شرح الشفا لعلي القاري عليه رحمة الباري

كامل

حسن خطاب

1

115

ص ٣٠٧

ع ١٨٦٦٢

حديث

من [illegible] الفقير [illegible]
[illegible] زاده [illegible]

قد انتقل الى ملك الفقير الى الله الغني القدير عبده [illegible]
[illegible] محمد كامل [illegible] زاده
عفي عنهما العفو الكبير

ثم انتقل بالشرا الشرعي الى ملك الحافظ
القراء السيد [illegible] زاده
[illegible] عفي عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل القران شفاء لما في الصدور وجعل حديث نبيه [illegible] وشفي به
الشفي على شفا جرف من الحائرين والصلوة والسلام على سيد المرسلين وسند
الاولين والاخرين وعلى اله واصحابه الطيبين الطاهرين واتباعه واشياعه اجمعين
الى يوم الدين اما بعد فيقول الملتجي الى حرم ربه الباري علي بن سلطان
محمد القاري لما رايت كتاب النخبة وشرحها لصاحب الاصل [illegible]
مختصرا [illegible] لعدم المكان او الوصول الى [illegible] الاستقصا [illegible]
شرح [illegible] من تحقيق [illegible] وجاز ان [illegible] في سلك [illegible]
[illegible] التوفيق [illegible] التحقيق ان المصنف رحمه الله كان [illegible]
[illegible] بعلوم الحديث والفقه والنحو والادب [illegible]
ومن تصانيفه المفيدة [illegible] في شرح [illegible] شرح البخاري ومنها [illegible]
[illegible] ومنها شرح [illegible]
[illegible] بسلخ شعبان [illegible]
[illegible] يوم [illegible] شهر رمضان [illegible] اربع وعشرين
وثمانمائة قال بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] الكتاب المجيد [illegible] الحديث
[illegible] ثم قال اللهم صل على محمد واله [illegible] وسلم [illegible]
[illegible] التحية بين البسملة والحمدلة [illegible]
[illegible] الرحمانية والرحيمية [illegible]
[illegible] التوحيد [illegible] التحية [illegible] على
توفيق [illegible] في بعض النسخ الصحيحة [illegible] الحمد لله [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible] القاضي الامام الحافظ ابو الفضل [illegible]

[illegible] ابن حجر [illegible] والفقيه [illegible]
[illegible] من [illegible] ان هذا اول [illegible]
[illegible] من [illegible] العلائي في تعليقه [illegible]
[illegible] التقديم [illegible]
[illegible] الكتاب على [illegible] هذه الكلمات
[illegible] والحمدلة [illegible] وجوه [illegible] ذكر في [illegible] العلما
[illegible] بعض [illegible] البلغا والمقصود
[illegible] الحمد لله الذي لم يزل [illegible] النفس الى
على [illegible]
[illegible] الكمال [illegible]
[illegible] المقصود [illegible]
[illegible]
[illegible] الحسنى [illegible] الاعلى [illegible] الحسنى
[illegible]
[illegible] القدير [illegible]
[illegible] الازلي [illegible]
[illegible] الصحيحة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible] الازلي [illegible]
[illegible]
[illegible]

قال ان البعد ولبس واراده للمزيد وفي النهاية اي كالبس بعد ما لطالب يطلب غاية نهاية
العقول ووقفت نفس وراء معرفته والايمان بغاية البعد والحاصل الجملتين انه تعالى ليس في جهة
ولا تحيز مسافة ليكون للقرب غاية وللبعد نهاية واما القرب والبعد الثابت في نحو حديث
ولا موصوف لما باعدت ولا مباعد لما قربت فانما هو القرب والبعد المعنوي لا الصوري والحسي انما
كما في القرب في الجانب بحيث لا يشهد السالك الا الله ويغني عن شهود ما سواه حتى عن نفسه
والبعد عبارة عن نهاية البعد هو الغفلة عن الله على وجه يترك ما خلفه وسواه الظاهر اي بالادلة
الدالة على وجوده وكمال كرمه وجوده لعين الحقيقة في شهوده يقينا وقطعا لا تخيلا اي لا تخيلا
بالقوة الخيالية والوهما بسكون الهاء اي ولا وهما كما في نسخة المغني ولا تخيلا بالقوة الواهمة
والمراد انه تعالى ظاهر بصفاته لولا مصنوعاته وظهوره لنا ليس على جهة ظن ووهم مثال
ظهور الغيب نورا ادركه بعيون بصائرنا في الدنيا وسيرونه الاحباب بعيون ابصارهم
في العقبى والحاصل ان جميع المخلوقات دالة على وجود الواهب وتحقق وحدانيته في
كل شيء له شاهد بل على انه واحد الباطن وفي نسخة والباطن اي باعتبار ذاته دون
صفاته المقدسا اي منزها عما ذكر كما قال القونوي وغيره كل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك لا عدما
بضم وسكون لغة في المفتوحتين اي لا فقدا وعدما او لا بمعنى عدم ظهوره نفي وجوده وثبوته
بالدليل النقلي والعقلي ثابت ثم استثنى عنه التحقيق المفضي للتدقيق على وجه التوفيق انه
لا يدرك احد حقيقة ذاته ولا يحيط احد بكنه صفاته وهذا بالنسبة الى ما سواه فانه لا يعرف الله
الا الله ونصبهما على التمييز وما قول الحلبي تمييز او نصب لكونه بالخفا فهو وان كان صحيحا في هذا
المبنى لكن النصب لا يصح بحسب المعنى في قوله تعالى وسع كل شيء رحمة وعلما اي احاط بكل شيء
رحمة وعلما فان كل شيء لا يستغني عن رحمة الايجاد والامداد وعلمه شامل الجزئيات والكليات
احضارا واعدادا والجملة مقتبسة من قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وفي الاقتباس
ان يضمن الكلام شيئا من القرآن والحديث على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه والتسبيح
اي الكمل بالرحمة الكاملة والعلم المختص بالهداية على ولبانه اي المؤمنين على قدر كمالاتهم
ومراتب حالاتهم نعما بكسر ففتح جمع نعمة وفي نسخة بالضم فسكون مصدر النعمة في النعم نعما

عن الفهم بضم وتشديد جمع عمية اي العامة الشاملة وآخرهم من كان من المحسنين
انها جمع نعمة لكنه يكتب بالياء مع انه غير ملائم لقوله جمع نعمة فانه يتبادر لجمع نعم ولكن عمة والحاصل
ان رحمة وسعت كل شيء في الدنيا لكن له رحمة خاصة بارباب العقبى كما قال ورحمتي وسعت كل شيء
فسأكتبها للذين يتقون الاية وكذا علمه بكل شيء محيط بمعنى المعية كما قال وهو معكم اين ما كنتم
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لكن لارباب الخصوص معية خاصة كما يدل عليه قول موسى عليه السلام
ان معي ربي سيهدين وقول نبينا صلى الله عليه وسلم للصديق الاكبر رضي الله عنه لا تحزن ان الله
معنا وتأمل الفرق بين الخطابين فانه يشير الى مقام جمع الجمع والاول يشير الى مقام الفرقة بالجمع
واما ما ذكره الحلبي من انه في تقدير الفقرة بالواو الموضوعة للجمع دون ما قبلها مع ان اجزاء
الصفات المتعاقبة على موصوف واحد تشعر بنوع مزيد جمعية وارتباط بعينه فيه مسامحة
خفية لان اجزاء الصفات المفردة يؤتى بها من غير واو الجمعية في الجملة الاسمية كقوله تعالى
وهو الغفور الودود مع جواز اتيان العاطفة بخلاف الجمل والله اعلم وبعث اي ارسل
فيهم اي في اوليائه والجمل احبائه ولذا قيل انه لم يرسل في الحقيقة الى اعدائه ثم
المؤمنون هم المراد او لا بقوله سبحانه وتعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا
اي نبيا مرسلا امر بتبليغ الرسالة موصوفا بكونه من انفسهم بضم الفا اي من جنسهم
العربي او البشري دون الملكي لحكم الا اي انفسهم بفتح الفا ونصب السين اي اشرفهم
واعظمهم في نفوسهم حالا ولا جمع النفس بسكون الفا وبفتح افعل من النفيس جمع بهما
كما قرئ في الاية بهما ونصب انفسهم بالفتح على انه صفة رسولا او بدل او حال وفي بعض النسخ
ضبطه بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو انفسهم من نفس بالضم صار مرغوبا
فيه لشرفهم عربا وعجما بضم فسكون فيهما وهو لغة في فتحهما والمراد بالعرب هنا اعم من
سكان القرية والبادية كما ان المراد بالعجم ضد العرب الشامل لاهل الفرس والترك
والهند وغيرهم ونصبهما على التمييز وقال الحلبي حالان لا زمان من ضمير انفسهم وردا
بيانا لنوعي المتقولين واما قول بعضهم في حاشيته والانفسهم بفتح الفا اي اعظمهم خيرا لهم
وهو من النفاسة ولا يجوز ضمه لان الضمير عائد الى الاولياء ففيه خفا ولعله مبني على ان لفظ

[illegible]

لم يكن بكسر اعنده الا فان اراد عدم جواز الضم في الفهم الخ فالكلام فيه الآن نعتبره لا يصح
وان اراد مطلق فغلط محض وازكاهم اي اطهرهم وانماهم محتدا بفتح الميم وكسر الفوقية
اي اصلا وطبعا وسمي بفتح الميمين مصدر ميمي اي نموا وزيادة وارتفاعا وقد ذكر الحلبي
وغيره انه اذا كان الفعل معتل اللام مثل رمى فقياس المصدر منه مفعل مثل مرمى ومسعى
مرمى ومسرى انتهى وفيه ان مصدر الثلاثي المجرد مطلقا يجي على مفعل بفتح العين
قياسا مطردا كمقتل ومضرب ومشرب كما في الشافية فلا وجه لتقييده بالمعتل نعم هذا
التقييد معتبر في اسم الزمان والمكان منه والله اعلم واقتصر الحلبي انهما اسما مكان محتدا
من حسنا او اماهم والمراد بها هاهنا المشرف فكان للاكثر وحللا في شرف الاخلاق وطهارتها
وحسن الافعال ونجابتها وارجحهم بالنصب عطفا على افهمهم الخ اي ازيدهم عقلا
اي تعقلا وحلما اي تحلما واوفرهم اي اتمهم علما وفهما وفي نسخة بالعكس رعاية للحكم
والفهم هو العلم بسرعة او ادراك الشيء والحمل على المعنى الخ اوله واختلف في حقيقة
العقل والاقرب قول القاضي ابي بكر العقل علم ضروري بوجوب الواجبات وجواز الجائزات
واستحالة المستحيلات ولعله اراد به تعريف العقل الكامل والله اعلم وقيل الفهم ازالة الوهم
واقواهم اي اشدهم وفي نسخة اوفاهم اي اتمهم يقينا اي علما زال فيه الريب تحقيقا وعيانا
اي ايمانا بالغا الغيب رضيت ما غيب جدا وقيل صبرا واشدهم اي بهم كما في نسخة بحجة
رأفة اي زيادة رحمة ورحما بضم فسكون وبضم اي رحمة وعطفا قال تعالى واقرب رحما وقرأ
الشامي بضم الحاء والباقون بسكونها وفي نسخة منصوبة وهو تعميم بعد تخصيص لا لمجرد
تغاير اللفظي كما ذكره الحلبي وقيل ايماء الى قوله تعالى بالمؤمنين رءوف رحيم ثم من قوله لا تخيلا
وهما اي هذا منصوبات على التمييز خلافا لما بعده ولذا فصله بقوله زكاه بتشديد الكاف
اي طهره روحا وجسما فانهما بدلان من الضمير فانه عينهما لا غيرهما على خلاف التمييز وقال الحلبي
تمييزان ويجوز كونهما مفعولين وايراد هذه الفقرة بلا عاطف دون ما قبلها لكمال الانقطاع بينهما
لاختلافهما ثبوتا وسلبا انتهى وهو وهم منه وغفلة مستند عنه لان هذا الكلام انما يصح لو عطفه
على زكاه وترك العطف في حاشاه وانما جاء بالجسد وهو جسم كثيف ظاهري بخلاف الروح فانه جسم

[illegible]

[illegible]

جسم باطني اما تزكية روحه صلى الله عليه وسلم فلكونه اشرف الارواح المطهرة لانه اقربها
كما قاله المحشي فانه كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اول ما خلق الله روحي وسائر الارواح
انما خلق ببركة روحه ونوره وجوده كما روي لولاك لما خلقت الافلاك فانه يصح معنى والضعف
مبني واما تزكية جسده فلشق جبرائيل عليه السلام واستخراج حظ الشيطان منه وغسله
بماء زمزم لا بماء الجنة كما قاله المحشي الا انه ان صح رواية يجمع بينهما دراية ويمكن ان يلوح
الروح والجسم كما يشير الى الخلق والخلق فانهما مركبان من جانب الحق واقرب
للمحشي حيث قال في رأفة ورحما تشترط صحة اجازة العطف او لا بد من زيادة معنى في
المعطوف وقال هنا فيه دلالة على جواز العطف وان تغاير اللفظان والمعنى واحد من غير زيادة
واتبعه الحلبي حيث جمع في الموضعين وقال هنا وهذه الاثانة ولا سيما في الصدد فيه الله
تسجيع انتهى وقد بينت لك الفرق بين الرأفة والرحمة واما الفصل بين الروح والجسد فقط
لمعارضة الفضيلة الكاملة وحاشاه اي نزهه وبرأه عيبا ووصما اي عارا على
ما صح به القاموس فهو تخصيص بعد تعميم خلافا لمن زعم انهما مترادفان وتبعه الحلبي الوجلي
ثم انهما بنزع الخافض اي من عيب ووصم واتاه بالمد اي اعطاه الله حكمة في الاصل المنع
من الجهالة فانها مأخوذة من الحكمة بفتحتين وهي اللجام الذي يمنع والمراد هنا العلم بالشرائع المشتملة على
الحكم المبنية على الاتقان والاحكام وحكما بضم فسكون اي قضاء بالاحكام فانها مأخوذة من الحكمة
وهي اللجام المانع من النفور قال المحشي وتبعه الحلبي فيه تجنيس التحريف وهو تحريف من احدهما
والصواب التطريف وهو ان يختلف المتجانسان في اعداد الحروف ويكون الزيادة
في الآخر على ما شرح مختصر التلخيص ثم هما منصوبان على المفعولية الثانية والاغرب اللخمي
بقوله هما مستترا او فاتا وجعلهما لتشبيه وفتح به اي فتح الله بسببه صلى الله عليه وسلم
اعينا عميا اي عن رؤية الحق وهو بضم فسكون جمع عميا بفتح فسكون مصدر واو البعيد الخ
حيث قال عميا صفة لا عينا وهو جمع اعمى وقال المحشي كان الاولى ان يأتي بجمع كثرة
لكن قد يأتي جمع القلة بمعنى الكثرة كقوله تعالى جنات عدن بمعنى جنات وقد يأتي الكثرة
بمعنى القلة كقوله تعالى ثلاثة قروء اي اقراء وتبعه الحلبي وقال الاولى ان يأتي بجمع كثرة

كثر جمع الحديث الصحيح والمراد به هنا بالحديث الكثرة انتهى وقال اى لفظ العشاق في
الكثرة العدد به من الامور النسبية فيحتمل ان يكون العدول عن جمع الكثرة في الحديث الى جمع القلة
اشارة الى ان الكفار اكثر من المسلمين والقلوب جمع القلب سمي به لتقلبه في امور شتى او لتقلب
كما قال ان الانسان وما سمي الانسان الا لانسه ولا القلب الا انه يتقلب غلفا بضم فسكون
جمع اغلف كانه جعل في غلاف فهو لا يعي وقالوا قلوبنا غلف اى ذوات غلف لا تعي كلمة الحق ولا تفهمها
لانها لا تصل اليها وآذانا بمد الهمزة جمع اذن صما بضم فتشديد ميم جمع اصم كما سبق
اى لا تسمع النصيحة والحاصل انه صلى الله عليه وسلم اتاهم بآيات واضحة ومعجزات
لائحة فاختلف ابصارهم ووعت قلوبهم وقبلت اسماعهم فآمنت به اى صدقوا بنبوته
صلى الله عليه وسلم وعزروه اى عظموه ووقروه وهو بتشديد الزاي ووهم التلميذ حيث
قال بتخفيفه وفي القاموس العزر اللوم والتعزير التعظيم او المنع منه ضد ورده او الحمل
العزر المنع ومنه التعزير لانه يمنع من معاودة القبيح ونصروه اى ايدوه واعانوه ايماء الى قوله تعالى
لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه والضمير في الاية يجوز ان يكون لكل منهما والاظهر
انه للاخير اى الاخير فان الاجازة به يشعر للاول ثم الفاضل قوله حتى اى الذي جعل الله
في مغنم السعادة اى في غنائم السعادة الاجابية وخير السيادة الايقانية قسما
بكسر فسكون اى حظا ونصيبا مغنوما واما بفتح القاف فهو مصدر والكذب به اى كفر
بالنبي صلى الله عليه وسلم وصدف عن اياته اى اعرض عن معجزاته البرهانية او مال عن قبول الايات
القرانية حق كتب الله اى قدر وقضى واوجب عليه الشقاء بالمد مفتوحا ويكسر اى الشقاوة
كما في نسخة وهي الاولى لما لا يخفى وقال التلميذ الشقا العذاب هو ممدود انتهى ولا يخفى عدم
الملائمة بالمقابلة للسعادة مع ان صاحب القاموس قال الشقا الشدة والعسر ويمد والظاهر
ان معناه التعب كما فسر به قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
لا بمعنى العذاب المتعارف والله اعلم حتما اى حتما مقضيا يعني وجوبا محتما لازما لا بد له
من نقض ولا تبديل ولا تحويل جنبا اصلا وقطعا ومن كان في هذه اى الدنيا الدنية
التي هي محل تحصيل الكمالات الدينية اعمى اى عن الامور العلمية والعملية او عن طريق الحق والخير

وبصيرة الصدق فهو في الاخرة اعمى فاضل اخبر فهو فيها اعمى بطريق الاولى او اشد عمى كما
في الدنيا او اعمى عن النجاة ورؤية سبيل اهل الهدى والحاصل ان اعمى في الموضعين فعل
وصف والمعنى من كان في الدنيا لا يبصر طريق هدايته لا يرى في العقبى سبيل عنايته وقيل
اعمى الثاني للتفضيل كاجهل وابله ولهذا عطف عليه في الاية واضل سبيلا ولم يمل ابو عمرو
ويعقوب لان افعل التفضيل تمامه بمن فكان الفه في حكم المتوسط كما في اعمالكم ولا يبعد
ان يراد بالعمى في الدنيا الجهالة والضلالة في الامور الدينية وكونه اعمى في الاخرة بالعماية
الصورية والمعنوية صلى الله عليه صلوة تنمو بفتح فسكون فضم من النمو اى تزيد
عددا ونماء وتنمى بصيغة المجهول من الانماء اى ويزيد الله او يزيد ثوابها ابدا والمعنى تزيد في
نفسها او يزاد فيها وفي نسخة صحيحة بدل الاولى تنمي كترمي بالياء بدل الواو وهي الاولى
من جهة صنيع الجاسوس المتفحص في المبنى مع انه اللغة الاشهر عند الاكثر ففي الصحاح نما المال
وغيره ينمي نماء وربما قالوا ينمو نموا وانماه الله انتهى وفي غالب النسخ المصححة تنمو بالواو وهم
الخليل انه الافصح وبهذا تبين ان قول الحلبي وفي لغة تنمو وهو ضعيف هو الضعيف لمخالفة
الجمهور ومعارضة شيخه مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس حيث قال نما ينمو حكى الكسائي
واما ما نقل عن الكسائي لم اسمعه بالواو الا من اخوين من بني سليم ثم سألت بني سليم
فلم يعرفوه فالجواب عنه انه على تسليم صحته يكون لغة لغيرهم ومن حفظ حجة على من لم يحفظ
وعلى آله اى اتباعه كلهم واصحابه وفي نسخة وصحبه على انه تخصيص بعد تعميم والمراد
بالآل اقاربه والعطف لزيادة التشريف والتكريم وسلم بفتح اللام عطف على صلى تسليما
اى تسليما عظيما ووقع في بعض النسخ زيادة كثيرا وهو مخل بالسجع المرعي في الفواصل
ثم ظاهر الاية يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما دالة على وجوب الصلوة
والسلام عليه كلما ذكر وكذا حديث من ذكرت عنده فلم يصل علي دخل النار فابعده
الله وحديث رغم انف من ذكرت عنده فلم يصل علي وبه قال الطحاوي من الحنفية والحليمي
من الشافعية واللخمي من المالكية وابن بطة من الحنابلة والجمهور على انه في العمر فرض مرة
والمحققون على انه فرض في كل مجلس ذكر صلى الله عليه وسلم اما بعد بضم الدال مبنيا

بحذف المضاف اليه وكونه منويا وقال الحلبي والفتح اجازه هشام وقال النحاس انه غير معروف
ورفعها منونة وكذا النصب انتهى وكذا النووي في باب الجمعة من شرح مسلم اختلف
العلماء في اول من تكلم باما بعد فقيل داود عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل
قس بن ساعدة وقال بعض المفسرين او كثير منهم انه فصل الخطاب الذي اوتيه
داود عليه السلام وقال المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل انتهى
وفي الكشاف وهو ظرفيه يعني في فصل الخطاب اما بعد فان المتكلم اذا اراد ان يخرج
الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد انتهى وقد اخرج
الدار قطني بسند ضعيف ان يعقوب صلوات الله على نبينا وعليه لما جاءه ملك الموت
قال من جملة كلامه اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء وهذا يدل على ان اول من تكلم
يعقوب لا داود عليهما السلام وتفسير فصل الخطاب كلمة هذا فانه يفصل بها بين
الكلامين كقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب اي الامر هذا او هذا كما ذكر
او خذ هذا او هذا الحد للمتقين واما تفسيره بقوله تعالى هذا وان للمتقين لحسن مآب
فنقل بين لفظ التنزيل وهو قوله تعالى هذا ذكر وهذا ليس من هذا الباب نعم نظيره قال
شاعر الجاهلية سكره ... لما من بنا باخرها محمودا فانه اشار بهذا الى الكلام المتقدم ثم
استانف كلاما ثانيا والله اعلم ثم اعلم ان قس بن ساعدة الايادي بضم القاف وتشديد السين
المهملة بليغ حكيم ومنه الحديث يرحم الله قسا اني لارجو يوم القيمة ان يبعث امة وحده وقيل
هو اول من كتب من فلان الى فلان وفيه نظر لقوله تعالى انه من سليمان واول من خطب بالعصا
واول من اقر بالبعث من غير سماع قيل انه عاش ستمائة سنة وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم
بسوق عكاظ وهو راكب جملا احمر وورد رحم الله قسا انه كان على دين اسمعيل بن ابراهيم
عليهما السلام رواه الطبراني عن غالب بن ابجر وفي رواية رحم الله قسا كاني انظر اليه على
جمل اورق تكلم بكلام له حلاوة لا احفظه رواه الازدي في الضعفاء عن ابي هريرة رضي الله عنه وقوله
ايها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ثم هو من اهل
الفترة واما يعرب بن قحطان فهو ابو اليمن وقيل هو اول من تكلم بالعربية وهذا قوله ان تكلم

اقوال في اول من قال اما بعد فقيل كعب بن لؤي وقيل سحبان وهو ممن يضرب به المثل
لكن هذا القول غير صحيح لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها في خطبته وهو قبل سحبان
اجماعا لانه كان في زمن معاوية وما اجيب عنه بان اول من قالها بعد النبي صلى الله عليه وسلم
في الاسلام لا يخفى بعده لان الظاهر ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتبركون بها بعدما سمعوه
منه صلى الله عليه وسلم في خطبته والله اعلم اشرق الله اي اضاء ونور قلبي وقلبك بانوار اليقين
اي بانواع انواره من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين على قدر مراتب العارفين في مبادي
الدين وآل حسنه في النور الظهور واعلم ان مقتضى القواعد العربية واستعمال الفصحاء الا ان
يبدلوا الفاء بعد اما بعد بل بعد بعد ايضا اما لتقدير اما او لتوهم اما مع رفع توهم الاضافة
وافادة الدلالة التعقيبية وقد قال سيبويه ان معنى اما بعد مهما يكن من شيء بعد فتكون الفاء
الفاء الجزائية ولطف الله ولك بالام فيهما على الاصول الصحيح لا باب الوجدي وسيأتي
في قوله فانك فاجعل المذكورة رعاية الغرابة واما قول الشيخ قوله تعالى اما السفينة
فكانت لمساكين فليس في محله لان اما هذه تفصيلية لا شرطية بتأويل مثل وفي نسخة
كما لطف بنا وبكم فما مصدرية وفي نسخة صحيحة بما لطف بنا وبكم فما موصولة وفي نسخة
لعباده المتقين باللام جمعا بين اللغتين وتفننا في العبارتين فعلى الاول قوله تعالى الله
لطيف بعباده ومن الثانية الله لطيف بعباده يرزق من يشاء واللطف بفتح الطاء من اللطف
وهو على ما في المجمل بمعنى الرفق والرأفة وعلى ما في الصحاح بمعنى التوفيق والعصمة وقيل بمعنى الهداية واما
بالضم فمعناه رقة وصغر واما اللطف ما قال بعضهم من ان اللطف في اللغة الرفق وهو من الله تعالى زيادة
بر وخص الانام بامور تدق عن الافهام منها هدايتهم للايمان والاسلام وتوفيقهم للطاعة ومراعاة
الاحكام وكفهم عن المعاصي والاثام وتيسير اسباب الدرجات الاخروية والدنيوية عليهم ورفع الفساد
الا لقيام عليهم وجلب المنافع اليهم ثم المتقون هم المتقون عن مخالفة المولى الذين يسر لهم الى ما
يكون في نسخة بمنزل قوله تعالى للمتقين وليس يخفى منهما الا ان السجع في الثانية اقوى وفي الاول
اكثر ثم المنزل ما يهيأ للضيف من الكرامة لانه قيل النزل المنزل وبه فسر قوله تعالى جنات
الفردوس نزلا وقد جوز ان يكون ههنا مراد المنزل ههنا والظاهر انه لا منع من الجمع كما اشار اليه

صاحب القاموس التنزل بمعنى النزول وهي اى تضيف ان ينزل عليه كالنزول والتنزيل بالتنزل الحاج
المقدس عن الدنس وفي نسخة بنور قدسه وهو اظهر معنى لان المراد به والحاصل مقامات العارفين في الدنيا
وان كانت سبب درجات في العقبى فلا يلائم تفسير نزل قدسه بالجنة ثم اشهاها من الكدورات الدنيوية
كما اشاره الولي ثم قال ويجوز ان يريد به ما يهيأ لهم من الطعام اذا دخلوها او اراد به نزل اهل الجنة
زيادة كبد الحوت واما ما هو فيه وكلم فيها ما تدعون نزلا فكان من غفير تدعون علو كما لا يجوزونه وما لهم
بالنسبة الى عطائهم مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف واوحشهم من الوحشة ضد الانسة
بتنائي اوحشه فاستوحش اى جعلهم ذوي وحشة من الخليقة وفي نسخة من ابناء الخليقة بالنسبة
لان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس لا لكن ورفع العوائق لا لقطع الخلايق فالمعنى ابعدهم
عن الخليقة وقربهم منه على مراعاة الشريعة والطريقة والحقيقة فيكونوا كائنين بائنين غريبين
قريبين وشتيتين مجتمعين في الصورة مع الخلق وفي السر بعزة مع الحق كما هو داب الاولياء
وعادة الادباء ما آنسون ومن غيره آيسون وخصهم من معرفته اى جعلهم اهل الخصوص من
اهل معرفته وفي نسخة بمعرفته اى جعلهم مخصوصين بها بحيث لا يلتفتون الى معرفة غيره ومسامحهم
بحاجب ملكوته نعوت من الملك بزيادة الواو والتاء للمبالغة وفرق بين الملك والملكوت اذا اجتمعا
بان يخص الاول بظاهر الملك الثاني بباطنه والاول بعالم السفلي والاخر بالعالم العلوي
قال تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وقال عز وجل فسبحان الذي بيده
ملكوت كل شيء ومعنى المشاهدة المعاينة واقرب التفسير حيث فسرها بالحضور ورجع
قوله مصدر مشاهد بمعنى اسم الحاجب جمع الحجب ما يحجب فيه من الامر الغيوب
وانا يرى قدرته من مطالعة مصنوعاته باطنا قلوبهم بحيرة تمنع مهلا وسلوه مواحدة اى ستر
من الجهور وهو السر وقيل بمعناها النعم والكرامة ومنه قوله تعالى فهم في روضة يحبرون
اى ينعمون ويسرون ويكرمون ثم الجار متعلق بخص او بالمشاهدة وما مصدرية
او موصولة وقلوبهم منصوب به وحيرة مفعول ثانية كقوله صلى الله عليه وسلم في حق الكفار
يوم الاحزاب ملأ الله قلوبهم نارا او منصوب بنزع اى نفع ابصار العقل الى كقوله تعالى
لا يفارق جيرانهم من الكفت وقيل منصوب على التمييز وقيل معناه النعمة والكرامة ذكره

وذكره الناظم من ارتبا اى يفتح الوحدة وتشكيلها نورهم ان الفتح بدون التاج عوفي الفالوك
نعم الحيرة هي سرور وظهر حيرة اى اثره على وجوههم تلك معابها وجمالا في الحديث يخرج من
النار رجل قد ذهب حيرة وسروره بكسر بها وتنقيحات اى بهاؤه وجماله ووكل باشد بعقولهم
اى جعلها والهة بشدة ما لشكرها في عظمته وفي نسخة من عظمته حيرة اى ذوات تحير من شبهها
من ضياء جماله وبهائه وفي نسخة ووزع عقولهم اى تركها متحيرة ولا تخفى صنعة التجنيس بين
حيرة وحيرة فجمعوا هممهم به اى بالله ودينه قائلين بحقوق الوجه دون خلافه عنه ودينه واحدا
اى هما واحدا اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم من جعل الهموم هما واحدا كفى الله
هم الدنيا والاخرة والمراد بالهم هنا القصد والهمة والعزم والجزم التام ولا يبعد ان يكون
بمعنى الحزن الموجب للعجب لا لاهتمام في سبيل الله او سبب وبينه فالتعبير بصيغة
والبعد التلميح في جعل الضمير لقوله المفهوم من الله ولم يروا اى يعتقدوا اولم يبصروا
في الدارين غيره مشاهدا بضم الميم وفتح الهاء اى المشهود الا له كما قال بعض العارفين من
ارباب الاسرار ليس في الدار غيره ديار وقال الاخر من اصحاب الشهود ليس سوى الله في
الوجود وزاد ابويزيد عليه سواه وقال في جبتي غير الله ومن هذا المقام تحقق منصور الحلاج نطق
وقال انا الحق وقال المجنون بن عامر في هذه الكلمة انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا
بدنا وهذا مقام وحال لارباب الكمال لا حلول ولا اتحاد ولا اتصال ولا انفصال ويؤيد هذا المقال
قول الملك المتعال كل شيء هالك الا وجهه ويقويه ما ورد عن النبي انه اصدق كلمة قالها لبيد
الا كل شيء ما خلا الله باطل وفي نسخة بكسر الهاء وهو لطيف جدا موافق للفظ واحد افاده التعبير
بانضمام التلميح الى ارباب الفتوح انه شاهده ومشهوده كما انه حامد محمود وقد علم كل اناس مشربهم
ومنهم على طائفة منهم وكل حزب بما لديهم فرحون وقيل بعض ارباب النسخ استنكر لفظ مشاهدا
فاسقط مع انه لم يتم بدونه التسجيع لفوت الحد او كانهم اكتفوا بلفظ غيره حالة وتقديرهم
بت هذه حالة وجلالة يحقون وفي اصل النسخ يتعقبون اى يتعبون والمعنى انهم
بمطالعة صفات انعامه ولائه ونعوت جلاله واستلائه يتلذذون فاستوت عندهم المنحة
والمحنة في ثبوت كمال المحبة فلا تاسف وتصيب في المودة على ما اخبر الله في حقهم من الرف بقوله

بهمهم ع

ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه
وفي هذا قال بعض ارباب الكمال وليس لنفسي سواك حظ فكيف ما شئت فاختبرني وفي التقفية اشارة
خفية الى قوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بنى ادم بين اصبعين من اصابع اى بين صفتى الجمال
والجلال ونتيجة البسط والقبض المعبر عنهما بالبقاء والفناء والتفرقة والجمع واشار ذلك من اصطلاحات
الصوفية والسادة السنية وفي كثير من النسخ الصحيحة بحاله بدل جماله وهو غير ملائم للمقام
لان الكمال هو الجمع بين الجمال والجلال وقد يوجه بان بيان الاخص بعد الاعم ثم لا ترقى الى اعلى
المقامات وهو مشاهدة الذات تنزل الى ملاحظة الصفات فان تلك الحالة العالية قد تكون لحظة
ولمحة لا تستمر في الازمنة الاتية فقال وبين اثار قدرته اى من صفات الافعال وعجائب عظمته
اى من صفات الذات لو قال وانوار عظمته لكان له وجه حسن في بلاغته يتدبرون اثاره
الى هذا ينظرون واخرى بهذا ينتظرون بخلاف اهل الحجب الغفلة فهم في ريبهم يترددون
وبالانقطاع اليه لقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا والتوكل عليه لقوله عز وجل فاتخذه وكيلا
يتعززون وفيه استعارة لطيفة اى انهم الى غيره ما يلتفتون لانهم بما اتاهم الله يرضون
ويتبعون الحبيب الحكيم في حال كونهم متواضعين عارفين ومواظبين مداومين
متمسكين بصادق قوله من اضافة الصفة الى الموصوف اى بقوله الصادق المطابق لا اله
اى موجود او معبود او مشهود الا الله وليس في الوجود سواه ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
اى اترك اهل الغفلة واللعب الاشتغال بما لا يعنيهم في دينهم ومالا يحملهم على الخضوع
لربهم حال كونهم في شروعهم في الباطل وهو ما سوى الحق يضيعون اعمارهم ويخربون
اثارهم عبثا بلا فائدة عائدة في امر اولاهم وفي حال اخراهم وهذا المعنى الذي اومى اليه الشيخ
من اشارات الصوفية لا ينافي ما ذكره المفسرون وارباب العربية من ان لفظ الجلالة فاعل
لفعل مقدر او مبتدأ خبره محذوف لما دل عليه السياق والسباق بالاتفاق لانه جواب
عن سؤال تقدم في قوله تعالى في حق اليهود وما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه حق عظمته
او ما عرفوه حق معرفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به
موسى نورا وهدى للناس الى ان قال قل الله اى ان انقطعوا عن الجواب وعجزوا عن الكلام

الكلام الصواب قل الله اى انزل الكتاب وفي هذا كفاية لاولي الالباب فانك سبحانه
جواب الشرط والجملة الدعائية معترضة بينهما كررت على السؤال اى راجعة واكثرية في مجموع
اى في مصنف جمع فيه صنوف الشمائل النبوية ومؤلف اجتمع فيه نوع من الفضائل المصطفوية
بعض التوقيف اى الاعلام بقدر المصطفى عليه الصلاة والسلام اى بتعظيمه كقوله تعالى
وما قدروا الله حق قدره وتوهم الحلبي ان المراد بالقدر هو المقدار فقال لو قال بعض قدره لكان
احسن والمراد بالمصطفى المختار المجتبى لحديث مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل
واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وهذا
بطريق النسب واما بطريق الحسب فلقوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس
ولقوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ولا شك انه الفرد الاكمل في هذا المعنى
وما يجب من توقيره اى وبعض بيان ما يجب من تعظيمه واحترامه واكرامه وما اى وبيان الذي
حكم من لم يوف بالتخفيف ويجوز تشديده اى من لم يكمل ولم يوف واجب عظيم ذلك القدر
الاضافة بيانية اى القدر الواجب من تعظيم ذلك القدر العظيم او قصر او حكم من فرط
في حق منصبه بفتح ميم وكسر صاد اى مقامه الجليل الجسيم وهو الشريف اللطيف فلا
ظفر بضم فسكون والاخير اصح والافصح هو الافصح ويجوز بكسر الظاء وسكون الفاء
ايضا وقد قرئ بهن في الاية لكن السكون مطلقا شاذ والقلامة بالضم ما يسقط من الظفر
وهو كناية عن الشيء الحقير والامر اليسير وان اجمع كل ما لاسلافنا اى لبعض مشايخنا
والمتقنين اى للتابعين المحققين في ذلك من مقال اى بيان اكثر من وجوب تعظيم قدره
والكلام فيمن صدر عنه بخلافه من الاقوال والاحوال اى الافعال من تنزيل صور والاشكال اى تصوير
مسائل وتقرير محال يزول به الاشكال ايضاحا للمعنى وايصالا الى الذهن في المعنى كالعلم
اى اليقين وتنبه ايها المخاطب اكرمك الله اى كما قصدت اكرام النبي الكريم انك حملتني
بتشديد الميم اى كلفتني بالحمل بسبب ذلك اى الامر الذي سألتني امرا اى امرا عظيما بفتح الهمزة في
الاول وكسرها في الثاني اى امرا شاقا او شيئا عظيما اما لقوله تعالى لقد جئت شيئا
امرا اى عجبا او منكرا وارهقتني اى اوقعتني فيما فيه مشقة اى عوصا اليه عسر الفهم

واضافة عظيم القدر من اضافة الصفة الى الموصوف اى القدر العظيم ابن عباده
واضافة ذا واحد الاحد الاضافة اى الواجب لهذا القدر العظيم ابن عباده

وبضم اي مراعيه الا الله عليه من الحفظ عن السهو كما قيل في قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام
ولا ترهقني من امري عسرا ارقيتني اي اصعدتني والصعود من الرقي بمعنى الصعود وهو بالياء في
الناموس رقي اليه كرضي رقيا صعد كارتقى او سهو حيث قال ورقاة الدرجة صعد كذا في النسخ
الصحيحة بالمركز يؤيد الاول نشامل والحاصل انهما لغتان والاول هو الاشهر فحاله بالياء واما قول
الشيخ يهمز ويسهل والهمزة افصح وقيل التسهيل فتوهم منه ان الاصل هو الهمز وهو غير
صحيح لان التسهيل بمعنى الابدال غير مطابق لقواعد الاعلال فانه انما يجوز على طبق ما قبله
من الحركة كما لا يخفى على ارباب الكمال والعلم بالحال بما كلفتني من رقي بضم الميم مصدر اي ارتقاء
صعبا اي شديدا وليس كما توهم الشيخ بقوله ومكان ارقيتني فما رتبت مرقى صعبا اي محلا
عسر اجتيح جعل المرقى اسم مكان فاحتاج الى التقدير فما رتبت ما يليه وعبا بالضم فسكون
وبضم اي خوفا وفزعا وقد وقع في اصل الشيخ خوفا ورعبا فعال سيف بها تعاقب لكنه مخالف
لسائر الاصول من النسخ الصحيحة ثم الضمير في عنا راجع الى ما او المرقى والثاني اقرب لمكان
الاولى قوله فان الكلام في ذلك اي الكلف يستدعي تحريم الفصول اي تمهيد قواعد مقررة
وتحرير فصول اي وتشييد فروع محررة ما يجب صلى الله عليه وسلم ويجوز ويمتنع كما سيأتي
والكشف اي ويستدعي البيان عن غوامض جمع غامضة وهي ما لا يدرك الا بعد روية ودقائق
جمع دقيقة وهي ادق ما قبلها مما يدق فهمه في كل قضية من علم الحقائق بيان لما قبلها وهي جمع الحقيقة
وهي الامور الثابتة من الادلة النقلية والعقلية وقد ابعد الحلبي والشيخ في عطف الكشف
على الكلام مع عدم ظهور غيره في المقام ما يجب اي اثباته للنبي وبيان اليه اي وجوبا والمنع
او يجوز اي اطلاقه عليه ومعرفة النبي والرسول اي الحدود الفارقة بينهما ومعرفة مجرورة
معطوفة على مدخول عن او منصوبة على انها مفعولة ليستدعي ايضا والرسالة والنبوة
بالجر لا غير والمراد بهما الكمال فيها بينهما يراد لما قبلهما والمحبة والخلة بضم الخاء وهي نعتان
كاملتان ما اجتمعتا في غير نبينا صلى الله عليه وسلم وخصائص هذه الدرجة العلية ما الجمع
خصيصة وهي ما يختص بالشخص والدرجة المنزلة والمرتبة والرفعة ودرجات الجنة ارفع منازلها
والدرجات ضد الدركات وقد سومح في التسجيع بين العلية وما قبلها فانه من الامور الرسمية ثم

ثم رأيت ابن السكيت قال العلية بفتح العين وكسر اللام وكسر العين وسكون اللام بقية
الشيء لموافقة المرام وههنا اي وفي هذه المواضع المذكورة فيها التنبيه وهنا اسم اشارة للمكان
القريب مهامه بفتح اي مفازات واسعة ومهامه بفتح الميم الاولى وكسر الثانية جمع مهمه بفتحتين
مفازة بعيدة وضنانين جمع ضن والفتح بكسر القاف جمع تحابيح وقيل لا جمع اي جمع كي توهم
الشيخ اي الارض الواسعة تحار بفتح التاء اي تتحير فيها ارفع سبيل سوقها
دون النبي كما قد كان في سير المفازة المحوية او اسلكها القطا وهو بفتح القاف
مقصورا طير يضرب به المثل في كمال الهداية فيقال اهدى من القطا سمي بصوته
وقد قيل انه يترك فراخه ويطلب الماء مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده ويرجع فيما بين
طلوع الفجر وظهور الشمس لا يخطئ صادرا ولا واردا او هو اسم جنس قوله الجوهري
على ما نقل الحلبي غيره انه جمع قطاة فيه تجوز والحاصل ان القطا يعرف في المجاهل مظان
المياه فلا يخطئها فاذا رأت انها قالت قطا قطا فتعرف العرب ذلك ولهذا مختصر
يقال فلان اصدق من القطا ويتقصر بضم الصاد بها وفي نسخة فيها الخطى بضم ففتح
جمع الخطوة اي تتحير في تلك المفازة او السير بها الخطوات من الاعياء ومجاهل بفتح الميم
وكسر الهاء عطفا على مهامه وهي جمع مجهل المكان الذي لا علم فيه يهتدى به تقبل بفتح
فكسر اي تضيع وتهلك فيها الاحلام بالفتح جمع الحلم اي العقول اذ لم تهتد اي الاحلام
بعلم علم بفتح العين واللام في الاول وبكسر فسكون في الثاني اي بعلامة يعلم بها فالعلم
بمعنى المعلوم او المراد به نوع من العلوم وقد اعرب الحلبي بقوله الظاهر ان المراد بالعلم
الجبل وابعد من تبعه اخر بقوله المراد به الراية ولعل محل كلامهما قصد الاستعارة بهما
ومكان البرق من اضافة المشبه به الى المشبه من التشبيه المؤكد اي يعلم كالعلم ونظر سديد
بسبيل مهلة اي وتتابع على صوب صواب ومواصفة بالرفع اي مزالق تزل بفتح فكسر
بها اي بسببها او فيها الاقدام ان لم تعتد اي الاقدام مجازا او الى بها على توفيق من الله
وتأييد بها بين اي تقوية واعانة على نيل المراد من التحقيق لكني اي مع هذا الكلام صعوبة المكان
ومزلة اقدام الرجال يجب كما قبلها ان يقر من الحال تحت المقال وقبلت السؤال ابا جو

بكسر اللام وتخفيف الميم على ان اللام للعلة وما موصوفة او موصولة وهو بصيغة المتكلم وفي نسخة
بالخطاب وهو بعيد ولا يبعد ان يضبط لما بفتح اللام وتشديد الميم على الظرفية كما ضبطه
جمهور القراء في قوله تعالى لما صبروا الا انه يمنعه وجود من البيانية بعده والحاصل ان خير
كمن معتقد ركاكته ما اليه وقوله لي ولك متعلق برجوته في هذا السؤال والجواب اي بسببهما
لف ونشر غير مرتب وقدم نفسه في الدعاء لانه الادب المستحب وقدم السؤال لان وجوده مقدم
على الجواب ونشر وجوده من سؤال بيان لما اي حصول حسن منال وطيب حال ومآل في الدنيا
وثواب اي وتحصيل جزاء واعطاء في العقبى بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم لفظين وبكسر
الشين اي بسبب تبيينهما وبيان خصائصه اي فضائله المخصوصة التي لم تجتمع في مثل اي في مثل خلقه
في مخلوق وقدر المعلوم الشيخ وجود شيء بعده وما بوان اي وبيانه ما يطلع الله تعالى به
اي ويتخذ امناء من صفة الذي هو ارفع الحقوق اي بعد حق الحق ليستيقن متعلق بتعريف
اي ليثبت او يتيقن الذين اوتوا الكتاب اي ثبوته ايقانا وتبرير العلماء به ويزداد اي بذلك الذين
امنوا ايمانا بنزوله السواد الاعظم والله اعلم ثم قوله ليستيقن علة لقوله بتعريف قدره وبيان
خصائصه واما قول الشيخ اي تكميل النفس بما رجوته وليستيقن مخالف للنسخ الصحيحة حيث
لم يوجد فيها الواو العاطفة ولا عطف على لما رجوته اي ولاجل اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب
اي من الميثاق وفي نسخة ميثاق الذين اوتوا الكتاب من العلماء ليبيننه بفتح اللام على انه
جواب للقسم الذي ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين اي استحلفهم والمعنى ليظهرن
امر محمد صلى الله عليه وسلم جميعه للناس ولا تكتمونه اي شيئا منه وهو المناسب للمقام او الضمير
للكتاب وهو مشتمل على المرام وفي بعض النسخ بالخطاب فيهما وهو صحيح وقد قرأ بهما السبعة
في الكتاب فالغيب لغيبتهم والخطاب حكاية لمخاطبتهم وتتمة الاية المقتبس منها فنبذوه وراء ظهورهم
واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون وعن علي كرم الله وجهه ما اخذ الله على اهل الجهل
ان يتعلموا حتى اخذ الله على اهل العلم ان يعلموا وقا اي والحديث الذي حدثنا به ابو الوليد
هشام بن احمد الفقيه رحمه الله بقرائتي عليه وهو هشام بن احمد بن هشام بن خالد
الاندلسي الوقشي بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة نسبة الى وقش قرية من قرى

من قرى طليطلة بالاندلس الكناني الفقيه الحافظ ولد سنة ثمان واربعمائة واشتغل بالنحو
وقرأ على المشايخ وبهر في النحو والعربية واللغة وفنون الاداب واعتنى بالحديث قال القاضي عياض
كان غاية في الضبط والاتقان وله تنبيهات وردود على كبار المصنفين في بعضها انتقاد وكان
نظر في الاصول واتهم بالاعتزال وكان من المتفننين في ضروب المعارف وكان يعرف
الفرائض والهندسة وغيرها ومات في جمادى الاخرة سنة تسع وثمانين واربعمائة
كما ذكره الحلبي قال الشيخ هو هشام بن احمد بن هشام الهلالي يعرف بابن بقوة بالباء
المفتوحة والقاف الساكنة بعدها واو مفتوحة ثم تاء مثناة تصير في الوقف ها وهو امام حافظ شيخ
من شيوخ الذين اعتمد على النقل عنهم في هذا الكتاب عبره وكثرت الروايات عنه في
اسانيد القاضي رحمه الله وذكر السماع عليه وذكره الحافظ ابو محمد بن خليفة الحجري والعباس
احمد بن الزبير الثقفي ولعله شيخ اخر على نحو هذا الاسم وهو القاضي ابو الوليد هشام
بن احمد بن سعيد الكناني الوقشي الضابط صاحب الكتاب في غريب الموطأ جليل النفع كثير
القدر والله اعلم قال اي هشام حدثنا الحسين بن محمد وفي نسخة الجياني بجيم
مفتوحة فتحتية مشددة فنون نسبة الى جيان وهو الحافظ ابو علي الف في
ورجال في ترجمة مبسوطة كما ذكره الحلبي وقال الشيخ له كتب مفيدة جدا توفي سنة
ثمان وتسعين واربعمائة حدثنا ابو عمر يعني ابن عبد البر النمري بفتح النون والميم نسبة الى نمر بكسر الميم
وهو ابو قبيلة وانما فتح في النسب استثقالا لتوالي الكسرات وهو حافظ المغرب وشيخ
الاسلام ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي الاندلسي ولد
في شهر ربيع الاخر سنة ثمان وستين وثلثمائة ترجمته شهيرة وتصانيفه كثيرة توفي
بشاطبة ليلة الجمعة سلخ ربيع الاخر سنة ثلث وستين واربعمائة واستكمل خمسا
وتسعين سنة وخمسة ايام والله اعلم انه وقع منه واصل الشيخ في زيادة حدثنا ابو بكر
احمد بن علي بن ثابت الخطيب الشيباني البغدادي مات في ذي الحجة سنة
ثلاث وستين واربعمائة حتى قال الناس مات في هذه السنة حافظ المشرق وحافظ
المغرب يعنون ابا بكر الخطيب وابا عمر رحمهم الله حدثنا ابو محمد بن عبد العزيز اي القرطبي

شيوخ ابن عبد البر قال الذهبي في الميزان كان ما جا صدوقا في ابن داسة والكبار كذا ذكره
الحلبي وقال الشيخ يعرف بابن التمار شيخ ابي عمر بن عبد البر وروى عنه في المسند الكبير
حدثنا ابو بكر محمد بن بكر اي ابن محمد بن عبد الرزاق ابن داسة بمهملتين وتخفيف الثانية عن
الجمهور البصري وهو احد رواة ابي داود عنه مشهور الترجمة وقد روى عنه بالاجازة ابو نعيم الاصبهاني
حدثنا سليمان بن الاشعث وهو الامام الحافظ صاحب السنن ابو داود السجستاني قال ابو عبيد الآجري
سمعته يقول ولدت سنة اثنتين ومائتين وكتب عنه شيخه احمد بن حنبل حديث العتيرة واراه كتابه
فاستحسنه ومناقبه معروفة قيل الين الحديث لابي داود كما الين الحديد لداود صلوات الله على نبينا
وعليه مات في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة حدثنا موسى بن اسمعيل
وهو ابو سلمة التبوذكي نسبة الى تبوذك لانه اشترى بها الحافظ روى عن شعبة وهمام وخلق
وعنه البخاري وابو داود وقال عباس الدوري كتبنا عنه خمسة وثلثين الف حديث توفي سنة
ثلث وعشرين ومائتين ثقة ثبت اخرج له الجماعة اصحاب الكتب الستة حدثنا حماد وهو ابن
سلمة احد الاعلام روى عن ابي عمران الجوني وغيره وعنه شعبة ومالك وغيرهما صدوق يغلط
وليس فيه قوة مالك اخرج له مسلم والاربعة كذا ذكره الحلبي وقال الشيخ هو حماد ابن زيد بن
درهم يكنى ابا اسمعيل الازرقي مولى ال جرير بن حازم البصري الازدي احد سعيد مات سنة
تسع وسبعين ومائة اخبرنا علي بن الحكم اي البناني البصري روى عن انس وابي عثمان النهدي
وطائفة منهم نافع وعنه الحماد وعبد الوارث وعدة واخرج له البخاري والاربعة عن عطاء اي ابن
ابي رباح ابو محمد القرشي مولاهم المكي احد الاعلام يروي عن عائشة وابي هريرة وخلق وعنه
الاوزاعي وابن جريج وابو حنيفة والليث وامم توفي وله ثمانون سنة اخرج له الائمة الستة كذا ذكره
الحلبي وقال الشيخ هو ابن ابي رباح ابو محمد مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم
وهو من اجلاء الى مدني توفي سنة ثلث ومائة عن ابي هريرة رضي الله عنه وهو عبد الرحمن بن صخر
على الاصح من نيف وثلثين قولا وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم في كمه هرة فقال يا ابا هريرة
فاشتهر به وقد بسطت ترجمته في المرقاة شرح المشكاة والاوجه في وجه عدم انصراف ابي هريرة
في ابي هريرة هو ان هريرة صار علما لتلك الهرة ونقل الشيخ في كتابه انه من اهل البحرين اولا

اولا قال ابو الفضل قاسم بن سعيد العقباني انه بجري ورواه عن الائمة الشارقة منهم ابن حجر
في الصحيح ونقره الشيخ ابو عبد الله بن مرزوق وقال ابو هريرة اسم حبشي مصروف الجنب اليه
فهو علم هو عليه هو جزء اسم وجزء الاسم لا يجري فذكر بعض المحشين ان ابا الفضل هو الذي
الا ان الشارقة صرفه فانهم كانوا لا يجوزونه فاجراهم على الجر واستحسنوا وصوبوا وقال قوم
انه لا يجري وبه قال الشمني الشريف ابو عبد الله من شيوخنا واتفق فيه وقال انه بعد التركيب
حدث فيه المنع لانه علم وفيه تانيث وهما مانعان ومنه قوله في ابي هريرة انا انت والقرنا قول
لم يكلم الصبيح وروى ابو شاة في قوله فقام رجل يقال له ابو شاه ونطقوا الابي شاه
بالوجهين وهو كابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد العالمين وسند
العالمين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة
بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان على هذا النسب وقع اجماع الامة وقد ضبطت هذه الاسماء
في رسالتي المسماة بالمورد في المولد وقد ولد عليه السلام بالشعب وقيل بالدار التي عند
الصفا التي بنتها زبيدة مسجدا من سئل عن علم اي مما يحتاج فعله وقيل الحديث
وردي في الشهادة وقيل في تبليغ الرسالة عند الحاجة والاظهر ان المراد به العلم الشرعي
كما قاله به الحلبي وكثيرون ويؤيده حديث ابن ماجة من كتم علما مما ينفع الله به الناس في الدين الجمه
الله بلجام من نار والعلوم الشرعية ما يستفيدون من الكتاب والسنة من اصولها وفروعها
وسند ما منها التي يتوقف على معرفتها بقدر الحاجة اليها دون التوغل فيها فكتمه اي بعد ما علمه
الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة اي عنه قبل المهم من نحو سهم واللجام بالكسر مجم به الدابة
يمنعها عن النفور شبه ما يوضع في فيه من نار بلجام في فم الدابة وهو انما كان جزاء امساكه عن
القول الحق وخص اللجام بالذكر تشبيها له بالحيوان الذي سخر ومنع من قصد ما يريد فان العلم
من شانه ان يدعو الناس الى الحق القويم ويرشدهم الى الطريق المستقيم وقد اخرجه ابو داود
والترمذي وابن ماجة والنسائي وقال الترمذي حسن واخرجه ابو احمد وابن حبان والحاكم وصححه
وفي حديث ابن مسعود فكتمه عن اهله وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وخص اللجام بالذكر لانه في المحل الذي وقع به المنع ... والاقعد ... الى عماده

من كتم علماً علمه الله او اكتمه عليه اجراً جي به يوم القيامة ملجماً بلجام من نار وقال الشافعي ومن منع
المستوجبين فقد ظلم وسئل بشر عن هذا الحديث فقال اي تعني ادع هذا الحجاج ساخر
بانه اهله فان لنشره في غير اهله كمنعه عن اهله وروي عن انس مرفوعاً قال لا تطرحوا الدر
في افواه الكلاب يعني الفقه والعلم فانهم اي الطالبين والمرائين وطالبي الدنيا وعن انس ايضاً مرفوعاً
طلب العلم فريضة وواضع العلم في غير اهله كمعلق الجوهر واللؤلؤ على الخنازير وروي مرفوعاً ان
عيسى صلوات الله على نبينا وعليه قام خطيباً في بني اسرائيل وقال لا تمنعوا الحكمة عند الجهال
فتظلموها ولا تمنعوا اهلها فتظلموهم ومما ينسب لعلي كرم الله وجهه ناشر العلم بين الجاهلين
كموقد الشمع في بيت العميان فبادرت عطف على الخبر المقدر لقوله لكني اي لكني تجنبت وما امتنعت
بل اقبلت فبادرت اي الى كتب النظم بفتح جمع كتة وهي ما خفي ادراكه حتى يتقن اي نتفكر ونكت
في الارض واما قول بعضهم هي كل نقطة من بياض في سواد وعكسه فليس في محل المراد اي الى بيانها
لطائف مسفرة بكسر الفاء اي منكشفة ومنيرة وموضحة ومبينة وفي نسخة سافرة اي كاشفة
عن وجه الغرض اي المطلوب والقصد منه ربما من ذلك اي حال كوني منه وبما من اجل ما ذكر الحق المقتضي
بفتح الراء اختصتها على استعجال وكان من الاولى ان يقول الاستعجال ليلائم تعريف البارز
وفي نسخة اختلستها بالمضارع المتكلم ووقع في نسخة اختلستها بالالف اي المفروض من نشر
العلم واظهاره لاسيما بعد السؤال وتكراره وهو خطأ ظاهر ثم الاختلاس بالكاف المعجمة اخذ
الشيء بسرعة في الكلام تجريد او تأكيد لان كسر اللام علة لبادرت او الاختلاس وما موصولة
اي للامر الذي الم بعده اي في سببه مما يستفيد من شغل البدن والبال اي من الاشتغال
المتعلق بالقلب والقالب اي الروح والجسد وحسن المال ثم الشغل بفتحتين والضم وسكون وفي
بها في السبعة ويفتح فسكون وقيل بفتحتين ضد الفراغ والبال بالموحدة القلب اي الخاطر ويصح
ارادة كل منها خلافاً لما قال الحلبي من ان المراد به هنا البدن بالطوقة اي الانسان كما في
نسخة صحيحة النعيم بما وكسر الواو وشدة اي لسبب ما ضمه الله وكلفه وفي نسخة صحيحة بما طوقه
الانسان اي الزمه كالطوق في عنقه من مقالبة المحنة اي منافخ المشقة او البلية التي ابتلي
بصيغة المجهول والظاهر انه اراد بالمحنة جميع الامور التكليفية والحوادث الكونية النازلة على الافراد

الافراد الانسانية والحلبي حملها على محنة مباشرة الاحكام والقضاء اورد حديث من جعل
قاضياً فقد ذبح بغير سكين رواه اصحاب السنن الاربعة عن ابي هريرة رضي الله عنه وقال الترمذي
حسن غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد وفي رواية للنسائي من استعمل على القضاء فكانما ذبح بالسكين
وقال التلمساني اراد المصنف بذلك كونه في حفظ القضاء التي هي محنة وهيبة كما قال بعضهم فلما دنت
اي قربت مقالبة المحنة تشغل اي الانسان عن كل فرض ونفل وهو بفتح الغين واما اشغل فهو
لغة جيدة او قليلة اورديه على ما في القاموس وترداي وكادت تتردى السالك بعد حسن
التقويم اي باستقامته على الطريق القويم الى اسفل سفل وهو بضم السين وكسرها
ضد العلو والمعنى الى قعر المنزل بارتكاب الفعل الذميم ايماء الى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم اي من الفطرة المستقيم ثم رددناه اسفل سافلين اي من ارتكاب المعصية
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون يعني وهم في اعلى عليين وثوابهم غير منقطع
في زمان وحين ولو اراد به بالانسان اي نوع من هذا الجنس كي في نسخة بعده خبر اي
في تحصيل كماله وتحسين ماله تحيل شغله اي تجعل اشتغال خاطره وهمه اي باهتمام الانسان
وبروي او همه وبروي وهمه اي باله يعني اهتمام باله كلا بيا بحمد بصيغة المعلوم اي في فعل الامور
وترك منهي ما يحمده الانسان غداً اي يوم القيامة او يوم فيها يحمد به السالك محله بفتح الحاء ويجوز
كسرها والحاصل انه يجعل شغله وهمه في بيان الامر الممدوح والمذموم بان يرتكب الاولى ويجتنب
الشيء وقال السمني اي فيما يحمد فعله واجباً كان او نفلاً او فيما يذم تركه وهو الواجب انتهى وبعده
لا يخفى وفي نسخة صحيحة ولا يذم بصيغة المجهول فيه وفيما قبله وهو ظاهر جداً او محله مفعول يحمد ويذم
على التنازع خلافاً لما التفتازاني حيث جعل العائد الى الموصول فيما يحمد مفعولاً محذوفاً واما بنا الفعلين
على صيغة المجهول ورفع محله كما قال الدلجي فيحل بالسبع بقوله ظلا لبس فيه بفتح فسكون بداله
عليه بابها السكت كما في قوله تعالى واذا رايت ثم وقال التلمساني ولك الايمان بها السكت
وهو الاكثر اي هنالك حذاً سواء حضرة النعيم اي حضوره وفيه اشارة الى قوله تعالى واذا رايت
ثم رايت نعيماً وملكاً كبيراً وفي نسخة صحيحة نضرة النعيم واقتصر عليه التلمساني اشعاراً الى قوله تعالى
تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي بهجته وحسنه والبعد عنه قال انه من اضافة الشيء الى نفسه

وبنبه البصري ويجوزه الكوفي على اكره الشيخ او عذاب الجحيم اي لا كفار المنزلتين كما قال الله تعالى
ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ولكان عطف على الجمل عليه اي يوجب عليه الاستغفار
بحويصته بضم ففتح فسكون ثم شدة تصغير خاصة والمراد بها انفسه والامر الذي يختص من المهمات
الدينية والدنيوية وروي بحويصة نفسه وقد قيل المراد بها الموت وتيا يا اي قوله تعالى عليكم
انفسكم والى ما ورد عليك بخاصة نفسك ورع اي الان عنك امر العامة ومن غريب ما وقع
ان بعض الناصحين قال لمن كان في صدد ان يجوز من السلاطين عليك بخويصة نفسك فلما
تولى بعد مدة من الزمان قال افسدوه فان صغيره صار ذلك في اذنه اي الان واستنقاذ مهجته
بضم الميم اي استخلاص روحه مما يرديه وعمل صالح يستغرده اي الانسان بان يجعل ذلك
العمل سببا لزيادة درجته وعلم نافع اي شرعي يفيده اي لغيره فيبلغ معلما او يستفيده
اي ينفعه بان يصير عالما او من غيره فيبلغ متعلما جبر الله صدع قلوبنا اي صلح الله كسر
ما اعترانا من طوارق المحن وبوارق الاحن وغفر عظيم ذنوبنا اي ومحى عيوبنا العظيمة وستر عنا
وجمل جميع استعدادنا اي عدتنا في امر زادنا لمعادنا اي ليعود نفعه لنا في مرجعنا
واحترامنا وتوفر دواعينا اي وجمل كثرة مكاسبنا ومطالبنا فيما يجب من الاكفاء
والنجبة اي فيما يختص ونيا يا اي الدعا الماثور لا تجعل الدنيا اكبر همنا وفي نسخة الشيخ
الفا في توفر على انه جملة دعائية معطوفة على ما قبلها من الجمل ولو روي بصيغة المضارع
المعلوم لناسب قوله ويقربنا الى الله تعالى زلفى اي تقربا خاصا وفي التنزيل ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى قال البيضاوي زلفى مصدر وقال واعرب الشيخ في قوله انه جمع مفرده زلفة
اذ الصواب انه جمع زلفة زلف كغرفة جمع غرفة ويحظينا بضم اوله وكسر الظاء المعجمة
اي يرفع قدرنا ويجعلنا بالمنزلة العلية والمرتبة الخطيرة لديه اي لسبب امتنانه وهو متعلق
بيحظينا ويقربنا اليه وابعد الشيخ في قوله اي متوسلين به ورحمته اي باحسانه والمعنى
انه لا يعاملنا بالعدالة ولعل الجملة الشارية احوال من الجمل الدعائية ولما توجب تقربه اي
وحين اردت تقريب التصنيف الى عالم وجوده بفضل الله وجوده ووجدت نبوبه تشديد
الراء اي جعلت نبويه مرتبا ومدرجا يعني درجة درجة في التاليف وقد وجدت مما حبه تشديد

بتشديد الهاء اي صيرت اصوله ممهدة موسسة واعرب الشيخ حيث قال مهدت اي فرشت بالجيم
اي بالزينة وخلصت تفصيلها اي جعلت فصوله مبينة مفصلة وانتخبت اي واخترت حصره وتفصيله
اي تبيينه في الامور التي ذكره فانها لشيخ وفي رواية بالخاء المعجمة والبا الموحدة من الانتخاب فهو
التفصيل الا ان الرواية الاولى اظهر من الثانية قلت بل لا يظهر معنى اصلا فقوله انتخب حصره
فهو تصحيف وتحريف بلا شبهة ترجمته جواب لما اي سميته بالشفا وهو بكسر الشين ممدودا والقصر
دفعا او مراعاة للسجع بقوله بتعريف حقوق المصطفى وكذا اجازه الانطاكي شرحا يجوز للشاعر القصر
وقصر الممدود شايع اتفاقا واجاز عكسه الكوفيون ومنعه البصريون بحجة الاولين فلا يعرف وجه
ولا اعتبار بالرواية الصحيحة فلا نقصر بقوم والانقاص واعرب الحلبي في نقل كلام ابن مرزوق
بقوله ويقال انه بقصره لان هذا الكتاب يقتصر عن حقوقه صلى الله عليه وسلم والله اعلم وحصرت
الكلام فيه اي في هذا الكتاب في اقسام اربعة وفي نسخة اربعة اقسام اي الحصر وهذا بيان
بعد الاجمال والله اعلم القسم الاول بكسر القاف وهو النصيب الجزء واما بالفتح فهو مصدر قسمت
الشيء في تعظيم العلي الاعلى من باب اضافة المصدر الى فاعله اي الله سبحانه وتعالى لقدر
هذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم زاد في نسخة الكريم والمراد وجوه المصطفى قولا وفعلا كما سياتي
كذلك وتوجه الكلام بصيغة الماضي الا بعد ان جوز مصدر ابتدا خبره قوله في اربعة ابواب
الباب الاول اي من القسم الاول في ثنائه تعالى الحسن ذكره عليه واظهاره عظيم قدره اي رتبته
لديه وهو مع مراعاة السجع افصح من عنده على ما قال النحويون من ان عنده يجوز ان يجعل بحضرة وفي ظرف
والله لديه مختص بالحضرة وفيه عشرة فصول سياتي تفصيلها الباب الثاني اي من القسم الاول
في تكميله تعالى له المحاسن اي انواعها الصورية والمعنوية جمع حسن على غير قياس كانه جمع محسن
خلقا بالفتح وخلقا بضمتين ويمكن ان الشيخ القسم الاول لسبق وجوده الماضي منه اظهار كرمه وجوده
واقرانه اي وفي بشارته وجمعه جميع الفضائل الدينية والدنيوية بحذف الالف عند مباشرة
يا النسبة والمراد بها الفضائل الدنيوية التي تنفع في الامور الاخروية والاولى فان اتم اعلم بامور
دنياكم ثم الدنيا على ما قال المحصي في مشارق الانوار اسم لهذه الحيوة لدنوها من الاخرة
وبعد الاخرة عنها انتهى وقيل لدنوها فيه اي صفة نسقا متسقين اي جمعا متتابعا وكمالها

سؤال التعنت في هذا اي عطف وتبع وتلقاه اجاد الولي حيث اتى اي متناسبا بعضها مستوفية كاللها
كجواهر منتظمة في نظام واحد زيادة لجمالها وفيه سبعة وعشرون فصلا قال الشيخ بل هي ستة
وعشرون فصلا اقول وعدها ثمانية بل سبع فصل الباب الثالث اي من القسم الاول من
الكتاب فيما ورد من صحيح الاخبار اي الاحاديث والآثار ومشهورها من مشهور الاخبار
عند الاخيار لعظيم قدره عند ربه ومنزلته اي مكانته وهو عطف تفسير لعظيم قدره وما خصه
اي الله كائنا في الشيء يعني وما جعله مخصوصا به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا جملة في الشيخ
كلها التي عليها الرواية وهو التصحيح والقاعدة والذي في هذا الباب من الفصول خمسة عشر والعمدة
اربعة عشر فصلا صحيحة بزيادة الثلاثة محكمة ومتقنة وهذا ملخص كلام الشيخ الباب الرابع
اي من القسم الاول فيما اظهره الله تعالى على يديه اي بسببه من الآيات اي العلامات التي هي خوارق
العادات والمعجزات وهي تختص بالتحدي وشرفه به من الخصائص والكرامات تعميم بعد تخصيص
الى ان كرامات اولياء امته بمنزلة معجزة وفي مرتبة كراماته وفيه ثلاثون فصلا قال الشيخ الذي فيه
من الفصول تسعة وعشرون والعمدة ما صدر من الباب الى العنقل فصلا القسم الثاني
فيما يجب على الانام قال المحشي فيه اقوال فقيل كل من يعتريه وقيل الانام الناس وقيل الانام المخلوقات
تحت يد القول الاول انه هو ظاهر مستعمل العين في القاموس الانام كسحاب الخلق او الجن والانس
او جميع ما على وجه الارض انتهى وسبل الخلق حقيقة الحيوانات اولا وان يكن ان التكاليف قوله تعالى
والارض وضعها للانام والمراد هنا الانس والجن او جميع الخلق على القول بانه بعث الى الخلق كافة
كأنه فيه يجب على كل فرد من المخلوقات بما يستحق من حقوقه عليه السلام وترتب القول
قال الشيخ اي تمكن والظاهر ان المعنى يجيء الكلام مرتبا فيه اي في هذا القسم في اربعة ابواب
الباب الاول اي من القسم الثاني في فرض الايمان به اي في بيان لزوم الايمان فرضا عينيا على
جميع الاعيان ووجوب طاعته اي في سائر امره ونهيه عنه واتباع سنته اي شريعته وطريقته
اي قولا وفعلا وتكلف وفيه خمسة فصول قال الشيخ بل هي اربعة والعدد تقدم الباب الثاني
اي من القسم الثاني في لزوم محبته ومناصحته اي ومصادقته وموافقته ومخالفته وفيه ستة فصول
بل هي خمسة الباب الثالث اي من القسم الثاني في تعظيم امره اي شانه وحكمه ولزوم توقيره اي

اي تعظيمه ونصرته وبره اي زيادة احسانه فانه فوق منزلة الاب وفي قراءة شاذة وهو اب لهم
ويجب بره والحرم عقوقه وتوقف من في حده وقيل كالمقدمة وفيه سبعة فصول بل ستة
الباب الرابع اي من القسم الثاني في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك بالجواب وشبهه
فرضا ذكره وفضيلتها اي في ثواب ذكره وزيادة فضله وفيه عشرة فصول بل تسعة القسم الثالث
فيما يستحيل اي لا يمكن وجوده في حقه اي عقلا ونقلا وما يجوز عليه شرعا اي قولا وفعلا
وما يمتنع اي في الجملة او ما لا يجوز شرعا ويصح اي وما يصح من الامور البشرية ان يضاف
اليه بنسبته وصلاحيته ما دخلها اليه وهذا القسم اي الثالث جملة اعتراضية
بين المبتدأ وخبره ورددت وعاملين خوطب كما في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت
سمعي الى ترجمان او فديدا الاعتراض المعترضة كما في قوله وجعلوا سبحانه ولهم
ما يشتهون او للتنبيه في مثل واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف يأتي كل ما قدرا هو سر الكتاب
اي خلاصته ولبابه ثمرة هذه الابواب اي ابواب هذا القسم كما ذكره الولي والصواب
ابواب هذا الكتاب والمعنى انه زبدة نتيجتها وخلاصة فائدتها وما قبله اي من القسمين
له كالقواعد جمع القاعدة وهي الاساس في المنقولات والمعقولات من قوانين كلية مشتملة
على مسائل جزئية والتمهيدات اي التوطئات والدلائل اي كالدلائل العقلية والنقلية
على ما نورده فيه اي في حقه ما يجب ويستحب ويباح ويحرم وغير ذلك ما يعزز ويورد
من النكت البينات اي اللطائف الواضحات وهو اي هذا القسم الثالث الحاكم
على ما بعده اي من القسم الاخير والمنجز بصيغة الفاعل مخففا اي وهو الموفي من غرض هذا
التأليف وعده اي الذي سبق وعده وعند التقصي بالقاف بمعنى الاستقصاء
والتتبع اي وعند بلوغ الاقصى لموعده بفتح الميم وكسر العين والثانية للوحدة وهو بمعنى
الموعد والمراد به المصدر وان كان من المقصد يصلح ان يكون زمانا او مكانا وقيل الموعدة
اسم للعدة والتقصي بالفاء اي التخلص التفلت عن عهدته يشرق بفتح الياء
والراء اي يضيق صدر العدو اي قلبه وآخر الشيخ بقوله هو مستقدم كل شيء
ولد العين اي الملعون حسد امته والمراد بالعدو هو جنس الجن او ابليس والقصر

وتب ـ

بعد بمعنى بعد المشرق انتهى عصام

عليه الشيخ والاول اظهر واتم لشمول كل كافر كما دل عليه مقابلته بالمؤمن في قوله وتبرق
بضم اوله وكسر الراء اي يضيء ويستنير قلب المؤمن باليقين فيه تخرج لنا نفيس وفي الكلام
تجنيس تحريف وثلاث النوازه اي النوازيعه جوائح صدره بفتح الجيم وكسر الواو جمع جائحة
اي اضلاعه التي تحت الترائب مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر والمراد الاحاطة
بجميع جوانب صدره ويقذف بضم الدال وقول الشيخ بضم وكسر ليس في محله لانه اعظم الوجوه
الغافل بالمهملة والقاف وفي نسخة بالمعجمة والفاء التي حق قدره اي حق عظمته او حق معرفته
او مبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم • ولذا قال بعض العارفين الخلق عرفوا
الله وما عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم وتحرر اي تخلص وتخلص الكلام فيه في بابين الباب الاول
اي من القسم الثالث فيما يختص بالامور الدينية وتشتمل اي يتعلق به الفوائد العصمة
وهي حفظ الله الامتناع من المعصية والامور الدينية وفيه ستة عشر فصلا هذا الصحيح
ليس فيه اعتراض اصلا الباب الثاني اي من القسم الثالث في احواله الدنيوية وما يجوز
طروه بضم فهمزه وواو مشددة وفي نسخة بالادغام اي وقوعه وحدوثه عليه من الاعراض
البشرية اي من العوارض الانسانية فان الاعراض جمع عرض بفتحتين وهو ما يعرض للانسان
من مرض ونحوه من السهو والنسيان ثم اعلم ان صاحب القاموس ذكر مادة طرء
مهموزا ومعتلا وعلى تقدير الهمزة يجوز الابدال والادغام وفيه تسعة فصول على ما في نسخة
القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام اي تنوع انواعها من ما يلزمها وتوازنها على
من تنقصه اي من عابه نقصا او تكلم بما يتضمن تنقصه او سبه تخصيص بعد تعميم اي شتم
عليه السلام وفي معناه سائر الانبياء عليهم السلام وينقسم الكلام فيه في بابين
الباب الاول اي من القسم الرابع في بيان ما هو في حقه سب ونقص تعميم بعد تخصيص
من تعريض اي كناية وتلويح او نص اي ظاهر وتصريح وقال المحشي نص عليه ذا عينه وعرض
اذا لم يذكره منصوصا عليه بل يفهم الغرض بقرينة الحال وفيه عشرة فصول على نسخة
الباب الثاني اي من القسم الرابع في حكم شانئه بهمز بعد النون اي مبغضه وفيه
قوله تعالى ان شانئك هو الابتر وسنوية بالهمز ويجوز ابداله اي مبغضه وهو اخص ممن كلم

والمراد هنا انواع الاحكام من قتل وسجن وضرب ونحوها [illegible] في عشرة [illegible] وتفسيرها ان [illegible]

قبل وبعده وهو قوله منقصته وفي نسخة ومنقصته وعقوبته اي وفي بيان عقوبته وحكمه
وذكر استتابته اي طلب توبته والصلوة اي وذكر صلوة الجنازة عليه ووراثته اي من
المسلم والمسلم منه وفيه عشرة فصول قال الحلبي هكذا في الاصول لكن بخط مغلطاي
الاصول خمسة يعني عوض عشرة وختمناه اي القسم الرابع بباب ثالث جعلناه
تكملة اي تكميلا لهذه المسئلة ووصلنا بضم الواو اي توصيلا للبابين اللذين قبله اي من
القسم الرابع في حكم من سب الله تعالى متعلق بالباب الثالث ورسله وكذا حكم
انبيائه وملائكته وكتبه اي المنزلة وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصحبه عموما وخصوصا
واختصر الكلام بصيغة المجهول الماضي وفي نسخة بصيغة المتكلم وفي اخرى واختصرنا الكلام
اي بالاقتصار على المقصود وفيه اي في هذا الباب في خمسة فصول لا في عشرة فصول
على ما ذكره التلمساني وقال الحلبي هكذا وقع ايضا في الاصول وصوابه عشرة فصول لانه
بينها بانه ذكره عشرة وتمامها اي بتمام فصول هذا الباب الثالث من القسم الرابع
ينجز الكلام اي ينقضي وينتهي تتم اي ويكمل الاقسام اي الاربعة والابواب اي الثلاثة
جميعها وهو كالتفسير لما قبله ويلوح اي يضيء ويظهر به في غرة الايمان اي بياض جبهته مقدمة
طلعته لمعة بالضم اي قطعة منيرة اي مشهورة لمن اطلع عليها وفي تاج اللغة استعيرت للشرف
والشهرة وفي تاج التراجم بكسر الجيم اي ويلوح في تاج تراجم الايمان درة خطيرة اي ذات
خطر وقدر يعني بها جوهرة نفيسة او لؤلؤة ليس لها قيمة لمن وقع يده عليها ثم كل من
لمعة ودرة مرفوعة على انه فاعل لازم لا متعد فيه لازم في القاموس لاح بلا البرق وبعض كلام
وجعل الشيخ ضمير يلوح الى الكتاب المتقدم ذكره وانتصابهما على الحال تزيح استنباط
سبيل او حال حالية من الازاحة اي تزيل اللمعة وفي نسخة الدرة كل لبس بفتح فسكون
اي اشكال وخلط وشبهة وخبط وتوضح اي تكشف وتظهر كل تخمين من غير تحقيق وحدس
اي حدس وتخمين ظن ووهم وهو قد سقط من اصل المؤلف على ما قاله بعضهم لكن لا بد من ذكره لتمام
السجع وهما بمعنى واحد وتشفي صدور قوم مؤمنين عطف على يلوح وفي نسخة
بحذف الياء وتعلو فقصد التلاوة لكنه مع ما بعده بصيغة الغائب في نسخة صحيحة

وتصدع بالحق اي تجهر به وتظهره وتعرض عن الجاهلين اي تتركهم ايماء الى قوله سبحانه فاصدع
بما تؤمر بما تؤمر واعرض عن المشركين وانه لا اله الا الله اي لا معبود بحق
موجود سواه اي غيره والجملة معترضة حالية استعين اي اطلب المعونة لا من غيره
من المخلوقين بقوله اياك نستعين اي نخصك بالاستعانة لا من غيرك عاجز عن الاعانة
وفي نسخة واياه لا سواه استعين لا اله الا هو الملك الحق المبين القسم الاول في تعظيم
العلي الاعلى اي رفعة ورتبة لقدر النبي المصطفى وفي نسخة بحذف النبي ووجودها اولى لكن
لا يخفى قولا وورد به القرآن الكريم والفرقان القديم وغيرهما من معجزات باهرة وآيات ظاهرة
ونصبهما بنزع الخافض قال الفقيه على ما في نسخة الشيخ الامام على ما في نسخة اخرى ابو الفضل رحمه الله
عليه اشعار بانه ملحق من كلام غيره وفي نسخة صحيحة رحمه الله وسدده ففيه تصريح بانه
من كلام نفسه لكن لا يلائمه وصفه بالامام لا تخفا بفتح الخاء اي لا يخفى على من مارس اي لازم
ودارس شيئا اي قليلا من العلم او خص بصيغة المجهول اي خصه الله من بين العوام
بادنى لمحة بفتح اللام وهي النظرة الخفية ويروى لحظة واما قول التلمساني بضم اوله اي شئ
قليل من النظر واصله من لمح البصر وهو نظر لا تردد فيه واللمحة بالفتح المرة وهي الاولى
ههنا لانه اذا كان يفهم ذلك مرة فبالمرار اولى واشهر فهو كلام غير محرر اذ ضم اللام
غير مشتهر تشديد من فهم ويروى من الفهم وهو اظهر تعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه السلام
الى ظرفية بخفا وقدر منصوب على المفعولية وخصوصه اياه او تخصيصه نبينا بفضائل
اي بزوائد من الكمالات ومحاسن اي ومستحسنات من الاخلاق المكرمات ومناقب
اي ونعوت صفات كثيرات من الكمالات العلمية والعملية التي اشار اليها بما عرفه الله سبحانه
من حيث الذات والصفات لا تنضبط اي لا تجتمع لكثرتها لا تنحصر ولا تدخل تحت ضبط
لزمام بكسر الزاي وقال التلمساني روي بالباء واللام انتهى لكن في النسخ المصححة باللام فقط
اي الضابط يريد ضبطها وينقد ربطها ويجتهد في احصائها ويتوهم امكان استقصائها
وهو مستعار من زمام الناقة وهو ما يجعل في حلقة مسلوكة في انفها لحصول انقيادها
وتنويهه اي رفع ذكره ومن تبعيضية والبعد البلي في قوله من زائدة من عظيم قدره اي

اي من قدره العظيم وفي نسخة صحيحة من عظيم قدره وفي اخرى بعظيم قدره بما تكل بفتح وكسر
وتشديد اي بما تعجز وتعيى عنه الالسنة اي السنة الاناسي في البيان والاقلام اي
وبيان البنان منها ما صرح به تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه اي عظيم منصبه
والسني اي وما انبئ به عليه اي في كتابه من اخلاقه اي احواله الباطنة وآدابه اي افعاله
الظاهرة كما اخبر به عنه صلى الله عليه وسلم بقوله ادبني ربي فاحسن تأديبي وحض
بتشديد الضاد اي حث ورغب وحرص العباد وعلى التزامه اي حملهم على قبول تكليفه
بوصف وراه وتقلد ايجابه اي بالحاق جنابه بما اوجبه في كتابه فكان جل جلاله اي عظمت
عظمته وعز جماله هو الذي تفضل اي اعطاه من فضله واولى اي انعم عليه بما علم انه اولى
بانه اولى ثم طهر اي قبل ظهور وجوده بما تعلق به من كرمه وجوده ثم طهر وزكى اي
طهره بالتخلية وزكاه بالتحلية في عالم وجود اشباحه بما ينفعه من عقباه ثم مدح اي وصفه بذلك
واثنى اي عليه مع انه من آثار فضله وانوار عطفه فهو الحامد والمحمود كما انه هو الشاهد
والمشهود في جميع ميادين الوجود وليس في الدار غيره موجود ثم اثاب اي جازاه
عليه الجزاء الاوفى اي بالجزاء الاوفى والحظ الاكبر او نصبه على المصدر من غير فضل على الفضل
بدأ او عودا اي فله الاحسان على وجه الزيادة في الابتداء والاعادة والحمد لله اولى واخرى
اي في الدنيا والعقبى وفي نسخة والحمد اولى واخرى عطف على الفضل اي وله الحمد كما
في قوله سبحانه وله الحمد في الاولى والاخرة فهذه النسخة اولى من الاولى كما لا يخفى
ويجوز ان يكونا اسم تفضيل اي وله اولى الحمد واخريه والمراد استيعابه كقوله سبحانه
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا واما قول بعضهم ان اسم التفضيل لا يستعمل الا مضافة
او موصولة او معرفة باللام فمنقوض بقوله سبحانه ولعذاب الاخرة اخزى وانهم اظلم
واطغى اللهم الا ان تعتبر من المقدرة في حكم المذكورة ومنها ما ابرزه اي اظهره
للعيان بكسر العين اي للمعاينة من خلقه بفتح الخاء خلافا لمن توهم وضبطه بالضم
اذ المراد هنا شمائله الظاهرة ومن بيانية وما موصولة على تمام وجوه الكمال اي اكمل انواع
وجوه كمال الجمال وهي صفات اللطف والاكرام والجلال وهي صفات القهر والانتقام

بلغ المقابلة

وتعلقه

والمراد بالكمال النعوت الثبوتية وبالجلال الصفات السلبية وهي تنزيهه عن صفة ليس كجسم ولا جوهر
ولا عرض ولا في زمان ولا في مكان ونحو ذلك من الامور المحدثة ونشر في بيان معناه المنزه عن شوائب
النقصان في نظر ارباب الحال وفي نسخة بكسر الخاء المعجمة يعني الخصال وتخصيصه اي ومن
جملة مخصوصا باحسن الجبلة اي الخلقة من الافعال والاخلاق الحميدة اي المحمودة من
الاحوال والمذاهب الكثيرة اي المرضية من الاقوال والفضائل العديدة اي الكثيرة التي
عدها من الحال وهو من العد ومعناه الكثير لانه العد وفيه تتميم ههنا حصرت وحسب
وتأييده السديدة اي الفضائل الواقعة على سنن السداد وتأييده اي ومن تقويته بالمعجزات
الباهرة اي البارعة من اللغة والغالبة الظاهرة والبراهين الواضحة اي وبالادلة الظاهرة
والكرامات البينة اي الخوارق اللائحة وهي اعم من المعجزات فانها مقرونة بالتحدي مع العادة
ما يصدق انه حق بها انبياءه في دعوى النبوة سميت معجزة لعجز من الاتيان بمثلها
وتسمى ايضا لكونها علامة دالة على تصديق الله لهم بمنزلة المقام معلوم فيه الايجاز ولعل
الاطناب سببا في خطاب الاحباب التي شاهدها اي عاينها واقرب الشيخ يعني بعض
لها فانه عطف بعض على بعض اي شهدها من عاصره اي من ادرك عصره وزمانه ويرويها من
عاصره اي البراهين والكرامات ونحوها من ادركه اي صادفه وانه يرويها من ادركها
وعلمها علم اليقين وفي نسخة عين اليقين اي من غير شك وتخمين قال بعض العارفين علم
اليقين ما كان بشرط البرهان وعينه بحكم البيان وحقه بنعت العيان فعلم اليقين لارباب
العقول وعينه لاصحاب العلوم وحقه لاصحاب المعارف ممن جاء بعده اي من التابعين واتباعهم
حتى انتهى اي الى ان وصل علم حقيقة ذلك اي وبلغ حقيقة ما هنالك الينا وفاضت
انواره اي ظهرت اثاره وكثرت انواره ونواله علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله وهو الاندلسي المعروف
بابن سكرة بضم فتشديد ترجمته معروفة استشهد بثغر اندلس سنة اربع عشرة وخمسمائة
وكان من اهل العلم بالحديث قال حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار اي ابن احمد الصيرفي
بفتح مهملة وتخفيف فراء مكسورة وهو من اهل الخير والصلاح علما ذكره ابن ماكولا ابو الفضل

وابو الفضل احمد بن خيرون بفتح المعجمة فسكون تحتية مصروفا وقد يصرف ثقة عدل متقن
له ترجمة في الميزان توفي سنة ثمان وثمانين واربعمائة قال الحلبي رايت عن المزي ان الاصل
في خيرون الصرف ولكن المحدثون لا يصرفونه تشبيها بجمع المذكر السالم انتهى والاظهر انه
بناه على اعتبار المزيد بن مطلقا عند بعضهم كالعاريين كما قالوا في سبرين وقلبون
فالاولى كلاهما حدثنا ابو يعلى البغدادي بالمعجمة في الثانية وهو الاصح والاشهر المهملتين
والمعجمتين وبالمهملة احديهما والمعجمة الاخرى وهو احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر يعرف
بابن زوج الحرة قال حدثنا ابو علي السنجي بكسر مهملة وسكون نون فجيم نسبة الى
بلدة تسمى سنج مرو قال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب هو ابو العباس المحبوبي المروزي
التاجر الامين راوية جامع الترمذي عنه مشهور قال حدثنا ابو عيسى بن سورة بفتح
مهملة وسكون واو وفتح راء الحافظ اي الترمذي وهو صاحب الجامع الصغير قيل ولد اكمه
قال الذهبي ثقة مجمع عليه ولا التفات الى قول ابي محمد بن حزم انه مجهول فانه ما عرفه ولا اطلع
بوجود الجامع والعلل انتهى ولا شك ان تجهيل الترمذي يضر ابن حزم كما
لا يخفى قال حدثنا اسحق بن منصور هو الكوسج الحافظ روى عن ابن عيينة ومن
بعده وعنه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه حدثنا عبد الرزاق اي ابن همام
ابن نافع ابو بكر الصنعاني الحافظ احد الاعلام روى عن ابن جريج ومعمر وابو ثور وعنه احمد
واسحق صنف الكتب اخرج له اصحاب الكتب الستة انبانا معمر بفتح الميمين ابن راشد
ابو عروة البصري عالم اليمن اخرج له الجماعة قال معمر طلبت العلم سنة مات الحسن وله اربع
عشرة سنة عن قتادة هو ابن دعامة ابو الخطاب السدوسي الاعمى الحافظ المفسر روى
عن عبد الله بن سرجس وانس وخلق عن انس اي ابن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم
وترجمته مشهورة ومناقبه كثيرة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي اي جيء بالبراق بضم
الموحدة وتخفيف الراء سمي به لسرعة سيره كالبرق او لشدة بريقه وقيل لكونه ابيض
وقال البعض لكونه ذا لونين يقال شاة برقاء اذا كان في خلال صوفها الابيض طاقات سود
وقد وصف في الحديث بانه ابيض وقد يكون من نوع الشاة البرقاء وهي معدودة في البيض

انتهى وهو انه دون البغل وفوق الحمار ويضع حافره عند منتهى طرفه كما في الصحيح وفي رواية
على نعت ابن ابي خالد في كتاب الاحتفال في اسماء خيل النبي صلى الله عليه وسلم البراق وجهه
كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال الاعفر
ولا انثى وفي تفسير الثعلبي جسده كجسد الانسان وذنبه كذنب البعير وعرفه كعرف الفرس
وقوائمه كقوائم الابل واظلافه كاظلاف البقر وصدره كانه ياقوتة وظهره كانه درة بيضاء
وله جناحان في فخذيه يمر كالبرق ليلة اسري به ظرف مبني على الفتح لا بالاضافة الى الجملة الفعلية
لانها مضافة مبنية للمجهول ملجما مسرجا اسما مفعول من الالجام والاسراج وهما حالان
او من ضمير فاستصعب اي استعسر البراق عليه اي لبعد عهده بالانبياء
طول الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام على ما ذكره ابن بطال في شرح البخاري وهي
ستمائة على ما ذكره الشيخ او لانه لم يركبه احد قبل نبينا صلى الله عليه وسلم بناء على
خلاف ما سيأتي في ذلك وقيل استصعب سهولا وتيها بركوبه عليه السلام فقال له
[illegible]
جبرائيل وفيه ثلث عشرة لغة والمتواتر منها اربعة معروفة المجيد تفعل هذا اي يا براق
كما في رواية وضبط تفعل بالخطاب المذكر وتورد صيغة المجهول الغائب لما له وجه والاظهر
لانكار التوبيخ والاشارة الى الاستصعاب المفهوم من استصعب فما ركبك
بالخطاب المذكر لتعظيمه احد اكرم بالرفع والنصب على الله منه وفي رواية فوالله ما ركبك
ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل ولا اكرم على الله منه فقال قد علمت انه كذلك انه صاحب
الشفاعة واني احب ان اكون في شفاعته فقال انت في شفاعتي قال ابن النبي صلى الله عليه وسلم
او انس رواية عنه فارفض بتشديد الضاد المعجمة اي فاض البراق عرقا نصب على
التمييز المحول من الفاعل اي عند وعرقه حياء وخجالة مما صدر عنه بمقتضى طبعه فهذا يؤيد
القول الاول فتأمل وقد قال الزبيدي في مختصر كتاب العين في اللغة وصاحب التحرير
وهي دابة الانبياء عليهم السلام وانكر قال النووي وهذا الذي قاله من اشتراك جميع
الانبياء فيه يحتاج الى نقل صحيح انتهى وقد قال ابن بطال ما معناه ركبها الانبياء واقره
السهيلي على ذلك وفي سيرة ابن هشام انه بلغه عن عبد الله بن الزبير بحج

في حج ابراهيم البيت وفي اخره وكان ابراهيم عليه السلام يحجه كل سنة على البراق انتهى
ونقل القرطبي في تذكرته قبيل ابواب الجنة بيسير عن ابن عباس ومقاتل والكلبي في قوله
خلق الموت والحيوة جسمان فجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء
الا مات وخلق الحيوة في صورة فرس انثى بلقاء اي التي كان جبرئيل والانبياء عليهم السلام
يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا يمر بشيء يجد ريحها الا حيي الى
ان قال حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن عباس والماوردي عن مقاتل والكلبي وفيهما
ايضا في صفة الجنة وغيرها ان البراق يركبها الانبياء مخصوصة بذلك في ارضه وهذا
من كلام الترمذي الحكيم وحديث فما ركبك احد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم
صريح في ذلك وكل هذا يرد على النووي كما افاده الحلبي لكن فيه بحث اذ ليس فيها نقل
صحيح ولا دليل صريح على ان البراق واحد مشترك فيه فعلى تقدير صحة التعدد ينبغي
ان يحمل اللام على الجنس جمعا بين الروايات وان يكون لكل نبي براق لكن اخرجه الطبراني
عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا وابعث على البراق فهذا يشير على اختصاصه يومئذ به
والاشتراك قبل ذلك وقد ذكر السيوطي في البدور السافرة قال معاذ وانت تركب
العضباء يا رسول الله قال لا تركبها [illegible] وانا على البراق اختصصت به من دون الانبياء والله اعلم
وقد جاء في بعض الروايات ان جبرائيل عليه السلام ايضا ركب معه محمد صلى الله عليه وسلم
والظاهر انه ركب خلفه بل جاء صريحا كما رواه الطبراني في الاوسط من رواية محمد بن عبد الرحمن
بن ابي ليلى عن ابيه ان جبرئيل اتى النبي صلى الله عليه وسلم بالبراق فحمله بين يديه
الحديث قال الطبراني لا يروى عن ابي ليلى الا بهذا الاسناد وقال الحلبي وهو معضل
ويرده قول الشيخ انه ليس بمتصل بل سقط عليه قوله عن جده وهو ثابت في
اصل الطبراني انتهى وفي مسند ابي يعلى عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتيت بالبراق فركب خلفي جبرائيل الخ قال الحلبي فهذا انقل في المسئلة وكونه مرسل
ثقة والمرسل حجة عند الجمهور وقد ذكر ابن حبان في صحيحه ان جبرئيل عليه السلام حمله
على البراق رديفا له قال الحلبي هذا ما تقدم يعارضه الا ان حديث ابي يعلى ضعيف لرجح

والجمع بينهما بان تارة ركب هذا وتارة ذاك والآخر كذلك اتفق ان الاسراء مرة وهو الصحيح
على ما قاله بعضهم تبعت الصواب وهو رفع التعارض والجمع بين الثلاث فقضى ان يجعل رديفا حالا
من الفاعل في حمله لي ما هو الظاهر من الغير ان المشتران لجبرئيل عليه السلام والبراق ان النبي صلى الله
عليه وسلم وهو المقتضي لما دونه خصوصا من الرسول بالنسبة الى المطلوب المحبوب ويؤيده انه
صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر وقد رآه يمشي امام ابي بكر اتمشي امام من هو خير منك ثم اعلم
انه اختلف في الاسراء والمعراج هل كانا في ليلة واحدة ام لا وايهما كان قبل الآخر
وهل كان ذلك في اليقظة او المنام او بعضه كذا وبعضه كذا او بيان السرى به ولا يتعرض
لمنام ولا يقظة على ما في اوائل الهدى لابن القيم فتفسير الاقوال خمسة وهل كان المعراج مرة
واحدة او مرات واختلفوا في زمانه فقيل سابع وعشرين من ربيع الاول وقيل الآخر
وقيل سبعة عشر خلت من رمضان وقيل ليلة سبع وعشرين من رجب وبه
جزم النووي في الروضة وفي السير وخالف في الفتاوى فقال انها ليلة السابع من
ربيع الاول وخالف المكانين المذكورين في شرح مسلم فجزم بانها ليلة السابع والعشرين
من ربيع الآخر تبعا للقاضي عياض وعن الماوردي انه في شوال وسيأتي اقوال سبعة
في تعيين السنة **الباب الاول** اي من القسم الاول في ثناء الله تعالى عليه واظهاره
عظيم قدره لديه اي عنده في مقام قربه لكتابه من الآيات المتلوة والاحاديث النبوية وقال
الدلجي اي عنده في اللوح المحفوظ ليعلم الملائكة زيادة شرفه وقدره على غيره او عند الناس
فيلزمهم توقيره وتعظيمه انتهى لكنه يحتاج الى نقل لما لا يخفى ثم قال الدلجي
غاية فهو اما انعام بانواع من تكريم وتعظيم فيرجع الى صفات الذات والا فهو في الاصل
اما بمعنى الحمد والشكر او المدح او عام فيهما وصورة ذلك كله الجوارح وهو في حقه مجاز فيكون
مجاز مرسل لعلاقة غير المشابهة فقيه تحت ظاهره اذ الثناء من باب الكلام وهو
في حقه سبحانه ثابت حقيقة على ما عليه اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فلا يحتاج
الى انه مجاز الغاية بخلاف صفتي الغضب والرحمة فانهما في حقه في محلهما والله اعلم
اعلم خطاب عام وهو حق او خاص بالسائل لما سبق انه في كتابه العزيز اي

اي الشاهد رتبته او الثابت على سائر الكتب سمي في خطابه آيات كثيرة مفصحة اي
موضحة مصرحة بجميل ذكر المصطفى اي المجتبى في باب الصفا والوفا وعد محاسنه اي
تعداد مكارم اخلاقه وتعظيم امره وتنويه قدره اي رفعة شأنه وحكمه اعتمدنا منها
اي من تلك الآيات على ما ظهر معناه اي من منطوق الآيات وبان فحواه اي تبين مقتضاه
من مفهوم العبارات على ما لا منه من الكلمات وجمعت ذلك اي ما ذكر من الاصول في عشرة فصول
الفصل الاول اي النوع الاول من هذا الباب فيما جاء اي في كتابه من ذلك اي مما ذكر
من الآيات مجيء المدح والثناء ونصب مجيء على المصدر وتعداد المحاسن نحو الثنا اي وجيء
تعداد اخلاقه الحسنة وهو جمع حسن على غير قياس ونصب على ما في نسخة غير مستقيم كقوله تعالى
وفي نسخة لقوله تعالى باللام وهو غير ملائم للمرام لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية بكمالها
فانها مشتملة على جملة من اثنائه سبحانه مما يوجب تعظيم رسوله والعبودية منها
القسم المستفاد من اللام الموطئة للقسم الدالة على تحقيق الكلام ومنها الايماء في جاءكم ان
رسولنا لو كان في الغيب لكان الواجب عليكم الايمان به لتقدم علم الدين ومعرفة النبيين
فكيف اذا به فضلا منه عليكم واحسانا منه اليكم فيجب حسن الاستقبال والطاعة له
واتباعه ومنها تنكير رسول فانه يشير الى انه رسول عظيم تعظيمات لكم وتأييد الرحمة
ومنها انه جعل من جنسكم البشري فانكم لن تطيقوا على التلقين الملكي وليكونوا اقرب الى
متابعته حيث يفعل هو ايضا مقتضى مقالته ولو كان ملكا لربما قيل ان القوة البشرية
ليست كالقدرة الملكية ومنها انه جعل من صنفكم العربي والا لتقاسم المرسل اليه عربية
والرسول اليه العجمي ثم تمم الآية بقوله عزيز عليه ما عنتم اي شديد شاق عليه عنتكم وتعبكم
ولو تحملكم في عدم حريص عليكم اي ان تؤمنوا كلكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤوف رحيم
والرأفة اشد الرحمة فذكر الرحيم تذييل او تكميل مراعاة للفواصل لا لكونه ابلغ كما
توهم الدلجي قال السمرقندي بفتح سين مهملة وميم وسكون را وهو المشهور على
الالسنة واما ما ضبطه بعض المحشين كالتلمساني وغيره من سكون ميم وفتح راء فهو لحن
على ما صرح به القاموس وهو الامام الجليل الحنفي المحدث المفسر نصر بن احمد بن ابراهيم

السمرقندي

الفقيه ابو الليث المعروف بامام الهدى تفقه على الفقيه ابي جعفر الهندواني وهو الامام الكبير
صاحب الاقوال المفيدة والتصانيف المشهورة العديدة توفي سنة ثلث وسبعين
وثلثمائة له تفسير القران اربع مجلدات والنوازل في الفقه وخزانة الفقه في مجلد وتنبيه الغافلين
وكتاب البستان وذكر التلمساني انه ابو علي واسمه الحسن بن عبد الله منسوب الى جده
سمرقند من اهل الظاهر روى عنه داود والظاهري لكن المعتمد هو الاول وسياتي في مواضع
من كتاب الشفا حيث يروي عنه القاضي بواسطة واحدة والله اعلم وابو الليث السمرقندي
متقدم على الحافظ وهو الفرق بينهما ذكره التلمساني وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفاء
وهو قراءة شاذة مروية عن فاطمة وعائشة رضي الله عنهما وقرا به عكرمة وابن محيصن
وغيرهما وفي المستدرك عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قراها كذلك وقراءة الجمهور
بالضم وضبط بعضهم بالفتح وهو غير مشهور وضبط قراءة بصيغة المصدر وانكر قراءة الجملة
النعتية ثم رايت في حاشية البهار وابنا من الجمهور بالضم معظم الناس قال القاضي
الامام ابو الفضل وفقه الله اي من عنصركم اعلم الله المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع
الناس على اختلاف المفسرين فيمن المواجهة اي من الذي وقع بالمواجهة من المؤمنين او غيرهم
بهذا الخطاب يعني جاءكم من بفتح الميم موصول وكسر نونه في الوصل لالتقاء الساكنين والمراد
بصيغة المفعول مرفوع ثم الظاهر العموم الشامل لجميع الانس بل الجن ايضا على وجه التغليب
واما من اختار المؤمنين فانهم المرادون في الحقيقة والمنتفعون بمتابعته في الطريقة
واما من اختار العرب فلما يدل عليه ظاهر قوله تعالى حريص عليكم ولا ينافيه در من قوله
انفسكم جنس العرب وانما في اختياره من العموم بفتح الفاء لانه اذا كان اشرف جنس
العرب فيكون افضل سائر الاجناس فانهم اكرم الناس فالتخير في محله واما من اختار
اهل مكة فلما اشار اليه النص بناء على قراءة الضم انه بعث فيهم رسولا من انفسهم
يعرفونه اي محله ورتبته بحليته ونعته ويتحققون مكانه اي مكانه وولادته ونسبه و
ورفعة قدره وعلو شانه ونبوته وفي نسخة مكانته وهو مخل في التصحيح لاقتضائه لقوله
ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب في دعوى رسالته اي ولا كانوا اسموه

يسمونه محمدا الامين لكمال ديانته وترك النصيحة لهم اي وترك ارادة الخير لهم لكونه
منهم وهو ابعد شيء عنه في ترك النصيحة في حقهم وانه بالفتح عطف على انه السابق الواقع
مفعولا نائبا لاعلم ولا ابعد ان يكون مجرور المحل معطوفا على كونه والحاصل انه
لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم على المصاحبة
كونه نسب وولادة اي الا على جهة اي مع رسول الله ولادة اي قرابة قريبة او قرابة بعيدة
وهو اي المعنى له المستفاد من قوله وانه الخ عند ابن عباس كما رواه عنه البخاري
والطبراني وغيره اي من المفسرين معنى قوله تعالى الا المودة في القربى في قوله تعالى قل
لا اسئلكم عليه اي على التبليغ اجرا الا المودة اي لكن المودة فالقرابة لازمة من الجانبين
وانما لا اقصر في نصيحتكم وارادة الخير لكم ومحبتكم يجب عليكم ايضا ان تجتهدوا في متابعتي
ونصرتي ودفع الاذى عني اهل بيتي ولكونه قال الحلبي وهو بالرفع لكن الظاهر انه بالجر عطفا
على قوله المعنى وهو معنى كونه من اشرفهم اي انسبا وارفعهم اي حسبا وافضلهم
اي سخاوة ونجادة على قراءة الفتح اي بناء عليها وهذه اي المنقبة نهاية المدح اي
من جهة الحيثية ثم وصفه اي الله سبحانه بعد بالضم اي بعد قوله من انفسكم باوصاف
حميدة واثنى عليه بمحامد بالفتح جمع محمدة بمعنى مدحة كثيرة اي عديدة من حرصه على هدايتهم
اي دلالتهم على العقائد الدينية ورشدهم اي ارشادهم الى ما فيه صلاح امورهم من الاحكام
الشرعية واسلامهم اي انقيادهم واستسلامهم للحوادث الكونية بقوله حريص
عليكم وشدة ما يعنتهم من الافعال او التفعيل اي ما يشق عليهم ولا يطيقونه ويضرهم
في دنياهم واخراهم وعزته عليه اي ومن غلبة ما يعنتهم على النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله عزيز عليه ما عنتم وكان الاولى مراعاة الترتيب القراني لا يخفى ان فيه تقديم
تعقيب القوة على الشدة ثم بقوله رؤوف ورحمته بمؤمنيهم اي مؤمني عشيرتهم وفي
نسخة بمؤمنهم بصيغة الافراد وعلى ارادة الجنس بطريق الاستغراق بقوله بالمؤمنين
رؤوف رحيم والرافة اوفق من الرحمة ولعل التفاوت بحسب التاثير والرتبة قال
بعضهم اعطاه اي الله اسمين من اسمائه رؤوف بالاشباع ودونه قصر الالف وقرئ بهما

٢٠

[illegible]

الا نفسا رب نطيع نبيه ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رؤفا وفي الفتح قول جرير يرى للمسلمين
عليه حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم رحيم اي على صيغة التنكير واما بصيغة التعريف
فالظاهر انه لا يجوز اطلاقها على غيره سبحانه وتعالى اي ومثل معنى الاية الاولى في الاية
الاخرى قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين خصوصا لكونهم المنتفعين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
الاية وفي الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم اي ابتداء منسلهم لكن الامية
في حقه عليه السلام معجزة ومنقبة وفي حق غيره معيبة ومنقصة الاية تمامها يتلو عليهم اياته
اي يبلغ كونه اميا فهذا اظهر معجزاته ويزكيهم اي من خباثات الاحوال والاعمال ويعلمهم الكتاب
والحكمة اي السنة الشريفة وقوله تعالى اي وفي الاية الاخرى قوله كما ارسلنا فيكم رسولا
الاية اي قوله فاذكروني بالطاعة اذكركم بالمثوبة وروي عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
عنه عليه السلام اي كما رواه ابن ابي عمر العدني في مسنده في قوله تعالى من انفسكم قال
نسبا اي قرابة محققة بالاباء وفي التفسير على التعيين وكذا قوله وصهرا اشارة الى ما
في قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا اي ذا قسمين ذوي نسب اي
ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن والحاصل انه شريف الجانبين وكريم
الطرفين ثم قوله حسبا اريد به ما يعده الانسان من مفاخر ابائه من الدين او الكرم او المال وقيل
الحسب والكرم قد يكونان بمن لا شرف لابائهم والشرف والمجد لا يكونان الا بهم ليس في
ابائي اي اسلافي من الاب والجد والام والجدة من لدن ادم بفتح اللام وضم الدال وسكون
نون ويجوز سكون الدال وكسر النون اي من عند ابتداء زمن ادم عليه السلام اي الى وجود
الخاتم صلى الله عليه وسلم سفاح بكسر السين وهو صب ماء الرجل بلا عقد على ما قاله المحشي
والاولى ان يقال المراد به الوطي من غير تجوز لان السرية لا عقد لها والحاصل ان المراد بها
ما لا يجوز وطئه شرعا كلها نكاح اي ذو عقد او كل واحد منها نكاح او فيه المبالغة
كرجل عدل وهو واقع على التغليب والا فام اسمعيل عليه السلام سرية الا ان يقال قد اعتقها
وعقد بها قال المحشي ويروى كلها نكاح وهو كذا في نسخة ولعل التقدير كل الجماعة ذات
نكاح وفي حديث لما خلق الله ادم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة

وقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم

في السفينة وقذفني في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام
الطاهرة الى ان اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط قال ابن الكلبي وهو
محمد بن السائب ابو النصر المفسر النسابة الاخباري ترجمته معروفة في الميزان وغيره كتبت
للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام اي لعل المراد به التكثير والا فالمحال ان يجوز بينهما خمسمائة ام
اذ بينه صلى الله عليه وسلم وبين عدنان احد وعشرون ابا اجماعا وبين عدنان وادم
على ما قاله ابن اسحق وغيره ستة وعشرون ابا فيكون بينه وبين ادم عليهما السلام
سبعة واربعون ابا ولا يبعد انه عد امهاتها وامهات عماته وامهات اعمامه ايضا الى ادم عليه السلام
فما وجدت فيهن سفاحا اي ذات سفاح ولا شيئا مما كان عليها الجاهلية اي
من هذه الجملة لشهادة حديث ابن عدي والطبراني خرجت من نكاح ولم اخرج من
سفاح وقد نقل عن اكثر اهل السير كزبير ابن بكار وغيره ان كنانة خلف على برة بعد
ابيه خزيمة على عادة الجاهلية في ان اكبر ولد الرجل يخلف على زوجته اذا لم يكن منها ولد
يشكل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل نكاح ليس فيها سفاح ما ولدت
من سفاح اهل الجاهلية وذكر السهيلي وغيره في هذا اعذارا منها ان الله تعالى يقول
ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف اي من تحليل ذلك قبل الاسلام
وفائدة هذا الاستثناء ان لا يعاب نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وبعده
لا يخفى وذكر الحافظ ابو عثمان عمرو بن بحر في كتاب سماه كتاب الاصنام قال وخلف
كنانة بن خزيمة ابن مدركة على زوجة ابيه بعد وفاته وهي برة بنت اد بن طابخة ولم تلد لكنانة
ولدا ذكرا ولا انثى ولكن كانت ابنة اخيها برة بنت مر بن اد بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة
فولدت له النضر بن كنانة وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة ابيه
لاتفاق اسمهما وتقارب نسبهما قال وهذا الذي عليه مشايخنا من اهل العلم
بالنسب قال ومعاذ الله ان يصيب نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم نكاح مقت
وقال من اعتقد غير هذا فقد اخطأ وشك في هذا الخبر ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
لم ازل انقلب في الاصلاب الزاكية الى الارحام الطاهرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ولدت

اي الحافظ

وتقلبك في الساجدين اي رواه ابن سعد والبزار وابو نعيم في دلائله بسند صحيح عنه
انه قال من نبي الى نبي حتى اخرجك وفي نسخة صحيحة حتى اخرجتك نبيا ولا يخفى ان
المراد به ان البعض الآباء كان من الانبياء وفي الآية عنه وعن غيره معنى آخر وقال جعفر بن محمد
الصادق اي ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي احد الائمة المعروف بالصادق
امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وامها اسماء بنت عبد الرحمن
بن ابي بكر وكان يقول ولدني الصديق مرتين متفق على امامته وجلالته وسيادته
قال البخاري في تاريخه ولد سنة ثمانين وتوفي سنة ثمان واربعين ومائة انتهى وقد اخرج له مسلم والائمة الاربعة
وكذا البخاري في كتاب الادب المفرد علم الله عجز خلقه عن طاعته اي عن معرفة ما يطلب منهم
خفيه وعن كمال طاعته بغير واسطة رسول وبعثه لبيان عبادته فعرفهم بشيء وارا
اي فاعلمهم ذلك اي العجز لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته اي الخالص من طاعته
بل انما ينالونه بالواسطة من فضله ورحمته كما قال قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
وفي قصة ابليس ايماء الى ان كثرة الخدمة غير مفيدة مع فقد الرحمة فاقام الله بينهم وبينه
مخلوقا من جنسهم في الصورة اي مما يناسبهم في السيرة البشرية من نعت الرأفة والرحمة
واخرجه الى الخلق سفيرا اي واظهره مرسلا اليهم حال كونه رسولا مصطفى لاشباههم
صادقا اي مطابقا قوله فعله وموافقا حكمه خبره وجعل طاعته منصبا كلية الله
اي قيا بامره ونهيه وهو تشبيه بليغ منصب المبالغة وهي ان طاعته عين طاعته وكذا قوله
وموافقته موافقته اي في امر دينه ودنياه فلا يجوز مخالفته في طريق توليه كما قال سبحانه وتعالى
في حقه فليحذر الذين يخالفون عن امره وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد روي من اطاعني
فقد اطاعني ومن عصاني فقد عصى الله وكذا قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال الله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكذا قوله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة
على ما رواه الحاكم عن ابي هريرة قال ابو بكر بن طاهر وفي نسخة محمد بن طاهر اي محمد بن
احمد بن طاهر الاشبيلي النسبي بهذا العرف فانه ليس المراد به محمد بن طاهر الابهري الذي
هو من اقران الاشبيلي فان ترجمه النسخ قال العسقلاني هو معاصر ساطي روي عن ابيه

ابيه وابن علي لصدعي الفتح وغيرهما واجازه ابو الوليد الباجي زين الله محمد بن زينة
الرحمة اي بزيادة الرحمة فكان كونه اي وجوده رحمة واغرب الدلجي في نون فكان كونه
موصوفا بالرحمة رحمة وجميع شمائله جمع شمال بالكسر وهو الخلق بالضم والمراد اخلاقه
الباطنة وصفاته اي الظاهرة من خلقه وجوده رحمة الاولى من رحمة لتقابل الاولى والمعنى
محل رحمة نازلة على الخلق اي عامة وخاصة فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي قال
الشيخ اي الخلاص الصواب المتخلص في الدارين اي حالا ومالا من كل مكروه اي ومطلوب
والواصل فيهما اي وهو الواصل في الكونين الى كل محبوب وعند ابي داود وغيره ان
الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور اهتدى ومن اخطأه
فقد ضل وغوى الانثى بصيغة الخطاب المعلوم ويجوز ان يقرأ بصيغة الغائب المجهول
اي الا تعلم ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة اي ذا رحمة واريد بها المبالغة
للعالمين اي من غيره للمؤمنين اولا منه دون غيرهم من المخلوقين وليسعا وفي نسخة
الرحمة الالهية انها ليست من الامور العارضية فكانت حياته رحمة ومماته رحمة بل وليس
هناك موت ولا فرق الا بانتقال من حال الى حال وارتحال من دار الى دار فان المعتقد المحقق
انه حي يرزق كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي رواه حارث بن ابي اسامة في مسنده ثمانية
والبزار باسناد صحيح حياتي خير لكم وهو ظاهر ومماتي خير لكم قال الدلجي لشهادة وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم حيا وميتا انتهى وغرابته لا يخفى فالاظهر ان يقال لانه يعرض على
اعمالكم فاستغفر في غفران سيئاتكم وادعو لكم في تحسين حالاتكم والمعنى اني متوجه
اليكم وراحم عليكم وشفيع لكم حيا وميتا بالنسبة الى حاضركم وغائبكم او التقدير
وموتي قبلكم خير لكم فيوافق ما اراده المصنف بقوله كما قال اي على ما رواه مسلم اذا
اراد الله رحمة امة قال الحافظ المزي المعروف رحمة امة وكذا رواه مسلم كذا ذكره الحنفي
قلت وفي الجامع الكبير ايضا بلفظ ان الله اذا اراد رحمة امة من عباده قبض نبيها قبلها
اي قبل موت جمهورها فجعله لها فرطا وسلفا اي بين يديها كما في الصحيحين وهي
بفتحتين اي متقدما وسابقا فانهما اجيبت بمعنى اعظم من موت نبيها والاصل الفرط

هو الذي يتقدم الوارد بن ليهيئ ما يحتاجون اليه عند نزولهم في منازلهم ثم استعمل
للشفيع يتمن يخلفه ثم نقله الكتب علماء في صحيح مسلم عن ابي موسى مرفوعا واذا اراد هلكة
امة عذبها ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر فاقر عينيه بهلكتها حين كذبوه وعصوا امره
وقال السمرقندي اي ابو الليث امام الهدى كما ذكره الحلبي رحمة للعالمين بالنصب على
الحكاية يعني اي بر وسبني بالعالمين الجن والانس اي المؤمنين بقرينة تقابله قوله
وقيل لجميع الخلق اي من المكلفين قوله للمؤمنين رحمة بهداية وكان الاولى ان يقال
رحمة لمؤمن بهداية ليطابق الاية وليوافق قوله ورحمة للمنافق بالامان من القتل
ورحمة للكافر بتاخير العذاب اي الى العقبى ولا يبعد ان يجوز تقديم المؤمن اشارة الى
حصر الرحمة المختصة بالهداية كما قال هدى للمتقين اي بالدلالة الموصولة التي هي حقيقة الهداية
في خواص الانسان من اهل الايمان مع انه هدى للناس باعتبار عموم الهداية بالدلالة
المطلقة التي هي بمعنى البيان قال ابن عباس اي فيما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسيرهما
والطبراني والبيهقي في الدلائل هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا اي مما اصاب غيرهم
من الامم المكذبة اي من انواع العقوبة وقال هذا القول اي ما قبله ثم الظاهر ان العالمين
يشمل الملائكة ايضا ويدل عليه قوله ويحكى بصيغة المجهول وقال الحجازي ويروى ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة اي المنفية على
هذه الامة من نبي الرحمة شيء اي من الرحمة مختص بك فالاشارة الى الموجود في الذهن
او الرحمة سبب بوجوده انه نعم بشيء من خلقه وفيها تيفا وتون قال نعم كنت اخشى العاقبة
اي اخر امري من سوء الخاتمة لما وقع لابليس من الزلة فامنت بفتح فكسر وضبط التلمساني
بصيغة المجهول نقل القاموس الامن ضد الخوف امن كفرح وقد امن كسمع انتهى وامنه واستامنه
انتهى ولا يخفى ان بنا المجهول غير ظاهر في المعنى او المراد فصرت امنا ببركة القرآن
الذي نزل عليك لثناء الله عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين اي صاحب
مكانة مطاع اي بين الملائكة ثم اي فيما هنالك امين اي على من الوحي وغيره ووجه
الاستدلال به انه تعالى حيث مدحه في محكم كتابه العظيم واحضر حين حاله للنبي الكريم لا يتصور

لا يتصور تبدل حاله ولا تغير ماله ولا يبعد ان يحمل قوله امين يعني مامون العاقبة
وقد صرح بالباء والله اعلم بالحال انه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم رحمة لجميع
خلق الله فان العالمين لا شك انه حقيقة فيما سواه ولا صارف بالاتفاق يصرفه عن
دلالة الاطلاق ثم من المعلوم انه لولا نور وجوده وظهور كرمه وجوده لما خلق الافلاك
ولا وجد الاملاك فهو مظهر للرحمة الالهية التي وسعت كل شيء من الحقائق الكونية
المحتاج الى نعمة الايجاد ثم الى منحة الامداد وتنصره القول بانه مبعوث الى كافة العالمين
من السابقين واللاحقين فهو بمنزلة قلب عسكر المجاهدين والانبياء متقدمة والاولياء
متأخرة وسائر الخلق من اصحاب الشمال واليمين ويدل عليه قوله تعالى تبارك الذي
نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ومن جملة انذاره للملائكة قوله سبحانه ومن
يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم ويقويه قوله صلى الله عليه وسلم بعثت
الى الخلق كافة وقد بينت وجه ارساله الى الموجودات العلوية والسفلية في رسالتي
المسماة بالصلوة العلية في الصلوة المحمدية وروى عن جعفر بن محمد اي الباقر
الصادق نعت لجعفر في قوله تعالى فسلام اي فسلامة من كل علة لك اي لرحمتك
من اصحاب اليمين خبر سلام اي حاصل من اجلهم ولو كان من اعظمهم واجلهم اي لك
اي لسبب وجودك او لسبب كرمك وجودك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم اي بالشفاعة العظمى فانها شاملة للنفوس العلوية والسفلية
من الاولى والاخرى فشملت رحمته في الابتداء والانتهاء في الدنيا والعقبى وقال التلمساني
محمد روي باللام والباء واللام تعليلية والباء سببية فيكون كرامته مضافة الى ضمير الفاعل
وهو الله سبحانه انتهى وفي النسخ المصححة من الاطراف الشفاء والاكثر المعتمدة على الاضافة الى المفعول وهو الظاهر
في المعنى قال الدلجي اي من اجل اكرام الله اياه فوضع الظاهر موضع المضمر انتهى والاظهر
انه التفات من الخطاب الى الغيبة ثم اغرب الدلجي ان اللام هنا زائدة وجوز ان يكون
بمعنى لام التعدية اي لسببك رفع السلام لاصحاب اليمين من اجل اكرام الله تعالى اياك
وما قاله تكلف بعيد انتهى والكل تكلف بل تعسف والتحقيق انه اراد ان الخطاب في لك

النبي صلى الله عليه وسلم والتقدير فستة عظيمة لاجلك ولسببك جاءتني لا تحاث اليمين
وقوله من اجل توضيح لقوله لك انه بطريق حذف البيان او على سبيل الاستيناف والالتفات
في البيان وهذا التاويل خلاف ما قاله اهل التفسير فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك
اصحاب اليمين اي تجاوزه سلام لك اي سلم لك انك منهم او يا محمد انك لا ترى فيهم الا السلامة
من سلامتهم من العذاب وان منهم من يقول يوم القيمة سلام عليك وقال الله تعالى الله نور
السموات والارض اي منور بها كما قرئ به ومظهر ما خلق فيهما او موجد النور الآية
بالنصب ويجوز رفعها وحفظها اي اقراها او هي محفوظة او الى آخرها واقراوا ما بعدها
وهو قوله تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب
دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم وقد ذكر
معنى الآية في الرسالة المسماة بالصلوة العلية على الصلوة المحمدية يعني قوله اللهم صل وسلم
على نورك الاسنى واعلم ان النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة ويستحيل الخلافة عليه تعالى
الا بتقدير مضاف ونحوه من نوع التاويل قال كعب وفي نسخة كعب الاحبار بالحاء المهملة
وهو كعب بن ماتع بالتاء المثناة فوقية ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم في خلافة
ابي بكر وقيل في خلافة عمر رضي الله عنهما وقيل ادرك الجاهلية وصحب عمر واكثر عنه وروى
ايضا عن جماعة من الصحابة وروى عنه ابن عمر من الصحابة والتابعين وكان يسكن اليمن توفي
في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة اثنين وثلثين متوجها الغزو ودفن بحمص ويقال له كعب
الحبر ايضا بفتح الحاء وكسرها لكثرة علمه اخرج له البخاري وابو داود والترمذي والنسائي
واغرب شارح حيث قال هو كعب بن مالك الانصاري وابن جبير وهو سعيد بن
جبير احد الاكابر التابعين والعلماء العاملين روى عن ابن عباس وغيره وعنه امم من المحدثين
اخرج له الجماعة في كتبهم الستة وكان اسود الصورة والنور السيرة مستجاب الدعوة قتل سنة
خمس وتسعين وهو ابن تسع واربعين شهيدا في شعبان وما امهل الحجاج بعده لكماله في اليقين
والتمكين في الدين وروي انه لما دخل على الحجاج بعد ارساله اليه قام بين يديه فقال له

لا اعوذ منك بما استعاذت مريم اذ قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال
ما اسمك فقال سعيد بن جبير قال بل انت شقي بن كسير فقال امي اعلم باسمي قال شقيت
وشقيت امك فقال الغيب يعلمه غيرك قال لابدلنك بالدنيا نارا تلظى فقال لو علمت ان ذلك
بيدك ما اتخذت الها غيرك قال لاوردنك حياض الموت فقال اذا اصابت امي اسمي
يعني اذا كنت شهيدا او نحو سعيدا قال فما تقول في محمد فقال نبي ختم الله به الرسل وصدق به
الوحي والتنفذ به من الجهل امام هدى ونبي رحمة قال فما تقول في الخلفاء قال لست عليهم
بوكيل وانما استحفظت امر ديني قال فايهم احب اليك فقال احسنهم خلقا وارضاهم لخالقه
واشدهم منه فرقا قال فما تقول في علي وعثمان افي الجنة هما ام في النار فقال لو دخلت
فرايت اهلها اخبرتك فيما سؤالك عن امر غيب عنك قال فما تقول في عبد الملك بن
مروان قال فما لك تسألني عن امرئ انت واحد من ذنوبه قال فلك لم تضحك قط قال
لم ار ما يضحكني وكيف يضحك من خلق من التراب والى التراب يعود قال فنحن نضحك
من اللهو قال ليست القلوب سواء قال فهل رايت من اللهو شيئا قال فدعا بالمزمر
والعود فلما نفخ فيه بكى فقال له الحجاج ما يبكيك قال ذكرني يوم ينفخ في الصور واما هذا العود
فمن نبات الارض وعسى ان يكون قطع في حق غيره واما هذه الملاهي والاوتار فانه
يبعثها معك يوم القيمة قال فاني قاتلك قال ان الله قد وقت وقتا انا بالغه فان اجلي
قد حضر فهو امر قد فرغ منه ولا محيص عنه ساعة وان تكن العافية فالله اولى بها قال
اذهبوا به فاقتلوه قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له استحفظكها يا حجاج حتى القاك
يوم القيمة فامر به ليقتل فلما تولوا به ليقتلوه ضحك فقال له الحجاج ما اضحكك قال عجبت
من جراءتك على الله وحلم الله عليك ثم استقبل القبلة فقال وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين قال حولوه عن القبلة قال فاينما تولوا فثم
وجه الله ان الله واسع عليم قال اضربوا به الارض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم تارة اخرى قال اضربوا به الارض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة اخرى قال اضربوا عنقه قال اللهم لا تحل له دمي ولا تمهله بعدي فلما قتله

لم يزل وهو يصلي حتى طاف ابواب الحجاج وخاف منه ودخل تحت سريره فما رأى ذلك سالم وفزعه
فبعث الى حيا ذوق المنقلب فسأله عن ذلك فقال انك قتلته ولم يهد اليك فخاف اسم قلم نجده
في نفسه ولم يحكم سبب الكثر دما من الانسان فلم يزل به ذلك الفزع حتى منع منه
النوم ويقول ما لي ولك يا سعيد بن جبير ثم ان الحجاج استغنى حتى انشق فمات
فلما دفن لفظته الارض وبقي بعد سعيد بن جبير ستة اشهر ونقل ان الحجاج بعد
موته نوجد فيها ثمانية وثمانون الف من المظلومين وقد احصي من قتل صبرا فوجد مائة الف
وعشرون الف المراد بنوره اشتهر ههنا اي في هذه الاية محمد صلى الله عليه وسلم
بقوله مثل نوره اي نور محمد عليه السلام انه عطف بيان لما قبله وبهذا يندفع ما قاله الرجل من
قوله ههنا اي في هذه الاية من قوله مثل نوره هو محمد صلى الله عليه وسلم فضميره لله
وقوله مثل نوره اي نور محمد اي كان قولها فهو مناقض لما قبله الا ان يقال الاضافة
بيانية اي مثل محمد الذي هو نور وهو بعيد او بغيرها فلا تناقض انتهى والاظهر ان يقال
المراد بالنور محمد والتقدير مثل نور الله الذي هو سر ظهوره ومظهر نوره في عالم الخلق
بخلقه وامره وحسب قضائه وقدره مشكاة الخ فان النور عبارة عن الظهور اذ الكشف
الحقائق الالهية والاسرار الاحدية والاستار الصمدية وبه اشرقت الكائنات وخرجت
عن حيز الظلمات وبه صلى الله عليه وسلم فسر بعض المفسرين قوله تعالى قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين وقال وفي نسخة وقاله وهو غير صحيح سهل بن عبد الله هو التستري منسوب
الى تستر قال النووي هو بتائين من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين
مهملة مدينة بخوزستان وقال التلمساني وتاءاه مضمومتان وقيل بضم الثانية وبفتح وقيل
بفتح فقط وقيل بفتح الاولى وضم الثانية ويقال شستر بشينين معجمتين من عمل الاهواز
وقيل بخوزستان انتهى في القاموس وستر كجندب بلد والشينين معجمتين
لحن وسورها اول سور بعد الطوفان وقد روي انه كان صاحب الكرامات ولم يكن
في وقته له نظير في المعاملات ولم يزل يشتغل في رياضة العلية الى ان كان يفطر في كل يوم
على اوقية من خبز الشعير ما دام حيا كان يكفيه لقوته درهم واحد في عام وهو مع ذلك

ذلك يقوم الليل كله ولا ينام واسلم على يده وفاته يهودي نيف على الستين لما رأى
الناس اكبوا على جنازته وشاهد اقواما ينزلون من السماء يتمسحون بجنازته بعد دفنه
ونزل عن يده نوحا بعد نوح وقد توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين الطيع اي معنى الاية
كما قال ابن عباس ليعلم الله هادي اهل السموات والارض اي فهم بنوره يهتدون وبظهوره
يوجدون فظهر النور بالهادي لان النور هو الظاهر في المظهر لغيره وقد يضاف بتعلق
تمام هدايته وما بان ثم قال اي سهل مثل نور محمد اي صفة نوره العجيبة الشان
عن غاية البرهان اذ كان اي حين صار مستودعا بفتح الدال اي مودعا في الاصلاب اي اصلاب
الاباء واولهم ادم عليه السلام من الانبياء فنوره صلى الله عليه وسلم في حين انتقل اليه
كمشكاة صفتها كذا اي كصفة كوة غير نافذة موصوفة بكونها اي فيها مصباح اي سراج
وقيل المصباح في زجاجة اي قنديل من الزجاجة الزجاجة كأنها الخ فشبه مادة جده
وكأنه في اصلاب الاباء السابقة في الكوة شبه كالحائط الخ لبيت نافذة من صحيح قوله واراد
بالمصباح قلبه والزجاجة اي واراد بالزجاجة صدره اي كأنه يعني صدره المعبر عنه
الزجاجة كوكب اي نجم دري بضم اوله وتشديد اخره اي مشرق متلألئ كأنه منسوب
الى الدر المضيء وتخفيف بالهمز نسبة الى الدرء بمعنى الدفع فكأنه يدفع الظلام بنوره ويرفع
الحجاب لظهوره وبكسر اوله مع التخفيف والهمز ولعله من تغيرات النسب كما جاء في
بصري بصري لما فيه من الايمان والحكمة اي من نور الايمان والايقان او المراد بالحكمة نور
النبوة والايقان على وجه العيان توقد بصيغة المجهول مذكرا او مؤنث وتوقد بصيغة
الماضي المعلوم فقراءة التانيث مرجعها الزجاجة وقراءة التذكير مرجعها مصباح الزجاجة
على حذف المضاف من شجرة مباركة اي مستمدة من شجرة الكبيرة المباركة
زيتونة لا شرقية ولا غربية اي من نور ابراهيم اذ هو اصل شجرة التوحيد واصل شجرة
التفريد والحاصل ان نور محمد صلى الله عليه وسلم انتقل من اباءه الكرام الى ان ظهر ظهورا
بينا في ظهر ابراهيم عليه السلام اذ صار علما في علم التوحيد والاسلام في باب التفويض
والاستسلام فهو شجرة كثيرة الخير لان من بعده من الانبياء كلهم من ذريته وكان الكرم

في جزيرة الشام من الارض التي باركنا حولها ولكان الزيتونة اشارة اليها وقوله لا شرقية
ولا غربية اي لا حيث يقع الشمس عليها حينا دون حين بل حيث يقع عليها طول النهار كالتي
تكون على قلة جبل مرتفعة او صحرا واسعة فان ثمرتها حينئذ اي وزيتها اصفى او لا نابتة في شرق
المعمورة وغربها بل في وسطها وهو توابع الشام فان زيتونه اجود الزيتون من غير جاه وجوا
بطريق العبارة واما تحقيق الاشارة فاي الى قبلة اهل التوحيد وكعبة اهل التوجه حيث
انها ليست شرقية كقبلة النصارى ولا غربية كقبلة اليهود وبالجملة اشارة الى ان الملة
الحنيفية اعدل الملل الاسلامية فاهلها متوسطون بين الخوف والرجا فلا خوف لهم
يخرجهم الى القنوط ولا رجا يجرهم الى الاغترار والامن وقال بعضهم لا دنيوية ولا اخروية
بل جذبة الهية الى بحانة معنوية وقوله يكاد زيتها يضيء اي يكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
اي المقتبسة من شجرة النبوة تبين وتتضح فوقيه وكسر موحدة اي تظهر للناس قبل الكلام
اي ما وقاد النبوة حالة الرسالة لقوة ما فيها من الانوار الالهية ولكونه مظهرا لاسم الصمدية
كهذا الزيت اي في صفا ظاهره وباطنه حيث يضيء ولو لم تمسسه نار من الانوار الكسبية
وبعد اجتماع النبوة والرسالة والجمع بين الخلوة والجلوة نور على نور كما في اجتماع النار
مع صفا الزيت في كمال الظهور يهدي الله لنوره اي لاجل نوره وبواسطة ظهوره او الى
حضرة نوره واخذ النور من حضوره من يشاء من خواص اوليائه والاكابر اصفيائه ويضرب
الامثال للناس فيه اشعار بان ما قيل انما هو مثل الاستيناس ليدرك المعنى في قالب
الحسي لكن لا يعقلها الا العالمون المخلصون الكاملون رضي الله تعالى عنهم وجعلنا بفضله
منهم وقد قيل في هذه الاية اي على ذكره المفسرون وارباب العربية غير هذا اي غير
ما ذكرنا مما يتعلق بالعبارة والعاقل يكفيه الاشارة لان الزيادة على العشق ربما تورث
الملالة والسامة وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورا اي غيبيا مطلق
وسراجا منيرا اي شمسا مضيئة ولعل وجه التذكير انها كوكب والاظهر انه من باب التشبيه
البليغ ووجه الشبه اقوى من حيث شهرته ووضوح دلالته العادة للخاص والعام من خلق العالم
فقال اي الله تعالى قد جاءكم من الله نور اي لظهور الحق وابطال الباطل والخلق عليه السلام لانه

لانه يهتدى به من الظلمات الى النور وكتاب مبين اي مبين الاعجاز ومبين الاحكام بالاعجاز
وهذا شاهد لما على الاول وبيانه ان الاصل في العطف المغايرة وقد تحاول بعض المفسرين
انه من باب الجمع بين الوصفين باعتبار تغايرهما اللفظي وان المراد بهما القرآن وقد قال
في شانهم واي مانع من ان يجعل النعتان للرسول صلى الله عليه وسلم فانه نور عظيم
لكمال ظهوره بين الانوار وكتاب مبين حيث انه جامع لجميع الاسرار ومظهر للاحكام
والاحوال والاخبار وقال الله سبحانه مخاطبا رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا اي على من بعثت اليهم تنتصب بينهم وتكذيبهم وشاهدا على جميع
الشهداء من الانبياء كما ليس فيها من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا وهو وما بعده احوال مقدرة مخبرة بحيازته جميع الجهات المعتبرة
ومبشرا ونذيرا ولعل وجه العدول رعاية للفواصل ولطف العبارة في محل الكمال فهو بشير
ونذير ومبشر ومنذر للمطيعين بالجنة والوصلة والعاصين بالحرقة والفرقة وداعيا اي
لجميع الخلق الى الله اي الى دينه وجهه ومقام قربه باذنه اي بامره وتيسيره وسراجا منيرا
يميز بين الحق والباطل في المعتقدات وبين الحلال والحرام في المعاملات وبين محاسن الاخلاق
ومساويها في الرياضات فهو الداعي بالشريعة والطريقة والحقيقة الى مراتب الحقيقة
ودرجات العلية عليه افضل الصلوة واكمل التحية ومن هذا الباب او النوع
او القبيل قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة استفهام افادة انكار
نفي الشرح مبالغة في اثباته اذ انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات اي قد شرحنا لك
ومن ثم عطف عليه ووضعنا عنك وزرك اشارة الى المبنى ورعاية المعنى ومعنى قوله نشرح
وسع بالتشديد والمراد بالصدر هنا القلب لان الصدر غير قابل للتضييق والتوسيع
اي اوسع قلبه لتجليات ربه وتنزلات حكمه بعدما كان يضيق صدره لا ينعكس عليه
من غبار غيره لقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون اي في او في القرآن
او نبيك ثم قال كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه فهذا نهي تكوين كما
الا قوله كن امر تكوين فيفوض الامور والايجز المنى وبه ينتفي التلوين ويتحقق التمكين

السعيد عنه مرتبة جمع الجمع بين مناجات ومغاوات الخلق بحيث لا تحجب الكثرة عن الوحدة
ولا عكسه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اي كما رواه ابن ابي حاتم عن عكرمة وابن مردويه
وابن المنذر في تفسيرهما عنه انه قال شرحه بنور الاسلام وفي نسخة بالاسلام وفي اخرى
بالايمان والنسخ متقاربة ايضا اي فسح قلبه ووسعه بسبب نور الانقياد وتفويض الامر
الى المبدا الى والعالم بالعبد والعباد في جميع البلاد وفيه ايماء الى قوله تعالى افمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه وقال سهل بنور الرسالة اي شرحه به خصوصا فلا ينافي
ما تقدم عموما وقال الحسن اي ابن ابي الحسن البصري وهو من افاضل التابعين ولد لسنتين
بقيتا من خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو ابن ثمان وثمانين
وكانت خادمة ام سلمة رضي الله عنها من امهات المؤمنين فكان اذا بكى في صغره جعلت ثديها
في فمه فاصاب لذلك بركة عظيمة حتى صار علما اذا يضرب به المثل في كمال العلم والعمل
اخرج له الجماعة في الكتب الستة ملاه بالعمل اي ملا قلبه حكما اي ما يحكم من الاحكام وعلما اي جميع
ضروريات الانام وفي نسخة بكسر الحاء وفتح الكاف جمع الحكمة فلعله اراد بها السنة وبالعلم
ما يتعلق بالكتاب من جهة دلالة المبنى وقراءة المبنى وقيل معناه الم نطهر قلبك اي
من الاستيناس بالناس حتى لا يواليك وفي نسخة لا يقبل الوسواس اي لا يشوش
عليك الوسواس من النفس والشيطان حالة الحضور في حضرة العبادة وهو اسم والاسم
من تعبير بعضهم الوسواس للشيطان والحاصل ان الهمزة للتقرير في البيان والمعنى
قد طهرنا لك صدرك ولذا عطف عليه قوله ووضعنا عنك وزرك اي اثمك واصله الحمل على
الظهر ولذا قال الذي انقض ظهرك اي اثقل حتى اظهر نقيضه والنقيض الظهر صوته قيل
اي في المراد من قوله وزرك ما سلف منك يعني من التقصيرات او السهوات والغفلات
يعني ان يريد صاحب القيل بهذا القول قبل النبوة لانه كان بعدها في مرتبة العصمة وقيل
اراد اي الله تعالى به ثقل ايام الجاهلية وهو بكسر المثلثة وفتح القاف ضد الخفة ويجوز تسكينه
تخفيفا وهو لا ينافي ان الثقل بالكسر والسكون واحد الاثقال لانه لا شك ان المراد به
اثقال الاحمال وهو الواقع في زمن الجاهلية من اصحاب الفترة قبل ظهور نور اولة الاجابة

الاسلامية وقيل اعلاء اعلام العلوم الدينية والعملية ايماء الى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان اي تفاصيل ما يتعلق به على وجه الايقان ومنه قوله تعالى ووجدك ضالا اي
جاهلا عن كمال المعرفة فهدى اي فهداك هداية كاملة وهدى بك جميع الامة وانما الثقل
بتخيل معنى مشاع المسافر فلا يبعد ان يكون مرادا هنا اشعارا بانه صلى الله عليه وسلم
حال سلوكه وسيره كان حاملا لامور ثقيلة على ظهره فرفعه الله عنه حين تمكن في مقام
تفويضه وتسليم امره وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة اي من اعبائها فانه
من باب التوجه من الحق الى الخلق وهو مستثقل عند ارباب الولاية الا بعد حصول مرتبة
جمع الجمع الذي يزيل التفرقة بالكلية بحيث لا تشغله الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة
حتى بلغها بتشديد اللام اي حتى بلغ الرسالة بعد ما بلغ ثقله كما له حكاه الماوردي
من علماء الظاهر وهو ممن تفقه على ابي حامد الاسفراييني وصنف في الفقه والتفسير والاصول
توفي سنة خمسين واربعمائة وهو ابو الحسن علي بن حبيب الشافعي والسلمي من علماء
الباطن وهو ابو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب الكوفي سمع عليا وابا موسى وغيرهما توفي
في زمن بشر بن مروان بالكوفة سنة اثنتي عشرة واربعمائة وهو بضم السين وفتح
اللام منسوب الى سليم كذا ذكره التلمساني وهو غير صحيح فانه مات قبل الآخر الاول فالقول
والصواب ما ذكره الحلبي بقوله هو ابو عبد الرحمن السلمي النيسابوري شيخ الصوفية
وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم مولده سنة ثلاثين وثلثمائة والمتوفى في شعبان
سنة اثنتي عشرة واربعمائة له ترجمة في الميزان وقيل عصمناك اي حفظناك عن ارتكاب
الذنوب في نفسك ولولا ذلك اي عصمتنا لك لاثقلت الذنوب ظهرك وهذا المعنى
حكاه السمرقندي اي ابو الليث وبقي قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم
اي ابن سليمان الاموي مولاهم الكوفي احد الاعلام اخرج له اصحاب الكتب الستة توفي
ثلث ومائتين بالنبوة اي رفعنا ذكرك بسبب النبوة بين الملائكة او بالنبوة المقرونة
بالرسالة بين جميع الامة او بالنبوة الروحانية المختفية قبل خلقة آدم بين ارواح الانبياء
والملائكة المقربين وقيل اذا ذكرت ذكرت معي قوله وسياتي ان هذا حديث

مرفوع نعم في قوله كذا بالاضافة الى الضمير اي في قول القائل والاظهر ان يقال في قول لا اله
الا الله محمد رسول الله كما في نسخة وهو محجور لما هو ظاهر واغرب الحلبي حيث تبع ضبط
بعضهم بالرفع وحاول وجهه بالاتحاد تكلفه ولعله مبني على انه وجد في نسخة قول
بلا حرف الجر وقيل في الاذان والاقامة والتشهد ولا يبعد ان يقال المراد من رفع ذكره انه جعل ذكره
ذكره كما جعل طاعته طاعته والاسلام فوق هذا في الرتبة وهو تشبيه بليغ يبلغ الاتحاد
والقائل هو اهل الاتحاد وقال الشيخ ابو الفضل اي المصنف هذا اي ما ذكره في هذه السورة
من شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر تقرير اي تثبيت وتمهيد من الله جل اسمه اي
عظم اسمه وفضل عن سماه لنبيه محمد عليه الصلوة والسلام على عظيم نعمه لديه اي دالة على
عظمة نعمه السابقة الظاهرة والباطنة لديه عنده سبحانه وتعالى وشريف منزلته اي قربه ورتبته
عنده اي عنديته المعبر بها عن كمال المكانة وكرامته اي وعلى شريف اكرامه واعظامه عليه
سبحانه وتعالى بان شرح قلبه للايمان اي لكمال الايمان والهداية اي الموصلة الى مقام
الاحسان او هداية افراد الانسان الى مراتب حقائق الايمان ووسعه بتشديد
السين اي وجعل قلبه وسيعا لوعي العلم اي لحفظه وحمل الحكمة وتحمل الحكم العلمية
من امر النبوة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه بتشديد الغين المعجمة اي جعله
مبغوضا لسيرها بكسر ففتح جمع سيرة والضمير الى الجاهلية اي بقواعدها وكان الظاهر
ان يقول وبغض سيرها اليه ولعله من باب القلب على قصد المبالغة واما ما ضبطه بعضهم
بصيغة المصدر في بعض النسخ فلا وجه له اصلا ولا نوعا ولا فصلا وما كانت عطف على
سيرها اي وما كانت الجاهلية عليه بظهور دينه متعلق برفع اي بغلبة امر دينه
وتعليته على الدين كله اي على الاديان جميعها وحط اي ووضع عنه عهدة اعباء الرسالة
والنبوة اي تكليف ثقلها وحملها وهو الجمع بينهما بالاخذ من الحق وهو مرتبة النبوة والاعطاء
الى الخلق وهو منزلة الرسالة وهو امر صعب الا من وفقه الله تعالى وقواه ومنه قوله تعالى
انا سنلقي عليك قولا ثقيلا والاعباء بفتح الهمزة جمع عبء بكسر فسكون فهو التبليغه بالعلم
وفي نسخة بالباء وما لهما واحد واللام تعليلية والباء سببية اي لابلاغه صلى الله عليه وسلم

مفصل

وسلم للناس ما نزل اليهم اي من الله كان او غيره من امر ونهي ووعد ووعيد وهذا
من قوله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم والتنويه اي والرفعة وقد
الشعر بعظيم مكانه اي مكانته وشأنه وجليل رتبته اي عظيم مرتبته ورفعه اي
ورفع الله ذكره وفي نسخة ورفعة ذكره وقرانه وجمع اسمه اي في كلامه اسمه وحكمه مع اسمه
اسمه قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة اي رفعة حسية ومعنوية فليس خطيب
اي فوق منبر ولا متشهد اي عند الحاجة والايمان وتجديد الايمان ولا صاحب صلوة اي في
قعدة اخيرة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اي عبده ورسوله
وان الا الجو مخففة من المثقلة وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه كما في صحيح ابن حبان
ومسند ابي يعلى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك
يقول تدري اي اتدري كما في نسخة صحيحة كيف رفعت ذكرك قلت وفي نسخة فقلت
الله ورسوله اعلم والظاهر ان قوله ورسوله سهو قلم وان وقع في نسخة زيادة
يعني جبريل فانه لا يلائم المقام قال اي الله سبحانه وتعالى اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطاء
هو ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطاء الادمي الزاهد البغدادي احد مشايخ الصوفية
بالعراق كان فاضلا مجتهدا في العبادة لا ينام من الليل الا ساعتين ويختم القرآن في كل يوم
وله احوال ومقامات وكرامات سنية مات سنة تسع وتسعين ومائتين كذا ذكره الحافظ ابن
حجر العسقلاني والحاصل انه قال معنى ورفعنا لك ذكرك جعلت تمام الايمان بذكري معك
وفي نسخة بذكرك معي وهو الاظهر فلا يصح الايمان به شرعا ما لم يتلفظ بكلمتيه اقرارا
بحقية وحدانيته وحقيقة رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على اشتراط التلفظ بها
في صحة صدقه ورديته قال الجمهور والحق ان اشتراطه مع اظهاره انما هو لاجراء احكام
الاسلام عليه في الدنيا من عصمة دمه وماله ونحو ذلك فمن امن بقلبه ولم يتلفظ بها
نفعه ايمانه عند الله وكان من اهل الجنة لا نفضل كذا ذكره الدلجي وفيه ابحاث ليس هنا محلها
وقال اي ابن عطاء ايضا جعلتك ذكرا من ذكري اي نوع ذكر من اذكاري فمن ذكرك ذكرني
اي فكأنه ذكرني وهو قريب مما قدمناه وقال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك لا يذكرك

احد بارسالك اي بارسالك للعبودية الا وكرت بالربوبية اي بتوحيد الالوهية واشار
بعضهم كالماوردي بذلك اي بثبوت رفعنا لك ذكرك اي مقام الشفاعة فانه يظهر رفعته
بتلك الحالة على جميع البرية ثم لا منع من ارادة الجمع ومن ذكره جار ومجرور ومضاف معه
اي مع ذكره ان قرن بفتح الراء المصدرية طاعته صلى الله تعالى عليه وسلم بطاعته سبحانه وتعالى
واسمه باسمه تعالى واطيعوا الله والرسول وكان الاظهر ان يقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول
كما في نسخة وآمنوا بالله ورسوله وربما يقال الآية الاولى هي الاولى لدلالة على الاتحاد بخلاف
الدعى بحب المعنى فجمع بينهما اي من غير اعادة العامل بواو العطف المشركة بتشديد الراء
وفي نسخة بتخفيفها اي الجاعلة للمعطوف مشتركا في المعطوف عليه بالنسبة الى الفعل المسند اليه
وهو لا ينافي ان بينهما تفاوتا في المرتبة حيث ان الايمان بالله يقتضي الاصالة والايمان برسوله
يوجب التبعية ولا يجوز جمع هذا الكلام في حق غيره اي في حق احد غيره عليه السلام
اي ممن لا يجوز في مرتبته من وجوب الايمان والاسلام والانقياد آمنوا بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر وامثاله وكان الاظهر ان يقال ولا يجوز لاحد غيره سبحانه
ان يجمع هذا الجمع في الكلام كما يدل عليه استدلاله بالاحاديث الواردة عنه عليه السلام
حب قال حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني بفتح الجيم وتشديد التحتية نسبة
بالاندلس مات سنة ثمان وتسعين واربعمائة له كتب مفيدة في تقييد الالفاظ وغيرها الحافظ
وهو في اصطلاح المحدثين من احاط علمه بمائة الف حديث فيما اجازنيه وقرأته على الثقة عنه
اي مرويا عن الجياني وقد اجازه ولا يمكنه السماع منه وقال اي الجياني في الاجازة
او الراوي عنه في القراءة انبانا ابو عمر النمري بفتحتين وقد سبق انه الحافظ ابن عبد البر
قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسة سبق ذكره حدثنا ابو داود
السجزي بكسر مهملة وسكون جيم فزاي نسبة الى سجستان بكسر اوله وقيل بفتحه
على غير قياس وهو اقليم وواد بين خراسان والسند وكرمان حدثنا ابو الوليد هشام
بن عبد الملك الباهلي الطيالسي اخرج له الجماعة الستة قال احمد هو اليوم شيخ الاسلام
مات سنة سبع وعشرين ومائتين حدثنا شعبة هو ابن الحجاج سمع كثيرا من التابعين

التابعين ومات سنة مائة وستين عن منصور اي ابن المعتمر ابو عتاب السلمي توفي سنة
احدى وثلاثين ومائة عن عبد الله بن يسار بتحتية مفتوحة وسين مهملة هذا هو الجهني
الكوفي اخرج له ابو داود والنسائي وهو اخو سليمان وسعيد توفي عام احدى ومائة وثلثين
عن حذيفة اي ابن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم اسنده المص هنا من طريق ابي داود
ورواه ايضا النسائي وابن ابي شيبة قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان اي مع اعادة
الفعل المشتركة لكنه مع حذفه تقديره لتوهم الاشتراك في صفة المشية وان كان
الواو مفيدة لمطلق الجمعية والاشتراك لاشك انه من الاشتراك في ان يشمل
جميع الخلق ولو من الانبياء والاصفياء ولكن اي لكن يجوز له ان يقول ما شاء الله ثم شاء
اي فلان على ما في الاصول المصححة اي متابعة المشية وموافقة لارادته لان المشية
ولو تاخرت تاثيرا في تعقيبه فان ما شاء الله كان سواء شاء فلان او ما لم يشأ لم يكن سواء
شاء او ما شاء فلان مع ان العبد لم يكن له مشية الا بعد تعلق مشية الله بمشيته
كما قال سبحانه وما تشاؤون الا ان يشاء الله قال الخطابي بفتح معجمة وتشديد مهملة هو
الامام الحافظ ابو سليمان البستي نسبة الى جده ويقال انه من سلالة زيد بن الخطاب
كان اماما كبيرا اخذ الفقه على القفال وغيره توفي ببست سنة ثمان وثمانين وثلثمائة ارشدهم
صلى الله عليه وسلم الى الادب اي الواجب مراعاته من جهة الرب في تقديم مشية الله
على مشية من سواه واختاره قال الحجازي ويروى واختار بمهملة وزاي والظاهر انه
تصحيف اي واختار العبارة في تغيير التعبير ثم التي هي النسق بفتحتين اي العطف
بالترتيب والتراخي اي المهلة في الوجود والرتبة بخلاف الواو التي هي للاشتراك وهو
قد يجيء بمعنى المعية والتبعية والبعدية وبخلاف الفاء التعقيبية ومثله اي مثل الحديث
المتقدم في النهي الحديث الآخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم قيل
هو ثابت بن قيس بن شماس فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد بفتحها وكسرها
بمعنى اهتدى ومن يعصهما اي فقد غوى كما في نسخة صحيحة اي ضل عن طريق الهدى
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم اي من هذا المجلس

أو قال اذهب أي فانك قليل الادب والحديث أخرجه النسائي في اليوم والليلة وأبو داود
في الادب ورواه مسلم أيضا قال أبو سليمان أي الخطابي كره أي النبي صلى الله عليه وسلم
منه أي الخطيب الجمع بين الاسمين بحرف الكناية مأخوذة من الكن وهو الستر وهو تعبير
كونه بمعنى الضمير لانه مأخوذ من الضمور والضمار الذي هو الخفاء ومقابلها الظهور والظاهر
هو ضد المضمر وهو تعبير بصري لما فيه أي في الجمع بينهما بالكناية من التسوية أي توهمها
المقتضي لتشريك بينهما وفيه أن توهم التسوية موجود ظاهر في المظهر أيضا مع أن الاظهر أنهما
وجب منهما استعماله في مرتبة الهداية والغواية كما يشير اليه قوله تعالى والله ورسوله
أحق أن يرضوه بافراد الضمير ثم بل لكل منهما وان كانت رتبته تعالى أجل وأعظم من أن
يقابل برتبة مخلوق وإن كان لتشرف وتكرم ولذا قال النووي والصواب أن سبب النهي
والذم هو أن الخطيب شأنه الايضاح واجتناب الرمز والاشارة لا كراهة الجمع بين الاثنين
بالكناية لانه ورد في مواضع منها قوله أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وما
يقوي كلام النووي أن كلام الخطيب جملتان مستقلتان وذهب غيره أي غير الخطابي
وأراد بعضهم الى أنه انما كره له الوقف أي التوقف على يعصهما لو صح هذا الوقف سواء
أن يبدئه بقوله فقد غوى أو اقتصر الكتف بما يعرف من الضد فانه مقتصر لا محالة لعدم تمام
الكلام ونظام المرام ووجود الابهام وقول أبي سليمان أي الخطابي أصح أي من قول
الغاية أثبت لما روي في الحديث الصحيح أنه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر أي في
هذا الحديث الوقف على يعصهما وأنت قد عرفت الاحتمالين ومن حفظ حجة على من لم يحفظ
والاثبات مقدم على النفي وقد اختلف المفسرون للقرآن وأصحاب النحو أي من ارباب
البيان في قوله تعالى ان الله وملائكته الاكثر على النصب عطفا على اسم ان يصلون على
النبي هل يصلون أي جملتها باعتبار كتابة العائدة راجعة الى الله تعالى وملائكته جميعا
وضميرهم مشتركة بينهم في ضمير واحد أم لا أي بل هي راجعة الى الملائكة فقط وتقديره
عامل آخر لتغاير الصلاتين فأجازه بعضهم أي منهم قال بالجمع بين المعنيين المشتركين
في اطلاق واحد فان الصلوة من الله انزال الرحمة ومن الملائكة الاستغفار والدعوة وانهم

الوقوف ك

ومنهم الشافعي واتباعه ومنعه آخرون الأشبع رجوعهما اليهم لعله لتوهم كيف أي الذين يمنعون
ومنهم أبو حنيفة واتباعه رحمهم الله ولحصل توهم الاشتراك في الفعل وأجازه الاولون
لظهور المعنى بوضع ارباب العقل وان نهي الخطيب انما كان لترك الاولى الذي هو كمال
شأن الخطبة من الايضاح واجتناب الرمز وخصوا أي البعض الآخرون الضمير الذي يصلون
بالملائكة وقدروا الآية هكذا ان الله يصلي وملائكته يصلون وجعلوا الخبر المذكور دليلا على خبر
الاول كما في قوله نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف والمحققون يجعلونه
من باب عموم المجاز ويقولون التقدير ان الله وملائكته يعظمون النبي صلى الله عليه وسلم
كل بما يناسبه من انواع التعظيم واصناف التكريم والاوجه عندي ان يقال الضمير راجع الى الكل
والمعنى يثنون عليه فانه تعالى اثنى عليه عند الملائكة المقربين وفي الكتاب المبين على لسان جبريل الامين
والملائكة فيما بينهم لا سيما او علموا انه ايضا مبعوث اليهم فيجب تعظيمه لديهم وثناؤه عليهم
وهذا المعنى لغوي حقيقي على ما ذكره صاحب القاموس من ان الصلوة هي الرحمة والدعاء والاستغفار
وحسن الثناء هذا وقراءة ابن عباس ورويت عن أبي عمرو وملائكته بالرفع اما عطفا على محل
اسم ان أو مبتدأ خبره محذوف وهو مذهب البصريين وقد روي عن عمر رضي الله تعالى عنه قال
المدلجي ولم أدر من رواه أنه قال أي مخاطبا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من فضيلتك عند الله
أي مرتبة فضائلك في حكمه ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآيتين يعني ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل
أطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين فالآية الثانية تدل على ما تقدم من
أن اطاعة الرسول كطاعة الله وقوله فان تولوا أي أعرضوا أو تعرضوا عن كل من الطاعة الله
والطاعة الرسول فان الله لا يحب الكافرين بالاعراض عن طريق المؤمنين المطيعين وأما الآية
الاولى فهي في رتبة مقام المحبوبية أولى حيث جعل متابعة حبيبه شرطا لتحقق محبته ثم رتب
على محبته المقرونة باتباعه محبة كأنه مجازاة من الله تعالى على محبتهم فمتابعتهم له محفوفة
بمحبتين لله سابقة ولاحقة أزلية وأبدية علمية وتحقيقية بل المحبة الاولية هي التي أوجبت المحبة
الاخروية كما أشار اليه قوله تعالى يحبهم ويحبونه والحاصل أنه تعالى سد باب المحبة على جميع الخلق

الاعلى فى باب الحب وتابعة اداب الطب الجامع بين مرتبة المحبة المحبوبية والمرجوية
والمرادية الطالبية والمطلوبية والسالكية والمجذوبية فالواب ارباب الهدى سنة
الله ومن جاء هذا الباب لا يخشى المرادتم المحبة ميل النفس الى مافيه كمال يحملها على التوجه
فاذا علم العبد ان الكمال الحقيقى ليس الا لله وان كل كمال فى نفسه او غيره انما هو من الله
وبه واليه لم يكن حبه الا لله وفيه وذلك يدعو الى طاعته المستلزمة لطاعة رسوله ولكونها
الارادات اشبه منها بالادراكات فسرت بارادة طاعته والتحرز عن معصيته ومحبة الله
لعباده ارادة هداية لهم وتوفيقهم فى الدنيا وحسن ثوابهم فى العقبى وروى ابن ابى حاتم
كابن المنذر عن مجاهد وقتادة انه لما نزلت هذه الاية اى قل ان كنتم تحبون الله قالوا
اى بعض الكفار ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا اى ربا ذا رحمة كما اتخذت النصارى عيسى
حنانا اصله قولهم حنانك وحنانا من لدنا وقيل لحب وقيل تحنى به ومنه قول ورقة بن نوفل
حين مر ببلال وهو يعذب والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا اى لاجعلن قبره موضع حنان
اى مظنة رحمة من الله فاتمسح به متبركا كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا فى سبيل
من الامم الماضية فيرجع ذلك عارا عليكم وسبة عند الناس رغما لكم فانزل الله عز وجل
بعد تلك الاية قل اطيعوا الله والرسول اى يد الذى بعده تقرن طاعته بطاعته اى تنطى بعد ره
وتشرع اره رغما لهم بفتح الراء وهو الاشهر اى غيظا لانوفهم وكرها لانوفهم من القاموس
الرغم الكره ويثلث واصل هذه الكلمة من الرغام وهو التراب يقال رغم انفه بالكسر
اذا لصق بالرغام فالمعنى الصاقا لانوفهم بالتراب جزاء لهم عن طاعة هذا الباب ومتابعة
هذا الجناب على رغم الكلاب واداب رب الارباب لاولى الالباب وقد اختلف المفسرون
فى معنى قوله تعالى فى ام الكتاب اى اصل الكتاب المشتمل على اجمال جميع الابواب من الثناء على الله
والتعبد له والاستعانة به وطلب الهداية والوعد والوعيد منه وهى سورة الفاتحة والخاتمة
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم اى من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وهذا اولى ما قيل فى الاية وهو صلى الله تعالى عليه وسلم خلفه وخلفاؤه وليا
بلا مرية فقال ابو العالية والحسن البصرى اى الحسن بن ابى الحسن البصرى فقد تقدمت ترجمته

ترجمته المجدة واما ابو العالية فهما اثنان تابعيان من اهل البصرة فاحدهما ابو العالية الرياحى
بكسر الراء وبالتحتية واسمه رفيع بن مهران اسلم بعد عامين من موت النبى صلى الله عليه وسلم
روى عن ابى وعمر وابن عباس وروى عنه قتادة وغيره اخرج له الجماعة توفى سنة تسعين
والثانى ابو العالية البراء بفتح موحدة وتشديد را بعده همزة واسمه زياد يروى عن ابن عباس
وغيره وروى عنه ايوب السختيانى وغيره اخرج له الشيخان والنسائى والاكثر بالكنية
اشهر والمراد هنا الاول وله تفسير وكان ابن عباس يعظمه ويجلسه معه على السرير
وقريش تحته الصراط المستقيم بالنصب على الحكاية وهو اولى من الرفع المبنى على الاعراب
بلا هداية هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه يشهد له حبهم الفرقان
قرينه وحديث الصحيح كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ولا يخفى انه لا يصح الحمل الا بتقدير هو
طريق رسول الله وخيار اتباعه او يحمل على المبالغة كرجل عدل فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم
واتباعه لكمال اتباعه عين الطريق فى عالم التحقيق فان من المعلوم انه ليس هناك صراط حسى
فليس المراد الا انه طريق معنوى فمن تبعه اوصله الى مطلوبه وبلغه الى محبوبه حكاه اى روى
هذا التفسير عنهما ابو القاسم وابو الحسن الماوردى تقدم ذكره اى عن ابى العالية والحسن
ورواه فى المستدرك عن ابى العالية وصححه وحكى مكى عنهما نحوه اى بمعناه لا بلفظه ومكى هذا
هو ابو محمد مكى ابن ابى طالب القيسى اصله من القيروان وانتقل الى الاندلس وسكن
قرطبة وهو من اهل التجويد وعلوم القران والعربية كثير التواليف فى علم القران توفى سنة
سبع وثلثين واربعمائة بقرطبة وقال اى مكى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه
ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ولعل وجه تخصيصهما انهما مما اتفق الامة على حقيتهما
وعلى ثبوت احكامهما بحضر بقية الصحابة فى مجالسهما فكان افعالهما واقوالهما بمنزلة
الاجماع السكوتى او السكوتى المخالف من بعدهما فانه وقع الاختلاف فى امور منهم من
حيث تكفير بعض الصحابة وتقرير اخرين منهم فى شانهم ولا عبرة بطعن كلاب اهل السنة من
المبتدعة الرافضة طريق الاسرار الخارجة عن الطريق المستقيم والدين القويم وحكى ابو
الليث السمرقندى مثله اى مثل المحكى السابق فى الصراط المستقيم عن مكى راويا له عن ابى العالية

في قوله عز وجل اي في تفسيره صراط الذين انعمت عليهم اي انه رسول الله وصاحباه وما [illegible]
لانه الخ بدل او عطف بيان للاول قال ابو العالية فبلغ ذلك اي فوصل تفسير ابي العالية
الحسن اي البصري منه عاصم فقال صدق والله اي في البيان ونصح اي الامة في هذا
البيان وحكى الماوردي ذلك اي القول المذكور في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم المدني روى عن ابيه وابن المنكدر وعنه اصبغ وقتيبة وهشام ضعفوه
له تفسير وقد اخرج له الترمذي وابن ماجه ووالده زيد يروي عنه البخاري بواسطة وحكى ابو عبد الرحمن
السلمي عن بعضهم اي بعض العارفين في تفسير قوله تعالى فقد استمسك اي تمسك
بالعروة الوثقى انه اي العروة وتذكيره باعتبار خبره وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اذ من تمسك
بها ومن تبعه اهتدى وقيل اي المراد بالعروة الاسلام وقيل شهادة التوحيد والكل
متحد عباراتنا شتى وحسنك واحد قال سهل اي التستري في قوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها قال اي سهل نعمته بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويروى نعمته محمد والاول
هو الصحيح لعدم صحة الحمل في اخص المهم الا ان يقال التقدير نعمته نعمة محمد والاضافة الى الحكم نظر
الى الحقيقة والاصالة والمراد بنعمته النعمة العامة به عليه اذ انما وصل النعم بسببه منه فالنعمة
عليه لا يحصى عدد انواعها اجمالا فضلا عن افرادها تفصيلا وقال تعالى والذي جاء بالصدق
اي بالحق المطابق للواقع وصدق به اي جمع بين مجيء الصدق واتيان التصديق اولئك هم
المتقون اي في التحقيق وجمع الضمير اليه بالنظر الى معنى الموصول المحمول على الجنس المفيد لعموم
افراده وهم الانبياء عليهم السلام او نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والجمع من حيث انه الفرد الاكمل
للتعظيم او المراد هو وامته وهذا اظهر من باب التكريم الابين في ان الامة ليس لها دخل
في القضية اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اي كما ان
الكلام فيه فالمراد هو وحده او ومن معه من الانبياء او وامته من الاصفياء وقال بعضهم هو
الذي صدق به وهو الظاهر لعدم اعادة الموصول وقرئ صدق به بالتخفيف اي وهو يؤيده وانه
هو الذي صدق به لا انه الخ متعين فيه وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون وفيه استغناء بتقدير
الموصول وهو جائز عند ارباب الاصول وقيل ابو بكر رضي الله تعالى عنه اي واتباعه والجمع للتعظيم

للتعظيم وقيل علي رضي الله تعالى عنه اي واشياعه وجمع لتكريمه والاظهر ان تفسير الجمع بهما
لارادة اشباههما وخصا بالذكر لانهما اول من وقع منه التصديق على خلاف بين ارباب
التصديق وقيل غير هذا من الاقوال ومن جملتها ما اشرنا اليه في سابق الكلام
وعن مجاهد اي ابن جبر بفتح جيم فسكون موحدة وقيل جبير بالتصغير روى عن ابي [illegible]
ابن عباس وعنه قتادة وابن عون كان اماما في القراءة والتفسير حجة في الحديث قال
كان ابن عمر ياخذ له بركابه ويسوي عليه ثيابه اذا ركب قيل انه مات ساجدا [illegible]
بخلاف اخرج له الستة في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله تعالى
عليه وسلم والصحابة اي بما يذكر ويروى عن الصحابة لما يفيد من الدلالات اليقينية والاخبار
العلمية في الامور الشرعية ما تطمئن به القلوب وتسكن به النفوس ويحتمل ذكره وذكر
الصحابة فان عند ذكر الصالحين تتنزل الرحمة وعند نزول الرحمة يحصل للقلوب الاطمئنان
والسكينة **الفصل الثاني في وصفه تعالى** وفي نسخة في وصفه له تعالى وهو خطأ فاحش
بالشهادة وما تعلق به من الثناء والمدح والكرامة المراد بالشهادة شهادته صلى
الله تعالى عليه وسلم بالتبليغ لامته او بالتبليغ للانبياء في موقف القيامة بناء على الاحتمالين المفهومين
من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقوله
وما تعلق به اي بوصفه فهو تعميم بعد تخصيص بعضه وفي نسخة صحيحة وما تعلق بها
والمتبادر انها ترجع الى الشهادة والتحقيق انهما بمعنى لتبيين ما بعده قال الله تعالى
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا اي على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم
وضلالهم يوم القيامة او شاهدا لله بالوحدانية او شاهدا له بالهداية ومبشرا اي
للمؤمنين بالجنة والوصلة ونذيرا اي منذرا ومخوفا للكافرين بالحرقة والفرقة ولعل
وجه العدول عن منذرا الى نذيرا مراعاة لان سجعا او وقفا في العبارة ولذا لم يقل بشيرا
مع انه بمعنى مبشرا الاية وتمامها وداعيا الى الله الخ اي باذنه او بتوحيده وباذنه
بتيسيره او بامره وهو قيد للجميع تقدم للدعوة وحده لكان يستفاد منه البقية وكا
والله اعلم وسراجا منيرا اي يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره ما يتعلق

الاحوالي

بلغ المقابلة

بهاو

عن الضلالة وجمع الله في هذه الآية اي بعد ما تعلق بعلي العناية وتحقق له كمال الرعاية ضروبا
اي انواعا واصنافا من رتب الاثرة بضم او فتح فسكون جمع رتبة بمعنى المنزلة والمرتبة المخصوصة
والاثرة محركة وبالضم وبالكسر والسكون اسم من اثر به على غيره والاثرة بالضم المكرمة المتواترة كالأثر
على ما في القاموس قال النووي بالتحريك هو الافصح وجملة اوصاف وجوه نعوتا جمة اي كثيرة
من المدحة بكسر الميم اي الثناء والذكر الحسن واذا فتحت الميم تعلقت بلوح مجعول اي انه شاهد
على امته لنفسه اي لذاته الشريفة بابلاغهم الرسالة من اضافة المصدر الى مفعوله
اي بابلاغه اياهم ما يتعلق بامر الرسالة وهي اي هذه الخصلة التي هي الشهادة في لنفسه
على الامة بدون البينة من خصائصه عليه السلام اي حيث لم يجعل غيره شاهدا بنفسه
على امته فان الانبياء عليهم السلام اذا جحد امتهم تبليغهم اياهم فتشهد الا انفسهم فان
الله يطالبهم بالبينة وهو اعلم فتشهد لهم به فتقول اممهم ليس لم عرفتم ذلك فتقول اخبرنا
الله في كتابه فيشهد اي الله نبيا عنا فيخبر كما بشهادة وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية
وكفى بها حالا على من الاجماع حجة ومبشرا لاهل طاعته اي بالثواب العظيم ونذيرا لاهل معصيته
اي بالعقاب الاليم وداعيا الى توحيده وعبادته اي الى الدين القويم وفي اصل الدلجي
وداعيا الى الله باذنه على وفق الاية اي بتيسيره وتسهيله وسراجا منيرا اي متنبئا بالنبوة كنا
تحقق بصيغة المجهول اي يهتدى الخلق به الى الحق كما يتنور السراج بنور الابصار والى مرط
سيفهم حدثنا ابو محمد بن عتاب بفتح فمهملة وتشديد فوقية فموحدة قال الحجازي ليس
للقاضي عياض رواية عن محمد بن عتاب وانما يروي عن ابي محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب
انتهى ولكن قال الشيخ هو عبد الله بن محمد بن عتاب سمع منه القاضي في رحلته الى الاندلس انتهى
وقال العسقلاني هو مسند الاندلس في زمانه عبد الرحمن بن عتاب القرطبي الاندلسي سمع
من ابيه وكان واسع الرواية فاكثر عنه وعن حاتم بن محمد الطرابلسي وغيرهما واجازه جماعة
من الكبار منهم مكي بن ابي طالب المقرئ وكان ابن عتاب عارفا بالقراءات ذاكرا الكثير من
التفسير والعربية واللغة والفقه كبيرا متواضعا زاهدا مات سنة عشرين وخمسمائة قال
حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد اي ابن عبد الرحمن بن حاتم التميمي المعروف بابن الطرابلسي

الطرابلسي وقد قرأ عليه ابو علي الغساني صحيح البخاري مرات حدثنا ابو الحسن اي علي بن
محمد بن خلف المعافري القروي القابسي بكسر الموحدة وانما قيل له القابسي لان
عمه كان يشد عمامته شدة اهل قابس توفي سنة ثلاث واربعمائة بمدينة القيروان ودفن
بباب تونس حدثنا ابو زيد المروزي وهو محمد بن احمد بن محمد الامام البارع المحقق النحرير
المدقق الزاهد العابد المجمع على جلالته وعظمته قال الحاكم جاور بمكة وحدث بها وببغداد
بالصحيح للبخاري عن الفربري وهو اجل الرواة لجلالة ابي زيد توفي بمرو سنة احدى وسبعين
وثلثمائة حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف بتثليث السين وبالهمز والابدال ابن يوسف ابن
ابن مطر بن صالح بن بشر بن ابراهيم الفربري وكان ثقة ورعا توفي سنة عشرين
وثلثمائة قال ابو نصر الكلاباذي كان من سماعه لهذا الكتاب يعني صحيح البخاري عن محمد بن
اسمعيل البخاري مرتين مرة بفربر سنة ثمان واربعين ومائتين ومرة ببخارى سنة
اثنتين وخمسين ومائتين انتهى وروي انه قال سمعت الجامع بفربر في ثلاث سنين
وفربر مدينة بخراسان بكسر الفاء وفتحها وفتح الراء الاولى فتقبل الكسر اكثر وقيل
الفتح اشهر حدثنا البخاري وهو اظهر من ان يذكر وهو ابو عبد الله محمد بن اسمعيل
البخاري وقد روى عنه الترمذي وابن خزيمة وجماعة والصحيح ان النسائي لم يسمع منه
وكان اماما حجة حافظا في الحديث والفقه مجتهدا من افراد العالم مع دينه وورعه وتألهه
ذهب بصره في صباه فرد الله عليه ببركة دعائه ومات يوم الفطر بعد الظهر سنة
خمسين ومائتين حدثنا محمد بن سنان بكسر السين معروف وممنوع وهو ابو بكر
العوفي الباهلي البصري روى عنه البخاري وابو داود والترمذي وابن ماجة حدثنا
فليح بضم فاء وفتح لام وسكون تحتية تصغير فالح او فلح مرخما وهو ابن سليمان العدوي
روى عن نافع وغيره وعنه جماعة واخرج له الائمة الستة حدثنا هلال اي ابن علي وهو
هلال بن ابي ميمونة يروي عن انس وعطاء بن يسار وابي سلمة وعنه مالك وفليح
وغيرهما اخرج له اصحاب الكتب الستة عن عطاء بن يسار بفتح تحتية وخفة مهملة روى
عن ميمونة وابي زيد وابي ذر وعدة وعنه زيد بن اسلم وشريك وخلق وكان من كبار

الى سبعين وعلى سهم اخرج لهم الائمة الستة قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص اختلف
في كتابته الجمهور كما قاله النووي على كتابته بالياء وهو الفصيح عند اهل العربية ويقع في كثير
من كتب الحديث الفقه واكثرها بحذف الياء وهو لغة انتهى وقال ابن الصلاح في الاملا
على المسلسل بالاولية يقوله كثير من اهل الضبط في حالة الوصل بالياء جريا على الجادة
والمتداول على الالسنة المشهور حذف الياء وهو مشكل على من استظرف من العربية
ولم يوغل وربما انكره ولا وجه لانكاره فانه لغة لبعض العرب شبهوا فيه الالف واللام بالتنوين
لما بينهما من التعاقب وبها قرا عدة من القراء السبعة كقوله تعالى الكبير المتعال واشباهه انتهى
وقد اثبت ابن كثير يا المتعال وصلا ووقفا والجمهور على حذفها في الحالين وارد اشباهه
التلاق والتناد فان قالون بخلاف عنه وورش وافقا ابن كثير في اثبات الياء وصلا
لا وقفا والحاصل ان المنقوص لا خلاف في جواز حذف لامه في اسم الفاعل واثباته وان الكلام
على ان العاص هل هو اسم الفاعل من عصى يعني مرتكب العصيان او حامل العصا او العاص
او هو معتل العين فيما نحن من هذا الباب وحج اثبات الياء فيه خلاف الصواب وهو الذي
اقتصر عليه صاحب القاموس حيث قال في الاجوف الاعياص من قريش اولاد امية بن
عبد شمس الاكبر وهم العاص وابو العاص والعيص وابو العيص هذا وترجمته عبد الله مشهورة في
الكتب المطولة مسطورة قيل بينه وبين ابيه عمرو في السن اثنتا عشرة وقيل احدى عشرة
سنة وقد اسلم قبل ابيه واخرج البخاري هذا الحديث منفردا عن بقية اصحاب الكتب
في موضعين احدهما في التفسير وثانيهما في البيوع وهذا هو الذي ساقه القاضي ابو الفضل من حيث
قال فقلت وفي نسخة قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحلبي
وقع في رواية اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة ولم يذكر
ههنا القاضي يعني بل ذكره فيما سياتي قال اي ابن عمرو اجل اي نعم اخبرك فكان قوله
اخبرني متضمن لمعنى اخبرني او التخبرني على ما هو مقتضى الادب في العبارة وان كان
الامر ايضا هنا محمولا على الالتماس دون الحكم والايجاب والله قسم وردا للمكذبين من اليهود
والنصارى والمشركين انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن وفيه اشعار بانه حافظ

حافظ لكتب بين وان ما يوجد في القرآن سبع الجازه واعجازه اكثر مما يوجد في غيره من التوراة
ونحوه او ايماء الى ان اليهود حذفوا بعض صفاته من التوراة او غيروا مبانيه او معانيه
قال الحلبي فان قيل الحكمة في سؤال عطاء بن يسار لعبد الله بن عمرو عن صفة النبي
صلى الله عليه وسلم في التوراة وهو قرشي سهمي قيل لانه كان يحفظها وقد روى البزار
من حديث ابن لهيعة عن عمرو بن ... عنه انه رأى في المنام كان في احدى يديه عسلا وفي الاخرى
سمنا وكان يلعقهما فاصبح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تقرأ الكتابين
التوراة والقرآن فكان يقرأهما انتهى والظاهر ان العسل معبر بالقرآن حيث فيه شفاء
للناس وايماء الى حلاوة الايمان واشعار بانه اعلى واغلى من الادهان وان الجمع بينهما
نور على نور في عالم الانتفاع بالنسبة الى اهل الانتفاع يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
حال مقدرة من الكاف ومبشرا ونذيرا وهذا منصوص في القرآن والمعنى
مذكور في التوراة وحرزا اي حفظا او حافظا للاميين اي يمنعهم بهما بيتهم اي من كل مكروه
والاميين جمع الامي وهو من لا يحسن الكتابة والقراءة نسبة الى امة العرب حيث كانوا لا يحسنوها
غالبا او الى الام بمعنى انهم كما ولدتهم امهاتهم وهذا المعنى مستفاد من القرآن حيث قال هو الذي بعث
في الاميين رسولا منهم الاية وفي تخصيصهم تشريف بهم انت عبدي ورسولي وهذا
ايضا موجود في القرآن حيث اضافه بوصف العبودية والرسالة اليه سبحانه سميتك
المتوكل حيث قال وتوكل على الله او لكونه رئيس المتوكلين في قوله سبحانه وعلى الله فليتوكل
المتوكلون ليس بفظ فيه التفات تنشيطا للسامع والمعنى ليس هو سيء الخلق ثقيل
الموذة ولا غليظ اي قاسي القلب قليل الرحمة كما قال سبحانه ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك واما تفسير الحلبي وغيره الغليظ بالشديد القول فلا يلائم
سياق الاية وان كان من شدة القول والجفاوة متفرعة على غلظ القلب والقساوة
ولا صخاب بصاد وتشديد معجمة وهو وسخاب بالسين المهملة من السخب وهو لغة بمعنى
رفع الصوت وصيغته فعال للنسبة كما زعم لا ان المراد نفيه مطلقا من غير قيد قليل
وكثير وقوله في الاسواق قيد واقعي لان الغالب ان يقع فيها ارتفاع الصوت

لمن صه والمست جهة معه وفي الشمائل او احترازي فانه صلى الله عليه وسلم كان يرفع صوته
في التلاوة وحالة الامامة وفي الموعظة حال الخطبة ولا يدفع بالسيئة اي منه السيئة اي الواصلة
اليه من غيره مع انه جائز لقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وسميت الثانية سيئة للمشاكلة
والمقابلة او بالاضافة الى الخلق الصبر كما اشار اليه سبحانه فمن عفا واصلح فاجره على الله اي مقابلة
السيئة بالحسنة لكن الافضل والاكمل ما امر الله سبحانه نبيه عليه السلام ادفع بالتي هي احسن اي
المقابلة بالاحسان وهذه الطريقة اهل العرفان ولكن يعفو اي ولكن يدفعها بالتي هي احسن
وكان يعفو عن الخاطئين في الباطن ويغفر اي في الظاهر وكان من حقه ان يقول ثم يحسن اليه
على ما هو المتبادر مما سبق ومما يفهم من قوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله
يحب المحسنين وقد حكي ان بعض الاكابر دخل عليه خادم بطعام حار فانكب على من يقرأ
الخادم والكاظمين الغيظ فقال كظمت غيظي والعافين عن الناس قال عفوت فقرأ والله يحب المحسنين فقال اعتقتك
وقد وقع مثل هذا كثير في نعته صلى الله عليه وسلم حيث حلم من جفاة العرب فيما اغلظوا
بالقول والفعل واحسن اليهم بالمال الكثير ولن يقبضه الله حتى يقيم اي الله به اي بسببه
ويبركته الملة العوجاء اي غير المستقيمة لان العرب غيرتها عن استقامتها فصارت
كالعوجاء والمراد بها ملة ابراهيم عليه السلام التي ازالها عن الاديان الباطلة الى دين الحق الذي
هو التوحيد المطلق كما اشار اليه بقوله بان يقولوا لا اله الا الله اي ومحمد رسول الله
فهو من باب الاكتفاء او من اطلاق الجزء وارادة الكل او على ان الكلمة المذكورة هي علم
الشهادتين ولذا اقتصر صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة او من المعلوم
ان اليهود والنصارى والاكثر منهم يقولون لا اله الا الله ولا ينفعهم هذه الكلمة من دون
اقرارهم بان محمدا رسول الله وفي الحديث ايماء الى قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ويفتح بالنصب عطفا على يقيم ويقولوا اعينا
جمع عين عميا جمع اعمى واذانا جمع اذن صما جمع اصم وقلوبا غلفا جمع اغلف والغلف
غشاء القلب وغلافه المانع من قبول الحق ووصول الصدق وتعقل المبدأ والمعاد
اخبر الله تعالى عن احوالهم بقوله صم بكم عمي اي عن سماع الحق والنطق به وادراكه بصرة منهم

العوجاء

لهم لا يعقلون اي الحق ولا يعلمون الصدق والعدم قبل الشفاعة كما لا ينجو من الظلم
الا على الحكم الشرعي والله اعلم وذكر مثله اي بصيغة المجهول والعمل بشر من روي ابن عمرو
لما بين بالكتاب البخاري تعليقا واسنده الدارمي عن عبد الله بن سلام بتخفيف اللام
وقيل بتشديده ابن الحارث الاسرائيلي ثم الانصاري الخزرجي الصحابي كنيته ابو يوسف
وهو من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وكان اسمه في الجاهلية حصينا
فسماه عليه الصلوة والسلام عبد الله بن سلام اسلم اول قدومه عليه الصلوة والسلام المدينة
ونزل في فضله قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله وكذا قوله سبحانه قل كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب شهد مع عمر فتح بيت المقدس شهد له النبي صلى الله
عليه وسلم بالجنة روى عنه ابناه محمد ويوسف وغيرهما توفي سنة ثلث واربعين اخرج
له اصحاب الكتب الستة وكعب الاحبار اي بالمهملة وسبق بعض ترجمته والمعنى وذكر
مثله ايضا عن كعب الاحبار وهذا رواه الدارمي من طريق ابي واقد الليثي وفي بعض طرقه اي طرق
هذا الحديث عن ابن اسحق كما رواه ابن ابي حاتم في تفسير سورة والفتح عن ابي
بن منبه وفي بعض النسخ ابي اسحق بالباء وهو تصحيف وصوابه بالنون وهو الامام صاحب
المغازي رأى عليا واسامة والمغيرة بن شعبة والمجاور والسفيان وخلق كثير
من كبار العلم صدوق وله غرائب في سعة ما روى يستنكر واختلف في الاحتجاج به
وحديثه حسن بل فوق الحسن وقد صححه جماعة مات سنة احدى وخمسين ومائة
اخرج له البخاري في التاريخ ومسلم والاربعة في سننهم ولا صخب بفتح فكسر على
الوصف وسبق معناه ويفهم من بعض الحواشي انه رفع الصوت في السوق قوله
في الاسواق تاكيد او لقصد التجريد ولا متزين بالفحش بالضم اي ولا بالتخلق
ولا متصف بالقول الفاحش والفعل الفاحش قال الحجازي وبروي ولا مستدني
وكذا في النسخ بدال مهملة اي من الزينة والظاهر انه مصحف وان تكلف له السيد
قطب الدين عيسى بان معناه لا يجعله دينا وطريقة انتهى ولا يخفى انه لا يفيد نفي
الفحش عنه بالكلية وهو المطلوب في المدحة الكلية وفي حاشية التلمساني ولا متزين بالفحش

والمغيرة بن شعبة

اى متعسف والذى غاب انا بون بالاوقات الحسنة وقد يجى فى خلافها وقرئ قوله تعالى احسن
اثاثا ورئيا بالراء والزاى ومعنى زى واو وانا قلبت واوه يا بالسكونها والمد فى تبعها
وفيما يعرف منه من الافعال الطلب الخفة والفحش البذاءة بالمنطق واصل الفحش فى كل شئ الخروج
عن المقدار والحد حتى يقبح وقيل نفى تزيينه بمعنى كونه لا يراه زينة انما هو باعتبار كونه من اهله
بمروءته زينة وفخرا باستهادة الخ زين له سوء عمله فرآه حسنا فرتب لهم الشيطان اعمالهم
والاقوال بتشديد الواو ولخنا بفتح الخاء المعجمة مقصورا الكلام القبيح ومنه قول زهير شعر
لم تقصر عن الجهر بالخنا • اصبت حليما او اصابك جاهل • فهو من باب التخصيص بعد التعميم وتكار
ليس للمبالغة بل النسبة كما فى قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد واللام للعرب والايته للمجرد التقوية
اسدده فلعه ما قبله لكمال الانقطاع بينهما لانه حكاية عن صفات سلبية وهذا من صفات
الالهية ثبوتية اى فيه اداته لكل جميل اى لنعت جميل وهب له بفتح الهاء اى اعطه من فضلك
كل خلق كريم اى مكارم الاخلاق المتعلقة بالخالق والمخلوق لانك انت وانك لعلى خلق
عظيم ثم اجعل ... واجعل السكينة اى سكون القلب واطمينانه ووزانه الغالب
... فهى فعيلة من السكون والكاف منها مخففة عند الكافة الاحكاه القاضى ...
الانوار عن الكسائى والفراء من جواز تشديدها قال التجانى وهو نقل غريب ومتوقع غرابته بجعل
التشديد للمبالغة كما فى السكيت والسكين ثم رأيت صاحب القاموس قال السكينة والسكينة
بالكسر مشددة النهاية وقرئ بهما فى قوله تعالى فيه سكينة من ربكم اى ما تسكنون به اذا اتاكم
اى زاره وهو ما يظهر اثاره والبر اى الطاعة له او الاحسان لخلق الله تعالى شعاره بكسر اوله
اى دأبه وعادته والتقوى ضميره اى فى صدره كما فى الحديث التقوى ههنا واشار الى صدره اى ان كمال التقوى
محصور فيه والحكمة اى العلمية والعملية معقوله اى بحيث تظهر وجه معقوله فى معقوله وقال البيضاوى
الحكمة النبوة والعلم ومعقوله كمشربه وسره والاكثر خفاء امره والصدق اى فى النطق والوفاء
اى بالوعد طبيعته اى غريزته وجبلته التى لا يمكنه مخالفته والعفو اى عن الاساءة والمعروف
اى الاحسان فى محله شرعا وعرفا خلقه بالضم وابه وعادته والعدل اى فى حكمه والاعتدال
فى حاله سيرته اى طريقته والحق اى اظهاره شريعته اى دينه وملته والهدى بضم الهاء اى

بالفتح
اى الهداية اما مه بكسر الهمزة اى قدوة ومايقتدى به فى جميع حالاته وفى نسخ مقتدة
اى قدامه ونصب عينيه لايتعدى رتبة ولايميل عنه والاسلام اى الاستسلام الظاهر
والباطن ملته اى دينه الذى عليه وليقربه واحمد اسمه اى فى التوراة والانجيل وهو لايتاتى
الا بمجرد اسما اخر بل فيه ايماء بانه ابلغ الاسما وذلك لافادته المبالغة الزائدة التى لا توجد
فى غيره من الابنية ولو كانت من هذه المادة كمحمد ومحمود فانه بمعنى احمد كل من حمد وحمد فيه
السنة الجامعة بين كمال صفتى الحامدية والمحمودية المترتبة على جمال نعتى المحبية والمحبوبية
فى ما فاز من الاسرار الخفية والانوار الجلية اهدى به بفتح الهمزة اى ارشد الخلق به
بعد الضلالة اى بعد تحقق قصور حصولها منهم او بعد تعلق ثبوت حصولها بهم وفيه
ايماء الى ان ظلمة ضلالتهم لا ترتفع الا بنور هدايته لهم يشير الى الحديث القدسى والكلام
الانسى ان الله تعالى خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى
ومن اخطاه فقد غوى وارتدى ولا يبعد ان يكون المراد بعد ضلالته يشير الى قوله تعالى ووجدك
ضالا فهدى اى جاهلا بالطريق او عاشقا بالتحقيق واعلم بتشديد اللام المكسورة اى
اجعل الناس فى المعرفة به اى بالوحى اليه وانزال القرآن عليه بعد الجهالة اى بعد ظهور
زمان الجاهلية ايام الفترة او بعد جهالته لقوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان
بمعنى تفصيله وارفع به اى ببركته رتبة هذه الامة بعد الخمالة بفتح الخاء المعجمة بمعنى الخمولة
اى بعد ان لم يكن لهم ذكر وقدر وشان وبرهان فى الظاهر وان كانوا فى علم الله تعالى وفى اللوح
خير امة او ارفع شانه بتعليمنا اياه بعد خمول ذكره وخفاء امره لقوله تعالى ورفعنا
لك ذكرك واسم به بتشديد الميم المكسورة كما ضبطه الشراح الا بعد ان يجوز تخفيف الميم
اى اشهره بالمعرفة بعد النكرة بضم النون واكثر به من التكثير ويجوز من الاكثار اى اجعل
الكثرة ببركته بعد القلة اى فى امته او فى عدد اتباعه واغن من الاغناء اى اجعل غنيا او اشد
اغنيا به بنبوته وجهاده وزينته وصبره على فاقته بعد العيلة بفتح العين وهى الفقر ومنه
قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء واجمع به بعد الفرقة اى اجتماعا
الى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين

قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وهذا بمعنى قوله والّف اى اوقع الالفة والمودة بين قلوب مختلفة
اى في اغراض فاسدة واهوا مختلفة اى آرآء مبتدعة غير مجتمعة وامم متفرقة وجماعات من قبائل شتى متفرقة
قال الشيخ وقع هنا بخط المؤلف بتقديم الثا على الفاسق الغرف وبتقديم الفا على الثا من الافتراق
وهي نسخة السوقية واحسن انه غير انه اخرجت للناس كان رحمه الله يقول به هنا ايضا لان خيرة امة
انما هي لاجل افضلية نبوته بنا على الامارة العادية لكن جعله سببا اولى من عكس القضية كما لا يخفى
صاحب البردة الى هذه المرتبة بقوله • كذا دعا الله داعينا لطاعته • بافضل الرسل كنا افضل الامم
وفي حديث آخر رواه الدارمي عن كعب موقوفا والطبراني وابو نعيم في الدلائل عن ابن مسعود خبرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التورية عبدي اى المخصوص بعبودي احمد المختار اى
المختار من الاخيار وفي نسخة بالجر فاللام لجنس الاستغراق اى احد كل من اختيرته واصطفيته
من الانبيا والملائكة والاصفيا مولده اى مكان ولادته وظهور رسالته بمكة ومهاجره بفتح
الميم وفتح الجيم اى موضع الهجرة ومحل نقلته المدينة ليحصل الجمع بين الشرفين بركة اولا واخرا
وباطنا وظاهرا ويكون زيارة الفقيرين بمنزلة اداء الشهادتين او قال طيبة بفتح الطاء وهي
اسم من اسما المدينة كالطابة والمقصد من قال بالمدينة او بطيبة كما في نسخة فلا شك
في الاسم لا في المسمى وقد روي ان لها في التورية عشر اسما هذان منها وكانت قبل الاسلام
تسمى يثرب باسم رجل من العماليق قبيلة منسوبة الى عملاق كان يسكنها فلما جاء الاسلام
وسكنها صلى الله تعالى عليه وسلم كره لها هذا الاسم لما فيه من لفظ التثريب فسماها طيبة او طابة
وفي القرآن لفظ يثرب ولكن الله سبحانه لم يسمها به وانما قال حكاية عن الكفار والمنافقين
واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا فنبه سبحانه بما حكى عنهم انهم قد رغبوا
عن اسم سماها به رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوا الا ما كانوا عليه من جاهليتهم وقد سماها الله سبحانه
بالمدينة بقوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله وقد روى في تفسير
قوله سبحانه وقل رب ادخلني مدخل صدق انه المدينة وان مخرج صدق مكة وسلطانا الانصار وفوقه
من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله هي طابة رواه احمد في مسنده عن البراء امته الحامدون اى
المبالغون في حمده سبحانه بما انهم احمد لكما انه احمد الخلق فهم احمد الامم وما يدل على كثرة حمدهم لدوام

ودوام شكرهم لنعمه وبقوله على كل حال اى من السرا والضرا وفي حاشية التجائي امته الحمادون
يحمدون الله على كل حال وفي رواية حماد بن سلمة عن كعب انه قال وجدت في التورية زيادة
على هذا وهي ويوضئون اطرافهم ويتزرون على انصافهم في ظهورهم اناجيلهم يصلون الصلوة
لوقتها رهبان بالليل ليوث بالنهار ومن تنزل اليهود وبعد ما غربت من صفات رسول الله
صلى الله عليه وسلم نبه على ظهور رشد ما بقي فيها وكتم اسد الكتم وقد اخرج ابن ابي شيبة
عن عبد الله بن مسعود في مسنده انه قال ان الله عز وجل ابتعث نبيه لادخال رجل الجنة وانه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل كنيسة فاذا هو بيهود يقرؤن التورية فلما اتوا على صفة
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امسكوا وفي ناحيتها رجل مريض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لكم امسكتم فقال انهم اتوا على صفة نبي فامسكوا ابقي على عادتهم او لاجل حضورك عندهم
قال ثم جاء المريض يحبو حتى اخذ التورية وقال للفارسي ارفع يديك فرفع يده فقرأ حتى اتى
على صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اى كلها فقال هذه صفتك وصفة امتك
ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لوا اخاكم واخرج الواقدي في مصنفه ما يتعلق بصفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال كان نعمان السبائي حبرا من احبار يهود فلما سمع بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قدم عليه فسأله عن اشيا ثم قال ان ابي كان يختم على سفر ويقول لا تقرأه على يهود حتى تسمع
بنبي قد خرج بيثرب فاذا سمعت به فافتحه واذا فيه ما يحل ويحرم واذا فيه انك خير الانبيا وامتك
امتك خير الامم واسمك احمد وامتك الحامدون وقربانهم دماؤهم واناجيلهم صدورهم
لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يتحنن عليهم كتحنن الطير على فراخه ثم قال اذا سمعت به فاخرج
وامن به فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه
يوما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا نعمان حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من اوله
فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم وقال اشهد اني رسول الله والنعمان هذا
هو الذي قتله الاسود العنسي قطعه عضوا عضوا وهو يقول اشهد ان محمدا رسول الله وانك
متنبئ كذاب على الله وقال تعالى اى في حق المتقين من المؤمنين الذين يتبعون الرسول

النبي اي الجامع بين رتبة النبوة وهي اخذ الفيض من الحضرة بالحق المسمى بالولاية وبين مرتبة الرسالة
وهي تبليغ الاحكام الشرعية الى الخلق فهو برزخ جامع بين الاستفادة والافادة وبين الكمال
والتكميل الذي هو اعلى مقامات ارباب السعادة ولعل وجه تقديم الرسالة في الذكر مع تاخر
تحققها في الوجود هو الاهتمام بنعت الرسالة او الترغيب بحسب التدلي لا الترقي في المرتبة
الامي اي مع كونه عاريا عن الكتابة والقراءة السابقة الدالة على ان معارفه كلها من العلوم
اللدنية والفتوحات الغيبية الآتيين اي الى آخر الآيتين الدالين على نعوته الجليلة وصفاته
العلية وهو الذي يجدونه اي يعرفون نعته ويعلمون صفته مكتوبا عندهم في التورية
والانجيل وهي زبدة الكتب المنزلة على اليهود والنصارى يأمرهم بالمعروف الشرائف
مبينا لاوصافه المذكورة عندهم او مطلقا اي يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بما يعرفه ارباب
المعرفة بالمعقول والمنقول ويستحسنه ارباب الطبيعة المستقيمة من اصحاب المعقولات حيث يأمرهم بمكارم
الاخلاق ومحاسن الصفات وينهاهم عن المنكر اي جنس المنكرات شرعا وعرفا وعقلا
ويحل لهم الطيبات اي الحلالات والمستلذات ويحرم عليهم الخبائث اي المحرمات والمستقذرات
ويضع عنهم اي يدفع عمن تبعهم من اليهود والنصارى خصوصا اصرهم اي عهودهم الثقيلة التي
اخذ عليهم العمل بها في التورية من العبادات والرياضات والسياحات والاغلال التي كانت عليهم
من التكاليف الشاقة كقطع الاعضاء الخاطئة وقرض مواضع النجاسات وتعيين القصاص
في العمد والخطاء واحراق الغنايم وظهور الذنوب على ابواب فالذين آمنوا به وعزروه
اي عظموه في نفسه ونصروه على عدوه واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع رسالته وهو
القرآن والوحي اي الكتاب والسنة اولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية
قل يا ايها الناس اي اهل الكتاب اليهود والنصارى وغيرهم عامة اني رسول الله اليكم جميعا
اي كافة بخلاف موسى وعيسى عليهما السلام فانهما كانا مبعوثين الى بني اسرائيل خاصة ولعله
من هنا قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي يعني لما كان هو وغيره كعيسى
الذي له ملك السموات والارض اي حيث يعم تلك العلويات والسفليات شملت رسالته
جميع الموجودات وما بينهما من بعض الصفات لا اله الا هو كما انه لا رسول له الا هو فانه

فانه لولا هو لما خلق غيره ولما وجد من المعروف معنى هو لا من جهة مبنى ولا من طريقة معنى يحيي
ويميت بالابقاء والافناء او بالهداية والاغواء فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي ما كتبه او بكتب
لتوقفهم عن الايمان بشرف هذا النبي الذي يؤمن بالله ايمانا يشاهده وعيانه ومراقبته والقائه
وكلماته وجميع كلمات الله المنزلة على الانبياء المجملة والمفصلة واتبعوه لان متابعته تورث المحبة الالهية
لعلكم تهتدون لكي تهتدوا ببركة متابعته الى طريق محبته وآداب مودته وقال تعالى فبما رحمة
قيل ما مزيدة لعب لغة والاظهر انها مبهمة مفسرها رحمة والمعنى فبرحمة عظيمة ولغة حبية
كائنة من الله لنت لهم اي تلطفت بالخلق وتوجهت اليهم من الحق حيث ونقلك المرفق وفيه
اشارة خفية الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان مع الثبات على النبوة التي هي الولاية
الخاصة الموجبة ان لا ينفصل صاحبها عن الحضرة لحظة ولا ينحو عما يوجب التفرقة الالهية
عن مقام الجمعية واراد انه سبحانه وتعالى له التنزل الى مقام جمع الجمع بحيث لا يحجبه الكثرة عن
الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة وبهذا تبين ان مقام الرسالة اعلى مرتبة من الولاية
الرسول المعبر عنها بالنبوة خلافا لمن توهم خلاف ذلك فقال الولاية خير من الرسالة واول
كلامه بان المراد بالولاية ولاية النبوة لا جنس الولاية فعلى ما مر الولاية هي اخذ الفيض
اللازم منه توجه صاحبه الى الحق وان الرسالة هي الافادة بالاقامة المستلزمة للاقبال
على الخلق فانا نقول اذا استغرق في عين الجمع بحيث انه فني عن الجميع ولم يوجد في عين
الشهود غيره موجودا ولا في الدار غيره ديار فانه مقصور منه الاقبال والادبار وهذا
بحر بلا قعر ومرجع الى ساحل بل من الاية وتمامها لو به ولو كنت فظا اي سيء الخلق
مع الخلق بناء على ان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس غليظ القلب اي شديده
بالغلظة عليهم لانفضوا من حولك اي تفرقوا عن صحبك ولم يحصل لهم حظ من انسك
فاعف عنهم ما صدر من الغفلة منهم واستغفر لهم فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة
عليهم وشاورهم في الامر استظهارا برأيهم فاذا عزمت بعد المشاورة والاستخارة فتوكل على الله
ولا تعتمد على سواه ان الله يحب المتوكلين المعتمدين على قدرته وقضائه فيهديهم لما يصلحهم
وينصرهم بالنجاح والفلاح قال السمرقندي ذكرهم الله وفي نسخ ذكره الله بقوله للطاف

اي انشائه وفي نسخة منونين على صيغة الجمع لاستعمال هذه المنة على من كثره انه اي سبحانه جعل بركة
ان جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا اي مشفقا فان الرأفة ادق من الرحمة لبيان الجانب الكامل
الاقارب والاجانب في جميع المراتب والكاثر بالوصف لطفا اي سبحانه الخلق في الفعل حسنا اي
غليظا في القول لتفرقوا من حوله اي ولم ينتفعوا بالصحبة وقوله ولكن جعله اي الله سبحانه الكامل وفي نسخة
سمحا اي جوادا زيادة على الطلب منه في سماحاتهم او على تجاوزهم في قرباتهم وزاد في نسخة سهلا اي
لينا طلقا بفتح فسكون اي بسيط الوجه برا بفتح البا اي بالكبيرة الاحسان الى الامة كالولد
البار بابويه وقرابته او جامعا لمحبه كلها فانه من البر الذي هو وسيع الفضا لطيفا اي خفيفا
تمر بعا بمرامي قويا وضعيفا هكذا ارسل ما سبق لفظا ومعنى حاله الضحاك وهو ابن مزاحم الهلالي
الخراساني يروي عن ابي هريرة وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم خلق وثقه احمد وابن معين
وضعفه شعبة اخرج له اصحاب السنن الاربع وتوفي سنة خمس ومائة وقال تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا اي خيارا او عدولا او متوسطين بين التجبر والتقشف في طرفي الافراط والتفريط
من التشبيه والتعطيل والاسراف والتقتير والتهور والجبن ونحو ذلك لتكونوا شهداء
على الناس اي بتبليغ رسالة انبيائهم اليهم ويكون الرسول عليكم شهيدا اي مطلعا
ومشاهدا ومبشرا قال ابو الحسن القابسي بكسر الموحدة وسبق ذكره ابان الله تعالى
اي اظهر ظهورا بينا فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية اي بينهما
او بينها بقوله وفي قوله اي سبحانه في الاية الاخرى وفي هذا اي في القران ليكون الرسول
شهيدا عليكم بتبليغ اليكم وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ رسلهم اليهم وكذلك اي
ومثل هذا المعنى بعينه قوله تعالى فكيف اي كيف حال الكفرة يوم الحسرة اذا جئنا من كل
امة بشهيد اي بنبي يشهد على هذه الامة وفي بعض النسخ وجئنا بك على هؤلاء اي على
الشهداء من الانبياء او على امتك من الاصفياء والاولياء شهيدا حين يشهدون على الامم
المكذبة بتبليغ الانبياء اليهم الرسالة وقوله وسطا اي عدولا وفي نسخة عدلا اي موصوفين
بالعدالة والديانة خيارا اي مختارين من هذه الامة ان كان الخطاب للصحابة وان كان الخطاب
لجميع الامة فهم خيار الامم السالفة ومعنى هذه الاية اي بناها على عطف هذه العاطفة

العاطفة على الجملة المقدرة المعبر عنها بقوله وكما هديناكم اي المستفاد من قوله تعالى يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم فالمعنى كما هديناكم الى الصراط المستقيم والدين القويم المشترك
بين عامة اهل التوحيد والتسليم كذلك خصصناكم بتشديد الصاد ويجوز تخفيفها وفضلناكم
اي على عامة الامم الماضية بان جعلناكم امة اي جماعة مجتمعة غير متفرقة بل متفقة على عقيدة
واحدة خيارا اي مختارين بخير الرسل محمد ولا عاملين بافضل الكتب لتشهدوا
للانبياء اي الرسل على اممهم اي بتبليغ الرسالة يوم القيمة ويشهد لكم الرسول بالصدق
اي بصدق القول وحق الامانة والديانة قيل قد ثبت بطرق متكاثرة كادت ان تكون
متواترة فكان حقه ان يقول صح ونحوه ولا يعبر عنه بقيل المشعر بضعفه اذ رواه البخاري
وغيره ان الله جل جلاله اي عظم كبرياؤه اذا سال الانبياء هل بلغتم اي اممكم فيما ارسلتكم
اليهم فيقولون نعم فتقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله عليه وسلم
للانبياء ويزكيهم النبي عليه السلام اي ويخبر الله تعالى بانهم شهداء وانهم يزكيه لهم وقيل معنى
الاية انكم بالفتح ويجوز الكسر اي ايها الامة حجة اي ذو شهادة ثابتة على كل من خالفكم
اي من الامم المكذبة والرسول حجة اي بينة والحجة دالة عليكم اي على صدقكم وصدق من
وافقكم حكاه السمرقندي اي نقل هذا القول عن بعض المفسرين وقال الله تعالى اي
فيما اثنى عليه من الكرام لديه وبشر الذين امنوا اي من امتك لا من غيرهم ان لهم قدم
صدق عند ربهم اي ما قدموه من الاعمال الصالحة كما قال الخطابي وغيره من المفسرين
وقال بعضهم ما قدم لهم عند ربهم من السعادة السابقة في اللوح المحفوظ وقد قال
حسان بن ثابت لنا القدم الاولى اليك وخلفنا لاولنا في طاعة الله تابع قال قتادة
والحسن بقدم اكرمها وزيد بن اسلم هو ابو اسامة مولى بن عمر بن الخطاب توفي سنة
ست وثلثين ومائة قدم الصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا
انها في رواية اخرى هي اي قدم صدق واثبت تاكيد ضمير وهو قوله مصيبتهم بنبيهم سواء
ادركوا وقت الموت او حصل لهم حصة الفوت فانه صلى الله عليه وسلم يفي لهم
فرط حق وقدم صدق عند ربهم وقال الحجازي بن ودي هي شفيعهم بينهم اي نبيهم

ولا يكفي يقدم من رابته بمقام واحد بتحيف او تحريف او كان با غيبتهم بينهم لكان وجها وجيها
فلا مرح لهم سبق حال الصدق وتقدم مقام حق عند ربهم وهذا بعض نسخة اي تحسنهم لهم
وعن ابي سعيد الخدري نسبة الى خدرة بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة قبيلة اي شفاعة لهم
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شفيع صدق عند ربهم والمعنى التعبير بها عن القدم لانها عليها تقدم
على سائر اعضائها وقال سهل بن عبد الله التستري اي سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
يعني وفي الله ببركة سابقته على وفق محبته ووجه الاختصاص مع ان الرحمة لجلالة رتبته على وفق سابقته
لان سبق وجوده واثر به وجوده وظهور نوره وانتشار سروره مما لا يخفى اصحه من اضواء بها
ايت رايته بقوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد ثم قوله او دعها بصيغة الفاعل اي
نسخة المصنف وفي نسخة العوفي على بناء المفعول وجعله التلمساني مصادرها وهو مستقيم
النقل اليه سبحانه وتعالى وقوله فتحه اذا اسقط في سر الكلام ومحمد مرفوع او هو النائب عن الفاعل او
الله سبحانه تكلم ساقط الاعتبار كما لا يخفى على المعر بين الاخيار وقال محمد بن علي الترمذي
هو من كبار المشائخ له تصانيف في علوم القوم ومن تاليفه نوادر الاصول في الحديث
وهو ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الزاهد المؤذن روي عن ابيه وقتيبة بن
سعيد وغيرهما واعتنى بهذا الشان ورحل اليه وروى عنه يحيى بن منصور وخلق كثير من علماء
نيسابور فانه قدمها سنة خمس وثمانين ومائتين وعاش نحو ثمانين سنة وهو معظم
جليل على رعيله واعتقاد الاكابر وارباب الشهرة من العلماء والصوفية لا سيما الطائفة
النقشبندية وتكلم على اعتقاده ابو العباس بن تيمية من اجل كتابه خاتم الولاية ولعل ما فهم مقصوده
من الاشارات الخفية وقد سبق تحقيق الترمذي مبنى ومعنى ومنها ابو عيسى الحافظ الترمذي
لها تقدم والله اعلم هو اي قدم صدق امام الصادقين والصديقين بكسر الصاد اي قدوتهم
ومقتداهم ونجيهم اي متقدمهم خلقة ورتبة وتقدمهم في مقام الشفاعة كما اشار اليه
بقوله الشفيع المطاع اي المقبول الشفاعة وبعده عطف عن الشفيع المشفع في قوله تعالى
ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعني بخلاف المؤمنين فان لهم شفيع مطاع مع النفي
في الاية منصب على القيد والمقيد جميعا والسائل المجاب اي المستجاب في سؤاله الاعم من الشفاعة

الشفاعة وبقية احواله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حكاه عنه السلمي **الفصل الثالث**
فيما ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة اي في خطابه المنزل في كتابه والمورد بفتح الميم والراء
المحل وروده الكلام ومقصد المرام والمبرة بفتحتين وتشديد الراء بمعنى البر وهو الاتساع في
الاحسان على ما في القاموس من ذلك اي من هذا القبيل قوله تعالى عفا الله عنك مقاربة لما بعده
الملاطفة لم اذنت لهم اي لماذا لم تتبين حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين قال ابو محمد المكي
هذا الكلام وفي نسخة مكي بن بسل هذا اي قوله عفا الله عنك افتتاح كلام اي ابتداء الكلام الله سبحانه
لنبيه خطابه بمنزلة اصلحك الله واعزك الله فيما صنعت في حاجتي واولى الله
ونحو ذلك فيما يخاطب الملوك والعظماء بتقديم الدعاء تعظيما لشأن الابناء ونظيره في الكتاب العزيز قصة
عن يوسف عليه السلام وكرمه وصبره والله يغفر لهم حين سأل عن العقوبات التي والسهام
لكان يداه ما اخبرتهم حتى اشترطت ان يخرجوني والحاصل ان العادة جارية في مقام
التبجيل والاكرام وملاطفة الكرام بنحو هذا الكلام وان لم يكن هناك صدور الاثام ثم التشبيه
المشابهة من جميع الوجوه ظاهر وان مثل هذا الكلام انما يتكلم بين الملوك وبين في الاقدام
او عن الادنى في مخاطبة الاعلى لا بالعكس كما لا يخفى وقال عون بن عبد الله اي ابن عتبة بن مسعود
الهذلي الكوفي الزاهد الفقيه اخو عبيد الله الذي هو احد الفقهاء السبعة بمدينة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن ابي هريرة رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما وقيل لم يسمع
عن الصحابة مرسله لكن حديثه عن ابن عمر في مسلم ولم يخرجه وعنه الزهري وابو حنيفة رحمه الله
وقد اخرج له مسلم والاربعة توفي في حدود عشرين ومائة اخبره بالعفو قبل ان يخبره
اي بالذنب له في هذا الباب وملاطفة معه في مقام العتاب وقوله يخبره من باب الافعال
او التفعيل وهما بمعنى واحد واما قول الحلبي وكانه اراد والتوزيع في الكلام ليس بحجة في
المرام لان التشديد في هذا المقام ليس للتوزيع المتفرع على التكثير بل للتعدية كما صرح به
صاحب القاموس والجوهري في التقرير وحكى السمرقندي اي ابو الليث عن بعضهم ان
معناه عافاك الله يا سليم القلب ذكر عن الرب فسره قوله تعالى الا من اتى الله
بقلب سليم لم اذنت لهم قال اي السمرقندي او بعضهم المنقول عنه ما تقدم ولو بدأ بالانكار

قوله التاج
[illegible]
قمر الاقمر

النبي اي لانه صلى الله عليه وسلم وفي نسخة ولو بدأه بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه
اي ينصدع وينقطع من هيبة هذا الكلام اي الشديد ونوع من الاتهام لكن الله برحمته اخبره بالعفو
اي بدأ بالمسامحة عن اجازته حتى سكن قلبه اي سلم من الرعب لينه وفي نسخة يسكن
قلبه وفي بعض النسخ بتشديد الكاف فقلبه منصوب ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف اي عن غزوة
تبوك حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب اي في عذره لما حكي عنه انهم جاءوا اليه فاعتذروا
قالوا في غزوة تبوك نستأذنك في الاقامة ان اذنت لنا وان لم تأذن لنا اقمنا والعذر زالة عنه
انك بعد رقيقينا وفي هذا اي الخطاب في مقام العتاب وفي نسخة وهذا من عظيم منزلته
عند الله ما لا يخفى على ذي لب اي صاحب عقل سليم من ذاهم سيئتهم ومن اكرامه اياه وبره به
اي انعامه ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب بكسر النون عرق من الوتين منوط القلب
من جانب الصلب او انقطع مات صاحبه وقال بعض المفسرين هو الوتين ويروي في غير الشفا
مناط القلب قال نفطويه بكسر نون وسكون فا وفتح طا مهملة وواو وسكون تحتية فهاء مكسورة
وفي نسخة بضم الفا وسكون الواو وفتح اليا والتا المنقلبة عنها الهاء وتقاعدي وفق القياس
وقيل بسكون اليا وصلا ايضا ويؤيده ما ذكره ابن الصلاح ان اهل العربية يقولون في نحو عمرويه
مفتوحة مفتوح ما قبلها ساكن ما بعدها ومن نحا بها نحو الفارسية يقولها بواو ساكنة مضموم
ما قبلها مفتوح ما بعدها واخرها على كل قول وان خطا وسمعت الحافظ ابا محمد عبد القادر بن
عبد الله سمعت الحافظ ابا العلا يقول اهل الحديث لا يحبون ويه اي يقولون نفطويه بضم الطا وبواو ساكنة
مخافة ان يقع في اخر الكلام ويه انتهى وهو ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عرفة الازدي النحوي الواسطي
ظاهر المذهب له التصانيف الحسان في الاداب توفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ببغداد ودفن بباب
الكوفة ذهب ناس اي من المفسرين الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الاية بصيغة
المفعول وحاشاه من ذلك اي هو منزه من ان يعاتب او ينسب اليه ذنب بل كان مخيرا
بتشديد التحتية المفتوحة اي مختارا بين الاذن وعدمه وضبط بضم الميم وسكون الخا المعجمة وفتح الموحدة
في حاشية الحلبي وهو تصحيف وتحريف والصواب ان قوله سبحانه فاذن لمن شئت ذلك لبعض ما
فأذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اي في هذه القضية اعلم بتقدم في ذلك نهي من الله تعالى

كما ذكره الزمخشري واقول بل التخيير مصرح به في علمه بما اضمروه مما هو من دابهم وفي نسخة
على ان اذنت انه لو وفي نسخة ان لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم اي ولظهر خلافهم وتحقق
شقاقهم وانه لا حرج اي لا اثم عليه في الاذن لهم زاد القشيري بعد ذكره هذا المعنى في
نسبة النبي الى عفا ههنا ليس بمعنى غفر بل كما قال صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن
صدقة الخيل والرقيق اي لم يجب عليكم قط كذلك قوله تعالى عفا الله عنك اي لم يلزمك
ذنبا وانما يقول العفو لا يفسر الاعفر الا من لم يعرف كلام العرب انتهى واصل الكلام انه يقال
رفع العتاب ولا يلزم من العتاب تحقق العقاب المحتاج الى العفو وانما هو بيان ان عدم
اذنهم كان الاصلح بخصوص شأنهم لافتضاح حالهم وخزيهم خلاف ما اختاره صلى
الله عليه وسلم من الاخذ بظاهرهم مداراة لهم استيفاء لهم على حالهم واعتناء لاعلاء
ادبارهم واقبالهم قال الفقيه القاضي ابو الفضل اي المصنف يجب على المسلم اي الكامل
المجاهد نفسه اي في مرضات ربه الرائض بزمام الشريعة خلقه بضمتين ويسكن اللام
منصوب والمراد به مربيه ومروضه بما شرع الله له من انواع تهذيبه الرائض بهمزة مكسورة
اسم فاعل من راض المهر روضه رياضة اذا ذلله وجعله طوع امره والزمام بالكسر بمعنى
اللجام وهو مستعار لما ذكر من ان يتأدب بآداب القرآن اي من المستحسنات كما قال الله تعالى
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وفي نسخة بادب القرآن فهو مصدر بمعنى المفعول اي
بما يتأدب به في قوله وفعله اي مع الحق قيام بالعدل والصدق في معاملاته ومعاطاته
اي عطائه واخذه وموالاته ومحاورته بالحاء المهملة اي مخاطبته ومجاوبته ومعاشرته مع
الخلق فان الصالح من قام بحقوق الله وحقوق العباد وكلها مستفاد من القرآن على
احسن البيان ولذا لما سئلت عائشة عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن
يعني كان يمتثل بما امر الله ويجتنب عما نهاه وفيه ايما الى انه لا يأمر كمن قال لا جنة وهو يحاور
اذا اكثر منك مالا وهو فقير في النسخ ولذلك متعففا لكاف النفوس به سوف نفسه مستوليا
تطلب حرصه مستغنيا عن عقبة نار كما نظره في عائشة والمعروف ان اكثر الاغنياء والناس اكثرهم
بجوده فالشدة احوالهم ناطقة بسر شهوده وافعالهم فهو اي القرآن عنصر المكارم الحقيقية

اى انسها وشهودها وهو من الامور العقلية والاحوال العملية بضم العين والشين وفتح الاسل
ورد منه الاداب الدينية والدنيوية اى المحتاج اليها فى امور الدين والدنيا مما له تعلق بامر العشق
وطريق التوالف مسح ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين ما فرطنا فى الكتاب من شئ او لم يكفهم انا انزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم ويجب كل العجب من المؤمن بالكتاب والسنة المشتمل على كل الخطاب ان يعدل
عن تعلمها والعمل بهما مع ان بعضها فرض عين على كل مكلف ومنها فرض كفاية بعامة ما هو متقدم عليهما من
العلوم الدنيوية المباحة من المنطق والكلام والهيئة والحساب والفلسفة ودقايق العربية
وغيرها مما كان السلف لم يبتدوا ولو هم ثم تبا ولو ابل ضلوا عنها وعن ما قيل عليها وليتأمل اى
ليتدبر المسلم المذكور هذه اللاطفة العجيبة اى والمخاطبة الغريبة الكائنة فى السؤال اى فى سؤاله
سبحانه بصورة الاستفهام عنه عليه الصلوة والسلام من رب الارباب اى المنزه عن الكذب
بينه وبين ما خلق من التراب المنعم على الكل اى عموما وخصوصا المستغنى عن الجميع اى
جميع العالم من السعداء والاشقياء او عن عبادة جميعهم هذا وقال الجوهرى كل وبعض
معرفتان ولم يجئ عن العرب بالالف واللام وهو جائز لان فيهما معنى الاضافة اضيفت او لم تضف
انتهى وقال ابن فارس كل اسم موضوع للاحاطة يجئ مضافا ابدا الى ما بعده وقد صرح الزجاج
بقوله بدل البعض من الكل كما حكاه عنه ابو حيان وانتشر بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح
الفوقية وكسر المثلثة من ناز الشئ اذا ارتفع وانتشر وانتشى وطلب ظهوره
ربه اى وتبين وجعله المجازى اصلا كما فى نسخة والظان فلو يجوز عطف على ما
جاء به الوحى ويجوز رفعه كما فى نسخة اى يظهر ويتبين ويتضح ما فيها اى فى هذه
اللاطفة العجيبة من الفوائد اى المنافع الغريبة وكيف اى ومن جملتها ان يعلم انه سبحانه
كيف ابتدأ اى فى الخطاب بالاكرام اى بتعظيمه بقوله عفا الله عنك مصدرا فى الخطاب
قبل العتب بفتح وسكون اى قبل بيان العتاب والانس بالمد وفى نسخة بالفتح
والتشديد واصل الايناس ضد الايحاش والمعنى كيف اذهب وحشة الانس واظهر له فاس
من حضرة القدس ما افتتح به اى بذكره وقيل ذكر العفو من اضافة المصدر الى مفعوله وفى نسخة قبل ذكره
الذنب وجعله المجازى اصلا والاخرى رواية والمراد بالذنب باعتبار الصورة الظاهرة المأخوذة من

من المعاتبة المعبر عنها بخلاف الاولى ما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين من حيث الغفلة
فى تلك الحالة عن مشاهدة المولى ولذا استدركه المصنف بقوله ان كان ثم اى هناك بفتح المثلثة
كم فتح فتشديد اى هناك ذنب والمعنى انه لا ذنب هناك حقيقة وانما وقع فى صورة المعاتبة
وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا والمعنى ولولا تثبيتنا
اياك لقد قاربت ان تميل اليهم شيئا يسيرا من الميل اذ ذاك لكن امتنع قرب
ميلك وهواك لوجود تثبيتنا اياك ونظيره لولاك لما خلقت الافلاك لان حرف لولا لامتناع
الشئ لوجود غيره وان مع الفعل فى تاويل المصدر والجملة فى محل الرفع على الابتداء والخبر محذوف
لعلم السامع به واللام جواب لو كقولهم لولا زيد اى موجود لهلك عمرو والمختصون تقدره
مضافا قبل المبتدأ ليستغنى به عن تقدير الخبر مع قيام لو مقامه واختلفوا فى سبب نزول
الاية فقيل وهو المحكى عن مجاهد وابن جبير ان قريشا قالوا لا ندعك تستلم الحجر الاسود
حتى تلم بالهتنا فخطر فى باله ان يفعل ليتمكن من استلام الحجر فى باله وقيل فى استدعاء
الاغنياء طرد الفقراء وقيل غير ذلك وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت هذه الاية
قال اللهم لا تكلنى الى نفسى طرفة عين قال بعض المتكلمين اى من جملة المفسرين عاتب الله
الانبياء اى كآدم ونوح صلوات الله على نبينا وعليهم بعد الزلات اى العثرات الصورية
والخطرات البشرية الضرورية فانه الزلة ما صدر من سالك الطريقة عن غير قصد المخالفة
وعاتب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قبلها وقوعها اى قبل وقوع الزلل وحصول الخلل
ليكون اى النبى عليه السلام بذلك اى بسبب ذلك العتاب على وجه الاهتمام اشد انتهاء
اى عن المخالفة ومحافظة لشرائط المحبة واكثر مراعاة لشرائط المودة من الموافقة والمتابعة
فى الطاعة وهذه اى الحالة غاية العناية اى ونهاية الرعاية فى الحماية فان المعاتبة انما تكون
على حسب المكانة الا ترى ان الله تعالى اخذ الانبياء بما قيل الذر لقربهم عنده وحضورهم
وتجاوز عن العامة امثال الجبال لمكان بعدهم وغيبتهم فان الزلة يجلب طرد الاداء ليت
كاتب عنه اتب كما لا يخفى على اولى الالباب ثم انظر اى ايها الناظر بعين الاعتبار وتفكر
بقلب واله من علو المقدار وجلالة الشأن كيف بدأ اى ابتدأ بتأنيه اى بالموافقة وسلامته اى بالكلية

قيل ان كرامات عليه وفي نسخة عائنة عليه وحفظنا له بركة الله في اشاعته من ان وفي على الحجة
اي في ضمن اخائنه نائبة اي حصل لنا بذكر ابنه اي باثبات على الموافقة وتنزل اي في هذا
المعنى قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فان مع من احزنه يحزنه الباقون من
حزنه بحزنه بفتح الزاي في اللغة وضمها في الغابر وكلاهما مشدد بان يعني واحد واما حزن يحزن من باب علم
فهو لازم ما علم والزم او المعنى بالتحقيق نعلم ان الشان وقع بعض ادوات من التعليق ليحزنك
في الحزن ما يقولون في شانك او في حق القران او في حقك كقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون فانهم لا يكذبونك اشده الجمهور وبالتخفيف نافع والكسائي والمعنى لا ينسبونك الى
الكذب ولا يتهمونك ولا ينكرون ما تنكره وما كانوا لا يكذبونك في الحقيقة الاية اي ولكن الظالمين
بآيات الله يجحدون اي يعني ينكرونها ويكذبون عليك بسبب اتيان اياتنا فقط وفي هذا انواع تسلية له
صلى الله تعالى عليه وسلم وتهديد لهم وتكرم بتظهير لا يراد وجه مناسبته والاجمعة علامة على غاية من ترتيب
المعاندة وتقييد الاثم وانما هو شهادة من الله تعالى له بالصدق والامانة وبيان ان هذا ما اتفق
عليه الائمة قاله علي كرم الله وجهه كما رواه الترمذي وصححه الحاكم قال ابو جهل للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم انا لا نكذبك اي في الصدق والامانة ولكن نكذب بما جئت به اي من القران الدال
على التوحيد والديانة فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية وفي نسخة وروي انه صلى الله عليه وسلم
ما كذبه وفي نسخة اكذبه قومه حزن بكسر الزاي اي اغتم فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك
ما وجهك الساقين فقال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق يعني انك جئت بالحق
ليس لعرضهم سوانح فانزل الله الآية اي المتقدمة قال الدلجي وحديث جبريل هذا اورده الثعلبي
روي ولم اعرف من رواه ففي هذه الآية منزع لطيف بفتح ميم وسكون نون وفتح زاي اي مأخذ
ومشرع لطيف المأخذ تسلية له عليه السلام اي باخذ بابت حزنه وجلب سرور
والطافه بكسر الهمزة اي اكرامه في القول اي في قوله بان قرر عنده اي بما اظهرت من
نفسه انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له امر في الحقيقة بل مكذبين له اي غير مكذبين
في الباطن لانهم يعترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا اي قبل النبوة يسمونه
سماه واسماه بمعنى والمراد به يصفونه وبعده بقبل النبوة الامين ارتضى الا انه في القول والفعل

الامين والمعهد والوعد من الخيانة بذلع اي الله سبحانه بهذه التقرير اي المذكور في الاية
بالخبر وهو في اصل المعنى بالرائين وجعل الشيخ اصله ابدال الباء القاف بمعنى الوقوف
والمنصوب قال وما زال بمعنى تعيّنه وتهديده وكل منها قريب من الاخر فقد من ارتضى نفسه
اي التلاقيها واحوالها بسبب الكذب بكسر السين اي بوصمة وعلامة من الوسم واصلها في
الكي للامارة والكذاب بفتح فكسر هو الافصح ويجوز بكسر فسكون وهو انسب او اقوى بالمزدوج
لدت لكلمة اللفظية كما قاله بعض ارباب العربية في ابواب الادبية ثم جعل الله سبحانه
الذم لهم بتسميتهم اي تسميته اياهم جاحدين اي منكرين عنادا والظالمين اي بوضع التكذيب
موضع التصديق فقال الله تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وحاشاه اي نزهه
سبحانه من الوصم اي العيب وهو بسكون الصاد وضبط في حاشية بكسر الصاد وهو
وهم لا يصح وصف نامعده ولا وجه له هنا وصوحهم اي الزم الظالمين في اعتراضهم بالمعاندة
اي بسبب المناظرة على جهة العناد وتكذيب الآيات متعلق بالمعاندة حقيقة الظلم منصوب
على المفعول انتج الطوق وفي بعض النسخ حقيقة للظلم اي تحقيقا للظلم واستيقنتها او الجحد
انما يكون من علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اي
تعديا وتكبرا ونصبهما على العلة لجحدوا والجملة بينهما معترضة بالحالية لا يقال ان الجحد بمعنى
الانكار في الماضي مطلقا كما هو مقرر في علم التصريف فوجود العلم يؤخذ من جهة واستيقنتها
لانا نقول الجحد في اللغة هو الانكار مع العلم كما صرح به صاحب القاموس ففي الاية تجريد
او تأكيد ثم حاصل كلام المص رحمه الله ان الجمع بين الامرين وهو نفي تكذيبهم واثبات
جحدهم انهم كانوا غير مكذبين له بقلوبهم فانهم يعلمون صدقه في كل قضية ولكنهم جحدوا بها
على عنادهم كما نزل عليه الآية الثانية وهذا تأويل حسن ومسلك مستحسن ويؤيده ما روي
ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو
ام كاذب فانه ليس هنا غيري وغيرك فقال له والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط
ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فقيل
وجه ان في الجمع بينهما وهو ان يكون معنى الآية ان الله عز وجل قال لنبيه انهم لا يضروا

حاشاه
[illegible]

مع تكذيبك مع ظهور المعجزات الخارقة على يدك وهو انهم لم يكذبوك وانما كذبوني او هذا كما يقول القائل
لرجل اهان عبدا له انك لم تهن عبدي وانما اهنتني وهذا وجه ثالث وهو ان الظالمين مخصوصون
بالتكذيب بل هم يكذبونهم ثم ان المرسلين وما به ذكره الحسن بقوله ثم عزاه وبشره بالنزال اي سلاه
وصبره وانه ليطمئن اي سكنه وازال وحشته بما ذكره عمن قبله من الانبياء ووعده
النصر اي على الاعداء بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الاية فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى
اتيهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين فمن قرا لا يكذبونك بالتخفيف اي
نافع والكسائي فمعناه لا يجدونك كاذبا فهو من باب اكذبته وجدته كاذبا وقال الفراء شيخه
الرا وهو الامام النحوي الكوفي توفي سنة سبع ومائتين في طريق مكة ولم يكن يعلل الفرو ولا يسمعها
وانما قيل له ذلك لانه يفري الكلام اي يفتحه ويأتي بالعجيب والكسائي بكسر الكاف لانه كان ملتفا
بكسا عند قراءته على حمزة وقيل لانه احرم بكسا وهذا القول اصح ذكره ابو عمرو الداني في التيسير
ونظم الشاطبي في كتابه وهو احد القراء السبعة والامام في النحو واللغة من اهل الكوفة روى عن
ابي بكر بن عياش وحمزة الزيات وابن عيينة وغيرهم وعنه الفراء وابو عبيد القاسم بن سلام
وغيرهما توفي سنة تسع وثمانين ومائة بالري وقيل بطوس اي اصل بهما قالا في معنى لا يكذبونك
بالتخفيف لا يقولون انك كاذب فيكون معناه النسبة كالاكفار والتكفير وهو النسب الصحيح
المعنى بين القراءتين وقيل لا يكذبونك اي لا يسندون علي كذبك ولا يثبتونه اي شبهة فضلا
عن حجة وهو راجع الى قولهما في المعنى وان اختلف في المبنى ومن قرا بالتشديد وهم الباقون
فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك وهو خلاصة المعنيين وزبدة القراءتين
وما ذكر من خصائصه اي الدالة على زيادة القدر وبراعته به اي الكرامة من بين اصفيائه انه
خاطب جميع الانبياء اي المذكورين في القرآن باسمائهم اي باعلامهم دون ... وما عداهم الدالة
على عظامهم فقال يا آدم انبئهم باسمائهم يا نوح اهبط بسلام يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا
يا موسى اني انا الله يا داود انا جعلناك خليفة يا عيسى اني متوفيك يا زكريا انا نبشرك
يا يحيى خذ الكتاب بقوة وامثال ذلك ولم يخاطب بنحو الفاظ ... وغيره ولم يخاطبه كذا ذكره
الحجازي لكنه لا يلائم قوله هو وبعده غير موجود في تلك الرواية الا يا ايها النبي يا ايها الرسول

الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر يعني فثبت لهذه الدال على رفعة منزلته عنده فان السيد اذا دعا احد
عبيده بوصف الرتبة واضافة العبيد ودعا غيره باسمه العلم الذي لا يشعر بوصف من الاوصاف
الجليلة دل على ان عزته عنده اكثر من غيره كما في عرف المخاطبة وآداب المحاورة ومعنى المزمل والمدثر
المتزمل المتغطي بثوب وكذا المدثر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لخديجة رضي الله تعالى عنها
حين رجع من غار حراء بعد ما جاوره الملك وجاوره زملوني زملوني وفي رواية اخرى دثروني
وصبوا علي ماء وردت في الصحيح وانما خوطب في هذا المقام بهما ملاطفة والتذكير حاله من مبادرة الوحي
اذا القصد الملاطفة ان تسمي المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو فيها كقوله عليه السلام
لحذيفة قم يا نومان ولعلي بن ابي طالب وقد نام في التراب قم يا ابا تراب هذا مع دلالة الكلام
ومن ذلك انه تعالى منع الخلق صريحا ايضا في الكتاب في هذا الباب حيث قال لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقد قال كثير من العلماء اي لا تقولوا يا محمد ويا احمد ونحوهما
بل قولوا يا رسول الله يا نبي الله وان منشاه انه صلى الله عليه وسلم باسمائه الاعلام من نوع الكلام
في الاحكام **الفصل الرابع** في قسمه تعالى بعظيم قدره اقسم بتحقيق الحلف قال الله تعالى
لعمرك اي اقسم بحياتك يا محمد لعمرك انهم لفي سكرتهم اي لفي غفلتهم وضلالتهم يعمهون اي يتحيرون
ويترددون والضمير لقوم لوط وقيل لقريش وهو بعيد جدا لعدم ملائمة السابق واللاحق لما
ما ذكره والاظهر ان الجملة قسمية معترضة فيما بين القصة فلا يبعد ان يكون الضمير راجعا الى
كفار قومه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الملائم لخطابه وحكاية غفلتهم عن جنابه ثم رايت الطبري
جزم بان الضمير يعمهون لقريش والجملة اعتراض بين الاخبار بقبائح قوم لوط وبين الاخبار
بهلاكهم تنبيها على ان من كان هذا دابه فجدير ان لا ينفعه ادب ولا يؤثر فيه تاديب
لكن مع هذه النتائج المترتبة لمقاصد الحق اجمع اهل التفسير في هذا اي في قوله لعمرك انه قسم
من الله تعالى بمدة حياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل المراد به لوط كما ذكره البغوي والمراد
باهل التفسير اكثرهم وجمهورهم مع ان البغوي ايضا اقتصر على الاول ثم اذا كان المراد به لوطا
فالمعنى ان الملك قال له لعمرك ... رواه البيهقي وابن ابي شيبة وابن ابي حاتم عن ابن عباس ما حلف الله
بحياة احد الا بحياة محمد قال لعمرك الخ واخرج ابن مردويه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا

قال ما حلف الله بحياة احد الا بحياته محمد لعمرك واصله اي اصل استعمال لعمرك
بضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال والاظهر ان يقال العمر بالضم والفتح وهو الافصح
الوارد في القرآن وما بالضم والفتح البقاء على ما في القاموس الا انه لا يستعمل في القسم الا بالفتح لخفة اللفظ
وكثرة دورانه كما في البيضاوي وغيره ومعناه اي لعمرك رواه ابو الجوزاء عن ابن عباس وبقائك
ومدة حياتك في الدنيا يا محمد كما قيل وكذا والعصر اي عصر نبوته في قول اي بقائك بعد فنائك
وقيل بحياتك رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وعزي الى الاخفش وعيشك اي وطيب عيشك
في الكونين لكونه صلى الله عليه وسلم حيوة طيبة او في الدنيا بالزهد فيها والتقليل منها والصبر على مرها
والشكر على حلوها وقيل وحياتك اي وحسن المحبة والتخصيص بتشريف الكل بمعنى واحد وانما كرر
لاختلاف الفاظه وهذه اي التحلف فلها نهاية التعظيم وغاية في البر اي التكريم والتشريف
قال ابن عباس رضي الله عنه اي فيما رواه البيهقي في دلائله وابو نعيم وابو يعلى ما خلق الله
اي ما قدر وما ذرأ اي خلق وكأنه تحقيق للرتبة وفي الحديث انهم ذرء النار اي انهم خلقوا لها
وما برأ اي خلق الخلق من البرء وهو التراب المختص بمن له روح ولذا يقال يا بارئ النسمة
او معناه خلق خلقا بريا من التفاوت او اريد بالثلثة معنى واحد وكرره لما سبق كما
في الحديث نعوذ بالذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه من شر ما خلق وذرأ وبرأ
والمراد ما اوجد من العدم نفسا اي شخصا ونفسا اكرم عليه اي افضل عنده وافضل لديه
من محمد صلى الله عليه وسلم ثم كان كالدليل عليه وما سمعت الله عز وجل اي ما علمته اقسم بحياة
احد غيره وقال ابو الجوزاء بالجيم والزاي مفتوحتين بينهما واو ساكنة فالف بعده همز اوس بن
عبد الله الربعي البصري روى عن عائشة وغيرها وعنه قتادة وعدة اخرج له الجماعة الستة واما
ابو الحوراء بالحاء المهملة والراء فراوي حديث القنوت ما اقسم الله عز وجل بحياة احد غير محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده والبرية بالهمزة والتشديد بمعنى الخليقة ومنه قوله تعالى
اولئك هم خير البرية وهي فعيلة بمعنى المفعول وانث لانها خرجت عن الصفة واستعملت
استعمال الاسماء المحضة واما ما جزم التلمساني بانها غير مهموزة فغفلة عن القراءة لان نافعا وابن
ذكوان قرآ في الآية بالهمزة وقال تعالى يس والقرآن الحكيم عطف على يس ان جعل مقسما والا فقسم

الا قال او للقسم واسند اليه الحكمة لانه صاحبها او ناطق بها الآية اي الى آخرها انك لمن المرسلين على
صراط مستقيم اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال اي صدرت من بعض المتأخرين الا
ان الجمهور من السلف وجميع من الخلف على ان الحروف المقطعة في اوائل السورة مما استأثر الله
علمه ويقولون الله اعلم بمراده بذلك فحكى ابو محمد مكي وقد مر ذكره انه روي في كتاب دلائل ابي نعيم
وتفسير ابن مردويه من طريق ابي يحيى التيمي قيل هو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف
عن ابي الطفيل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لي عند ربي عشرة اسماء وهو لا ينافي
الزيادة لانها قاربت الخمسمائة ذكر ابو محمد مكي ويحتمل ان يجعل من نوع الكلام عبارة تامة عنه
وهي ان منها طه ويس اسمان له ومع هذا ليس الحديث المذكور بصحيح وقد ضعفه القاضي ابو بكر بن
العربي على ما ذكره التلمساني ثم قال واما هذا القول وهو انه اسم للنبي صلى الله عليه وسلم فمذهب
سعيد بن جبير وقد جاء في الشعر ما يعضده وذلك قول السيد الحميري * يا نفس لا تمحضي بالنصح
جاهدة * على المودة الا آل ياسينا * يريد الا آل محمد صلى الله عليه وسلم ويكون حرف
النداء على هذا محذوفا من الآية وكان من الاصل ان يكتب بسين على اصل هجائها ولكن
اتبعت في كتبها على ما هو عليه في المصاحف الاصلية والثمانية لما فيها من الحكمة البديعة وذلك انهم جعلوا
مصحفه دون هجا الشيء تحت هجا لا يخفى ولا يقطع عليها بمعنى من المعاني المحتملة وقد يؤيد هذا المعنى
قوله تعالى سلام على آل ياسين بدل الهمزة على قراءة نافع وابن عامر فقد قال بعض المفسرين معنى
آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قيل اصل طه طاها من الوطء فابدل الهمزة هاء واجرى الوصل مجرى
الوقف وقيل معناه يا رجل بالحبشية او العبرانية او النبطية او اليمانية وحكى ابو عبد الرحمن
السلمي عن جعفر الصادق انه اراد اي بقوله يس يا سيد اي الطريق الرمزي مخاطبة لنبيه
صلى الله عليه وسلم اي ملاطفة ومطايبة وملاطفة وهذا المختصر مما نقله السلمي عنه بقوله قال
الصادق في قوله يس يا سيد مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد آدم ولم يمدح بذلك نفسه ولكنه اخبر عن مخاطبة الحق اياه بقوله يس وهذا
شبيه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حين قرأ على المنبر ونادوا يا مالك على اخبره تعالى عنه
بالسيادة وامره بتصريحه صحح بذلك فقال ان الله دعاني سيدا وانا سيد ولد آدم ولا فخر

اى ولا تحزن بالسيادة لان النجاة ربما يهودية اجل من اخبارى عن نفسى بالسيادة انتهى والكلام
ان اليا منها لنداء والسين اشارة اى لفظ سيد اكتفا بها الكلمة لدلالتها على البها
وهذا مذهب العرب يستعملونه فى كلامهم واشعارهم وقد حكى سيبويه ان الرجل منهم يقول للاخر
الا تا اى الا تفعل فيقول الاخر بلى فا اى بلى فافعل ويكتفون بذلك عن ذكر الكلمتين بكمالها
وقد ورد فى الحديث كفى بالسيف شا واستغنى بذلك عن ان يقول شاهدا وعن ابن عباس
اى على ما رواه ابن ابى حاتم يس اى معناه يا انسان ولما كان الانسان من اسما العموم افراد الشخص
خاصا وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اى لانه العزة الكمل والمقصود من الخلق وقال ابن عباس
كما رواه ابن جرير هو اى يس قسم اى قسم به سبحانه بحذف حرف القسم قالوا ومن قوله والقرآن
الحكيم عاطفة او معاده وعنه هو يس اسم على ما رواه ابن ابى طلحة عنه انه من اسما الله تعالى فى
او نحوها وهو لا ينافى ان يكون من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم لان الاسما بمعنى الاوصاف ربما يعنى
الاعلام وقد اطلق بعض صفاته تعالى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كالرؤف والرحيم ان شاء الله
مع الفرق بين اوصافه سبحانه ووصفه صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره وقال الزجاج هو
ابو اسحق ابراهيم النحوى نسبة الى الزجاج لصنعته مات سنة عشر وثلثمائة ببغداد وقيل معناه
يا محمد اى بطريق الايجاز كما سبق فى يا سيد وغيره وقيل يا رجل اى بالحبشية كما روى عن الحسن
وسعيد بن جبير ومقاتل انها لغة حبشية يعنى انهم يسمون الانسان يسين وقيل بالشامية
او بلغة طى كما رواه الكشاف وعن ابن عباس على ما اسنده بالنبيين فاقتصر على سطر المنكرة
اسناده وعن ابن الحنفية كما رواه البيهقى فى الدلائل وهو محمد بن على بن ابى طالب نسبه الى امه اى
خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلم من سبى بنى حنيفة واشتهر بها وهو من كبار التابعين
دخل على عمر بن الخطاب سمع عثمان وغيره واخرج له الجماعة مات سنة ثمانين وولد سنتين
بقيتا من خلافة عمر يس يا محمد اى يا صاحب الولايات وعن كعب اى كعب الاحبار
يس قسم اقسم الله عز وجل به قبل ان يخلق السما والارض بالفى عام الظاهر ان المراد به الكثرة
الخارجة عن التعديد لا التحديد وان المقصود به انه سبحانه اقسم برسوله الكريم فى كلامه القديم
يا محمد انك لمن المرسلين فكانه اراد ان التقدير اقسم بك يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال تعالى

اى الشيخ

اى اظهارا بعد ذكره اضمارا وتاكيدا بعد افادة تمهيدا والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين
على انه لا يبعد انه سبحانه اقسم به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل خلق الكائنات بالفى عام عند ابداع
روحه الشريف وايجاد نوره اللطيف ثم قال فى كتابه القديم مطابقا لما اقسم برسوله العظيم وبهذا يندفع
ما ذكره الشيخ فى شرحه ان هذا القول عندى فى غاية الاشكال لان القرآن كلام الله وكلامه صفة من صفاته
القديمة فلا يصح ان يذكر فيه تقدمه على خلق الارض بمقدار معين لانه خلقهما محدث فلا بد ان تضعف
الرواية الواردة عن كعب بهذا اللفظ فان صح ذلك عنده فليترك علمه الى الله سبحانه ولا يقول كعب
هذا الا بتوقيف وليس لكعب مما يدرك بالاجتهاد والرأى انتهى ووجه ان كعبا ممن ينقل عن الكتب
السابقة والصحف الالهية فلا يتبادر فى حقه انه لا يقول الا بتوقيف فان هذا الحكم مختص بالاقوال
الموقوفة المروية عن الصحابة من ليس لهم رواية عن غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فتكون فى حكم
مرفوعهم كما هو معروف فى علم اصول الحديث حتى لم يعدوا عمرو بن العاص ممن لا يقول الا بالتوقيف
فما فرق بين القول الصحيح والضعيف وقد يجاب بان المراد به انه ابرزه نظام الكتاب اى اللوح المحفوظ
اوما من كائن الا هو مكتوب فيه ثم قال الشيخ فان قلت اى عرض وفى نسخة قرانه اى يس اسمه
صلى الله عليه وسلم وصح هذا اى القول انه قسم اى ابه كان فيه من التعظيم ما تقدم اى من انه تعالى
ما اقسم بحياة احد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤكد فيه القسم اى المستفاد من العقد المرموز
عطف القسم الاخر بفتح واحد من الميم وهو المذكور المصرح عليه اى على ذلك القسم فيكون
الواو ان يقال عاطفة او مؤكدة كما اشرنا اليه وان كان يحتمل بمعنى النداء يعنى وليس المراد
انه من الاسما وان كان يس بمعنى انسان ان حقه ما قسم اخر فيه اى قسما اخر ليس وجهه فيما يظهر
لبعده اى بعد فائدته للتحقيق رسالته اى بقوله انك لمن المرسلين والشهادة بهدايته
صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال على صراط مستقيم انتهى الله تعالى ما اسمه اى نبا على القول الاول
فى يس وكتابه اى فى قوله والقرآن الحكيم انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط
مستقيم من ايمانه اى الموجب لايمانه والمقتضى لكمال اعمال اركانه اى طريق يعنى صراط
مستقيم انه من الانبيا على طريق لا اعوجاج فيه اى لا ميل الى طرف الافراط والتفريط
من تشبيه وتعطيل وجبر وقدر ولا عدول عن الحق اى عن الحكم الثابت بالوجه الصدق او عن

الوصول

انه سبحانه واصل والحصول الى رضا عزشانه قال النقاش ابو بكر محمد بن زياد الموصلي البغدادي المفسر
المقرئ توفي سنة احدى وخمسين وثلثمائة وقد اثنى عليه ابو عمرو الداني وقد طعنوا في روايته وحديثه
لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه عليهم السلام بالرسالة في كتابه الا القرآن لعدم علم النقاش بسائر
خطابه ولا يبعد ان يراد جنس كتابه الا له صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اي في هذا التخصيص
تعظيمه وتمجيده اي تكريمه صلى الله عليه وسلم على ما هو مشار اليه في يس انه يا سيد فيه اي الذي
فيه من غاية التعظيم الذي يعجز بيانه نطاق الكلم وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم
ولا فخر قال الحجازي واكثر الروايات في هذا الحديث انا سيد ولد آدم يوم القيمة وهكذا رواه مسلم والترمذي
قلت وفي الجامع الصغير انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع
رواه مسلم وابو داود عن ابي هريرة ورواه احمد والترمذي وابن ماجه عن ابي سعيد ولفظه انا سيد
ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي
وانا اول من ينشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر انتهى ولا شك
ان زيادة الثقة مقبولة والمعنى لا اقوله افتخارا بل تحدثا بنعمة ربي او المعنى لا فخر بهذا بل
بما فوقه قال الجعبري السيد في اللغة الشريف الذي فاق قومه في الخير وهو فيعل بكسر العين
من ساد يسود وهو المعتمد الذي عليه البصريون ونظيره ميت وسيب والاصل ان المصر
اي بهذا الحديث ما قصد القول بان المراد في الاية يا سيد كما بيناه سابقا وقال جل جلاله
اي عظم شانه وعز سلطانه لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ادخال لا النافية
للتاكيد شايع في كلام العرب شائع عنه على الادب فالمعنى انه سبحانه اقسم بالبلد
الحرام وقيده بحلول رسوله عليه السلام به اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان
بشرف اهله وهذا المعنى باعتبار مفهومه بعيد عما عبر عنه الحسن بقوله قيل لا اقسم به اذا لم تكن
فيه بعد خروجك منه حكاه مكي اي هذا القول عن بعضهم وبما قررناه وبيناه وحررناه اندفع ما قاله
الحجازي من ان هذا الذي حكاه مكي لا يستقيم تنزيله على الاية لانه عكس مقتضاها الا ترى ان
الواو في قوله تعالى وانت حل واو الحال واذا كان كذلك فيكون معنى الاية لا اقسم بهذا البلد
لما كنت فيه وهو ضد ما قال مكي واذا تناول الاية على ان تكون لا زائدة فيها اي اقسم بهذا البلد
وانت

وانت حل به ساكن فيه والى هذا ذهب الزجاج انتهى ولعل منشأ هذا الاعتراض هو المقابلة
وقيل لا زائدة وليس كذلك فان مراده مستقيم على تقدير عدم زيادة لا ايضا كما قال الحجازي بعد انها
رد الكلام المتقدم والمعنى ليس الامر كما توهم من توهم والقسم بعده لاثبات المقسم ويؤيده قراءة
الحسن البصري لاقسم بدون الالف وعلى التنزل يمكن ان يكون مراده المغايرة في معنى حل على
القول بزيادة لا ايضا ولذا قال اقسم به يا محمد حلالا لك اي من دخوله الحرم بغير احرام والمعنى
انت به حلال حال كونه حلالا لك او حل لك ما صنعت فيه اي من قتل بعض المشركين في عام الفتح
حيث قال صلى الله عليه وسلم ان مكة حرمها الله تعالى يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلي
ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس
على التفسيرين اي على القولين المفسرين معنى الحل انه من الحلول ومن الحلال لا تغير لكونها لا نافية
وزائدة كما ذكره الحلبي والمراد بالبلد عنده هو لا مكة وهو المشهور عند الجمهور وقال الواسطي
اي يحلف لك بمن الاولى احلف لك وقال الحجازي يروى يحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك
اي بكونك وانا فيه حيا وبركتك ميتا يعني المدينة فيه بحث لانه يحتمل انه اراد بمكة ايضا لانه
شرفه بمكانك فيها حيا وبحصول بركته ميتا وان بعد عنها وقتا بل هذا هو الاظهر معنى
والاول مبنى فلا يحتاج الى قوله والاول اي من قولي البلد اي مكة ام المدينة اصح لان السورة
مكية اي اتفاقا وما بعده صحيح اي يؤيده ويوضحه قوله بل ما بعده حل بهذا البلد وفيه انه
لا يظهر وجه تصحيحه الا بان توضيحه لان حلوله في المدينة اظهر لشموله حيا وميتا الا ان يرى الا [illegible]
نزلت بمكة اشارة الى ما سيقع من الفتح ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا
البلد الامين اي الامن والامان فيه بامر يبه من دخله قال اي ابن عطاء امنها الله بالمرة محمد وفيه
ويجوز بالقصر والتشديد في القاموس امنه وامنه فاندفع به اعتراض الحلبي اي جعل مكة دار امن
بمقامه اي بسكناه فيها وكونه بها قال كونه اي وجوده فيها اما ان حيث كان صلى الله تعالى عليه وسلم
والاخير انسب حيث قال والامين فعيل كمفعل او مفعول وهذا يحتمل زيادة لا على انها قاسم
دونها انتهى ووجه غرابته لا يخفى لان البلد الامين في سورة التين وليست بصدد به للقسم
حتى يستقيم هذا القسم والله اعلم وفي نسخة زيادة ثم هذا القول من ابن عطاء لا يجلو

بقوله

وانت حل به يا محمد حلالا او حل لك [illegible]

عن نوع خفي فإن الله سبحانه جعله بلدا آمنا قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى أولم يروا أنا جعلنا
حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم والمراد بالبلد الأمين مكة باتفاق المفسرين وبلد وجه تسمية
الأمين لطيفين يقوله ثم قال عز وجل ووالد وما ولد من قال أي بكل والد أو آدم أي في قوت الدهر عام
أي في جميع ولده ولا يبعد أن يراد به خلاصة أفراد الأولاد وسلالة العباد والعباد وسيد الأنبياء وسنده
الأصفى الذي لولا وجوده لما خلق ما كان أكرمني آدم صلى الله تعالى عليه وسلم ومن قال هو إبراهيم وما ولد أي
من أولاده العصبية بني إسمعيل وإسحق والأسباط من أنبياء بني إسرائيل من نسل يعقوب
وسبطه الأعظم وحافده الأفخم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل إسمعيل الجليل بانية البيت
الجليل مع والده الخليل وربما يقال هو المقصود بالذات من إبراهيم وأولاده الكرام كما أنه زبدة
الكائنات وخلاصة الموجودات ولذا قال المصنف أي الآية المذكورة أن شاء الله إشارة إلى محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم تنقص السورة أي المسطورة القسم به صلى الله تعالى عليه وسلم في موضعين
أي بحسب المتعاطفين من حيث كونه ولد إبراهيم وكونه والدا شهادة في الكل ونقله ابن
الجوزي عن أبي عمران أن الجوني أنه صلى الله عليه وسلم هو المراد بالوالد ونصره القرطبي بقوله صلى الله
عليه وسلم أنا لكم بمنزلة الوالد وقد ذكر أيضا في التوليه حيث قال والعطف على هذا البلد
والوالد آدم أو إبراهيم وما ولده ذريته أو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والتنكير للتعظيم وإيثار ما على
من بمعنى التعجب كما في قوله والله أعلم بما وضعت أي بأي شيء وضعت يعني موضوعا عجيب الشأن غريب البيان
أما خرج ما قاله البخاري في أن ما تقع على ذوي العقول عند النحويين بل إن كثيرا منهم قالوا إن من مختص
بذوي العقول وما عام ويؤيده قوله سبحانه والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها
وإن قال بعضهم إن المراد بها معنى الوصفية المنبئة عن التعظيم لأنه قيل والشيء القادر الذي
بناها ودل على وجوده وكمال قدرته وجوده بناؤها ودواتت ترى أن هذا الخلاف مستغنى عنه أو يجوز
أن ما شرا والمعنى على ما في القاموس كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم فانكحوا ما طاب لكم ثم رجع
أن فضل هذا قول البخاري حيث قال يلزم على قول الشافعي أن يكون ما في الآية واقعا على النبي صلى الله عليه وسلم
وذلك خروج بها عما قدر النحويون لها والذي يظهر في الآية والله أعلم أن الوالد والولد أسماء جنس
عامان لكل والد ومولود وهو قول ابن عباس فيكون قوله سبحانه وما ولد على هذا الشيء ولا حاجة بها

منبها على العاقل الذي يعبد أولو اقتصر في الآية على ذكر الوالد لخرج منها من يلد إلا أن الأولى وجه التعبير
لا يخفى أن جنس المولود من قبيل ذوي العقول في المعنى فيؤول إلى قول الفاضل في المعنى غايته أنه أراد الفرد
الكامل من الجنس الثاني بل ولو أريد الفرد الأفضل من النوعين لا بعد لصدق الوالدية والولدية عليه
ثم التنبيه الذي ذكره لا يخفى على الفقيه النبيه حيث أن المراد بما ولد ما ولده الوالد من آدم وإبراهيم
أو جنس الوالد وقال تعالى الم ذلك الكتاب قيل في صفة التنزيل من علم المعمى في استخراج الأسماء
والتعبير بالعلم المحمد بميم فيبقى محمد فهو مبتدأ أو مبتدأ خبره ذلك الكتاب وهو النسخة الجامعة
في المرتبة الجامعة والمرتبة الساطعة واسطة بين الخالق والخليقة لا ريب فيه وسيأتي الكلام فيه
قال ابن عباس أي فيما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم هذه الحروف أي المقطعة في أول السورة
وأمثالها من سائر السور المسطورة أقسام جمع قسم بمعنى مقسم به أقسم الله تعالى بها
وفي نسخة بهذا أي بما ذكر على طريق الإشارة والرمز إلى أسماء الله سبحانه وأوصاف نبيه
صلى الله تعالى عليه وسلم بأن يجعل الألف رمزا إلى ما أوله الهمزة وكذا اللام وكذا الميم وكذا سائر الحروف
وحرف القسم حينئذ محذوف وعنه أي ابن عباس وعن غيره فيها غير ذلك حتى قيل فيها سبعون
قولا منها ما عليه العشرة وغيرهم ومنهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أن الله أعلم بمراده بذلك
وقيل معنى الم أنا الله أعلم وعن ابن عباس أن الألف الآلاء واللام لطفه والميم ملكه وقيل
هي أسماء الله تعالى بشهادة قول علي يا كهيعص يا حم عسق والله الذي أنزلها وقيل أسماء القرآن
أو السورة وقيل الألف من أقصى الحلق وهو مبدأ المخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها
والميم من الشفة وهي آخرها فجمع بينها تمويها بأن العبد ينبغي أن يكون أول كلامه ووسطه وآخره ذكر الله تعالى قاله
سهل بن عبد الله التستري وروي عن ابن عباس أيضا الألف هو الله تعالى أي إشارة إلى لفظة
الله بناء على الحرف الأول منه في المبنى أو إلى وحدانيته بحسب المعنى لكونه مبدأ الأعداد وقوله واللام
جبرائيل أي بناء على الحرف الآخر والميم محمد عليه السلام نظرا إلى أوله وأوسطه كذلك وما اشتهر
حيث كرر رسم الميم في الاسم والمسمى وحكى هذا القول السمرقندي أي مطلقا ولم ينسبه إلى
سهل وهذا أسهل الأقوال في اللطائف والنكت مع اختصار الشواهد في مقام التأييد
لما فيه ما عزاه السيوطي إلى ابن عباس أيضا وجعل السمرقندي معناه أي المعنى هو

القول المستفاد من الاشارة الى الاسما المشهورة بحسب التراكيب المفيدة الا انه قوله انه نزل جبرئيل
على محمد بهذا القرآن لا ريب فيه اى فى المنزل او المنزل به او المنزل عليه او فى كل واحد منه وهو نفى عند
ارباب التحقيق ومعناه نهى بالنسبة الى اهل التقليد والتحقيق والله ولى التوفيق او المعنى لا ريب فيه
وتوضيحه ان يقال من حيث انه اوضح شانه وسطوع برهانه لا يرتاب فيه عاقل بعد النظر الصحيح
فى كونه وحيا بالغا حد الاعجاز لا من حيث انه لا يرتاب فيه احد لكثرة المرتابين بشهادة
وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله فانه لم ينفه عنهم بل عرفه بما يزيله عنهم
وهو ان يجتهدوا لو اتوا ايهم فى معارضة سورة منه ونهاية جهدهم فاذا عجزوا تيقنوا ان لا شبهة فيه
ولا ريبة ثم بهذا لا يزول وجه اشكال تقديم جبرئيل على النبى الجليل وعلى الوجه الاول اى من قول
ابن عباس وهو ان المراد بها القسم يحتمل القسم اى المقسم عليه ان هذا الكتاب حق لا ريب
فيه اى فى القسم او الكتاب على الاحتمال الثانى من تفسيره قرآن اسمه باسمه وفى نسخة من تفسيره
قرآن اسمه باسمه وهو كسر القاف بمعنى مقارنته كما تقدم فى التشهد والخطبة لحكاة احسان
وضم الاله اسم النبى الى اسمه اذا قال فى الخمس المؤذن اشهد وقال ابن عطا فى قوله تعالى ق والقرآن
المجيد اقسم اى الله تعالى بقوة قلب حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم حيث حمل الخطاب اى من الله والمشاهدة
اى له ليلة الاسرا ولم يوثر ذلك فيه لعلو حاله اى بسبب وجود المجاهدة وتناسبه قوله تعالى نزل به الروح
الامين على قلبك الآية وقيل هو اى ق اسم للقرآن بطريق الاشارة واما بطريق العبارة فهو اسم
لسورة وقيل هو اسم لله تعالى اى بناء على رمزه الى الاسماء التى اولها القاف كالقادر والقاهر القوى
والقريب وقيل هو اسم جبل محيط بالارض اى فوقع القسم به لعظمته وهذا قول مجاهد انه اى ق
اسم جبل محيط بالدنيا وانه من زمرد وخضرة منها خضرة السما والبحر كذا ضعيف جدا
وقيل غير هذا من غير ما ذكر وقال سهل القسم بقدرته وقوته وحكى عنه السلمى وقيل معناه قضى
الامر من رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم او اخبار بقهر الكفرة او تنبيه على قيام المونين
من القبور وكلها منقولة من المفسرين وحيث ما دخل فيه قول من قال هى حروف اخذت
من اسما وافعال واستغنى بها عن ذكر ما بقى منها والله تعالى اعلم ولا يبعد انه يجوز ايماء الى الامر
بالتوقف على الاحكام والتوقف فى اشكل من الرام كقول الشاعر قلت لها قفى فقالت لى قاف

قاف وقال جعفر بن محمد اى الصادق فى تفسير والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لان النجم الامام
والكوكب الانور وقوله اذا هوى اى اذا صعد الى مقام دنى فتدلى او اذا احب المولى ونزل الى السوى الكاين
ثابت قوسين او ادنى وقال اى السادة فى النجم بقلب محمد هو الشرح من الانوار اى ما انبسط
وانبثت فيه من الاسرار واعرب التجانى حيث الكر على العالم الرباني بقوله هذا الجاهل على الفقه
فى تفسير الهوى وتحكم فيه والمنقول عن جعفر انه انفس الهوى وهى نزول ليلة المعراج لحكاه محكى
عند ذلك فى تفسير الغزنوى وهو اقرب الى الاشتقاق اللغوى وقال انقطع عن غير الله اى عند
التعلق بما سواه وقال ابن عطا فى قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد لان منه تفجر الايمان
اى تبين منه الايمان وظهر منه العرفان بنزول القرآن وروح يناسب ان يفسر ليال عشر بالعشرة
المبشرة لانهم الكواكب السيارة المنيرة فى ميدان الولاية كما تحقق فى زمان النبوة وايوان الخلافة
لان احوال الاصفياء بالنسبة الى احوال الانبياء لا تخلو عن ظلمة الكدورات العرفانية والحجابات
الشهوانية فناسب ان يعبر عنهم بليالى العشر كما يلائم ان يولى لهم رتبة النبوة والرسالة طلوع
الصبح وظهور نور الفجر وبهذا اندفع ما قال التجانى من ان هذا التاويل بعيد لان الفجر هو الآية فكيف المراد
بالليالى العشر وفى حمله على ذكرنا فى النظم وعدم تناسب فى اللفظ انتهى واما اقوال المفسرين
فى معنى الفجر وليال عشر فمشهورة لا تخفى والمشهور ان الفجر هو الصبح والليالى العشر من الحجة
ومنهم من فسر الفجر بفجر يوم النحر او الفجر والعشر الاول من المحرم او الاواخر من رمضان ولكن لا زيادة
لنفعها ثم الفصل الخامس فى قسمه اى فى حلفه فى كلامه تعالى جده اى عظمته لقوله تعالى
وانه تعالى جد ربنا وما فى الحديث كان الرجل منا اذا قرا البقرة وآل عمران جد بنا اى عظم فى اعيننا
اى عظم وجل بالغنا والحسن غناؤه بشهادة حديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد اى
لا ينفع ذا الغنى منك غناؤه وانما ينفعه ايمانه وطاعته صلى الله تعالى عليه وسلم لتحقيق مكانته
اى منزلته الرفيعة عنده بكسر العين الفصيح وبجوز فتحها وضمها فى القاموس عنده مثلثة الاول
ظرف مكان والزمان غير متمكن قال جل اسمه اى عظم وصفه ونعته بكيف مسماه والشمس وضحاها
اقسم بهذه الشمس اى هو المراد بقوله وضحاها او تبرقه حين ارتفاعها وخص بالقسم لانه تعالى كلم فيه
موسى عليه السلام والقى السحرة فيه سجدا لشهادة وان يحشر الناس ضحى والعمل هذا هو الافضل

بلغ

شخشبو م

في صلوة الضحى او بانها ركعة وبالانه ان يأتيهم بأسنا ضحى في ساعة بياتا او ساعة قوة الليل او الضحى
اي ركد ظلامه او سكن اهله وقدم الليل في السورة قبلها لانه الاصل ولهذا قوله نسلخ منه النهار وفي
من ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره الحديث وعكس هنا لشرف النهار بحسن نوره
ونوره وكمال ظهوره والانسب بهذا المقام في تحقيق المرام ان في الضحى ايماء الى وجهه صلى الله عليه وسلم
كما ان في الليل اشعار الى شعره صلى الله عليه وسلم او الى حاليه اشارة فيهما الى صبح الوصال
وليل الفراق او ايماء بهما من معاني القبض والبسط والفناء والبقاء كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم
وانه ليغان على قلبي الحديث السورة وفي شرح الدلجي السورة منصوب بفعل كما غير قلت او اقرأ
ويجوز رفعها على ان تقديره السورة معروفة وجرها على نزع الخافض كما في النسخ المشهورة
والسورة طائفة من القرآن مترجمة اقلها ثلاث آيات منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة
منه او محتوية على انواع من العلوم كاحتواء سور المدينة على ما فيها هذا اذا كانت واوها اصلية
وان كانت مبدلة من همزة فلكونها قطعة من القرآن من السورة التي هي بقية الشيء اي هذه الضحى
هو الاولى كما لا يخفى اذ المعنى الاول يدل على المغايرة بين السورة وما هو مشتمل عليه وسبب كونه
في السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة اي سورة والضحى فقيل كان من ترك النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام اي بما لا يليق
ذكره لاهل الاسلام ويؤيده ما رواه البخاري اشتكى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقم
ليلتين او ثلاثا فقالت له امرأة اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لما رأيت من عدم
قيامك فانزل الله تعالى والضحى وروى مسلم نحوه وحديث الثعلبي انه صلى الله عليه وسلم اصيب
اصبعه فدميت فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فمكث ليلتين او ثلاثا
لا يقوم الليل فقالت له ام جميل امرأة ابي لهب ما ارى شيطانك الا قد تركك لم اره قربك
منذ ليلتين او ثلاثا فنزلت وروى ابن السكن انها احدى عمات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال
ابن عساكر وكانت عماته صلى الله تعالى عليه وسلم ستا وجميعهن مشركات الا صفية بنت
عبد المطلب ام الزبير ويؤيد الاول رواية الحاكم انها امرأة ابي لهب ولعلها قالت له
ذلك ثم قيل هي اخت ابي جهل زوج ابي لهب وكان اسمها ام جميل وكان ابو بكر الوحي

الوحي لا كما عليه الامام فيح وقد اجابها انا وقيل هي اخت ابي سفيان بن حرب وهي زوج ابي لهب
وكان عوراء وكانت احول والقول الاخير ذكره الحاكم في مستدركه في تفسير سورة والضحى وقال اسناده
صحيح وقيل وعليه جمهور المفسرين على ما قيل بل تكلم به المشركون اي بمثل ذلك الكلام حين فترة الوحي
اي ابطأ عنه يوم السادس من الفترة بعض القصور وكانت المدة سنتين ونصفا وقيل بل كان ذلك القطع
ستة عشر يوما فنزلت السورة اي والضحى وفي نسخة هذه السورة ويدل عليه حديث مسلم والترمذي ابطأ
جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد فانزل الله سبحانه ما ودعك ربك
وما قلى ويمكن الجمع بين القولين بانه لما فتر الوحي اتفق ان ذلك ان اشتكى فلم يقم فقالت المرأة
ما قالت وقال المشركون من الرجال ما قالوا وقال ايضا وروي ان الوحي تأخر اياما لتركه الاستثناء
كما مر في سورة الكهف او لزجره سائلا ملحا او لان جروا ميتا كان تحت سريره او لغير ذلك فقال المشركون
ان محمدا ودعه ربه وقلاه اي تركه وابغضه فنزلت ردا عليهم قال الفقيه القاضي الامام ابو الفضل كما
في بعض النسخ وهو متروك في بعضها تضمنت هذه السورة اي سورة والضحى من كرامات الله
اي من انواع اكرامه سبحانه له صلى الله عليه وسلم قال الدلجي من مزيدة او للتعظيم اي تضمنت شيئا عظيما
اكرمه الله به انتهى ولا يخفى ان كونها مزيدة لا يناسب المقام لان الزائدة انما هي للتنصيص على
العموم في النفي نحو ما جاءني من رجل او تأكيد العموم نحو ما جاءني من احد وكونها للتعظيم غير معروف
فالصواب انها للتبعيض فانه لا شك ان ما تضمنت هذه السورة من بعض كراماته له وتنويهه به
من نوه بالشيء اي رفعه ونوهت باسمه اي رفعت ذكره والمقصود رفعة شأنه وسطوع برهانه
وتعظيمه اياه بما خصه الله واستثنى ما سواه ستة وجوه بالنصب على انه مفعول تضمنت وفي نسخة
بستة وجوه وكان الاوجه ان يقول ستة اوجه الا انه اوقع جمع الكثرة في موضع جمع القلة توسعا
او قد يكثر استعمال احدهما في الاخر الاول اي الوجه الاول منها القسم له اي لاجله صلى الله
عليه وسلم عما اخبره به اي في هذه السورة من حاله اي مما يدل على عظيم جاهه وكريم كماله
فمن بيان ما اقسم له على نفيه بقوله والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى الى على حذف
مضاف بحيث هو المقسم به وذلك لانه لا يقسم بمخلوق لان فيه تعظيم غير الله ولذا قال صلى الله
عليه وسلم من حلف بغير الله فقد اشرك والاظهر ان النهي في ذلك بالنسبة الى المخلوق واما الخالق

سبحانه فيقسم بما شاء من خلقه تشريفا له وتفخيما لشأنه وهذا القسم دل على انه من اعظم درجات البرة
بفتحات وشدة الراء من البر بمعنى الخير الثاني من السنة بيان مكانته عنده تقدم بيانه وحظوته بضم
كسر اوله وبضم على ما في الصحاح والقاموس وبسكون الظاء المعجمة بمعنى المنزلة والحظية والمحبة وقيل
الحاء مثلثة لان كل اسم على فعلة ولامه واو بعدها هاء التأنيث فانه مثلثة الفاء و[illegible]
من حظيت المرأة عند زوجها اذا كانت ذات حظوة ونصيب وفي المثل الا حظية فلا اليه يقول
ان اخطأتك الحظوة فيما تطلب فلا تأل تتودد الى الناس لعلك تدرك بعض ما تريد ذكره
الجوهري بقوله متعلق بقوله بيان مكانته ما ودعك بتشديد الدال وتخفيفها وما قلى حذف
مفعول قلى لظهوره او اكتفاء بسبق ذكره مع كونه مراعاة للفاصلة اي ما تركك تقرير لودعك
وما ابغضك تقرير ما قلى على طريق اللف والنشر المرتب والمعنى ما قطعك قطع المودع اذا بالغ
مبالغة في الوداع اي الترك اذ من ودعك فقد بالغ في تركك وفي الحديث غير مودع ربنا اي
غير تارك طاعته ولا مفارق عبادته وقرأ عروة وابن هشام ودعك مخففا مع استغناء
اكثر العرب عنه بترك فلم ينطق بماضيه لكن قد جاء في الحديث شر الناس من ودعه الناس اتقاء
فحشه وفي الشواذ اية كقوله وكانوا ما قد عموا الا تغيير اعظم نفعا من الذي ودعوا من الشدة
قوله ليت شعري عن خليل ما الذي رابه في الحب حتى ودعه تمم على ياء اي وقيل واوي ومنه الواو
يقال في مضارعه يقلي ويقلا بالياء والالف الا ان الالف شاذ وكما في ابجاء بري وقيل
ما اهملك اي تركك مهملا بعد ان اصطفاك اي محلا قال ابن عباس ما خلاك ولا قطعك
منذ اصطفاك ورفعك الثالث اي من السنة قوله اي عن قالوا للاخرة اي والدار الاخرة
خير لك من الاولى اي من الدنيا او للحال الاخرة خير لك من الاولى اي الحالة والآنات المرتفعة
الى الدرجات العلى قال ابن اسحق تقدم انه امام اهل المغازي اي مالك بفتح ميم وهمزة
ممدودة ورفع لام اي ما يؤل اليه ويصير له في مرجعك اي معادك ما في خالصا من
الثواب ما اعد لك من المراتب عند الله في العقبى اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا او ما في
كما في بعض النسخ مالك على ان ما موصولة والعائد محذوف يعني الذي اعطاه في الاخرى خير
من الذي اعطاه في الاولى وقال سهل اي ما ادخرت بتشديد الدال المهملة وقيل المعجمة من

من الدخيرة وهي الشيء النفيس تخبأ للثواب وذال المعجمة ويقال انه حرف على افتعل بضم الجيم
والمعنى واحد وقيل بالمعجمة ما يدخر للاخرة وبالمهملة ما يجمع للدنيا ولسلك اليه ائمة اللغة وهي غير
مشهورة ولا راجحة قوله كما تدخرون في بيوتكم عليه غير المعجمة والمعنى الذي خبأته لك من
الشفاعة اي العظمى العامة والخاصة بهذه الامة والمقام المحمود اي المرتبة العلية الشاملة للشفاعة
الكاملة الجامعة الافراد البشرية خير لك مما اعطيتك في الدنيا اي من الرفعة وعلو المرتبة أعطيناك
ولواء الحمد ورؤيته [illegible] وفي الحديث القدسي والكلام الانسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز ان يراد بالمقام المحمود كما هو ظاهر الاية كل مقام
يتضمن كرامة وان كان الاكثرون على انه مقام الشفاعة الكبرى الذي يحمده فيه الاولون والاخرون
يشهد له حديث هو المقام الذي اشفع فيه لامتي اي خصوصا وسائر [illegible] ثم محمولها الرابع اي من
قوله ولسوف خبر مبتدأ محذوف اي ولانت سوف بعد حذفه لزم الابتداء للتأكيد مضمون الجملة اي ولانت
سوف يعطيك ربك اي ما يرضيك والعرف بينك فترضى اي غاية الرضا والجمع بين حرفي التأكيد
وانت خير بعدها بان العطاء كائن لا محالة وفي مصحف ابن مسعود ولسيعطيك على الكثير [illegible]
ان هذا العطاء في الاخرة وعن بعض العلماء انه اشارة الى فتح مكة في الدنيا وهذه الاية اي ولسوف
وفي بعض النسخ وهذه الاية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة اي ما اعطاه في الدنيا وما وعده
في الاخرة وشتات الانعام بكسر الهمزة من النعم اي انواعه [illegible] متفرقات انواع الاكرام
ما لا يعلم كنهها احد من الانام في الدنيا والزيادة بالجر وفي جامعة لها اي ما وقع اعطاه في الدنيا ووعده
في العقبى من انواع الكرامات والدرجات العلى قال ابن اسحق تقدم ذكره وقال الشيخ هو صاحب السير
والمقدم فيها المشهور بالمغازي والتاريخ توفي ببغداد سنة احدى وخمسين ومائة [illegible]
مالك كلام ومحاورة وذلك ان الائمة اتفقوا على ان مالكا عربي صحيح النسب من ذي اصبح حميري
يذهب ابن اسحق الى انه من الموالي وقوله شاذ رواه الائمة وانه سمح العلم واكمل [illegible]
قال في سيرته يرضيه اي ان يرضى نبيه عليه السلام بالفلج وهو على ما في الصحاح بفتح الفاء
واللام وبالجيم والاسم بضم الفاء وسكون اللام اي الفوز بما حباه والظفر بأعدائه ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم في وصف القرآن من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج

قال ابن هشام معناه قهر وغلب وظفر الحاصل ان في الاصل يستحب مستعمل في ذا الشيء من
الحكم وحده ويجيء اي يظهر على خصمه في الدنيا كيوم بدر وقريظة والنضير وفتح مكة والثواب في الآخرة لما
ما اخفي لهم من قرة اعين وهذا القول عن ابن اسحق ليس كقول سهل بل قول ثالث يشير
الى ان الاية مقتضية رضاه في الدنيا والعقبى معا وقيل وهو العبد الثالث في معنى الاية وقيل يعطيه
الحوض اي المورود والشفاعة اي المقام المحمود وهو اصل فيما قبله علما او كل العبد
نحو حوض الفرادوس عطاء وغيره الحوض بالخبر الكبير شكل بما في رواية البخاري ومسلم
اي عن انس بن مالك ان بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد اغفى اغفاءة
ثم رفع راسه فقال نزلت علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر
فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر هو نهر وعدنيه ربي
عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء وفي رواية لها الكوثر
نهر في الجنة عليه حوض اي يمد ماؤه منه وفي مسلم هو اشد بياضا من اللبن واحلى من
العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما من ذهب والآخر من ورق ويغت بالغين
معجمة مضمومة فمثناه فوقية مشددة ومعناه يجري جريا متتابعا له صوت وروي عن بعض
آل النبي صلى الله عليه وسلم وهو علي ابن ابي طالب على ما ذكره الثعلبي في تفسيره انه قال ارجى
في القرآن ارجى منها اي من الاية ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم بين وجه الرجا بقوله ولا يرضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار رواه عنه ابو نعيم في الحلية
موقوفا والديلمي في مسند الفردوس مرفوعا فبطل بهذا قول الحلبي قد ظهر لي والله اعلم ان هذا
الرجل هو الحسن بن محمد الحنفية وذلك لانه اول المرجئة وله فيه تصنيف وروي انه قال نزلت
كان اذا لا رضى ان يجز واحد من امتي في النار رقال الديلمي وهذا ان صح فيشكل بما ورد متواترا
بدخول بعض عصاتهم فيها ومن ثم قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز الدعاء لجميع المؤمنين
بمغفرة جميع ذنوبهم اذ لا بد من دخول بعض منهم فيها ويعارضه رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل
بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات انتهى ولا يخفى ان المعارضة مدفوعة اذ ليس في الاية لفظ
الجميع الشامل للعصاة كلها والاشكال السابق مدفوع بانه صلى الله عليه وسلم لا يرضى رضا

رضا كاملا الا اذا وقع تشفيعه لجميع امته كما هو بعد امر في المستقبل فلا ينافي دخول بعض امته النار
في الماضي فتامل هذا وفي حديث الترمذي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال ما في القرآن آية احب
من قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل ارجى آية في القرآن
لاهل التوحيد قوله تعالى وهل نجازي الا الكفور وقيل قوله انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب
وتولى وقيل قوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقيل قل كل يعمل على
شاكلته وقيل قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وقيل
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الآية ووجهه انه سبحانه ارشد الى الاحتياط لدنيانا
الفانية الى نهاية الاحتراز بها والركون اليها والاعتنا بها امرنا بالاعراض عنها والزهادة
فيها فاذا تلطف بنا فيها بما ارشدنا اليه مع حقارتها في اطول آية من كلامه فكيف بالدار الباقية
دار الخلد في النعيم والالتذاذ بالذي لا يبلى وكل من لا بد له من النظر الى وجهه الكريم وفيه قول آخر وهو
ما في صحيح مسلم من حديث الافك فانزل الله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى
الى قوله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم قال حبان بن موسى قال عبد الله بن المبارك
هذه ارجى آية في كتاب الله عز وجل انتهى وقد اخرج الحاكم في مستدركه عن ابن عباس ان ارجى آية
في القرآن بهذه الامة قوله ولكن ليطمئن قلبي هذا واخوف آية في القرآن بهذه قيل ويحذركم
الله نفسه وقيل سنفرغ لكم ايها الثقلان وقيل قوله تعالى فاين تذهبون وقيل ان بطش
ربك لشديد وقيل قوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات وعن ابي حنيفة واتقوا النار
التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين وعن الشافعي انها قوله تعالى ان الانسان
لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات انتهى واجتمعتا بالسبعة في الخوف وعشرة
في الرجا اي انه سبقت رحمته غضبه وغلب رجاؤه ثوابه خوف عقابه الخامس من الستة
ما عدده الله تعالى عليه اي ذكره من نعمه اي نعمائه وهو السبب الى قوله وقرره من الامة
وهما مترادفان على ما قيل والاظهر ان وقت اجتماعهما يراد بهما النعمة الظاهرة والباطنة
واختلف في سعة الالاء فقيل الا بالفتح والتنوين كرحى وقيل بالكسر والتنوين كمعى وقيل
بفتحها وسكون اللام وبالواو كدلو وقيل بكسرها وسكون اللام وبالياء كنحي وقيل بالفتح

التفاسير

وترك التنوين وقوله تعالى بكسر الكاف وفتحها لوجه الى تعبده وجهه وكذا في بقية السورة ومن
الم يجدك يتيما اى انا ما اليتيم فقويا به انه كما احسن اليه سابقا يحسن اليه لاحقا كما قيل لقد احسن الله فيما مضى
كذلك يحسن فيما بقى وما بعده وقد زيد والله على خلاف ترتيب السورة واشار اليه بقوله من بعد بيته
مسعد مضاف الى ما علاى من هدايته اه ياه اى اهداه له اى الاستفهام قوله ووجدك ضالا اى
جاهلا بتفاصيل احكام الشريعة فهدى اى فهديك اليها وذلك عليها او هداية الناس به
الناس لك زيادة على هدايتك له فشكت فجمع الله بين الهداية القاصرة والمتعدية المعبر عنهما بالكمال
والتكميل اللذين يحصل بهما العبد الى مقام التعظيم ومرتبة التبجيل كما ورد عن عيسى عليه السلام
من علم وعمل وعلم يدعى في الملكوت عظيما على اختلاف المفسرين الكلى فيه معانى من التعاديم
ما اشتهر اليه في ضمن التحاتم فهدى الى يعنى هداه الله او يعنى يهدى بك الناس الا اذا جعلنا حالية
او التقدير ومن كونه ولا مال له فاغناه بما اتاه اى اعطاه من مال خديجة او من الغنائم او بما جعل في قلبه
من القناعة والغنى اى غنى القلب كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله ليس الغنى عن كثرة العرض
انما الغنى غنى النفس بقوله القناعة كنز لا يفنى وهو من قنع بكسر النون في الالفية قناعة اذا رضى
بما اعطاه الله تعالى وبفتحها قنوعا اذا سال عما سواه ومنه القانع والمعتر اى السائل المتعرض كما
مع وجاوه اه احسن ما قال من اهل الكمال العبد حر ان قنع • والحر عبد ان قنع • فاقنع ولا تطمع
فما شى اضر من الطمع • وهذا المعنى مستفاد من قوله ووجدك عائلا اى فقيرا او محتاجا الى الخلق
فاغناك عنهم بغناه عما سوى اليك كل ماسواه كما اشار اليه بقوله آدم ومن دونه تحت
لوائى يوم القيمة ويتيما ومن كونه يتيما اى لا اب له لموت ابيه قبل ولادته فاواه الى عمه ابى طالب
فحدب بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين اى رق له ورحمه وعطف عليه وذهب عنه غمه
وهمه حتى قال والله لن يصلوا اليك بجمعهم • حتى اوسد في التراب دفينا • فاصدع بامرك
ما عليك غضاضة • فابشر وقر بذاك منك عيونا • وفي نسخة بحوه منصوب لا يستقيم الا اذا
الدال بشدة داو واواه اليه واحسن في تربيته عليه حيث ضمه الى نفسه في جملة حاله وجعله
من عمدة عياله واوسعه صدودا ومقصود اكثر التعدية في المد الكثر كما ان اللزوم في القصر
اشهر وقيل او اواه اه اى محفوظا لعين عناية وكفاية محفوظا في ظل حمايته ورعايته

وفي نسخة لوادة الله اى اغناه بغناية عما سواه وورى اى الماله منصوبا ومضافا الى الله وحوله عليه
والسلام الامر لعبد به وهذه النكتة انسب الى ما حكى عن جعفر الصادق انه سئل لم افرد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ابويه فكان يتيما في صغره فقال لئلا يكون عليه حق لمخلوق انتهى ويمكن ان يقال لئلا
يكون له تعلق بغير الحق فان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس واللا يتعلق قلبه الشريف
بوالديهما او وجدهما غير مسلمين فيه ابا بهما وليس الخبر كالمعاينة تحققهما وقيل يتيما لا نظير له
اى لا نظير مالك وهذا من وجه اه ومنه يتيمة الى المخلوقات مسعوده من انها مجهر لنها لا نظير
في السورة والسيرة وفي الكشاف انه من بدع التفاسير ومعناه الم يجدك واحدا في قريش عديم
النظير فاواك اليه والوجه وفي السورة ثم بمعنى العلم فيتيما وضالا وعائلا مفاعيل او بمعنى المصادفة
فهي احوال من المفعول الاول ولعل وجه تقديم الهداية في كلام المفسر بناء على رعاية الغاية واشارة
الى ان الواو لا تفيد في العبارة والا فترتيب الذكر في السورة فهو على وفق الوجود الوقوعي حيث
يوجد اليتيم قبل البلوغ وبعده تتحقق الهداية الكاملة العلمية ثم رعاية الصناعة العملية وقيل
المعنى الم يجدك اى والناس في ضلال فهدى بك ضلالا واغنى بك عائلا اى فقيرا اعين وجدك
وهم عيلة واوى بك يتيما اذ وجدك وهم ايتام وهذا من بدع التفاسير ايضا وان كان فيه ايماء
جملة ما بعده من تعقيب السورة ومن قوله فاما اليتيم فلا تقهر وتذكر حال يتمك واما السائل
فلا تنهر فلا تزجر ولا تقهر وتذكر حال فقرك واما بنعمة ربك فحدث باظهار الهداية والعلم بالهداية
والنهاية وتذكر حال جهلك فيهن لف ونشر مشوش اعتمادا على فهم السامع ويمكن
ان يكون مرتبا بان يكون المراد بالسائل سائل العلم كما هو قول ابي الدرداء وغيره وان التحدث بنعمة
الرب هو الاحسان الى الفقير السائل والمنقلب بقوله صلى الله عليه وسلم التحدث بالنعم شكر ويمكن
ان يحمل على المعنى الاعم ويستفاد منه المراد الاخص والله اعلم بمراده في كتابه وذكره بتشديد
الكاف اى اذكره صلى الله عليه وسلم ربه تذكيرا انه ثم لا ما شيئا عن لسان بهذه الكلمة
جمع المنة بمعنى النعمة العظيمة وانه بكسر الهمزة والواو بمعنى اراد انه او انه استيناف او هو صلى الله
عليه وسلم على المعلوم من التفسير اى بناء على ما علم من انواع التفسير على ما سبق من التحرير
ولم يجدك اى الم تيسر له ربك في حال صغره اى جهله وعيلته اى فقره ويتمه اى فقد ابيه قبل ولادته

اى وبما قبل بعثته الكاملة بحيث ما ودعك ربك مذ لم يعهد ولا تركك ولا رفضك وما قلى اى ابغضه
من قطعه تكليف اى حالا بعد اختصاصك بالكرامات السنية والمكاشفات الالهية والمعارف بعد ارساله
واعلم انه اصطفاه واجتباه على خلقه لكرامته عنده ومنزلته والا فقد كان اصطفاه قبل ارساله قبل
ظهور رسالته بدليل قوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين وفي رواية وادم منجدل في طينته اى لم
مراد الجاه وقبله قبل نبيه ولا تجدان حال نبوته ثم اعلم ان محصل الاقوال في تفسير قوله تعالى
ووجدك ضالا فهدى ستة اقاويل احدها انه ووجدك ضالا عن الشريعة واحكامها فارشدك اليها
ثانيها انه وجدك منسوبا الى الضلالة عند الاعداء فبين امرك بالبراهين القاطعة لاعدائها
وثالثها انه وجدك بين قوم ضلال فارشدك اى ما تميزت عنهم الى مقام الوصال ورابعها انه
وجدك ضالا بتزويج ابنتك في الجاهلية لبعض الكفرة فبين لك ان المشرك لا يتزوج المسلمة
قاله ثعلب وهذا قول اهل السنة في هذه المسألة في هذه الاية وخامسها انه وجدك ضالا
بين مكة والمدينة فارك الطريقة وذلك عليه وجنبه او اشارة الى ضلاله وهو صغير في شعاب
مكة حيث وجده ورقة بن نوفل ورجل من قريش فرداه الى جده عبد المطلب وسادسها انه
وجدك ضالا اى عاشقا ومحبا فهداك الى محبوبك والقول الاول في تفسير الاية هو المعول عليه
بقوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما الى ... اى من السنة اخره فقل ونص على ما صرح به الحلبي والاظهر انه مصدر مضاف الى المفعول
باظهار نعمته عليه مصدر مضاف الى الفاعل على عام في جميع ما انعم عليه او اضافة المفرد فتفيد العموم
وشكر ما شرفه به اى ما احسن اليه وعظم لديه بنشره اى ببسط ما شرفه به واظهاره بحيث يحيي
بالنعمة وقيل ما شكر المنعم لا ... ولا ... وانشاده ذكره والتشهير ذكر
ورفع قدره وتعظيم شانه واعلاء امره وبيانه وتوقف على ثبوته واما بنعمة ربك فحدث فانه
من شكر النعمة التحدث بها والحديث التحدث بالنوع شكر وفي نسخة التحديث وفي اخرى الحديث
ومن التحدث بها اظهارها في الملبس والمركب ونحوهما لحديث اذا انعم الله على عبد احب
ان يرى اثر نعمته عليه وهذا اى امره باظهاره خاص له صلى الله عليه وسلم عام لامته
لانه امامهم فامره كامرهم وقال مجاهد معنى قوله واما بنعمة ربك فحدث بحديث الشرائع والقرآن

[illegible]

والقرآن المشتمل على البدائع والاكمل حمل الاية على النعمة والعمل بهذا الامر اذا كان بعض الصالحين
بخير فحدث ونحوه من الطاعات ليس لكبر لكونه يرى انه نعمة الله سبحانه بها عليه ليحبب عليه
التحدث بها مع انه قد يقصد ان الناس يقتدون به في فعلها وقال تعالى ما ضل حال لازم
من صاحبكم اى منتهيا حالا ليس مختصا بحاله الكريمة والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات
ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله والنجم اى في المراد به اختلافا مصحوبا بما قيل سورة
منها اى من جملة الاقاويل قولهم النجم على ظاهره فالمراد به اما جنس النجوم او الثريا بالغلبة عليه
وهي سبعة كواكب على ما ذكره السهيلي والايكا يرى السابع منها لخفائه وفي الحقيقة انها
اثني عشر كوكبا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراها كلها بقوة جعلها الله في بصره كما
ذكره ابن خيثمة من طريق ثابت عن العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم او الزهرة لانهم كانوا
يعبدونها فنبهوا على انتفاء الوهيتها كما ذكره القونوي في تفسيره او الذي يرجم فهو به
غروبه او انتشاره يوم القيامة او انقضاضه او طلوعه او يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب
وبالضم اذا علا وصعد ومنها اى من جملة الاقاويل ان النجم هو القرآن لانه نزل منجما في
دفعات متعددة واوقات مختلفة فالهوى بمعنى النزول ويؤيده قوله تعالى فلا اقسم بمواقع
النجوم الا انه على ما اختاره بعض المفسرين وقيل انه اسم جنس للصحابة ولعل بهذه الامة
كما ورد عن سيد الائمة اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ذكره في عين العلم قال الدلجي
فالهوى على هذا كناية عن الموت بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى والاظهر
بعده فان الاقتداء بهم والاهتداء انهم من زمن حياته وبعد وفاته فالهوى بمعنى الظهور والعلو
وعن جعفر بن محمد اى الصادق انه اى النجم المقسم به محمد عليه السلام قال الدلجي واكثر ما يذكر
لقب السلام بدون الصلوة مع لوني افراد احدهما كما قلت المحققون كالجزري وغيره
على انه لا يكره واما الجمع افضل وقال اى جعفر هو قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى بل
هو صلى الله تعالى عليه وسلم بقلبه وقالبه نور يستنير منه الانوار ويستفاد منه الابصار كما ورد
اللهم اجعلني نورا وقد سماه الله نورا على المتقدم والله اعلم فالهوى بمعنى الظهور كما هو ظاهر
في معنى النور واما على ارادة قلبه فلعل المراد بهويه ميله الى ربه وغيبته عن غيره واستغراقه

في حبوط ونهوضه وقيل مراده كالخوفه وقيل في قوله والسما والطارق اي الباري ليلا والسورة
الطارق وحفص عن نافع بالاتمام الشمس في الباري دريه وما ادريك ما الطارق اي اي شئ اعلمك ما هو
يعني انه شئ عظيم لا يعرفه كل احد ثم بينه انه النجم الثاقب اي المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه
اقسم بالنجم في ابتداء محمد صلى الله عليه وسلم عن غيره او الا وصف عام ثم بين بالجملة التي بعدها … وبعظيم
امره بانه كجامع الكل … وان كان … هواه … السلمي اي اشد في تفسيره الحقائق
قال الواو نعت هذه الايات اي من قوله والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من آيات ربه الكبرى
من تفسيره وشرحه اي الرائم على غيره والعد بكسر العين … الماء الجاري الشيء الكثير الذي
لا ينقطع مادته واصله في الاشياء … غير منقطعة كالعين والبئر ما يقف اي العد
الذي يقف دونه اي ينقطع فيه الضمير بعد … اي يقف دون كل منها العد بالفتح اي
الاحصاء والاستقصاء والعد ابن العد … الكف … اي الصادر الراوي
وانما ينطق به انما هو عن الراي والهوى … والقسم جل اسمه اي عظم اسمه
على هداية المصطفى وتنزيهه اي براءة ساحته … حيث قال اي نطقه عن الهوى
اي فيما اخبره عن الهوى وصدقه فيما قال اي قراءة … وحي يوحى اوحاه اليه الله عز وجل علمه جبريل اي
علمه شديد القوى على خلاف في مرجع ضمير المنصوب هل هو القرآن او النبي عليه السلام وهو
اي جبريل الشديد القوى من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي شديد قواه لانه هو الواسطة
في ابتداء خوارق العادة كاقتلاع قرى قوم لوط ورفعها الى السما ثم قلبها وصيحته بثمود صيحة واحدة
لقوم ثمود فاصبحوا جاثمين وقيل المراد به الحق جل جلاله يعني شديد القوة والقدرة والحكمة و…
هذا القول … ثم اخبر اي قسم ببراءة ساحته عن فضيلة … الاسرا الى …
المعراج … بعد الاسرا الى المسجد الاقصى كما اشار اليه بقوله وانتهائه الى سدرة
المنتهى اي قوله ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وهي عند اكثر المفسرين شجرة
نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ينتهي اليها علم الخلايق والتصديق ببصره فيما رآه
اي بقوله ما كذب الفؤاد ما راى يعني ما راى النبي صلى الله عليه وسلم ببصره من صورة جبريل او من
ذاته سبحانه اي ما كذب قلبه بصره بما حكاه له فان القدسية تدرك اولا بالقلب ثم بالبصر

ببصره او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال لكذب لانه عرفه بقلبه كما راه ببصره … لا تخييل او …
هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي والجمع بين روايات المحدثين واقوال المفسرين واختلاف
الصحابة وان البعض انه صلى الله عليه وسلم رأى ربه مرتين مرة ببصره واخرى ببصيرته
هذا وقيل الضمير في رأى عائد الى الفؤاد نفسه اي ما كذب الفؤاد ما رآه بل صدقه وحققه
والرؤية هنا … بمعنى العلم وكذب بالتخفيف للكذب بالتشديد كما قرئ بها وانه راى من آيات
ربه الكبرى اي بقوله لقد راى من آيات ربه الكبرى اي رأى ليلة الاسرا اي عروجه
الى السما بعض آيات الملك والملكوت او كلها فمن مزيدة والكبرى صفة للآيات وقدمه
اي الله سبحانه على مثل هذا اي رؤيته من آيات … في اول سورة الاسرا اي بقوله
لنريه من آياتنا والاظهرات قوله لنريه من آياتنا في المسجد الاقصى وقوله لقد رأى من
آيات ربه الكبرى في السموات العلى ولما كان ما كاشفه اي الذي رآه عليه السلام اي رؤيته
بمعنى اطلع عليه وراء استعداد العقل … غطاءه وان زعم انه لو … هذا الغطاء …
كشفه ولعدم مناسبته للمقام اذ لا يقال رفع غطا ما هنالك عن ذلك الجبروت …
فعلوت مبالغة من الجبر بمعنى القهر كالعظموت من العظمة والمراد انه راى ما يدل عليه هو
معنى والمعنى لا يشاهد بالبصر الظاهر الا ان يحمل الرؤية على رؤية البصيرة فالمراد بها العلم
والمعرفة وشاهده من عجايب الملكوت مبالغة من الملك كالرهبوت من الرهبة والرحموت
من الرحمة والمحققون على ان الملك ظاهر السلطنة والملكوت باطنه وقيل المراد بالملك العالم
السفلي وبالملكوت العلوي لا تحيط به العبارات اي لا تشمله انواع التعبيرات ولا تحويه
اصناف التفسير اي لا … سماع اذانه اي اذان العقول عجز … عن حمل ادق فضلا
عن حمل الكثير رمز جواب لما اي اشار الله سبحانه تعالى الى ما كاشفه صلى الله تعالى
عليه وسلم واطلع عليه بالايحا متعلق برمز ولعل الايحا اخص من الرمز في الانبا من جهة
الاخفاء كالاشارة الى العين والحاجب ونحوهما والكناية عطف على الايحا والمراد بها
التلويح وترك التصريح بدليل قوله الدالة على التعظيم واي جعله سبحانه رمزا وايما
وكناية عما كاشفه بالمبهم الدال على الفخامة والعظمة فقال فاوحى اي جبريل او الله الى عبده

اي عبده الخاص او اسنى الى مقام الاختصاص صلى الله عليه وسلم ما اوحى اي شيئا عظيما لا يعلم كنهه
سواه وهو ابهام من التفخيم ما ليس تحت الاحاطة وقيل المعنى فاوحى الله الى عبده جبرئيل ما اوحى جبرئيل
الى محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال بعضهم اوحى الى عبده ان لا يدخل احد من الامم الجنة قبل امته
ولعل المعنى ان هذا من جملة ما اوحى وهذا النوع اي الرمز بالكناية والايماء من الكلام اي من انواعه
يسميه اهل النقد اي النظر السديد والبلاغة اي الفصاحة والمراد العارفون بجيد الكلام
والبهرجة تشبيها لهم بصيارفة الذهب والفضة بالوحي والاشارة اي بما يعدم التصريح
بالوحي والاشارة اليه وهما اسمان لمعنى واحد اذ هما احد مقصدي الكناية والايهام والكلام الخفي
وقد يتفاوت وضوحا وخفاء وهو اي النوع المسمى بهما عندهم ابلغ ابواب الايجاز
اي من حيث انه جوامع الكلم لست بجهة كونها مبهمة بالغا حيث فيها بيان لعبرة وبصائر
كثيرة فتذهب فيها الفكر كل مذهب لكن بكل الا انه يتعرف اليها هذا وقيل كل الكلام اما قصر
عن معناه او ساواه او زاد عليه ايجازا او مساواة او اطنابا واعلاها الاول من حيث ان
التفاهم الى المقصد والعبارة طرف لها فكلما خفت العبارة كان ذلك كالقرب في الطريق كان
اخف بالسلوك وبيه المساوات في الاستحسان لا فتقا لها في القرب والاكثر صيانة العبارات
مصونة عليها والاطناب كالطريق البعيد فتراه مشتركا غالب الا فيما يحتاج اليه من باب الخطب
والمواعظ ومقام الشكية ولكل مقام مقال بحسب اختلاف الاحوال كما قال فالمقام يرمون
بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء وقال تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى اي الآيات
على عظمته سبحانه التي تحيرت الافهام جمع فهم وهو عبارة عن ادراك المعنى المستور على الغائب
منهم كما اذا تعقله والمعنى كلت العقول عن تفصيل ما اوحى اي الى ما يحيط به حدود الحجب
والمراد بتفصيل الشيء بيان اجزائه منفصلة واعرب الشيخ حيث فسره بالتمييز وما ثبت
الاحلام اي ذهبت العقول متحيرة في تعيين تلك الآيات الكبرى فلم يهتد لمعرفة شيء
منها لكثرتها وفي نسخة في تعبير تلك الآيات اي تفسيرها وتبيينها والنقش محل التعب لتوسيع
فتحوض لهم قلوب يعقلون بها قال الشارح الامام ابو الفضل كذا في النسخ واشتملت
اي ولت هذه الآيات اي السابقة على الاعلام اي مقصد مضاف الى ما لا

الايه

اي على اخباره سبحانه عن كبرياء جهته اي بمظاهر آلائه وتجلية صفاته عليه السلام وتعظيمها اي تحفظ
ما جاء من الآيات اي التي تجري في الذوات في هذا المسرى بلغ اليهم والاحاد المقصد يعني الاسم الله
وما كذب الفؤاد ما رأى اي صح الله قلبه ولسانه وجوارحه اي اعضاءه ان يكذب بها وجنب النفس اليها الا
بما بصره ما سبحانه في بيان حصره وقلبه وهو تفصيل لما اجمله والله كافي الاصل الجلي وغيره وفرقة ذكره
قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى وتقدم ما يتعلق من المعنى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى
اي لا ينبعث نطقه عن هواه بل بما يوحى من الله جليا كالكتاب وخفيا كالسنة وقد تعلق بظاهر
الاية من لم يجوز له الاجتهاد وهو بعيد عن طريق السداد ومن استنبط المعنى المراد وما ذكره ابن
عطية من ان ضمير ينطق عائد الى القرآن وان لم يجر ذكره لدلالة الكلام عليه اي لا ينطق هذا القرآن
بشيء بحكم مراده ونسب النطق اليه من حيث يفهم منه الامور كلها كما قال هذا كتابنا ينطق
عليكم بالحق فغير ملائم لنظام المرام وبصره بقوله ما زاغ البصر اي ما مال عما رآه الى ما سواه وعن
ابن عباس لم يمل بصره بما رآه الى جهة من الجهات وما طغى اي ما تجاوزه ما قدر عن رؤيته ما
برؤيته غيره في المقام الاعلى بل ثبت فيه ورآه رؤية صحيحة مستقيمة من غير وجل ودهشة وحيرة
هذا وقد بني الكلام على بقية الآيات بما يناسب ذلك وهو قوله سبحانه ذو مرة فاستوى فظاهره
ان الضمير في استوى لجبرئيل عليه السلام والكناية بقوله وهو بالافق الاعلى على النبي صلى الله
عليه وسلم ولا مانع من عكس الترتيب في هذا التركيب ولا يبعد ان يكون الضميران يرجعان الى
احدهما والجملة حالية واما جعل الضمير الثاني له سبحانه فهو غير ظاهر كما لا يخفى ثم قوله ثم دنا فتدلى اي
دنا جبرئيل من محمد فزاد في القرب وقيل اي دنا محمد من ربه فتدلى او دنا ربه من محمد فتدلى وكان
مكانه قاب قوسين او ادنى اي مقدار ما بين القوسين او ادنى فهو كناية عن كمال القرب فان كان بين
الرسولين فلا اشكال وان كان بين الله ورسوله فهو كناية عن المكانة او من الآيات البينات
وقد ذكرت بعض الفوائد المتعلقة باوائل سورة النجم في رسالة المعمولة للمعراج وقال تعالى فلا اقسم
بالخنس اي بالكواكب الرواجع من خنس اذا تأخر وهي ما عدا النيرين وهو زحل والمشتري
والمريخ والزهرة وعطارد ومجموع السبعة السيارة تلخصت في قوله زحل شري مريخه من
شمسه فتزاهرت بعطارد اقماره الجوار الكنس اي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس

من كنس الوحش اذا دخل كناسه الى قوله وما هو بقول شيطان وهو كل متمرد من الجن
والانس والدواب قال ابن عباس رجيم اى مرجوم ومطرود ومبعود وما بينهما هو قوله
سبحانه والليل اذا عسعس اى اقبل او ادبر والاول انسب بقوله والصبح اذا تنفس
اى اسفر قال الحسن لا اقسم يعني اقسم على القول بزيادة لا والا فالمعنى نحن غير محتاجين بالقسم
في حق القرآن وفي شان المنزل عليه القسم بما ذكر انه اى القرآن لقول رسول اى جائيه
كريم اى مكرم معظم عند مرسله وهو الله سبحانه ذي قوة اى صاحب قوة وقدرة على تحمل
ما حمله بتخفيف الميم على صيغة الفاعل وكذا بصيغة المفعول مشددا وكذا بصيغة الفاعل على
في بعض النسخ من الوحي اى ما اوحى اليه من الحق الى الخلق مكين اى ذي مكانة ومنزلة عليه
عارية عن المنقصة في مرتبته اى متمكن المنزلة اى الجاه والتنوين المكانة على حسب حال المتمكن
كان عند ذي العرش حريا بعظم مكانته ومنزلته وعلو مرتبته كما اشار اليه الحسن بقوله
عند ربه رفيع المحل بفتح الحاء وجوز كسرها اى على الشان عنده اى عنده سبحانه عندية
منزهة عن المكان والزمان وقوله عند ذي العرش متعلق بقوله ذي قوة او بمكين مطاع
اى ذو طاعة مع كونه صاحب طاعة ثم بفتح المثلثة اى في السماء او في جميع فيها لبقية الكلام
ملئكة بالسماء فاطاعوه اجمع في ذلك الاباء وقرئ بضم المثلثة فالمراد بها التراخي في الرتبة
امين على الوحي اى مامون على تحمل ما اوحى اليه وتبليغ ما انزل عليه ومقبول القول لديه والتعرف
يحتمل وصفه بما بعده وما قبله قال علي بن عيسى اى الرماني النحوي المنسوب الى رمان الفاكهة
وبيعه او لقصر الرمان موضع بسواد بواسط وهو من اصحاب ابن دريد مات سنة اربع
وثمانين وثلثمائة وهو صاحب كتاب النكت في اعجاز القرآن امام مشهور في سائر العلوم
وعن ابن السراج انه ذهب الى الاعتزال والله اعلم بالحال وغيره اى من ارباب المقال الرسول الكريم
كائنا من الاكوان يقول رسول كريم هنا اى في هذا المقام العظيم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجميع
الاوصاف اى المذكورة بعده اى بعد ذكره وفي نسخة بعده بضم منقوطتين وفتح عين ودال
والدال مهملة اى مذكر عقب هذا اى على هذا القول له اى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال غيره
اى غير علي بن عيسى وهم الاكثرون من العلماء هو اى الرسول الكريم جبريل عليه السلام فمرجع

فمرجع الاوصاف اليه اى بخلاف وما صاحبكم بمجنون فان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم اجماعا المقترن
وذلك ان المشركين قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فنفى الله سبحانه عنه ذلك
بهذه الاية وبقوله سبحانه ما انت بنعمة ربك بمجنون وتمسك بعض المعتزلة وطائفة من اهل السنة
في تفضيل الملائكة بعده فضائل جبريل عليه السلام واقتصاره على نفي الجنون عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
وضعف بان المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة
بينهما ولقد راه وقيل بالافق المبين يعني جبريل الحق سبحانه اى راى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل
اى نقل عن ابن مسعود وغيره راى اى محمد ربه وقدم هذا القول لانه اوفق بالغرض الذي هو مدح الرسول
وقيل راى اى محمد جبريل في صورته اى التي خلق عليها فقيل ان ذلك اشارة الى رؤيته اياه
عند سدرة المنتهى وقيل انه اشارة الى رؤيته اياه في غار حراء حين راه على كرسي بين السماء والارض
كما ثبت في الصحيح وما هو اى ما النبي صلى الله عليه وسلم على الغيب اى على خبر ما اوحى اليه
وغيره من الامور الغيبية بظنين بالظاء المشالة وهو قراءة ابن كثير وابي عمرو والكسائي اى بمتهم بمعنى
من الظن وهو التهمة ومن قراه بالضاد فمعناه وما هو ببخيل اى في تبليغ رسالته الى عموم امته
من الضنة وهي البخل بالدعاء به متعلق ببخيل اى بدعاء الخلق الى الحق وفي رواية كما في النسخة
بالرواية بالحيثية كالسابق وتبليغ من الادعاء اذا قال في الحرب انا فلان كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب والتذكر بحكمه وتذكيرهم باحكام ربهم وتعليمه يحتمل
ان يعود ضميره الى الحكم اى وليس ببخيل بعلم كونه واجبا او مندوبا او حراما او مكروها او مباحا ام
ويحتمل عوده اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اى ولا يبخل ان يعلمهم اياه كما لا يكتم شيئا وهذه لمحمد
صلى الله عليه وسلم اى وهذه الاية وهي وما هو على الغيب بظنين على القراءتين صفة لمحمد
بانه نون اى من المفسرين من قال انه قبل احد بعود ضميره اى جبريل عليه السلام وقال ان ن اسم
لموت او الحوت واريد به الجنس او حوت الذي عليه الارض او الدواة فان بعض الحيتان
يخرج منه اشد سوادا من الحبر فيكتب وبصر الاول سكونه ورسم بصورة مسماه ويروى لكن
انه نكرة ولكن كصاحب الحوت وح فالانسب انما يراد به ذلك الحوت بعينه او الدام
الداخل ونحوه اشت قوله والقلم وهو ما كتب به اللوح المحفوظ او ما كتب به ملقفا

في غزوة حنين ٤

وما يسطرون اى يكتبون والكتبة هم الحفظة كراما كاتبين او الامم والله اعلم الايات اى الواردة في
اول السورة في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم من حسن السيرة والصورة اقسم الله تعالى بالقلم
لكثرة فوائده من عظيم قسمه اى تعظيما له وتكريما في تخصيص ذكره على تنزيه المصطفى اى تنزيهه
وتبعيده مما خصصته البحجة وصدقه بينها بينهم اى عابه واحتقره الكفرة به ام وتكذيبهم له اى وعلى
تكذيبهم لبعضهم فيما قولهم له كاذب وساحر ومجنون والنسبة من باب الافعال او التفعيل اى جعله
والنسب الغرية ومنشأ ان الحجة والبسطة اى شرح صدره ومقصوده واكثر له رجاه
فيما شاه بقوله تعالى من باب التفعيل او الافعال حال من ضمير ما قبله اى من نسخ خطابه
في كتابه بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم في الاية ومقول القول في الاصل اى
ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وغيرها والمعنى انهم مجانين حيث قالوا المجنون والحال انك
اعقل العقلاء وافضل العلماء واكمل الوفا وسيد الانبياء وسند الاصفياء والاولياء وجهده
اى الحائز العظيمة والمنقبة الجسيمة الماخوذة من قوله تعالى [illegible] الخير
وهو قوله نهاية المبرة في المحافظة اى غاية الاحسان والمطاوعة في المكافاة والمجازاة واعلى درجات
الاداب في المحاورة اى المراجعة والمراودة ثم اى بعد ان نزهه وبراه عما لا يليق به مما نسبوا
اليه اعلمه بما له عنده من نعيم دائم اى ابدا لا يبيد وثواب غير منقطع اى غير ممتنع في زمان
وحين لا يأخذه عد اى لا يضبطه عد ولا يحيط به حد ولا يمن به عليه من ان مننا لا جليله
تحت الامتنان مع ان له المنة في الامتنان الامتنان افتعال من المن وهو الاحسان الذي تمن به على
غيرك وفي نسخة ولا يمن به عليه وتجاوز من وامتن عليه اذا عد عليه المعروف اسداه اليه
صنعه او غير ممنون به عليك فانه يعطيك بلا واسطة وقيل الامتنان عند الطبع لاظهار
التفضل تعالى وان لك لاجرا غير ممنون اى غير منقطع او غير ممنون به عليك فانه يعطيك بلا واسطة
ثم اثنى عليه بما منحه اى اعطاه من هباته جمع هبة اى موهوباته وتفضلاته وهداه اليه
اى دله عليه واوصله اليه من رضاه يجمع بين اقوال المفسرين في معنى قوله غير
ممنون اى غير منقطع وهو قول الاكثر او غير محسوب ولا معدود وهو قول طائفة او غير ممنوع
وهو قول ضعيف ذكره الحجازي في غريبه والله ذلك اى الذى يدل على ما منحه تتميما للتعجب من المجد

مجد وهو الكرم والعظمة اى تكميلا للتعظيم والتكريم بتنبيه اليه بحرفي التاكيد وهما ان واللام
فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل استعظمه لفرط احتماله الممتحنات من قومه في عداوتهم وهو يقول اللهم
اهد قومي فانهم لا يعلمون وقيل لانه تعالى فسر خلقه العظيم القران اى ما فيه من مكارم الاخلاق من غير
هو ما امره الله به بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
في تفسيره صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك وهذا القول هو المروي عن عائشة
رضي الله عنها لما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران يرضى برضاه
ويسخط بسخطه وقيل الاسلام وهو المنقول عن ابن عباس والمراد بالاسلام ههنا هو التوحيد
الحقيقي والانقياد الظاهري والباطني لله واوامره واحكامه وقضائه وقدره كما قال ابراهيم عليه السلام
اسلمت لرب العالمين وقيل الطبع الكريم اذ لم يكن يخالف الناس بمكارم الاخلاق
ومحاسن الطبع بلطفه ورفاقه وهو المنقول عن الماوردي وقيل ليس لك همة الى مقصد ونهمة الا الله
اى الذى يجده كل رحمة ونعمة فكان مع الخلق بقالبه وباطنه لا بقلبه وهذا منسوب الى الجنيد قال الواسطي
اثنى عليه بحسن قبوله اى اثنى الله عليه بقبوله الحسن وحسن اقباله اى الى الله لما اسداه اليه
من نعمه اى لما وصل واولاه من نعمه الظاهرة والباطنة في دنياه واخراه وفضله بذلك اى بالذكر
على غيره اى من جميع خلقه لانه جبله اى طبعه وخلقه على ذلك الخلق وفي نسخة على ذلك الخلق
والخلق بمعنى الخصلة والسجية فسبحان اللطيف اى العباد به من اسمائه الكريم اى الذى يوسع
كرمه كل شيء المحسن اى الذي لا يستغني احد عن احسانه وبره والمنان الجواد اى الكثير الجود والعطاء
الواسع اى كل موجود الحميد الذى يحمده كل احد من مخلوقاته وهو حامد لانبيائه واصفيائه الذين
يوفون طاعاته وعباداته وفي اصل الدلجي المجيد اى ذي المجد والكرم ومن الحديث القدسي الكلام
الاسنى وذلك لانه جواد ماجد رواه الترمذي والبيهقي الذى يسر الخير اى سهله وفي نسخة
الخير [illegible] بها اهله كما قال تعالى فسنيسره لليسرى وهدى اليه اى دل عليه كما قال وهديناه
الى صراط مستقيم ثم اثنى على فاعله اى فاعل الخير بحوقلته تعالى انه من عبادنا المخلصين وجازاه عليه
اى اثابه بما منحه عليه في الدنيا ووعده بالمزيد في العقبى بحوقلته تعالى ان تقرضوا الله قرضا حسنا
يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم هذا وسبحان اسم التسبيح بمعنى التنزيه وقد يجعل

وسبحانه

عادة فينقطع عن الاضافة ويمنع الصرف ثم انه تعالى ترك اظهاره وبعده في الكلام للتنزيه عن السهو والاثم
فهذه الآية بمعنى سبحي بدل عائشة بالاعتبر بفتح الجيم فيهم وراء وفي نسخة بالاثم وان لك بفتح النون
والصيغة للتعجب اي ما اكثر عطاءه واوسع افضاله لكم لاجرا اي جزاء واحسانا ثم سلاه عن التسلية
وهو التعزية والتهنية والمعنى لا تعبه واحزنه عن الغم واكرمه عن الهم بعد هذا المدح والثناء ووعد الاجر العظيم
والبعد الوحي حيث قال اي بعدما قالوه من قولهم مستحق ممنون اي غير مقطوع الكف في حقه حالا وبعضا
بجنانه وهو في احسن الوحي متصل بسنا وقوله بعد هذا ما وعده من عقباهم بعظم العين اي من
سوء عاقبتهم الذي هو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وفي نسخة من عقابهم اي عذابهم وحجابهم
وتوعدهم اي بلاؤهم ووعدهم وخوفهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الآيات وهو منصوب بالخفض
او اقرأ او يجوز رفعه وخفضه كما تقدم والضمير في فستبصر للنبي صلى الله عليه وسلم وفي ويبصرون للكفار
وهذا الابصار اما في هذه الدار او في دار القرار لما بدر من وقع البعث فستبصر كما علم
ويبصرون بايكم المفتون اي ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون ان المفتون مصدر
بمعنى الفتنة كما قالوا ليس له معقول اي عقل فالمعنى بايكم الفتنة وهي حركة عن الف والجنون
الذي رموه به او باي الفريقين بفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا
الاسم فانما عليه هذا طريقه وخلاصته في اي فريق منكم هو الرجل المفتون ثم ختم الله سبحانه الآية بوعيدهم
ووعد نبيه صلى الله عليه وسلم فاوعدهم بقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم
بالمهتدين فكانه قال هو اعلم بالمجانين على الحقيقة والعقلاء وهو اعلم بالمهتدين لحيازتهم
كمال العقل في الدين ثم اي بعد مدحه ووعده وسلاه وتوعد اعداءه عطف التفسير ذكر بعد مدحه
صلى الله عليه وسلم على ذم عدوه قيل هو الاخنس بن شريق وكان ثقفيا ملحقا في قريش
والاظهر انه الوليد بن المغيرة ونقل الثعلبي في تفسيره انه ابو جهل ونسب هذا الى ابن عباس
ايضا وقيل هو عتبة بن ربيعة واكثر من المفسرين على ان جميع الصفات التي في هذه الآيات
الاجابات اجناسا ولم يرد بها رجل بعينه بل المراد ان كل من هو متصف بوصف منها
فلا تطعه فيها وذكر سوء خلقه اي وعلى ذكر سوء خلق عدوه وشدة معاديه اي وعلى
تعداد قبائح بعضه شتوليا اي ابا ... ذلك بنفسه اي من غير وجوب شيء عليه وتشقه

دافع عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي مشتق لا جده من اعدائه ثم ذكر ان الله سبحانه في كلامه بعد ذلك
لتسع عشرة وروي بضعة عشر خصلة اي خصلة قبيحة وخلة ذميمة والبضع بكسر الموحدة ويكسر
اي ما بين الثلاث الى التسع وهذا هو المشهور واراد المعلل عد عشرة خصلة وهذا على قول من يقول
ما زاد من الواحد فمنتهاه العشرة لانه قطعة من العدد وقد ذكر في التذكير والتانيث يحرى العدد
المركب من خصال الذم فيه اي من بعض الخصال المذمومة في عدوه بقوله تعالى فلا تطع المكذبين
تهييج للتصميم على معاصاتهم الى قوله اساطير الاولين وهو قوله ودوا لو تدهن فيدهنون
اي لو تلين فتدع نهيهم عن الشرك فيلينون لك في بعض ما تدعوهم اليه او ان لك
قريب قالوا في بعض الاوقات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو عبدت الهتنا نعبد الهك
وعظمتك فنهاه الله عن ذلك بقوله فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل
حلاف اي كثير الحلف حقا وباطلا وكفى به زاجرا لمن اعتاد الحلف لما يخاف عليه من الكذب
وكفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع مهين اي ذي مهانة وحقارة وحاصله انه ضعيف
وحقير ووزنه فعيل لا مفعول والميم اصلية لا زائدة همّاز عياب في اعراض الناس مشاء
نقال في حقهم غيبة مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية والفساد والنميم مصدر
كالنميمة وهو نقل القبائح مناع للخير اي كثير المنع عنه فقيل المراد بالخير هو المال يعني هذا هو
وصف الشح وقيل بل هو على عمومه في المال وجميع افعال الخير والخصال معتد متجاوز في
الظلم اثيم كثير الاثم عتل جاف غليظ من عتل اي دفعه بعنف وشدة بعد ذلك اي بعد
ما عد من مثالبه ومعايبه زنيم اي دعي كالوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة
من مولده وقيل ان الله سبحانه لا يعيب احدا بالنسب ولكن ذكره ليعرف بذلك وما احوال
قول حسان وانت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد ان كان ذا مال
وبنين بما له بعده وقرأ حمزة وشعبة بهمزتين فالتقدير الان كان ذا مال وبنين مستفهم
قيل كانوا عشرة وقيل ثلاثة عشر اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اي
قال ذلك حين تتلى عليه والاساطير جمع مسطورة بضم الهمزة كاحدوثة واحاديث
وقيل الاساطير جمع اسطار واسطار جمع سطر بفتح الطاء كذا في حاشية التجريد وفي القاموس

فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم

٦٠

بلغ المقابلة

وسطر السطر الصف من الشيء كالكتاب والشجر وغيره وجمعه اسطر وسطور واسطار وجمع الجمع اساطير
ما كتبوا والكتابة ويحرك في الكل اشهر واراد الخرافة اي الباطل المنسوب الى المتقدمين وقائله النضر بن
الحارث وسببه انه دخل بلاد فارس وتعلم اخبار رستم وغيره ثم قدم اي الله سبحانه ذلك اي ما ذكر
من شأن ذلك الشقي بوعيد الصادق وفي نسخة بالوعيد الصدق بتمام شقائه اي شقوته ولحوق
شقاوته وخاتمة بواره اي هلكه ودماره بقوله سنسمه على الخرطوم اي سنكيه على انفه اهانة وتخصيص
الانف لان السمة عليه اشنع وظهوره اشنع والشنيع [illegible] لجعله على وجهه يوم القيامة سمة
سود الوجوه ينبه عليه ويعرفه به قبل دخوله النار كما قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم
ومعناه انه يعذب او ذلك بنار تجعل على انفه فيكون فيه كالسمة وقيل هذا في الدنيا
وهي كناية عن ضربة يضرب بها وجهه وانفه فتبقى فيه كالسمة قالوا وقد حطم ذلك يوم بدر
على انف الوليد جراحة ظاهرة وعلامة باهرة وقيل ليس السمة بها على حقيقتها وانما هي كناية
عن شهرته بما يبقى له مذموما ولا يمكن اخفاؤه كالموسوم بسمة على انفه والخرطوم في
الاصل انما هو للسباع كالفيل واستعمل في الاية للانسان استعارة واشارة
الى انه شبيه بالحيوان صورة وسيرة كما قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك
هم الغافلون اي الكاملون في الغفلة عن الحضرة وقيل انما عدل عن الانف الى الخرطوم
لان الانف محل العز والانفة ولا كذلك الخرطوم لانه محل المذلة والاهانة ولذا قيل الانف
في الانف وقيل الخرطوم الوجه كله وهذا في الانسان نادر وربما قيل في الانف كغيره والمجاز
الكلام وزبدة المرام في هذا المقام اي سنجعل له سمة اي علامة على الخرطوم اي الانف [illegible]
كضرب انفه بالسيف يوم بدر وبقيت علامة في انفه حتى [illegible] من انفه او يجعل سوادا
في وجهه زائدا على غيره من الكفار في الغفلة لشدة عناده وعتوه واما معنى كما ذكره بالذم
والمقت والاستشهار بالشر بحيث لا يخفى ذلك بوجه فيكون ذلك كوسم على انفه ويمكن
تحقيق الجمع في حقه فكانت نصرة الله اي النبي صلى الله عليه وسلم على عدوه
اتم من نصرته عليه السلام بنفسه فان من كان لله كان الله له ورده اي كان رده
على عدوه ابلغ من رده صلى الله تعالى عليه وسلم واثبت في ديوان مجده اي في ايوان كرمه

وشرفه بكسر الدال وفتحها والجمع دواوين والصحيح انه بالفارسية وذلك ان كسرى امر كتابه
ان يجتمعوا في دار واحدة ويعملوا الحساب سوا في ثلثة ايام واعجلهم فيه فاطلع عليهم [illegible]
فنظر اليهم فرآهم يحسبون اسرع ما يكون ويستخرجون كذلك فتعجب من كثرة حركتهم فقال ديوانه اي
هؤلاء مجانين وقيل شياطين ثم قيل في كل محصل ديوان واول من دونه في الاسلام عمر رضي الله عنه

الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في وجهته عليه السلام من الشفقة والاكرام

اي مورد الرحمة والكرامة وهو منصوب على المصدرية قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام لحديث تقدم لي عند ربي عشرة اسماء وذكر منها طه ويس
حساب [illegible] اربعة عشر اي [illegible] وجهه في غاية من النور ونهاية من الظهور
وقيل هو اسم الله تعالى قال ابن عباس والصحيح اشارة الى الطاهر والهادي والمغيث [illegible]
في حق الله ورسوله حقيقة ومجازا وقد قيل المعنى طوبى لمن اهتدى بك وقيل معناه يا رجل
اي في لغة عك [illegible] بهذا [illegible] بالحاء والقصر [illegible] وقيل اي في معناه يا انسان
قلبوا [illegible] كذا ذكره الدلجي ووجهه [illegible] ان ها السكت [illegible] ساكنا والاظهر
ان الصحيح بهذا المراد به الرجل او الانسان وقيل هي حروف مقطعة اي يراد بها حروف
الهجائية لمعان اي موضوعة لمعان [illegible] الله اعلم بمراده بالطريقة المقطعية قال الواسطي
اراد يا طاهر وفي معناه يا طيب يا هادي اي اراد بها [illegible] افتتاح اسم وما بها ابتداء اسم وقيل
هو امر من الوطئ اي بالهمزة والها كناية عن الارض كامر بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم
في تهجده على احدى رجليه [illegible] همزة الف [illegible]
على صورة الحرف وكذا على القول بان الصحيح بهذا واجب [illegible]
[illegible] رسمها اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب
لا اعتمادا على قدم واحدة اي فانه شاق عليك وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
اي لتتعب في امر العبادة بل المراد به ان تعبد على وجه الراحة [illegible]
ثم الشقاء شايع بمعنى التعب ومنه سيد القوم اشقاهم ولعل الحكمة في عدم [illegible]
للاشعار بانه انزل عليه ليسعد بحكم الضد [illegible] الاية نزلت وفي نسخة [illegible]

بهذه الآية أي أول سورة طه فجاء أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتكلف من السهر والتعب وقيام الليل
أي حتى تورمت قدماه وذلك لأنه قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بآية من القرآن ليلة كاملة
الله روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وروي أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي حتى تورم قدماه قال فقيل له أتفعل هذا وقد جاءك أن الله تعالى قد غفر لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا حدثنا وفي نسخة أخبرنا القاضي أبو علي
بن عبد الرحمن أي ابن علي بن سكرة بالشين المعجمة المكسورة وبالموحدة ساكنة وبعد الكاف
من أصل أحد العلماء الصلحاء من رجال الأندلس مات سنة ثلاث وخمسمائة بشاطبة
أي وكان أحد من جمع كثير عن القاضي أبي الوليد الباجي بموحدة وجيم وهو سليمان بن خلف بن
سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الذهبي صاحب التصانيف نسبة إلى باجة مدينة
بقرب اشبيلية وقيل هو من باجة غيرها وإن التي إليها أبو محمد الباجي الحافظ مات بالمرية
سنة أربع وسبعين وأربعمائة كان يحضر مجلسه أربعون ألفا فيه روى عنه ابن عبد البر
وهما أكبر منه والحميدي وأبو علي الصدفي وغيرهم إجازة أي من طريق الإجازة ومن أصله
أي كتابه الذي قرأه عليه منه بخطه نقلت فكان في سنده إجازة ومناولة قال حدثنا
أبو ذر الحافظ أي المشهور بحفظ الحديث يعني الهروي واسمه عبد بن أحمد بن محمد بن
عبد الله بن غفير بغين معجمة ابن خليفة بن إبراهيم المالكي توفي في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين
وأربعمائة في الحرم مجاورا فيه وهو منسوب إلى الهراة بفتح الهاء والراء مخففة
موضع بين مكة والطائف أما الهراة بالهمز فموضع بين مكة وعسفان كذا ذكر التلمساني
وأما هراة بالكسر بلا همزة فبلدة عظيمة بخراسان قال الحلبي وسمع منه جماعة وروى عنه
جماعة وروى عنه بالإجازة جماعة منهم الخطيب وابن عبد البر وغيرهم قال حدثنا أبو محمد الحموي
بفتح المهملة وضم الميم المشددة وكسر الواو وبالنسبة إلى جده حمويه وهو عبد الله بن أحمد بن
حمويه السرخسي توفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة حدثنا إبراهيم بن خزيم بضم خاء
معجمة وفتح زاي قال الشاشي هو أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن خزيم الشاشي بشينين
معجمتين وأما الشمي على ما في بعض النسخ فتصحيف قال حدثنا عبد الله بن حميد بالتصغير

أي ابن نصر الكشي بكاف مكسورة وشين معجمة له تواليف في تفسير كتاب الله العزيز وسماعه توفي سنة
تسع وأربعين ومائتين قال الحلبي هو مصنف المسند وقد قرأت منتخبه بالقاهرة سمع يزيد بن
هارون ومحمد بن بشر العبدي وعلي بن عاصم وابن أبي فديك وغيرهم وروى عنه مسلم والترمذي
وعلق عنه البخاري في دلائل النبوة من صحيحه قال عبد الحميد حدثنا هاشم بن القاسم هو أبو النضر
يعرف بقيصر التميمي روى عن ابن أبي ذئب وعكرمة وعنه أحمد والحارث ابن أبي أسامة أخرج له الجماعة توفي
سنة سبع ومائتين عن أبي جعفر هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب هو والد جعفر بن محمد
الصادق توفي عام عشرة ومائة وقال الحلبي أبو جعفر هذا اختلف في اسمه فقيل عيسى بن أبي عيسى بن
ماهان وقيل الرازي روى عن عطاء وابن المنكدر وعنه جماعة أخرج له الأربعة عن الربيع بن أنس
هو ولد أنس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره قال الحلبي الربيع تابعي وهو
بكري البصري نزل خراسان وروى عن أنس وأبي العالية وعنه الثوري وابن المبارك قال أبو حاتم
صدوق توفي سنة تسع وثلاثين ومائة أخرج له الجماعة قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
إذا صلى قام على رجل ورفع الأخرى فأنزل الله تعالى طه يعني طأ الأرض يا محمد ما أنزلنا عليك
القرآن لتشقى الآية أي إلا تذكرة لمن يخشى أي لكن أنزلناه موعظة لمن يخاف مخالفة المولى
وينبهه بالطريق الأولى فهذا الحديث إسناده المصنف هنا من تفسير عبد بن حميد عن الربيع
بن أنس مرسلا ورواه ابن مردويه عن علي كرم الله وجهه موصولا بلفظ لما نزل يا أيها المزمل
قم الليل إلا قليلا قام طه حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع رجلا فهبط جبريل فقال
طه أي طأ الأرض بقدميك ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى والحاصل أن هذا التأويل فقط
هو الربيع بن أنس يعني أن أحد أن يراد أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يعتمد إذا صلى على إحدى رجليه ويرفع الأخرى تخفيفا منه صلى الله تعالى عليه وسلم
لا لأمور أخر كالتعود من الراحة فقيل له طأ الأرض برجليك معا ولا تعتمد على قدم واحدة
فتتعب بذلك نفسك وهذا التأويل هو الذي تأوله المص وثانيهما أن يراد أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانت تدعوه شدة الصلاة إلى أن يتروح برفع إحدى قدميه وحط الأخرى
فقيل له طأ الأرض بعقبيك لا تدم نفسك من القيام ما تتعب منه فتضطر إلى التروح بأحدى

قد بيك قال النحاة وهذا التاويل احسن من التاويل الاول لان القائل والانام على رجل واحد ثم
في الشرع اذ من جملة الشهوات تلفظه صلى الله عليه وسلم اختيارا دون ان يوجب الى موجب من
نعت ادتروم قدم لم يرتح ذلك النهي الا لضرورة فلا مانع منه لو كان في الشرع من التطويع
ثم قال وما يستغرب في هذه الآية ما رواه الدارمي في كتاب فضائل القرآن باسناده عن ابن مسعود
ان رجلا قرأ بحضرة طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى فقال ابن مسعود اقرأها بالكسر فهكذا
اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعل هذه رواية كانت بالامالة فيهما وهي لغة قوم
من العرب والله اعلم ولا يخفى ما في هذا الكلام بعض في وعدل اليه عند اعتراض الكسر اي فيما ذكره من الاسم
والحديث من الاكرام اي اكرام النبي صلى الله عليه وسلم وحسن المعاطفة اي له صلى الله عليه وسلم
باعلام حسن القيام وهذا ان جعلت طه طأ الارض كما تقدم في الكلام وان جعلت طه من
اسمائه عليه السلام كما قيل اي وقد سبق او جعلت اسم هذه الحكاية قسما اي قسم به كما في
الفصل ثلاثة اي الفصل هذا الفصل بالفصل الذي قبله لمناسبة ما اقسم به وبيانها كيفية مكنه
وغاية نهاية المبرة في مخاطبته واعلى درجات الادب في محاورته ومثل هذا اي ما ذكرناه
تونسطه تعليقا عنه صلى الله عليه وسلم ومتعلقا او نحوه وما قبلهما من نمط الشفقة اي من نوع
الرحمة والمبرة لمناسبة بينهما قال الطيبي او النمط في الاصل الجماعة من الناس امرهم واحد
وفي الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط يلحق بهم التالي ويرجع اليهم الغالي انتهى ولا يخفى بعده عن
المعنى في مقام المرام بل النمط بفتح النون والميم جاء بمعنى الطريق والنوع من الشيء كما في
القاموس ويمكن حمل الحديث الذي ذكره عليه كما لا يخفى وقد قال الحنفي النمط الضرب
من الضروب والنوع من الانواع يقال ليس هذا من ذلك النمط اي من ذلك النوع قاله الهروي
في غريبه واخذه منه ابن الاثير وحذف منه بعض الشيء قوله تعالى فلعلك باخع نفسك مثل هذا فلعلك
اي لفرط اعراضهم وتباعدهم عن الايمان يحصل جميع اغراضهم باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اي المجيد والقرآن اسفا اي حزنا وتأسفا وتلهفا اي قاتل نفسك ويجوز ان الاسف
كما قرئ في الآية لذلك اي لعدم ايمانهم بالقرآن غضبا اي عليهم او غبطا في ذلك او حزنا
اي لقلة صبر وتحمل والحاصل انه صلى الله عليه وسلم شبه لما داخله من الوجد اسفا على توليهم

وتباعدهم عن الايمان بمن فارق اعزته فهو يهلك نفسه حسرة على آثارهم باخفها وجدا عليهم وتلهفا
على فراقهم وتشبيه اي مثل فلعلك باخع نفسك فانه ورد في مورد الشفقة والاكرام اشتباها لفعل
الاشفاق قوله تعالى لعلك باخع نفسك وقرئ بالاضافة هنا ايضا اي تشفق على نفسك
ان تقتلها غما الا يكونوا مؤمنين اي مخافة الا يؤمنوا او لئلا يؤمنوا ثم قال اي الله سبحانه تسلية
له ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية اي دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة على اهل الكفر
والطغيان فظلت اي فصارت اعناقهم اي جماعاتهم واشرافهم ورؤساؤهم لها خاضعين اي
لتلك الآية منقادين والاقتصار خاشعين اولئك البلية مستسلمين خاشعين وهو عطف
على الجزاء فانه ننزل او لو قيل انزلنا لكان صحيح وقيل اصل الكلام فظلوا لها منقادين فاقحمت
الاعناق لبيان موضع الخضوع لان الاعناق لما وصفت بصفة لا تكون حقيقة الا لمن يعقل عوملت
معاملة من يعقل فجمعت جمعه ومن هذا الباب اي باب الشفقة والاكرام قوله تعالى فاصدع
بما تؤمر اي فاجهر به واظهره من صدع بالحجة او الحكم اذا جهر او افرق بين الحق والباطل واصله
الابانة والتمييز وما موصولة والعائد محذوف اي بما تؤمر به ويجوز ان يكون ما مصدرية بحسب
وهو بعيد عن المعنى كما لا يخفى واعرض عن المشركين اي اهانة لهم ولا تلتفت الى ما يقولون
واترك النصح حيث ضر اعراض بقوله اشرك واللغو اي قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق
صدرك بما يقولون اي فيك او في القرآن او فيك اي الى اخر السورة وهو قوله انا كفيناك المستهزئين
اي دفعنا عنك شرهم باهلاكهم قيل كانوا خمسة نفر مات كل واحد منهم بنوع من عذابه
الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون فسبح بحمد ربك اي فافزع الى التسبيح والتحميد وقيل التسبيح تنزيها بالحمد جمعا بين
الصفات السلبية والنعوت الثبوتية او نزهه عما يقولون من الباطل واحمده على ان هداك
الى الحق وكن من الساجدين اي المصلين وكان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع
الى الصلوة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اي الموت باتفاق المفسرين وقد قال
صلى الله عليه وسلم عند موت عثمان بن مظعون اما هو فقد جاءه اليقين قال الطيبي ويحتمل
ان يكون اشارة الى النصر الذي وعده سبحانه على الكفار قلت هذا مع مخالفته للاجماع غير مناسب

ان يجوز النصرة بحاية العباد فان من الشيء لا يجوز انه كل من البعض ودات الارواح في الاجسام وقوله
منه ايضا قوله سبحانه ولقد استهزئ اي برسل من قبلك الاية تسلية رحمه لما كان يرى من قومه ليتمد من الرسل
المتقدمين وفي وقته حيث صبروا على ما كذبوا واوذوا وقد قال تعالى واصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
يعني تخاف بالذين سخروا منهم اي من المستهزئين وقيل من المرسلين ما كانوا به يستهزئون حيث
هلكوا جميعا او نزل بهم جزاء استهزائهم فقيل يجوز ان يكون ضميره راجعا الى الشرع وما ترتب عليه
من الثواب وان يكون راجعا الى العذاب والله اعلم بالصواب واما جوزه الشيخ من رجعه الى القرآن
فلا يناسبه المقام كما لا يخفى على ارباب الحظ والاسناد تاركي سبق ذكره وسلاه والله تعالى لما ذكر كلامه
قوله ولقد استهزئ اي برسل من قبلك وهون عليه ما يعني وفي رواية ما يلقاه من المشركين اي
فرط الايذاء والعداوات وفي نسخة انه من نادى اي اصبر واستمر على ذلك يحكم به بينهم الحكم اي ينزل به
قوله تعالى او تحمل رضيا من ذاتهم ولا يحمل كسر الكاف معناه يجب لكنه لا يناسب المقام وان قرئ بها
قوله تعالى فيحل عليكم غضبي اي حل اي شيء عظيم نزل اي انزل حل من قبل اي من اعلى الاب ومن حيث
من الباب وفي نسخة ومثل هذه النسخة قوله تعالى وان يكذبوك اي قومك فما يهولنك تكذيبهم
فقد كذبت رسل من قبلك فان الله سبحانه يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم ناس من قبلك من الانبياء
فان هذه الانواع التي يعاملك بها قومك من التكذيب وغيره قد كانت موجودة في سائر الامم قبلك
مع انبيائهم فلك اسوة بهذا وحدك وفيه ايماء الى ان البلية اذا عمت طابت فان احدا لا يخفف عنه
الا ان نزولها ... غيره وفيه كما قالت الخنساء ولولا كثرة الباكين حولي على قتلاهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل اخي ولكن اعزي النفس عنه بالتاسي ومن هذا اي الباب او القبيل قوله سبحانه كذلك اي مثل
تكذيب قومك لك وقولهم افترا عليك معلم مجنون ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا اي ما جاءهم
رسول الا قالوا في حقه هو ساحر اي خداع او مجنون اي به جنون وهو تنويع باعتبار قوم دون قوم
او وقت دون وقت ولا يبعد ان تكون او بمعنى الواو اي تخيرهم في امره مع الايماء الى التنافي
بين اقوالهم فان الساحر هو العالم وهو لا يكون الا في كمال العقل والمجنون لا يكون الا خاليا عنه
عزاه الله سبحانه بذلك اي حمله على الصبر وسلاه بما اخبره عن الامم السالفة اي من الحكايات
السابقة ومقالتها اي واقوال تلك الامم وفي نسخة ومقالتها لانبيائهم قبله ومحنتهم اي

اي ابتلائهم وفي نسخة ومحنهم بتقديم الحاء وهو جمع محنة وهو المحبوس وهم الحجازي حيث قال الشيخ المحن
اي وبامتحان انبيائهم واختبارهم في ولائهم عند بلائهم وابتلائهم بهم اي بقومهم وقولهم
وسلاه اي النبي عليه السلام بذلك اي بما ذكر من ابتلاء الانبياء من المحنة اي بمحنة السلام
بشر اي نظيره من فعل الامم بالانبياء من كفارهم في تاذيهم له وانه اي وبانه ليس فيها
من اللق ذلك اي الاذى من قومه ثم اي بعد ان سلاه طيب نفسه اي ارضاه وابان عذره
اي اظهره بقوله فتول عنهم استغناء عليه تبرك معالجتهم اي عرض عنهم اي بعد ما بلغت
جهدك في الدعوة والزمت عليهم الحجة فما انت بملوم في ملامتهم اي حينئذ فما انت اذا بلغت
اي من الاسلام والابلاغ ما حملت بضم حاء وتشديد ميم مكسورة اي كانت من الاحكام او المعنى
فما لوم في اعراضك عنهم بعد ما كررت عليهم مبالغا في تبليغ ما امرت به لهم ومثله قوله تعالى
فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي برعي منا اي اصبر على اذاهم اي وبقاءك في عنادهم
فانك بحيث نراك ونحفظك وجمع العين لجمع الضمير مبالغة في كثرة اسباب الحفظ والعصمة
وسلاه الله تعالى بهذا اي بما ذكر في اي كثيرة من هذا المعنى اي لما لا يخفى على حفاظ المبنى
الفصل السابع فيما اخبر الله به في كتابه العزيز اي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه او الغالب على سائر الكتب منسوخا اياها او آثارا وفي الوجود لبقائه على ممر
الدهر الى يوم الموعود من عظيم قدره اي مرتبته وشريف منزلته اي ليشهد ان التفضيل
على الانبياء وحظوة رتبته عليه السلام بكسر الحاء وضمها وسكون الظاء المعجمة وقد تقدمت ومن
بيان ما قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين هو كما اختاره المصنف على ظاهره من اخذ الميثاق
عليهم بما ذكر والمشهور الذي وتقدم على اصحهم لما آتيتكم وفي قراءة نافع آتيناكم واللام موطئة
اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما شرطية والتقدير مهما آتيتكم وهو على قول سيبويه وخلف الاخفش
كما نص على ان ادوات شرط اذا كان جوابها فعلا مختوما كقوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك
او موصولة صلتها ما بعدها والعائد محذوف اي آتيتكموه من كتاب وحكمة من بيان الله قوله تعالى
من انباء بعض ثم جاءكم وهو عطف على صلتها وعائدها محذوف اي جاءكم رسول مصدق
وقراءة حمزة لما بكسر على ان ما مصدرية اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم مجيء رسول

[illegible]

مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اي الله للنبيين أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري اي عهدي
قالوا اقررنا قال فاشهدوا اي بعضكم على بعض بالاقرار وانا معكم من الشاهدين على
اقراركم وشهادتكم وفي هذا توكيد عظيم وتعظيم لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بانهم لو ادركوا زمانه ولا يحتملون
قال ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل اي من نوع
فضيلة لم يؤته غيره اي من فضلاء انبيائه ابانه به جملة استيناف اي اظهره به بما ذكره من فضله وفي
نسخة ضبط ابانه بالنصب على انه منصوب على العلة اي اظهارا لفضله وبكماله واشعارا بعلو مقامه
وتمام جلاله وهو ما ذكره في هذه الآية اي ما يدل على تلك الابانة قال المفسرون اخذ الله الميثاق
بالوحي اي الى انبيائه فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته اي وذكر له صفته كما في التوراة والانجيل
وغيرهما على ما مر واخذ عليه اي على كل نبي ميثاقه اي الخلص به وهو ان ادركه ليؤمنن به
بفتح النون والباء اشار صلى الله عليه وسلم بقوله حين رأى بيد عمر في صحيفة من التوراة
لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي اي لاجل اخذ الميثاق بذلك والاكمال الامر يقتضي
لانه اللاحق يلزمه ان يتابع السابق وقيل ان يبينه اي اخذه عليه ان يبينه لقومه وياخذ
ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وفي نسخة بما بعده اي ويحذرهم الى ان يبعث فيؤمنوا به
كما هو نبي يعني بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الآية
ثم خاطب الرسول الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين نبينا محمد اللام مفتوحة وفي نسخة المعاصرين وقوله
لمحمد صلى الله عليه وسلم اي الذين كانوا في زمانه ولا يخفى ان هذا المعنى لا يصح على القول بانه تعالى
اخذ ميثاق النبيين بذلك اذ من قال لا يجعل الخطاب الا لهم وانما يصح عند من قال ميثاق معاصريهم
ورشا فخير في الآية الى النبيين لكن المراد انهم اخذوه على اممهم وانهم باخذه على من بعدهم وهكذا
الى ان يبعث فتقدير الآية واذ اخذ الله الميثاق الذي اخذه النبيون على اممهم قال علي بن ابي
طالب رضي الله عنه كما رواه ابن جرير في تفسيره بمعناه قال لم يزل في الحكم مرفوعا
لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده اي نبيا بعد نبي الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم
لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه بفتح وضمه قبل النون المشددة فيهما لافراد الضمير فيهما
ويأخذه بالنصب بفتح الدال عطف على ما وضم اللام والنون الثانية بعد مراده كما ذكرها في قوله

قوله لا تهين الفقير علك ان تركع يوما اي وان فقدت العهد بذلك على قوله وفي نسخة يرفع
يأخذ ونحوه عن السدي اي ونحو هذا القول المروي عن علي منقولا عن السدي وقتادة تقدم
الكلام على قتادة وانه من اجلاء التابعين وعظماء المفسرين واما السدي فهو بضم السين
وتشديد المهملة كان يجلس في سدة باب الجامع وهما اثنان كبير وصغير فالكبير هو اسمعيل
بن عبد الرحمن بن ابي كريمة السدي الكوفي يروي عن ابن عباس وانس وولي له وعنه زائدة
واسرائيل وابو بكر بن عياش وخلق وهو حسن الحديث اخرج له مسلم والاربعة واما الصغير
فهو محمد بن مروان الكوفي روى عن هشام بن عروة والاعمش تركوه واتهمه بعضهم وهو صاحب
الكلبي والظاهر ان المراد هنا الاول والله اعلم في آي اي حالة كونه في هذه الآية وفي نسخة
آيات كثيرة تحت فضله اي فضائله صلى الله عليه وسلم من غير وجه واحد اي بل من وجوه
متعددة قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي بتبليغ الرسالة وتحمل الدعوة الى
الله ومنك ومن نوح الآية اي وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وهو تخصيص بعد تعميم لكمال
بيان فضلهم وزيادة شرفهم فانهم اولوا العزم ومشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا
صلى الله عليه وسلم تعظيما وتكريما وايماء الى تقدم نبوته في عالم الارواح كما اشار اليه بقوله
كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عظيما شأنه او مؤكدا
باليمين بيانا وكرر لبيان وصفه تعظيما لمقامه وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الآية
قوله ونبيا وفي نسخة صحيحة شهيدا وهو الفتوى وفيه ايماء الى نفسه حيث قدم على رسله
اولا لا يمكن ان يقال كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا اليك على نحوه والحاصل
انه قدم من جهة الفضل والشرف ومن جهة التقدم في الزمان والواو وان لم تقتض الترتيب
لكن العرب تقدم المقدم في الذكر على المتأخر في اللفظ واليه اشار رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث قال عند الصفا ابدأ بما بدأ الله به وحكى الحافظ في كتاب الانبياء والنبيين
ان عبد بني الحسحاس لما انشد عمر رضي الله عنه قوله هريرة ودع ان تجهزت غاديا
كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فقال له عمر لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك
وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو بعض خبر ذكره الرسائلي كله في اسباب الانوار

انه قال اي عمر في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم ندب النبي على انه مفعول والمعنى رثاه بعد موته
من كمال تحزنه وشدة [illegible] وذلك حين اتاه [illegible] وتحقق عنده موت النبي
صلى الله عليه وسلم بخلافة ابي بكر وهو خطبة تعالى اي عمر بابي انت وامي متعلق بمقدر والجملة ابدل
من ضميره المتصل ضمير منفصل وحذف الجملة لظهور المعنى حتى قيل انها مفعولية وتقدير الفعل نفديك
بابائنا وامهاتنا اي انت مفدى بابي وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك
اخر الانبياء اي في مقام الوجود وذكرك في اولهم اي في اول بعضهم عند ذكرهم اجمالا اي في معرض
الكرم والجود تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية اي على ما سبق
اي انه بكلمة بعد اخرى [illegible] واخرى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان
اهل النار يودون اي يتمنون ويحبون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها اي طبقات النار
يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا اي لم يصبنا هذا العذاب
المعنى من جميع الابواب والرسولا بالالف رسم والجمهور على اثباتها وقفا ووصلا ومن جملة ما قال
عمر رضي الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته
فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اخبرك
بالعفو قبل ان يخبرك بالذنب فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم بابي انت وامي يا رسول الله لئن
كان موسى بن عمران اعطاه حجرا تتفجر منه الانهار فماذا باعجب من اصابعك حين نبع منها الماء
صلى الله عليه وسلم عليك بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان سليمن بن داود اعطاه الله الريح
غدوها شهر ورواحها شهر فماذا باعجب من البراق حين سرت عليه الى السماء السابعة
ثم صليت الصبح من ليلتك بالابطح صلى الله عليك بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان عيسى بن
مريم اعطاه الله تعالى احياء الموتى فماذا باعجب من الشاة المسمومة حين كلمتك فقالت لا تاكلني
فاني مسمومة بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
ولو دعوت علينا لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت
ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون بابي انت وامي يا رسول الله لقد اتبعك
في قلة سنك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كثرة سنه وطول عمره فلقد امن بك الكثير وما امن

رواه ابن سعد الا قليل بابي انت وامي يا رسول الله لم تجالس الا الاكفاء ما جالست الا كفؤا لم تنكح
الا الاكفاء ما نكحت الا [illegible] ولم تواكل الا الاكفاء ولقد لبست الصوف وركبت الحمار ووضعت
طعامك بالارض تواضعا منك صلى الله عليك قال قتادة اي لما رواه ابن ابي حاتم في تفسيره
وابن لال في مكارم الاخلاق وابو نعيم في الدلائل عنه مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول
الانبياء في الخلق اي خلق روحه قبل ارواحهم في عالم الذر او في التقدير كما ثبت انه في اللوح
مكتوب واخرهم في البعث اي لكونه خاتم النبيين اي [illegible] اي فلاجل كونه اولهم خلقا قدم
ذكره مقدما اي في الاية السابقة هنا قبل نوح وغيره اي من اولي العزم فضلا عن غيرهم
قال السهيلي واسم نوح عبد الغفار وسمي نوحا لكثرة نوحه على نفسه او على قومه
قال السمرقندي وهو الامام ابو الليث من ائمتنا الجامع بين التفسير والحديث والفقه والتصوف
في هذا اي في ذكره وتقديمه مقدما تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم اي
اظهارا للكرم والجود وهو اخرهم اي والحال انه اخرهم من جهة البعث والوجود المعنى اخذ الله
عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر وهو صغار النمل والمعنى ان للانبياء ميثاقا
خاصا بعد دخولهم في الميثاق العام المعتبر بقوله الست بربكم قالوا بلى بتبليغ الرسالة
واخص من هذا الميثاق ميثاق الانبياء اصالة واممهم تبعا انه صلى الله عليه وسلم لو خرج
وجد في اي زمان من الازمنة لتبعه جميع الانبياء وجميع اممهم من الاولياء والاصفياء فكانهم
تابعين بالقوة وعلى فرض وقوعه بالفعل والحاصل انه تعالى قال للخلق في عالم الذر بعد قوله
لهم الست بربكم قالوا بلى اعلموا انه لا اله غيري وانا ربكم فلا تشركوا بي شيئا فاني سانتقم
ممن اشرك بي شيئا واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم
كتبا فقالوا شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب اجالهم
وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم ادم فرأى فيهم الغني والحسن وغيرهما فقال لو سويت بينهم
فقال اني احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلب ادم
فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه [illegible] من اعطى الكافرين العهد [illegible] وهم كارهون
على النقيصة وقد وردت الاحاديث بهذا من طريق عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وغيرهما

رضوان الله تعالى عليهم اجمعين والله وروانه عليه السلام اول من قال بلى وفي كتاب القصص لوهب بن
منبه الى ابي موسى الاشعري انه قال لما خلق الله سبحانه ادم عليه السلام قال له يا ادم فقال نعم يا رب
قال من خلقك فقال انت يا رب خلقتني قال فمن ربك قال انت لا اله الا انت قال فاخذ عليه
الميثاق بهذا قال نعم فاخرج الله سبحانه الحجر الاسود من الجنة وهو اذ ذاك ابيض ولولا ما سوده
المشركون بلمسهم اياه لما استشفى به ذو عاهة الا شفي بها فقال الله سبحانه اسجد لي
على الحجر فاوما فيفعل ذلك فامره بالسجود فسجد لله سبحانه ثم اخرج من ظهره ذريته فبدا بالانبياء
منهم وبدأ من الانبياء بمحمد صلى الله عليه وسلم فاخذ عليه العهد كما اخذه على ادم ثم اخذ
العهد على الانبياء والرسل كذلك ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وان ينصروه ان ادركوا
زمانه قالوا اقررنا بذلك وشهد بعضهم على بعض وشهد الله سبحانه بذلك على جميعهم واخذ بعد
ذلك العهد على سائر ذرية ادم فسجدوا كلهم الا الكافرين والمنافقين لم يطيقوا ذلك لعباءة
خلقت في اصلابهم ثم امر الله سبحانه ادم فرفع رأسه ونظر الى ذريته فرأى الانبياء والعلماء
كالسرج والكواكب فقال ادم الانبياء والعلماء من ذريتك فقال يا رب ومن هؤلاء الذين اراهم
ابيض الالوان قال هم اصحاب اليمين وقد اعددت لهم الجنة والدار وخلقتهم سعداء قال
ومن هؤلاء الذين اراهم سودا قال هم اصحاب الشمال وقد اعددت لهم الهوان وجعلتهم اشقياء
فقال لو سويت بين خلقك اجمعين فقال يا ادم خلقت الجنة وجعلت لها اهلا وخلقت النار
وجعلت لها اهلا ثم اختلف العلماء في محل اخذ هذا العهد ففي كتاب الثعلبي انه كان في السماء
وان الله سبحانه اخرج ادم من الجنة ولم يهبط الى الارض فاخذ عليه وعلى ذريته العهد هنالك
وفي تاريخ الطبري ان الله سبحانه اهبط من السماء الى نعمان واخذ عليه وعلى ذريته هذا العهد
هنالك ونعمان هذا واد في طريق الطائف يخرج الى عرفات وهو مفتوح النون ويقال له نعمان
الاراك لكثرة نبت ذلك فيه واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم وفي قراءة ذريتهم
اي اخرج ذريته بعضهم من صلب بعض على ما يتوالدون واكتفى بذكر ظهورهم عن ذكر ظهره لانهم
بنوه واخرجوا من ظهره واشهدهم على انفسهم اي اشهد بعضهم على بعض واعرب ابو حيان
انه بعد ذكر الميثاق على الوجه المسطور المطابق لمذهب اهل السنة المؤيدة بالاحاديث الصحيحة

ثبوتية واما بعض الصحابة فمال الى مذهب المعتزلة وتبع الزمخشري واسلافه من اهل البدعة حيث قالوا الست
بربكم قالوا بلى تخييل وتصوير للمعنى اي نصب لهم ادلة ربوبيته واودع عقولهم ما دعاهم
الى الاقرار بها فصاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فنزل تمكينهم من
العلم بها منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل انتهى والله يهدي من يشاء الى
سواء السبيل كالرهون على جهة التغشية وقد اثر ان احاديث بهذا من طريق عمر بن الخطاب
وعبد الله بن عباس وغيرهما رضي الله تعالى عنهم وقد ورد انه عليه السلام اول من قال بلى وقال تعالى تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية اشارة الى من ذكرت قصصهم في السورة او الى
كلهم المعهودين في العلم واللام الاستغراقية ثم فصله سبحانه بقوله منهم من كلم الله بلا واسطة
وهو موسى عليه السلام قبل محمد صلى الله عليه وسلم فكلم موسى ليلة الحيرة في الطور ومحمد
ليلة المعراج في مقام النور حين كان قاب قوسين او ادنى وفرق كلمه الله بالنصب وكلم
اذ قد كلم الله كان الله كلمه من قبل كليم الله بمعنى مكلمه قال اهل التفسير او بقاءه ورفع
بعضهم درجات محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اي رفعه على سائر الانبياء من وجوه متعددة
ومراتب متباعدة ومنها انه خص بالدعوة العامة لانه بعث الى الجن والملائكة والايات
المتعاقبة المتواترة والفضائل العلمية والفواضل العملية الى الاحمر والاسود اي العرب والعجم
لغلبة الحمرة والبياض على الوان العجم والادمة على الوان العرب وقيل الجن والانس واحلت
الغنائم اي ولم تحل لاحد قبله ونصرت على بعد مسيرة [illegible] اي الكثيرة وليس احد من الانبياء
بفضيلة الخصوصية حميدة او كرامة اي خارقة عادة الا اوتي المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم مثلها اي مثل
تلك الفضيلة او الكرامة مع الزيادة لكن حين لو عدها كانشقاق القمر في مقابلة انفلاق البحر
لموسى صلوات الله على نبينا وعليه فكان لا تعد ولا تحصى قيل وفي ابهام درجاته تفخيم لحال شأنه وتعظيم
لعلو برهانه وهو العلم المعين لهذا الوصف المستغني عن التعبير عنه بالتبيين قال بعضهم
ومن تفضيله ان الله خاطب الانبياء باسمائهم ادم يا ادم ويا نوح ويا ابراهيم ويا موسى ويا عيسى
وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه اي كلامه القديم وخطابه العظيم فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول
قال وقد قال الله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وعلى [illegible] عن [illegible]

ابو النضر هشام بن محمد بن السائب الكلبي توفي في السنة التي مات فيها الشافعي وهي سنة اربع ومائتين وانما
كذا ذكره الشيخ في قوله تعالى وان من شيعته اي اتباعه لابراهيم ان الضمير عائد الى محمد صلى الله تعالى عليه
اي من شيعة محمد لابراهيم اي على دينه ومنهاجه اي طريقته الواضح واختاره الفراء وروى واجازه الفراء
وحكاه مكي ونسبه بعضهم الى الكلبي الخ فكان ابراهيم محمد فانه يدل على انه يشابه تقدم ابيه وشهود النبي عليه	وحكاه مكي ر
غير متقدم لفظا شايع سايغ كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وانما جعل منهما تقدمه عليه خلف وجوده
كما دل عليه حيث سئل متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وفي رواية وآدم منجدل
في طينته وهذا اولى مما قيل في جواب الاشكال الوارد من ان الشيعة هو التابع المتأخر في الزمان هو الذي
يجيء من شيعة المتقدم لكن قد جاء عن العرب عكس ذلك كما ان محمد شيعة والنبي في
ان من كنت على منهاجه ودينه فقد كان على منهاجك ودينك سواء تقدم او تقدمت وقيل المراد
نوح ويروى عن نوح عليه السلام وهو قول اكثر المفسرين كما هو الظاهر المتبادر من حيث تقدم
مرجعه فابراهيم من شايع في دينه لاتفاق شرعيهما في الفروع او غالب وكان بينهما الفان وستمائة
واربعون سنة وبينهما هود وصالح عليهما السلام كذا ذكره الدلجي **الفصل الثامن** من احكام	بلغ المقابلة
الله تعالى خلقه اي مخلوقه بسلطانه عليه والولاية بكسر الواو وقد تفتح وبهما قرئ قوله تعالى ما لكم من
ولايتهم من شيء والكسر قراءة حمزة من السبعة فقيل بين الاصمعي قراءة الاعمش في هذه الآية بكسر الواو
خطأ وقيل انه اولى بالكسر الظاهر في الامارة والسلطنة ونحوهما بصيغة الحصر فيه نوع
فالكسر مشترك في المعنيين والاسم وقيل بالفتح بمعنى النصرة وبالكسر تولي الامر اي
هو الامارة والنصرة له ودفعه العذاب مصدر مضاف الى فاعله اي ودفع الله العذاب بسببه	ورفعه ر
اي بسبب اجله وجهته وفي نسخة رفعه بالراء واختاره الحلبي وهو تصحيف في مبنى وكذا في
معناه اذ الرفع لا يستعمل الا بعد الوقوع ولذا قيل الدفع اهون من الرفع قال الله تعالى اي حين
قال الكفار ربنا لنتبع في الانكار اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من
السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم بيانه ما كان موجبا لاستئصالهم
مع علم الله سبحانه باقوالهم وافعالهم اي ما كنت بمكة اي مدة كونك بها اذ جرت سنة الله تعالى
ان لا يعذب قوما عذاب استيصال ما دام نبيهم بين اظهرهم ومن ثم كان العذاب اذا نزل

اذا نزل بقوم امر نبيهم بالخروج من بينهم كما في قصة نوح بانهم مرصدون بالعذاب فاذا خرج فلما خرج
النبي صلى الله عليه وسلم من مكة اي مهاجرا الى المدينة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهو ما بعده وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر من
المؤمنين ممن تخلف عن رسول الله من المستضعفين او بعض نفي الاستغفار اي ولو كانوا
ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم وعن الحسن الآية منسوخة بقوله وما لهم الا يعذبهم الآية
والظاهر ان لا تنافي بينهما اذ النفي منصب على عذاب الاستيصال والاثبات محمول على
غيره من الاسر والقتل وانواع الخزي والنكال قال التلمساني وهذا التأويل قال به جماعة من
المفسرين منهم ابن عباس والضحاك ويتفرع ان الضمير في قوله تعالى معذبهم عائد الى الكفار
والضمير في قوله وهم يستغفرون عائد الى المؤمنين الباقين بمكة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي وما كان الله ليعذب الكافرين والمؤمنون يستغفرون بينهم فيكون الآية على هذا نحو من
قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الآية وقوله تعالى لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا الآية
الآية وعلى هذا التأويل فالمؤمنون مفهومون من سياق الكلام والا فلم يتقدم لهم ذكر في الآية
واما التأويل الثاني الذي ذكره القاضي في هذه الآية بقوله وهذا مثل قوله لو تزيلوا الآية اي
اذ ذكر ما دل على حالهم وتأخير العذاب في اجالهم لاجل من فيها من المؤمنين والخشية لعلمهم
وامثالهم مثل قوله سبحانه لو تزيلوا اي لو تفرقوا وتميز المؤمنون من الكافرين لعذبنا الذين كفروا
منهم اي من اهل مكة عذابا اليما بالقتل والاسر وقوله اي مثل قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون
الآية ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم اي باعيانهم لاختلاطهم باهل كفرهم وطغيانهم ان تطأوهم
بدل اشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم اي ان تقتلوهم وتهلكوهم ومثله حديث
ارض وطأة وطأها الله بوج واد بالطائف فتصيبكم منهم معرة من عره اذا غشيه بمكروه اي فينالكم	فينالكم بها
من جهتهم مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار لكم به والاثم
بتقصيركم في البحث عنهم بغير علم حال اي ان تطأوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة
الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا المؤمنين والمؤمنات بين اظهر الكفار جاهلين بهم فيصيبكم
بسببهم المعرة لما كف ايديكم عنهم وقوله ليدخل الله في رحمته من يشاء علة لما دل عليه كف الايدي عنهم صونا لمن فيها

من المؤمنين أي كائن ذلك ليدخل الله في رحمته من يشاء من مؤمنيهم أو مشركيهم أو ظهيرا لتوفيقه
للإسلام أو زيادة الخير والإنعام على ما جرى المؤمنون أي من مكة نزل وما لهم ألا يعذبهم الله أي ما يمنع
من تعذيبهم بعد أن فارقتهم والمؤمنون وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه
إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون وهذا أي ما ذكر من دلالة الآية على تأخير العذاب عنهم
وهو فيهم من أبين ما يظهر مكانته أي من أظهر دليل يبين علو مرتبته ورفعة شأنه وعظمته صلى الله
عليه وسلم لكن أحمد عنه به ودرأته وقع بخط بعض الأكابر بذا درأه على أنه فعل ماض وجاء المجرور
أي رفع به والظاهر أنه تصحيف والصواب أنه بكسر الدال المهملة وسكون الراء وبهمزة أي ومن أبين
ما يظهر بها درأه سبحانه العذاب عن أهل مكة بسبب كونه أي وجوده المستضعفين لكونه وجوده فيهم لأنه بعث
رحمة للعالمين ثم بكون أصحابه بعده بجر الكون عطفا على ما تقدم بعده بين أظهرهم أي بينهم وفي جوارهم فقط
الحفظ منهم بعده فلما خلت مكة منهم عذبهم أي الله كما في نسخة بتسليط المؤمنين عليهم أي
بتسليط رسوله إياهم وإلا فالنسخ حيث فسر التسليط بالقهر وغلبتهم إياهم وحكم
فيهم سيوفهم بتشديد الكاف المفتوحة أي جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكمة فيهم حتى
ومعنى قتلا وقطعا وأسرا وأورثهم أرضهم أي منازلهم ودورهم أي بيوتهم وحصونهم وديارهم
وأموالهم أي نقودهم وأثاثهم ومواشيهم روي أنه صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم فيهما بين
الأنصار فقال لهم إن لكم دياركم وروي أنه قال لهم أما ترضون أن الناس يرجعون بالأموال
إلى بلادهم وأنتم ترجعون برسول الله إلى بيوتكم وقال عمر رضي الله عنه أما تخشى كما خشيت يوم بدر
فقال له ما جعلت هذه لي طعمة وهذا صريح بأن مكة فتحت عنوة وعليه الإمام أبو حنيفة رحمه الله
والأكثرون من أهل العلم وعن الإمام الشافعي أنها فتحت صلحا ومن ثمة كان يجيز إجارة
دورها وبيعها بدليل حديث وهل ترك لنا عقيل من رباع لكن لا يخفى بعد وجه الاستدلال
والبعد منه من قال فتح أعلاها صلحا وأسفلها عنوة وفي الآية أي آية وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون أيضا تأويل آخر أي وهو أن الضمير من أجعاز إلى الكفار فيحتمل أن يكون وهم
يستغفرون في موضع الحال يفيد أن لو كانوا أي وما كان الله معذبهم لو أنهم يحالون توبة واستغفارا
عن كفرهم لو وقع منهم واختاره الطبري كان وإن يكون إشارة إلى ما سبق في علم الله أن يؤمن منهم

مسلم أو من ذريتهم أي وما كان الله معذبهم ومنهم من يخرج ليستغفر الله ويؤمن به واختاره الزجاج
وإليه يومئ إشارة إلى قولهم في دعائهم غفرانك اللهم فجعل الله كما قال ابن عطية أمانا لهم من عذاب
الدنيا كما قرره البغوي والأظهر ما حرره التجاني من أن التأويل الآخر الذي ذكره القاضي في هذه الآية
مبني على أن الضميرين معا عائدان على المؤمنين لما سنده القاضي لبيبه وهو حدثنا القاضي
الشهيد أبو علي رحمه الله قراءة عليه وهو الحافظ ابن سكرة كما سبق قال حدثنا أبو الفضل بن
خيرون بالصرف وعدمه منقول من الخير ضد الشر وقد تقدم ذكره وأبو الحسين الصيرفي
بتصحيح الصرفي وهو المبارك بن عبد الجبار وقد مر ترجمته قالا أي أبو الفضل وأبو الحسين حدثنا
حدثنا أبو يعلى بن زوج الحرة بضم الحاء المهملة وتشديد الراء وقد سبق حدثنا أبو علي السنجي تقدم بكسر السين
وسكون النون وبالجيم وبالنسبة حدثنا محمد بن محبوب المروزي بفتح الميم والواو نسبة إلى مرو
وهو أبو العباس راوي جامع الترمذي كما قال حدثنا أبو عيسى الحافظ أي الترمذي صاحب السنن
حدثنا سفيان بن وكيع أي ابن الجراح يروي عن أبيه ومطلب بن زياد وعنه الترمذي وابن ماجه
شيخ صدوق إلا أنه ابتلي بوراق سوء كان يدخل عليه فكلمه في ذلك فلم يرجع مات سنة
سبع وأربعين ومائتين حدثنا ابن نمير بضم نون وفتح ميم وسكون ياء فراء كنيته أبو عبد الرحمن
الهمداني الكوفي واسمه عبد الله يروي عن هشام بن عروة والأعمش وعنه ابنه أحمد وابن معين
حجة أخرج له الجماعة مات سنة أربع وثمانين ومائة عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر
وهو أبو بشر الأسدي مولاهم البصري يروي عن أبيه وعبده وعنه أبو نعيم وخلق من
لينة ضعيف أخرج له الترمذي وابن ماجه عن عباد بن يوسف بفتح عين مهملة وتشديد
موحدة وهو أبو عثمان الكندي ثقة وقيل ابن سعيد وقيل عبادة بن يوسف والأول أصح
بصري ثقة روى عن أبي بردة وروى عنه إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر كذا ذكره التلمساني
واضطرب كلام الحلبي فيه عن أبي بردة بضم الموحدة والصحيح أن اسمه عامر وهو قاضي
الكوفة ابن أبي موسى يروي عن أبيه وعن علي والزبير وعنه بنوه عامر ويوسف وحميد
وبلال وحفيده وبريد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبي موسى بضم ... اسم زيد وعدم علمه النبي صلى الله
عليه وسلم وأمير البصرة والكوفة لعمر رضي الله عنهما روى عنه بنوه بردة وأبو بكر وإبراهيم

وسبع وثمانين وتوفي سنة أربع وأربعين أخرج له الجماعة والحديث الذي أخرجه المؤلف هنا انفرد
الترمذي بإخراجه من بين الستة ذكره في التفسير وقال غريب وإسمعيل يضعف في الحديث انتهى
ويقويه أنه رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس موقوفا وأبو الشيخ ونحوه عن أبي هريرة موقوفا
أيضا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنزل الله علي أمانين لأمتي ويحتمل أنه الإجابة
وهو الظاهر الأنسب ويحتمل أنه الدعوة وهو الملائم لعموم الرحمة بالأمة وما كان الله ليعذبهم وأنت
فيهم وهذه الأمة ظاهر في عمومهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذه الآية
لا يحتمل لخصوصهم ويؤيده قوله فإذا مضيت أي انتقلت من دار الأكدار إلى دار القرار تركت
فيكم الاستغفار أي فعليكم بالإكثار منه في الليل والنهار ولا يبعد أن يكون الاستغفار
من الأبرار سببا وباعثا لدفع عذاب الاستيصال عن الكفار ويؤيده قوله ونحو منه
أي من هذا الحديث في المعنى قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين لأنه باعث سبب
لإسعادهم وموجب لإصلاح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة للكفار من أهل [illegible]
أمنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال في بلادهم قال عليه السلام أنا أمان لأصحابي
وفي لفظ أنا أمنة لأصحابي وهو صحيح رواه مسلم عن أبي موسى قال صلينا المغرب مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء فجلسنا فخرج علينا فقال ما زلتم ههنا قلنا
نعم فقال أحسنتم وأصبتم قال فرفع رأسه إلى السماء فقال النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت
النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون قال التوربشتي
وفي لفظ هذا الحديث الذي ذكره القاضي أمان ولعلها رواية له في الحديث أو نقل
بالمعنى مع قرب المبنى إذ الأمنة بضم الميم والهمزة والأمن والأمان بمعنى واحد على ما ذكره التوربشتي
والظاهر أنه بفتحها على ما في القاموس هذا ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم أراد بذهاب
النجوم انتثارها المذكور في قوله تعالى وإذا الكواكب انتثرت وبإتيان السماء ما توعد انفطارها
وتبديلها كما قال تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبإتيان أصحابي ما يوعدون
ما أنذرهم به من الفتن والارتداد وبإتيان أمته ما يوعدون ما أخبرهم به من ظهور البدع
واختلاف الآراء والحروب وتخريب الكعبة وغير ذلك مما وقع أكثره وبقي ما لا بد من وقوعه لكونه

وكان كثيرا ما يرفع رأسه إلى السماء ... فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ... وأصحابي أمنة لأمتي

أمنة لأمة ما لا يصح قبل من البدع فلم يكن منهم من ارتكب بدعة بيّنها حديث أصحابي كالنجوم بأيهم
اقتديتم اهتديتم وقيل من الاختلاف والفتن قال الطيبي وفيه ما فيه لأن من الفتن ما
جرى بينهم لصدوره منهم اجتهادا إذ ما روايات صحيحة [illegible] على اجتهاده وإصابته والمخطئ أجر
على اجتهاده لشهادة حديث الشيخين أن الحاكم إذا اجتهد فأصاب فله أجران وإذا اجتهد
فأخطأ فله أجر واحد انتهى وفيه ما فيه لأن ما جرى بينهم الأبعد غيبته صلى الله عليه وسلم عنهم
وارتفاع الأمان منهم وليس يخفى قوله أمان لا يصح أنهم في أمان من الفتنة إلى آخر أيام حياتهم بل
[illegible] بعده كونه فيهم ولذا قال فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم
هو الأمان الأعظم أي الأكبر وإن كان من أصحابه أيضا أمان ما عاش وما دامت سنته باقية أي ثابتة
موجودة وهي بأنه [illegible] قوله فهو باق أي فهو صلى الله عليه وسلم
في حكم الحي [illegible] في أمته فإذا أميتت سنته أي عدمت ونفيت وتركت ولم يعمل بها أو عمل
بخلافها فانتظر البلاء والفتن الخطاب عام وفي نسخة فانتظروا البلاء والمراد الأولى أن يقال
فينتظر البلاء والفتن أي المحن الدنيوية والفتن الدينية وقيل المعنى فإذا أميتت سنته
بموت أهلها فانتظر البلاء والفتن بدليل حديث إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه
من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا جهالا فأفتوا
بغير علم فضلوا وأضلوا وقال تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية تقدم بعض الكلام
عليها أما من الله أي أظهر وبين فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليه أولا تعظيما
ثم بالصلوة ملائكته أي ثانيا تكريما وأمر عباده بالصلوة والتسليم عليه أي بقوله يا أيها
الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفي نسخة وأمر عباده بالجر والإضافة عطفا
على ملائكته أي وبأمر عباده بهما عليه ثالثا أن يقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما
ما ورد في حديث الصلوة وبأن يقولوا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته كما
في حديث التشهد وذلك يدل على وجوب الصلوة والسلام عليه في الجملة كلما ذكر لحديث
رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد [illegible]
الإثم فأبعده الله وجواز الصلوة على غير ملك ونبي تبعا وكراهته استقلالا لكونها في العرف

شعار الذكر الابناء ومن تذكره محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا وقيل المراد بالتسليم هو الانقياد لما امره
فالصلوة اى مطلق من الملئكة استغفار ومنا اى بنى ادم دعاء لحديث اذا دعى احدكم الى الطعام
فليجب فان كان صائما فليصل اى فليدع ووقع فى شرح الوجى من الملئكة استغفار وهو الملائم لقوله تعالى
ويستغفرون للذين امنوا والظاهر ان الاستغفار على ظاهره لقوله تعالى ويستغفرون لمن فى الارض
عام اريد به خصوص المؤمنين اذ لا يجوز الاستغفار للكافرين الا بقصد طلب ايمانهم المستلزم
استحقاق المغفرة فى شانهم وقال الوجى اى يسعيهم فيما يستدعى المغفرة من شفاعة والهام
واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك فى الحقيقة يعم المومن والكافر وجب حمل صلى عليه وسلم
فالمراد به السعى فيما يليق بحاله ومن الله رحمة اى رحمة عظيمة او رحمة خاصة حبيبه والمراد من الرحمة
الاحسان او ارادة الانعام لاستحالة معناها الذى هو رقة القلب فى حق الرب سبحانه
وقيل يبركون اى معناه يبارك من البركة وهى كثرة الخير اى يكثرونه ويزايدونه عليه
ذكره الوجى والظاهر معنى يبارك يدعون له بالبركة فى ذاته وصفاته واهل بيته واتباعه
من امته وحيث كانت المغايرة ظاهرة بين الصلوة والبركة قال المص وقد فرق النبى
صلى الله عليه وسلم حين علم اى اصحابه الصلوة عليه بين لفظ الصلوة والبركة فى
حديث قولوا يا ان نصلى عليك فكيف نصلى عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى
ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما
باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد والاظهر ان يراد بقوله يصلون يعظمون
ويثنون عليه ليشمل جميع الالفاظ الواردة التى من جملتها الترحم ونحوه وسنذكر حكم الصلوة
عليه اى هل هو فرض او سنة وهل هو فرض عين او كفاية وما يتعلق بالمسئلة من الفروع
والادلة وقد حكى ابو بكر بن فورك بضم الفاء وفتح الراء وهو غير منصرف للعلمية والعجمة وقيل
منصرف امام جليل فقيها واصوليا وكلاميا ونحويا وواعظا مع جلالة وورع زائد ومهابة وعلم
اصبهانى ومات شهيدا بالسم سنة ست واربعمائة ونقل الى نيسابور ودفن بها
قال ابن عبد الغفار رحمه الله تعالى ادعاؤه عنده ان بعض العلماء تاول اى فسر قوله صلى الله عليه وسلم
وجعلت قرة عينى فى الصلوة على هذا اى على هذا المعنى اى من صلوة الله على وملئكته وامره

وامره الامة بذلك اى بالصلوة عليه صلى الله عليه وسلم الى يوم القيمة والله اعلم قوله ونحو ذلك اى بما ثبت
فى الاصل الذى عليه خط المؤلف الفاضل ويثبت فى الاصل الذى عن ابن عباس الوجى ثم اعلم ان القرة
بضم السرور والفرحة واصلها من القر بمعنى البرد ويقال اقر الله عينه اى ابرد الله دمعتها لان دمعة الفرح
باردة ودمعة الحزن حارة ثم اكثر الاقوال والاظهر بانها الصلوة الشرعية لما فيها من المناجاة وكشف
الغطاء وشرح الصدور وشفاء الكلام بعد ذلك الله تعالى وذكر بعض المتكلمين اى من المفسرين فى
تفسير حروف كهيعص اى انها ماخوذة من كفاية الله وهدايته وتاييده وعصمته وصلاته عليه فزعم
ان الكاف من كاف اسم فاعل من كفى يكفى اى كفاية الله تعالى لنبيه عليه السلام قال الله سبحانه
اليس الله بكاف عبده والاستفهام لانكار النفى مبالغة فى اثبات كفايته له والمراد بعبده الجنس
وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال اضافة تخصيصية او المراد به الفرد الكامل والاضافة للجنس او المراد جميع عباده
او كما اصلهم من انبيائه واوليائه ويعضده قراءة حمزة والكسائى عباده بلفظ الجمع وهو صلى الله تعالى عليه وسلم
داخل فيهم دخولا اوليا وقيل فى الكاف اشارة الى انه الكافى فى الانعام والانتقام لعموم الانام
وقيل الكاف اشارة الى كثرة على نفس الرحمة والهاء بالنصب ويجوز رفعه هدايته له اى لنبيه صلى الله
عليه وسلم وكان الانسب ان يقال والهاء من هاد ولعل هدايته له قال ويهديك صراطا مستقيما اى
يوصلك بلطفه الى طريق ربه والى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة والياء تاييده له قال
وايدك بنصره اى قواك بنصره على اعدائك عدا الاكوان يقال الياء اشارة اليمن سبحانه يا الله موفق
ابراهيم او رحما اى بسط المنحة بعد محنة المحنة ان اى يداها مبسوطة والرحمة على مقتضى هذه الاقوال الاحالة
على اتباعه بتبعيته لنظيره وعلى ذكره التجى من ان صاحب هذا القول اراد ان هذه الحروف
اخذت من اوائل هذه الصفات وعلى ما تقدم من اقتصار الوجه على اول حرف من الكلمة فان نقضه
الياء بعيد ينقض عليه لانه ثانيه بعد همزة تاييدا وانها ان عينها وان اراد انها حروف اخذت من هذه
الصفات سواء كان كل حرف منها فاء الكلمة او عينها فهو قول عجز النيل الغافل والعين عصمته له
قال الله تعالى والله يعصمك من الناس او اشارة الى علمه بحاله فى سره وجهره وقال عز وعلا
انه عليم بذات الصدور والصاد صلاته عليه قال ان الله وملئكته يصلون على النبى اى يثنون
ثناءه ويعظمون برهانه او ايا اى الله الصادق فى وعده والصبور فى وعيده ثم اعلم ان اول السور

في القول المعتبر من المتشابه الذي لا يعلم حقيقته والمراد به الا الله سبحانه وقيل اشارة الى اعجاز القرآن
وقيل اشارة لاسمائه وقيل لاسماء رسوله وقيل بيان لمدة الامة المحمدية اجمالا انه تكون سبعة
واربعة الاف وان اسقط المكرر فسبعمائة وثلاثة وهو الاقرب لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث في
الالف السابعة وروى جعفر بن عبد الواحد الهاشمي حديثا يرفعه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان احسنت امتي فبقاؤها يوم من ايام الآخرة وان اساءت فنصف يوم وذلك خمسمائة وروى ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدنيا سبعة الاف سنة بعثت في اخرها الفا وهو ضعيف وروى
موقوفا عن ابن عباس الدنيا سبعة ايام كل يوم منها الف سنة وبعث رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في اخر يوم منها ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين يعني
الوسطى والسبابة * وقال تعالى وان تظاهرا وقرا الكوفيون بالتخفيف والخطاب لعائشة وحفصة
اي وان تتعاونا عليه اي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمكر والحيلة في قضية مارية والعسل
لدبه وبايذائه بما يسوؤه فانه لن يضره ولن يعدم من ينصره فان الله هو مولاه الاية اي وليه
اي ناصره وحافظه فيما اولاه وجبريل هو رسول الحق اليه بينه فيما هو عليه وصالح المؤمنين
قيل الانبياء والمرسلين وقيل الملائكة اي المقربين فيكون تعميما بعد تخصيص لكن فيه انه تكرر
مع قوله والملائكة بعد ذلك ظهير اي متظاهرون وقيل ابو بكر وعمر اي واشباههما من اكابر
الصحابة لما ذكر الماوردي انهم اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل علي اي ونحوه من اهل البيت
والقرابة وقيل المؤمنون اي جميعهم على ظاهره بناء على ان كل مؤمن بظاهره صالح والاظهر
ان تعالى اراد وصالح المؤمنين من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والخلفاء الراشدين
وسائر الصحابة من السابقين واللاحقين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وصالح
المعبر واحد وهو مفرد او جمع حذف منه لفظ محذوف رسما واداء لتعليل التقاء الساكنين وسره ولابد
في النصرة لانه مدة الواو تنبيه ... وبعدا والا لذلك حذفها فهو في غاية البعد هذا وان صح
ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هم ابو بكر وعمر كان بينه الصدق كونهما المراد
في القول الصدق او ذكرهما مثلا والمراد به اشكالهما والله اعلم كتب بدور سوتابع خطابه وقعد
عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه كان يقول ... اغفر لي يا كهيعص فيحتمل ان يكون كهيعص عنده

انه كان يقول في ... اغفر لي يا كهيعص ... ان يكون كهيعص ...

عن علي رضي الله عنه اسماء الله تعالى لجنتها ويحتمل ان يريد به الله سبحانه بجميع اسمائه التي تضمنها كهيعص
من كاف وهاء ونحو ذلك ثم اعلم انه في صحيح البخاري ان ابن عباس قال مكثت اريد ان اسأل عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه عن اية سنة فما استطيع ان اسأله هيبة له حتى خرج حاجا فخرجت معه فلما رجعنا
وكنا ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجة له فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت يا امير المؤمنين
من اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ازواجه فقال تلك حفصة وعائشة قال
فقلت والله ان كنت لاريد ان اسألك عن هذا منذ سنة فما استطيع هيبة لك قال فلا تفعل
ما ظننت ان عندي من علم فاسألني فان كان لي علم اخبرتك به هذا وذهبت طائفة من العلماء الى
ان ذلك كان لاجل قضية مارية القبطية وذلك ان المقوقس لما اهداها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسرى بها فلما كان في بعض الايام وهو يوم حفصة بنت عمر بن الخطاب جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى جاريته فخلا معها فجاءت حفصة فوجدتهما فاقامت خارج البيت حتى اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
مارية وذهبت ودخلت حفصة غيرى متغيرة فقالت يا رسول الله اما كان في نسائك اهون
عليك مني في بيتي وفراشي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضيا لها ايرضيك ان احرمها قالت نعم
قال فانها قد حرمتها ثم قال لا تخبري بهذا احدا فخرج عنها فقرعت الجدار الذي بينها وبين عائشة
واخبرتها بذلك لتسرها ولم تر في افشائه لها حرجا فاستكتمتها ذلك فنزلت الاية واذ اسر النبي
الى بعض ازواجه حديثا الى قوله وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه واختلفوا هل حرمها بيمين
ام على قولين فقال قتادة والحسن والشعبي حرمها بيمين وقال غيرهم لم يحرمها بيمين ويروى
ذلك عن ابن عباس وذهبت طائفة الى ان تظاهرهما عليه انما كان في قضية شرب النبي صلى الله عليه وسلم
العسل في بيت زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمكث
عندها فتسقيه عسلا قالت عائشة فتواطأت انا وحفصة على ان ايتنا
دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل اني اجد منك ريح مغافير واكلت مغافير وهو ...
كريه الرائحة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم على احداهما فقالت ذلك فقال بل شربت عسلا
عند زينب بنت جحش ولن اعود له واستكتمها ذلك فاخبرت به عائشة فنزلت يا ايها
النبي لم تحرم ما احل الله لك يعني العسل لقوله صلى الله عليه وسلم ولن اعود له الى قوله سبحانه

ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه الآية والوجه الاول هو قول اكثر العلماء وروى اسلم
عن زيد بن اسلم من طريق صحاح رواه ابن وهب عن مالك عنه قال حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طرق سم
ام ابراهيم فقال انت علي حرام فانزل الله في ذلك سورة التحريم والوجه الثاني فيه تواردت الاحاديث الصحيحة
واخرجه البخاري في صحيحه بن عمير عن عائشة بنحو ما سبق وذكر فيه انه شرب عند زينب وكانت في
في صحيح مسلم انه شرب عند حفصة وان اللتين تظاهرتا عليه هما عائشة وسودة واكثر المحدثين على
ما في البخاري والله سبحانه اعلم **الفصل التاسع** فيما تضمنته سورة الفتح من ذكره صلى الله تعالى
عليه وسلم اعلم ان سورة الفتح نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من الحديبية
سنة ست من الهجرة وهو متوجه الى المدينة فهي على هذا في حكم المدني وقد قيل نزلت بالمدينة
ولعل بعضها نزل بها وقد ثبت في فضلها حديث لقد انزل الله علي سورة فهي احب الي مما
طلعت عليه الشمس اي شمس الوجود قال الله تعالى انا فتحنا اي بفتحنا لك اي لا لغيرك او لاجلك
فتحا مبينا اي ظاهرا تم ما بينها سبحانه بيانه وفي اثنا الكلام معنا اي قويت يد الله فوق ايديهم
ومعناه قوته سبحانه وهو الغالب فوق عباده وكثير من السلف وبعض الخلف على ان لله تعالى
يدا لا بمعنى الجارحة بل انها صفة له تعالى على وجه يليق بذاته وكذا قالوا في الاستواء وسائر آيات
المتشابهات واحاديث الصفات وقد اختلف في هذا الفتح فقال كثير ان هذا هو ما اتفق له صلى الله
عليه وسلم في طريق الحديبية من التيسير واللطف وذلك ان من المشركين كانوا ارادوا ذلك الغدر
من المسلمين فنصر الله سبحانه ان وقعت بينه وبينهم المصالحة بحيث تقرر صلى الله تعالى عليه وسلم
واتفقت له بعد ذلك بيعة الرضوان التي هي الفتح الاعظم واستقبل صلى الله تعالى عليه وسلم فتح خيبر
فامتلأت ايدي اصحابه خيرا ولم يشترك فيه مع اهل الحديبية احد من تخلف عنهم ثم ما وقع في ذلك
الوقت من الملحمة التي كانت بين الروم وفارس فظهر فيها الروم وكان ذلك فتحا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه لانكسار شوكة الكفر العظمى ولانه صلى الله عليه وسلم علم كونه فتحا له
من سورة الروم فكانت هذه كلها من جهة الفتح الذي جاءت الآية مبشرة عليه وقد ذكر ابن عقبة
انه لما كانت صلح الحديبية ونزلت الآية قال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا
بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بئس الكلام

هذا بل هو اعظم الفتوح قد رضي المشركون ان يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسألوكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان
وقد راوا منكم ما كرهوا واظفركم الله عليهم وردكم سالمين ماجورين فهو اعظم الفتوح فقال المسلمون
صدق الله ورسوله هو اعظم الفتوح يا رسول الله والله اعلم ومن ثم ذهب بعض المفسرين
الى ان الفتح في الآية انما هو اشارة الى فتح مكة فمعنى فتحنا على هذا قضينا وقدرنا ولما ظهر ان الفتح
حديبية كان سببا لفتح مكة ذهب بعضهم الى ان الفتح في الآية انما هو الهداية الى الاسلام
اي على الوجه العام ومال الزجاج اليه واستحسنه لا لكان الجمع بالحمل عليه قال المصنف لقد تضمنت
هذه الآيات اي الواردة في صدر السورة من فضله اي من جملة فضائله والثناء عليه وكرم
منزلته عند الله ونعمته لديه ما اي الذي او شيئا ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه اي الى اقصاء لجلالته
العظيم فابتدا جل جلاله باعلامه اي باعلام الله تعالى بما قضاه له من القضاء البين اي الواضح
وظهوره من الفتح المبين حيث قال انا فتحنا لك فتحا مبينا اي انا قضينا لك على اهل مكة ان تدخلها
من قابل عام الحديبية بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته اي طريقته وفي نسخة
شيعته اي امته بعد صحة ثلثها وهذا قول اكثر المفسرين مغاير لما سبق من وجه او هو عين الفتح
كما تقدم وعبر بالماضي لتحققه او بما اتفق له بعد من انه الفتح خيبر وفدك او بما ظهر له في الحديبية
اية عظيمة وهي ان ماءها نضب فلم يبق بها قطرة فتمضمض ثم مج فيها فدرت ماء حتى رووا كلهم
وانه معطوف على الاعلام اي وبانه صلى الله تعالى عليه وسلم مغفور له غير مؤاخذ بالامر ويبدو له
ولو اوهو تاكيد لا قيد لتفخيم معناه بما كان وما يكون حيث قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر والمعنى لو كان لك ذنب وجب مغفرته لك ولا يلزم من هذا اثبات وقوع الذنب
ثم تفسيره خلاف ما يتوهم من كلام الحسن قال بعضهم المراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك
اي لا يصح ان يعاتب عليه كما في قوله تعالى لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين عبس وتولى
ان جاءه الاعمى ولا اظهر ان في الآية ايماء الى ان العبد ولو وصل الى اعلى مرتبة المقدرة لم يصل
الى الاستغناء عن المغفرة لقصور اطوار البشرية في القيام بحق العبودية على ما اقتضته الربوبية
وبين الاشتغال بالامور المباحة والتكلم بالمباحة في مقام الامة سيئات من حيث انها
تغفله عن مرتبة الحضرة في الجملة ولذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين ثم قوله تعالى ليغفر

علة للفتح من حيث انه سبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلاء دينه وازاحة الشرك واتحاف الاخيار وتكميل
النفوس الناقصة اجبارا واعتبارا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة
من ايدي الظالمين اختيارا وقال المكي جعل الله المنة اي العطية او الامتنان بالفتح
او بالهداية اي الاسلام سببا للمغفرة وكل اي من المنة والهداية والمغفرة حاصل من عنده
اي بقوله فكل من عنده لا اله غيره اي حتى يجوز تعاطي منه عنده ويروى لا اله الا هو
منة اي عطية وامتنانا حال او مفعول مطلق بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال
اي الله عز وجل ويتم نعمته عليك اي يجمع لك النبوة والملك وظهور دينك وفتح البلاد
عليك وغير ذلك ومنها قوله قيل بخضوع من تكبر لك متعلق بخضوع والمعنى بتواضع من
تكبر عليك لاجلك بالانقياد لك وبالخضوع والخشوع بين يديك والتذلل اليك وفي
نسخة لخضوع من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطائف اي واقبال اهلهما اليك طوعا
وكرها وقيل برفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك بصيغ الافعال تفسير على وفق
المفسر وهو قوله ويتم وهو الاظهر وقال التلمساني بالجر وكلها مصادر وتجوز الفصل
وكذا قال الحجازي ويروى برفع ذكرك وبنصرك وبغفرك بالموحدة وتنوين الاخير انتهى
وبذا ان الغفر بمعنى المغفرة قبل الاستغفار ثم هذه اقوال [illegible] واولها عموم الاية ولا ترجيح لها
فالاولى حملها على عمومها ثم يحمل هذه الاقوال ويحصل هذه الاحوال ما ذكره المص بقوله
فاعلمه اي الله سبحانه بتمام نعمته عليه الاولى باتمام نعمته اي باكمال انعامه واحسانه اليه
بخضوع متكبري عدوه له انه متعلق بنعمته او بدل عما قبله او بمعنى من البيانية وما بعده
اي من تواضع اعدائه المتكبرين عليه سابقا غاية التواضع لاحقا وفتح اهم البلاد عليه
لان مكة كانت مجمع المشركين وكانت العرب انما تنتظر بالاسلام ما يجري من اهل مكة مع
النبي صلى الله عليه وسلم فان اسلموا اسلموا فكانت مكة لهذا المعنى اهم البلاد لان اسلام اهلها
يستلزم اسلام جميع المشركين او اكثرهم ولهذا كثر المسلمون بعد فتح مكة ودخلوا
في دين الله افواجا وفي نسخة اشرف البلاد اي افضلها لكون القبلة فيها ومعدن النبوة
وهي ام القرى ويتبعها حولها واحبها اليه اي على الاطلاق واما قصة المدينة احب ساكنها

البلاد اليه بعد [illegible] منها كما هو ظاهر حديث اللهم انك اخرجتني من احب البقاع الي فاسكني
احب البقاع اليك فاسكنه المدينة كما اخرجه الحاكم في مستدركه الا انه في مسنده عن ابي سعيد المقبري
وهو ضعيف جدا فلا يصح الاستدلال به لافضلية المدينة ولهذا على قول الجمهور في افضلية مكة
ما رواه الترمذي عن ابي سلمة عن عبد الله بن عدي ابن الحمراء وفي رواية عن ابي هريرة يرفعه ان النبي صلى الله
عليه وسلم حين خرج الى الهجرة هو وابو بكر رضي الله تعالى عنه وقف ينظر الى البيت ثم قال والله انك لاحب
ارض الله الي وانك لاحب ارض الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت وما جاء في حديث
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمكة ما اطيبك من بلد واحبك الي ولولا ان قومك
اخرجوني منك ما سكنت غيرك فانه صريح بهذا المعنى من ان الاحب لا يعارضه الافضل خصوصا
بسبب الحيثية التبعية ورفع ذكره اي ما ثبت عنده من نصره اياه على عدوه خصوصا ثابتا على
بخضوعه وهو بالجر عطف على قبل واما قوله وهدايته الصراط المستقيم وكذا ما بعده فبالجر
الا انه عطف على تمام اي واعلمه بهدايته الى الصراط المستقيم اي بقوله ويهديك صراطا مستقيما
وهو بالثبات والسعي والدوام الذي هو السبعة والاذى الحاصلة في الشدة والهداية يتعدى
بنفسه تارة كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وباللام اخرى كقوله تعالى انك لتهدي الى صراط
مستقيم وباللام الى ومنه قوله سبحانه ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم الموصل الجنة والسعادة
الابدية بكسر اللام المشددة ويجوز تخفيفها نعت الصراط اي الموصل الى الجنة والنعم
السابقة واصناف السيادة ونصره النصر العزيز بقوله وينصرك الله نصرا عزيزا اي نصرا غالبا
فيه عز ومنعة وقوة وشوكة ظاهرة وباطنة او نصره بعزته المنصور فوصف بوصف المبالغة وقال
التلمساني في هذه الاية بمعنى [illegible] بمعنى سلم وحيث يعني تجب نصر قوة وهو المتضمن
لغلبة العدو وقهره ونصره لا بهذه الصفة وهو المتضمن لرفع اذى العدو فقط ومنته اي انعامه
بالمنة على المؤمنين بالسكينة اي بانزال السكينة والطمانينة عطف تفسير وهو بضم اوله
[illegible] ويسهل فهو فعيلة من الاطمئنان سكن ويروى الطمانينة بالسكينة وقيل السكينة
الرحمة وقيل الوقار والرزانة وقيل الاخلاص والمودة التي جعلها الله في قلوبهم بقوله هو
الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي ايقانا مع يقينهم من حيث

العقيدة

اوليزدادوا ايمانا بالشرائع المجددة اللاحقة مع ايمانهم بالاحكام المقررة السابقة لان حقيقة
الايمان وهي التصديق غير قابلة للزيادة والنقصان عند ارباب التحقيق والله ولي التوفيق
[illegible] البشر به اي واعلم بشارة امته بالله اي عند ربهم كما
في رواية ربهم بعد بضم الدال اي بعد حالهم وفوزهم اي نجاتهم وظفرهم العظيم اي
والعفو عنهم اي المحو عن عيوبهم والستر لذنوبهم اي فيما جرى لهم والستر بالفتح مصدر
وبالكسر اسم بقوله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما واللام علة لما دل عليه قوله
ولله جنود السموات والارض من التدبير وحسن التقدير اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين
على الكافرين ليعرفوا نعمة ربهم ويشكروا فيدخلوا الجنة ويتنعموا باثمارها واهلاك عدوهم
اي اعداء النبي والمؤمنين في الدنيا والاخرة ولعنهم اي طردهم وابعدهم عن رحمته وسوء
منقلبهم بفتح اللام اي قبح انقلابهم او سوء مرجعهم ومصيرهم والمعنى انه اعلم ذلك بقوله
ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء
عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وظنهم هو ان لا ينصر الله رسوله
والمؤمنين وعليهم دائرة ما ظنوه وتربصوه بالمؤمنين لا يتجاوزهم وقرا ابن كثير وابو عمرو
بضم السين في دائرة السوء لا في مطلق السوء في الكلمتين وهما لغتان ثم قال اي الله سبحانه
انا ارسلناك شاهدا اي مراقبا لاصحابك او شاهدا للعباد في مقام البقاء ومبشرا اي
للمؤمنين الاحباء بما يحبونه ونذيرا للكافرين الاعداء بما يكرهونه وعلى هذا سعد ونذر [illegible]
ببعض ما اوجبه بحكمه الاية كما سيأتي تقديره اي الله سبحانه بذلك [illegible] اي فضائله
الحسنة وخصاله [illegible] على الله تبليغه الرسالة لهم اي بخلاف [illegible]
فانه لا يقبل [illegible] عليهم لانهم [illegible] اي ان هذه الاية [illegible]
على امم بتبليغ انبيائهم لهم كما تقدم وقيل شاهدا اي [illegible] يوم القيامة لهم [illegible]
اي بتوحيدهم له ومبشرا لامته اي ويبشرهم بالثواب اي في دار النجاة وقيل [illegible]
اي يبشر احباءه بحسن المآب ومنذرا عدوه اي يخوف اعداءه بالعذاب وقيل اي

اي بمعنى منذرا ومحذرا اي يحذر امته من الضلالات اي من انواع الفساد التي هي الكفر والفسق والبدعة
[illegible] اي حق الايمان ثم به اي برسوله من سبقت لهم من الله الحسنى اي المنزلة الاسنى
[illegible] والمثوبة الحسنى وبما رتب عليه قوله لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه اي تعظموه وتجلوه
[illegible] اي تجلوه وهو من الاجلال اي تعظموه واثبات النون بناء على انه خبر وحذف اللام
[illegible] وقيل تنصروه اي على عدوه اي في الجهاد او في الاجتهاد وفي نصرة دينه وقيل بالنون
في تعظيمه وتوقروه اي تعظموه الاظهر ان يقال يهابونه ويكرمونه ويجلونه ويعدونه من اهل الوقار
وقرا بعضهم اي من قراءة الشواذ ونسب الى ابن عباس وتعززوه بزايين وبا بعد الالف
والهمزة وكلاهما صحيح وكره التشديد والتخفيف غير صحيح لان الفرق المعروف بين الراء والزاي [illegible]
[illegible] في الاول [illegible] والثاني يجعل [illegible] لا سيما [illegible] عن القيد ولا [illegible]
والله اعلم من التعزير اي العزة والتفضيل للتكثير والمبالغة والمعنى يعززوه غاية التعزيز واما جمهور القراء
فقراءتهم بضم اوله وكسر الزاي [illegible] وبعدها راء وقرا الجحدري بفتح التاء وضم الزاي وكسر [illegible]
[illegible] والاكثر اي القول الاكثر من المفسرين والاظهر اي من العلماء المعتبرين [illegible]
اي قوله يعزروه ويوقروه انزل في حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اقرب مذكور [illegible]
ضميرها اليه وما يدل عليه قوله فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه
ثم قال وتسبحوه اي تنزهوه او تصلوا له بكرة واصيلا اي نهارا وليلة وقيل اي الظهر
وتسبحوه راجع الى الله تعالى ويؤيده ان ارباب الوقوف القرائية جعلوا الوقف المطلق على
قوله وتسبحوه ويوقروه ايذانا بالقطع عما قبله عما بعده وقيل الضماير الثلاثة له [illegible]
[illegible] وقرا ابن كثير وابو عمرو وقرا بالغيبة في الافعال الاربعة
[illegible] والباقون بالخطاب [illegible] منزلة خطابهم فعلى الاول تقدير الاية انا
ارسلناك لتؤمنوا بالله وبك يا محمد وعلى الثاني تقديره لتؤمنوا بك من امن قال ابن عطاء [illegible]
[illegible] لان فاعله معلوم والمعنى اجتمع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه السورة
اي سورة الفتح نعم مختلفة اي متعددة متكثرة او مختلفة من حيث ذواتها وان كانت من حيث
صفاتها مؤتلفة من الفتح المبين من جانبه للنعم المتقدمة وهو اي الفتح المبين من اعلام الاجابة

بفتح الهمزة على أنه جمع علم بفتح اللام أي من علامة قبوله من إجابة الله لدعوته صلى الله عليه وسلم إذ قد ثبت
النصر في مواطن كثيرة وفي الحديث من فتح له باب الدعاء فتح له باب الإجابة والمغفرة أي وسواء المغفرة
وهي المغفرة من أعلام المحبة لقوله تعالى ردا لأهل الكتاب في حكم الكتاب وقالت اليهود والنصارى
نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم والمعنى أنكم لو كنتم أحباءه لما عذبكم بذنوبكم كما يعذب
أعداءه بل يغفر لكم ويكثر عليكم عطاءه ونعماه ومن المعلوم أن المحبة من الله تعالى إنما هي إرادة إنعامه
وفضل إحسانه وإكرامه لتنزه ذاته المقدس عن الميل النفسي وتمام النعمة أي ومن تمام النعمة وإكمالها
إسلام الاختصاص أي منته له بأن لم يؤته أحدا غيره كما يستفاد من قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم
وأتممت عليكم نعمتي والهداية أي ومن الهداية وهي من أعلام الولاية أي الاتحاد والنصرة والتوفيق
بالرفع مبتدأ خبره منه أي من العيوب أي عيوب الذنوب وفي نسخة غيرته من العيوب
الحلبي هو بكسر الزاء المشددة ثم همزة مفتوحة من البراءة تخالف العبارة إذ الصواب أنه
بفتح التاء وسكون الموحدة وكسر الزاء المخففة وفتح الهمزة مشددة مبرأة تبرئة على زنة تفعلة
والذي ذكره إنما هو بضم الزاء المشددة تبرئة وهو غير مناسب للمقام كما لا يخفى على العلماء الأعلام
وتمام النعمة إبلاغ الدرجة الكاملة أي إيصاله إلى درجة لا درجة فوقها والهداية وهي الدعوة إلى الحق
الشاهدة أي الحضرة في مقعد صدق وقرب ومكانة وكرامة لا قرب لمكانه ومسافة وقال
جعفر بن محمد أي ابن علي بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم من تمام نعمته عليه أن جعله حبيبه
أي اصطفاه وخصه لمزية شرافة الحبيب عنده محبة فالمحبة أصفى وداد لأنها من محبة القلب
الحكمة فإنها ود تخلل النفس وخالطها وأقسم بحياته أي في قوله لعمرك إنهم لفي سكرتهم أي وحياتك
يا محمد ونحوه لعمرك قسمي والعمر بفتح العين لغة في العمر بالضم خص الفتح بالقسم لإيثار الخفة لكثرة
دوران القسم على ألسنتهم ونسخ به شرائع غيره لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان موسى
حيا لما وسعه إلا اتباعي وعرج بفتح الراء أي صعد به إلى المحل الأعلى أي المنزل الأعلى وهو بفتح
الحاء وكسرها والأول أولى والمراد به مقام قاب قوسين أو أدنى وحفظه في المعراج أي عن
مطالعة السوى والمعراج الدرجة وقيل سلم يعرج فيه الأرواح وجاء أنه أحسن شيء لا يتمالك
الروح إذا رأته أن تخرج وأن الشخص يصير ببصره من حسنه حتى ما زاغ البصر وما طغى أي ما مال إلى

الأسود ولا بحي ورغم الكل وبعث إلى الأسود والأحمر أي إلى العرب والعجم أو الجن والإنس لقوله
صلى الله عليه وسلم بعثت إلى الأحمر والأسود وفي رواية بعثت إلى الناس كافة ولقوله تعالى
وما أرسلناك إلا كافة للناس أي إلا رسالة عامة محيطة بهم من الكف فإنها إذا عمتهم كفتهم
عن أن يخرج منها أحد منهم وأحل له ولأمته الغنائم لقوله عليه السلام أحلت لي الغنائم ولم تحل
لأحد قبلي وفي رواية أحلت لنا الغنائم وجعله شفيعا أي يوم الجمع لجميع الخلق مشفعا
بتشديد الفاء المفتوحة أي مقبول الشفاعة في مقام محمود يحمده فيه الأولون والآخرون لما
روي عن ابن عباس مرفوعا وسيد ولد آدم أي وجعله سيد البشر ولما كان بعض أولاد آدم
أفضل منه فيلزم منه أنه صلى الله عليه وسلم أفضل من آدم عليه السلام بطريق البرهان
الذي يسمى بالأولى ومنه قوله تعالى ولا تقل لهما أف فكيف الضرب بالكف وهو مقتبس من قوله
صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر أي ولا أقول فخرا النفس بل تحدثا
بنعمة ربه وتقييد يوم القيامة لأنه وقت ظهوره ونظيره الملك يومئذ لله والحديث رواه أحمد
والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد مع زيادة وما من نبي آدم فمن سواه إلا تحت لوائي
ولا فخر وفي رواية لمسلم وأبي داود مع زيادة وأول شافع وأول مشفع ولا فخر وفي البخاري
أنا سيد الأولين والآخرين ولا فخر وقرنت أي جمع ووصل ذكره بذكره كما يستفاد من قوله تعالى
ورفعنا لك ذكرك ومن قوله سبحانه وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ورضاه برضاه
لقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وجعله أحد ركني التوحيد أي المعتبر في الدنيا
ثم قال إن الذين يبايعونك أي بيعة من الميثاق معك على قتال أهل الشقاق إنما يبايعون الله
لأن المقصود بالبيعة الاتفاق يعني أي يريدون الله بهذه البيعة بيعة الرضوان أي إنما يبايعون
الله جميعهم إياك يد الله فوق أيديهم استئناف مؤكد لما قبله يريد أن يده فوق
أيديهم عند البيعة أي على طريق الخصوصية قال الدلجي قوله يريد عند البيعة صوابه بفتح
عند البيعة والأولى لإرادة والعناية في كلام المخلوقين ولا ينبغي أن يقول المفسر يعني ولا يريد
ولكن يقول في معناه أو يجوز أو يحتمل ونحو ذلك مما يجري على الألسنة وقيل أي المراد بيد
قوة الله أي وقدرته والمعنى قوته وقدرته في نصر رسوله فوق قواهم وقدرهم وقد أشار الراوي

في جزاء الى هذا القول فيكون في الاية على هذا تاكيدا لنعمة مستقبلة وعدا الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم
وهي النصرة له ومع القول الذي بعده يكون بيانا لنعمة حاصلة قد شرف الله بها المبايعين والمشار
اليه ايضا في اللغة بمعنى القوة موجود ومنه قوله سبحانه اولي الايدي اي اولي القوة وقيل نواله اي
المترتب على مبايعتهم او ذنبهم والثواب ايضا في مبايعتهم فاليد بمعنى النعمة وقيل منته اي منة يقال العلانية
على يد وفي الحديث اللهم لا تجعل لفاجر علي يدا تحبه قلبي وقد قال الشاطبي جزاء عليك يدي منك
الايادي رتقه والمعنى منته عليهم ونعمته لديهم بسبب بيعتهم مما يخوله من العز في الدنيا والثواب في العقبى
فوق منتهم عليك بمبايعتهم لك على ان يبذلوا انفسهم واموالهم قال الزجاج واليه ذهب اكثر المفسرين
واستعمال اليد في اللغة بمعنى النعمة كثير ومنه قول الشاعر يجود كمن في قومه يعد قومها وايدي
الله من الصالحين فروض والى هذا المعنى يرجع قول من قال اي منه سبحانه الثواب اعني اليد في
الاية المثوبة ومن المبايعين الطاعة فان الثواب من الله تعالى داخل تحت منته والطاعة منهم داخلة
تحت ما يمنون به وان قلت اليد في اللغة اسم للثواب وللطاعة وقيل المراد باليد عقده
وفي نسخة عقوده وهو تصحيف وتحريف والمعنى انه تعالى اوجد البيعة واتم عقدها فاستعار لما كان
عقدها اسم اليد من حيث كانوا لا يبيعون الا بعقده بايديهم وهو من اطلاق اسم المسبب على
السبب وجاء قوله سبحانه فوق ايديهم ترشيحا لهذه الاستعارة والايدي من المبايعين
على هذا هي الجوارح على حقيقتها واذا قال المص رحمه الله اي هذه الاقوال المختلفة التي في لفظ اليد
هل اي على سبيل الاشتراك والحقيقة او على سبيل النقل والمجاز المختار انها استعارة اي
مجازية لمناسبته وتجنيس في الكلام اي وتفنن في العبارات الاياتية ولم يرد به التجنيس المصطلح وهو
اتفاق اللفظ واختلاف المعنى على ما ذكره التلمساني وغيره بل اللغوي بمعنى المناسبة لان العقد مثلا
اذا اطلق عليه اسم اليد فانما يراد به معنى الجارحة فيها وبين الايدي في الاية مناسبة والمناسبة
كما ذكره الشيخ ذكر الشيء مع ما يناسبه على جهة الاستعارة والتشبيه وتاكيد لعقد بيعتهم اياه
اي من حيث ان بيعتهم معه صلى الله تعالى عليه وسلم كبيعتهم مع الله لا تفاوت بينهما فيد الله التي تعلوا
ايديهم هي يد الله تحبيبا وتعظيم شان المبايع بفتح الموحدة والمراد به هو صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله
عظم بكسر العين وفتح الظاء مجرور عطفا على ما قبله اي وتاكيد لعظمة شانه وفخامة سلطانه من حيث جعل

جميع بيعتهم له بيعتهم مع الله سبحانه لكن بالاضافة اليه تعالى وقد يكون من قبيل هذا اي من قبيل قوله ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله قوله سبحانه فلم تقتلوهم اي الكفار يوم بدر بقوتكم وسلاحكم وبايديكم ولكن الله قتلهم اي بعضهم
الخالق للقتل واسبابه وهم المباشرون له بنصرة الله عندك به وما رميت اي رمي التراب
في اعينهم ولم يقدر عليه اذ رميت اي يوم بدر في وجوههم وحصبتهم والكف باليد اولي
ولكن الله رمى اي حقيقة وتبليغا واصابة فبلغ رمية تعالى منهم حيث لم يبلغ رميك من ايصال التراب الى
اعينهم جميعها فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا وتمكنتم منه قتلا واسرا وان كان
الاول بمعنى ان الذين يبايعونك وان وجهته في باب المجاز اي ادخل في ذلك الباب والاظهر
ان يقال من باب المجاز في اصل المعنى وكذا قوله وهذا اي فلم تقتلوهم الا في باب الحقيقة
لان القاتل والرامي بالحقيقة ومعنى في الحقيقة هو الله اذ هو خالق فعله اي فعل المباشر من
قتله ونحوه ورميه وقدرته عليه اي ايجادا وابداعا وهو القاتل بمباشرته والكاسب وجميع
اسند الفعل اليه حقيقة ايضا لكنه انما نفاه عنه اليه لكن بين الحقيقتين بون بين وتباين
في مذهب اهل السنة والجماعة من ان العبد له نسبة الى الحقيقة على الجملة والحاصل
انه سبحانه وصف نفسه في هذه الاية بالقتل والرمي من حيث كونه هو الذي حصل اثرهما
ونفعهما وان كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه هم الذين قتلوا ورموا فهو على هذا
من باب اطلاق السبب الذي هو القتل والرمي على المسبب الذي هو الاثر والمنفعة
كما سبق في الاية المتقدمة واما من يقول ان الله تعالى هو الفاعل للكل على الحقيقة ونسبة
الفعل الى غيره مجاز فلا تشبيه فيه لهذه الاية السابقة ولا تفريق بينهما فافهم ونسبه
اي وهو سبحانه مسبب فعل عبده وفي نسخة بنسخته اي الارادة كذا ذكره في حاشية
وليس له وجه ظاهر بل هو تصحيف كما لا يخفى ولانه امر ان تاثير ليس في قدرة البشر توصيل
تلك الرمية حيث وصلت اي الى وجوههم فاعمت ابصارهم حتى لم يبق منهم من لم تنله
اي تلك الرمية عينيه اي ترابا وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة اي في الصورة الكلية
والا فاقة النسبية مثل اسناد القتل الى افراد البشرية وانما احتاج الى ذكرهم
لئلا يتوهم ان القدرة الملكية ليست كقوى البشر في الاحتياج الى القوة الالهية

والقدرة السببية فان المخلوقات باسرها مشاركة في المرتبة العبودية فاذا وقع تجريدها عن توهم الاشتراك
حيث قال وما رميت هذا التعجب لبيان ان الفاعل حقيقة الله بالنسبة اليهم هو الله وهو خالق فعلهم
وقدرتهم ايجادا واحداثا وهم الفاعلون مباشرة وكسبا فلا تحصر نسبته اليهم فيقتلهم حقيقة
به ونسبة اسناده الى الله حقيقة انتهى ويظهر لي وجه اخر وهو … حقيقة انه وقع ذلك
نوع من المباشرة في قتل الكفرة لان الله … نزول الملائكة … وحصول البركة وحصول النصر
وقيل في هذه الآية الاخرى اي الاخيرة وهو قوله فلم تقتلوهم الآية انها على المجاز الوضعي
والنسبة اي اللغوي نحو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة بين المعنى المجازي والحقيقي
السببية كونه سببا في الوضع ايضا قال العلامة محمد بن خليل الانطاكي الحنفي في حاشيته المسماة
بزبدة المنتقى ان المجاز ان تجوز … بعلاقة وضع ذلك اللفظ واضع اللغة فهو المجاز اللغوي
كالاسد للشجاع وان تجوز بها واضع الشرع له وهو الله ورسوله فهو المجاز الشرعي
كالصلوة للدعاء وان تجوز بها واضع لغة معينة فهو المجاز العرفي الخاص كالفعل للحدث
وان لم يكن معينة فهو المجاز العرفي العام كالدابة للشاة … اللفظ اي وعلى مقابلة
اللفظ ومناسبة له اي … العلاقة الموجودة باستعماله … وضع للسبب من اللفظ
في مسببه اي فلم تقتلوهم اي ايها الامة حين قتلتموهم بآلة القتل وما رميتهم انت ايها النبي اذ رميت
وجوههم بالحصباء بملء كف من الحصى او بالحجارة الصغار كحطام التراب ولكن الله رمى قلوبهم
بالرعب اي اوقع في قلوبهم الرعب والفزع اي ان منفعة الرمي اي وكذا فائدة القتل كانت
من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي بالمعنى اي الذي هو … بالرعب والقتل اثر … عليهم
حتى انهزموا وانت اي الفاعل والرامي بالاسم اي من حيث مباشرة … بالرسم والصورة
المبنى وحذف قوله الفاعل والرامي في الجملة الاخيرة للعلم به من الجملة المتقدمة اذ هو مذكور
الاول على الاول والاخر والله اعلم بالظواهر والضمائر والحاصل فيه ما حكي عن المهدوي ان المحبة
هبة الله … ان الرمي … وتبليغ والايصال … ان الله سبحانه
صلى الله عليه وسلم هو الحذف والارسال والذي نفي عنه واثبته لنفسه هو التبليغ والايصال
والله اعلم بالمجاز ثم الشروع بطريق الانعطاف الى … الآية ان السكينة الواقعة في الآية

هي كناية عن تسكين نفوس المؤمنين وتحصيل اليقين وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان اخبرهم
حين توجه الحديبية انهم يدخلون مكة امنين ويطوفون بالبيت … فانزل الله سبحانه في هذه الآية
ما حصل في نفوسهم الثقة بهذا وجعلها مستقرة في نفوسهم ومستمرة الى ان يقع ما وعدهم به
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بهذه السكينة … ازدادوا بذلك ايمانا مع ايمانهم … ولما
ما وعدهم به رسوله كان رؤيا الانبياء حق ولكن في غير ذلك الوجه ولهذا لما انكشف امر الحديبية
على الصلح قال بعض الصحابة يا رسول الله الم تقل لنا انا ندخل مكة امنين ونطوف بالبيت فقال انهم لم اقل لكم
في عامكم هذا فكان تحقيق هذا في عام الفتح والى ذلك اشار الله سبحانه بقوله لقد صدق الله رسوله
الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وجاء قوله سبحانه في هذه الآية ولله
جنود السموات والارض بعد ذكر السكينة زيادة في تسكين نفوسهم واشعارا بان الله سبحانه
قادر على ما يشاء ثم عقب ذلك بوصفه نفسه بالعلم والحكمة اي فلما … ما وعدكم به النبي
عليه السلام فان الله يعلم في ذلك حكمة وهو … لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا
وقوله سبحانه ليدخل المؤمنين والمؤمنات … الذين انزل السكينة … رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي حديث الترمذي باسناد صحيح رواية قتادة عن انس قال انزل على
النبي صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديبية فقرأ عليهم فقالوا
هنيئا مريئا يا رسول الله قد بين الله لك ما يفعل بك فما يفعل بنا فنزل ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم والواو لمطلق الجمع
والا تكفير السيئة قبل ادخالهم الجنة هذا وقد ذكر المفسرون في قوله سبحانه الظانين بالله ظن
السوء بمعنيين احدهما انه كناية عن قولهم لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا والثاني
انه كناية عما يعتقدونه من صفاته سبحانه على غير ما هي عليه فلفظ السوء اعتبارا لكونه وصف صاحبه
… دائرة السوء المصيبة السوء وسميت دائرة من حيث انها تحيط بصاحبها كما
تحيط الدائرة بمركزها على الشيء من كل الجهات ولهذا قال الثعالبي في تفسيره وذهب بعضهم
الى انها سميت دائرة لدورانها بدوران الزمان لان الزمان لما كان يذهب ويجيء …
واحدا … وكانه مستند به ومنه حديث ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات

والارض لكان من الكذاب والكواذب في الحديبية وردوانه ثم سميت بيعة الحديبية بيعة الرضوان لقوله تعالى
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهي سمرة من شجر العضاه وذهبت الشجرة بعد
من الهجرة ومر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في خلافته بذلك الموضع فاختلف الصحابة في موضعها لعدم
نسيانهم في ذلك فقال عمر هذا هو التكلف سيروا فقد ذهبت وكان الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفا واربعمائة في اصح الروايتين عن جابر والفا وخمسمائة في الرواية الاخرى عنه فبايعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ان لا يفروا وانكر جابر انهم بايعوه على الموت وقال سلمة بن الاكوع في حديثه
بايعناه على الموت وكلا الحديثين صحيح لان بعضهم بايع على ان لا يفر ولم يذكر الموت وبعضهم بايع على
الموت ولم يتخلف عن هذه البيعة احد ممن حضر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا الجد بن قيس
فانه اختبى تحت ناقته وكان عثمان رضي الله عنه غائبا بمكة فبايع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده وقال هذه يد عثمان رضي الله عنه وكانت هذه البيعة بسبب غيبة عثمان عند ما ذكر ان المشركين
قتلوه وكان صلى الله عليه وسلم عند ما توجه الى مكة اراد ان يبعث رجلا الى قريش يخبرهم انه لم يات لحرب
وانما جاء معتمرا فبعث اليهم خراش بن امية الخزاعي فلما وصل اليهم ارادوا قتله فمنعته الاحابيش
قال ابن قتيبة في المعارف وهم جماعة اجتمعوا ... ان يكونوا يدا على من سواهم والتحبش في كلام العرب
التجمع فخلوا سبيل خراش حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فاراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يبعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر يا رسول الله اني اخاف قريشا
على نفسي وليس بمكة من عدي بن كعب من يمنعني وقد علمت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكن
ادلك على رجل اعز بها مني عثمان بن عفان رضي الله عنه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثه الى
ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته فخرج
عثمان الى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن العاص قبل ان يدخلها فحمله على دابته واجاره حتى
فانطلق عثمان حتى اتى ابا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسله به
فقالوا له حين فرغ ان شئت ان تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به
رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبسته قريش عندها ... فاتفق ان صرخ صارخ
في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل عثمان فاتهم المؤمنون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم لا نبرح ان كان هذا حتى نلقى القوم وامر مناديه فدعا الى البيعة وبلغ بعد ذلك رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذي كان من امر عثمان باطل وجاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
سالما فجزاه الله على ذلك والمبايعة في الاية مفاعلة من البيع لان الله سبحانه باع منهم الجنة
باموالهم وانفسهم وباعوهم انفسهم واموالهم بالجنة وبيعة قصة الحديبية في السنة
السادسة **الفصل العاشر** فيما اي في ذكر ما اظهره الله في كتابه العزيز اي المنيع الذي لا يغالب
ساحته عزة ابطال وتجارب او الكثير النفع العديم النظير اللطيف من كرامته عليه وعلو مكانته
عنده الا ولي لديه وما اي وفي بيان ما خصه به من ذلك اي اكرامه سوى ما انتظم اي انضم ذكره
فيما ذكرناه قبل هو مبني على الضم منقطع عن الاضافة اي قبل ذلك في الفصول السابقة
من الفضائل المتقدمة من ذلك اي المذكور الذي اكرمه به ولم ينتظم فيما ذكر قبل ما قصه الله تعالى اي حكى
وفي نسخة نصه من قصة الاسراء في سورة سبحان وفي نسخة في قصة الاسراء من سورة
سبحان وهي غير صحيحة والنجم اي وفي سورة والنجم وقد سبق الكلام عليه وما انطوت اي ومن ذلك
ما اشتملت عليه القصة اي القضية من عظيم منزلته وقربه اي قرب مكانته المفهوم من قوله
دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ومشاهدته اي مطالعته ما شاهده من العجائب اي
ما راه من الغرائب المستفاد من قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى كرؤية الانبياء وتقبلهم
ووقوفه على مقاماتهم وعجائب الملكوت وغرائب الجبروت ومشاهدة الملائكة المقربين
وحملة العرش والكروبيين ورؤية العرش المحيط بالسموات والارضين ورؤية رب العالمين
مع كونه في ذهابه واياب ... من الليل مسيرة ما لا يعده احد من اهل الهندسة وقد ورد ان ما
بين الارض وسماء الدنيا مسافة خمسمائة عام وكذا بين كل سماء وسماء وكذا غلظ كل سماء وجميع
السموات والارضين في جنب الكرسي كحلقة في فلاة وهو في جنب العرش كحلقة في فلاة وقد
تعجب قريش من ذلك واحالوه ولا استحالة فيه عند ارباب العقول اذ ثبت عند الحكماء
في علم الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا
وستين مرة ومع ذلك فطرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ساعة وقد حكم
علماء الكلام من علماء الاسلام بان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على جميع

بلغ المقابلة

المكانات فلا ينكر ان يخفى مثل هذه الحركة السرية فيه صلى الله عليه وسلم او في البراق ليغفوا
اذ يقع حافره عند منتهى طرفه والتعجب من لوازم المعجزات ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله
يعصمك من الناس اي يحفظك من تعرض اعدائك لك روى الترمذي انه كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحرس حتى نزلت فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله وقد ثبت فيه ما في البخاري وغيره من تشجيج
وكسر رباعيته يوم احد فخصوص العصمة بالقتل تنبيها على انه يجب على النبي ان يحتمل ما دون النفس اذ
الانبياء اشد الناس من جهة البلاء او انها بعد وقعته قال البخاري والمراد بالناس في الاية الكفار
بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين قلت الظاهر هو العموم ولا دلالة في الاية على قصد
الخصوص عند ارباب المفهوم وان كان الخصوص من الخارج هو المعلوم وقوله بالجائي ومن ذلك
عصمته منهم قبل نزول ذلك لانه بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الاية ذكره سبحانه بعد الفتح بمكة من قريش
بمكة قبل الهجرة ليشكر نعمته في خلاصه من مكرهم به واحتيالهم عليه فالقضية حكيت لان الاية مدنية
اي واذكر اذ يمكرون بك في دار الندوة متشاورين في امرك ليثبتوك وانه ابليس جاء في صورة شيخ
عليهم وقال انا شيخ من نجد سمعت اجتماعكم ولن تعدموا مني رأيا ونصحا ليثبتوك بوثاق او حبس
اشارة الى قول ابي البختري اي ان تحبسوه وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه الا كوة تلقوا اليه منها طعامه وشرابه
حتى يموت فقال اللعين ابليس الرأي ما هو بالرأي يخرجه من يحبسه منكم او يقتلوك اشارة الى قول ابي جهل
لعنه الله عليه ان تأخذوا من كل بطن غلاما مع كل واحد سيفا ليضربوه ضربة واحدة
فيتفرق دمه في القبائل فلا يقدر بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوه عقلنا فقال
ابليس صدق الفتى او يخرجوك اشارة الى قول هشام بن عمرو اي ان تحملوه على
جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال ابليس بئس الرأي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم
فتفرقوا على رأي ابي جهل فاخبره جبريل بذلك وامره ان لا ينام في البيت في تلك الليلة فامر عليا
ان ينام فيه وخرج عليهم وقد اجتمعوا على بابه واخذ كفا من تراب فنثره على
رؤسهم يقرأ يس والقرآن الحكيم الى قوله لا يبصرون وهذا معنى قوله ويمكرون
ويمكر الله والله خير الماكرين فمكر الله من باب المشاكلة او محمول على المعاقبة وقوله بالجائي
ومنه عصمته بقوله الا تنصروه فقد نصره الله اي ان لم تنصروه ولم تخرجوا معه الى غزوة

تبوك فسينصره من نصره عند قلة اوليائه وكثرة اعدائه اذ اخرجه الذين كفروا وليس معه الا الواحد
فحذف الجواب واقيم ما هو كالدليل عليه مقامه واسند اليهم الاخراج لتسبب اذن الله في
الخروج من همهم به لكنهم اخرجوه وقوله ثاني اثنين حال من ضمير اخرجه اي احد اثنين روي ان
جبريل لما امره بالخروج قال من يخرج معي قال ابو بكر وارتفع اي روعته ورفعه الله به اذ ينصره عنه
في هذه القصة اي قصته لكرمهم بقوله ولا يخفى الفراسي الاية وله اي قبل من حفظ ثناء الامين
ومنع فيه والمنع والحفظ اتصف ان اذاهم اي ابعد عن سواهم في ثبتها بعد تحزبهم اي تجمعهم وفي نسخة
تحزبهم من المسورة مشددة مخففة اي بعد قصدهم بهلكه تحزبوا له وسلطهم نائبة اي جماله
وخلوصهم اي وبعد انفرادهم واختبارهم خالصين من الفيئة غيرهم نجيا مصدرا او وصف به
معنى الجمع اي لانه جامع مفرد اذ قوله تعالى وقربناه نجيا وجمع في قوله خلصوا نجيا كما هو
المراد هنا اي متناجين ومتشاورين في امره اي على صفته يريدونه ليظفروا بحاجتهم
ثم فوتجيتهم والاخذ بالجر في اكثر النسخ واقتصر عليه الدلجي حيث قال والظاهر ان في نسخة
مصححة ونسخة عطف على رفع لا على اذاهم لف والمعنى كما لا يخفى الا ان الاقرب والاظهر
ان النسب انه مجرور عطف على تحزبهم وخلوصهم والمعنى بعد الاخذ على ابصارهم عند خروجه
عليهم اي مع ابي بكر الى الغار لبيت ثقيف واشتغالهم بالكلام من حيث المبني والمعنى على قوله
وذهولهم اي غفلتهم عن طلبه في الغار اي لما مع تردده حوله فلم يهتدوا اليه وذلك بايات
الله بما اتفق في الحال من نسج العنكبوت على الغار حتى قال امية بن خلف حين قالوا ادخل الغار
ما ارى انه قبل ان ولد محمد بيت حمامات على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كان
الحمام هناك والمراد بالغار ثقب باعلى ثور جبل عن يمين مكة مسيرة ساعة فالحمام فيه
ذهب وما قطعوا اي لهم في ذلك من الايات اذ خرج عليهم وهم بباب فلم يروه بناء على حجاب
انقاله تحت قبابه ونشره التراب على رؤسهم فلم يعلموا به حتى قيل لهم الى غير
ذلك من الايات والمعجزات ونزول السكينة عليه اي ومن الطمأنينة والامن الذي سكن
عنده النفوس على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤيده قوله تعالى وايده بجنود لم تروها
او على ابي بكر لانه الذي كان منزعجا لقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا

فانزل الله سكينته عليه وايده اي ان بعض القوم حمل عليه وتقاتلوا ورجعوا بعده كلا [illegible]
او يحمل على ان السكينة ما يحصل [illegible] لما علم من [illegible] الصبر يجوز بعضهم ذلك كما في قوله
ان انزل فيه في التابوت الاية [illegible] الحي ان هذا هو الحق عليه في محله لورود الخلاف [illegible]
الظاهر المفسر بما على انا التحقيق في مقام الجمع على جهة [illegible] ان يقال المعنى فانزل الله سكينته
على كل منهما بناء على ارادة زيادة الاطمينان والسكون بينهما كما يدل عليه [illegible] مصحف حفصة فانزل
سكينته عليهما [illegible] الصديق قوله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا
وقصة سراقة بالجر عطفا على الآية اي ومن قصة سراقة بن مالك اي ابن جعشم وهو الذي [illegible]
الفرس الجائل واخذ في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر وساخت قوائم فرسه [illegible]
وهو الذي البس عمر رضي الله عنه سواري كسرى وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما [illegible]
ولذلك اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فهي معجزة دالة [illegible] له يوم الفتح حين فتح [illegible]
[illegible] والقصة عند الحلبي غيره اي على [illegible] رواه اهل الحديث والسير [illegible]
[illegible] السير من الشمائل والمغازي في قصة الغار وحديث الهجرة اي مفصلا ومجملا [illegible]
حين توجها من الغار مهاجرين الى المدينة ليمسك بهما [illegible] ثم اسلم بالجعرانة منصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف قال الحلبي [illegible] من الصحابة [illegible] سنة ثمان عشرة [illegible]
ومنه اي ومن ذلك قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر ومعناه [illegible] اي الكثير من انواع التفضيل [illegible]
ابلغ من فعيل وفيه [illegible] ابراهيم [illegible] الالتفات من التكلم الى الغيبة
[illegible] الظاهر [illegible] على الصلاة [illegible] صلاة العيد [illegible] لوجهه
[illegible] شكره [illegible] اضاف [illegible] الوجه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اي [illegible] الخير [illegible] في الدنيا والاخرة [illegible]
اي انه عليه بهذه السورة [illegible]
حوضه اي الذي [illegible] الكوثر [illegible] الله ورسوله اعلم قال نهر [illegible]

حوض [illegible] ترده امتي يوم القيمة والضمير هو راجع الى النهر [illegible] نهرا من الجنة [illegible]
[illegible] وقيل نهر [illegible] وقيل في الجنة [illegible] حديث الترمذي [illegible]
[illegible] الجنة نهر [illegible] قباب اللؤلؤ [illegible] يا جبريل قال الكوثر الذي اعطاكه [illegible]
[illegible] الكوثر نهر في الجنة [illegible] وقيل الخير الكثير وهذا هو الاظهر [illegible]
[illegible] الكثرة [illegible] ابن عباس في البخاري الكوثر هو الخير الكثير
الذي اعطاه الله قيل لسعيد بن جبير ان [illegible] نهر في الجنة قال هو الخير الكثير الذي
اعطاه وقيل الشفاعة اي العظمى [illegible] وقيل المعجزات
الكثيرة وقيل النبوة [illegible] خيرات كثيرة [illegible] اي النبوة [illegible]
[illegible] ثم اجاب [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
اي العاص بن وائل [illegible] ابن الكاسم [illegible] ان محمدا [illegible]
[illegible] ذكره [illegible]
اي عدوك ومبغضك [illegible] هو الابتر [illegible]
[illegible] الوحيد اي الذي لا ولد له [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
يوم القيمة [illegible] ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم
[illegible] ابن مسعود [illegible] ابن عباس قيل السبع [illegible] الطوال
جمع الطويلة [illegible] في الكتاب [illegible]
[illegible] السورة [illegible] الاول [illegible]
[illegible] البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال
[illegible] سورة واحدة [illegible] لم يفصل بينهما بالبسملة وقيل السابعة سورة [illegible]
او يوسف [illegible] والقرآن العظيم بالنصب على الحكاية ويجوز رفعها [illegible]
ام القرآن اي [illegible]
[illegible] التحقق دون [illegible]

لا سيما وهو الاكمل في المعنى ولذا وجب قراءتها في الصلوة وقيل وهو المحكي عن عمر وعلي والحسن
السبع المثاني ام القرآن لحديث البخاري ام القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم …
اي ايات او حجبه بناء على انه ماخوذ من السور بالهمز بمعنى البقية او من السور الذي هو الجمع
والاحاطة والشمول من سور الحصن فالعطف من باب الخاص بعد العام وقيل السبع المثاني
في القرآن اي هو جميع القرآن ولشبهه لما في القرآن من امر اي ايجابا كاقيموا الصلوة او ندبا
كافعلوا الخير ونهي اي تحريما كلا تقربوا الزنا او كراهة كلا تيمموا الخبيث منه تنفقون …
انهم كانوا … قوت … فنزلت والمعنى لا تقصدوا الرديء منه حال كونكم منفقين
وبشرى اي ومن بشارة للمؤمنين وانذار اي تخويف للمكذبين وضرب مثل كقوله
مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت واعداد نعم بكسر الهمزة على انه
مصدر اي تعداد نعم كثيرة … وهو بالمعنى المصدري انسب لعطفه على ما قبله
من المصادر وقال الحلبي تبعا لبعضهم بفتح الهمزة جمع عدد بمعنى ونعم معدودة …
بقوله ولا يصح الكسر لمخالفته المعنى انتهى واتيناك نبأ القرآن العظيم اي اعطيناك علم
ما اشتمل عليه مما ذكر من قصص ومواعظ وبلاغة واعجاز …
كذا قرره الحلبي والاظهر ان يجعل النبأ بالقصص ليجوز … لسبع المثاني ومع هذا …
وجه العدول عن نمط السابق من ذكر المصادر الى الجملة الفعلية في المرتبة التفصيلية وقيل
سميت ام القرآن اي الفاتحة … لانها تثنى بصيغة المجهول مثقلا ومخففا وهو الاظهر لان المثاني
جمع المثنى كبرى جمع كبرى ونظيره … والمعنى وقد … التفتازاني في قوله … المعدول …
اي تكرر في كل ركعة اي صلوة تسمية للشيء باسم جزئه او في كل قومة باعتبار الركعة بعدها
ففي الحاشية انها تثنى في قومات الصلوة اي في كل قومة او في مجموع القومات وقيل سميت
المثاني لانها نزلت مرة بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة حين حولت القبلة ثم
سميت سبعا لانها سبع آيات اتفاقا غير ان منهم من عد التسمية اية دون انعمت عليهم
ومنهم من عكس وقيل لانه استثناها اي خصها من بين الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم …
… كما في نسخة اي جعلها ذخيرة له دون الانبياء …

… وروى الحاكم … من حديث ابن عباس بينا جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم
سمع نقيضا اي صوتا من فوقه فرفع رأسه فقال هذا ملك … الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال
ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة الحديث والمعنى …
… بينها … فان قول الحلبي تبعا للشيخ وهذا لا يخص الفاتحة بل جميع سور
القرآن كذلك وسمي القرآن … لان القصص … جميع … قبل …
… معناه الخبر والحكاية … اي … المثاني جمع مثناة او مثنى من
التثنية بمعنى التكرير … من تكرير الاوامر والنواهي والوعد والوعيد
والاخبار والامثال … من كثرة ذكره تعالى بصفاته العظمى واسمائه الحسنى وقيل اي عن الامام
جعفر الصادق السبع المثاني اي معناه في قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني هو انا اكرمناك
بسبع كرامات الهدى … مجرور … او مرفوع خبر مبتدأ محذوف …
او منصوب بتقدير اعني والمراد بالهدى الهداية … الملكة … المقام …
… والنبوة اي المتضمنة لرسالة وقال الشيخ اي الرفعة ولا يخفى انه احد معانيه
… والرحمة اي لجميع الامة والشفاعة اي العظمى يوم القيامة والولاية وهي النصرة والانتقام
من العدو بالقهر والتعظيم اي ظهور العظمة والسكينة اي السكون والوقار والطمأنينة
قيل … او ان السبع المثاني باعث … جميع الخلق امن من الدخول في سبعة ابواب جهنم
… وانزلنا اليك الذكر اي القرآن وسمي ذكرا لانه يذكر به الرحمن وموعظة وتنبيه
… لاهل العرفان … لتبين للناس اي للجن والانس …
وقيل … ما نزل اليهم اي ما امروا به ونهوا عنه وما … عليهم …
والتبيين اعم من ان … على المراد به …
… وما ارسلناك الا كافة للناس اي حال كونك …
… بشيرا …
… يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا حال من ضمير اليكم فانه
… الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا

بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون قال القاضي اي اتبعوه رجاء
ان تهتدوا اي الاية من خصائصه [illegible] اي خاصة لم يشركه فيها احد [illegible]
برسالة عامة مشهورة بان كل رسول بعث الى قومه خاصة وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا
بلسان قومه اي بلغة قبيلته الذين هو منهم وبعث فيهم ليبين لهم ما امروا به وما نهوا عنه فيفهموا عنه
بيسر وسهولة من غير [illegible] ورسالة ودعوة [illegible] وبعث محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم الى الخلق اي المخلوقين كافة اي جميعا من الكف بمعنى الجمع اي الاحاطة او الجمع
او من الكف بمعنى المنع اي لكفهم ومنعهم عن ان يخرج منها احد منهم [illegible] قال صلى الله عليه وسلم
بعثت الى الاحمر والاسود اي العرب والعجم كما تقدم وفي صحيح مسلم بعثت الى الخلق وفي الحديث
اي الناس كافة فان لم يستجيبوا لي فالى العرب فان لم يستجيبوا لي فالى قريش فان لم يستجيبوا لي
فالى بني هاشم فان لم يستجيبوا لي فالى وحدي ذكره السيوطي في جامعه الصغير عن ابن سعد عن خالد بن
معدان مرسلا وفيه [illegible] ان الحكمة انه بعث من العرب وان العجم [illegible]
تبعهم [illegible] وقال صلى الله عليه وسلم احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي
وكلام اهل الجنة عربي رواه الطبراني والبيهقي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس وفيه [illegible]
عليه وسلم لما ارسل الى العرب والعجم وهم مختلف الالسنة من الفارسية والتركية والهندية
وغيرها [illegible] واحد [illegible] جميع اللغات المختلفة في اصناف المخلوقات [illegible]
الله سبحانه افضل انواعه [illegible] مع انه ايسر اللغات واسهلها واضبطها واجمعها
واسلمها [illegible] كان من لغة العرب [illegible] لو انزل القرآن بغير [illegible] الرسول [illegible]
غير العرب [illegible] لما امنوا [illegible] ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا
لولا فصلت اياته ءاعجمي وعربي وقال في موضع اخر ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا
به مؤمنين [illegible] لغة العجم ولذا قال صلى الله عليه وسلم
لو كان الدين او العلم في الثريا لناله رجال من فارس وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين اي
احق بهم في جميع امورهم [illegible] من انفسهم اي من [illegible]
وابنائهم وازواجه امهاتهم جمع ام واصلها امهة [illegible] بالاناسي والامهات بالبهائم

[illegible] وقيل [illegible] قال اهل التفسير النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي [illegible]
[illegible] اي [illegible] كحكم السيد على عبده [illegible]
[illegible]
من اتباع راي النفس [illegible]
[illegible] وقد روي انه صلى الله عليه وسلم [illegible] غزوة تبوك [illegible]
[illegible] قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم
من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين
وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم
او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه
من ولده ووالده والناس اجمعين رواه الشيخان وغيرهما عن انس رضي الله عنه وقد ورد في بعض
الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي على ميت عليه دين وكان يقول
صلوا على صاحبكم فلما نزلت هذه الاية قال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفي وعليه دين
فعلي قضاؤه ومن ترك مالا فهو لورثته [illegible]
[illegible] نزلت الاية وازواجه امهاتهم اي [illegible] وقال الشيخ اي هن
في الحرمة [illegible] الى الازواج [illegible]
الازواج في الحرمة اي الاحترام والتعظيم كالامهات اي الحقيقية [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الدخول فنكحت بعده [illegible]
[illegible] ام المؤمنين [illegible]
[illegible]

حرم بصيغة الفاعل من التحريم اي حرم الله ورسوله نكاحهن عليهم ابدا اي بعده من زوجته اشارة الى قوله تعالى
فبل الدخول ببعضهن كما يشعر به الاطلاق قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما واما حرمهن عليهم تكرمة له اي تكريما وتعظيما لمستفاد
من الاية وخصوصية اي مما يتميز عن غيره من افراد امته اي بعضهم الكاف وقول البخاري انجاسهن وانهن
ازواج له في الاخرة قال البغوي وكذلك الانبياء صلى الله عليه وسلم ازواجهم لهم في الاخرة وفي نسخة في الجنة
والحكمة ان هذا بسبب ثبت منهن في عصمته وهو توفي عنهن ومن تخرج من الدنيا
حين نزلت اية قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا الاية فانها كانت في اخر عمره فتقتضي
الوفي بسلك البينة والبقية لما اراد صلى الله عليه وسلم ان يطلق سودة فقالت لا تطلقني وسوابه
ووهبت ليلتها لعائشة رضي الله عنها لاني اريد ان احشر من ازواجك في الجنة او قولا هذا معناه وفي
اي في السواد فقيل وهي قراءة مجاهد ونسب الى ابي بن كعب وهو اب لهم اي كل من امته كما قال
عنه انكم ابراهيم من حيث انه حبيبهم الابدية ونقلهم الاداب الدينية ومنه صاروا اخوة في
الدين كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة من حيث انتسابهم الى اصل واحد هو الايمان بالنبي
محمد صلى الله عليه وسلم ولا تقرأ بصيغة المجهول اي ولا يجوز ان يقرأ به احد الان اي في هذا
الزمان لمخالفة المصحف تثليث الميم والضم اتم وهو ما جمع فيه القرآن لقول عائشة رضي الله عنها
ابينا في المصحف كلام الله والمراد هنا اي لانه عدم وجود تلك الجملة من جميع المصاحف العثمانية
اذ احد اركان القراءة هي المطابقة الرسمية وثانيها الموافقة النحوية وثالثها النقل المتواتر
الاجماعية والعمدة هي الاخيرة والاخريان تابعتان لها لازمتان لوجودها واختلف في محل
الجملة الشاذة فقيل قراءة ابن عباس رضي الله عنهما قبل قوله وازواجه امهاتهم وقراءة الجمهور بعده
فسروى عن عكرمة انه قال وهو ابوهم وهو اشبه بالتفسير وعلى جميع التقادير هو من باب
التبليغ لكونه اسد اي كالاسد لا على الحقيقة اي في هذا الزمان واما ما ذكره الحلبي ان المراد
بالمصحف هو الامام الذي نسخه عثمان وعليه الناس فقد يوهم انه مصحف خاص وليس كذلك
بل المراد المصاحف التي كتبت بامره واختلف في عددها فقيل ارسل واحدا الى مكة واخر الى الشام
واخر الى الكوفة واخر الى البصرة وابقى واحدا عنده في المدينة والاظهر لم تحقق وجود وحده منها

بلغ

في مجاريها وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما اي بما انعم عليك وبما علمك من خفيات الامور وامور الدين ومشاهد اليقين وفي بعض النسخ
وانزل عليك الكتاب والحكمة وهو لا يصح لمخالفته لتنزيل الاية وقيل فضله العظيم بالنبوة وفي
نسخة النبوة اولا فضل اعظم منها او فرضت بالرسالة العامة وقيل بما سبق له في الازل
اي من تعلق العناية القديمة العظمى حيث جعل رئيسا من سبقت لهم الحسنى كما يدل عليه خلق
نوره اولا وجعله نبيا في عالم الارواح قبل ظهور الاشباح واشار الواسطي الى انها اي
هذه الاية اشارة الى احتمال الرؤية اي تحملها والطاقة لها التي لم يحتملها موسى صلوات الله
على نبينا وعليه **الباب الثالث** من القسم الاول وفصوله سبعة وعشرون بعد
صدر الباب على ما سبق في اول الكتاب في تكميل الله المحاسن جمع حسن على غير قياس
والمراد بها الاوصاف المستحسنة خلقا وخلقا بفتح الخاء في الاول وبضمها وضم اللام وسكونها في الثاني
وهما منصوبان على التمييز اي محاسن خلقه وخلقه من صورته الظاهرة الطاهرة وسيرته الباطنة
الباهرة وقرانه اي وفي مقارنة ذاته صلى الله عليه وسلم جميع الفضائل الدينية والدنيوية
فيه نسقا بتحتانية اي من جهة كون بعضها تبعا لبعض من الصفات المتوالية والمكارم المتعاقبة
اعلم ايها المحب الكريم لهذا النبي الكريم خطاب عام في موضع التعظيم او خاص لمن سأله هذا
التاليف المتضمن للتعظيم ويرد قوله الباحث اي المفتش والمتفحص عن تفاصيل جمل قدره اي
مجمل مقداره العظيم والجملة انه لفظة معترضة بين الكلام وما خوطب من الجملة التقعيدية ان خصال
الجلال والكمال وفي نسخة الجمال بدل الجلال والجمال تمام الصورة والجلال ظهور العظمة والكمال
على عرف في علم الاخلاق ان يقال ان خصال الجمال والجلال المقتضية للكمال في البشر نوعان
ضروري اي احدهما ضروري دنيوي اي ما لا بد منه فيه اقتضته الجبلة بكسر الجيم والموحدة
وتشديد اللام اي الخلقة التي خلق عليها وطبيعته التي جبل عليها ومنه قوله تعالى والجبلة
الاولين وقرأها الحسن بضم وقال الشيخ وسيجيء انه بفتح اللام مخففة فتثليث الجيم لها
لغات منها والجبل بضم وبشدة ومنه قوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا وضرورة الحياة الدنيا
اي واقتضته الحاجة الضرورية الكائنة في الحياة الدنيا وثانيهما ما ليس اختياريا وكسب بصيغة

المجهول اي زاينها مكتسب ديني وهو ما يجده عاقلا اي ما يتوقف اكتسابه على السعي من الكمالات العلمية
والنظرها معرفة الله وصفاته العلية ويوجب بكسر الرا المشددة وفي نسخة بصيغة المجهول اي ما يترتب به
الى الله زلفى اي قربة اسم مصدر لازلف وفيه ان التقسيم غير جامع لانه غير شامل للوهبي الحاصل بالجذبة
الكملة الاصفياء الا بالتعاطي انه ادرجه ثم هي اي الخصال على قسمين بفتح فاء وتشديد نون القسمة اي صنفين
منها اي من الخصال ما يختص اي يختص لاحد الوصفين اي من الضروري والكسبي من غير اشتراك
وتداخل بحيث لا يصدق عليه اسم الاخر ضروريا او كسبيا ومنها ما يتمازج ويتداخل عطف تفسير
اي يتخالط بان يجوز ضرورية وكسبيا لكن سياتيه بيانهما ويظهر شانهما فاما الضروري فالمحض
اي الخالص الذي لا يجوز مكتسبا فانسب بفتح الفتح فسكون فكسر والحسن للهمز وكنف
ابي اسحق بضم الميم والهمز والتقبيل بكسر الميم والهمز ومؤنث المراة كما ذكره التلمساني
انه التخفيف الهمز الام والله اعلم فيه اختيار لازم حصوله ولا اكتساب اي لا دخل في وصوله اي
في تحصيله مثل الكمال في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته فيه من البديع صنعة جناس لاحق
بين كمال وجمال وقوة عقله نقصه قال التلمساني مذهب اهل اللغة ان العقل هو العلم وقيل
بعض العلوم الضرورية وقيل قوة يميز بها بين حقايق المعلومات ومحله عند اهل السنة
القلب بدليل قوله تعالى فيكون لهم قلوب يعقلون بها وقال المعتزلة محله الدماغ وبه قال بعضهم
ابو حنيفة والفضل بن زياد وصحة فهمه اي ادراكه وفصاحة لسانه اي طلاقته وطراوته مع
رعاية مطابقته ووضوح دلالته وقوة حواسه اي من سمعه وبصره وشمه وذوقه ولمسه
واعضائه جمع عضو بضم العين وكسرها اي جوارحه وقد قيل ليس في الانسان جارحة احب
الى الله عز وجل من اللسان وذلك انطقه الله بتوحيده فاذا الخشني لم يجعل الله فيا اي
بذكره وتوبا حج وبه عنو وبتلو والقصد الى الحركة اي وسكنته فهو من باب الاكتفا
وشرف نسبه اي في الغالب اي من تحلى به ونافعه من مستحقات الا مور التي عليها
والصفات اي معاليها وعزة قومه وكثرة قومه اي وغلبة قبيلته اذ المؤمن كثير بجنسه كما في
حكاية عن موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه
في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا وكرم ارضه اي طيب مكانه الذي نشأ فيه

درات الابين ومنازل الصالحين والمهد التلمساني في تخصيص الجذارحة ما يقتضيه انه ليس الكلام في خصوصيته
صلى الله عليه وسلم ويلحق به اي يتصل بالضروري المحض وفي نسخة بصيغة المجهول واقتصر عليه الحلبي
اي ويتصل به ما في معناه اي كل شي من الامور العادية به من الامر الضروري الحاجة اي شدة احتياجه
اليه من غذائه بكسر الغين والذال المعجمتين على في الاصول المصححة وعليه ذكره الهروي الكرمانيه ما يتغذى
من الطعام والشراب ما به نما الجسم وقوامه واما الغذا بفتح اوله والدال المهملة فهو طعام الغدوة مما يطلع
الى الزوال عند اهل اللغة بالفتح وهو غير ملايم لمقام المرام نحو من الحلبي الوجهين وتقديم الشارح على الاول
وتفسيره بقوله هو الطعام بعينه ليس في محله وكذا التقييد مختص بالاول بالقصر والشارح ابدو بنومه
اي في ليله ونهاره وملبسه بفتح الموحدة وسكنه بفتح الكاف وكسرها ومنكحه بفتح كان مسكنه
او اسماها مبنيين ومسكن ومنكح والمال الجميع ما يتنفع به من الامور الحسية وجاهه اي قدره ومنزلته
واعتباره ومن الاحوال المعنوية وقيل هو الوجه بعض نكلف لانه ان توجه بوجه قبل منه وقد تحمى
هذه الخصال سورا مجهولا هنده الخصال الاخروية اي الاخيرة المتعلقة بالامور العادية الواقعة في الاحوال
الدنيوية بالاخروية اذا قصد بها التقوى مصدر تقوى من باب التفعل اي طلب القوة على
الطاعة وفي نسخة التقوى بالتخفيف اي اذا كانت مقرونة بتقوى الله ومعونة البدن اي اذا قصد
بها مساعدته ومعاونته على سلوك طريقها اي سبيل الاخرة والمعد الحلبي في قوله اي
طريق الخصال الاخروية وكانت اي تلك الخصال المتعلقة على حدود الضرورة اي على وفق
الحاجة وقدر الكفاية من غير الزيادة وقوانين الشريعة وفي نسخة قواعد الشريعة اي وكانت
الية على وفق الاصول الشرعية مما ابيح وجوزه من ارتكابه وهذا معنى قولهم في حديث انما الاعمال
بالنيات ان العادات تصير باليتها عبادات واما المكتسبة الاخروية اي الخصال المكتسبة المتعلقة
المتعلقة بالامور الاخروية فسائر الاخلاق العليه اي جميعها وهي صفات واعمال ...
مائة الانسان بينه وبين خالقه وبين ابناء جنسه والاداب الشرعية من الدين اي ما يجب
والطاعة فيما يجب عمله وتركه والعلم اي معرفة للنفس وما عليها ما به تمام معاشها ونظام معادها
والحلم اي الصبر على الاذية او عدم العجلة في العقوبة على الاعدا والصبر اي على انواع المشقة واصناف البلا
والشكر اي الثنا على المنعم بما اولاه من النعما وان يصرف جميع النعم الى ما خلقت

لا جلوه في مقام رفيع لهلاكه والعدل اي تعديل القوى الكلية بالجور اي ملكة تقيد بها على اجتناب [illegible]
في باب الحكمة وقد ورد الحلم راع والحلم مستولي على رتبة وقال ان السيع والعفو كل ذلك من
حسنوا والزهد اي [illegible] ورع النفس وقد [illegible] الدنيا والشبهات وترك [illegible]
من المباحات او ترك ما سوى الله عز وجل وجاهه وهو زهد المقربين والتواضع اي لين الجانب [illegible]
للصاحب والصفو اي الصفح والتجاوز وعدم المواخذة والعفة وهي منع النفس عن المعصية [illegible]
ورزنا وكرما والادب الشرعي بنوعيه وهو العفو عما يشين ويعيب وترك [illegible] والجود [illegible]
محمود [illegible] بين طرفي افراط [illegible] وتفريط [illegible] كلا [illegible] قيل لا سرف في الخير [illegible]
[illegible] والشجاعة وهي صفة حميدة متوسطة بين التهور والجبن والحياء بالمد وهو انقباض النفس
عن القبيح حذرا عن اللوم متوسطة بين وقاحة وجراءة عن القبائح وعدم المبالاة بها [illegible]
الخجالة والانكفاف عن الفعل مطلقا وهو محمود او الكف عن المعصية وهو مذموم او [illegible] عن تحصيل
الفريضة واكتساب الفضيلة والاول من الرحمن والثاني من الشيطان والمروة [illegible]
[illegible] وهو الانسانية وكان المرء بالاخلاق الزكية والسعة عن الامور [illegible]
والصمت اي السكوت عن غير الخير لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت والتؤدة [illegible] وقد تبدل واوا وهي [illegible]
وعدم العجلة [illegible] ترك التأني ببعض حاجته وقد [illegible] المستعجل [illegible]
[illegible] المودة اي التحبب الى الصلحاء والفقراء والضعفاء فانهم في الاخرة ملوك شفعاء
والوقار بفتح الواو اي الرزانة والطمانينة وعدم الطيش والحلم والرحمة اي التعطف
والرافة وحسن الادب فانه احسن من الذهب وقد قال صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن
تاديبي وجعل حسن الادب من جملة الآداب الشرعية لانه حالة خاصة من عموم الاحوال
المرغبة لحديث ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والمعاشرة اي المخالطة بالناس
على وجه الموافقة لقوله صلى الله عليه وسلم خالق الناس بخلق حسن وقوله خياركم احسنكم
اخلاقا ومن كلام الشيخ ابي الحسن [illegible] حسن الخلق حالة كل شخص بما [illegible]
واخواتها اي اشباهها من الاخلاق الحميدة المفصلة في كتاب الاحياء والعوارف

والعوارف وارساله وهي اي هذه الملكات [illegible] ابنته جماعها بكسر الجيم اي
جمعها واجتماعها كما قيل وفي الحديث الخمر جماع الاثم لانه يجمع [illegible] والاظهر ان يقال جمعها وجامعها
حسن الخلق اي الخلق المحمود ومنه جميع الخلق وقد قال تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم
وكان خلقه القرآن يأتمر باوامره وينزجر بزواجره ويرضى برضاه ويسخط بسخطه وقد قال [illegible] خذ
العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال جبرئيل عند نزوله هو ان تعفو عمن ظلمك وتصل
من قطعك وتعطي من حرمك وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو غريزة وهي بفتح الغين المعجمة وكسر
الراء ثم زاي اي مخلوق ومودع في السجية والطبيعة واصل الجبلة اي الفطرة لبعض الناس اي
مما طبع عليه في اول خلقته وابتداء نشأته ومنه قول [illegible] كل امرئ راجع يوما لشيمته وان تخلق
اخلاقا الى حين وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها بالتطبع اي التكلف [illegible] غيره [illegible]
كالغريزة وقال الحليمي هو [illegible] لا يخفى [illegible]
في اصل الجبلة شعبة اي شائبة وقطعة خلق عليها [illegible]
فيها كما سينبه ان شاء الله تعالى وتكون اي تصير هذه الاخلاق [illegible]
اي لم يقصد بها وجه الله تعالى والدار الآخرة اي بخلاف ما لو اريد بها ذلك فانها حينئذ
قربات عند الله يثاب عليها [illegible] اي الغريزة [illegible] ذلك [illegible] اي جميعها حسن
والفضائل اي باعتبار افرادها باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها
[illegible] الجيم [illegible] لانه ينبغي [illegible] وهو لا يناسب المقام
كما لا يخفى اي سببها وباعثها وتفضيلها اي في تفضيلها على غيرها او بعضها على بعض هو انه
[illegible] ذواتها [illegible] او خلق الله تعالى [illegible] ذواتها [illegible] هو الحق لا [illegible]
جميع الكائنات اليه ابتداء اذ هو الخالق وحده [illegible] محمودة [illegible]
النفوس بحسب الفطرة [illegible] باعتبار زيادة اعتدال الابدان [illegible]
النفس الناطقة [illegible] الخيرات [illegible]
الباطن ثم لا نزاع في انها من واجبات العقل [illegible] من حيث انها صفات الكمال [illegible]
[illegible] ولا نزاع في ان العاقل [illegible] حتى يبلغه

بعض الافعال ويحرم بعضها بمعنى استحقاق الثواب والعقاب في الآخرة ام لا فعندنا لا حكم
له ولا اثابة ولا تعذيب قبل وروده وعند المعتزلة ثم بنا على مسئلة الحسن والقبح كما حققه العلامة
الدلجي وقال التي في ذهب بعضهم الى ان جميع الاخلاق سيئها وحسنها جبلة اي غريزة في العبد
ليس فيها اكتساب والى هذا مال الطبراني وحكاه عن ابن مسعود والحسن وذهب بعضهم الى
ان جميع هذه الاخلاق انما هي من كسب العبد باختياره وليس في جبلته شيء منها مخلوق وهو
مذهب طائفة كثيرة من السلف وذهب المحققون الى ما ذكره الناظم وعليه المحققون وقال
الانطاكي لا شك ان الانسان لا اختيار له في تغيير خلقته الاصلية وهيئته الجبلية فالقصير
لا يمكن ان يجعل نفسه قصيرا ولا القصير طويلا ولا القبيح يقدر على تحسين صورته والعكس [illegible]
واما الاخلاق المكتسبة من الجود والشجاعة والتواضع والعفة فقد تكون في بعضهم غريزة وجبلة
بجود والاي وكمال فطري بحيث يخلق ويولد كامل الاخلاق والآداب كالانبياء عليهم الصلوة والسلام
وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها بالمجاهدة والرياضة بان يحمل النفس على الاعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب
فمن اراد مثلا ان يجعل لنفسه خلق الجود فيتكلف تعاطي فعل الجود ويواظب عليه حتى يصير
له طبعا فيصير جوادا وكذا من اراد ان يجعل لنفسه خلق التواضع فيواظب على افعال المتواضعين مدة
مديدة فيصير التواضع له خلقا وكذا جميع الاخلاق المحمودة يمكن تحصيلها بهذا الطريق فاذا الاخلاق
الحسنة قد تكون بالطبع اعني الفطرة وقد تكون بالطبع اعني باعتياد الافعال الجميلة وزعم بعض
من غلب عليه البطالة ولم يشتغل المجاهدة في تهذيب الاخلاق ان الرياضة لا تؤثر في تغيير
الاخلاق وانها طبائع لا تتغير كالخلقة لكن نقول لو كانت الاخلاق لا تتغير لبطلت الوصايا
والمواعظ والتأديب ولما قال صلى الله تعالى عليه وسلم حسنوا اخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق
الادمي وتغيير خلق البهيمة ممكن اذ ينقل الصيد من التوحش الى الانس والكلب
من الاكل الى التأديب والفرس من الجماح الى السلاسة وكل ذلك تغيير الاخلاق بتوفيق
الملك الخلاق **فصل** اي هذا الفصل في تعداد خصال حميدة اختص بها ذاته السعيدة مجملة
ونذكر فيما بعده من الفصول العديدة مفصلة من الكتاب والسنة قال الناظم رحمه الله تعالى
كذا في نسخة اذا انت خصائل الكمال والجلال ذكرناه اي في الفصل السابق ووجدنا

ووجدنا وفي نسخة ورأينا اي علمنا الواحد منا يعني فتى بضم الراء اي المعتبر شرعا وفي نسخة
بصيغة المجهول من التشريف اي المكرم والمعظم وفي نسخة يشرف بواحدة منها اي ووجدنا الواحد منا
او اثنين اي منها ان اتفق اي هذه الخصلة وفي نسخة ان اتفقتا له في كل عصر يتعلق باتفقت
والعصر مثلث والمراد الدلجي في تجويز تعلقه بشرف تقديمه وفي نسخة زيادة واو ان عطف خاص
على عام فان العصر الدهر ويطلق على الزمان وان زمان مخصوص كزمان الربيع والادنى الى عطفه
عطف تفسير فان كل وقت لاح ظهر اي صاحبه فيتشرف بذلك ثم ما يتشرف به لاح من الخصال اما حسب
اي دفعة نسب او جمال اي حسن صورة او قوة اي مرتبة مخصوصة من اولئك افعال شاقة والقدرة
اخص منها لاشتراط الارادة فيها اذ هي التمكن من اظهار القوة مع الارادة او علم او حلم
او شجاعة او سماحة اي جود وعطاء ومسامحة ومساهلة حتى يعظم قدره غاية يوصف بما ذكره
الى ان يرتفع شانه بين الرجال ويضرب بصيغة المجهول اي يبين ويعين باسمه الامثال فيقال
اجود من حاتم واعدل من نوشروان او من حسان زمانه او مجتهد اوانه او اشجع اقرانه
او اسخى اخوانه ويتفرد اي يشتهر بما يوصف بذلك اي بسبب اتصافه اي بما ذكر من الصفات
في القلوب اي قلوب الخلق من اهل الحق اثرة بضم همزة وكسرها وفتحها او بسكون الثلثه
وفتحها اي مكرمة يتوارثها وخطة عطف تفسير في اللغة وهو اي الملك الواحد منا عند بعضهم
ذكر يعني في عصر خوال اي والحال انه من ابتداء ظهور خالقه وازمنة ما قبله رحيم بعضهم اراد
تاريخ بهم اي بهم جميع رهط عظامه اوال اي ما بينه منتخب اعصاره واجزائه الى المغايرة حاصلة فيهما
خلاف ما فهمه الدلجي وجعلها عطف بيان كالاحقص عمر فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه
كل هذه الخصال اي الحميدة العديدة على وجه الكمال وهو استفهام يورث تعجبا من هذه الحال
وهي منتهية الى ما لا يأخذه عدد اي احصاء من خصائل لا توجد الا في الانبياء والاصفياء والابرار
الكمال ولا يعبر عنه مقال اي لا يحصره قول ولا بنان بضم الباء اي لا يحصل بكسب الاحياء اي
بالكتاب ولا بحسبان الا تخصيص لكبير الشعار اي بطريق التفضيل والهبة والكرامة والمنحة
من العظيم الشان في ذاته المستعلي على كل شيء بقدرته والكبير عن نعت المخلوقين والمتعالي
عن مشابهة الامثال من نفيسة النبوة بيان لما وهي بالرفع بناء على انه من انشا بمعنى الخبر

[illegible]

نابه الله صلى الله عليه وسلم اياه واخبار بعضه سبق او تشديد او وعد او ابلاغ اياه او على نذر او خوف من النبوة فيفتقر
قال النبي رفيع الشان عظيم البرهان والرسالة وهي كونه واسطة بين الله تعالى وبين عباده والرسالة
اخص من النبوة فان الرسول هو المأمور بتبليغ الاحكام والنبي هو الذي اوحي اليه سواء امر بالتبليغ
ام لا والحكمة بضم الحاء اي الكشف التي توجب الاختصاص من صفا سوده حيث تجلى الشمس على الطرح
والمحبة وهي مودة تشف شغاف القلب وتصل الى سويداء الفؤاد والاصطفاء اي الاختصاص
الروحانية والجسمانية لقوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس والاسراء اي السرى
والرؤية اي رؤيته الله تعالى بالبصر او بالبصيرة او رؤيته من آيات ربه الكبرى لحديث البخاري رأى رفرفا
اخضر في الجنة قد سد الافق وحديث مسلم رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح ومع وجود
هذه الاحتمالات في عبارة الرواية لا يرد ما قاله الحلبي من ان المؤلف لم يرجح عنده انه صلى الله
عليه وسلم رأى ولا ان حكى سبحانه الله وهنا قول جازم بها فهذا انما نص على انه لم يطلع
تردد هناك وجزم هنا والله تعالى اعلم والقرب والدنو اي قرب مكانة ودنو رفعة والوحي كما
في ذلك المكان الاعلى والشفاعة اي العظمى والوسيلة وهي منزلة في الجنة وهي على
القلب والفضيلة هي زيادة المرتبة على العامة والكاملة من حسن المنقبة والدرجة الرفيعة
اي في الجنة العالية او يوم القيامة او ليلة الاسراء والمقام المحمود لحديث ابي حاتم يبعث الله الناس
يوم القيامة فاكون انا وامتي على تل فيكسوني ربي حلة خضراء فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك
المقام المحمود انتهى وبه يحصل الفرق بينه وبين الشفاعة الكبرى والبراق اي ركوبه من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى والمعراج من الصخرة الى السماء ثم الى الجنة والعرش وما فوقه
من المقام الاعلى وهو سلم او هو سلم من نور من السماء الى الارض فيه تصعد الملائكة وان
الذي رفع اليه الميت بصره ومعنى ذكره الشيخ وقد سبق ما يتعلق بالبراق في اول الكتاب
ما يغني هنا عن الاطناب والبعث الى الاحمر والاسود لحديث بعثت الى الاحمر والاسود اي
العجم والعرب او الانس والجن او الخلق كافة لحديث مسلم بعثت الى الخلق كافة والصلوة
بالانبياء اي في بيت المقدس عند الصخرة تارة واخرى بالسماء والشهادة بين الانبياء والامم
اي يوم القيامة لما مر عند قوله لتكونوا شهداء على الناس الاية وسيادة ولد آدم لحديث

لحديث انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر بل سيادة جميع العالم لحديث انا سيد الانبياء
والاخرين ولواء الحمد اي اخذ رايته بقوله عليه السلام آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة
وقوله بيدي لواء الحمد وفي الرياض النضرة انه سئل عنه فقال له ثلاث شقق كل شقة ما بين السماء
والارض على الاولى مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب وعلى الثانية لا اله الا الله محمد رسول الله
وعلى الثالثة ابو بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين وعلي المرتضى رضي الله تعالى عنهم والبشارة
والنذارة بكسرهما لقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا والمكانة عند ذي العرش
والطاعة ثم والامانة اي كونه مطاعا امينا لقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين
مطاع ثم امين على قول بعض المفسرين والهداية اي الشاهدة لقوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما
والمتعدية لقوله سبحانه وانك لتهدي الى صراط مستقيم ورحمة للعالمين لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين واعطاء الرضى لقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى والسؤل اي نفهم السين وسكون الهمزة
ويبدل بمعنى المسئول ومنه قوله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى ولا شك انه افضل الخلق فهو به
احق والكوثر وقدره وسماع القول لحديث الشفاعة وقل تسمع واشفع تشفع واتمام النعمة لقوله تعالى
ويتم نعمته عليك والعفو عما تقدم وما تأخر مني لسنة وما تأخر لقوله ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تأخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر لقوله تعالى الم نشرح لك صدرك ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وعزة النصر لقوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا
ونزول السكينة وهي الطمأنينة والتأييد اي التقوية بالملائكة لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه وايده
بجنود لم تروها اي بالملائكة يوم بدر وحنين والاحزاب وعن كعب ما من فجر يطلع الا نزل
سبعون الفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض
خرج في سبعين الفا من الملائكة رواه البيهقي في شعب الايمان وفي صحيح الدارمي نحوه وايتاء
الكتاب والحكمة لقوله وانزل الله عليك الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم
لقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وتزكية الامة اي امته يوم القيامة لقوله تعالى
ويزكيهم اي اذا شهدوا للانبياء جميع الكرب امرهم الشفيع والابتداء لقوله تعالى

الامم ٦

وداعيا الى الله باذنه وبسطوة امره والملائكة اي وملائكة عليه لقوله ان الله وملائكته يصلون
على النبي والحكم بين الناس بما اراه الله اي بما اعلمه وبين حكمه والهمه لقوله انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ووضع الاصر بكسر الهمزة فيقال الثقل اي حط الوزر الثقيل
والتكليف الوبيل وقيل المراد به العقوبة من نحو المسخ والاغلال اي العبادات الشاقة عنهم
اي عن امته لقوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وهي جمع غل وهو ما يوضع في
العنق شبه ما كان لازما لهم من مشاق الاعمال بالاغلال والقسم باسمه اي الحلف بعمره لقوله
لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون واجابة دعوته اي في مواطن كثيرة ... السهم الجزل
ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم وتكليم الحيوان كحديث البخاري انه لا يوقف
حجرا بمكة كان يسلم عليه قيل هو الحجر الاسود وقيل الحجر الذي في جدار زقاق الحجر والعجم بضم فسكون جمع
العجم وهو من الحيوان ما لا يقدر على الكلام ومنه الحديث اذا ركبتم هذه الدواب العجم وحديث العجماء جبار
اي وتكليم البهائم كنطق الضب والظبي والجمل وحماره عليه السلام الذي قال له اسمي يزيد بن شهاب
حين قال له ما اسمك واحياء الموتى اي المعنوية او الحسية فالاول ... صلى الله تعالى عليه وسلم ...
مودة ... فاجابه حتى ركبه الى المدينة ثم مات وكما روي في قصة البنت
التي طرحها ابوها في الوادي ... واسماع الصم كما امر صلى الله تعالى عليه وسلم الحجارة ان يجتمعن
ليقضي الحاجة فتقاربن حتى ستر بهن كما علم في الصحيح ونبع الماء من بين الاصابع كما في البخاري عن جابر
فوران الماء نبع من بين الاصابع وتكثير القليل كحديث انس في قصة ابي طلحة وزاد في البخاري
فانه امر بما بقي منه فدعا وبرك فيه فكثر حتى اكل وما اشبعهم وانشقاق القمر قال انس
قريش اية فانشق مرتين وعن ابن عباس انشق فلقتين ذهبت فلقة وبقيت ... وعن ابن
مسعود رايت حراء بين فلقتين القمر ورد الشمس اي في الخندق ... الشمس اوما
ذكره الشيخ من انها وقعت ليلة الاسراء ... فلا يصح بل هو من بسط
الزمان من تغيير في ظاهر الدنيا وقلب الاعيان اي الذوات الثابتة كحديث عكاشة
كان معه صلى الله عليه وسلم يوم بدر عصا فصارت بيده سيفا صارما والنصر بالرعب مسيرة شهر
العدو وبينهم اي بالخوف لقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب والاطلاع على الغيب اي

[illegible]

اي الاعلام على بعض المغيبات كحديث خروج الدجال والدابة وغيرهما فالاطلاع بتشديد الطاء هو مطاوع
الاطلاع بالتخفيف من الله عز وجل هو الذي اطلعه ولكن ان يجوز هنا بالتخفيف والتشديد اطلع الله
واما قول الشيخ ... والمعنى فمغنى عن تحقيق المبنى وظل الغمام والتسبيح الحصا اي
في كف الكرام وابراء الالام كما ورد في احاديث ... والعصمة
من الناس لقوله تعالى والله يعصمك من الناس الى اي منتهية هذه الفضائل اي ما لا يحويه يحتمل
بضم الفاء اي لا يشمله جامع من انه يجمعه لكثرة افراده ولا يحيط بعلمه الا مانحه اي معطيه صلى الله تعالى عليه وسلم
ذلك ومفضله به اي ولا يحيط بعلمه الا مفضله على غيره به لا اله غيره الى اي منتهية هذه الى ما اعده الله
في الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس بضم القاف اي المنزه عن النقصان
والزوال في الجنة العالية ومراتب السعادة والحسنى اي والمثوبة الحسنى ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والزيادة التي يقف دونها العقول ويحار دونها الالباب
اي تتحير في معرفتها وتجل احاطتها دون ادراكها اي عند ادراكها فضلا عن الاحاطة بها
وفي نسخة عند ادراكها الاوهام اي اوهام الخواص والعوام ولعلها برؤية الملك العلام لقوله تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقد جاء التفسير في الحديث الصحيح بالرؤية رزقنا الله تلك
السعادة وختم لنا بالحسنى انه قال الشيخ وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم حاز خصال الانبياء
عليهم السلام كلها واجتمعت فيه اذ هو عنصرها ومنبعها فاعطي خلق ادم ومعرفة شيث وشجاعة نوح
وخلة ابراهيم ولسان اسمعيل ورضا اسحق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب
وجمال يوسف وشدة موسى وصبر ايوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود
وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى والنفس صلى الله عليه وسلم في جميع
اخلاق الانبياء ليقتبس بما منه صلوات الله تعالى عليهم اجمعين وقد افصح بذلك البوصيري
حيث قال فكل اي الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم ** فصل اي
في جمل من اوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم ان قلت اكرمك الله جملة دعائية معترضة بين القول
ومقوله لا خفاء على القطع بالجملة اي بطريق الاجمال في التفضيل لا بطريق التفصيل اذ قد يتوهم
عدم القطع بان يوجد في غيره نعت ما بالخصوص يكون اعلى وبهذا تبين انه لا يصح قول المحشي

فضلا عن القطع بالتفصيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلى الناس قدرا اي مرتبة واعظمهم محلا
اي منزلة وكان الاحسن كما قال الحنفي ان يقال اعظمهم قدرا واعلاهم محلا اذ العظمة بالقدر
اليق والعلو بالمحل اوفق واكملهم محاسن وفضلا والمنصوبات كلها تمييزات وقد ذهب جماعة
بعض من جملة المقول حالية معترضة بين الشرط وجزائه اي وقد سلكت في تفاصيل خصائل
الكمال مذهبا جميلا اي طريقا حسنا من كمال جماله شوقني اي هيجني والقنى الى ان اقف عليها
اي اطلع على خصائل الكمال من اوصافه اي شمائله وفضائله تفصيلا اي شيئا فشيئا ونوعا مفصلا
فاعلم حق علم حسب حاصل او عام لم يصح له نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم
حبي وحبك جملة دعائية معترضة بين العامل ومعموله وهو انك اذا نظرت الى خصائل الكمال
التي هي غير مكتسبة اي مستفادة وفي جبلة الخلقة عطف على غير اي في اصل الخلقة الجبلة
الطبيعة وان اضافة بيانية وجدته اي صادفته صلى الله عليه وسلم حائزا بالحاء اي جامعا وحاويا
لجميعها محيطا بشتات محاسنها اي متفرقاتها دون خلاف اي بلا خلاف بين نقلة
الاخبار الاحاديث والاثار لذلك اي لما ذكر من حيازته جميع خصائل الاطوار بل قد بلغ
بعضها مبلغ القطع اي بسبب التواتر المعنوي ثم خصائل الكمال الانواع كما فصله المصنف بقوله
البديعة
اما الصورة اي الصورة وجمالها اي وجمال تلك الصورة الخلقية وتناسب اعضائه في حسنها
اي مالم يتصور ان يحوز كسبية بل هي خلقية وهبية فقد جاءت الاثار الصحيحة والمشهورة اي المستفيضة — خلقية تمام
الكثيرة بنعت لها بذكر من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة واسمه عبد الرحمن على
الصحيح من ثلاثين قولا ومنع ابو هريرة من الصرف مع انه ليس فيه من العلل الا التانيث لان العلم
الاضافي بمنزلة الكلمة ويجري عليه احكام الاعلام والبراء بن عازب وهما صحابيان انصاريان
وعائشة ام المؤمنين وابن ابي هالة ابن خديجة الكبرى رضي الله عنها فهو ربيب صلى الله
عليه وسلم واسمه هند شهد بدرا وقتل مع علي يوم الجمل وابي جحيفة بضم جيم وفتح حاء وجابر بن
سمرة بفتح وضم وام معبد بفتح الميم والعين عاتكة بنت خالد وهي التي نزل عليها النبي
صلى الله عليه وسلم حين هاجر الى المدينة وكان منزلها بقديد مطلقا وابن عباس اي عند بعض ومعرض
بها معيقب بتشديد الكسورة والتصغير في معيقب وقال التلمساني معرض بكسر الميم وفتح الراء

دال وهو مخالف لما في الاصول الصحيحة والحواشي المعرفة وابي الطفيل مصغرا واسمه عامر بن واثلة مات بمكة آخر
من مات من الصحابة في الدنيا سنة مائة والعداء بن خالد بفتح عين وتشديد دال مهملتين ممدودا
وخريم بن فاتك بكسر التاء وتصغير خريم بالخاء المعجمة والراء وحكيم بن حزام بكسر الحاء والزاي وغيرهم
اي ومن حديث غيرهم رضي الله تعالى عنهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون اي نيره وحسنه
ومنه زهرة الحيوة الدنيا اي بهجتها لحديث ابيض مشرب بحمرة وهو افضل الوان البياض وبعض
قوله ليس بالابيض الامهق ولا بالادم بل انه ازهر وهو بين البياض والحمرة وقيل يعني ازهر
ما قابل الشمس من ابيض ما سواه وروايته قول كتب وخل الخبط في انه مرة حال النظم بياض ساق
صلى الله عليه وسلم ومنه قول ابي طالب في مدحه صلى الله عليه وسلم وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى
عصمة للارامل ادعج اي شديد سواد الحدقة الكحل بالنون والجيم اي ذا كحل بفتحتين اي هو سعة شق
العين مع حسنها اشكل اي في بياض عينيه يسير حمرة ووهم سماك بن حرب تفسيره في
مسلم بقوله طويل شق العين اهدب الاشفار اي كثير شعر حروف اجفان عينيه وهو الهدب
جمع شعر بضم وفتح وهو شعر حرف العين وعن ابن عباس مرفوعا ان الله لا يعذب حسان
الوجوه سود الحدق يعني من المسلمين قال الشيخ والظاهر انه لا يعذبهم وهم في تلك الصورة
بل يسود وجوههم ويزرق اعينهم كما يدل عليه قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقوله
ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ابلج بالموحدة والجيم اي ابيض الوجه وهو مشرقه اقرن ابلج
الحاجبين اي نقي ما بينهما لحديث ام معبد في دلائل البيهقي وغيره انها وصفته بانه ابلج الوجه
اقرن اي متصل الحاجبين ازج بالزاي والجيم المشددة اي دقيق شعر الحاجبين طولهما
الى مؤخر العين مع تقوس اقنى اي مرتفع قصبة الانف مع احديداب يسير فيها ادنى
والمشهور انه صلى الله عليه وسلم كان اشم الانف اي مرتفع قصبته مع استواء اعلاه
قال في الصحاح فان كان فيها احديداب فهو اقنى وقد يجمع بينهما بان ارتفاعها كان
يسيرا جدا من رآه مقابلا عرفه اشم ومن لم يتامله ظنه اقنى افلج بالفاء والجيم اي
متباعد ما بين ثناياه وقلت مدورة مدور الوجه اي لكن الى الطول اميل كما ورد في شمائله
ان وجهه لم يكن مدورا وقد يشبه مدور الوجه بالدنيا لاستوائه واسع الجبين

وهو انكشاف الجبهة من بين منابت الشعر فهما جبينان فيما بين الحاجبين كث اللحية بفتح الكاف وتشديد المثلثة
اي كثير شعرها والحيث بما صدره اي ما بنا به مع غير فيه واسبل طولا اذا كان يأخذ منها اذا على
القبضة وهو ما جاء بأخذ من اطرافها اذنه والحاصل انه لم يكن كوسج الا خفيف اللحية ولا طويلها ينتهي الى
الى الصدر وقال الشيخ روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ليس ما ماخذ من عارضه وروى
لحيته ومن طولها لا يطول طرفها فوق الطول وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اعفوا واعفوا اللحى
ثم قيل في طول اللحية ونقص عن كثرته وعن الحسن بن المسلمين انه قال اذا رايت رجلا له لحية
طويلة ولم يتخذ لحيته بين لحيتين كان في عقله شئ وقيل ما طالت لحية انسان قط الا ونقص
من عقله مقدار ما طال من لحيته ومنه قول الشاعر اذا كبرت للفتى لحيته فطالت وصارت الى سرته
فنقصان من عقل الفتى عندنا بمقدار ما طال من لحيته سواء البطن والصدر بالاضافة اي هما وتنصب سواء
اي كان مستو بهما لا ينتج بعضه الا خلف واشعاره بان ض وجهها واحدهما من الاعتدال بحوزا
او انقاص ليس بمحمود وروي برفع سواء برفع البطن والصدر واسع الصدر اي عريضا
وصغيرا او ووسع كل واحد مشفقة وحيا عظيم المنكبين بكسر الكاف تثنية المنكب وهو مجمع
عظم العضد والكتف ضخم العظام اي غليظها مطلقا وخصوصا كان غليظ العضدين شثن عضد العضد
بفتح وضم وهو الصحيح وهو الساعد من المرفق الى الكتف والعبل بفتح عين وسكون موحدة
اي ضخمها وكذا قوله والذراعين وهو ما بين مفصل الكف والمرفق والاسافل اي الفخذين والساقين
وهذا كله مما يوذن بكمال قوته لحديث البخاري انه اعطي قوة ثلثين رجلا رحب الكفين بفتح الراء
وسكون الحاء اي واسعهما صورة ومعنى اذ وسع كل احد عطاؤه قال الولي في تنوع القمر يشبه من بيته
ثم الورى سحابا يشبه عطاؤه ليس يخشى الفقر من عدم والقدمين اي واسعهما طولا وعرضا
سائل الاطراف اي تام الاعضاء الارجل والاصابع طويلها وهو بسين مهملة وروي بالمعجمة
انور المتجرد بفتح الراء المشددة اي كان نيرا ما تجرد منه عن ثيابه اشرف من غيره وقيل المسربة
بفتح الميم وسكون سين مهملة وضم الراء وقال الشيخ وبفتحها وهي خيط الشعر الذي بين الصدر
والسرة رتبة اللقد بفتح الراء وسكون الموحدة ودقيق طوال وقال الشيخ ويجوز فيه الراء
بينهما عرق دقيق اي مرفوع الغاية كما رواه البيهقي وابن ابي خيثمة في تاريخه ليس اي هو ادقه بالطول

[illegible] صح

بالطويل البائن اي المفرط في الطول من بان اي ظهر ولا بالقصير المتردد وكسر الدال وهو الذي
كان مترددا بعض خلقه على بعض من قصره والجملة بيان لما قبلها ومع ذلك اي مع كونه ربعة كان يميل
ما يشبه حيث اي الطول الا انه اي غلب النبي عليه السلام في الطول من زيادة خصوصها
لئلا يكون احد عنده اطول منه لا صورة ولا معنى رجل الشعر بكسر الجيم وبفتح واسكان
اي بين الجعودة والسبوطة اذا افتر بتشديد الراء اذا ابدى اسنانه حال كونه ضاحكا
اي تبسم افتر اي الكشف عن مثل سنا البرق بالقصر سناء وقد يقيد قيل بالقصر النور
وبالمد الشرف والعلو اي تبسم ضحكه عن مثل حب الغمام اي البرد وهو البرد بفتحتين
يعني مثله في البياض والصفا والنتراع فهو بهذا الاعتبار الكامل اولى من تشبيه الاسنان
بالحب ثم تشبيه الحب ابلغ من الاول فتامل وقد بالغ الامام الوالي في تشبيه حب الغمام لطرفه
ثم كان تشبيه بياض ثغره في صفائه ولمعانه بضوء البرق وما يقع عليه من رؤيته الغمام
الغمام تشبيهه من هاهنا الترتيب من التشبيه البليغ وليس كوكب كما لا يخفى
على ارباب الذوق والاسرار وقيل اول ما يضحك كالبرق وان بدت اسنانه فهو كالبرق
اذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه وروي يخرج من ثناياه مجهولا من الرؤية
وهو غلط ولعل الاول من قبيل القلب خلاف الاعلى قال الشيخ وهو الافصح المعنى الظاهر
كالنور اي شئ مثل النور يخرج من ثناياه اي بعده ومنها اي من اسنانها المقدمة بياضها
وشدة صفائها اولى اي ورد كلمة وغرابتها والحديث رواه الترمذي في شمائله والدارمي
والبيهقي احسن الناس والنصب عطفا على ما سبق ويجوز الرفع على ان التقدير هو احسن
الناس عنقا اي جيدا الاعنا فيه كانه ليس بمطهم بتشديد الهاء المفتوحة اي لم يكن
مدور الوجه على ما في الصحاح وغيره وقيل هو السمين الفاحش وقيل المنتفخ الوجه وقيل النحيف
الجسم ولا مكلثم بفتح المثلثة اي المجتمع لحم الوجه بل مستوي الوجه والحاصل انه لم يكن
وجهه مفرطا في الاستدارة واما حديث علي وفي وجهه تدوير فمعناه ان فيه نوع تدوير او قليل
والوجه الشمسي في قوسه مرة عنقه اي ليس بمدور ولا مجتمع بل انه مستطيل متماسك البدن
اي ليس برجل ولا مسترخ لحمه بل يمسك بعضه بعضا ويقويه ويشده ضرب اللحم خفيف

واللحمة لا يابسة ولا كثيفة وقيل هو الشحم بين الشحمتين لا بالمنسدل ولا بالمطهم قال الشيخ ابن حجر
وغيرهما ما رأيت من ذي لمة بكسر اللام وتشديد الميم وهي من شعر الرأس ما يجاوز شحمة
الاذن وهي بالنصب في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهره انها
ثوب واحد لشهادة وصفها بحمراء مع اتفاق اهل اللغة انها لا تطلق الا على ثوبين
حديث وعليه حلة اي ازار باحدهما وارتدى بالاخرى ويمكن ان يجاب بان وصفها باعتبار
لفظها لا باعتبار معناها ولكن هذا دليل لمن جوز لبس الاحمر بلا كراهة كالشافعي ومالك كذا
ذكره الحنفي وفي القاموس الحلة بالضم ازار ورداء برد او غيره ولا يكون حلة الا من ثوبين
او ثوب له بطانة ولكن الاتي في الحنفي وغيره لان كل واحد يحل على الاخر او على الجسم وقيل الثوب
الذي يلبس من جنبه فاندفع دعوى اتفاق اهل اللغة على الاطلاق بل قال الحنفي ان هذه الحلة
برد عليهم انتهى وفيه ان الحديث الذي استشهد به لا انه لا يدل على احد ان شعار الحلة والثوب
هذا الحديث دليل كاف في تجويز لبس الاحمر وهو كاف مع قطع النظر عما ورد فيه انواع من الخبر
والاثر ما دل على كراهة لبسه في الحضر والسفر مع ان الحديث ليس فيه تصريح انه عليه السلام
لبس الاحمر بل يدل على انه رأى من كان صاحب لمة ولابس حلة حمراء مع ان الحنفي في تلك
الحالة على غاية من الصفا فينبغي ان يجوز احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم على اي
لبس كان او على تقدير لابسه ثم على تقدير لبسه يحمل على بيان الجواز وان النهي وارد
على سبيل الكراهة لا التحريم او انه قضية واقعة وقوعها قبل النهي مع انه قد يقال الثوب الذي
فيه خطوط حمر كثيرة انه احمر تغليبا فان الجمع بين الاحاديث المتعارضة هو المعتبر وقد يقال الحمرة
برود اليمن ثم الدليل المبيح والمحرم اذا اجتمعا قدم ولبس المحظور مع انه يكفي في الدليل اشتباه
والشبهة بالشبه ولا شك ان تركه احوط في حق الرجال انتهى ومع وجود هذه الانواع
من الاحتمال كيف يصح الاستدلال والله اعلم بالحال واغرب الاطلاق الحنفي حيث قال
في حاشيته وفي هذا دليل على جواز لبس الاحمر للرجال وادعى النووي الاجماع على جواز
لبسه في المهذب انتهى ولا يخفى ان دعوى الاجماع باطل مع وجود خلاف الامام الاعظم
في المسئلة وغيره من الائمة انما ادعى الاتفاق في مذهبه والله تعالى اعلم قال الحنفي وقد اختلف السلف

فيما صنعوا في ذلك فكره بعضهم لبسها والمصبوغة بالعصفر واجازه قوم اخرون وفرق بعضهم
فيه هذا بين الصبيغ في المصبغ وغير الصبيغ فاجازه ولم يكن مشبعا وكره ما اشبع صبغه ورأى
اخرون ان اتخاذ ما من هذه الثياب للمهنة جائز مطلقا وما اتخذ للبس كره وقيل انما ولبس
ما ورد في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يتعصفر الرجل او يتزعفر وروى
في الصحيح عن ابن عمر قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ثوبين معصفرين فقال انها
فانها ثياب الكفار وقال ابراهيم الحربي حدثتني عجوز قالت كنت ارى عمر بن الخطاب اذا رأى
على الرجل الثوب المعصفر ضربه وقال دعوا هذه الثياب للنساء وما ذكره الحنفي من نسبة
عدم الكراهة لابي حنيفة فغير صحيح والله اعلم وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رأيت شيئا احسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد من نفي رؤية ابلغ الشيء في العرفية كان الشمس
تجري في وجهه اي يتموج الشمس لحسنه وصفائه وبهائه وضيائه قال الشيخ وعن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هبط علي جبريل فقال يا محمد ان الله تعالى يقول كسوت
حسن يوسف من نور الكرسي وكسوت نور وجهك من نور عرشي واذا ضحك يتلألأ بالمهملة
اي يلمع ثناياه اللآلئ في الجدر بضمتين جمع الجدار وهو حائط الدار رواه احمد والترمذي
وابن حبان وقال جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه كما رواه الشيخان وغيرهما وقال
اي والحال انه قال له رجل كان وفي رواية اكان وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل السيف
فقال اي جابر لا لقصور ضيائه واحتمال فناء صفائه والتوهم طول بنائه بل مثل الشمس والقمر
اي بل كان نظيرهما لاشتمالهما على كمال النور وعلى نوع من الاستدارة في مقام الظهور
ولذا قال تصريحا بما قدمه تلويحا وكان اي وجهه عليه السلام مستديرا اي لا مستطيلا
فلا ينتج ميلانه الى الطول وقالت ام معبد في بعض وصفه له كما في رواية البيهقي
في دلائله عن اخيها حبيش بن خالد عنها اجمل الناس اي اتمهم جمالا وحسنا صورة من
بعيد واحلاه اي احلى الناس وافرده لانه اسم الجنس فروعي لفظه دون معناه
وكذا قوله واحسنه من قريب اي تبين حلاوة ملاحته وطراوة فصاحته وفي حديث ابن ابي هالة
اي الاتي يتلألأ اي يضيئ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر رخص بان زمان كماله وتمام

لسادر بها الشمس للغروب ليبقى تمامه عنها ادرتها اثنا الطلوع في صباحه وقال ملا علي رحمه الله تعالى
علي في جامع الترمذي والشمائل في اخر وصفه اي نعت علي له صلى الله تعالى عليه وسلم من راه
بديهة اي فجاة من غير روية كذا في عن اول الوهلة هابه اي خافه لجلالة الهيبة ووقع في قلبه
المهابة ومن خالطه معرفة اي من جهة معرفة ما كان عليه من حسن العشرة ودوام
البشاشة فضلها على التمييز واما النسخ في جعلها مفعولا له او حالا احبه يقول ناعته
اي واصفه لم ار احدا من الناس قبله ولا بعده مثله صلى الله تعالى عليه وسلم لكرم تعالى
وشرف شمائله والمراد من قوله قبله اي قبل وجوده ولا بعده اي بعد زمانه والاظهر كرم الله
وجهه اصغر سنا منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا اذا كانت الرؤية بالبصرية واما اذا كانت
علمية فلا اشكال والله اعلم بالحال والاحاديث في بسط صفته اي تفصيل نعوته مشهورة
اي عند المحدثين كثيرة اي عند المورخين فلا نطول اي الكتاب بسردها اي بذكرها متصلة
في الابواب وقد اختصرنا اي اوردنا على وجه الاختصار في وصفه نكت وفي نسخة على نكت
ما جاء فيها بضم النون وفتح الكاف جمع نكتة اي لطائف ودقائق ما ورد في تلك الاحاديث
وجملة اي واوردنا جملة مجملة ما فيه الكفاية ومن جانبه او بعينه في القصد الى المطلوب
اي من وصف المحبوب وختمنا هذه الفصول اي الكاملة باعتبار تفصيلها بما ورد في وصفه
وتفصيله بحديث جامع لذلك تقف عليه هنالك ان شاء الله تعالى **فصل** واما نظافة جسمه
اي لطافة بدنه وطيب ريحه اي الخارج منه وعرقه اي وطيب عرقه وهو بفتحتين رطوبة تخرج
بسبب حرارة او غيرها ونزاهته اي تباعده وبراءته عن الاقذار بذال المعجمة اي الاوساخ والانجاس
الحسية والمعنوية بل ما قيل عن الانجاس الحقيقية وعورات الجسد اي ونزاهته عن عيوب
توجد في اجساد الناس ما يشين الانسان والعورة بسكون الواو ويحرك ماخوذة من العار
الذي يلحق الذم بسببه كنقص فيه وخلل في عضو منه فكان قد خصه الله في ذلك اي ما ذكر بخصائص
لم توجد في غيره الجملة صفة كاشفة لما قبلها ثم تممها اي كمل تلك الخصائص الحسية بنظافة
الشرع اي بلطائف الاداب الشرعية والخصائص المعنوية التي من جملتها قوله وخصال
الفطرة وهي اصل الخلقة فان الله خلق عباده قابلين لحق حتى لو خلوا وما خلقوا عليه لبادروا

به كما ورد حديث كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث وقال
فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وقال ابو بكر بن العربي
هي عبارة عن اصل الخلقة فان الانسان خلق سليما من عشرة اقذار ثم تطرا عليه ثم امر
بالتنظيف منها او المراد بالفطرة هي الاسلام والمذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم عشر من
الفطرة وذلك انه بالالف واللام للعهد على ما كتب تعالى اذ هما في العشر وان لم يتقدم لها
ذكر فقد علم ضرورة فانه خصال ونيته العشر اي خصوصا ما في مسلم عن عائشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك
والاستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء
مصعب بن شيبة رواية ونسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة وقال وكيع انتقاص الماء
يعني الاستنجاء وروى ابو داود نحوه الا انه قال بدل انتقاص الماء الانتضاح وفي رواية انتفاض
بالفاء وضاد معجمة وكلها كناية عن الاستنجاء هنا وحلق اللحية منهي عنه واما اذا طالت
زيادة على القبضة فله اخذها هذا وقال المؤلف في شرح مسلم ولعل العاشرة الختان
لانه مذكور في قوله صلى الله عليه وسلم الفطرة خمس وخمس من الفطرة قلت ولا يتم
بعد المضمضة والاستنشاق خصلة واحدة لاتحاد حكمهما والله تعالى اعلم وقال اي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم والاولى بدون الواو بني الدين على النظافة اي الطهارة الباطنة والظاهرة وهذا
الحديث وان قال العراقي في تخريج احاديث الاحياء لم اجده هكذا بل في الضعفاء لابن حبان
من حديث عائشة رضي الله عنها تنظفوا فان الاسلام نظيف وللطبراني في الاوسط بسند
ضعيف من حديث ابن مسعود النظافة تدعو الى الاسلام انتهى فقد روى الرافعي في تاريخه
بسنده عن ابي هريرة بلفظ حديث مرفوع تنظفوا بكل ما استطعتم فان الله بني الاسلام
على النظافة ولن يدخل الجنة الا كل نظيف ومنه حديث الترمذي ان الله نظيف يحب النظافة
فنظفوا افنيتكم حدثنا سفيان بن العاصي بنون ساكنة سين مهملة نسبة الباجي وابن
عبد البر وغيرهما واخذ عنه الصقلي واكثر وغير واحد اي كثيرون من شيوخنا قالوا
حدثنا احمد بن عمر بن صاحب كتاب الاعلام باعلام النبي صلى الله عليه وسلم ثنا ابو العباس

الرازي وهو ابن هندار الكابلي ثنا ابو احمد الجلود بضم الجيم بخلاف ما ذكره الدلجي وغيره وقال الشيخ
بفتحها منسوب لجلود قرية ببغداد وقيل بالشام وقيل سكة بنيسابور
وقيل كان صحيح الجلد وكان شيخا صالحا كان ينتحل مذهب سفيان الثوري قال ثنا ابن سفيان
اي المروزي من اصحاب ابن مسلم اي النيسابوري صاحب الصحيح روى عن احمد بن حنبل وغيره
وعنه الترمذي وابن خزيمة وابو عوانة وغيرهم ثنا قتيبة هو ابن سعيد الثقفي البلخي كنيته ابو رجاء
الثبت روى عن مالك وابن عيينة وغيرهم ثنا جعفر بن سليمان الضبعي سمع ثابت البناني ومالك بن دينار وروى
عنه ابن المبارك قيل مع كثرة علمه كان اميا عن ثابت هو البناني كما سبق وهو ابن اسلم البناني
بضم الموحدة يروي عن انس وابن عمر وابن الزبير وخلق وعنه الحمادان والائمة كان رأسا في
العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن في وقته اعبد منه اخرج له الجماعة وهو ثقة
عن انس خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاوز عمره المائة وكثر اولاده وتوفي
اثنان وعشرون وفيهم انس بن مالك ابو امية القشيري وقيل الكعبي انتقل انس
الى البصرة في خلافة عمر ليفقه الناس به وهو اخر من مات بالبصرة من الصحابة قال كانت
لرسول الله سكة هي عنبر هو شيء يسره البحر اي يرمي به ويقال انه روث دابة بحرية
ولا يبيع واصول الطيب خمسة اصناف المسك والكافور والعود والعنبر والزعفران
وكلها تحمل من ارض الهند الا الزعفران والعنبر واجود العنبر هو المدور الازرق كبيض النعام
او دون ذلك فقط اي في مصر من عمري هو بضم قاف وتشديد ... مضمومة
وهي الابدا وقد يكسر الطاء ويضمان ويخفف الطاء مع ضمها واسكانها والاسكان
المسك ما خرج من الظبا بعد موت النهاية في النفيخ وقال لان المسك نوع خاص من الطيب
اي اخر من انواع الطيب الطيب اي الاطيب من ريح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ولا مسست قط ديباجا ولا حريرا ولا شيئا الين من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
والحديث كما ترى في مسلم وكذا في الشمائل عن جابر بن سمرة اي فيما رواه مسلم انه قال
صليت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم خرج وانا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي
احدهم واحدا واحدا واما انا فمسح خدي فوجدت ليده بردا او ريحا كانما اخرجها من جونة عطار

عطار ذكره مسلم او ريحا بالف وكثيرا ما يوجد بدونها فلعله رواية فيه ولهذا رواه بلفظ انه صلى الله
عليه وسلم مسح خده اي جانب وجهه من الوجنة عن ان سفيل قال فوجدت ليده بردا او ريحا
كانما اخرجها من جونة عطار وهي بضم الجيم وسكون الواو وقد يهمز والهمز فيها الاصل والهمزة قد
تحذف كما قاله الدلجي وهو سفط مغشى بجلد يجعل فيه العطار طيبه والعطار فعال للمبالغة
لا للنسبة قال عنه اي عن جابر بن سمرة سمعها بالجيب او لم يسمعها يصافح اي النبي
صلى الله عليه وسلم المصافح اي له فيظل بفتح الفا المثناة وتشديد اللام يقال ظل يفعل كذا
اذا فعله نهارا في الكلام تجريد او تاكيد وقد تحكي بمعنى دام وصار والمعنى فيصير ذلك المصافح
له يومه اي طول نهاره يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي او مثلا فيعرف بصيغة المجهول
اي فيميز من بين الصبيان بكسر الصاد والضم جمع الصبي بريحها اي بسبب ريح يده صلى الله
على راس ذلك الصبي وانه مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ريحها رواه مسلم في ... انس
اي على فراش ام سليم بنت ملحان بكسر الميم وقيل بفتحها وما وقع في بعض كتب
الانساب ان ام سليم جدة انس فخطأ فاحش بكسر الراء فجاءت امه اي ام انس
بقارورة اي باناء زجاج تجمع فيها عرقه تبركا والطيب فسالها النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك اي عن جمعها اياه الغسل فقالت نجعله في طيبنا وهو اي عرقه اطيب
الطيب باختلاطه طيبه من اطيب الطيب اي اطيب الاطيب وفي رواية من جوا اهل بركته لصبياننا
رواه البخاري فاخبر انس انه يجعل منه في حنوطه قال الدلجي وانما نام على فراشها لانها
واختها ام حرام كانتا في الحال محرمتين من الرضاعة والمحرم وان صح ففي الحديث جواز
الخلوة بين بينهما وبينه محرمية والنوم عنده وان لعصمته صلى الله عليه وسلم انتهى
او ليس في الحديث ما يدل على وقوع الخلوة مع ان جوازها مع المحرم لا يعرف له خلاف فقد
لا يخلون رجل بامراة الا ... ذو محرم ثم قوله لعصمته صلى الله ... على
جوازها لكنها علة لا تختص به فكان حقه ان يقول وان الى وان لم يصح فالكلام عندها
لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وفي صحيح مسلم انه كان يدخل بيت ام سليم وينام
على فراشها اذا لم تكن فيه فجاء ذات يوم فنام عليه فاتت فقيل لها هذا النبي نائم على

والمسك نجاسات وقد عرفت كونه وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر بن عبد الله صح انه آخر من مات
آخر من مات بالمدينة من الصحابة وعنه استغفر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين
استغفارة كل ذلك احمده بيدي يقول اوتيت عن ابيك دينه فاقول نعم فيقول يغفر الله لك لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق اي من طرق المدينة فيتبعه بتخفيف التا وفتح البا وتشديد
التا وكسر البا وبرفع وبنصب اي فيجي عقبه احد الا عرف ان ذلك الاحد انه اي النبي
صلى الله عليه وسلم سلكه اي دخل ذلك الطريق ومر به من طيبه متعلق بعرف اي من اجل طيبه
ولطيبه وروى البزار وابو يعلى بسند جيد عن انس كان اذا مر في الطريق من طرق المدينة
وجد فيه رائحة المسك فيقال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق وذكر اسحق
بن راهويه بضم الهاء ثم فتح الواو على الصحيح وهو مروزي عالم خراسان روى عنه الجماعة الا ابن
ماجه ان تلك اي الرائحة كانت رائحة بالنصب وفي نسخة ان تلك رائحة بالرفع اصل خلقته
بالنصب اي من غير استعمال طيب في ثوبه او بدنه وروى ابن ابي في سيرة ان ام سلمة
وضعت يدها على صدره صلى الله عليه وسلم بعد موته فمكثت جمعا لا تاكل ولا تتوضا الا وجدت
ريح المسك بين يديها وروى المزني بضم ميم وفتح زاي فنون ويا نسبة مصري كان ورعا
زاهدا مجاب الدعوة متقللا من الدنيا قال الشافعي في حقه لو ناظر الشيطان لغلبه له تصانيف
كالمبسوط والمختصر وغيرهما وصنف كتابا مفردا على مذهبه لا على مذهب الشافعي وهو مدفون
بالقرافة قرب قبر الشافعي وفي نسخة صحيحة الحربي وهو بحا مهملة وبا موحدة وهو ابراهيم بن اسحق
حنبلي المذهب اصله من مرو ونسب الى الحربية وهي محلة معروفة ببغداد وهي تنسب
الى حرب من اتباع صاحب المنصور عن جابر قال اردفني النبي صلى الله عليه وسلم اي اركبني
خلفه الرديف بكسر الرا من يركب خلف راكب يقال اردفني وردفني فالتقمت خاتم النبوة
بفتح التا وكسرها بمعنى الخاتم والتقم اي اخذته في فمه كاللقمة والمراد بخاتم النبوة الذي كان
كالتفاحة او بيضة الحمامة او كزر الحجلة بين كتفيه وقد اوضحته في شرح الشمائل يعني وفي نسخة
بفي بكسر الفا وتشديد اليا وذكره مع انه لا يكون الا به لقولهم رايت بعيني وسمعت باذني
فكان اي الخاتم ينم بكسر النون وبضم وتشديد الميم اي يجلب الريح ويفوح على مسكا اي ريح

اي ريح مسك وهو الطيب والطيب تام اي يفوح وان لم يمر صاحبه ذلك والزجاج كذلك لان
الحرارة لا تنال له من حسن وقبح والاستر ستبا وفي الشمائل ثم شمل الزجاج وفي رواية
بفتح بضم ستثنه وقد تمسك اي لسبيل التشبيه له رائحة كثيرة جدا وقد جمع بعضهم ما رواه النبي صلى الله
عليه وسلم فبلغ بضعا وستين ولم يذكر منهم جابرا وقد حكى بعض المتقنين اسم كامل من الاعتنا اي
المهتمين باخباره وشمائله اي سيره وآثاره صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط اي يريد
اخراج الغائط وهو ما يبرز من ثفل الطعام من المحل المعتاد ويطلق على المكان المنخفض من الارض كما في قوله تعالى
او جاء احد منكم من الغائط انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت بالفاء وفي نسخة
بالموحدة ولم اللفا اي ظهرت لذلك رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم وذكره البيهقي عن عائشة رضي الله عنها
وقال انه موضوع لكن اسنده محمد بن سعد روى عن ابن عيينة وعنه ابن ابي الدنيا كاتب الواقدي وهو
صاحب الطبقات له تاليف جيد مفيد في تعريف رجال الحديث قال ابن حجر هو ثقة لكنه يروي
عن الضعفاء منهم شيخه محمد بن عمر الواقدي ولي القضاء ببغداد وبها مات وروي عن ذلك حديثا كثيرا
وروى عنه الشافعي وغيره واستقر الاجماع على ضعفه كما في الميزان في هذا اي ان الارض
تبتلع ما يخرج منه وتفوح له رائحة طيبة خبرا عن عائشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم
انك تاتي الخلا فلا نرى منك شيئا ويروى فلا يرى شيء من الاذى يا بعصر وهو
ويكره ويغتم به فقال يا عائشة اوما اي اجهلت وما علمت ان الارض تبتلع وفي نسخة
تبلع بفتح اللام ما يخرج من الانبيا فلا يرى منه شيء وروى الدارقطني في افراده عنها قالت
قلت يا رسول الله اراك تدخل الخلاء ثم يجيء الرجل يدخل بعدك فلا يرى لما يخرج منك اثرا فقال يا عائشة
ان الله امر الارض ان تبتلع ما خرج من الانبيا وهذا الخبر اي اسنده ابن سعد والناظم
مشهور اي معروف فيما بين المحدثين وليس يراد به المشهور المصطلح عندهم ثم قال ابن دحية
بعد ان اورده هذا سند ثابت مثل وهو اقوى ما في الباب ومع هذا فقد قال قوم من
اهل العلم بطهارة هذين الحدثين منه صلى الله عليه وسلم مع عدم الخارجين بها استحبابا
للتصريح بها باسمها وهو قول بعض اصحاب الشافعي وعليه كثير من الخراسانيين لكن المعتمد
في المذهب خلافه كما ذكره النووي وقال ابو بكر بن العربي بول النبي صلى الله عليه وسلم ونجوه طاهر

المتقنين بيان

وهو احد قولي الشافعي وقال النووي في الروضة ان بوله ودمه وسائر فضلاته طاهرة على احد الوجهين
وفيه ان الحديث السابق لا يدل على الدعوى كما لا يخفى بل على ضده كما يدل عليه الا ان يجاب اللهم الا
ان يقال الريح الطيب تدل على الطهارة وفيه بحث نعم قال البغوي وذلك مستند لاستشهاده
الاستشفا ببوله ودمه على ما نقله الدلجي وقرره وفيه نظر اذ فيه منع من جهة عدم لزومه او وقوع الاستشفا
ببول الابل والجمهور ومنهم القائل به على نجاسته حكاه اي القول بطهارتهما الامام ابو نصر
بن الصباغ بالموحدة المشددة في شامله هو بغدادي شافعي المذهب له تواليف منها الشامل
ومنها الكامل وقد حكى القول ابن عمر العمراني في البيان اي بعد كونهما طاهرين ابو بكر وغيره
ابو الحسن ابن سابق بكسر الموحدة المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريجا لم يقع
لهم اي للمالكية منها اي من الفروع التي هي على مذهبهم اي ولم يخرجوها وانما خرجت على قواعد
الشافعية والظاهر ان الصواب ان قوله وتخريجا مجرور عطفا على فروع كما ان [illegible] التنقيح
وصرح به الانطاكي وابعد الدلجي وجعله منصوبا عطفا على القول ابن حجر قال والتخريج في اصطلاحهم
ان ينص الشافعي على حكمين مختلفين في صورتين متشابهتين ولم يظهر لهم ما يصلح فارقا بينهما
فينقلوا نصه في كل صورة منهما الى الاخرى كمسالة الاجتهاد في الاواني والقبلة اذ قد منع فيها
العمل بتغير الاجتهاد وجوزه في الثانية فنقلوا منعه في تلك الى هذه وتجويزه في هذه الى تلك
فصار في كل قولان منصوص عليها وتخريج المنصوص في كل هو المخرج في الاخرى وشاهد هذا اي
ودليل هذا القول على ذكرانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب وفيه انه منقوض
بما صح عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها كانت تغسل المني من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبانه كان يستنجي بالماء والحجر ونحوهما وايضا انه لو كان الخارج منه طاهرا لما كان احد بين ما فيه النقيض
كالعرق والدمع والبزاق والمخاط ونحوها والاجماع على انه صلى الله تعالى عليه وسلم في نواقض الوضوء
كالامة الا ما صح استثناء النوم بدليل انه صلى الله عليه وسلم كان تنام عيناه ولا ينام قلبه كما سيأتي
ومنه اي ومن الشاهد هذا بانه لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب حديث علي رضي الله تعالى عنه
اي فيما رواه ابن ماجة وابو داود في مراسيله انه قال غسلت النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته
[illegible] وتغسيلها وهو اظهر فذهبت اي شرعت وتفقدت انظر ما يكون من الميت اي من خروج

اي من خروج دم ونحوه من النجاسات عند خروج روحه او حين غسله فلم اجد شيئا اي منها
او خرج منه فقلت طبت حيا وميتا ونصبهما على الحال او على نزع الخافض اي في الحيوة والموت
او على التمييز ذكره التلمساني ولا يخفى بعده لا سيما الاول فانه لا موضع له ومحل خطئه ثم انه نقل
ان هذا الحديث لا يصح ان يكون شاهدا كما لا يخفى وقد روي عن علي انه حين غسل النبي صلى الله عليه وسلم
مسح بطنه الشريف فلم يجد شيئا فقال طبت حيا وميتا وفي رواية فاح ريح المسك
في البيت لما في بطنه قيل والمشهور في الرواية قال اي علي وسطعت اي ارتفعت وانتشرت
رائحة منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله اي وشبه قول علي طبت حيا وميتا قال ابو بكر
رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته رواه البزار عن ابن عمر بسند صحيح وهو
بعض خبر في البخاري ومنه اي ومن الشاهد به شرب مالك بن سنان بكسر السين المهملة [illegible]
والشرب بضم المعجمة ويجوز فتحها وكسرها دمه اي دم النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد ومصه اياه
قيل تمريه ابتلاعه ومصه اخذه من الجرح بفيه او شربه ابتلعه دفعة ومصه قليلا قليلا او روي
اذ ذاك مرتفعا من سنه ومن لم تمسه النار وتسويغه صلى الله عليه وسلم اي تجويزه ذلك
له وقوله لن تصيبه النار رواه الطبراني عن ابي سعيد الخدري عن ابيه مالك بن سنان
قتل يوم احد وهو جبل معروف بتخفيف وتثقيل وقيل بتخفيف ذكره التلمساني والتشديد
فيه غريب ورواه البيهقي عن عمر بن السائب ثم في الحديث ان الفم [illegible]
وفي اصل الدلجي ومنه اي من الشاهد لما رواه الحاكم والبزار والبيهقي والبغوي والطبراني
والدارقطني وغيرهم فالعجب من ابن الصلاح انه قال هذا حديث لم اجد له اصلا بالكلية
وهو في هذه الاصول شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه السلام ويل لك من الناس
وويل لهم منك ولم ينكره عليه وفيه ان هذا الحكم مسكوت عنه بعد وقوعه ولم يدخل تحت
تقريره اذ لم يطلع على شربه حال نهيه مع انه في قوله ويل لك من الناس وويل لهم منك نوع
نكير عليه او الويل الفضيحة المرتبة على الفتنة وروي ان الزبير بن بكار انه لما ولد له رآه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فسمعت امه فامسكت عن ارضاعه فقال ارضعيه ولو بماء عينيك
كبش بين ذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت او ليقتلن دونه وهذا ما اخبره صلى الله عليه وسلم

من الهجرة او قد بويع له بالخلافة سنة خمس وستين بعد موت معاوية واطاعه اهل الحجاز واليمن
والعراقيين وخراسان وحج بالناس ثمان سنين ثم وقعت الفتنة وعمرو بن سعيد على انه
نائبا لعبد الملك بن مروان فكان بينهما الحروب الى ان انتهى الى مكة حتى ارسل عبد الملك الحجاج
فاتيته وحاصره غرة ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج تلك السنة الحجاج ووقف بعرفة
عليه درع ومغفر ولم يطف الناس بالبيت في تلك الحجة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر يوما
ثم قتل نصف جمادى الاخرة سنة ثلاث وسبعين وعمره اثنتان وسبعون سنة وايام
على ما ذكره الحلبي وروى الشعبي قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحجمه ابو طيبة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اشكموه فاعطوه دينارا وقال لابن الزبير واره يعني الدم قال فشربه
ابن الزبير فشرب الدم فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما انه لا تصيبه النار
او لا تمسه النار وقال الشعبي فقيل لابن الزبير كيف وجدت طعم الدم فقال اما الطعم فطعم
العسل واما الرائحة فرائحة المسك اقول فهذا من قبيل الاعجاز الذي يعد من المعجزات وبهذا
يندفع نزاع الفقهاء ويؤيده ما ذكره التلمساني عن عائشة وذكرت انها لا تجد في الخلاء شيئا
فقال انا معاشر الانبياء اجسادنا على ارواح الجنة فما خرج منها من شيء ابتلعته الارض ولكن
رواه البيهقي في الدلائل عنها ثم قال هذا من موضوعات الحسين بن علوان لا ينبغي ذكره في
الاحاديث الصحيحة المشهورة من معجزاته كفاية عن كذب بن علوان انتهى وروي ان رجلا
قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ابعد في المذهب فلما خرج نظرت فلم ار شيئا ورأيت في
ذلك الموضع ثلاثة احجار اللاتي استنجى بهن فاخذتهن فاذا بهن يفوح روائح المسك فكنت
اذا جئت يوم الجمعة اخذتهن في كمي فتغلب رائحتهن روائح من تطيب وتعطر وقد روي نحو
من هذا انه اي عن النبي صلى الله عليه وسلم في امراة شربت بوله اي من غير علم بانه بول كان بيتا
فقال لها لن تشتكي بطنك انتهى الى ان الوقت هذا لنا حب وجع بطنك ابدا وفي
رواية لا يلج النار والحديث رواه الحاكم واقره الذهبي والدارقطني ولم يأمر واحدا منهم اي
احدا ممن شرب ونحوه بغسل الرجال ليعلم الناس الغسل عنه بل دلالة في الاحاديث على الامر
ولا على عدمه مع ان غسل الفم عن البول كان عندهم من قبيل المعلوم بالضرورة وعلى تسليم عدم

تقدم الامر بالنجاسة اذ راى احدا منهم جنى من غير غسل فم فسكت عليه وقرره فكان هو تقرير
عند ارباب الاصول ولا نهاه اي احدا منهم عن عوده اي عن عوده شرب بوله فانه لا يحتاج الى النهي
عن العود ان اذا وقع ذلك الفعل من احد منهم عن غير ضرورة ولا حاجة تحديه ويدفع اعتقاده انها
شربته من غير علمها وفي نسخة صحيحة بلفظ عوده ايا لوحده هذا ورواه ابن عبد البر ان سالم
بن ابي الحجاج حجم صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده اي ابتلع دمه فقال اما علمت ان الدم كله حرام
وفي رواية لا تعد فان الدم كله حرام وحديث هذه المراة التي شربت بوله صحيح اي ومحيحه الزم
الدارقطني بفتح الراء وسكن محلة ببغداد وهو صاحب السنن وروى عنه الحاكم وابو ذر الهروي
وابو نعيم وغيرهم مسلما والبخاري اي كلا منهما اخراجه اي تخريج الحديث وذكره باسناده في
الصحيح اي في كل من صحيح البخاري ومسلم اذ رجاله رجالهما في الضبط والعدالة وغيرهما لكن انما
هذا الالزام عليهما لو التزما بتخريج جميع الصحيح ولم يلتزماه والحاصل ان هذا الحديث في مرتبة
الحديث الذي اتفق عليه الشيخان من حيث كمال الصحة والا لم يخرجاه في جامعيهما لكن النفقة عليهم
فانه جاء من جهة ابي مالك النخعي وانه ضعيف وفي علل الدارقطني ايضا انه مضطرب من جهة ابي
مالك والله اعلم واسم هذه المراة بركة بالنجاشة واختلف في نسبها فقيل ام ايمن بركة بنت
مولاة ابي سفيان بن حرب بن امية كانت حين زوجها قيس بن عبد الله حاجر اسم ام حبيبة بنت
ابي سفيان زوجها عبيد الله بن جحش فلما تنصر زوج ام حبيبة وثبتت على الاسلام
خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها له النجاشي واصدقها عنه اربعمائة دينار او اربعمائة
اوقية ذهب ثم بعثها اليه مع شرحبيل بن حسنة وقدمت بركة هذه معها وكانت تخدم
النبي صلى الله عليه وسلم وهي اسم لثلاثة منهن ام ايمن وقيل هي ام ايمن اي الحبشية مولاة
وحاضنته ومرضعته ورثها من ابيه ثم اعتقها لما تزوج خديجة فتزوجها عبيد بن زيد من بني
الحارث فولدت له ايمن وبه كنيت ثم تزوجها بعد النبوة زيد بن حارثة فولدت له اسامة حبه
صلى الله عليه وسلم والى هذا القول ذهب ابن عبد البر وغيره وقال الواقدي كانت ام ايمن
عسرة اللسان فكانت اذا دخلت قالت سلام لا عليكم تعني سلام الله عليكم فرخص لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقول سلام عليكم او السلام عليكم كذا ذكره التلمساني

بنفع المعاني وفيه ان هذا جائز لغيره ايضا فلا وجه لمن خصص الها ولعل الرخصة ان يقول سلام
به ومن عادتكم وبتوجيه قولهم ان ذلك كان لكرامة لها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم حي لا
بعد اي وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم بضم الاول وبكسر على ما في الموس فاما فتح
نوار الشيخ ولا يصح الحسن لكن نقله العلامة قالت اي المرأة وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قدح من عيدان بفتح عين مهملة وسكون تحتية وفتح دال مهملة جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة وقيل
بكسر اوله جمع عود يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده اي طلبه
بسبب فلم يجد فيه شيئا فسأل بركة عنه اي عن بوله الذي كان في القدح فقالت قمت وانا
عطشى فشربته وانا لا اعلم اي انه بول قال الدلجي بنفعها لغيره ومن المخالف للصواب على انه موت
عطشان الا ان يمنع لغة قلت الصواب ان عطشانة جائزة لغة كما في القاموس وقيل اي لغة
لبني اسد ثم القدح اناء يشرب منه ويقال لصغيره الغمر بضم الغين وهو اول الاقداح وهو الذي
لا يبلغ الري ثم القعب وهو قدح يروي الرجل ثم القدح وهو يروي الاثنين والثلاثة ثم العس
على ما في كتب اللغة والسرير مرتفع يصنع من خشب او يوضع في محنة من البيت او السطح ليتخذ
مرقدا وقاية من الارض وما فيها وروى حديثها اي بكماله ابن جريج بالجيمين مصغرا المجمع على
كونه ثقة ولد سنة ثمانين ومات سنة خمسين ومائة روى عن مجاهد وعطاء وطاوس وابن ابي
مليكة وعنه ابن عيينة والثوري وغيرهم وهو مجمع على ثقته وهو اول من صنف الكتب في الاسلام
وقد روي عن حكيمة بنت اميمة بنت ابي رقيقة عن امها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه بالليل فبال فيه ليلة ووضع تحت سريره
ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدمه ما فعل البول الذي
كان في هذا القدح فقالت يا رسول الله اني شربته وروى عبد الرزاق عن ابن جريج قال اخبرت
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا هو
ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة جاءت معها من ارض الحبشة
اين البول الذي كان في القدح قالت شربته فقال صحة يا ام يوسف وكانت تكنى ام يوسف
فما مرضت قط حتى ماتت وغيره اي وروى ايضا غير ابن جريج كابي داود وابن حبان والحاكم

والحاكم والدارقطني عن ام ايمن قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب
البيت فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح قال
يا ام ايمن قومي فاهريقي ما في تلك الفخارة قلت قد والله شربت ما فيها فضحك ثم قال اما والله لا يبجعن بطنك
بعده ابدا وهذا يدل على انهما واقعتان وقعتا لكن قال ابن دحية لبركة ام ايمن وينصره ما في معاجم
الطبراني انها شربتاه هذا وقد شرب ايضا دمه صلى الله عليه وسلم ابو طيبة حاشية
واربعين سنة وسبعة عشر للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه البيهقي عن علي بن ابي طالب وذكره
الرافعي في شرح الكبير قال ابن الملقن لم اجده في كتب الحديث وكان صلى الله عليه وسلم في بعض
الروايات قد ولد مختونا اي لا قلفة له مقطوع السرة بضم السين رواه ابو نعيم والطبراني في
الاوسط وفي دلائل البيهقي بسند ضعيف عن ابن عباس عن ابيه انه ولد معذورا اي مختونا مقطوع
السرة يقال عذره اي ختنه وروى الخطيب عن انس مرفوعا وصححه الضياء في المختارة من كرامتي
على ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد سوأتي وقال الحاكم تواترت الاخبار بولادته مختونا وتعقبه
الذهبي بقوله ما اعلم صحته فكيف يكون متواترا قلت يجوز ان يكون الشيء متواترا عند بعض
دون بعض وقيل ختن لما شق بطنه عند مرضعته حليمة اي ختنه الملك عنده كما ذكره الفتح
وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته وصنع له مأدبة وسماه محمدا وروي عن امه آمنة بالمد على وزن
فاعلة وهي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ولم تلد غيره
صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج غيرها عبد الله على الاصح فيهما وفي اسم الله انه تراه
حلمه وفيه بركة بركة فتلك انه من سائر النعم وذكر السهيلي ان الله عز وجل احيا للنبي صلى الله
عليه وسلم ابويه فآمنا به ثم اماتهما وكذلك نقله السيوطي في خصائص النبي صلى الله عليه وسلم
لكنه حديث موضوع كما صرح به ابن دحية وقد بينت هذه المسألة في رسالة مستقلة
انها قالت ولدته نظيفا اي نقيا ما به قذر بفتحتين رواه ابن سعد في طبقاته وروي
انه ولدته امه بغير دم ولا وجع قال المسعودي ولد عليه السلام في شهر ربيع الاول
من سنة اربعين من ملك كسرى انوشروان في دار ابن يوسف وهذه الدار بنتها بعد
ذلك الخيزران ام الهادي والرشيد وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت فرج رسول الله

ام يوسف و بركة

صلى الله عليه وسلم قط اي راجيا منه او منها او لحدث رواه ابن ماجه والترمذي في شمائله وروي
عنها انها قالت ما رايت منه ولا راى مني اي العورة وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله
عليه وسلم ان لا اي بان لا يغسله غيري بتخفيف السين وتشديده فانه لا يرى احد عورتي
الا طمست عيناه بصيغة المجهول والعبد الشيخ في قوله بفتح الميم مع انه قال والطمس المحو
والمطموس العين هو الذي ما شق بين جفنيه والمعنى عميت قال الحنفي قوله فانه علة لترك
غسله لغير علي والتحذير عن اقدام غيره عليه وخصه بذلك لعله صلى الله عليه وسلم بان له قدرة
على غض بصره انتهى وفيه نظر لان غض البصر عن كل احد ممكن اذا اوصاه به وفي السيرة عن
يونس بن بكير انه نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك الى السماء وفيه اشكال اولا بان
غسله يكون مع غض البصر ورفعه والثانية لا تخلو عن انه يغسل مجردا او مستورا بما يغطي عورته من
سرته الى ركبته او في قميصه ولا اظن ان احتمال الاول يصح اولا يجوز لغيره ان يفعل
هذا به فكيف مثل علي صلى الله عليه وسلم مع قوله فانه اي الشان لا يرى احد عورتي الا طمست
عيناه فهو بيان وتنبيه لعلي وغيره مما كان يعينه في غسله من اهل البيت ان لا يقصدوا
رؤية عورته واحترسوا واحترزوا عن كشفها ووقوع نظرهم عليها هذا وعن ابن اسحق
لما اختلفوا اهل يغسلونه في ثوبه ام لا [illegible] اغسلوه في ثوبه انتهى والمراد بثوبه قميصه كما ثبت
في شرح الشمائل للترمذي وفي حديث عكرمة وهو مولى ابن عباس واحد فقهاء مكة وتابعيهم ومفسريهم
لكنه اباضي خارجي عن ابن عباس رضي الله عنهما كما رواه الشيخان عنه انه صلى الله عليه وسلم
نام حتى سمع له بصيغة المفعول غطيط اي صوت يخرج مع نفس النائم فقام وصلى ولم يتوضأ
قال عكرمة لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا اي مصانا يكاد قلبه نوم وان غامت عينه
لحديث انا معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا واما نومه عن صلوة الصبح في الوادي
وفي صلوة التهجد احيانا فالظاهر انه تجديد لوضوء او يجوز ان يجيء عن نقض قبله او بعده وقيل
عن مخامرة قلبه مع فرة ليبين لامته لكنه مردود بما سبق عن عموم الاوقات المفهوم من
الحديث الذي تقدم والله اعلم فصل واما وفور عقله اي زيادته على عقل غيره وذكائه
بفتح الذال المعجمة ممدودا اي حدة فهمه وسرعة دركه واللب اخص من العقل فانه مخلص العقل

والعقل السليم والفهم القويم من لب الشيء خالصه وسره ومنه قوله تعالى ان في ذلك لعبرة
لاولي الالباب وقوة حواسه الخمس والسين جمع حاسة من حس بمعنى احس اي السمع
والبصر والذوق والشم واللمس يعم جميع البدن وفصاحة لسانه اي حسن تعبيره وبيانه
واعتدال حركاته اي وسكناته من قيام وقعود ومشي وركوع وسجود ونحو ذلك وحسن شمائله
من خلقه وخلقه فلا مرية بكسر الميم ويضم كما قرئ بهما في قوله تعالى فلا تك في مرية الا ان الضم
شاذ اي فلا شك انه كان اعقل الناس واذكاهم بالذال المعجمة اي احدهم طبعا واحكمهم
نفسا ومن تامل اي تفكر تدبيره اي نظره بعاقبة امره باطن الخلق وظواهرهم اي
وتصرفه فيها اي احسن ما لها وسياسة العامة والخاصة من سست الرعية سياسة امرتها
ونهيتها والظاهر انها بكسر السين وابدلت الواو ياء لكسرة ما قبلها كالقيام والصيام فانها
[illegible] في القاموس وقال الحلبي بفتح السين والظاهر انه سهو قلم وزلة قدم
ثم المراد بالخاصة العالم والمتعلم وبالعامة من عداهم كما روي الناس اثنان العالم والمتعلم والباقي
همج رعاع لا يعبأ الله بهم وعن علي كرم الله وجهه وقد سئل عن العامة فقال همج رعاع اتباع كل ناعق
لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق واجمع الناس على انهم غوغاء وهم الذين
اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا انتهى والغوغاء اخوذ من غوغاء الجراد لانه يركب بعضهم
بعضا فسميت العامة به لاجل الشبه الحاصل بينهما في الارتكاب اي ركوب بعضهم
بعضا من غير فائدة ولا منفعة وانهم يتبعون لا لشيء ويعرضون لا لشيء مع عجيب سياسته
اي احكام سياسته العجيبة وبديع سيره بكسر ففتح جمع سيرة اي السيرة المرضية تفصيلا
فصل محذوف يقع متوسطا بين كيف واثبات لفظا ومعنى فالمعنى من تامل عقله تفصيلا
عما افاضه اي زاده مما اعطاه وبينه واذاعه وافشاه من العلم اعتقادا وعملا وقرره
اي اثبته وحرره من الشرع بيان لما افاضه وقرره اي اثبته وحرره من الشرع بيان
لما افاضه وقرره وذلك كله دون تعلم سبق اي له من غيره ولا ممارسة تقدمت اي له
شيء من ذلك ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر من الامتراء وهو جواب الشرط اي لم يشك في رجحان
عقله وثقوب فهمه بضم المثلثة اي في سرعة دركه لاول بديهة اي في اول وهلة بدون تفكر وروية

لكان يقف العلم بقوة فهمه كما يقف النجم الظلام بقوة ضوئه وبهذا اي بما ذكر تلك لا يحتاج الى تجربة
اي ذكره في كثيرة تجربته وفي نسخة بتحقيقه اي الظهور بحقيقته وثبوت امره عقلا ونقلا وقد قال
وهب بن منبه بتشديد الموحدة المكسورة تابعي جليل من المشهورين بمعرفة الكتب الكافية روى
عن ابن عباس وغيره من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وروى عنه عمرو بن دينار وعوف الاعرابي واخرون واتفقوا
على توثيقه وجلالته وانه لم يضع جنبه على الارض ثلثين سنة وكان يقول لان ارى في بيتي شيطانا احب
الي من ان ارى وسادة لانها تدعو الى النوم وله اخوة منهم همام بن منبه وعمر بن منبه وهم من ابناء
الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليمن قرأت في احد وسبعين كتابا اي من كتب الله المنزلة
وفي رواية ابن قتيبة قرأت من كتب الله اثنين وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله
عليه وسلم ارجح الناس اي الخلق عقلا وافضلهم رأيا اي تدبيرا لما يشاهده العقل الكامل الذي
ينظر في بدء الامر ودبره في اوله واخره وقيل الرأي اي القلب وهو ما رآه من حالة حسنة وفي
رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدو الدنيا الى انقضائها
من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة اي لم يعطهم جميعا منه شيئا نسبته الى عقله
الا كنسبة حبة رمل من بين رمال الدنيا اي بالنسبة الى رمالها وهو من باب تشبيه المعقول بالمحسوس
والظاهر انه كان افضلهم رأيا في الامور الدينية وكذا في الاعمال الدنيوية باعتبار الاكثر لما وقع له
جزمه بالنفيه فلا ينافيه حديث البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى اهل المدينة يابرون النخل فنهاهم
عنها فسألوه عنه فقال لو انكم لم تفعلوا لكان خيرا فتركوه فنقص ذلك
العام فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر مثلكم فاذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم
بشيء من رأي فيحتمل تردد فيه وعدم جزم بحسنه فانما انا بشر اخطئ واصيب اي في غير باب الحكم
وحسب جلب او حسب لحي اشار اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الاية وقال مجاهد
اي كما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي وغيرهما بلفظ كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا قام في الصلوة وفي نسخة اي الصلوة والاظهر هو الاول فيحتمل يرى من خلفه كما
يرى من بين يديه فيهما جارة ويجوز ان يكون موصولة وكذا ما ورد مثلها مما سيأتي في
روايته اي وبما ذكر من انه يرى من خلفه فسر مجاهد قوله تعالى وتقلبك في الساجدين انه

بالنصب عطفا على الضمير المنصوب في قوله يرى وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم
والمعنى ويرى تردد وتحركك من وراءك من المصلين لتصحيح احوالهم من الكاملين والناقصين
وفي الموطأ للامام مالك عن ابي هريرة رضي الله عنه عليه السلام وحده قال اترون قبلتكم ههنا فوالله
ما يخفى علي ركوعكم ولا سجودكم اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه اي نحو حديث الموطأ المخرج
عن انس في الصحيحين وهو ما رواه عن انس مرفوعا اقيموا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من
بعدي وربما قال من بعد ظهري اذا ركعتم وسجدتم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها مثله
اي مثل ما في الصحيحين لفظا ومعنى قالت اي عائشة زيادة على ما سبق زيادة اي هذه
المعجزة العظيمة والخصلة الكريمة زيادة وفضيلة زاده الله تعالى اياها في حجته اي المعجزة ثبوته
وفي بعض الروايات اي لعبد الرزاق والحاكم اني لانظر من ورائي كما انظر الى من بين يدي
فما موصولة متعينة فيها وفي نسخة اي اوفي رواية كما انظر من بين يدي فما احتمالان جائزان
وفي اخرى اي في رواية اخرى لمسلم اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى بقي بن
مخلد بفتح الموحدة وكسر القاف وتشديد التحتية ومخلد بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة
وهو ابو عبد الرحمن القرطبي الحافظ صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل الذي قال فيه
ابن حزم ما صنف تفسير مثله اصلا سمع ابن ابي شيبة وغيره وكان مجتهدا ثبتا لا يقلد
احدا قال ابن حزم كان ذا خاصة من احمد بن حنبل وجار به في مقام البخاري ومسلم
والنسائي انتهى وكان من بجانب الدعوة وقيل انه كان يختم القران كل ليلة في ثلاث عشر ركعة
وليسرد الصوم وحضر سبعين غزوة عن عائشة رضي الله تعالى عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم
يرى في الظلمة كما يرى في الضوء وفي رواية كما يرى في النور وقال البيهقي اسناده ضعيف
كما رواه ايضا من حديث ابن عباس كان يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء
وكذا ليس بقوي وقال ابن الجوزي لا يصح ورد بما في روضة الاحبة للسهيلي من انه
صلى الله عليه وسلم لما تزوج ام سلمة دخل عليها في الظلمة فاصاب رجله زينب فبكت
ثم في ليلة اخرى دخل في ظلمة ايضا فقال انظروا لا يبكيكم لا تعثر عليها فالصحيح انه محمول على
على حالة من احواله المسماة بالمعجزة والكرامة وهي بالنسبة الى استيفاء الاوقات الملاومة

ظهري

فيحمل احدهما على الشذوذ او يخص تلك الحالة بوقت الصلوة هذا وقد ذكر النووي في شرح مسلم
قال العلماء معناه ان الله خلق له صلى الله عليه وسلم ادراكا في قفاه يبصر به من ورائه وقد
انخرقت العادة له صلى الله عليه وسلم باكثر من هذا وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع بل ورد
الشرع بظاهره فوجب القول به وذكر ابن الحاجب انه قال احمد بن حنبل وجمهور العلماء هذه
الرؤية رؤية العين حقيقة وذكر مختار بن محمود مصنف القنية الزاهدي من اصحاب الحنفية
وشارح القدوري في رسالة الناصرية انه صلى الله عليه وسلم كان بين كتفيه عينان مثل
سم الخياط وكان يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم
الملائكة والشياطين اما الاول فكرواية البخاري وغيره انه راى جبرئيل في صورته له ستمائة
جناح على الكرسي بين السماء والارض قد سد الافق وقد راى كثيرا منهم ليلة الاسراء
ورجال قيل انه امرهم ونهى واما الثاني فكحديث البخاري ان عفريتا تفلت على البارحة في
صلوة المغرب وبيده شعلة من نار ليحرق بها وجهي فامكنني الله منه فذعته ثم اردت ان اربطه
الى سارية من سواري المسجد فذكرت دعوة اخي سليمان ولولا دعوة اخي سليمان لاصبح
يلعب به ولدان المدينة ورفع النجاشي بفتح النون وكسرها وتشديد الياء وتخفيفها
هو اولى لقب ملك الحبشة واسمه في البخاري اصحمة وقيل صحمة او صمحة كتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهد انك رسول الله صادق مصدق قد بايعتك واسلمت لله رب العالمين
ورفع بصيغة المجهول والنجاشي وما عطف عليه مرفوع على نيابة الفاعل كما صرح به الحلبي
وابعد الدلجي وجعله مخففا وحيث قال وحجبت اليه بعض الاحاديث في رفع النجاشي حتى
صلى عليه اي يوم مات في رجب سنة تسع من الهجرة وقد اخرج ابو داود من طريق
يزيد بن مروان عن عائشة انه لما مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره
نور واما حديث صلوته عليه فرواه الشيخان وغيرهما وبه استدل الشافعي على
جواز الصلوة على الغائب واما حديث رفعه له فظاهره ان المرفوع هو على نعت حتى
قيل انه احضر بين يديه فلم تقع الصلوة الا كما يصلى على حاضر وقيل رفع له الحجاب حتى
له الارض حتى راه قال الدلجي وجمع ما ذكر وان كان ممكنا ووقوعه فدعوى لا بينة او الهم

به كتاب ولا سنة ومن ثم انكره بعض لعدم وجوده في خبر ورواية عالم في اثر وانما الوارد
في رواية ابي علي والبيهقي ان معاوية بن معاوية المزني رفع له وهو صلى الله عليه وسلم
بتبوك حتى صلى عليه انتهى ولا يخفى ان ثبوت هذه القضية في الجملة مع ذلك الاحتمال
يكفي التعليق بنفسه صلى الله عليه وسلم في مقام الاستدلال كيف وقد جاء في المروي ما يوجب
اليه وهو ما رواه ابن حبان في صحيحه من حديث عمران بن حصين انه صلى الله عليه وسلم
قال ان اخاكم النجاشي توفي فقوموا وصلوا عليه فقام عليه السلام وصفوا خلفه فكبر اربعا
وهم لا يظنون ان جنازته بين يديه فهذا اللفظ يشير الى ان الواقع خلاف ظنهم لانه هو
فائدة المعتد بها فاما ان يكون سمعه منه عليه السلام او كشف له وقد صرح العسقلاني في شرح
البخاري كما نقله في اسباب النزول للواحدي عن ابن عباس قال كشف للنبي صلى الله عليه وسلم
عن سرير النجاشي حتى راه وصلى عليه وقال التلمساني ذكر ابن قتيبة في ادب الكتاب
والكلاعي في الاكتفاء انه توفي ورفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صلى عليه حين
منصرفه من غزوة تبوك وهذا مع انه قد يقال ان ذلك خص به النجاشي فلا يلحق به غيره
ودليل الخصوصية انه لم يصل على غائب الا عليه وعلى بعض آخر صرح فيه بانه رفع له
كما رواه الطبراني من حديث ابي امامة وابن سعد في الطبقات عن انس ان معاوية المزني
وفي الليثي نزل جبرئيل عليه السلام بتبوك فقال يا رسول الله ان معاوية المزني مات بالمدينة
اتحب ان اطوي لك الارض فتصلي عليه قال نعم فضرب بجناحه الارض فرفع له
سريره فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون الف ملك ثم رجع فقال
صلى الله عليه وسلم لجبرائيل بم ادرك هذا قال بحبه سورة الاخلاص وقراءته اياها
جائيا وذاهبا وقائما وقاعدا وعلى كل حال وبيت المقدس بفتح الميم وكسر الدال وبضم
ضم ميمه وفتح داله المشددة وهو مرفوع اي ورفع له ايضا بيت المقدس كما في الصحيحين
حتى وصفه لقريش الظاهر حين وصفه لقريش حين كذبوه في اخباره انه اسري به
اليه ثم الى السماء ثم رجع الى مكة في ليلة وارتد كثير ممن اسلم واخبروا ابا بكر بذلك
فقال لهم والله لقد صدق انه ليخبرني ان الخبر ياتيه من السماء في ساعة واحدة من ليل

او نهارا فاصدقه وهو ابعد مما يعجبون منه ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فاتي جبريل فرفع لي حتى نظرت اليه فطفقت
بعضه له وبصدقه وفي مسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشيا
من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربة ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه ما يسالوني عن شي الا انباتهم
والكعبة اي ورفع الكعبة له اي حين بنا وفي نسخة حتى بنى مسجده اي بالمدينة ليجعل محرابه
اليها على ما رواه الزبير بن بكار في تاريخ المدينة عن ابن شهاب ونافع بن جبير بن مطعم مرسلا
قال الحلبي وهو غريب والمعروف ان جبريل هو الذي اعلمه واراه سمتها لا انها رفعت حتى راها
بشهادة في جامع القيسية من سماع مالك قال سمعت ان جبريل هو الذي اقام له قبلة مسجده
انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بينهما بان اخبر جبريل ثم رفعه بيت الجليل او بانه يحمل كل قضية
على مسجد من مسجد المدينة وقبا قال زرقيل لا خلاف في انه اول قدومه المدينة انه كان يصلي
الى بيت المقدس الى ان حولت بعد بنائه مسجده فكيف يجعل محرابه الى الكعبة فالجواب انه
يمكن تقديم بنا المسجد وتاخير بنا المحراب الى الكعبة الى التحويل مع انه صلى بعض الصلوة
اول البنا الى الكعبة ثم حول الى بيت المقدس ثم حول الى الكعبة ويؤيده خبر بعض ابنا
الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجده بقبا جبريل الى الكعبة يقيم
له القبلة وهذا البعض يؤيد الجمع الاول فتامل وقد حكى عنه صلى الله عليه وسلم قال الشيخ
جا ذلك في حديث ثابت من طريق العباس رضي الله عنه عليه السلام ذكره ابن خيثمة انه كان يرى
في الثريا احد عشر نجما والثريا بالتصغير ثروى وهي المراة الكثيرة المال من الثروة وهي الكثرة
والنجم المعروف لكثرة كواكبه مع ضيق المحل وقال السهيلي الثريا اثنا عشر كوكبا وكان
يراها كلها جا ذلك في حديث ثابت من طريق العباس وقال القرطبي لا تزيد على تسعة فيما
يذكرون انتهى ولعله بالنسبة لغيره صلى الله عليه وسلم وبالجملة فذلك لحدة بصره وقوة
نظره ويقال لها النجم لانها لا تفترق في الظهور كالواحد وهذه اي الاخبار المذكورة والاثار المسطورة
كلها محمولة على روية العين وهو اي هذا القول او هذا الحمل ذهب اليه الحلبي في توسعه ذكره انتقل
الى ما بعده وهو قول احمد بن حنبل وغيره اي من المحققين وهم الجمهور كما سبق والامام احمد
من مرو وسكن بغداد وفيها توفي ودفن به رحمه الله وروي عنه الشافعي قال الاذكي منها مجلسي

الحلبي وروي عنه البغوي والظاهر انه وهم وذهب بعضهم اي كالنووي في شرح مسلم الى
رد ما الى العلم اي الى ان رؤيته علم وكشف قال الحافظ ومعنى ذلك ان الله سبحانه خلق علما
الجمع بالنفس وراه صلى الله عليه وسلم وذلك خروج عن ظاهر الحديث والاستدلال
المعتزلة لانهم يشترطون في الادراك بنية مخصوصة تخلق له واغرب الحلبي في قوله اي
خلق الله في قفاه قوة ادراكية ادرك بها من وراه على طريق خرق العادة انتهى ولا يخفى
انه لا حاجة الى ان الرؤية بصرية ثم اغرب من ذلك انه لما ذكر هذا قال واغرب مختار بن محمود الحنفي
انه قال وكان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط لا يحجبهما الثياب والله اعلم بالصواب
والظواهر مخالفة اي ظواهر هذه الاخبار مخالفة وذهب اليه البعض من العلماء الاخيار والعبد
بعضهم حمل ما ذكره النص في شارح الانوار حيث قال الظاهر بانقفاء بصره الى الحزوائه
معللا بانه لو كان يبصر من خلفه لما قال ايكم الذي ركع دون الصف فقال ابو بكرة انا يا رسول الله فقال
زادك الله حرصا ولا تعد والجواب ان في نفس الحديث ما يدل على ما قاله او صرح بانه
راى رجلا ركع قبل دخوله في الصف وعدم علمه بخصوصه لعله لبعده عنه او لكثرة
الصفوف او الاستغراق ونحوه مما يمنع التوجه الى معرفته وتعينه في تقصد وقراه مجملا لا مفصلا
مع ان خوارق العادة لا يلزم تحققها في جميع الاوقات وقال ابن عبد البر هذا دليل
ان يحمل الله تعالى بهذه الفضيلة فقد كانت خصا بصه تعالى في كل وقت وحين والله الموفق
والمعين ولا احالة مصدر احال والمحال هو الشي الممتنع فالمعنى لا امتناع شرعا وعقلا
وعادة في ذلك اي فيما ذكر لكونه رؤية عين بطريق المعجزة وهي من خواص الانبيا وخصائصهم اي
المختصة بهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد اي التميمي السبتي العدل من كتابه ثنا ابو الحسن المقري
اي العالم المعلم المقرئ وهو نزيل كنه القرغاني نسبة الى فرغانة بالفتح بلد بالمغرب على
ما في القاموس والاظهر بالمشرق والظاهر ان المراد هنا بقوله حدثت ام القاسم
بنت ابي بكر عن ابيها وهو ابو بكر محمد بن اسحق الكلاباذي مؤلف كتاب الاخبار عن
فوائد الاخبار وكان بعد الاربعين وثمانمائة ثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد
الحسني قال التلمساني هو الشريف ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد

علي ابو الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قلت لا يصح هذا لان النسخ كلها متفقة على
الحسنى بتخفيف الله السلم حدثنا محمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد بن سيحا حدثنا محمد بن
محمد بن مرزوق هو البصري يروي عن يزيد بن هارون ومحمد بن عبد الله الانصاري حدثنا
همام بفتح ها وتشديد ميم وهو ابن يحيى بن دينار العوذي قال الحلبي وغيره وصوابه همام
بن يحيى وقال الشيخ هو همام بن الحارث النخعي الكوفي سمع حذيفة وعمارا وروى عنه
ابراهيم النخعي اشهر والظاهر انه وهم منه لما لا يخفى من مرتبة الاسناد والله اعلم بالصواب
والسداد في المراد حدثنا الحسن اي ابن ابي جعفر كما سياتي قريبا وهو بضم الجيم
وسكون الفاء نسبة الى مكان بالبصرة وهو احد الضعفاء عن قتادة تابعي جليل عن
كثير بن زياد بتشديد الشين المثلثة ثقة مشاور خاشع متورع يروي عن ابن عباس
وابن عمر وعلقمة وعنه الاعمش وغيره عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهم عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لما تجلى الله تعالى اي ظهر بما يليق بطور موسى عليه السلام اي في قمة الجبل كما
يشير اليه قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلا يحتاج الى تكلف
الدلجي بما شرح الشيخ بقوله والاقرب عندي ان المتجلي كما في الاية انما هو الجبل فالتقدير
لما تجلى انه تجلى للجبل سؤال موسى ان يراه وتقطع طمعه اذ نبه انه لم يقع تجلي لموسى
فلم يحصل نزب بين لا وجوابه وهو قوله كان يبصر اي يرى كما في اصل النسخ في
الليلة على النسخ بالقصر اي الصخرة الملساء ولا يبعد النصب بما ثبت كلمة قوله في
الليلة الظلماء اي شديد الظلمة مسيرة عشرة فراسخ اي مقدارها تحديدا او تقريبا
او تكثيرا والفرسخ فارسي معرب وهي ثلثة اميال والميل منتهى البصر او ربعة الف
خطوة والخطوة تحت اقدام مقعدة لمن يرفع قدما امام قدم يلصق به قال الشيخ يجيء في شين
عشرة الفتح والكسر والسكون وهو وهم منه لان الوجوه الثلثة انما يجوز اذا ركب
العشرة مع غيرها من الاعداد المؤلفة المقدمة عليها كاحد عشرة واثنا عشرة واخواتهما
الا فراد وبها فلا يجوز الا الفتح فيها ثم اعلم ان هذا الحديث رواه الطبراني في الصغير بنحو هذا
الاسناد وقال لم يروه عن قتادة الا الحسن تفرد به تجا قال الحلبي اخرجه ابن يحيى الحسن فذكره

النظاماه

ذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطئ واما الحسن بن جعفر الجفري فضعيف والله يعلم
على هذا اي على طبق هذا الحديث ورفقه من المعجزة المترتبة على التجلي الموجب لخفية العين
ان يخص بصيغة الفاعل او المفعول اي يصير مخصوصا نبينا بما ذكرناه من هذا الباب يعني
زيادة قوة باصرة ذلك الكتاب وادخل الدلجي في العبارة ما ليس في الكتاب بعد الاسرا
اي بعد اسرائه اي سيرته المنتهى والخطوة بضم الحا والجسر اي وبعد الخط والخطا كما
من ايات ربه الكبرى من عجايب الملكوت وغرايب الجبروت ورؤية بنظر العين او بعين
القلب على ما تقدم والله اعلم وهذا بالنظر الى قوة البصرية الحسية والمعنوية وقد جاءت الا
الى الراد على قوته البدنية كخبر ابي داود والترمذي بانه اي صلى الله عليه وسلم صرع اي رمى
وضرب على الارض في حالة المصارعة ركانة بضم الراء وهو ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب
بن عبد مناف اشد اهل وقته اي اقويهم في غلبة المصارعة وهو بالنصب بدل ويجوز
رفعه وكان اي النبي عليه السلام دعاه الى الاسلام جملة حالية قال الترمذي اسناده
ليس بالقائم وقال البيهقي مرسل جيد وروي باسناد موصول الا انه ضعيف وفي سيرة
ابن اسحق خلا ركانة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض شعاب مكة قبل ان
فقال يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه فقال لو اعلم ما تقول حقا لاتبعتك فقال
ارايت ان صرعتك اتعلم ان ما اقول حق قال نعم فلما بطش به صلى الله تعالى عليه وسلم اضجعه
لا يملك من امره شيئا ثم قال عد يا محمد فصرعه ايضا فقال يا محمد ان ذا العجب فقال صلى الله
عليه وسلم واعجب من ذلك ان شئت اريكه ان اتقيت الله واتبعت امري قال ما هو
قال ادعو لك هذه الشجرة فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال لها
ارجعي مكانك فرجعت الى مكانها فذهب ركانة الى قومه فقال يا بني عبد مناف
ساحروا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رايت اسحر منه ثم اخبرهم بما راى قال الحجازي واسلم
قبل الفتح وقيل وتوفي بالمدينة سنة اربعين في زمن معاوية وقيل انه من اجداد
الشافعي قال الحجازي ولابنه يزيد صحبة وصارع بعض الفتيان ابا ركانة في الجاهلية
صفة لكلمة اولى ثلاث او العترة وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك بالنصب على

بسم

يرع الخاطر يجوز رفعه اي كلما ذكر من المرات بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الدلجي هذا وخبر انه صارع ابا جهل فصرعه فلم يصح بل لا اصل له وفيه انه في مراسيل ابي داود
وغيره عن ركانة او ركانة بن يزيد على الشك لكن الظاهر ان الصحيح ركانة كما قاله الحلبي وغيره قال
قال النووي انه الصواب والله اعلم ثم مصارعته لابي جهل لا يصح اتفاقا هذا وقد ذكر السهيلي
ان ابا الاسد بن كلدة الجمحي بفتح اللام وكان بلغ من شدته فيما زعموا انه كان يقف على
جلد البقرة ويجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدمه فيتخرق الجلد ولا يتزحزح عنه وقد دعا النبي
صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني آمنت بك فصرعه صلى الله عليه وسلم
مرارا ولم يؤمن به وقال ابو هريرة رضي الله عنه كما رواه الترمذي في شمائله والبيهقي في دلائله
ما رأيت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيته وفي نسخة مشيه بكسر الميم
وزيادة التاء في مشيته وهي غير ظاهرة لا يصح كما قاله الحنفي فتأمل في تحقيق البحث والمقال
كأنما الارض بالرفع وزيادة الكافة اي المانعة عن عملها تطوى له بصيغة المجهول
اي تنزوي وتجمع وتقرب وتدنو وقيل تطوى كطي الملاءة والمشي في الهواء وعلى الماء كما وقع
لبعض الاصفياء فانه يصدق بالتقرب الى الساحة وجهه انا اي معشر الصحابة
لنجهد انفسنا بفتح النون والهاء وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء من جهد واجهد اي نتعب
عليها في السير فوق طاقتها وهو غير مكترث بكسر الراء اي والحال انه صلى الله عليه وسلم غير
مبال بمشينا ولا مباشر مشيه بجهده ورفق مشيه كما الذين يمشون على الارض هونا
واقصد في مشيك ومع ذلك يسبق من شاء كما انه خص بها او اعطي قوة زائدة على قوى
سائر البشر لحديث كما تحدث انه اعطي قوة ثلاثين رجلا اي في المشي والبطش والجماع
ونحوها ولكن لا يطوف على نسائه في غسل واحد وكل انسان فيه صفته اي نعته من جهة
حسن شمائله ان ضحكه كان تبسما ففي البخاري عن عائشة ما رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم ويشير اليه
قوله حتى فتبسم ضاحكا وفيه ايماء الى ان الاوقف في الضحك هو الذي ينبغي وان كان
الضحك جائزا في بعض الروايات انه ضحك حتى بدت نواجذه وعن عبد الرزاق انه

انه سأل ابن عمر هل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون اي احيانا قال نعم والايمان
في قلوبهم لاعظم من الجبال نعم يكره الاكثار منه كما قال لقمان لابنه اياك وكثرة الضحك فانها تميت القلب
وكما يشير اليه قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ولان كثرة الضحك تنبئ عن الغفلة والبطالة وروي
عن الحسن انه كان لا يضحك ولا يبكي والاعدل هو الاعتدال بين هذه الخصال على وفق شمائله
صلى الله عليه وسلم من تفصيل الاحوال واذا التفت اي الى احد التفت معا وفي رواية
جميعا اي بالجميع تظهر لا بمؤخر عينيه كما هو دأب سارق النظر ويسمى نظر العداوة ومنه قوله صلى الله عليه
وسلم خائنة الاعين فانه قول الدلجي اي بالجميع وينبغي ان يخص هذا بالتفاته وراءه والالتفات
بيمنة ويسرة والظاهر انه بعنقه واذا مشى في سيره مشى تقلعا بضم اللام المشددة اي
رفع رجليه رفعا بقوة لا اختيالا بحيث ولا مع تقارب الخطى من مشية النساء والاغنياء
كأنما ينحط من صبب بفتح المهملة والموحدة الاولى اي كأنما ينحدر من مرتفع قال الدلجي
وفي القاموس الصبب محركة تصبب نهر او طريق يكون في حدور وما انصب من الرمل
وما انحدر من الارض وكل هذه المعاني يشير الى ان الصبب بمعنى المنخفض لا بمعنى المرتفع
وقد صرح الجزري وغيره بانه ما انحدر من الارض واغرب الحلبي حيث قال من موضع مرتفع
ينحدر فالاولى ان يقال من بمعنى في كما قاله النووي وغيره انه
جاء في رواية كأنما يهوي في صبوب بفتح الصاد وضمها فالمعنى كأنما ينحط من علو الى سفل
فانه يمشي المشي بقوة لكن لا بطيئا ولا مستعجلا فانه جوز المشي بقوة والمقصود من
الحديث هذه القوة الدالة على كمال قوته البدنية في سيرته الحسنة والسيرة الممدوحة
فقد علم في القصة الاسرائية فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول
اي في معرض البيان وخص الفصاحة باللسان لتعلقها باللفظ والمفرد والمركب المطابقين
لمقتضى الحال وهما يوصفان بها كالمتكلم والبلاغة بالقول اذ لا يوصف بها الكلمة
يبلغ به المتكلم ارادته ويوصف بها المتكلم دون الكلمة لانها لا يبلغ بها الغرض
الى الاصطلاح على المعنى والبيان في تقرير هذا الشان فقد كان صلى الله عليه وسلم
من ذلك اي مما ذكر من الفصاحة والبلاغة بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل

بصيغة المجهول اى الطف باوجه الكمال سلاسة طبع بفتح السين النصب بنزع الخافض اى بسهولة
جبلة والطبيعة وفى نسخة مع سلاسة طبع وبراعة منزع بفتح الميم والزاى اى ماخذ ومطلع
والبراعة بفتح الموحدة مصدر برع الرجل فاق اقرانه ووصفها بصفة صاحبها مبالغة اى
منزعا بارعا وحاصله جودة استنباطه وبلاغة بيانه وقول التلمسانى انه بكسر الميم وهو السهم
الذى ينزع به واستعارة الى منزع ... اذ هو ان الكلام فى غاية من البعد مع مخالفته
للاصول المعتمدة وايجاز مقطع اى وقطع ... اوجز الكلام قل مبانيه وكثر معانيه والمقطع
بفتح الميم والطاء مصدر ميمى ... ان المراد بمقطع الكلام انتهاؤه كما فى ... حسن الابتداء ومستحسن
الانتهاء وهو المطلع والمقطع باسلوب الشعراء الفصحاء والبلغاء واما ذكره التلمسانى من انه
بكسر الميم ... حادة يقطع بها الشىء فاستعارة للقول مجازا اى آلة فهو مع مخالفته للنسخ
المصححة فى غاية من التكلف ونهاية من التعسف ونصاعة لفظ بفتح النون اى وخلوصه اى
خالصا من شوائب تنافر الحروف وغرابة الالفاظ وارتكاب الشذوذ وجزالة قول اى وكونه
جزلا لا ركاكة فيه ولا ضعف تأليف وتركيب بيانيه ... على منوال تركيب
العربية وصحة معان اى ومعان صحيحة ... قال التلمسانى ومعان جمع معنى
بالياء ... ولا يخفى ... وليس كذلك ... تفاوت اعرابها
وقلة تكلف اى قلة طلب كلفة فى اتيانه ... بعدم تأمل وتفكر ... وكان ... وعدم
تكلف ... سبحانه وما انا من المتكلفين ... والعلم ومنه قول ...
كان النبى صلى الله عليه وسلم ... لا يتكلفوا ... ما يؤتون
اى لا ... اوتى جوامع الكلم جملة مستأنفة مبينة ومؤكدة لما قبله اى اعطى الكلمات
الجامعة للمعانى الكثيرة فى الالفاظ اليسيرة وقد جمعت اربعين حديثا ... كل حديث على كلمتين
وهو ... الكلام الا ... والعدة دين والسماح رباح
واشباهها ... فى شرح الشمائل ... والكلم بفتح كاف وكسر لام اسم جمع
كلمة ومنه قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وجمع ... وهو ضعيف وخص ببدائع الحكم بكسر ففتح
جمع حكمة اى الحكم البديعية المتقنة المنيعة وعلم السنة العرب اى وخص بمعرفة لغات

المبنية بلغ

لغات طوائف العرب من قومه وغيرهم لانه بعث الى جميعهم فعلمه الله الالسنة ليخاطب
كل قوم بما يفهمون لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وفى نسخة وعلم بصيغة الماضى
وفى اخرى بصيغة المجهول من التعليم عطف على اوتى وقيل كان يعلم جميع الالسنة الا انه لم يكن
مامورا بالتكلم بها ... انه لم يتكلم ... بالعربية ... لانه افضل انواع اللغة لان كلام الله
عربى ولسان اهل الجنة عربى واصل النبى عربى قبيل ومن اسلم فهو عربى ولانه ابسط
اللغات واضبط ... كما يشير اليه قوله سبحانه فانما يسرناه بلسانك يخاطب وفى
نسخة فكان يخاطب كل امة اى طائفة منها اى من طوائف العرب بلسانها ويحاورها
بالحاء المهملة اى ويجاوبها بلغاتها وفى نسخة بلغتها ويباريها بالباء والراء اى يعارضها
ويجاريها ... فى منزع بلاغتها اى ماخذها ومرجع لغتها حتى اى مسافة ههنا
على ما ذكره الدلجى والاظهر انها للغاية اى الى حد كان كثير من الصحابة اى من اصحابه وجهابذ
يسألونه فى غير موطن اى فى مواطن كثيرة عن شرح كلامه اى بيان مراده وتفسير قوله
عطف تفسير او الاول مختص بالجمل والمركبات والثانى بالمفردات او بالاعم والله اعلم
وقد صرح التلمسانى بان الصحابة كانوا يسألونه عن كثير من مفردات اللغة ... حتى ...
وصحح الشيخ وسؤالهم عن لفظ الطاعون ونحو ذلك انتهى ثم هذا الذى ذكرناه امر ظاهر
وشان باهر من تأمل حديثه وسيره اى احاديثه فى كتب المحدثين والائمة المجتهدين ...
فى كتب ارباب السير والمؤرخين وفى نسخة وسيره بالموحدة على انه فعل ماض اى
نظر فى صناعة اسباله وصياغة تراكيبه علم ذلك اى تفصيله وتحققه اى وثبت
عنده وزال الريب عنه وليس كلامه اى لم يكن تكلمه مع قريش اى من اهل مكة والانصار
اى من اهل المدينة واهل الحجاز ونجد اى وحواليهما ككلامه مع ذى المشعار بكسر الميم
وسكون معجمة فمهملة او معجمة بعدها الف وراء وهو ابو ثور مالك بن نمط الهمدانى بميم
ساكنة فمهملة نسبة الى همدان قبيلة من اليمن قدم عليه عليه السلام مرجعه من
تبوك مع كثير من قومه مسلمين فقال هذا وفد همدان ما اسرعها الى النصر واصبرها
على الجهد واما الهمذانى بفتح الميم مع الذال المعجمة او المهملة فبلد بعراق العجم قيل باجزاء

في زمن عمر الى الشام ومعه اربعة آلاف عبد فاعتقهم كلهم وانتسبوا الى همدان وطهفة
بكسر المهملة وسكون الهاء وبالفاء النهدي بفتح فسكون قبيلة باليمن قدم عليه بعد فتح مكة
كما قال ابن سعد وغيره وقطن بن حارثة بفتح القاف والمهملة مفتوحة وحارثة بالمثلثة
العليمي بالتصغير نسبة الى بني عليم قوم من كلب جاءه الوفادة والعقود في غب السماء ذي خدم
فصيح كثير الذنب على رواه ابن شهاب عن عروة والاشعث بن قيس قدم عليه سنة عشر
من قومه وعليهم الحبرات قد كفوها بالحرير فقال لهم الم تسلموا قالوا بلى قال فما هذا الحرير في اعناقكم
ثم ارتد بعد وفاته عليه السلام ثم رجع الى الاسلام وجيء به الى ابي بكر اسيرا فعفا عنه
فعلانه علم بكرا ثم قال يا ابا بكر استبقني لحربك وزوجني اختك فزوجه ثم خرج ودخل سوق
الابل فلم يلق ذات اربع تذكر الا عقرها ثم قال يا قوم الحزورها وكلوا هذه وليمتي ولو كنت في بلدي
لاولمت كما يولم مثلي اعلم واعطى اثمان ما عقرت لكم ثم خرج مع سعد الى العراق وشهد معه
مشاهد كثيرة في خلافة عمر وسكن الكوفة الى ان توفي بها بعد علي باربعين يوما وصلى عليه الحسن
رضي الله تعالى عنهم اجمعين ووائل بن حجر بضم وسكون جيم فراء ووائل بهمزة كقائل وفي الحلبية
بالمثناة قبل اللام في غير محله لانه بناء على ما قبل اعله الله الكندي بكسر الكاف قال الرضي
حتى انتقل كذا ههنا ولعله تاخير من تقديم اذ هو نسبة الاشعث ونسبة وائل الحضرمي
فتعلق بعد انه بحرف لحقه باحضر ميا ثم رأيت الحلبي صحح ان وائل بن حجر كان من ملوك حمير
الكندي الصحيح شهد مع علي في صفين وكان من صغار حضرموت بشر صلى الله عليه وسلم
قبل قدومه عليه ثم قدم واسلم فرحب به وادناه من نفسه وقرب مجلسه وبسط له رداه
واجلسه عليه ودعا له بالبركة وله ولولده ولولد ولده وولاه على اقيال حضرموت وارسل معه
معاوية بن ابي سفيان فخرج معه معاوية ابن ابي سفيان فخرج معه معاوية راجلا ووائل
على ناقته راكب فشكى اليه معاوية حر الرمضاء فقال انتعل ظل الناقة فقال له معاوية
وما يغني ذلك عني لو جعلتني ردفا فقال له وائل اسكت فلست من ارداف الملوك ثم عاش
وائل بن حجر حتى ولي معاوية فدخل عليه فعرفه معاوية واذكره ذلك فرحب به واجازه
لوفوده عليه فابى من قبول جائزته وقال اعطه من هو اولى به مني فانا عنه غني وغيرهم

الكندي

وغيرهم اي ومع غير المذكورين ايضا من اقيال حضرموت بفتح همزة وسكون قاف وتحتية
جمع قيل بفتح فسكون واصله قيّل بالتشديد اي المنفذ قوله وهو دون الملك ويجمع على اقوال
بالواو ايضا وقال السهيلي الى انه الامارة ومنه قوله عليه السلام في الشجيع الذي رواه
المروزي سبحان من لبس العز وقال به اي ملك به وقهر على تفسير الهروي اراد بقية حمير
صفات الملوك دون الملك الاعظم من ملوك اليمن وحضرموت بسكون الضاد وفتح
الجيم والضم الميم بلد وقبيلة واقيال هذا حضرموت غير منصرف للتركيب والعلمية ويقال
قيال حضرموت بلفظ الرابع اعراب الاول بحسب حالة واعراب الثاني اعراب ما لا ينصرف
وان سكنت نون الثاني وملوك اليمن تعميم بعد تخصيص والظركتب اي المكتوب الذي بعثه
ذو المشعار بعد قدومه عليه صلى الله عليه وسلم على ذكره ابو عبيدة وغيره الى همدان
اوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من محمد رسول الله لاهل مخلاف خارف ويام واهل جناب الهضب
وحقاف الرمل مع همدان مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن اسلم من قومه على
ان لهم ان لكم بكسر الهمزة وتخفيفها وفي اصل العرجي ان لهم وهو الملائم لما سبق من
قومه ولهم فراعها بكسر الفاء اي ما ارتفع من الارض ووهاطها بكسر الواو جمع وهط
بالطاء المهملة وهي المواضع المطمئنة منها وعزازها بفتح مهملة فزايين ما خشن وصلب منها
وما يكون الا في اطرافها ومنه قول ابن مسعود ولعذري بعد حذفه وعارضه مدة مديدة ان
ان يبلغ الغاية ووصل النهاية الكيف في العزاز اي في اطراف من العلم لم يتوسط بعد
وفي الحديث نهى عن البول في العزاز اي حذرا من ان ترششه تاكلون علافها اي
علافها بكسر العين جمع العلف وهو ما يعتلف منها او ما تاكله الماشية وترعون
عفاها بفتح مهملة وتخفيف فاء ممدود وادري بكسر العين ما ليس لاحد فيه ملك ولا اثر
من عفا الشيء اذا خلص وصفا وفي الحديث انه اقطع من ارض المدينة ما كان عفا وهو
بعد ما يشير به قوله لنا من دفئهم بكسر مهملة وسكون فاء فهمز ومنه قوله تعالى
لكم فيها دفء اي ما يستدفئون وفي مجمل الدفء نتاج الابل والبانها والانتفاع بها
وقيل هي الغنم ذات الدفء وهو الصوف والاظهر ان يراد به الانعام وسمت

لانها يتخذ من اوبارها واصوافها واشعارها ما يتدفأ به من الاكسية ونحوها قال الدلجي فلنصلحه بما اعلم
مشتقة من العتب اي التكلم شبه الانقطاع بينهما اذ ذلك ما خصهم به نفسه او من معه من سواسيهم
اي من ابلهم وغنمهم فانها تصرم ويتقطع بها سيف وانما لا يتخذ منها ما يسند باللاتي الى الخلى
انه ليس بهدف التفات من غيبة الى تكلم بل من خطاب في قوله لكم ثم اتى بالاسلوب المحمى
الى الغيبة في قوله من دفئهم وصرامهم بكسر اوله وبفتح جمع صرم اي من نخلهم ومن
ثمارهم لانها تصرم وتقطع ما سلموا بتشديد اللام المفتوحة اي استسلموا وانقادوا بالميثاق
اي العهد والحلف المؤكد وقيل والعهد ان ادوا الاسلام اي لا تقبل صدقة الا من مسلم وقيل
اراد بالميثاق انه لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق ولا يؤخذ كرائم ولا يحتكر ببعض باله
والامانة اي من دون الخيانة من المالك او العامل وقيل المراد بالامانة الطاعة وقيل هو الايمان
ويؤيده ما سيأتي من قوله من لنهد من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة ولهم من الصدقة اي من
الاموال التي تجب عليهم فيها الصدقة والزكوة الثلب بكسر المثلثة وسكون اللام فموحدة
اي الهرم من ذكور الابل الذي سقطت اسنانه وقيل وتناثر هلب ذنبه والناب اي
والهرم من اناثها التي طال نابها وقد يطلق على الابل والبقر والمراد صغارها والفارض
اي المسن من الابل وقيل من البقر ابنة حولين ومنه قوله تعالى لا فارض ولا بكر ويروى الفارش
بالعين المهملة وهي الريفة او المعيبة والداجن وفي اصل الدلجي بالعطف وهو الظاهر الحريسة
التي تألف البيوت ولا ترسل الى المرعى واعرب الانطاكي في جعله وصفا للفارض وهو الخطأ
على اختلاف الروايتين بالداجن اثبات السعادة لانه المنقطع عن السوم بعلف في المنازل
بخلاف والكبش الحوري اي المنحني وهو كبش يتخذ من جلده نطع ان جلده احمر اي الحواري
اي الابيض والمعنى لا يؤخذ منهم في هذه الاشياء التي خصوا بها وقيل المعنى لا يؤخذ هذه
الاشياء لانها من سنها كالحوري وما تحت سنها كغيره وانما يؤخذ الوسط العدل وعليهم
فيها اي في الصدقة الصالغ بكسر اللام فمعجمة وهو ما دخل في السنة السادسة من البقر والغنم السبع
لغة فيه وفي النهاية لابن الاثير وعليهم الضالع بالضاد المعجمة والعين المهملة فليس بصحيح كما زعمه
التلمساني والقارح بالحاء المهملة بعد الراء المكسورة ما دخل من الخيل في خامس سنه وقوله اي

اي والنظر قوله لنهد بفتح وسكون اي لاجل قبيلة من اليمن وهو يحتمل ان يكون من تتمة ومقالة
ابتدا والنظر قوله في كتابه لنهد لما تقرر الدلجي والنظر كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه
ابو نعيم في معرفة الصحابة والديلمي في مسند الفردوس اللهم بارك لهم في محضها اي لبنها الذي
لم يخالطه ماء كذا ذكره الدلجي والظاهر ان المراد به ما لم يخرج منه زبده كان او حامضا وهو بميم مفتوحة فحا
مهملة ساكنة فضاد معجمة ومنه الحديث ذلك محض الايمان ومخضها بالخاء المعجمة اي مخض من لبنها
واخذ زبده مصدر بمعنى المفعول والمخض تحريك سقا اللبن لاستخراج زبده وفي نسخة بالتحريك
والتصحيف ومذقها اي ما خلط من لبنها بالماء من المذق بالذال المعجمة والقاف بمعنى المزج والخلط
وقيل اللبن الرقيق وهو بالتحقيق وبه التوفيق وابعث راعيها اي مالكها وسريها وقد يكون
مالكها وهي بمنزلة رعيتها وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته في الدثر بفتح مهملة فسكون مثلثة
اي المال الكثير وقيل المراد به هنا الخصب والنبات وافجر بضم الجيم ومنه قوله تعالى حتى تفجر لنا
من الارض ينبوعا فقرئ بالتشديد والتخفيف في السبعة له الثمد بفتح المثلثة وسكون الميم فدال مهملة وقد يحرك
ميم اي الماء القليل لا مادة له والمعنى اجعله لهم خصبا كثيرا وبارك لهم في المال اي الحلال والا
فبعض المال وبال في المال والاولاد قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح والولد
اي الصالح والا فبعض الولد كدو كبد وفي بعض النسخ وبارك له بصيغة الافراد والضمير
راجع الى الراعي والاظهر انه خطاب عام لهم على الانفراد الذي هو اتم من الاجتماع فالمعنى بارك
لكل منهم في ماله وولده من اقام الصلوة وواظب عليها وقام بشرائطها واركانها كان مسلما
اي منقادا ومسلما نفسه من التعرض اليها بتعبدها واسرها وقد قيل في الصلوة جميع
العبادات من قيام وقراءة وركوع وسجود ودعاء وثناء وصبر وهو حبس النفس والحواس
والخواطر وزكوة وهو بذل المال في الله والالتباس وصيام وهو الامساك عن الاكل
والشرب واعتكاف وهو لزوم المكان الواحد لادائها وحج وهو التوجه للكعبة وجهاد
وهو مجاهدة النفس ومحاربة الشيطان وشهادة وهي ذكر الله ورسوله ومن اتى الزكوة
اي اعطاها مستحقيها كان محسنا اي في اسلامه او بضله الى اخوانه ومن شهد اي بقلبه
واقر بلسانه ان اي انه لا اله الا الله اي وان محمدا رسول الله كان مخلصا اي في ايمانه وقيل من

وبارك لهم

على احد ركب لانهم كانوا عبدة الاصنام فقصد به بني النهد ما سوى من صح استمراره عنه اسلامهم
رسول الله واستثنا منهم الايمان به بدليل قدومهم لانهم عليه مؤمنين فهو من باب الاكتفاء
او انه من هذه الكلمة علم بمجموع الشهادتين باطلاق البعض واراد الكل ولذا ورد من قال لا اله الا الله
دخل الجنة ومن كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة واذا عرفت ذلك فقوله مسلما براوية السين المفعول
فلا يحتاج الى قول الحلبي كان مسلما مؤمنا اذ ما هما واحد شرعا وان اختلفا مفهوما فان الاسلام
هو الانقياد الظاهري والايمان هو الانقياد الباطني لا يستغني احدهما عن الاخر لكن تخصيصه باتمام
الصلوة يوهم انها واما بها جزء من الايمان على ما ذهب اليه المعتزلة فالاولى ان يقال المعنى كان
مسلما كاملا وان الواو في الجمل الشرطية للحال الجمعية لكم يا بني نهد ودائع الشرك جمع وديع
من قولهم اعطيته وديعا اي عهدا وميثاقا اي اقررتكم على العهود والمواثيق التي كنتم تتعاهدونها
مصالحة ومهادنة قبل الاسلام والاظهر انها جمع وديعة والمراد بها ما استودعوه من اموال
الكفار الذين لم يسلموا فاحله لهم لانه مال كافر قدر عليه بلا عهد ولا شرط ويؤيده رواية فلم
عهد ولا موعد ووضائع الملك بكسر الميم والوضائع جمع وضيعة وهي الوظيفة التي تلزم
المسلمين فيما ملكهم من صدقة وزكوة والمعنى لكم الوظائف التي تلزمكم لا نتجاوزها عليكم
ولا نزيد عليكم فيها قوله لكم دون عليكم او بضم الميم اي ولكم ما وظف ملوككم في الجاهلية عليكم
وما استاثروا به دونكم من مغنم وغيره والمعنى لا ناخذه منكم ثم قول الحلبي بعد الالف
شاة تحتية ليس على ظاهره بل بعد الف ساكنة والالف هو مقلوب بالهمزة كما لا يخفى
الودائع والصحائف لا تلطط كلام مستانف وهو بضم مثناة فوقية فسكون لام فمهملتين
نهي لم يرد به واحد بعينه كما رواه البيهقي بل لكل من يتاتى منه توجيه الخطاب وتوجه
الكتاب في الزكوة اي لا تمنعها من لط الغريم والطا اذا منع الحق او نهي اريد به جنس
المخاطب كما رواه غيره بصيغة الجمع وكذا قوله ولا تلحد وما بعده وهو من الالحاد اي لا تعدل
عن الحق ولا تميل الى الفساد وظلم العباد وفي البلاد في الحيوة اي في مدة حياتكم في الدنيا
وقيل التثاقل بصيغة النهي مجهولا وروى الزمخشري بالنون فيهما واغرب التلمساني في قوله
لا تمنعوا الزكوة ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الظوا بياذا الجلال والاكرام اي الزموا

اي الزموا هذا القول واكثروا منه انتهى وهو وهم فان الظاهر الحديث بالطاء المهملة ولا تثاقل اي
لا تكاسل عن الصلوة وفي نسخة بصيغة الجمع وفي اخرى بصيغة المجهول والمعنى ادوا بالقيام
بشرائطها واركانها وكتب لهم قال الحجازي ويروى لكم ويروى عليكم في الوظيفة الفريضة
بالنصب اي الذي المسنة وهي الفارض ايضا والمعنى هي لكم لا تؤخذ منكم في الزكوة كذا قاله
الحلبي وغيره وتبعه الانطاكي الا انه قال الفريضة بالرفع على الحكاية ولا يخفى ان هذا الحكم
قد استفيد مما سبق مع انه كان الملائم لسياق الكلام من سباقه ولحاقه ان يقال وكتب لكم
في الوظيفة الفريضة بالرفع على ان الجملة المصدرة بقوله لكم هي المكتوب لهم وفي حاشية الحجازي
ان الوظيفة هي ما يقدر كل يوم من رزق او عمل ولا يخفى عدم مناسبته لنحو الكلام ومقام
المرام وقال التلمساني الفريضة بالرفع على الحكاية انتهى وفي رواية عليكم في الوظيفة الفريضة
بالجر فالمكتوب لهم قوله ولكم الفارض بالفاء في اكثر النسخ المعتمدة وهي المسنة من
الابل والبقر وروي بالعين المهملة وهو الاظهر لنسخ التلمساني فشددها اي ولكم الفريضة التي تعرض
انه من قولهم بنو فلان اكالون للعوارض بغير الهمزة اي لا ياكلون الا ما عرض له مرض فذبحوه
والمعنى لا تؤخذ منكم في الزكوة فهي لكم والفريش بفاء مفتوحة ثم شين معجمة اي الحديثة
العهد بالنتاج كالنفساء من الناس وفي الصحاح هي كل ذات حافر بعد نتاجها بسبعة
ايام وقيل ما لا يطيق من الابل حمل الاثقال ويؤيده قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا
وقد جاء فرش وفريش بمعنى واحد وقيل ما انبسط على الارض من نبات لا ساق له
وذو العنان بكسر العين المهملة سير اللجام اي الفرس الركوب بفتح الراء ورفع الباء
وهو الصواب اي الذلول الذي يلجم ويركب بلا كلفة ومشقة لكثرة ركوبه لانه فعول بمعنى
او ان الحب لغة والفلو بفتح الفاء وضم لام وتشديد واو كعدو وبضم اولها مع التشديد
كسمو وقد تكسر فاؤه مع سكون لامه وتخفيف واوه كجرو وهو ولد الفرس المسمى بالمهر
بالضم اذا كان صغيرا بلغ السنة او فطم عن الرضاعة لانه يفلى عن امه اي يعزل عنها قاله الحلبي
ويروى الفلو بدون الواو العاطفة انتهى وهو الانسب الضبيس بفتح معجمة فكسر موحدة فتحتية
فمهملة اي الصعب العسر الاخلاق الذي لم يروض واشد الصفة لنفيه لا للاحتراز اذ غالب الحال

الخيل

الصدقة وانما خص النفر للدلالة على ان الخيل فيها الزكوة كما هو مذهب ائمتنا الحنفية والمعنى لا توجد
منكم شئ في المذكورات واما ما روي عن ان الله قد عفى لكم عن صدقة الخيل والرقيق فمحمول على الخيل
التي تركب لان الرقيق يراد بها الخدمة فالخيل السائمة والرقيق للتجارة فيها الزكوة لا يمنع من حكم
بصيغة المفعول نهي النهي ونفس بما قبله لعدم مناسبة بينهما ويقال من حبت الماشية بتخفيف
ومن حبت من منعه ولازم واذا حبت يقال رعت نزيح ارحنها انا وهنه قوله تعالى الكم فيها
جمال حين تريحون وحين تسرحون اي حين تردونها من مرعاها الى منازلكم وحين تخرجونها
اليه ولعل تقديم الاراحة لما فيه من زيادة افادة الراحة والمعنى لا تمنع ما شيتكم الى رعاية فيه
مرعى مباح ترتبه والا يعضد بصيغة المفعول اي لا يقطع طلحكم وهو شجر عظام من شجر العضاه
وشوك كالسدر وهو شجر حسن اللون لحضرته وحسن لونه وعطرته نهي صلى الله تعالى عليه وسلم
عن قطع ما اضر به جبر الخواطرهم وعندهم منافع كثيرة وهو الموز لقوله تعالى وطلح منضود وهو فيه الا انه
الموز وقيل الطلع وقرئ بالعين ولا يحبس دركم بضم دال مفتوحة وراء مشددة اي لا تمنع ما شيتكم
التي هي ذوات الدر اي اللبن عن الخروج الى المرعى تجتمع بموضع بعده في المصدق لانه من الاضرار
بها بعدم رعيها وفي رواية لا يحشر دركم اي لا يحشر الى المصدق ليعدها بل لا بعد ما شئت
اصحابها واغرب التستري في تفسيره الدر بعشر القطر ولعل وجهه انه جعل قوله لا يحبس
خبرا منفيا بقوله ما لم تضمروا او اماما ذهب اليه الجمهور فمتعلق ما دام معتقدا يعتمد المعني لكم ما قررنا
عليكم ما حرمنا ما لم تضمروا الرماق من الاضمار ضد الاظهار والرماق بالكسر بعض النفاق يقال
رامقته رماقا نظرت اليه نظر العداوة والمعنى ما لم تضيق قلوبكم عن الحق يقال عيشه رماق
اي ضيق قال ابن الاثير ويروى الاماق بفتح الهمزة وكسرها واصله الاماق فخفف الهمزة فاوقع في
المجل يقال اماق الرجل اذا دخل الافة وهي الانفة وفي الحديث ما لم تضمروا الاماق اي ما لم تضمروا
الانفة انتهى والانفة التعاظم وقيل هو الغدر وقيل الرمق القطيع من الغنم فارسي معرب فالمعنى
لا تخفوا القطيع من الغنم والله اعلم وتاكلوا الرباق بالكسر جمع ربقة بكسر فسكون وهي
في الاصل عروة تجعل في حبل يربط بها ما ضعف من البهم فشبه ما يلزم الاعناق
من العهد بالرباق واستعار الاكل لنقض العهد فان البهيمة اذا اكلت الربقة خلصت من

من الرباط والمعنى ما لم تنقضوا العهود والاسلام التي الزمها اعناقكم وما لم تخلعوها ومنه
حديث حذيفة من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه قال التوربشتي والربقة
بالكسر وبفتح وفي بعض النسخ الرفاق بالفاء بدل من الباء جمع رفقة اي بحيث لا تقطعون الطرق وتظهرون
الحرب او كل ذلك يقتضي نقض العهد ونكث البيعة وقد يقع التصحيف في مثل هذا والله اعلم
من اقر بالصدقة فله الوفاء بالعهد اي من ثبت واستقر واعترف فرعت منقادا لها فله الوفاء بالعهد
اي بما عوهد عليه الذمة اي وما لنا او الضمان اي الحسن لديه ومن ابى اي امتنع من الوفاء
الله او نقض عهده وتقاصر عن اداء الزكوة والصدقة فعليه الربوة بكسر الراء وتجوز ضمه وفتحه
اي الزيادة في الفريضة الواجبة عليه عقوبة له وفي رواية من اقر بالجزية فعليه الربوة وفي التيسير
من الاسلام هي بها من الزكوة كان عليه من الجزية اكثر مما يجب من الزكوة والعلم في رواية بهز بن
حكيم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في اربعين بنت لبون من اعطاها
مؤتجرا فله اجرها ومن ابى فانا اخذوها وشطر ماله عزمة من ربنا رواه ابو داود وقال احمد هو عندي
صالح فقيل باخذ الامام معها شطر ماله وهو اختيار ابي بكر من الحنابلة وقول قديم للشافعي
وعند الجمهور باخذها من غير زيادة بل يسلب ان العرب منعت الزكوة ولم ينقل انه اخذ
منهم زيادة عليها وقال الحربي غلط في هذه الرواية وانما قال وشطر ماله بعين يجعل
شطرين فيتخير عليه المصدق فياخذ الصدقة من خيار الشطرين عقوبة لمنعه الزكوة
واما ما لا يلزم فلا ومن كتاب له لوائل بن حجر ملك رواه الطبراني في الصغير والخطابي في الغريب
والمعنى من كتابه لاجل وائل بن حجر وهو بضم الحاء الى الاقيال اي الملوك العباهلة
بكسر وقيل الذين يخلفون الملوك اذا غابوا جمع قيل مخففة وقيل مشددة وقد تقدم العباهلة
بفتح عين مهملة فموحدة اي ملوك اليمن الذين اقروا على ملكهم فلم يزالوا عنه والتاء فيه لتأكيد
الجمع كما في الملكة والارواع جمع رائع كالا نصار والاشهاد جمع ناصر وشاهد او جمع روع
اي الحسان الوجوه والهيئات او الذين يروعون الناس اي يفزعونهم بجمالهم وحسن
حالهم وقيل السادة واحدهم اروع المشابيب جمع مشبوب اي الرؤس السادة
الحسان المناظر انه من الالوان كانما وجوههم تتلألأ نورا وجمع سيد او قيل الرجال الذين

او انهم جعلوا شعورهم سودا وقيل الا ركبا واما قوله التحي والمشيب دخول الرجل في حد الشيب
من الرجال فوهم منه في الخيال لاختلاف الاداة في ميزان الافعال فما لبثوا الا قليلا حتى وجد منه
من حيث من الشباب او شب النار اوقدها وفيه اي في كتابه لوائل في التيعة بكسر فوقية فسكون
تحتية فمهملة اي في الاربعين من الغنم شاة لا مقورة الالياط بفتح الواو المشددة من الاقوار
بمعنى الاسترخاء في الجلد والالياط بفتح الهمزة جمع ليط وهو بالكسر في الاصل القشر اللازق
بعود اي اللازق به شبه به الجلد لالتزاقه باللحم من الهزال والمعنى لا مسترخية الجلد لهزالها
وقيل لا مقطوعة الجلد ولا ضناك بكسر المعجمة ثم كاف منونة وقال التلمساني بفتح الضاد وكسرها
والنون الخفيفة وجوز التلمساني ضمها يستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع اي ولا مكتنزة
اللحم ومتانة الشحم كرهها لئلا يجحف بالمالك والمراد ان هذه الشاة لا سمينة ولا هزيلة بل متوسطة الحال وانطوا
بهمزة قطع وضم مهملة اي واعطوا في الزكاة الثبجة بفتح مثلثة وكسر موحدة فجيم بعدها
تاء منونة اي الشاة الوسطى التي ليست بخيار ولا دني من ثبج كل شيء وسطه وانما لا تنقل
من الانصفة اي الوسطية قال التلمساني ويروى الثبجة بالسين والجيم من شيح سابلة
وفي السيوب بضمتين جمع سيب وهو الركاز الخمس بفتحتين ويسكن الميم لان السيب
العطاء والركاز عطاء من الله وقال الزمخشري هي المعدن او المال المدفون في الجاهلية لانه
من فضل الله وعطائه لمن اصابه ومن زنى مم بكر بسكون الميم الثانية بكسر تنوين في الاختلاف
لبعضهم لانها لغة غلبت في سياق الشطر ثم ابدلت نون ميما لكثرة استعمالهم ذلك لفظا
في مثل من اي سيما اذا كان بعده باء نحو منبر وعنبر ولو كان موقفه بعضهم بقيل ومن زنى
من ام بكر كما قال ليس من امبر امصيام في امسفر من الحاجة تخفيفه او بيانه فقصره
لا اسم المبهم الشرطي وترجمته عنه ومن زنى ابلكاره فاصقعوه بهمز وصل وقاف مفتوحة
اضربوه كما قاله ابن الاثير والاصل الصقع الضرب ببطن الكف وقيل اي فاضربوه على صقعته
اي على وسط راسه قال التلمساني ويروى فاصفعوه بالفاء عوض القاف اي فاضربوه
مائة اي مائة ضربة واستوفضوه بالفاء والضاد المعجمة اي اطردوه او انفوه او اغربوه
عاما اي سنة ومن زنى مم ثيب بكسر ففتح ما جرى فيه ما جرى في مم بكر الا ان هناك القلب الحقيقي جلد

لا جبل ابيا وبيا ابوابه المنور من قبل الثاء وقيل القاف فيه لمناسبة واثبات الحد
لتحولهم ما لقوم وحدث بعضهم وال حدثت لمناسبة لقوم وقيل هي لغة يمانية كما يبدلون الميم
لام التعريف اي ومن زنى من ذوي الاحصان فضرجوه بجيم مفتوحة وتشديد الراء المكسورة فجيم
اي فادموه حتى تقتلوه والتضريج اي الملطخة بالدم بالاضاميم اي بالحجارات جمع اضمام
بالفتح والمعجمة وهي جمع ولكنه من الحجارة لان لبعضها بعضهم الى بعض كالجماعة من الناس والكتب
قال التلمساني بره انه لا يرجم بحجر هنا ويحجر في موضع اخر لان ذلك تعذيب ولانه يحول فيه حجارة
صغيرة او قليل الحجارة ولا يرجم بحجر في وقت ثم بحجر في وقت اخر وهذا كله يشمل الا ضاميم
ولا توصيم اي لا تواني ولا محاباة في الدين اي في اقامة الحدود ونحوه بحق ولا تأخذكم بهما رأفة
في دين الله وقيل التوصيم التكبير والعظمة ولا تتعدوا وكبيرة بالحجارة وقيل العظمة لا عيب
ولا هوادة لاحد ولا مداراة في الدين ولا غمة بضم المعجمة وتشديد الميم اي لا ستر ولا غطاء وفي
رواية ولا غمة بمهملة فميم مخففة مفتوحتين فهاء اي لا حيرة ولا تردد وفي رواية ولا غمة بكسر معجمة
وسكون ميم فدال مهملة اي لا ستر ولا خفاء او لا اشتراء ولا التباس في فرائض الله بل هي واضحة
والمعنى لا تستر في فرائض الله ولا تخفى بل تظهر وتجهر وقال التلمساني بضم الغين المعجمة ونحوها
اي لا ضيق ولا كربة وقيل لا ابهام ولا التباس وقيل لا ستره اي لا تخفى فرائض الله لانها
اعلام الاسلام وما ركبها يستحق الملام يجب ان تعلن بها الاثمة عن تركها بخلاف التطوع
فانه لا يلام بتركه ولا تهمة فيه تخفية ان يخفي وكل مسكر حرام او غيره كثيرا او قليلا على خلاف في الحنفية
فيما عدا الخمر حرام اي شربه واعرب التلمساني في ذكره قاعدة منطقية بقوله بهذه نتيجة وكيفية
تركيب المقدمتين هو ان تقول كل مسكر خمر وكل خمر حرام فينتج كل مسكر حرام انتهى والنتيجة
ان الكبرى ممنوعة ووائل بن حجر مبتدأ خبره قل يا شدة اي يشتد ويترأس على الاقيال
خبر بمعنى الامر بقوله بعده في اخر كتابه امره رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمعوه واطيعوه
معنى قوله عليه السلام في الكتاب الاخر وكان وجهه الى المهاجرين ابي امية مع وائل
هذا فلا نرضيه من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المهاجرين ابي امية وائل يستسقي
ويترفل على الاقيال حيث كانوا من حضرموت اي يستعمل على الصدقات ويصير اميرا على الاقيال

[illegible]

وينظر عليهم بركته صلى الله تعالى عليه وسلم كما قالت عائشة [illegible] اسماء [illegible] وقومه وانا ام
من قبل ذلك بكر ولما كان [illegible] مشهور [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم على [illegible] تجار
على بن ابي طالب وحكى [illegible] عن الاصمعي عن يحيى بن عمران قريش كانت لا تغير الا
في الكتبة [illegible] في كل وجه من الربع والحر والنصب والحاصل انه شبه [illegible] بشوب
[illegible] وهو [illegible] تعبير [illegible] واسطح [illegible] اي
يجر [illegible] عليهم [illegible] وقوله التستر [illegible] ان الامام [illegible] في محله والعلة [illegible] تقدم
والله تعالى [illegible] ثم [illegible] ابن [illegible] كلامه [illegible] الاثبات وانما [illegible] لهم [illegible] به لا سيما
الصدقة [illegible] هو [illegible] رواه ابو داود والترمذي والدارقطني وحسنه [illegible]
[illegible] ابو بكر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم [illegible] الى البحرين [illegible] من [illegible] العالم
مالوفة [illegible] وذلك [illegible] الالفاظ غريبة [illegible] اسماء [illegible]
حتى في النطق [illegible] الى غير اهل تلك اللغة [illegible] التغاير [illegible]
[illegible] ما كان من كلام [illegible] هذا الحد اي هذا المقدار [illegible] غير مالوف [illegible] عليهم
النمط اي هذا النوع [illegible] غير مالوف واكثر استعمالهم بهذه الالفاظ اي التي غير
مالوفة لغيرهم وان كانت مالوفة لهم [illegible] يبين للناس
ما نزل اليهم اي ما [illegible] عليهم من امر ونهي [illegible] الناس
واستمع [illegible] ويحدث الناس بما يعقلون اي ما يفهمون ويعقلون [illegible]
يتكلمون [illegible] من كلامه [illegible] في حديث عطية السعدي المنسوب الى قبيلة
بني سعد [illegible] عروة [illegible] ابن عمرو بن عروة [illegible] رواه الحاكم والبيهقي وصححه [illegible] قدمنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ما اغناك الله فلا تسأل الناس شيئا فان اليد
العليا هي المنطية اي المعطية واليد السفلى هي المنطاة اي المعطاة وان مال الله مسؤول
ومنطى قال اي عطية فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا اي في [illegible] بمعنى العطاء
كما قرئ [illegible] انا انطيناك الكوثر وهذا الحديث في المعنى [illegible] حديث مالك
والشيخين وابي داود والنسائي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على المنبر وهو

وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسألة اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هي المنفقة والسفلى
هي السائلة قال ابو داود وقد اختلف على ايوب عن نافع في هذا الحديث فقال عبد الوارث اليد العليا
هي المتعففة وكذا قال واحد عن حماد بن زيد عن ايوب وقال اكثرهم عن حماد هي المنفقة قال
الخطابي رواية المتعففة اشبه واصح في المعنى لان ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر
هذا الكلام وهو يذكر الصدقة والتعفف عنها فعطف الكلام على سببه الذي خرج عليه
وما يطابقه في معناه اولى وقد توهم بعضهم ان معنى العليا هو ان يد المعطي مستعلية فوق يد الآخذ
من علو الشيء الى فوقه وليس ذلك عندي بالوجه وانما هو من علو المجد والكرم يريد به التعفف
عن المسألة والترفع عنها انتهى كلامه وفي غريب الحديث لابن قتيبة زعم قوم ان العليا هي
الآخذة والسفلى هي المعطية قال وما ارى هؤلاء الا قوم استطابوا السؤال فهم يحتجون [illegible]
[illegible] في اشارات الصوفية [illegible] وجه قولهم هذا انه ينبغي للمعطي ان يتواضع
[illegible] في حال عطائه ويجعل يده تحت يد الفقير الآخذ وان يعلم ان الله تعالى هو الآخذ حقيقة وانما
هو المعطي [illegible] ومن انه يأخذ الصدقة ويربيها [illegible] كما يربي احدكم فلوه [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم خذ من اموالهم صدقة لان الآخذ هو سبب [illegible] الثواب
للمعطي [illegible] باخذه [illegible] لم يحصل لهم الثواب والله تعالى اعلم بالصواب ثم هنا دقيقة اخرى
وهي انه اذا كان اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هي المعطية فيشكل ما صح
عليه السادة الصوفية وجمهور السادة الفقهية على ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر
فالجواب على ما ذكره بعض المحققين ان هذا الحديث نزل على الادنى فان المعطي لم يحصل له رتبة
العليا الا باخراج شيء من الدنيا والآخذ لم يتسفل عن رتبة القصور الا بالاخذ شيء منها
والحاصل ان الاول قول لما جرى [illegible] والثاني قول بالنظر معنوي للادنيا والحاصل
بينهما هو المحقق وقيل ان تفسير اليد العليا بالمعطية والسفلى بالسائلة مدرج في الحديث
وقيل معنى المتعففة المنقبضة عن الاخذ وروي عن الحسن البصري انه قال يعني الحديث اليد العليا المعطية
خير من اليد المانعة [illegible] ذكره ابو نعيم في [illegible] في حديث العامري قال انطلقت الى النبي [illegible]
[illegible] العامري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك [illegible]

اي كما تشتت كحائر ليس شيء ويجوز سيل عن امرك وشتت ثلث وهي في شيء وهو لغة بمعنى تجامع
والكلام المعت واي اوتيت لجميع العباد وفصاحة العلوم اي السائر السبق وجوامع
كلمه اي المعاني الكثيرة بالفاظ يسيرة وحكمه جمع حكمة اي الماثورة اي المروية عنه الواردة عن العادل
عنه واحكام محمد لعقد الف الناس فيها الدواوين جمع ديوان بكسر الدال وهو فارسي معرب
والاصل دوان اصل اعلال ديا رجع وما بين وقد سبق فيه الكلام والاظهر ما قاله في
وجه التسمية ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين فسمى الكتاب بعض الحساب
باسمهم لحذقهم بالامور ووقوفهم على الجلي والخفي وجمعهم ما شذ وتفرق وقد يسمى بهم
باسمهم واول من وضعه في الاسلام عمر رضي الله عنه لحفظ ما يتعلق بالناس والمراد به
الكتب التي للحديث الجوامع والمسانيد وامثال ذلك وحجبت في الفاظها ومعانيها
الكتب اي في حياة غرائبها وحجبت بصيغة المجهول وكلمة الى اي الرجال وجمعوا في مبانيها
ومعانيها الكتب ومنها اي من جوامع كلمه وحكمه لا يوازى بهم اي ولا اواخرين بمعنى
حاريه وهو بازائه اي بحذائه ولا تقل وازنه كما في الصحاح وهو بصيغة المجهول اي لا يقابل
ولا يبارى في الفصاحة تمييز للنسبة اي من جهة الفصاحة ولا يبارى اي ولا يعارض بلا يجارى
حاجة كقوله عليه رواه ابو داود والنسائي المسلمون تتكافأ دماؤهم في الحاظه وفي نسخة
بحذف احدى التائين اي تتماثل وتتساوى دماؤهم اي في العصمة والحرمة بخلاف ما في
الجاهلية فكل مسلم شريفا او وضيعا كبيرا او صغيرا حرا او عبدا في ذلك سواء وفي القصاص
والدية فيقاد الشريف بالوضيع والكبير بالصغير والعالم بالجاهل والذكر بالانثى وكذا الحكم في
الا انه يختص منه العبد اذ لا كفو في حرائهم بعض العلماء على خلاف في المسئلة ويسعى بذمتهم
اي بعهدهم ودمائهم ادناهم اي اقلهم منزلة كعبد وامرأة فانه اذا اعطى احدهما امانا
لاحد او لجيش فليس لاحد منهم اخفاره اي نقضه لانه لحديث البخاري ذمة المسلمين
واحدة يسعى بها ادناهم فمن اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس ولحديث
الترمذي ان المرأة لتاخذ على القوم اي تجير على المسلمين وانه داود وان كانت المرأة
تجير على المؤمنين ومنه حديث ذمة المسلمين واحدة وهم اي المسلمون يد اي قوة على

على من سواهم اي جماعة يدا وقوة على من عاداهم من اهل الملل لا يخذل بعضهم بعضا اي هم
كنفس واحدة في جمعهم اخوة الاسلام وجعلهم في وجوب الاتفاق بينهم نفعا ودفعا كاليد
من ذواتهم وعاداتهم كيد واحدة يجب ان ينصر كل اخاه على من آذاه فهو تشبيه بليغ
وقوله اي كقوله فيما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق الناس اي في نسب او في اجراء
الاحكام عليهم كاسنان المشط بضم الميم وكسر وقد يفتح وبضمها وبكسر اوله وفتح
شينه وهو في التساوي وهو قريب من قوله تتكافأ دماؤهم وقيل في تساوي الاخلاق
والطباع وتنافرها وتآلفها وجاء في رواية اخرى الناس سواسية كاسنان المشط
لا فضل لعربي على عجمي وانما الفضل بالتقوى والمرء اي وكقوله فيما رواه الشيخان المرء
مع من احب اي في معيته او في المحشر او الجنة وفيه ايماء الى ان الله يتفضل على من احب
قوما بان يلحقه بهم في منازلهم وان لم يعمل مثل اعمالهم وقيل شرط اتباع عمل المحبوب والا
فلا فائدة لهذه المحبة والاظهر انه شرط لما كان انه يكفي في اثبات المحبة مجرد التوجه بحسب
النية كما في صحيح مسلم ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ترى
رجلا احب قوما ولما يلحق بهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب ولا خير
اي وكقوله فيما رواه ابن عدي باسناد ضعيف لمرأ على حديث ولا خير في صحبة
من لا يرى لك اي من الحق مثل ما ترى له اي مثله اعتبارا باصالة من كثرة مال وسعة الجاه
يتكبر مع جهده على العلماء والصلحاء والفقراء المتواضعين له ويرى ان له بابا واكثر الفقهاء
والمنقول على اكره التسمع والمط بتاء الفعل على الخطاب بل هو الصواب وروي لا خير
في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه فيؤول معناه الى حديث لا يؤمن احدكم حتى يحب
لاخيه ما يحب لنفسه والناس معادن اي وكقوله عليه رواه الشيخان الناس معادن اي
لمكارم الاخلاق كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام
اذا فقهوا بضم القاف اي مارسوا الفقه وضموا الحسب الى النسب وجمعوا بين الشرع
والطبع في الطلب وحكي بكسر القاف وهو متعين اذا كان الفقه بمعنى الفهم وحاصله
ان الناس يختلفون بحسب الطباع كاختلاف المعادن وانهم من الارض كان المعادن منها وفيها

والحديث فان منها ما يستعد للذهب الابريز ومنها ما يستعد للفضة ومنها ما يستعد لغيرها
ومنها ما لا يحصل منه شيء اصلا فكذلك بنو آدم منهم من لا يبقى ولا يتقي ومنهم من لا يحصل له
علم وعقل ليسعى لطريق ومنهم من امره بعكس ذلك ومنهم من يقبض طلب من حيث لا يحتسب
معلوم في كثير من الادباء والصالحين والعلماء العاملين وروي معادن في الخير والشر
كالذهب والفضة وما هلك امرؤ عرف قدره رواه السمعاني في تاريخه بسند فيه مجهول
ولفظه ما روي عن علي رضي الله عنه ما ضاع امرؤ عرف قدره لان الضايع بمنزلة الهالك
والمستشار مؤتمن اي على ما استشير فيه استظهارا برأيه والحديث رواه الاربعة
والحاكم والترمذي ايضا في الشمائل في قصة ابي الهيثم وفي بعض الروايات زيد فيه وهو
بالخيار ما لم يتكلم وفي رواية احمد ان شاء تكلم وان شاء سكت فان تكلم فليجتهد رأيه
قال الطيبي هما شاهدا صدق بان الاشارة به تجود الاستشارة غير واجبة النطق
وان الظاهر ان المراد به انه لم يجب له ان يسكت والا فيتكلم وليظهر رأيه لان الدين النصيحة وفي
الاخفاء نوع من الخيانة للمستشير فلا امانة وعن جابر المستشير معان والمستشار مؤتمن
وعن علي اذا استشير احدكم فليشر بما هو صانع ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم اي بقوله
الخير او سكت اي عما لا خير فيه فسلم اي عن الشر بسكوته رواه ابو الشيخ في الثواب
والديلمي ومنهم من فضل السكوت لانه اسلم لنفسه مع امن سوء العاقبة ومنهم من فضل
الكلام لوجود الغنيمة والاولى ان يقال لكل مقام مقال على ان الاظهر هو الاول لقوله عليه السلام
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليسكت اسلم بحذف العطف وفي نسخة صحيحة
وقوله اسلم وهو امر بالاسلام جوابه تسلم بفتح اللام من السلامة وهذا القدر من الحديث
متفق عليه بين الشيخين في كتابه صلى الله عليه وسلم لهرقل ولمسلم زيادة واسلم يؤتك الله
اجرك مرتين وللبخاري في الجهاد اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين اي ان تسلم يؤتك
الله اجرك مرتين مرة لايمانك بعيسى عليه السلام ومرة لايمانك بنبينا صلى الله عليه وسلم
وهذا الحديث مع الايجاز جامع لمراتب الاسلام وما يترتب عليه من انواع السلامة
في الدنيا والآخرة مع المناسبة اللفظية في العبارة الزاهرة وان احبكم اي قوله فيما رواه الترمذي

والترمذي ان احبكم الي اي في الدنيا والعقبى واقربكم مني مجلسا يوم القيامة لعل وجه الجمع اعتبار
لانواع القيمة احاسنكم اخلاقا جمع احسن والمراد بالاخلاق الشمائل والاحوال واستدل
بهذا الحديث على ان افعل التفضيل اذا اضيف الى معرفة جاز ان يطابق موصوفه
وان لا يطابق لانه صلى الله عليه وسلم افرد احب واقرب وجمع احاسن ففيه جمع بين
اللغتين وتفنن في العبارتين والموطؤن بصيغة المفعول من التوطئة اي المذللون اكنافا
جمع كنف بكسر والفتح وهو الجانب اي الذين جوانبهم وطئة يتمكن منها من يصاحبهم ولا يتأذى
منهم ماخوذ من فراش وطي لا يؤذي جنب النائم والمراد منهم المتواضعون الليّنون الهيّنون
كما ورد في اوصاف المؤمنين الذين يألفون بفتح اللام ويؤلفون بصيغة المجهول اي
يألف الناس اليهم ويألفون لهم وذلك لحسن اخلاقهم وسهولة طباعهم وصفا قلوبهم
وصفاء صدورهم وروي في الحديث وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجالس يوم القيامة الثرثارون
المتشدقون المتفيهقون وروي ابغضكم الي المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الملتمسون
للبراء العنت وقوله اي وكقوله فيما رواه البيهقي في شعب الايمان قتل رجل يوم احد فقالت
امه لتهنئك الشهادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه
بفتح اوله وسكون العين وكسر النون اي بما لا يهمه من امر دنياه وعقباه ويبخل اي يمنع الزكاة
بمعنى او بما لا يغنيه بضم اوله وسكون المعجمة من اقوال وافعال وطلب رياسة وجمع مال
وامثال ذلك مما يجلب له شرا او لا يدفع عنه ضرا وقد قال الحسن من علامة اعراض الله عن العبد
ان يجعل شغله بما لا يعنيه وفي رواية البيهقي كما رواه الترمذي ان رجلا توفي فقال رجل ابشر بالجنة
فقال او لا تدرون فلعله تكلم بما لا يعنيه او بخل بما لا ينقصه قال الترمذي وهذا هو المحفوظ
اقول لكن لا يخفى حسن صنعة التجنيس في الحديث الاول وقوله اي وكقوله فيما رواه الشيخان
ذو الوجهين اي الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه تقطعن له يأتي كلا بما يحبه من خير او شر
وهذه هي المداهنة المحرمة وقيل هو الذي يظهر لكل طائفة وجها يرضيها به ويوهمها انه عدو
للاخرى ويعد لهم مساويها لا يجوز عند الله وجيها اي ذا قدر ومنزلة لانه يتفرع عليه
من الفتن بين العباد بخلاف المصلح بين الناس في الباطن وفي رواية الطبراني عن ابي سعيد

ذو الوجهين في الدنيا يأتي يوم القيامة وله وجهان من نار ونهيه اي وكنهيه فيما رواه الشيخان
عن قيل وقال بفتح لاميهما وحفظهما منونا عن فضول ما يتحدث به في المجالس من قولهم قيل كذا
وقال كذا ويجوز بناؤهما على انهما فعلان ماضيان في كل منهما ضمير يرجع الى مقدر وهو الاشهر الاكثر
بناء على الحكاية ويجوز اعرابهما اجراء لهما مجرى الاسماء ولا ضمير فيهما وعن بعضهم انهما مصدران تقول
قلت قولا وقيلا وقالا وقد قرئ قال الحق بل قول الحق والمراد النهي عن كثرة الكلام ابتداء
وجوابا بما يوقع في الخطأ وما لا يجدي نفعا فيرجع الى حديث كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع
ولبعضهم • لقا الناس ليس يفيد شيئا • سوى الهذيان من قيل وقال • فاقلل
من لقا الناس الا • لاخذ العلم او اصلاح حال • وكثرة السؤال اي عما لا يعني الانسان
بان يسأل الناس اموالهم او عن اخبارهم مما لا فائدة فيه من التجسس قيل النهي عن الالحاح
وفي كثرة السؤال القليل جواز القلة وشرطه الحاجة وقيل السؤال عن المتشابهات وقيل كثرة
سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عما لم ينزل ولم تدع الحاجة اليه ومنه قوله تعالى لا تسألوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم ومنه حديث وسكت عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها واضاعة
بالفتح والكسر واضاعة المال اي انفاقه في غير مرضات الله ويدخل فيه الاسراف في النفقة
والملبوس والمفروش وتضييع حاله وترك القيام عليه وقيل دفعه الى السفهاء وقيل عدم صرفه
في موضعه اللائق به كما قيل ما ضاع مال اورث المحامد والذ اموال البخيل يضيع ومنع بالجزم منونا
وفي نسخة بفتح العين وهات بالكسر وفي نسخة بالفتح ويبنى على بناء الامر اي كما منع ما يجب
عليه اعطاؤه وطلب ما ليس له وعقوق الامهات اي والاباء فهو من باب الاكتفاء او لان
اكثر العقوق يقع بهن لضعفهن وعجزهن ولانهن اكثر عند الولد كبير حرمة لهن او لانه
بان عقوقهن اقبح لانهن اكثر محبة واشد شفقة لضعفهن فلذا وجب الاب ان بر الوالدة حبا
حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين الاية ولما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
لما قيل من احق الناس يا رسول الله بحسن الصحابة قال امك ثم امك ثم امك ثم اباك ووأد البنات
بهمزة ساكنة وتبدل اي دفنهن احياء انفة وغيرة ومنهم من وأد تخشيا لنفقتهن وخشية
الاملاق بهن ولاختصاصهن بالذكر والا فالوأد حرام وكثر ذلك الفعل بهن ومنه حديث العزل الوأد

الوأد الخفي ومع هذا جاء في الحديث ان دفن البنات من المكرمات ونعم الصهر القبر وروي عن
ابن عباس مرفوعا للمرأة ستران قيل وما هما قال الزوج والقبر قيل فايهما استر قال القبر
ونحوه اي وكنهيه فيما رواه احمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي ذر اتق الله حيث كنت وفي
الاصول من كتب الحديث حيثما كنت وكذا في اصل الحلبي ومن انكار زيادة بشبهة رواية
حذفها والمعنى اتق الله ما كنت اي اوامره واجتنب زواجره في كل مكان وزمان فانه معك
اين ما كنت وحيث ما كنت والخطاب لراويه من صحابته او عام لكل فرد من افراد امته واتبع
بفتح الهمزة وكسر الموحدة اي اعقب والحق السيئة اي الصادرة منك الحسنة اي من
صلوة او صدقة ونحوهما وهي الحسنة تمحها بفتح اوله وضم الحاء المجزوم لجواب الامر
وهو مقتبس من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقيل المراد بالحسنة في
الحديث التوبة ثم المراد بمحوها ازالتها حقيقة بعد كتابتها او محو ما كتب او عن عدم المؤاخذة
بها والظاهر ان جنس الحسنة يمحو جنس السيئة فلا منع منه او من ان الحسنة تمحو
وخص من عمومها السيئة المتعلقة بالعبد كالغيبة فلا يمحوها الا الاستحلال ولو بعد الموت
نعم وصولها اليه مرتفع بالحسنة لحديث اذا اغتاب احدكم خلفه فليستغفر له
فان ذلك كفارة له وقيل تمحها الحسنة بعينها وانه جاء السيئة التي ارتكبها فسماع
الملاهي يكفر بسماع القرآن ومجالس الذكر وشرب الخمر يكفر بتصدق شراب حلال وكذلك
فانه المعالجة بالاضداد وخالق الناس اي خالطهم وعاشرهم بخلق حسن اي بطلاقة
وجه وكف اذى وبما يحب ان يعاملوك به فان الموافقة مؤنسة والمخالفة موحشة
وخير الامور اوساطها هذا حديث مستقل رواه ابن السمعاني في تاريخه اي المتوسطة
بين الافراط والتفريط في الاخلاق كالكرم بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور
والجبن وفي الاحوال كالاعتدال بين الخوف والرجاء والقبض والبسط وفي الاعتقاد
بين التشبيه والتعطيل وبين القدر والجبر وفي المثل الجاهل اما مفرط او مفرط وفي
التنزيل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها

واتبع بين ذلك سبيلا والكامل ان الانسان مأمور ان يجتنب كل وصف مذموم فبعده
وابعد الجهات والمقادير من كل طرفين وسطها فاذا كان في الوسط فقد بعد عن الاطراف
المذمومة ولعل هذا معنى قولهم كن وسطا وامش جانبا وقوله اي وكقوله صلى الله
عليه وسلم فيما رواه الترمذي والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه احبب من احبه
فان حببت احبه بكسر شاذ وقوله حبيبك بمعنى محبوبك والمعنى احبب الذي تحبه
ما سوى الله ورسوله هونا ما زائدة للتأكيد في اللغة اي حبا يسيرا ولا تسرف في حبه التابع
في تعلق القلب كثيرا فانه عسى ان يكون اي يصير ويتقلب بغيضك اي مبغوضك يوما ما
اي حينا من الاحيان لتغير محبته وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما او لعلها
بتقلب ذلك الحب بتغير الاحوال بغضا فتندم عليه اذا ابغضته او حبا فتستحيي منه
اذا احببته ويقرب من هذا الكلام قول عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا
وفي معنى هذا الحديث انشده ابو عمر بن عبد البر في بهجة المجالس واحبب اذا احببت
حبا مقاربا فانك لا تدري متى انت نازع وابغض اذا ابغضت بغضا مقاربا فانك
لا تدري متى انت راجع والمقارب المقتصد وقوله اي وكقوله فيما رواه الشيخان
الظلم اي على النفس او على الغير ظلمات بضم الظاء واللام وجاز التسكين والفتح وبضم الشيخ اي
انواع الظلم القاصر او المتعدي ظلمات حسية على اصحابه فلا يهتدون بسببه الى الخلاص
يوم القيامة اي في يوم يسعى نور المؤمنين الكاملين بين ايديهم وبايمانهم بسبب ايمانهم
واحسانهم ويحتمل ان يراد بها الشدائد كما في قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر
وقوله اي وكقوله فيما رواه الترمذي وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في بعض دعائه
اي في بعض دعواته لما فرغ من صلاته ليلة الجمعة اللهم اني اسئلك رحمة من عندك
اي من فضلك وكرمك لا بمقابلة عمل من عندي والحديث كذا في اصل الترمذي وليس
في بعض النسخ لفظ من عندك تهدي بها قلبي اي توصله اليك وتقربه لديك وتجمع بها امري
اي ما عليك وتلم بضم اللام وتشديد الميم بها شعثي بفتحتين اي تجمع بها المتفرق من خاطري
وتلم بها شعث امري بمقام جمعي وحضوري وتصلح بها غائبي اي قلبي او باطني الاخلاقي

بالاخلاق المرضية والاحوال العلية وترفع بها شاهدي اي ظاهري او ما حضر بالاعمال
البهية والهيئات السنية او يراد بها اتباعه الغائبون والحاضرون وتزكي بها عملي اي
تزيد ثوابه وتنميه او تطهره وتنزهه عن شوائب الريا والسمعة وسائر ما يابا فيه وتلهمني بها
رشدي اي صلاح حالي في حالي ومآلي وترد اي تجمع بها الفتي بضم الهمزة اسم من الائتلاف
والالفة بالكسر فالمراد اوقات الفتها وما الفته والالفة كعدة الالف بالكسر والفتح على ما في القاموس
فقول الحنفي بضم الهمزة والكسر وبمعنى المألوف ليس في محله والمراد بها الالفة في العادة
او حسن الصحبة مع ارباب السعادة ومنه حديث المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن
لا يألف ولا يؤلف على ما رواه الدارقطني عن جابر مرفوعا ومنه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وتعصمني اي تحفظني وتمنعني بها من كل سوء اي الضرر
عنه وصرفه عني وهو بضم السين وقد يفتح الحسي والمعنوي اللهم اني اسئلك الفوز اي
النجاة في القضاء اي فيما قضيته وقدرته علي من البلاء وفي نسخة عند القضاء اي حين
حلول القضاء ونزول القضاء بتوفيق الرضاء وروي النجاة في القضاء ثم قال ويروى في
القضاء كما ذكره المص في الشفاء ونزل الشهداء بضمتين وتسكن الزاء واصله ما يعد
للضيف اول نزوله والمراد به جزيل الثواب وجميل المآب وقيل النزل بمعنى المنزل وفي
رواية منازل الشهداء وعيش السعداء اي الحيوة الطيبة المقرونة بالطاعة والقناعة من غير
التعب والعناء وفي رواية زيادة ومرافقة الانبياء والنصر على الاعداء اي من النفس والشيطان
وسائر الكافرين والحديث طويل كما ذكره بعض الشراح وفي هذا الحديث دليل على ان
السجع في الدعاء انما يكره لو كان مع ما ذكره ابن عباس وغيره اذا كان عن تكلف وتعسف يمنع
من حسن الثناء ويشغله عن حضور الدعاء ثم هذه الرواية من الكلام اي ما شاء منه الى
الثلاثة من الكافة اي جميع الرواة من الثقات وحكى سيبويه انه لا يجوز استعمال الكافة معرفا
بل نكرة منصوبة على الحالية كقاطبة من مقاماته بيانها والعز من مقالاته في اختلاف مقاماته
ومجالس وعظه ودلالاته ومحاضراته اي في محاوراته وخطبه في جمعه وجماعاته وادعيته اي وقت
مناجاته ومخاطباته اي في محاوراته ومحموده اي في جميع حالاته اي بين العلماء الانام

أنه أي النبي صلى الله عليه وسلم نزل فعل ماض وفي بعض النسخ ضبطه بضم النون والزاي مشددا
وقد ذكر مسابقته إلخ أي غير غاية لمقام فالمعنى أنه نزل وحل ووصل من ذلك أي مما ذكر من
علو المقام مرقبة بقاف فموحدة أي موضعا مشرفا كما في الصحاح وفي نسخة بقاف فألف
وكلاهما بمعنى مرتبة كما في نسخة وقال البعض هي الصواب والحاصل أن النسخ كلها بمعنى
درجة عالية لا تحاس أي تغلب بها مجيزه فابن الثريا من يد المتناول في الثريا ولا تحاس
الملوك بالحداوين في السلوك وحازه بالحاء والزاي أي ضم وجمع منها سبقا بفتح فسكون
مصدر سبق وهو التقدم في السير ويستعار لإحراز الفضل والخير وبفتحتين ما يجعل من المال
رهنا في السبق وأغرب الحلبي من بين الشراح في قوله لا يتعين ههنا بفتح الباء لا يقدر
قدره بصيغة المجهول أي لا يعرف عظمة شأنه ورفعة برهانه وقد جهت بصيغة المتكلم في
أكثر النسخ وضبطه الحلبي بالثاء المثلثة ساكنة مبنيا للمفعول من كلمة من تشعيفه أي أثره
وأن الضمير نظر إلى الكلمات كذا ذكره الحلبي والظاهر من تشعيفه لغة وجودا أي أثره في
الكلام الموجب مع أن كلها لا تستقيم في مقام الرواية والمنقول أو نائب الفاعل قوله
التي لم يسبق إليها بصيغة المجهول أي ما سبقه واحد إلى تلك الكلمات البالغة لأجلها بها
نهاية البلاغة وغاية الفصاحة ولا قدر أحد أن يفرغ من الإفراغ أي في قالبه بفتح اللام
وكسر القالب كما لا يفرغ فيه الجواهر وبفتح لامه أكثر والمعنى لم يقدر أحد أن يسلك
جواهر المعاني في قوالب زواهر المباني عليها أي على نهج تلك الكلمات التي ليس لها ثاني
كقوله أي يوم حنين على ما رواه مسلم والبيهقي الآن حمي الوطيس بفتح واو وكسر طاء
أي اشتد الحرب والوطيس في الأصل التنور شبه به الحرب لاشتعال نارها وشدة
إيقادها فاستعار لها اسمه في إيرادها استعارة تحقيقية لتحقق معناها حسا وعقلا
بتنوره حمي من سجال المنبي وقيل هو الوطئ الذي يطأ الناس أي يدقهم وقال الأصمعي هو
حجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحد يطؤها صلى الله عليه وسلم عن اشتباك الحرب
وقيامها على ساق فهو كلام في غاية الإيجاز وإنما يشبه الألغاز وكالم له إن يجوز من باب
الإيجاز ومات حتف أنفه أي وكقوله فيما رواه البيهقي في شعب الإيمان ولفظه من مات

مات حتف أنفه فقد وقع أجره على الله يعني إذا خرج مجاهدا في سبيل الله والمعنى مات بلا
قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق وخص الأنف لأنه أراد أن روحه تخرج من أنفه بتتابع نفسه
أو لأنهم كانوا يتخيلون أن المريض تخرج روحه من أنفه والجريح من جراحته ولا يلدغ المؤمن
من جحر بضم جيم فسكون حاء مرتين كما رواه البخاري وغيره ثم تتبع هو إما خبر فمعناه أن المؤمن
هو اليقظ الحازم الحافظ الذي لا يؤتى من جهة الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى فيقع
في مكروه وإما نهي فمعناه لا يخدعن المؤمن من باب واحد من وجه واحد مرة بعد أخرى فيقع
في مكروه بل ينبغي أن يكون حذرا متيقظا في أمر دنياه وأخراه وسبب الحديث أن أبا عزة الجمحي أسر
فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يهجوه ولا يحرض عليه فغدر ثم أسر بعد
فقال يا رسول الله غلبت أقلني فقال لا أدعك تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا
مرتين وإن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ثم أمر بضرب عنقه والسعيد من وعظ بصيغة
المجهول أي اتعظ بغيره كما رواه الديلمي وروى تمامه والشقي من وعظ به غيره في خلطها
أي اشتباه هذه الكلمات والمعنى أنها جمعت معانيها كالأجمات بأنبات والمجالس
بالأمانات والحرب خدعة وأمثالها من الكلمات أي سبقت منها كل الصيد في جوف الفرا أي
الحمار الوحشي فإنه لا بد السبق ما أسلم أي أجمع كما أخصال الناس فيه وإياكم وخضراء الدمن
ولا يجني على المرء إلا يده والبلاء موكل بالمنطق وترك الشر صدقة وسيد القوم خادمهم
والخيل في نواصيها الخير وإن من الشعر لحكمة ونية المؤمن خير من عمله والدال على الخير كفاعله
ونعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ والندم توبة ونحو ذلك مما يدرك الناظر
العجب أي ما يتصوره وفي نسخة بنصب الناظر ورفع العجب فالمعنى ما يلحقه العجب أو النظر
في مضمنها بفتح الميم المشددة وفي نسخة في متضمنها أي في مضمونها وما تتضمنها من
المعاني البديعة في المباني المنيعة ويذهب به أي ويجاذبه بأنظار الفكر في أداني حكمها
بكسر ففتح جمع حكمة والمعنى فيتعجب متأمله في فهمها باعتبار مبانيها فإنك
ما في صحيحها وقد قال له الصحابة أي كما رواه البيهقي في شعب الإيمان ما رأينا الذي هو
أفصح منك الجملة من المبتدأ والخبر صلة الموصول وهو عائد الموصول لا ضمير أفصح كما توهم

الا مجی فان ضمیره راجع الی المبتدأ الحال لا یخفی علی المنبه اتأمل وما ینبغی ای من اثر انه افصح وانا انزل
القرآن ای الذی هو غایة البلاغة ونهایة الفصاحة مع ایجاز البلاغة وحسن البیان والمعانی
بلسان عربی مبین ای واضح او موضح ولسان بدل او بیان وقال مرة اخری
ای کما رواه اصحاب الغرائب ولم یعرف له سند انا افصح العرب بید ای غیر انی او لاجل انی
من قریش فیکون من باب المدح بما یشبه الذم کقول القائل ولا عیب فیهم غیر ان سیوفهم
بهن فلول من قراع الکتائب ومنه قول النابغة فتی کملت اخلاقه غیر انه جواد فما یبقی من
المال باقیا وفی مشارق الانوار لبعضهم انه بید بمعنی لاجل وفی المغنی انه بمعنی من اجل انی
من قریش ونشأت ای تربیت وفی روایة ارضعت فی بنی سعد وهما لغتان
فصیحتان من العرب العرباء وفیهم البلغاء من الشعراء والخطباء وللطبرانی انا اعرب العرب
ولدت فی قریش ونشأت فی بنی سعد فانی یأتینی اللحن واما حدیث انا افصح من نطق
بالضاد بید انی من قریش فنقل الحلبی عن ابن هشام انه لا اصل له کما صرح به جماعة من
الحفاظ وان کان معناه صحیحا والحاصل وغرب الشمنی فی توجیهه وتکلم حمزة الحنفی الا
وقال روی الحدیث محمد بن ابراهیم التیمی عن ابیه عن جده فجمع له بصیغة المجهول ای
جمع الله تعالی له بذلک ای بسبب ما ذکر من اصالة قریش وحضانة بنی سعد صلی الله تعالی علیه وسلم
کان من قوة عارضة البادیة ای جلادة کلام اهل البادیة وجزالته بالرفع وهو ضد
الرکاکة ونصاعة الالفاظ الحاضرة ای وخلوص الفاظ اهل الحضور فی القری من شوائب خلط
المخالطة لغیرهم ورونق کلامها ای وحسن تعبیر اهل الحاضرة المشهورة بلغتها والحاصل انه
ذلک منضما الی التأیید الالهی الذی مدده بالرفع ای زیادته المتوالیة وامداده الوحی الذی لا یحیط
بعلمه بشری ای منسوب الی البشر وهم خواصهم ولو کان الادمی بولد الشیب معنی اقرب
معنی السجع الالهی الحاصل انه کان صلی الله علیه وسلم متناهیا فی الفصاحة والبلاغة ولکن لا یبلغ
مرتبة المعجزة خلافا لبعض المحققین حیث قال ان اعجازه دون اعجاز القرآن ولعله اراد باعتبار
المعنی دون المبنی وقالت ام معبد بتخفیف وموحدة وهی عاتکة بنت خالد الخزاعیة فی
وصفها له ای للنبی صلی الله علیه وسلم حین نزل بها فی طریق المدینة سنة الهجرة

ولا عیب فیهم غیر ان نزیلهم یعاب بنسیان الاحبة والوطن

الهجرة کما ذکره اصحاب السیر والمحاب بالسماع ای ... المعجزات وخوارق العادات من جملة
ما وصفت انه حلو المنطق ای مستلذه ومستحلاه باشتماله علی حلاوة کلامه وعذوبة نظمه
وسلاسة سلامه وحسن بیانه وخفائه ونظامه تامه فصل ای مفصول مبین ومفهوم
معین او فاصل بین الحق والباطل او حق لا باطل ومنه قوله تعالی فی التنزیل انه لقول فصل
ای فاصل قاطع لا نزر بفتح نون فسکون زای ای لا یسیر فیشیر الی الخلل ولا هذر بفتح ها
وسکون ذال معجمة ای ولا کثیر فیمیل الی الملل والاهذر بفتح الذال مصدر والهذیان والغرب
الا ... فی ضبطه علی الفتح کان منطقه ای منطوقه خرزات ای جواهر متعانقة
وانامل متعاقبة نظمن بصیغة المجهول ای سلکن فی سلک ... متناسبة
متناسبة متوافقة والحاصل انه تشبیه بلیغ لاراد زیادة المبالغة علی ما صرح به الدلجی الا انه
مبنی علی ان کان منطقه من الاخوات الناقصة وفی النسخ المصححة بتشدید النون علی انها
من الحروف المشبهة فحینئذ لا یجوز تشبیها بلیغا کما لا یخفی علی البلغاء وکان جهیر الصوت
ای عالیه وکان رفیعه یصیح فی احوال ارجاز ولذا امر ابنه بسعة الفم ... الا مسلم حسن النغمة بفتح
النون وسکون الغین المعجمة ای حسن الصوت حیث تشتهیه الاسماع وتلذ به الطباع وکان روی
ان الله لم یبعث نبیا الا حسن الصوت صلی الله تعالی علیه وسلم ای اولا واخرا وقال علیه السلام فصل
انا اشرف نسبه ای المنسوب الی قومه وکرم بلده ومنشئه ای الذی ولد ونشأ به ... ولیل المراد
من منشئه محل مرضعته حلیمة من بنی سعد فلا یحتاج الی ... ولیس علیه ولا نهایة ...
ولا یخفی ما فیه ای لا منتسب الیه فانه ای باعتبار نسبه نخبة بنی هاشم ای خیارهم وسلالة
قریش ای خلاصتهم وصفوتهم سلت من خالصهم والظاهر انه مرفوع وجعله الدلجی
مجرورا علی انه بدل من بنی هاشم وصمیمها بالرفع ای قوامهم وصدارهم او محضهم وخالصهم
من غیر خلطة غیرهم واصل الصمیم العضو الذی به قوام العضو وظاهر کلام الدلجی انه
صمیمها مجرور عطفا علی قریش واشرف العرب لانه من بنی هاشم وبنو هاشم من
قریش وهم اشرف العرب فی النسب وفی شرح الدلجی اشرف العرب من غیر عائلة
بالاضافة لقریش واعزهم ای واقواهم واشجعهم واسخاهم نفرا ای جماعة وقرابة

بلغ مقابلة

من قبل ابيه وامه ان رسول الله تهيب لابويه من اهل مكة اسري وهو من اهل مكة اكرم به والله على انه
وعلى عباده وفي هذه الحجة على بعض المالكية في تفضيلهم المدينة السكينة على مكة المكينة وفي بعض
النسخ من اكرم ولعله تصرف من بعضهم والله اعلم ثم يستثنى ما حوى بدنه الكريم فانه افضل
حتى من الكعبة بل من العرش العظيم وعن المحب الطبري ان بيت خديجة بعد المسجد الحرام
في التفضيل ولم يذكر المص في هذا الفصل شيئا مما جاء في فضل مكة لظهوره ولجلاء وضوح
نوره حدثنا قاضي القضاة الامام سعيد اولا يجوز هذا الاطلاق على سبيل الاستغراق
الا على الملك الخلاق كقوله ملك الملوك وسلطان السلاطين واشار الى ذلك حسين بن محمد
الصدفي بالتخفيف فيهما بالنسبة رحمه الله تعالى وقد سبق ترجمته حدثنا القاضي ابو الوليد
الباجي سليمن بن خلف وهو الباجي ثنا ابو ذر عبد بن احمد الهروي وهو عبد من
غير اضافة فلا يكتب همزة ابن البتة ابو ذر والسمرقندي ثنا ابو محمد السرخسي ابو محمد
وقد سبق ضبطه وابو اسحق اي المستملي وكان من الثقات وابو الهيثم وهو محمد بن المكي بن
زراع الكشميهني بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية وفتح الهاء
بعدها النون وياء النسبة نسبة الى قرية بمرو قرب مرو ثنا اي قالوا حدثنا كما في نسخة
محمد بن يوسف وهو الفربري قال حدثنا محمد بن اسمعيل اي الامام البخاري ثنا قتيبة بن
سعيد تقدم ذكره ثنا يعقوب بن عبد الرحمن اي ابن محمد بن عبد الله بن القاري
بالتشديد نسبة الى القارة بطن بفتح ... والواو وهو مولى المطلب الصحيح انه لا الف ... وقد اختلف
في كونه ثقة عن سعيد المقبري بفتح الميم وضم الموحدة وجوز فتحها وقال التلمساني ...
الموحدة وقيل له ذلك لانه كان يسكن قرب المقابر وهو سعيد بن المقبري والاه في بعض
النسخ عن ابي سعيد فخطأ على ما ذكره الحلبي وفيه بحث لان البخاري صحح انه كنيته ابو سعيد
وابوه كيسان وكنيته ابو سعيد ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا اي خلقت وجعلت من خير طبقاتهم
كائنين طبقة حتى كنت من القرن الذي كنت فيه اي حضرت ووجدت من بين الجمع الذي ظهرت
منهم والقرن من الامة ان يطلق على كل زمان يقترنون في اعمارهم واحوالهم وفيه مقدار

وفي مقداره اقوال عشرة عشرون ثلثون اربعون خمسون ستون سبعون ثمانون
تسعون مائة سنة مائة وعشرون مطلق من الزمان فتلك عشرة كاملة والاظهر انه من
ما غلب وجود الاقران وانقرض اذا ذهب القرن الذي انت منهم وخلفت في قرن ثالث
غريب فانت ... فيه في الصحابة ابا اباه منقادة من ثابت كنانة ابن اسمعيل ثم من
النضر بن كنانة ثم من قريش بني النضر ثم من شيبة بن عبد المطلب بن هاشم ولله در القائل
كم من اب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان وعن العباس كما رواه البيهقي في
دلائل النبوة والترمذي وحسنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق اي
انسا وملكة وجنا ويحتمل تخصيصه بالثقلين فجعلني من خيرهم اي تخيرهم وجعلني من خيرهم
وهم الانس من خير فرقهم بصيغة الافراد وهو بدل مما قبله ثم تخير القبائل اي افخاذهم
فجعلني من خير قبيلة اي من العرب وهم قريش ثم تخير البيوت اي البطون فجعلني من
خير بيوتهم فانا اي بفضل الله تعالى ونظر لطفه في سابق علمه الى خيرهم نفسا اي ذاتا
اذ خلقني خاتم النبوة وتم بي دائرة الرسالة وجعلني مدار الوجود ومظهر الكرم والجود
وخيرهم بيتا اي مكانا في النسب والحسب من جهة الام والاب وعن واثلة بمثلثة مكسورة
بن الاسقع وهو من ارباب الصفة وضبط بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح القاف
فعين مهملة وقال التلمساني بالسين والصاد ويجوز بالزاي كما رواه مسلم والترمذي
واللفظ له قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابرهيم قيل الخ
منسوب اب رحيم والولد بفتحتين وبضم فسكون اي اختار من اولاده وكانوا ثمانية من
اسمعيل اذ كان نبيا رسولا الى جرهم وعماليق الحجاز واغرب التلمساني حيث قال اسمعيل
باللام والنون واصطفى من ولد اسمعيل وكانوا اثني عشر ولدا على ما ذكره ابن اسحق
بني كنانة وهو بكسر الكاف ابن ثابت وبين كنانة وثابت بنا ذكر ابن اسحق ...
واصطفى من بني كنانة وكانوا اربعة منهم النضر قريشا وهم اولاد النضر سوى ان
في الرجل من قريش نحو اربعين من غيرهم واصطفى من قريش بني هاشم اسمه عمرو
وسمي به لانه اول من هشم الثريد لقومه واضيافه من الحجاج وغيرهم في سنة القحط

واصطفاني من بني هاشم اي ابن عبد المطلب بن هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح
اي اسناده قال التجاني وقد خرجه مسلم في صحيحه وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبري
اي محمد بن جرير احد الاعلام وصاحب التصانيف من اهل امل طبرستان وسمع خلائق
واخذ الحافظ عن جماعة توفي سنة عشر وثلثمائة وكذا الطبراني في معجميه الكبير والاوسط انه
صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه اي تخيرهم وقبل وجدهم لانه المختار
عند المحققين هو الفاعل لا على سبيل الاكراه فاختار منهم بني ادم ثم اختار بني ادم اي
تتبعهم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب اي تتبعهم فاختار منهم قريشا وهم
اولاد النضر بن كنانة وسموا قريشا لانه تقرش اي جمعهم في الحرم بعدما كانوا
متفرقين ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختارني من بني هاشم فاختارني
اي منهم فلم ازل خيارا من خيار الا للتنبيه على تحقيق ما بعده من الامر النبيه من احب
العرب فبحبي اي بسبب حبه اياي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي او فببغضه
اياي ابغضهم والمعنى انا احبهم لانه احبني وانا ابغضهم لانه ابغضني ثبت بذلك قول العلماء
ان الكتابة من سبهم وجب قتله لكن قد يقال المعنى بسبب حبي وبغضي اياهم احبهم
وابغضهم لا بسبب اخر فمن احبهم النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الايمان يجب محبتهم
ومن ابغضهم من اهل العدوان يجب عداوتهم واما الطعن في جنس العرب فهذا الحكم
سيأتي في تحقيقه وعن ابن عباس رضي الله عنهما على ما رواه ابن ابي عمر والعدني في مسنده
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت روحه وفي اكثر النسخ ان قريشا اي من حيث
هو فيهم كانت نورا بين يدي الله تعالى اي مقربا عنده يسبح قبل ان يخلق ادم بالفي عام
يسبح ذلك النور اي قبل عالم الظهور وتسبح الملائكة بتسبيحه اي بسببه او بانتقاله
من تسبيحه على طبقه ووفقه فلما خلق الله ادم القى ذلك النور في صلبه بضم فسكون وفي
القاموس بالضم وبالتحريك عظم من لدن الكاهل الى العجب وقال التلمساني هو عمود
الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاهبطني الله
عز وجل الى الارض في صلب ادم وجعلني في صلب نوح اي بعد ما كان في صلب شيث وادريس

وادريس وقذف بي اي بعد ذلك في صلب ابراهيم اي من صلب سام بن نوح ثم لم يزل الله
ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني اي اظهرني من ابوي وفي نسخة من بين ابوي
لم يلتقيا اي ابواي من ادم وحوا الى عبد الله وامنة على سفاح بكسر السين اي على غير نكاح
قط اي اصلا وقطعا وليشهد لصحة هذا الخبر شعر العباس وهو قوله من قبلها طبت
في الظلال الى اخره المشهور في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي في كلام
القاضي والله اعلم **فصل** واما ما تدعو الضرورة الحيوة اليه مما فصلناه اي مما بيناه فيما
تقدم اول الباب من فنون نوع فيه فعلى ثلثة ضروب وفي بعض النسخ اضرب اي
على ثلثة انواع او اصناف ضرب الفضل اي هو الفضل ويجوز فيه الاضافة في قلته
وهو الذي اورده هنا وضرب الفضل في كثرته اورده في فصل ثان وضرب تختلف
الاحوال فيه ذكره في فصل ثالث فاما اي ضرب التمدح والكمال بقلته اتفاقا اي من العقلاء
والحكماء من العرب والعجم وغيرهم من العقلاء وعلى كل حال اي وفي قلته على كل حال بحسب الخلقة
او الحكم المجاهدة عادة وشريعة اي عقلا ونقلا او عادة وعبادة فكالغذاء بكسر المعجمة
الاولى وما يتغذى به من الطعام والشراب وهو اعم من الغداء بفتح المعجمة والدال المهملة
ما يؤكل اول النهار ومن العشاء بالفتح ما يؤكل ما بعد الزوال الى الليل بالكسر فتحه من الوهم
ضبط بالمعجمة والمهملة من المهمل الذي ليس في محله المستعمل وكذا قول الحلبي واما الغذاء بفتح الغين
المعجمة وبالدال المهملة فهو الطعام بعينه وهو خلاف العشاء انتهى مع ما فيه من التناقض بين
قوله هو الطعام بعينه وبين قوله وهو خلاف العشاء والنوم اي وكالنوم ولم تزل العلماء
العرب اي من العقلاء والحكماء اي منهم ومن غيرهم من العقلاء تتمادح اي تتفاخر بقلتهما
وتذم اي وتعاتب بكثرتهما او التقدير وتذم المتقيد بكثرتهما وفي نسخة وتذم كثرتهما الا ان
كثرة الاكل والشرب بتثليث الشين والضم ثم الفتح الاشهر واما الكسر فبمعنى النصيب
دليل على النهم بفتحتين اي الافراط في الشهوات للطعام والحرص اي على جمع المال
لنيل المال او على طول الحيوة لحصول اللذات والشره بفتحتين اي غلبة الحرص وقيل
هو ان ياكل نصيبه ويطمع في نصيب غيره فهو مجرور ان عطف على النهم بفتحتين للتعبير

وان الجد ثم قوته وغلبة الشهوة مبتدأ خبره قوله سبب بكسر الباء والمسبب في الحقيقة
هو الله تعالى فكان الاولى ان يقول سبب اي امر موجب وباعث مجلب لمضار
الدنيا والآخرة وفي بعض النسخ ضبط الحرص او الشره وغلبة الشهوة كلها
بالرفع فيكون سبب خبرا لما ذكر ويوجد قوته جالب بلا عاطف وليس
كما قال البلي عطف على دليل او سبب ثم المعنى جالب ومكتسب للادواء
الجد جمع الداء بمعنى المرض وخثارة النفس بضم الخاء المعجمة اي تثقلها بما ليس
والنشاط واستلاء الدماغ وهو اعلى الرأس من الضعف من رطوبات الحرة متصاعدة
تورث استرخاء اعضائه انتهى والنوم يفوت خيرا كثيرا وقلته عطف على كثرة
الاكل او على محل ان واسمها اي تقليل من الاكل دليل على القناعة اي الرضا
باليسير والتسليم للقسمة وملك النفس بكسر الميم او على قدر تهب وحكمها
على شهوتها ومنعها من الميل الى الشهوات وانباعها وقوع الشهوة برفع مبتدأ
خبره سبب للصحة وجوز البلي جره عطفا على البدن فيكون سبب خبر ايضا
لقلته وهو بعيد لفظا ومعنى وجوز الحجازي رفع ملك النفس ايضا فتأمل والمراد
من الصحة صحة الظاهر وهو الجسد من الالام والاسقام لان الصحة اصل كل علة
وصفاء الخاطر وسبب لخلوص الباطن من الكدورات المتولدة بانهماك النفس في المستلذات
وحدة الذهن اي ذكائه وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء المنتجة
كما ان كثرة النوم دليل على الغسولة بضم الغين والسين اي الرذالة وفتور النفس
والضعف بالضم والفتح اي ضعف البنية وعدم الذكاء والفطنة اي على عدمها
سبب خبر ثان او عدم الذكاء مبتدأ خبره سبب للكسل اي الملالة في الطاعة وكثرة
العجز اي وقصور العجز عن القيام بالعبادة روي انه من خصائصه صلى الله عليه وسلم
انه كان لا يتثاءب ولا يتمطى لانهما من عمل الشيطان وتضييع العمر بفتحها وبسكونها
الثاني في غير نفع اي بلا منفعة حقيقة لان النفس اذا توجهت الى معرفة شيء وزاده فكر
ولم تجد له انه تأكد من صدق تحصيل صحة فكره وتأمل وجوه حفظ وتقبل كنفه

لفقدان اعتدال المزاج بسبب كثرة النوم والاكل فنشرت همته عن العلم والعمل اذ ادى الكسل
حصول نجاسة البدن عن وصول الدم واضاعة العمر في غير نفع مرة الاجل وقساوة القلب
اي قسوته وغلظته وغفلته اي اهماله وتركه عن تحصيل منفعته وموته اي موت قلبه
لان حياته بذكر ربه وفكر حبيبه والشاهد على هذا اي والدليل الظاهر على ذكرنا من ان
كثرة الاكل والنوم تورث ما قدمناه ما يعلم ظاهرا اي بديهة باوائل الفطرة من غير حاجة
الى الفكر كما يعلم بجموع النفس عطشها وقبضها وبسطها وكما يعلم بان الواحد
نصف الاثنين والاثنين اكثر من واحد ونصب ضرورة على التمييز ويوجد مشاهدة
اي معاينة منا ومن غيرنا وهي منصوبة على المفعولية وينقل اي يروى الينا من سبق
متواترا اي متلاحقات متتابعة بعد اخرى وفي الاصطلاح خبر اقوام عن امر محسوس يحيل
عادة تواطئهم على الكذب من كلام الامم المتقدمة ومن الحكايات النقلين اي الثابتة
كقول الحارث بن كلدة افضل الدواء الارم قلة الاكل والحمية وقول بعض الحكماء
خصلتان تقسيان القلب كثرة الكلام وكثرة الاكل وقول داود لابنه سليمان عليهما السلام
اياك وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج الناس الى اعمالهم واشعار العرب واخبارهم
ومن الاول قول الاعشى كم من اكلة منعت اكلات ... من السوء ويرى سيرة
العمر ومن الثاني قول قيس بن ساعدة وقد قال له قيصر ما افضل الاكل قال ترك الاكل
منه قال فما افضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما افضل العقل قال وقوف
الانسان عند علمه وصحيح الحديث يشهد بهذا وآثار من سلف وخلف اي من الصحابة
والتابعين كما سيجيء منها ما لا يحتاج الى الاستشهاد وتعليم اي لكونها ما لا يخفى وانكان
ذكره هنا اختصارا اي في اللفظ واقتصارا اي في المعنى على اشتهار العلم اي بها
وايماء الى شهرة كما ان كثرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين
اي النوعين من الغذاء والنوم بالافق اي بالحد الادنى الذي لا يجوز التجاوز عنه وجب
الامتناع منه حفظا للبنية وقوة على الطاعة هذا اي هذا الحد الذي اخذ به منهما ونقل
عنه عن طلب غيرهما ما لا وقع بصيغة المجهول اي لا ينكر الا مانع من سيرة لكمال شهرته

بضرورة

[illegible]

وكثرة نفقته وهو الذي لا يرى به اي غيره وخفض عليه اي سوا نفقة ليسيرة لا سيما مركبة منزلا
وسمي اداة وهو اسم بمنزلة مثل وزنا ومعنا اي لا مثل ما وقوع ما زائدة او موصولة قال المغني
من استعمله بلا واو وتخفيف اليا اخطأ وليس كذا قال بل تخفيف واوه وتخفيف كفوته بالعقود
وبلا بأس لا سيما عقد وقائه من اعظم القرب كذا قرره المكي زي وفيه بحث لا يخفى ما رتبا طا حدها
بالاخر خصوصا مع ملاحظة ارتباطها والتفا دعا في مقام مهام حيث ان النفس اذا اشبعت
تشوقت الى الراحة بالنوم وفترت عن العبادة فتنام كثيرا فتخسر في حياتها كثيرا وتندم
عند مماته كثيرا لقلة زاده ليوم معاده وبدليل ما سيأتيه من الاخبار والآثار ولهذا قال
المص رحمه الله حدثنا ابو علي اي ابن سكرة علي الصدفي بفتحتين الحافظ اي الكتاب والسنة
بتوائج عليه اي بهذا الحديث دون الحديث وهذا باب من احد نوعي الاخذ ودليل على كمال
الحفظ وقد سبقت ترجمته ثنا ابو الفضل الاصفهاني بفتح الهمزة وتكسر والفا مفتوحة
ويروى بالباء بدل الفاء واما النطق بموحدة بين الباء والفاء فلفظ فارسي وقيل اهل
المشرق بالفاء واهل المغرب بالباء مدينة عظيمة في بلاد العجم من نواحي العراق ومن
شرف اصبهان انها لا تخلو ابدا من اربعين رجلا مستجاب دعاؤهم لدعوة الخليل عليه السلام
لما حل بها ومكث بها اربعين يوما فلما دعا الخليل امنوا به فدعا لهم بذلك كذا ذكره الشيخ
ثنا ابو نعيم الحافظ قال الحلبي هذا هو الحافظ الكبير محدث العصر ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن
اسحق بن موسى بن مهران الاصبهاني الصوفي الاحول سبط الزاهد محمد بن يوسف
البنا ولد سنة ست وثلثين وثلثمائة وله مصنفات كثيرة ثنا سليمن بن احمد
هذا هو الامام الواسطي الحافظ الكبير السني مسند الدنيا ابو القاسم سليمن بن احمد
ابن ايوب بن مطير اللخمي بالخاء المعجمة الشامي ولد سنة ستين ومائتين واعتنى به ابوه
ورحل به في حداثته وسمع بمدائن الشام والحرمين واليمن ومصر وبغداد والكوفة والبصرة
واصفهان والجزيرة وغير ذلك وحدث عن اكثر من الف شيخ وصنف المعجم الكبير والمعجم
الاوسط وهو كتاب جليل تعب عليه وكان يقول هو روحي والمعجم الصغير ذكر فيه عن
كل شيخ حديثا وله مصنفات كثيرة مفيدة وعاش مائة سنة ثنا بكر بن سهل اي

اي الدمياطي روى عن عبد الله بن يوسف وكاتب الليث وطائفة وعنه الطحاوي والطبراني وجماعة
توفي سنة تسع وثمانين حدثنا عبد الله بن صالح اي الجهني كاتب الليث على امواله روى
عن معاوية بن صالح وموسى بن علي وطائفة وعنه البخاري وابن معين وخلق قال الفضل
الشعراني ما رأيته الا يحدث او يسبح حدثنا معاوية بن صالح هو الحضرمي الحمصي قاضي الاندلس
عن مكحول وغيره وعنه ابن وهب وابن مهدي وجمع ان يحيى بن جابر اي الطائي الشامي
قاضي الحمص حدثه عن المقدام بكسر الميم ابن معد يكرب بعدم الانصراف وقد يصرف
قال الحلبي فيه لغات رفع الباء ممنوعا والاضافة مصروفا وممنوعا انتهى ولا يخفى ان الرفع
لا وجه له هنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من
بطنه ويروى من بطن لما فيه من الضرر الكثير به وسائر الاوعية انما استعملت فيما هي له
وهي انما خلق ليتقوم به الصلب من الطعام فامتلاؤه يفضي الى فساد الدين والدنيا
فيكون شرا منها في مقام المرام حسب ابن ادم بسكون السين اي كافيه اكلات
بضمتين وقد يفتح الكاف ويسكن اللام على ما صرح به بعضهم جمع اكلة بالضم والسكون بمعنى
اللقمة من القمة وهو المراد هنا في جميعها لقمة وهو ما دون العشرة اشارة الى قلة
عدد ما قال الشيخ وفي رواية لقيمات اشارة الى قلة قدرها قال الشيخ وكان ذلك عادة
عمر رضي الله عنه يقتصر على سبع او تسع واما بفتحتين فهو جمع الاكلة بمعنى المرة من الاكل
وتجويزه هنا المدلجي ليس في محله ويروى حسب المسلم وحسب المؤمن ورواية الترمذي
بحسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه بضم اوله اي يقوين ظهره بالضم وبالتحريك عظم من لدن
الكاهل الى العجب كما في القاموس فقول المدلجي تسمية لكل عظم جزء او كل شيء من الظهر
فيه فقار فهو صلب فيه بحث نعم خص الصلب لانه عمود البدن وفيه النخاع الذي في
البدن وهو اصله ولذا من قطع نخاعه مات وهو كناية عن انه لا يتجاوز ما يحفظه من ضعفه
ويتقوى على طاعة ربه والاسناد في الجملة مجازية لان الاقامة صفة الله فان كان لا محالة
بفتح الميم وبضم اي لابد ولا حيلة ولا فراق من التجاوز عن الاقامة البتة فثلث بضمتين
وبسكن اللام مبتدأ والتقدير فثلث منه لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه بفتح الفاء

اى لنفسه وبه يحصل نوع صفاء ورقة وكسر شهوة ودفع غفلة وسهولة مواظبة على الطاعة
والعبادة والتخلص من الفساد والبلادة ومحافظة صحة البدن واعتدال المزاج عن
الاحتياج للمعالجة وقبل التقدير فان كان لا بد ان يملأ البطن ولم يقنع بما فيه قوة فليملأ ثلث
بطنه بالطعام وثلثه بالشراب ويترك ثلثه خاليا لخروج النفس ثم الاصول المعتمدة والنسخ
المصححة بضمير الغائب وتوهم الحنفى ذكره بلفظ خطاب وشرح عليه وذلك من عدم الالتفات
من الغيبة الى الخطاب والله اعلم بالصواب وسمع عمر رضى الله تعالى عنه قول عنترة ولقد ابيت
على الطوى واظله حتى انال به كريم الماكل فقال ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتناول كريم
الماكل فقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناول كريم الماكل بالجنة والله صدقة فالعلم
رضى الله عنه وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما وصف لى اعرابى قط فاحببت ان اراه
الا عنترة ثم اعلم انه قيل فى الحديث ان لا محالة فانه لا ضرورة فى الاكل وان الثلثة فى حيز
الاستحسان او الاباحة وقيل المتخلص لقمة وهو السدس واقل منه شيئا وهو السبع لقوله
فان كان لا بد ولا يصح هذا وقيل لسهل بن عبد الله الرجل ياكل فى اليوم اكلة واحدة فقال
اكل الصديقين قيل فاكلتين قال اكل المؤمنين قيل فثلثا قال قل لاهلك يبنوا لك معلفا
وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يشترى غلاما
وضع بين يديه تمرا فان اكل كثيرا قال ردوه فان كثرة الاكل من الشوم ولان كثرة النوم
من كثرة الاكل والشرب اى انما يتجشأ من اجل كثرتهما غالبا والا فقد يكون من الضعف
ونحوه من العلل قال سفيان الثورى نسبة الى ابى قبيلة وهو احد الائمة المتكلمين على الامام
روى عن ابن المنكدر ونحوه وعنه الاوزاعى ومالك وشعبة وامثالهم واخرج له الائمة الستة
قال ابن المبارك ما كتبت عن افضل منه ولا عبرة بمن تكلم فيه وفى اسناده قيل من لم يتكلم فى
حقه بتقية الطعام يهلك بسهر الليل بصيغة المجهول وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا
فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا اى تخسروا كثيرا النقص العمر الذى هو انفس
الجواهر كذا فى الاصول المعتمدة وقال الحنفى زاد والقوا الى فتخسروا كثيرا وقد روى الامام
جمع كابن ابى الدنيا ونحوه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف بفتح

بفتح المعجمة والفاء الاولى اى كثرة الايدى يعنى على الطعام وفيه حث على ان الاولى ان لا ياكل احد
وحده لما فيه من الدلالة على كرم النفس والسخاوة والمواساة والسماحة وحصول الالفة
مع توقع البركة فانه فى حديث مسلم طعام الواحد يكفى الاثنين وطعام الاثنين يكفى الاربعة وطعام
الاربعة يكفى الثمانية وحملا لكل على الاكتفاء بنصف الشبع قال ابن راهويه عن جرير تاويله يشبع
الواحد قوت الاثنين وهلم جرا وقد فسر الضفف بعضهم بكثرة العيال وبعضهم بالضيق
والشدة واستشهد فى المجمل بان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الا على
ضفف اى على كثرة الايدى على الطعام وقال مالك بن دينار سالت رجلا من اهل
البادية عن الضفف فقال هو التناول مع الناس وقيل هو ان يكون الاكلة اكثر من مقدار
الطعام والحفف بالحاء المهملة وقيل بالجيم وقيل بالخاء ان يكونوا بمقداره ويروى على شظف بالشين والظاء
المعجمتين بمعنى الضيق والشدة وعن عائشة رضى الله عنها لم يمتلئ جوف النبى صلى الله
عليه وسلم شبعا لكن بفتح وسكون فقط تقدم ضبطه قال الحنفى لم اعرف من رواه
ولا يبعد ان يكون المراد شبعه فى الجملة لحديث مسلم عنها ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ثلثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله وفى رواية من خبز شعير يومين متواليين
فان رواية المفهوم ضعيفة فلعلت الجملة كما قال ابو حنيفة رحمه الله وبان الامتلاء صفة زائدة
على الشبع وانه بالفتح فيكون من رواية عائشة او بالكسر على الاستيناف والضمير للنبى
او ابيه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من اهله لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه لعدم التفاته
لغير مولاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه ويجوز اسقوه شرب وانه
كان من دابه فى ادابه وغالب حاله فى سائر احواله كما هو طريق الانبياء والاولياء فى مقام
الرضا والتسليم والتفويض لا يشتهون اعتراضا وارادة على ظاهر الحديث من حيث العموم وفيه
بثبوت ولا يعترض بصيغة المجهول اى ولا يجوز لاحد ان يعترض على هذا اى قولها
لا يسالهم طعاما بحديث بريرة وهى مولاة لعائشة رضى الله تعالى عنها او خلفه
انها قبطية او حبشية وقوله اى فيما رواه الشيخان عنه الم ار البرمة بضم الباء اى
القدر من الحجارة او التى فيها لحم بفتح فسكون ويفتح اى لحم سواك كرضى الله تعالى

الاشتهاء

بريرة جارية ... عليه وسلم

اعتقادا وهم انه لا يحل له وقوله بعد ان ملكت فاراد بيان سنة وهي انه اذا ملك المتصدق عليه الصدقة
حل له الكل بهدية ويؤيده قوله جبرهم عن قريب بعد ملكها اياه فهو اذا اهدي لهم لم يرده اليه ليسع عليهم
لا يستاثرون اي لا يختصون عليه به فتصدق عليهم قيل بتشديد الدال وتخفيفها كما قرئ بهما
في الاية والمعنى فتصدق في ظنه جبرهم ذلك فيكون من باب الحذف والايصال وجوز تعديته
بنفسه كما في صدقنا وعده على ما ورد وكقوله سبحانه ولقد صدقكم الله وعده او تحقق ظنه
او وجده صادقا في جبرهم ذلك وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية
اي لنفسها ولنا هدية واختلف جنسه فان هذا اللحم باهدائها ايانا انتقل من حكم الصدقة
الى حكم الهدية كما لو اشتراه منها غني او ورثه عنها وفي حكمة لقمان روي انه كان عبدا
حبشيا نجارا وقيل نوبيا فرزق العتق وكان خياطا وقيل هو ابن اخت داود عليه السلام
وقيل ابن خالته وقيل كان من اولاد ازر عاش الف سنة وادرك داود واخذ منه
العلم والاكثرون على انه كان وليا وذهب الاخرون الى انه كان نبيا ويروى عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله
فاحبه فمن عليه بالحكمة وخيره في ان يجعله خليفة يحكم بالحق فقال يا رب ان خيرتني
قبلت العافية وان عزمت على فسمعا وطاعة فانك ستعصمني يا بني وهو تصغير الشفقة
ويجوز فتح يائه وكسرها كما قرئ بهما في الاية اذا امتلأت المعدة اي طعاما وشرابا
وهي بفتح فكسر ويجوز كسرها واسكان عينها مع فتح الميم وكسرها على نقل
الكلي وفي القاموس المعدة ككلمة وبالكسر موضع الطعام قبل انحداره الى الامعاء
وهو لنا بمنزلة الكرش لغيرنا نامت الفكرة اي غفلت او ماتت ويؤيده ما ورد لا تميتوا
القلوب بكثرة الطعام والشراب وقد قالت الصوفية في قوله تعالى ان الله لا يستحيي
ان يضرب مثلا ما بعوضة هذا مثل ضربه الله تعالى للدنيا واهلها وذلك
ان البعوضة تحيى اذا جاعت وتموت اذا شبعت وكذلك اهل الدنيا اذا امتلؤوا من
الدنيا وركنوا اليها اخذتهم واماتت قلوبهم واهلكتهم وخرست الحكمة بكسر الراء اي سكتت
وما ظهرت وهي كمال النفس باقتباس العلوم النقلية واكتساب الحقائق اليقينية ولذا

لا رسول الله عليه السلام

قيل الحكمة اتقان العلم والعمل وقعدت وفي رواية وكلت الاعضاء عن العبادة اي
عجزت وتعقدت عنها وكسلت لان تجلب ما يعتريها من النوم المانع عنها وقال سحنون
بفتح السين وضمها فسكون نون وهو مصروف وقيل ممنوع وهو ابو سعيد عبد السلام
بن سعيد التنوخي الملقب بسحنون الفقيه المالكي قرا على القاسم بن وهب واشهب ثم
انتهت اليه الرياسة في العلم بالمغرب وادرك مالكا ولم يقرأ عليه وصنف كتب
المدونة في مذهب مالك وحصل له ما لم يحصل لاحد من اصحاب مالك توفي سنة اربعين ومائتين
ذكره الشمني وعند السيوطي ذو النون وهو ابو الفيض المصري العابد مات سنة خمس
واربعين ومائتين فيمكن ان يجوز احدهما راويا عن الاخر لانهما في عصر واحد لا يصلح العلم
اي على الوجه الانفع لمن ياكل حتى يشبع قال الشمني وتمامه ولمن لا يهتم بغسل ثيابه وفي
صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اي لا اكل رواه البخاري اما انا فلا اكل متكئا
والاتكاء اي المراد منه ههنا هو التمكن على الوطاء للاكل والتقعد في الجلوس له اي كالمتكئ
الاعتماد في القعود والتقعد المراد فيه كالتربع وشبهه اي على هيئة من تمكن الجلب
بكسر الجيم جمع الجلسة للهيئة التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته اي من الوطاء والجالس
على هذه الهيئة يستدعي الاكل اي الكثير ويستكثر منه اي بالشهوة تنبيه شرح طبع
والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز اي كجلوس المستوفز
وهو اسم فاعل من استوفز في قعدته انتصب فيها غير مطمئن او وضع ركبتيه ورفع اليتيه
او استقل على رجليه ولم يستو قائما وقد تهيأ للوثوب كذا في القاموس مقعيا حال
مؤكدة في بعض الوجوه اذ الاقعاء ان يجلس على ركبتيه وهو الاحتفاز والاستيفاز
وقيل اي ملصقا مقعده بالارض ناصبا ساقيه فخذيه ويضع على الارض يديه ويقول
اي كما رواه البزار عن ابن [illegible] بسند ضعيف وابو بكر الشافعي في فوائده من حديث البراء
انه صلى الله عليه وسلم كان يقول انما انا عبد اي متواضع منه ورثت واليه الكل اي اكل
العبد لا كما ياكل الملوك والمترفون وزاد ابن سعد وابو يعلى بسند حسن عن عائشة
مرفوعا واجلس كما يجلس العبد وزاد الديلمي وابن ابي شيبة وابن عدي واسحق

كما يشرب العبد وليس معنى الحديث ان الاتكاء الميل على شق عند المحققين بل هو المعنى الاعم
الشامل له ولغيره بخلاف ما فهم العامة من ان الاتكاء مختص في الميل الى احد شقيه والاستناد
الى وراء وبهذا يجمع بين ما جاء النص بهذا وما ذكره في الكافي من ان الخطابي خالف في هذا
التاويل اكثر الناس وانهم انما حملوا الاتكاء على الميل على احد الجانبين وكذا انكره ابن الجوزي
وقال اراد به الميل على جنبه والله سبحانه اعلم وكذلك اي ومثل هذا الحكم قليلا نومه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان قليلا ان يصرف اوقاته النفيسة في طاعاته وعباداته الانيسة شهدت بذلك الاثار
الصحيحة من الاخبار الصريحة انه اي الشان شهرتها عند ابرار اكثرها ومع ذلك اي مع كونه
قليلا فقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي كما رواه الشيخان
نومه كله يقظة يعني الوحي اذا اوحي اليه في المنام اذ رؤيا الانبياء عليهم الصلوة والسلام وحي
وليس قوله تعالى حكاية عن ابراهيم اني ارى في المنام اني اذبحك وكان ينام على جانبه الايمن
استظهارا اي استعانة بذلك على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنأ بفتح نون فهمز
اي الذ واشهى ويروى اهدأ اي اسكن واوفق لهدو القلب بالهمز وسهل
اي سكونه واطمئنانه وما يتعلق اي وما يتعلق من الاعضاء الباطنة اي حين
او ينام على الايسر لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي اي استرط لحد واستغناء
اذا كان النوم عليه اهنأ السبب اذكرنا فيستدعي ذلك الاستغراق فيه اي
الاستغراق في النوم ويروى الاستثقال ولعله بمعنى الاستيطاء والطول اي طول مدة
واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق بفتح فاء فكسر لام اي لم يستقر ولم يطمئن كما يصح
اي ذلك الافاقة اي من النوم وسهلت اليقظة ولم يغرق بضم الياء اي لم يشتغل ولم يبعد ولم يغلبه
الاستغراق اي في عالم النوم بوضع القلب اما لطرف الاسفل الى الايسر لتوفر الحرارة عليه
فيشد الجسم او الحرارة كلها مائلة الى الايمن بوضع الكبد فيه ثم هذا التعليل في بيان حكمة نومه على
الجانب الايمن دون الايسر لا ينفي ما ثبت في الحديث الصحيح صلى الله عليه وسلم كان يحب التيامن
في امره كله ومنها التيامن من اليمن لفظا ومعنى وشرفا والله تعالى جعل اهل اليمين واعطاهم بايمانهم
ونحو ذلك فصل في الضرب الشيخ اي ما كان عن ضرورة الحيوة اليه فهو ما يتعلق بالنوع كثيرة

بكثرته والفخر بوفوره اي الافتخار بزيادته مما جاز عنه المصطفى الحظ الانجى وفاز بالنصيب الاوفى
كالنكاح والجاه اي المحمودين اما النكاح فمتفق فيه اي مجمع عليه شرعا اي من جهة شرايع الانبياء
كافة وعادة اي سنة والحكمى عادته فانه اي النكاح مع ذلك دليل الكمال اي في خلقه الرجال
خصوصا مع قلة الاكل وصحة الذكورية برفع الحركة لتغير ما قبله ولم يزل التفاخر بكثرته عادة
معروفة اي الحب ان الحارة ملي بره والتمادح به بسبب اه ما ثبت الهنا الاي طريقة
قديمة لا حادثة واما في الشرع اي واما التفاخر بكثرته والتمادح به في الشريعة فسنة
ماثورة اي مروية منقولة كثيرة وقد قال ابن عباس كما رواه البخاري افضل هذه الامة
اي الكمل افرادها اكثرها نساء حيث ابيح له تسع نسوة منهن مات اليه صلى الله عليه وسلم وقد تزوج
عليه السلام احدى عشرة توفي اثنتان في حياته خديجة وزينب والباقيات بعده وقد قال
صلى الله تعالى عليه وسلم كما ذكره ابن مردويه في تفسيره عن ابن عمر مرفوعا تناكحوا زيد
في نسخة تناسلوا فاني مباه بكم اسم فاعل من المباهات اي مفاخر بكثرتكم الامم اي
اتباعهم يوم القيمة كما في نسخة ولفظ الطبراني في الاوسط تزوجوا الولود فاني مكاثر بكم
الامم وفي رواية ابي داود والنسائي وابن ماجة مكاثر بكم الامم ونهى كما رواه الشيخان
عن التبتل قال البيضاوي في حاشية التبتل الانقطاع عن الدنيا ومنه قوله تعالى وتبتل
اليه تبتيلا انتهى وعدم صحته في المقام لا يخفى فالصواب ان المراد بالتبتل هنا هو
انقطاع الرجل عن النساء وتركه فانه من شريعة النصارى وطريقة الرهبانيين وهذا
لا ينافي قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا لان معناه انقطع عن تعلق القلب بالخلق الى التوجه
بالحق انقطاعا خاصا يعبر عنه كائن باين وقريب غريب وعرشي فرشي على اختلاف
عبارات الصوفية نظرا الى الاعتبار الصادرة من الاحوال الباطنة والظاهرة مع ان
اي في النكاح من فوائد كثيرة كما جنبه بقوله من قمع الشهوة اي دفعها لدخول الرزق
وغض البصر اي حفظه وعفته لما اخرجه عليها صلى الله عليه وسلم بقوله اي فيما
رواه الطبراني عنه كان ذو الطول بفتح الطاء اي قدرة وسعة على المهر والنفقة ولفظ الشيخين
من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج اي امنع واحفظ له وهو

وهو نقيض من قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم
ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن الاية
الحديث ومن لا فالصوم له وجاء على ما رواه الشيخان لم يره العلماء اي من الاولياء
مع كونه من مقتضى الشهوة مما يقدح في الزهد اي في هذه الدنيا وشهواتها
ومستلذاتها وكان شيخنا المرحوم علي المتقي يقول كل شهوة يظلم القلب الا النكاح
فانه ينوره وليصفيه وقال سهل بن عبد الله اي التستري وهو من اجل الزهاد
واكمل العباد وقد حبين بصيغة المفعول من التحبيب اي جعلت النساء محبوبة الى سيد
المرسلين فكيف نزهد فيهن بصيغة المجهول اي فكيف يجوز ويتصور الزهد في حقهن والميل
عنهن ونحوه لابن عيينة وهو من علماء السنة روى احمد عنه وخلق قال ابو نعيم ادرك
سفيان ستة وثمانين من اعلام التابعين وقد قال سفيان الثوري اي ايضا ليس في
النساء سرف والله انه لمشتاق الى العرس وقد كان زهاد الصحابة كعلي وابنه
الحسن وابن عمر كثيري الزوجات والسراري بتشديد الياء وتخفيف جمع سرية
وكل منها كان معروفا مشددا وجاز في جمعه التشديد والتخفيف كذا قاله بعضهم قال الجوهري
وهي الامة التي بوأتها بيتا وهي فعيلة منسوبة الى السر وهو الجماع او الاخفاء لان الانسان
كثيرا ما يسترها ويسترها عن حرمه وانما ضمت سينه لان الابنية قد تغير في النسبة خاصة
كما قالوا في النسبة الى الدهر دهري والى الارض السهلة سهلي وكان الاخفش يقول
انها مشتقة من السرور لانه يسر بها ويقال تسرر جارية وتسرى ايضا
كما قالوا تظنيت من تظننت اكثر النكاح اي الجماع ويبعد ان يراد به العقد لانه علم في ضمن
ما تقدم واما ولفظ الكثير اهتماما بالنفقة قال عمر رضي الله عنه اني اتزوج المرأة وما لي فيها
من ارب واطأها وما لي فيها من شهوة فقيل له في ذلك فقال حتى يخرج مني من يكاثر
النبي صلى الله عليه وسلم ونحو في ذلك عن علي ابن ابي طالب وروى انه نكح بعد وفاة فاطمة
بسبع ليال وكان لعلي اربع نسوة وتسع عشرة وليدة غير من هن او طلقهن الحسن
اي وعن الحسن الظاهر انه ابن علي ويحتمل الحسن البصري بناء على قاعدة المحدثين من

من ان المراد عند الاطلاق لكنه بعيد هنا لتقييده بقوله وابن عمر وكان من زهاد الصحابة
وعلمائهم وانه كان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وروى انه جامع ثلثة من جواريه
في شهر رمضان قبل العشاء الاخيرة وغيرهم اي وعن غيرهم غير شيء اي الشيء الكثير وكان
الحسن بن علي اشد الناس حبا لهن قيل انه ارخى ستره على مائتي حرة لانه كان
مطلاقا وكان ربما عقد على اربع في عقد واحد ولما خطب بنت المسيب الفزاري وخطبها
اخوه الحسين وابن عمهما عبد الله بن جعفر شاور عليا فقال له اما الحسن فمطلاق
والحسين شديد الخلق ولكن عليك بابن جعفر فزوجها له وقد كره غير واحد اي من
العلماء ان يلقى الله عزبا بفتح الزاي اي غير متأهل كذا قيل وهو من العزب بمعنى البعد ومنه
قوله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة فالعزب هو البعيد عن النساء والا فانه اراد ان يلقاه
عاملا بجميع مرضاته ولذا قيل في تفسير قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي متزوجون
لانه من كمال الاسلام التام اتباع سنته صلى الله عليه وسلم ولهذه الكراهة روي عن ابن مسعود
ومات امرأتان لمعاذ بن جبل في الطاعون وكان هو ايضا مطعونا فقال زوجوني فاني
اكره ان القى الله عزبا فان قيل وفي نسخة صحيحة فان قلت كيف يكون النكاح اي صحة
وكثرته من الفضائل اي التي جمع عليها في كل شريعة وهذا يحيى بن زكريا عليهما السلام
قد اثنى الله عليه انه كان حصورا اي ممنوعا عن النساء بالعجز عنهن او العدم الالتفات
اليهن فكيف يثني الله عليه بالعجز اي بعدم الميل عما لا يعد فضيلة اي شرعا وعادة
وهذا عيسى اي ابن مريم كما في نسخة عليه السلام قد تبتل عن النساء اي انقطع عنهن
ولم يمل اليهن والتبتل الانقطاع في قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اي انقطع له بالطاعة
زوجه بعده لا يخفى على ارباب الصفا مع ما تقدم في كلامه من الاباء ولو كان اي
النكاح فضيلة لما فرطا فيه ان تزوج كل منهما فاعلم ان ثناء الله على يحيى بانه كان
حصورا ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا او مفقودا من الهيبة اي جبانا عن النكاح وقيل
عن النساء وفي الحديث الا يا من هيوب اي صاحب هيبة الذنب فيتقيه اولا ذكر له
وفي رواية معه ولا همة له فيه بل قد انكر هذا اي ما ذكر من القولين حذاق المفسرين ونقاد العلماء

ونيا والعلى اى الحقتوهم وتاولوا هذه تبعته وعيب اى لا يوجب الثنا ولا يليق بالانبيا اى لا
اليهم وانما معناه ان يعني كونه حصورا انه كان معصوما من الذنوب اى لا يأتيها كانه حصر
عنها بصيغة المجهول اى حبس ومنع وقيل عصم عنها وهذا بناء على انه فعول بمعنى مفعول وقيل
مانع نفسه من الشهوات اى المستلذات من المباحات لانه المستحب فهو بمعنى فاعل وقيل
ليست له شهوة في النسا اى شهوة كثيرة او مطلق لكنه يباشر هذه الخصلة فانه لم
الفضيلة كما سبق عن عمر رضي الله عنه واحسن الاجوبة اوسطها واما تقييد الطيبي بانه الذي
لا يقرب النساء مع القدرة فلا وجه له في هذه الحالة التي تفوته الفضيلة هذا وقد ذكر الثعلبي
ان عيسى عليه السلام يتزوج في اخر الزمان بعد نزوله وقتل الدجال امرأة من جهينة ويولد له
ولد ذكر ويتوفى عيسى ويدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابي بكر واما يحيى
فانه لم يمت حتى ملك بضع امرأة لكنه لم يبن عليها فلعله فعله هذا انما كان لنيل الفضيلة واقامة
السنة وقيل لغض البصر ودفع الفتنة فتعين بانه … من هذا اى الذي ذكرناه ان عدم
القدرة على النكاح نقص اى لكمل واما الفضل في كونها اى القدرة موجودة اى قائمة بكلها
ثابتة ثم قمعها قال الطيبي مبتدأ والظاهر انه مجرور عطفا على كونها اى ثم الفضل في قمع القدرة
عن النكاح مخالفة للشهوة الداعية اى … كعيسى عليه السلام او بكفاية
من الله اى بهذه المؤنة بالعصمة من عن الحاجة الى هذه كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة بالنصب
على الخبر من قوله موجودة وجعل الطيبي خبر المبتدأ بناء على اعرابه في رفع قمعها فاحتاج
الى ان يقول زائدة على فضيلة القدرة على قمعها وكان حقه ان يقول مع عدم قمعها والظاهر ان المعنى
اراد ان القدرة مع القوة على قمعها فضيلة زائدة لا خصلة راتبة كما عن الفقها بالسنن
الزوائد والرواتب ولا شك ان الزوائد تترك لبعض العوارض الموجبة للعذر من كهاح
افضل من فعلها بالنسبة الى بعض الاشخاص من الاحوال او اوقاتها فهذه الفضيلة زائدة
قد تترك لكونها شاغلة وفي رواية مشغلة بضم الميم وكسر الغين او بفتحها في كثير من
الاوقات او عن الطاعات التي تورث الدرجات العاليات في روضات الجنات حالقة
بتشديد القاف اى واضعة منزلته … علو الحالات لكونها مرغبة ومميلة ومنجرة الى الدنيا اى

اى محبتها او وجوبها والاشتغال بها لحصول تلك الفضيلة الزائدة والحاصل ان كل فضيلة لها
مضار ومنافع كالنكاح والنشر والعزلة والغنى والفقر فينظر الى زيادة المنفعة وقلة المضرة
بالنسبة اى لطالبها وصاحبها فيحكم بمقتضاه ولا يجوز الاطلاق فيما استفيح ولذا قال العمر
ثم هي اى الفضيلة الزائدة في حق من اقدر عليها بصيغة المجهول من الاقدار او من الاعطى له الاقتدار
عليها ومكنه بانه لم يتزلزل فيها وهو بفتح الميم واللام وقال التلمساني هو بضم الميم وكسر اللام
مشددة على نسق … والاول اولى والظهر ويؤيده قوله وقام بالواجب فيها ولم يشغله
بفتح اوله وثالثه وفي لغة بضم اوله وكسر ثالثه اى لم يمنعه عن ربه اى طاعته وحضوره درجة
علية بالرفع اى مرتبة قصوى وهي مضبوطة في النسخ المعتبرة بضم العين منصوبا وضبطه الحنفي
بفتح العين واللام وهي درجة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذي لم يشغله كثرتهن عن
ربه اى وطاعته وحضوره لوصوله الى مقام جمع الجمع في كمال حصوله وهو ان لا تحجبه الكثرة
عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة فكل من له حظ في هذا المقام بمتابعته عليه السلام
وله مؤنة القيام فتخصيص هذه الفضيلة الزائدة له من كمال المرام دون من لم يصل الى هذه
المرتبة فانه عليه ترك هذه الزيادة والاشتغال به بالامور المهمة والفضائل المؤكدة بل زادة
ولك اى ذكر من كثرتهن عبادة لتحصينهن اى لتحصيله اياهن ودنياه لحقوقهن اى من الامور
المعيشة وحسن العشرة والكف بالهن اى بما يتعلق بهن من ادابهن وهدايته اياهن
اى بالخلق الدينية لاسيما ما يجب عليهن بل صح انها اى كثرتهن ليست من حظوظ دنياه
اى التي تغيبه عن حضور مولاه وهو اى الحضور وان كانت من حظوظ دنياه كغيره
اى واليه اومى بعض الروايات لا بيان الحالات بقوله اى كما رواه حاكم والنسائي حبب الي
من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عيني في الصلوة وليس زيادة ثلاث في صحيح
الروايات واما اضافته الى الدنيا الى … اى تنزيله عنها وتقلله منها وعدم مبالاته بها
والتفاته اليها لقلة بقائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها وحقة شركائها …
الفعل بصيغة المجهول ايحا بان حبه لها لم يكن الا اى خلق في جبلته وميل طبيعته وانه
كالمجبور عليه في محبته واما قول الطيبي تحويحا بان حبه لها لم يكن من جبلته فهو خلاف الحق

الصيغة كما لا يخفى على ارباب الصنعة قوله اي بهذا الحديث على ان جنة ما ذكر اي بعضه من النساء
والطيب اللذين هما حظان نفسانيان وفي نسخة التي اي من امور دنيا غيره اي في الاصالة بل جعل العبادة
واستلذ لذلك اي وان استلذ بما ذكر من النساء والطيب وفي رواية واشتغاله بذلك ليس
لدنياه اي لمجرد حظها بل لاخرته اي قصد مثوبته وزيادة جنة لفوائد التي ذكرناها في التزوج ولقاء
الملائكة في الطيب اي لمحبتهم اياه ولانه اي الطيب انفع ما يجد اي يحث ويحرض على الجماع ويعين
عليه اي على زيادة او كثرة ويحرك اسبابه اي مقدماته كالقبلة والشهوة وكان رغبته في هاتين
الخصلتين اي مباشرة النساء والطيب لاجل غيره كما انه بالكثرة صوريا ولقاء الملائكة
والنساء سبب وقع شهوته اي ولاجل قمعها بقمع الخواطر الردية ودفع الوساوس النفسية
ولولا تزوجا والعلى قمعها بمجرد رياضته او لكفاية الهية فان هذه السيرة اعلى المراتب الالهية وافضل
المقامات عند الله السمحة الحنيفية وما كان هذا الحب حب رغبة كما ترجمة الاشباه ما سلكوا
من حيث انها لا تحب الا ابتغاء المرضات قال المص وكان رغبة الحقيقي المختص به اي بذاته اسم
في مشاهدة جبروت مولاه اي عظموت قدرته ومطالعة ملكوت عظمته ومناجاته اي في
تمام حضوره حضرته بغيبته عن الشعور بذاته المعبر عنه بمقام الفناء والبقاء والمحو والصحو ولذلك ميز
بين الحبين اي غيرا بوازن وفصل بين الحالين اي فرق بين الحالين بالجملتين مع تعقبه
والنسبة المشيرة بالاولى الى انه الجعلية العارضة وبالثانية الى الكسرة الذاتية كما في
الرواية المشهورة بلفظ وقرة عيني في الصلوة واما ما ذكره المص بقوله فقال وجعلت قرة
عيني في الصلوة ففيه اشارة لتغييره بالقرة الى هذه المحبة اي الى زيادة هذه المودة وبيان
الملي بين الحالين اي المحبة ومناجاة وكانه قصد بهذا ان المراد بقرة عيني في الصلوة التي هي
معراج المؤمن ومناجاة الموقن خلافا لمن قال المراد بها الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم
قد ... ورأى المصطفى كيحيى وعيسى في كتابه يتشهون واراى عليها فضيلة اي كاملة
بالنساء بهن مع انه لم يشغله الى عن ربه بحقوق سوية لاجلهن فهذا اي الكامل الذي
معهن وكان صلى الله تعالى عليه وسلم من اقدر على القوة بصيغة المفعول من الاقدار اي
المعطي القدرة على قوة الشهوة لكثرة الجماع في هذا اي الامر الذي حبب اليه مما يتعلق بدنياه

بدنياه وهذه سواه واعطى الكثير منه اي الحد الكثير الزائد على العادة من الجماع وقوة الباه ولهذا
اباح له منه غير الحد الآخر وهو التسع ولم يبح لغيره اي من هذه الامة وهو الزائد على الاربع اخرج رزين
بفتح الراء والواو مخففة وبضم الراء وكسر الواو مشددة ولا يبعد ان يجوز بضم الراء وكسر الواو
المخففة بناء على الحذف والايصال اي روى ابن عن انس كما في البخاري والنسائي
انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدور على نسائه اي يجامعهن في الساعة اي الواحدة
والمراد بها الزمن القليل لا الساعة النجومية من الليل مرة والنهار تارة وهن
اي مجموعهن احدى عشرة بسكون الشين وكسرها والمعنى منهن سريتان مارية وريحانة
على ما في رواية وهن تسع قال انس وكنا اي معشر الصحابة نتحدث اي فيما اختص صاحب
النبوة من القوة والقدرة انه اعطى قوة ثلثين رجلا اي في الجماع خرجه النسائي اي ذكره
في سننه وهو هكذا في صحيح البخاري في كتاب الغسل هذا الحديث احد من الكتب الستة
توفي بعد الثلاثمائة الا النسائي فانه توفي في ثلاث وثلثمائة وروى بصيغة المجهول نحوه عن
ابي رافع هو مولى النبي صلى الله عليه وسلم وقد اخرج الترمذي وابن ماجه في الطهارة والنسائي
في عشرة النساء انه صلى الله تعالى عليه وسلم طاف على نسائه يغتسل عند هذه وعند
هذه كالحديث وعن طاوس وهو ابن كيسان التابعي من ابناء الفرس اليمانية وقيل
بهمز قال ابن معين لقب بذلك لانه كان طاوس القراء روى عن ابي هريرة وابن عباس
وعائشة وتوفي بمكة سنة ست ومائة اعطى عليه السلام قوة اربعين رجلا في الجماع
ومثله عن صفوان بن سليم بالتصغير امام كبير قدوة ممن يستشفى بحديثه وينزل القطر من
السماء بذكره ويقال لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة وانه مات وهو ساجد وقيل
ان جبهته نقبت من كثرة السجود روى عن ابن عمر وغيره وعنه مالك وطبقته وفي الحلية
لابي نعيم عن مجاهد قوة اربعين رجلا من رجال اهل الجنة وقوة كل رجل منهم بقوة
سبعين رجلا وصح وروى بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب قلت فعلى هذا الكلام العابر ان
غاية الصبر لكثرة الاشتياق اليهن ثم اعلم ان قوله وعن طاوس الى اخره هنا زيادة على في
بعض النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقالت سلمى بفتح السين المهملة واليم مقصور اسم لاته

رجال اهل الجنة

وخادمه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هي مولاة صفية عمته وهي زوج ابي رافع ودايه فاطمة الزهراء
وقابلة ابراهيم بن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الصحابيات من اسمها سلمى غير هذه خمس عشرة
وقد روى ابن سعد وابو داود وغيرهما عن زوجها ابي رافع عن رافع ولده منها طاف النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ليلة اي دار على نسائه التسع وهو كناية عن جماعهن وتطهر من كل واحدة
اي يغتسل من اجل قربان كل واحدة قبل ان يأتي الاخرى وقال هذا اي التفريق بالغسل اطهر
اي انظف واطيب اي الذ وانشط وفي رواية احمد ازكى واطيب فالمراد بازكى انمى واقوى
وقيل الطهارة للظاهر والطيب والتزكية للباطن اي لزيادة الصفاء والضياء لان
لازالة الاخلاق الذميمة واخراجها للتحلي بالشيم الحميدة كما ذكره الدلجي فانه لا يناسب النسبة
الى الشمائل المصطفوية فانها منزهة عن الاخلاق الردية ومتحلية على الدوام بالشيم الرضية
البهية السنية وقد قال سليمان عليه السلام على ما رواه الشيخان لاطوفن الليلة من الطواف
بمعنى الدوران وكنى الاطافة ومنه وفي رواية لاطيفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين
على الشك من الراوي وفي رواية على ستين وفي اخرى على تسعين وفي على سبعين امراة
كلهن تاتي بغلام يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه او الملك قل ان شاء الله فلم يقل
ونسي فلم تات واحدة منهن الا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو قال ان شاء الله لم يحنث اي لم يلفه متمناه وكان ادرك لحاجته فيما قصده
وانه فعل ذلك فدل ذلك على كمال قوته ولا تعارض بين هذه الروايات اذ ليس في
اثبات القليل نفي الكثير ومفهوم العدد ليس بحجة عند جمهور ارباب الاصول لاحتمال
تعدد الواقعات والله اعلم بالحالات قال ابن عباس كما رواه ابن جرير في تفسيره
عنه موقوفا كان في ظهر سليمان ماء مائة رجل وكان له ثلثمائة امراة وثلثمائة سرية وحكى
النقاش وفي نسخة وغيره كذا رواه الحاكم عن محمد بن كعب قال بلغني انه كان له سبعمائة
امراة وثلثمائة سرية وفي المستدرك للحاكم في ترجمة عيسى بن مريم ان سليمان
كان له ثلثمائة سرية وقد كان لداود عليه السلام على زهده اي مع كمال زهده وتورعه
المقادر من قوته والكل من عمل يده ويروى من يده تسع وتسعون امراة هذا هو الصواب

وفي اصل الشيخ تسعة وتسعون وفي الكشاف كان لداود عليه السلام مائة امراة وثلثمائة سرية وتزوج
بتزوج اوريا بضم همزة وقيل بفتحها فواو ساكنة فراء مكسورة وتحتية ممدودة اي من زوجته مائة
بالرفع على انها فاعل تمت اي من النساء بتزوجها اياها بعد نزول اوريا عنها بسؤال الخ بما كان
عادتهم في زمانه او بعد ما مات عنها زوجها لما رآها فتنة واحب جمالها وطلب من ربه مغفرة واناب اليه
سعدوده هذا وقيل انها ام سليمان عليه السلام وقد نبه الله سبحانه على ذلك اي على ما
ما ذكر من العدد في كتابه العزيز بقوله تعالى اي حكاية عن لسان احد الملكين اللذين اتياه
في صورة الخصمين ان هذا اخي اي في الدين له تسع وتسعون نعجة وهي الانثى من الضان
ووقعت ههنا كناية عن المراة فان الكناية ابلغ من الصراحة من حيث الاشارة الى ما فيه من
مراعاة الادب في التعبير لا سيما وهو في مقام التعيير وفي حديث انس بسند جيد للطبراني
عنه عليه السلام فضلت على الناس باربع اي من الخصال بالسخا اي الكرم والجود مع الاسباب
والشجاعة اي بالنسبة الى الاعداء وكثرة الجماع اي للنساء وقوة البطش اي الاخذ حال
الاعطاء والتغيير بالاخذ الشديد بقوة كما ذكره بعضهم فلا يخفى انه لا يناسب المقام مع
جزئيات الشجاعة لا خصلة مستقلة من الاربع واما الجاه اي الذي يتوسل به الى
الضعف فمحمود عند العقلاء من الحكماء والعلماء عادة اي مستمرة لكنها مقيدة بما اذا كان
على وفق الشريعة من غير سمعة ولقد رجاه اي جاه الشخص في العيون عظم
بكسر ففتح فضم اي عظمته في القلوب اي قلوب الخلق او لقد رجاه صلى الله عليه وسلم
اخذ من ابي جهل للاراشي ثمن ابله الذي اشتراه ابو جهل منه ومطله فقالت قريش
لابي جهل ما رأينا مثل ما صنعت من انقياد لامر محمد مع فرط اباك له وعداوتك اياه
فقال ويحكم ما هو الا ان ضرب بجاه وسمعت فملئت رعبا وقد قال تعالى في صفة عيسى
عليه السلام وجيها اي ذا جاه ووجاهة عظيمة في الدنيا والاخرة اي عند اهلها او في الدنيا
بالرسالة وفي العقبى بالشفاعة لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس وفي رواية بعض
الناس لعقبى الاخرة اي في الاخرة التي هي عقبى الحياة قال تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فلذلك من طلب الجاه

عند الحق كان غلظة في قلب الخلائق ويد عليه
انه صلى الله عليه وسلم صح

مصغرا ببعضهم ذلك منه أنه أبرح منه أي من الخمول وعدم الالتفات رفيعا بين الخلق وورد
في الشرع مدح الخمول وهو بضم المعجمة ضد الشهرة كما ورد في حديث رب أشعث
أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وفي حديث إن الله يحب الأتقياء الأخفياء
الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإذا حضروا لم يعرفوا وذم العلو في الأرض أي وورد في الشرع
ذم الجاه والشهرة كما في حديث ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حب المال
والجاه لدين المؤمن وفي رواية من حب الشرف والمال والحاصل أن الجاه والمال مضران
لأرباب الكمال أي الجامعين بين العلم والعمل والحال وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق الحشمة
أي الوقار والهيبة والمكانة أي التمكن في مرتبة الجلالة في القلوب والعظمة أي الجلالة
والمهابة في العيون قبل النبوة عند الجاهلية كما مر عن أبي جهل في تلك القصة وما روي
عنه أيضا أنه ساوم رجلا من بني زبيد ثلاثة أبعرة هي خيرة إبله بثلث ثمنها فامتنع
الناس من الزيادة لأجله فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضي
فاشتراها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث ثم أعطى ثمنه أرامل بني عبد المطلب
وأبو جهل ينظره ولا يتكلم ثم قال صلى الله عليه وسلم إياك أن تعود لمثل ما صنعت
بهذا الأعرابي فترى مني ما تكره فقال لا أعود يا محمد فقال له أمية بن خلف ذللت في يد محمد
فقال إن الذي رأيتم مني لما رأيت معه رجالا عن يمينه ويساره يشيرون إلي برماحهم إلي
لو خالفته لكانت إياها أي لأتوا علي وبعدها أي ورزق الجاه بعد النبوة
عندهم وهم يكذبونه بالتشديد والتخفيف أي والحال أن أهل الجاهلية ينسبونه إلى
الكذب ويؤذون الصحابة ويقصدون أذاه في نفسه خفية بضم الخاء وكسرها وسكون
الفاء أي تخفيا لما كان من هيبته في صدورهم وعظمته في قلوبهم حتى إذا واجهوه أي
قابلوهم بمقابلة أعظموا أمره أي احتشموا قدره وقضوا حاجته أي مقصده إليهم في حضرته
وهذا باعتبار غالب معاملتهم معه فلا ينافيه ما وقع من وضع أبي جهل سلا الجزور على
ظهره وهو ساجد في الحجر واضطراب رفقته من معرفة سنا في بعضها أي في مجلس
سنجا وقد كان بهت على صيغة المجهول صورته مع ذكر فاعله كما في قوله تعالى فبهت الذي كفر

من البهت وهو الحيرة وفعله كعلم ونصر وكرم وعني وهو أفصح فيجوز بناؤه على الفاعل أيضا أي
بهش وتحير ويفرق بفتح الياء والراء أي يخاف ويفزع لرؤيته وفي نسخة منه من رآه لم يره
لما ألقي عليه من الهيبة والعظمة في قلوبهم كما روي عن قيلة بفتح قاف فسكون تحتية وهي بنت
مخرمة العنبرية وقيل الكندية وقيل التميمية أنها لما رأته أرعدت بصيغة المجهول أي أخذتها
الرعدة بكسر الراء أي اضطراب المفاصل خوفا والمعنى أنها أرعدت من الفرق بفتحتين
وهو الخوف وفي رواية أبي داود والترمذي في الشمائل عن عبد الله بن حسان عن جدتيه
أنها رأته في المسجد وهو قاعد القرفصاء قالت فلما رأيته المتخشع في الجلسة أرعدت
من الفرق وزاد ابن سعد فقال يا مسكينة عليك السكينة بالنصب أي الزمي الطمأنينة
وفي رواية بالرفع أي السكينة لازمة عليك ولم يثبت هنا ما ثبت في بعض النسخ إنما أنا
ابن امرأة تأكل القديد وذلك غير صحيح على ذكره التلمساني والمسكينة بكسر الميم وسكينة
بفتح السين مخففة هو الفصيح وفي حديث ابن مسعود أي عقبة بن عمرو الأنصاري كما رواه
البيهقي عن قيس عنه مرسلا وقال هو المحفوظ ورواه الحاكم وصححه أن رجلا قام بين يديه أي
قدامه صلى الله تعالى عليه وسلم فأرعد فقال عليه السلام هون أي سهل أمرك عليك فإني
لست بملك بكسر اللام وقيل ويسكن أي سلطان من سلاطين الظلمة حتى تفزع مني
الحديث إلى آخره ولم يذكره لطوله فما عظيم قدره بالنبوة وهي أخذ الفيض من الحق وتشريف
منزلته بالرسالة وهي إيصال الفيض إلى الخلق وإنافة رتبته بكسر الهمزة والفاء
وفي نسخة بالباء والنون أي رفعة رتبته وزيادتها وظهورها بالاصطفاء أي على سائر
الأنبياء والكرامة في الدنيا أي بأنواع المعجزة منها الإسراء وتمام دنا ووصوله إلى
سدرة المنتهى فأمره هو مبلغ النهاية من أمر العناية ليس فوقها غاية ثم هو في الآخرة
سيد ولد آدم كما في حديث البخاري أنا سيد ولد آدم ولا فخر والمراد أنه سيد هذا
الجنس وهو نوع البشر الذي هو أفضل أنواع المخلوقات بدليل حديث البخاري أيضا
أنا سيد الأولين والآخرين ولا فخر وزيد في بعض الأصول هنا ولا فخر لكنه لا يصح إلا بكونه
حكاية وعلى نسخ هذا الفصل أي الأخير لفظ هذا القسم يعني الأول بأسره وأي

[illegible]

في سلك وجه بعد مباحث مزينة ومباحث مبينة فصل واما الفقر الذي اى ما تدعوا
ضرورة الحيوة اليه وليست فضيلة ذاتية محثوثة عليه فهو من هذه الجهة واختلاف
البتة ما يختلف الحالات في التمدح به اى بنقصه او بكثرته والتفاخر به اى ما بين
العامة والتفضيل لاجله اى عند الخاصة لكثرة المال فانها تمدح في بعض الاحوال ففيه صاحبه
على الجملة اى على الاجمال لا التفصيل الاحوال معظم عند العامة من حيث ان قلوبهم بعيدة حبه
السيرة لاعتقادهم التوصل به اى توسل صاحب المال بسببه الى حاجاته اى قضاء
مهمات صاحبه وفي نسخة حاجته وتمكن اغراضه بالعين المعجمة وتمكن بالرفع او الجر بسببه الا
اى وان لم يكن هذا الاعتقاد الموجب لتعظيم صاحب المال عند العامة في الجملة
فليس اى المال فضيلة وفي نسخة فضيلته في نفسه اى في حد ذاته وباعتبار جميع جهاته
وعموم صفاته فمن كان المال بهذه الصورة اى من فقد المال وصاحبه منفقا لنفسه في مهماته
ومهمات من اعتراه اى غشيه واعترفه واتاه ومنه قول القائل اعنهم ... منهم فلاح سلح
ان ليس فلاح وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم اخبر تقله والناس كابل مائة لا تجد فيها
راحلة والصريعة بالجر والتصرف بوضعه في مواضعه اللائقة به مستتر بابه الكتاجيع سعد
اى مستدلا به المفاخر العالية ومحرز به الاوصاف المتعالية والثناء الحسن والمنزلة
اى الجاه والمرتبة من القلوب وفي نسخة في القلوب كان اى المال فضيلة في صاحبه
اى في الجملة عند اهل الدنيا اى من العامة مع انه لا عبرة لهم عند الخاصة واذا صرفه في
وجوه البر اى الطاعة والاحسان والنفقة في سبيل الخير وقصد بذلك اى الصرف
الله اى رضاه ثوابا والدار الآخرة اى ثوابها كان اى المال فضيلة اى ما يؤدي الى الفضيلة
عند الكل اى الخاصة والعامة بلا خلاف اى مطلقا لا في الجملة ومن كان صاحبه ممسكا
من الامساك اى البخل به عن موجبه وجوهه اى غير منفق ومصرفه في وجوه ما ذكر
من صرفه في مهماته ومهمات من نازل به قضاء حاجاته او اكتساب محمدة او اجتلاب محبة حريصا
على جمعه مبالغا في منعه بالكثرة بضم الكاف وكسرها اى جمع كثيرة وفي نسخة كثرته
بفتح الكاف وكسرها واما قول العلماء ورجع بفتح الكاف والراء وضم التاء فلا يصح

فلا يصح كان عدم بمنزلة سيرة او شبهها بعده من حيث لم ينتفع به فيه من يمكن لما له وقد ورد
الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له وجمعه من لا عقل له وقد روي ان الحسن البصري رأى رجلا
يقلب دنانير في كفه فقال له الك هي قال نعم قال انها ليست لك حتى تخرجها من يدك يعني
ان حظك منها وحظ غيرك اذا اخرجتها وانفقتها واحدا ولا نفع فيها باعيانها وورد
عنه صلى الله عليه وسلم يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت
فافنيت او لبست فابليت يعني ان المال الذي لم ينفقه ولم يتصدق به فهو ... وضيع
غيره محض لا ما يجيده او لا فائدة في عين المال بل فيه الوبال في المال وكان منقصة بفتح القاف
وكسرها اى وكان المال نقيصة في صاحبه اى في حقه دنيا واخرى لما ورد في ... عبد الدينار تعس
عبد الدرهم وكما ورد ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة ولم يقف اى الآية اى صاحبه على جدد
السنة بفتح الجيم والدال المهملة الاولى اى طريقها المستوية يقول العرب من سلك الجدد امن
العثار وبضم الجيم جمع جدة كمدة اى طريقها من الجادة التي تسلم الادلة فيها من العثرة
ومنه قوله تعالى جدد بيض اى طرائق واما ما ضبط في بعض النسخ والاكثر يعرفها على ما يناسبه
ههنا فانه جمع جديد على ما في القاموس بل وقعد اى ماله عنده ماله في ... النجل بضم
وتشديد واو مفتوحة اى في ... ودناءة همة نقيصة والنجل بضم فسكون وبفتحتين قرائتان
في السبعة ونذالة وفي نسخة ونذالة النذالة بفتح النون والذال المعجمة اى الخسة والسفالة
فانوا بالتنوين وفي نسخة بالنون والالف وضبط موزونه من شرط معدلة اى ومن كان المال له
وصف كان نتج التمدح اى تمدح صاحبه لنفسه ويروى التمدح بالمال على الكمال ونقيضه اى
ونقيصة للمال وصاحبه عنده منقصة اى مرجحه من العامة وفي نسخة النقيصة الانفراد ليست
لنفسه اى ذاته وانما هو اى المال والتمدح به للتوصل الى غيره والتصرف به الجراى النافقة
في منصرفاته بفتح الراء الذي محاله التي تصرفاته والمراد منه مواضعه اى مهماته ومهمات من يرجوه
ولا وجهه وجوهه اى من انواع البر واصناف الخير غير ... بفتح الميم وكسر اللام فتحتين
ابوابها واوضاعها اى غير ثقة بالحقيقة اى في نفس الامر ولا عز باسمي بل تجرد الصورة
والمعنى فكانه فاقد لا واجد ولا ممتدح وفي نسخة ولا متمدح بالمعقولين اى كما ممدوح عند احد

من العقلا فضلا عن العلما والفضلا بل هو نفيرا له اي بقيه ولو كان يغيب بيانه الى النبي
وعن بعض السلف انا في جميع ماله مخافة فقر فالذي يبقى الفقر غيره واصل الى غرضه انه
اي لحفنه ونحله اذا ما بيده من المال المرسل بالتشديد او التخفيف لها وفي نسخة الى بها
ان الاي نرشاه ان يوصل صاحبه الى غرضه لم يسلط عليه بصيغة المجهول اي لم يمكن ثم اليه
اليه فانه خازن لغيره اي حافظه ولا مالك له اي الا ودبعة عنده فكانه ليس في يده منه شيء
من الاشيا والمنفق اي في وجوه البر والخير من صدقة وصلة على اي ثقة غني واحد لانه
بتخصيصه فوائد المال من جميل الحال وحسن المآل وان لم يبق في يده من المال شيء حيث يدل
على كمال كرمه واعتماده على رزق ربه وقد قال تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وورد اللهم اعط
منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا وهذا المعنى في حديث نعم المال الصالح للرجل الصالح فانظر
في سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم ارادته وخلقه اي سجيته في المال اي في حق اخذه
وعطائه وامتنانه عن التلبس بوجوده وبقائه تجده بالجزم اي تعلم قد اوتي خزائن
الارض اي عرضت عليه ومفاتيح البلاد اي اعطيها وفي نسخة ورواية صحيحة مفاتيح العلا
ومنه قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب اي كونه عن تحتها عليه وعلى امته بعده وجبايته
اموالها اليهم واستخراج كنوزها لهم ويلوح بان توصل اليها كما يتوصل بالمفاتيح الى
المغلق عليه من ابوابها وقد روي مرفوعا في صحيح مسلم بينا انا نائم اوتيت مفاتيح خزائن
الارض فوضعت في يدي اي في تصرفي وتصرف امتي واحلت له الغنايم اي لزيادة
الفضيلة ولم تحل بصيغة المجهول المناسب لاحلت او بفتح اوله وكسر ثانيه اي الحال
انه لم يحل لنبي قبله اذ جاء في الآثار انهم كانوا يجمعون الغنايم فتنزل نار من السما
فتاكلها وفي حديث مسلم لم تحل الغنايم لاحد من قبلنا وذلك بان الله رأى ضعفنا
وعجزنا فطيبها لنا وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز سميت بها لحجزها بين نجد والغور
واليمن بالرفع والجر حرى لكونه على يمين الكعبة لمن وقف بالباب ووجهه لخارج واحمر
المعتبر لكونه بمنزلة الخبر جميع جزيرة العرب وهي ما بين اقصى عدن الى ريف العراق
طولا ومن جدة وما والاها من ساحل البحر الى طرف الشام عرضا وقال مالك هي الحجاز

عند الاصمعي ج

ذلك

واليمن واليمامة وقيل هي المدينة وقيل مكة والمدينة واليمامة واليمن وامثل هذا معنى قوله حرمة الله
اي وقارب بلاد الحجاز جزيرة العرب من الشام بالهمز الساكن ويجوز ابداله الفا تخفيفا وبفتح
الشين والمد وهو من العريش الى الفرات طولا وقيل الى نابلس وعرضا من جبلي طي من نحو
القبلة الى بحر الروم وما شاكل ذلك من البلاد قال ابن عساكر في تاريخه دخل الشام قبل
الاف عثمان رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والاشتقاق منه لكونه على شمال الكعبة
واما قول الحلبي قد دخله عليه السلام اربع مرات فغير معروف بل لم يدخل دمشق اصلا
وانما دخل الى بصرى مرتين مرة والعراق اي عراق العرب من الكوفة والبصرة وقيل ما بين
معرب وقيل سمي المكان عراقا لكثرة عروقه الشجارة وجلبت اليه وبرى اي وجلب ورد الى
وجبيت اي وجبي من اخماسها في الغنيمة وجزيتها من اهل الذمة وصدقاتها من اهل
الاسلام ما لا يجبى اي ما لا يجري اي ما لا يؤتى به لملوك الا بعضه اي لكثرته مع زيادة بركته من الملك
الاعظم ما اوتي به النبي صلى الله عليه وسلم من مال الجزية ما قدم عليه من البحرين وقدره مائة الف
درهم وثمانون الف وهادنه اي صالحه وفي نسخة صحيحة جادته بمعنى اهدت جماعة من ملوك
الاقاليم اي بارسال هداياها اليه فتقبلها منهم كما في كتب السير دلالة عليه فما استاثر
اي انفرد وما استبد وما اختص بشيء منه اي مما جاده ولا امسك منه درهما بل صرفه
مصارفه اي انفقه مواضعه من انواع الخير واصناف البر واغنى به غيره اي نفع به
واستغنى به وتركه واستغنى به غيره اي نفعه وقوى به المسلمين على مهماتهم وقضا حاجاتهم
ولفرا عدائهم ودفع مضراتهم وكان يعطي عطاء من ليس يخشى الفقر امتثالا وقال اي كما رواه
الشيخان عنه صلى الله عليه وسلم ما يسرني اي لم يعتبر في السرور ولم يرضني
ان لي احدا بضمتين جبل عظيم بالمدينة ذهبا تمييز ترفع الابهام عن جبل احد بيت
اي بيت ليلة عندي منه اي من مقدار احد ذهبا دينار الا دينارا بالنصب على الاستثنا
وفي نسخة بالرفع على البدل ارصده لدين وفي نسخة لدين وهو بفتح الهمزة وضم الصاد
والضم وكسر من الارصاد اي احفظه منتظر الفقه دينه وقال بعضهم رصدته رقبته
وارصدت اعددت قال تعالى مشهابا رصدا وارصادا لمن حارب الله ولعل التعبير بالسوغ

اراد به المبالغة فان العيش مظنة الغفلة والعبرة وتوهم حصول الذهول والنسيان ووقع في الجمع
الدجى درهم ان ونيار المتكلف وقال بعضه على الاستغنا من عام عمر عنه الدرهم ورفعه على البدل
وكانه قال ما يسرني ان يبيت عندي شيء منه الا ما ارصده لدين ثانيها بفتح الهمزة وضم الصاد
والبعض وكسر واسه دنانير مرة وهي كثيرة نقسمها اي على من استحقها والبيت منها
وفي نسخة بقية اي قليلة يسيرة فدفعها لبعض نسائه نظرا الى حدوث حاجة اليها
اليها وفي رواية فرفعها لبعض نسائه بالراء وهو اما بامره واما على عادة الناس في حفظ
الاثار لامر المعاش وغيره فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها الكمال على كرم وعدم الاحتياج وقال
وهو اسم للمرء من الحاضر استرحت اي حصل الراحة القلبي لاعتماده على رزق ربه وفيه دلالة واضحة
على كان فيه الثقل لديه وملازمة الفاقة في ايام حياته الى ان مماته كما يدل عليه قوله ومات
ودرعه مرهونة اي عند يهودي وهو ابو الشحم وقيل ابو شحمة في نفقة عياله اي الى سنة في ثلاثين
صاعا من شعير على ما في البخاري والترمذي والنسائي وللبزار اربعين وفي مصنف عبد الرزاق
وسق شعير وهو ستون صاعا ويمكن الجمع بتعدد الواقعة حقيقة او حكما عند نزول قوله تعالى
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الآية ولعل عدوله صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة الى اليهود
بيان للجواز وقلة الطعام عند غيره او حذرا من ان يضيق على اصحابه او لانهم لا ياخذون منه
او لا يتقاضون منه ثمنا بل ولا يطلبونه دينا وهو لا يريد لاحد عليه او ليكون حجة على اليهود
في قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء حيث لم يعطوا القرض لصاحبه الا بالرهن وعدم الاقتدار
ولعله كان فيه تقوية في كتابهم انه يجوز مختار الفقر على الغنى وانه لا يحتاج بكلام الله الا من الاغنياء
الذين يدعون الاستغناء واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه بفتح الكاف وكسرها
اي من اجلها او في حقها على ما تدعو ضرورته اليه اي على مقدار قليل لا بد منه مما يقتضيه
الحاجة الضرورية اليه وزهد بكسر الهاء اي ولم يرغب فيما سواه ثم زهد فعل ماض
عطف على اقتصر ووقع في اصل الجلي وزهده بالضمير فتحير في امر مرجعه فقال عطف على
الضمير المجرور في الضرورة اي والى زهده او يدعوه زهده فيما سوى ما يليه دنيا الى الاقتصار
المحمود او ما قل وكفى خير مما كثر والهى فكان يلبس بفتح الباء وما وجده اي اتفق

وما وجده اي تيسر له من غير كلفة وشدة فيلبس في الغالب الشملة وهي كساء يشتمل به قال
ابن حماد هي شبه العباءة وهي اكسية فيها خطوط سود وكل كساء خشن فهو شملة
ثم هي مضبوطة في النسخ بالفتح لكن في القاموس الشملة بهيئة الاشتمال وبالكسر كساء
دون القطيفة يشتمل به انتهى والظاهر انه وهم منه فان صيغة الهيئة هي النوع الظاهر بالكسر
والنقل موضوعة للمرة وقد يكون للاسم كما هنا وقد اطلق صاحب النهاية حيث قال الشملة
كساء يتغطى به والكساء بكسر الكاف معروف والخشن بفتح وكسر اي الغليظ ضد الرقيق
والبرد اي احيانا وهو الثوب الذي فيه الخطوط الغليظ اي الخشن واختار هذا لكونه زهدا
وقناعة وتنزها عما فيه من الخلاق لتفاخرا وعن ابي هريرة مرفوعا ان الله يحب المتبذل
الذي لا يبالي ما لبس القميص بالتخفيف ويجوز تشديده تقصد التكثير على من حضره والديباج
بكسر الدال وقد يفتح وهو نوع من الحرير والاقبية جمع القباء بالمد كالاكسية جمع الكساء
وهو صفة من الثياب المخوصة بتشديد الواو المفتوحة اي المنسوجة بالذهب اي بمثل
خوص النخل وهو ورقه وقيل فيه طرائق من ذهب مثل خوص النخل والمكفوفة به وفي رواية
المزرورة بالذهب اي التي لها ازرار منه او المطوقة به او التي زينت ازرارها به وفي
الحديث مثل المراة الصالحة مثل التاج المخوص بالذهب ويرفع اي منها لمن لم يحضر
اي الغيب من الصحابة المستحقين لها كمخرمة بن نوفل كما في حديث الصحيحين عن ابن المسور
قال لي ابي يا بني بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه اقبية فاذهب بنا اليه
فذهبنا فوجدناه في منزله فقال لي ادع لي فاعظمت ذلك فقال لي يا بني انه ليس بجبار
فدعوته فخرج وعليه قباء من ديباج مزرور بالذهب فقال يا مخرمة خبات لك هذا وجعل
يريه محاسنه ثم اعطاه له وسلم فنظر اليه فقال رضي مخرمة زاد البخاري وكان في خلق
مخرمة شدة هذا وكان يفعل هناك ايثار الغيره وتنزيها عما يباهي العوام والجبابرة
اي المفاخرة والمفاخرة في الملابس اي الثمينة والتزين بها اي في المنازل السكينة
ليست من خصال الشرف والجلالة اي شمائل ارباب الشرافة واصحاب العظمة الفتوة
وهي اي تلك الملابس من سمات النساء بكسر السين اي من خصائص النسوة وعلاماتهن

والبرد الغليظ

المرتبة بالحلي الصورية المحمودة اى الممدوح منها اى من تلك الملابس [illegible] الثوب بفتح
اللون النظافة وفي نسخة بضمها وهي عبارة لكن غير ملائم لمرام في هذا المقام والتوسط
في جنسه كونه دون الثوم عن لبس الشهرتين وكونه لبس مثله اى لباس بعض امثاله وكونه
غير مسقط لمروءته اى ابناء جنسه [illegible] بفتحتين موحدة ممالة
اى ثوبي الشهرة في الطرفين اى المكشفين من العالي والادنى للتوسط افراطه وتفريطها
وخير الامور اوساطها وقد قال الثوري كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجيدة
والثياب الرديئة اذ الابصار يمتد اليها جميعا وقد ورد النهي عن الشهرتين الجيدة وقد ذم
الشرع ذلك اى ذكر من الشهرتين [illegible] الملابس وغاية التجمل فيه اى في ذلك المذموم
في العادة عند الناس المخصوص اى نرجع غاية اى التجمل بكثرة الموجود ووفور المال اى وسعة
الجاه وكثرة المال وقد سبق ان هذا مذموم في المال وكذلك البناء اى ومثل التجمل حكم
المبني بجودة المسكن اى تحسينه [illegible] بفتح السين
اى من جهة طولها وعرضها بان يزيد على مقدار الحاجة و [illegible] وسعارث
وحده اى من جيده وجوازه وبركوبه اى زيادة على مقدار حاجته ومن ملك الارض
بصيغة المجهول اى اتيه اى انبتنا من كل زوج كريم وصنف حسن [illegible] ذلك اى مع القدرة
عليه زهدا وتنزها اى رغبة للنفس وبعدا لها عما يشبهها فان الزهد هو عزوب النفس
عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة في العقبى وهذا في الحقيقة لا يتصور ممن لا مال له ولا جاه على حد
الكمال والله لما قيل لابن المبارك يا زاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا
راغمة فتركها اما انا ففيم زهدت والزهد على الفاقة [illegible] وقد ورد ازهد في الدنيا
يحبك الله اوجعله سببا لجنة الله فهو جائز اى جامع مشتمل لغنية اى للكمالات
من اسباب التنعم باللذائذ البدنية والاغراض الشهوية اذ تلك التجمل اى [illegible]
في العادة بين العامة بهذه الخصلة اى الكثرة المالية والوسعة الجاهية ان كانت فضيلة
بسبب ما فيه من كونه وسيلتها والا فليست هي فضيلة في ذاتها فان شرطها التقدير وقال
الدنيء هما بفتح الهمزة وهي نفسه ولا يكفي لعده ما قاله ان عليها في النخ وسوق لعلم

بضم الميم وكسر الراء وفتح اى له عون اى اصل في المدح والمعنى هو زائد بها على نفس الامر
واضرابه بكسر الهمزة اى السبب او الله شهيد وانه حد حتى له ببين وبرازها [illegible] بفتح الجيم
وتشديد النون اى محل اجماع صلة رحم ووجه بر وهو الظاهر الثابت وقد تصحف على النسخ فضبط
بالضاد وقد قال اراد مواضع البخل **فصل** واما الخصال الكتبية وهي التي كانت نفسها بها
تختلف كتبية لا سجية جبلية من الاخلاق الحميدة اى المحمودة من الشمائل المعدودة من الاعمال
السعيدة والاداب الشرعية اى الناشئة من النفوس الزكية المطمئنة التي اتفق جميع العقلاء
اى من الفضلاء والعلماء او اكثرهم بالجهل على تفضيل صاحبها اى ناشئة الى فائدتها
وتعظيم المتصف بها بعد ان اتفق اى الملتبس المتخلق بالخلق الواحد منها فضلا عن
لوفه اى الكثير منها اجمع على حسنها وطوبى لمن جمعها بجمعه والشرع على جمعها
والمرهبها اى جمعا وافرادا وجملا وتفصيلا ووعد السعادة الدائمة اى لعاقبها المتخلق بها
اى لدى الخلق باخلاقه كما هو مذكور في الترغيب والترهيب وكتب الاخلاق من الاحياء
وغيره ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة كحديث السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد
جزء من اربع وعشرين جزءا من النبوة وحديث ان الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد
جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة والمعنى ان هذه الخصال منحها الله تعالى انبياءه فهي من
شمائلهم وفضائلهم وانه جزء من اجزائها فاقتدوا بهم فيها لان النبوة تتجزأ ولا ان
من جمعها يكون نبيا اذ النبوة غير مكتسبة بل هي كرامة مختصة بمن تعلقت به المشيئة والمعنى
هذه الخصال جزء من خمسة وعشرين جزءا مما جاءت به النبوة ودعت اليه الانبياء الرسالة
وفي رواية اربع وخمس بعض الخصال والنطقة مع ان الاجزاء تجري مجرى الكل في التذكير
وهي اى الخصال الكتبية التي ورد بها في الكتاب والسنة من السماة بحسن
الخلق اى في الجملة وهو اى حسن الخلق الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها
ودون الميل الى منحرف اطرافها فان ثبات قوى نطقية اعتدالها حكمة وشهوية اعتدالها
عفة وغضبية اعتدالها شجاعة فللنطق طرف افراط هو الجربزة كاستعمال الفكرة واستعمالها
الالة فيما لا ينبغي وتفريط وهو الغباوة كتعطيل الفكرة عن اكتساب العلوم وافادتها والاشتغال

ولشهوة طرف افراط هو الفجور كالانهماك في اللذات وتفريط هو الخمود كترك ما رخص شرعا وعقلا
من اللذات وللغضب طرف افراط وهو التهور كالاقدام على ما لا ينبغي وتفريط هو الجبن كترك
الاقدام على ما ينبغي وفيما بينهما هو التوسط في الاخلاق المسماة مثلا بالحكمة والعفة والشجاعة
واما قول الدلجي فللحكمة والعفة والشجاعة طرف افراط وتفريط خبط وتخبيط فتجمعها قد كانت
خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال الى غايتها فيحتمل
عطف الاعتدال على الانتهاء وهو الظاهر الانسب في المعنى والعطف على كمالها وهو خلاف
المتبادر لكنه الاقرب في المبنى حتى اي الى حد اثنى الله عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق
عظيم وقد قيل هو ما امره به من قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وقيل هو ما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك
وتعطي من منعك والاكمل في تفسيره ما ذكره العلماء بقوله قالت عائشة رضي الله عنها
اي لما سألها سعيد بن هشام عن خلقه صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن بالرفع
ويجوز نصبه زاد البيهقي في دلائله على ما هو في بعض النسخ يرضى برضاه اي برضى ما فيه
من الواجب والمندوب والمباح ويسخط بسخطه اي ويغضب ويكره ما فيه من
الحرام والمكروه وخلاف الاولى وزاد في نسخة بعض التأدب بآدابه والتخلق بمحاسنه
والالتزام لاوامره وزواجره وقال صلى الله عليه وسلم على ما رواه احمد والبزار بعثت لاتمم
مكارم الاخلاق ورواه مالك في الموطأ ولفظه بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ورواه البغوي في شرح السنة بلفظ ان الله تعالى بعثني
لتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن الافعال اي الملكات النفسانية والحالات القدسية
التي جمعها حسن الخلق المنضم لادراك الحق والخلق مما لا يستحضر ولا يتصور ان
يستقصى وفيه ايماء الى ان الانبياء كانوا موصوفين بالاخلاق المرضية والشمائل البهية
الا انها لم تكن على وجه الكمال الذي لا يجوز فوقه كمال وانه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع
الاخلاق العلية وجميع الاحوال السنية بحيث لا يتصور فوقها كمال حتى من تعدى
عن ذلك الحد وقع في النقصان في الاكمل وبه ايضا ما قررنا على ما حررنا حديث مثلي

ومثل الانبياء قبلي كمثل قصر احسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف النظار
يتعجبون من حسن بنيانه الا موضع تلك اللبنة فكنت انا سددت موضع اللبنة ختم بي البنيان
ويشير الى هذا المعنى قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم قال انس فيما رواه الشيخان كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس اي من الاولين والاخرين خلقا بضم اللام
الكريم له بقوله وانك لعلى خلق عظيم وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله الكلام اي النبي
صلى الله عليه وسلم فيما ذكره المختصون مجبولا اي مخلوقا ومطبوعا عليها من اصل خلقته
اي من ابتداء نشأته الروحية واول فطرته اي خلقته الجسدية وفي بعض النسخ فيه اي
خلقته بالفطرية والامر من الابتدائية لم تحصل له باكتساب ولا برياضة خلافا لما قاله الفلاسفة
والحكماء الرياضية الا بالجود الالهي اي لكن حصلت له بجذبة صمدانية وخصوصية ربانية وهكذا
اي كذا فضل الله سائر الانبياء اي باقي الانبياء الماضية واما وجود الاخلاق الحميدة
في غيرهم فقيل انها جبلية وطبيعية مثل الانبياء وهذا ابعد عن مشرب الاصفياء
ولو مال اليه الطبراني من العلماء وقيل مكتسبة لا جبلية ولا طبيعية وهذا قول نظار العلماء
بما هو من تفاوت الاحوال في اخلاق الاطفال والعباد ثم يجاب عليه بحكاية حاتم الطائي
واخيه ورواية اختها في ابتداء رضاعها وقيل منها ما هو جبلية طبع عليه في اول الخلقة ومنها
كسبية تحصل بالرياضة وتصير لصاحبها ملكة ويؤيده حديث الشيخ عبد القيس حيث قال
له صلى الله عليه وسلم ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول الله
امر من قبل نفسي او جبلني الله عليه فقال جبلك الله عليه فقال الحمد لله الذي جبلني على
خلقين يرضاهما الله ورسوله والتحقيق ان حال الانسان مركب من الاخلاق المحمودة الملكية
الموهبة وان مال الى الثانية فهو شر من الشياطين وتحقيق هذا المرام لا يسعه الكلام في
هذا المقام وقد صنف في هذا البحث كتب الاخلاق منها الناصرية ومنها الجلالية ومنها
الاحسنية وقد حقق الامام الغزالي في الاحياء الادب على وجه الاستقصاء ومن طالع سيرهم اي
سلوك الانبياء في سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم اي من مبداهم الى منتهاهم حقق
ذلك اي عرف حقيقة ما ذكر من ان اخلاقهم مرضية وهبية لا رياضية كسبية كما عرف من حال

ای من الاخلاق ... [illegible]

المجهول

سوى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله تعالى وسلامه عليهم بل غرزت بصيغة
اى طبعت وركزت فيهم هذه الاخلاق فى الجبلة اى الطبيعة الاصلية واودعوا العلم والحكمة
فى الفطرة اى اول الخلقة الانسانية قال الله تعالى وآتيناه اى اعطينا يحيى الحكم اى النبوة والفهم
والمعرفة صبيا اى صغيرا قال المفسرون اعطى يحيى العلم بصيغة المجهول او المعلوم ويؤيده نسخة
اعطى العلم بكتاب التورية او بفنون كتب مجملة او مفصلة فى حال صباه فيه ايما الى ان صبيا نصب
على الحال من المفعول وقد روى انه بنى وفهم العلم بالكتاب وهو ابن ثلاث او سبع
وقال معمر بفتح الميمين ابن راشد ابو عروة الازدى مولاهم عالم اليمن عن الزهرى وهمام
وخلق وعنه ابن المبارك وعبد الرزاق اخرج له الائمة الستة كان اى يحيى ابن سنتين
او ثلاث سنين رواه احمد فى الزهد وابن ابى حاتم فى تفسيره والديلمى عن معاذ ولم يسنده
والحاكم فى تاريخه عن ابن عباس بسند واه والتحقيق ان يحيى عليه السلام انطق بهذا الكلام وهو
فى بطن امه كما ورد ان السعيد من سعد فى بطن امه وانما قيده بسن الصبا لتعلق
علم الخلق به فاختلاف الروايات مبنى على اختلاف اطلاع الناس على الحالات فقال له
الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت بهمزة الاستفهام للانكار على ما فى الاصول المصححة
والمعنى لعبا من بفتح اللام وكسر العين وكسر اللام وسكون العين ما نيه ووقع فى اصل الدلجى اللعب
خلقت بلا الف فيه ولعله رواية بالمعنى او نقل بالمعنى ثم اغرب واعترض على معمر فى قوله
او على المصنف فى اعتماده على نقله حيث قال والذى قاله معمر كان يومئذ ابن ثمان سنين هو
الاصح وما ذكره هنا غريب فى الرواية عنه لشهادة ما رواه ابن قتيبة عن عبد الله بن عمرو
بن العاص دخل يحيى بيت المقدس وهو ابن ثمان فنظر الى عبادة واجتهادهم فرجع
الى ابويه فمر فى طريقه بصبيان يلعبون فقالوا ايلم فلنلعب فقال انى لم اخلق للعب فذلك
قوله واتيناه الحكم صبيا انتهى ووجه الغرابة لا يخفى اذ لا يبعد ان يكون ظهور آثار النبوة
عليه كان وهو ابن سنتين او ثلاث ثم وقع هذا الكلام عنه هذا او بعد سنين مع الكلام
مع انه لا مانع من تعدد الواقعة وكثرة الاحتمال وقيل فى قوله مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى
بعيسى اى امن به وهو ابن ثلاث سنين وحكى السهيلى عن ابن قتيبة انه كان ابن ستة

اشهر فشهد وفى نسخة وشهد له انه كلمة الله وروحه فهو اول من امن به وسمى كلمة لوجوده من غير
بلا اب نشأ به المخترعات التى هى عالم الامور المعبر عنه بقوله كن كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وقيل كما فى تفسير محمد بن جرير الطبرى صدقه
اى امن به يحيى وهو فى بطن امه حال من ضمير الفاعل فكانت وفى نسخة وكانت ام يحيى اى حاملة
تقول لمريم اى اختها اى او اخت عليها وهى حامل بعيسى والله انى لحبلى وانى ارى فى
بطنك لخير مولود وانى اجد ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك تحية له اى تعظيما وتشبيها وكونها حاملا
دل على ان مريم حملت مدة الحمل كما عليه الاكثر وهو لا ينافى ما تقدم والله اعلم وعن ابن عباس
حملته ووضعته فى ساعة واحدة فتقييد بقوله ان كان وهو ابن ثلاث كما سبق وتوافق على كلام
عيسى انه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزنى الا على الا تحزنى على قراءة من قرأ من تحتها
بفتح الميم والتاء كما قرأ به ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر وعلى اى وكذا على قراءة من قال
ان المنادى عيسى ام كان بن كعب وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد لا خاطبها
من تحت ذيلها كما خرج من بطنها وفيه احتراز عن قول ابن عباس وعلقمة والضحاك ان المنادى
جبريل لانه كان بمكان منخفض عنها قال الدلجى لا وجه لتخصيص القراءة بالخلاف فى المنادى
مع وقوعه فى الثانية ايضا حيث تعارض القولان عن الائمة ولا يتصور الجمع بينهما الا بتعدد
القضية اشار المص الى ان القراءة الاولى صحيحا على المعنى الاول اولى وهو ان يكون المنادى
عيسى فلا خفاء فى احتمال وجوه واختيار المعنى على ما لا يخفى ولقد افصح الله سبحانه عن كلامه
اى انطق عيسى فى مهده تعالى اى انه فى كلامه حكاية عنه انى عبد الله على اثبات انه سواه
واتخذ ربا بالعبودية واحترازا عن دعوى الربوبية آتانى الكتاب اى اعطانى الله من فضله علم
الانجيل او جنس الكتاب وجعلنى نبيا فى سابق قضائه او نزل ما لمحقق وقوعه منزلة
الواقع به كما فى امر الله كذا ذكره الدلجى والظاهر المتبادر انه جعله نبيا فى ذلك الحال من
غير توقف على الاستقبال فلا يحتاج الى تأويل بالمآل ويؤيده ما روى عن الحسن الكلام
عقله ونباه طفلا وقيل يحيى الله صريحة فى هذا المعنى غايته ان اعطاء النبوة فى سن
الاربعين غالب العادة الالهية وعيسى ويحيى خصا بهذه المرتبة العلية كما ان نبينا صلى الله

عليه وسلم

خص بما ورد عنه من قوله كنت نبيا وآدم منجدل بين الماء والطين هذا وفي المستدرك
عن أبي هريرة رضي الله عنه من تكلم في المهد الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج
وابن ماشطة فرعون ولفظ مسند احمد وابن ماشطة ابنة فرعون زاد البغوي في تفسير سورة
الانعام ابراهيم الخليل عليه السلام ومن المتكلم صغيرا يحيى بن زكريا عليهما السلام ومبارك اليمامة
كلمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره في الدلائل ورضيع الشاهد ورضيع الناس عليهما الكرب
فقالت امه اللهم اجعل ابني مثل هذا والصبي الذي في حديث الاخدود وارجع الى قال يا اماه
اصبري فانك على الحق وهو مرفوع عند حبيبة انه قال الله اكبر قال السهيلي رايت كذا في بعض
كتب الواقدي وقال اي عز قائله ففهمناها سليمان اي الحكومة او الفتيا اذ روي انه تحاكم اليه
صاحب غنم وصاحب زرع او كرم رعته ليلا فحكم بها لصاحب الحرث لاستواء قيمتها
وقيمة نقصه فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فعزم عليه ليحكمن
فدفع الغنم لصاحب الحرث ينتفع بدرها ونتاجها واصوافها والحرث لصاحب الغنم يصلحه
حتى اعاده الى ما كان عليه زرعا او ... ثم حكم بذلك الاول
نظيره قول ابي حنيفة في العبد الجاني واختيار قول الشافعي بالزوم ... في العبد المغصوب
اذا ابق ... فلا ضمان عند ابي حنيفة لحديث جرح العجماء جبار اي هدر الا ان يكون معها
حافظ ارسلت عمدا واوجبه الشافعي ليلا لانها جرت العادة في حفظ الدواب بالليل
دون النهار لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا على اهل الاموال
حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وفي الحديث اشارة لطيفة الى قوله
في نفش الغنم ... ليلا او نهارا واتلافها من غير تقصير من صاحبها
لا يوجب الغرامة في مذهب الحنفية حيث قال ليس عليكم في الدنيا من حرج وكلا اي من داود
وسليمان آتينا حكما وعلما اي معرفة بموجب الحكومة وعلما بسائر القضايا بالشريعة
وقد ذكر بصيغة المجهول من حكم سليمان كذا في النسخ المعتمدة ووقع في اصل الدلجي وقد ذكر
عن سليمان وهو صبي اي في حال صباه يلعب مع الصبيان في قصة المرجومة اي التي
كادوا يرجمونها وفي نسخة في قضية المرجومة وهي ما رواه ابن عساكر في تاريخه بسنده

ان اول كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

بسنده الى ابن عباس ان امراة حسناء في بني اسرائيل راودها عن نفسها اربعة من رؤسائهم
وقيل من قضاتهم الذين رافقت حكمهم ابيهم فامتنعت فاتفقوا ان يشهدوا عليها عند داود
انها مكنت من نفسها كلبا لها قد عودته ذلك منها فامر برجمها او هم به فلما كان عشية يوم رجمها
جلس سليمان واجتمع عليه ولدان فانتصب حاكما وتزيا اربعة منهم بزي اولئك الاربعة وآخر
بزي المراة وشهدوا عليها بانها مكنت من نفسها كلبا فقال لهم متفرقين عن لونه فقال احدهم
اسود وآخر احمر وآخر اغبش وآخر ابيض فامر بقتلهم فبلغ ذلك داود فاستدعى من فوره
الاربعة فسالهم متفرقين عن لون كلبها فاختلفوا فقتلهم وفي قصة الصبي الذي
اي الذي اشتبه به اي سليمان ورجع الى حكمه داود ابوه عطف بيان لدفع توهم ان يكون
غيره وهذه القضية رواها الشيخان عن ابي هريرة بينما امراتان معهما ابناهما
فاخذ ذئب احدهما فتحاكما الى داود فقضى به للكبرى فدعاهما سليمان فقال هاتوا
السكين اشقه بينهما فقالت الصغرى رحمك الله هو ابنها لا تشقه فقضى لها به مستدلا
بشفقتها عليه بقوله لا تشقه ورضى الكبرى بشقه لتشاركها في المصيبة او لما كان بينهما
من العداوة ولعل داود عليه السلام امره للكبرى لكونه في يدها واعتمادا على نوع من الشبه
وهو لا يخرج من الشبهة فان قيل المجتهد لا ينقض حكم المجتهد فالجواب ان سليمان فعل ذلك
وسيلة الى حقيقة القضية فلما اقرت بها الكبرى عمل باقرارها او لعل في شرعهم يجوز
للمجتهد نقض حكم المجتهد وقيل كان بوحي ناسخ له او قيل لكان قضاؤه وهو ابن
اثنتي عشرة سنة ومات وهو ابن اثنتين وخمسين سنة وقيل كان حكم داود باجتهاد
وحكم سليمان بوحي والوحي ينقض غيره وحكى الطبري وفي نسخة وقال الطبري وهو محمد بن جرير
ان عمره اي سن سليمان كان حين اوتي الملك اثنتي عشرة عاما اي سنة وكذلك اي مثل
ما ذكر من سليمان في صغره قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقصته انه
كان يرى ان من يأخذ بلحيته ويأخذ منها خصلة هو الذي يقتله ويسبب هلكه فضرب موسى
في حجره او تناول اللحية فاخذ منها خصلة فقال هذا عدو لي فقالت امراته
آسية بنت مزاحم انه صغير فالقي له الدر والجمر فاخذ الجمر وادخله في فمه فكان فيه عقدة من قوله

بعد الحمد والثناء الوليد بن مصعب ابن الريان كان من قبط العماليق وعمر اكثر من اربعمائة وقد كتب رسالة
بلغ الموت من ادعى ايمان فرعون وقال المفسرون في نبوته سبع وقد اتينا ابراهيم رشده
اي كمال هدايته وصلاح حاله من قبل اي قبل اوان نبوته اي هديناه ووقع في اصل الوحي
هداه بالصلحة صغيرا اي قبل بلوغه قاله مجاهد وغيره وقال غيرهم قبل موسى وهرون وقيل قبل
محمد صلوات الله عليهم وقال ابن عطا هو ابو العباس احمد بن سهل بن عطا مات سنة تسع
وثلثمائة اصطفيناه اي في سابق قضائه في عالم الارواح قبل ان اخلقه اي اظهار جسده من العدم
الى الوجود في عالم الاشباح وقال بعضهم كالكواشي وغيره لما ولد ابراهيم عليه السلام بعث الله اليه
ملكا يامره عن الله تعالى ان يعرفه بقلبه اي المعرفة الثابتة الثابتة لانعاي والصفات والذات الكاملة
ويذكره بلسانه بوصف الوهيته فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده حيث بالغ
في الامتثال حتى عبر بالماضي عن الحال فكانه امتثله واخبره ومن هنا قيل النبي لا يخلو عن النهي
وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام في النار ومحنته اي ابتلائه من نمرود وكان وهو ابن ست عشرة
سنة وفي عين المعاني عن ابن جريج ست وعشرين اذ واقسم ليكيدن اصنامهم فالقوه
فيها فنجاه الله منها بردا وسلاما وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو اي الحال كان في نسخة
ابن سبع سنين وقيل ثلاث عشرة وهذا على احد القولين في الذبيح مع خلاف في
الترجيح حتى توقف فيه شيخنا جلال الدين السيوطي في رسالة مستقلة بعد ذكره
من الطرفين بعض الادلة لكن المشهور بل الصحيح انه اسمعيل لحديث انا ابن الذبيحين
اي اسمعيل وعبد الله اذ قد نذر عبد المطلب ان يسر الله حفر زمزم او بلغ بنوه
عشرة ذبح احدهم فتمناه فاسهم فخرج على عبد الله ففداه بمائة من الابل ومن ثم
شرعت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا في فتنة
ابن الزبير ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بانه يولد له يعقوب النافلة فلم يؤمر بذبحه صغيرا
وانه كانت مقرونة بالنبوة في اية اخرى والغالب في الانبياء وصولهم الى حد الاربعين
ولان اسمعيل كان اول ولده والابتلاء اشق مع ذبحه وفقده وهذا هو المعتمد
على الصحيح وان بعض والقول بانه اسحق جله ومنشأه الحسد من اليهود للعرب بان يكون

بان يكون ابوهم هو الذبيح قال ابن قيم الجوزية في الهدى وهو مردود باكثر من عشرين وجها
واما حديث سئل رسول صلى الله تعالى عليه وسلم اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب
اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فالذي قاله صلى الله عليه وسلم على ما رواه البخاري
وغيره الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فزيادة من بعض الرواة
وما روى من ان يعقوب كتب الى يوسف مثله فلم يصح وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر
والشمس كان اي في نفسه وهو ابن خمسة عشر شهرا في المحلى والله عنه جمهور او لا سبع انه كان
في زمان مراهقته او اول انتهاء نبوته تنبيها لقومه على خطئهم بعبادة غيره وارشادا لهم الى طريق
الحق على سبيل النظر والاستدلال على حدوث عالم الخلق وان الشمس والقمر والكواكب وسائر
الاشياء الشواذية والظلمانية محدثة لطلوعها وسيرها وانتقالها وزوالها من حال
الى حالها وقيل توبت بقوم الى بري مما تشركون وقيل اوحى وفي نسخة اوحى اليه له
يوسف بضم السين وفتحها وكسرها جامع الصغير وعدها اكان كاذا الاكبر فكان اخوه
وبين غيبته سنهاه وبقي في الرق ثلاث عشرة سنة وقيل اثنى عشرة سنة قيل عدد
حروف اذكرني عند ربك فان عدد المضاعف فثلاث عشرة والا فاثنى عشرة
وعن على ان احسن الخلق الحسن واحسن ما يجزى الخلق الاحسن او الكلام معه الوجه
الحسن وهو صبي او بالغ فبين الحسن وله سبع عشرة سنة وتوفي وهو ابن مائة
وعشرين سنة ودفن بمصر بالنيل ثم حمله موسى عليه السلام حين خرجت بنو اسرائيل
من مصر الى الشام عند ما هم اخوته بالقائه في الجب اي في قعر بئر وهو على ثلثة فراسخ
من منزل ابيهم بقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية اي وهم لا يشعرون
فقيل بشارة الى ما ل امره اي لتخلصن ولتحدثن اخوتك بما صنعوه وهم لا يشعرون
انك يوسف لعلو شانك ورفعة مكانتك وكان الحال كما قال لما دخلوا فعرفهم وهم له منكرون
والبعد من جوز تعلق جملة وهم لا يشعرون باوحينا كما لا يخفى لان الوحي لا يجوز الا على وجه الخفا
الى ان يخبرك عن اخبارهم ويروى ما ذكر من اخبار غيرهم وقد حكى اهل السير ان امنة
بنت وهب اخبرت ان ابنها محمدا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد اي اول ما ولد باسطا

بيديه الى الارض اى معتمدا بيديه على الارض وقد جاء كذلك مفسرا رافعا رأسه الى السماء بأنا
اى باسطا يديه وملكيه على بساط الارض ورفعت رأسه بالاسم الى جهة السماء وفى رواية حديثه
صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه ابو نعيم فى الدلائل لما شببت اى انشأت بحجب بغضت
الىّ الخير والشر وفرقت بين الحق والباطل وهو اولى من قول الدلجى شب لتنمية بحى
اى شببت وصرت شابا بالغضب بالشديد لعب لغة اى كره الله تعالى الى الاوثان اى عبادتها
والمعنى انه خلق فى جبلته وفطرته بناء على تحقق عصمته محبة الله وبغض عبادة ما سواه والبغض
الى الشعر اى اراد ان يتنزه عن كونه شاعرا وان يكون كلامه شعرا وهو لا ينافى ان لم يكن موزونا
فى طبعه كما حقق فى محله ولم اهم بفتح فضم وتشديد ميم معلوم او مفتوح اى لم اقصد بشىء
مما كانت الجاهلية تفعله اى من المعازف وغيرها مما نهى الله تعالى عنها الا مرتين فعصمنى الله تعالى
منهما اى من الاستمرار عليها وفى اكثر النسخ منهما اى من الافعال الجاهلية بتمامها
ثم لم اعد اى لم ارجع اليها ابدا وفى نحو كرم الله وجهه على ما رواه البزار بسند صحيح عنه مرفوعا
بلفظ ما هممت بشىء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بينى وبين
ما اريد ثم ما هممت بعدهما بشىء حتى اكرمنى الله برسالته ورواه الحاكم فى المستدرك فى
النبوة بلفظ ما هممت بقبيح مما هم به اهل الجاهلية الا مرتين من الدهر كلتاهما عصمنى الله منهما
قلت ليلة لفتى من قريش كان معى بأعلى مكة يرعى غنما لاهله ابصر لى غنمى حتى اسمر هذه الليلة كما يسمر
الفتيان قال افعل فدخلت ادنى دار من دور مكة فسمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقيل
هذا فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغناء وذلك الصوت حتى غلبتنى عيناى فما ايقظنى
الا حر الشمس فرجعت الى صاحبى فقال لى ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى
مثل ذلك فسمعت كما سمعت حتى غلبتنى عيناى فما ايقظنى الا حر الشمس ثم رجعت الى صاحبى
فقال لى ما فعلت فقلت ما فعلت شيئا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما هممت بعدهما
بسوء مما يعمله اهل الجاهلية حتى اكرمنى الله بنبوته وفيه تنبيه على ان هذا الالهام انما كان حال
الصغر دون البلوغ كما يشير اليه قوله كما يسمر الفتيان وهذا ادنى دليل على تحريم سماع
اللهو وضرب الدف الا ما شرع فيه خلافا لبعض الجهلة من الصوفية حيث يجمعون بين

الاذكار وضرب الدفوف ونفخ المزمار حتى فى مجالس المولد وزيارة قبور المشايخ الابرار
والحاصل ان الانبياء مخلوقون على المكارم الرضية ومجبولون على الشمائل البهية
وانه لا ضرر فى ذلك ما وقع لهم حال الصغر على سبيل الندرة ثم تمكن الامر لهم اى يزداد
ويترادف اى يتوالى تجليات الله تعالى جميع نفحة اى عطياته وعنايته وجذباته عليهم ويشرق
من الاشراق اى يتجلى انوار المعارف فى قلوبهم اى وانار العوارف على صدورهم حتى
يصلوا الغاية وفى نسخة الى الغاية او نهاية ارباب الهداية واصحاب العناية ويبلغوا
باصطفاء الله تعالى عليهم بالنبوة فى تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية بالنصب على
مفعول سيبلغوا والمراد بها النهاية التى ما فوقها نهاية لكن كما قيل النهاية هى
الرجوع الى البداية فهم بين فناء وبقاء ومحو وصحو فى مرتبة الكمال بين صفتى الجلال والجمال
دون ممارسة ولا رياضة اى من غير معالجة وملازمة ورياضة كسبية بل بخلقة جبلية وجذبة
الهية قال الله تعالى ولما بلغ اشده اى وصل سن نهاية قوته وغاية نشأته من ثلاثين
الى اربعين سنة واستوى اى استحكم عقله واستتم حاله وبلغ اربعين سنة
وهو سن بعث الانبياء غالبا فى سنة الله وعادته سبحانه آتيناه حكما اى نبوة وعلما
اى معرفة بالله وقال الدلجى فى تفسيره الحكم بعلم الحكماء تم فيه من حيث وقد نجد اى صادفت
غيرهم اى غير الانبياء من العقلاء والحكماء والادباء يطبع على بعض هذه الاخلاق اى
الكريمة المستحسنة دون جميعها وفى اصل الدلجى دون بعضها ويولد عليها اى يولد
بعضهم على تلك الخصال فيسهل عليه اكتساب تمامها بواسطة تخلقه والتصاقه بها
اى بعناية من الله تعالى كما نجد من خلقه بعض الصبيان بحسن الكلام والسجية وسكون الكلام
على حسن السمت اى الهيئة والطريقة والتحلية بحلية اهل الحقيقة كما روى عن بعض
ارباب الحالات انه لم يكن يرضع فى نهار رمضان او الشهامة بفتح الشين المعجمة اى علو
الهمة وزكاء النفس او صدق اللسان او سماح نطق البيان او السماحة اى الجود
والكرم والصبر والحلم وقلة الاكل وكثرة الحياء وكمال الادب والرضا بما اعطى من الاكل
والملبس وغيرهما وكما نجد بعضهم اى بعض غير الانبياء او بعض الصبيان على ضدها

ای فی الصغر والکبر فبالکتاب یکمل بضم المیم ای یتم ناقصها وبالریاضة والمجاهدة
یستجلب بعده ومهما بصیغة المجهول ویعتد لکجز قربها ای ما لم یهما لمن وفقه الله علی کمالها
واستعانة احوالها وباختلاف هذین الحالین ای الجبلی والکسبی یتفاوت
الناس فیها ای قلة وکثرة وتخصیص وتعطیل وکل میسر ای معد ومهیا لما خلق له
وهو مقتبس من حدیث اعملوا فکل میسر لما خلق له اما من کان من اهل السعادة فییسر لعمل
اهل السعادة واما من کان من اهل الشقاوة فییسر لعمل اهل الشقاوة ولهذا ای ولتفاوت
الناس فیها وفی اکثر النسخ ولهذا ای ولثبت لهذا لهذا قد اختلف السلف فیها
ای فی الاخلاق هل هذا الخلق الحسن اوجبه جبلة او مکتسبة فحکی الطبری صاحب
التفسیر والتاریخ عن بعض السلف ان الخلق الحسن ای ولکن الله حبله جبلة وغریزة
العبد وحکاه ای بعض السلف او الطبری عن عبد الله بن مسعود والحسن ای البصری وبه
قال هو ای ابن جریر الطبری والصواب ما اعتقدناه ای جعلناه اصلا فیمار ان منها
ما هو جبلة غریزة ومنها ما هو کسبیة ریاضیة وکان من حق المصنف ان یقول والظاهر الصحیح
کما فی نسخة لکان فوقه والصواب مراعاة لما سبق عن السلف کما یقتضیه حسن الادب
ثم التحقیق ما قدمناه وقد روی سعد ای ابن ابی وقاص کما فی مقدمة کامل بن عدی وفی مصنف
ابن ابی شیبة عن ابی امامة عن النبی صلی الله علیه وسلم قال کل الخلال بکسر الخا جمع الخلة بفتح
ای الصفات والخصال یطبع علیها المؤمن الا الخیانة ضد الامانة والکذب ای فلا یطبع
علیهما بل قد یوجدان فیه ویعرضان ویحدثان بخلق ونکسب وقال عمر ای ابن الخطاب
کما فی اکثر النسخ فی حدیثه ای الذی رواه ابن جریر وابن ابی حاتم وسعید بن منصور
عنه موقوفا والجراة علی وزن الجرعة الشجاعة ویقال بفتح الرا وحذف الهمزة کما یقال
سراة مرة وبفتح الجیم والرا والمد والجبن ضدها وهو بضم الجیم وسکون البا وقد یضم غرائز
جمع غریزة ای طبایع وفرایح بضعها وفی نسخة یضعها الله حیث یشاء کما قال الله تعالی
الله اعلم حیث یجعل رسالته انتهی کلامه وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الحمیدة وفی نسخة الشریفة
بدلها وفی نسخة کثیرة ولکن وفی روایة ولک وفی اخری ولکنا نذکر اصولها ای فی فصولها

بلغ مقابلة

نصولها وتفسیرها ای جمیعها ای باعتبار فروعها وتحقق ای ثبت وصفه صلی الله علیه وسلم بها
ای علی وجه کمالها ان شاء الله تعالی ای اتمام الفصل الیها فصل ای فی بیان اصول
هذه الاخلاق تفسیرها والاشارة ای جمیعها المموجها وتحقق وصفه صلی الله علیه وسلم بها
اما اصل فروعها ای افرادها من حیث انبعاثها من العقل الذی هو منبعها ومنبع ینابیعها
بضم العین والیا وبفتح ای اصلها الذی کان ینبع منها حین ظهورها وفی التعقل
تفسیر فی العبارة وتفنن بالاشارة ونقطة دائرتها ای من مرکزها وقطبها الذی هو
مدارها ما یعقل ای ادراک النفس من اشراق ظهوره وانا فتقه نوره کالشمس اللینة ای الکاملة
الذی منه ینبعث العلم بالجلی والموقف بالجزئیات وینبوع من هذا ای من کونه اصلا
ثقوب الرای ای نفوذه واحکامه وجودة الفطنة بفتح الجیم ای حسن الفهم والاصابة
بالرفع وفی نسخة بالجر والمراد بها ادراک الذهن علی وجه الصواب وصدق الظن بالرفع
لا غیر والمراد موافقته للواقع فی الخارج او الذهن والنظر لعواقب ای الی مال والتدبر
عواقب الامور لیتمیز المحمود منها عن مذمومها فیکتسب المصالح وتجتنب القبائح ومصالح النفس
ای لمصالحها ومنافعها ومحاسن عواقبها مما لها دون ما علیها ومجاهدة الشهوة
ای لها قهرها ای لمغلوبها وفی بعض النسخ بالرفع ای وتفرع عنه مجاهدة النفس بترک
الشهوات والهوات والنفسانات وحملها علی الطاعات والعبادات وحسن السیاسة بالرفع ای
سیاسة الناس بالعدالة وصدق اللهجة ووفق النهجة والتدبیر ای حسن التدبیر لامورهم
معاشا ومعادا واقتنا الفضائل بالرفع ای کسب الشمائل وتجنب الرذائل وتحصیل الکمل
بمخالفة الشهوة والهوی وموافقة الشریعة والهدی وقد انتهی ای بلغ مکانه ای محله منه
صلی الله علیه وسلم ای تمکنه من کمال العقل الذی هو اساس الفضل او فی العقل فی جمیع مراتب
العقول والفضل وبلوغه منه ای ووصوله منه علی کمال مقصوده فی حصوله وفیه العلم ای الکنه
من العلم الحاصل المتفرع علی العقل الکامل الغایة ای نهایته الغایة القصوی کما فی نسخة
التی لم یبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلک ای من اجل جلالة محله من العقل والعلم
وما تفرع وفی نسخة وما یتفرع منه متحقق ویروی مخففة ای ثابت مقطوع به فی امره لازم

توضیحا

فی صلوة قدره عند من تتبع ای صمم بالتبیع وفی نسخة بصیغة المضارع المجرد والاظهر انه یجوز
بالمضارع المزید ای بطالع مجاری احوال الجاریة علی سنن الحق ووفق الصدق واطراد
سیره جمع سیرة ای وشاهد استمرار شمائله الرضیة الظاهرة ووفق احواله البهیة
الباطنة فاز الظاهر عنوان الباطن والاناء یترشح بما فیه وطالع ای تأمل بطریق المطالعة
جوامع کلامه الیسیر مبنی والکثیر معنی وحسن شمائله وبدائع سیره ای وطالع ورای
فی الکتب اخلاقه الحسنة وسیره البدیعة وسیر سلوکه المنیعة وحکم حدیثه بکسر الحاء
وفتح الکاف جمع حکمة ای احادیثه المشتملة علی الحکم الکافیة الشافیة لانتاج العلم والعمل
وعلمه ای طالع احاطة علمه بما فی التوریة والانجیل بکسر الهمزة وبفتح والکتب المنزلة
الا منفصلة والاجمالة مما یحتاج الیه امور دینهم اجمالة وحکم الحکما ای علم حکمهم ومعرفة حکمهم
وسیر الامم الخالیة ای الماضیة وایامهم ای وقائعهم فی قصص الانبیاء السالفة وضرب
الامثال ای الواقعة فی الاقوال والافعال وسیاسة الانام ای انواع زجر العوام کالامام نظیم
وتحصیل نظام النظام فی الدنیا والایام وتقریر الشرائع ای بیان احکامها اصولا وفروعا
وتاصیل الاداب النفیسة ای وتاسیس ابواب الاداب لمرعیة وفی نسخة
النفسیة والطرائف الطریفة والشیم الحمیدة ای الاخلاق والعادات المطلوبة الی فنون
العلوم ای منضمة او منتهیة الی غیر ذلک من انواع المناقب والاصناف العوارف التی
اتخذ اهلها کلامه علیه السلام فیها قدوة بتثلیث القاف والکسر اشهر ثم الضم ای
مقتدی اقتدوا به واشارته حجة ای واتخذوا اشارته بها والتعبیر والالة حجة واستدلوا
کالعبارة تعبیر العین مصدر عبر الرؤیا بمعنی التعبیر والتفسیر ای ذکر عاقبتها واخرها
ومثل ای وفی ای ذکر لها ومرجوعها والطب بتثلیث الطاء وتشدید الباء والکسر اصح
والفصیح مصدر طب ای عالج ووصف الدواء وازال الداء واصاب الشفاء والحساب مصدر
حسب ای العدد وهو علم یعرف به مقادیر العدد وبنوعی الجمع والتفریق والفرائض جمع فریضة
بمعنی الفرض ای التقدیر وهو علم یعرف به علم المیراث ومراتب الورثة من اصحاب الفرائض
والعصبة وحکم سائر القرابة والنسب بفتحتین من نسب الرجل عزوه الی ابیه وجل سا

لنا به ای الی غیر العلم بالانساب ذاته ومبالغة کالعلامة وغیر ذلک من علوم شتی تعجبه
فی منقولات حالاته مما سنبینه فی معجزاته ای فی اواخر الباب الرابع فی ذکر معجزاته ان شاء الله تعالی
دون تعلیم ای من غیر تعلیم له من البشر ولا تعلیم من احد ولا مدارسة ای بحث وبین مع احد
غیبا ولا مطالعة کتب ممن تقدم لیتعلم منها نظرا فیها لا بعلم ولا الجلوس الی علمائهم ای علما
اهل الکتاب ولا عرفنا انه سکن فی کل باب بل نبی امی ای منسوب الی امه علی وصف الخلق
حین تولده من غیر قراءة وکتابة ومباشرة وخطاباته لم یعرف بصیغة المجهول ای لم یشتهر بشیء
من ذلک ای مما ذکر حتی شرح الله صدره ای وسعه ونوره بالایمان والمعرفة والعلم والحکمة
وابان امره ای واظهر قدره بایات ظاهرة ومعجزات باهرة وعلمه ای الهم الله بالعلم واقراه
ای الهم بقرائته تعالی یعنی قال سبحانه فی مبدا وحیه اقرا وربک الاکرم الذی علم بالقلم علم الانسان ما لم یعلم
یعلم ذلک بصیغة المجهول ای یعرف جمیع ذلک ذکر بالمطالعة فی دلائل نبوته وشمائل سیرته
والبحث عن حاله ای التفحص عن افعاله ضرورة ای علما ضروریا قاربا انه یجوز به وبلا برهان
ای ویعلم ذلک بالدلیل القاطع مما قام من الایات بعد خلقه والمعجزات عند دعوی
علی نبوته نظرا ای علما نظریا واستدلالا فکریا فلا نطول بسرد الاقاصیص ای بایراد
قصص الانبیاء ست بعة مما یفیده الطریق الضروری واحاد القضایا ای ولا نسرد مجمعه
مما ینتسب علی سبیل الفکری اذ مجموعها ما لا یاخذه حصر بحسب عدد ولا یحیط به حفظ
جامع لیضبطه علما ابدا وبحسب عقله بفتح الکاف والسین عدا فی الاصول المحکمة وضبطه الکامل
بسکون وقار ای بعقله تعقله والصواب تامل والمعنی وبقدر کمال عقله کانت معارفه
علیه السلام فی نهایة لا ترام وغایة لا تنال ولا تسام مرتبتها ومطلب الی سائر
ما علمه الله ای ما فهمه واطلعه علیه من علم ما یکون فی عالم الشهادة وما کان فی عالم الغیب
من السعادة والشقاوة وعجایب قدرته وعظیم ملکوته ای من ظهور قوته ووضوح سلطنته
قال الله تعالی وعلمک ما لم تکن تعلم من تفاصیل الشریعة واداب الطریقة واحوال الحقیقة
وکان فضل الله علیک عظیما حیث انعم علیک انعاما جسیما حارت العقول ای دهشت
وتحیرت فی تقدیر فضله علیه ای فی تقدیر علم لدیه وتصویر احسانه الیه وخرست

الالسن بكسر الراء اي سكتت وبكمت الالسن دون وصف يحيط بذلك اي المحيط عن ان تعلق
بما يحصى مما فضله الله تعالى به من غلب او نشر الب اودون نعت يحصر لديه لانه مظهر الاسم الاعظم والله تعالى اعلم

فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة بفتح الدال وضمها وحكي كسرها بمعنى القوة
وفي نسخة مع المقدرة والصبر على ما يكره بصيغة المجهول اي ما يكرهه النفس بمخالفة الهوى وبين
هذه الالقاب اي الاخلاق والاداب فرق اي فارق دقيق به يتميز كل عن الاخر في هذا
الباب فان الحلم حالة توقر وثبات اي صفة تورث طلب الوقار وثبوت في الامر
واستقرار عند الاسباب المحركات اي للغضب الباعث على العجلة في العقوبة والانتقام بالغضب
او الرفع حبس النفس اي تحملها عند الالام والمؤذيات اي عند ورود ما يؤلمه ويوجعه
من الامراض ويؤذيه ويتعبه من الاعراض والالام من المحن الالهية والاذى من جهة الحيوانات
والادمية فليس هذا من عطف العام على الخاص كما توهم الدلجي وفي نسخة المريبات بدل المؤلمات
المهلكة اي المهلكات ومثلها اي المذكورات الصبر فانه حبس النفس على ما يكره الا انهم
منها فهو كالجنس لكل ما ذكر كالنوع فان الصبر يكون على الطاعة وعن المعصية وفي المصيبة وهو مع
الله وبالله ومع الله وعن الله والصبر يحمد في كل المواطن الا عليك فانه مذموم اي عنك
اي على بعدك ومعانيها متقاربة اي وان كان حقائق مبانيها متباينة واما العفو فهو ترك
المؤاخذة واصله المحو ثم استعمل في معنى المجاوزة عن مجازات المعصية وهو مصدر وليس كما ذكر
الدلجي انه من ابنية المبالغة وهذا كله اي ما ذكر من الاخلاق الكريمة كلا اي جميعه على الحالة المستقيمة
مما ادب الله تعالى به نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد عنه ادبني ربي فاحسن [illegible] فقال
اي من جملة ما ادبه به سبحانه خذ العفو اي المساهلة والمسامحة وأمر بالعرف اي بالمعروف
من حسن المعاشرة الاية اي واعرض عن الجاهلين بالمجادلة وحسن المعاملة وترك المقابلة
كما قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي سلام الموادعة الذي فيه سلامة من
المواقعة وقد قيل ليس في القرآن اية اجمع لمكارم الاخلاق منها وروى اي كما في تفسير ابن جرير
وابن ابي حاتم وابي الشيخ في مكارم الاخلاق وابن ابي الدنيا مرسلا ووصله ابن مردويه
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية يعني خذ العفو الى اخرها سأل جبريل

جبريل اسم [illegible] الى ان [illegible] منه تعالى ومعنى جبر والاب وايل [illegible] ورد في
بانهم لا يعرفون من اسمائه تعالى [illegible] ولم يتصرف [illegible] في وجوه العربية [illegible]
احدهما مجرور [illegible] قال النووي وهذا الذي قاله هو الصواب انتهى وفي جبريل لغات
قراءات ونسخ [illegible] حتى اسأل اي تحقيق تفسيره وتقريره اي جبريل حتى اسأل العالم
اي المتحقق الذي [illegible] ولم يعرف غيره حقيقة مراده [illegible] فصاحب الب [illegible]
من بيان تفسيره وتبيان معانيه ثم ذهب واتاه اي بعد سؤاله اياه فقال يا محمد ان الله
يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال اي الله تعالى له اي للنبي
صلى الله عليه وسلم حكاية عن وصية لقمان لابنه [illegible] اي فم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر
واصبر على ما اصابك اي من انواع المحن والشدائد لاسيما خصوصا من جهة الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر الاية اي ان ذلك من عزم الامور اي معزوماتها وواجباتها التي لا رخصة فيها
[illegible] فاصبر كما صبر اولوا العزم اي اصحاب الثبات والجزم من
الرسل [illegible] وهو المشهور وعليه الجمهور انهم الخمسة المجتمعة في اية
مخصوصة وهي قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى
وعيسى ابن مريم وقدم صلى الله عليه وسلم لانه في الرتبة قد تقدم وقيل هم الصابرون
على بلاء الله تعالى فنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم صبر على النار
وذبح ولده والذبيح على ذبحه ويعقوب على فقد ولده وبصره ويوسف على الجب والسجن
والرق وايوب على الضر وموسى على محن قومه وداود على خطيئته وبكائه اربعين سنة على خطيئته
وعيسى على زهده [illegible] وزكريا على القطع بالمنشار ويحيى على الذبح وقيل
هم المأمورون بالجهاد وقيل من ابتلي [illegible] فتنة منهم وقيل هم اهل الشرائع وقيل يستثنى
من هؤلاء [illegible] ولم نجد له عزما ويونس لقوله سبحانه ولا تكن كصاحب الحوت
وقال اي الله تعالى له ولاتباعه وليعفوا اي افرط في حقهم من بعضهم وليصفحوا بالاغماض
والاعراض عنهم الاية اي الا تحبون ان يغفر الله لكم بعفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء
اليكم واعتدى عليكم وفيه التفات يفيد الاهتمام بامرهم وقد روى البخاري انه لما نزلت

قال ابو بكر بلى احب ورجع اى مسطح نفقته التى قطعها عنه لخوضه مع اهل الافك وخطائه وشهد الزور
ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله
وكان مسطح قريب ابى بكر ومسكينا ومهاجرا ففى الآية دلالة على فضل الصديق وسعة
علمه بالتحقيق واذا كان هذا العفو والصفح لما كان من الامة بها فكيف صاحب النبوة ان لا يكون
موصوفا باعلى مراتبها وقال ولمن صبر اى على الاذى وغفر اى ستر ومحى وتجاوز وعفا
ان ذلك من الصبر والغفران لمن عزم الامور اى من افضل الامور واما قول الدلجى ان ذلك
الصبر والغفران منه لمن عزم الامور فحذف منه كما حذف فى نحو السمن منوان بدرهم
اى منه فعلم به فغفى محله اذ هو مستغنى عنه فى صحة حمله وحله ولا خفا اى عند اهل الصفا
بانه ثم ترا اى فيما يروى من حلمه اى صبره مع احبائه واحتماله اى تحمله على اعدائه حتى قال ابو سفيان
ما احلمك حين قال له يا عم اما ان لك ان تسلم بابى انت وامى وان بفتح الهمزة وفى نسخة
بكسرها لكل حليم اى صاحب حلم قد عرفت منه زلة بفتح الزاى اى عثرة وفى الحديث
اتقوا زلة العالم وانتظروا فيئته وفى الحديث ما اعز الله بجهل قط ولا اذل الله بحلم قط
وقيل ما عز ذو باطل ولو طلع القمر من جبينه وحفظت عنه هفوة بالفا اى الفترة بمقتضى الجبلة
نعوذ بالله من غضب الحليم مع ان الكامل من عد هفواته ونعم من خصه من عنده بانه عصمه غير
احصد غيرها ولا ايسر فالكامل حيا بهذه ستاخلة لاصحاب النبوة وارباب الفتوة ولا يقبل
ان الانبيا كلهم معصومون صغرا وكبرا من الكبيرة والصغيرة فان مراتب العصمة متفاوتة
وهو صلى الله عليه وسلم اى ثباته فى محامد صفاته لا يزيد مع كثرة الاذى اى الواصل منهم
اليه الا صبرا اى تحملا عليهم بل احسانا اليهم وعلى اسراف الجاهل اى تجاوزه الحد فى التعظيم
اليه ويروى الجاهلية اى على اسراف اهلها الا حلما اى تجاوزا او كرما حدثنا القاضى ابو عبد الله
محمد بن على التغلبى بمثناة فوقية مفتوحة وسكون غين معجمة وفتح لام وكسر موحدة نسبة الى
تغلب واما ما وقع فى بعض النسخ من الثا المثلثة والعين المهملة فتصحيف فى المبنى والمعنى توفى
بالمعنى مات سنة ثمان وخمسمائة وغيره اى من المشايخ المشاركين له فى هذه الرواية
قالوا حدثنا محمد بن عتاب بفتح مهملة وتشديد المثناة الفوقية واخره موحدة ثنا اى قال

اى قال اخبرنا ابو بكر بن وافد بالفاء المكسورة والمنقوطة وفى نسخة بالقاف
وغيره اى وغير ابى بكر ثنا اى قالوا حدثنا ابو عيسى عيسى الليثى واسمه يحيى بن عبد الله
بن ابى عيسى ثنا اى قال حدثنا عبيد الله يعنى اباه ثنا اى قال اخبرنا يحيى بن يحيى
لم يخرج له فى الكتب الستة شئ والموطأ مشهور به وموطأه اصح الموطآت ثنا اى قال اخبرنا
مالك بن انس بن مالك بن ابى عامر الاصبحى امام المذهب قيل تابعى ولا يصح عن ابن شهاب
الزهرى عن عروة اى ابن الزبير بن العوام من الفقها السبعة بالمدينة كان يصوم الدهر
ومات وهو صائم عن عائشة رضى الله عنها كما رواه الشيخان وابو داود وايضا عنها قالت
ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى ما خيره الناس فى امرين اى فى اخذ احدهما
قط اى ابدا الا اختار ايسرهما اى اهونهما على المخير او اسهلهما عنده لانه ورد عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وان هذا الدين يسر وقال تعالى يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر ما لم يكن اى الايسر اثما اى ذا اثم فان كان اثما كان ابعد الناس منه
اى تنزها واجتنابا عنه لا ولى ان لا يختاره ولو كان سهلا لنفسه فيه مستحب
الاخذ بالايسر والارفق ما لم يكن حراما او مكروها فان الله يحب ان يؤتى رخصه كما يحب ان
تؤتى عزائمه واما قول الدلجى بنى خير مفعوله وحذف فاعله تعويلا على ظاهر القرينة وايذانا بعموم الكلام
هو الله او غيره فانه ما جعل الله تخييره فى امرين جائزين الا اختار ايسرهما كما خيره
حين قال له جبريل ان شئت اطبقت عليهم اى على قريش الاخشبين ثنا اى هم بثبوت الخير
انه رجى رجالا ان يوحده او يخرج من اصلابهم من يوحده فلا يخفى انه غفلة منه عما فى نفس
الحديث ما لم يكن اثما اذ من المعلوم ان الله سبحانه او جبريل عليه السلام لا يخيره بين
الامرين يحتمل ان يخير احدهما اثما ثم رأيت النووى ذكر عن القاضى انه قال يحتمل انه تخيير
تخيير له فيما بينه وبين الكفار من القتال واخذ الجزية او فى حق امته
فى المجاهدة فى العبادة او الاقتصاد فكان يختار الايسر فى هذا كله قال واما قوله ما لم يكن
اثما فيتصور اذا خيره الكفار او المنافقون فاما اذا كان التخيير من الله او من المسلمين فيكون
الاستثناء منقطعا انتهى ولا يخفى ان التخيير من المسلمين ايضا متصور فيما لم يصل الى بعضهم

كونه آلة في الدين وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه أي ما انتصر ولم يعاقب
أحدا لأجل خاصة نفسه أي لنفسه الكريمة حيث أوذي انتقاما من أحد على مكروه أتاه من قبله
إلا أن تنتهك حرمة الله بصيغة المفعول أي إلا أن يبالغ أحد في خرق حرمة الله التي تتعلق بجنبه
سبحانه أو بحق أحد من خلقه ومن جملته خرق حرمته التي تتعلق بجنبه سبحانه أو بحق أحد
من خلقه ومن جملته خرق حرمته صلى الله عليه وسلم على وجه يجب الانتقام من هاتكه والاستثناء
منقطع أي لكن إذا انتهك حرمة الله تعالى انتصر له وانتقم لسببها فينتقم لله لا لحظ نفسه بها
بسبب حرمة الله تعالى ممن ارتكبها والحديث رواه البخاري ومسلم وأبو داود وكذا أخرجه
المصنف عن مالك في موطئه وفي رواية مسلم ما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء
من محارم الله فينتقم لله أي ما أصيب بأذى من أحد وعاقبه به انتصارا لنفسه لكن إذا بالغ
في خرق شيء من محارم الله التي من جملتها حرمته انتصر له وعاقبه لا لنفسه فلم يكن انتقامه
إلا لله لا لغرض سواه وإن كان فيه موافقة هواه لكن المدار على مطابقة هداه والحاصل أن في
الحديث دلالة على كمال حلمه وعفوه وتحمل الأذى وترك الانتقام لنفسه مع مراعاة الله في حقه
فهو الجامع بين تعظيم أمره وعهده لتخلقه بأخلاق ربه وروي أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لما كسرت بصيغة المجهول أي لما كسرت رباعيته على وزن ثمانية بفتح الراء وكسر العين
وتخفيف الياء التحتية وهي السن التي بين الثنية والناب لأن الأسنان ثنايا أربعة ورباعيات أربعة وأنياب
والأضراس عشرون وقد كسر رباعيته عتبة بن أبي وقاص وهو أخو سعد بن أبي وقاص رمى رسول
صلى الله تعالى عليه وسلم فكسرت رباعيته يعني تشظت وذهبت منها فلقة وشج وجهه
بصيغة المفعول شجه عبد الله بن شهاب الزهري كلاهما يوم أحد شق ذلك أي ما ذكر
أو كل واحد منهما على الصحابة شديدا وفي نسخة شقا شديدا وقالوا لو دعوت أي الله تعالى
عليهم أي بإنزال العقوبة إليهم فقال إني لم أبعث لعانا أي صاحب لعن وطرد عن رحمة الله
ولكن بعثت داعيا أي إلى الحق ورحمة للخلق كما قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة
للعالمين اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون أي ولا تؤاخذهم بما يجهلون والحديث رواه البيهقي
في شعب الإيمان مرسلا وآخره موصولا وهو في الصحيح حكاية عن نبي ضربه قومه زاد ابن هشام

هشام في سيرته أنها الرباعية اليمنى وجرح شفته السفلى وأن ابن قمئة جرحه في
وجنته فدخلت حلقتان من المغفر في وجنته فنزعهما أبو عبيدة بن الجراح حتى سقطت
ثنيته قال يعقوب بن عاصم فكان حتف ابن قمئة أن سلط الله عليه تيسا فنطحه فقتله وأما
من شاهق وأما ابن هشام فأسلم وأما عتبة فنقل صاحب تهذيب النووي أن ابن منده عده في
الصحابة وأنكره أبو نعيم أو لم يذكره فيهم أحد قبله والصحيح أنه لم يسلم قال السهيلي لم يولد
من نسله ولد فبلغ الحلم إلا وهو أبخر أو أهتم يعرف ذلك في عقبه وفي مستدرك الحاكم
أنه لما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن أبي بلتعة فقال يا رسول الله من فعل هذا بك
فأشار إلى عتبة فتبعه حاطب حتى قتله فجاء بفرسه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي تفسير عبد الرزاق بسنده إلى مقسم قال إن النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة
بن أبي وقاص حين كسر رباعيته وأدمى وجهه انتهى كلام قلت حديث عبد الرزاق في تفسيره
يدل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا على عتبة حين كسرها وهذا الحديث بظاهره يدل على
عدمه قلت لا يلزم من دعائه عليه عدم دعائه على الجميع مع أن النفي قد يوجد لكثرة اللعن
لا لأصله كما قال لم أبعث كثير اللعن عليهم وقد روى البخاري وغيره اللهم عليك بقريش
اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية
بن خلف بن أبي معيط وعمارة بن الوليد والتحقيق أنه صلى الله عليه وسلم ما دعا عليهم جملة
بل دعا على من علم منهم أنهم لا يؤمنون لقوله عليك بقريش عام أريد به الخصوص
بقرينة المقام والله تعالى أعلم بالمرام وروي عن عمر رضي الله عنه قال إن الحلبي لم يعرف أنه قال في
بعض كلامه بأبي أنت وأمي أي فديتك بهما يا رسول الله لقد دعا
نوح على قومه فقال رب لا تذر على الأرض الآية أي من الكافرين ديارا في نسخة أي
أحدا يدور في الأرض فيقال من الدور ولو دعوت علينا مثلها أي مثل دعوة نوح
لهلكنا من عند آخرنا أي إلى عند أولنا وهو كناية عن الاستيعاب فلقد وطئ
ظهرك بصيغة المجهول وهمز في آخره وكذا قوله وأدمي وجهك وكسرت رباعيتك
فأبيت أن تقول إلا خيرا وهو الدعاء بالهداية والاعتذار عنهم بالجهل والغواية

نعت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال الشيخ ابو الفضل رحمه الله اي المصنف انظر تامل
ايها المعتبر بنظر الفكر والتعقل في هذا القول من جامع الفضل بكسر الجيم اي مجمعه ودرجات
الاحسان اي بالفعل وحسن الخلق اي مع يسر الخلق وكرم النفس اي علو همتها في عموم
الرسل غاية الصبر اي عند الصدمة والحلم اي التحمل وعدم الجزع المؤدي الى الدعاء عليهم
اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم اي في التحمل منهم حتى عفى عنهم وصفح
ثم اشفق اي خاف عليهم ورحمهم اي من غاية الشفقة ونهاية الرحمة ودعا اي لهم
وشفع لهم اي عند ربهم وهو بفتح الفاء على ما في اكثر النسخ شفعة كشفعة تنقل التي في نسخة
بكسر الفاء سهو من الكاتب فقال اللهم اغفر اي استر قولي او ذنوبهم بما يستحقون المغفرة
لاجله او اهد اي اهدهم بالايمان والنسك او التنويع ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله
لقومي باضافة اليهم ثم اعتذر عنهم بجهلهم اي لسبب جهلهم بحاله ومقام كماله فقال فانهم
لا يعلمون والمراد بقومه قريش وحدهم كما توهمه الحلبي وقال ذلك لكونهم رحمة او ما
الا وله فيه قرابة بل لكونه رحمة للعالمين فالمراد بقومه جميع امته بدليل حديث الشيخين ان آل
ابي فلان ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين لكن لهم رحم ابلها ببلالها اي اصلها
بما يظهر اثرها ونقول ودوا ارحامكم اي صلوها وكانه اراد به بلل حفظ اصلها وطراوة فرعها
ولما قال له الرجل اي صاحب قال له الرجل المنافق وهو ذو الخويصرة حرقوص بن زهير التميمي
قتل في الخوارج يوم النهروان على يد علي كرم الله وجهه اعدل فان هذه قسمة اي قسمة
غنائم بدر وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم ذهبة في تربتها بعث بها
علي رضي الله عنه من اليمن ما اريد بها وجه الله لم يزده بزاي اي ما زاده في جوابه ان بين له
ما جهله ووعظ عطف على بين اي ونصح صلى الله عليه وسلم نفسه اي نفس الرجل وذكرها
بالتشديد اي وعرفها وعلمها بما قال له فقال ويحك قيل هو بمعنى ويلك وقيل هي
كلمة ترحم تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فيجهده رحمة ما قاله ما جهله من انه صلى الله عليه وسلم
الحري الحقيق بالعدل بقوله فمن يعدل بالرفع اذ لا قائل له استفهامية ان لم اعدل
شرط حذف جزاؤه لدلالة ما قبله عليه والمعنى العدل غيري وانا اجود كلا خبت بكسر الكا

الكاف خبت وخسرت بكسر السين وضمها ان لم اعدل اي فرضا وتقديرا ارشادا
الى ان من لم يعدل فقد باء بالخيبة والخسران واشعارا بكمال اتصافه بالعدل مع مزيد في
الحلم والعفو والفضل وروي بفتحهما فالمعنى حرمت كل خير وخسرت في متابعتي
ان لم اعدل في قسمتي على فرض تحقق ذلك منه قال خبت ايها التابع اذ كنت لا اعدل
لكونك تابعا ومقتديا بمن لا يعدل قال الحافظ المزي الضم اولى لانه يتعلق بعدم العدل
الذي هو معصوم منه صلى الله عليه وسلم وقال النووي الفتح اشهر اي خبت وخسرت
اولا لاستقرار في الاسلام فيما تقول ان نبيك ممن لا يعدل ومعنى الخيبة الحرمان والخسران
والضياع والنقصان وحاصله انك خبت في الدنيا وخسرت في العقبى ان اعتقدت
اني لم اعدل ولعله اسقط ما وجب من قتله رعاية لابانة الظاهر والله اعلم بالسرائر
ومما ورد في بعض طرق هذا الحديث من زيادة قوله عليه السلام ويخرج من ضئضئ هذا
قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ونهى عن ارادة من الصحابة وهو خالد بن
الوليد او عمر وكلاهما ثبت ان قتله (نهي ارادة قتله) لما يترتب على ظهور ارتداده بسبب طعنه في النبي
صلى الله عليه وسلم لنفي عدله والحديث رواه الشيخان ولما قصد له اي حين
تعرض له صلى الله عليه وسلم غورث بن الحارث على ما رواه البيهقي وهو بفتح
الغين المعجمة ويضم وقيل بالمعجمة والمهملة وقيل مصغر ليفتك به بكسر التاء وضمها
فتكا بالتثليث اي ليقتله ورسول الله صلى الله عليه وسلم اي والحال انه منتبذ بكسر الموحدة
وبالذال المعجمة اي منفرد وعن الصحابة تحت شجرة اي في ظلها وحده حال مؤكدة اي ليس عنده
احد من اصحابه حالكونه اسلم ما علم من القيلولة وقت الظهيرة اي مستريحا او نائما والناس
قائلون اي نازلون للقيلولة في غزاة وهي ذات الرقاع من رابع سنة من الهجرة فلم ينتبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لم يستيقظ من نومه او لم ينتبه من غفلته عن عدوه
الا وهو غورث قائم اي عند راسه والسيف صلتا بفتح الصاد ويضم اي حال
كونه مسلولا والتقدير صلته صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال اي النبي صلى
الله عليه وسلم الله اي مانعي او يمنعني فسقط اي السيف كما في اصل الصحيح من يده فاخذه

بالسيف

النبي صلى الله عليه وسلم في يده وقال لغورث من يمنعك مني قال كن خير آخذ بالمد اي مشفقا
بالحلم والعفو والكرم فتركه وعفا عنه وكان ذلك سببا لاسلامه فجاء الى قومه فقال جئتكم
من عند خير الناس وروى الشيخان بدون سقوط السيف وقوله صلى الله عليه وسلم
من يمنعك مني جواب غورث وروي انه كان اشجع قومه فقالوا انت امكنك محمد فاخترط
سيفا من سيوفه واشتمل عليه واقبل حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والسيف
مشهور فقال يا محمد من يمنعك مني فقال الله فدفع جبرئيل في صدره ووقع السيف
من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقام به على راسه وقال من يمنعك مني اليوم
فقال لا احد ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم اقبل فقال
والله لانت خير مني فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا احق بذلك منك ومن عظيم
خبره اي جوده صلى الله عليه وسلم في العفو اي في جنس عفوه عفوه عن اليهودية التي سمته
اي جعلت له السم في الشاة بعد اعترافها على الصحيح متعلق بعفوه من الروايات اي بحسب اصح الروايات
مما رواه الشيخان وهي زينب بنت الحارث بن سلام بتشديد اللام على ما ذكره البيهقي
في الدلائل وموسى بن عقبة في المغازي وقال ابن قيم الجوزية هي امراة سلام بن مشكم
وقال ابو داود وهي اخت مرحب وفي رواية ابي داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم قتلها وفي شرف
المصطفى قتلها وصلبها وروى ابن اسحق انه صفح عنها وجمع بانه عفا عنها اولا لانه كان
لا ينتصر لنفسه ثم قتلها قصاصا لبشر مات من الصحابة باكله منها كبشر بن البراء فلم يزل معتلا به
حتى مات بعد سنة وقيل انه مات في الحال لكن فيه اشكال لما جاء في رواية انها اسلمت
نعم جامع معمر عن الزهري انه قال اسلمت فتركها قال معمر والناس يقولون قتلها وانه
لم تسلم والله تعالى اعلم بالاحوال وبالصحيح من الاقوال وانه بالكسر والاظهر انه بالفتح والتقدير
ومن عظيم خبره في العفو انه لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم وقد هلك على المشهور وحكى القاضي خلافا
في مؤاخذته صلى الله عليه وسلم لبيدا او سبجي في احياء الموتى لعله اشار الى صحة
عدم المؤاخذة اذ سحره اي حين سحره وقد اعلم به بصيغة المجهول اي وحى الله تعالى اليه
او جاء جبرئيل واخبره بانه سحره واوحي اليه بشرح امره اي بيان حاله كما رواه احمد و

والنسائي والبيهقي في الدلائل سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك
فجاء جبرئيل فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا في بئر كذا وكذا فبعث عليا فجاء فحلها
فكانما نشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي ولا اظهر في وجهه حتى مات ولا عتب عليه اي على لبيد
معاتبة فضلا عن معاقبته وكان السحر اخذه من النساء وهي امراة من بنات اليهودية وبناته نفثن
قيل فلذلك وفي من شر النفاثات في العقد ولم يقل النافثين تغليبا لفعل النساء او المراد النفوس
النفاثات قال الطيبي السحر مزاولة نفوس خبيثة اقوالا وافعالا يترتب عليها امور خارقة
للعادة والعمل به تعلما حرام وفعلا كبيرة واعتقاد حله كفر وله تتمة زيادة بيان تاتي في محل
تفسيره ومكان تحريره وقال الامام الرازي اسباب الخوارق ان كانت بمجرد النفس فهو السحر
وان كان على سبيل الاستعانة بالخواص السفلية فهو علم الخواص وان كان على سبيل الاستعانة
بالكواكب فذلك دعوة الكواكب وان كان على سبيل تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية
فذلك الطلسمات وان كان على سبيل النسب الرياضية فذلك الحيل الهندسية وان كان
على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة فذلك العزائم وقال غيره السحر اسم يقع
على انواع مختلفة وهي السيميا والهيميا وخواص الحقائق من الحيوان وغيره والطلسمات والاوفاق
والرقى والاستخدامات والعزائم وكذلك لم يؤاخذ على ما رواه الشيخان عبد الله بن ابي اي ابن
سلول بفتح السين المهملة وهي ام عبد الله من خزاعة ابي وكتبة الالف بعدها ورفع ابن لانه
سلول ام عبد الله وزوجة ابي فلو لم يفصل ذلك لتوهم ان سلول ام ابي وليس كذلك وسلول
غير مصروفة للعلمية والتانيث وقيل منصرف وقيل الصواب ان يكتب ابن بالالف لكن علة
الحذف وقوعه بين علمين مذكر وانثى فلو اختلف لم يحذف رئيس اهل النفاق وهو القائل
متى ما يكن مولاك خصمك لم تزل تذل ويصرعك الذين تصارع وهل ينهض البازي بغير جناحه
وان جذ يوما ريشه فهو واقع وابنه عبد الله بن عبد الله من فضلاء الصحابة واشرافهم وكذا
لم يؤاخذ امثاله من المنافقين قال ابن عباس كان المنافقون من الرجال ثلاثمائة ومن
النساء مائة وسبعين العظيم ما اشتمل عليهم وفي نسخة منهم في جهته اي من الجرائم قولا وفعلا
كقولهم على ما حكاه عن ابي يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل اراد

بالاعز نفسه وبالاذل اعز خلق الله سبحانه بل قال اي النبي صلى الله عليه وسلم على المريسيع ماء في
المصطلق لمن اشار اي من الصحابة بقتل بعضهم اي بعض المنافقين بعد ان بلغه وقد روي
بني المصطلق قول ابن ابي وقد لطم جهجاه جعالا من فقراء المهاجرين سنانا ساعده لا خير لهم
ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك يأكلك اما والله ان رجعنا
الا انه ثم قال لقومه والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم
حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد
في عز من الرحمن وقوة من المسلمين ثم اخبره به فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنقه فقال
اذن ترعد له انوف كثيرة فقال عمر ان كرهت ان يقتله رجل من المهاجرين فمر سعد بن عبادة
او محمد بن مسلمة او عبادة بن الصامت فليقتلوه فقال لا يتحدث بصيغة المجهول ويروى
لا يتحدث الناس وهو نفي معناه نهي وقال الدلجي لا اذن لك يتحدث وفي رواية كيف اذا تحدث
ان محمدا يقتل اصحابه وهذا في حكم العلة لترك قتله مع رعاية المصالح الظاهري والكارة
هذا القول في اخباره ولعل حكمة العلة انه يوجب تنفير الغير عن دخول الانام في الاسلام
ولذا ورد يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ولذا كان يتألف الكفار المصرين لكونه
رحمة للعالمين وفيه هذا دليل على ترك بعض الامور التي يجب تغييرها مخافة ان يترتب عليه
مفسدة اكبر منها وعن انس نحو رواه الشيخان قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
وعليه برد اي شملة مخططة او كساء اسود مربع غليظ اي حاشيته تجبذه اي يجبذه
كما في نسخة والاول لغة في معنى الثاني او مقلوبة في حروف الكلمة والمعنى فجره اعرابي لم يعرف
اسمه بردائه جبذة شديدة اي دفعة عنيفة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه
اي جانب ما بين كتفه ومنكبه ولم يتأثر هو صلى الله عليه وسلم من سوء ادبه ثم قال
اي الاعرابي لجلافة اجلاف الاعراب يا محمد احمل لي بفتح الهمزة اي اعطني ما احمل واثبت التحتية
حيث قال اعني على الحمل وفي نسخة احملني والظاهر انه تصحيف في المبنى لانه تحريف في المعنى
على بعيري هذين من مال الله الذي عندك زاد البيهقي فانك لا تحمل لي وفي نسخة لا تحملني
ومنه ما سبق الا ان يقال معناه لا تقتصر على النحو وفي اصل الشيخ لا تحمله من مالك ولا من

مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم اي حلما وكرما ثم قال المال مال الله وانا عبده
ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ويقاد منك بصيغة المجهول من القود اي يقتص منك ما فعلت
يا اعرابي ما فعلت بي اي بسبب فعلك بي من جذب ثوبي واثره كما تقدم قال لا اي لا يقاد مني
قال لانك لا تكافئ بالهمز اي لا تجازي بالسيئة السيئة بل تجازي بالسيئة الحسنة فضحك
النبي صلى الله عليه وسلم اي تعجبا ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر ويروى على
بعير تمر وقيل اذا احب الله عبدا سلط عليه من يؤذيه وعن ونحوه ذكر الشيخ قالت عائشة رضي الله عنها
كما في الصحيحين ما رأيت رسول الله منتصرا من مظلمة بكسر اللام وبفتح اي ما يطلب عند الظلم
وهو قول المظلمة بفتح اللام الثانية وكسرها لما وجد في ظلمها بصيغة المجهول قط اي ابدا ما لم ينتهك اي
ما لم ترتكب حرمة من محارم الله اي المتعلقة بحقوق الخلق او الحق خارجة عن خاصة نفسه وحقوقها
فرائضه او واجب البتة به وحرم التفريط فيه وما ضرب بيده شيئا قط واحترزت بيدها
بيده عن ضرب غيره بامره تأديبا او تعزيرا او حدا وهذا كله من باب الكرم والرحم على الخلق
والحاصل الا ان يجاهد في سبيل الله اي فانه كان يضرب بيده مبالغة في تمام جهده
واجتهاده ومع جهاده ثم ما ضرب احدا من اعدائه الا كان حتف الله وعذابه في اخرته
وبسبيل قول ابي بن خلف وقد خدشه يوم احد في عنقه فخرج جرحا شديدا فقيل له ما هذا الا
الخدش فقال والله لو بصق محمد علي لقتلني وما ضرب خادما ولا امرأة تخصيص بعد تعميم ودفع
لتوهم ان النفي الاول متعلق بمن كان خارجا عن اهله واشعار بان التحمل منهما اشد
ثم فيه جواز ضرب المرأة والخادم للأدب اذ لو لم يكن مباحا لم يتمدح بالتنزه عنه وحثا على
التجمل عليها رواه احمد والطبراني بسند صحيح فقيل هذا اراد ان يفتك اي يحتمل
من جبل روع في روعه وفزع في روحه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن تراع تعلم انك
اي لن تفزع بمكروه لن تراع كرره تأكيدا والمعنى لا تخف قال التلمساني ويقع الخوف لكن
بمعنى لا يكاد يوجد ولو اردت ذلك اي قتلي لم تسلط علي بصيغة المجهول اي لم تقدر بالقتل
كما قال تعالى والله يعصمك من الناس وجاء زيد بن سعنة بفتح السين فسكون العين
المهملة فنون وهو الاصح على ما ذكره الذهبي في تجريده والنووي في تهذيبه وفي رواية بنحيه

بمجمته بدل النون فتل ساقه وهو بمهوى يتقضاه اي حال كونه طالب دينا اي قضا دين
عليه صلى الله عليه وسلم فجبذ ثوبه اي جذب رداءه وازاله والبعد عن منكبه بكسر الكاف
واخذ بمجامع ثيابه جمع مجمع وهي اطرافه وحواشيه او ازاره كله وبقايا الثوب والمنطقة
اي في القول لخصوصه ثم قال قصد العموم انكم يا بني عبد المطلب مطل بضمتين والسكون
التخفيف جمع مطول كفعول بمعنى فاعل يريد انكم تمطلون في وعدكم فانتهره عمر اي زجره وشدد له
في القول والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يبتسم حال من ثبت لكمال حلمه وحسن خلقه وجميل
عفوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا اي الذي صدر منك
اي منه زجرا لكبده والقول الشديد احوج اي اكثر احتياجا يا عمر فكان الاولى لك انك
تامرني بحسن القضاء اي الاداء لدينه وتامره بحسن التقاضي اي المطالبة لحقه ثم قال لقد
بقي من اجله اي من اجل دينه لا غيره ثلاث اي ثلاثة ايام وحذف تاؤه لحذف مميزه الذي
هو ايام كما في حديث من صام رمضان واتبعه ستا من شوال فكانه صام الدهر كله وامر اي
النبي صلى الله عليه وسلم عمر يقضيه ماله اي ماله من الحق ويزيده عشرين صاعا لما روعه
بتشديد الواو اي لاجل ما خوفه عمر زجرا بما جانبه من الكلام اي فصار ذلك سبب اسلامه
والحديث رواه البيهقي مفصلا ووصله ابن حبان والطبراني وابو نعيم باسناد صحيح وذلك
اي وسبب اسلامه انه كان يقول كما روي عنه عبد الله بن سلام ما بقي من علامات النبوة شيء الا
وقد عرفتها في محمد حين رايته في وجه محمد الا اثنتين لم اخبرهما بفتح الهمزة فضم الموحدة
اي لم اختبرهما اي لم اعرفهما ويروى اي لم اجدهما اي لم احققهما يسبق حلمه جهله اي جهل
الذي يتعلق ولا تزيده شدة الجهل اي عليه من احد الا حلما بل لطفا وكرما فاختبرته
اي امتحنته بهذا اي الذي صدر مني في حقه قولا وفعلا فوجدته ويروى فاختبرته بهذا
فوجدته كما وصف بصيغة المجهول اي نعت في كتب الاولين في صفة المرسلين وكان من
اعلم من اسلم من احبار يهود واجلهم واكثرهم مالا شهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفي راجعا من غزوة تبوك الى المدينة والحديث اي الاحاديث
الواردة المخبرة عن حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم وصبره وعفوه عند المقدرة بفتح الدال وضمها

وضرب وحكي كسرها بمعنى القدرة وهو احتراز عن توهم ان عفوه عن عجزه اكثر من ان تاتي
تحت اي تذكر كله او يعظمه وحسبك اي كافيك ومغنيك ما ذكرناه مما في الصحيح اي في الكتب
الصحيحة والمصنفات الثابتة اي ولو لم تكن من الصحاح الستة والحاكم من صحيح او ثابتة حسنة
فانها صحيحة ثبتت الى ان بلغ اي منعته اي وصل مجموعه متواترا اي في المعنى مبلغ اليقين اي مبلغا
يحصل اليقين للمؤمنين في امر الدين من صبره بيان لما اي من تحمله على مقاساة قريش
اي مكابدتهم ومعارضتهم ومخالفتهم واذى الجاهلية اي وانواع من اهل جاهليتهم وسفلتهم
ومصابرة الشدائد اي مغالبة المحن وفي نسخة ومصابرة الشدائد الصعبة اي الشاقة
معهم اي مع اعدائه الى ان اظفره الله عليهم بنصره او اظهره كما في نسخة وحكمه فيهم بتشديد
الكاف اي جعله حاكما عليهم متصرفا في امرهم وهم لا يشكون اي لا يترددون في ظنهم
زعمهم وقياسهم على انفسهم في استئصال شافتهم بفتح سين مهملة فسكون همزة
ففاء اي جمعهم وقطع اثرهم وهي في الاصل قرحة تخرج على اسفل القدم فتكوى
فتذهب فهم يقولون في المثل استاصل الله شافته جعل الله شافته اي ذهب
كما ذهبت وروي في استيصاله بالاضافة ونصب شافتهم التي في استهلاكه وابادتهم
من اصلهم وفصلهم وابادة خضرائهم بفتح خاء وسكون ضاد معجمتين بعدها راء فالف ممدودة
اي اهلاك جماعتهم قال الازهري بكسر الهمزة مصدر ابادهم الله اي اهلكهم وخضراؤهم سوادهم
ومعظمهم والمعنى لا يشكون في هلاكهم وذهابهم وفناء نعمهم ما زاد على ان عفا اي تجاوز عن
افعالهم وصفح اي واعرض عن اقوالهم وقال اي لهم مخاطبا لطفا اليهم وشفقة عليهم
واستخراجا لما في ضمائرهم واستظهارا لما في سرائرهم ما تقولون اي فيما بينكم
او ما تظنون بي اي ما فاعل بكم اي بعدما ظفرت عليكم قالوا خيرا اي نقول قولا خيرا
او نظن ظنا خيرا انت اخ كريم اي هو وانت هو في معنى العلة اي لانك في
كرمك وابن اخ كريم اي فلا يجيء منك الا ما يوجب الكرم والعفو عن ظلمكم فقال اقول
اي في جواب قولكم كما قال اخي يوسف اي لاخوته فانا مقتد بالانبياء الفضلاء لا تثريب
الجهلاء لا تثريب اي لا تعيير ولا توبيخ ولا تغيب عليكم اليوم اي هذا الوقت الذي هو ظن فضلا

تثريب عليكم اولا اذكر لكم الذنب في هذا اليوم الذي هو محل التثريب فما ظنكم بغيره من الزمان البعيد
او القريب واما ما جوزه من الوقف على عليكم وجعل اليوم ظرفا لما بعده ففي غاية من البعد
بشرى ومعنى يغفر الله لكم اي فرطاتكم وما ظهر منكم الآية اي وهو ارحم الراحمين وانا رحمتي اثر من
آثار رحمته كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما في الحديث الشريف انا رحمة
مهداة اي رحمة لكم ومهداة اليكم اذهبوا فانتم الطلقاء جمع طليق بمعنى مطلوق
وهو الاسير يخلى عنه سبيله اي الخلفاء من قيد الاسر فانهم كانوا اسراء او ارقاء
لك يوم فتح مكة اخذ بعضادتي باب الكعبة على ما رواه ابن سعد والشافعي وابن زنجويه
وجاء نوفل بن معاوية الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله انت اولى
الناس بالعفو ومن منا من لم يعادك ويؤذك ونحن في جاهلية لا ندري ما ناخذ
ولا ما ندع حتى هدانا الله بك وانقذنا بوجودك من الهلكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد عفوت عنك فقال فداك ابي وامي وقد روى سفيان عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال الطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف اي اهل الطائف كما رواه ابن سيرين
قال الشيخ وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وطاف بالبيت وصلى
ركعتين ثم اتى الكعبة وبها رؤساء قريش فاخذ بعضادتي الباب وقال ماذا ترون اني
صانع بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم ملكت فاسجح فقال انا اقول لكم كما قال اخي يوسف
لا تثريب عليكم الآية فقال انتم الطلقاء ولكم اموالكم قال فخرجوا كانما نشروا من القبور
فدخلوا في الاسلام وقال انس كما رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي
هبط ثمانون رجلا من التنعيم وهو اقرب اطراف الحل الى مكة اليها وهو على ثلثة اميال منها
وقيل اربعة وهو من جهة المدينة والشام سمي به لان عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن
شماله جبل يقال له ناعم والوادي نعمان بفتح النون صلوة الصبح اي نزلوا وقت صلوة
الفجر ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي بغتة وغفلة فاخذوا بصيغة المجهول
فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم اي كفار مكة
عنكم وايديكم عنهم الآية ببطن مكة اي داخلها او قريبا منها من بعد ان اظفركم

اظفركم عليهم اي اظهركم وغلبكم فهزموا وادخلوهم بيوتها وقد ذكر المفسرون ان السبب نزولها
عام الحديبية ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالد بن الوليد في جماعة فهزمهم حتى ادخلهم بطن مكة اكان يوم فتح مكة وبه اخذ ابو حنيفة رحمه
ان مكة فتحت عنوة ولا ينافيه ما ذكر من ان السورة نزلت قبله اذ هي من جملة المعجزات الاخبار
عن المغيبات قبل وقوعها وقال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابي سفيان اي ابي
صخر بن حرب بن امية ابن عبد شمس بن عبد مناف شهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حنينا واعطاه من غنائمها مائة واربعين اوقية وزنها له بلال كان شيخ
مكة ورئيس قريش بعد ابي جهل اسلم يوم الفتح ونزل المدينة سنة احدى وثلثين
ودفن بالبقيع وقد سيق اليه اي جيء به اليه والجملة معترضة بين القول ومقوله وهيئة
بحال صاحبها والمعنى جاء به العباس ليلا مردفا له على بغلته اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو متوجه لفتح مكة بعد ان جلب اي ساق اليه الاحزاب وهي جموع مجتمعة للحرب
من قبائل متفرقة ابه كثرة قبائله وجماعة نفائحة منها تجمع احزاب كفار مكة وغيرهم وانهم
اهل المدينة على عزم قتلهم ونهبهم وهم اهل الخندق وكانوا ثمنة عساكر وعدتهم
عشرة الاف قال ابن اسحق وكانت في شوال سنة خمس وكان الحصار بضعا وعشرين
يوما وقتل عمه وتسبب لقتل عمه حمزة اذ قتله وحشي الا من جهة عسكره ثم اسلم
والصحابة وقتل سائر الصحابة مجازا قيل هم سبعون وقيل سبعون من الانصار
خاصة وقيل مجموع القتلى سبعون اربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وشماس
بن عثمان المخزومي وعبد الله بن جحش الاسدي وباقيهم من الانصار ومثل بهم بتشديد
المثلثة اي امر ان يفعل بهم المثلة اي تسبب بها على جهة المبالغة من قطع الانف والاذن
والذكر وسائر اطرافهم والمثلة بحمزة زوجته هند بنت عتبة لقتل حمزة اباها
وفي صحيح البخاري عن ابي سفيان انكم ستجدون في القوم مثلة لم امر بها فقيل والذي فعل
المثلة هند ومن معها من النسوة وقال البغوي في تفسيره لم يبق احد من قتلى احد
الا مثل به غير حنظلة بن راهب فان اباه عامر الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا حنظلة

ذلك نفاسته اى بسبب هذه الكلمة وجميع ما صدر عنه من الفعل واللطف في القول اى بالغ في اللطف
والرفق معه حيث قال له ويحك يا ابا سفيان اى من حاله فتوجعا عليه اذ لم يؤمن به بعد ولم يسلم على
يديه فقيل ويح كلمة ترحم لمن وقع في هلكة لا يستحقها وقيل ويح باب رحمة وويل باب هلكة ود
استصغار الم يان من انى يأتي اى جاء آن الم يقرب الوقت لك ان تعلم علما يقينا وتشهد
ان لا اله الا الله اى توحيده وحق توحيده الموجب لتعظيم لحبته ورسوله فقال ابو سفيان متعجبا
من سعة حلمه وكثرة صلته وقوة كرمه بابى انت وامى اى انت مفدى بهما ما احلمك صيغة التعجب من الحلم
وفى بعض النسخ ما اجملك من الجمال فيكون بمعنى التجمل كما ان الاول بمعنى التحمل واوصلك اى اكثر
رحمك او ما اكثر عطائك لاعدائك واكرمك اى ما اكثر كرمك على من اساء اليك وخالف
عليك وابعد الحمى في قومك واكرمك عند ربك حيث لا يلايم المقام كما لا يخفى على ذوى المرام
وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابعد الناس غضبا اى عليهم واسرعهم رضى
اى لطفا اليهم قال الشمنى وفى الحديث جاهدوا اهواءكم كما تجاهدوا اعداءكم وهذا آخر
والله تعالى اعلم ومما يناسب الباب ما ذكره الشيخ في شرح الكتاب انه قيل لا يكمل الانسان
حتى يقبل الاعتذار ويعفو عند الاقتدار ويكون الاظهار مثل الاضمار ويكل معادن بموضعه
بن صوحان تعالى صنف الناس فقال خلق الله الناس اطوارا فطائفة للعبادة وطائفة للتجارة وطائفة
للخطابة وطائفة فيما بين ذلك يكدرون الماء ويجلبون الغلاء ويضيقون الطريق في الاسواق والصحارى

فصل واما الجود والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة اى في اطلاق المحاورة وقد فرق
بعضهم بتخفيف الراء وتشديدها وقيل فرق بالتخفيف في الفتح وتشديد الاعجام ويجوز استعمال
كل لكان الآخر يجوز اى فصل وفيه جمع بينها اى بين معاني الالفاظ المتقدمة بفروق اى
ونكتة فجعلوا اى جعل العلماء الكرم الانفاق بطيب النفس اى بنشاطها وانبساطها
فيما يعظم بضم الظاء اى يجل خطره بفتحتين ويسكن الطاء اى قدره ونفعه اى كثرة الانتفاع
فلا يطلق على ما يحقر قدره وقيل نفعه وسموه اى الكرم ايضا حرية اى مرادف العبودية لاجور
الى رغبة ولذا ورد عنه صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وتعس عبد الدرهم وفي بعض
النسخ جرأة بضم جيم وسكون را فهمزة ولعل وجهه مقارن السخاوة والشجاعة فان احدهما

بلغ المقابلة

احدهما بذل الروح والآخر بذل المال والاول لوثر لكنه لا يخفى على ارباب الكمال قال الشمني وحقيقة
الحرية كمال العبودية وقيل حتى ان لا يحيز العبد تحت رق المخلوقات ولا يجري عليه سلطان
المكونات وعلامة صحته سقوط التمييز عن قلبه بين الاشياء فيستوى عنده اخطار الاعراض
وهو ضد النذالة بفتح نون فذال معجمة اى الرذالة والسفالة وما احسن هذه المقالة
المشتمل على الزمان محالا ان ترى شيئا اى طلعة حر وهو من لم يستعبده هواه ولم يسترقه
دنياه والاظهر ان يقال الكرم انما هو عطاء ابتداء من غير ملاحظة عوض وغرض انتهاء والسماحة
التجافي بنصبهما عطفا على مفعول جعلوا ويجوز رفعهما اى والسماحة هي التباعد والتجافي عما يستحقه
المرء عند غيره اى من ادا دين او قضاء دين بطيب نفس اى بطاقة نفسانية وهو ضد
الشكاسة بفتح الشين المعجمة والكاف وبعد الالف اى صعوبة الخلق والمضايقة وفي التنزيل
شركاء متشاكسون اى مختلفون عسرون هذا وفيه ان بعض الاحاديث يدل على ان المراد بالسماحة
السخاوة الخالصة وهي المسامحة في المعاملة كما ورد رحم الله من سمح في البيع والشراء والقضاء
والاقتضاء وفى الحديث السماح رباح والسخاء سهولة الانفاق اى على الاحباب والاجانب
والفقير والغني وسائر الاقارب وتجنب اكتساب ما لا يحمد بصيغة المجهول اى تجنب اقتناء
ما لا يمدح من البخل وارتكاب الذم الموجب لتركه وهو في الاغلب الاعم وهو الجود اى الانفاق
من غير اعتبار مخالفة وقيل الجود اعطاء الموجود وانتظار المفقود والايثار وعطاء المعبود وقيل
الجود بذل المجهود ونفي الموجود وفيه نظار من اعطى البعض فهو سخي ومن بذل الاكثر فهو جواد ومن
اعطى الكل فهو كريم وقيل السخاء الانفاق من الافتقار وقيل نيل العطاء من الفضول سماحة
حتى تجود ولديك قليل وهو اى السخاء الذي بمعنى الجود ضد التقتير اى التضييق في النفقة
والامساك وهو نقيض الاسراف ان الانفاق في غير حق والظاهر انه حالة اعتدال بين البخل والاسراف
فالنظر فيه بعض الاشياع ولانه دخل في حد الاسراف هذا ولم يظهر وجه عدول المص عن الاسراف
الى ضده فيما ارتكب وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى بصيغة المفعول اى بهمزة او سهلا
من ازيته واجاز بعضهم وازيته اى لا يقاوم ولا يقابل ولا يبارك احد في هذه الاخلاق
الكريمة ولا يبارى بصيغة المجهول وهو بالباء الموحدة والراء اى لا يعارض في هذه الشمائل

الحميدة والفضائل العديدة وغيرها من الاحوال السعيدة كما اشار الى هذا الزمرة صاحب البردة
بقوله فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم فهذا اي ما ذكر من امثاله
وصفه اي نعته كل من نوعته معرفة مشاهدة ومعاينة او معرفة شهرة ومطالعة سيرة وكما
يدل عليه الحديث الذي رواه بسنده عن البخاري وغيره رواه ايضا غيره حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي الصدفي بفتحتين وهو الحافظ ابن السكرة ثنا القاضي ابو الوليد الباجي
بموحدة والجيم ثنا ابو ذر الهروي ثنا ابو الهيثم بفتح ها وسكون تحتية فمثلثة الكشميهني
بضم فسكون شين معجمة فتح ميم وكسر ها وسكون يا فنفتح ها ابو محمد واسمه عبد الله بن احمد
بن حمويه السرخسي بفتح را وسكون خا وقيل بالعكس وضبطه التلمساني بكسر السين
الاولى والمشهور هو الفتح وابو اسحق البلخي وهو المشهور بالمستملي قالوا اي
المشايخ الثلثة ثنا ابو عبد الله الفربري بكسر فاء وفتح را وفتح را وسكون موحدة
وقال المصنف يجوز فتح الراء وكسرها قال الحافظ والفتح اصح وبه قيل ولم يذكر ابن ماكولا غيره
ثنا البخاري اي امام المحدثين ثنا محمد بن كثير بالمثلثة العبدي البصري انا سفيان
المراد به الثوري ههنا نعم رواه ابن عيينة عن ابن المنكدر تابعي جليل سمعت جابر
ابن عبد الله الانصاري رضي الله تعالى عنهما يقول اي لما رواه البخاري في الادب عنه
وسلم في فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم والترمذي في شمائله ما سئل النبي صلى الله عليه
شيئا اي من شيء كما في اصل التلمساني والمراد شيئا من باب العطاء فقال لا اي لا اعطي
والمعنى ما سأله احد من متاع الدنيا شيئا فمنعه بل كان يعطيه او يعده بالعطاء لقوله تعالى
واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا فلا ينافيه قوله تعالى
حكاية عنه صلى الله تعالى عليه قلت لا اجد ما احملكم عليه اي الآن وارجو في مستقبل الازمان
وروي في كتاب اخبار الخلفاء في اخبار الظرفاء عن انس انه صلى الله عليه وسلم
قال يا جبريل ان مفاتيح الرزق معلقة بباب العرش نزل الله تعالى ارزاق العباد
على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر عليه ومن قلل قلل له انتهى ويؤيده قوله تعالى وما انفقتم
من شيء فهو يخلفه وحديث اللهم اعط منفقا خلفا وممسكا تلفا هذا وقد قال بعض

ارباب الكمال ما قال لا قط الا في تشهده ولولا التشهد لكانت لاءه نعم وقال اخر فلو لم يكن في كفه غير
نفسه لجاد بها فليتق الله سائله وعن انس وسهل بن سعد وهو ابن عدي الانصاري بمثله
اي نحوه في المبنى والمعنى وقال ابن عباس كما روى عنه الشيخان كان النبي صلى الله عليه وسلم
اجود الناس بالخير اي بكل ما ينفعهم في دنياهم واخراهم وقد سقط لفظ بالخير عن اصل الحجازي
فعدم بكل ما ينفع وفي رواية حذف للتعميم او للفوات احصاءه لكثرة واجود ما كان اي اكثر عطاء على الجملة
او وكان ما مصدرية اي اجود اكوانه باعتبار اختلاف ازمانه حاصلا في شهر رمضان لانه
شهر سيد الخير ولهذا لانه منبع النعم ومعدن الخير والكرم وفيه يتبع الله تعالى نعمه على عباده
فيتخلق باخلاق الله في اهل عباده وقال النووي يجوز في اجود الرفع والنصب والرفع اصح واشهر
وفيه نظر اذ جاء في الصحيح خلافه بالتصريح وكان اجوده بالنصب ثم وجه الرفع انه مبتدأ او في شهر رمضان
الخبر واما نقول بضمير الشان في كان فلا يحتاج اليه والمعمول عليه وكان اذ لقيه جبريل
اجود بالخير اي بجميع انواعه من الريح المرسلة بصيغة المجهول اي في عموم المنفعة والسرعة
على ان الريح قد يكون خالية من المطر وقد تكون جالبة للضرر وقيل المراد بالريح الصبا قال النووي
وفيه الحث على الجود والزيادة في رمضان وعند لقاء الصالحين وعلى مجالسة اهل الفضل
وزيارتهم وتكرير زيارتهم ام لم يورث المزور كراهة ذلك واستحباب كثرة التلاوة في شهر
رمضان ومدارسة القرآن وغيره من العلوم الشرعية وان القراءة افضل من التسبيح
والاذكار وعن انس على ما رواه مسلم ان رجلا وهو صفوان بن امية الجمحي القرشي
اسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا والطائف وهو
مشرك فلما اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطاه الله عليه الاكثر فقال
اشهد بالله ما طابت بهذا الا نفس نبي فاسلم يومئذ اخرجه مسلم والاربعة واحمد
في مسنده ومات بمكة في خلافة معاوية سأله اي النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من
العطاء فاعطاه غنما اي قطيعة غنم والمراد غنما كثيرا ابلا وواديا بين جبلين لسعة جوده
وسماحة نفسه والظاهر انه كان بعد اسلامه او صار سببا لاسلامه لقوله فرجع الى بلده
ويروى الى قومه وقال اسلموا فان اعطاءه من بين اخلاقه كالمعجزة فان محمدا يعطي عطاء

من لا يخشى فاقة اي حاجة ابدا لكرم نفسه وشرف طبعه وتوكله على رزق ربه واعطى غيره
اي كثيرا من المؤلفة مائة من الابل كابي سفيان بن حرب وابنيه معاوية ويزيد ومنح كل واحد
منهم اربعين اوقية وحكيم بن حزام والحارث بن هشام وغيرهم واعطى صلى الله عليه وسلم
صفوان اي ابن امية مائة من الابل ثم مائة ثم مائة اي في وقت واحد او في ازمنة متعددة
وهذه اي الخصال الحميدة كانت حاله وفي نسخة خلقه صلى الله عليه وسلم قبل
ان يبعث لما خلقت هذه الشمائل وطبعت هذه الفضائل في اصل فطرته ومادة خلقته
قبل بعثته بل قبل حصول ولادته وقد كنت نبيا وادم بين الروح والجسد فقد
قال له ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة وكان تنصر واختلف في اسلامه
انك تصل الرحم وتحمل الكل بفتح الكاف وتشديد اللام اي الثقل من العيال واليتيم ومن لا
منه ضعيف الحال وفي التنزيل وهو كل على مولاه اي ثقيل في المؤنة ضعيف في الصنعة وتكسب
بفتح اوله وبالضم وبكسر السين المعدوم بالواو وفي النسخ المعتبرة الحاضرة قال النووي فتح
التاء هو الصحيح المشهور وروي بضمها وقال الحنفي وتكسب هنا بضم اوله والمعدم بدون
واو اي المحتاج بفقده المعاش والمال وتعينه على تحصيلهما والذي رواه مسلم والبخاري
انه من قول خديجة بزيادة اللام في خبر ان والواو في معمول تكسب انتهى ولا منع من الجمع
كما لا يخفى وقال ابن قرقول بفتح اوله اكثر الروايات واصحها ومعناه تكسب لنفسك وقيل تكسب
غيرك وتعطيه اياه يقال كسبت مالا وكسبته غيري لازم ومتعد وروي بضم اوله والمعنى
تكسب غيرك المال المعدوم اي تعطيه فحذف احد المفعولين واختاره النووي وقيل
يعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك من مكارم الاخلاق واكثر العرب وغيره اكسب فهو
المتعدي وصوبه ابن الاعرابي وانشد فاكسبني مالا واكسبته حمدا ثم المراد من المعدوم
هو العاجز عن الكسب او الرجل المحتاج وسمي معدوما لكونه كالمعدوم الميت حيث لم يتصرف
كغيره ومن يجوز ضم التاء يقول المعدم بضم ميم وكسر دال ورد على هوازن هو قبيلة معروفة
سباياها اي اسراها وكانت وفي نسخة صحيحة وكانوا ستة الاف اي من النساء
والذرية ورد عليهم ايضا من الاموال اربعة وعشرين الفا من الابل واكثر من اربعين الفا

الف من الغنم واربعة الاف اوقية من فضة والاوقية اربعون درهما قيل وقوم ذلك فبلغ خمسمائة
الف الف ومن جملة جوده اعطاؤه ما جاءه من البحرين في يومه وكان مقداره مائة الف وثمانين
الف درهم بعث اليه عامله العلاء بن الحضرمي واعطى العباس على ما رواه البخاري عن انس تعليقا
انه اعطاه من الذهب ما لم يطق حمله من الاطاقة اي ما لم يقدر على حمله وحده مع قوة تحمله
وحمل اليه بصيغة المجهول اي اتي اليه تسعون الف درهم على ما رواه ابو الحسن بن الضحاك في
شمائله عن الحسن مرسلا فوضعت بصيغة المجهول اي فتركت ونثرت على حصير اي حصفة
ثم قام اليها يقسمها حالا وفي نسخة فيقسمها فما رد سائلا اي من جاءه وحضر
عنده حتى فرغ منها اي من قسمتها وهو غاية لقوله قام او يقسمها وابعد الحنفي في جعله
غاية لعدم رده سائلا اذ مفهومه انه رد سائلا وقد سبق انه لم يكن يقول لا لسائل
سائل نوالا كما يدل عليه قوله وجاءه رجل لحاجة رواه الترمذي في شمائله انه جاء رجل الى النبي
هذا الرجل لا اعرفه فسأله اي شيئا معينا ومقدارا مبينا فقال ما عندي شيء
وعلى قدر ما بنيت ولكن ابتع علي اي من الابتياع بباء موحدة ثم مثناة فوقية اي اشتر
واستلف مقدار ما تحتاج حوالة علي والمفعول محذوف وقال الشارح اي اعتد وعلي
او احسب هكذا اثبت الحديث بتقديم الباء على التاء انتهى وجوز الحنفي تقديم المثناة
الفوقية على الباء الموحدة وليست عندنا في النسخ المعتمدة فاذا جاءنا من عند الله شيء
اي مما اولاه قضيناه اي حكمناه لك او اديناه عنك فقال له عمر اي بناء على نظر الرحمة
ما كلفك الله ما لا تقدر عليه اي من تحمل الدين بمقتضى الوعد لما ورد من ان العدة دين
والدين شين الدين فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بناء على جبر خاطر السائل
وما يعتريه من خيبة الامل ولما سبق من انه من اليه امور بعدة فقال له رجل من الانصار
قيل هو بلال لكنه من المهاجرين وقد يجمع بانهما قالاه والامام الغزالي جعل القائل بلالا
السائل حيث قال في الاحياء فقال الرجل يا رسول الله انفق اي جادا ولا تخش اي ولا تخف
كما في نسخة من ذي العرش اقلالا اي تقللا فان الملك كله ملك لصاحب العرش سبحانه
تعظيما وتبجيلا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي انشراحا بذلك لهم وعرف البشر

بصيغة المجهول اي وظهر البشاشة والطلاقة واثار السرور وظهور النور في وجهه اي
واشراق صدره وقال بهذا امرت اي بهذا الكرم امرني ربي فتبين بذلك وجاء من
علي وفق ما هنا لك ذكره الترمذي اي في شمائله وذكر ابن قتيبة في كتاب مشكل الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا بلالا بتمر فجعل يجيء به قبضا قبضا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا قال والقبص ايضا الاخذ باطراف
الاصابع بالصاد والمعجمة بالكف كلها وذكر بصيغة المفعول وفي نسخة على بناء الفاعل اي ذكر
الترمذي في شمائله ايضا عن معوذ بكسر الواو المشددة وتفتح والذال المعجمة وقيل بالمهملة ابن
عفراء بفتح عين وسكون فاء ممدودة اسم امه وهو من السابقين تحت الشجرة واما ابوه
فالحارث ابن رفاعة بن سواد بفتح السين النجاري الانصاري قالت اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم بقناع بكسر القاف وفتح نون من رطب وفي اصل الدلجي بالاضافة من غير
من اي يعني الراوي بقوله قناع طبق بفتحتين اي وعاء ما يؤكل عليه واما قول الحنفي
صوابه باثبات الفوقية في الموضعين على تصحيح الرواية عن الربيع ففيه ان الربيع غير
مذكور في المتن بل معوذ لا غير ولا يجوز تغيير التصحيف فالصواب بابقا التحتانية على انه
يرجع الى معوذ او الى الراوي بالمعنى الاعم والله اعلم واجر بفتح همز وسكون جيم
وكسر راء منونة جمع جرو بتثليث الجيم والكسر اشهر اي قثاء صغار زغب بضم زاي
وسكون معجمة جمع ازغب اي ذوات زغب اي صغار الريش اول ما يطلع
شبه به ما على القثاء من الزغب وضبط في حاشية بفتح الزاي والغين المعجمة وهي
الشعرات الصفار على ريش الفرخ والفراخ زغب بضم فسكون على ما ذكره الجوهري
وهذا وصف للقثاء بالطراوة والنضارة او القثاء اللطاف لا تخلو عن شعر ينبت عليها
شبه الزغب به بر اي يعني باجر زغب قثاء اي موصوفا بما ذكر وهو بكسر القاف
وبضم ممدود فاعطانيه اي الرجل ملء او ما كان عنده وفي نظره ملء كفه وفي رواية ملأ
يديه وفي رواية ملء يدي وفي اخرى كفه حليا بفتح فسكون وزنه فعول كفلس في ضروب
ثم دخله الاعلال والادغام وكسرت اللام لتصح الياء اي الحلية جوهرة والكسائي [illegible]

لا تباع وفي نسخة القثاء فقد ذهبت به لخفته وذهبا تخصيص بعد تعميم او الحلي ما يصاغ ومن الفضة
وغيرها قال الحنفي كذا هنا من رواية معوذ ابن عفراء والذي في مسند احمد وشمائل الترمذي باسناد جيد
عن ابنة الربيع بتشديد ربيع قالت بعثني معوذ بن عفراء بقناع من رطب عليه اجر زغب من قثاء
وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القثاء فاتيته بها وعنده حلية قد قدمت عليه من البحرين فملأ
يده فاعطانيه ولعل للترمذي فاتيته بقناع من رطب واجر زغب فاعطاني ملء كفه حليا او ذهبا
وابو معوذ قتل ببدر ولم يعرف رواية عنه صلى الله عليه وسلم قال انس رضي الله عنه كما رواه الترمذي
كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر اي لا يجمع ولا يهيئ بعده من سجيته اذا اصله لا يدخر شيئا لغد
اي لا يؤخره لمستقبل من الزمان شيئا من ماكول ومشروب لسماحة نفسه وسخاوة
كفه وثقته بربه او المعنى لا يدخر لخاصة نفسه لقوة حاله فلا ينافي انه كان يدخر قوت سنة
لعياله والخبر اي الخير الوارد في المتوفة لجوده وكرمه اي زيادة على ما ذكر من جوده
صلى الله عليه وسلم كثير اي فلا يمكن احصاؤه ولا يتصور استقصاؤه وعن ابن عمر رضي الله عنه
لا يعرف من رواه عنه ان رجلا جاء النبي صلى الله عليه وسلم فسأله اي شيئا من العطاء
فاستسلف له اي فاستسلف له كما في نسخة والمعنى اخذ السلف واستقرض من رجل
لاجله رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق وهو بفتح الواو ويكسر وسكون السين ستون
صاعا والنصف مثلث النون والكسر اشهر فجاء الرجل اي رب الدين يتقاضاه
اي يطالبه بوفائه فاعطاه وسقا اي كاملا وقال نصفه قضاء ونصفه نائل اي عطاء
ثم اعلم ان في بعض النسخ هنا زيادة لا تخلو عن افادة وهي قوله قال ابو علي الدقاق
من شيوخ الصوفية الشاهير وعلمائهم الكبار وتكلم في الفتوة وهي غاية الكرم والايثار
على رأيهم واصطلاحهم في الفاظهم ان هذا الخلق لا يكون بكماله الا للنبي صلى الله عليه وسلم
فان كل واحد في القيامة يقول نفسي نفسي وهو يقول امتي امتي قال ابن حجر وفي هذه الرواية
ثبت في رواية في هذا الموضع من الشمائل وقال الشيخ وقد ثبتت هذه الزيادة في
نسخة بخط العراقي في الطرة ثم قال نقل هذا من خط المؤلف رحمه الله انتهى وقال بعض [illegible]
الحلبي هذا في بعض النسخ ثابت وابو علي المذكور هو الحسن بن علي بن محمد بن اسحق

بن عبد الرحيم بن احمد الاستاذ شيخ الاسلام ابي القاسم القشيري تفقه على الحصري واخذ
على القفال المروزي في درس الحصري ثم سلك طريق التصوف حتى صار انسان وقته
وسيد عصره توفي في ذي الحجة سنة خمس واربعمائة فاز فيما يرويه عنه صلى الله عليه وسلم
من اكرم غنيا لغناه ذهب ثلثا دينه وذكر فيه حكاية ذكرها السبكي في الطبقات فصل
واما الشجاعة بفتح اولها معروفة والنجدة بفتح نون فسكون جيم فدال بمعنى الشجاعة على
ما قاله الجوهري وقيل الاغاثة والاعانة وفرق المصنف بينهما بقوله فالشجاعة فضيلة
قوة الغضب اي زيادتها وانقيادها اي ومطاوعة تلك القوة ومتابعتها للعقل
اي للتبع على ما ينبغي من النعوت اللائقة وهو احتراز عن الصفة السبعية البهيمية لانها
من قيد الانقياد بالشرع لتكون من الاوصاف البهية والنجدة ثقة النفس اي وثوقها
بربها واعتمادها على خالقها عند الاسترسال اي الشروع فيها وطلب استرسالها الى الموت
اي حال قربها منه من ابتدائها الى زمان انتهائها بان تختار الحمد فتاته وزوال
بقائه لحبيب يحمد فعلها اي عقلا ونقلا دون خوف اي من غير خوف لها بسوء عاقبتها
بعد دفعه من محاربها والحاصل ان النجدة قوة ناشئة عن الشجاعة لانها غير حاصلة في محلها
وكان صلى الله عليه وسلم منها اي من الشجاعة والنجدة وروي منهما فالضمير لكل منهما بالمكان
بالمحل الذي لا يجهل وبيان قوله قد حضر المواقف الصعبة بفتح فسكون اي الشديدة
كبدر واحد وحنين وغيرها وفر اي هرب الكماة بضم كاف وتخفيف ميم جمع كمي
بفتح فكسر فتشديد اي شجاع متكم في سلاحه اذ قد كمى نفسه وسترها بدرعه وبيضه
كانه جمع كام كقاض وقضاة والابطال بفتح الهمزة جمع بطل بفتحتين وهو الشجاع
بينهما من حيث الشر وعدم اوائل الثبوت والعطف والواو بمعنى او عنه اي عن مساعدته صلى الله عليه وسلم
غير مرة اي مرات كثيرة وان كان فيه بعضهم المعرة بعد الكرة وهو ثابت اي القلب والقدم
لا يبرح بفتح الراء ولا يزول عن مكانه ومقبل الحي على شاته وثباته بحجاب الاقبال
لا يدبر اي لا يولي الادبار ولا التحول ولا الانتقال وما من شجاع وقد تبعد عن مواجهة الكفار
والحملة المنفية احوال مؤكدة لما قبلها والمعنى انهم فروا عنه حال ثباته واقباله على اعدائه

اعدائه وما شجاع بتثليث اوله والضم اشهر اي واحد احد هو شجيع من شجعان العرب والعجم
الا وقد احصيت له فرة على صيغة المجهول اي حفظت له ولو مرة واحدة من الفرار والهزيمة وحفظت
عنه جولة بفتح جيم وسكون واو اي نفرة ونفرة سواه اي غيره صلى الله عليه وسلم اذ لم يعهد منه
صلى الله عليه وسلم الفرار لكماله في مقام الوقار والقرار حدثنا ابو علي الجياني بفتح الجيم
وتشديد التحتية وفي آخره نون نسبة وهو الحافظ الغساني وقيل بكسر الجيم والظاهر
تصحيف فيما كتب لي اي بهذا الحديث ونحوه مقرونا بالاجازة له مع امكان السماع منه
ثنا القاضي سراج بكسر سين مهملة وتخفيف ثم راء بعدها الف فجيم ثنا ابو محمد الاصيلي بفتح
فكسر ففتح ومهملة ونبات نسبة الى بلد بالمغرب ثنا ابو زيد الفقيه وهو المروزي
ثنا محمد بن يوسف اي الفربري ثنا محمد بن اسمعيل الامام البخاري ثنا ابن بشار بموحدة
فشين معجمة مشددة العبدي مولاهم قال ابو داود كتبت عنه خمسين الف حديث ثنا
غندر بضم غين معجمة فنون ساكنة فدال مهملة مفتوحة وقد يضم فراء هذلي بصري وهو محمد بن جعفر
ثنا شعبة اي ابن الحجاج امير المؤمنين في الحديث عن ابي اسحق اي السبيعي الهمداني
الكوفي تابعي جليل روى عنه السفيانان وابو بكر بن عياش وخلائق [illegible] شيخ
وهو شيخ الزهري في كثرة الرواية وقد غزا عشر مرات وكان صواما قواما سمع البراء
بفتح الموحدة وتخفيف الراء وهو ابن عازب رضي الله تعالى عنهما وساله رجل لا يعرف
افررتم يوم حنين وهو واد بين مكة والطائف وتصحف حنين على الشيخ بخيبر ولذا
قال وكانت غزوة حنين في السابعة من الهجرة وفيه قدم جعفر بن ابي طالب ومن معه من
الحبشة وقد وقع في صحيح البخاري في غزوة الفتح عن ابن عباس فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم في رمضان الى حنين وقد تقدم انها كانت في شوال وهو المعروف
ولعل المراد بالفتح لان الفتح بعقبه حنين والمعنى افررتم يوم حنين منهزمين عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اي نعم كما في نسخة ولعله حذف استهجانا للتصريح به ثم
استدركها بقوله لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يول بتشديد اللام المفتوحة
ويجوز كسرها لكنه قبلها وقال الشيخ اما لم يوجه ببلى نعم لانه موضع قد وقع

ولم يكن قصد أحد منهم الهزيمة جواز أن نبلها ذا أسباح ومنه تفرقوا لحوائجهم ولم يعلموا بأن للعدو كمينا
مكانا فكانت جولة ولبس هزيمة وقيل وقع ذلك من الطلقاء لأن منهم من لم يكن صار في الإسلام
بوثيقة انتهى ثم في هذا الاستدراك دفع توهم فراره صلى الله عليه وسلم بعد فرارهم عنه
ولا والله ما فر قط بل الإجماع قائم على تحريم الفرار عليه وفراره وهذا الحديث أخرجه البخاري في الجهاد
ومسلم في المغازي والنسائي في السير وهو كما في الأصل بناء على ما في بعض الطرق وفي بعضها
أفررتم يوم حنين ولم يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذه الرواية قال النووي
ما أحسن هذا الجواب الذي أجاب البراء من بديع الأدب لأن تقدير الكلام أفررتم كلكم فيقتضي أنه
عليه السلام وافقهم في ذلك فقال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جماعة
من الصحابة جرى لهم كذا وكذا ثم قال أي البراء لقد رأيته على بغلته البيضاء كذا في الصحيحين
وفي مسلم أنها التي أهداها له فروة بن نفاثة قال بعض الحفاظ واسمها فضة وفي
رواية على بغلته الشهباء وكلتاهما واحدة وقال بعضهم هي التي تسمى الدلدل وكذا سماها
النووي في شرح مسلم في غزوة حنين وقال قال العلماء لا يعرف له صلى الله عليه وسلم
بغلة سواها وذكر الحلبي أن فروة بن نفاثة أهدى فضة والمقوقس أهدى الدلدل
وقيل كان له صلى الله عليه وسلم ست بغلات وقيل سبع وأبو سفيان أي ابن عم
الحارث بن عبد المطلب وكان من رضعائه صلى الله عليه وسلم أرضعتهما حليمة وألف الناس
به قبل النبوة ثم كان أبعدهم عنه بعدها ثم أسلم يوم الفتح بالأبواء موضع بطريق مكة
ومات سنة عشرين بالمدينة آخذ بلجامها زاد البرقاني والعباس آخذ بركابها
يكفانها عن الإسراع التقدم إلى العدو وشفقة منهما عليه بمقتضى البشرية وإن علما
مرتبة عصمة النبوة وسيأتي رواية أخرى في هذا المعنى مع اختلاف في المبنى وفي
ركوب البغلة حال الغزوة إيماء إلى كمال تحقق النجدة وزوال تصور الجولة وكيف لا
وهو يقول اللهم بك أصول وبك أحول والنبي صلى الله عليه وسلم يقول والجملة حالية
وأما قول الطيبي وضع قوله موضع المضمر أي وهو يقول تفخيمة لشأنه غير مقبول
إذ لو أتى بالضمير لتوهم رجعه إلى أقرب المذكور وهو أبو سفيان المصطفوي أنا النبي لا كذب

كذب بسكون الباء لموازنة السجع وهو الرواية على ما ذكره القاري وضبط في بعض النسخ بفتح
الباء على الأصل في البناء وقد ورد على زنة منهوك الرجز وهو ليس بشعر عند بعضهم وإن كان
مقصودا لأنه لا يسمى الكلام شعرا ما لم يقصد به وزن الشعر ولذا جاء في التنزيل ثم أقررتم وأنتم تشهدون
ثم أنتم هؤلاء تقتلون وأمثال ذلك وأما قول الطيبي من رواه بفتح الباء ليخرج عن الوزن فقد غلب
الفصيح الحق إلى النطق بغير فصيح بغير صحيح لأن فتح الباء كما عرفت هو الإعراب الصحيح ولا يعدل عنه
إلا وقفا سواء أريد به نظما أو سجعا والمعنى أنا النبي صدقا لا أفر ولا أزول عن العدو حقا
وروي لا كذب بزيادة الباء ولعله تخفيف أي البتة والمعنى لا كذب في النبوة فظهور المعجزة
أو لا كذب في النصرة أو لا كذب في النبوة لأنها حق وما وعده ربه صدق وزاد وغيره أي غير البراء
أنا ابن عبد المطلب وهو بسكون الباء مع أنها في أصل الإعراب مجرورة وإنما
أراد أخرجه عن وزن الشعر كما تقدم ثم انتسب إلى جده لاشتهاره به لموت أبيه قبل
ولادته مع كثرة نسبة الناس إياه إليه ولا ينافي هذا نهيه عن الانتماء إلى الآباء الكفار
أهل الجاهلية لأنه إنما أراد إظهارا واشتهارا وإعلاما بأنه الموعود به ولي وتنويها بوضعه لرجوع
إليه أهل دينه فما رؤي بصيغة المجهول ويقال رئي بالقلب والبدل أي ما أبصر يومئذ
أي يوم حنين أحد كان أشد منه أي أقوى قلبا وأشجع قالبا منه صلى الله عليه وسلم
قال البغوي بعد حديث البراء بإسناده المتصل إلى مسلم على ما سبق وروى محمد بن
إسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحق وزاد قال فما رؤي من الناس يومئذ
أشد منه ورواه أبو بكر عن أبي إسحق وزاد وقال كنا إذا احمر البأس نتقي به وإن
الشجاع منا الذي يحاذي به أي النبي صلى الله عليه وسلم انتهى فوجه تغيير المصنف بعض عبارة
الأصل لا يخفى وقال غيره أي غير البراء وغيره قال أهل الفضل نزل النبي صلى الله عليه وسلم
عن بغلته وهذا أدل على كمال ثبته في نفسه وشجاعته قال البغوي في حديثه المسند
إلى مسلم عن أبي إسحق قال رجل للبراء يا أبا عمارة أفررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان الصحابة وأخفاؤهم وهم حسر ليس عليهم سلاح
أو كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فأقبلوا هنالك إلى رسول الله

رسول الله على بغلته البيضاء وأبو سفيان بن الحارث يقود به فنزل واستنصر وقال أنا النبي
لا كذب أنا ابن عبد المطلب ثم صفهم وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون
وهم ستة عشر ألفا أو اثنا عشر ألفا أو عشرة آلاف على الاختلاف والكفار وهم أربعة
آلاف من هوازن وثقيف وكان المسلمون يومئذ أكثر ما كانوا قط حتى قال رجل من الأنصار
لن نغلب اليوم عن قلة فلم يرض الله قوله ووكلهم إلى أنفسهم كما أشار إليه سبحانه بقوله ولقد
نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم
الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فاقتتلوا اقتتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا
عن الذراري ثم تراءوا بأجمعهم السواد أذكروا الغنائم فتراجعوا وانكشف المسلمون وهذا
معنى قوله ولى المسلمون أي رجعوا وانهزموا مدبرين حال مؤكدة منهم قال الكلبي كان
حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثمائة من المسلمين وانهزم سائر الناس مدبرين
وقال آخرون لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير العباس وابن أبي سفيان وأيمن ابن أم أيمن
فقتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفق بكسر الفاء ويفتح أي جعل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار أي يحركها ويذهب إلى سواهم
وأصل الركض تحريك الرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك وأنا آخذ بلجامها حاله
أكفها حال أو استئناف بيان إرادة أن لا تسرع بنصب الإرادة على العلة والجملة
السابقة أي أمنعها من أجل أن لا تعجل إلى جهة العدو وهو من الإسراع وأبو سفيان
آخذ بركابه وفي رواية بعكس القضيتين وتقدم أنهما كانا آخذين بلجامها فالجمع بأنه كان
الأخذ بالمناوبة وبالجمع كذا ثم نادى أي أبو سفيان أو النبي أو العباس على الالتفات
بالمسلمين بفتح اللام الأولى أي قبلوا الحديث بالنصب على الأصح أي انظر الحديث أو قاله
بكماله قال البغوي في حديث المسند إلى مسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي عباس ناد
أصحاب السمرة فقال عباس وكان رجلا صيتا فقلت بأعلى صوتي أين أصحاب السمرة قال
فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا
الكفار ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن في وجوههم ثم قال انهزموا و

ورب محمد قال فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم كليلا وأمرهم مدبرا
وقال سلمة بن الأكوع غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا قال فلما غشوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الأرض ثم استقبل
وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة
فولوا مدبرين وقال سعيد بن جبير أمد الله نبيه بخمسة آلاف من الملائكة مسومين كما قال
وأنزل جنودا لم تروها وقيل أي روي كما في حديث ابن أبي هالة كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا غضب ولا يغضب إلا لله جملة حالية معترضة بين الشرط وجوابه وهو قوله
لم يقم لغضبه شيء أي لا يدفع غضبه ولا يمنع منه قال علي كرم الله وجهه كان صلى الله عليه وسلم
لا يغضب للدنيا فإذا أغضبه الحق لم يعرف أحدا ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له وقال
ابن عمر كما رواه الدارمي ما رأيت أشجع ولا أنجد من النجدة وقد عرفت الفرق بينهما
وبين ما قبلها ولا يبعد أن المراد بالجمع بينهما المبالغة في وصف زيادة الشجاعة
ولا أجود أي لا أسخى ولا أرضى أي بالميسور فهو من باب القناعة أو ولا أسرع رضا
فهو الرجوع عن الغضب فهو من قبيل حسن الخلق وجميل العشرة قبولا وأدوم بشرا
أي أجمع — من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وضبط الدلجي ولا أحوذ بمهملة وبمعجمة من حاذ يحوذ
وهو ما استعمل بإعلال أي ما رأيت أحوذ أي أجمع لأموره وأبلغ عليه نهاية
متمكنا منها حسن السياق لها منه صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه حديث عائشة
تصف عمر كان والله أحوذيا نسيج وحده أي متمكن في أموره حسن السياق لها
انتهى والظاهر أنه تصحيف في المبنى بل وتحريف في المعنى لأن الأحوذي ليس أفعل التفضيل
المناسب هنا للسياق من السباق واللحاق فقد قال صاحب القاموس الأحوذي
الخفيف الحاذق والمشمر للأمور القاهر لها لا يشذ عليه شيء كالحوذ وأحوذ ثوبه جمعه
والصانع الشرح أخذه انتهى وقوله أحوذ وكذا استحوذ بمعنى غلب واستولى جاء
على أصله من غير إعلاله وأما أفعل سواء كان وصفا أو للتفضيل فلا يصح كالأسود
البأس — والأجود وقال علي رضي الله عنه كما رواه أحمد والنسائي والطبراني والبيهقي إنا كنا إذا حمي

بهم ويلين وسعة في قوله ويروى اشتد البأس وإنما وقع في أصل الدلجي إذا حمي
الوطيس فلا أصل له في النسخ المعتبرة والأصول المعتمدة واحمرت الحدق بتخفيف جمع
حدقة وهي ما احتوى عليه العين من سوادها وبياضها وسبب احمرارها غضب صاحبها
وفي الحديث الغضب جمرة توقد في قلب ابن آدم أما ترى إلى انتفاخ أوداجه واحمرار عينيه
اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم أي تحفظنا به واتخذناه وقاية لنا من عدونا
وأصل اتقى اوتقى فقلب واوه تاء فأدغمت ولقد رأيتني أي رأيت والله لقد
رأيت نفسي يوم بدر أي وكذا غيري لقوله ونحن نلوذ ونستتر برسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي الحديث اللهم بك ألوذ وبك أعوذ وفي أصل الدلجي ونحن نتقي
وفي نسخة نستتر ونحتمي إلا أنه ليس في الأصول المعتمدة الحاضرة وهو أقربنا إلى
العدو أي والحال أنه صلى الله عليه وسلم أقرب منا إلى عدونا وهو تصريح بما سبق
من تلويح وكان من أشد الناس يومئذ أي وقت البأس وشدة الحرب أو يوم
بأسا أي قوة قلب في شدة حرب وإذا كان حاله هذا في مثل هذا الوقت ففي
سائر الأوقات بالأولى فلا يحتاج إلى قول الدلجي بل أشدهم مطلقا كما
لا يخفى وما أحسن من قال من أرباب الحال الوجه الهلال لنصف شهر وأجفان مكحلة
بسحر فعند الابتسام كليل بدر وعند الانتقام كيوم بدر وقيل كان الشجاع
أي منا هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم إذا دنا العدو أي قاربوا القرب منه
أي لقرب النبي صلى الله عليه وسلم من العدو وعن أنس كما في حديث الشيخين
كان صلى الله تعالى عليه وسلم أحسن الناس أي صورة وسيرة وصوتا وفصاحة
وملاحة وأجود الناس أي سخاوة وكرامة وأشجع الناس أي قلبا وثباتا لقد فزع
بكسر الزاي أهل المدينة ليلة أي خافوا بسبب العدو لما سمعوا صوتا أجنبيا في جهة
من نواحي المدينة ولا حاجة إلى قول الدلجي من أن الفزع هو في الأصل الخوف ثم استعمل
ههنا للنصر والاستغاثة فانطلق الناس أي ذهب جمع من أهل المدينة قبل الصوت
بكسر القاف وفتح الباء الموحدة أي إلى جانبه ونحوه ليتحققوا ما به فتلقاهم أي المنطلقين

أي المنطلقين رسول الله صلى الله عليه وسلم حال كونه راجعا قد سبقهم إلى الصوت
أي منفردا واستبرأ ويروى وقد استبرأ الخبر أي تعرف حقيقة الأمر وكشف الأمر
وعرف عدم سبب الضرر وقال النووي استبرأ استقصى بالهمز ويسهل ويبدل والظاهر
أنه لا يجوز تسهيل الهمز المتحرك المتطرف إلا وقفا والأظهر من استبرأ أي بحث عن
ذلك واستقصى ما يتعلق به على فرس أي حال كونه راكبا على فرس كان لأبي طلحة وهو
أحد من الصحابة عري بضم فسكون أي لا سرج عليها ولا شيء في ركوبها والفرس
اسمه مندوب كما في الصحيح والسيف في عنقه أي معلق به وهو يقول أي للمقبلين أو لأهل
المدينة أجمعين لن تراعوا بضم التاء والعين أي لا تخافوا المكروه يصيبكم وقال
أي كما رواه أبو الشيخ في الأخلاق عمران بن الحصين وفي نسخة صحيحة حصين
وقد كانت الملائكة تصافحه وتسلم عليه حتى اكتوى وقيل كان يراهم ما لقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتيبة بفتح كاف وكسر فوقية أي جماعة عظيمة من الجيش إلا كان من
أول من يضرب أي يتنزل على ضربهم ويتوجه إلى حربهم ولا ينافي هذا ما سبق من أنه
صلى الله تعالى عليه وسلم ما ضرب بيده شيئا قط لا امرأة ولا خادما ولا غيرهما لأن
ما من عام إلا وقد خص فالمراد به ما عدا الكفار ولا ترد ما أبي بن خلف على رواه ابن
سعد والبيهقي وعبد الرزاق مرسلا والواقدي موصولا يوم أحد وهو أي أبي
يقول أين محمد سؤال عن حاله لا نجوت إن نجا دعاء على نفسه فأجابه الله فأهلكه
ونجى حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ورد البلاء موكل بالمنطق وقد كان أبي
يقول للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي قبل ذلك حين افتدى أي نفسه
بإعطائه الفدية عنها يوم بدر متعلق بافتدى وظرف لقوله وهو عندي فرس
أي عظيمة اسمه العود وعليها في رواية أعلفها بفتح همز وكسر لام أي أطعمها من العلف
وأصل الفرس للأنثى وقد يطلق على الذكر كل يوم فرقا بفتح الفاء والراء وتسكن
كيل يسع ثلاثة آصع من ذرة بضم ذال معجمة وتخفيف راء نوع من الحبوب تخص
الدواب وفي النهاية لابن الأثير أن الفرق بالتحريك كيل يسع ستة عشر رطلا

وهي اثنا عشر مدا وهذه الصيغة عند اهل الحجاز واما الفرق بسكون الراء فمائة وعشرون رطلا
اقتلك عليها اي اريد ان اقتلك حال كوني عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا
اقتلك اي عليها او على غيرها ان شاء الله وقد نال مراده بصدق منياه والاستثنا
امتثال لقوله سبحانه ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وهذه جملة
معترضة بين لما ومالها على جوابها من افادة الصدور ما في صدره قبل رؤيته له فلما راه
اي ابي النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد شد ابي على فرسه جواب لما الثانية دال على
جواب لما الاولى كقوله سبحانه فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به بعد قوله ولما جاءهم كتاب الاية والمعنى
فحمل ابي مستعليا عليها بقوة كائنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعترضه اي حال بين ابي وبينه صلى الله عليه وسلم رجال من المسلمين ليصدوه عنه
ويدفعوه منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي لاصحابه هكذا اي اشير الى جانب اليه
اي خلوا طريقه اي الى فانه جاء لي على والمعنى تنحوا عنه ولا تحولوا بيني وبينه وتناول الحربة
اي اخذها من الحارث بن الصمة بكسر الصاد وتشديد الميم قتله ابو عمر بن عتيك الخزرجي
الانصاري ابو سعيد اخي رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين صهيب الرومي وشهد
في غزوة بدر وقتله صلى الله عليه وسلم يوم احد هذا وقال ابن الاثير في النهاية ان كعب بن
مالك ناوله الحربة ولا منع من الجمع فانتفض بها اي حرك بالحربة انتفاضة اي تحركا
شديدا وهز الشديد تطايروا عنه تطاير الشعر عن الطيران اي تنحوا وتبعدوا عنه اي تفرقوا عن
النبي صلى الله عليه وسلم او عن ابي والمتفرقون اما المسلمون واقتصر عليه الانطاكي واما المشركون
وهو ابلغ والشعر بضم الشين تطاير الشعر بفتح الجيم وسكون المهملة وبالمد جمع شعراء بضم فسكون
اي كتطاير ذباب احمر او ازرق يقع على الحيوان فيؤذيه اذى شديدا وفي رواية تطاير
الشعارير قال صاحب النهاية وفي الحديث تطاير الشعر بضم الشين وسكون العين
وهو جمع الشعرا ويروى الشعارير وقياسها واحدها شعرور انتهى قال التلمساني
قوله الشعر هكذا بخط الناسخ في الاصل وفي تصحيح ابي العباس العزفي الشعر اعز
ظهر البعير اذا انتفض اي تحرك البعير تحركا شديدا ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم

ثم ضربه بالحربة وسهم وقيل سلمي بالسلاح

وسلم اي توجه الى ابي حتى وصله فطعنه في عنقه طعنة تدادا بفتح فوقية فهمزة ساكنة
بين دالين مهملتين ثم همزة مفتوحة قيل واصل الهمزتين بالالف وقيل بدلتان اي تمايل
وقيل تمايل وفي اصل الدلجي تردى اي سقط منها من اجل ضربته تلك الحربة عن فرسه مرارا
لما غشيه من مرارة الالم وحرارة الهم وقيل بل كسرا اي النبي صلى الله عليه وسلم بقوة ضربه
ضلعا بكسر معجمة ففتح لام وبسكن اي واحدا من اضلاعه اي عظام احد جوانبه فرجع الى
قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك وفي نسخة عليك فقال والله لو كان
ما بي اي لو نزل مثل ما بي من الالم بجميع الناس لقتلهم اي لصار سبب لقتلهم اليس
قد قال انا اقتلك اي بعينه ان شاء الله والله لو بصق علي اي لو رمى ببزاقه علي بعد قوله
قتلني لقتلني اي اجزاء الكلام واظهارا للكرامة فمات اي ابي بسرف في عمرة لا استغفار
بكفره بسرف بفتح مهملة وكسر راء ففاء ممنوعا ويجوز صرفه مكان على ستة اميال من مكة
كان فيه زواج ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضا واتفق انها ماتت
بعد النبي صلى الله عليه وسلم وفيه قبرها وهي مسجد عليها في قفولهم بضم قاف ففا اي
رجوعهم الكفر من احد وهو متعلق بمات وفي اصل الدلجي من رجوعه الى مكة ولا ينافيه ما ذكره البغوي
في تفسيره انه مات بمكة لان سرف من توابعها هذا وقد قال النسفي في تفسيره ولم يقتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده غيره انتهى وبالجملة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشجع
الناس كما يدل اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار ومع ما ورد من اعطائه قوة اربعين رجلا
ورجالا وهم بعض الرجال الى كبعض الصحابة من المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم اجمعين
بل له من القوة الالهية التي تعجز عنها القوى البشرية والملكية وقيل الشجاعة صبر ساعة
وقيل الشجاع هو الذي يملك النفس الى الذي يقصده بل هو المحل الحذفة واثر عنه النجاة
وقيل هو الذي يعرف كيف امسك عدوه الرمح وقيل هو الذي يأتي عدوه وهو يسير بسير
الرفيق الذي يسير بين بيوت قومه وانقل عن بعض الشجعان انه اذا راى القوم مقبلين
اليه نزل عن فرسه وتوسد حتى اذا وصلوا اليه نهض وما لو يهز حالته فالمخالفة
فقال اضربت نفسي على الالوان اتيقن ان الضرب بقائم السيف او وسطا والخبر

حيث اضرب وهذا نهاية الشجاعة والاقدام وقد سبق من قوله صلى الله عليه وسلم في اثناء محاربة
الاقوام وقتال مهاجمهم في هذا المرام لم يطيقوا البشر لو ائتلفوا • واخر الحرب من اخلاق الرسول
فصل واما الحياء وهي حالة تعتري من اذى الحيرة الكافة وقال ابن دقيق العيد الحياء تغير
وانكسار يعتري الانسان لخوف ما يعاب به او يذم عليه ونقل الجنيد حالة تنشأ عن رؤية
التقصير والاعفة وهو لغة ارخاء الجفن الى حيث يقارب انطباقه فهو دون الاغماض
وقد يتوافقان معنى ومنه قوله تعالى الا انهم يغضوا ابه ومنه قول الفرزدق في علي بن الحسين
يغضي حياء ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم فالحياء رقة تعتري وجه الانسان
اي تغشاه والمعنى تظهر من ابالة على ظاهره عند فعل ما يتوقع بصيغة المفعول اي كراهة
ارادة فعل شيء يتوقع كراهته وفي نسخة كراهية من ارادة بالحقيقة او شدة او ما اي الحمد
ارادة فعل شيء يجوز تركه خيرا من فعله والاول حياء الابرار والثاني حياء الاحرار او الحياء
ربنا سبحانه لكل ورع التكاليف والسنة فالمراد به الترك اللازم لما تباعض والانقباض
النفس قبل اي التي وزعا يكره الانسان لطبيعته اي السجية لا الشرعية او المكروه شرعا
هو الداعي الى الادب فانه من الدين النصيحة ولا من الحياء من العلم مذموم على ما في الرواية الصحيحة
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس اي اقواهم حياء واكثرهم بالنسبة من العادات
متعلق بقوله اغضاء واكثر مراعاته لتسميح ونصب حياء واغضاء على التمييز واثر الحياء
والادب لكونه سببا لاغضاء والسبب اقوى من مسببه لكونه منشأه وبعض اثره العورات
بستر اولا وجمع عورة وهي كل ما يجب ستره او الغالب عند كشفها ادراك المعرفة لمن
انكشف منه غير عورة او دامت منكشفة وقد ورد اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا
قال الله سبحانه ان ذلكم اي مكثكم في بيته مستأنسين لحديث بعضكم كان يؤذي النبي
اي وانتم ما تذكرونه فيستحيي منكم اي من اخراجكم الاية اي قوله والله لا يستحيي من الحق
اي من اظهاره فلا يترك بيان امره ولكن ينبه هذا المعنى في تأديب الثقلاء
حدثنا ابو محمد ابن عتاب بفتح مهملة وتشديد فوقية وقد تقدم ترجمته رحمه الله جملة عالية
بقراءته عليه اي الحديث لا انه اي حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد اي التميمي المعروف بابن

بن الطرابلسي قراءة عليه ابو علي الشيخ البخاري قال ثنا ابو الحسن القابسي
ثنا ابو زيد المروزي بفتح الميم وسكون راء وفتح واو وزاي ثنا محمد بن يوسف اي الفربري
ثنا محمد بن اسمعيل اي البخاري ثنا عبدان بفتح مهملة وسكون موحدة وبدال لقب عبد الله
ثنا عبد الله اي ابن المبارك المروزي شيخ خراسان قال الحلبي ابوه ترك مولى تاجر وامه
خوارزمية وقبره بهيت يزار ويتبرك به انا اي اخبرنا شعبة عن قتادة قال سمعت عبد الله اي ابن ابي
عتبة مولى انس اي ابن مالك يحدث عن ابي سعيد الخدري كما في الصحيحين والترمذي
وفي الشمائل وابن ماجه في الزهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء
بفتح المهملة وسكون المعجمة وبالراء والمد اي حياء وهو اشد من حياء البنت العذراء وهي من لم تزل
عذرتها اي جلدة بكارتها في خدرها بكسر خاء معجمة وسكون دال مهملة اي حال كونها في
داخل سترها فانها تحتاج اشد حياء من غيرها ودخول احد عليها عادة يخالطها الذي لم تزل سكونها
منزلة او نهاية في باب تحصن بها والورع وليها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه اي
عرف الكراهة بتغير وجهه ولم يتكلم بوجهه لان وجهه مثل الشمس والقمر فاذا كره شيئا
كسي وجهه ظل كالغيم عليها وكان لطيف البشرة رقيق الظاهر اي رقيق الجلدة العليا
اي تتغير بادنى كراهة والجملة كالعلة المبينة لما قبله رقيق الظاهر تأكيد لما قبله اي
اثر الحياء عليه ولله در القائل • اذا قل ماء الوجه قل حياؤه • ولا خير في وجه اذا قل ماؤه •
او معناه كان لا يشافه احدا بما يكرهه اي لا يواجه احدا بما يكرهه اي
لا يخاطبه بتصريح ما يقبح ظهوره بحيث او لا يخاطبه حاضرا او بوجهه ما يشينه والاصل المشافهة هو
المخاطبة من فيه الى فيه ثم توسع به فقيل بمعنى المواجهة ومنه حديث كلمه شفاها وكرم نفسه
اي من اجل كثرة حيائه وكرم نفسه في سخائه وقد ورد ان الحياء خير كله ولا يأتي الا بخير
وانه شعبة من الايمان وعن عائشة رضي الله عنها كما رواه ابو داود قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد الشيء اي شيء لا يحبه لم يقل ما بال فلان اي حاله مع
تعيين اسمه او رسمه يقول كذا اي يفعل كذا وكذا ولكن يقول اي يذكر الله ما بال الاقوام
بصيغة الجمع لافادة عموم الحكم له ولغيره مع الابهام يصنعون اي يفعلون او يقولون

شك من الراوي او اريد به تنويع الصنفين من الفعل والقول كناية اشارة الى المكروه بنهى عنه
اي عن المكروه لو بحال ولا يسمي فاعله اي نصيحة له اذ المقصود المعتبر هو نهي المنكر لا خصوص فاعله
البشر وروى انس كما رواه ابو داود وانه اي الشان دخل على النبي صلى الله عليه وسلم رجل
رجل وهو غير معروف به اثر صفرة اي بقية او علامة من طيب كزعفران ونحوه فلم يقل
شيئا اي من شانه وكان لا يواجه احدا بما يكره اي بحسب فلما خرج اي الرجل قال
اي لاصحاب مجلسه لو قلتم له يغسل هذا اي الاثر الذي به لكان حسنا فالجواب
مقدر او للتمني وقوله يغسل خبر معناه الامر او التقدير ليغسل ويروى ينزعها
بكسر الزاي اي يزيلها او ينسخ المتلطخ بها وانما كرهها لانه من زي النساء وحليهن والاقرار
انشأ بنزع ينزع الزاي لا غير توهم بنا على ما هو المفهوم من القاموس انه بكسر الزاي ايضا
نعم شرط النسخ موجود لكن لا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط بخلاف عكسه كما هو
معروف في محله ثم اعلم ان هذه الاخلاق الحسنة والاوصاف المستحسنة كانت ثابتة
عليه وسجية واجبة له فلا يناسب فيه او يقع من النوادر لحكمة من ارادة الزواجر او البيان
الجواز في الظواهر من حديث سواد بن عمرو قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق
فقال ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده الحديث كما اورده المؤلف في اواخر
القسم الثالث والله اعلم قالت عائشة رضي الله عنها كما رواه الترمذي في الصحيح اي من
الحسن الصحيح في جامعه وشمائله لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا اي ذا فحش في كلامه
وفعاله بل على كثرة حيائه وشدة صفائه ويروى فحاشا اي ذا فحش بالصيغة لكن ليست
للمبالغة واصل الفحش هو الخروج عن الحد والفواحش عند العرب القبائح ولا متفحشا
اي متكلفا له ومتعمدا اذ نفت عنه الفحش طبعا وتكلفا ولا سخابا بالسين بدلا اي المعجمة
اي ولا صاحب رفع صوت بالاسواق لحسن خلقه وكرم نفسه وشرف طبعه وحيائه
من ابناء جنسه ويروى في الاسواق وفيه احتراز عن المساجد لضرورة رفع
صوته حال القراءة والخطبة ثم السوق اعم من قيام الناس فيها على سوقهم والمراد
سوق الارزاق اليها ولا يجزي بفتح اوله وكسر الزاي وسكون اليا اي ولا يجازي

ولا يجازي بالسيئة السيئة اي الواصلة اليه او الحاصلة منه وسميت الثانية سيئة
مشاكلة او صورة او لانها خلاف الاولى لقوله سبحانه ادفع بالتي هي احسن السيئة
كما حقق في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ومن هنا قالوا حسنات الابرار سيئات
الاحرار وهو في ذلك ممتثل بقوله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله ولكن وفي نسخة ولكنه
يعفو اي يمحو بالباطن ويصفح اي يعرض عن صاحبها بالظاهر او بالتجاوز عن الصغائر والكبائر
مما ليس فيها حق لاحد لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقد حكي الصيغة
المنقول مثل هذا الكلام اي في نعت سيد الانام صلى الله عليه وسلم عن التوراة من
رواية ابن سلام بتخفيف اللام احد الصحابة الكرام من علماء اليهود حيث دخل في الاسلام
وعبد الله بن عمرو بن العاص اي ومن رواية ابنه وهو صحابي قرشي كان يطالع كتب علماء
الاعلام وقد جاء في رواية انه رأى في منامه ان في احدى يديه سمنا وفي الاخرى عسلا فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم تحفظ الكتابين تحفظ القران والتوراة ولهذا اسنادا وعطاء
بن يسار عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة كما في الصحيح ولعل هذا قبل
نزول قوله تعالى او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فان فيه الاكتفاء وان السلف
شفاء والسمن منه رواه ابو داود وروى عنه اي عن النبي صلى الله عليه وسلم كما في الاحياء لكنه
لم يعرف الراوي ورده في الانباء انه كان من حيائه لا يثبت من التثبت او الاثبات
اي لا يشبع بصره في وجه احد اي لا ينظر اليه الا قليلا لكثرة حيائه وانه كان لا يكني بتخفيف
وتشديد نون اي بفتح وتخفيف اي يجوز ولا يصح ويعرض عما يعظمه الكلام البذي اي عن
ما منه ولا يستمع السكوت عنه ما يكره بصيغة الفاعل او المفعول كما ضبط الحلبي اي لا يجبر
التصريح به تخلقا باخلاق ربه واقتداء بادابه في نحو او جاء احد منكم من الغائط وقوله فاتوا
حرثكم انى شئتم وكقوله صلى الله عليه وسلم في حديث المستيقظ فانه لا يدري اين
باتت يده حيث لم يقل فلعل يده وقعت على دبره او ذكره او نجاسة في بدنه ونظائره كثيرة
في الاحاديث الصحيحة ثم هذا فيما اذا علم ان السامع يفهم المقصود بالكناية والا فالتصريح
بالشئ اولى من الوقوع في خلاف المطلوب وعلى هذا يحمل ما جاء من ذلك صريحا والله اعلم

وعن عائشة كما رواه الترمذي في الشمائل ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قط
اي ابدا وهو يدل على كمال الحياء اي بين لكنها استفعلت الحيا الامر حيا سيد
الاصفيا وفي رواية عنها ما رأيت منه ولا رأى مني بحذف المفعول وهو العورة وهو نهاية
المبالغة منهما في باب حيائهما حيث عرفت ان الكناية عنها وفيما اخرجه البخاري ان من كلام النبوة
الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت والشدة اذا لم تخش عاقبة الليالي فلم تستحي فاصنع ما شئت
فلا وانه وفي البعض خير ولا الدنيا اذا ذهب الحيا ثم الحيا المحمود فيما يجب على الانسان
توقيه او يكره له فعله والمذموم فيما يودي الى ترك الواجب او السنة فصل واما حسن عشرته
اي معاشرته ومخالطته مع امته ولو لم يكونوا من عشيرته وادبه اي الادب طبيعي وهو ما جبل
عليه الانسان من الاخلاق الحسنة والاوصاف المرضية وكسبي وهو ما يكتسب من العلوم الدينية
والاعمال الاخروية وتصوفه وهو ضبط الحواس ومراعاة الانفاس ونوع هو حصول العلم
اللدني وما يتعلق به من الكشف الغيبي يجوز رفعه عطفا على المضاف وجره على المضاف اليه
وهو الاحسن لحصول النشاط الحسن عليه وكذا قوله وبسط خلقه اي نشر اخلاقه
صلى الله عليه وسلم ومجمل حسن الخلق هو بسط المحيا وبذل الندى وتحمل الاذى وكمال
الصدق والاتصاف باخلاق جميع اصناف الخلق اي ليتوصل به الى التقرب اليهم
لديه بتحبب بالنا جواب اما اي فهو مجمل اشتهرت اي كثرت واشتهرت به
اي بما ذكر من الامور التي تشتمل الاخبار الصحيحة وكذا الاثار الصريحة منها ما اخرج الترمذي في
شمائله قال علي رضي الله عنه في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم اي في جملة ما نعته من الصفات
الحميدة والنعوت السعيدة كان اوسع الناس صدرا اي لا يمل ولا يضجر في الاحتمال
لما يرد عليه من الاحوال واختلاف الخلق في الافعال والاقوال وفي اصل الحجي كان
اجود الناس صدرا اي قلبا وفي رواية اوسع الناس صدرا وقال التلمساني
اجود بخط المؤلف واوسع تصحيح الوافي انتهى لكن النسخ المعتمدة والاصول المصححة
على ما قدمناه وهو الموافق لقوله تعالى الم نشرح لك صدرك وقوله سبحانه افمن شرح الله
صدره للاسلام وفسر الشرح بالانشراح والانفساح وفيه ورد هو نور يقذفه الله

في قلب من شاء من عباده فسئل هل لذلك من علامة فقال التجافي عن الدنيا والاقبال على العقبى والاستعداد
للموت قبل نزوله واصدق الناس لهجة بفتح فسكون وبفتح اي كلاما او اصدقهم لسانا
وبيانا وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان الناس هم الصادقون في الانفاس
والينهم عريكة اي وكان اسهلهم طبيعة سهلة منقادا اي مطواعا واكرمهم عشرة اي صحبة
ومخالطة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف بفتح الراء المشددة الانماطي بفتح فسكون نون
فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال ثنا اي حدثنا ابو اسحق الحبال بفتح مهملة وتشديد موحدة
محدث مصر ثنا ابو محمد بالتنوين ابدال عنه ابن النحاس بتشديد الحاء المهملة بفتح
عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب النحاس المصري ثنا ابن
الاعرابي احمد عن روى سنن ابي داود عنه ثنا ابو داود اي السجستاني صاحب السنن
ثنا هشام اي ابن خالد بن زيد وقيل يزيد بن مروان ابو مروان الازرق الدمشقي
ومحمد بن المثنى على وزن المثنى هو العنزي ابو موسى الحافظ روى عنه البخاري وغيره
قالا اي كلاهما ثنا الوليد بن مسلم وهو احد اعلام الشام روى عنه احمد وغيره
قيل صنف سبعين كتابا ثنا الاوزاعي روى عن قتادة ويحيى بن ابي كثير شيخه
وهو امام اهل الشام في زمنه وكان رأسا في العلم والعبادة واختلف في بيان
نسبته ذكر التلمساني ان الامام مالكا يتودد اليه وهو اكبرهما وسفيان بن عيينة بسبع
وروي انه افتى في سبعين الف مسئلة وروى عن كبار التابعين كعطاء ومكحول وعنه
قتادة والزهري ويحيى بن كثير وهم من التابعين فهذا من رواية الاكابر عن الاصاغر
سمعت يحيى بن ابي كثير بفتح وكسر مثلثة ابو نصر اليمامي روى عن انس وجابر كليهما
مرسل وعن ابي سلمة وخلق يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة بضم الزاي
عن قيس بن سعد اي ابن عبادة هو ابو عبد الملك الخزرجي وهو صاحب شرطة النبي صلى الله
عليه وسلم روى عنه الشعبي وابن ابي ليلى وطائفة وكان من النجباء مفرط الطول نبيلا جميلا
جوادا سيدا من ذوي الرأي والدهاء والتقدم وهو ابو قيس سيد الخزرج واحد النقباء
وكان اسود اللون توفي بالمدينة في اخر خلافة معاوية قال زارنا اي اتانا او قصدنا

[illegible] سعد بن زرارة [illegible] صح

رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كان من عادته تعهد اصحابه وتفقد احبابه احسن التعهد
وتمام الاحسان وذكر اي قيس قصة اي طويلة في اخرها وكان في اخر تلك القصة قوله
فلما اراد اي النبي صلى الله عليه وسلم الانصراف اي الرجوع الى منزله وكان قد جاء على حمار
قصدا لزيادة اجره قرب بتشديد الراء اي قدم له سعد حمارا اي ليركبه قطف وطرحا
عليه رداء بتشديد برجاء فيهم اي رجل عليه اي فوق الحمار بقطيفة اي كساء خمل له
تفسير القطيفة اي الذي يجعلها ويهم تحتها فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادوا انه جاء الى العيادة حقيقة العيادة بخلاف الاياب فانه من ضرورات العادة ومنه تشييع
الاكابر لجنازة مشاة ورجوعهم ركبانا ثم قال سعد لولده يا قيس اصحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي اصل الدلجي اصحبه والظاهر انه اختصار منه عنى ما في اكثر نسخ
كثير من مواضع كتابه قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب اي انت
ايضا معي او على دابة اخرى فابيت اي امتنعت تادبا معه اوحيا فقال اما ان تركب
واما ان تنصرف بكسر الراء فيهما فانصرفت اي اخترت اهون الامرين واحسن
الحكمين والحديث رواه ابو داود في الادب والنسائي في اليوم والليلة وفي رواية
اخرى اي لهما او لاحدهما او لغيرهما اركب امامي بفتح اوله اي قدامي فصاحب الدابة
احق بالقوة اولى بمقدمها بفتح الدال المشددة وقد تخفف اي فيه الركوب في صدرها
لا جاء من طرق متعددة صاحب الدابة احق بصدرها وفي رواية الا من اذن وفي اصل
الدلجي احق بصدرها قال وفي رواية اولى بمقدمها وضبطه هذا ايضا مخالف للاصول المعتمدة
والنسخ المصححة وكان النبي صلى الله عليه وسلم كما في شمائل الترمذي من حديث هند بن
ابي هالة يؤلفهم بتشديد اللام اي يوقع الالفة فيما بينهم ويجمعهم كما يستفاد من قوله تعالى
فالف بين قلوبكم وهو لا ينافي اسناد التاليف الى الله في الاية بل الا في التاليف
منه ايضا في اية اخرى من قوله والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين
قلوبهم فانه الاتيان من قبل قوله سبح وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى او المعنى
كان يؤلفهم معه ويتالف بهم كما يشير اليه قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الاية دعا ور

ور والمؤمن يالف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف كما رواه احمد في مسنده عن سهل بن
سعد ورواه الدارقطني عن جابر ولفظه المؤمن يالف ويؤلف ولا خير فيمن لا يالف
ولا يؤلف ولا ينفرهم بتشديد الفاء المكسورة اي لا يفعل شيئا مما ينفر عنه
طباعهم فهو كالتاكيد لما قبله او المعنى يبشرهم ولا ينفرهم لحديث يسروا ولا تعسروا
وبشروا ولا تنفروا متفق عليه رواه احمد والنسائي وابن ماجه عن انس ويكرم كريم كل قوم
هو كالتخصيص بعد التعميم وفي حديث رواه ابن ماجه وغيره عن جماعة من الصحابة مرفوعا
اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وفي رواية اذا اتاكم الزائر فاكرموه ويوليه بتشديد اللام المكسورة
اي ويجعله واليا واميرا عليهم ايثارا لا اختيارا ويحذر الناس بفتح الذال المعجمة
اي يخافهم ويتقي غيره فوقه ويحترس منهم اي يحترز من مكر شرارهم لما ظهر في ايامهم
سوء الظن كما رواه الطبراني في الاوسط وابن عدي عن انس من غير ان يطوي اي
يمنع ويمنع عن احد منهم بشره بكسر الموحدة اي بشاشة وجهه ولا خلقه ولا طلاقة
خلقه وزيادة لا لمبالغة نفيها ويتفقد وفي نسخة ويتعهد اصحابه اي يطلبهم ويتجسس
احوالهم بالسؤال عنهم ليعرف المانع عن خدمته وملازمة حضرته منهم فيعذره ومن يغيبهم ويدعو
لغائبهم ويعطي كل جلسائه اي جميع من جالسه نصيبه اي حظه من السلام والكلام والملاطفة
والتفات خده او اشارة وبشارة ولا يحسب بكسر السين وفتحها اي لا يظن جليسه
اي مجالسه ان احدا اي من جلسائه اكرم عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم منه اي من
ذلك الجليس يحسب حسبا لا يبالي من انواع الالفة واصناف المودة واجناس الكرامة
من جالسه اي النبي صلى الله عليه وسلم لمصاحبة ومكالمة او قاربه لحاجة اي وشبهه
او خوفه واو للتنويع لا للترديد من خيرية لا شرطية وقاربه مفاعلة من القرب بالزاي والباء
وتصحف على ان ظان كي فقال او قاومه اي قام معه كما بيان جالسه اذ جلس معه صابره
اي انتظره النبي صلى الله عليه وسلم وحبس نفسه على ما يريد صاحبه منصبر احتراز عن
اي مجالسه او مقاربه هو ضمير فصل والاصح انه لا محل له المنصرف عنه بالنصب على خبر كان
والمعنى بالغ في صبره حتى ينصرف مجالسه من تلقاء نفسه وهذا كله لقوله تعالى واصبر نفسك

يسع الذين يأتون اليهم بالغدوة والعشي من بدو ووجوه ومن سأله حاجة اي طلب منه حاجة لم يرده
بفتح الدال المشددة ويجوز ضمها بضم وفتحها الا بها اي بالحاجة بعينها ان قدر عليها او بما يسره
لها وهو معنى قوله او بميسور من القول عملا بقوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك
ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ومن القول الميسور الدعاء بتحصيله او بازالة طلبها فانه وعلى
طريقة منع الخلو اي لا يخلو حاله اذا سئل عن احدهما اما عطاء ونقد او اما رد ووعد الحكم
قبيل الميسور مصدر وقيل اسم مفعول قد وسع الناس بالنصب اي عمهم وشملهم
بسطه اي بسره وظاهره وطيب خلقه جودا او رحمة وحلما وعفوا ومغفرة وسلما او بشرح
بشوبه وخلقه تفسير له وعلى الاول تعميم بعد تخصيص فصار لهم ابا اي رحمة وشفقة وهو
كما جاء في قراءة شاذة عند قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
وهو اب لهم مع ان كل نبي اب لامته بل هو افضل واكمل تربية من الاب لولده او الاب
سبب لايجاده والنبي باعث لامداده واسعاده وليشير اليه قوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم
وصاروا اي الناس كلهم عنده في الحق اي في مراعاة حقهم بجنس خلقه معهم سواء
اي مستوين لعصمته من اغراض النفسية الحاملة على خلاف المتوية بهذا وصفه
ابن ابي هالة وهو هند ربيب من خديجة قال اي ابن ابي هالة وكان اي النبي صلى الله عليه وسلم
دائم البشر اي منهلل الوجه وهو لا ينافي انه كان كثير الاحزان لاختلاف الظاهر والباطن
في العنوان فانه بالظاهر مع الخلق وبالباطن مع الحق والحزن من لوازم الانكسار
والذل والافتقار سهل الخلق اي لا صعبه لين الجانب بتشديد الياء المكسورة اي
لا شديده ليس بفظ اي سيء الخلق في القول ولا غليظ اي في الفعل قال ابن
عباس الفظ الغليظ في القول وغليظ القول في الفعل ولا صخاب وفي رواية وكذا في نسخة
بالسين اي كثير الصياح ولا فحاش اي ذي الفحش في قوله وفعله ولا عياب مبالغة
عائب اي وكان لا يعيب على احد ما يفعله من مباح واذا كان حراما او مكروها نهى
من غير تعيب ولا تعيير بل بقصد تبديل وتغيير قال الشيخ هو الذي بعده فقال
على النسب اي ليس بذي عيب ولا بذي مزح وليس بفعال مبالغة للزوم بعض الالم

الامر وشغله وما يكتب بظلام لنفسه اي ذي ظلم او الازم بعضه قلت ليس هذا الظاهرها
لانها على النسبة يستقيم في ذي عيب لا في ذي مزح كما لا يخفى ولا مداح مبالغة مادح اي لا يبالغ
في مدح احد بما يؤدي الى الاطراء ولا يمدح طعاما ولا يذمه لما جاء في رواية لانه كان شاكر النعمة
لا ناظر اللذة ويؤيده قوله يتغافل عما لا يشتهي اي لا يحبه قولا وفعلا عادة بما يترتب عليه
الحكم اصلا ولا يؤيس بضم فسكون فهمز وقد يبدل فتح بأمر الاياس من باب الافعال
الذي هو نقيض ليس الملازم من المجرد والضمير في قوله منه راجع اليه صلى الله عليه وسلم
والمعنى لا ييأس احد من فيض جوده واثر كرمه وجوده واما تجويز الحلبي كونه بمعنى التفاعل تبعا
لبعض المحشين ودونه والمعنى لا يؤيس من نفسه اوما تغافل عنه احد اتغافله عنه فيحبه
لا يؤيس كذلك فهو مخالف لما في الاصول من صحة المبنى ومناف لما قدمناه من ظهور المعنى وجعل
الشيخ قوله ولا يؤيس منه عطفا على لا يشتهي اي لا ما لم يحضر في وقته ولم يحصل
فيه شهوة فيتركه بنفسه وان كان ما يكره حضوره في وقته ويؤيس وهو بضم اوله وسكون
الواو ثم همزة مكسورة والياس هو القنوط اي لا وجده مما يجوز له شيئا ولا من المباح فيتحمله
وما لم يجده من ذلك لم يكن منه في تحصيله ويفسر هذا حديث عائشة انه كان يجيء اهله
لا يسئلهم طعاما ولا يتمنى فان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب كذا يشبه
انتهى وما فيه لا يخفى قال الا ان تكلف بعيد ونقل عن الحلبي انه ضبطه بضم الهمزة وينبغي ان يكون
بضم اوله ثم همزة مفتوحة وياء مكسورة مشددة يقال ايس منه فلان يئس اي يئس
وكذا اتئس حكاه الجوهري انتهى وينبغي ان يحمل الرواية ما يقتضيه الدراية لما لا يخفى قال الله
فبما رحمة من الله لنت لهم اي سهلت اخلاقك لهم وكثر احتمالك عنهم والتقدير فبرحمة
وما مزيدة لنت كذا قالوا والمعلوم انه زيدت تأكيد التعظيم المستفاد من تنوين التنكير المفيد
للتفخيم ولا يبعد ان يكون ما ابهامية ورحمة تفسيرية والجمع بينهما اوقع للابلغية
في افادة النفسية ولو كنت فظا اي سيء الخلق غليظ القلب اي قاسيه
على الخلق لانفضوا اي لتفرقوا من حولك ولم يسكنوا اليك ولم يعبوا امر رحمتك ومعطفك
وعطوفك وراقبتك الاية وهي قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر

فليس في نسخ الشفاء وان كان شرحها الدلجي ومزجها بتفسير ما وقال ادفع بالتي هي
احسن الاية وهي تحتمل قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن واقتصر عليها الدلجي وقد قيل
في معنى هذه الاية ادفع بكلمة التوحيد سيئة الشرك بدليل ما بعده من قوله سبحانه
نحن اعلم بما يصفون وقيل ادفع بالطاعة المعصية اي اذا عملت سيئة فاتبعها
حسنة تمحها كما ورد في الحديث مضمونه او ادفع بالتوبة المعصية ويحتمل قوله تعالى ولا تستوي
الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن اي الصفح عنها وقابلها بالحسنة التي هي احسن
مطلقا وان كانت المعاقبة بمثلها حسن ايضا او باحسن ما يمكن ان يقابل به من
الحسنات مالم يؤد ذلك الى المداهنة في امر الديانات وتمام الاية فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من
الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ولا شك ان معنى الاية الثانية هو
الملايم لباب حسن الخلق في معاشرة الخلق ويؤيده ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
جاءه اعرابي فصيح فقال اسمع لي او شك ثم قال في ذوي الاضغان فسل نفوسهم بتحنك
الحسنى فقد ترفع النقل فان تهفوا بقول فاعف تكرما وان غيبوا عنك الكلام فلا تسل
فان الذي يؤذيك منه استماعه كان الذي قالوا وراءك لم يقل فقرا عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ادفع بالتي هي احسن فقال الاعرابي ليس هذا من كلام البشر وكان يجيب
الكان اي النبي صلى الله عليه وسلم على ما رواه ابن سعد مرسلا يجيب من دعاه ولو عبدا
منزل الداعي ولو داوه ولم يكن له مال ولا جاه تواضعا منه وشفقة على خلق الله وجبرا لخواطرهم
وتألفا لظواهرهم وليقتدي به امته مع معاشرهم من معاشريهم ويقبل الهدية على
ما رواه البخاري الا فيه رعاية لزيادة المحبة وافادة الوصلة والمودة وتنافيا من المباغضة
والمقاطعة كما ورد تهادوا تحابوا على ما رواه ابو يعلى في مسنده عن ابي هريرة وفي رواية
احمد عنه تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر اي غشه ولو كانت اي الهدية وهي
فعيلة من الاهداء كراعا بضم اوله وهو مستدق الساق وهو ادون من الذراع والاكارع
المشتهى اي ذا كراع نعوت للمبالغة المطلوبة وروى البيهقي عن انس ولفظه تهادوا

تهادوا فان الهدية تذهب بالسخيمة اي الحقد ولو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدي الي كراع
لقبلت وانما لم يقابل بما في حديث ردوا السائل ولو بظلف محرق واتقوا النار
ولو بشق تمرة والفرسن ولو خاتما من حديد ويكافئ عليها بكسر الفاء بعده همز وقد يسهل اي
يجازي عليها اي على الهدية والاصل المكافاة المماثلة وهو افضل حسن المعاملة وكان
يكافئ باكثر منها لما سبق عن بنت معوذ بن عفراء ولقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
او ردوها على احد التفاسير فيها من ان المراد بالتحية هو الهدية وفي رواية البخاري ويثيب
عليها من الاثابة وهو مطلق المجازات او المجازات الحسنى لقوله تعالى فاثابهم الله قال انس
خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين اي بعد الهجرة وبعد عمره عشر سنين
ايضا فما قال لي اف بضم الهمزة وكسر الفاء وتنوين وفتح وفيها لغات عشر وهذه اللغة
من السبعة ومعناه الاستقذار والاستحقار وقال الهروي يقال لكل ما يضجر منه ويستثقل
ونقل ابو حيان فيها نحو الاربعين وجها من اللغة في الارتشاف وقد نقلها
السيوطي قط اي ابدا في تلك المدة وما قال لشيء صنعته اي فعلته لم صنعته ولا لشيء
تركته اي ما صنعته لم تركته وهذا الحديث يدل على حسن خلقه وكمال حلمه صلى الله
عليه وسلم ونظره الى القضاء والقدر ويدل على كمال فضيلة انس وجمال سيرته وجميل ادبه في خدمته
مع صغر سنه لكنها لكمال استفادته من بركة ملازمته ومداومة حضرته وعن عائشة رضي الله عنها
كما رواه ابو نعيم في دلائل النبوة بسند واه عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما قال حسان تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله ما دعاه احد
من الصحابة ولا اهل بيته اي من ازواجه وذريته واقاربه واصحابه الا قال لبيك اي تلبية لهم
وتعظيما لهم واخلاصا لما اسده الله على لسانه من خلقه وقد ورد ادبني ربي فاحسن تأديبي على
ما رواه ابن السمعاني عن ابن مسعود وقال جرير بن عبد الله البجلي اليمني ما حجبني رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي ما منعني عن الدخول عليه منذ اسلمت اي الى
معه ونظيرها بحجابه اي يرده عن بابه ويكسر خاطره بحجابه ولا رآني الا تبسم لانه
كان مظهر الجمال مع كونه سيدا مطاعا عريض الجاه وسيع البال وقد بسط رسول الله صلى الله عليه وسلم

رواه الكرامة وكان يمازح اصحابه كما ذكره المزي كما في باب مزاحه صلى الله عليه وسلم
مع اصحابه من الرجال والنساء والكبار والصغار ولذا كان ابن سيرين مداعبا ويضحك
حتى يسيل لعابه واذا اريد على شيء من دينه كان الثريا اقرب اليه من ذلك ويخالطهم
اي تواضعا ويحادثهم اي يكالمهم ويجالسهم بما يناسبهم ويداعب صبيانهم اي يلاعبهم
ويمازحهم ومنه قوله لجابر هلا بكرا تداعبها وتداعبك وفي القاموس الدعابة بالضم
اللعب وداعبه مازحه ويجلسهم بعضهم اوله اي يقعد صبيانهم في حجره بفتح الحاء وكسرها
اي في حضنه تلطفا بهم وتطييبا لقلوب ابائهم ويجيب دعوة الحر والعبد والامة
اي ولو كانا مفتوحين واذا جاءه وطلع الى منزل سيدها والمسكين تواضعا
وتمسكنا لخلقه مع جلالة قدره ورفعة محله لحسن خلقه ويعود المرضى في اقصى المدينة
اي ولو كانوا ابعد منازلها ويقبل عذر المعتذر اي ولو كان اعتذاره ليس على حقيقتها
وفي الحديث انه قبل عذر من تخلف عن غزوة تبوك بحسب الظاهر من اقوالهم ووكل
الى الله احوال سرائرهم قال انس كما رواه ابو داود والترمذي والبيهقي عنه ما التقم احد
اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بضم الذال وسكونها فيه استعارة ورفع اللقمة
في الفم لوضع الفم عند الاذن اي جعل احد فمه عند اذنه ليحادثه مخافة فينحي من
التنحية اي يبعد راسه وهو في حكم المستثنى اي الا استمر مقابلا اذنه بفتح الحاء
حتى يكون الرجل او المتكلم هو ضمير فصل الذي ينحي راسه في محل النصب على انه خبر كان
وهو غاية لتركه تنحي راسه وما اخذ احد بيده اي مصافحة او مبايعة فيرسل اي
فيطلق يده من وضع الظاهر موضع المضمر اي النبي صلى الله عليه وسلم يده في يد اخذها حتى يرسلها الآخذ
بفتح الخاء المعجمة فيرسل بالنصب على الاول وفي اصل الدلجي بكسر الخاء المعجمة وحتى غاية لتركها
الى ان يرسلها هو وهو تصحيف ولم ير بصيغة المجهول اي ولم يبصر حال كونه مقدما
بكسر الدال المشددة اي او لم يعلم مقدما ركبتيه بين يدي جليس له اي فضلا عن
ان يقدم رجليه عند احد من جلسائه فهذه كلها تواضع ومكارم ادب وحسن عشرة
وكان عليه السلام في حديث ابن ابي هالة يبدأ اي يبتدئ وفي رواية يبدر بضم الدال

الدال او يبادر اي يبادر ويسبق من لقيه بالسلام فان هذه السنة افضل من الفريضة
لما فيه من التواضع والتسبب لاداء الواجب والضمير البارز له صلى الله عليه وسلم والضمير المستتر لمن
ويحتمل العكس والاول اقرب الى الادب ويبدأ اصحابه بالمصافحة مفاعلة من الافضاء
صفحة الكف بالكف ويلزم منه مقابلة الوجه بالوجه عند اللقاء لانها ماخوذة في معنى المصافحة
خلافا لما توهم من كلام الدلجي ثم لما يفيد من الحديث ان ما يفعله بعض العامة من وضع الاصابع
او اشارة بعضها ليس على حد السنة ثم رايت الشيخ قال وصفتها ان يضع بطن
الكف على بطن الاخرى عند التلاقي مع ملازمة ذلك على قدر ما يفرغ من السلام او من
السؤال والكلام ان عرض لهما واما اختطاف اليد في اثر التلاقي فهو مكروه هذا وذكر الحجر
عن ابن عمر بانه فقط الاصفهاني واسنده الى ابي داود وهو ليس بموجود في النسخ
الصحيحة والاصول المعتبرة ولم ير اي كما رواه الدارقطني في غرائب مالك وضعفه ولعز مادا رجليه
اي لم يعلم قطعا ادار جليه بين الصحابة حتى يضيق بها على احد وهو كالعلة لتركه فانه كان
كان يترك مدهما حذرا من ان يضيق بها على احد من جهة شفقته عليهم ولانا في
قصد تواضعه واراداته او مسهلهم وفيه اقتباس من قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم
اي والحال انه تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم يكرم من دخل عليه اي سيما
والجملة وقعت استئنافا فكان رفع ما قبلها وسد فصل بها عما قبلها حذرا من توهم
كونها بيانا لسبقها وربما بسط له اي فرش لمن دخل عليه ثوبه اكراما منهم ومثل من دخل عليه جرير
الحضرمي والعلم المراد ثوبه برداؤه تنويه ويؤثره اي يفضله على نفسه ويفرده بالوسادة
اي بالجلوس عليها والاعتماد على المخدة التي تحته اي كانت تحته معدودة اجلالا له ويعزم عليه
ويعزم اي يؤكد عليه اي على الداخل له في الجلوس عليها لدفع الوحشة وحصول
المعذرة ان ابى اي امتنع من الجلوس عليها تأدبا بتلك الحضرة ويكني بتشديد النون
اصحابه اي يجعل لهم كنى جمع كنية كابي تراب وابي هريرة وام سلمة وهو من الكناية لما فيه
من ترك التصريح باسمائهم الاعلام وهو من ادب الكرام واما ابو لهب فعدل عن اسمه عبد العزى
كراهة لذكره وتفاولا لشقوته او لاشتهاره به وابعد من قال انما ناداه بما يحب اسمائهم

~~١٦٥~~ ١٦٤

بلغ المقابلة

اى بادره والمراد من الاستثناء ما يعم الاسلام والعتاب والكف والعفو انه لا يشتمهم بما يكرهون
بل يرعونهم بما يحبونه تكرمة لهم اى تكريما لهم وتعليما لهم في العمل بما يصلحهم والتكرمة تفسير الرا
وقول المصنف بضم الرا ولا يقطع على احد حديثه اى باذخال كلام في اثنا كلامه قبل كلامه حتى يجوز
غاية لترك قطع حديثه اى الى ان يتجاوز منه ويتعدى الى ما لا يليق به وقال الشيخ اى يفرط
ويكثر والاول هو الاظهر فيقطعه اى فح يقطع حديثه بنهي اى صريح له او عام يشمله
او قيام اى بتلويح والاول زجر له والثاني اعراض عنه وهو تنبيه لنهيه عنه اذ لا يقدر على مثله
ويروى بانتهاء او قيام اى بجانب الاحباب وفي نسخة وروى انه كان لا يجلس اليه احد
وهو يصلي اى والحال انه صلى الله عليه وسلم في صلوة من النوافل الا خفف صلاته اى في
الحالة صلاته وسأله عن حاجته اى دنيوية كانت او اخروية فاذا فرغ اى قضى حاجته
عاد الى صلوته اى المعتادة بالاطالة قال ابن حجر لم اجد له اصلا وكان من اكثر الناس تبسما
لكونه مظهر الجمال والبسط غلب عليه في كل حال وهذا ينافي قوله والجمع بينه انه كان
غير عبوس ما لم ينزل عليه بصيغة المجهول وصحح كونه معلوما قرآن اى وحي يتلو او يعظ
اى ما لم يعظ الناس ويعلمهم الادب بالترغيب والترهيب او يخطب اى على المنبر نحو
الجمع الاكبر فانه ح لم يكن متبسما ولا منبسطا بل كان يغلب عليه القبض لما فيه مقام الاجلال
باظهار ما يشاهد من الجلال ففي كل مقام مقال ولكل مقال حال عند ارباب الكمال قال اى على
ما رواه احمد والترمذي بسند حسن عن عبد الله بن الحارث وهو آخر من توفي من الصحابة بمصر
والمراد به ابن جزء بن عبد الله بن معدي كرب الزبيدي بضم الزاء وفي الصحابة من اسمه
عبد الحارث اربعة عشر غيره على ما ذكره الحلبي وقال ميرك هذا الحديث اخرجه الترمذي
في المناقب من الجامع وهو في الشمائل ايضا ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن انس كما رواه مسلم كان خدم المدينة بفتحتين جمع خادم والمعنى
خدام اهلها يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة اى صلوة
الصبح بآنيتهم متعلق بيأتون والآنية جمع الاناء اى يجيئون بها وانبهم فيها الماء فما يؤتى
بصيغة المفعول من الاتيان اى ما يجاء باناء الا غمس اى ادخل يده فيها وربما كان

كان ذلك في الغداة الباردة وهو مع ذلك لا يمتنع عما ذكر يريدون به اى بغمس
يده التبرك اى طلب البركة وحصول النعمة وزوال النقمة وكمال الرحمة هذا وفي الحديث
المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم اعظم اجرا من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر
على اذاهم **فصل** واما الشفقة اى الخوف على وجه المحبة والرأفة وهي شدة الرحمة
والرحمة هي الرحمة العامة لجميع الخلق اى مؤمنهم وكافرهم وانسهم وجنهم وبرهم
وفاجرهم وكبيرهم وصغيرهم حتى مالكيهم والحيوانات وسائر الموجودات وفي نسخة
صحيحة بتقديم الرأفة عن الرحمة وهو الانسب في مقام المرتبة لكن الاول اوفق لما
في التنزيل فهو اولى فقد قال الله تعالى في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم لقد جاءكم
رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم كذا في اكثر النسخ
وفي بعضها بعد قوله فيه عزيز اى شديد وشاق عليه عنتكم ولقاؤكم المكروه
فما مصدرية وعلى متعلق بقوله عزيز ويجوز ان يكون عزيز منقطعا عما بعده والمعنى
عزيز الوجود وعزيز الجود ومنيع الجناب بديع الجمال جميع الكمال ويكون عليه ما عنتم جملة خبرا
مقدما وعلى للضرر اى ويضره ولا يهون عليه عنتكم ومشقتكم حريص عليكم اى على
منفعتكم دينا ودنيا بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم في الدنيا والاخرى وقدم
الابلغ رعاية للفاصلة او للتذييل والتتميم وقدم الجار لاختصاصهم بمزيد من الاولى
والعقبى وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لانه ارسل لاسعادهم والصلاح
معاشهم ومعادهم ان اتبعوه ولم يخالفوه قال بعضهم اى بعض العلماء ونقله
لاختلاف الفاظه ما وجدنا من فضله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى اعطاه
اى من جملة ما فضل به على غيره وما يدل على خيره ان الله تعالى اعطاه لخلقه سبحانه
والرأفة فيه والرحمة اسمين من اسمائه اى تعظيم سماه بهما فقال بالمؤمنين رؤف رحيم
وفي قراءة رؤف بالقصر وحكى نحوه اى نقل مثل ما ذكر عن بعضهم الامام ابو بكر بن فورك
بضم فاء وسكون واو وفتح راء وكاف منون وقد يمنع للعجمة له تصانيف في الاصلين ومعاني
القرآن قريبا من اربع مائة مصنف توفي سنة ست واربعمائة حدث الفقيه ابو محمد عبد

بن محمد الخشني بضم الخا المعجمة وفتح الشين المثلثة ونون نسبة الى خشين قبيلة من قضاعة
عليه ثنا امام الحرمين ابو علي الطبري بفتح الطا المهملة والموحدة هكذا هو في الاصول المعتمدة
والنسخ المعتمدة وقال الحلبي كذا في نسخة في الاصل الذي وقف عليه امام الحرمين ثنا
ابو علي الطبري انتهى ثنا عبد الغافر الفارسي بكسر الرا وهو النيسابوري وكتاب
مجمع الغرائب والمفهم لشرح مسلم ولد سنة احدى وخمسين واربعمائة سمع جده
لامه ابا القاسم القشيري وتفقه بامام الحرمين ولزمه اربع سنين حدث عنه جماعة
وروى عنه ابن عساكر بالاجازة ثنا ابو احمد الجلودي بضم الجيم واللام وقد تقدم ثنا
ابراهيم بن سفيان من سبق ذكره ثنا مسلم بن الحجاج اي صاحب الصحيح ثنا ابو الطاهر
روى عن ابن عيينة والشافعي وخلق وعنه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه
انبا اي انبانا وفي نسخة انا بمعنى اخبرنا ابن وهب احد الاعلام سمع مالكا وغيره
اخرج له اصحاب الكتب الستة طلب سنة تسعين ونفسه وانقطع انبا اي انبانا نا
يونس اي ابن يزيد الايلي بفتح همزة وسكون تحتية روى عن عكرمة والزهري وعنه ابن
المبارك وغيره وقال الحلبي وفي يونس ست لغات ضم النون وفتحها وكسرها
مع الهمز وعدمه عن ابن شهاب اي الزهري قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزوة وذكر حنينا بالتصغير اي وذكرها بل على انه اراد بها حنينا وهو واد بين مكة والطائف
وراء عرفات على بضع عشر ميلا من مكة وكانت غزوته في شوال سنة ثمان قال اي ابن
شهاب فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في تلك الغزوة من غنايمها صفوان
ابن امية تصغير امة مائة من النعم بفتحتين اي الابل والبقر والشاة وقيل الابل والشاة
وهو جمع لا واحد له من لفظه وفي رواية من الغنم ثم مائة ثم مائة اي مائة تالفا اليه وشفقة
عليه واتقاء لاذاه عن المسلمين ولما تبعه من الكفار قال ابن شهاب ثنا اي حدثنا
كما في نسخة سعيد بن المسيب بفتح التحتية المشددة عند العراقيين وهو المشهور
وبكسرها عند المدنيين وذكر ان سعيدا كان يكره الفتح وهو امام التابعين وسيدهم
جمع بين الفقه والحديث والعبادة والورع روي عنه انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة

سنة وعنه انه قال ما نظرت الى قفا رجل في الصلوة من خمسين سنة يعني لمحافظته على
الصف الاول وقال ايضا ما فاتتني التكبيرة الاولى منذ خمسين وكان يسمى حمامة المسجد
وكان يتجر في الزيت ان صفوان قال والله لقد اعطاني اي رسول الله ما اعطاني اي
الذي اعطانيه من المال وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني اي بعد ذلك حتى انه
اي النبي صلى الله عليه وسلم لصار الآن لاحب الخلق الي وذلك لعلمه صلى الله عليه وسلم
انه دواء من داء ذلك الحاذق المنيع او الطبيب الماهر جاء بحج بما يناسب الداء فدواء
ان داء المؤلفة حب المال والانعام فداواهم بالكرم والانعام حتى عوفوا من علة الكفر بمعجزة الاسلام
ثم اعلم ان الراوي اذا قدم الحديث على السند كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذا او كذا اخبرني فلان ثم يذكر سنده او قدم بعض الاسناد مع المتن كهذا الحديث الذي
نحن فيه فهو اسناد متصل لا يمنع ذلك الحكم باتصاله ولا يمنع ذلك من روى كذلك
اي اخذه من شيخه كذلك ان يبتدي بالاسناد جميعه اولا ثم يذكر المتن كما جوزه بعض
المتقدمين من اهل الحديث قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح وينبغي ان يجوز فيه خلاف
نحو الخلاف في تقديم بعض المتن على بعض فقد حكى الخطيب المنع من ذلك على القول
بان الرواية على المعنى لا تجوز والجواز على القول بان الرواية على المعنى تجوز ولا فرق بينهما
في ذلك انتهى كذا ذكره الحلبي وروي بصيغة المجهول وقد روى ابو الشيخ والبزار ان
اعرابيا وهو غير معروف جاءه اي النبي صلى الله عليه وسلم يطلب منه شيئا اي
من مطالب الدنيا فاعطاه اي اياه ثم قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنت
اليك بهمزة ممدودة وسكون حال اجتماع همزة الاستفهام وهمزة الافعال للتقرير وهو
حمل المخاطب على الاقرار بانه احسن اليه وانعم عليه قال الاعرابي لا اي لا احسنت كثيرا
ولا قليلا ولا اجملت اي ولا اتيت بالجميل اولا او صنعي جميلا حيث لا احسنت حسنا
وقيل معناهما واحد كررت لتأكيد وقيل ما اجملت ما اكثرت وهو اولى كما لا يخفى ولا بعد فيه
من غلظه وجلافته لديه ان اراد بقوله ولا اجملت دعا عليه وتوبيخ فغضب المسلمون
وقاموا اليه ليواخذوه بالسخط زجرا عليه فاشار اي النبي صلى الله عليه وسلم اليهم

ان كفوا او بان كفوا ايضا لتشديد اي اشتغلوا عنه وكفوا انفسكم منه شفقة عليه واحسانا
اليه ثم قام اي النبي صلى الله عليه وسلم ودخل منزله اي لاهتمام فارسل وفي نسخة
وارسل اليه وزاده شيئا اي على ما ادى عليه ثم قال احسنت اليك سبق قال نعم
جزاك الله به اي بسببه من اهل وعشيرة خيرا بالنصب على انه مفعول ثان لجزى ومن تبعيضية
والجملة اعتراض بين الفعل والمفعول نصب على الاختصاص او على الحال اي اخصك من بينهما
اي حال كونك منهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت اي شيئا عظيما
مستهجنا قبيحا وفي النسخ الصحابي اي في نفوسهم وفي اصل السيد وفي نسخ صحيح
بصيغة المفرد من ذلك اي قولك شيء اي امر عظيم وخطب جسيم فان احببت ان اردت
ازالة ذلك فقل بين ايديهم اي عندهم ما وفي نسخة مثل ما قلت بين يدي من المدح
ليكون كفارة لذلك الشيء حتى يذهب اي يتركك لهم ذلك ما في صدورهم عليك اي
من الغضب لما صدر عنك فان المعالجة بالاضداد قال نعم اي افعل لهم ذلك فلما
كان الغد اصله غدو وحذفوا الواو بلا عوض او العشي بفتح فكسر فتشديد او ذلك
الراوي جاء الاعرابي فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال اي ما سمعتموه
في اول الحال فزدناه اي بعض المال فزعم انه رضي اي به عن الكراك هو استفهام تقرير فزعم
اي احق ما قلت عنك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا اكان المراد بالاهل
هو الاخص والاعم فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا المثل بالتحريك
في الاصل هو النظير ثم استعمل في القول السائر المثل مضربه بمورده او موضع
ضربه بموضع وروده فالمورد هو الحالة الاصلية التي ورد فيها كما كان المتأخرين
والمضرب هو الحالة المشبهة كحالة المستوقد نارا ولا يضرب الا فيه غرابة زيادة
في التوضيح والتقرير فانه اوقع في النفس واقمع للخصم ويريك المتخيل محققا والمعقول
محسوسا ثم استعير لما دستان عجيب وفيه امر غريب من صفة او حال او قصة
نحو مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ولله المثل الاعلى مثل الجنة التي وعد المتقون
وامثالها والمعنى هنا شبهي وشبه العجيب الشأن والقصة البائن كمثل رجل له

لو انها قد تشردت عليه اي نفرت وذهبت في الارض عنه او غلبت عليه فاتبعها الناس
من الاتباع او الاتباع اي فتبعوها ليلحقوها فلم يزيدوها الا نفورا اي تنفرا منهم وبعدا عنهم
فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي اي اتركوني معها فاني ارفق بها اي اشفق
عليها منكم واعلم ارحم لها وطبعها وطريق اخذها فتوجه لها بين يديها فاخذ لها
من قمام الارض بضم القاف وتخفيف الميم جمع قمامة وهي في الاصل الكناسة اريد بها
هنا ما التقط من الارض فكانه شبه بالكنس لحفه فاستعير لها اسم ما تكنس
مضفه فردها اي ضمها اليه حتى جاءت واستناخت اي طلبت البروك وهو بتقديم النون قبل
الالف والخاء معجمة بعدها بتقديم النون على الخاء فاستناخ اي بركة فبركت وشد عليها رحلها
اي ربط عليها قتبها واستوى عليها اي استقر عليها جالسا واني لو تركتكم
حيث قال الرجل اي حين قوله ما قال اي شيئا قاله او لا فقتلتموه دخل النار
اي عقوبة لما ظهر منه الكفر في اساءة ادبه معه صلى الله تعالى عليه وسلم لكان حسن
ملاطفته وزيادة عطيته سببا لارضائه وباعث لتوبته فهو ارفق بهم واعلم بما فيهم
فانه بهم رؤف رحيم به وانهم حكيم وعمل بما يناسب المقام وبما يلائم المرام وعن خوات
ابن جبير من الصحابة الكرام انه قال نزلت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمر الظهران
فاذا نسوة يتحدثن فاعجبني فاخرجت حلة من عيبتي فلبستها وجلست اليهن فمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهبته فقلت يا رسول الله جمل لي شرود وانا ابتغي له قيدا
فمضى وتبعته فالقى الي رداءه ودخل الاراك فقضى حاجته وتوضأ ثم جاء فقال ابا عبد الله
ما فعل شراد جملك ثم ارتحلت فجعل كلما لحقني قال السلام عليك يا ابا عبد الله
يا ابا عبد الله ما فعل شراد جملك فتعجلت الى المدينة وتركت مجالسة المسجد فطال ذلك
علي فتحينت خلو المسجد ثم دخلت فقمت اصلي فخرج من بعض حجره فصلى ركعتين
خففهما وطولت رجاء ان يذهب عني فقال طول يا ابا عبد الله ما شئت فلست بقائم حتى
تنصرف فقلت والله لاعتذرن اليه فانصرفت فقال السلام عليك يا ابا عبد الله
ما فعل الشراد الجمل فقلت والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ اسلمت فقال

رحمك الله من بين اولادنا ثم لم يعد وروي عنه بصيغة المجهول وهو مروي عنه من طريق
ابي داود وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم من التبليغ او الابلاغ
كما قرئ بهما في السبعة قوله احد منكم وهو يحتمل النهي والنفي وهو بمعنى النهي كما هو
ابلغ لا يوصلني احد منكم بان ينقل عن احد من اصحابي شيئا اي مما يكرهه فعلا منهم
كان او قولا اي وقت كان وهذه النكرات وردت في حيز نفي منه وفي نسخة بنون نعت
جميع الاصحاب والاوقات والاشياء مكروهة او حراما بشهادة المقام اذ لا يتعلق
نهي بمباح وما دونه فاني احب ان اخرج اي من الدنيا اليكم وانا سليم الصدر
جملة حالية وفيه ايماء الى قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم اي سالم من الغش
والحقد للخلق ومن الغفلة عن ذكر الحق ومن شفقته على امته صلى الله عليه وسلم تخفيفه
اي عنهم اعباء التكاليف وتسهيله عليهم اي وتهوينه بالقول ولومهم عليه
منه التشديد والترهيب وكراهته اي لهم اشياء مخافة ان تفرض اي تلك الاشياء
عليهم ومخافة منصوب على العلة لا على الحال وفي نسخة بدلها خوف ان تفرض
عليهم وهذا حكم اجمالي اورد لكل ما يناسبه جمعا وتفصيلا كقوله على ما رواه الشيخان
لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء اي امر وجوب فيؤخذ استحبابه في
كل حال ولو كان للصائم بعد الزوال فان لولا لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى امتنع
الامر بالفريضة لوقوع المشقة وخبر صلوة الليل بالجر وهو الصحيح وفي نسخة بالرفع
على انه مبتدا خبره ما بعده ولعله اراد به ما رواه الشيخان في قيام الليل من خبر خذوا
من العمل ما تطيقون اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم
فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يريد يستغفر الله فيسب نفسه وما روي
في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص حيث قال واما انا فارقد واقوم واصلي ونهيه
عن قيام الليل كله وقد روي انه صلى الله عليه وسلم خرج ليلة في شهر رمضان فصلى
بالقوم عشرين ركعة واجتمع الناس في الليلة الثانية فخرج فصلى بهم فلما كانت الليلة
الثالثة كثر الناس فلم يخرج وقال عرفت اجتماعكم لكن خشيت ان تفرض عليكم ونهيهم

ونهيهم بالوجهين اي ونهيه اياهم عن الوصال كما سبق وهو ان لا يفطر اياما متوالية
وكراهته اي وكراهته لاجلهم دخول الكعبة اي دخوله فيها على ما رواه ابو داود وصححه الترمذي
لئلا يتعب امته من الاتعاب وهو الايقاع في التعب والمشقة وفي نسخة لئلا تتعب امته
بفتح التاء والعين ورفع امته وفي نسخة صحيحة لئلا يعنت من اعنت غيره اذا اوقعه في
العنت وهو المشقة وفي نسخة بتشديد النون المكسورة ورغبته لربه اي دعاؤه وابتهاله على
طريقة الميل والرغبة ان يجعل سبه اي شتمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولعنه لهم
اي لاناس دعا عليهم بالطرد والبعد ان صدر منها لبعضهم والكلام رحمة بهم وانه يضبطه
بالكسر والفتح وهو الاظهر اي من شفقته عليهم كما رواه الشيخان انه كان يسمع بكاء
الصبي اي الصغير والكابد ونحوه فيتجوز اي فيقتصر ويخفف ويعجل في صلاته
اي المقصودة بالجماعة رحمة لهم وحذرا من ذهاب خشوع من يصلي معه من والديه ومن شفقته
صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه اي سأله وعاهده اي واخذ عهده سبحانه
فيما بينه تعالى ايما رجل وكذا حكم المرأة سبه او لعنه ليس اهلا ل
لتنويع ان يجعل ذلك له زكوة اي نماء وبركة يتبارك بها ورحمة اي ترحمه بها وصلوة
اي ثناء او عبادة وقال الدلجي عطف تفسيري اذ هي منه تعالى رحمة وقال الانطاكي
عطف الصلوة على الرحمة وان كانت في معناها لتغاير اللفظ ولا يخفى ان ما ذكره
هو السند لان التاسيس اولى من التاكيد وظهور ما نظرناه وجعله الدلجي ايضا
من باب التاكيد حيث فسر الزكوة بالطهارة خلافا لما قدمناه وقربة اي وسيلة
تقربه بها اليك يوم القيامة قال الدلجي والاشارة لما فيه من الزيادة اقول وكان الاولى
لبعض ان يجمعها من غير فصل بينهما واعلم ان اول الحديث اللهم انما محمد بشر يغضب
كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما رجل سببته او لعنته
الحديث فقيل وانما يكون دعاؤه عليهم رحمة وزكوة ونحو ذلك اذا لم يكن اهلا للدعاء
واللعن بان كان مسلما كما جاء في الحديث في بعض الروايات فايما رجل من المسلمين
سببته الحديث والا فقد دعا صلى الله عليه وسلم على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك

رحمة بما شبهه حال الجبل كيف يدعو النبي صلى الله عليه وسلم على من ليس له اهل بالدعاء عليه
او لعنه فالجواب ان المراد ليس محل ذلك عند الله حق وفي الجملة باطن الامر ولكنه في الظاهر
مستوجب له فيظهر له صلى الله عليه وسلم استحقاقه لذلك بامارة شرعية وهو مأمور
بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ولما كذبه قومه وما بدا على كفار شفقته على امته وحديث
الصحيحين انه لما كذبه قريش من كفار مكة اتاه جبريل شفقة لحاله وتسكينا لفؤاده
فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك اي لاجلك وما ردوا عليك اي من تكذيب وغيره
في حقك وقيل المعنى وما اجابوك وذلك لانه سبحانه لا يعزب عن علمه مسموع الا ان
سمعه صفة يتعلق بالمسموعات من غير جارحة على هيئة الموجودات فانه ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير فنزه سبحانه اولا عن التشبيه والتمثيل ثم اثبت ردا على اهل التعطيل وقد امر
ملك الجبال اي ذريته بالنقب وذلك لتأمره اي لاجل تأمره بما شئت فيهم اي تعجيل
في حقهم فناداه ملك الجبال بحضرة الملك ناداه باسمه او بوصف من اوصافه وسلم عليه
والواو لمطلق الجمع لمناسبة تقديم السلام على النداء والكلام وقال مرني بما شئت اي
في قومك وحذف مفعوله لتعميم ثم خصص بقوله ان شئت ان اطبق بضم الهمزة
وكسر الموحدة اي اوقع وادني عليهم الاخشبين اي فعلت وفي اصل الدلجي الحقت
وهو الاوفق لكنه مخالف للاصول المعتمدة والنسخ المصححة والمراد بالاخشبين وهو
بالخاء والشين المعجمتين فموحدة تثنية الاخشب وهو الجبل الخشن والشديد الوجيد
كان فوق تلك اخشبا جبلان مطبقان بمكة قيل هما ابو قبيس وقيقعان او الجبل الاحمر
الذي اشرف على قيقعان وعن ابن هما جبلان تحت عقبة منى فوق المسجد قال
وفي اصل الدلجي فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو اي لا اريد استيصالهم بل ارجو
ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده اي منفردا ولا يشرك به شيئا اي
شيئا من الاشراك لا جليا ولا خفيا والجملة الثانية كالمؤكدة لما قبلها ويمكن اعتبار
مغايرتها وقال ذلك الا لكونه رحمة للعالمين وقد اسفر الله سبحانه رجاءه فكان صلى الله عليه وسلم
دعا لهم بالخير ولو بواسطة تحمل الضرر وروى ابن المنكدر ان [illegible] وانه تابعي

المتنبي بالحديث رسيل الا انه ليس مما يقال بالرأي فيظهر له حكم الموصول كما قالوا في سورة الضحى
بهذا المعنى انه يجوز في حكم الرفع لا سيما ويعضده الحديث الذي المروي في الصحيحين
والكلام في الذي روي ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر السماء
والارض والجبال ان تطيعك اي باطاعتك فيما امرتها بما شئت فقال اؤخر عن امتي اي العذاب
استحقوه بكفرهم لعل الله ان يتوب عليهم اي على بعضهم بتوفيق ايمانهم او يخرج مؤمنا
من اصلابهم قالت عائشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما
اي اهونهما كما اختار تأخير العذاب عن امته كما صح رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث
الاول بقوله بل لا ضراب مما خير فيه من الاطباق وعدمه وحديث عائشة رضي الله عنها
سبق الكلام عليه وذكر السيوطي في جامعه الصغير برواية الترمذي والحاكم في مستدركه
عائشة بلفظ ما خير بين امرين الا اختار ارشدهما وقال ابن مسعود اي فيما رواه الشيخان
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالخاء المعجمة اي يتعهدنا بالموعظة اي النصائح
المفيدة وقيل هو يتخوفنا بسوء العاقبة وقال ابو عمرو بن الصلاح والصواب الحقه اي تحري
الحال التي ينشطون لموعظة فيعظهم فيها ولا يكثر عليهم فيملوا عنها ورواه الاصمعي
يتخوننا بالنون بدل اللام مع الخاء المعجمة يعني يتعهدنا مخافة السامة بهمزة ممدودة اي الملالة
علينا وعن عائشة رضي الله عنها انها ركبت بعيرا اوله وبكسر اي جفاء وفيه صعوبة
فجعلت تردده من الشرود وهو الرد باشدة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك
بالرفق اي الزمي باللطف مع كونه حسنا في كل حال والباء زائدة والمعنى استعملي الرفق
وقد ورد مرفوعا ما كان الرفق في شيء الا زانه ولا نزع من شيء الا شانه رواه عبد بن حميد
والضياء عن انس رضي الله عنه وفي صحيح مسلم برواية عن عائشة ايضا مرفوعا ولفظه
عليك بالرفق ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه ورواه
البخاري في الادب عنها ايضا عليك بالرفق واياك والعنف والفحش **فصل**
واما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم في الوفاء اي الاتمام بتمام مقتضى الوعد وحسن العهد
اي وفي تعهد النقد ومراعاة الوعد وصلة الرحم بالاحسان اليه وذوي القرابة

خصوصا محمد ثنا الفضل ابو عامر محمد بن اسمعيل بقرائتي عليه والقراءة احدى وجوه الرواية
على اختلاف في انها الافضل او السماع من الشيخ هو الكامل في تحقيق الفصول في الاصول
قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد وفي نسخة ابن احمد ثنا ابو اسحق الحبال بفتح مهملة فتشديد
موحدة ثنا ابو محمد بن النحاس بفتح نون وتشديد مهملة ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود
اي صاحب السنن ثنا محمد بن يحيى امام جليل نيسابوري روى عن ابن مهدي
وعبد الرزاق وعنه البخاري والاربعة وغيرهم لا ابن ماجه وتبع البخاري اسمه لم يحكى
بينهما قال ابو حاتم هو امام اهل زمانه ثنا محمد بن سنان بكسر اوله معروف روى
عنه البخاري وغيره ثنا ابراهيم بن طهمان بفتح مهملة وسكون هاء وهو ابو سعيد
الخراساني يروي عن سماك بن حرب وثابت البناني وعنه ابن معين وخلق وثقه
احمد وابو حاتم وكان من ائمة الاسلام فيه ارجاء اخرج له اصحاب الكتب الستة عن بديل
بضم موحدة وفتح دال مهملة وسكون تحتية فلام وهو ابن ميسرة العقيلي يروي عن
انس وجماعة وعنه شعبة وحماد بن زيد عن عبد الكريم ابن عبد الله ابن شقيق وفي نسخة
ابي شقيق عن ابيه ابوه هو عبد الله بن شقيق وهو عقيلي بصري يروي عن عمر وابي ذر
وعنه قتادة وايوب وثقه احمد وغيره عن عبد الله ابن ابي الحمساء بالمهملتين بينهما ساكنة
فالف ممدودة وفي نسخة بكسر معجمة فنون وهو تصحيف كما قال الحلبي وقال الشمني وهو
الاكثر في الرواية والصواب الاول وفي نسخة عن ابي الحماء وابو الحماء اسلم له رواية
قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع اي بنقد بيع او بعقد مبيعة قبل ان يبعث
اي بالرسالة وبقيت له بقية اما من الثمن او المثمن فان البيع من الاضداد فوعدته وفي نسخة
فواعدته ان آتيه بها اي اجيئه بالبقية في مكانه اي الذي صدر فيه البيع او غيره
فنسيت اي ان اتيه بها ثم ذكرت بعد ثلاث اي ثلث ليال او ثلثة ايام ولم يلحق
التاء به لحذف مميزه وقيل المراد الليالي بايامها والقيل سابق والحكم سابق والعبد
من قال وبجنب ثلاث ساعات والذي بعده وهو الاقرب ودفعه العرف ان الانتظار
ثلاث ساعات مما لا يستغرب فجئت وفي نسخة فجئته فاذا هو في مكانه اي الذي وعده فقال

فقال يا فتى لقد شققت اي اوقعت المشقة علي وثقلت علي انا ههنا منذ ثلاث اي ابتداء
التحول من مكانه ذلك انتظرك اي انا ثابت هنالك وهذا من جملة اخلاق جده اسمعيل
حيث قال تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا
الا وفى به وقال سفيان وعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يرجع اليه الرجل فقام اسمعيل عليه السلام
بمكانه ثلث ايام للميعاد حتى رجع اليه الرجل وقال الكلبي انتظره اسمعيل عليه السلام حتى
حال الحول وعن انس كما رواه البخاري في الادب المفرد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
الظاهر ان كان لا يستمر الغائب او يجود الربط الشرطي اذا اتي اي جيء بهدية قال اذهبوا
بها الى بيت فلانة كناية عن علم امرأة وهي هنا لا تعرف من هي فانها كانت صديقة
لخديجة انها كانت تحب خديجة وهو لعله تاكيد او تعليل الجملة الاولى وان خديجة كانت
تحبها ايضا وفيه الحث على البر والصلة وحسن العهد وعن عائشة رضي الله عنها كما في
الصحيحين قالت ما غرت كسمعت بفتح معجمة وسكون را وفي نسخة بفتح معجمة قالت ما غرت
على امرأة اي من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت اي كغيرتي على خديجة وما كنت
علمت الغيرة بها اي لاجل كوني وانا اسمعه اي اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها
اي ذكرا جميلا وثناء جزيلا قال الطبري وغيره الغيرة من النسوة لهن لو يسمح
في احوالهن لا يجبلن عليه وانهن لا يملكن عندها انفسهن ولهذا لم يزجر النبي صلى الله عليه وسلم
عائشة عليها ولا رد عليها وعذرها لما جبلت من فطرتها وشدة غيرتها قال الزبيدي
والعادة بكسر او الصواب بفتحها وان كان ما غير بكسر الهمزة على ان ان مخففة من المثقلة
وانه صلى الله عليه وسلم كان ليذبح الشاة بفتح اللام وهي المسماة بالفارقة تحرزوا عن
وان كانت لكبيرة جزئية بها ليضم اثر قبر سيدها بهدية الى خلائلها جمع خليلة اي
صدائقها لكل واحدة منها قطعة واستاذنت عليه اختها اي الطلب الاذن في
الاتيان اليه صلى الله عليه وسلم اخت خديجة وهي هالة بنت خويلد بن اسد ام ابي العاص
بن الربيع زوج زينب بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه لقيط ابن الربيع ذكرها ابن
منده وابو نعيم في الصحابة فارتاح لها وفي نسخة بمعجمة الهاء اي فرح بها فانها

ورحب بها ونظر إليها ودخلت عليه امرأة أي مرة أخرى في وقت آخر فبش بها بتشديد الشين
معجمة أي فرح بها واستبشر بها وأحسن السؤال عنها زيادة للاستئناس بها فلما
خرجت قال إنها كانت تأتينا أيام خديجة أي في زمنها وإن حسن العهد من الإيمان
وفي الجامع الصغير إن حسن العهد من الإيمان رواه الحاكم في مستدركه عن عائشة مرفوعا
ووصف ما للنبي صلى الله عليه وسلم بعضهم أي بعض السلف فقال كان يصل ذوي رحمه
أي يحسن إليهم ويعطف عليهم وإن بعدوا عنه أو أساؤوا إليه من غير أن يؤثرهم
أي يختارهم ويفضلهم على من هو أفضل منهم لأن تخيرهم عدل لأنه وأعطى لكل ذي حق
حقه بقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وبقوله سبحانه إن
أكرمكم عند الله أتقاكم فلا يفضل أحد بني هاشم على غيرهم من علماء الدين والأكابر من أصحابه
من حديث الشعبي الذي ذكره بقوله وقال صلى الله عليه وسلم إن آل بني فلان أي في الأصل
البخاري إن آل بني فلان ثم قال وفي بعض النسخ إن آل أبي فلان قال ابن قرقول هو
المشهور انتهى وقال بعضهم إن آل بني فلان بل هو آل أبي فلان والمراد الحكم بن العاص
وقال بعضهم هو أبو العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كني عنه إرادة
حذرا من أن ينسب إليه أو كان تورعا ليسوا لي بأولياء وقال ابن قرقول وفي الحديث المشهور
إن آل أبي ليسوا بأولياء قال وبعد قوله أبي بياض في الأصول كأنهم تركوا الاسم
تورعا أو تقية وعند ابن السكن إن آل أبي فلان كني عنه بفلان انتهى ولا يخفى أن قوله
تورعا لا وجه له لأنه صلى الله عليه وسلم علم اسمه ثم على تقدير آل أبي فلان لا يبعد
أن يكون المراد به ما يشمل جميع أقاربه وقد حمل عليه رواية آل بني من غير الحمل أو الغلط
أن المقصود ليس مخصوصا في جميع قريب دون غيرهم كما دل عليه عموم قوله ليسوا لي
بأولياء أي حقيقة حقيقي أوليائي صداقة لقوله تعالى إن أولياؤه إلا المتقون ولقوله سبحانه
فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين هذا وقد قال الشيخ والذي لم يسم ذلك
يحتمل النبي صلى الله عليه وسلم وغيره والراوي هو الحديث هو عمرو بن العاص
وفي بعض الروايات قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول إن آل أبي

نسب فمن في الحديث ومعنى الحديث من كان غير صالح فليس لي بولي وإن قرب نسبه مني
غير أن لهم أي لآل أبي فلان رحما أي قرابة سأبلها بضم موحدة وبلام مشددة أي سأصلها
وأراعيها وأقوم بحقها ببلالها بكسر الموحدة وفتحها قال البخاري أي في صحيحه ببلالها
أصح يعني بكسر الباء وبلالها يعني بفتحها لا أعرف له وجها وسقط كلام البخاري هذا
من أصل الأصيلي انتهى والبلال جمع بل بما هو يبل به الحلق من ماء أو لبن وفيه استعارة
ومعنى أن القطيعة حرارة كالنار والوصل برودة كالماء وهو يبرد حرارة القطيعة ويطفئها
أي أصلها في الدنيا ولا أغني عنهم من الله شيئا في العقبى شبهت قطيعتها بالحرارة
تطفأ بالماء وتندى بالصلة ومنه حديث بلوا أرحامكم ولو بالسلام كما رواه البزار والطبراني
والبيهقي أي صلوها كما في رواية وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان حاملا أمامة
ابنة زينب أي بنت أبي العاص بن ربيعة بن عبد شمس من زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم
يحملها على عاتقه جملة حالية وفي نسخة صحيحة يحملها على عاتقه وقال الحنفي يحملها بفتح الياء
وكسر الميم إلا أن النسخ الصحيح وروي تحملها على عاتقه والعاتق ما بين المنكب والكتف
فإذا سجد أي أراد أن يسجد وضعها أي على الأرض لعله يسجد وإذا قام أي أراد
القيام حملها وهذا بيان لكيفية صلاته بها وليس هذا لا يشغل أرباب الكمال
عما هم فيه من حسن الحال حيث وصلوا إلى مرتبة جمع الجمع لا يحجبهم عنهم التفرقة
بأن لا يمنعهم الوحدة عن الكثرة ولا الكثرة عن الوحدة فهم كائنون بائنون قريبون
غريبون عرشيون فرشيون بحسب الأرواح اللطيفة والأشباح الشريفة كما قال
قائلهم رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الأمر فكأنما خمر ولا قدح وكأنما
قدح ولا خمر فالذي ما زاغ البصر وما طغى فيها رأى من آيات ربه الكبرى كيف يشغل
قلبه عنه بقطعة من لحم ولكن هذا من مشرب أرباب السر الأغر دون مذهب
أصحاب الظواهر وقد علم كل أناس مشربهم وسلك كل طائفة منهاج
مذهبهم وقال الخطابي وأشباهه ووضعها وحملها في كل خفض ورفع فيها إليه الحاجة
لأنه يشغله عن صلاته وإنما كانت قبل النهي والنسخ به فإذا سجد جلست على عاتقه

حملها بفعل خفيف محمول الى ان يركع فيرسلها الى الارض فاذا سجد فعلت كذلك قال الرجي
فظاهر قوله فاذا سجد وضعها واذا قام حملها انه ... اوان قرينة صارفة الى المجاز وقال ابن بطال
كان ذلك في صلوة نافلة وروى اشهب عن مالك ورده النووي بان رواية ابن عيينة عن ابي قتادة
قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يؤم الناس وامامة بنت ابي العاص على عاتقه وفي
رواية ابي قال بينا نحن ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلوة الظهر او العصر فخرج الينا
وامامة على عاتقه فقام في مصلاه وقمنا خلفه قال النووي وزعم بعض المالكية انه منسوخ قال
ابن دقيق العيد وروى عن مالك وقال ابن دقيق العيد ومشى على مسلكه وقال ابن عبد البر
لعله نسخ بتحريم العمل في الصلوة لقوله صلى الله عليه وسلم ان في الصلوة لشغلا ورد
بان ذلك قبل بدر عند قدوم عبد الله بن مسعود من الحبشة وقدوم زينب بامامة كان بعد ذلك
ونقل اشهب وغيره ان حملها كان لضرورة ورد بانه لم يكن من يتعهدها غيره
ومن كرها بما يشعر ... واشتغل قلبه عن صلاته بسبب ... وزعم بعضهم انه خاص قال
النووي وهذه كلها دعاوى مردودة لا بينة عليها ولا ضرورة اليها والحديث صريح
بجواز ذلك صحيح ليس فيه ما يخالف قواعد الشرع ولا في جوفه من نجاسة معفو عنه
لكونها في معدتها وثياب الاطفال واجسادهم على طهارتها وادلة الشرع متظاهرة
بان هذه الافعال لا تبطلها هذا وانما فعل ذلك لبيان الجواز وقد افاد
ان مس المحارم لا ينقض الوضوء والعمل اليسير لا يبطل الصلوة انتهى كلامه وابو امامة
ابو العاص اسر يوم بدر فمن عليه بالفداء اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لزينب
زينب ثم اسلم قبيل الفتح وحسن اسلامه ورد صلى الله عليه وسلم زينب بنكاح جديد او بالنكاح
الاول وتزوجها بعد موتها تزوجها علي بوصية فاطمة اليه في ذلك ثم بعد علي تزوجها المغيرة
ابن نوفل بن عبد المطلب بن هاشم وليس لزينب ولد الا رقية ولا لام كلثوم ولد من عثمان
عقب وانما العقب لفاطمة رضي الله عنها وزينب اكبر بناته صلى الله عليه وسلم قاله الشيخ
روي عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اهديت له هدية فيها قلادة
من جزع فقال لادفعها الى احب اهلي فقالت النساء ذهبت بها ابنة ابي قحافة فدعا بامامة

الله صلى الله عليه وسلم امامة بنت زينب فاعلقها في عنقها وعن ابي قتادة كما رواه البيهقي
وهو انصاري فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف بذلك قال قدم وفد النجاشي
اي قدم وقد بعثه النجاشي اي جماعة من عنده رسلا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد سبق ضبط النجاشي
وترجمته فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه الشريفة اكراما لهم وتواضعا منه بنفسه لوجه
ربه وارشادا للامة فقال له اصحابه نكفيك اي خدمتهم فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين اي حين
هاجروا اليهم ونزلوا عليهم واني احب ان اكافئهم بكسر الفاء بعدها همزة مضمومة اي اجازيهم
بمثل ما فعلوا بهم من الاحسان جزاء وفاقا اي وحين اجئ باخته من الرضاعة بفتح الراء
وكسرها وفي نسخة من الرضاع الشيماء بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية ممدودة اهل
الحبشة ... في رواية ذكرها المحب الطبري اي المجردة بيان لاخته وتجوز رفعها ونصبها
كما هو معلوم في امثالها عند اربابها قال الحلبي الشيماء فيما قولا هل هي بنت حليمة
او اختها قال الحجازي ابوها الحارث ادرك الاسلام واسلم بمكة واسمها جدامة
بجيم مضمومة فمهملة فالف فميم وقيل جذافة المعجمة ورهنا وقيل هيم في سبايا هوازن
متعلق بجئ اي في اسارى القبيلة هوازن من بني سعد بن بكر وتعرفت له اي اعلمت
باسمها وبكونها اخته واطلعته على شانها ما وقع له معها في زمانها وهو عطف على جئ
وجئ الى الحجة ... اعتراضية بين لما وجوابه وهو قوله فبسط لها رداءه اي اجلالا لها
واكراما لاجلها ولكونها ... بسط لها حلبية اي قال لها اي على وجه
التخيير ان احببت اقمت عندي مكرمة بضم ميم وفتح راء اي معظمة محببة بضم ميم وفتح فتشديد
اي محبوبة وفي اصل السيد محببة وروي محبة ... والاول اكثر وفي نسخة بفتح فكسر
محبوبة في الشمائل او متعك اي ان كنت تريدين الراجعة اعطيك شيئا ... ترجعي
اليك ... وتستغنين ... رجعت الى قومك اي رجوعا ...
فاختارت قومها ... للضرورة الجالبة فنقلها اي لخروجه واعطاها ... قال
تقيل اعطاها عبدا اسمه مكحول وجارية فزوجت احدهما من الاخرى فلم يزل فيهم من نسلها
بقية وقيل ... رواه ابو داود ... وزيادة الاكرام لسيرته الشريفة صلى الله عليه وسلم
عليه سلم

والحديث رواه ابن اسحق والبيهقي وقال ابو الطفيل بتصغير طفل وفي نسخة ابن الطفيل
وهو تصحيف وهو عامر بن واثلة بمثلثة الكناني اخر من مات من الصحابة على الاطلاق كان
مولده عام احد وتوفي سنة مائة من الهجرة وقد روى اربعة احاديث الى ان تتبعها
وقد روى ابو داود بسند صحيح عنه رايت النبي صلى الله عليه وسلم اي وكان جالسا يوما
بالجعرانة يقسم لحما وانا غلام اي حال كوني غير بالغ وقيل الصبي اذا فطم الى سبع سنين
اذ اقبلت امراة حتى دنت منه اي قربت ودنت اليه فبسط لها رداءه فجلست
عليه اي ردائه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته فقيل هي حليمة وقيل
ثويبة قال الحافظ الدمياطي لا يعرف لحليمة صحبة ولا اسلام وقال المراة التي بسط لها
رداءه اخته الشيما وروى ابن عبد البر في استيعابه عن عطاء بن يسار قال جاءت
حليمة بنت عبد الله مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقام لها
وفي سير مغلطاي وصحيح ابن حبان وغيره ما يدل على اسلامها وعن عمرو بن السائب
كذا في الاصول الصحيحة المعتبرة عمرو بالواو وقال الحجازي وهو ابن راشد المصري مولى
ابن زهرة تابعي ذكره الحافظ عبد الغني في الكمال فتبع اسمه عمرو ووهم الحافظ
المزي وقال اسمه عمر بضم العين قال الحلبي وهو غلط صريح صوابه عمر بن السائب
بضم العين وحذف الواو وهو يروي عن اسامة بن زيد وجماعة وعنه الليث وابن لهيعة
وغيرهما ذكره ابن حبان في الثقات والحديث رواه ابو داود مرسلا عنه انه بلغه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة هو الحارث
بن عبد العزى واختلف في اسلامه فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه
فوضع لها شق ثوبه بكسر الشين اي طرفه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل
اخوه من الرضاع وهو عبد الله بن الحارث المذكور على ما هو الظاهر فيهم جميعا انه صلى الله
عليه وسلم كانت له مراضع خمس وقيل ثمان فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه
بين يديه اي تكريما لجلالة وتعظيما لوالديه وكان يبعث اي يرسل من المدينة الى مكة الى ثويبة
بضم مثلثة ففتح واو فسكون تحتية فموحدة مولاة ابي لهب بفتح الهاء وسكون عنه صلى

بها قال انها اسلمت رضعته بالحجاز او بدل ثويبة بصلة اي بنفقة وكسوة وقال الشيخ
بضم الصاد وكسرها والكسوة بضم الكاف وكسرها وقرئ بهما في السبعة انتهى ولا نعرف احدا
من القراء انه قرا بضم الكاف وكذا ضم الصاد غير معروف في اللغة فلما مات سال من بقي من
قرابتها فقيل لا احد اي بقي منهم احد والحديث رواه ابن سعد عن الواقدي عن غير
واحد من اهل العلم وفي الروض الانف كان يصلها من المدينة فلما فتح مكة سال عنها
وعن ابنها مسروح فقيل ماتا وفي حديث خديجة رضي الله عنها كما رواه الشيخان انها
قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة اي استبشر
وافرح ولا تحزن فوالله لا يخزيك الله بضم اليا وسكون الخاء المعجمة وكسر الزاي لا يهينك
ولا يذلك وفي مسلم ايضا لا يحزنك من الحزن وهو بفتح اليا وضم الزاي وبالنون او بضم
اوله وكسر ثالثه كما في بعض الروايات وبعض النسخ وقد قرئ بهما في السبعة ابدا
اي دائما سرمدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل بفتح فتشديد اي الثقيل الكل العاجز
عن تحمل مؤنة عياله وتكسب المعدوم اي تصل الى كل معدوم من فقير محروم وفي
رواية بضم اوله اي تعطي الناس الشيء المعدوم وتقري الضيف بفتح اوله وكسر الراء
اي تطعمهم وتعين اي الخلق على نوائب الحق بالاضافة البيانية اشعارا بانها
تكون في الحق والباطل قال لبيد نوائب من خير وشر كلاهما فلا الخير ممدود ولا الشر
لازب وقال التلمساني المراد بالحق هو الله سبحانه لانه الخالق لها قال العلماء ومعنى
كلام خديجة رضي الله تعالى عنها انك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الاخلاق
ومحاسن الشمائل وفي هذا دلالة على ان خصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء
فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم وهو خفض نفسه من المكان الموثر
للمحبة الربانية والمودة الانسانية على علو منصبه بكسر الصاد اي مع سمو منزلته
ورفعة رتبته اي مرتبته من تمام نبوته ونظام رسالته واعوب الدالي في جمع على
علو نسبته وصرف عبارته الى تخيل انك منهما واستغراقه عليهما بحالة من اعلى
شيئا واقتضى عاجه وغرابة لا يخفى على ارباب الصفا فكان صلى الله تعالى عليه وسلم

اشد الناس تواضعا اي لعظم قدره وكرم امره واقلهم كبرا كذا في الاصول المصححة والعلم
اراد انه يكبر احيانا لظهور كبريائه صح فيه بالنسبة الى بعض المتكبرين لا ارادة من ان
التكبر يعني التكبر صدقة وفي اصل الدلجي واعدمهم كبرا وذكر الحجازي انه رواية والمعنى
اشدهم وهو يرجع الى المعنى الاول لكنه باعتبار اللفظ فيه انه لا يصاغ اسم التفضيل
الا من فعل وجودي والحاصل انه بلغ من هذا المعنى السلبي مبلغا لا يشاركه فيه احد
ثم قال وفي نسخة واقلهم كبرا والاولى اجود لافضائه الى حملها على نفيه من اصله لكونه
في مقام ظهور جوده انتهى ووقع ذكر عنده قوله كان نقيلا اي يقولون انه وصف مصدر محذوف اي اتيانا
نقيلا وقيل لا تقيلا ولا كثيرا يقال قل ما يفعل اي لا يفعل اصلا ومنه استعمار القلة
بمعنى النفي حديث انس اي عن ابن ابي اوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر
الذكر ويقل اللغو وحسبك بقصة اخيره الجملة بعده اي لاولئك اذ اي النبي صلى الله عليه وسلم
على ما رواه احمد والبيهقي خير بين ان يكون نبيا ملكا بكسر اللام اي سلطانا او نبيا عبدا
اي او يكون نبيا عبدا من جملة عباد الله تحت واخلاف الرعايا والضعفاء ومسلك المساكين
والفقراء فاختار ان يكون نبيا عبدا اي متباعدا عما هو من شان الملوك من التكبر والتجبر
والتحكم بالمخدم والترفع عن الخدمة والتقرب الى ما هو من صفات العبيد من التذلل في الدنيا
والتكثر في حضرة المولى تعالى له اسرافيل عند ذلك من اختياره النعت الجليل
فان الله قد اعطاك بما تواضعت له اي في هذا العالم انك سيد ولد ادم يوم القيمة
وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله كما رواه ابو نعيم في الحلية
عن ابي هريرة وكقوله صلى الله عليه وسلم تواضعوا وجالسوا المساكين تكونوا من
كبراء الله وتخرجوا من الكبر رواه ابو نعيم عن ابن عمر وقوله تواضعوا لمن تعلمون منه
وتواضعوا لمن تعلمونه ولا تكونوا جبابرة العلماء رواه الخطيب في الجامع عن ابي
هريرة وقوله التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله ثم تنبيه
بقوله يوم القيمة لظهور سيادته فيه عيانا لكل احد كقوله تعالى لمن الملك
اليوم مع ان الملك له مطلقا واول من تنشق الارض عنه بالبعث واول شافع اي

اي يوم القيمة او في الجنة لرفع درجات الكاملة لحديث مسلم انا اول شفيع في الجنة حدثنا
الفقيه ابو الوليد ابن العواد بتشديد الواو رحمه الله جملة دعائية معترضة عليه وسنة له
بقرطبة بضم قاف وطابها الموحدة سنة سبع وخمسمائة والمقصود مما ذكره كله لحكاية
استحضاره لروايته قال حدثنا ابو علي الحافظ اي الغساني وقد تقدم ثنا ابو عمر
بضم العين وهو يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي واشتهر اسم
مع امامته علو الاسناد اي الدال على جلالته وترجمته مسطورة والمصنف فيه مشهورة
ثنا ابن عبد المؤمن هو ابو محمد عبد الله بن عبد المؤمن ثنا ابن داسة بتخفيف السين
ثنا ابو داود اي صاحب السنن ثنا ابو بكر بن ابي شيبة صاحب التصانيف الجمة روى
عن شريك وابن المبارك وعنه الشيخان وغيرهما قال الفلاس ما رأيت احفظ منه وقال
الذهبي في الميزان ابو بكر من ثقات الحفظة واليه المنتهى في الثقة ثنا عبد الله بن نمير بضم النون
وفتح الميم عن هشام بن عروة والاعمش وعنه احمد وابن معين حجة واخرج له الائمة الستة
عن مسعر بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملة وهو ابن كدام ابو سلمة الهلالي الكوفي احد الاعلام
عن عطاء وغيره وعنه القطان ونحوه وهو من العباد القانتين اخرج له الائمة الستة عن
ابي العنبس بفتح العين فسكون نون فموحدة فسين مهملة عن ابي العدبس بفتح العين والدال
المهملتين وتشديد الموحدة فسين مهملة عن ابي مرزوق قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج
بما انفرد به عن ابي غالب اختلف في توثيقه عن ابي امامة اي الباهلي قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا اي متحاملا ومعتمدا على عصا اي لعارض من ضعف
او مرض فقمنا له اي تعظيما وتكريما فقال اي تواضعا لا تقوموا اي لي او مطلقا
كما تقوم الاعاجم اي بطريق الالتزام او على سبيل الوقوف على الاقدام تعظيم بعضهم
اي بعض تلك الجماعة بعضا على ما هو داب الملوك العظام والاكابر العظام ولا ينافيه
حديث قوموا لسيدكم خطابا للانصار حين اقبل سعد راكبا على الحمار وهو شاك
يحتاج الى الاستعانة جيء في نزوله الى محل النزول والبعد من استدلاله على استحباب
القيام المتعارف بين الانام والاقرب ان يحمل النهي على التنزيه او خاص لطائفة العرب

محظوره

لان يستمروا على عاداتهم من غير تكلف في مقام الادب قال النووي والقيام اربعة اقسام محظوره
القيام لمن يحب ان يقام له ومكروه القيام لمن لا يحب ان يقام له وجائزه القيام لعالم
التواضع وحسنه القيام لقادم من سفر وان خشي النبي صلى الله عليه وسلم من فعلهم
ان يتخذوه سنة وكان لا يحب التشبه باهل الضلالة وقال اي تواضعا لله وشرحا على خلقه
انما انا عبد اي متعبد بالتعبد في مقام التواضع وعدم التكلف والتصنع آكل كما يأكل
العبد اي من غير سفرة وخوان وجمعه اخونة واخوان واجلس كما يجلس العبد على
التراب من غير سرير وفرش حرير وفي رواية لا آكل متكئا انما انا عبد آكل كما يأكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وربما جلس على ركبتيه وربما نصب اليمين وجلس على ظهر قدم
اليسرى وعن عبد الله بن جعفر قال رايت في يمين النبي صلى الله عليه وسلم قثاء وفي شماله
رطبا ياكل من ذا مرة ومن ذا مرة وكان صلى الله تعالى عليه اي من كمال تواضعه مع قدرته
على ركوب الفرس والبغل والناقة يركب الحمار اي وحده تارة ومع غيره اخرى كما ورد
عن ابي هريرة في طريق قبا ويردف خلفه من الارداف او من الثلاثي بكسر الدال
في الماضي وفتحها في المستقبل اي ويركب وراء ظهره على الناقة من اراد من اصحابه كالصديق
وذي النورين والمرتضى وعبد الله بن جعفر وزيد واسامة والفضل ومعاوية وغيرهم
ممن بلغ عددهم خمسة واربعين ويعود المساكين من المرضى ويجالس الفقراء
اي ويجتنب مجالسة الاغنياء ويقول اتقوا مجالسة الموتى والمغايرة بين الفقراء
والمساكين من تفنن العبارة وان اختلف الفقهاء في الفرق بينهما في مصرف الصدقة
ويجيب دعوة العبد اي الى بيت سيده او المراد به العبد المعتوق والا بانه
بيته جبرا لخاطره وتواضعا مع ربه وامتثالا لامره سبحانه واخفض جناحك
لمن اتبعك من المؤمنين ويجلس كما في حديث هند بن ابي هالة كان يجلس بين اصحابه
اي فيما بينهم مختلطا بهم لا يتخير مجلسا يترفع به عليهم بل كان من دابه معهم ان يجلس
اذا انتهى به المجلس اي في اطرافهم المكان الموسع جلس اي تواضعا لله سبحانه وارشادا
لاصحابه بيانا لجوازه وفي حديث عمر اي من رواية البخاري عنه صلى الله تعالى عليه وسلم

سلم لا تطروني من الاطراء وهو المبالغة في الثناء اي مدحي بالكذب في الثناء اي لا تجاوزوا الحد
في مدحي بان تنسبوا الي ما لا يجوز في وصفي كما اطرت النصارى عيسى بن مريم حتى جعلوه
الها او ابنه او غير ذلك انما انا عبد اي من عبيد ربي فقولوا عبد الله ورسوله وفيه ايماء الى
انه لا مدح الا بالعبودية فانه اشرف اسمائه والنهي انما هو عن الاطراء المطلق المخرج عن الثناء
بتقريره صلى الله تعالى عليه وسلم حديثا في مدحه واما حديث اذا رايتم المداحين فاحثوا
في وجوههم التراب فمحمول على المجاوزة عن الحد بالكذب ونحوه في هذا الباب كما يشير اليه
صيغة المبالغة وقد اشار صاحب البردة الى زبدة هذه العمدة بقوله دع ما ادعته
النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم * وعن انس كما رواه مسلم
ان امراة كان في عقلها شيء جاءت فقالت ان لي اليك حاجة اجلسي يا ام فلان لعل
الراوي لم يعرف اسم ابنها فكنى عنه في اي طرق المدينة اي اي جوانبها شئت اي
اردت انت مما هو اهون عليك او اقرب اليك اجلس اليك اي معك او متوجها
اليك وهو المجزوم لجواب شرط مقدر بعد الامر اي ان تجلسي اجلس اليك حتى
اقضي حاجتك اي من الكلام وطلب المرام قال اي انس فجلست مجلس النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها منه كمال تواضعه لها وملاطفته
معها قال انس على ما رواه ابو داود والبيهقي كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركب
الحمار بل عريانا احيانا ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة اي زمن غزوتهم وهي
عقيب غزوة الخندق راكبا على حمار مخطوم اي في راسه خطام وهو حبل كالزمام
بحبل من ليف اي ورق نخل عليه اكاف جلد حالية من ضمير مخطوم والاكاف
بكسر الهمزة وضمها البرذعة او ما يشد فوقها قال اي انس انه كان يدعى الى خبز
الشعير والاهالة وهي بكسر الهمزة كل ما يؤتدم به من الادهان وقيل ما اذيب من الشحم
والالية السنخة بفتح السين وكسر النون اي المتغيرة الرائحة الكريهة فيجيب
اي من دعاه اي اليه قال اي انس وحج صلى الله عليه وسلم على رحل الرحل
وهو للبعير كالسرج للفرس رث بتشديد المثلثة اي خلق بالي وعليه اي وعلى قطيفة

او علي رحل قطيفة اي كساء له خمل تساوي اربعة دراهم فقال اي مع هذه الحالة اللهم
اجعله حجا بفتح الحاء وكسرها على اقراري على السعة وزيد في نسخة مبرورا لا رياء فيه
ولا سمعة بل اجعله خالصا لوجهك الكريم هذا ابتداء محذوف الخبر من اسمي فعل امر اي اشارة
يورد كما به الانتقال من اسلوب سوال الى سوال اخر والواو بعده محكي وذكر حمزه
حافي قوله سمع هذا ذكرا اي تامل هذا الشيخ الجليل والقصد الجميل يورثك تعجبا من مجد
على ملك الهيبة من التواضع والاستكانة كما حققه الدلجي والاستكانة كما حققه الدلجي
والاظهر ان يقال انه مركب من كلمتي التنبيه والاشارة اي تنبه لهذا وتدبر والحاكر
انه قد فتحت عليه الارض اي كلها والنفث اللازم منه ونحوه من هذا نهاية الية صلى الله
عليه وسلم والهدي كما اهدى ما رواه مسلم عنه في حجته تلك اي عام الوداع مائة بدنة اي
ناقة تقربا الى ربه وارشادا لمن يقتدي به وايماء الى ان ترك تحكاته في ثوبه وذكره
لم يكن عن النقاقه وقد نقل انه صلى الله عليه وسلم نحر بيده الكريمة ثلاثا وستين
بعدد سني عمره وامر علي بنحر البقية في يومه ولما فتحت عليه مكة على ما رواه ابن
اسحق والبيهقي عن عائشة والحاكم والبيهقي عن انس انه صلى الله عليه وسلم
لما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين اي بما تضاعف منهم طاطا بالهمز ويبدل
اي بهما ساكنة وقد تبدل وبما بينها مفتوحة حفض والطرق وارخى على رحله
اي حال كونه راكب نوقه رايه مفعول طاطا حتى كاد اي قارب صلى الله عليه وسلم
يمس بفتح الميم كقوله تعالى لا يمسه وقال النسخي بضم الميم لا غيره والظاهر انهم
اي يصيب به راسه او قارب راسه ان يمس قادمة اي مقدمة رحله تخشعا
غاية لما طاطا راسه قوله تواضعا له مفعول لاجله وفيه ايماء الى ما يشير اليه قوله تعالى
واذ قلنا ادخلوا هذه القرية الى ان قال وادخلوا الباب سجدا اي متواضعين
لا متكبرين كالجبارين ومن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس
بتثليث النون وبالهمزة ست لغات ابن متى بفتح ميم وتشديد مثناة فوقية وهي
ام يونس ولم يشتهر نبي باسم امه غير عيسى ويونس كذا ذكره ابن الاثير في الكامل اما

اما يونس فلغلبته واما عيسى فلانه لا اب له وقيل نسبة قول انه لم الكثرة مولود وليس له اب
ودانس ولم يره ابوان تشير الى ادم عليه السلام ومتى بده بفتح الياء وسكون اللام
وفتح الراء المقصورة وقد قيل انه من بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين قال الحجازي
وما ذكر في قصص الكسائي من ان متى ابوه ليس بصحيح قال ابن بل الجمع بين قوله
في صحيح البخاري لا تفضلوني على يونس بن متى ونسبه الى ابيه وظاهره ان متى ابوه
واجيب بان ابن متى مدرج في الحديث من كلام الصحابي بيانا ليونس بما اشتهر به وكان
ذلك هو ما ان الصحابي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعلم الا بنسبته ونسبه
الى ابيه اي لا كما فعلت انا من نسبته الى امه كذا ذكره الحجازي وتبعه الدلجي وغيره ولكن المتصرف به
لا يخفى ان مثل هذا التوقف لا يجوز لراوي مع انه من اولى في نسبته الى امه ولولا انه مشغول
في اصل هذا ثم هذا الحديث بهذا اللفظ غير معروف ولفظ البخاري لا ينبغي لاحد ان يقول انا
خير من يونس بن متى ولعل وجه تخصيصه نفيه سبحانه عنه اللوم بقوله واصبر لحكم
ربك ولا تكن كصاحب الحوت اولانه وقع له صلى الله عليه وسلم من المعراج العلوي
وليونس عليه السلام من المعراج السفلي ايماء الى ان الاكمل بالاضافة الى قرب الله
على حد سواء النسبة في الارض والسماء وقد اجاب العلماء عن هذا الحديث باجوبة
منها انه قاله تواضعا ومنها انه قاله قبل ان يعلم انه افضلهم فلما علم قال انا سيد
ولد ادم بل وفي البخاري انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر ومنها انه نهى عن تفضيل
يؤدي الى الخصومة كما ثبت سببه في الصحيح يهود ولا تفضلوني على موسى كما سيجيء
ومنها انه نهى عن تفضيل يؤدي الى تنقيص بعضهم لا عن كل تفضيل لثبوته في المجد كما
قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
واتينا عيسى ابن مريم البينات ومنها انه نهى عن التفضيل في نفس النبوة لا في
ذوات الانبياء وعموم رسالاتهم وزيادة خصائصهم ومزيد حالاتهم وهذا معنى
قوله صلى الله عليه وسلم على ما رواه الشيخان ولا تفضلوا بين الانبياء واما قوله
صلى الله عليه وسلم ولا تخيروني على موسى فسيأتي ما رواه الشيخان وابو داود والنسائي

من اراه استب مسلم ويهودي فقال والذي اصطفى موسى على العالمين فلطم المسلم وجهه وذكر
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فسأل المسلم فاخبره فقال لا تخيروني اي لا تخيروا بينهم مفاضلة تؤدي
الى المخاصمة واما قوله صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان ونحن احق بالشك من ابراهيم
اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى فالمقصود تواضعا له ونفيا للشك عنه لا اعترافا
في حق ابراهيم والا فحقيقة الكلام قال لو كنت لم اشك في احياء الله الموتى فابراهيم
بعدم الشك اولى فاثبت لهما نفي الشك عنهما وقيل بل قال ذلك على سبيل التعظيم
الادب اي انه لم اشك ولو شك لكنت انا احق بالشك منه ثم قوله رب ارني كيف
تحيي الموتى انما هو سؤال بانه لم يكن من قبيل الشك والشبهة بل من قبيل
رؤية تلك الكيفية العجيبة الدالة على كمال قدرته الباهرة شوقا الى معرفتها مشاهدة
كما يشتاق الى رؤية الحضرة سبحانه والحاصل انه عليه السلام اراد بقوله ارني
النظر في مقام علم اليقين الى عين اليقين كما قال صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ويدل عليه
بقية الاية حيث قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي واما قوله صلى الله عليه وسلم
ولو لبثت اي ولو مكثت في السجن فرضا وتقديرا ما لبث يوسف بتثليث السين
مهموزا وغيره ست لغات اي مدة لبثه في السجن لاجبت الداعي وهو رسول الملك
والمعنى لاسرعت الى الاجابة دعوته مبادرة الى الخلاص من السجن والمحنة فانه ذلك
هضما لنفسه ورفعة لمقام يوسف ومرتبته واثباتا للاخبار بكمال تثبته
وحسن نظره في بيان نزاهته واظهار براءته وشدة الصبر وترك عجلته
وتنبيها على ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام وان كانوا من الله بمكان لا يرام
فهم بشر يطرأ عليهم من الاحوال ما يطرأ على غيرهم من الانام وان ذلك لا يعد
نقصا لهم في مقام المرام وتمام النظام وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم على
ما رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي انه صلى الله عليه وسلم قال
للذي قال له اي خاطبه بقوله يا خير البرية بالتشديد والهمز على اقربهما
في السبعة اي الخليقة ذاك ابراهيم تعظيما لابوته وتعليما لامته ودفعا للافتخار

من زاده وسيأتي الكلام على هذه الاحاديث اي على حل ما فيها من الاشكال الذي
تقدم بعض الاجوبة عنه بعد هذا اي في محل اليق منه ان شاء الله تعالى اي بيانه فيه
وعن عائشة رضي الله عنها والحسن اي البصري وابي سعيد اي الخدري وكان
حقه ان يقدم على الحسن اللهم الا ان يراد به الحسن بن علي لكن قاعدة المحدثين
ان الحسن اذا اطلق فهو البصري وغيرهم اي وغير المذكورين ممن روى البخاري
وغيره في صفته اي نعته صلى الله عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض اي وبعض الرواة
منهم يزيد على بعضهم بعض العبارات في تفصيل الصفات وتحليته قوله ولانه في حديثه
في مهنة اهله بفتح الميم وكسره والكسر الاصمعي ورجحه المرزوقي بقوله وهو احق لانه
بمعنى المحمدة وفي الحديث ما على احدكم لو اشترى ثوبين لجمعة سوى ثوبي مهنته — مهنة اهله
ما يتعين عليهم رفقا بهم ومساعدة لهم وتواضعا معهم وبيانه قوله يفلي بضم
بكسر اللام اي يزيل قمله كراهة لوجوده وتنظيفا لوسخه لا في التنقل لان سبع
انه لم يقع على ثيابه ذباب قط ولم يكن القمل يؤذيه تكريما له وتعظيما فيه وروي
ان ام حرام كانت تفلي رأسه ويحلب شاته بضم اللام وكسر ويرقع ثوبه
بفتح القاف وفي نسخة من الترقيع ويخصف نعله بكسر الصاد اي يخرزها ويطبق
طاقا على طاق من الخصف وهو الجمع والضم ومنه قوله تعالى وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة اي يطبقان ورقة على ورقة على بدنهما بالخرز او الربط او اللصق
ومن احسن ما قيل في مثال نعله صلى الله عليه وسلم ابيات في المثال بياض شيبي
ما عند النبي له قبلا * ما وجه المثال شوق قلبي ولكن حب من لبس النعالا *
وقال بعضهم بالاحتياط مثال نعل نبيه * قبل مثال النعل لا متكبرا * والثم
نقطا لا عكف به قدم النبي صلى الله عليه وسلم مستروحا ومتكبرا * ولا ترى ان المحب
مقبل طللا * وان لم يلف فيه مخبرا * اقول وانا في هذا الحال * قبل خيال المثال
تعظيما لنبي في الجلال * ويخدم نفسه بضم الدال وكسره وهو تعميم بعد تخصيص
ثم ذكر ما يعم نفسه ولغيره بقوله ويقم البيت بضم القاف وكسره وتشديد الميم

أي يكنسه ويعقل البعير بكسر القاف أي يربط ركبته بالعقال وهو ما يعقل من الحبال
وسمي العقل لأنه يمنع صاحبه عن الجفوة ويحثه على ما ينفعه ويعلف بكسر اللام قبل العين
أوله ناضحه أي بعيره الذي يستقى عليه الماء ويأكل مع الخادم مملوكا أو غيره وهو يشمل
المذكر والمؤنث ويعجن معها أي مع الخادمة من الجارية وغيرها وحذف العجين لدلالة
الغالب من عملها ويحمل بضاعته أي مشتراه من مأكول وغيره من السوق أي إلى
محله في بعض الأوقات أو حيث إنه كان له صلى الله عليه وسلم خدم يقومون بحاله الكرام
وعن أنس على ما رواه البخاري في الأدب تعليقا ووصله ابن ماجه أن أي المخففة
من المثقلة والمعنى أن الشأن كانت الأمة من إماء أهل المدينة أي من جنسها لتأخذ
بفتح اللام الفارقة بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به أي تذهب حيث
شاءت أي من طرق المدينة وبيوتها حتى تقضي حاجتها أي منه عليه السلام لتواضعه
ونحوه ودخل عليه رجل هو غير معروف فأصابته من هيبته أي مخافته وعظمته رعدة
بكسر الراء أي اضطراب وبرودة فقال له هون عليك أي يسر أمرك ولا تخف
فإني لست بملك أي سلطان جائر والحديث سبق إلا أنه أعاده هنا لما فيه من
زيادة قوله إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وهو اللحم المملوح المجفف فعيل بمعنى
المفعول تنبيها له على أنه يأكل مما يأكل وعن أبي هريرة كما رواه الطبراني في الأوسط
بسند ضعيف عنه أنه قال دخلت السوق والنبي صلى الله عليه وسلم فاشترى
من أهل سراويل فارسي معرب شاه من كلام العرب ولا ينصرف معرفة ونكرة وقال للوزان
بتشديد الزاي أي وازن النقد من الصيرفي أو غيره زن بكسر الزاي وارجح بفتح الهمز
وكسر الجيم أي أعط راجحا على وزنه بالزيادة وذكر القصة أي بطولها ومن جملتها قال أي
أبو هريرة فوثب أي قام الوزان بسرعة متوجها إلى يد النبي صلى الله عليه وسلم
يقبلها بتشديد الموحدة جملة حالية أي حال كونه مريدا التقبيل لها لما فيها من زيادة
السخاوة وحسن المعاملة فجذب يده أي تواضعا وتنبيها على ما يوجب النخوة
والعجب والغرور وقال هذا أي التقبيل تفعله الأعاجم أي أهل فارس بملوكها

بملوكها أي ولو لم يكن بهم كبرا وتجبرا وما أصحابهم ذلا وإني لست بملك أي من جنس ملوكهم إنما أنا
رجل منكم أي بشر مثلكم أو واحد من جنس عربكم أعاملكم بمعاملة آدابكم وهذا لا ينافي
ما ورد من أنهم كانوا يتبركون به وبآثاره ولا ما ذكره النووي وغيره من أن تقبيل يد الغير
إن كان لجاه وغنى فمكروه أو لصلاح وعلم فسنة ثم أخذ السراويل من بائعه
بعد تسليم ثمنه فذهبت فقصدت لأحمله فقال صاحب الشيء أحق بشيئه أي
بمتاعه المختص أن يحمله لأنه أبقى على تواضعه وأنفى لكبره وقد قيل لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم
لبس السراويل لكن اشتراه قيل بأربعة دراهم وفي الإحياء بثلاثة ولم يلبسها
وجاء في الهدي لابن القيم من أنه لبسها قالوا وهو سبق القلم لكن السيوطي صحح
لبسه صلى الله عليه وسلم والله أعلم هذا وقد ذكر الشيخ أنه أخرج أبو داود الحديث
عن سماك بن حرب قال حدثني سويد بن قيس قال جلبت أنا ومخرفة العبدي بزا
من هجر فأتينا به مكة فجاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي فساومنا
بسراويل فبعناه وثم رجل يزن بالأجر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم زن
وأرجح وكذلك ذكر الترمذي الحديث وصححه أبو عمر وفي الاستيعاب ثم نبه ابن حجر
أن في الحديث فوائد منها الرجحان في الوزن وهو من الورع الظاهر الفضل لأن التطفيف
حرام والتحري فيه طولا وشرعا تام والرجحان يقطعه والفضل يظهره وقال فيه
رد على أبي حنيفة رحمه الله المانع بيع المجهول قلت إنما هذا اعتراض جاهل بمذهب الإمام
وعدم فرقه بين البائع الحاضر والمجهول الحاضر في هذا المقام والله سبحانه أعلم بالحقيقة
فصل وأما عدله صلى الله عليه وسلم أي حكمه على وفق الحق ومنهاج الصدق
وأمانته أي في أداء روايته وقضاء ديانته وعفته أي عما لا يليق بحضرته وصدق لهجته
أي منطقه وحكايته فكان صلى الله تعالى عليه وسلم آمن الناس بهمزة ممدودة أي أعظمهم
أمانة وأبعدهم من أن يقع منه خيانة وأعدل الناس لأنه أعلمهم وأحكمهم وأرحمهم وكان
الأظهر أن يقدم أعدل على آمن ليطابق الشرح مرتبا وأعف الناس أكثرهم
عفة وأصبرهم على ما يوجب نزاهته وأصدقهم لهجة أي أكثرهم صدقا من جهة النطق

منه كان اي من ابتدائه ما وجد لما جبل عليه من الاخلاق الحسنة ولا وجه لقول الحنفي من
حين اعترف لان قوله اعترف استيناف بياني وفي نسخة ثم اعترف له بذلك
او بما ذكر من الشمائل الرضية محادوه بتشديد الدال المضمومة اي مخالفوه ومشغوله ومن
يحاد الله لكون كل واحد منهما في حد كما قيل في وجه اشتقاق قوله سبحانه ومن
يشاقق الله وعداه بضم عينه مقصورا اسم جمع اي اعداؤه ومعادوه وكان
يسمى قبل نبوته اي ظهورها ودعوتها الامين لغاية امانته ونهاية ديانته قال ابن اسحق
كان يسمى الامين لما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة اي لانه تشتغل في طريق وعن الحق
وقال تعالى اي في حقه مطاع اي لكرم ثم اي عند الملا الاعلى والحضرة العليا امين موثوق
بالامانة في دعوى النبوة ووحي الرسالة اكثر المفسرين على انه اي المراد بالمطاع الامين
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وكثير منهم انه جبريل عليه السلام وسياق النظم يؤيده
وسياق الكلام يؤكده وعلى كل فاتصافه بالوصفين لا احد ينكره ولما اختلف
قريش يعني ما رواه احمد والحاكم وصححه والطبراني انه حين اختلف اي من قريش رؤساهم
وتحازبت بالزاي اي وصارت احزابا وطوائف مجتمعة وضبط بعضهم بالراء وهو
تصحيف عند بناء الكعبة حين اجمرت امراة فطارت شرارة فاحترقت الكعبة
فهدموها وارادوا تجديد بنائها فوقع خلافهم فيمن يضع الحجر اي الاسود والركن
الاسعد في موضعه الاصلي قبل هدمه وكل يقول انا وابا عن نفسه افتخارا بوضعه
لانه الركن الاعظم في ذلك المقام الافخم وكادوا ان يقع بينهم القتال لكثرة منازعة الرجال
حكموا اجواب لما اي حكموا فيما بينهم لدفع النزاع عنهم ان يحكم الواضع اول داخل عليهم
اي وان يحكم واحد منهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل فجاءهم وحصوله وباتيهم
وصوله وذلك اي ما ذكر قبل نبوته اي دعوى نبوته وظهور رسالته فقالوا اي
اي معترفين له بوصف امانته هذا محمد هذا الامين قد رضينا به ففرش صلى الله عليه وسلم
رداءه المبارك ووضع الحجر عليه وامر كل رئيس ان ياخذ بطرف منه وهو اخذ من
تحته الثوب فوض الامر اليه ووضعه في موضعه وعن الربيع بن خثيم بضم معجمة وفتح

مثلثة روى عن ابن مسعود وغيره وعنه الشعبي ونحوه وكان ورعا قانتا مخبتا
حتى قال ابن مسعود له لو رآك النبي صلى الله عليه وسلم لاحبك فطوبى له ثم طوبى له
قال الشمني وهو من الزهاد الثمانية ومن رجال حلية ابي نعيم كان يتحاكم بصيغة
المجهول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام اي قبل زمن
البعثة وظهور النبوة وقال صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن ابي شيبة في مصنفه
والله اني لامين في السماء اي عند الله والملائكة المقربين وامين في الارض عند المؤمنين
وغيرهم من المجربين لكمال امانته وظهور ديانته وعدم خلفه في وعده وتحقق صدقه
في قوله حدثنا ابو علي الصدفي المنتخبين الحافظ اي الموصوف بحفظ الحديث
بقرائتي عليه بها اي حدثنا ابو الفضل بن خيرون بفتح معجمة وضم راء بصرفه وعدمه والاول
اظهر ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة تقدم ثنا ابو علي السنجي بكسر مهملة
فسكون نون فجيم مروزي ثنا محمد بن محبوب المروزي اي راوي جامع الترمذي
عنه ثنا ابو عيسى اي الترمذي الحافظ اي المعروف وهو جامع السنن وكتاب
الشمائل ثنا ابو كريب بالتصغير همداني كوفي روى عن ابن المبارك وخلق وعنه
اصحاب الكتب الستة روى انه ظهر له بالكوفة ثلثمائة الف حديث ثنا معاوية
بن هشام اي القصار الكوفي روى عن حمزة والثوري وعنه احمد وغيره وهو
من الزهاد الثمانية عن سفيان اي الثوري على الاصح قاله عبد الغني الحافظ وان اطلق
على غيره عن ابي اسحق اي الهمداني الكوفي احد الاعلام الشهير بالسبيعي روى
عن كثير من الصحابة والتابعين وقد راى عليا عن ناجية بن كعب بنون فالف
فجيم مكسورة فتحتية مخففة تابعي وليس بصحيح عن علي اي ابن ابي طالب كرم الله
وجهه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك بالتشديد والتخفيف
اي لا ننسبك الى الكذب لثبوت صدقك ولكن نكذب بالتشديد لا غير ما جئت
به من القرآن او الايمان بالتوحيد والبعث ونحو ذلك فدل هذه المناقضة الظاهرة
على ان كفر اكثرهم كان عنادا فانزل الله تعالى اي شانه وعظم برهانه فانهم لا يكذبونك

بالتشديد وقد يخفف والكسائي اي بالتخفيف الآية وهي قوله سبحانه ولكن الظالمين
بآيات الله اي المتلوة والمصنوعة يجحدون تكذيبهم في الحقيقة راجع الى ربهم ففيه تعظيم
(اي يكذبون) له وتهديد شديد لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم وروى غيره اي غير الترمذي زيادة
عليه لا نكذبك وما انت فينا بمكذب تاكيد لنفي الكذب وهو بتشديد الذال
المعجمة المفتوحة وفي نسخة بمكذوب وقيل اي روى كما اخرجه ابن اسحق والبيهقي
عن الزهري وكذا ابن جرير عن السدي والطبراني في الاوسط ان الاخنس بفتح همزة
وسكون معجمة وفتح نون فمهملة ابن شريق بفتح معجمة وكسر راء له صحبة وقال الشيخ
وكره الحلبي قتل يوم بدر كافرا وفيه نزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة
الدنيا لقي ابا جهل يوم بدر وكان يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان سنة
اثنتين من الهجرة فقال له اي للحكم بالعادة او تلطف العبارة يا ابا الحكم كنيته في
الجاهلية فغيره النبي صلى الله عليه وسلم وكناه ابا جهل ليس هنا (سوانا) غيري وغيرك
اي احد يسمع كلامنا اي فيما بيننا تخبرني خبر معناه امر اي اخبرني عن محمد
اي وصفه صادق وفي نسخة زيادة هو والتقدير الصادق هو في معتقدك ام كاذب
اي عندك والمراد من الاستفهام حمله على الاقرار بما يعرفه من صدقه صلى الله عليه وسلم
فقال ابو جهل والله ان محمدا الصادق اي لموصوف بالصدق ولا يخفى ما في الجملة
من زيادة الادوات المؤكدة وما كذب محمد قط اعتراف بالحق وروى ان ابا جهل
قال بعد قوله وما كذب محمد ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة
والندوة فماذا يكون لسائر قريش فهذا يدل على انه ما منعه عن توحيد الله الا طلب
الجاه فالخلق حجاب يظلم عن الحق وسأل هرقل بكسر ففتح وضبط بكسرتين
وكذا بفتحتين بينهما ساكن ولا ينصرف للعجمة والعلمية وهذا اسم العلم واما قيصر
فهو لقب لكل من ملك الروم عنه اي عن النبي صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب
على ما رواه الشيخان فقال اي هرقل مخاطبا لابي سفيان ومن معه هل كنتم تتهمونه
بتشديد التاء الثانية بالكذب اي هل كنتم تنسبونه الى الكذب ولو بالتهمة بنبأ

بناء على المظنة قبل ان يقول ما قال اي من دعوى الرسالة قال لا وهذا السؤال
يدل على كمال عقل هرقل ومعرفته بصفة الانبياء لكنه لم ينفعه علمه حيث لم يقترن
بعمله اذ هلك كافرا بعد فتح عمر رضي الله عنه بلاده وتوغله في بلاد الكفر هاربا من الاسلام
ولا تغتر بمن شذ فزعم اسلامه وكره الدلجي وقال الحلبي في الاستيعاب انه اسلم
وهذا اول اي لانه اظهر الايمان وتمنى الامان لكنه غره سلطنة الزمان وقال النضر
بن حارث اي العبدري وهو بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وكان شديد العداوة
للنبي صلى الله عليه وسلم اخذ اسيرا ببدر فامر النبي صلى الله عليه وسلم عليا
رضي الله عنه فقتله بالصفراء عقيب الواقعة واما النضير بالتصغير فهو اخوه وكان
من المؤلفة واعطي يوم حنين مائة من الابل فاحذر ان لا يتصحف عليك كما توهم
الحلبي ثم حديثه هذا رواه ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس انه قال لقريش
اي لما كان بحضرتهم قد كان محمد فيكم غلاما حدثا بفتحتين اي من حال صغره قبل اوان
كبره والاظهر ان يراد به ما هنا ما قيل ان الغلام هو الصغير الى حد الالتحاء
ارضاكم فيكم النظر فان حالان لا زمان واحد فكم حديثا اي قولا ووعدا واعظمكم
امانة اي صدقا وديانة وهذه الشهادة لكونها من الاعداء الحجة لا تقبل النقل (مشهورات)
الاعداء حتى اذا رأيتم في صدغيه يعني في جانب الشعر المسترسل على ما بين الاذن والعين
الشيب اي بياض الشعر وجاءكم بما جاءكم به اي بما اظهر لكم من الحق وكلام الصدق
قلتم اي في حقه انه ساحر لا والله ما هو بساحر الجملة القسمية
مؤكدة لما بعدها من الجملة المنفية بما النافية وفي الحديث وفي نسخة عنه اي عن علي
على ما رواه الشيخان (المتقدمة) عن عائشة رضي الله عنها ما مست بفتح الميم يده يد امراة
قط لا يملك رقها بكسر راء وتشديد قاف اي لا يملكها او ملكها (نكاح) عقد قالت اسماء
النساء في حق رق المراة فلينظر اين تضع رقها واما ما في البخاري انه اتت امراة تبايع
فقبضت يدها فمحمول على المحرم او من فوق الثوب وفي حديث علي اي ابن ابي طالب
كرم الله وجهه في وصفه صلى الله عليه وسلم اصدق الناس لهجة اي لسانا وبيانا

وقد تقدم وقال اى النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح اى في الحديث الذي صح عنه وتقدم
ذكره ويحك فمن يعدل اذا لم اعدل لقد خبت وخسرت ان لم اعدل بالتكلم او الخطاب
لرئيس الخوارج ان لم اعدل وقالت عائشة اى على ما سبق من رواية الترمذي
وغيره عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين وزيد في نسخة قط الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه سبق حل معناه وبيان
مبناه قال ابو العباس اى البصري المبرد بفتح الراء المشددة وكان اماما في النحو واللغة
مات ببغداد ودفن بمقابر باب الكوفة قسم بتخفيف السين اولى من تشديدها
وان اقتصر الانطاكي على الثاني كسرى بكسر الكاف ويفتح والرا مقصورا اسم
لكل من ملك الفرس واسم الخاص برويز ايامه اى زمان دولته واوان مملكته
وقال اى كسرى في قسمة وقته يصلح يوم الريح للنوم المبني على السكون لكون الوقت
غير قابل للحركة من القيام بحوائجه ولا للقعود في الصحبة ويوم الغيم للصيد لعدم التأذي
بشدة الحرارة التي تقتضيها كثرة حركة المعالجة ويوم المطر للشرب واللهو لعدم
امكان الخروج ويوم الشمس للحوائج جمع حاجة على خلاف القياس اى لحوائج الخلق
والنظر في مهماتهم بالعدل ورفق الصدق وقال ابن خالويه بفتح اللام والواو وسكون
التحتية وكسرها ويقال بضم لام وسكون واو وفتح تحتية فتاء تنقلب هاء وقفا
نحوي لغوي اصله من همذان بفتح الميم والذال المعجمة دخل بغداد وادرك اجلة العلماء
مثل ابن الانباري وابن مجاهد المقري وتوفي بحلب سنة سبعين وثلثمائة
وله تصانيف كثيرة ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم كذا في النسخ بثبوت ما قبل
كان والظاهر زيادتها ويمكن جعلها موصولة او موصوفة او كان زائدة وما تعجبية
وحاصله انه انما كان اعرفهم بسياسة دنياهم ولم يكن يعرف ما يتعلق باخرتهم من
مراتب عبادة مولاهم ولذلك استشهد بقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
وهم عن الاخرة هم غافلون وحاصله انه ليس في تقسيمه كثير منفعة بخلاف تجزئة
صاحب النبوة ولهذا استدركه بقوله وتجزئته بالتخفيف اولى نبينا صلى الله عليه وسلم

على ما رواه الترمذي وغيره عنه جزأ بتشديد الزاي فهمز اى قسم نهاره اى ساعات يومه
ثلثة اجزاء اى اقسام جزءا بالنصب ويجوز بالرفع وفي نسخة بالضم زاده لله تعالى اى لرضاه
وقربه بالاشتغال بذكره عما سواه وجزءا بالوجهين لاهله اى بما يلزم عليه من حقه وجزءا لنفسه
لحديث ان لنفسك عليك حقا ثم لعل الجزء الاول من الصبح الى الظهر والثاني الى العصر
والثالث الى المغرب والمعنى خصه لنفسه لا دخل فيها لغيره من اهل خاصته او من
العامة لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس اى عموما بحسب حاجاتهم والحاصل انه
جعل ذلك الوقت كله وقفا على النفع بنفسه عموم الخلق فان كان احد منهم احتاج اليه
وحضر لديه واقبل عليهم وافاده بالفوائد الدينية والدنيوية والعوائد الكسبية المعنوية
النافعة في الدرجات الاخروية والا فاشتغل بما ثانيه خاصة لنفسه من الواجبات المفروضة
عليه من جهة حق ربه وحقوق اهله بحسب تقديم الاهم فالاهم والله اعلم فيرد ذلك [illegible]
في جزء خاصة نفسه يستعين بالخاصة اى من ارباب الصحبة واصحاب خدمته على العامة اى قضاء
حاجاتهم والى هذه في مشغلهم بقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وبقوله صلى الله عليه وسلم
الخلق كلهم عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله كما رواه الطبراني عن ابن مسعود والمعنى
يامر بخاصته بتبليغ العامة اذ ليس كل انسان يتوصل الى ذلك ويقول ابلغوا اى وكان يقول ابلغوا
لهم او وصلوا الى حاجة من لا يستطيع ابلاغي اى ابلاغ حاجته لى فانه اى الشأن من ابلغ حاجة
من لا يستطيع اى ابلاغها كما في نسخة صحيحة ثبت الله قدميه اى جعلهما ثابتين على الصراط
يوم الفزع الاكبر وهو وقت النفخة الثانية او حالة الانصراف الى الجنة والحديث رواه الطبراني
في الكبير بسند حسن عن ابي الدرداء ولفظه ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيمة وكذا لفظ
الترمذي في الشمائل برواية الحسن عن اخيه الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم وعن الحسن
اى البصري على ما رواه ابو داود في مراسيله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ
اى لا يواخذه ولا يجازيه بقرف احد بفتح قاف وسكون راء اى بذنبه وكسبه ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم ومن يقترف اى بكلمة احدا او رميه وفي نسخة بقذف احد بسكون
الذال المعجمة ولا يصدق احدا على احد اى ولا يقبل الكلام احد في حق احد سوء اثرت

احدا

عليه المؤاخذة أم لا وهو تعميم بعد تخصيص من ذكر الكرة أي لنسبته إليه وذكر أبو جعفر
وهو محمد بن جرير الطبري كما سيجيء نسبته إلى طبرية وكذا رواه ابن راهويه في مسنده والبيهقي
في دلائله عن علي عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء أي ما قصدت عملا مما كان أهل الجاهلية
يعملون به أي إلا ما ... هذا الحديث بهذا يتنبه لما فات من بادرة قوله غير مرتين كل ذلك
ضبط بالرفع والنصب وهو أظهر أي في جميع ما ذكر من المرتين يحول الله أي يصير يحول حائلا
بيني وبين ما أريد من ذلك أي عمل أهل الجاهلية وهذا معنى قوله تعالى واعلموا أن الله
يحول بين المرء وقلبه أي يحجز ويمنع وقال أبو عبيد يملك عليه قلبه فيصرفه كيف يشاء ثم أي بعدما هممت
بهما ما هممت بسوء أي بأمر قبيح ومعصية حتى أكرمني الله برسالته ومن المعلوم أن بعد
تحقق نبوته لم يتصور وجود مخالفته ثم بين أحد الأمرين المذكورين بقوله قلت ليلة لغلام
أي لتابع أو لمملوك كان يرعى معي أي غنمي أو غنم غيري وهو الأظهر لقوله صلى الله عليه وسلم
ما من نبي إلا وقد رعاها يعني الغنم قيل وأنت يا رسول الله قال نعم كنت أرعاها على قراريط
لأهل مكة ولعل الحكمة أن يتدرب على سياسة الرعية على سبيل الشفقة والرحمة ولا سيما بعد
أن يجوز الغنم له أو لغيره لكن كان في عهدته بقوله لو أبصرت لي غنمي أي تحفظت وحرست
منك أن رأيت حفظها يتعلق به حتى أدخل مكة فأسمر بها بفتح الهمزة وضم الميم
أي أحادث ليلا مطلقا أو ليلا مقمرا والسمر في أصله ضوء القمر وجعل الحديث فيه
سمرا ومنه قوله تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون كانوا يجتمعون حول البيت بالليل
وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميتهم له سحرا فلذا ذمهم الله بقوله تهجرون كما يسمر
الشباب أي يحادث الجنس ووقع في أصل الدلجي بلفظ الشباب والغني فأسمر
سمر أسنانها بهم في بيت بدة فخرج حال سمرهم ورقادهم في سمرهم لغفلته
سكرهم وكثرة مكرهم وقلة فكرهم فخرجت لذلك أي لقصد السمر حتى جئت
أول دار من مكة أي مما فيها من البيوت كذا في المشهورة سمعت عزفا بفتح مهملة فسكون
زاي غناء أي لعبا بالمعازف وهي الملاهي أو صوتا حسنا وغناء في الطباع مستحسنا
مختلطا بالدفوف والمزامير أي بسبب الدفوف وأصوات الملاهي كالعود والطنبور

والطنبور ونحو بالعرس لبعضهم فجلست أي خارج الباب أو داخله أو بعد الأذن وبعد
رفع الحجاب أنظر أي حال كوني أنظر إليهم وأستمع لهوهم ومن أجل أن أنظر إليهم وأستمع
لهم فضرب بصيغة المجهول على أذني بضم الذال وسكونه وبفتح النون وتشديد الياء المتكلم
أو بكسر النون وتخفيف الياء على إرادة الجنس أي أنامني الله تعالى إنامة ثقيلة ما يمنع من النوم
اضطراب الأصوات ولا كثرة الحركات ومنه قوله تعالى فضربنا على آذانهم أي أنمناهم فنمت
بكسر النون فما أيقظني إلا مس الشمس أي إصابة حرها على بدني فرجعت ولم أقض شيئا
أي مما قصدت من المعصية وارتكاب السيئة ولعل سماع المزامير كان مباحا في الشريعة
المتقدمة ثم عراني أي أصابني مرة أخرى مثل ذلك أي ما هممت به في الكرة الأولى فما صنع الله
ثم لم أهم بضم الهاء وتشديد الميم مفتوحة ويجوز ضمها وكسرها أي لم أقصد بعد ذلك أي بعد ذكر
من المرتين بسوء أي بهم سوء قط وهو بضم السين وبفتح فصل وأما وقاره صلى الله عليه وسلم
بفتح الواو أي رزانته ورصانته وحلمه وحكمه وعصمته أي سكونه وطمأنينته وسكينته وتؤدته
بفتح همز وضم وتبدل أي تأنيه في قوله وفعله وتثبته وتوقفه بما يحتاج ومروته بضمتين
فسكون واو فهمز وتبدل وتدغم فتشدد وحسن هديه أي سيرته وطريقته المشتملة
على حقائق شريعته ودقائق حقيقته فحدثنا كذا بالألف ههنا على ما في النسخ المصححة
أبو علي الجياني بفتح جيم وتشديد تحتية ثم نون وهو الغساني الحافظ إجازة أي نوعا
من أنواع الإجازة ومنها المناولة ولو بالمكاتبة وعارفا أي ثابتا أصلي كتابه
أي المروي بخط مسند بمكة قال ثنا أي حدثنا أبو العباس الدلائي بكسر الدال المهملة
فلام مشددة وقد تخفف بعدها ألف ممدودة ثنا أي أخبرنا وفي نسخة ثنا أبو ذر
الهروي تقدم ذكره ثنا أي أخبرنا أبو عبد الله الوراق بتشديد الراء ثنا أي حدثنا
اللؤلؤي بهمزتين وقد تبدل الأولى ثنا أبو داود أي صاحب السنن ثنا عبد الرحمن أي
بن محمد بن سلام بتشديد اللام قيل وهو كتب حمزة الأجر ههنا أبا داود فاصلة
روى عن ابن المبارك وابن نفيل ونحوه وروى عنه أبو زرعة قال ثنا الحجاج وفي نسخة
صحيحة حجاج بن محمد وهو أعور المصيصي الحافظ عن ابن جريج وشعبة وعنه أحمد وغيره

قال ابن ماجه بلغني ان ابن معين كتب عنه نحوا من خمسين الف حديث عن عبد الرحمن بن ابي الزناد
هو عبد الرحمن بن ذكوان روى عن ابيه وشرحبيل بن سعد وعنه هنا وعلي بن حجر عن عمر بن
عبد العزيز بن وهيب بالتصغير وفي نسخة عن وهب وهو تصحيف قال الحلبي هو عمر بن عبد العزيز
بن وهيب الانصاري مولى زيد بن ثابت روى عن خارجة بن زيد وعنه عبد الرحمن بن ابي الزناد
اخرج له ابو داود في المراسيل هذا الحديث قال الذهبي في الميزان لا يعرف من ذا
سمعت خارجة بن زيد اي ابن ثابت الانصاري وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة
المنقول فيهم • الا كل من لا يقتدي بائمة • فقسمته ضيزى عن الحق خارجة • فخذهم عبيد الله
عروة قاسم • سعيد ابو بكر سليمان خارجة • وكنيته ابو زيد يقول اي خارجة وهو تابعي
فيكون حديثه هذا مرسلا وهو حجة عند الجمهور كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس
اي اكثرهم حلما واعظمهم تحملا في جميع اوقاته لا سيما في مجلسه اي المعد
لمصاحبة جنسه محافظة على رعاية ادابه تعليما لاصحابه واحبابه وطلبة حديثه وحملة
كتابه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه اي من يد او رجل او مخاط انفه او قطع ظفره
او قلع وسخه ووقع في اصل الدلجي تفسير بالرفع وقال في قوله لا يكاد يخرج مبالغة
في لا يخرج اي لا يقرب ان يظهر من تحت ثيابه شيء من اطرافه فضلا عن ان يظهر
منها شيء انتهى فتدبر واختر ما صفا ودع ما كدر وروى ابو سعيد الخدري كما اخرجه
ابو داود وكذا الترمذي في شمائله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في
المجلس اي في جنس مجلسه او مجلسه الخاص فيما بين اصحابه احتبى بيديه اي جمع
بهما ظهره وساقيه اما بيديه او بثوبه كما في رواية والاسم الحبوة بضم الحاء وكسرها
والعامة تقول حبية وكذلك كان اكثر جلوسه اي هيئات جلوسه وحالات قعوده
محتبيا لكثرة التواضع له وعدم التكلف فيما كان سلف العرب عليه وكذا كان
اكثر الاوقات انه وفي الحديث الاحتباء حيطان العرب واحيانا يقعد على هيئة التحية
وعن جابر بن سمرة كما روى مسلم وابو داود انه تربع اي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا جلس في المجلس تربع احيانا لتوسعه وربما بالتشديد والتخفيف جلس

جلس القرفصاء بضم القاف والفاء وروي بكسرهما ويمد ويقصر فيهما وعن الفراء اذا ضمت مدت
واذا كسرت قصرت ومعناه عن ابي عبيد ان يجلس على اليتيه ملصقا بطنه بفخذيه
محتبيا بيديه وهو اي جلوس القرفصاء على ما رواه الترمذي في حديث قيلة بفتح القاف
فسكون تحتية بنت مخرمة العنبرية وقد تقدم وكان كثير السكوت لتفكره في مشاهدة
الملكوت وتذكره مطالعة الجبروت لا يتكلم في غير حاجة اي من غير ضرورة دينية
او دنيوية او مسائل علمية او عملية لقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون
ولحديث ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه يعرض عمن يتكلم بغير جميل اي بما لا يحسن
ذكره ولا يباح امره واذا اصدر عمن يتكلم بالجهل واعرض عن الجاهلين والمراد بالاعراض
هو الصفح وعدم الاعتراض فيختص بالمكروهات التنزيهية على مقتضى القواعد الشرعية
واما المحرمات القطعية وكذا المكروهات التحريمية فلا بد من انكارها مع انه مرجو بامر قيامها
بحق النبوة والرسالة واما قول الدلجي في تفسير بغير جميل حراما او مكروها او لا يعنيه
باطل واعراضه كان عن الكاره صريحا لاشعاره بعدم رضائه به فهو ليس من حمل الجميل
لان الانكار بالقلب لا يجوز كافيا الا للعاجز عن الانكار بيده ولسانه وهذا غير متحقق في
زمانه لا سيما بالنسبة الى عظمة شانه وان كان في زماننا هذا يكتفى فيه بسكوت
ومفارقة البيوت والتفرغ بالقوت ليس ان يقوت على محبة الحي الذي لا يموت كان
ضحكه تبسما وروي بالفتح بكسر تبسما اي من جهة الابتداء لكونه كان يبتسم
ثم لكان صوتها اي من طريق الاغلبية لما في الشمائل للترمذي من حديث عبد الله
بن الحارث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم واما التوفيق
فبينهما ويمكن حمله على ظاهره من عمومه لما في الشمائل ايضا من حديث جابر بن سمرة
وكان لا يضحك الا تبسما لكن الشراح حملوه على غالب حاله وقيل كان لا يضحك
في امر الدنيا الا تبسما واما في امر الاخرة فكان قد يضحك حتى تبدو نواجذه على ما في
الترمذي ايضا وهو توفيق حسن وجمع مستحسن وكلامه فصلا اي وكان كلامه فرقا
بين الحق والباطل فاصلا بين الكلام والكلام او بينا يتبينه كل من سمعه ولا يشتبه

على من يفهمه وما ذلك الا لجعله صلى الله عليه وسلم مبينا للانام في مشكلات الاحكام كما قال تعالى لتبين للناس ما
نزل اليهم او المختصر المفيد للمقصود لا فضول بالفتح اي لا زيادة في كلامه ولا تقصير اي ولا نقصان
عن قدر الحاجة ولا ايجاز دون المقصود بل التوسط المحمود في كل باب الجامع بين الفاظ اليسيرة
والمعاني الكثيرة وكان ضحك اصحابه عنده اي في حضرته التبسم اي لا غير توقيرا له اي تعظيما له
واقتداء به اي في كيفية ضحكه وهيئته مجلسه مجلس حلم بكسر فسكون اي مجلس علم بالاحكام
او عمل بالعدل في حق الانام وبفتحتين كسر حاء وفتح كاف له وجه وجيه في المقام فان
مجالسه الصحيحة جامعة من انواع الحكمة ويؤيده ان رواية الترمذي مجلس علم وفي نسخة بكسر
وسكون لام وكذا وقع في اصل البلي وهو مقلة نوعه التورية وسوى الجملة عند ذكر العفو
والعفة والسكينة وحياء اي ومجلس حياء مشتمل على صفا ووفاء وهي كلمة تمنع ما يليق فعله
في الحضرة والغيبة وصبر اي ومجلس صبر من خيرات الدنيا والآخرة فهو تعميم بعد تخصيص
وامانة اي المجلس امانة وذكر الامانة تخصيص بها لاهتمام امرها لتعلقها بغير صاحبها وقد اورد
لا ابان من لا امانة له على ما رواه احمد وابن حبان في صحيحه عن انس لا ترفع بصيغة المجهول
مذكرا او مؤنثا فيه اي في مجلسه الاصوات كما هو ادب الكاملات وقوله سبحانه لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الآية ولا تؤبن بضم فسكون همزة وتبدل وفتح موحدة مخففة
وقد تشدد اي لا تذكر ولا تعاب فيه الحرم بضم ففتح جمع الحرمة وهي ما لا يحل انتهاكه
وروي بضمتين بمعنى النساء من الاهل وما يحميه الرجل والمعنى لا تقذف ولا تعاب من ابنه
اي رميته بسوء ومنه حديث النهي عن شعر تؤبن فيه النساء وكذا حديث الافك اشيروا
علي في اناس ابنوا اهلي وحاصله ان مجلسه كان مصونا عن رفث القول وفحش
الفعل وقد تصحف على ابن حجر فقال اخذا من الاثر واحده ما ثرة ويحتمل لا تؤبن اي لا تمنع
من ابن الغرب لعنته انتهى اذا تكلم اي هو صلى الله عليه وسلم اطرق جلساؤه اي
خفضوا رؤسهم وسكنوا نفوسهم كانما بزيادة ما الكافة على رؤسهم الطير بكسر تشبيه
تمثيلي او جه بجعل الترادف وهي بكسر الهاء وضم الميم وكسرها والضمها وفي التشبيه تنبيه
على المبالغة في وصفهم بالسكون والسكينة وعدم الحركة لان الطير لا يكاد يقع الا على شيء

ي ساكن من الحركة وفي صفته اي وجاء في نعت شبه على ذي الشمائل وغيره ويجمع بينهما
وسكونهما واي يمشي كمفوا بضم ثالثه وقد يهمز وتبدل وفي نسخة بكسر ها وفتح همزة
اي ثابتا ما به فوام فان التفوي في زعمهم يكبرون ان كثر ما يروي بما هو عليه كما قالوا انتهى ذكر
صاحب النهاية هكذا روي بغير مهموز والاصل الهمز وبعضهم يرويه مهموزا لان مصدر
تفعل من الصحيح تفعل بضم عينه والهمزة حرف صحيح واما اذا اعتل يكسر
نحو تسمى تسميا وتخفى تخفيا فاذا خففت الهمزة التحقت بالمعتل فصار تكفيا بالكسر
ونسبي هونا اي مشيا هونا كقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
اي بسكون لا سرعة ولا بطء ولا خيلاء لا انقار الصحي ولا اضطراب وفي رواية الاويس
تصغير هو بين او بين اهون فالتقدير مشيه هونا كما يحط بتشديد الطاء اي ينزل من
اللمكان ومن حدبه اي منحدر ويلزم منه الميل الى التقارب الا السرعة الا فهمه لنظم الكلام
كما علم من ابن ابي هالة في هذا الفن الساعي وفي رواية الترمذي في صبب وهو اظهر فتدبر وفي المجمع
الا قرأ او امتشي اي في جميع اوقاته منه مجتمعا اي مشيا معتدلا لا ينسب الى جمع احدين قوله
حركاته لا يتعرف في حركاته وسكناته وقال الهروي اي كان يمشي مسترخيا يوف في
اي هيئة مستقيمة وضبط في نسخة الحفظ بفتحها وهو سهو قلم من كابه انه غير فرض بفتح معجمة
وكسر راء وتنوين مهملة ماخوذ من العرض بفتحتين وهو الضجر والملال ومنه قول الحسن عليه السلام
انه بعد غرض فرخص لعباده ومن شان ان يبعر في النفر الاول ومن شان ان ينفر في النفر الآخر
روي بعد غرض بلا فتح والصفة ولا كل بفتحتين على ما في النسخ الصحيحة وفي القاموس رجل كل
محركة عاجز وقال الاصمعي بكسرها وقال الشيخ العرف بفتح الراء وروي بكسر حاء والوكل
بفتح الكاف وحكي كسرها والله اعلم اي غير صحيح تفسير من المعنى بالغرض على رواية الضم
نعق ومن لا كسلان تفسير الوكل بمعنى العاجز الذي يكل في نفعه الى الهداية والولاية
فيكل امره الى غيره معتمدا على غيره وقال عبد الله بن مسعود فيما رواه البخاري عنه فهو
ان احسن الهدي بفتح فسكون اي السيرة والطريقة الشاملة على محبة الشرعية
وصفة الحقيقة وفي نسخة بضم ففتح منصور الهدي محمد صلى الله عليه وسلم وفي نسخ الاصل

هديه هدي ربه لنفسه في جامعه فصحيح اسناده اليه وفي رواية اخرى لحماد قال ... فقال ان الهدي
هدي الله وفي رواية اخرى قال ان الهدي هدي ... وعن جابر بن عبد الله صحابي ابن صحابي رضي الله عنهما
قال كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل اي تبيين لحروف البناء وتوصيل لحركتها
الا المكتوبة ... ورتل القرآن ترتيلا ... لتبين للناس ما نزل اليهم او ترسيل عطف تفسير
وهو موافق لما في المصابيح وفي نسخة صحيحة بأو على انه شك من الراوي وقال ابن ابي هالة
واسمه هند وامه خديجة رضي الله عنها فهو ربيبه صلى الله عليه وسلم وكان سكوته
على اربع اي على اربعة احوال والحال يذكر ويؤنث لانها بمعنى الوصف والصفة على
الحلم على جهة التحمل مع القدرة والمجاوزة عن المؤاخذة والحذر اي الحذر من
الاعداء المخالفة والتقدير والتفكر قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد اي لو احصى عدده ووزنه المحصي
اهل الحساب لاحصاه اي لقدر على احصائه وعد عدده وجمعه وحفظه وهذا مبالغة
في الترتيل والتبيين وقد روي انه كان صلى الله عليه وسلم اذا تكلم تكلم ثلاثا ولعل الاول
للسماع والثاني للتنبيه والثالث للتفكر والاظهر ان الثلاث باعتبار مراتب مدارك
العقول من الاعلى والاوسط والادنى وكان يحب الطيب والرائحة الحسنة اي الحاصلة
من غير جنس الطيب كبعض الازهار والاثمار ويستعملها كثيرا استعمالا مناسبا لكل
منهما مع انه بذاته طيب ونفسه طيب كما هو مقرر في محله فكان استعماله لها زيادة المبالغة
لتنبيه ملاقاة الملائكة ولانهما يورثان النشاط والقوة ويحض عليهما اي يحث على استعمالها
ويقول حبب الي من دنياكم النساء وفي رواية تأخيره والطيب كما رواه النسائي
والحاكم في مستدركه من حديث انس باسناد جيد وضعفه العقيلي وليس فيه لفظ
ثلاث والذي وقع في بعض الكتب كالاحياء وغيره فما وقع في بعض النسخ من لفظ ثلاث
بعد دنياكم خطأ فاحش ومما يدل على بطلانه تغيير سياق الحديث وتعبيره بقوله
وجعلت قرة عيني في الصلوة ايماء الى ان قرة العين ليست من الدنيا لا سيما
من الدنيا المضافة الى غيره صلى الله عليه وسلم ودفعا لما تكلف بعضهم من ان الصلوة

هدي ربه هو م

الصلوة حيث كانت واقعة في الدنيا صحت اضافتها اليها في الجملة على اختلاف في ان
المراد بالصلوة هي العبادة المعروفة او الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم والله اعلم بحقيقة
المرام ثم تحقيق الكلام ما ذكره حجة الاسلام في الاحياء حيث قال الدنيا والاخرة عبارة
عن حالتين من احوال القلب فالقريب الداني منهما يسمى دنيا وهي كل ما قبل الموت
والمتراخي المتأخر يسمى اخرة وهي ما بعد الموت ثم الدنيا تنقسم الى مذمومة وغير مذمومة
فغير المذمومة ما يصحب الانسان في الاخرة ويبقى معه بعد الموت كالعلم والعمل
فالعالم قد يأنس بالعلم حتى يصير الذ الاشياء عنده فيهجر النوم والمطعم
والمشرب في لذته لانه اشهى عنده من جميعها فقد صار حظا عاجلا له في الدنيا
ولكنا لا نعد ذلك من الدنيا المذمومة وكذا العابد قد يأنس بعبادته ويستلذ بها
بحيث لو منعت عنه لعظم ذلك عليه حتى قال بعضهم ما اخاف الموت الا من
حيث يحول بيني وبين قيام الليل فقد صارت الصلوة من حظوظه العاجلة وكل حظ
عاجل فاسم الدنيا يطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنو وعلى هذا ينزل
جعله صلى الله عليه وسلم الصلوة من حكم هذه الدنيا والامر كما يدخل في الحس والمشاهدة
فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بتحريك الجوارح بالسجود والركوع
انما يكون في الدنيا فلذلك اضافها صلى الله عليه وسلم الى الدنيا الا انها ليست
من الدنيا المذمومة في شيء فان الدنيا المذمومة هي حظ عاجل لا ثمرة له في الاخرة كالتنعم
بلذائذ الاطعمة والمباشرات بالتلذذ بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة
والقصور والدور وكذا ما زاد على قدر الضرورة والحاجة ومن مروته اي اخلاقه الحسنة
وشمائله البهية نهيه كما رواه احمد عن النفخ في الطعام والشراب جميعا والاربعة الا ابا داود
وابن ماجه والترمذي وصححه نهيه عن النفخ في الاناء والترمذي في الشراب لانه في
الشراب لانه في الطعام يؤذن بالعجلة وشره النهمة وقلة المروة وفي الاناء
يورث رائحة كريهة ولانه قد ينفصل بالنفخ فيهما من الفم ما يكون موجبا لنفرة الطبيعة
وقيل نفس الادمي سم والامر كما قال الاولى ان يقال وامره بالحس عطف على اسم

اي وعن عمرو بن ابيه الامر بعد الاكل مما يلي الآكل بصيغة الفاعل لحديث الشيخين كل بسم الله
وكل بيمينك مما يليك على خلاف في ان الامر للوجوب او الندب وعليه الاكثر والامر
بالسواك اي وكذا امره به من جملة مروته لما في حديث لامرتهم في صحته ومن فوائد السواك
ازالة تغير الفم وتنظيف الاسنان وتطييب النفس وغيرها مما يبلغ اربعين اخرها انه يذكر
الشهادة عند الخاتمة على ضد اكل الافيون نسأل الله العافية وانقاء البراجم بعطف
على السواك وفي نسخة بالرفع على ان التقدير ومن مروته تنظيف البراجم والرواجب
وهما جمع برجمة بالضم وراجبة والمراد بهما مفاصل الاصابع من ظهر الكف وباطنها واستعمال
خصال الفطرة بالاختتان وهي فيما رواه الشيخان خمس الختان والاستحداد وقص
الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط وزاد مسلم المضمضة واعفاء اللحية والاستنجاء وابو داود
من حديث عمار الانتضاح ومن حديث ابن عباس فرق الراس هذا والاستنشاق
في بعض المضمضة وقد سبق في معانيها ما يغني عن اعادتها هنا **فصل** واما زهده
في الدنيا اي عدم ميله اليها وقلة التفاته بوجودها وفقدها اعتمادا على خالقها فقد
تقدم من الاخبار اي الاحاديث الواردة عن الثقات الاخيار اشياء هذه السيرة
اي سيرة سيد الابرار ما يكفي اي يغني عن الاعادة والتكرار وحسبك من تقلله
منها اي كافيك في منفعتها واعراضه عن زهرتها بفتح الزاي اي زينتها وبهجتها
وقد سيقت اليه اي والحال انها جيئت اليه ووضعت عليه بحذافيرها جمع
حذفار وقيل جذفور اي بأسرها من اولها واخرها وترادفت اي تتابعت
عليه فتوحها الحسان معترضة بين المبتدأ وخبره وهو قوله ان توفي بصيغة المجهول
بعد ان الصدر به والمعنى كافيك مما ذكر حال حصوله ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم وفي نسخة
الى ان توفي على انها متعلقة بتقلله ايماء الى اختيار زهده في الدنيا باعتبار حالته الاولى
من الاخرى ودفعا لما توهم بعضهم من انه صلى الله عليه وسلم في اخر عمره اختار الغنى وما يأبى
هذا المعنى قوله ودرعه اي والحال انه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله كما سبق
تفصيل احواله وهو يدعو اي والحال انه مع ذلك يطلب من ربه كفافا بدأ به وامر بتعلق

به من اهله واله ويقول لهما رواه الشيخان اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا اي بلغة
تسد رمقهم ليقوموا بعبادة من خلقهم وفي رواية لمسلم والترمذي وابن ماجه
اللهم اجعل رزق آل محمد في الدنيا قوتا وفي القوت ما يمسك رمق الانسان من
لئلا يموت والظاهر ان المراد به هنا قدر الكفاية لما في رواية كفافا حدثنا سفيان
بن العاص والحسين بن محمد الحافظ هو ابن سكرة وليس هو بالغساني كما
حرره الحلبي والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا اي كلهم ثنا اي حدثنا احمد بن عمر
قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي بضم الجيم ثنا
ابو سفيان وفي نسخة صحيحة ابن سفيان ثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج
اي صاحب الصحيح ثنا ابو بكر بن ابي شيبة تقدم ذكرهم ثنا ابو معاوية
هو محمد بن خازم بالخاء المعجمة والزاي احد الاعلام وحفاظ الاسلام روى عن الاعمش
وهشام وعنه احمد واسحق وابن معين وكان مرجئا اخرج له الائمة الستة
عن الاعمش تابعي جليل لقي ابن ابي اوفى وزر بن وابي وائل وعنه شعبة
ووكيع وخلق له الف وثلثمائة حديث عن ابراهيم هو النخعي ابو عمران الكوفي
الفقيه وروى عن عائشة وروى عن خاله الاسود وعلقمة وجماعة وكان عجبا
في الورع راسا في العلم عن الاسود اي ابن يزيد النخعي وروى عن عمر و
علي ومعاذ وحج ثمانين مرة كل مرة بعمرة وكان يصوم حتى يخضر في ليلتين عن عائشة
قالت ما شبع بكسر الموحدة اي اكل حتى شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلثة ايام اي متتابعة تباعا بكسر التاء الفوقية مصدر تابع اي متتابعة ومتوالية
من خبز اي مطلقا ووقع في اصل الدلجي من خبز بر وليس في البر حتى مضى
سبيله اي الى ان توفاه الله بحسب ما قدره وقضاه والحديث في اواخر مسلم
وقد اخرجه البخاري وغيره ايضا وفي رواية اخرى اي له ولغيره او للشيخين كما في
الدلجي من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء اي ابن حجر كما في نسخة صحيحة ودل
عليه قوله لاعطاه انه لو كان من التعبير لو شاء رسول الله لكان المناسب ان يقول

لا يعطاه الله او لا يعطى اي ما نشأه ولا يخطر بفتح الطاء ويضم اي ما لم يمر بباله اي كان
في خلال خيار وفي رواية اخرى اي ايهما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خبز بر لقلته وجوده وكثرة زهده حتى لقي الله وفي نسخة زيادة عز اي تعالى
شانه وجل اي عظم برهانه وحكايت عائشة كما رواه مسلم ما ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي بعد وفاته دينارا اي من الذهب ولا درهما اي من الفضة
وهو بكسر الدال وفتح الهاء ويكسر وقد قال الشاعر النار آخر دينار نطقت به
والهم آخر هذا الدرهم الجاري والمرء بينهما ان لم يكن ورعا معذب القلب
بين الهم والنار ولا شاة ولا بعيرا اي وانما ترك ما في التمسك به نجاة
الثقلين والفوز بسعادة الكونين وهو الكتاب والسنة فمن اخذ
بهما فقد فاز بالجنة وفي حديث عمرو بن الحارث اخي جويرية ام
المؤمنين انه ولابيه صحبة كما رواه البخاري عنه ما ترك اي رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما في نسخة الا سلاحه بكسر اوله والمراد سيوفه ورماحه وقسيه
ودروعه ومغافره وغير ذلك مما علقه الحلبي على البخاري وبغلته اي البيضاء
وهي دلدل وارضا جعلها صدقة الاقرب ان الضمير الى الارض وجعلها
صدقة لا ينفي كونها مخلفة عنه لطريق تحكمه عليها لكونه ناظرا لها ولان نسب
عوده الى الجميع والمعنى جعلها بعد موته صدقة كما حقق في حديث نحن معاشر
الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة ثم الاستثناء مفرغ اي ما ترك شيئا
يعتد به الا ما ذكر ونحوه او يثبت انه ترك غيره قالت عائشة كما رواه الشيخان
ولقد مات وما في بيتي اللام ابتدائية او قسمية والواو حالية اي لهو قد.
او والله لقد مات والحال انه ليس في بيتي شيء يأكله ذو كبد بفتح فكسر ويجوز
سكونه مع كسر وفتح اي ذو حيوة وخص الكبد لانه منبع الدم الا شطر
شعير لعله لنصف صاع وقال الترمذي اي شيء من شعير ثم رفعه المحشي على
البدلية ويجوز نصبه على الاستثناء في رف لي بفتح را وتشديد فاء خشب

خشب يرفع عن الارض في جدار البيت يرفع عليه ما يراد حفظه وهو الرف الية
وفي الصحاح الرف شبه الطاق وتمام الحديث فاكلت منه حتى طال علي فكلته
ففني وهو متفق عليه ثم قالت وقال لي اي الشعبية كما لي ربي عرض علي بنا
المفعول وحذف فاعله اجلالا له ان يجعل لي بالتذكير او التانيث اي يصير
وينقلب لاجلي بطحاء مكة اي حصاها او مسيلها ذهبا فقلت لا اي لا اختاره
يا رب فاختر لي اجوع يوما اي معناه لا اريد بل اريد ان اجوع يوما اي وقتا
فاصبر وقدمه لانه اكمل لاشتغاله راحة وباعث لاتكاله عليه ومبالغة في احتقار
عرض عن وصف الدنيا لديه واشبع يوما اي وقتا آخر فاشكر لان المؤمن
مؤمن كاملا فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر كما في حديث البيه
بشعب الايمان وقد قال تعالى ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور وهذا مقام الانبياء
والاولياء من ارباب الكمال وهو الشرب بين مقامي الجلال والجمال ثم بين ما يترتب
على كل منهما من حسن الحال بقوله فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك اي
اتذلل والتجئ وادعوك اي بما ادعو لديك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك
اي فاشكرك واثني عليك وصنيعه في تفسير الحمد بالشكر اولى من قول الحنفي
ان العطف تفسيري فان التأسيس اولى من ان يكون لا سيما ومقام النعمة
يقتضي الشكر الموجب للمزيد ومما يؤيده ايضا ما رواه الترمذي بلفظ فاذا جعت
تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك وفي حديث آخر
قال الحنفي لا ادري من رواه بهذا اللفظ قلت فكان ينبغي ان يذكر من رواه
بهذا المعنى ليكون مؤيدا له في المبنى والحاصل من كلامه ونقل غيره ان جبريل عليه السلام
نزل عليه فقال له عليه السلام ان الله يقرئك السلام اي يسلم عليك وفي
القاموس قرأ عليه السلام ابلغه كاقرأه ولا يقال اقرأه الا اذا كان السلام
مكتوبا وفي النهاية اقرأه السلام وهو يقرئك السلام بضم اليا رباعيا فاذا قلت
يقرأ عليك السلام بفتح اليا وقيل هما لغتان وهذا يدفع ما تكلف الحنفي بقوله

يتبادر افتراقهما السلام كانه حين يبلغه سلام لجمله على ان يقرأ السلام ويرده
ويقول اى الله سبحانه لك اى خيارا واختيارا انحب ان اجعل هذه الجبال
اى من الصفا والى قبيس وغيرهما مما حوالى مكة والظاهر انها من جنس هذه الجبال
بانواعها واصنافها ذهبا تسير اى جبال الذهب معك حيث ما كنت
اى من جهة الشرق والغرب وما بينهما وما مزيدة لتاكيد ما ظرف ساعة
اى حفض ساعة اى حفض راسه تادبا وتفكر مع سكونه انتظارا لما يلهم
به من الخير لما ورد من دعائه اللهم خر لى واختر لى ولا تكلنى الى اختيارى ثم قال
يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له اى فى الاخرة قيد للتفضيل
يجمعها اى يريد جمعها من لا عقل له اى لقلة معرفته بحقيقة الدنيا من سرعة
فنائها وخسة شركائها وقلة فائدتها للاخرة باعتبار درجاتها فقال له
جبريل ثبتك الله بالقول الثابت الجملة دعائية او خبرية والمراد ههنا بالقول
الثابت هو الحق المطلق المحقق وان ورد فى التنزيل فى جواب المؤمن للتكليم
فى القبر حيث قال تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا
وفى الاخرة مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقول الحنفى فى هذا
المقام اراد ثبتك الله على قول لا اله الا الله لا يناسب المرام كما لا يخفى على الكرام
ثم فى الحديث برهان على ان الكلام نقلب الاعيان زهدا وقد رواه احمد الدنيا دار من لا دار له
قد يجمعها من لا عقل له والبيهقى ولفظه انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل يوما ما امسى
لال محمد كف سويق ولا سفة دقيق فاتاه اسرافيل فقال ان الله سمع ما ذكرت
فبعثنى اليك بمفاتيح الارض وامرنى ان اعرض عليك ان احببت ان اسير معك
جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت وفى رواية لاحمد ان الله لو شئت
لاجرى الله معى جبال الذهب والفضة ولابن سعد وكذا لابن عساكر لو شئت
لسارت معى جبال الذهب وللطبرانى لو سألت الله ان يجعل تهامة كلها
ذهبا لفعل وعن عائشة كما رواه الشيخان قالت ان كنا لننظر الى

كانه تاكيد بمعنى قد واللام لتاكيد ايضا وقيل ان نفى واللام استثناء والاظهر
الاشهر ان ان مخففة من المثقلة وقد روى انا كنا آل محمد يجوز رفعه على
البدل من المضمر ونصبه على الاختصاص وهو الاظهر لنمكث شهرا اى قدره
ما نستوقد نارا ان هو اى ما قوتنا الا التمر والماء وفى رواية الا الاسودان
وعن عبد الرحمن بن عوف على ما رواه الترمذى والبزار بسند جيد هلك
واعترض بان الصواب نحو توفى وقيل لان الهلاك اكثر فى العذاب وفى
العذاب وفى موت الكفار ويمكن دفعه بانه قال الحق حكاية عن مؤمن ال فرعون
ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم فى شك مما جاءكم به حتى اذا هلك
وفى نسخة قال هلك اى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته
من خبز الشعير اى فضلا عن خبز البر فلا يجوز لما يتوهم من قيده باعتبار
مفهومه حصول شبعه من غيره وعن عائشة والى امامة وابن عباس نحوه اى
بمعناه مع اختلاف مبناه قال ابن عباس كما روى ابن ماجة والترمذى
وصححه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالى المتتابعة
اى فيها بالياسها طاويا اى جائعا حال منه لانه الاصل والاعلى او من اهله فهو
بالاولى لا يجدون اى اهله او هو مع اهله وهو تاكيد لما قبله ولعل الاقتصار
على العشاء لانه الاهم من الغداء وعن انس برواية البخارى قال ما اكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان بكسر اوله ويضم اى مائدة وهو ما يؤكل
عليه من نحو كرسى على عادة المترفهين لئلا يفتقروا الى الانحناء حال اكلهم
وسئل قتادة على ما كانوا ياكلون يعنى الصحابة قال على السفرة ولا فى سكرجة
بضم الثلاثة وتشديد الراء وجوز فتحها الفتحة اناء صغير يؤكل فيه القليل من الادام
فارسى معرب واكثر ما يوضع فيه واشاله ما يعتاده المترفون من احضار
المخللات ونحوها من المهضمات والمرغبات فى اطراف الماكولات ولا خبز له
بصيغة المجهول الماضى مرقق بصيغة المفعول اى ارغفة واسعة رقيقة وتسمى الرقاق

كصوف وطوال وقيل اللين الابيض المسمى بكرباس ولا رأى شاة سميطا قط فعيل بمعنى
مفعول اي مسموطا يعني مشويا بجلده فانه انما يسمطها بان ينزع صوفها
بالماء الحار بعد تنظيفها من الشعر والزوائد واخراج ما في بطنها من الشيء والاحكام
في اصح الروايات وكذا احكم رؤس الدجاج والسمط لا يجيء الا في صغار الغنم وعن عائشة
من رواية الصحيحين انما كان فراشه اي الخاص كما يشعر به اضافته الذي ينام عليه ادما
بفتحتين اي جلدا مدبوغا وقيل الاحمر منه وقال الدلجي جلدا اسود حشوه ليف
بكسر اللام اصول سعف النخل وعن حفصة اي بنت عمر ام المؤمنين كما في الشمائل
للترمذي كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي اي محلتي المنسوب الي ووقع
في اصل الدلجي بلفظ في بيته وصحح الاضافة دون الابانة واصل الكلام في ثبوت الرواية
مسحا بكسر الميم اي بلاسا من شعر اسود نثنيه بكسر النون المخففة اي نطويه ثنيتين
بكسر المثلثة اي طاقتين وفي نسخة نثنيه بالتذكير على المصدر وفي اخرى ثنتين
اي مرتين فينام عليه فهذا اسم دانه وقفناه في كل ونيته فقلنا له ليلة اربع الخ
طاقات ولعله من باب الزيادة وبات عليه من غير شعور فانتبه لاستغراقه
في شهود نوره ووجود حضوره فلما اصبح قال ما فرشتم لي الليلة انما رضه استفهام
انكار او استعلام فذكرنا ذلك له اي مقتضيه اربعا لتوجب له راحة ونفعا فقال
ردوه لحاله اي على وفق عادته فانه وطاءته منعتني الليلة صلاتي اي لينه منعتني
كمال حضوري في طاعتي واشغلني من القيام لصلاتي وقراءتي وكان كما رواه الشيخان
والترمذي وابن ماجه ينام احيانا اي في بعض الاوقات على سرير مرمول بالشريط
اي منسوج بحبل مفتول من سعف حتى يؤثر اي يظهر اثر خشونة الشريط
في جنبه لكونه يرقد عليه من غير حائل بينه وبينه حتى اشتد انه والصيغة المضارعة
حكاية الحال الماضية وقيل مرادفه التعليلية والاول اظهر فتدبر وعن عائشة
لم يمتلى بهمز هو الصحيح وفي نسخة بالياء مقدرة ولعل وجهها التخفيف المسهل ثم
معاملة المعتل فتأمل اي ما امتلى جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا بكسر ففتح

فيفتح وقد يسكن وقيل الاول نقيض الجوع والثاني اسم ما يشبع من الشيء فالمعنى هو الاول
او نصب على التمييز فما شكا قط اي ابدا ولعل مراده غالب احواله او شبعا منوطا بمعنى
مناسب لكماله ولم يبث بضم موحدة وتشديد مثلثة او بضم اوله وكسر ثانيه
اي لم ينشر ولم يظهر شكوى اي شكايته ولا بطريق حكايته في جميع حالاته الى احد
من الصحابة ومن جملة ذلك قوله تعالى في ضمن ما حكاه عن يعقوب في شدة انما
انما اشكو بثي وحزني الى الله وكانت الفاقة اي الحاجة اللازمة من الفقر الناشئ
عن الصبر احب اليه من الغنى المقتضي للشكر وهذا صريح في تفضيل الصبر على الشكر كما اختاره
اجلاء الصوفية واكثر علماء الفقهية هذا وقد ورد لو تعلمون ما لكم عند الله لاحببتم
ان تزدادوا فاقة وحاجة على ما رواه الترمذي عن فضالة بن عبيد وان كان
من المشقة اي وانه كان ليظل بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام اي يصير في طول النهار
جائعا بهمزة مكسورة يتلوى اي حال كونه يتقلب ويضطرب طول ليلته من الجوع
اي من استمرار جوعه ومن اجل حرارة لوعته ولذا ورد اللهم اني اعوذ بك من الجوع
فانه بئس الضجيع كما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود مرفوعا وهذا كله
لكمال زهده في الدنيا واقباله بقلبه على الاخرى بناء على رضاء المولى فلا يمنعه اي جوعه
صيام يومه اي الذي يليه ولو كان نفلا او صيام عادته في مستقبله وهذا بيان لعظم
شدة حاله ولو شاء اي الغنى وما يترتب عليه من التنعم وحصول التمتع ووصول
الهوى لسأل ربه جميع كنوز الارض اي الشديدة لا سيما وقد عرضها عليه
سوية وثمارها لحجوز نقصها وهو الاشهر في اليمن وجوه وهو اظهر في المعنى اي
جميع ثمار اشجارها او جميع فوائدها وعوائدها ورغد عيشها اي سعة معيشتها
ولب منفعتها ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما
به من الجوع اي من اثر جوعه المتضح وهذا يدل على انه كان يطعم اهله ويؤثرهم
على نفسه واقول اي والحال اني اقول له نفسي لك الفداء بالمد ثانيا وما من الجوع
وشدته ومرارة حرارته لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك بضم قاف اي ولو سعا

من البلغة وتوصلت الى الجنة بقدر ما يقويك على قيام الطاعة ويعينك على زيادة
العبادة لكان اولى من هذه الحالة فجواب لو مقدر وما قدرناه احسن من التقدير
المشهور لكان احسن ويجوز ان يكون لو للتمني ولهذا اشير الى ما اخترناه بما جاء
عنه صلى الله عليه وسلم من الجواب الدال على ان ما اختاره هو الصواب فقال
يا عائشة ما لي وللدنيا استفهامية انكارية اي لا حاجة لي اليها ولا اقبال لي
عليها قال التلمساني يجوز ان يكون ما استفهامية وتقديره اي الفة وصحبة لي
معها حتى ارغب فيها وقيل يجوز ان يكون ما نافية اي ليس لي الفة الى آخره انتهى
ثم بين سبب عدم الرغبة فيها بقوله اخواني من اولي العزم من الرسل اي كلهم
او جلهم صبروا على ما هو اي على امر عظيم هو اشد من هذا اي مما انا صابر عليه
مما روي ان بعضهم مات من الجوع وبعضهم من شدة اذى القمل وبعضهم من كثرة
الجراحات وشدة الامراض والعاهات وقد خص كلا منهم بمحنة وحضهم على الاقتداء
بهم بقوله سبحانه فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وفيه ايماء
الى ان العبرة في الكتاب والسنة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فمضوا على
حالهم اي التي كانوا عليه مما يقتضي الصبر ولم يطلبوا من ربهم السعة ولا رفع
المضرة نظرا الى كمال حسن مآبهم فقدموا على ربهم راضين بقضائه صابرين
على بلائه شاكرين على نعمائه فاكرم مآبهم اي مرجعهم اليه واجزل اي اعظم ثوابهم
لديه فاجدني استحيي بيائين وفي نسخة بياء واحدة اي فاذا رايتني استحيي
ان ترفهت اي لو تنعمت في معيشتي ان يقصر لي بتشديد الصاد المفتوحة
غدا دونهم اي دون مرتبتهم وتحت درجتهم ويجوز ان الواو فوق جملتهم
وانه ما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني اي في الجملة واخلائي اي في احبائي
في الملة قالت فما اقام اي في الدنيا بعد بالضم اي بعد قوله ذلك الا شهرا حتى
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم غايته لا اقامته اي الى ان مات وانتقل
الى رحمة ربه وهذا يدل على اختياره الفقر في جميع امره الى آخر عمره قال الدلجي رحمه الله

لم ار من روى هذا الحديث لكن روى ابن ابي حاتم في تفسيره عنها قالت ظل رسول الله صلعم
صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم طواه ثم ظل صائما قال يا عائشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد
يا عائشة ان الله لم يرض من اولي العزم من الرسل الا بالصبر على مكروهها والصبر على
محبوبها ولم يرض مني الا ان يكلفني ما كلفهم فقال اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
واني والله لاصبرن كما صبروا جهدي ولا قوة الا بالله قال التلمساني هذه مسئلة وهي
من قال في وصيته انها صدقة على اعقل الناس فافتى الفقهاء بصرفه الى الزهاد لان العاقل
من طلق الدنيا والشد واطلق الدنيا ثلاثا واطلبن زوجا سواها انها زوجة سوء
لا ابالي من اتاها انت تقطيعها منا ها هي تعطيك قفاها وازالت منا تلك
ولكن وراها . فصل اي ثالث واما خوفه ربه معمول للمصدر المضاف الى فاعله
وفي نسخة من ربه وطاعته له اي لكمال انقياده في جميع حالاته وشدة عبادته اي
كمية وكيفية فعلى قدر علمه بربه اي بمقدار معرفته بعظمته ولذلك اي لكون خوفه على قدر
علمه قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فيما حدثناه اي في جملة ما رواه لنا ابو محمد
بن عتاب بتشديد الفوقية قراءة مني اي من بين اقراني عليه وفيه دلالة
على تسوية اطلاق التحديث على القراءة والسماع قال ثنا اي حدثنا ابو القاسم
الطرابلسي بضم الموحدة واللام ثنا ابو الحسن القابسي بكسر الموحدة ثنا
ابو زيد المروزي ثنا ابو عبد الله الفربري بكسر ففتح فسكون ثنا محمد بن اسمعيل
اي البخاري صاحب الصحيح ثنا يحيى بن بكير عن الليث بالتصغير روى عن مالك
والليث قال ابو حاتم لا يحتج به وضعفه النسائي قال الذهبي كان ثقة واسع العلم
وذكر في الميزان انه وثقه غير واحد فالكلام فيه لا وقد احتج به البخاري وروى عنه
عن الليث اي ابن سعد عالم اهل مصر روى عن عطاء وابن ابي مليكة ونافع قال
ابو نعيم في الحلية ادرك نيفا وخمسين رجلا من التابعين وعنه قتيبة وخلق
وكان نظير مالك في العلم وقال الشافعي الليث افقه من مالك ولكن اضاعه
اصحابه وقيل كان دخله في السنة ثمانين الف دينار وما وجبت عليه زكوة

وقد صح ان هذا كان الیه ملک لحقها فیه رجب ثم رده علی الطبق الف دینار واخرج
ابو نعیم عن لولو خادم الرشید قال جری بین الرشید وبین ابن عمه زبیدة بنت
جعفر كلام فقال هرون انت طالق ان لم اكن من اهل الجنة ثم ندم فجمع الفقهاء
فاختلفوا ثم كتب الی البلدان فاستحضر علماءها الیه فلما اجتمعوا جلس لهم فسالهم
فاختلفوا وبقی شیخ لم یتكلم وكان فی اخر المجلس فساله فقال اذا اخلی امیر المؤمنین
لی مجلسه كلمته فصرفهم فقال یدنینی امیر المؤمنین فادناه فقال اتكلم علی الامان
قال نعم فامر باحضار مصحف فقال تصفحه یا امیر المؤمنین حتی تصل الی سورة
الرحمن فاقرأها ففعل فلما انتهی الی قوله تعالی ولمن خاف مقام ربه جنتان قال
امسک یا امیر المؤمنین قل والله فاشتد ذلک علی هرون فقال یا امیر المؤمنین
الشرط املک فقال والله حتی فرغ من الیمین قال قل انی اخاف مقام ربی فقال
ذلک فقال یا امیر المؤمنین فهی جنتان ولیست بجنة واحدة قال فسمعت التصفیق
والفرح من وراء الستر فقال الرشید احسنت والله وامر له بالجوائز والخلع
وامر له باقطاع ولا یتصرف واحد بمصر الا بامره وصرفه مكرما وقد ذكروا فی ترجمته
انه كان لا یتكلم كل یوم حتی یتصدق علی ثمانیة وستین مسكینا عدد ایام سنة
عن عقیل بضم مهملة وفتح قاف وهو ابن خالد الایلی اخرج له الائمة الستة عن ابن شهاب
هو الزهری عن سعید بن المسیب بفتح التحتیة المشددة وتكسر وهو من اجلاء
التابعین وسادتهم ان ابا هریرة كان یقول یدل علی تكرار سماعه لهذا الحدیث
عنه قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قلیلا ولبكیتم كثیرا
اخرجه البخاری فی الرقاق وروی احمد والبخاری ایضا ومسلم والترمذی والنسائی
وابن ماجة عن انس وزاد الحاكم عن ابی ذر وما ساغ لكم الطعام ولا الشراب ورواه
الطبرانی والحاكم والبیهقی عن ابی الدرداء بزیادة ولخرجتم الی الصعدات تجارون الی الله
لا تدرون تنجون او لا تنجون وزاد ای شیخنا السابق او بعض من كتبا وقد
اخطأ الدلجی بقوله ای زاد ابو هریرة او النبی صلی الله علیه وسلم لانه یصیر التقدیر ان

ان احدهما راو فی روایته عن ابی عیسی رفعه الی ابی ذر خطأ وخطؤه ولا یخفی علیه وهم
وهذا من الفضل الذی هو من مراتب النقل فی روایتنا ای من غیر قراءتنا عن ابی عیسی
الترمذی ای صاحب السنن رفعه ای الترمذی اسناده او حدیثه الی ابی ذر
ای فی قوله مرفوعا كما صرح به الترمذی فی الزهد وقال حسن غریب ویروی عن
ابی ذر موقوفا واخرجه ابن ماجة فی كتبه ورواه محمد بن حمید الرازی ورفعه الیه
انی اری ما لا ترون ای ابصر ما لا تبصرون من عجائب الملكوت واسمع ما لا تسمعون
ای من غرائب اخبار عالم الجبروت اطت السماء بتشدید الطاء ای صوتت
وحق لها بصیغة المجهول ای وینبغی لها ان تئط لكثرة ما علیها من الملائكة فانهم
اثقلوها بكثرتهم وقوة هیبتهم حتی اطت كما تئط وهو تمثیل للتلویح بكثرتها وان لم یكن
ثم اطیط لها تقریر العظمة جلالها وشك حدیث الوحش علی ملک اسرافیل
وانه لیئط اطیط الرحل الجدید بثقله وعجزه عن حمله اذ من المعلوم ان اطیط الرحل
وهو الكور من اكبه انما یكون لقوة ما فوقه من ثقله ما فیها موضع اربع اصابع ظرف
مستقر لاعتماده علی حرف النفی الا وملک حال من فاعل الظرف وهو موضع
ای الا وفیه ملک واضع بالتنوین جبهته ای جبینه ساجد الله حال من الضمیر
فیه والله لو تعلمون ما اعلم ای من شدائد الاحوال وعظائم الاهوال لضحكتم قلیلا
ولبكیتم كثیرا جواب القسم الساد مسد جواب لو وفیه مقابلة الضحک والقلة
بالبكاء والكثرة ووقع هنا للدلجی خبط وعدم ربط وتقدیم وتاخیر لا یلیق بضبط
الكتاب ولا لحدیث الباب لا بد من اصلاحه علی نهج الصواب وما تلذذتم بالنساء
علی الفرش بضمتین جمع فراش ككتب وقیل مقابلة الجمع بالجمع ولخرجتم الی الصعدات
بضمتین جمع صعد جمع صعید ای الطرقات تجارون ای حال كونكم ترفعون
اصواتكم وتستغیثون وتتضرعون فی جمیع حالاتكم الی الله لوددت انی كنت
هذا كلام ابی ذر ای لاحببت وتمنیت ووقع فی اصل الدلجی بزیادة الواو وقیل
وفی روایة لیتنی شجرة تعضد بصیغة المفعول ای تقطع روی استیناف بصیغة
المجهول

اي افضل بهذا الكلام اي بخصوصه ما سبق من الكلام وهو قوله وورث لك شجرة
تعضد من قول ابي ذر انه اي سوقها عليه من غير رفعه وهو اسناده الموقوف
اصح اي من اسناده المرفوع قال الحلبي ولما وقفت على قوله وورث الى اخره من
زمن طويل قطعت بان هذا ليس من كلام النبوة ثم رايت كلام القاضي انه من قول ابي ذر
وهو اصح وهذه العبارة ما هي محلها والذي ذكره بعض مشايخنا مما يحكى من انه مرجح
هو الصواب فيما يظهر لي انتهى وقد تصحف قوله وهو اصح على الدلجي بما وقع له في اصله
وهو اوضح بزيادة واو ونقطة صاد ونبع وهو ظاهر ثم بنيه بقوله من حيث انه اشبه
بكلامه والبق بحاله مع كونه صلى الله عليه وسلم اعلم بمكانته عند ربه واخوف من ان يخشى
عليه دون ما اعطاه انتهى ولا يخفى ان الكلام في صحة الرواية والا فلا يخفى وجه ظهور
الدراية لان مثل هذا الكلام انما ينشأ من غلبة الخوف من مشاهدة الله وعوف
عظمته ومعاينة نعت سخطه المقتضي لعقوبته الجائرة من حيث العقل المطابق للنقل
انه سبحانه لو عذب اهل سماواته وارضه لكان عادلا في قضائه وحكمه لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون فمن نظر الى نعوت الجمال حصل له البسط في الحال والمال
ومن طالع صفات الجلال وقع في قبض الحال وضيق البال والحال وبهذا يجمع
بين قول بعضهم من عرف الله طال لسانه وقول اخرين من عرف الله كل لسانه هذا
وقد ذكر الحافظ ابو نعيم في الحلية ان عمر رضي الله عنه مر برجل من المنافقين جالس
والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي فقال له الم تصل مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال امض الى
عملك فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله عليه وسلم ان لله
في السموات السبع ملائكة يصلون له غنى عن صلاة فلان فقال عمر ما صلاتهم يا نبي الله
فلم يرد عليه شيئا فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا نبي الله سألك عمر عن صلاة
الملائكة فقال اقرأ على عمر السلام واخبره ان اهل سماء الدنيا سجود الى يوم القيمة
يقولون سبحان ذي الملك والملكوت واهل السماء الثانية ركع الى يوم القيمة
يقولون سبحان ذي العزة والجبروت واهل السماء الثالثة قيام الى يوم القيمة

القيمة يقولون سبحان الحي الذي لا يموت انتهى وفي اخر الحديث ما بينهما الموضع
الا وملك واضع جبهته ساجدا لله وفي حديث المغيرة اي ابن شعبة كما رواه الشيخان
وغيرهما عنه وهو من دهاة العرب وكذا زياد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص ومعاوية
ابن ابي سفيان قال ابن وضاح احصن المغيرة في الاسلام الف امراة صلى رسول
صلى الله عليه وسلم اي من كثرة صلاة الليل حتى انتفخت قدماه اي تورمت قال ابن ...
انما ذلك من طول القيام فتنصب المواد الى الاسافل فتستقر في القدم ... ولذلك تمنع
وذلك لبعده من حرارة القلب فلما كان يصلي الليل كله حتى تورمت قدماه من طول
القيام فانزل الله عليه من القران ما خففت عليه وعلى من تبعه وهو قوله ان ربك
يعلم انك تقوم ادنى الاية وكذا قوله طه ما انزلنا عليك القران لتشقى وفي رواية
اي لهما عنه كان يصلي اي النبي حتى ترم قدماه على زنة تعد مضارع ورم كورث
بمعنى تورمت كما في رواية واما تشديد الميم على ما في بعض النسخ فخطأ فاحش
والعدول عن الماضي لحكاية الحال الماضية كقولهم مرض حتى لا يرجونه ... انه مرفوع
ومنه قوله سبحانه حتى يقول الرسول بالرفع على قراءة نافع فقيل له اتكلف هذا
بحذف احدى التائين وتشديد اللام اي اتحمل هذا التحمل وجوز الدلجي كونه
من كلف بكسر اللام ومنه حديث اني اراك كلفت بعلم القران وحديث
اكلفوا من العمل ما تطيقون لكنه غير موافق لما في القاموس فانه قال كلف كفرح
اولع وهو مناسب للحديث الاول ثم قال وكلفه غيره وهو الملائم للحديث الثاني
اي كلفوا انفسكم او غيركم ما تطيقون من اعمالكم ثم قال صاحب القاموس وتكلفه
تجشمه والمتكلف المتعرض لما لا يعنيه انتهى ولا يخفى ان هذا المعنى هو المناسب
في المعنى الوارد هنا بالجملة الحالية لقوله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
كما اخبر الله سبحانه في سورة الفتح بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر وفي عطف ما تأخر اعتناء عظيم بشأنه وحاصله انك معصوم من ارتكاب
الذنب المتعارف ولو فرض ان يقع منك شيء لا يليق بمقامك فان حسنات الابرار

سيئات الابرار وانه مغفور لك ثم لما كان الغالب ان كثرة العبادة
ناشئة عن غلبة خوف العقوبة قال افلا اكون عبدا شكورا على النعم المغفرة
وجاء الحديث لهذا اللفظ في مدح نوح عليه السلام انه كان عبدا شكورا وفي
ذكر العبد ايماء الى انه لا يخلو عن التقصير بوظائف العبودية ومبالغة في اداء شكر
حقوق الربوبية ونحوه اي مثله في المعنى مع اختلاف يسير في المبنى عن ابي سلمة
عن ابي هريرة كذا في النسخ بالعطف والظاهر عن لما في الشمائل الترمذي
باسناده بلفظ عن ابي هريرة وابي سلمة هذا تابعي جليل احد الفقهاء السبعة
وهو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري احد العشرة ويحتمل ان يكون في ذلك
حديث لابي سلمة الصحيح موقوفا او مرفوعا والله اعلم وقالت عائشة فيما رواه
الشيخان كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة اي دائما اي دواما باعتبار
الغلبة فلا ينافي تركه على سبيل الندرة وما الطف عبارتها بقولها ديمة فانها
في الاصل المطر الدائم في سكون فلا يبعد ان يجعل من التشبيه البليغ مع قصدها
المبالغة في عموم الفائدة وايكم يطيق كما كان يطيق اي لما كان له من قوة النبوة الموجبة
لمداومته وقالت فيما روياه عنها ايضا كان يصوم حتى نقول بالنصب وروي
بالرفع كما سبق وروي بالوجهين مخاطبا والمعنى حتى نظن لا يفطر ويفطر حتى
نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وهي اخر امهات المؤمنين توفيت
في امارة يزيد وانس قال اي كل منهم رضي الله عنهم لا انس وحده كما اقتصر عليه
الانطاكي لكونه اقرب مبنى فان الجمع انسب معنى كنت ايها المخاطب لا تشاء
ان تراه من الليل مصليا الا رأيته مصليا ولا نائما اي ولا تشاء ان تراه نائما
الا رأيته نائما فالمدار عنه اما انا فاصلي وانام واصوم وافطر وقال عوف بن مالك
وهو من اكابر الصحابة وقد روى عنه ابو داود والنسائي والترمذي كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة ولعله كان في السفر فاستاك اي اول ما استيقظ ثم توضأ
والظاهر انه اكتفى بالسواك الاول ثم قام يصلي اي التهجد فقمت معه يحتمل تقديما

ومتابعا فيه اي القرآن فاستفتح البقرة اي بعد الفاتحة لكونها مقدمة بيانا او بيانا
للجواز بترك قراءتها فلا يمر باية رحمة الا وقف اي في موضعها فسأل اي الله الرحمة ولا يمر
باية عذاب الا وقف فتعوذ اي من استحقاق العقوبة لكونه واقفا بين مقامي الخوف والرجاء
وموصوفا بالفناء والبقاء وملاحظا لنعتي الجلال والجمال كما هو حال اهل الكمال ثم ركع فمكث
بضم الكاف وفتحها اي لبث فيه بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت فعلوت
مبالغة من الجبر بمعنى القهر والغلبة فانه هو القاهر فوق عباده والملكوت مبالغة
الملك او باطنه كما ان الملك ظاهره وهذا المعنى متعين عند الجمع بينهما والكبرياء اي والعظمة
العظمة المناسب ذكرها في الركوع ولذا لما نزل قوله فسبح باسم ربك العظيم قال
اجعلوها في ركوعكم يعني قولوا فيه سبحان ربي العظيم ثم سجد اي بالسجود طويلا
كما هو الظاهر وقال مثل ذلك اي التسبيح يعني لشمول معنى الكبرياء وصف العلي اللائق
ذكره في السجود ولانه لما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم
اي قولوا سبحان ربي الاعلى ثم قرأ ال عمران اي في تلك الركعة ايضا او في اخرى والا
الظاهر الثاني ثم سورة سورة اي ثم قرأ في كل ركعة سورة يفعل مثل ذلك اي من
تطويل الركوع والسجود والتسبيح المذكور وغير ذلك وعن حذيفة مثله اي مثل حديث
عوف كما في مسلم وقال اي زيادة على تلك الرواية مع احتمال اطلاعه على غير
تلك الحالة سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه اي قريبا من طوله
وقال اي حذيفة حتى قرأ البقرة وال عمران والنساء والمائدة اي في ركعة والظا
في اربع ركعات في تسليم او تسليمتين وعن عائشة اي برواية الترمذي قالت
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القرآن وهي ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم اقتدى بعيسى عليه السلام في الكلام وايماء
الى انه صلى الله عليه وسلم يريد المغفرة والرحمة ورفع العقوبة عن جميع امته الاجابة
مع التسليم تحت الارادة وتكرارها للتدبر في معناها وما يتعلق بمبناها من اثار
القدرة واسرار العزة وانوار الحكمة ليلة اي في ليلة من الليالي وهو يحتمل كلها

او بعضه والاظهر اكثره وظاهر الكلام ان تكراره كان في الصلوة حال الوقوف ورواه
احمد والنسائي بسند صحيح عن ابي ذر بلفظ قام حتى اصبح باية ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا يدل على احياء الليل كله لانه
لم يكن من دابه فيحمل على انه قام من الليل او قام لصلوة التهجد حتى الصبح وعن عبد الله
بن الشخير بكسر شين وخاء مشددة معجمتين صحابي نزل البصرة وادرك الجاهلية
والاسلام فهو مخضرم كما روى ابو داود والترمذي والنسائي عنه اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يصلي جملة حالية ولجوفه اي لصدره ازيز بكسر الزاي الاولى
اي خنين من البكاء ويراد به هنا الخنين بالخاء المعجمة وهو البكاء مع غنة وانتشاق
الصوت من الانف كازيز المرجل اي كغليانه وهو بكسر ميم وفتح جيم قدر من نحاس
على في الصحاح وسمي لانه اذا نصب كانه اقيم على رجل وقال ابن ابي هالة وهو ربيبه
صلى الله عليه وسلم من خديجة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان اي
متتابعها لتتابع ابدال احوال ومواردات احوال حالا وقالا وتكونه في سجنه سجن
المقتضي لحزانه وما احسن قول ابن عطاء ما دمت في هذه الدار لا تستغرب وقوع
الاكدار والاغيار ومن قوله نعوذ بك من الحزن محمول على حزن يتعلق بالدنيا
كما قال سبحانه لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا بما اتاكم دائم الفكرة اي في عاقبة الامر
ليست له راحة لتعبه بما كلف من تحمل اعباء الرسالة ومن وظائف العبادة وقد
بسطت تحقيق هذه الاحاديث كلها باعتبار مبناها ومعناها في جمع الوسائل
شرح الشمائل وقال صلى الله عليه وسلم اي فيما رواه مسلم وغيره اني لاستغفر الله
اي لاطلب مغفرته واستمطر رحمته في اليوم اي الواحد وورد في المجلس
الواحد مائة مرة اي بلفظ استغفر الله او بزيادة الذي لا اله الا هو الحي القيوم
او بلفظ رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم وروى كما في البخاري
والترمذي سبعين مرة وكل منهما يحتمل التحديد والتكثير وكانه صلى الله عليه وسلم عند
اشتغاله بدعوة الامة ومداراة الكفرة وتالف المؤلفة ومعاشرة الاهل والعشيرة

ومباشرة الاكل والشرب وسائر ضروريات المعيشة ما يحجبه عن كمال الحضور وظهور
نور السرور الحاصل من مراقبته ومشاهدته ولهذا المعنى لما سئل الشبلي عن سبب
سد باب افادته فقال لان الامر طرفة عين مع رب العالمين خير عندي من علوم الاولين
والاخرين وقد قال الغزالي ضيعت قطعة من العمر العزيز في تصنيف البسيط والوسيط
والوجيز مع ان الاخير هو خلاصة مذهب الامام الشافعي من طريق النووي والرافعي وهذا
بالنسبة الى قياس ما ظهر له من احوال الافعال كما روى عن الاصمعي في حديث انه
ليغان على قلبي واني لاستغفر ربي عن انه لو صدر هذا عن قلب غيره صلى الله عليه وسلم
لفسرته ولكنه ورد في حق اعظم قلب جبلة الذي هو مهبط وحيه وعن علي رضي الله عنه
قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته اي طريقته المبنية على شريعته
وحقيقته فقال المعرفة راس مالي لانها المقصودة من اصل الخلقة قال الحق وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس اي ليعرفون والعقل اصل ديني اي بناء
مداره ومحل اعتباره والحب اساسي اي اساس تقيي في حضوري مع ربي
والشوق مركبي لان صاحب الشوق وطالب الذوق في سلوك الطاهريا
وقاعدها سيره ضعيف في منازل السائرين وذكر الله انيسي اي مؤنسي
وسببه لان الله جليس لحديث انا جليس من ذكرني وحبيب من ذكرني
وفي نسخة انيسي بضم فسكون والثقة اي بالله كما في رواية يعني الاعتماد على ربي
كنزي لما ورد القناعة كنز لا يفنى ولما يشير اليه قوله سبحانه ما عندكم ينفد
وما عند الله باق والحزن رفيقي حيث انه لا ينفك عني فاسبق من انه كان متواصل
الاحزان ولحديث ان الله يحب كل قلب حزين والعلم سلاحي لاني احارب به
عدوي من نفسي وشيطاني وادفع عني بكيد اخواني والصبر ردائي اي في
تخلي ومحل تجلي سبب رفعتي وكبريائي والرضا بالقضاء مصدر وفي نسخة بالمد
على انه اسم غنيمتي لاني مغتنم في جميع ما يجري من القضاء ولان الرضا بالقضاء
باب الله الاعظم وقد قال سبحانه ورضوان من الله اكبر وفيه ايماء بان رضي الله والعبد

مستلزمان لا يتصور انهما ينفكان والعجز فخري اي افتخر باظهار العجز والافتقار في المرتبة
العبودية الى الاحتياج بالقدرة والقوة الربوبية كما يشير اليه قوله تعالى والله الغني
وانتم الفقراء ولعل هذا هو وجه ما وقع في نسخة من لفظ الفقر بدل العجز وان قال ابن تيمية
ان حديث الفقر فخري كذب وقال العسقلاني انه باطل فان الحكم بوضعه انما هو باعتبار
ما وصل من سنده لا من حيث مبناه المطابق معناه لما ورد في كتابه ولا يبعد
ان يكون هذا من علي كرم الله وجهه موقوفا بمضمون ما سمعه عنه صلى الله عليه وسلم في احوال
متفرقة مرفوعا والزهد حرفتي يعني ان ارباب الدنيا لاجل تحصيلها والانتفاع بها كل واحد
يتعلق بحرفة من حرفها لتحصيل حرفة من طرفها وانا لقلة ميلي اليها وعدم التفاتي
عليها جعلت زهدي عنها كسبي فيها اعتمادا واعتمادا على ربها واليقين بجميع مراتبها
من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قوتي اي قوة قلبي في معرفة ربي وفي نسخة
بسكون الواو اي قوة روحي وسبب زيادة فتوحي والصدق شفيعي لما قيل من ان
الصدق المنجي ولقوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم والطاعة حسبي
اي كفايتي في مرضات ربي والجهاد خلقي بضم وضمتين اي دأبي وعادتي وهو
يشمل الجهاد الاكبر والاصغر وقرة عيني في الصلوة اي من جملة عباداتي او من جملة
مناجاتي بناء على ان المراد بالصلوة العبادة المشهورة او الدعوة الى الله وفي حديث
اي برواية اخرى وثمرة فؤادي اي نتيجة معارف قلبي في ذكره اي ذكر ربي وغمي الرحمي
الذي يعنيني في كل حالتي لاجل امتي وشوقي الى ربي اي في نهاية رتبتي فهذه كلمات
جامعة معانيها مطابقة لما في الكتاب والسنة والنص ثبت لغة حجة تحسن التلقي به
انه مما رواه الاطرجية وان لم تكن عندنا ثابتة واما قول الدلجي قال الائمة موضوع
يحتمل ان يكون باعتبار بعض افراده بناء على اختلاف اسناده كما بيناه والله اعلم

فصل اي رابع اعلم وفقك الله واياك ان صفات جميع الانبياء اي نحوهم
والرسل اي خاصة صلوات الله عليهم كافة من كمال الخلق بالفتح وتغيره قوله
وحسن الصورة وشرف النسب اي ما يقتضي جمال الحسب وحسن الخلق بالضم اي

اي السيرة والسريرة والعشرة مع العشيرة وجميع المحاسن اي كمال الشمائل البهية
والفضائل الهنية اي بهذه الصفة اي المتقدم ذكرها في الفصول الماضية ثم هذه
الجملة خبر ان واللام فيه للعهد لا كما توهم الدلجي انه للاستغراق المبين بمن لانها
من صفات الكمال والكمال بالرفع والتمام عطف تفسير كما قال الدلجي الا ان بينهما
فرقا دقيقا وهو ان التمام ما لا يتم الشي الا به حتى لو فقد يسمى ناقصا والكمال يسير
كذلك لانه امر زائد على قدر التمام فمن كمل في مقام المرام البشري اي المنسوب الى
جنس البشر جميعهم والتفضيل اي الامر الزائد على الكمال العرفي الجميع مبتدا خبره
لهم والجملة خبر لما تنسبه من المبتدات الى اي من حيث جميعها منهم لا في غيرهم
ومجموعها حاصل لهم في الجملة بحسب المشاركة وان كانت تختلف حالهم في تلك
المرتبة بل المناسب لطور الملك العلوي والعالم السفلي والكمال والتمام البشري ان
اذ منهم اشرف الرتب اي رتب الموجودات الا ان في الملكة خلافا لبعض الائمة
او رتب البشر فهو باجماع الامة وهذا في الدنيا دونه ودرجاتهم ارفع الدرجات
اي في العقبى ولكن فضل الله بعضهم على بعض اي في الدنيا والاخرة قال الله تعالى تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاشارة الى من يعلمه نبينا صلى الله عليه وسلم
فاللام للعهد وانما لم يقل بالاستغراق لقوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك على انه لا يبعد انه سبحانه اعلم نبيه
بجميعهم وان لم يعد بتعيينهم ثم المراد بالتفضيل هنا هو الامر الزائد على اصل معنى الرسالة
لا باستوائهم باعتبار تلك الحالة كما يدل عليه بقية الاية منهم من كلم الله اي تفضيلا له
كموسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمد ليلة المعراج ولعل تخصيص موسى بقوله وكلم الله موسى
تكليما لتكميل تكليمه له او لاختصاصه به بالنسبة الى من تقدم كما يشير اليه قوله ورفع
بعضهم اي على جميعهم لا على قبيلتهم كما قال الدلجي درجات هو نبينا صلى الله عليه وسلم
تفضيلا بمناقب متكاثرة ومراتب متوافرة كالدعوة العامة والفضيلة التامة
الجامعة بين الرؤية والمكالمة في هذه المحل او هو ابراهيم عليه السلام حيث خص

بمكة التي هي من اعلى مراتب المقام او ادريس عليه السلام رفعه الله مكانا عليا وقيل
اولو العزم من الرسل وقال ولقد اخترناهم اي بني اسرائيل على علم اي بانهم
على العالمين اي عالمي زمانهم لكثرة الانبياء فيهم والمعنى انا اصطفيناهم عالمين
بانهم احق باصطفائنا اياهم واذا كان بنو اسرائيل مصطفين لوجود الانبياء
فيهم فبالاولى ثبوت الاصطفاء لهم ثمة وبنى هذا الكلام المبني على من قول الدلجي
هذا على توهم جعل الضمير للانبياء والحق جعله لبني اسرائيل فتبصر وقد قال صلى الله
عليه وسلم ايضا كما رواه الشيخان ان اول زمرة اي طائفة يدخلون الجنة بصيغة المعلوم
او المجهول كما قرئ بهما في السبعة على صورة القمر اي في هيئته من كمال انارته ليلة
البدر وهي ليلة اربع عشرة سميت بدرا لمبادرته الشمس في الطلوع او لتمام
نورها ثم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اخر هذا الحديث اي في اخره بعد عد
جميع زمره وانا اقتصرت بالمص المطوله على خلق رجل واحد اي كلهم على صورة رجل
وهذا على رواية فتح الخاء والاظهر رواية الضم لشهادة رواية اخلاقهم على خلق
رجل واحد وبدلالة رواية اخرى لا اختلاف بينهم ولا تباغض في قلوبهم على
قلب رجل واحد واغرب الدلجي حيث جعل الرواية الثانية شاهدة لرواية
الخلق بالفتح نعم قد يرجح الفتح كما قال الحلبي لظاهر قوله على صورة ابيهم ادم
اي صورة خلقه ولا يبعد ان يكونوا ايضا على سيرة خلقه خلافا للدلجي حيث اقتصر
على الاول فتدبر وتأمل طوله ستون ذراعا في السماء اي في جهتها احترازا عن
طول عرضه من جهة الارض فقد قيل عرضه سبعة اذرع وقيل النقد يرد وهو في السما
وفي حديث ابي هريرة كما رواه ابنه رايت موسى اي في ليلة المعراج او في المنام
او في بعض الكشوفات فاذا رجل ضرب بفتح فسكون اي خفيف اللحم مستدق
الجسم على ما ذكره الدلجي تبعا للخليل او بين الجسمين كما قاله الحلبي وهو
الاولى لانه الوصف الاعلى كما ذكر في شمائل المصطفى هذا وقد قال ابن قرقول ويقع
عند الاصيلي بكسر الراء وسكونها معا والاوجه الكسر كما قاله العلم وفي حديث جابر

اي مضطرب وهو الطويل غير الشديد وفي صفته في كتاب مسلم عن ابن عمر سبط
يحمل على هذا القول الموافق لرواية مضطرب لا على كثرة اللحم واما جاء جسيم في صفة
الدجال رجل بكسر الجيم وروي فتحها اي شعره بين الجعودة والسبوطة اقنى
اي طويل الانف مع ارتفاع وسطه ورقة ارنبته كانه من رجال شنوءة بفتح معجمة
وضم نون فواو وهمزة وقد يبدل فتدغم قبيلة من اليمن ويكفيه الوجهان في قول ابن عمر
نحن قريش اهم شنوءة وبنا قريش خاتم النبوة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة
بفتح راء وسكون موحدة وقد تفتح اي بين الطول والقصر وهو لا ينافي كونه الى الطول
اقرب كما هو المناسب على ما في شمائله صلى الله عليه وسلم كثير خيلان الوجه بالمثلثة
الكثير اي شامة جمع خال وهو نقطة سوداء تكون في الجسد يستحسن قليله في الوجه
احمر اي ابيض مائل الى الحمرة على حقيق في نعته صلى الله عليه وسلم هذا وقد اختلف
في صفة عيسى عليه السلام فروى ابو هريرة بان عيسى احمر وقال ابن عمر والله قال النبي صلى الله
عليه وسلم بان عيسى احمر وانما اشتبه على الراوي وروى ابن عمر ان عيسى ادم
والادم الاسمر وفي البخاري من طريق مجاهد عن ابن عمر انه احمر فالمراد ما قارب
الحمرة والادمة كما تقدم مثله فانه قد جاء في شمائله صلى الله عليه وسلم انه اسمر مع انه
جاء انه كونه ابيض مشربا بحمرة فتدبر كانما خرج من ديماس بكسر الدال ويفتح
ويؤيد الاول قولهم اهل بلد بكسر الدال في بالكسر تقيد فقيل معناه الكن اي الستر
اي كانه مخدر لم ير شمسا وهو بظاهره لا يلائم كونه احمر فالصواب ما فسره في حديث
بانه الحمام وفي الحديث رايته يطوف بالبيت ثم رايت بعده الدجال يطوف بالبيت
واستشكل بانه كيف ذلك وقد حرم الله عليه دخول مكة واجيب بان التحريم مقيد بوقت
فتنته او حرمت عليه حسه وهذا باعتبار روحه وفيه ايماء الى ان مرجع الخلاف الى الحي
وان لا يبعد احد ان يخرج عن حكمه كنه وفي حديث اخر اي كالم اعرف من رواه
كما قال الدلجي سبطين بتشديد اللام المهملة المفتوحة اي ضامر البطن وان كان قد اطلق على
عظمه مثل السيف اي لاستوائهما واعتدالهما كما ذكره الدلجي وغيره وفهو ما بينه الا الاقحم

انه يستقل بمعناه وانه يشبهه جسما وصفة وفي الشمائل للترمذي فاذا اقرب من رأيت
به شبها عروة بن مسعود وهو ثقفي قتله رجل من ثقيف عند تأذينه بالصلوة
وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم وانا اشبه ولد ابراهيم به بفتح واو ولام وبضم
فسكون اي اولاده من الانبياء وقال في حديث آخر على ما رواه البخاري في صفته
عليه السلام كاحسن ما وقع في اصل التلمساني كاشبه ما انت راء احدا
من غيرنا واسم فاعل من باب رأى وما موصولة او موصوفة من ادم الرجال
اي سمرهم وهو بضم همزة وسكون دال مهملة جمع ادم افعل شديد السمرة قال
ابن الاثير الادمة من الابل البياض مع سواد المقلتين وهي في الناس السمرة
الشديدة وهي من ادمة الارض وهي لونها وبه سمي ادم عليه السلام وقال النضر
ابن شميل انما قيل لادم ادم لبياضه وقد استدل بعضهم على ان موسى عليه السلام
بقوله تعالى تخرج بيضاء من غير سوء فدل ذلك على انها خالفة اللون وهذا
احسن والله اعلم وفي حديث ابي هريرة كما رواه ابو يعلى وابن جرير عنه
صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا بعد لوط الا في ذروة من قومه بكسر الذال المعجمة
ويروى مثلثة اي في رفعة او في عزة كما في حديث سعيد بن منصور عن ابن عباس
موقوفا والمعنى في منعة وحرمة وغلبة ونصرة ويروى في ثروة بفتح المثلثة اي كثرة
توجب غلبة ومنعة بفتحتين وبسكون النون اي قوة تمنع المذلة وقيل المنعة
بالتحريك جمع مانع اي جماعة يمنعونه ويحمونه من اعدائه والتقييد ببعدية لوط
يفيد انه لم يكن في منعة كما اشار اليه قوله لو ان لي بكم قوة اي دفعا او آوي الى ركن
شديد اي قبيلة قوية واستشكل الدلجي قوله تعالى لليهود فلم تقتلون انبياء الله
من قبل ان كنتم مؤمنين ولو كانوا في منعة لما قتلوا منهم بيت المقدس في يوم واحد
ثمانية نبي اشهر ويمكن دفعه بان منعتهم مقيدة بكونهم في قبيلتهم والعصبة واقعة
في غير محلتهم او المراد بالمنعة ما تتعلق به من امر النبوة ومخالفة الامة مع انه قد يكون
المطعون به لارباب المنعة وحكي الترمذي بل روى في الشمائل عن قتادة اي من

ورواه الدارقطني وابو الحسن بن المقري الحافظ المشهور امام المحدثين في زمانه ثقة على الاصطخري وجمع
البغوي وروى عنه الحاكم وغيره وشيخ الي الدارقطني محله بغداد من حديث قتادة
عن انس اي مرفوعا ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الوجه يدل على سعود
صاحبه كما قيل الظاهر عنوان الباطن وقد انشد يدل على سعوده حسن وجهه وما زال
حسن الوجه احدى الدلائل ثم قد روى الدارقطني في الافراد عن ابي هريرة مرفوعا اطلبوا
الخير عند حسان الوجوه وروى الطبراني بلفظ التمسوا وفتح الوجه على تلك باعتبار
مفهومه كما قيل يدل على فتح القلوب ما يرى لصاحبها من فتح بعض ملامحه والظاهر ان
تخايب ان التصور خلا فيها في بعض افراد الانسان وفي الحديث اللهم كما حسنت خلقي
فحسن خلقي فالجمع بينهما كمال الجمال حسن الصوت ثم كان نبيكم يزيد في الخلق ما يشاء اي
بحاسنه وان كان المعجزة لها شاملة وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا
اي من الكل فيشمل حسن صورة يوسف وصوت سيرة داود باعتبار الصباحة
والملاحة وزيادة البلاغة والفصاحة هذا وقد قيل يوسف اعطي شطر حسن ادم
وقيل شطر حسن جدته سارة لانها لم تفارق الحور الا فيما يعتري الادمية
من الحيض وغيره وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم كمال الجمال من تمام الصباحة
فما راه احد الا هابه ومن تمام الملاحة فما راه احد الا احبه وفي الحديث دلالة على جواز
هذه الاضافة اذا لم يرد بها المهانة او البراءة وفي حديث هرقل على ما في الصحيحين
من انه قال لابي سفيان وسألتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذو نسب والزعم
قد يستعمل بمعنى القول ولعله استعمل بمعنى الظن لما يوهم من معنى التهمة او لان
امر النسب يبنى على غلبة الظن لا على الحقيقة كما روي عن ابن سلام في قوله تعالى
الذين يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقد رفع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الوهم في
نسبه بما ورد عنه في احاديث مضمونها اني ولدت من اب الى اب الى ادم لم
يلدهم من نكاح ليس فيهم سفاح وهذا كله على مقتضى ما وقع في اصل الدلجي واما
ما صح من النسخ المعتمدة فذكرت انه فيكم فلا اشكال وكذا الارسل تبعث في نسب.
قومها

اي رجاع الى مرضاة الله تعالى [illegible]

وقال تعالى في ايوب اي في نعت ايوب انا وجدناه اي علمناه او وجدناه صابرا بتخفيف او بتوفيقنا
نعم العبد اي ايوب مبتدأ خبره ما قبله وخص بالمدح لصبره على بلائه ورضاه بقضائه
ولا يقدح شكواه بما مسه الى مولاه انه اواب اي كثير الرجوع الى الله وقال ابن الملك اي
تواب والتحقيق هو الفرق بين اواب وتواب بان التوبة عن المعصية والاوبة عن الغفلة
قيل كان ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم بقرب نوى وقربه عين جارية يتبركون بها
على زعم انها المذكورة في القرآن وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب اي التوراة بقوة اي بجد
وجهد ومبالغة في مواظبته اي في قوله يوم يبعث حيا وهو قوله تعالى وآتيناه الحكم
اي الحكمة او النبوة او المعرفة بالتفسير صبيا وحنانا من لدنا اي رحمة وشفقة منا عليه
او رحمة وتعطفا في قلبه على ابويه وزكوة اي طهارة او نماء وبركة وكان تقيا اي من
تقيا وبرا بوالديه اي مبالغا في برهما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاقا وسلام اي امان
الله عليه يوم ولد اي من ان يمسه الشيطان كغيره من بني آدم كما اخبر به صلى الله عليه وسلم
ويوم يموت اي من ظلمة القبر ونحوها اي حين يدفن في حجرة عليه السلام ويوم يبعث
حيا من هول يوم القيمة وخوف العقوبة قال سفيان بن عيينة اوحش ما يكون
الانسان في هذه الاحوال الثلث يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم
يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر لم ير مثله فخص يحيى بالسلامة
في هذه المواطن قلت ولعل وجه تخصيصه ما روي عنه صلى الله عليه وسلم ما من احد
الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا عليهما السلام وقال ان الله يبشرك بيحيى اي
او من البشارة لثبوتها في السبعة بيحيى الا من الصالحين يعني قوله مصدقا بكلمة
من الله اي مؤمنا بعيسى وسيدا اي رئيسا في قومه وحصورا اي غير مائل الى الشهوة
ونبيا من الصالحين اي القائمين بحقوق الله وحقوق عباده اجمعين وقال ان الله
اصطفى آدم ونوحا اي اختارهما وآل ابراهيم اي اسمعيل واسحق واولادهما وهم
نبينا صلى الله عليه وسلم من نسل اسمعيل وبدخول ابراهيم فهم من المصطفى دخولا اوليا
كما لا يخفى وآل عمران اي موسى وهرون ابني عمران ابن يصهر او عيسى وامه بنت

بنت عمران بن ماثان وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة على ما ذكره الدلجي الامين
يعني قوله على العالمين اي عالمي زمانهم او على المخلوقين جميعهم ذرية اي حال كونهم ذرية
واحدة بعضها من بعض في الديانة والله سميع عليم باقوالهم وافعالهم فاصطفاؤهم
بعلمه بهم وقال في نوح انه كان عبدا شكورا حامدا لله في جميع حالاته مع النعماء وفي كافة
طاعاته قيل كان نوح عليه السلام اذا اكل طعاما او شرب شرابا او لبس ثوبا قال
الحمد لله فسمي عبدا شكورا اي كثير الشكر وقال اي بعد قوله اذ قالت الملائكة
يا مريم ان الله يبشرك بالوجيه بكلمة منه اي بموجود من تخليق بامر كن من عنده سبحانه
بغير واسطة وجود اب اسمه المسيح مبتدأ وخبر اي مسح بالبركة واليمن او مسح
الارض بالسياحة اي الصالحين وهو قوله عيسى ابن مريم وجيها حال مقدرة
اي ذا وجاهة في الدنيا بالنبوة والآخرة بالكرامة والشفاعة ومن المقربين في الحظيرة
وصحبة الملائكة وعلو الدرجة في الجنة ويكلم الناس اي ويكلمهم في المهد وكهلا
اي طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت في الحالين ومن جملة الانبياء ومن
الصالحين فيه اشارة الى ان مرتبة الصلاح غاية الفوز والفلاح وقال تعالى حكاية
عن عيسى اني عبد الله انطقه الله في اول الحالات لكونه مبدأ الغايات وليكون ردا على
من زعم الوهية من اهل الضلالات آتاني الكتاب اي الانجيل الى قوله ما دمت حيا
اي قوله وجعلني نبيا وجعلني مباركا اي نفاعا للخير معلما له اينما كنت واوصاني
اي امرني بالصلوة والزكوة اي ان ملكت مالا او بالصدقة على حسب الطاقة او طهارة
النفس من الخباثة ما دمت اي في مدة حيوتي الى ساعة مماتي وقال في حق موسى
يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية يعني فبرأه الله مما قالوا اي حيث
قذفوه بعيب في بدنه من برص او ادرة لفرط تستره حياء على وفق طبعه وشرعه
فاطلعهم الله على براءته منه ونزاهته عنه وكان عند الله وجيها اي ذا وجاهة وقرابة عنده
عندية مكانة لا مكان تنزه سبحانه قال النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان
كان موسى رجلا حييا بكسر التحتية الاولى وتشديد الثانية فعيل بمعنى شديد الحياء

في جميع الأحوال (ستيرا) بكسر فتشديد مع تشديد الثانية أي كثير التستر في حال الاغتسال
وفي نسخة صحيحة بفتح فكسر فتحتية مخففة قال ابن الأثير ستير فعيل بمعنى فاعل
أقول والأظهر أن المبالغة أبلغ والأنسب بقوله (لا يرى من جلده شيء استحياء)
وفي نسخة استحيى أي لأجل كمال حيائه منه (رفعناه الحديث) وتمامه (فآذاه
من آذاه من بني إسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده
إما برص أو أدرة وهي بالضم نفخة الخصية وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا فخلا يوما وحده
ليغتسل فوضع ثوبه) أي جبته وهو المناسب لدفع الأدرة أو لإزالة
عن إزالة إن كان البرص على زعمهم فوقه (ففر الحجر) أي بعد فراغه (فر الحجر) أي بعد
خروجه عن غسله ويحتمل كونه من قبله (فجمح) بجيم فميم مفتوحة فحاء مهملة أي أسرع (في
أثره يقول) أي قائلا (ثوبي) أي أعطني (حجر) أي يا حجر (حتى انتهى إلى ملأ) أي أشراف (من
بني إسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله) حال من ضمير رأوه أو الرؤية
بصرية ليس لها إلا مفعول واحد (فقالوا والله ما بموسى من بأس فأخذ ثوبه)
أي من فوق الحجر (فطفق بالحجر ضربا) فوالله إن بالحجر لندبا) بفتح
النون والدال المهملة والموحدة أي تأثيرا أثرا من ضربه (ثلاثا) صفة لاسم إن أي ستة
بعدده وفي رواية أو أربعا أو خمسا والظاهر أن الجملة القسمية من تمام الحديث
وجوز الطيبي أن يكون مدرجا فيه من كلام الراوي لكن ليس فيه ما يشعر ولا ما يحتجه
وفي الحديث جواز الغسل عريانا في الخلوة وإن كان الأفضل ستر العورة وبه
قال الأئمة الأربعة وفيه إيماء إلى ابتلاء الأنبياء والأولياء بإيذاء السفهاء وصبرهم
عليه في حال البلاء وأن الأنبياء منزهون من النقائص خلقا وخلقا (وقال
أي حكاية بعد قوله ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما) أي نبوة وعلما
الآية تمامها وجعلني من المرسلين وقال في وصف جماعة منهم ومنهم موسى وحكما
أي الحكم رسول أمين وقال أي حكاية لقول بنت شعيب في حق موسى يا أبت
استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين روي أن شعيبا قال لها وما علمك

وما علمك بقوته وأمانته فذكرت إقلاله الحجر الثقيل الذي لا يحمله إلا أربعون أو عشرون رجلا
وأنه صوب رأسه حين بلغته الرسالة وأمرها بأن تمشي وراءه وقوله بالمجازاة إن أخطأ
الطريق (وقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) تقدم بيانهم ومن أفضلهم أو هذا الوصف
تعميم (وقال ووهبنا له) أي لإبراهيم (إسحق) أي ابنه (ويعقوب) بن إسحق سبطه
(كلا) أي منهما (هدينا) إلى قوله أي في كلام طويل منتهيا إلى قوله (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)
بهاء السكت وفي قراءة ابن عامر بكسرها وفي رواية لابن ذكوان بإشباعها على أنه
ضمير راجع إلى المصدر وقرأ حمزة والكسائي بحذف الهاء وصلا والكل يسكنونه وقفا والمعنى
اقتد بطريقتهم وسيرتهم وسيرهم بما توافقوا عليه من أمر التوحيد والنبوة والبعثة
ومشابهها دون الفروع المختلف فيها أو ليست مضافة إلى الكلام مع عدم إمكان
الاقتداء في جميعها بناء على اختلافهم ثم وصفهم الله سبحانه بأوصاف أي نعوت معلومة
لا كما توهم الطيبي من زيادة صفة (حجة) أي كثيرة من الصلاح بيانية وهو مستفاد من قوله
(كل من الصالحين والهدى) أي من صدر الآية وختمها (والاجتباء) من قوله (واجتبيناهم)
(والحكم) أي الحكمة (والنبوة) أي من قوله (أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة)
وكان ينبغي أن يذكر نعت الإحسان قبل الصلاح فإنه مستفاد من قوله (وكذلك نجزي
المحسنين) (وقال فبشرناه) أي إبراهيم (بغلام عليم) أي كثير العلم (حليم) أي وفي رواية
أخرى بغلام حليم أي ذي حلم وحاصله أنه جامع بين العلم والحلم ولا يخفى حسن
تقدم العلم ولعل هذا وجه تقديم العلم مع أن ترتيب القرآن عكس ذلك حيث جاء
في الصافات حليم بالحاء وفي الذاريات عليم بالعين على احتمال خلاف ذلك باعتبار حال
النزول لكن كان حقه أن يقول فبشرناه بغلام حليم وبشروه بغلام عليم فإن
ما فعله اقتصار مخل لا سيما على اقتصاره على قوله فبشرناه فإنه لا يصح إلا مع قوله
بغلام حليم بالحاء وإلا فيلزم منه التركيب الممنوع في علم القراءة كما لا يخفى على المهرة في الصناعة
ثم المبشر به إسمعيل وهو أصح من القول بأنه إسحق وقد تقدم والله أعلم (وقال
ولقد فتنا) أي امتحنا (قبلهم) أي قبل كفار مكة (قوم فرعون) الآية بإرسال موسى

[illegible]

دينهم وإيقاع الفتنة بالإمهال في العقوبة وتوسعة الرزق عليهم وجاءهم رسول
كريم أي على الله والمؤمنين أو في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه أي ادعى
وهو قوله أن أدوا إلي عباد الله أي حق الدعوة من الإجابة وقبول الطاعة عباد الله
أي يا عباد الله أو أرسلوهم وأرسلوهم معي إلى حيث ما أمر الله إني لكم رسول أمين
غير متهم في أمر الدين وقال أي حكاية عن إسمعيل خطابا لوالده إبراهيم عليهما السلام
عند قصد ذبحه بأمر ربه لما رأى في نومه ستجدني إن شاء الله من الصابرين أي على
حكم الله وقضائه أي في ابتلائه من أمره بذبحه وقال في إسمعيل إنه كان صادق الوعد
وخص به لأنه وعد بالصبر على ذبحه وقد وفى بوعده الاستسلام أي تامها وهو قوله وكان
رسولا إلى قبيلة جرهم نبيا لعله أخره للفاصلة أو دفعا لتوهم كونه رسولا بالواسطة
كتوهم مسيح إذ أرسل إليهم اثنين أي من أصحاب عيسى عليه السلام وكان يأمر أهله أي
أهل بيته أو جميع أمته بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا أي في مقاله وفعاله
وحاله وفي موسى أي وقال في حقه إنه كان مخلصا أي لربه في عبادته عن الرياء وعن متابعة
هواه بل طالبا لرضاه أو أسلم وجهه لله وأخلص نفسه عما سواه وفي قراءة
لسبعة بفتح اللام أي أخلصه الله واختاره لنفسه واجتباه وهذا أكمل مقام
في منازل السائرين وأفضل حال في مراحل الطائرين وتمام الآية وكان
رسولا نبيا وفي سليمان نعم العبد أي قال في حقه هذا القول إنه أواب أي
كثير الرجوع إلى رب الأرباب وقال أي في حق جماعة منهم واذكر عبادنا إبراهيم وإسحق
ويعقوب وقرأ ابن كثير عبدنا فإفراده لخصوصيته أو الإضافة جنسية
فتوافق الجمعية وهو أولى لما لا يخفى أولي الأيدي والأبصار أي أصحاب القوة
في مباشرة الطاعات العملية وأرباب البصيرة في الأمور العلمية وفيه تعريض بالبطلة
والجهلة الواقعين في تحصيل الشهوات النفسانية واللذات الحيوانية إلى الآجلة
يعني قوله سبحانه إنا أخلصناهم بخالصة أي جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لهم
ذكرى الدار أي دار الآخرة لما فيها من قرب الجوار كما قال مجنون العامري شعر

وما حب الديار شغفن قلبي ۞ ولكن حب من سكن الديارا ۞ فما يحب أهل الله الجنة
ولا يطلبونها تارة إلا لما فيها من وعد الرؤية ومنزلة القربة وقرأ نافع وهشام
بإضافة الخالصة إضافة بيانية وإنهم عندنا لمن المصطفين أي المجتبين من بين
أمثالهم الأخيار أي المختارين بأفعالهم وأحوالهم وفي داود إنه أواب أي
حيث كان يفطر يوما ويصوم يوما وينام بعض الليل ويقوم بعضه ثم قال وشددنا
ملكه أي قويناه بالهيبة وكثرة الجنود في الخدمة ودوام النصرة والغلبة وآتيناه الحكمة
أي إتقان العلم والعمل والحكومة والنبوة وفصل الخطاب أي الخصام بتمييز
الحق عن الباطل في الأحكام والكلام الملخص الذي يتبينه المخاطب في كل باب أو قوله
أما بعد في كل خطبة أو في كل كتاب وقال عن يوسف أي إخبارا عنه مخاطبا للملك
بقوله اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم فدل على غاية حفظه ونهاية علمه
بتقدير الحق سبحانه وتعظيم شأنه وقد روي عن مجاهد أن الملك أسلم على
يديه أي لما رأى من وفور علمه وحفظه وشفقته ومرحمته على خلق الله من خاصته وعامته
حتى كان لا يشبع في حالته مع وجود الخزائن تحت تصرفه وغير ذلك مما شاهده
من الأمور الخارقة عن العادة لصحة نبوته ورسالته وفي موسى حيث قال للخضر
ستجدني إن شاء الله صابرا أي معك غير منكر لك وتعليق الوعد بالمشيئة
للإشارة إلى أن أفعال العبد جارية على وفق الإرادة الإلهية وقال أي عن
شعيب لعل الفعل خشية من ريب التلوين والتقلب في مقام التمكين فتارة
عبر بالقيد وأخرى بعنوان ستجدني أي مخاطبا لموسى إن شاء الله من الصالحين
أي في حسن المعاملة والوفاء بالمعاهدة والمعاشرة بالملاءمة والتعليق للاتكال
على توفيقه سبحانه ومعونته لا للاستثناء في معاهدته بكونه إن شاء فعل
وإن شاء لم يفعل فإن هذا ليس من شأن الكمل وقال أي في حقه أيضا
وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه من قولهم خالفت فلانا إلى كذا إذا قصدته
مع إعراضه عنه والمعنى ما أريد أن آتي ما أنهاكم عنه لأستبد به على أنه خطأ

وفي رواية خطبة فلو كان صحوا بها مرة ولم اتركه فضلا عن النهي عنه ان اريد الا ال
ما استطعت اي ما اريد بامركم بمعروف ونهيكم عن منكر الا حصول الصلاح و حصول
الفلاح ما دمت استطيعه او القدر الذي استطيعه قال الثعلبي نقلا عن عطاء وغيره
انه من نسل مدين بن ابراهيم الخليل ويقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه
وعمر في اخر عمره قال قتادة بعثه الله رسولا الى مدين واصحاب الايكة وعن ابن عباس
ان شعيبا كان كثير الصلوة فلما طال تمادي قومه على كفرهم بعد المعجزة وكثرة المراجعة
وايس من صلاحهم ورجوعهم الى فلاحهم دعا الله عليهم بقوله ربنا افتح بيننا
وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين فاستجاب الله دعوته واهلكهم بالرجفة وهي
الزلزلة واهلك اصحاب الايكة بعذاب الظلة قال السمعاني في الانساب قبر شعيب
في حطين وهي قرية بساحل بحر الشام وعن ابن وهب ان شعيبا ومن معه من المؤمنين ماتوا
بمكة وقبورهم غربي الكعبة بين دار الندوة وبين باب بني سهم وعن ابن عباس
في المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما قبر اسمعيل في الحجر وقبر شعيب مقابل الحجر الاسود
انتهى وما صح قبر نبي من الانبياء عليهم السلام من قبر نبينا صلى الله عليه وسلم ايماء
الى ان غيره من الانبياء كالبدور السائرة المستورة من غير الشهود عند ظهور
نور شمس دائرة الوجود وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما اي حكمة ونبوة وحكومة في
الخصومة قال الثعلبي نقلا عن وهب بن منبه خرج لوط من ارض بابل في العراق
مع عمه ابراهيم تابعا له على دينه مهاجرا معه الى الشام ومعهما سارة امراة
ابراهيم عليه السلام وخرج معهما آزر ابو ابراهيم عليه السلام مخالفا لابراهيم في دينه
مقيما على كفره حتى وصلوا حران فمات بها آزر ومضى ابراهيم وسارة ولوط
الى الشام ثم مضوا الى مصر ثم عادوا الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين ونزل
لوط الاردن فارسله الله الى اهل سدوم وما يليها وكانوا اهل كفر يأتون الفواحش
قال ابو بكر بن عياش عن ابي جعفر استغنت رجال قوم لوط برجالهم واستغنت
نساؤهم بنسائهم وقال انهم اي الانبياء المذكورين في سورتهم كانوا اي جميعهم

بجملتهم انهم كانوا يسارعون في الخيرات اي يبادرون الى الطاعات الاية ويدعوننا
رغبا ورهبا اي للرغبة في المثوبة والقربة والرهبة عن العقوبة والحرقة والفرقة وكانوا
لنا خاشعين اي خاضعين او لاجلنا مع خلقنا متواضعين او خائفين وجلين
حزينين ولعله اشار الى هذا المعنى بقوله وقال سفيان اي الثوري كما ابن عيينة
وهما تابعيان جليلان وجزم التلمساني بالاول هو اي معنى الخشوع الحزن الدائم
اي المورث لصاحبه رغبة الى الخير في اي كثيرة متعلق بقوله وقال الحق في ايوب انا
قد ورد ما ذكر من الآيات الدالة على شرف حالهم وكمال جمالهم مما هو شبيه بسير
منه رحمه في آيات كثيرة لا يمكن احصاؤها وانما اتيناها بيسير الذكر فيها من خصالهم
اي بعض نعوتهم الشاهدة على جميل حالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم
وجاء من ذلك اي من قبيل الذكر في الآيات في الاحاديث كثير اي مما ينبغي ان يرى بهما
قدر يسير كقوله اي كما صح على ما رواه البخاري وابن حبان والحاكم انما الكريم ابن الكريم
ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وفي الانباء زيادة انا ابا جعفر
كريم النسب وشرف الحسب فيه اذ لم يتفق لاحد انه نبي بن نبي بن نبي بن نبي
غيره مع ايذان بتوقيف المبتدا او الخبر اليه لتأكيده فلا ينافيه ما رواه احمد
والبخاري عن ابن عمر واحمد ايضا عن ابي هريرة بلفظ الكريم الى آخره مع انه اوفق
لموازنة ما بعده حتى قيل انه موزون بلفظ نظم الا ان قوله بن ابراهيم مدرج من
كلام الراوي او تفسير للتأخير وفي حديث انس اي كما رواه البخاري بعد قوله
تنام عيني ولا ينام قلبي وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم اي لانقطاع نظرهم
اليهم ما يحجبهم من استغراق الانوار الاحدية او يحجبهم عن الاسرار الصمدية وروى
ايما من طريق البزار عن ابي هريرة مرفوعا ان سليمان كان مع ما يروي فيما اعطي
من الملك ما ينبغي لكبر او تجبر او عن خضوعا لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا
اي له كما في نسخة وكان اي سليمان على ما روى احمد في الزهد عن فرقد السبخي
يطعم الناس لذائذ الاطعمة وفي اصل الدلجي لذائذ جمع لذيذة وهو ما يوافق الطبع

ويبايه ويأكل خبز الشعير واوحى اليه وفي نسخة اوحى الله اليه يا رأس العابدين اي من
الملوك او من الموحدين وابن محجة الزاهدين اي على طريقتهم وفي نسخة محجة المتحابين
وانت بدعتهم او معظم طريقتهم اي مجمعهم وفيه غاية المبالغة وكانت العجوز وقع في
اصل الدجى وان كانت لقار اي المخففة من المثقلة لتعترضه اي تأتيه من عرض الطريق
وهو على الريح في جنوده اي وهو سائرهم في تلك الغطة فتأمر الريح اي بالوقوف لاجلها
فتقف اي بامره لها فينظر في حاجتها اي يتأمل فيها ويقضي بها ويمضي اي توجه
الى مقصده وقيل ليوسف مالك تجوع وانت على خزائن الارض جملة حالية قال
اخاف ان اشبع فانسى الجائع اي جنس الجائعين واغفل عن تفقد
المحتاجين وفي نسخة الجياع بكسر الجيم جمع الجوعان وروى ابو هريرة رضي الله عنه
كما في البخاري خفف على داود القران اي قراءة الزبور فكان يأمر بدوابه اي لاجلها
واصحابه وروي بدابته فيحتمل اضافة الجنسية كما ان ارادة الوحدة ابلغ في مقام خرق
العادة فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج فيجد في زمن يسير مع انه كتاب
كبير بناء على خرق العادة من بسط الزمان او طي اللسان وقد وقع نظير هذا
لبعض الاكابر من هذه الامة ولا يأكل الا من عمل يده جاز ان احمل بان المصدرية بتقدير اللام
السببية او اوحينا اليه او امرناه ان اعمل جاز ان مصدرية او مفسرة
واما قول الكشاف ان التقدير تكلف لعدم الدليل على الحذف ففي غير محله قال
عز قائلا ان اعمل سابغات دروعات واسعات وقدر في السرد اي اجعله
على قدر الحاجة في النسج والسرد في اللغة اتباع الشيء بالشيء من جنسه
ومنه سرد الحديد والمعنى لا تصغر حلقة فتضيق حال لابسها ولا توسعها
فينال لابسها من خلالها وقيل لا تقصد الحصانة فيثقل في الجملة ولا الخفة
فتزيل المنفعة وفي البخاري ولا تدق المسمار فيسلس هو من قولهم سلس
اي لين وروي فيتسلسل اي فيتفصل فيسرع كسره بالدفاعه وكان سبب الزرد
انه امر الله ان يعمل بيده ليغنيه عن بيت المال اي فعلمه الله صنعة الدروع وسبب

ذلك ما روي عنه انه كان يسأل الناس عن نفسه متنكرا عليهم فرأى ملكا في صورة
آدمي فسأله فقال نعم الرجل الا انه يطعم عياله من بيت المال فسأل ربه ان يعلمه صنعة
بعد ذلك ياخذ الحديد بيده فيصيره كالعجين فيعمل منه الدرع في بعض يوم يبيعها بالف
درهم فياكل ويتصدق ويجعل ثلثه في بيت المال وقال صلى الله عليه وسلم كما رواه
الشيخان واحمد وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عمرو احب الصلوة اي
انواع صلوة الليل الى الله صلوة داود واحب الصيام اي صيام النافلة الى الله صيام
داود وكان ينام كذا في النسخ والاظهر ما عاطفة ليكون بيانا تفسيريا لكونه كان ينام
نصف الليل للاستراحة الموجبة للتقوية على العبادة ويقوم ثلثه من اول النصف الثاني
لانه افضل اجزائه وينام سدسه لينشط للعبادة اول نهاره ويصوم يوما
ويفطر يوما اما رعاية لحالة الاعتدال لئلا يضعف بالصوم على وجه الاتصال وليتبعه اي
مداومة الاعمال ففي الصحيحين احب الاعمال الى الله ادومها وان قل ولئلا يصير الصوم
عادة فلا يخلص عبادة اولان هذه الكيفية اشق على النفس والاجر على قدر المشقة
ثم الجملتين في الخبر بيان لفعلية الاحب في المقدمتين ولفظ الجامع الصغير احب الصيام
الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلوة الى الله صلوة داود
كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه انتهى وكان يلبس الصوف والشعر الخشن
اي لتقشفه او لما يفضي منه تواضعا لربه ولذا اختاره الصوفية وياكل خبز الشعير بالملح
والرماد ولعله اراد به ما اختلط بالخبز واستهلك فيه والا فاكل الرماد حرام لما فيه من الضرر
للعباد ويمزج شرابه بالدموع كما رواه ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه ومجاهد
موقوفا ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة اي المعهودة المسماة بالخطيئة وان لم تكن خطيئة
في الحقيقة الا ان حسنات الابرار سيئات الاحرار او لم يثبت عنه سوى
انه خطب امرأة كان قد خطبها اورياء فزوجها اهلها من داود رغبة فيه او سألته
ان ينزل له عنها ففعل وتزوجها وكان ذلك في زمانه عادة لهم فارسل الله اليه
ملكين تنبيها له على ان ذلك خلاف الاولى فيما هنالك لاستغنائه بتسعة وتسعين

تنبه في هذا الباب يستغفر ربه وخر راكعا واناب وقد بالغ في العفو عنه وبجانبه عالم
عظيم المرتبة وكريم المنزلة في تمام حياته ولا شاخصا ببصره اي ولا رافعا
مع تحديد النظر الى السما اي الى جهتها وفي نسخة نحو السما حيا من ربه اي كما
قوله والحديث رواه احمد في الزهد عن عطا بن السائب عن ابي عبد الله الجدلي
بلفظ ما رفع داود راسه الى السما بعد ما اصاب الخطيئة حتى مات وبهذه الرواية
مع ما قدمنا من الدراية اندفع قول الحلبي لو قال القاضي غير هذه العبارة كان احسن لم
باكيا حياته كلها اي في جميع مدة عمره الى حالة مماته بعد تلك الواقعة وقيل بكى
بل روى ابن ابي حاتم عن انس مرفوعا وعن مجاهد وغيره انه بكى حتى نبت العشب
فنبت هو الحشيش من دموعه اي من كثرة وقوع دموعه على الارض وحتى اتخذت الدموع
في خده اخدودا اي شقا مستطيلا ممدودا والمعنى اثرت في خده اثر الشق والحفر
الطويل في الارض ومنه قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود وهو مفرد جمعه اخاديد وقيل
كما في الكشاف وغيره كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثنا عليه اي
في غيبته فيزداد تواضعا اي لربه شكرا لمزيد نعمته وقيل لعيسى عليه السلام كما روى
احمد في الزهد وابن ابي شيبة في مصنفه لو اتخذت لك حمارا اي لو اخترته
لتركب احيانا عند الحاجة قال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار اي بما يتعلق
عليه به وبكلفته وخدمته ويشغلني بفتح الغين فان الاشتغال لغة رديئة وكان
كما روى احمد في الزهد عن عبيد بن عمير ومجاهد والشعبي وابن عساكر في تاريخه
انه كان يلبس الشعر اي ثوبه وياكل الشجر اي ورقه ولم يكن له بيت اي مسكن
ياوي اليه اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي اي جميع الاسما اليه ان
يقال له مسكين وقد رواه احمد في الزهد عن سعيد بن عبد العزيز بلفظ بلغني انه
ما من كلمة كانت تقال لعيسى ابن مريم احب اليه من ان يقال له هذا المسكين
وقيل كما رواه احمد ايضا في الزهد وابن ابي حاتم عن ابن عباس موقوفا ان موسى
عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل اي

اي الهزال كان باطنه بعد خروجه من مصر خائفا يترقب متوجها الى مدين لما لحقه من
الهزال بضم الهاء نقيض السمن على ما في القاموس فبطل قول التلمساني هو الضعف بالتحريك
وصوابه وقال من الضنى والجوع انتهى ولا يخفى بعده عن المدعى وهو متعلق بقوله كانت
ترى وتقليله كما ترى وقال عليه السلام كما رواه الحاكم وصححه عن ابي سعيد مرفوعا
لقد كان من الانبيا قبلي يبتلى احدهم بالفقر اي لشدة الحاجة في مطعومه والقمل اي
لكثرته في ثوبه وبدنه وكان ذلك احب اليهم من العطا اليكم يعني بلغت المحبة منهم
بان ما عند الله لهم خير وابقى وقد اورد المؤلف هذا الحديث في الفصل الاخير من
القسم الثالث بطريق اخر وهو قوله وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده
على النبي صلى الله عليه وسلم اي ثوبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبيا
يضاعف لنا البلا ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا
ليفرحون بالبلا كما يفرحون بالرخا وقال عيسى عليه السلام للخنزير بتقدير اذهب بسلام
اي منا ومنك فقيل له في ذلك استغرابا لرفقه مع الخنزير في عبارته فقال
اكره ان اعود لساني المنطق بسوء اي النطق به لقوله سبحانه ادفع بالتي هي
احسن ولقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون اي بغرضهم قالوا سلاما وقال مجاهد
كما رواه ابن ابي حاتم واحمد في الزهد عنه كان طعام يحيى العشب اي زهدا وقناعة
ورفضا للسعة وكان اي مع ذلك يبكي من خشية الله عز وجل اي مخافته مع انه
نقي ما هم بمعصية حتى اتخذ الدمع مجرى في خده اي موضع جري كالنهر في وجهه من اثر
دمعه لشدة معرفته بربه لقوله سبحانه انما يخشى الله من عباده العلما وكان ياكل
مع الوحش لئلا يخالط الناس لان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس
وحكى الطبري وهو الامام محمد بن جرير عن وهب اي ابن منبه ان موسى عليه السلام
كان يستظل بعريش هو بيت من عيدان منصوب ويظلل عليها قال التلمساني
هو ساقط الا في اصل التلمساني وثبوته في رواية العوفي ولا يخفى بعده وعدم
مناسبته لما بعده من قوله وياكل في نقرة بضم نون وسكون قاف اي حفرة ومنه

مؤونة التقشف من الحجر اى جلد من ظرف خشب او خزف وكرع بفتح الراء انتهى اى باخذ
الماء بفيه من غير كف ولا اناء فيشرب منها انواء او ان يشرب كما كرع الدابة اى
جبلته الملقح معا الاما تواضعا منه اى لا لكراهة ما اكرمه الله به من الكرامة وفيه ايماء الى انه
يريد به هذا الان يستمر الى كماله والى حاله واحتراهم اى آثار الانبياء عليهم الصلوة
وفى هذه الكلمة اى فى هذا النوع جميعه مسطورة اى مكتوبة ومضبوطة ومحفوظة ووصفاتهم
فى الكمال اى فى كمال ذواتهم وجميل الاخلاق وحسن الصورة ووقع فى اصل التلمسانى
الصور وهو الانسب لجمع ما قبله من الاخلاق وما بعده من قوله والشمائل معروفة
مشهورة اى مذكورة فى محلها وقد سئل محمد بن سالم بما نعرف الاولياء فى الخلق
فقال بلطف لسانهم وحسن اخلاقهم وبشاشة وجوههم وسخاء انفسهم وقلة
اعتراضهم وقبول عذر من اعتذر اليهم وتمام الشفقة الى اخوانهم فلا نطول بها اى
بذكر جميعها ولا نقتصر بها المطالب اى ما تجده فى كتب بعض المؤرخين بالهمز
والواو اى المدعين علم تواريخ الانبيا وغيرهم والمفسرين اى الناسبين لهم
فيما نقلوه من اخبارهم مما يخالف هذا اى الذى ذكرناه عنهم فى سيرهم الثابتة
عن علماء السلف واخبارهم **فصل** قد اتيناك ابدا اى اعطيناك وعلمناك
وفى نسخة صحيحة اتيناك بالقصر اى جئناك والاول اولى لقوله بعد الجملة المعترضة
الدعائية وهى قوله اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة اللهم الا ان يدعى ان من
بمعنى الباء ثم الاخلاق الحميدة اى الشمائل السعيدة والفضائل المجيدة اى العظيمة
المغلية وخصال الكمال العديدة جمع خصلة بمعنى الخلة بالفتح اى المعدودة المعينة
الدالة على كمال ذاته وجمال صفاته صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم واريناك
اى اظهرنا لك صحيحها اى صحة روايتها ولسنة ثبوتها انبانا سنيتها وفتح
وجليا بجيم ولام فموحدة اى اورنا ورياء وتصحف على الدلجى بالنون وحكينا
من الاثار ما فيه مقنع بفتح ميم وتنوين اى ما يقنع به ويكتفى بذكره والامر اى الشان
فى مناقبه اوسع اى اكثر مما ذكرنا هنا جميع مراتبه فمجال هذا الباب بالجيم فزيادة

وزيادة الميم اى سعة وكثرة فى حقه صلى الله عليه وسلم اى من جهة نعته وصفته
ممتد اى طويل لا يكاد ينتهى الى حد معين فينقطع دون نفاده بفتح نون اى نهاية
اى فناء تصوره وانتهائه او من غير تحقق فنائه وجوز اعجام الدال يعنى معظمة الاولى
جمع او لاء جمع دليل اى دال على ساحة البحر وعلم خصائصه اى الذى سعة وكثرة
زاخر اى ممتلئ كثير مده وعرضا وطولا قال التلمسانى ووصف ابن عباس
عليا رضى الله عنهم فقال هو قمر باهر فى ضوئه وبهائه واسد خادر فى شجاعته
ومضائه وفرات زاخر فى وجوده وسخائه وربيع باكر فى حسنه وحيائه وروى
عن على رضى الله عنه انه وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكدره الدلاء جمع دلو
اى لا تؤثر فيه حين اخذ بعضه بنقص مورث صفوه كدرة فى ساحته وفيه ايماء
الى انه لم يصل احد من العلماء الى غاية من بره وحلمه ولا نهاية من سائر كرمه وعلمه
ولذا قال ولكن اتينا فيه بالمعروف اى اختصرنا فى وصفه على ما هو معروف
من الروايات مما اكثره فى الصحيح والمشهور اى فى مرتبة الحسن من المصنفات
واقتصرنا فى ذلك اى المعروف مما صح بنا لك بقل من كل بضم كل من القاف والكاف
وتشديد اللام وهما لغتان فى القلة والكثرة وفى الحديث الربوا وان كثر فانه
الى قل اى الى قلة وانتقاص لقوله تعالى يمحق الله الربوا ويربى الصدقات ونحن
من فيض بالضاد المعجمة فيهما والغيض النقص والفيض الزيادة يقال اعطى غيضا
من فيض اى قليلا من كثير ويقال غاض الكرام وفاض اللئام والمعنى واتينا هنا
بنعت يسير من وصف غزير وهو اولى من جعله تفسيرا لما قبله وتاكيدا
واعتباره تلفيقا كما ذكره الدلجى ورأينا ان نختم هذه الفصول اى الواردة
فى هذا الباب من جملة الكتاب بذكر حديث الحسن اى ابن على بن ابى طالب
الوارد باسناد الحسن عنه عن ابى هالة وهو خاله هند لجمعه علة لقوله رأينا
او نختم اى لاشتمال حديثه او استحضاره نفسه من شمائله اى اخلاقه صلى الله عليه وسلم
واوصافه كثيرا اى شيئا كثيرا او عالما يجمعه غيره الا النذر اليسير او واحد

اى ولد اخال هند او الحسن فى حديثه جملة كافية اى اجمالا وافية من سيرة اى شمائله
الخلقية وفضائله اى الوهبية وتفسير عطف على تختم اى ورايت ان نلحق
حديثه بعد تمامه بتنبيه لطيف فى تبيين محله على غريبه من جهة المبنى ومشكله
من طريق المعنى حدثنا القاضى ابو على الحسين بن محمد الحافظ اى ابن سكرة
وقد تقدم رحمه الله بقرائتى عليه سنة ثمان وخمسمائة ثنا اى حدثنا الامام
ابو القاسم نبهان بن طاهر بطاء مهملة التميمى قراءة عليه بالنصب وفى نسخة
قرأت عليه اخبركم اى قال اخبركم فى ضمن اخبارى لكم الفقيه الاديب
اى الجامع بين علمى المسائل الشرعية والقواعد العربية ابو بكر محمد بن محمد
بن الحسن النيسابورى بفتح نون فتحتية ساكنة فسين مهملة منسوب
المعجمة بلد بخراسان والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن حسن المحمدى اى
المنسوب الى مسمى محمد بصيغة المفعول والقاضى ابو على الحسن بن على
بن جعفر الوخشى بفتح واو وسكون خاء فشين معجمتين وقيل بحاء المهملة
قرية من اعمال بلخ سمع ابا بكر الحيرى بخراسان وابا نعيم الحافظ باصبهان
وابا عمر الهاشمى بالبصرة وابا عمر بن المهدى ببغداد وتمام الرازى بدمشق
وابا محمد بن النحاس بمصر روى عنه طائفة وحدث عنه الخطيب وهو من اقرانه
وسمع منه الحسن بن على البلخى سنن ابى داود قالوا اى كلهم ثنا ابو القاسم
على بن محمد بن الحسن الخزاعى بضم خاء معجمة منسوب بقبيلة خزاعة انا اى اخبرنا
ابو سعيد الهيثم بن كليب بالتصغير الشاشى بمعجمتين منسوب الى بلد مشهور
من بلاد ما وراء النهر صاحب المسند ومحدث ما وراء النهر انا ابو عيسى محمد بن
عيسى بن سورة بفتح المهملة والراء الحافظ هو الترمذى صاحب الجامع
والشمائل قال حدثنا سفيان بن وكيع اى ابن الجراح ضعيف ثنا جميع
بضم جيم وفتح ميم وسكون تحتية ابن عمر بن عبد الرحمن العجلى بكسر مهملة
فسكون جيم منسوب بقبيلة عجل املاء من كتابه اى رواية من كتابه المقروء على شيخه

شيخه وهو اقوى من الاملاء لظهر خطه ثقة ابن حبان وضعفه غيره قال حدثنى رجل
من بنى تميم قال الاكاتب هو عبد الله التميمى من ولد ابى هالة بفتح الواو واللام وبضم فسكون
اى احفاده زوج خديجة بالجر بدل من ابى هالة ام المؤمنين رضى الله عنها اى قبل
وصولها اليه صلى الله عليه وسلم يكنى ابا عبد الله بفتح الكاف وتشديد النون المفتوحة
وسكون الكاف وتخفيف النون اى يعرف ذلك الرجل بهذه الكنية من ابن
لابى هالة او بلا واسطة وهو غير معروف كما صرح به الذهبى فى ميزانه واصل هالة
جنس علم لدارة القمر فهو اقوى فى منع الصرف من هريرة فى ابى هريرة لان هريرة اسم
ثم هذا الاسناد ظاهره الاتصال ولكنه منقطع لان الرجل لم يسم رجلا
ومثل هذا يسمى منقطعا وكذا ان سمى فيه الرجل من طريق اخر فهو متصل
من وجه منقطع من وجه والثانى لم يسم مطلقا فهو منقطع ابدا كذا ذكره بعض
الائمة وقال بعض علمائنا انه لا يضر الاسناد ومثل هذه الجهالة فهو فى حكم المرسل
وهو حجة عند الجمهور رواه المسلم عن الحسن بن على بن ابى طالب رضى قال اى
الحسن سألت خالى هند بن ابى هالة قال القاضى كان من حقه ان يكتب رضى
اشارة الى سنده الى اخر وايته بطائفة نقول وقال القاضى ابو على رحمه الله وهو
ابن سكرة وقرأت على الشيخ ابى طاهر احمد بن الحسن وروى فيه الحسين
بالتصغير ابن احمد بن خداداذ بضم خاء فدال معجمتين فالف فدال مهملة بعدها الف
فدال مهملة او معجمة ومعناه بالفارسية عطاء الله الكرجى بفتح كاف فسكون راء
فجيم الباقلانى بتشديد اللام وبعد الالف نون فياء النسبة لباقلا على غير قياس
قال واجازنى الشيخ الاجل اى الجليل القدر واجل زمانه واكمل اقرانه ابو الفضل
احمد بن الحسن بن خيرون بفتح معجمة فسكون تحتية فضم راء بصرف ومنع
قالا اى كلاهما ثنا اى حدثنا ابو على الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن
بن محمد بن شاذان بمعجمتين ابن حرب ابن مهران بكسر الميم الفارسى
بكسر الراء وسكن قرأ عليه فاقر به اى اعترف بجواز نقله عنه وهو شرط

فيعز قيل له اخبركم فلان او اخبرني فلان عنك او نحوه وان لم يقر به فلا يجوز ولهذا والاحوط
ولا بد من الاقرار روية لتصحيح الرواية قال اى ابو علي المذكور آنفا اى اخبرنا ابو محمد الحسن بن
محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بالتصغير في
الثلثة ابن علي ابن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي النحويين قال الحلبي
هذا الرجل ترجمه الذهبي في الميزان ولينه لحال هاشم قال روى بقلة حياء عن الدبري
عن عبد الرزاق باسناد كالشمس علي خير البشر وعن الدبري عن عبد الرزاق عن
معمر عن محمد بن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر مرفوعا قال علي وذريته يختمون
الاوصيا من عبد الرزاق الخ فهذان دالان على كذبه وعلى رفضه عفا الله عنه ولولا
انه متهم لازدحم عليه المحدثون فانه معمر انتهى ولا يخفى انهما دالان على كذبه ورفضه على
تفصيل فيه واما على رفضه بمعنى سبه ونقصه فلا غايته ان الحديث ضعيف او موضوع
من طريقه لكن لا يضر حيث انه ثابت باسناد الترمذي في شمائله وانما اراد المص
ان يتبرك بذكر مشايخه في اسناده وينسلك بنفسه في سلك اسناده والا فالحاكم
يكفيه ان يسند الحديث الى الترمذي المعروف بثبوت سنده اما كونه صحيحا او حسنا
او ضعيفا لانه ومثله معتبر عن ان لا يذكر واحد ما فيه راو حكم بوضعه ثنا اى حدثنا
اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بالتصغير ابن
علي بن ابي طالب حدثني وفي نسخة قال حدثني علي بن جعفر اى الصادق ابن محمد
بن علي بن الحسين قال الحلبي علي هذا يروي عن ابيه واخيه موسى والثوري وعنه
احمد البزي وجماعة اخرج له الترمذي فقط قال الذهبي ما رأيت احدا لينه الا وثقه
ولكن حديثه منكر جدا ما صححه الترمذي ولا حسنه وقد رواه عن نصر بن علي عنه عن
اخيه موسى عن ابيه عن اجداده عن اخيه انتهى والحديث هو من احبني واحب
هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة اخرجه الترمذي في المناقب
وانفرد باخراجه كذا ذكره الحلبي عن اخيه موسى بن جعفر اى ابن محمد العلوي
الكاظم روى عن ابيه وعبد الله بن دينار ولم يدركه وعنه ابنه علي الرضا واخوه

واخوه علي ومحمد وبنوه ابراهيم واسمعيل وحسين قال ابو حاتم ثقة امام مات في
حبس الرشيد اخرج له الترمذي وابن ماجه وقال المسعودي قبض موسى ببغداد مسموما
لخمس عشرة خلت من ملك الرشيد سنة ست وثمانين ومائة وهو ابن اربع وخمسين سنة
عن جعفر بن محمد اى الصادق عن ابيه محمد بن علي هو ابو جعفر الباقر سمي به لبقره
في العلم اى لتوسعه فيه روى عن ابويه وجابر وابن عمر وطائفة وعنه ابنه جعفر الصادق
والزهري وابن جريج والاوزاعي وآخرون اخرج له الائمة الستة عن علي بن الحسين
هذا زين العابدين روى عن ابيه وعائشة وابي هريرة وجمع وعنه بنوه محمد
وزيد وعمر والزهري وابو الزناد وخلق قال الزهري ما رأيت قرشيا افضل منه
اخرج له الائمة الستة قال المسعودي وكل عقب الحسين فهو من علي بن الحسين
هذا قال قال الحسن بن علي واللفظ اى لفظ الحديث الآتي لهذا السند اى لاهل
هذا الاسناد الخ وهو بالنون لا بالتحتية قال التلمساني هذا اسناد شريف
لانه مروي عن اهل البيت ومثله الاسناد المروي في صفة الصلوة على النبي
حتى قال فيه لانه اسناد لو ذكر على ذي علة او جنة لبرئ او على مصاب لافاق ولو قرئ
على موضوع لبرئ سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
وسلم لام نحيه اى وصفه ونعته وكان اى هند وصافا اى كثير الوصف صلى الكرام
جلاله عن قضه وانا ارجو اجده حكاية اى نعتي واحب كما في رواية ان يصف لي منها
اى من حليته شيئا اى بعض نعتها اتعلق اى اتشبث علما وعملا وهذا الحديث
من حديث الترمذي في الشمائل وقد انفرد باخراجه من اصحاب الكتب الستة
وقد بسطت الكلام على دقائق مبانيه وحقائق معانيه في جمع الوسائل بشرح الشمائل
وهنا اتبع المص في ضبط مبناه اولا وربط معناه ثانيا وبالله التوفيق وهو الهادي
الى سواء الطريق قال اى هند كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما اى عظيما في
العيون مفخما بتشديد الخاء المعجمة المفتوحة اى معظما مكرما في القلوب كما يشير اليه
هذا المعنى ما ورد انه من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وليس المراد بهما فخامة

فى جسمه وخلقه لما سياتى خلافه فى لغته ولا يبعد ان يقال معناهما عظيم عند
ومعظم عند الخلق يتلألأ وجهه اى يلمع من كمال نوره وجمال ظهوره تلألؤ القمر
ليلة البدر اى كلمعانه حال بدره وبدوره اطول من المربوع اى القصير المربوع الخلق
واقصر من المشذب بتشديد الذال المعجمة المفتوحة اى الطويل البائن عظيم الهامة بتخفيف الميم
اى كبير الرأس المشعر الى الوقار والرزانة رجل الشعر بكسر الجيم وفتح العين وتسكن
اى منكسره قليلا ان انفرقت عقيقته اى انفرق شعر رأسه من ذات نفسه فرق
اى ترك شعره مفروقا والا فلا اى وان لم يتفرق فلا يفرقه عن قصد منه والفرق هو الطريق
الابيض الذى هو حاجز بين ما يبنى شعر الرأس يجاوز شعره اى شعر رأسه شحمة اذنيه
اى احيانا ويروى شحمة اذنه بالافراد والشحمة معلق القرط وهو ما لان من اسفلها
اذا هو وفره بتشديد الفاء وقيل بتخفيفه وفى نسخة صحيحة وفره بزيادة الضمير اى تركه
وافرا او جعله وفرة اولا يسمى وفرة الا اذا وصل الى الشحمة ازهر اللون اى ابيض نير
وقد جاء من حديث على رضى الله عنه انه كان ابيض مشربا بحمرة على ما اخرجه ابو حاتم
عنه وكذا اخرج عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان ابيض اللون وفى المسند من رواية
عنه من طريقين ان رجلا سأل عليا عن نعته صلى الله عليه وسلم فقال فيه انه ابيض
شديد الوضح ولعل الاول باعتبار الوجه والاعضاء التى تبدو للشمس وهذا باعتبار
سائر البدن والمراد بالوضح كمال صفاء بياضه فلا ينافى ما جاء فى الصحيح من حديث انس
انه صلى الله عليه وسلم لم يكن بالابيض الامهق ولا بالادم واما فى المسند لاحمد من
حديث انس انه صلى الله عليه وسلم كان اسمر فالمراد به اسمر الى البياض كما ذكره ابن عساكر
واسع الجبين اى من جمال خلقه ويمكن ان يكون كناية عن كمال خلقه واصل الجبين
ما بين الصدغين ازج الحواجب بتشديد الجيم الاولى اى دقيقها مع غزارة شعرها
وتقوس اصلها سوابغ اى كوامل طولا وشوامل اصلا والسبوغ اعلى من الصاد
من غير قرن بفتحتين وقد يسكن اى من دون اجتماع واتصال بين الحاجبين
ووقع فى حديث ام معبد وصفه بالقرن ولعله نشأ الخلاف من جهة قرب الرأى وبعده

وبعده او المراد بالاثبات قرب القرن وبالنفى بعده لان المطلوب
واما جوزه الحلبى من انه كان بغير قرن ثم حدث له القرن فيبعد تصوره بينهما اى بين
حاجبيه عرق بكسر اوله يدره من الادرار اى يكثره ويحركه ويهيجه الغضب اى عند
مشاهدة مخالفة الرب فلا يخالف حديث لا تغضب اقنى العرنين بالكسر اى
طويل الانف مع دقة ارنبته وحدب فى وسطه على ما فى نهاية ابن الاثير وكنى به عن
العزيز الذى معه منعة وذلك لشموخ انفه وارتفاعه على قومه هذا وقال الجوهرى عرنين
كل شئ اوله وعرنين الانف تحت مجتمع الحاجبين وهو اول الانف حيث يكون فيه
الشمم له اى للانف نور يعلوه اى يظهر عليه ويرفعه من كثرة ضيائه
وشدة بهائه وقوة صفائه يحسبه بكسر السين وفتحها اى يظن النبى او انفه اشم
من لم يتأمله اى وجهه اشم مفعول ثان ليحسبه والاشم الطويل قصبة الانف
قال الجوهرى هو من ارتفع وسط قصبة انفه مع استواء اعلاه واشراف
ارنبته قليلا من منتهاه فان كان فيه احديداب فهو اقنى كث اللحية بتشديد
المثلثة اى غزير شعرها وكثير اصلها وفى رواية كان كث اللحية وفى اخرى عظيم اللحية
ذكره ميرك شاه رحمه الله على ما فى شرح الشمائل لابن حجر المكى من قوله اى غير
دقيقها ولا طويلها بما فى الرواية والدراية لان الطول مسكوت عنه مع ان عظم
اللحية بلا طول غير مستحسن عرفا كما ان الطويل الزائد على القبضة غير ممدوح شرعا
ثم هذا لا ينافى ما ورد عن ابن عباس مرفوعا من سعادة المرء خفة لحيته كما رواه
الاربعة فان الكثيف والخفيف من الامور الاضافية فيحمل على الاعتدال الذى هو
الكمال فى جميع الاحوال ولا يبعد ان يحمل الكثيف على اصله والخفيف على عدم طوله
وعرضه واما قول الفقهاء فى تعريف اللحية على ما لم تظهر البشرة من تحته فحادث
اصطلاحها وبنى الاحاديث هذه على المعنى اللغوى فصحيح ادعج اى كان فى العين
وهو شدة سواد الحدقة مع شدة بياضها سهل الخدين اى سائلهما غير مرتفع
الوجنتين ضليع الفم اى عظيمه او واسعه والعرب تمدح عظيمه وتذم صغيره ولعله

ملاحا اي سعة الفصاحة وظهور اثر الملاحة اشنب بمعجمة فنون فموحدة فاي ابيض
الاسنان ورونقها وقيل هو رقة وبهاء وماء مفلج الاسنان بتشديد اللام المفتوحة
اي المفرج الثنايا بالحديث على افلج الثنايا ولا تتباعد الاسنان فلها عيب
دقيق المسربة بضم الراء وما دق من شعر الصدر كالخط سائلا الى السرة
كان عنقه بتشديد النون جيد دمية اي رقبته وجيد دمية بضم المهملة صورة تعمل
من عاج او رخام او غيرهما ويتانق في تحسينها ويبالغ في تزيينها حال كون عنقه
في صفاء الفضة معتدل الخلق بفتح الخاء اي متناسب الاعضاء في الحسن والبهاء
بادنا اي عظيم البدن من جهة اللحم او خلقه العظيم وليس معنى السمين
الضخم بل صفة لجسم غير مسترخي اللحم كما قال متماسكا اي ليس مسترخي
اللحم وروي متماسك بالرفع اي هو متماسك بعضه بعضا لشدته ولا ينافيه
ما ورد انه عليه السلام كان رجب اللحم اي خفيفه يعني بالاضافة الى السمين
والبطن سواء البطن والصدر بالاضافة اي مستويان لا يرتفع احدهما على
الاخر فهما معتدلان مشيح الصدر بضم ميم وكسر معجمة فتحتية فمهملة اي بادية
وظاهره لا طامن ولا انخفاض بحكانه لا ارتفاع له وروي بفتح الميم ومهملتين
من الساحة او المساحة اي عريضه وهو ايما الى سعة صدره في امره وانشراح
قلبه بحكم ربه بعيد ما بين المنكبين والعنق قال بعض بعيد وفيما سبق عظيم
نعطفه اما بعده فهما سواء او هناك كثير اللحم وهنا بعيد فهما موصوفان وما موصولة
ضخم الكراديس اي عظيم رؤس العظام وكلها جمع كردوس وهو رأس العظم
او كل عظمين التقيا في مفصل كالمنكبين والوركين انور المتجرد بفتح الراء المشددة
وهو ما جرد عنه ثوبه من جسده موصول ما بين اللبة بفتح اللام وتشديد الموحدة اي
موضع القلادة وهي الصدر او المنحر والسرة بشعر متصل موصول
يجري كالخط بتشديد الطاء المهملة اي ممتد مشابها بالخط المستطيل وهو
ما سبق من معنى المسربة تشبهه بجريانه وهو امتداده في سيلانه عاري

عاري الثديين بفتح فسكون اي ليس عليهما شعر وقيل لحم وهو يؤيد الاول قوله ما سوى ذلك
اي موضع الخط والمعنى الا ما سبق من شعر المسربة وروي مما سوى ذلك اشعر
الذراعين والمنكبين واعالي الصدر جمع اعلى ما فوقه فان جميعها كثيرة الشعر لما تقدم ان
ما بعده قليل الشعر واما ما ورد عن علي كرم الله وجهه على ما في حسان المصابيح من انه
صلى الله عليه وسلم كان اجرد والاجرد هو الذي لا شعر عليه فمحمول على انه اراد بالاجرد قلة
الشعر والمعنى انه لم يكن على جميع بدنه شعر الاجرد والمطلق طويل الزندين بفتح فسكون
اي عظمي الذراعين من اليدين رحب الراحة بفتح فسكون وقد يضم اوله اي وسيع الكف
وهو قد يكون كناية عن نهاية الجود وغاية الكرم شثن الكفين والقدمين بسكون المثلثة
وقيل بالفوقية وهما لغتان على ما في القاموس اي يميلان الى غلظ وقصر او الى غلظ
فقط ويحمد ذلك في الرجال لانه اشد لقبضهم وبطشهم واقوى لمشيهم وثباتهم
ذكره ابن الاثير في النهاية سائل الاطراف بالسين المهملة واللام اسم فاعل او قال
شك من الراوي سائن الاطراف بالنون وهما بمعنى اي ممتدها وقد تبدل اللام نونا
ذكره الدلجي وزيد في نسخة مصححة وسائر الاطراف بالراء ويدل عليه ذكره في
كلام المص عند ذكر مشكله وقد قال ابن الانباري روي سائل الاطراف او قال
سائن بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بهما واما
الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة
في الحديث قال الانطاكي هو بها او العطف اي سائر اطرافه ضخم سبط العصب بفتح
سين مهملة وسكون موحدة وفي نسخة بكسرها وروي بتقديم الموحدة والعصب
بفتح الموحدة المهملتين على ما في الاصول المصححة والنسخ المعتبرة واما قول الحلبي هو تصحيف
والصواب بالقاف فهو عن صوب الصواب تحريف والمعنى ممتد الاعصاب
منا صمة ومتانته من غير تعقد ونتو وروي بالقصب بالقاف قال الهروي وهو
كل عظم عريض لوح وكل اجوف فيه مخ كالساعدة رواه ابن الانباري قالوا وهو
الاشبه والمراد عظام ساعديه وساقيه باعتبار طولهما خمصان الاخمصين

بضم اي المعجمة الا ليس بالنوم من الخمص اي شديد تجافي اخمص القدم عن الارض وهو الموضع
لا يلصق بها منها عند الوضع مسيح القدمين اي مساويهما لينين لا نتو بهما ولا
بفتح الميم وكسر المهملة قال الحجازي ويروى بضم الميم وسكون الجيم ينبو عنهما الماء اي
يعلو اي يابى عن قبولهما ووقوفه لملاستهما اذا زال اي عن مكانه زال تقلعا بضم اللام
المشددة ويروى قلعا بكسر اللام وسكونها ويروى اذا مشى تقلع اي رفع
رجليه عن الارض رفعا بقوة كانه ثبت في مشية بحيث لا يظهر منه العجلة وشدة
الضرب وعملا بقوله تعالى واقصد في مشيك اي لا تمشي مختالا ولا مسرعة
تهافت كالسكران ويروى اذا مشى مشى تقلعا وزيد في نسخة صحيحة ويخطو تكفيا
بضم فاء مشددة مهموزا او واو وسبق بيان مبناه وتبيان معناه ويمشي هونا
اي برفق وسكون ووقار وسكينة من غير رفع ومزاحمة لقوله تعالى وعباد الرحمن
الذين يمشون على الارض هونا وهو لا ينافي قوله ذريع المشية بالذال المعجمة
وكسر الميم اي سريعها لسعة الخطوة كما يشير اليه قوله اذا مشى كانما ينحط
اي ينزل من صبب او في صبب كما في رواية اي منحدر من الارض لقوة مشيه
وثبت خطوه في رفعه وخطه قال الازهري الانحطاط من صبب والتكفؤ الى قدام
والتقلع الى الارض قريب بعضه من بعض في المعنى وان اختلف الفاظها في المبنى
واما حديث ابي هريرة ما رايت احدا اسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمحمول على السرعة المرتفعة عن دأب التماوت لانه صلى الله عليه وسلم كان يرغب
عن ثوب الشطار وعلى ان السرعة كانت تقع في مشيه صلى الله عليه وسلم لسعة
خطوه من غير قصد لذلك وقد روي انه صلى الله عليه وسلم قال سرعة المشي تذهب
بهاء المؤمن على ما رواه جماعة من الحفاظ واذا التفت اي يمنة ويسرة او الى خلفه
التفت جميعا اي بجميعه اليه ومقبلا بكليته عليه فلا يسارق النظر ولا يكون كالطيش
الخفيف الطيش بل يقبل جميعا ويدبر جميعا خافض الطرف اي البصر حيا من ربه
وتواضعا لاصحابه نظره الى الارض اطول اي اكثر مدة من نظره الى السماء لانه اجمع للفكرة

للفكرة واوسع للعبرة جل نظره بضم الجيم وتشديد اللام اي معظمه الملاحظة مفاعلة من اللحظ
وهو من مؤخر النظر بشق العين ما يلي الصدغ اكثر ما ارادها بهذا كثرة تفكره في امره
الناشي من توجهه بجميع نظره الى جانب من طرفيه او الى احد من اهله يسوق اصحابه اي
يقدمهم امامه ويمشي خلفهم تواضعا لربه وتعظيما لاصحابه وهذا في الحضر واما في السفر
فلزيادة مراعاة اضعف القوم وحفظهم من ورائهم وكان لا يدع احدا يمشي خلفه
ويقول دعوا خلفي للملئكة قال النووي وانما تقدمهم في قصة جابر لانه صلى الله عليه وسلم
دعاهم اليه فجاؤا تبعا له كصاحب الطعام اذا دعا طائفة يمشي امامهم انتهى ولا يبعد ان يقال
انما تقدمهم مبادرة الى ارادة تكثير الطعام بوضع يده الشريفة عليه ويبدأ بالسلام
ويبدأ في رواية ويبدر بضم الدال اي يبادر من لقيه بالسلام لانه الاكمل وثوابه
الافضل لما فيه من التواضع اولا والتسبب لفرض الجواب ثانيا ولذا عد هذه الخصلة
من السنن التي هي افضل من الفريضة وفيه اشارة الى انه يستحب للاكبر ان يبتدي على
الاصغر كما روي انه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى لما وصل الى مقام الانتهاء قال
التحيات لله والصلوات والطيبات وبالغ في الثنا قال الحق السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته فاجاب صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم انت السلام ومنك
السلام واليك يرجع السلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت الملئكة
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله والحديث الى هنا اتفق
الترمذي والطبراني والبيهقي في روايتهم عن ابن ابي هالة وقد اقتصر عليه السيوطي في جامع
الصغير واما باسناد المص عليه ونقل الشمائل للترمذي فقد قال الحسن فكانه
هند اباه ووصل الى هذا المحل وقد حصل له الحظ الاكمل من بعض فعله الاجل قلت صف لي
منطقه اي كيفيته وادب نطقه وبيان اخبار صدقه قال اي هند كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان اي وهو ما يوجب تكليل اللسان وتقليل الكلام
دائم الفكرة اي في امر الاخرة ليست له راحة اي في دار المحنة وهذا الكلام مما يقتضي قوله
لا يتكلم في غير حاجة وكونه طويل السكوت ثم ليس المراد بالحزن الالم على فوت مطلوب عاجل

ولا يتوقع مكروه اجل فان ذلك منهي عنه بقوله سبحانه لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم
ولما ورد من استعاذته صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن وان المراد التيقظ
والاهتمام لما يستقبله من الامور العظام لحاله اشار قوله تعالى حكاية عن اهل الجنة حال
وصولهم الى غاية المنى الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن واما نقله الحلبي عن ابن القيم الجوزية
من ان حديث هند بن ابي هالة في صفته صلى الله عليه وسلم انه كان متواصل الاحزان لا يثبت
وفي اسناده من لا يعرف وكيف يكون وقد صانه الله عن الحزن في الدنيا واسبابها
ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فمن اين يأتيه الحزن فالجواب
عما نقله الحلبي ايضا عن شيخ الاسلام ابي العباس بن تيمية في حديث هند بن ابي هالة انه
صلى الله عليه وسلم كان كثير الصمت دائم الفكر متواصل الاحزان ان الفكر فالصمت والفكر
حسن واما الحزن فليس المراد به الالم على فوت مطلوب او حصول مكروه فان ذلك
لم يكن من حاله انتهى وهذا لعدم ثبوت الحديث في المبنى واحتياج تأويله في المعنى ثم هذا
كله من هند يدل على كماله حيث ذكر هذه المقدمة توطئة في مقام مقاله اجمالا ثم بينه تفصيلا
بقوله يفتتح الكلام ويختمه اي يطلب ابتداءه وانتهاءه باشداقه اي جوانب فمه [?] — بشدق جانب الفم
والرب [?] بفتح ... ويتكلم بجوامع الكلم جمع جامعة اي بالكلم الجوامع لمبانيها اليسيرة ومعانيها
كثيرة وفي الحديث كان يستحب الجوامع اي الجامعة لمقاصد صالحة وفوائد صحيحة فصلا
اي يتكلم حال كون كلامه كلاما بينا يعرف كل احد معناه ومنه قوله سبحانه انه لقول فصل
اي بين الحق والباطل وقاطع جامع لا مانع لا فضول فيه اي عريا من الفائدة فيكون مملا
ولا تقصير اي فيه عن اصل معناه وما يتعلق بمبناه من فائدته الزائدة فيكون
مخلا دمثا بفتح مهملة وكسر ميم مخففة اي كان لين الخلق سهلا ليس بالجافي
اي غليظ الطبع الذي يجفو الصحابة ولا المهين بفتح الميم وضمها قال ابن الاثير اي لا يحتقرهم
من الاهانة اي لا يهين احدا من الناس فتكون الميم زائدة وبالفتح من المهانة اي
الحقارة فتكون الميم اصلية انتهى ومنه قوله سبحانه حكاية عن فرعون ام انا خير من هذا
الذي هو مهين اي حقير يعظم النعمة اي نعمة الله وان دقت اي قلت وصغرت

لا يذم شيئا اي من نعمه سبحانه او واحدا من خلقه لشرافته [?] من الله او ان غير [?]
لم يكن يذم اي يعيب ذواقا بفتح اوله وتخفيف واوه اي ماكولا ومشروبا ولا يمدحه
ان الله لا يحب الذواقين والذواقات فيعني بهما سريع النكاح سريع الطلاق ولا تغضبه
اي الدنيا لما ساحته عليه من الرغبة الى غير ربه فيميل الى التمتع بمتاع الدنيا والتوجه
الى حظ نفسه منها لترتب عليه مدحها وذمها قيل لبعضهم ما بال خطبة [?]
السلف ينفع ووعظ الخلف لا ينجع فقال على السلف ايقاظ والناس نيام
وعلى الخلف نيام والناس موتى او كالانعام ولا ما كان لها لغضبه اذا تعرض للحق
بنا المسئول فيهما والمعنى لا يقوم احد من الخلق لدفع غضبه اذا تعرض احد لتغير امر من
شيء اي من اسباب مأمورا او منهيا وروي لشيء باللام اي لاجل امر ومن اجله
انه اذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له اي يقوم بنصرة الحق الواجب حقه
وهذا غاية لعدم التعرض لغضبه ولا يغضب لنفسه اي لحظها او بسببها
ولا ينتصر لها اي لمجرد حقها اذا اشار اي وقت خطابه بما بين الصحابه اشار
بكفه كلها تنبيها للافهام او دفعا للابهام واستثني منه حال ذكر التوحيد والتشهد
حيث كان يشير بالمسبحة اي لتحقيق المرام واذا تعجب اي من شيء عظم وقعه عنده
قلبها بتشديد اللام وتخفيفها اي قلب كفه الى السماء ايماء الى انه فعل الرب
وانه ينقلب عن قريب حال ما يتعجب واذا تحدث اي تكلم اتصل اي كلامه بها
اي مقرونا بكفه واشارته اليها تأكيدا لسببها [?] وتصحف لدى [?] ... ووضع الفا
موضع الشا ثم قال اي ... من قولهم فصل عليه اي خرج من طريق او ظهر من جانب
ما تحت ابهامها فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى وفي رواية براحته اليمنى بطن
ابهامه ولعل اختلاف الرواية بناء على تعدد الحالة في الرؤية وهذا بيان كيفية اتصال
كلامه بها وهذا عادة من تحدث بامر مهم ونفس يهم تأكيدا بالجمع بين تحريك اللسان
وبعض الاركان على ان له وقعا في الخطب والشان او توجها من جانب الجنان
بكليته متوجها الى حصول فعله واذا غضب اي ظهر اثر غضبه على احد اعرض

اى عنه لبعد عنه وليسهل امره واشاح بشين معجمة وحاء مهملة اى اجده اى اعرض
وكرره الانظار كى تبعا للنص او الاظهار انه بالغ في الاعراض بصفح عنه ممتثلا بقوله تعالى
فاعرض عنهم واصفح واذا فرح اى حصل له سرور غض طرفه بفتح فسكون اى خفض
عينيه واخفض بصره واطرق راسه تواضعا لربه وتباعدا عن حصول نوع الاشر
جل ضحكه التبسم اى معظم انواع ضحكه التبسم وهو ما لا صوت فيه مطلقا وقد روى
ان يحيى اذا لقى عيسى عليهما السلام تماده تبسما وتلقاه عيسى حزينا باكيا
باكيا فقال يحيى لعيسى اراك تبسم كانك امن وقال عيسى ليحيى اراك تحزن
وتبكى كانك ايس فاوحى الله اليهما احبكما الى اكثركما تبسما ولعل يحيى كان غلب عليه
القبض والخوف لكونه مظهر الجلال وعيسى غلب عليه البسط والرجاء لانه مظهر الجمال
والكمال اوفق الجلال ممزوجا بغلبة الجمال لقوله الالهى في الحديث القدسى سبقت
رحمتى غضبى وفي رواية غلبت ويفتر بتشديد الراء اى يبدى اسنانه ضاحكا
عن مثل حب الغمام اى البرد النازل من السحاب حال البرد قال الحسن اى ابن على
فكتمتها اى خفيت هذه الحلية او هذه الرواية عن الحسين بن على زمانا اى
اختبارا وامتحانا ثم حدثته اى خبرته بهذا الحديث اى ليتبع اطلاعه عليه
فوجدته قد سبقنى اليه اى مع زيادة فضيلة ووجدته كما بينه بقوله قد سال اباه
عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه بفتح الميم فيهما ومجلسه بكسر اللام
اى عن كيفية دخوله وخروجه وجلوسه او عن احوال محله وهو مكان جلوسه
وبكسر اللام سواء جعل مصدرا او مكانا وقال الحنفى هو بفتح اللام اى هيئة جلوسه
وهو خطأ فاحش لان الجلسة بكسر الجيم هو الموضوع للنوع والهيئة وشكله
بفتح اوله وجوز كسره وهو يحتمل صورته وسيرته لكن الثانى هو المراد هنا لتقدم
المتعلق بالاول ولقوله فيما سيأتى فسالته عن سيرته فلم يدع منه شيئا
اى فلم يترك الحسين شيئا من متعلقات جميع ما ذكر الا وقد سأله وحفظه وهذا
من كمال انصاف الحسن وجمال خلقه المستحسن ثم هذا الطريق الاجمالى واما طريق

فوجدته قد سبقنى اليه فسالته عما سالته
ووجدته قد سال اباه الحديث
تمام بر حدود

واما طريق التفصيل فكما بينه بقوله قال الحسين فسالت ابى اى عليا كرم الله وجهه
عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم اى زمان دخوله وكيفية وصوله فهذا من قبيل
رواية الاكابر عن الاصاغر او من رواية الاقران فان ما بينهما تفاوت قليل من الزمان
فقال اى على كان دخوله اى في بيته لنفسه اى لحظه خاصة ولاجل مهمه عادة
حال كونه ماذونا له اى من عند ربه في ذلك اى لاجل الاجر الجزيل والثناء الجميل لما هنالك
وقيل كان ماذونا له ان يدخل حيث شاء من بيوته لانه صلى الله عليه وسلم لم يوجب القسم
عليه في زوجاته وقيل معناه انه لا يدخل بغير استيذان فكان اذا اوى بالقصر
هو الاولى ومنه فاوى اى وصل الى منزله واستقر في محله جزأ بتشديد الزاى اى قسم
اى قسم دخوله اى زمنه ثلثة اجزاء اى اقسام جزءا لله بالنصب لعبادته في النوافل
كالاشراق والضحى ونحوهما من الامور الكوامل وجزءا لاهله بمعاشرتهم ورعاية حالهم ومصالح
شانهم ومالهم في مالهم وجزءا لنفسه اى لاستراحتها كالقيلولة ونحوها ولورود
وفود وضرورة قضية حاجة لبعض الناس الى الدخول عليه والمشورة بين يديه
وعرض احوال الجهاد واعمال العباد وامثال ذلك عليه وهذا معنى قوله ثم جزأ
جزأه بينه وبين الناس اى من خواص الصحابة وزمرة احبابه فيرد اى فيعيد في بعض من
نفسه ذلك اى نفعه لما انكب على العامة اى الذين لم يقدروا عليه في تلك
الحالة بالخاصة اى بواسطتهم وحصول الفهم وقال ابن الاثير اراد ان العامة
كانت لا تصل اليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تخبرهم بما سمعوا منه فكانه
اوصل الفوائد الى الخاصة بالعامة وقد قيل ان الباء بمعنى من اى يجعل وقت العامة
بعد الخاصة فيكونون بدلا منهم ولا يدخر اى لا يخفى من العلم او المال عنهم شيئا
اى مما ينفعهم واصل يدخر بالدال المهملة المشددة يذتخر بالمعجمة قلبت التاء
دالا مهملة لاتحادهما مخرجا فصار يذدخر بمعجمة فمهملة ثم ادغم بالمهملة بعد قلب
المعجمة بها وهذا النطق الاكثر ومنه قوله تعالى وادكر فكانه كذا في النسخ وكان
الظاهر بالواو من سيرته اى من طريقته في جزء الامة اى ايثار الاجابة لكثرة العتبة

اى بصرف النبى صلى الله عليه وسلم على القارى

ايثار اهل الفضل اي اختيارهم لاصحابهم باذنه اي بامره اكراما لهم تفضيلا لشرفهم
او باذن من الفضل ومنه حديث الشراب في الغلام وهو ابن عباس مع الاشياخ ابي بكر
وعمر فاستاذن فاذن له وقسمه بفتح القاف اي قسمته كما في نسخة صحيحة وهو مصدر
مضاف اما الى المفعول او الفاعل اي قسمة الجود او قسمته الناس اياه على قدر فضلهم اي
الافضل فالافضل في الدين او بالعلم والعمل المتعلق به المسمى بالتقوى بقوله تعالى ان
اكرمكم عند الله اتقيكم لا بمجرد النسب وستغنى الحسب او كثرة الذهب ثم هم مع تفاوتهم
في مراتب الفضيلة متفاوتون في مقدار استحقاقهم بحسب الحاجة كما اشار اليه
قوله فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج اي فما كثر وهو جمع
حاجة من غير قياس وقيل جمع حائجة فيتشاغل بهم اي على حسب شانهم ويشغلهم
بفتح اليا والغين لا بضم اوله وكسر ثالثه فانه لغة رديئة فيما اصلحهم اي الكل
او الوقت وفي نسخة يصلحهم والعلم من قبيل حكاية الحال الماضية والامة بالنصب
عطف على الضمير بالتقدير ويصلح عامة الامة من مسالته وروي من مسالتهم عنهم
اي من اجل سؤاله عن احوالهم وتفقده لاعمالهم وجعل الدلجي من بيانا لما وهو غير
صحيح في المعنى لانه لو اريد هذا المعنى لقال من مسالتهم عنه كما لا يخفى واخبارهم
اي ومن اجل اخباره اياهم بالذي ينبغي لهم اي يصلح لهم خاصة او لعامة كافة ويقول
اي في جميع المراتب ليبلغ بالتشديد والتخفيف الشاهد اي الحاضر منكم
الغائب اي الموجود او من سيوجد في عالم الوجود ما سمعه مني ولو بالمعنى خلافا لبعضهم
من الصحابة كالصديق ومن التابعين كابن سيرين وابي حنيفة وبعض علماء الامة رضي
وقيل المراد بالشاهد الصحابي الاكبر والغائب الاصغر او الشاهد الصحابي والغائب التابعي
او الشاهد العالم والغائب الجاهل ومنه قول القائل اخو العلم حي خالد بعد موته واوصاله
تحت التراب رميم * وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى * يعد من الاحياء وهو عديم
او الشاهد الحضري والغائب البدوي او الشاهد السامع والغائب من لم يسمع
او الشاهد الذكور والغائب الاناث او الشاهد المسلم والغائب الكافر وروي

الشاهد الغائب بدون منكم وابلغوني اي اوصلوا الي حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته
وروي ابلاغ حاجته فانه اي الشان من ابلغ سلطانا اي نبيا او خليفة او نائبا
او حاكما او اميرا او وزيرا ولو سلطانا جائرا حاجة من لا يستطيع ابلاغها اي بنفسه
الا بكلفة ومشقة ثبت الله قدميه اي على الصراط او في الموقف يوم القيمة لانه تمم
حق الاخوة وتمت في مقام الرحمة والشفقة ولا يذكر عنده بصيغة المجهول
الا ذلك اي الذي ينشأ عنهم نفعهم ويترتب عليه رفعهم ولا يقبل اي هو
من احد غيره اي غير ما فيه منفعة هنالك ولا يعد ان لغوا ولا يقبل بصيغة
المفعول فتأمل وقال اي علي في حديث سفيان بن وكيع اي بروايته خاصة يدخلون
روادا بضم فتشديد اي حال كونهم طالبين منه العلم او ملتمسين منه الحكم وروي
بكسر اوله مخففا على انه مصدر اي يجيئون وقت الوصول اليه وروي
لواذا باللام والذال المعجمة متجئين اليه ومتحصنين ممتنعين به او مستقربين لما عنده
ولا يتفرقون اي لا يتفرقون بعد دخولهم الا عن ذواق بفتح اوله اي عن علم
وحكم وحلم يكتسبونها منه او عن ذوق من ماكول او مشروب يحضر عنده
واقتصر اهل الذوق على الاول فتأمل وان كان من الجمع ان تصور او تيسر
فهو الاكمل بالنسبة الى الاكمل ويخرجون ادلة جمع دليل اي هداة يعني فقهاء
اي علماء بالكتاب والسنة قال التلمساني هذا القول لابن شاذان على ما نقل
بعض الشيوخ وروي بذال معجمة اي متواضعين او منقادين قلت القائل هو
الحسين بالتصغير لابيه رضي الله عنه فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه اي
في جميع افعاله من دخوله وخروجه وسائر احواله قال اي علي كان رسول الله
يخزن لسانه بضم الزاي اي يجعله مخزونا ومحبوسا وممنوعا الا فيما يعنيهم
بكسر النون اي يهمهم وينفعهم وفي نسخة من الاعانة اي ليساعدهم ويكون
دينهم من جواهر لفظه وزواهر وعظه ومنه اذا المرء لم يخزن عليه لسانه * فليس
على شيء سواه بخزان * ويؤلفهم بتشديد اللام اي يوقع الالفة بينهم من سجاياه

وسوالك نعمة فيحبهم ولا ينفرهم بتشديد الراء اي لا يحملهم على ما ينفرهم لانه رحمة من الله لهم
يكرم من الاكارم اي يعظم كريم كل قوم اي رئيسهم وشيخهم ويقول اذا اتاكم كريم قوم
فاكرموه كما رواه ابن ماجة وغيره ويوليه بتشديد اللام اي يجعله واليا عليهم اي
على من به رؤيتهم ويحذر الناس كافهم ان يغلبوه او احذرهم ان يفتنوك عن بعض
ما انزل الله اليك ثم عطف لتفسير قوله ويحترس منهم اي يتحفظ عنهم في الحديث
الحزم سوء الظن وفي لفظ احترسوا من الناس بسوء الظن والمعنى لا تثقوا بكل
احد منكم فانه اسلم لكم فهو لا ينافي قوله تعالى ان بعض الظن اثم او يتحذر من الغائب
ويحترس من الكافر والمراد من الناس جنسهم كالاعراب لا جميعهم في هذا الباب
من غير ان يطوي بكسر الواو اي يمنع عن احد وفي نسخة بشره اي بشاشة
بشرة وجهه وطلاقته وخلقه اي حسن عشرته وطراوته وهذا في حق من حضر
منهم في خدمته اذا وجدوا او يتفقد اصحابه اي يتعرف احوالهم اذا غابوا او فقدوا
ويسال الناس عما في الناس اي عما يوجب التفقد والتفحص للناس ويحسن
الحسن بتشديد السين ويحققه اي يبين حسن ما يكون حسنا ويجعله نسخة حسنا
ويصوبه بتشديد الواو اي يحكم بكونه صوابا ترغيبا فيه وتحريضا عليه وروي ويقويه
ويقبح القبيح ويوهنه بتشديد الهاء والهاء مشددة او مخففة بعد الواو وفي اي يظهر
قبحه وضعفه تنفيرا عنه وتحذيرا منه معتدل الامر اي كان امره وشانه كله في غاية
من الاعتدال ونهاية من كمال الحال مما يستقيم به راحة وللعين قرة غير مختلف حال كونه
او غير سوط ولا مفرط او غير متناقض ولا متعارض لا يغفل بضم الفاء اي لا يظهر الغفلة
بالمرة لارباب الصحبة مخافة ان يغفلوا او يميلوا بفتح الميم وتشديد اللام اي يملوا
واو للتنويع لكل حال اي من احوال الدنيا والعقبى عنده عتاد بفتح المهملة وتخفيف
اي عدة زاد ومعد ومعاد ولا يقصر عن الحق في اقامته ولا يجاوزه الى غيره اي
ولا يتعدى عنه فانه مرتبة الذين يلونه اي يقربونه من الناس خيارهم مبتدأ خبره
وافضلهم عنده اعمهم نصيحة اي لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم كافة

وكافة وقدوره وخير الناس انفعهم للناس والنصيحة الخلوص لغة وهي كلمة جامعة
يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له فاخالصة واعظمهم عنده منزلة احسنهم
مواساة اي مشاركة في الرزق والمعيشة بقلب الهمزة منها واوا وليس جيدا
ما احد عنده اعظم يدا من ابي بكر رضي الله عنه بنفسه وماله واساه بالهمزة اعلى من واساه وقيل
لا تكون المواساة الا من كفاف وموازرة اي معاونة من الوزر بمعنى الثقل او بمعنى
الحمل وروي بالهمزة فكانه من الازر بمعنى الظهر لانه منه قوة البدن فموازره
بمعنى قواه ووقع في اصل الدلجي تقديم موازرة وهو مخالف للاصول المعتبرة ثم
قال الحسين بن علي رضي الله عنهما فسألته اي ابي عن مجلسه اي جلوسه
صلى الله عليه وسلم او مكانه وكيفيته ومراتب شأنه والذي اراد الله بقوله عما كان
يصنع فيه اي جلوسه او مجلسه وقد اغرب الدلجي حيث قال هنا انه ما تقول
من انه بفتح اللام كما تقدم قريبا والظاهر انه يجوز كسر اللام وقد تقدم ان نسخها
خطأ مبنى ومعنى فقال اي علي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس اي
بعد قيامه من نوم او غيره ولا يقوم اي بعد جلوسه الا على ذكر اي من افادة علم
وذكر اي بيان حمد وشكر عملا بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم ولا يوطن الاماكن من الايطان او التوطين اي لا يجعل لنفسه مجلسا
معينا يعرف به بحيث لا يجلس في غيره وينهى اي غيره ايضا عن ايطانها اي
اتخاذها معينة وقيل معينه لصلاة النافلة فروى الحاكم وغيره انه صلى الله عليه وسلم
نهى ان يوطن الرجل المكان ليصلي فيه وفي رواية نهى ان يوطن الرجل في المكان
بالمسجد كما يوطن البعير والمعنى انه نهى ان يألف الرجل مكانا معلوما من المسجد
مخصوصا يصلي فيه كالبعير لا يأوي من عطن الا الى مبرك قد اوطنه واتخذه
مناخا ولعله اريد به خصوص من لم يألف من المسجد مكانا يفتي فيه او يدرس
فانه لا بد ان يعلم من سبقه اليه لئلا تتفرق الاصحاب عليه ولكن الاولى ان لا يلتزم
جلوسه لمكان معين بحيث لا يتقدم ولا يتأخر عنه نظرا الى عموم النهي وحصول الاثم

اي حاله صلى الله عليه وسلم في وقت جلوسه
علي القاري على الشمائل للترمذي

اي على ذكر الله وفي علوم ذكره ودلائله
كال ذكره علي القاري

بتوطنه في موضع معين من محراب المساجد لضرورة ولعل نهيه عن غيره مخافة دخول الرياء
والسمعة في الطاعة ثم رأيت النووي صرح به حيث قال وانما ورد النهي عن ايطان
موضع من المسجد لخوف من الرياء ونحوه والا فلا بأس بملازمة الصلوة في موضع معين من البيت
لحديث عتبان بن مالك فلم يجلس يعني النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخل البيت
ثم قال اين تحب ان اصلي في بيتك فاشرت الى ناحية من البيت الحديث وفي الخبر
ان السبع كان مقعد النبي صلى الله عليه وسلم عند العمود المخلق وكان للصحابة مواضع فيه
معروفة الاماكن وقال بعض الشيوخ نهيه عن ذلك لوجوه احدها خوف الرياء والسمعة
والتظاهر بالملازمة والثاني ان يحب ان ينتفع الناس فيه فيأتونه لذلك والثالث ان يرى
انه استحقه دون غيره قلت والرابع ان يعتقد عدم جوازه في غيره كما قيل في
كراهة تعيين سورة في صلاته وينبغي ان يستثنى مختص بموضع بما تبرك الناس
بالصلوة فيه كتحت الميزاب والمقام والمحراب والله اعلم بالصواب واذا انتهى الى قوم
اي جاءهم او الى مجلسهم جلس حيث ينتهي به المجلس ولم يتقدم عليهم ولم يتميز
عنهم بل كان يجلس حيث انتهى منهم فانه يعرف المكان بالمكين دون العكس
البين ويأمر بذلك تأكيد العامر بالقول بعد الفعل وبقوله الا انه
يكره عنده ان يراه متميزا عن اصحابه ويعطي كل جلسائه بنصيبه اي من معاشرته
ومحادثته حتى لا يحسب جليسه اي لا يظن مجالسه ان احدا اكرم عليه منه اي
من رعاية استجلاب خاطره ونهاية جبر حاله الظاهرة من جالسه او فاوضه اي داخله
في جلوسه او مثابته يعني جلس معه او قاوم معه لحاجة اي عارضته لصاحب صابره
اي بالغ في حبس نفسه بالصبر معه حتى يكون هو المنصرف عنه اي بعد انقضاء حاجته
ومن سأله حاجة لم يرده بفتح الدال وضمها الا بها اي الا بقضائها او وعده لها
كما يشير بقوله او بميسور اي بما تيسر له من القول وهو يشمل دعاءه له
بحصولها وكذا التسويغ وفيه ايماء الى قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من
ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا وقد وسع الناس بالنصب اي عمهم بسطه

بسطه وخلقه اي بسط يده وانبساط خلقه وسماحة نفسه وسعة كرمه
فصار لهم ابا اي من كمال الشفقة وحسن تأديب التربية لان النبي لكل قوم
بمنزلة ابيهم قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم وفي رواية شاذة بعد قوله سبحانه
وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وصاروا عنده في الحق اي في حق الرحمة
والرأفة متقاربين اي كالاولاد عند الوالدين منا وبين في اصل
المحبة متفاضلين فيه بالتقوى اي عن المعصية والتقوى اي على الطاعة
لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وفي الرواية الاخرى اي عنه او عن غيره
صاروا عنده في الحق سواء اي في حكم الحق للخصومة او في اصل حق الحق
متساوين مجلسه مجلس حلم اي وقار وسكينة وحياء وصبر وامانة اي
لا مغارم وقاحة وخفة وخيانة لا ترفع فيه الاصوات لقوله سبحانه ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية وهذا بيان لحلمهم وحيائهم ولا تؤبن
فيه الحرم وضبطها ما تقدم اي لا يذكرون فيه بسوء وهذا بيان لصبرهم
وامانتهم ولا تنثى بضم فسكون نون وفتح مثلثة اي لا تشاع ولا تذاع
ولا تذكر من النثا وهو اعم من ذكر الحسن والقبيح وضد الخير والشر وقيل
مختص بالشر وهو في هذا المقام اظهر فلتاته بفتحتين وقد يسكن
اللام اي زلات مجلسه وعثرات من حضر في مقام انسه وفي نسخة
بمثناة فمثلثة فنون اي لا تعاد والمعنى لم يكن لمجلسه فلتة فتنقل فالنفي
منصب على القيد والمقيد كقوله تعالى لا يسألون الناس الحافا
اي اصلا وهذه الكلمة اي الجملة الاخيرة وهي لا تنثى فلتاته ثابتة في غير
الروايتين اي المذكورتين في سند هذا الحديث متعادلين اي فيه
كما في نسخة صحيحة اي في مجلسه خصوصا متجانبون ويتراحمون بالتقوى
اي بسببها لحديث ابي داود والترمذي لا تنزع الرحمة الا من شقي او بحسب
تفاوت مراتبها حال كونهم متواضعين اي بعضهم لبعض كما قال تعالى اذلة

على المؤمنين اعزة على الكافرين وكما قال اشداء على الكفار رحماء بينهم ويوقرون
فيه اوفي مجلسه خصوصا الكبير اي في السن او الرتبة بما يجب له من التعظيم
ويرحمون الصغير اي بمقتضى الشفقة ويرفدون بضم الفاء وكسرها وحكي فتحها
وفي نسخة من الارفاد اي يعينون ويغيثون ذا الحاجة ويعطون صاحب الفاقة
وقيل رفد اعطى وارفد اعانه والرفد بالكسر هو العطاء ويرحمون الغريب
اي البعيد عن بلاده واصحابه ومفارقته اولاده واحبابه ثم قال الحسين بن علي
قلت له اي لابيه عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه اي طريقته في حقهم
حال حضورهم في خدمته فقال اي علي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم
البشر [illegible] طلاقة وجه وبشاشته لبشرة بوقت دون وقت في حالة
سهل الخلق اي لين الطبع مع عموم الخلق لين الجانب بتشديد التحتية اي
في كمال من الرفق ليس بفظ اي سيئ الخلق ولا غليظ اي سيئ القلب
ولا صخاب اي صياح وفي رواية ولا سخوب والصاد لغة فيها وكلاهما للمبالغة
الا ان النفي لاصل المعنى لا للزيادة والاظهر ان الكلمة بوصفها للنسبة ومنه
قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وجاء في حديث المنافقين خشب بالليل
سخب بالنهار اي اذا جن عليهم الليل سقطوا نياما كالخشب فاذا اصبحوا
ساخبوا على الدنيا تهالكا عليها وتهالكوا اليها وفي رواية في الاسواق فالمراد
نفي رفع الصوت بالمخاصمة والمشاجرة على ما هو المعروف في العادة فلا ينافي
ما ورد من انه كان اذا دخل السوق قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الخ
مع جهر بما ثبت من الادعية في اثره ولا فحاش اي ذي فحش من كلام غليظ
ولا عياب اي على احد قولا وفعلا من صنيعه او في غيبة احد او اكل او
شرب كما سيجي ولا مداح اي مبالغ في مدح احد ويروى بالزاي
اي كثير المدح لا انه في وصفه مدحه ومدح احيانا واما ما وقع عند شارح
بالزاء فتصحيف مخالف للاصول وان كان انسب من المدح وهو المزح والتجنب [illegible]

عما لا يشتهي اي عما لا يحب على احد فيه ان يشتهي ولا يؤيس منه [illegible]
من الاياس ضد الرجاء على مرامه من بيان المعنى ثم شرع بتفصيله لم يجعل لها
خصال ثلاث اي ثلاث خصال بينها بافادة ابدال مع اعادة بقوله من الرياء
وكذا من السمعة فانها من الشرك الصغير وهذا انما يتبين من لا يعرف [illegible]
الا سواه ووقع في اصل الشيخ الرياء بدون من فيجوز جره على البدل المفصل
من المجمل كقوله تعالى نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق ورفعه
على انه خبر محذوف قلت لو صح هذه الرواية لجاز نصبه بتقدير اعني كما لا يخفى
على ارباب الدراية والاكثار اي من الاكثار القول المخل بحفظ [illegible]
متاع الدنيا كما ان توجهه الى المولى والدار الاخرة التي هي بالاكثار
اولى واحرى وما لا يعنيه اي وما لا يهمه وكيف لا وفي حديث الترمذي من
حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد قال سبحانه والذين هم عن اللغو معرضون
وهو يشمل القول والفعل وتوجه القلب واقبال العقل وترك الناس
اي بعدهم من ساحته ما ينقصهم من ثلاث بينها لا بد لها كما قال الدلجي
بقوله كان لا يذم احدا اي بما يضع قدره ولا يعيره بتشديد التحتية اي يعيب
بعيب يسحق امره [illegible] وفي حديث الترمذي عن معاذ مرفوعا من عير اخاه
لم يمت حتى يعمله قال التلمسي هما واحد والا كان العدد اربعا قلت الصواب
انهما عددان لانهما متغايران وان الثالث قوله ولا يطلب عورته
اي لا يسعى انه يتجسس عن امره ويتفحص عن خلله لقوله سبحانه وتعالى
ولا تجسسوا ولحديث ابي داود وعلى المنبر يا معشر من اسلم بلسانه
ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم
فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته بمعنى كشف الله حاله وفضحه
فهو من باب المشاكلة لو روعي بالمقابلة وقد تمت الثلاثة فعطف على
قبلها قوله ولا يتكلم الا فيما رجا ثوابه اي في فعله ويخاف من عقابه في تركه

[illegible] ان ازواجه اخص من الناس لان الكلام فيهم وما يتعلق بهم علي القاري

ولعله تركه لما كشف او لكمال ظهوره واذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير
اى اكراما له واحتراما لقوله وسبق تحقيقه واذا سكت تكلموا اى تارة معه وزيادة
استفادة منه لا يتنازعون عنده الحديث اى لا يتجاذبونه بينهم كما بينه بقوله
من تكلم عنده انصتوا له اى سكتوا له او سكت بعضهم لبعض لاجله حتى
يفرغ اى من كلامه وتحصيل مرامه حديثهم حديث اولهم مبتدأ وخبر متضمن لتشبيه
بليغ اى حديث اخرهم كحديث اولهم في الرغبة اليه والنشاط لديه وعدم
الملالة والسآمة عليه وفي رواية حتى يفرغ حديث اولهم ويروى حتى يفرغ من
كلامهم حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه اى بحكم المؤانسة والمجالسة
ويتعجب مما يتعجبون منه تطييبا لخواطرهم وتحسينا لسرائرهم وظواهرهم ويصبر
للغريب على الجفوة بفتح جيم وسكون فاء اى الغلظة والسقطة والغلطة
في المنطق اى في العبارة وهذا كله كان دأبه في العادة ويقول اذا رأيتم
صاحب الحاجة يطلبها حاجة حالية او استيعابية بيانية فارفدوه بهمزة
قطع او وصل اى اعطوه ولو بعض كفاية واعينوه على قضاء حاجته ولا يطلب
الثناء اى ولا يقبله كما في رواية الا من مكافئ بكسر فاء وهمزة اى معتقد لثنائه
او مقتصد في ثنائه غير متجاوز الى اطرائه لا اقتراء بقوله ولا تطروني كما
اطرت النصارى عيسى ابن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله فاذا قيل
هو نبي الله او رسوله فقد وصف بما لا يوصف به احد من الله فهو مدح مكافئ له
وما احسن قول البردة في هذه القصيدة * دع ما ادعته النصارى في نبيهم *
واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم * ولا يقطع على احد حديثه اى كلامه
في اثنائه بل انصت له حتى يجوز اى يتعداه ويتجاوزه فيقطعه بانتهائه
اى الحديث ولو بعد في قعوده او قيامه اى له على طريق ودأبه هنا انتهى حديث
سفيان بن وكيع اى شيخ الترمذي وزاد الاخر بسنده المتصل من طريقه
الى الحافظ ابن عساكر منتهيا الى الحسن بن علي رضي الله عنهما عن اخيه الحسين

الحسين رضي الله عنهما قلت اى لابي كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال
كان سكوته على اربع حالات او صفات على الحلم اى الوقار والسكينة
دون الخفة والعجلة والحذر اى ما يجتنب فيه من الضرر والتقدير اى تقدير
الشيء بمعنى التصوير والتفكر اى فيما يحتاج اليه من التقدير فاما تقديره
تفصيل على خلاف ترتيب ما اجمل ففي تسوية النظر اى التأمل في
الامر او مساواة النظر بالبصر والاستماع بين الناس كما قرر في داب
القضاء من العدالة بين الخصماء على سواء في الاستواء وروي الاستماع بمعنى
الاستماع واما تفكره ففيما يبقى اى من اعمال العقبى ويفنى اى من احوال الدنيا
كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند
ربك ثوابا وخير املا او فيما يبقى عند المولى ويفنى عند السوى كقوله تعالى
ما عندكم ينفد وما عند الله باق وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر
اى في حال صبره فكان لا يغضبه بضم اوله وكسر ضاده اى لا يحمله على الغضب
شيء ولا يستفزه بتشديد الزاي اى يستخفه ويزعجه وجمع له في الحذر اى التيقظ
في السفر والحضر والتحرس عند الضرر اربع اى من خصاله الحميدة والاخلاق
السعيدة اخذه بالحسن اى قولا او فعلا ليقتدى به اى علما
وعملا سواء كان واجبا او مندوبا او مباحا فهو مرفوع على انه مبتدأ خبره
مقدم او على انه خبر مبتدأ محذوف هو اى او على انه بدل من اربع بدل الكل
بناء على الربط او بدل البعض بتقديره على وجه شمول ويجوز نصبه بتقدير
اعني ايضا لا كما توهم الدلجي في اقتصاره على ضبط نصبه على انه مفعول من
اجله وتركه القبيح اى عقلا او مكروها او ما هو خلاف الاولى لينتهى بضم
بصيغة المفعول اى لينتهي عنه غيره تبعا له والمعنى انه كان يترك ما يعده
قبيحا في حق غيره وان كان وجوده صحيحا في حقه ليكون دليلا على انتهائه
صريحا او ليعلم انه عامل بعلمه ومتعظ بوعظه كما قال الله تعالى حكاية عن شعيب وما اريد

رن خالفكم اي ما نهيتكم عنه واجتهادا والرأي اي بذل الجهد في ظهور الامر الحقي بالتحقيق
اي لسبب صلاح امرهم وموجب فلاح اجرهم والتقيام اهم اي بمصالحهم ونظام
احوالهم بما يجمع لهم في امر الدنيا والاخرة بنصب الامر على في الاصول المعتمدة على
انه مفعول معه ووقع في اصل الدلجي من امر الدنيا والاخرة بزيادة من يحتمل ان يكون
تبعيضية او بيانية وهو الاولى كما فسره بقوله من معاش ومعاد وقال المعنى اي
الوصف ووصف نبي الله محمد اي معرفنا بمحمد لا يستحق الحمد سواه لا يستحق
ان يحمد الا اياه **فصل** في تفسير غريب هذا الحديث اي ما خفي منه
ومشكله اي من جهة معناه وانما سمي غريبا لغرابة استعماله حيث عبره في الدوار
اكثر تعجبا ويحوج الى الفهم قريبا قوله المشذب بفتح الذال المعجمة المشددة
اي البائن الطول بالاضافة اي المفرط فيه المباين عن قد الطوال والمفارق
عن رتبة قامة الربعة في نحافة اي حال كونه واقعا في صفة النحافة التي هي ضد الضخامة
وهو اي المشذب مثل قوله في الحديث الاخر اي لعند الترمذي والبيهقي ليس
بالطويل الممغط بتشديد الميم الثانية مفتوحة فمهملة اي المتناهي طولا والممتد فانه
واصله منمغط اسم فاعل من باب الانفعال والنون للمطاوعة فقلبت ميما
وادغمت يقال مغطت الحبل اذا مددته وانمغط النهار اذا امتد وفي نسخة
بكسر العين المهملة ويروى بصيغة المفعول من باب التفعيل بالغين المعجمة
والكل بمعنى والشعر بفتح العين وتسكن الرجل بفتح راء وكسر جيم
بين اي موصوف بحيث الذي كانه مشط بضم ميم وتخفيف الشين معجمة
مكسورة فتكسر قليلا اي تعقب جعودة يسيرة وسبوطة كثيرة
ومنه الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه لا انه من الترجيل
كما توهمه الدلجي لان المزيد يؤخذ من المجرد لا بالعكس ليس اي شعر الرجل
بسبط بسكون الموحدة وكسرها والاول انسب بقوله ولا جعد
والجملة تفسير لما قبله او بيان لما كان عليه من اصل خلقه والحاصل انه اكمل

لم يكن شديد السبوطة والجعودة وقد روى احمد وابو داود انه صلى الله عليه وسلم
نهى عن الترجل الا غبا والغل العلة ما ينشأ عن الكثرة ما يشوه من ابطر النعمة
قال النووي والسبط بفتح الباء وكسرها لغتان مشهورتان ويجوز
اسكان الباء مع كسر السين ومع فتحها على التخفيف كما في كتف وبابه
والعقيقة وهي في الاصل الشعر الذي يولد به يقال عق عن المولود اذا حلق
عقيقته يوم سابع ولادته وذبح عنه شاة وسميت باسم عقيقة كما سمي به شعر
لانه سبب اصوله ان انفرقت اي الراوي انه صلى الله عليه وسلم كان لا يفرق شعر الرأس
باختياره بل والد انه ان انفرقت اي عقيقته من ذات نفسها وروى
من ذاتها فرقها اي تركها متفرقة والا تركها اي على حالها معقوصة
اي وفرة واحدة قيل وكان هذا في صدر الاسلام وروى الشيخان
وغيرهما انه كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر به وكانوا يسدلون
شعورهم وكان المشركون يفرقون فسدل صلى الله عليه وسلم ناصيته ثم
فرق بعد ومن ثم قال النووي المختار جوازهما والفرق افضل ويروى
عقيقته اي الفرقت عقيقته فرقها والا تركها على حالها وهي ضفيرة بمعنى معقوصة
كضفيرة بمعنى مضفورة زنة ومعنى واصله الليّ وادخال اطراف الشعر في اصوله
وازهر اللون اي نيّره بتشديد التحتية المكسورة اي ابيض مشرق متلألئ
ومنه الزهرة لنجم مشهور وقيل ازهر حسن ومنه اي من هذا القبيل
والاشتقاق زهرة الحياة الدنيا اي زينتها يعني حسنها وبهجتها
وهذا اي كونه ازهر كما قال اي واصفه في الحديث الاخر اي عند رواه الشيخان
والترمذي ليس بالابيض الامهق اي الشبيه بالابرص ولا بالادم اي بالاسمر
القريب الى الاحمر بل كان بياضه مشوبا بحمرة والامهق هو الناصع البياض
اي خالصه كلون الجص والادم الاسمر اللون واما ما ورد في حديث كان اسمر
اللون فمحمول على انه ما برز منه للشمس كان اسمر وما سترته ثيابه كان ابيض

والحاصل ان اصل خلقته ابيض وانه كان يعتريه السمرة فلا ينافي كونه اسمر لقيد مرسله
اي وشك من انه بينهما الفارق وبه لا ينافي الحديث الآخر الذي رواه الترمذي
والبيهقي ابيض مشرب بضم ميم وفتح را مخففة او مشددة وفي نسخة اي بحمرة
بحمرة يسيرة ولذا قال اي فيه حمرة وهذا احسن الوجوه واحسن الالوان من
افراد انواع الالوان كما اخبر الله سبحانه عنه في القرآن بقوله في وصف الحور البيضا
كأنهن الياقوت والمرجان ولا عبرة ببعض الطباع العادية من ميلهم الى الصفرة
والخضرة والسواد في شرح المصابيح لابن الملك الاشراب خلط لون بلون
كأن احد اللونين يغني الآخر يقال بياض مشرب حمرة بالتخفيف فاذا شدد
كان للتكثير والمبالغة قلت ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي اخلط حبه
في قلوبهم والحاجب الازج افضل من الزجج وهو دقة الحاجبين مع سبوغهما
الى مؤخر العين وحسنها المقوس بفتح الواو المشددة اي المشبه بالقوس
في نوع من الاستدارة فلا ينافيه انه الطويل اي طرفه وهو احتراز من كونه قصيرا
فلا ينافي انه لم يكن الشم الوافر الشعر احترازا من كونه خفيفا والاقنى
الانف اي طويله ومنه مع رقة ارنبته المرتفع وسطه احترازا من حدبه
فان كثيرها غير مستحسن والاشم الطويل قصبة الانف والقرن بفتحتين
وشكل ان انفصال شعر الحاجبين اي طرفيهما حتى يبلغ قبا وضده البلج
بفتحتين بعدها جيم وهو الذي بينهما فصل بين والجمع بين الروايات
ان شعر حاجبيه لم يكن في غاية من الاتصال والانفصال بل على
حد الاعتدال المطلوب في جمال ارباب الكمال فلا تنافي بين ما سبق من
النص وبين ما ذكره بقوله ووقع في حديث ام معبد بفتح ميم فسكون وفتح
وهي التي رأته صلى الله عليه وسلم في طريق الهجرة من مكة الى المدينة وصفه اي
وصفها اياه بالقرن وقد يجمع بينهما بان ام معبد رأته من غفلة انه اقرن
لتوسطه فيها التقا فوصفته بالقرن وعلي كرم الله وجهه حققهما من قرب فراهما

فرآهما كأنما مقتربان فوصفهما بالبلج اذ هو المحمود عند العرب دون القرن فتعين
لانه صلى الله عليه وسلم خلق على جمال موصوف بكمال عند العرب والعجم ثم لا يبعد
تجويز الجلي حدوث القرن له صلى الله عليه وسلم بعد وفاته تنزه عليه السلام عن
حدوث ما يعد عيبا فيه والادعج من الدعج وهو السواد في العين وغيرها
وقيل هو شدة العين في شدة بياضها وهو المراد هنا وقوله الشديد سواد
الحدقة اي حدقة العين من باب الاقتصار ومن قبيل الاكتفاء والاقتصار
او لتحقق البياض في غالب العادة وانما تختلف الحدقة باعتبار السواد والزرقة
والشهلة وفي الحديث الآخر اي الذي رواه مسلم اشكل العين واشجر العين
بمهملة فجيم وهما بمعنى واحد وهو الذي في بياضهما حمرة اي يسيرة والشكلة
بالضم شكلة محبوبة محمودة ثم اعلم ان في القاموس عين اشجر خالطت
حمرة فما ضبط في بعض النسخ المصححة بالحاء المهملة ليس في محله فان في القاموس
من السحج بفتحتين هو البياض يعلو السواد وما ضبطه بعضهم بالشين المعجمة
فلا وجه له اصلا والضليع اي الفم كما سبق اي عظيمه وهو ممدوح في رجال
لكلام وقيل ما الفم الواسع فالمراد به الواسع في الجملة كما في اعتدال الخلقة
لا ضيقه المفرط والشنب بفتح النون رونق الاسنان وماؤها اي صفاؤها وبهاؤها
وانما يمدح بكثرة الريق في المحاورات والخطب والوسائل لا على ثبات جنانه
المتكلم وربما لا جاشه نفوره رطب بخلاف الجبان اذا المتكلم في هذه المحافل
جف ريقه في فمه وما الذ قول العارف ابن الفارض شعر عليك بها صرفا
وان شئت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم وقيل اي في معناه
رقتها وتحديد فيها نزايد اي اشر وتحدد فيها كما يوجد في اسنان
الشباب اي لانهم في زمان ازدياد قواهم النامية واشتغال حرارتهم الغريزية
والموزونة لا تتهاج لغضارة الاعضا وبهائها وحسن رونقها وبريق مائها
والفلج بفتحتين فرق بين الثنايا واحدها ثنية ومجموعها اربعة وهي اوائل

المسربة وهي بضم الراء الخيط الشعر الذي بين الصدر والسرة اي هو
لدقته بعنقه وطوله كالخيط الدقيق الممتد من الصدر الى السرة بادن ذو لحم
اي البادن باعتبار اصله اي الضخم من البدانة وهي كثرة اللحم ولم يكن سمينا
بينا ولذا عطف عليه تفسيره بقوله متماسك ثم بين بعطف بيان
حيث قال معتدل الخلق اي متوسطه ومع ذلك يمسك بعضه بعضا اي ولم
يكن مسترخيا فلم يكن صلى الله عليه وسلم نحيفا بل كان لحيما فارق بينهما فهما فلا تتبع
ما قال بعضهم وبهذا والحاصل ان مضمون هذا الحديث في افادة اعتدال خلقه من
جهة لحمه وغيره مثل قوله في الحديث الاخر اي على ما رواه الترمذي والبيهقي لم يكن
بالمطهم بتشديد الهاء المفتوحة ولا بالمكلثم بفتح المثلثة اي ليس مسترخي اللحم
تفسير المطهم اي لم يكن فاحش السمن والاوجه ان معناه لم يكن منتفخ الوجه
الا انه من لوازم كثرة اللحم والمكلثم القصير الذقن بتخفيف اي الحنك الداني
اليه والمشهور تفسيره بمدور الوجه سواء البطن مع حقة اللحم او كثرته وسواء
البطن والصدر بهذه الرواية بتقديم البطن على الصدر وان كان الاظهر عكسه
كما وقع في اصل الدلجي لكنه ليس بمعتبر حيث يخالف الاصول اي مستويهما
اي لا ينبو احدهما عن الاخر بان يكون بطنه منخفضا مرتفعا والصدر مخففا عريض
الصدر بضم فسكون مجرورة على ما في النسخ المعتبرة ان صحت هذه اللفظة
اي بالصيغة المذكورة منه بخبر اي المشيح من الاقبال اي فاعل من اشاح بمعنى اقبل
فالمراد انه مقبل الصدر وهو اي الاقبال احد معاني اشاح ومنها اعرض
ذكره الدلجي وفي القاموس الشيح بالكسر الجاد في الامور كالشائح والمشيح
والحذر وقد شاح واشاح على حاجته والمشيح المقبل عليك والمانع لما وراء
ظهره اي انه كان بادي الصدر اي ظاهره ولم يكن في صدره قعس
بفتحتين وهو خروج الصدر ودخول الظهر ضد الحدب وهو تطامن فيه تحديب
فسكون همز وقد يبدل اي الخفاص ... اي بعيد ... الى الاثرة بفتح

بفتح قوله قبل اي بنيان معنى ما روي من قبل ذلك سواء البطن والصدر
بالاضافة وقيل بتنوين سواء ورفع ما بعده اي ليس بمنتفخ الصدر ولا
غير مخففه ولا منقاص البطن مجرور بالعطف على متقاعس وزيد لا للتأكيد
وهو بضم ميم فنا معجمة اي ضخمه ومرتفعه ولعل اللفظ اي صحف بان اصله
فسيح بالسين اي المهملة وفتح الميم اي لا بضمها بمعنى عريض اي وسيع الصدر
ماخوذ من الفساحة وهو طول المسافة ومنه الساحة وهي فناء الدار فسيحة
كما وقع في الرواية الاخرى اي بهذا اللفظ صريحا وبغيره ضمنيا حديث مسيح
الصدر اي ممسوح ظاهرهما المسافة او اسمهما انه نبا عنهما وحكاه
ابن دريد بالتصغير والكراديس جمع الكردوس رؤوس العظام وهو اي قوله
والكراديس رؤوس العظام مثل قوله في الحديث الاخر اي الذي رواه
الترمذي والبيهقي جليل المشاش بضم الميم اي ضخم رؤوس العظام كالركبتين
والكتفين على ما في النهاية او رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها على ما في
الصحاح وهو اقرب مادة المشمشة يقال تمشمش العظم تمشمشا والكتد
بالجر عطف على المشاش وهو بفتح التاء افصح من كسرها هذا لفظ الحديث
ثم قال المصنف والمشاش رؤوس المناكب جمع منكب وهو ما بين الكتف والعنق
والكتد مجتمع الكتفين بفتح الميم الثانية وهو الكاهل وقيل ما بين الكاهل والظهر
وشثن الكفين والقدمين تقدم بيانه وهو خلاف ما عرف في توصيفهما والزندان
تثنية الزند عظما الذراعين اي رأسهما على طبق ما سبق وصفهما على خلاف
تحقق قال الاصمعي اخبرني ابي انه لم ير احدا اعرض زندا من الحسن البصري
كان عرضه شبرا وسائل الاطراف اي طويل الاصابع اي من اطراف يديه
ورجليه وذكر ابن الانباري بفتح الهمزة بعدها نون ساكنة منسوب الى
مدينة الانبار مدينة بالفرات وهو محمد بن القاسم بن بشار وقد جاء في بعض
الاحاديث الانباري ولم يسمه وهو محمد بن سليمان الانباري فاعلم كذا ذكره

الشثن انه ای هذا اللفظ روی سائل الاطراف ای بالسین فی روایة افراد
او قال ای الراوی سائن بالنون قال ای ابن الانباری وهما بمعنی واحد
کجبریل وجبرین تبدل اللام من النون یعنی فالاصل هو النون والاظهر
ان الاصل هو اللام وان النون تبدل منه لتقاربهما او تجانسهما فی مخرجهما وهذا کله
ان صحت الروایة بها ای بالنون فان الروایة باللام ثابتة بلا مریة واما علی
الروایة الاخری بالراء کما بینه بقوله وسائر الاطراف فاشارة الی فخامة
جوارحه کما وقعت مفصلة فی الحدیث ای کما مر فی فصل قبله ورحب الراحة
بفتح الراء وضمها ای واسعها وهی الکف حقیقة وهو ظ وقیل کنی ای اتی
بها ای بالراحة وفی نسخة صحیحة به ای بقوله رحب الراحة عن سعة العطا
والجود ولا منع من الجمع بین العبارة والاشارة وخمصان الاخمصین بضم
اوله ای متجافی اخمص القدم وهو الموضع الذی لا تناله الارض من وسط القدم
وفی النهایة ان خمصان مبالغة قال وسئل ابن الاعرابی عنه فقال اذا کان
خمص الاخمص بقدر لم یرتفع جدا ولم یستو اسفل القدم جدا فهو احسن
ما یکون واذا ارتفع جدا فهو ذم فالمعنی ان اخمصه معتدل الخمص ومسیح
القدمین ای املسهما ولهذا اثر کونهما ملسا وبین قال ای الراوی فی
الحدیث السابق ینبو عنهما الماء وقد تقدم معناه وفی حدیث ابی هریرة ای
کما رواه البیهقی خلاف هذا ای خلاف کون قدمیه اخمصین لانه قال فیه
اذا وطئ بقدمه بکسر الطاء ای واشی بها او وقف علیها وطئ بکلها لیس له
اخمص ویمکن الجمع بینهما بان مراد ابی هریرة انه وطئ بکلها حال بعضها کما یفعله
بعض ارباب الخیلاء وان قوله لیس له اخمص محمول علی نفی المبالغة لما تقدم
او انه مدرج من الراوی بحسب ما فهم من حدیثه وهذا الجمع اولی مما اختاره
العصام حیث قال وهذا معنی قوله لیس له اخمص یوافق معنی قوله مسیح
القدمین وفیه انه لا منافات بین کونه اخمص مسیحا لما سبق من ان عدم کا

[illegible]

کانت کانها ممسوحة واما قول الانطاکی ان ابا الجیش ذکر فی المغنی
فی صفته صلی الله علیه وسلم انه کان فی رجله اخمص محمول علی ذکره من الجمع بان
کان له بعض الخمص لانه لم یبلغه حدیث ابی هریرة اولم یصح الحدیث عنده وکذا
اختاره الانطاکی وبه ای بمسیح القدمین قالوا ای بعضهم سمی المسیح عیسی
ابن مریم ای لانه لم یکن له اخمص ای بطریق المبالغة لا بالکلیة لیلائم ان الانسب
ان یقال لعیسی قدماه ممسوحة وقیل مسیح لا لحم علیهما وفیه انه لا یظهر
وجه المناسبة الا لاستحقاق الشیء اصلا وهذا ای قوله لا لحم علیهما ابلغ مخالفة
لقوله شثن القدمین ای عند من فسرت بحجمهما کالعصام واما عند من فسره
بغلظهما ای بغلظ بلا قصر فلانه لا تلازم بین اللحیة والغلط فقد یکون الغلط بلا کثرة
اللحم والتقلع رفع الرجل بقوة ای مع تثبت فی المشی بحیث لا یظهر فیه شدة
ولا سرعة والتکفو المیل الی سنن المشی بتخفیف وفی نسخة المشی علی
انه مصدر میمی او اسم مکان ای الی صوبه وقصده ای جهته مع عدم
من عدم الانحراف عنها وفی الحدیث القصد القصد ای الزموا الامر الوسط فی
العمل تبلغوا المقصد وامن المحل فنصبه علی الاغراء وتکراره للتاکید
والهون من اخبره الرفق والوقار وفی روایة کان یمشی هوینا تصغیر الهونی
تانیث الاهون فیکون القصد منه المبالغة فی الهون المندوب فی قوله تعالی
وعباد الرحمن الذین یمشون علی الارض هونا وفی الادب المفرد عنه صلی الله علیه وسلم
احبب حبیبک هونا ما ای لا افراط فیه بل قلیلا باشهاده ضم الیه الذریع
الواسع الخطو ای من الذرع وهو الطاقة والوسع ومنه قوله سبحانه وتعالی
وضاق بهم ذرعا ای ان مشیه کان یرفع فیه رجلیه بسرعة ای بقوة
ویمد خطوه ای مشیه خلاف مشیة المختال ای المعصمة من الاختیال وتعوذه
عز وعلا ولا تمش فی الارض مرحا انک لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال
طولا والمشیة بکسر المیم لانه مصدر للنوع وقصده بکسر الصاد سمته ای

في طريقه بدون سبيل عن وسط الطريق سبحانه والقصد في مشيك وكل ذلك
اي ما ذكر من المراعات في مشيه انما كان لسرعته اي اذى لطيف وتنبيه الى طلب
ثبات دون عجلة اذ هي مذمومة يحيلها فكان مشيه سعيدا لاكما قال اي الراوي
فكانما ينحط اي ينزل من صبب وفي رواية في صبب وهو بفتحتين اي منحدر
وروي كانما يهوي من صبوب بفتحتين وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
اي بجوانب فمه جمع شدق بالكسر اي لسعة فمه يعني انما كان ذلك لانه يسع
به والعرب تمدح بهذا اي بوسع الفم وعظمه لدلالته على فصاحة صاحبه
وذم بعضهم الشدق انه زائدة او سببه اي ذم الانسان بعضوه ولا يعارض
حديث ابغضكم الي الثرثارون المتشدقون لان المراد بهم المتوسعون في
الكلام بدون احتياط واحتراز في نظام المرام والمستهزؤون بالناس
بلي الشدق وميله الى الجانب والتمطي ونحو ذلك من افعال اللئام واشاح اي
بنى على احد جانبيه ومال اليه كذا ما نعا وراء ظهره والتقبض اي ما ارتفعه والقبض
او المشيح هو الحذر او الجاد في الامر او المقبل عليه وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم
ذكر النار ثم اعرض واشاح اي حذر منها كانه ينظر اليها او جد في الايصاء
باتقائها او اقبل ومال في خطابه اليه وحب الغمام اي السحاب البرد
بفتحتين شبه به الابيض ولو من بعض الوجوه قوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة
ولما كانت الجملة الفارغة لحكاية الحال الماضية صح تفسيره بقوله اي جعل
جزء نفسه الى البعض وفات حظ نفسه ما يوصل الخاصة اليه اي زمانا
مجهولا لا يوصف ووسيلة الى توصيل الخاصة اليه فتوصل عنه لسعادة اي بواسطة
لعدم امكان الزمان الضيق ومكانه وصول كافة الخلق الى حصول ادراك شيخ
وما لا يدرك كله لا يترك كله وقيل يجعل منه لنفسه ثم يبدلها في جزء الخواص
وقد عرفت وجه ضعفه فيما تقدم والله اعلم ويدخلون اصحابه عنده روادا بالضم
وتشديد واو جمع رائد اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده اي لما لديه من هدايه

هدايته وحرفته ما زائد عليه ولا يتفرقون كما في نسخة الا عن ذواق بفتح الواو بمعنى
ذوق من الذوق المعنوي او الحسي وقيل عن علم يتعلمونه ثم يخبرون بهذه
الناس يعلمونه ومثل هذا يروى عن ابي بكر بن الانباري وزاد وعليه فمعناه
يقوم لهم فيعلمونه مقام الطعام والشراب لانه صلى الله عليه وسلم كان يحفظ
ارواحهم كما يحفظ الطعام والشراب اجسامهم واشباحهم وقيل انه اي
والاشبه ان يكون اي ذواقهم على ظاهره اي في الغالب والاكثر اي من مأكول
ومشروب باعتبار الاكثر الاغلب والى هذا المعنى مال الامام الغزالي في
الاحياء والحمل على المعنى الاعم هو الاتم والله اعلم والعتاد بالفتح العدة بالضم
والشيء الحاضر المعد بصيغة المجهول اي المهيا لما يقع من الامور الملمة والاحوال
المهمة والموازرة المعاونة من الوزر وهو في الاصل الحمل والثقل ومنه قوله تعالى
واجعل لي وزيرا من اهلي اي معينا يحمل عني بعض حملي وفي حديث البيعة نحن
الامراء وانتم الوزراء يحمل عنه ما حمل من اثقال الزمان وقوله لا يوطن الاماكن بتشديد
الطاء وتخفيفها اي لا يتخذ لمصلاه موضعا معلوما اي لا يصلي الا فيه وقد ورد
نهيه عن هذا اي ايطان المكان في المساجد معتبرا اي مصرحا ومبينا في
غير هذا الحديث اي من حديث الحاكم وغيره كالجامع وصابره اي حبس نفسه
على ما يريد صاحبه ولا يؤبن فيه اي مجلسه الحرم بضم ففتح اي لا يذكرون فيه
بسوء ولا تنثى فلتاته اي تحدث بها اي سقطاته وهو يحتمل احتمالين كما نبه
بقوله اي لم تكن فيه فلتة فالنفي الى القيد والمقيد وان كانت ثمة فرضا
وتقديرا من احد اي من غيره صلى الله عليه وسلم سترت اي ففي الكل الحصر
بقوله صلى الله عليه وسلم ويرفدون يعينون اي كل من يريد الاعانة او الاغاثة
والسحاب الخير الصالح بكسر الصاد وقوله ولا يقبل الثناء الا من مكافئ
استثناء مفرغ قيل يقتصد في ثنائه ومدحه اي من لم يثبه وصفه الى الاطراء
وقيل الا من مسلم اي كامل فانه ثناؤه لا يجوز الا بعد اللائق ونحوه لانه كان

الحاجة

لا يقبل الا على الاقدر رجل يعرف حقيقة اسلامه وحقيقة مرامه والا يدخل عنده
في جملة المنافقين الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فاذا كان الشيخ يعلم
بهذه الصفة قبل ثناه وكان يخاف مما سلف من نعته النبي صلى الله عليه وسلم
عنده واحسانه اليه وقيل الا من مكافي عليه يدا اي نعمة يسبقني من البخيل
له اي من احسان صوري والا فلا يخلو احد عنه من انعام معنوي وليستغفره بتشديد
الزاي اي يستحقه بتشديد القاف وفي حديث اخر اي لكان رواه مسلم وصفه بهوس
العقب بمهملة وسجمة عليه ذكره ابن قرقول في مطالعه ثم فسره المصنف اي قليل
لحمها يعني كانه نهس اي من النهس هو اخذ اللحم بالاسنان تحمل ذلك وقيل هو بمعجمة
ثمار العقبين معروفها وفسر في الحديث بشعبة المهملة قال قليل لحم العقب الخ
ولا يخفى ان تفسير شعبة الراوي هو الاولى هنا وفي رواية منهوس الكعبين
وفي اخرى القدمين واهدب الاشفار اي اشفار العين جمع شفر بالضم
حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر واثبت الشعر هو الهدب وجمعه اهداب
وحرف كل شي شفره وشفيره اي طويل شعرها وعن الشعبي كانوا لا يوقتون
شيئا الا يوجبون فيه شيئا مقدرا وهو مخالف للاجماع على وجوب الدية في
الاجفان ذكره الدلجي وفيه انه انما نفى الشي المقدر في الشريعة وهو لا ينافي
ما ذكره الفقهاء بطريق الحكومة **الباب الثالث** اي من الاول
فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها اي عند المحدثين فهو متوسط بين التواتر
والاحاد والغالب فيه ان يكون صحيحا وربما يكون حسنا ولا يكون ضعيفا او عند العلماء
فيشمل الصحيح وغيره وربما يكون موضوعا والاظهر ان الشيخ اراد النوع الاول
كما يقتضيه مقام المرام فثال وعلى كل فهو من قبيل عطف العام على الخاص لا كما
زعم من توهم ان كل مشهور صحيح بعظيم قدره متعلق بورد والباء للتعدية
اي بعظيم قدره المعظم عند ربه ومنزلته اي وبرفعة مرتبته عند ربه الاكرم وما خصه
به في الدارين اي الاولى والاخرى من كرامته صلى الله عليه وسلم بيان لما لا خلاف

لا خلاف انه صلى الله عليه وسلم اكرم البشر لما في الترمذي والدارمي انا اكرم الاولين
والاخرين كذا ذكره وكانه ذهب الى ان اللام في الاولين والاخرين للعهد
او بعض افراد البشر والاظهر ان اللام للاستغراق وانه اكرم الخلايق
بالاتفاق ولا عبرة بخلاف المعتزلة وارباب الشقاق وسيد ولد ادم
لحديث الترمذي انا سيد ولد ادم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي
يومئذ ادم ومن دونه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر
وافضل الناس منزلة عند الله اي مرتبة ومكانة واعلاهم درجة اي رفعة
قربة واقربهم زلفى اي قربا واكثرهم حبا لكونه حبيب رب العالمين واعلم
ان الاحاديث جمع حديث على غير قياس الواردة في ذلك اي في ما ذكر
كثيرة جدا بكسر الجيم وتشديد الدال منصوب منون مصدر والمراد به
المبالغة في الكثرة وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها اي مشتهرها
الشامل لحسنها دون ضعيفها لعدم اقتضاء الاقتصار وحصرنا معاني
ما ورد منها في اثني عشر فصلا اي ثلاثة وثلاثين بل اثني عشر نقيب **الفصل الاول**
فيما ورد من ذكر مكانته اي قرب منزلته عند ربه والاصطفاء اي اجتبائه
في رفعة مرتبته ورفعة الذكر اي بين خليقته والتفضيل اي وبيان زيادة فضيلته
وسيادة ولد ادم اي وسيادته لانها جنس الكرم على غيره وما خصه
اي الله به في الدنيا من مزايا الرتب اي من الرتب الدالة على مرتبته وبركة
اسمه الطيب اي الدال على طيب مسماه وصفاته حدثنا وفي نسخة اخبرنا
الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل بفتح العين وسكون الدال
التميمي مات سنة احدى وخمسمائة اذنا بلفظه اي بعبارته دون اشارته
حدثنا ابو الحسن الفرغاني بفتح اوله منسوب الى فرغانة ناحية بالمشرق
قال الشيخ هو علي بن عبد الله الفقيه حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر بن
يعقوب عن ابيها حدثنا حاتم وهو ابن عقيل بالتصغير وقال التلمساني هو

بفتح العين وكسر القاف ابن المهتدي المرادي الدلوي عن يحيى وهو ثقة متقن
عن يحيى الحماني بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون ثم ياء النسبة
حافظ كوفي روى عن شريك وخلق عنه ابو حاتم وابن ابي الدنيا والبغوي
وطائفة وثقة يحيى بن معين وغيره والامام احمد تعالى كان يكذب جهارا
وقال النسائي ضعيف كذا ذكره الحلبي وغايته ان الحديث بهذا الاسناد
ضعيف لكن يتقوى بما رواه الطبراني والبيهقي كما نقله الدلجي فلا يضر قول
الحلبي هذا الحديث ليس في الكتب الستة عن قيس قال الحلبي انه ابو محمد
قيس بن الربيع الكوفي روى عنه ابو نعيم وغيره اختلف في توثيقه عن
الاعمش هو امام جليل عن عباية بفتح مهملة فموحدة فالف بعدها تحتية
وقيل همزة فهاء وامثالها لا باس فيه مضبوط هو ابن ربعي بكسر الراء
وسكون موحدة فمهملة بعدها ياء النسبة روى عن علي وعنه موسى بن طريف
وكلاهما من غلاة الشيعة له عن علي شقاوة وسعادة انا قسم الناس عن ابن
عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق
اي من الثقلين قسمين بكسر اوله اي شقيا وسعيدا لا ثالث اصلا وافضل
كما ذكره الدلجي معتمدا على اختصاره فجعلني من خيرهم قسما اي من قسم السعادة
التي هم ارباب السعادة كما يدل عليه قوله فذلك اي جعلهم قسمين
يؤذن له قوله اصحاب اليمين اي السعادة في انواع من نعيم المقيم واصحاب
الشمال اي الشقاوة في اصناف من عذاب الجحيم فقيل سموا بهما لاخذهم
بايمانهم وشمائلهم او لانهم اصحاب اليمين والشؤم على انفسهم فانا
من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين وقد اغرب الدلجي حيث قال
بعد قوله فجعلني من خيرهم قسما وهم العرب لشهادة قوله فذلك قوله
واصحاب اليمين ثم جعل اي الله القسمين المذكورين في اثناء السورة
المراد بهما اصحاب اليمين واصحاب الشمال اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا اي ثلث

اي ثلث اصناف في اخر السورة فجعل القسم الاول الذين هم ارباب السعادة
صنفين كما سيأتي لا اثلاثا متفاوتين شقاوة وسعادة كما ذكره الدلجي
لعدم تفاوت ارباب الشقاوة في هذه السورة اصلا وان كانوا هم
متفاوتين في الدركات كما ان اهل الدرجة متفاوتون وذلك اي جعلها
اثلاثا يؤذن به قوله واصحاب الميمنة واصحاب المشأمة اي المنزلة السعيدة
والسابقون السابقون اي في مرتبة المقربة العلوية فانا من السابقين
وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل اي من العرب وغيرهم فجعلني
من خيرها قبيلة وهم العرب وابعد الانظار كما قال هم قريش وذلك
اي جعلها قبائل يشير اليه قوله اي بعد قوله يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا جمع شعب بالفتح لا بالكسر كما توهم بعضهم
فانه طريق بين الجبلين واما بالفتح فالشعب من القبيلة وقبائل لتعارفوا الاية
تمامها ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم الشعب جمع عظيم الى اصل واحد وهو يجمع
القبائل فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله ولا فخر اي ولا اقول افتخارا بل
تحدثا بنعمة الله لامره او ولا فخر لي بذلك لانه ليس من قبلي ولا بقوتي وحولي
بل من فضل الله وتوفيقه له من اجله او ولا فخر لي بهذا المقام الا الفخاري بقرب
ربي الذي غاية المرام ثم جعل القبائل اي قبائل العرب بيوتا اي بيوتا وافخاذا
وفصائل متفاوتة في الشرف والفضائل من قريش وغيرهم فجعلني في خيرها
بيتا وهو بيت بني هاشم من بطن قريش فذلك قوله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اي الاثم ونحو الشرك ودنس المعصية اهل البيت نصب
على المدح او النداء وهذا معنى ثالث لا اهل البيت على ما قرر في محله ويطهركم
اي من الاخلاق الدنية تطهيرا اي مبالغا بحيث لم يبق في تدنيسها بتنوير
الاسرار الدينية المشتملة على الاحوال الدنيوية والاخروية الاية كذا في بعض النسخ
وهو ليس في محله لانه اخر الاية وما بعدها ليس لها تعلق لا قبلها فمحله الاولى

بعد قوله اهل البيت كما في نسخة صحيحة وان تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة
وعلي وابنيهما بحديث ادخالهم تحت كساء عند قراءته هذه الاية واحتجاجهم بها على عصمتهم
وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بشأن ما قبل الاية وما بعدها والحديث
ناطق بانهم اهل البيت وخواصهم لا بانهم ليس غيرهم منهم وعن ابي سلمة
اي ابن عبد الرحمن بن عوف احد الفقهاء السبعة عند الاكثر
عن ابي هريرة كما رواه الترمذي وصححه انه قالوا يا رسول الله متى وجبت لك
النبوة اي في اي زمان ثبتت لك رتبة النبوة قال وادم بين الروح والجسد
جملة حالية وردت جوابا لقولهم متى وجبت اي وجبت لي في الحالة التي كان
ادم فيها بين تصوير جسمه وبين اجراء روحه فيه ومن ثمة في الحديث ايماء الى ان
الاعيان والارواح سابقة شهود الاجسام وجودا هنا وفي حديث احمد اني عند الله
لمكتوب خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وعن واثلة بالمثلثة ابن الاسقع
وكان من اصحاب الصفة اسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لغزوة
تبوك وخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين توفي بدمشق وله
مائة سنة وقد روى مسلم وغيره عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل كذا في النسخ المصححة ووقع في اصل
الدلجي زيادة ان الله اصطفى من ولد ابراهيم واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل
الحديث وقال انما اعاده هنا لزيادة صدره واصطفى اي ومن ولد اسمعيل
بني كنانة بكسر الكاف واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش
بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث انس اي الذي رواه الترمذي
وصححه انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا
خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا
الكرامة والمفاتيح بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي
ولا فخر زاد الدارمي يطوف علي الف خادم كانهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور

منثور وفي حديث ابن عباس اي الذي رواه الترمذي والدارمي وصدره
جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعهم يتذاكرون
قال ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال اخر ان الله كلم موسى تكليما وقال اخر
عيسى كلمة الله وقال اخر ادم اصطفاه فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم فقال
قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجي الله
وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمة الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو
كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة تحته ادم فمن دونه
ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك
حلق الجنة فيفتح لي فيدخلنيها ومعي فقراء المهاجرين ولا فخر وانا اكرم الاولين
والاخرين اي على الله كما في رواية ولا فخر وعن عائشة عنه صلى الله عليه وسلم
كما رواه البيهقي وابو نعيم والطبراني اتاني جبريل فقال قلبت بتخفيف اللام
وتشديدها وهو ابلغ اي فتشت وتفحصت قبل التقرب ورايت مشارق
الارض ومغاربها اي بجميع اطرافها وجوانبها فلم ار رجلا افضل من محمد
عدل الى الغيبة مصرحا باسمه المفيد للمبالغة الدالة على كثرة صفاته الحميدة وسماته
السعيدة ولم ار ابني اب اي اهل بيت افضل من بني هاشم وعن انس
كما في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق اي جيء به وسيجيء بيانه
مبناه ومعناه ليلة اسري به بصيغة المجهول فاستصعب اي البراق
عليه اي عند ارادة ركوبه فقال له جبريل امحمد تفعل هذا فيه ايماء الى ان
هذا الكلام وابه لغيره كما يشير اليه التقديم المتعلق على فعله والهمزة للانكار
الاستصعابه كما علله بقوله فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا
بتشديد الفاء المعجمة اي سال عرقه من شدة ما اعتراه من الاستحياء وعن
ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن عمر والعدني لما خلق
الله ادم اهبطني اي من الجنة حال كوني في صلبه بعيم اوله وقدم الكلمة تحته

الى الارض يعني وهكذا من صلب كريم الى رحم طاهر بعده وجعلني في صلب نوح
في السفينة وقذف بي اي القاني في النار في صلب ابرهيم اي حين القاه
نمرود فيها وقد وقع في اصل الدلجي حتى مكان الواو العاطفة في وجعلني وقذف
وهو مخالف للاصول المعتمدة والنسخ المصححة ثم لم يزل ينقلني اي يحولني
في الاصلاب الكريمة كذا في النسخ بلفظ في ولعله بمعنى من الملائم لقوله الى
الارحام الطاهرة جمع رحم وهو منبت الولد كما ان الصلب مقر المني من
الرجل ثم وفي نسخة صحيحة حتى اخرجني اي اظهرني بين ابوي اي مما بينهما
بقوله كما يخرج من بين الصلب والترائب لم يلتقيا اي لم يجتمعا في جماع
على سفاح بكسر السين اي على حال غير النكاح قط اي لا حين شهودي
ولا قبل وجودي والى هذا اي هذا المعنى وهو نفي السفاح في المنى اشار
العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وفي اصل الدلجي عمه من العمومة وهو
بدل من العباس بقوله اي فيه كما في نسخة اي في حقه وفي اخرى فيه بقوله
من قبلها اي قبل الدنيا او الولادة من غير ذكرها كما في قوله حتى توارت
بالحجاب اي الشمس كل من عليها فان اي الارض وانا انزلناه اي القران
وان رجع الضمير الى النبوة كما ذكره الدلجي وغيره فغير مناسب لمقام المرام نعم
لو وقع الرسالة موضعها لوقع في الجملة موقعها وقيل من قبل نزولك الى الارض
طبت في الظلال اي في ظلال الجنة قال الدلجي ثبت بخط الحافظ وروي الورق
طبت في الجنان وفي مستودع بفتح الدال كما في قوله فمستقر ومستودع او
في مستودع من صلب ادم بقوله حيث يخصف الورق بصيغة المجهول اي
يستعان من قوله وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة والمعنى يضم
بعضه الى بعض ويلصق ورقة اخرى ثم هبطت البلاد اي من الجنة الى الدنيا
في صلب ادم لا بشر انت ولا مضغة ولا علق اي والحال انك حينئذ لم تكن واحدا
منها والمضغة قطعة لحم قدر ما يمضغ في الفم والعلق اسم جنس مفرده علقة وهي

وهي قطعة من دم جامد ورتب بينها في التنزيل للتفرقة ولذا
بل نطفة تركب السفين وقد الجم اي حال كونك وانت في صلبه نطفة ثم انحدرت
الى نوح حال كونك تركب السفينة واتى بلفظ الجمع او هو اسم جنس
وان صحح صاحب الصحاح بانه جمع لما فيه من المسامحة او لعدم الفرق بينهما
عند بعض اهل اللغة وقيل جمع للتعظيم او لضرورة الوزن واما ما روي
نحيه بدل نطفة فلا يلائم مقام المرام ثم قد للتحقيق في قوله الجم نسرا واهله
الغرق بفتحتين اي منعهم من الكلام وظهور المرام وهو ماخوذ من اللجام وفي
قوله نسرا ايماء الى قوله حكاية عن قوم نوح ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد روي انه كان لادم عليه السلام خمس بنين
يسمون بهذه الاسماء وكانوا عبادا فماتوا فحزن اهل عصرهم عليهم فصور لهم
ابليس اللعين امثالهم من صفر ونحاس ليستانسوا بهم فكانوا يحطونها في القبلة
فجعلوها في موخر المسجد فلما هلك ذلك العصر قال اللعين لاولادهم هذه الهة
اباكم فعبدوهم ثم ان الطوفان دفنها فاخرجها اللعين للعرب فكان ود
لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل بساحل البحر ويغوث لغطيف
من مراد ويعوق لهمدان ونسر لذي الكلاع من حمير ثم اخذوا الاصنام اسماء
تنقل من صالب الى رحم بصيغة المفعول وصالب بكسر اللام وفتحها لغة
من الصلب بالضم الا ان الاستعمال كما قاله ابن الاثير اذا مضى عالم بدا طبق
العالم بفتح اللام والمعنى اذا ذهب قرن ظهر قرن وقيل للقرن طبق لانهم طبق
الارض بكسر الطاء اي ملؤها ثم ينقرضون وياتي طبق اخر ومنه طبقات المشايخ
وغيرهم وقد قيل الطبق الجماعة من الناس ويرجع معناه الى الاول فتامل
وزيد في بعض النسخ ابيات اخر ويدل على صحة وجودها كلام بعض المحشين
في بيان الفاظ ورودها وهو قوله ثم احتوى اي اجتمع وانضم وفي اصل
الدلجي حتى احتوى بمعنى غاية لما في البيت قبله اي منتقلا من صلب

الى حرم زمانا قربا اي ان احتوى بيتك المهيمن اي الشاهد من خندف بكسر الخاء المعجمة
وسكون النون وكسر الدال المهملة وقد تفتح بعدها فاء وهو في الاصل مشية كالهرولة
والقراوية امراة الياس بن مضر سميت بها القبيلة واسمها ليلى وهي القضاعية
ام عرب الحجاز فهو غير منصرف قوله علياء بفتح العين ممدودة منصوبة الى منزلة
علياء مفعول احتوى تحتها وفي نسخة دونها النطق بضم النون والطاء
جمع نطاق قال ابن الاثير وهي اعراض من جبال بعضها فوق بعض اي نواح واوساط
فيها بالنطق التي تشد بها اوساط الناس ضربه مثلا له في ارتفاعه وتوسطه
في عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة اوساط الجبال واراد ببيته شرفه في نسبه
او نفسه في صدرنا والمهيمن اي حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك
اعلى مكان من نسب خندف فان اصل النطق هو الجبل الاشم او السحاب
لا يبلغ اعلاه وقال القشيري وغيره ايها المهيمن على النداء اي رسول الله
صلى الله عليه وسلم والله اعلم ثم قيل في الياس انه يوافق اسم النبي عليه السلام
وصحح السهيلي انه الياس الذي ضد الرجاء واما الياس فجد النبي صلى الله عليه وسلم
وفيه يقول لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكر انه كان يسمع في صلبه
تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج وهو اول من اهدى البدن الى البيت وانت
لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق وفي نسخة صحيحة وضاءت
اي اضاءت وهي لغة ومنه الوضوء استنارت بنورك نواحيها فنحن في ذلك
الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق بسكون موحدة السبل لغة في ضمها
جمع السبيل وهو مجرور معطوف على ما قبله وقوله نخترق بفتح نون فسكون خاء
معجمة اي ندخل ونقتحم وقال الشيخ اي وسبل الرشاد نخترق فيها بمعنى نقطعها
فالسبل منصوب والابيات عن ابن عباس رواه ابو بكر الشافعي والطبراني
عن خريم بن اوس بن حارثة وذكر هذه الابيات في الغايات بسنده الى
خريم بضم الخاء المعجمة وفتح الراء قال هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه

منصرفه من تبوك فاسلمت فسمعت العباس يقول يا رسول الله اني اريد ان امدحك
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فانشأ العباس يقول
فذكرها سبعة ابيات اخرها نخترق وكذا قال ابن عبد البر في الاستيعاب في خريم
وذكر ابن الامام الجزرية في كتاب هدي النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
نحوه وزاد بعضهم بيتا اخر بخط على الفلك وهو يا برد نار الخليل يا سبب العصمة
والنار تحترق اي وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر كما رواه احمد والبيهقي
والبزار وكان خامسا في الاسلام وروى عنه ابن عباس وعبادة بن الصامت
وخلق توفي بالربذة وابن عمر كما رواه الطبراني وابو نعيم وابن عباس كما رواه
احمد وابن ابي شيبة والبزار وابو هريرة كما اخرجه الشيخان وجابر بن عبد الله
كما رواه الشيخان والنسائي انه صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا اي
خمس خصال وفي بعضها ستا رواه مسلم عن ابي هريرة فضلت على الانبياء
بست فلعله صلى الله عليه وسلم اول اخبر بخمس ثم بست مع انه لا يلزم استيفاؤها
حيث ما يفهم ما يكتفى بالحالة الراهنة ببعضها لا سيما والعدد لا مفهوم له عند
الشافعي لم يعطهن نبي قبلي وفي رواية جابر لم يعطهن احد من الانبياء قبلي
نصرت بالرعب بسكون العين وضمها اي الفزع والخوف بالقاء الله تعالى
في قلوب الاعداء ممن كانت المسافة بينه وبينهم مسيرة شهر اي قدر مسيرة شهر
وفي رواية شهرا امامي وشهرا خلفي وجعلت لي اي لاجلي ولامتي تبعا
الارض اي جميع وجهها ولا وجه لقول الشيخ كلها او كثرها او جوانبها او ما زاد
مسجدا وطهورا حيث لا يختص جواز الصلوة بمكان دون مكان لامتي بخلاف
غيرنا فانه لا صلوة لهم الا في كنائسهم وبيعهم فايما رجل من امتي ادركته الصلوة
اي بدخول وقتها فليصل اي في ذلك المكان اما بالطهارة الاصلية ان وجد
الماء واما بالطهارة خلفية من التراب ان لم يجد الماء فهم من قوله طهورا
فالتفريع مترتب عليهما وفي بعض النسخ بالواو واظنه مصحفا وفي رواية فاينما

وما بعده (وأحلت لي الغنائم) ولم تحل بصيغة المفعول وفي نسخة المعلوم (لنبي قبلي)
أي تفضلا لأنه لم يكونوا يجمعونها في موضع فتنزل نار من السماء فتحرقها (وبعثت
إلى الناس) أي الإنس والجن ولعل اقتصاره إيماء إلى الاكتفاء ثم المراد بالناس
كافرهم ومؤمنهم ولذا قال (كافة) وعامة وفي رواية جابر قبله وكان النبي يبعث
إلى قومه وفي رواية لمسلم وبعثت إلى الخلق كافة فلا يرد أن نوحا عليه السلام بعد خروجه
من الفلك كان مبعوثا إلى جميع أهل الأرض لأن هذا العموم في رسالته لم يكن
في أصل البعثة وإنما وقع لأجل حدوث الحادثة وهي انحصار الخلق في الموجودين
معه بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم فإن عموم رسالته في أصل بعثته وشمول
دعوته (وأعطيت الشفاعة) وفي رواية عند هذا رابعا واللام فيها للعهد والمراد
منها الشفاعة العظمى في المقام المحمود وله صلى الله عليه وسلم شفاعات أخر
يحتمل اختصاص بعضها به جماعة يدخلون الجنة بغير حساب ومنها في أناس
استحقوا دخول النار فيخرجون منها ومنها شفاعة لفتح باب الجنة كما رواه
مسلم ومنها شفاعة لمن زاره صلى الله عليه وسلم لما روى ابن خزيمة في صحيحه
عن ابن عمر مرفوعا من زار قبري وجبت له شفاعتي ومنها شفاعة لمن أجاب المؤذن
وصلى عليه صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم حلت له شفاعتي
ومنها تخفيف العذاب عمن استحق الخلود فيها كما في حق أبي طالب لقوله ولعله
تنفعه شفاعتي ولقوله لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار قال القرطبي
في تذكرته في الجواب عن الآية ما نصه فإن قيل فقد قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة
الشافعين قيل له لا تنفع في الخروج من النار كعصاة الموحدين الذين يخرجون
من النار ويدخلون الجنة وقال الحليمي إنها شفاعة بالحال لا بالمقال فتنبه يعني
تخفيف عن أبي طالب أي لا بطاعته وهو لا يخرج عن الاضطراب فلا يكفي لدفع الإشكال
بخلاف ما سبق من جواب السؤال والله أعلم وفي رواية أخرى عن أبي ذر بدل الخامسة
الكلمة وهي قوله أعطيت الشفاعة وقيل لي سل تعطه بصيغة المفعول فيهما ما

بمالك [illegible] وفي نسخة بالضم وفي رواية أخرى أي للبزار والبيهقي [illegible]
فلم تحتف ثم حكم على التابع من المتبوع وفي الخير والشر وقيل المراد بالتابع التبيع
الذي يقتدي بغيره وبالمتبوع الشريف الذي يقتدى به ويرجع إلى قوله وفي رواية
عن أبي ذر (بعثت إلى الأحمر والأسود) ظاهره عموم الخلق كما ذهب إليه بعضهم
وقال بعضهم وقال بعثت حتى إلى الحجر والمدر والشجر وجميع الجمادات كما بينه
في بعض المقامات قيل الأسود هو جمع الأسود العرب لأن الغالب على ألوانهم
الأدمة بضم الهمزة أي السمرة الشديدة منهم من السواد أي في الجملة والأحمر
غيرهم فهو جمع الأحمر العجم أي لأن الغالب على ألوانهم الشقرة مع البياض وكأنه
أراد بالعجم أهل الفرس ومن شاركهم في هذا المعنى من الترك بناء على الإطلاق
وأما العجم المقابل بالعرب بحسب الوضع اللغوي فلا يلائم المقام لدخول الهنود
والسنود والحبوش والسودان وغيرهم وقيل البيض والسود من الأمم على
الوجه الأعم وهو في إفادة التعميم أتم وقيل الأحمر الإنس أي لنورهم وظهورهم
والأسود الجن أي لاجتنانهم واستتارهم وفي الحديث الآخر عن أبي هريرة كما
رواه الشيخان (نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم) أي القرآن العظيم
والفرقان الحكيم أو الأحاديث الجامعة والكلمات التي مبانيها يسيرة ومعانيها
كثيرة ويؤيده ما رواه أبو يعلى في مسنده عن عمر ولفظه أعطيت جوامع الكلم
واختصر لي الكلام اختصارا (وبينا) أي بينما أو أوقات (أنا نائم) أي في بعضها
(أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض) جمع مفتاح والمفاتح بدونها الجمع مفتح بكسر الميم
(فوضعت في يدي) بفتح الدال وتشديد التحتية كذا ضبطه الحفاظ ولعل في
اختيار التثنية إشعارا بكثرة المفاتيح والمراد بها ما فتح الله على الأمة من الكنوز
الحسية والمعنوية لحديث أوتيت مفاتيح الكلم وفي رواية مفاتح الكلم وفي شرح
الكاشف أن رستم أمير جيش [illegible] رأى في منامه وقد جاءهم سعد بن
أبي وقاص من قبل عمر لفتح بلادهم أن ملكا نزل من السماء فأخذ جميع سلاحهم

فاعطاها النبي صلى الله عليه وسلم فاعطاها العمريان الفتح والغنيمة والنصر الذي
يكاد يفوت الحصر وفي رواية الكي رواها مسلم عنه اي عن ابي هريرة وختم
بي النبوة هذا وقد روى احمد في مسنده عن علي كرم الله وجهه مرفوعا اعطيت
ما لم يعط احد من الانبيا قبلي نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض وسميت
احمد وجعل لي التراب طهورا وجعلت امتي خير الامم اعلم ان له خصوصيات
اخر كاعطا الايات من خواتيم سورة البقرة والنمل من القران وجعل صفوف
امته كصفوف الملائكة وغير ذلك مما يحتاج الى تاليف مستقل لبيان الفضل
ما هنالك وعن عقبة بن عامر صحابي جهني مصري انه قال صلى الله عليه وسلم
كما رواه الشيخان اني فرط لكم واما ما وقع من قوله انا فرطكم فليس في
الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة والمعنى انا متقدمكم وفرط صدق لكم وانا شهيد
عليكم اي بايتان الجميل والوفا الجزيل واني والله لانظر الى حوضي والمراد شربه
منه ومن يذب عنه في الموقف والمحشر الآن اي في هذا الحاضر من الزمان
واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض بمعنى عرضت علي فلم اقبلها لعدم الالتفات
الى الدنيا وللتوجه الكلي الى الاخرى والاقبال التام الى المولى وللعلم بان الاخرة
خير من الاولى وبان الجمع بينهما على وجه الكمال من جملة المحال كما نبه حديث
من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على
ما يفنى كما رواه احمد والحاكم عن ابي موسى ويؤيد ما قررناه من المراد بمفاتيح الارض
هنا بخلاف ما سبق من ان المراد بها ما يسره الله عليه وعلى امته من فتح
البلاد واتباع العباد ومع انه لا يبعد ايضا عن المراد وقوله واني والله ما اخاف
عليكم ان تشركوا بعدي اي جميعكم ولكني اخاف اي عليكم ان تنافسوا
بفتح اوله على انه حذف احدى التائين منه اي ترغبوا فيها اي في الدنيا الخسيسة
كما يرغب في الاشيا العالية النفيسة وهو ماخوذ من ميل النفس الى النفيس
ومنه قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومنه اقتباس امامنا الشافعي

قوله عليك بها ما عشت فيها منافسا   وبع نفسك الدنيا بانفاسها
العلى والاغرب الكلي كغيره في رجع ضمير فيها الى خزائن الارض نعم ذكر المفاتيح
سابقا يدل على ان الضمير الى الدنيا لاحقا نحو قوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم
ما ترك عليها من دابة لدلالة الناس او الدابة على الارض مع ان قرينة المقام
كافية في تعيين المرام وعن عبد الله بن عمرو بالواو وفي نسخة بتركها وقد رواه احمد
محمد
بسند حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا النبي الامي اي المنسوب
الى ام القرى وهي مكة او الى ام العرب لكونهم غالبهم اميين لا يقرؤن ولا يكتبون
او المضاف الى الام بمعنى انه على اصل ولادته وجبلته من قراءته ولم يتعلم ذلك
معرفة الله وعلمه في غيره وهذا المعنى هو الاولى بالمدح كما قال صاحب البردة
بهذه الزبدة بقوله كفاك بالعلم في الامي معجزة وقد قال تعالى وما كنت تتلوا من قبله
من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون لا نبي بعدي واذا وجد
احد يكون تابعا لي واوتيت جوامع الكلم اي مع كوني اميا وخواتمه قبل هو اي ختمه
على بان اجمع المعنى الكثير في المبنى اليسير او المراد بخواتمه انه لا يكون بعد وجود
ختمه احتياج الى غيره وهو المناسب لكونه خاتم النبيين وقد علمت بضم عين
وتشديد لام مكسورة ويجوز تخفيفها مع فتح اوله كما قال ق وعلمت كم
تعلم خزنة النار اي الملائكة الموكلين عليها وكبيرهم يسمى مالكا مشتق من
الملك وهو القوة وحملة العرش اي من الملائكة فمنهم اليوم اربعة ويكونون
يومئذ ثمانية كما اخبر الله عنهم لكن على خلاف في تعبير العدد ومن الصفوف
او الالوان او الصنوف وعن ابن عمر كما رواه احمد بسند حسن بعثت
بين يدي الساعة اي قدامها وقريبا من وقوعها كما رواه احمد والشيخان
والترمذي عن انس بعثت انا والساعة كهاتين ومن رواية ابن وهب
هو عبد الله بن وهب المصري احد الاعلام عن ابن جريج وعنه احمد وغيره
قال يونس بن عبد الاعلى طلب للقضا فجنن نفسه وانقطع واخرج له الائمة
السنة

انه صلى الله عليه وسلم اي على ما رواه البيهقي من حديث سمرة في الاسرا اخذ
المنتهى قال قال الله تعالى سل يا محمد اي ما شئت فقلت ما اسالك يا رب اي
من المقامات العالية حيث اعطيت جميعها للانبيا الا انت فكما بينه بقوله
اتخذت ابرهيم خليلا اي بقولك واتخذ الله ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما
كما قلت وكلم الله موسى تكليما واصطفيت نوحا كما قلت ان الله اصطفى ادم
ونوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده حيث بينه بقولك فسخرنا
له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب الاية فقال الله تعالى ما اعطيتك اي الذي
اعطيتك خير من ذلك كله اعطيتك الكوثر فوعل من الكثرة ومعناه الخير
الكثير وفي النهاية هو نهر في الجنة وجاء في تفسير القران ولعل هذا الاول
في هذا المقام ويشير اليه قوله سبحانه وتعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل
الله عليك عظيما وفيه اشارة الى مرتبة العلم والمعرفة على كل مقام وحال ومرتبة
قال ابن عرفة النظر في قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر اهو انشاء ام خبر فان قيل
الانشاء هنا مستحيل لان كلام الله تعالى قديم ازلي فالجواب انه باعتبار
ظهور متعلقه فان قلت ما تعلقه هل هو قديم او حادث قلنا التعلق التنجيزي
حادث واما التعلق الاصطلاحي فصحيح هنا ذكره التلمساني وجعلت اسمك
مع اسمي اي مقرونا به في كلمة الشهادة بنادي بصيغة المفعول في جوف
السما اي وقت الاذان والخطبة او فيما بين اهل السما وجعلت الارض
طهورا اي حكمها لك ولامتك اي خاصة وغفرت لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر اي جميع ما فرط وما يفرط منك مما يصح ان يعاقب عليك فانت
تمشي في الناس وفي نسخة بالناس وفي اخرى بين الناس مغفورا لك
حال من ضمير تمشي ولم اصنع ذلك اي غفران ما تقدم وما تاخر ذكره الدلجي
والاظهر ان الاشارة الى الجميع ما تقدم والله اعلم ولا اشكال في قوله
لاحد قبلك بخلاف اختاره ومن قبله لعله من غير الانبيا والا فانهم

منهم كذلك وفيه انهم ليسوا كذلك اذ لم يعلم انهم بشروا بالغفران ما تقدم وما تاخر
ويؤيده ان شفعاءهم مشغول بنجاة انفسهم بل لكل حديث فياتون نوحا فيقولون
الا اشفع لنا فيقول نفسي نفسي لست لها الحديث وجعلت قلوب امتك
مصاحفها فيه منة عظيمة لحفاظ القران من الامة كما يشير اليه قوله انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون وتنبيه على ان الامم السابقة غالبهم لم يكونوا
يحفظون شيئا من صحفهم وخبات لك شفاعتك اي ادخرتها لك في
اليوم الموعود والمقام المحمود وهي الشفاعة العظمى لفصل القضا حين يفزع الى ادم
حتى الانبيا ولم اخباها لنبي غيرك بل وقت اجابة دعواتهم في الدنيا فلم يبق لهم
ح شفاعة شاملة وفي حديث اخر رواه حذيفة كما في تاريخ ابن عساكر مرفوعا
بشرني يعني ربي انه يغفر من الصلاح من قبله اول من يدخل الجنة معي اي
يقرب زماني من امتي اي من الصحابة والتابعين وغيرهم سبعون الفا اي
اصالة مع كل الف سبعون الفا تبعا في العلم والعبادة ليس عليهم حساب
فلا يكون لجميعهم عذاب ولا عذاب حجاب وروى سبعمائة الف مع كل واحد
سبعمائة الف ذكره التلمساني واعطاني ان لا تجوع امتي اي جوعا شديدا بجدب
وقحط بحيث يهلك جميعهم ولا تغلب بصيغة المجهول اي ولن تغلب بعدو
يستاصلهم اي ياخذهم من اصلهم لحديث اني سالت ربي لامتي ان لا يهلكها
بسنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم الحديث
واعطاني النصرة اي الاعانة على الاعداء والقوة اي القوة والغلبة والمنعة والرعب
اي الخوف يسعى بعد اسما ذكا بينه بقوله يسعى بين يدي امتي اي يتقدم
الرعب الاعدائي قدامهم شهرا ويعني وكذا من خلفهم شهرا كما تقدم وفيه تنبيه
ان الرعب غير مخصوص بحضرته بل يوجد في عموم امته وطيب بتشديد التحتية لنا
اي واحل لي ولامتي الغنائم جمع الغنيمة ووقع في اصل الدلجي المغانم جمع مغنم
وهما قريبان في الدراية وانما الكلام في صحة الرواية واحل لنا اي مخصوصا على جهة

بعث كثيرا ما شدد الله تعالى على من قبلنا اي تحجيم عليهم او تكليفه اياهم
كقتل النفس في التوبة وقطع موضع النجاسة وخمسين صلوة في اليوم والليلة
وصرف ربع المال في الصدقة ولم يجعل علينا في الدين من حرج اي تضييق
وهو تعميم بعد تخصيص وتنبيه على ان من ارخص عند الاعذار كالتيمم والقصر
والافطار الكائنة بقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقد ورد
بان الله راى ضعفنا وعجزنا وعن ابي هريرة اي برواية الشيخين عنه صلى الله عليه وسلم
ما من نبي من الانبياء من الاولى مزيدة ولتاكيد مفيدة والثانية تبعيضية مشيرة
الى المبالغة الا وقد بالواو اعطي من الايات ما امن عليه البشر ما موصولة او موصوفة
وفي بعض روايات الصحيح او امن عليه البشر وكتبه بعضهم امن وروى القابسي
امن من الامان ولا يظهر له وجه في هذا الشان والمعنى ان الله ايد كل نبي بعثه
من المعجزات بما يصدق دعواه ويقوم به الحجة على من دعاه وانما كان الذي اوتيته
اي من الايات المتلوة المشتملة على انواع من المعجزات من الفصاحة والبلاغة في
المبنى والانباء الواقعة في الازمنة السابقة واللاحقة في المعنى الباقية على صفحات
الدهر الى يوم القيمة النافعة في امور الدنيا واحوال الاخرى مع ما فيها من معرفة
الذات والصفات الاسنى والاسماء الحسنى وحيا يتلى ومعجزة تدوم وتبقى
اي فارجو وفي نسخة بالواو ولكن الفاء التفريعية مع الافادة التعقيبية اولى
والمعنى المتوقع ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة اي لاستمرار تلك المعجزة بخلاف معجزة
سائر الانبياء حيث انقضت في حال الاحياء وانما اراد بقوله الذي اوتيته
معظم ما اعطي من المعجزات المشتملة على انواع من الانباء والا فقد اعطي معجزات
كثيرة من جنس معجزات الانبياء معنى هذا اي الحديث حينئذ عند المحققين بقاء
معجزاته اي الخاصة به وهو الاية الكبرى والنعمة العظمى ما بقيت الدنيا اي مدة بقائها
وسائر معجزات الانبياء اي غيرها ذهبت للحين اي حين وقوعها
بينها ولم يشاهدها الا الحاضر لها اي حال معاينتها ووقت مشاهدتها

مشاهدتها ومعجزة القرآن اي مبناه ومعناه بقية دون كل معجزة يقف عليها قرن بعد قرن
اي جماعة بعد انقراض جماعة عيانا بكسر العين اي معاينة لا خبرا اي ليس الخبر
كالمعاينة كما مر الى يوم القيمة وقد وقع في اصل الدلجي يقف عليها عيانا لا خبرا قرنا
بعد قرن وهو مخالف للاصول الصحيحة وفيه اي في هذا الحديث او في هذا المعنى كلام
يطول اي من جهة هذا نتيجة اي خلاصة وقد بسطنا القول فيه اي الخطاب في هذا
الحديث وفيما ذكرنا فيه اي في هذا المعنى سوى هذا اي الكلام الذي قدمناه في باب
المعجزات اي في اخره لانه المحل الاليق به وعن علي رضي الله عنه كما رواه ابن ماجه
والترمذي وحسنه كل نبي اعطي سبعة قال الحجازي ويروى اربعة والظاهر انه
تصحيف نجباء من امته واعطي نبيكم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود
وعمار ولفظ الترمذي قلنا من هم قال انا وابناي وجعفر وحمزة وابو بكر وعمر
ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وابن مسعود ولم يذكر ابن ماجه
مصعبا وزاد او كلمة لهم حذيفة وابا ذر والمقداد وهم نجباء اي نقباء وفضلاء
وزيد في رواية وزراء رفقاء واعطي نبيكم اربعة عشر وقال التلمساني ذكر
ابو نعيم عن علي مرفوعا ولفظه لم يكن من الانبياء الا وقد اوتي سبعة رفقاء
نجباء وزراء واني قد اعطيت اربعة عشر وهم حمزة وجعفر وعلي وحسن وحسين
وابو بكر وعمر وعبد الله بن مسعود وابو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان
وبلال انتهى وقال ذو النون المصري رحمه الله النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون
والابدال اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد وحكى
ابو بكر المطوعي عمن راى الخضر وتكلم معه وقال له اعلم ان رسول الله صلعم
لما قبض بكت الارض فقالت الهي وسيدي بقيت لا يمشي علي نبي الى
يوم القيمة فاوحى الله اليها اجعل على ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على
قلوب الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا اخليك منهم الى يوم القيمة
قلت له وكم قال ثلثمائة وهم الاولياء وسبعون وهم النجباء واربعون وهم

الى وتاد وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم الوفاء وثلثة وهم المختارون
وواحد وهم الغوث فاذا مات الغوث نقل من الثلثة واحد وجعل
مكان الغوث ونقل من السبعة الى الثلثة ومن العشرة الى السبعة ومن
الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن الثلثمائة الى
السبعين ومن سائر الخلق الى الثلثمائة هكذا الى يوم ينفخ في الصور انتهى
ولا ينفخ فيه وفي الارض من يقول الله ولا حول ولا قوة الا بالله جعلنا الله من خواص
المسلمين وحشرنا معهم يوم الدين وقال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين
ان الله قد حبس عن مكة الفيل اي لما جاء ابرهة الحبشي في جيشه لتخريب
الكعبة فاهلكهم الله بطير ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل وسلط رسوله
والمؤمنين اي من حيث الغلبة عليها واذن لهم بقتال اهلها ففتحوها
سنة من الهجرة وانها لم تحل وفي نسخة لا تحل وفي اخرى لن تحل والفعل
يحتمل معروفا ومجهولا لاحد بعدي اي من بعدي كما وقع في اصل الدجى
وبه القافات من الغيبة وانما حلت لي ساعة من نهار يعني فان ترخص احد
بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا له كما في الحديث كذا ذكره ابن حجر
اجمالا وقال ابو بكر بن العربي في العارضة اراد بقوله ولا تحل بغير احرام لا يحل
القتال لانه احلت لي لاجل القتال ساعة من نهار لان القتال فيها حلال
ابدا بل واجب حتى لو تغلب فيها كفار او بغاة وجب قتالهم فيها
بالاجماع انتهى وهو الاقرب الى قواعد مذهبنا والله تعالى اعلم وعن العرباض
بن سارية وهو من اكابر الصحابة واصحاب الصفة سكن الشام
ومات بها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين
كذا في النسخ المعتبرة بالواو العاطفة ووقع في اصل الدجى بغير واو وضبط
بالتنوين يعني لديه وهو الموافق لرواية المصابيح وقال وفي رواية اني عند الله
لمكتوب خاتم النبيين ثم الخاتم بكسر التاء وبفتح [illegible] في السبعة وان ادم

وان ادم لمنجدل اي لطائح الحال انه ساقط في طينته او مطروح على الجدالة
وهي الارض الصلبة والمراد بطينته خلقته المركبة من الماء والتربة والمنجدل
خبر ثان لان وعدة ابراهيم بكسر العين وتخفيف الدال وعده بقوله
حكاية ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية ويؤيده ما في نسخة دعوة ابي
ابراهيم وصدر الحديث وساخبركم باول امري ابدا اول نبوتي وبعثي هو
عدة ابراهيم ولفظ الحاكم وغيره وسانبئكم بتاويل ذلك هو دعوة ابراهيم ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم الاية وبشارة عيسى ابن مريم يعني قوله تعالى
حكاية عنه ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد زاد الحاكم ورؤيا امي
التي رأت انه خرج من فرجها نور اضاءت قصور الشام وصححه لكن تعقبه
الذهبي بان ابا بكر بن ابي مريم احد رواته اسناده ضعيف وعن ابن عباس
كما رواه البيهقي والدارمي وابن ابي حاتم قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم
على اهل السماء اي الملائكة المقربين وعلى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين قالوا اي اصحابه وابن عباس فما فضله على اهل السماء قال ان الله
قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه الاية اي فذلك نجزيه جهنم كذلك
نجزي الظالمين وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية وهي
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وفيه بحث لا يخفى وقال تعالى له صلى الله عليه وسلم
ايضا لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين مع ان القضية فرضية
وتقديرية والا فعصمة الانبياء والملائكة قطعية ولذا قال الكشاف هذا على سبيل
التمثيل مع احاطة علمه سبحانه بانه لا يكون كما قال تعالى ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا
يعملون انتهى فلعل المراد والخبر هو انه صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم كما في قوله
تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وانذاره
للملائكة بقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم والله تعالى اعلم
قيل فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول
قالوا

الآيات قوله الآية اي ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو
العزيز الحكيم وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة اي رسالة
عامة للناس وقد يقال المراد بالناس عموم الشامل للاولين والآخرين تحقيقا
لوجودهم في المتأخرين كما يستفاد من قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وكما
اشار حديث لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وكما يقع بالفعل من متابعة
عيسى عليه السلام بعد نزوله لشريعته ونحن سبحانه من امته وعن خالد بن
معدان بفتح ميم وسكون عين فدال مهملتين كلاعي شامي روى عن ابن عمر
وثوبان ومعاوية كان يسبح في اليوم اربعين الف تسبيحة اخرج له الائمة
الستة قيل خرج عنه ابن اسحق ووصله احمد والدارمي ان نفرا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك اي مبدأ
امرك وقد روي نحوه بصيغة المجهول والواو للحال اي شبه معنى لا بمبنى
عن ابي ذر صحابي جليل وشداد بتشديد الدال الاولى ابن اوس بفتح
فسكون وهو ابن ثابت بن المنذر ابن حرام بالراء المهملة الانصاري ابن اخي
حسان بن ثابت نزل بيت المقدس ومات بالشام وانس بن مالك
رضي الله تعالى عنهم فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم في جواب كل منهم نعم
اي اخبركم باول قضيتي وما ظهر من نبوتي على لسان ابراهيم وغيره انا دعوة
ابي ابراهيم يعني قوله اي حكاية عن ابراهيم واسمعيل واقتصاره على الاول
لانه المعول ربنا وابعث فيهم اي في الامة المسلمة المذكورة في الآية
الاولى رسولا منهم ولم يبعث فيها من ذريته من نسل اسمعيل وغيره صلعم
فهو المجابة دعوتهما وبشر بي عيسى اي بشارته حين قال لقومه
ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وفي نسخة وبشرى عيسى
بموحدة وياء الاضافة والظاهر انه تصحيف لمخالفته ما قبله وان كان له وجه قوله

قوله ورأت امي وفي بعض الروايات رؤيا اي ولعل العدول لئلا يتوهم ان
الرؤيا منامية حين حملت بي بالبا للتعدية وفي رواية حين وضعتني ويمكن
جمعهما بالحمل على مرتين واما تجويز الدلجي كون الرؤيا منامية فبعيد جدا من حيث
السند لانه صلى الله عليه وسلم ميز بينهما فان رؤيا غير الانبياء ليس حجة
حتى لا يعمل بمقتضاها انه خرج منها نور اضاءت له اي استنار لاجله قصور
بصرى بضم موحدة فسكون مهملة مقصورا مدينة بحوران من ارض الشام وهي
اول مدينة فتحت صلحا وذلك في ربيع الاول لخمس بقين منه سنة ثلث عشرة
وقد ورد وصلى الله عليه وسلم مرتين فاسترضعت اي كنت رضيعا في بني سعد
بن بكر قبيلة معروفة فبينا اي بين اوقات كنت انا مع اخ لي اي رضاعا خلف
بيوتنا نرعى بهما لنا بفتح موحدة وسكون هاء جمع بهمة ولد الضأن ذكرا كان او انثى
وقيل هي ولد الضأن والمعز مجتمعة ولعله باعتبار الغلبة والاولاد المعز حال
انفراده يسمى سخلة اذ جاءني رجلان اي على صورة رجلين قيل هما جبريل
واسرافيل عليهما السلام عليهما ثياب بيض تركيب توصيف وفي حديث آخر
ثلثة رجال قيل انهم ميكائيل اي جاءني بطست بفتح طاء وجوز كسره
وضمه فسين مهملة وكذا بالمعجمة على ما في القاموس والاخيرة من قال انه لغة العامة
وهو خطأ وهو اناء معروف يتخذ من نحاس او صفر واصله الطس ابدل من
احدى السينين تاء من ذهب ملآن ثلجا اي ذهابا حظ الشيطان منه بعضهم
ونهابه عن الانبياء قاله التلمساني وفيه دليل على جواز تحلية الآت الطاعة
بالذهب والفضة كالمصحف وآلات الغزو انتهى والاظهر ان استعمال آنية
الذهب والفضة حرام لا اعلم فيه خلافا بين العلماء الا انهم لكن الملئكة لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فلا بأس الآن ثم الملك كما لا بأس بالحديد
بالملك هنا وقد ذكر البغوي عن ابن عباس في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم وبقية
اي طست من ذهب من الجنة يغسل فيه قلوب الانبياء مملوءة بحري حمزة

وابو اله مدبجا ولعل اشار بسبب اللغة او باعتبار كونه ابنه ثلجا وهو ما جامد لانه مبرد
وبتخفيف وقد روي حكمة وفسرت بالنبوة والاولى تفسيرها باتقان العلم
واحكام العمل فاخذاني او اخذوني فشقا بطني او شقوه قال ووقع
في اصل الدلجي وقال في غير هذا الحديث من نحري الى مراق بطني بفتح الميم
وتخفيف الراء وتشديد القاف لا واحد له من لفظه وميمه زائدة اي من اعلى
صدري الى مارق ولان من بطني ثم استخرجا اي اخرجا او اخرجوا منه قلبي
فشقاه اي قلبي فاستخرجا منه علقة اي قطعة منعقدة دم سوداء يتوهم
فيها الحسد والحقد والشهوة النفسية وسائر الاخلاق الردية فطرحاها
اي رميا بها بقوة وفي رواية مسلم وقالا هذا حظ الشيطان منك قال
تقي الدين السبكي تلك العلقة خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابلة لما يلقيه
الشيطان فيها فازيلت من قلبه صلى الله عليه وسلم فلم يكن فيه مكان قابل
لان يلقي الشيطان فيه شيئا قال وهذا معنى الحديث فلم يكن للشيطان
فيه صلى الله عليه وسلم حظ قط فان قلت هذا الفعل في هذه الذات
الشريفة وكان يمكن ان لا يخلقه قلت لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقه
تكملة للخلق الانساني ونزعه امر رباني طرا بعده انتهى ونظيره خلق الاشيا
الزائدة في بدن الانسان من العلقة وتطويل الظفر والشارب وامثاله
فنزعه الحكمة البالغة وعلى العبد احكام الكلفة ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج
حتى انقياه اي نظفا من ثلاث تعلق العلقة قال الشامي شق قلبه صلى الله
مرتين مرة في صغره عند ظئره وذلك ليذهب عنه حظ الشيطان ومرة في الكبر
ليدخل على طهارة ظاهرة وباطنة على الرحمن فحققت عند نزول القرآن في جبل
على ما ذكره ابو نعيم والطيالسي وغيره على ما في المواهب اللدنية وقد فسر شق
صدره مرة في صباه ليصير قلبه مثل قلوب الانبياء ومرة ليلة المعراج ليصير
مثل قلوب الملائكة وقلت ومرة عند نزول الوحي ليصير مثل قلوب الرسل

والله اعلم وقال صلى الله عليه وسلم في حديث اخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا
بخاتم في يده من نور يحار بفتح اوله اي يتحير الناظر دونه اي عنده وقلابه كيف
يهتدي اي معرفة كنهه فختم به قلبي اي لئلا يصل اليه الا ما يحب الجناب ربه فامتلا
ايمانا وحكمة اي ايقانا واحسانا وعلما وفهما ثم اعاده اي رده مكانه وامر يده
الراي ذهب الاخر اي مسها يده على مفرق صدري بفتح الميم والراء وبكسر الراء
ذكره الشمني والحلبي وقال الدلجي بكسر الميم مع فتح الراء وبفتحهما مع كسرها
انتهى ولا يخفى ان كسر الميم الموضع لالة غير مناسب هنا فانه وسط
الراس حيث يفرق فيه الشعر في اصل اللغة الا انه استعير هنا لموضع
الشق فالتام بهمزة مفتوحة بعد التاء اي فاجتمع والتحم وانتظم وفي رواية
للدارمي وابي نعيم في الدلائل قال قلب اي هذا قلب وكيع اي شديد
تغير من احد الرواة ومعناه متين في العلم والحكم في الفهم كما يشير اليه قوله
فيه وفي اصل التلمساني له عينان تبصران اي تدركان الامور العقلية واذنان
سميعتان وفي نسخة تسمعان اي تتبعان العلوم النقلية وضمير فيه راجع
الى القلب وهو اقرب او الى القالب وهو انسب ثم قال احدهما لصاحبه
اي من الملكين زنه بكسر الزاي امر من الوزن بعشرة من امته اي في الفهم
والعقل او في الاجر فوزنني بهم اي حسا او معنى فرجحتهم بتخفيف الجيم اي
غلبتهم في الرجحان ثم قال اي احدهما لصاحبه زنه بمائة من امته فوزنني بهم
اي بمائة منهم فوزنتهم اي رجحتهم في الوزن ثم قال زنه بالف من امته فوزنني
بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك اي اتركه ولو وزنته بامته كلها اي
جميعهم لوزنها اي لا يرجح من المنح السنية ومن المنن العلية قال اي
النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الاخر اي في الرواية الاخرى وهي حديث
ثلاث رجال بشهادة قوله ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي اي
اشعارا بالرياسة وانه رئيس امتي وما بين عيني بصفة الشيبة لا غير ابا الي انه

قرة العين في الكونين ثم قالوا يا حبيب اي يا محبوب المطلق للخلق والحق ويروى فنادوا
انك حبيب الله لم ترع بضم تاء وفتح راء من الروع اي لا تفزع وفي التعبير بالماضي مبالغة
في تحققه وفي رواية لن تراع بتأكيد نفي الاستقبال انك لو تدري ما يراد بك
من الخير اي الذي لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لقرت عيناك
بفتح القاف وتشديد الراء اي طابت نفسك وسكن قلبك او سررت وفرحت
واصله برد الله دمعة عينيك لان دمع السرور بارد وقيل معناه بلغك الله
امنيتك حتى ترضى وتسكن عينك فلا تستشرف الى غيره وفي بقية هذا الحديث
اي حديث ثم تحولت من قولهم يا بائن لبقية ما ذكرت على ان الله سلك معه
مكانة وقربة وحضور وجهة لا معيته مكانية واجتماعية وانفصالية والجارية على سنن
الطائفة الاتحادية وملكته اي سلك كذلك في الحفظ والحراسة والنصرة والمعونة
قال اي النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي ذر كما رواه الدارمي فما هو الا
ان ولوا عني اي ذهبوا الملائكة ورجعوا عني فكانما ارى الامر اي امر النبوة
والرسالة معاينة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان ادم
عند معصيته اي الصورية وهي التي خرج بسببها من الجنة قال كما رواه البيهقي
والطبراني من حديث ابن عمر بسند ضعيف اللهم بحق محمد ان تغفر لي خطيئتي
اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي والاشهر من الجمع فقال له الله من اين عرفت محمدا
اي والحال انه ابدا قال رأيت في كل موضع من الجنة اي من شرف قصورها
وصدور حورها واطراف نهارها واكناف اشجارها مكتوبا لا اله الا الله محمد
رسول الله ويروى اي بدلا عن هذه الجملة او زيادة بعد هذه الكلمة محمد عبدي
ورسولي اي المختص به من بين عبادي ورسلي الشاملة للملائكة فعلمت
انه اكرم خلقك عليك اي خصصته بتشريف الاضافة اليك وتم تكريم غيره
من الخلق لذلك فتاب عليه وغفر له اي رجع عليه بقبول توبته وحصول
مغفرته ووصول هدايته كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وهذا اي

اي قوله اللهم بحق محمد لما كان توهم الى الجملة انه لا اله الا الله محمد رسول الله عند قائله
اي راويه وناقله تأويل قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات اي تلقنها من الهام
واعلامه وان كان المعتمد عند الجمهور ان المراد بالكلمات هي قوله ربنا
ظلمنا انفسنا الاية وفي رواية الاجري بعد الهمزة وضم الجيم وتشديد الراء بعدها ياء
نسبة قال الحلبي الظاهر انه الامام القدوة ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي
مصنف كتاب الشريعة في السنة والاربعين وغير ذلك روى عنه ابو نعيم الحافظ
وخلق وكان عالما عاملا سكن مكة ومات بها سنة ستين وثلثمائة وفي نسخة وفي رواية
اخرى بضم همزة وسكون خاء معجمة فقال ادم اي في جوابه تقدم لما خلقتني اي حين
خلقتني في اول مهلتي رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه اي في قوائمه كما في رواية
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله بيفع وليس فيه ذكر رسول سواه فعلمت انه
اي الشأن انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك اي مقرونا به
في عرشك الذي هو اعظم خلقك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي وانه لآخر
النبيين من ذريتك ايما اي انه بمنزلة الثمرة لهذه الشجرة في مرتبة العلة الغائية
في الخلقة الانسانية واشارة الى انه الغاية القصوى والمقصد الاسنى من مظاهر
الاسماء الحسنى كما يدل عليه قوله ولولاه ما خلقتك ويقرب منه ما روي لولاك
لما خلقت الافلاك قال الاجري كان ادم يكنى بصيغة المجهول مخففا ومثقلا
بابي محمد كما رواه البيهقي عن علي مرفوعا ووجه تخصيصه لكونه افضل اولاده واشرف
باستناره وقيل بابي البشر اي عموما وفيه تنبيه انه لم يكن يكنى بغيره من اولاده
وورد فيه اشعار بخصوصيته ولما تحت العموم اندراج فيه ولا يبعد تقدير مضاف
بان يقال كان يكنى بابي خير البشر فاقتصر فتدبر وروي عن سريج بن يونس
اي ابن ابراهيم الحارث البغدادي العابد القدوة احد ائمة الحديث روى عنه مسلم
والبغوي وابو حاتم وهو بضم سين مهملة وفتح راء وسكون تحتية فجيم واما ضبطه بشين
معجمة وفي نسخة فتصحيف وكذا بالحاء المهملة انه قال ان لله ملائكة سياحين [illegible]

أي سيارين على وجه الأرض للعبادة عبادتها بالتحية أي زيارة تلك الجانة من الملائكة
السياحين وتفقد ما من خان دبودها أو آثارها ورجع لذا زيارة وفي نسخة على داري أي ناحية
سمي نقطة على كل دار منهما احمد او محمد اي مسمى باحدهما وفي نسخة كل دار واقتصر عليها
الشمني حيث قال عبادة بالباء الموحدة مبتدأ خبره كل دار على حذف مضاف اي
حفظ كل او اعانة اهل كل دار اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم حيث عظموا دارا فيها
سميه وروى ابن قانع القاضي بالقاف وكسر النون مهملة هو ابن واسمه عبد الباقي
صاحب معجم الصحابة وكتاب اليوم والليلة وتاريخ الوفيات من اول سنة الهجرة
فروى في معجم الصحابة كذا رواه الطبراني عن ابي الحمراء بفتح مهملة فسكون ميم ومدة قال
البخاري هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه هلال بن الحارث وقال
اليمني هو اسم الصحابين احدهما مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج حديثه
ابن ماجة عنه والآخر مولى لبني عفراء ولا يعلم له رواية وقال الحلبي كان ينبغي للشيخ ان يذكر
بغيته هذا السند عن ابن قانع الى ابي الحمراء حتى يتضح من ابو الحمراء ان ابا الحمراء
في الصحابة اثنان احدهما مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث
او ابن ظفر اخرج حديثه ابن ماجة في التجارات اعني غير الحديث المذكور في الاول
واما هذا فليس له شيء في الستة والله اعلم روى عنه ابو داود والاعمش وغيره
قال ابن معين كان بحمص وقال البخاري يقال له صحبة ولا يصح حديثه انتهى والآخر
فيقال مولى الحارث بن رفاعة شهد بدرا واحدا ولا اعلم له رواية وان كان
ابو الحمراء من بعدهم فلا اعلم فيهم احدا يقال له ابو الحمراء وقد وقفت على الحديث
المذكور لكن من رواية انس وقد قال الذهبي فيه شيء منكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اسري بي الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته
اي قويته بعلي اي لغاية قوته وعلو همته قال الدلجي وقد ورد انه حامل باب حصن
خيبر وترس به ورواه ابن عدي عن عيسى بن محمد عن الحسن بن ابراهيم
البابي عن حميد الطويل عن انس بلفظ لما عرج بي رايت على ساق العرش لا اله

لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي نصرته بعلي قال في الميزان وهذا اختلقه
الحسن بن ابراهيم وفي التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في الخطيب
في رواة مالك عنه في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما وقد رواه البزار مرفوعا من حديث
ابي ذر موقوفا على عمر وعلي قال اي ابن عباس وكذا من روى نحوه من غيره لوح
اي الكنز المذكور جامع بين المبنى والمعنى فانه لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا
لمن ايقن بالقدر اي بتقديره الذي لا يتصور تغييره كيف ينصب بفتح العين
اي كيف يتعب وما قدر له ياتيه ان تعب وان لم يتعب لكنه قد يقال ان
جملة ما قدر تقديره ان يتعب فكيف لا يتعب قال البغوي القدر سر من
اسراره سبحانه لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجوز الخوض فيه والبحث
عنه بل الله خلق خلقه منهم شقي ومنهم سعيد وقال رجل لعلي اخبرني عن القدر
فقال طريق لا تسلكه فاعاد فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد فقال سر الله قد خفي عليك
عليك عجبا لمن ايقن بالنار اي بوجودها كيف يضحك اي فيقبل ورودها عجبا
لمن يرى وفي نسخة لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها اي في انقلاب احوالها
لا سيما رجالها الى زوالها كيف يطمئن اليها اي يغتر بها ولا يعتبر بمن مضى بها
انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي اي الى الخلق كافة كذا كان لا اله الا الهم
وعن ابن عباس قال الدلجي لا اعلم من رواه عنه على باب الجنة مكتوب انني
انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها اي من صميم قلبه وتوثيق
على ثباته الى مماته وذكر انه وجد بعض المنقول فيهما وضمير انه لبت على الحجارة قديما
اي العتيقة مكتوب لا اله الا الله محمد تقي اي من الشرك نبي من اتبعك مصلح اي
لا افه الخلق من الحق تغييرا وتبديلا وسيد اي الخلق امين عند الخلق
والحق وذكر السنطاري بكسر مهملة وسكون نون ميم مهملة من جملة المحدثين والائمة
المصنفين له تاليف كثيرة في فنون العلوم على ما ذكره التلمساني انه شاهد في بعض
بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر مكتوب محمد رسول

اقول ان ثبت ما سبق من كونه مكتوبا على العرش وغيره من ورق الجنة وغيره فلا يحتاج الى مثل
هذه الرواية التي يحتمل ان تكون غير معتمدة وكذا قوله وذكر الاخباريون ان بالجانب
ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض اي منقوشا به بجعل الحمرة على الارض
او بالابيض كالسفيداج ونحوه وفي نسخة صحيحة مكتوبا على الورد الاحمر بالابيض
لا اله الا الله محمد رسول الله وعن الحافظ ابن ... اخبرني من سافر بلاد الهند فيه
شجرة معروفة يسقط منها كل سنة ورقة مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله
وقال ابن العديم في تاريخه في ترجمة الحسن بن احمد بن الحسن الوراق المصيصي
مسندا عنه الى علي بن عبد الله الهاشمي الرقي انه قال دخلت في بلاد الهند
الى بعض قراها فرايت وردة كبيرة طيبة الريح سوداء عليها مكتوب بخط
ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك
وقلت انه معمول فعمدت الى وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك
وفي البلد منه شيء كثير واهل تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله عز وجل
وقال الشيخ عبد الله بن اسعد اليافعي في كتابه المسمى بروض الرياحين وقال بعض الشيوخ
دخلت بلاد الهند فدخلت مدينة فيها شجرة تحمل ثمرا يشبه اللوز له قشر فاذا كسر
خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية
وهم يتبركون بها ويستسقون بها اذا امتنعوا الغيث فحدثت بهذا ابا يعقوب
الصياد فقال ما استعظم هذا كنت اصطاد على نهر الابلة فاصطدت سمكة
مكتوب على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله فلما رايتها القيتها
في الماء احتراما لما عليها كذا ذكره الشيخ والذي يخطر بالبال الفاتر والله تعالى اعلم بالظواهر
والسرائر ان هذه كلها كشوفات مكشوفة لاهلها لا يدركها من ليس باهلها ورمز
يقال ان اسمه سبحانه مع اسم رسوله صلى الله عليه وسلم مرسوم على كل شيء من الاشياء
بحكم قوله ورفعنا لك ذكرك اي جعلنا ذكرك مع ذكري في كل شيء من علو وسفل وبناء
وسماء وفرش وعرش وحجر ومدر وشجر وثمر ونحو ذلك ولكن اكثر الخلق لا يبصرون لقصور

ولقبه نور ربه ... وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وروي عن جعفر
اي الصادق ابن محمد عن ابيه اي محمد الباقر وهو من اكابر اهل البيت واجلاء التابعين
ادرك جابرا وغيره اذا كان يوم القيمة نادى مناد اي في الموقف كما في رواية الا ليقم
من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه السلام اي لاظهار كرامته واستعانة شفاعته
وابن ... صاحب البردة بقوله فان لي ذمة منه بتسميتي محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم
وروى ابن القاسم اي العتقي واسمه عبد الرحمن جمع بين الزهد والعلم صحب مالكا
عشرين سنة ومات بمصر اخرج له البخاري وابو داود والنسائي في سماعه اي من مالك
وروي عنه انه قال خرجت الى مالك اثنتي عشرة مرة انفقت في كل مرة الف دينار اخرج
البخاري وغيره وابن وهب وقد سبق ترجمته قريبا وهو ممن تفقه بمالك وابن دينار
والليث ابن سعد وصنف الموطا الكبير والموطا الصغير وكان مالك يكتب اليه
الى ابي محمد المفتي في جامعه عن مالك سمعت اهل مكة اي بعض علمائهم يقولون
ما من بيت فيه اسم محمد الا نما ... اي زاد وكثر ... بركته وفي نسخة
نما بنا على ان الالف واوية ويائية وفي اخرى الا وقد رزقوا بضم واو وقاف اي
حفظوا او رزقوا رزق جيرانهم اي ببركة اسمائهم وابائهم وابنائهم واحسابهم
وعنه صلى الله عليه وسلم على ما رواه ابن سعد من حديث عثمان العمري مرفوعا
ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان او ثلثة اي اكثر ويميز بينهم مثلا
بالاصغر والاوسط والاكبر هذا وفي مسند الحارث بن ابي اسامة عنه صلعم
من كان له ثلثة من الولد ولم يسم احدهم محمدا فقد جهل وعن عبد الله بن مسعود
كما رواه احمد والبزار والطبراني ان الله نظر الى قلوب العباد اي جميعهم من اولهم
الى اخرهم فاختار منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاصطفاه لنفسه اي لحضرة قدسه
لانه اراد ان يظهر اصطفائه فبعثه برسالته اي الى جميع كائناته وحكم الناس
النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا الآية تمامها ان ذلكم كان عند الله عظيما قام خطيبا فقال

بعث اهل الانبيا ان الله فضلني عليكم تفضيلا اى زائدا يعني بوجاهة وعلو وفوق
وفضل الناس على اعدائهم تفضيلا اى اعتدادا وتكريما ورفعا لشانه وتعظيما
فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسرا من المناجاة اى المكالمة والرؤية
اى البصرية او القلبية وامامة الانبيا اى امامته لهم في بيت المقدس والعروج
الى سدرة المنتهى فانها ينتهي اليها ما ينزل من فوقها وما يصعد من تحتها وما راى
من ايات ربه الكبرى هذا بيان تفضيله في الجملة لكن لا نعرفه ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم
اى من جملة ما خص في الاعطا ولم يعط مثله احد من الانبيا قصة الاسرا اى سراه
الى السما وما فوقها اى اشتملت عليه من درجات الرفعة اى المراتب ثبت في اثنا
الانبيا مما نبه عليه الكتاب العزيز من بعض الاسرار وشرحته صحاح الاخبار
وبينته الاحاديث والاثار وفي نسخة صحاح فالاول جلي والثاني جمع والاطلاق على انهما
فصيح قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده اى سيره ليلا منصوب على الظرفية
وتنكيره للدلالة على تقليل المدة الاسرائية مع ما فيه من الصفة التجريدية فان السرى
والاسرا لا يكون الا بالليل والخبر زيادة اللازمة مبالغة في مقام التفريد
المؤدية للمعاينة والعبدية المشيرة الى التخلية من مقام التوقف الى التخلية والتجلية في
مرتبة الجمعية من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاية اى الى قوله من اياتنا
انه هو السميع البصير ثم سبحان علم للتسبيح بمعنى التنزيه ولعل المراد هنا التنبيه على انه
منزه عن المكان وان اسراه صلى الله عليه وسلم لاعلام اياته ولاطلاعه على عجائب
الملكوت في ذلك الزمان وهو مضاف الى الموصول الذي بعده كما يدل عليه قوله
فسبحان الله وبحمده ونصبه على المصدرية والعامل محذوف في اعرابه حيث لا هو غير منصرف
لوجود الزيادة والعلمية وقال الله والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى
ولقد الفت رسالة مستقلة في خصوص هذه المسئلة ورتبتها بتفسير
صدر سورة الاسرا وختمتها بتفسير صدر سورة النجم وذكرت فيما بينهما
بعض ما يتعلق بهذه الكرامة العظمى وسميتها المدارج العلوية في المعراج النبوي

النبوي وحديث اتبع الشيخ في تعيين مبناه وتبيين معناه واتبع كلام شراحه
وحواشيه واختصاره ما القاه من متقناه ثم الظاهر من الاية المذكورة ان ابتداء
الاسرا كان من نفس المسجد لحديث بينا انا في الحجر عند البيت بين النائم
واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق ويطابق المبتدا المنتهى لانه ليس حرام المسجد الاقصى
او من الحرم كما قال صاحب البردة سريت من حرم ليلا الى حرم وسماه مسجدا
لاحاطته به ولحديث انه كان في بيت ام هانئ بعد صلوة العشا فاسري به ورجع
من ليلته وقص عليها من قصته وبكذا الجمع بينهما ان كان في بيت ام هانئ فرجع
بعد صلوة العشا الى المسجد وانه في الحجر عند البيت كما اشار اليه قوله بين النائم
واليقظان ثم عند نزوله رجع اليها وقص القصة عليها اولا وذلك قبل الهجرة بسنة ثم وجه
تسميته بالاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام والمراد ببركة حوله بركات
الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبيا من لدن موسى الى زمن عيسى عليهم السلام
وهو محفوف بالانهار والاشجار والاثمار وفي الحديث بارك فيما بين
العرش والى الفرات وخص فلسطين بالتقديس ذكره الدلجي ومن جملة اراءة الايات
نزاه في لحظة مسيرة اربعين ليلة ورؤيته بيت المقدس للانبيا وامامته لهم مع
علو حالاتهم وفوقه على مقاماتهم وقال الله تعالى والنجم اى الثريا او نجوم
السما او رجوم من النجوم او الكواكب اذا انتثرت او نجوم القران اذا هوى
اى غرب وطلع او انقض او انتثر الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى ولا خلاف
كذا بالواو وبالفاء في النسخ المصححة وفي اصل الدلجي فلا بالفا فحاول ان النفي
نصبي اى اذا كان الامر كذلك فلا ريب بين المسلمين اى جماعة اهل السنة وطائفة
المعتزلة وغيرهم في صحة الاسرا به صلى الله عليه وسلم اى الطريق اجمال الامر اذ هو
نص القران وعليه اجماع ائمة الاسلام الا ان المعتزلة ومن تبعهم من المبتدعة
قصروا الاسرا الى بيت المقدس الى السما فمن انكر مطلق الاسرا فهو
كافر بالقرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجايبه اى بسط غرائبه وخواص نبينا محمد

ته أي أظهر خصوصيتها في الإسراء وتقرر لأنه في مراتب إسناده أحاديث كثيرة ومنتشرة
أي مشتهرة كادت أن تكون متواترة رأينا أن نقدم أكملها أي أكمل الأحاديث
الواردة في الإسراء تفصيلا وتوضيحا ونشير إلى زيادة من غيره أي غير أكملها تلويحا
وتشريحا يجب ذكرها أي يتعين بيانها تحقيقا وتصحيحا حدثنا القاضي الشهيد
أبو علي أي ابن سكرة والفقيه أبو بحر بفتح موحدة وسكون مهملة وهو ابن العاص
سماعا عليهما أي منهما أو واقفا على كلامهما والقاضي أبو عبد الله التميمي وغير واحد
أي وكثير من شيوخنا أي المحدثين قالوا أي كلهم حدثنا أبو العباس العذري
بضم مهملة وسكون ذال معجمة نسبة إلى عذرة قبيلة ثنا أبو العباس الرازي ثنا
أبو أحمد الجلودي بضم الجيم ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج أي صاحب
الصحيح قال ثنا شيبان بن فروخ بفتح فاء وضم راء مشددة فواو ساكنة وخاء
معجمة غير منصرف للعجمة والعلمية وصرف في نسخة قال التلمساني وعنده أكثر قيل
عنده خمسون ألف حديث وهو من أثبت الناس قال ثنا حماد بن سلمة أحد الأعلام
روى عنه شعبة ومالك وأبو نصر التمار قال عمرو بن عاصم كتبت عن حماد بن سلمة
بضعة عشر ألفا ثنا ثابت البناني بضم الموحدة وتخفيف النون بعدها ألف فنون
نسبة إلى قبيلة بنانة كان من رؤساء في العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة
ويقال ما كان في وقته أعبد منه أخرج له الأئمة الستة وقال الذهبي هو ثابت كاسمه
عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بصيغة المجهول
المتكلم بالبراق بضم الموحدة لشدة بريقه ولمعانه وسرعة سيره وطيرانه كالبرق
وهو دابة أي مركوب أبيض وجعله أي قيل إنه ليس بذكر ولا أنثى طويل أي مائل
إلى الطول فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه بفتح فسكون
أي نظره وبصره قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس أي حضرته وهو بفتح فسكون
فكسر وعلى زنة محمد أيضا لأن فيه يتقدس من الذنوب أو لأنه منزه عن العيوب
قال التلمساني وروي باب المقدس قال فربطته أي البراق بالحلقة بسكون اللام وفتحها

وفتحها التي يربط بضم الموحدة وكسرها بها الأنبياء أي دوابهم عند باب المسجد الحاج
صاحب الحجر ويأتي فيه ما ينافيه أو البراق إن ثبت أن لهم الإسراء أيضا إلى بيت
المقدس ويؤيده أن إبراهيم عليه السلام كان يزور هاجر بمكة عليه ويقويه قول جبريل له
فما ركبك أحد أكرم على الله منه كما سيأتي وفي حديث الترمذي من طريق بريدة أنه صلى الله عليه وسلم
حين انتهى إلى بيت المقدس أشار جبريل عليه السلام إلى الصخرة فخرقها وربط البراق
فيها ويمكن الجمع بأنه كان الخرق مسدودا فأظهر خرقها ثم عرف ربطه ودليل على أن
الإيمان بالقدر لا يمنع الحازم من توقي المهالك والأخذ في الشغل والحذر ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم اعقل وتوكل وقد قال وهب بن منبه كذا وجدته في سبعين
كتابا من كتب الله القديم ثم اعلم أن النسخ كلها اتفقت على لفظ ضمير المؤنث
ومحفوظ وقال النووي في شرح مسلم وهو في الأصول يعني أصول مسلم بضمير
المذكر إعادة على معنى الحلقة وهو الشيء انتهى ولا يخفى أن الأولى رجوع الضمير إلى
لفظها بحذف مضاف أو ارتكاب مجاز فتدبر ثم دخلت المسجد أي الأقصى
فصليت فيه ركعتين لتحية المسجد ثم خرجت أي منه فجاءني جبريل بإناء من
خمر وإناء من لبن أي مخيرا من الله قال التلمساني هكذا في مسلم وفي البخاري
وإناء من ماء وروي بثلثة لبن وخمر وعسل وروي بأربعة لبن وخمر وعسل
والعسل هذا هو الأظهر حيث عرض عليه من الأنهار الأربعة الموعودة في الجنة
واختياره اللبن لأنه يغني عن غيره بخلاف الخمر وقيل العسل إشارة إلى زهرة
الحيوة الدنيا ولذاتها وحلاوتها والاستغراق ولذا قيل إن الخمر له لوقت غوت
أمتك ولعل المراد بعضهم استغراقهم في جمع المال الذي يؤدي إلى سوء الحال
وانقضاء الآمال وأما الخمر فإشارة إلى جميع الشهوات فاخترت اللبن أي وأعرضت
عن الخمر وروي فأخذت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة أي علامة الإسلام
والاستقامة لكونه طيبا طاهرا سهل المرور في الحلق سليم العاقبة سائغا للشاربين
وطيبا مذاقه والخمر أم الخبائث جالبة لأنواع شرور الحوادث ثم عرج أي صعد

بي الى السماء بنون المتكلم للتعظيم او وبمن معه بالضمير الى السما او جبريل والبراق ونسخة
صحيحة بصيغة المجهول وجزم به الانطاكي وكذا فيما بعده وهو في غاية من القبول لصح الاشارة
الى ان السير من المسجد الاقصى الى السموات العلى لم يكن بالبراق بل بالمعراج الذي
درجة من ذهب واخرى من فضة وهي المرقاة فاستفتح جبريل اي باب سماء الدنيا
استيذانا لساكنه ولا يبعد ان يكون الاستفتاح كناية عن مجرد الاستيذان فلا يكون هناك
فتح واغلاق وهو الاظهر في مقام الاجلال والاستحقاق فقيل من انت قال اي جبريل
جبريل اي انا جبريل قيل ومن معك اي لما كوشف لهم ان احدا معه او استدلوا
باستيذانه على خلاف عادته بمقتضى شأنه قال محمد ارجع او معي قيل وقد بعث اليه
اي الطلب وقد بعث اليه للاسراء وصعود السماء وليس استفهاما عن بعثة الدعوة
لبلوغها من الظهور في الملكوت اي لا يخفى على الخزنة ولكونه اوفق لمقام الاستفتاح
والاستيذان في الجملة وقيل كان سؤالهم استعجابا بما انعم الله عليه من النبوة او استبشارا
بعروجه لحصول الرؤية ثم هذا صريح في ان للسموات ابوابا حقيقية وحجبها ملكة موكلة بها
وفي رواية صحيحة ارسل اليه وهو قابل للثاني بل المذكور مع انه لا يبعد ان يكون بعثته الى
حقيقة على بعض الملائكة لكان استفهامهم بسبب ذهولهم ذكره الطيبي قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بآدم صلى الله عليه وسلم فرحب بي بتشديد الحاء اي قال لي مرحبا
كما ورد مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح لقيت مرحبا وسعة ودعا لي بخير
اي في الدارين ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فلما
الى آخر كلام اهل سماء لا بد من عن جاز اهل سماء اخرى او اراد التعظيم بهذه المذاكرة
هي بالمحاورة الاولى وفيه اشعار الى غاية بسط الزمان ونهاية طي المكان ولا يبعد
ان يكون بهذه المكالمة على لسان الملائكة او بالسيد من غير الواسطة استغلالا
لصاحب الرسالة كما اشير اليه بتعبير الافعال بغير قيل ونحوه في العبارة فيكون كلام
الجبار مع سيد الابرار من وراء الاستار في لباس الانبيا كما يقتضي معنى

المعية والحالة الجمعية من شهود عين الوحدة في عين الكثرة فاذا انا بابني الخالة
لان ام يحيى ايشاع اخت مريم عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا بمدود او مقصور الحالة
لما عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير وفي نسخة صحيحة دعيا بانيثي الى ادريس وعجب لغة
في دعوت ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول اي ذكر فيما قبله من استفتاح
الباب والسؤال والجواب وهذا اقتصار من الصحابي او من غيره والله اعلم ففتح لنا
فاذا انا بيوسف عليه السلام فاذا هو قد اعطي شطر الحسن اي نصفه او بعضه والمراد
بالحسن حسنه او حسن جده او حسن سارة او حسن نبينا صلى الله عليه وسلم
وهو الاظهر والله اعلم وروي في حديث مرفوع ورث يوسف البلدة التي عرج بي
الى السماء فقلت لجبريل من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رأيته فقال
كالقمر ليلة البدر قال البغوي في تفسيره انه ورث ذلك الجمال من جدته وكانت
قد اعطيت سدس الحسن وقال ابن اسحق ذهب يوسف وامه يعني جدته بثلثي الحسن
انتهى فالمراد بشطر البعض لا النصف كما قال البعض والله اعلم فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بي الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس عليه السلام وهو سبط
وجد والد نوح اول رسل بعد آدم واول من خط بالقلم وخاط اللباس ونظر في علم النجوم
والحساب واما قولهم ادريس مشتق من الدرس فقد روي انه تعالى انزل عليه ثلثين
صحيفة فلقب لكثرة الدراسة فمدفوع بعدم صرفه للعلمية والعجمة فرحب بي ودعا لي بخير
قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا هو شرف النبوة ومقام القربة وعز الحسن او الجنة
او قال لملك الموت ليهون علي ففعل باذن الله ثم حيي فقال ادخلني النار لازداد هيبة
ففعل ثم قال له ادخلني الجنة لازداد رغبة ففعل ثم قال له قد ذقت الموت ووردت
النار فما انا بخارج فقال الله باذني دخل عنه وقيل هو في الرابعة كما في هذا الحديث ثم عرج
بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا بصيغة الفاعل منصوب على الحال

كما في مسلم وشرح السنة وفي نسخ المصابيح مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو مسند
ظهره الى البيت المعمور قال الطيبي يستدل به على جواز الاستناد الى القبلة وتحويل الظهر اليها
وفيه استناد لانه نظر لاحتمال ان ابرهيم حينئذ متوجها الى الكعبة او الى العرش على جواز
ايهما افضل في باب الاستقبال او باعتبار نظر ذي الجلال مع احتمال ان يجوز
التقدير مسندا ظهره الى شيء من اجزاء السماء او الى طرف من ابوابها متوجها الى البيت المعمور
واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه اي لكثرتهم وقد روي عن علي
كرم الله وجهه انه قال البيت المعمور في السماء السابعة يقال له الضراح بمعجمة مضمومة
ومهملة بينهما راء والف من المضارحة بمعنى المقابلة اذ هو مقابل للكعبة كما قال ابن عباس
ومن رواه بصاد مهملة فقد تصحيف بصراح اللفظ وروى ابو هريرة انه في السماء الدنيا
وقيل في الرابعة وفي السادسة ولعل كل بيت في كل سماء يسمى البيت المعمور والمعنى
المذكور انه في السماء السابعة على القول المشهور الوارد في حقه انه نقل من محل الكعبة
الى السماء كما بين في محل مسطور ثم ذهب بي اي جبريل وضبط المالكي بصيغة المفعول
الى سدرة المنتهى شجر اي عندها علم الخلائق عندها وخصت السدرة لان ظلها مديد
وطعمها لذيذ ورائحتها ذكية فشابهت الايمان الذي يجمع قولا ونية وعملا فظلها من الايمان
بمنزلة العمل لتجاوزه واستداره وطعمها بمنزلة النية لكمونه ورائحتها بمنزلة القول
لظهوره واذا ورقها كاذان الفيلة بكسر فاء وفتح تحتية جمع فيل والاذان بالمد
جمع الاذن واذا ثمرها كذلك في النسخ المصححة ووقع في اصل السيد واذا نبقها كقلال
بكسر القاف جمع قلة بالضم وفتحه وفي رواية كقلال هجر بفتحتين قرب المدينة يعمل بها
القلال تسع الواحدة مزادة من الماء سميت قلة لانها تقل اي ترفع وتحمل ونبق
بهجر الذي هو من توابع البحرين قال فلما غشيها بفتح فكسر اي علاها وغطاها
من امر الله اي من اجل امره وارادته او من اثار عظمته وانوار قدرته ما غشي اي غشيها
كما في نسخة وهو مستفاد من قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى تغيرت اي السدرة
ما غشيها من انوار القدرة فما احد من خلق الله يستطيع اي يقدر ان ينعتها اي

اي يصف كيفية غشيها او ماهية ما غشيها من حسنها اي لغاية ضيائها وبهائها ونهايتها
فقيل فراش من ذهب فقيل لعله شبه ما غشيها من الانوار التي تنبعث منها
وتتساقط على مواقعها بالفراش وجعلها من الذهب لصفائها وضيائها وانهائها في
الحسن غشيها نور رب العزة فاستنارت فاوحى الله الي ما اوحى وهو تفخيم لقوله تعالى
فاوحى الى عبده ما اوحى وفي ابهامه تفخيم للموحى كما لا يخفى ففرض اي الله كما في نسخة
علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة بيان لما اوحى كله او بعضه فنزلت الى موسى
اي فانتهيت اليه فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك
فاسأله التخفيف اي تخفيف هذا التكليف وان كان مقتضى العبودية التسليم
ويجوز في همزه فاسئله التخفيف النقل وعدمه وكما قرئ بهما في السبعة فان امتك
اي جميعهم لا يطيقون ذلك وكانه عليه السلام علم ضعفا وعجزا ورحمة فجزاه الله
افضل الجزاء عنا ثم علل ذلك بقوله فاني قد بلوت بني اسرائيل اي جربتهم وبلوا
والابتلاء بمعنى ففي الحديث اللهم لا تبلنا الا بالتي هي احسن وخبرتهم تخفيف الوحدة
عطف تفسير او اشارة الى انه جربهم مرة بعد مرة والمعنى امتحنتهم وعالجتهم لكمال منهم
الشدة وعدم الطاقة فيما نقصت منهم تحمل الكلفة وقبول الطاعة قال فرجعت الى ربي
قال النووي معناه رجعت الى الموضع الذي ناجيته اولا فناجيته فيه ثانيا فقلت
يا رب خفف عن امتي اي الضعفاء وفيه ايماء الى قوة الانبياء اي كثير منهم وتحملوا
الف ركعة في اليوم والليلة وقد اشار موسى عليه السلام الى هذا المعنى فيما سبق
من المبنى وبهذا ضعف قول الدلجي لم لم يقل خفف عني حيا من ربه لولا التخفيف
عنه فحط عني اي فوضع عني في ضمن الحط عن امتي خمسا ولم يقل عن امتي لسلامتهم
بما فرض الحبيب عليه وفيه اشارة الى انه كان رسول الله فرجعت الى موسى
فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك اي لا يقدرون على هذا
القدر ايضا فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي وفي نسخة
بين ربي وبين موسى اي بين موسى مناجاة الحق ومقاما موسى ويجوز ان يكون

الرجوع بعد المراجعة في السؤال واحفظ البال وانه اعلم بالحال حتى قال اي الرب تعالى
يا محمد انهن ضمير مبهم يفسره قوله خمس صلوات ذكره الطيبي والاظهر ان يقال التقدير
ان الصلوة المفروضة او الخمسين خمس صلوات مخمسة كل يوم وليلة بالنصب على الظرفية
وفي نسخة في كل يوم وليلة لكل صلوة اي منها الخمس عشر اي ثواب عشر صلوات
فذلك خمسون صلوة اي بحسب المضاعفة ولعل حكمة المراجعة منه عليه السلام انها حيث
لم يكن الوجوب حتما عرفها او وجوبها اولا ثم رخص فنسخها بيانا لجواز النسخ وجواز
النسخ قبل الفعل وقوعه كنسخ وجوب ذبح اسمعيل عند قصده بيانا للجواز وقصد
وكرمه تعالى ما كان بنيته بسبب وهمة ضعف اصالة والاتباع نيابة ان يقوم بوظيفة
خمسين صلوة وجوزي بذلك حيث خفف عليهم في الكمية وزيد لهم في الكيفية
وهي دقيقة كلية وقاعدة مطردة فيما سبق في ضمن الحديث القدسي والكلام الالهي
يقول ومن هم بحسنة اي صلوة نافلة او غيرها بان قصدها وعزم على عملها
فلم يعملها اي لمانع عن عملها كتبت له حسنة بصيغة المجهول ونصب حسنة على
المصدرية والمعنى كتبت له الحسنة التي هم بها ولم يعملها كتابة لواحدة لان
الهم سببها وسبب الحسنة حسنة فوضع حسنة موضع المصدر وفي بعض النسخ بصيغة
الفاعل والاسناد الى المتكلم وهو غلط لكن لا يلائم ما بعده من كتبت فان عملها كتبت له عشرا
وهذا اقل المضاعفة كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن هم بسيئة
فلم يعملها اي فلم يقدر على عملها لم تكتب اي السيئة شيئا اي تلك السيئة التي هم بها شيئا
اي ولا سيئة واحدة اذا لم يعمل وتركها بل تكتب له حسنة لاجلها كما ورد كتبها الله عنده
حسنة كاملة وقد زاد مسلم في رواية انما تركها من جراي بفتح الجيم وتشديد الراء اي من اجلي
او شيئا من الزيادة اذا كان حرمها بقلبه فان عملها كتبت سيئة واحدة وشيئا
منصوبا وفي بعض نسخ المصابيح مرفوعا ولعله غلط من الناسخ فان عملها
كتبت له سيئة واحدة اي باندراج الهم في العمل حيث لا مضاعفة في السيئة كما ينطق
الحصر منطوقه من جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى

فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي نسخة صحيحة فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه وفي نسخة بيا واحدة
ولعل وجه الحياء هو ان المبالغة في تخفيف العبادة نوع من الجفاء والقيام بالتعيين والحتم
من باب الوفاء فتحمل البلاء لحصول الولاء هذا ولعل الحكمة في وجوب الصلوة ليلة الاسراء
للايماء الى انها معراج المؤمن الى اعلى كمالاته ومقاماته ومحل مناجاته من بين عباداته ولكان فيه
منازل سماواته والا فحكمة ظهور الانبياء المذكورين بخصوصهم من بين عمومهم وتخصيص
كل منها يشير الى مراتب علوهم فلم يتكلم بها احد من السلف ولم يظهر تحقيقه من الخلف
فيفوض الشأن الى البيان كما هو وظيفة الراسخين ثم الصلوة الخمس فرضت بمكة اتفاقا وكذا
الزكوة مطلقا والا تفصيلها فبعد المدينة وفرض رمضان ثم الحج بها اية فما ذكره الشيخ
من انه فرضت الصلوة والحج والزكوة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وفرض صيام رمضان
وزكوة الفطر وهو بمكة خطأ فاحش قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه كذا في النسخ
لكن الاولى ان يقال رحمه الله لان الترضية في العرف مختصة بالصحابة كما ان الصلوة والتسليم
مختصات بالانبياء والعزة والجلالة بالله سبحانه جود بتشديد الواو اي حسن ثابت اي
ابن البناني رحمه الله وفي نسخة رضي الله عنه هذا الحديث اي وبالغ في روايته وضبط
عبارته الدالة على درايته عن انس مسندا اي اسنده من تجويده وتحسينه وتجويده ولم يات
احد اي من الرواة عنه اي عن انس باصوب منه هذا اي اقرب الى الصواب من هذا
المروي في هذا الكتاب وقد خلط بتشديد اللام فيه اي في هذا الحديث غيره اي
غير ثابت من الرواة عن انس تخليطا كثيرا اي تخليطا كبيرا لا سيما اي خصوصا
ما ورد من رواية شريك بن ابي نمر اي عن انس وشريك هذا بفتح الشين المعجمة وكسر الراء
وكسر الميم فرادي روى عن انس وابن المسيب وجماعة وعنه مالك وابن [illegible]
وطائفة قال ابن معين لا باس به وقال النسائي ليس بالقوي انتهى وشريك هذا
تابعي صدوق وثقه ابو داود وقال ابن عدي روى عنه مالك فاذا روى عنه ثقة
وهاه الحافظ ابو محمد بن حزم لاجل حديثه في الاسراء الذي اشار اليه الكاتب [illegible]

معروفة

وقد نبه مسلم على ذلك بقوله في صحيحه وقدم فيه شيئا واخر وزاد ونقص انتهى وقال الحافظ عبد الحق
في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد رواية شريك هذا وقد روى حديث الاسراء جماعة
من الحفاظ المتقنين والائمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقتادة يعني عن انس
فلم يات احد منهم بما اتى به شريك وقد زاد فيه زيادة مجهولة واتى فيه بالفاظ غير معروفة وشريك
ليس بالحافظ عند اهل الحديث انتهى والامر كذلك في حديث الاسراء معدودة عند اهل العلم فقال
اربعة ويقال ثمانية ذكره الحلبي فقد ذكر اي شريك فيه ولذا اي بعد حديثه مجي الملك اي الملائكة
وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما ذكره انما كان وهو صبي وقبل الوحي فيه انه يمكن
تعدده فلا وهم الا في نسبة النص بقوله وقد قال شريك في حديثه اي بعد البعثة وذلك
قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء اي معه فلا خلاف انها اي في ان قصة الاسراء
كانت بعد الوحي فيثبت وهمه بهذا التعارض الواقع بين كلاميه لكن قال الامام الحافظ ابو محمد
حسين البغوي هذا الاعتراض الذي اعترض على رواية شريك لا يصح عندي لان ذلك كان
رؤيا اراه الله عز وجل قبل الوحي بدليل اخر الحديث فاستيقظ وهو بالمسجد الحرام
ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي تحقيقا لرؤياه من قبل كما انه اي صلى الله عليه وسلم
فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة فحققه سنة ثمان ونزل قوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فيعلم المتقدم بتصديق الرؤيا وتحقيقها
او لا يترتب الفتنة على نفس الرؤيا كما لا يخفى وقد قال غير واحد اي كثير من العلماء المحدثين
انها كانت اي قصة الاسراء قبل الهجرة بسنة وقد ذكر النووي ان معظم السلف
وجمهور المحدثين والفقهاء ان الاسراء كانت بعد البعثة بستة عشر شهرا وقال السبكي
الاجماع على انه كان بمكة والذي تختاره ما قاله شيخنا ابو محمد الدمياطي انه قبل الهجرة بسنة
وهو في ربيع الاول انتهى وقال السيد جمال الدين المحدث في روضة الاحباب انه
كان في سبعة وعشرين من شهر رجب وعليه وقع عمل الحرمين الشريفين
من العمل وقيل في ربيع الاخر وقيل في رمضان وقيل في شوال وقيل بعد نقض الصحيفة
وقيل بعد بيعة العقبة وقيل اسري به في الحجة لان كان ابن احدى وخمسين سنة وتسعة

اشهر وثمانية وعشرين يوما وقيل بعد اثني عشر من ربيع الاول والله سبحانه اعلم
وقيل قبل هذا اي قبل ما قبل الهجرة وفي نسخة غير هذا اي غير هذا القول الا انهم
اتفقوا على انها كانت بعد الوحي وقد روى ثابت اي البناني عن انس من رواية
حماد بن سلمة اتى جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان جميع الغلام
يعني الصبيان فاخذه فطرحه فشق صدره اي مرضعته حليمة او زوجها الذي ينها منهاه يطلق عليها
وشقه اي وكذا روى ثابت شق جبريل قلبه تلك القصة بل اشتمال على كل واحدة
من القصتين حال كونهما منفردة من حديث الاسراء اي غير منضمة الى قصة المعراج
كما رواه الناس اي كما رواه غيره من الرواة الثقات فجود اي ثابت في القصتين
اي قصة الشق وقصة الاسراء حيث لم يخلط بينهما وفي ان الاسراء اي ولا خلاف
في ان الاسراء اي الى بيت المقدس الى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت
المقدس اي اولا ثم عرج من هناك اي من بيت المقدس الى سدرة المنتهى عند من قال
بالجمع بينهما من اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فاذا زال اي زال ثابت كل اشكال اوهم
غيره اي من شريك ونحوه في روايتهم وقد روى يونس اي ابن يزيد الايلي وهو الحافظ
ابو بكر الشيباني سمع ابن اسحق وابن شهاب الا الاعمش قال ابن معين صدوق
وقال ابو داود ليس بحجة يوصل كلام ابن اسحق بالاحاديث عن ابن شهاب اي الزهري
عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج بصيغة المجهول
مخففا ومشددا اي كشف وفتح سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري اي فشق
كما في رواية ومنه قوله تعالى واذا السماء فرجت اي انشقت كما في اية اخرى ثم غسله
من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها اي الحكمة وما في معناها
من متعلقاتها في صدري ثم اطبقه اي غطاه واصلحه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء
فذكر اي يونس القصة اي قصة المعراج بطولها وروى قتادة الحديث بمثل عن انس
الحاجب بن مالك عن مالك بن صعصعة الخزرجي الانصاري حديث الاسراء اخرجه البخاري
ومسلم والترمذي والنسائي في مسنده وليس في الكتب غير حديث الاسراء اعلى الخ

وقال الشيخ النووي في تهذيبه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في احاديث اتفق على
مسلم على صحتها وهو حديث الاسراء او المعراج وهو من احاديث الاسراء انتهى
وكذا ذكره ابن الجوزي في منهاجه انه في احاديث وفيها اي في روايته قتادة عن انس
تقديم وتأخير وزيادة ونقص اي بعض مواضعها وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات
اي بالنسبة الى بعضهم وبعضها وحديث ثابت اي البناني عن انس اتقن واجود
اي من حديث قتادة عن انس عن مالك وكذا اتقن من غيره فانه قدمه على التقدم والله اعلم وقد وقعت
في حديث الاسراء زيادات اي من الفوائد على اختلاف رواياته فذكر منها اي من جملتها
نكت بضم ففتح جمع نكتة وجمعها ايضا نكات وهي بمعنى النقطة وتطلق على المعاني
لطيفة مفيدة في غرضنا اي مقصودنا في هذا الباب من الكتاب منها حديث ابن شهاب
اي الزهري وفيه اي في حديثه قول كل نبي له اي مخاطبا صلى الله عليه وسلم مرحبا بالنبي
الصالح الا آدم وابراهيم فقالا له والابن الصالح اي بدل والاخ الصالح لانه كان من ذرية
اسمعيل ويعقوب لكن قاله ابراهيم وآدم ابوه اهل النسب وان ... ان ادريس
اب من اباء النبي صلى الله عليه وسلم وانه جد لنوح عليه السلام فانه لا يتأتى كونه ابا له فان قوله
الاخ الصالح يحتمل انه قال تأدبا وتلطفا وهو اخ وان كان ابنا فان الانبياء اخوة والمؤمنون
اخوة وفيه اي في حديث الزهري او حديث الاسراء من طريق ابن عباس اي كما اخرجه
البخاري ثم عرج بي بصيغة المفعول او الفاعل حتى ظهرت لمستوى بصيغة المجهول
في اوله اي او اللام اي صعدت لمكان عال او في مكان مرتفع وقيل اليا بمعنى على وقيل
عبارة عن فضاء فيه استواء اسمع فيه صريف الاقلام اي صوت حركتها وجريانها
على المخطوط فيه ما تكتبه الملائكة من اقضية الله تعالى ووحيه ونسخ من اللوح المحفوظ
كل يوم هو في شان وفي نسخة صريرا وهو اشهر في اللغة على ما صرح به بعضهم ثم جمع
الاقلام يحتمل ان يكون للتعظيم او الكثرة في التجسيم وعن انس اي مرفوعا ثم انطلق بي بصيغة
المجهول او المعلوم حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الالوان اي الاصناف من الالوان
وانواع من الاسرار لا ادري ما هي اي ماهيتها وحقيقتها قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث

بالنبي الصالح والاخ الصالح

مالك بن صعصعة كما رواه الشيخان وغيرهما فلما جاوزته بكى موسى نفيه من بعض الرواة
بكى اي تأسفا على قومه اذ لم يتبعوه فينتفعوا به انتفاع هذه الامة بنبيهم او لا حسدا فانه في
العالم لآحاد المؤمنين فضلا عن الانبياء والمرسلين فذكره الدلجي وغيره ووجهه
يدخل من امته الجنة اكثر من امتي ولا يبعد ان يراد به الغبطة على تلك المنزلة وكثرة الامة
والظاهر انه لمجاوزته عن مقامه ومرتبته كما يشير قوله فلما جاوزته ولا ينافي ما صح من قوله
ما ينبغي ان يرفع على حد وبعضه قوله صلى الله عليه وسلم لقيت موسى في السماء السادسة
فلما جاوزته بكى وقال يزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولادم وقد جاوز في هذا وكان سلم
التقديم لابراهيم لكونه جدا فيحق له التعظيم مع سبقه عليه سبحانه ستة في مقام
التقديم ولذا عبر عنه عليه السلام بالغلام فتأمل في هذا المقام لعله يتبين لك المرام
ثم الاظهر ان وجه الغبطة في القربة امور كثيرة من انواع علو الرتبة فتدبر ما يكتب
قال رب هذا غلام بعثته وفي نسخة بعث بعدي يدخل امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي
ولعله سماه غلاما مع كونه نزح كهلا او شيخا على اختلاف القولين من تعريفهما والغلام
انما يطلق فيمن بلغ سبعا او ثمانيا وقد يطلق على الطفل تفاؤلا وقد يقال للعلام
شابا لكنه نظر الى قصر عمره وتأخر عصره مع عموم مناقبه وعلوم مراتبه وفي حديث
ابي هريرة اي ومنها في حديث الذي رواه البيهقي وغيره وقد رأيتني اي بعضهم ان الحكاية
عن نفسه وفي اصل الدلجي ولقد رأيتني في جماعة من الانبياء اي حال كونهم
متمثلة بصورهم التي كانوا عليها فحانت الصلوة اي دنت الصلوة الجامعة لعظمة
تلك الواقعة وقال بعد الدلجي في قولها وقيلها صلوة الصبح او الاسراء لا يكون الا من العصر
وهي ما فرض على الانبياء انتهى وقد سبق ان ابتداء الاسراء كان بعد صلوة
وهو لم يكن الا ربع نقيلا من الليل على النهية تكبير ليلا فلا يتصور حمله على صلوة
الصبح اصلا فاممتهم بتخفيف الميم الثانية اي صليت بهم تلك الصلوة اما قال
النووي في بعض [illegible] ويحتمل ان يكون بعد نزوله منها قلت وهذا يتوقف على
صحة ان يكون رجوعه اليه منها ثم قال واختلف العلماء في هذه الصلوة فقيل انها

الصلوة اللغوية وهي الدعاء والذكر والثناء وقيل هي الصلوة المعهودة المعروفة وهذا هو الحق
لان اللفظ يحمل على الحقيقة الشرعية قبل اللغوية الا اذا تعذر حمله على الشرعية ولم يتعذر
هنا فوجب الحمل على الحقيقة الشرعية وكان قيام الليل واجبا اذ ذاك واجبا قبل ليلة
وجب فيها الصلوة الخمس فقال قائل منهم يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه
ان الصلوة كانت في السماء وفي رواية انها كانت في المسجد الاقصى ولا منع من الجمع
ولانه وصل لملك ان كان تحية في السماء فسلم عليه بصيغة الامر يا محمد صلى الله عليه وسلم
كالقائم وهو كالقاعد والقائم يسلم على القاعد وان كان مفضولا فالتفت اي الملتفت
فبدانى بالسلام لانه كان بمنزلة الوافد وعلا بالافضل خصوصا مع التادب بالنبي الاكمل
واما ما قيل انما بداه به ليزيل ما يستشعره من الخوف منه فليس محله وفي حديث ابي هريرة
اي الحاكي عنه ما تقدم من الزيادة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه
اي براقه الى صخرة اي قريبة من مسجد بيت المقدس والى صخرة عظيمة معروفة مشهورة
في وسط المسجد الاقصى قال ابن عربي في عجائب الموطا قيل ان مياه الارض كلها تخرج
من تحت صخرة بيت المقدس وهي من عجائب مخلوقات الله تعالى في ارضه ومن غرائبه فانها صخرة
في وسط المسجد الاقصى مثل الجبل بين السماء والارض قد انقطعت من الارض كلها
من جهة لا يمسكها الا الله الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وفي اعلاها
من جهة الخوف وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء
قد مالت من تلك الجهة من هيبته ومن الجهة الاخرى اثر اصابع الملائكة التي امسكتها
واما ما يذكره الشيخ اعلم ان التعبير بالفرس جاء في تذكرة القرطبي برواية البيهقي
عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي هريرة وكذا رواه الطبراني وجاء في التفسير
عن ابن عباس ومقاتل والكلبي في قوله تعالى خلق الموت والحيوة ان الموت والحيوة
جسمان فجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه الا مات وخلق الحيوة على
صورة فرس انثى بلقاء وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم الصلوة والسلام يركبونها
خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشيء يجد ريحها الا حيي ولا تطا شيئا الا احيي

وهي التي اخذ السامري من اثرها والقاه في العجل حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن عباس
والماوردي عن مقاتل فلا يحتاج الى التكلف بعضهم من القول بتعدد الاسراء او انه علم
وصلي مع الملائكة اي الحاضرين من الزائرين فلما قضيت الصلوة بصيغة المجهول قالوا
يا جبريل من هذا معك فقال وفي نسخة قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا
وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله جملة دعائية اي من الحيوة بمعنى البقاء اي ابقاه
وابقاه بمعنى عمره او من التحية اي سلم الله وسلم عليه من اخ اذ المؤمنون اخوة اي
ولا سيما خصوصا لحديث الانبياء اخوة بنو علات ابوهم واحد اي الايمان وامهاتهم شتى
يعني الشرائع وخليفة اي لله في الارض نجيب بحكم من امره ونهيه فنعم الاخ ونعم الخليفة
اي هو صلى الله عليه وسلم ثم لقوا اي النبي وجبريل ومن معه من الملائكة او لام الاثنين
اقل الجمع او جمع للتعظيم والمعنى ثم لقي ارواح الانبياء اي ممثلة او منضمة الى اشباحهم
والحمل الاقتصار على الارواح لكمال صفائهم وضيائهم ثم هذه الملاقاة اما ببيت المقدس
بعد انقضاء الصلوة او بعد العروج في مراتبهم من السموات فاثنوا على ربهم
اي شكروا لما انعم عليهم وذكر اي ابو هريرة كلام كل واحد منهم اي ما اثنوا على
ربهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم
اي فيما اثنى على ربه روي ان ابراهيم عليه السلام قال الحمد لله الذي اتخذني خليلا
واعطاني ملكا عظيما وجعلني امة قانتا يؤتم بي وانقذني من النار وجعلها بردا وسلاما
وقال موسى عليه السلام الحمد لله الذي كلمني تكليما واصطفاني وانزل علي التورية وجعل
هلاك فرعون ونجاة بني اسرائيل على يدي وجعل من امتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون
وقال داود عليه السلام الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما وعلمني الزبور والان لي الحديد
وسخر لي الجبال يسبحن معي والطير واتاني الحكمة وفصل الخطاب وقال سليمان عليه السلام
الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين يعملون ما شئت من محاريب
وتماثيل وعلمني منطق الطير واتاني ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وجعل ملكي ملكا طيبا
ليس فيه حساب وقال عيسى عليه السلام الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعل مثلي مثل ادم

خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتورية والانجيل وجعلني
اخلق من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وجعلني ابرئ الاكمه والابرص واحيي
الموتى باذن الله ورفعني وطهرني واعاذني وامي من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان
علينا سبيل فقال ابو هريرة وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم
اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين اي لعامة الخلق وكافة
للناس اي اجمعين كما في نسخة بشيرا اي بالثواب ونذيرا اي من العقاب وانزل
علي الفرقان اي البالغ في الفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام فيه تبيان كل شيء
اي من مهمات امور الدنيا والدين اما بالنص او بالاحالة على السنة بقوله تعالى وما اتيكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا او بالحث على الاجماع بقوله ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين او بالقياس بقوله
فاعتبروا يا اولي الابصار وجعل امتي خير امة اي اخرجت للناس الاية وجعل امتي
امة وسطا اي خيارا عدولا او متوسطين في اعتقادهم واخلاقهم وانهم مقتصدين
في اعمالهم وجعل امتي هم الاولون اي في دخول الجنة وهم الاخرون اي في حصول
الخلقة وفي اتيان ضمير الفصل تنبيه على انهم هم المختصون بهذا الفضل كذا ذكره
الدلجي لكن فيه بحث اذ هم في هذا التركيب مبتدأ والاولون خبره والجملة في محل النصب
على انه مفعول ثان لجعل هذا وفي صحيح مسلم نحن الاخرون من اهل الدنيا والاولون
يوم القيمة المقضي لهم قبل الخلائق نحن اول من يدخل الجنة وشرح لي صدري
ليسع مناجاة الحق ودعوة الخلق ووضع عني وزري اي ثقل حمل اعباء النبوة وما يترتب
عليه من المشقة ورفع لي ذكري اي بقرن اسمه واشتراك طاعته برسمه وجعلني
فاتحا اي لابواب التحقيق واسباب التوفيق او حاكما في خلقه او بادئا في ظهور امره ووجود
نوره ويناسبه قوله وخاتما اي وجعلني خاتم النبيين والاظهر ان يقال معناهما اولا واخرا
لما روي انه صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث فقال ابراهيم
بهذا اي بمجموع ما ذكر فيها حامده وشكره فضلكم محمد ايها الانبياء وهو تحقيق القاضي اي

اي بهذه الصفات فضلكم ثم ذكر اي ابو هريرة انه جبريل عرج به وفي نسخة بصيغة المجهول
انه فضميره للنبي ثم الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم فيه ايماء الى ان
ملاقاة الانبياء هذه كانت بيت المقدس والله تعالى اعلم وفي حديث ابن مسعود
اي مما رواه ابو نعيم في الدلائل وابن عرفة في جزئه وانتهى بي يعني جبريل قال الدلجي
لكنه بصيغة المفعول في النسخ المصححة الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة
كذا في مسلم قال النووي في جميع اصوله وعن البعض هو الاصح وقول الاكثرين ومقتضى
تسميتها بالمنتهى انها في السماء السابعة ولذا صحح في بعض النسخ المعتمدة بلفظ
السابعة وقد جمع بينهما النووي بان اصلها في السادسة ومعظمها في السابعة
انتهى وفي الروايات الاخر من حديث انس انها فوق السماء السابعة قال البعض
وخروج النهرين الظاهرين النيل والفرات من اصلها موجود في الارض انتهى
وفيه بحث لا يخفى ومع تسليم ظاهره ادعى يمكن الجمع بان منبعهما في الارض ومعظمها
في السماء السابعة وانتهاؤها ومحل تمامها وغشيانها انوارها في السماء السابعة ويؤيده
قوله اليها اي الى السدرة ينتهي ما يعرج به من الارض بصيغة المجهول وكذا قوله
فيقبض منها اي يقبضه الملائكة الموكلين منها ما يخرج مما يصعد به من الاعمال والارواح
اليها واليها ينتهي ما يهبط اي ينزل من فوقها فيقبض منها اي فيقبض من ينزله
بقبضه وايصاله الى من ينتفع به وفي حاشية قال ابن عباس والمفسرون سميت
سدرة المنتهى لان علم الملائكة ينتهي اليها ولم يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله سبحانه اعلم قال اي الله سبحانه وتعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى اي يغطيها
ما يغطي اي ما يصعد اليها من تحتها ويهبط عليها من فوقها وهذه عبارة عن اثر
من عبر بها ويمكن الجمع بين روايات مختلفة اذ روي انه يغشاها جمع غفير من الملائكة
وفي رواية رفرف من طير خضر وتقدم عن الحسن انه نور الرب قال اي ابن مسعود
فراش من ذهب بفتح الفاء ما يلقي نفسه في ضوء السراج وقد يطلق على الحباب
الذي يعلو النبيذ ونحوه وذهب توجيه وفي رواية ابي هريرة اي ومنها رواية

من طريق الربيع بن انس الربيع هذا بصري نزل خراسان روى عن جماعة من الصحابة
وروى عنه الثوري وابن المبارك وطائفة فقيل لي هذه اي المشار اليها سدرة
المنتهى وفي نسخة صحيحة السدرة بالالف واللام قال الحلبي هكذا وقع في النسخ
في هذه الرواية السدرة بالالف واللام وفي بعض الروايات سدرة المنتهى بدونها
وكذا وقع في صحيح مسلم السدرة بالالف واللام في قوله صلى الله عليه وسلم ثم ذهب بي
الى السدرة المنتهى قال النووي في شرحه وغيره من الروايات سدرة المنتهى يعني بدون
الالف واللام ولم يذكر كونه علة ينتهي اليها كل احد اي روحه او علمه او جملته فيمتنع
دخول جنته من امتك خلا على سبيلك اي مضى على طريقتك ومنه قوله تعالى
وان من امة الا خلا فيها نذير اي مضى نبي منذر رواه ما ضبط في حاشية بضم الخاء
وتشديد اللام على انه مفعول فتصحيف وتحريف وهي اي السدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار
من ماء غير آسن بالهمزة ممدودة ومقصورة كما قرئ بهما في السبعة اي غير متغير طعما ولونا
وريحا وانهار من لبن لم يتغير طعمه لعله اقتصر على الطعم لان مدار التنعم عليه او للزوم
تغير لونه وريحه وانهار من خمر لذة اي ذات لذة اي لذيذة او ذات لذة للشاربين
وقد يقال وصفها بلذة للمبالغة كانها نفسها وعينها وانهار من عسل مصفى اي مخلص
من خلط شمع وغيره من فضلات النحل فانه مخلوق لا من صنع نحل وهي اي سدرة المنتهى
شجرة اي عظيمة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وفي رواية الترمذي مائة سنة
وان ورقة منها اي ورق تلك الشجرة بسبب كبرها وكثرة طولها وعرضها مظلة
الخلق بضم الميم وكسر الظاء المعجمة من الاظلال وفي نسخة بفتحها اي محل ظل الامم والمعنى
ان ظلها شامل لهم حاصل عليهم والتشبيه السابق او ورقها باذان الفيلة من حيث
الهيئة لا ينافي كبرها باعتبار العظمة فغشيها نور اي نور عظيم من انوار الالهية بقوله
وغشيها الملائكة اي بانوارهم الملكية فبقي نوره على نور قيل غشيها ملائكة كانهم امثال
الطير يقعن على الشجرة وهذا التقدير اولى من قول الدلجي في قوله غشيها نور لعله نور الملائكة
حين اقبلت او قد خلقت من نور ثم رايته في حاشية انه قال في التفسير فغشاها

نور رب العزة وقد سبق انه قول الحسن فهو حسن حالي اي لا راي فهو قوي في التفسير
السدرة ما يغشى اي فيما سبق فهو معنى قوله ما يغشى والابهام فيه بعد ابهامه تفخيما وتعظيما
تكثير لما يغشى فقال تبارك اي تكاثر خيره وتزايد بره وتعالى اي تنزه شأنه وتباين
برهانه له اي للنبي صلى الله عليه وسلم سل اي تعط فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا
اي والخلة اعظم خلة اي كرامة جليلة ومعان جميلة لتسمية الخليل به خليله
ماخوذ من الخلة فانه قد تخلل النفس وتخالطها وقد روى ان ابراهيم عليه السلام بعث
الى خليل له بمصر يمتار منه لازمة اصابت الناس فقال لو ان ابراهيم اراد ذلك لنفسه
لفعلت ولكن يريد لاضيافه وقد علم ابراهيم ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة
فملأوا منها اوعيتهم ثم جاءوه ووضعوها وقيعا جواري تخبز منه فشم ابراهيم رائحة الخبز قال من اين لكم
هذا من خليلك المصري فقال بل من خليلي الله فسماه الله خليلا واعطيتك ملكا عظيما اي الى ابراهيم
بعد ومنهم داود وسليمان وكلمت موسى تكليما اي خاطبته بذلك تكريما واعطيت داود ملكا
عظيما قال ابن عباس كان اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة
وثلاثون الف رجل ذكره البغوي في تفسيره والنت له الحديد اي كالشمع لا يحتاج
الى احماء وطرق وسخرت له الجبال اي مع الطير كما في اصل الدلجي وقد قال انا سخرنا الجبال معه
يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب واعطيت سليمان ملكا عظيما
ثم تفسير العطف التفسيري في قوله وسخرت له الجن والانس والشياطين والرياح
اي كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد واعطيته ملكا لا ينبغي اي لا يوجد لاحد
من بعده وهذا التعميم بعد تخصيص والاعادة لما فيه زيادة وتلميح الى ما حكاه الله عنه رب اغفر لي
وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وانما قاله ليكون له معجزة خارقة للعادة لا لانه قصد التحدي
في الرياسة والمنافسة او لئلا يقع احد فيما وقع فيه من استيلاء الجان الذي تخلص منه اي من
المنافسة وضعف المحافظة من نقصان كمال المرتبة وعلمت عيسى التوراة اي بعينه
والانجيل اي بنسبته ابن روي وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل وجعلته يبرئ الاكمه
اي من ولد اعمى او هو الممسوح العين والابرص اي من فيه بياض البرص كالجص وروى انه

ربما اجتمع الالوف عليه ثم لم يطلق ايمانه اى اليسيره او يدوس الا بالدعاء له والمعنى انه هذا
في حال الكبر واعيذه واياه من الشيطان الرجيم اى حال الصغر فلم يكن له اى للشيطان عليهما سبيل
اى لقوله سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ولا ستعاذة جدته حنا امراة عمران
فقال له ربه اى تسلية لنبينا عما فيه الغبطة بالعطية من اعلى المرتبة قد اتخذتك حبيبا
والمحبة اخص من الخلة فانها من حبة القلب او لان الفعيل يحتمل معنى الفاعلية والمفعولية
فلا الجمع بين مرتبتي المحبة والمحبوبية ويؤيده ان في نسخة صحيحة خليلا وحبيبا فهو يحتمل ان
هذا المعنى صريحه واما قوله فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن فلا ينافيه اذ بناه
من الباب او ذكر ما خص من مقام الاعيان لهذا وقد قال الدلجي هذا مدرج من كلام الراوي
اقامه بينه لصحة زيادة رواية ابي هريرة ولعل وجه تخصيص اضافته الى الرحمن لكونه رحمة
للعالمين من عند ارحم الراحمين وارسلناك الى الناس كافة اى ارسالة عامة فارسلك
الى الناس لقيها نذيرا تقيفيا بالنسبة الى من اوحى لك علي ثم زاد عليه ما لم يصل اليه
من قوله وجعلت امتك هم الاولون اى في دخول الجنة شهودا وهم الاخرون
اى في الدنيا وجودا وجعلت امتك اى امة الاجابة لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا
انك عبدي ورسولي اى ولو خارج الخطبة فظاهره على الحنفية في تجويز الخطبة على نحو التسبيح
والتحميدة او المراد بالامة الاجابة والمراد نفي الجواز اذ لا ينبغي ترك الشهادة لا سيما
حال القدرة فالمعنى على نفي الكمال كحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء
اى ناقصة مقطوعة الفائدة كحديث كل امر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله او بالحمد لله فهو اجذم
او ابتر او اقطع روايات وجعلتك اول النبيين خلقا لانه سبحانه خلقه قبل ادم فلما خلق ادم
قذفه في صلبه فلم يزل في صلب كريم الى رحم طاهر من السفاح حتى خرج من النكاح
حتى خرج من بين ابويه فكان اولهم خلقا ووجودا واخرهم بعثا اى ظهورا مع زيادة
اعظمهم خلقا واعطيتك اى خاصة سبعا من المثاني وهي الفاتحة على الصحيح من قوله تعالى
ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم ولم اعطها نبيا قبلك تأكيد لما قبله
وتأييد واعطيتك خواتيم سورة البقرة الظاهر انها من قوله امن الرسول الى اخر السورة من

من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك اى بانزال مضمونها على احد منهم اخبار
وقال التوربشتي اى المعنى انه استجيب لي ولمن سار بجهة مضمون قوله غفرانك ربنا
الى اخره قال الدلجي ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم لما دعا بهن قيل له قد فعلت ووجه الخفا
مناسبته لتعبيره بكنز تحت العرش انتهى ولا يخفى انه لا منافاة بين الجمع فالحمل عليه اولى
وجعلتك فاتحا وخاتما اى سبب الخيرات ومنتهى الكمالات اى اولا واخرا او اجمع
الارواح والاشباح من جميع الانبياء وفي الرواية الاخرى اى التي رواها مسلم قال اى ابن مسعود
فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اى مما لم يعطها غيره اعطي الصلوات الخمس
اى فرضية كل يوم وليلة واعطي خواتيم سورة البقرة اى قراءة واجابة وغفر لمن لم يشرك
بالله شيئا اى من الشرك من امته المقحمات اى الكبائر المهلكات اهلها والمعنى
وفيه اشارة الى انه من خصوصيات هذه الامة المرحومة ببركة نبي الرحمة لكنه مع هذه الحيثية
مخصصة بمن تعلقت به الارادة لقوله سبحانه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاندفع ما
الدلجي من وجه الاشكال بقوله يفيد ظاهر العموم فيلزم ان لا يعذب احد مع الاجماع
على تعذيب بعض عصاة المؤمنين اى من هذه الامة والاظهر ايضا في الاشكال والابعد من قال المراد
بغفرانها ان لا يخلد احد منهم في النار لا ان لا يعذب اصلا او فيه لا خصوصية
قطعا ثم المقحمات بضم ميم وكسر حاء مهملة مخففة وقيل مثقلة الذنوب التي من شانها
ان تقحم صاحبها في النار وتدخله بشدة في دار البوار وهو مرفوع على انه نائب الفاعل
بقوله غفر والمعنى انه اعطي الشفاعة لاهل الكبائر من الامة وقال اى ابن مسعود
في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى الايتين اى في هذه الاية وفيما بعدها من قوله
ولقد راه نزلة اخرى راى جبريل في صورته اى التي خلق عليها في اصل جبلته
له ستمائة جناح اى المخصص بزيادة الاجنحة على سائر الملائكة لما قال جاعل الملائكة
رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء واشار اليه سبحانه
بقوله علمه شديد القوى ذو مرة لان القوة على قدر زيادة الاجنحة اللازمة لعظم الجثة
ومنه حديث ابي داود وغيره ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم اى حقيقة جناحا

لاره

قال صاحب القاموس المقحمات [illegible]

عبر نوبه

وخفقان به او تواضعا تعظيما لحقه واما ما ذكره السهيلي من انه قد قال لاهل العلم في
اجنحة الملائكة انها ليست كما يتوهم من اجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لا يفهم الا بمعاينة
فهو خلاف الظاهر المتبادر من معنى الحقيقة التي لا ينافيه عقل ولا نقل وقد ابعد بقوله احتجوا
بالاية لم ير طائر له ثلثة اجنحة او اربعة حيث غفلوا انه لا يقاس الغائب على الحاضر حيث جهلوا
معنى قوله سبحانه يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير وفي الاية قول آخر بعض الائمة
وهو انه رآه بحق المعنى ما كذب بصره ما حكاه له قلبه وفي حديث شريك اي ومنها
في رواية انه اي النبي صلى الله عليه وسلم رأى موسى في السابعة كما في اصل الدلجي وقد تقدم
الجمع بينهما فلا يحتاج اي الجمع الى تعدد الاسراء او تكلف بان احدهما موضع استقراره
والآخر في غير موضع استيطانه او باعتبار ظهوره ورجوعه وهذا اولى مما قاله الانطاكي
والعبد رآه في السادسة ثم ارتقى الى السابعة وهذا وجه التوفيق بين ما روي في صحيح مسلم
انه صلى الله عليه وسلم وجد ابراهيم في السادسة وبين ما روي انه وجده في السماء السابعة
انتهى والاظهر انه من وهم بعض الرواة قال ثم يغلب لان ... قال اي لما كلم
او النبي صلى الله عليه وسلم بتفضيل كلام الله اي له كما في اصل الدلجي التي ان جعله
في السابعة بسبب من ذلك قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ولا تغلب المراد ولا الرؤية في ذلك
المعراج قال ثم علا به بصيغة المفعول وفي اصل الدلجي ثم علا اي جبريل فوق ذلك
اي فوق ما ذكر من السماء السابعة والسدرة بما لا يعلمه الا الله اي بمقدار لا يعلمه سواه
والاحتياج اي الحاجة الدلجي انه جاوز من فوق ذلك والله اعلم كما في قوله
ومن اهل الكتب ... تعالى ... اي عليه او يعني الى الحافة وقد احسن اي الى على
على مكان لا يعلمه الا الله تعالى موسى لم اظن ان يرفع علي احد وقد روي بصيغة المجهول
اي ومنها انه قد روي عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس
اي اماما وهو الصحيح ما روي انه صلى بهم في السماء او صلى مع الملائكة في المسجد الاقصى
وعن انس اي ومنها ما رواه البزار والبيهقي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بكسر الواو والزاي اي دفع بالكف
او ضرب بكفه مجموعة بين كتفي بتشديد التحتية وهذا ضرب تلطف وتحية او تنبيه وتقديم
وحضه وتبشير له فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطائر اي كما في الكوكبين تثنية وكر وهو
بفتح الواو عش الطائر سواء كان في جدار او شجر وقيل ان كان في شجر فهو عش وفي جحر
فهو وكر فقعد اي جبريل في واحدة ولعل تأنيث الوكر باعتبار البقعة او القطعة
من الشجرة وقعدت في الاخرى ما ذكرنا اولى واحرى مما ذكره الحلبي ان تأنيثه بناء
على الغالب ان ما لا يلزم الوكر الانثى لبيضها الجلوس عليه وغير ذلك ... التأنيث
بحسب الاضافة انتهى ويرده ما في القاموس ان الوكر عش الطائر وان لم يكن فيه ولم
يذكروه ولو ... والغالب الانثى على المستفهم التأنيث فليس في محله لانه غير مسلم
... القاموس ما يدل على انه من ... مرفوع حيث قال الوكر موضع الطائر
يجمعه ... في الحيطان والشجر وبفتح فسمت بفتح الميم والكسر من النمو
اي زادت وفي نسخة صحيحة فسمت بسكون المهملة والميم من السمو اي ارتفعت
والضمير الى الاخرى حتى سدت الخافقين بتشديد الدال المهملة اي طرفي السماء والارض
او افقي المشرق والمغرب ولو شئت اي لكادت ترتفع لمست السماء لمسست بكسر السين
الاولى وتفتح وقد تحذف كما في نسخة وانا اقلب طرفي بتشديد اللام والطرف بسكون
الراء بمعنى النظر والجملة حالية اي والحال اني ادير بصري بنظر البصيرة وقلبي في آيات الله
في الآفاق وفي الانفس فنظرت جبريل اي رأيت كما في رواية والتفت الي العزيز
... كانه حلس بكسر وسكون وفي نسخة بفتحها اي كساء
رقيق يلي ظهر البعير تحت قتبه ... لاطئ بهمزة اي لاصق
بالارض من هيبة الله وشدة الخشية من كمال عظمته كذا اورده الدلجي على ... لاطيا
في اصله لكنه مخالف للاصول المصححة لانه نوع على انه نعت ... حلس ...
الى ... لكن حلس ... في حاشية ...
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال مررت ليلة اسري بي وجبريل بالملأ الاعلى

كالحلس البالي من خشية الله فوقف فضل علمه بالله على علمي لانه انما يخشى الله من عباده العلماء
لان من كان اعلم بجلاله اخشى واتقى وهذا من باب قوله صلى الله عليه وسلم وانا اعلمكم بالله واخشاكم له
ونبه عليه ان الملئكة اذا كان كذلك فيه هذه الخشية مع ظهور العظمة فغيره اولى بان يخوف
على تلك الحالة مع احتمال وجود السلامة وتحقق الهلاك وفتح لي باب السما بصيغة المفعول
من الباب وفي نسخة وانظرت النور الاعظم اي نور الحضرة الالهية ذكره الدلجي والله اعلم
ولط بفتح اللام وتشديد الطاء المهملة اي رخي وفي نسخة واذا انا حاجة اي قرب دونه الحجاب
اي ستر باب الحجاب لان رب الارباب منزه عن دخول تحت الحجاب والخروج من تحت
النقاب [illegible] وهو بضم الفا وسكون الراء اي مركوز في شقة الدر والياقوت
[illegible] في حاشية النسخ وغيره بضم الفا وفتح الراء جمع فرجة وهو الاظهر
ثم اوحى الله اي ما شاء ان يوحي اي الي كما في نسخة صحيحة وذكر البزار عن علي بن ابي طالب
وفي نسخة بخط مغلطاي البزار بفتح الموحدة وتشديد الزاء وفي القاموس هو الاول وهو بموحدة فزاي مشددة
فالف فراء نسبة الى عمل بزر الكتان بلغة البغداديين وهو الحافظ العلامة ابو بكر احمد بن عمرو
بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير المعلل سمع عبد الاعلى بن حماد والحسن بن علي
بن راشد وطائفة وعنه ابو الشيخ والطبراني وجماعة فاند ارتحل في اخر عمره الى اصبهان
والى الشام والى النواحي ينشر علمه ذكره الدارقطني واثنى عليه وقال ثقة يخطئ ويتكل
على حفظه مات بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان
جاء جبريل اي بعثه ومعه الاذان اي تعليم للاعلام بدخول اوقات الصلوة جاءه
جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها اي شرع واراد ان يركبها فاستصعبت
عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد فركبها حتى اتى بها
اي انتهى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى اي من جانب عرشه فبينا هو اي النبي صلى الله عليه وسلم
كذلك اي بالوصف الذي هنالك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله
يا جبريل من هذا اي من الملئكة قال اي جبريل والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق
مكانا اي في السما او من الحجاب لا من رب الارباب لانه منزه عن المكان والزمان وان

وما رأيت هذا الملك منذ خلقت قبل ساعتي هذه [illegible]
تحت قوله [illegible] فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له
اي جوابا عن مقوله من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وهذا يحتمل انه امر علما [illegible]
عن امر ربه كما حكى الله عن الملئكة في قوله وما نتنزل الا بامر ربك ثم قال اشهد
ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله الا انا ووقع في اصل الدلجي
انه لا اله الا هو وهو مخالف للنسخ المعتمدة وذكر اي الراوي مثل هذا اي الذي ذكر قولا وجوابا
في بقية الاذان الا انه لم يذكر فقيل له من وراء الحجاب جوابا عن قوله حي على الصلوة حي على
الفلاح وقال اي الراوي ثم اخذ الملك اي المؤذن بيد محمد فقدمه اي سائر الانام فام
اهل السما اي من الملئكة والانبياء فيهم ادم ابو البشر الاكبر ونوح ابو البشر
الاصغر [illegible] وهذا وجه تخصيصهما فتدبر واما ما وقع في اصل الدلجي من قوله ابراهيم
ثم قوله وخصهما بالذكر لانهما ابوا الانبياء فهو مخالف للاصول المعتبرة قال ابو جعفر
اي الصادق وهو ابو محمد بن علي بن الحسين اي ابن علي بن ابي طالب وهو زين
العابدين رضي الله عنهم ويسمى سلسلة الذهب راويه اي راوي هذا الحديث الذي ذكره
البزار في مسنده حيث قال حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد ثنا ابي زياد بن المنذر عن محمد بن علي
بن الحسين عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب قال لما اراد ان يعلم رسوله الاذان
لذكره وفي مسنده زياد بن المنذر وهو كذاب وقد اخرج له الترمذي وقد قال السهيلي
في روضه اي الصحيح لما يعضده ويشاكله من احاديث الاسراء والله اعلم وقد تصحف في اصل
الدلجي فوقع رواية بالمصدر بدل رواية اكمل الله اي كمل الله محمد صلى الله عليه وسلم الشرف
والسيادة اي الامامة على اهل السموات والارض قال القاضي رضي الله عنه ما في هذا الحديث
من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق اي مقصور من جميع الابواب ان الحجاب لغة
المنع والستر وحقيقته الاجرام المحدودة الا انه قد يطلق مجازا ويقصد به التمثيل لانهم
من حجر والمنع من رؤيته كما يمنع باشتباه لصورة السامع حتى يومي [illegible]
[illegible] الا المعنى الحقيقي فهو منحصر في حق المخلوق لا في حق الخالق او لانه [illegible]

عن ذلك فهم محجوبون اى حجبا ومعنى البارى اى الخالق ابن عن مشابهة المخلوقين
جل اسمه اى ذو اسما ستره عن ما يحجبه اى لستره من خلقه وبحيله محجوبا في حقه اذ الحجب
بفتحتين جمع حجاب انما تحيط بمقدر اى بمحدود ومحسوس اى داخل تحت نطاق حواسه
ولكن حجبه بضمتين وبفتح فسكون مصدر اى قد يجوز حجابه على ابصار خلقه بفتح الهمزة
اى اعينهم الظاهرة وبصائرهم اى اعينهم الباطنة واو لكانهم عطف تفسير باشيا
اى من انواع الحجب ففي الحديث حجابه النور اى لكماله في الظهور وكيف [illegible] اى في هذا
الباب وغيرها اى من اوقات تعلق الحجاب كقوله اى في الكتاب كلا انهم
اى الكفار عن ربهم يومئذ لمحجوبون اى الممنوعون عن رؤيتنا وشهود [illegible] بخلاف
المؤمنين فانهم في [illegible] وحاجبا عن الاغيار [illegible] الاوزار [illegible] في هذا
الحجاب يجوز رفعه على الحكاية ورفعه على الاعراب واخرج ملك من الحجب [illegible]
انه حجاب يحجب به من وراه اى يحجب ظاهره [illegible] عن الاطلاع بشدة الطاعة على ذاته
اى يحجب الله من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته وقد سبق ان الملكوت
هو الملك العظيم والجبروت كمال العظمة بنا على ان الملكوت للمبالغة وما احسن قول
ابن العطا في كشف هذا الغطا بما يدلك على وجود قهره سبحانه ان حجبك عنه بما ليس
بموجود معه وقد انشد وافي هذا المعنى والمشهور في هذا المبنى من ابصر الخلق كالسراب
فقد ترقى عن الحجاب الى وجود به [illegible] هنالك
يهدي الى الصواب فلا خطاب به لبه ولا تشير الى خطاب ويدل عليه اى
على ما ذكرنا من الحديث اى ما بعض في نفس الحديث قول جبريل عن الملك الذى
خرج من وراء ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان هذا الحجاب
الحجاب [illegible] لم يختص بالذات بل بالمخلوقات نعم الذات محتجبة بالصفات والصفات
محتجبة بالموجودات لا بمعنى ان ذلك الحجاب محتجب بالحجاب بل بمعنى ان اكثر الكاينات
احتجبوا بوجود الخلق عن شهود الحق [illegible] الخلق بشهودها عن الموجود المطلق ثم منهم
من حجب عن الله بالشهوات الدنيوية والدرجات الاخروية والمقامات العلية ومنهم [illegible]

قولهم العلم حجاب في هذا الباب وكل ذلك من الاخبار العددية والوجودات الوهمية ولو ارتفع
الحجاب عنهم لفنوا عن انفسهم وارواحهم وبقوا بربهم فان الفنا على ثلاث اوجه فنا
في الافعال ومنه قولهم لا فاعل الا الله وفنا في الصفات ومنه لا حي ولا عالم ولا قادر ولا مريد
ولا سميع ولا بصير ولا متكلم على الحقيقة الا الله وفنا في الذات اى لا موجود على الاطلاق
الا الله وانشد الشيخ [illegible] فيفنى ثم يفنى ثم يفنى فكان فناؤه عين البقا وقيل
اى ذكرنا من تعلق الحجاب بالكائنات دون الذات قول كعب اى كعب الاحبار في تفسير
سدرة المنتهى اى في بيان سبب تسميتها بها قال انها تنتهي اى ينتهي علم الملائكة يعني
وسببها انهم عندها يجدون امر الله اى لا [illegible] غيرها لا يجاوزها علمهم اى فهم محجوبون
عما وراها واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اى الذي يلي عرش الرحمن
او امر الله كذا بالنصب في النسخ والظاهر انه مجرور او مرفوعا والعطف اى بمعنى يعني
او اتبع امره من الامور الالهية بمرام هذا المقام وذهب الدلجي الى ان التقدير يلي امره
من عظيم آياته او مبادي حقايق معارفه اى المتعلقة بذاته وصفاته مما هو اعلم به اى
مجازا اى في استعمال حذف المضاف واسناد القرب اى مجازا يعني انه من قبيل
مجاز الحذف فهذا سهل لا انه من باب ذكر المحل وارادة الحال واسناد الحكم بالمجاز
دون انه قيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر كما تقدم ظاهره انه سمع بصيغة
المجهول وقال الدلجي اى سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الموطن كلاما
ولكن من وراء الحجاب بحث قبول الاشكال في هذا الباب مع ما فيه من سماع كلام
من جهة محصورة توهم الحجاب ولهذا دفعه بقوله كما قال وما كان لبشر ان يكلمه
الا وحيا او من وراء الحجاب فان المراد بالوحي على طريق المكاشفة لان الوحي اعلام
في خفا وهو الالهام وهو القذف في القلب كما اوحي الى ام موسى عليه السلام او في المنام
كما اوحي الى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده وبقوله من وراء الحجاب اى يسمع البشر
في وراء الحجاب البشرية اى ان عنه من وجود شهود الذات الصمدية بان يسمعه كلامه
كما كلم موسى عليه السلام وليس المراد هناك حجابا ينفصل موضعا عن موضع او يدل

على تحديد المطلوب وانما هو بمنزلة ما سمع من وراء الحجاب حيث لم ير المتكلم في هذا الحال
والله اعلم بالصواب ولذا قال المصنف اي وهو اي البشر لا يراه اي الحق سبحانه
حجب بصره اي منعه من رؤيته اي لانه اذا عن بصره فان صح القول بان محمدا رآه
اي بعين البصر فيحتمل انه اي النبي صلى الله عليه وسلم رآه في غير هذا الموطن بعد هذا
اي هذا الوقت او قبله من الزمان بمعنى انه رفع الحجاب عن بصره حتى رآه وفي الاخرى
فراه والله تعالى اعلم اقول ولا مانع من انه راه في ذلك الحجاب بعينه اذ لا يختص برفع
الحجاب وكشف النقاب لمكان دون مكان ولا زمان دون زمان لا راده العيان لمكان التجلي
على الاعيان ولا بن عطاء حكم توجب في الجملة كشف غطاء فاحببت ان اذكرها وهي قوله
كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي اظهر كل شيء ام كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الظاهر
من كل شيء بل وهو الظاهر قبل وجود كل شيء وهو الواحد الذي ليس معه غيره فالحق ليس بمحجوب
وانما المحجوب انت عن النظر اليه لو حجبه شيء لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده
حاصر وكل حاصر لشيء فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده انتهى واذا قال تعالى لا يحيطون
علما كيف يحيطون به علما كيف يحيطون به جريا وابتلاء الدم حتى يغلب العدم النعم
ان لله سبعين الف حجاب من النور في عالم الظهور لو كشفها لاحرقت سبحات
وجهه ما انتهى نور بصره وقد قال كل شيء هالك الا وجهه اي باطل ومضمحل فان في نظر
ارباب العرفان فيه ان وزمان ولذا قال بعض ارباب الشهود سوى الله والله
ما في الوجود وقال بعض الشطار ليس في الدار غيره ديار فهو من غاية ظهوره خفي
ومن نهاية بطونه ظاهر وفي عين ابدية اول وفي عين ازليته آخر وغيره كالهباء
في الهواء والسراب في نظر مشتاق الشراب الا فالتراب ورب الارباب
والله اعلم بالصواب فصل اي من متعلقات هذا الباب ثم اختلف السلف
والتابعين والعلماء اي الخلف والمجتهدون هل كان اسراءه اي وقوع اسرائه بروحه
اي فقط او بجسده اي مع روحه في جميع اسرائه او في بعضه كما سياتي في كلامه
ويندرج فيه ايضا قول الآخر لبعضهم انه اسرى به مرتين مرة مناما ومرة يقظة

جمعا بين الروايتين وهكذا اقول التوقف ان يقال اسري به ولا يقال يقظة ولا مناما وهو
قول غريب حكاه امام الحرمين في اوائل كتابه العمد ولعل وجهه انه ورد في بعض طرق الخبر
انه كان بين النائم واليقظان فلم يعرف حقيقة امره ولا اخبر بعضهم عنه بالنوم وبعضهم
باليقظة اعتبارا بالغلبة ولان المصنف لم يلتفت الى هذه المقالة فقال توسع على ثلاث مقالات
الى الطوائف كما نصبها بقوله فذهبت طائفة الى ان اسراء بالروح وانه رؤيا منام
لا قبل واعظم تقريرا ذهو في هذا المقام انما يكون في حال المنام مع اتفاقهم على ان
رؤيا الانبياء حق اي ثابت غير كذب ووحي اي يعمل به بخلاف ما غيرهم ويدل عليه
قوله تعالى حكاية يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك ونام اعينهم ولا ينام قلوبهم
والى هذا ذهب معاوية اي من الصحيح كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه وهو ابن ابي سفيان
كلاهما من مسلمة الفتح وهو صاحب الوحي وقيل انما كتب كتبا الى الاطراف تولى
الشام في زمن عمر رضي الله عنه ولم يزل بها الى ان مات وذلك بعون سنة روى
عن ابن عباس وابو سعيد الخدري وكان عنده ازار رسول الله صلى الله عليه وسلم ورداؤه
وقميصه وشيء من شعره فقال كفنوني في قميصه وادرجوني في ردائه وازروني بازاره واحشوا منخري
وشدقي واتبعوا مواضع السجود من شعره واظفاره وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين وحكي
اي مثل ذلك عن الحسن اي البصري والمشهور عنه خلافه وهو انه كان في اليقظة
والبه والى هذا القول اشار محمد بن اسحق اي صاحب امام المغازي وحجتهم
اي لقولهم انه رؤيا منام قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك اي ظاهره او في
اخر الاية ولانه على انه كان باليقظة حيث قال الا فتنة للناس وقيل رؤيا عام الحديبية
اي ابتلاء وامتحانا في تصديق اليقظة اذ انكره قريش وارتد كثير من اهل التقليد وضعفه
التصديق واهل التوفيق والثابت بيد ومن المعلوم انه لا فتنة الا اذا كان في حال اليقظة
فالرؤيا بمعنى الرؤية ولعل تسميتها بها من غرائبها في معنى الرؤيا وقد سبق جواز
تقدير مضاف اي تحقيق الرؤيا وتصديقها وبه يجمع بين الروايات فانه راى اولا رؤيا
وثانيا رؤية عين فقال السهيلي وذهبت طائفة منهم شيخنا ابو بكر الى ان الاسراء

كان من يأتيه احدهما في نومه توطئة له وتيسيرا عليه كما كان بدو نبوته الرؤيا الصالحة ليسهل
عليه امر النبوة فانه امر عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذا الاسراء سهل عليه الرؤيا
لانه هول عظيم وذكر المهلب في شرح البخاري قد حكى هذا القول عن طائفة من العلماء
وانهم قالوا كان الاسراء مرتين مرة في نومه ومرة في يقظته ببدنه صلى الله عليه وسلم انتهى
ولا يبعد ان يقال الاسراء الروحي كان مرات باعتبار المكاشفات في اليقظات
والمنامات واما الاسراء الجسدي فمرة واحدة تحقيقا لتلك الحالات والمقامات
مع الزيادة الحاصلة بالكلام والرؤية وسائر الدرجات مع انه اي وما جعلت الرؤيا
قد قيل المراد بها ما راه عام الحديبية انه واصحابه دخلوا مكة بدليل قوله تعالى لقد صدق الله
رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين فافتتنوا فقيل لم يدخل في هذا
العام فدخلها بعده او انها في وقعة بدر بدليل قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك
قليلا ووقع في اصل الدلجي وقيل انها عام الحديبية وهو يوهم انه من اصل الكتاب
وهو ليس في الاصول الصحيحة على الصواب وما حكوا اي وحجتهم ايضا ما حكوه من رواية
ابن اسحق وابن جرير عن عائشة رضي الله عنها ما فقدت جسد رسول الله عليه السلام
ورد بطلانه لانه لم يدخل بها الا بعد الهجرة والاسراء انما كان بعد البعثة كما قال ابن اسحق
بعد ما فشا الاسلام بمكة والاشبه انه كان بعدها بخمس سنين كما نقله النووي
عن المعظم وروي عنها ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيغة المجهول
وهو اظهر في الاحتجاج المنقول وقوله اي وحجتهم ايضا قوله صلى الله عليه وسلم
بينا انا نائم اي في الحطيم وربما قال في الحجر وقول انس اي وحجتهم ايضا قوله في
حديثه وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة اي قصة الاسراء وفيه ان كونه
نائما في اول الوهلة لا ينافي وقوع القصة في اليقظة اخر الدفعة ثم قال اي انس
في اخرها اي القصة فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وفيه ان المراد بالاستيقاظ
هو الاستحضار والاستشعار عما كان له من الاستغراق في مقام الابرار مع احتمال
انه نوم في حال رجوعه واستيقاظ وقت وقوعه وذهب معظم السلف والمسلمين اي

اي من الخلف الى انه اسرى بجسده اي مع الروح لا بالروح دون الجسد وفي اليقظة
بفتح القاف ولا يجوز تسكينه وهي ضد المنام وهذا هو الحق اي الثابت عند جمع
وهذا قول ابن عباس وجابر اي ابن عبد الله وانس اي ابن مالك وحذيفة اي ابن اليمان
وعمر اي ابن الخطاب وكان حقه ان يقدم على ما سبق من الاصحاب وابي هريرة
ومالك بن صعصعة مدني سكن البصرة وروى عنه انس وغيره وابي حبة بفتح المهملة
وتشديد موحدة وقيل بالنون وقيل بالتحتية البدري قيل هو الانصاري وقيل
هو غيره وابن مسعود وكان حقه ان يذكر بعد عمر لانه افضل الصحابة بعد الخلفاء
الاربعة وبه تم ذكر الصحابة رضي الله عنهم والضحاك ابن مزاحم الهلالي البلخي المفسر
تابعي جليل يروي عن ابي هريرة وانس وابن عباس وابن عمر وثقه احمد وابن معين
وذكره الشيرازي في فقهاء خراسان من اصحاب عطاء الخراساني وغيره وسعيد بن جبير
يروي عن ابن عباس وغيره وقتل في شعبان شهيدا اخرج له الائمة الستة وقتادة
اي ابن دعامة وابن المسيب بفتح التحتية المشددة وتكسر وابن شهاب اي
الزهري وابن زيد اي ابن اسلم وهو متكلم فيه والحسن اي البصري وابراهيم اي
النخعي ومسروق اي ابن الاجدع الهمداني يروي عن ابي بكر ومعاذ وكان اعلم
بالفتيا من شريح اخرج له الائمة وهو من الزهاد الثمانية يقال انه سرق صغيرا ثم وجد
فسمي مسروقا وكانت عائشة تبنته فسمى ابنته عائشة وكني بها روى عنه الشعبي
والنخعي وغيرهما ومجاهد اي ابن جبير وعكرمة اي المفسر مولى ابن عباس بمكة
الحجاج وسيأتي في كلام المص بيانه وابن جريج بالجيمين مصغرا وهؤلاء كلهم من اجلاء
التابعين وهو دليل قول عائشة اي مذهبها المختار لها وهو لا ينافي ما سبق
مما نسب اليها وحكي عنها وهذا الاستعمال شائع فيما بين العلماء والفقهاء
حيث يقال هذا قول ابي حنيفة ومالك ويحكى عنهما خلاف ذلك وهذا ابطل العزو
الدلجي على المص بقوله كيف يجوز الاسراء يقظة وليس قولها ما فقدت جسده
الحجة به انه كان مناما وقد سمعت ابطاله وتعجبه من حكاية المص عن المذهبين مع

مع امتناع كونه حجة لعدول وان صح اشبه دليلا فانه سهو لا ريب فيه صدر من فهم ناقص انتهى
وما يدل على ما قدمنا عنها انها نفت الرؤية البصرية وقالت بالرؤية البصرية ومشكل هذه
المسئلة الخلافية لا يتصور الا اذا كانت القضية في اليقظة بخلاف الحالة المنامية وهو
قول الطبري اي محمد بن جرير وابن حنبل اي الامام احمد صاحب المذهب وجماعة
عظيمة اي جماعة كثيرة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
والمفسرين وقالت طائفة اي من الجامعين بين الروايات المختلفة كان الاسراء
بالجسد يقظة الى بيت المقدس بيرو ريقظة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
والى السماء بالروح مناما وهذا ابعد قول المعتزلة واحتجوا بقوله سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ووجه الاحتجاج ما ابينه المصير
بقوله فجعل المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب بعظيم القدرة اي
المؤثرة وفق الارادة حيث كان في ساعة يسيرة طي مسافة كثيرة والتعجب من لوازم
المعجزة وان صدر عن اعدائه على طريق الاستحالة والتمدح اي ووقع التمدح بتشريف
النبي محمد به اي بالاسراء انفسه واظهار الكرامة له اي ووقع اظهار الكرامة له صلى الله عليه وسلم
بالاسراء اليه اي الى المسجد الاقصى بخصوصه قالوا اي القائلون الذاهبون الى المذهب
الثالث في الاسراء ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره
اي الله سبحانه في كتابه فيكون اي ذكره فيه ابلغ في المدح اي في مقام مدحه من عدم ذكره
ولعل الحكمة في ذلك ان يكون الايمان في هذه القصة ثابتا بمجموع الكتاب والسنة
ثم اختلف هذه الفرق الثلاث اي الثانية والثالثة في انه صلى الله عليه وسلم هل صلى
ببيت المقدس ام لا فقيل نعم في حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته بهم اي بالانبياء
وسبق انه صلى الله عليه وسلم مع الملائكة والانبياء من الجمع الكثير اي كونه صلى الله عليه وسلم
صلى فيه حذيفة بن اليمان وقال اي حذيفة والله ما زالا الا اي النبي وجبريل
عن ظهر البراق حتى رجعا وهو بعيد جدا لانه سبق صريحا نبأ ورد صحيحا من ربط البراق
بباب المسجد وصلاته فيه على ما هو اللائق بادب من التحية النبي من السنة ثم من القواعد

المقررة ان المثبت مقدم على النافي ومن حفظ حجة على من لم يحفظ قال القاضي رضي الله عنه
والحق من هذا اي ما ذكر والصحيح ان شاء الله استثناء للتبرك منزلته والله اعلم انه اسرى
بالجسد والروح في القصة كلها وعليه اي وعلى هذا تدل الاية وصحيح الاخبار اي مجموعها
في جميعها غايته ان دلالة الاية على الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
قطعي فيكون جاحده كافرا او منافقا ودلالة الاحاديث الى السماء والسدرة المنتهى
ومقام قاب قوسين او ادنى ظنية فمنكره يكون مبتدعا فاسقا والاعتبار بالرفع
معطوف على ما قبله على ما اقتصر عليه الحلبي ولا يبعد ان يكون مجرورا بالعطف على الاخبار
والمراد به المقايسة يعني اذا ثبت اسراؤه من الحرم الى الحرم معجزة فلا انه يجوز اسراؤه
الى السما بالمقايسة المقرونة بالاحاديث الثابتة اذ لا فرق بينهما في تعلق الارادة
والقدرة ولا يعدل عن الظاهر بصيغة المجهول اي ولا يعدل عن ظاهر دلالة الاية
والاخبار الواردة والحقيقة اي ولا عن ارادة الحقيقة اللغوية المنضمة مع الارادة
الوضعية الى التاويل اي فيهما اي في احدهما الا عند الاستحالة اي العقلية او الشرعية
وليس في الاسراء بجسده اي الشامل لبدنه وروحه وحال يقظته استحالة اي
لا شرعا ولا عقلا حتى يحتاج الى تاويل فيه ما لم يتعين ان يكون بكمال حاله ويقظة حاله
اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده اي لانه يجب اطلاقه محمول على كمال
افراده من عبادة وقوله اي ويدل على كونه يقظة لا مناما قوله ما زاغ البصر وما طغى
اذ ليس للروح بصر بل البصيرة وايضا لا يمدح بعدم زيغ بصر النائم اذ لا حقيقة لحاله
فلا يعد عدم الطغيان من كماله ومعنى الاية ما مال بصره يمينا ولا شمالا في مقام الجمع
وما جاوز ما امر به ولو كان اي الاسراء مناما لما كانت فيه اية وقد قال تعالى لقد رأى
من آيات ربه الكبرى ولا معجزة امر خارق للعادة وان كان رؤيا الانبياء حقا
واخبارهم عنها صدقا ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه اي في اخباره ولا
ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اي ولا وقعوا في الفتنة في امره اذ مثل
ذلك من المنامات لا ينكر اي لا يعد من المحال لان احاد الناس يرى في نومه انه يسير

في الشرق مرة وفي الغرب اخرى وهو لم يتحول من مكانه ولم يبدل لحاله الاولى بل لم يكن ذلك اي
والا استبعاد وعده من الاستحالة ووقوع الارتداد منهم الا وقد علموا ان خبره اي عن اسرائه
انما كان عن جسمه اي مع روحه وحال يقظته اي اخذا من خبره منضما الى ما ذكر اي العلم
وحال الكلية انه بصيغة المجهول في الحديث اي الحديث المشهور في الاسراء
من ذكر صلاته بالانبياء ببيت المقدس اي قبل اسرائه الى السما في رواية انس او في السما
على ما روى غيره اي انس كما تقدم ولا منافاة بينهما اذ لا يخفى وجه جمعهما او ذكر مجي
جبريل له عطف على قوله من ذكر صلاته بالجر وبمعنى البيانية اي ومن ذكر مجي جبريل
بالبراق وخبر المعراج اي ومن ذكر خبر حال عروجه الى السما بالاسرا والمراد بالمعراج الة
العروج كالسلم للصعود واستفتاح السما فيقال ومن معك اي بعد ما يقال من انت
فيقول جبريل فيقال ومن معك فيقول محمد اي وامثال هذه من الدلالة في الروايات
ولقائه اي ومن ملاقاته صلى الله عليه وسلم الانبيا فيها اي في السما بانفرادها وخبرهم
اي وخبر الانبيا معه بتفصيل مقاماتهم وتبيين حالاتهم وترحيبهم به اي بتحيتهم
كما في نسخة واصل الترحيب قوله مرحبا وشانه اي قضيته في فرض الصلوة اي خمسين الا
ومراجعته اي ومكالمته مع موسى في ذلك اي في تخفيفها او ومراجعته الى الله مع مساعدة
موسى عليه السلام في ذلك وفي بعض هذه الاخبار اي اوله من كثرة على هذا الدعوى وروايات
صحيحة المبنى من طريق الشيخين عن انس فاخذ يعني جبريل بيدي كما نقله من بعض
الرواة فعرج به الى السما اي فلما جئنا السما الدنيا قال جبريل لخازنها افتح فلما فتح
علونا السما الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة الحديث بطوله
الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام اي صريرها كما في رواية
وان الله فرض من ذلك عليه خمسين صلوة فرجع فمر بموسى فلم يزل معه ويشير حتى قيل له
هي خمس وهن خمسون وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة اي جنة المأوى
ورأى فيها ما ذكره اي من جنابذ اللؤلؤ وان ترابها المسك قال الدلجي وظاهر هذا
كله يشاهد بصدق بانها كانت لا عن البراق وان المره حديقة انتهى ولا يخفى ان الظاهر

عدم النزول عن البراق الا ان يدل دليل صحيح وهنا صريح فيما يخالف ذلك قال ابن عباس
اي كما رواه البخاري هي رؤيا عين اراها النبي صلى الله عليه وسلم اي في حال اليقظة لا رؤيا منام
اي وان كان رؤيا الانبياء حقا في ثبوت الاحكام وقد قيل بتعدد المعراج الى سبع مرات فيمكن
الجمع بين الروايات وعن الحسن اي البصري فيه اي في حديث معراجه كما رواه ابن اسحق
وابن جرير عنه مرسلا بينا انا نائم في الحجر بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وقال النووي
انه اي بعض المصنفين على المهذب انه يقال انه بفتح الحاء الجيم الان نقل كله
وقيل ستة اذرع وقيل سبعة هذا وقد سبق انه اي بين النائم واليقظان ولا يبعد
ان يراد بالنائم المضطجع فانه على هيئة النائم وقد يعبر عنه على ان لا تنافي بين كونه نائما
في اول القضية ومستيقظا في اخر القصة مع انه روي بينا انه جالس في الحجر جاءني جبريل
فهمزني اي غمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت في مضجعي الى ان ذكر اي
الحسن او النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي اي بعضده
الافراد وفيه اربع لغات فتح العين مع ضم الضاد وكسرها وسكونها وضم العين مع
السكون اي امسك فوق مرفقي فجرني الى باب المسجد قال الدلجي انه علم بصحة
غمزه جبريل ان يفعل به ذلك انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت من طريق الامين هذا
المبنى فينبغي ان يحمل على محمل لطيف في المعنى وهو مناسبة الرجل للرجل في قوله فهمزني
بعقبه وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة بهذه الكيفية فهذا ليس من قلة
الادب بل من عدم التكلف الدال على كمال الخصوصية وقد قيل ان الهمز غمزه الرجل
بالحركة اللطيفة واما الاخذ بالعضد فلا خفا في المناسبة انه عمدة للتقوية العضدية
واما قوله فجرني فكناية عن كمال الجذبة الملكية المسببة عن الجذبة الالاهية على تقريب
القضية الاسرائية الى المرتبة الاصطفائية فقد روي فجذبني وهو مقلوب
جذبني فاذا انا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ بكسر النون وهي بنت ابي طالب اخت
علي رضي الله عنه اسلمت يوم الفتح وقد خطبها النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني
امرأة مصبية واعتذرت اليه فعذرها روي عنها علي وابن عباس وعكرمة وعروة

الهمز والغمز
نحيا بين

وعقلا ونقلا روى ابن اسحق والطبراني وابن جرير عنها انها قالت ما اسري برسول الله
صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة عن ابن عباس ان الحرم كله مسجد اي لاحاطته
بالمسجد والتباسه به فلا يحتاج تأويله لكان من المسجد الحرام اي صلى العشاء الآخرة اي بعد ان
دخل الحجر فصلى فيه ونام بيننا بان رجع ونام مع اهل بيتها ام هانئ او هو كناية عن اركانه
بعد صلوة العشاء الآخرة عندهم في كونه فينا يعني عندنا وقد تصحف على الدلجي بقوله
شيئا اي نام شيئا من الليل وبعضا من النوم فلما كان قبيل الفجر اهبنا بتشديد الموحدة
اي ايقظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر الحديث ان الاسراء انما كان في اثناء
من الليل وهو وقت السحور وان التهجد بعده وعلى هذا لا يلزم من ايقاظه لهم ان يكون عقيب نزوله
او يكون انه كان مشغولا بالطواف والعبادة فلما قارب الصبح رجع اليهم وايقظهم فلما صلى الصبح
اي نفلا او كانت صلاة مفروضة قبل الاسراء الصلوة قبل طلوع الشمس وصلوة قبيل الغروب
والا فالظاهر انه صلى الصبح المفروض في ليلة الاسراء في جملة الخمس وصلينا اي معه اربعة وعوده
قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة فيه نوع تغليب او صلت معه صلى الله عليه وسلم
حقيقة او معنى كما رأيت بهذا الوادي اي وادي مكة لاحاطة الجبال بها ثم جئت بيت المقدس
اي ذهبت اليه فصليت فيه اي صلوة التهجد مع الانبياء والملائكة ثم صليت الغداة
وهي الصبح معكم الآن كما ترين فالعدول الى المضارع لاستحضار الحكاية الماضية وهذا ثبت
في النسخة المكسورة اي هذا الحديث برهان ظاهر فانه اي الاسراء بجسمه كان لا بروحه
فقط ولا بنامه فيه قولها وصلينا انها اسلمت عام الفتح وهو بعد الاسراء بكثير لان المراد بعير الجمع
جماعة قد اسلموا قبل الفتح وصلوا بها بل الكل واما قول الدلجي انه ليس من قولها بل ادرجه الراوي
في كلامها فمحمل بعيد وتأويل غير سديد وكذا تأويل غير سديد وكذا تأويل التلمساني ان معنى
صلينا انها ادت ما تحتاج اليه في الصلوة ثم هذا كله مبني على ان المعراج من بيت المقدس
وانه مع الاسراء في ليلة واحدة واما على انه من مكة وانه ليس مع الاسراء في ليلة واحدة
فقولها صلى الصبح على حقيقته من غير تأويل لان الصلوة الخمس كانت ليلة المعراج
وهو على هذا القول كان في رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا والاسراء كان في

في ربيع قبل الهجرة بسنة وعن ابي بكر رضي الله عنه من رواية شداد بن اوس عنه اي كما رواه
البيهقي وابن مردويه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك البارحة في مكانك
اي محلك العشاء واول الليل او اخرها فلم اجدك فاجابه ان جبريل اي وان جبريل حملني وهو الظاهر المتبادر
فلا يحتاج الى تكلف الدلجي من غير نقل على كسر ان حيث قال التقدير فاجابه بقوله
ان جبريل حملني اي على البراق الى المسجد الاقصى ثم هذا الحديث ايضا دليل ساطع
على ان الاسراء كان يقظة وعن عمر اي كما رواه ابن مردويه من طريق عنه قال قال رسول الله
صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد اي المسجد الاقصى ثم دخلت الصخرة اي تحتها
او مكانها فاذا انا بملك وفي نسخة فاذا ملك قائم بالجزاء او انزع ثيابي على الشمعين معه آنية
ثلاث اي من اللبن والخمر والعسل وذكر الحديث اي كما سبق وهذه القصة كانت
اي في الرواية الصحيحة ظاهرة اي في ان القصة كانت يقظة غير مستحيلة اي شرعا
وعقلا وثبت نقلا فتحمل على ظاهرها ولا يجوز العدول عنها وعن ابي ذر كما في الصحيحين مرفوعا
فرج بصيغة المفعول مخففا وجوز تشديده اي كشف وازيل سقف بيتي اضيف اليه تارة
لانه كان ساكنا فيه واليها اخرى من حيث انه ملكها وانا بمكة حالية فنزل جبريل فشرح
صدري اي فتحه او اوجب شرح صدري كما تصحف على الدلجي بقوله فرج بالفاء والجيم
وفسره بقوله شقه ثم غسله بماء زمزم لانه افضل مياه العالم وقد ابعد الدلجي حيث
علله بقوله لانه قد الفه صغرا وكبرا الى آخر القصة اي كما سبقت ثم اخذ بيدي فعرج بي
وعن انس اتيت بصيغة المفعول اي اتاني آت وهو جبريل كما صرح به في رواية فانطلق
بصيغة المجهول اي فذهب بي وفي نسخة فانطلقوا بي اي الى زمزم فشرح عن صدري
اي كان نائب الفاعل وعن ابي هريرة كما رواه مسلم لقد رأيتني بلفظ المتكلم في الحجر
وقريش تسألني عن مسراي اي ليلتي وسألتني اي عن علامات مسيري وكانت من اشياء
عن اشياء اي من بيت المقدس وطريقه لم اثبتها من باب الافعال اي لم احفظها ولم اضبطها
وعدم اثباته لتلك الاشياء لكمال استغراقه في مقام الاسراء باستغراقه بالملكوت والاقبال
بكمال الملكوت ما رفع السماء وابعد من توهم ان قوله لم اثبتها قرينة على ان القصة كانت منامية

منامًا انا النائم اي فضلًا عن المستيقظ ... يعلم به انه لا فرق بين ضبطها منامًا ويقظةً لان الانبياء
لا تنام قلوبهم ورؤياهم وحي ... الحاصل بجميع ... الطرق ... المسجد الاقصى فليس شرعًا
في حصول العلم به ... اخبار ... المقالات ما يوجب كونه من الآيات وخوارق العادات
تكذيب كفار بفتح فسكون اي كفار ... المبنى للمجهول ... كذب ... قطعًا
... النظر اليه اي ... الا ... ونحوه عن جابر اي ... عن جابر
كما روى عن ابي هريرة مع اختلاف في المبنى دون المعنى وقد روى عن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه في حديث الاسراء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ثم رجعت الى خديجة
... تحولت عن جانبها اي الى جانب الآخر منها وفيه اشعار بتقليل زمن الاسراء
مع انه كان الى سموات العلى وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين او ادنى والعلم عند الله
اول ما رجع دخل على خديجة ثم ذهب الى الكعبة بينهما فصل في ابطال حجج من قال
انها نوم ويرى اي رؤيا نوم ثم الحجج ... جمع حجة وهو ... الدليل ...
وانث ضمير انها مع انه راجع الى الاسراء باعتبار القول بانه كان رؤيا منام احتجوا
بشدة الجيم اي استدلوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك فسماها رؤيا
بالتنوين يعني ... الرؤيا مختصة بالنوم لكان ان الرؤية باليقظة ... وبقوله سبحان الذي
اسرى بعبده ... اي بموضع الاحتجاج ... يقال في النوم اسرى لان ... الاسراء
السير في الليل وهو لا يكون حقيقة الا في اليقظة واعتبار الحقيقة اولى من المجاز
ما لم يصرف عنها صارف نعم الرؤيا ... في النوم حقيقة وفي اليقظة مجاز لكن ...
صارفة لها عن الحقيقي الى المعنى المجازي ... وقوله فتنة
للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء شخص اي بجسده اذ ليس في الحلم فتنة
ولا ... يعني الاحتلام ورؤية المنام فتنة اي امتحان وخبرة ولا يكذب به
كل احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون اي حدوث شيء لم يكن والالف
واللام بدل من المضاف اليه اي من كونه في ساعة واحدة في اقطار متباينة اي في
اطراف مختلفة وجوانب متفرقة ونواحي متباعدة على ان المفسرين قد اختلفوا [illegible]

هذه الآية اي في تفسيرها وفي المراد منها والرؤيا ... فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية
اي تخفيف الحديبية قيل ... مصغرًا كره الشافعي واهل اللغة وبعض المحدثين
واكثر المحدثين على التشديد اي قرية صغيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة على
... مرحلة من مكة وقريبة من جدة في طريق جدة وتسمى الان ... الشجرة
التي وقع تحتها بيعة الرضوان غير معروفة الان وهي كانت عند ... الجبل ...
على ... قال مالك الحديبية من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحل كذا قاله ...
وهو الصحيح ... وهذا ... العقبة ...
رسول الله صلى الله عليه وسلم ... موضع ... الحديبية كانت في الحل ومصلاه
في الحرم والله تعالى اعلم وفي نسخة في قضية الحديبية بكسر القاف ... مهملة وهي انه
صلى الله عليه وسلم رأى في المنام انه دخل المسجد الحرام ... في ذلك ... وقع
اي ... في نفوس الناس اي جماعة منهم من ذلك ... صدهم ...
... حتى ... بعضهم ... لم ... هذا العام ... المسجد الحرام
... الآية ... واجيب ...
... [illegible] ...
لهم على ... حين ... النظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان
فبلغ ذلك قريشًا ... وفي الحديث ...
حديث الاسراء ... النائم ... اي في الحديث وهو نائم ...
اي كما في حديث ... في الدلالة ...
الملك ... وهو نائم اي كما دل عليه حديث الحسن البصري بينا انا نائم في الحجر جاءني
جبريل ... الحديث ... اي ... ان اول ... الاسراء
وهو نائم ... حالة ... وهو نائم بالمسجد الحرام ولا ... استمرار المنام ...
في الحديث اي حديث ... الصحيح والضعيف ... الاسراء
... [illegible] ... المسجد الحرام

لكن يحتمل احتمالات تمنع صحة الاستدلال بها على تصحيح المنام وتصريح المرام فلمن قوله
استيقظت يعني انتبهت اذ الاستيقاظ غالبا من حالة الاضطجاع فمجاز او هذا
لا يخفى بعده والمستيقظ من نوم الخ وفي نسخة صحيحة او استيقظ من نوم او من اي حديث
حالي من اول بعد وصوله جنبه ويدل عليه اي على كونه نوما اقتران منه او لم يكن اخواته
اي في جنبه وانا كان في نومه الى ما ذهابا وايابا كما يشير اليه تنكير ليلا وقد يقول
قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام ما كان عنده بالغيب المجيء ثم الرازي الاحتمال
وعلا طلبه ونحوه من عجائب ما اطلع من ملكوت السموات والارض قال الحنفي
ان الملك ظاهر العالم والملكوت باطنه وقيل الملكوت الملك العظيم وخاص بالمجا
المجيء اي خالط وامتزج باطنه من مشاهدة الملا الاعلى اي من ملكة السماء واصل الملا
الجماعة من الاشراف والوجوه يملؤن العيون كثرة وعزة واراد بالملا الاعلى الملائكة
المقربين وصفوا بذلك لكانهم او لعلو منزلتهم وشانهم عند ربهم ورأى اي من
ايات ربه الكبرى اي ما حصل له من شهود الكثرة في الوحدة ووجود الوحدة في الكثرة
ونور الوحدة بلا ظهور الكثرة والاستغراق في بحر الشهود ولجة الوجود والذهول عن غير
المعبود والمقصود فلم يستفق اي لم ينتبه ويرجع اي لم يعد من مشاهدة التجليات الالهية
الى حالة البشرية اي كمن اقتضا صفات العنصرية الا وهو بالمسجد الحرام هذا وقول الحجة
حاضر اي مستتر ليس في محله لما ذكر فيه من ان هداية غير ملائم وهو قول كتب
ابو الدرداء الى سلمان يدعوه الى الارض المقدسة فكتب اليه ان الارض لا تقدس
فانه الروح من الروح قريب وطير السماء على ارفه خمر الارض يقع واعلى خصب سائر
فيها اراد ان وطنه ارضه وارفق فلا يفارقه ووجه ثالث اي في الجمع بين الروايات
المتفرقة والرد على من زعم ان الاسراء انما كان بروحه فقط ان يكون نومه واستيقاظه
حقيقة على مقتضى الظاهر لفظا وبطريق حديث انس هو قوله انا نائم في المسجد الحرام
وقوله فاستيقظت وانا في المسجد الحرام ولكنه اسري بجسده وقلبه حاضر ورؤيا
الانبياء حق اي ولو في المنام تنام عينهم ولا تنام قلوبهم اي كما ثبت في الحديث وعلى

ولعل الحكمة في حمل جسده كله اراحة اي ليثبت به الملكة ذاته ويفاض عليهم والبصيرة التجلي
في منزلة والانعكاس ظهور كمال الصفاته وقد اراد بعض اصحاب الاشارات وفي نسخة اهل اشارة
الى خوض هذا اي ما ذكرناه من كونه دائم العين حاضر القلب او ملكوت الرب قال اي بعض
اهل الاشارات تغمض عينيه اي اسد جفانوما او قصد انشغاله شغله بتيقح او اذ ونام ان يحوز
ضمم الله وكثرة نشئ من المحسوسات عن اسره وحصل وفيه انه وصل الى حالة الجمعية
زال مرتبة التفرقة لا تحجبه شهود الكثرة عن وجود الوحدة وبالعكس وفيه ان المقام
مقام مشاهدة عجائب الملكوت لقوله لنريه من اياتنا اي اثبات دونه رؤية العين
والمحسوسات من الحواس هي خمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس وهو منتشر
حالة في جميع الجسد والا يصح هذا اي تغميض العين او نومه في وقت صلاته الا بنوع لان فيه حالة
السلوك مكروه عند عامة الفقها ولعله كانت له في هذا الاسراء حالات اي مراتب
ومقامات فكان في اوله نائما وقت صلاته نائما وفي شهود الايات طاهرا وفي حالة
التجلي مستغرقا وفي حال الرجوع متحيرا والحاصل انه كان بين سكر وشكر وقبض وبسط
وصحو ومحو وفنا وبقا ووجه رابع اي شاهد بانه كان يتيقظه ويزول لا يكون فيه مخالفة لما
ان اسري بالنوم ههنا عن هيئته النائم من الاضطجاع ووقع للدلجي هنا زيادة وكذا
فيما فيه بكدورات ليست في الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة ويقويه اي ويؤيد التعبير
بالنوم عن الاضطجاع قوله اي في الحديث في رواية عبد بن ابو بصفا بالاضافة حميد بالتصغير
وهو حافظ كبير شهير واسمه عبد الحميد وعبد لقب عن همام بتشديد الهاء وتشديد الميم امام حافظ
الحسن وعطاء وخلق وعنه ابن حبيب وغيره قال احمد ثبت في كل المشائخ اخرج له اصحاب
الكتب الستة بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة بضم الهاء وسكون الدال المهملة
بعدها موحدة هو ابن خالد القيسي الجهني ابو خالد البصري الحافظ المسند ويقال له هداب
عن همام بن يحيى وحماد بن سلمة وجرير بن حازم وعنه البخاري ومسلم وابو داود والبغوي
وابو يعلى قال ابن عدي لا اعرف له حديثا منكرا قال الحلبي وفي نسخة سعد وفيه بدل ابن عن
وهو غير صحيح عنه اي عن همام انه اركن الاعظم والمقام وزمزم بكسر الاعظم انه بدل من الحجر بقوله

وبها قال في الحجر مضطجع وسمي حطيما من حجارة فلم تسو بها البيت على ما ذكره البغوي وسمي حجرا لانه
حجر عن البيت اي من اخا في فهما بمعنى واحد وهو المستدير بالبيت جانب الشمال من جانب
الحطيم بين المقام الى الباب وعن ابن جريج بين الركن والمقام والله اعلم بمرام قوله وكان النبوية قوله
في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان قبل بشر اي النبي صلى الله عليه وسلم سمي به اي الاصطلاح
بالنوم باكانت اي تلك الهيئة بين النائم غالب وقيده به اذ قد نام وهو قاعدا مستلقى
ونحو ذلك وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادة من النوم اي من ذكره وذكر شق البطن ونور
اي قربة المنزه عن المكان الواقعة بانتصاب بعض الزيادات او رد منها اي انها وقعت في هذا الحديث
اي من احاديث الاسرا انما هي من رواية شريك وهو ابن عبد الله بن ابي نمر عن انس
اي فهذه الزيادات المذكورة منكرة بفتح الكاف من روايته اي شاذة لمخالفة روايات
سائر الثقات فشق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره صلى الله عليه وسلم اي مرة
عند مرضعته وقبل النبوة تاكيد لما قبلها فان اول بعثة النبوة كان بعد اربعين سنة
نعم ثبت شق صدره ايضا لجبريل حين نزول صدر سورة اقرا وكذا بعد ان لشق صدره
عند الاسرا ايضا كما صرح به البيهقي ان الشق وقع مرتين مرة في صغره ومرة في كبره عند بعثه
الى العالم العلوي وكان الاول لازالة حظ الشيطان والاخر لملء الحكمة والايمان لكن شريك
شذوذه في هذا الحديث وان وافق السهيلي فيما هنالك هذا وقد روى الطيالسي
والحارث في مسنديهما من حديث عائشة ان الشق مرة اخرى عند مجيء جبريل له بالوحي
في غار حراء ومناسبته ظاهرة جدا وروي الشق وهو ابن عشر او نحوها في قصة له مع
عبد المطلب اخرجه ابو نعيم في الدلائل قال العسقلاني وروي مرة خامسة ولا تثبت انتهى
تعقبه بعض المتاخرين وقال رواه ابو نعيم من حديث ابن عباس عن انس قلت والاظهر
الى ذلك قصة شق الصدر في المنام فيكون سادسة ولانه اي شريكا قال لما كان
قبل ان يبعث والاسرا بالاجماع كان بعد البعث فيروى البعث فهذا اي فيما
كله يوهن من الاتيان او التوهين اي يضعف ما وقع في رواية انس من طريق شريك
لكن قال العسقلاني في باب المعراج من كتاب البعث استنكره بعضهم وقوع شق

شق الصدر ليلة الاسرا وقال انما وقع وهو صغير في بني سعد ولا انكار في ذلك فقد تواترت الروايات
وثبت شق الصدر وايضا عند البعثة كما اخرجه ابو نعيم في الدلائل ولكل منها حكمة فالاول وقع
فيه من الزيادة كما عند مسلم فاخرج علقة فقال هذا حظ الشيطان منك وكان هذا في زمن
الطفولية فنشأ على اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان ثم وقع شق الصدر عند البعث زيادة
في الكرام ليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوي في اكمل الاحوال من التطهير ثم وقع شق الصدر عند ارادة
العروج الى السماء ليتاهب للمناجاة ويحتمل ان تكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الاسباغ
بحصول المرة الثالثة كما في شرعه انتهى وقال ايضا في كتاب التوحيد قد تقدم الرد على من انكر شق
الصدر عند الاسرا وبينت انه ثبت في غير رواية في الصحيحين من حديث ابي ذر ان شق
الصدر ايضا وقع عند البعثة كما اخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده وابو نعيم والبيهقي في
دلائل النبوة انتهى وقال الواقدي قد انكر وقوع الشق ليلة الاسرا ابن حزم وعياض
وادعيا انه تخليط من شريك وليس كذلك وقد ثبت من غير طريق شريك في الصحيحين
وقال القرطبي لا يلتفت لانكاره لان رواته ثقات مشاهير هذا ووقع شق الصدر الكريم
ايضا في حديث ابي هريرة حين كان ابن عشر سنين اخرجه عبد الله بن احمد في زوائد المسند
ذكره العسقلاني وقال صاحب الآيات البينات في حديث شق الصدر وهو ابن عشر سنين رواه
ابن حبان والحاكم والضياء في المختارة وصححوه مع ان انسا قد بين من غير طريق اي من طرق
كثيرة انه اي انسا انما رواه اي الحديث عن غيره كمالك بن صعصعة وابي ذر رضي الله عنهما
لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم اي من غير واسطة فقال اي انس مرة اي في رواية
عن مالك بن صعصعة وهذا يصير من مراسيل الصحابة بالاتفاق مقبول محتج بها وفي كتاب
مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك من الراوي من انس فتارة كان يرويه عن
ولا مانع من الجمع بان انسا سمع الحديث منهما جميعا فتارة اضاف اليه وتارة اضاف الى
الاخر فقد بين ثم رايت الحلبي ذكر انه قال الحاكم في الاكليل حديث المعراج صحيح سنده بلا خلاف
بين الائمة نقله العدل عن العدل ومدار الرواة فيه على انس وقد سمع بعضه من النبي صلى الله عليه وسلم
وبعضه من ابي ذر وبعضه من مالك يعني ابن صعصعة وبعضه عن ابي هريرة وانا اقول

اي لكنه رواه ابن اسحق وابن جرير انه فقد جسده بصيغة الغائب وفي اصل الدلجي وهو رواية حدثت
بصيغة المتكلم فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ اي حين اذ وقع الاسرا
زوجه بالاضافة وفي نسخة زوجة اي له صلى الله عليه وسلم ولا في سن من تضبط بضم الموحدة
وكسرها اي بل لا كانت ممن يحفظ الامور وعدها لم تكن ولدت بعد بفتح الدال اي تلك
الساعة على الخلاف في الاسرا اي بناء على الاختلاف الواقع بين العلماء في زمن الاسرا
متى كان فان الاسرا كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بسنة او
بعد البعث بعام ونصف وهو مخالف لما نقله النووي فيما ... من اراد بعده بخمسة اعوام
اذ كانت عائشة في الهجرة اي زمنها بنت نحو ثمانية اعوام فكان الاسرا على ما قيل
ولادتها بنحو ثمانية اعوام ونصف اذ قد مكث بمكة بعد البعثة ثلاثة عشر عاما وقد قيل كان
الاسرا لخمس اي من السنين قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه اي الاظهر
انه لخمس اي قبل الهجرة وهو مخالف لما حكاه النووي عنه ثم اختلف في الشهر الذي
اسري به صلى الله عليه وسلم فيه فقيل ربيع الاول وجزم به النووي في الفتاوى وقيل
في ربيع الاخر وجزم به في شرح مسلم تبعا للقاضي عياض وقيل في رجب وجزم به النووي
ايضا في الروضة وقال الواقدي في رمضان وقال الماوردي في شوال والله اعلم بالحال
هذا ومعظم السلف والخلف من المحدثين والفقهاء ان الاسرا كان بعد البعثة لستة
عشر شهرا على ما نقل النووي عن الحربي قال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذي نختاره
ما قاله شيخنا ابو محمد الدمياطي انه قبل الهجرة بسنة وهو ربيع الاول قال ولا احتفال
بما تضمنته تذكرة الحمد ومنه انه في رجب واما المصريين ليلة السابع والعشرين منه
بدعة والحجة لذلك اي لابطال كونه مناما ما ذكره الدلجي والاظهر ان يكون مراده ان الاولى
ما ذكر من الاقوال المختلفة في تاريخ وقت المعراج بخصوصه تطول وليست من غرضنا
فضربنا صفحا عنها الا انها لئلا يقع احد في حد ما ... لم تشاهد ذلك عائشة
اي سواء ولدت قبله او بعده ودل على انها حدثت بذلك عن غيرها اي بنا المتكلم
حكاية لقول من اخبرها باقيا على صورتها الاولى لقوله كمن قال بعده لم ...

وعنه من تركك قال ولو الزوه سمعت الحسن يحلفون بحيث يرفع الناس لو سمعت هذا
القول فانها قالت سمعت من فلان او فلانة فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يرجح خبرها على خبر غيرها اي لانها عن المجهول لعدم ثبوته وغيرها يقول خلافه
مما وقع انه في حديث ام هاني وغيره اي في غير حديث كحديث ابي ذر ومالك بن صعصعة
والبعث بعده بمعنى عاد ورجع والمعنى وقلت سعاد ... حديث عائشة باثبات
اي عند ائمة الحديث القادح في سنده ههنا اذ فيه ابن اسحق وقد تكلم فيه مالك وغيره
والاحاديث الاخر بضم ففتح جمع آخر اي ... الواردة في الاسرا اثبت اي اكثر ثبوتا
واصح رواية من حديثها ... وفي نسخة صحيحة ولسنا نعني اي لا نريد بقولنا والاحاديث الاخر
اثبت حديث ام هاني اي في الاسرا برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي وما ذكرت فيه
خديجة بصيغة المفعول الا انه حديث عمر الذي ذكرت فيه خديجة لعدم ورودها في الصحيح
وايضا فقد روي في حديث عائشة فقدت اي جسده ولم يدخل بها النبي عليه السلام الا بالمدينة
جملة حالية مؤذنة لعدم صحة حديث فقدت عنها او ان الاسرا كان بمكة اجماعا وكل هذا
اي وكل ذلك مما بينا ... يوهنه بالوجهين اي يضعف حديث فقدت ويرويه
يوهنه بفتح الواو وكسر الهاء مشددة وبالواو وضمير الجماعة ذكره الحجازي وفيه نظر الذي
يدل عليه صحيح قولها انه بفتح الهمزة وكسرها اي ان الاسرا كان بجسده لانكارها
ان يكون رؤيا بالاسرا اي الاسرا رؤيا عين ولو كانت منامه ما لم ينكره الكلام منكر ...
رؤيته له مناما ما قبل ... فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للعقل اي
لا للبصر وهذا اي الجعل يدل على انه رؤيا نوم ووحي بالرفع عطف على رؤيا ... في
نحو قوله ووحي بالجر عطف على نوم اي ورؤيا فيه لا مشاهدة عين وحس الابلاغه
مشاهدة عين وحس بصري فهو عطف تفسيري وقال الانطاكي مشاهدة عين
فحذف المضاف واعرب المضاف اليه باعرابه وبعده لا يخفى ... في الجواب ...
بما بعده اي يعارضه قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ... ما جاوزه فقد اضاف الامر
في الرؤية الى البصر وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد ما رأى اي لم يوهم القلب ...

العين بالنصب وفي نسخة بعكس ذلك غير محققة اي غير حقيقية بانه رآه بل صدق رؤيتها
وقويه بقراءة التشديد وقيل المراد به رأت عينه ان يبصرن ضمير راى راجع اليه صلى الله
لا الى الفؤاد والله اعلم بالمراد وحاصله ونقيضه انه لم يجعل قلبه ما رآه لم اكذبك ولذا قال
كذب اوقد عرفه ببصره اذ الامور القدسية يدركها القلب اولا ثم يوردها على البصر
ثانيا وبدليل حديث مسلم هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي كذا ذكره الدلجي ولا يخلو عن
خلل اذ في القلب بعيد ليظهر بعد ذلك بتوفيق الرب **فصل** واما رؤيته صلى الله عليه وسلم
ربه جل اي عظم شانه وعز اي وغلب سلطانه فاختلف السلف فيها اي في رؤيته
سبحانه بعين البصر فانكرته عائشة اي كونها ووقوعها او قول من قال انه
هل رأى محمد ربه وفي اصل الدلجي فانكرتها عائشة اي الرواية المذكورة حدثنا ابو الحسين
سراج بن عبد الملك الحافظ الحديث بقراءتي عليه قال حدثني ابي اي عبد الملك ووهم
الحلبي في قوله ابوه هو القاضي سراج لكونه وقع في اصله ابو الحسين بن سراج وهو مخالف
لنسخ المعتمدة وابو محمد بن عتاب بفتح فتشديد قالا اي كلاهما ثنا القاضي
يونس بن مغيث بضم ميم فغين معجمة مكسورة فتحتية فمثلثة قال ابن ماكولا في اكماله ابو محمد
بن عبد الله بن محمد بن مغيث اندلسي يعرف بابن الصفار مشهور بالعلم والادب جمع في
اشعار الخلفاء من بني امية كتابا وابنه يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث ابو الوليد
قاضي الجماعة بقرطبة سمع ابا بكر بن محمد بن معاوية القرشي المعروف بابن الاحمر والعابد
بن عمر الصقلي وروى عنه ابو عمر بن عبد البر النمري وابو محمد بن حزم قاله الحميدي ثنا
ابو الفضل الصقلي بكسر الصاد وسكون القاف نسبة الى صقلية جزيرة من جزائر المغرب
ذكره الحلبي وغيره وضبط في بعض النسخ بضم الصاد وضبطه ابن خلكان بفتحتين وقيده
الحجازي ... وتشديد اللام وقال التلمساني بفتح الصاد والقاف وكسر ... اللام
مخففة فيهما ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده اي قاسم وثابت
قالا اي كلاهما ثنا عبد الله بن علي ثنا محمود بن آدم هو مروزي يروي عن ابن عيينة
وابو بكر بن عياش وجماعة وعنه البخاري وابو بكر بن ابي داود وطائفة توفي سنة ثمان وخمسين

ومائتين ثنا وكيع تقدم ذكره عن ابن ابي خالد هو اسمعيل بن سعد البجلي الكوفي عن ابن ابي اوفى
وابي جحيفة وقيس وخلق وعنه شعبة وغيره حافظ امام وكان طحانا ثابت ثقة احد الاعلام اخرج له
الائمة الستة عن ابن عامر وهو الصواب لا ما وقع في بعض النسخ عن مجاهد ذكره الشمني وزاد
الحلبي فانه ليس في شيء من الكتب الستة عن مسروق وهو عامر بن شراحيل ابو عمرو الشعبي الهمداني
قاضي الكوفة احد الاعلام ولد في خلافة عمر وروايته عن علي في البخاري وروى عن ابي هريرة والمغيرة
وخلق قال ادركت خمسمائة من الصحابة وقال ما كتبت سوادا في بياض ولا حدثت بحديث
الا حفظته مات سنة ثلاث ومائة اخرج له الائمة الستة وهو بفتح الشين وسكون العين
واختلف في نسبته وقد يضرب المثل في الحفظ فيقال احفظ من الشعبي وقال الزهري العلماء
اربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وكان اكبر
افقه من الشعبي في زمانه وقال الدلجي وقد روى المصنف هنا حديث مسلم بسنده الخ وهذا
لا نكارة ... ذلك بتلطف عن مسروق انه قال لعائشة يا ام المؤمنين هل رأى محمد ربه يعني
ليلة الاسرى في حال التيقظ فقالت لقد قف شعري بفتح القاف وتشديد الفاء اي
اقشعر وقام شعر جسدي من الفزع مما قلت اي الطالب منه تصديقي بثبوت رؤيته ...
او لكونه مسموعا لا ينبغي ان يقال ثلاث من حدثك كذا في الكتاب وفي نسخة بخط
المصنف وعند العراقي بحذفها وكلاهما صحيح والمعنى من اعلمك وروى والخبر بهن فقد كذب
وفي نسخة كذبك اي افترى فرية بلا مرية فيهن بيانهن قولها من حدثك ان محمدا
رأى ربه فقد كذب ثم قرأت اي لاستشهادها على دعواها لا تدركه الابصار الآية
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير واجيب بان الآية دالة على انه لا تحيط به
ولا تكتنفه حالة اذا تجلى بنور جلاله ونعت كبريائه وجلاله لحديث مسلم نور انى اراه وحجابه
نور كيف اراه او لكمال النور كبرياء جلاله لحديث يمنع الادراك من غاية الظهور وللقائل ان يجيب
بما ليس في نطاق القدرة البشرية من صفات جلاله الصمدية فلا استبعاد لرؤيته
بدون احاطة فنفي الآية رؤيته على سبيل الاحاطة لا يوجب نفي رؤيته بدونها الخ
وذكر اي مسروق الحديث الى آخره قال الشمني الاولى هذه والثانية قولها من زعم

من زعم ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحي ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك الآية وانا ثالثة من زعم انه صلى الله عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد
اعظم الفرية ثم قرأت ان الله عنده علم الساعة الآية انتهى فقرأ وانما رآه ولكنه رأى
جبرئيل مرتين وقال النووي في الاذكار والصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه تعالى
ليلة المعراج لكن النووي صحح الرؤية في الفتاوى ونقله المحققون والله اعلم قال الحلبي
هذا الحديث ساقه القاضي هنا هو البخاري ومسلم والترمذي والنسائي واما
البخاري ففي التفسير عن يحيى عن وكيع بالسند الذي ساقه القاضي وهو بدله واورده القاضي
من طريق البخاري كان يقع له اعلى من هذا وسبب عدول القاضي عن اخراج هذا الحديث
من احد هذه الكتب مع انه بين القاضي وبين شيخ البخاري وكيع سبعة وهذا الذي رويته بيني وبين وكيع
ثمانية فانا لي في الصحيح اعلى ليستوعب ويظهر كثرة الشيوخ والمسموعات والله اعلم بالنيات
وقال جماعة اي من المحدثين والمتكلمين بقول عائشة وهو المشهور اي الجار ورواه الشيخان
عن ابن مسعود ان الله رأى جبرئيل ومثله اي في كونه مشهورا ما رواه البخاري عن
ابي هريرة انه قال انما رأى جبرئيل واختلف عنه اي عن ابي هريرة اذ قد روي عنه انه قال رآه
بعينه كابن مسعود وابي ذر والحسن وابن حنبل وقال بانكار هذا والتابع لرؤيته في الدنيا
جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين ثم ان الثالث رأيه ما لم يشتهر من قول ابي هريرة
انه رآه بعينه وان ابي حزم ما انكره عائشة وقال ابي وهو اكده بالجملة الثانية دفعا لتوهم
كون الحكاية عن ابي هريرة الانكار مأخذه الذهبي ونقل الحلبي انه حكى ابو عبد الله ابن الامام
الجوزية عن عثمان بن سعيد الدارمي الحافظ ما ذكر مسئلة الرؤية بالنظر اليها مسئلة
خلاف بين السلف والخلف وان كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة كما حكاه
عثمان بن سعيد الدارمي اجماعا للصحيح وعن ابن عباس انه رآه بعينه وبه قال ادريس وعكرمة
والربيع وروي عطاء عنه اي عن ابن عباس انه رآه بقلبه اي انه رآه بعين البصيرة وعطاء
هذا هو ابن ابي رباح المكي الزاهد ابو محمد المكي الثقة احد الاعلام يروي عن عائشة
وابي هريرة وخلق وعنه ابو حنيفة والليث والاوزاعي وابن جريج والامم اخرج له الائمة الستة

الستة وقد اخرج هذا الحديث مسلم عن عطاء عن ابن عباس في صحيحه في باب الايمان
عن ابي بكر بن ابي شيبة عن حفص بن غياث عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء
وعن ابي العالية عنه اي عن ابن عباس رآه بفؤاده مرتين وابو العالية هذا هو رفيع
بن مهران الرياحي بكسر الراء والمثناة تحت وهذه الرواية اخرجها مسلم في الايمان
وذكر ابن اسحق اي محمد بن اسحق الامام في المغازي عن عبد الله بن ابي سلمة
ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه اي بعين بصره او الاختلاف
في رؤيته ببصيرته فقال نعم والحاصل انه اختلف الرواية عن ابن عباس في مسئلة
الرؤية والاشهر عنه اي عن ابن عباس انه رأى ربه بعينه روي ذلك اي القول الاشهر
عنه بطرق اي باسانيد متعددة اقتضت الشهرة وقال اي في بعض طرقه
وهو ما رواه الحاكم والنسائي والطبراني ان ابن عباس قال تقوية لقوله انه
رأى ربه بعينه ان الله اختص موسى بالكلام اي من بين سائر الانبياء عليهم السلام
فلا ينافي انه عليه السلام وقع ايضا له الكلام على وفق المرام وكذا اقول وابراهيم
بالخلة بضم الخا فانه عليه السلام جمع له بين كونه خليلا وحبيبا ومحمدا بالرؤية
اي بالبصيرة هذا ولا منافاة بين قول ابن عباس رآه بعينه وبين رآه بفؤاده
لامكان الجمع بينهما بثبوت الرؤية للبصر والبصيرة كما يشير اليه قوله تعالى
ما كذب الفؤاد ما رأى اي ما كذب فؤاده مرئيه بل صدقه وطابقه ووافقه وحجته
اي دليل ابن عباس اي على انه صلى الله عليه وسلم رأى ربه قوله تعالى ما كذب الفؤاد
ما رأى اي بعينه اولا اي ما كذب الفؤاد ما رأى ثانيا فالمعنى ما اعتقد قلب
محمد خلاف ما رأى ببصره وهي مشاهدة ربه تعالى بفؤاده فيجعل بصره فيه او بصيرته
يجعل فؤاده فيه لانه مذهب اهل السنة ان الرؤية بالارادة لا بالقدرة هذا
والراجح كما قال النووي عند اكثر العلماء انه رآه بعينه رأسه ليلة الاسراء
واثبات هذا ليس الا بالسماع منه صلى الله عليه وسلم وهو مما لا شك فيه وانكار عائشة
وقوعها لم يكن بحديث رونه ولو كان لحديث ذكرته بل احتجت بقوله تعالى لا تدركه

الابصار

كلف المراد بها دراك الاحاطة اذ ذاته تعالى لا تحاط ولا يلزم من نفيها نفي الرؤية بدونها
وبثبوته وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا فقد لا تلازم بين الرؤية والكلام
لجواز وجودها بدونه كذا قرره الدلجي فيما نقله عن النووي وفيه انه لا يوقف حديث صحيح
مرفوع بل كل من عايشة وابن عباس استدل بآية من الكتاب والله اعلم بالصواب
افتمارونه على ما يرى اي افتشكونه او تتمارونه والاستفهام للانكار رسن انما وقع الجدال
والشك في رؤية البصر ولعل الاستدلال بهذه الآية بناء على ان العبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب والاظهر ان الشك انما وقع من الكفار في نفس الاسرا
او ما راى في عالم السما ولقد راه نزلة اخرى وهي فعلة من النزول اقيمت مقام
المرة ونصب نصبها قال ابن عباس كانت له في تلك الليلة عرجات لحط عدد الصلوات
لكل عرجة نزلة ذكره الدلجي وفي الاحتجاج بهذه الآية نظر اذ جمهور المفسرين على
ان ضمير المفعول راجع الى جبريل عليه السلام لاسيما ومع الاحتمال الضعيف الاستدلال
قال الماوردي سبق ذكره قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد
فراه محمد مرتين اي حيث كان قاب قوسين او ادنى وعند سدرة المنتهى
وكلم موسى مرتين اي مرة وقت رسالته الى فرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه
الى الطور وفيه ان قائل هذا مجهول فالاستدلال به غير مقبول وحكى ابو الفتح الرازي
وقال التلمساني هو سليمان بن ايوب مات غريقا سنة سبع واربعين واربعمائة
وابو الليث السمرقندي تقدم ذكره الحكاية اي القضية ذكرها انكا ورد عن كعب الاحبار
هو من اهل الكتاب والتواريخ فلا يكون قوله حجة في هذه المسئلة وروى عبد الله
بن الحارث هو زوج اخت محمد بن سيرين روى عن جماعة من الصحابة وروى
هذا الحديث مرسلا كذا ذكره الشمني تبعا للحلبي وفي كون هذا الحديث مرسلا
ظاهر في المنقول لا يخفى على من له المام بعلم الاصول وقال الانطاكي هو ابو الوليد
عبد الله بن الحارث البصري روى عن عايشة رضي الله عنها وابي هريرة وزيد بن ارقم
وابن عباس وابن عمر وغيرهم وعنه ابنه يوسف والنهال ابن عمرو وعاصم الاحول

وخالد الحذاء وجماعة وثقه ابو زرعة والنسائي واخرج له الائمة الستة قال اي عبد الله بن الحارث
اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا راى ربه
مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال اي كعب ان الله قسم رؤيته
وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى وراه محمد بقلبه اي وبعينه ايضا قاله الدلجي اقول الظاهر
ان هذا قول كعب وانه مخالف لقول ابن عباس وتكبيره كان لتعظيم الامر وتفخيم القدر
واما ما قال ابو الفتح اليعمري في سيرته في الاسرا ما لفظه وروينا من طريق الترمذي
حدثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان عن مجالد عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعبا بعرفة
فسأله عن شيء فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انا بنو هاشم نقول ان محمدا
راى ربه فقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين
وراه محمد مرتين فقال الحلبي لم ار هذا الحديث في الاطراف لمزي فان كان في الجامع
فلعله سقط من نسختي وان كان من طريقه في غير الجامع فلم اقف عليه قلت
وعلى تقدير ثبوته فلعله عنه روايتان وروى شريك عن ابي ذر في تفسير الآية
اي قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى قال راى النبي صلى الله عليه وسلم ربه فيه
انه مبهم يحتمل احتمالين واغرب الدلجي هنا حيث قال اي بقلبه بشهادة
اول الآية وهو مناقض لما سبق عنه من تقدير الرؤية بالبصر فتدبر وحكى السمرقندي
اي كرواية ابن ابي حاتم عن محمد بن كعب القرظي اي قرظي كما في نسخة صحيحة وهو
تابعي جليل وربيع بن انس هو ايضا تابعي مشهور ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل هل رايت ربك قال رايته بفؤادي ولم اره بعيني هذا الحديث صريح
في طرفي الاثبات والنفي ولا يضر كون الحديث مرسلا لانه حجة عند الجمهور لاسيما
وقد اعتضد بما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
مرفوعا واما قول الدلجي لعله في المرة الاولى او فقد روى ابن عباس انه راه مرتين ان ثبت
الحديث عن وجود لعلها لاهله وروى مالك بن مالك البصري لحجته في ايجة لحجته نافع
ثم يكمه رته وانما ينصرف لعلته دون النقل بعد صحته والاصح تابعي روى

منهم جماعة من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف وروى عنه معاوية بن ابي سفيان وجماعة
من التابعين وفي نسخة وروى عنه مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال رأيت ربي فيه احتمالان ان كان في الاسرا الكبر قال المزي حديث مالك بن يخامر
عن معاذ مبين في بعض الروايات انه في النوم واذ كلمة اي جملة من الكلام وقال الانطاكي
من دأب السلف انه وقع في الحديث لفظ يستعظمون عن التصريح به ان يعبروا عنه بنوعهم
واذ كلمة اي كلمة عظيمة تعالى الله تعالى فيم يختصم الملا الاعلى الحديث وهو حديث جليل ولفظ
طويل ونفعه جزيل فلا بد من ايراده ليقع الوقوف على مراده فنقول رواه احمد وغيره عن معاذ
قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الغداة ثم اقبل علينا فقال اني سأحدثكم
اني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست وفي رواية فتوضأت حتى فاذا انا بربي
في احسن صورة وانما حكاه صلى الله عليه وسلم او نحو ذلك ولا اشكال فيه كما قال البيضاوي
اذ قد يرى النائم غير المتشكل متشكلا وعكسه ولا يعد ذلك خللا في الرؤيا ولا في خلد النائم
فقال فيم يختصم الملا الاعلى وفي رواية المصابيح فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت انت اعلم
اي رب كررها قال فوضع كفه وفي رواية يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي وفي رواية
فوجدت برد انامله بين ثديي فعلمت ما في السما والارض وفي رواية الشامية فتجلى لي
كل شي وعرفت ما في السما والارض ثم تلا هذه الاية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت في الكفارات
قال وما هن قلت المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد بعد الصلوة
وفي رواية خلف الصلوة واسباغ الوضوء اماكنه على المكاره وفي رواية في المكاره ومن يفعل ذلك
يعيش بخير ويموت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان تقوم
بالليل والناس نيام ثم قال اللهم اني اسألك الطيبات وترك المنكرات وفعل الخيرات
وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت فتنة قوم فتوفني
غير مفتون قال الانطاكي واعلم ان من العلماء من امتنع عن الكلام في تاويل قوله صلى الله عليه وسلم
في احسن صورة ومنهم من تكلم فيه فقيل قوله في احسن صورة يحتمل ان يكون حالا من

من الرائي وهو النبي صلى الله عليه وسلم وصفا لرؤيته وانا في احسن صورة وصفة من غاية
الانعام واللطف تعالى علي ويحتمل ان يكون حالا من المرئي وهو الرب جل جلاله وصورته تعالى ذاته
المخصوصة المنزهة عن المماثلة وقال الخطابي الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى
معنى حقيقة الشي وعلى معنى صفته يقال صورة هذا الامر كذا وكذا اي صفته قال وهو المراد هنا
قال في جامع الاصول المراد انا في احسن صفة ثم المراد بالانعام تعالى اياه في تفضيل
الاعمال اي ما ينتج الاجرة يعني وقوله رأى من يتعلق بقوله فيم يختصم اي اخذ الرحمن السؤال
بيني والجواب مني وقوله فوضع كفه بين كتفي كناية عن تخصيصه تعالى اياه بمزيد الفضل
وايصال الفيض اليه والا فلا كف ولا وضع حقيقة كما ان من عادة الملوك اذا اراد احدهم
ان يقرب بعض خدمه من نفسه ويذكر معه احوال مملكته ان يضع يده على ظهره ويلقي
ساعده على عنقه تلطفا به وتعظيما لشانه والبرد الراحة والضمير في بردها يعود الى الكف
واراد بقوله بين ثديي قلبه وهو كناية عن وصول ذلك الفيض الى قلبه انتهى وهذا
كله يحتاج اذا صح الحديث في اليقظة والله اعلم وحكى عبد الرزاق وهو ابن همام بن نافع
الحافظ الكبير الصنعاني احد الاعلام صاحب التصانيف روى عن عبيد الله بن عمر وعن الاوزاعي
والثوري ومعمر وخلائق وعنه احمد واسحق وابن معين وجماعة وقد وثقه غير واحد واحتج
به الائمة الستة ونقموا عليه التشيع وهو غير ثابت فيه بل كان يحب عليا رضي الله عنه
ويبغض من قاتله وقد قال سلمة بن شبيب سمعت عبد الرزاق يقول والله ما انشرح
صدري قط ان افضل عليا على ابي بكر وعمر رضي الله عنهم ان الحسن البصري كان
يحلف بالله لقد رأى محمد ربه فيه احتمالان وحكاه اي نقله عنه ابو عمر الطلمنكي بفتح الطا
المهملة واللام والميم ونون ساكنة فكاف نسبة وهو الامام الحافظ المقرئ ابو عمر [illegible]
روى عنه ابو عمر بن عبد البر وابن حزم وغيرهما وكان راسا في علم القران وذا عناية
تامة بالحديث اماما في السنة توفي في ذي الحجة سنة تسع وعشرين واربعمائة عن جماعة
تقدم ذكره وحكى بعض المتكلمين قال الحلبي لا اعرف هذا المذهب عن ابن مسعود
وحكى ابن اسحق اي صاحب المغازي ان مروان سأل ابا هريرة هل رأى محمد ربه

قال نعم ومروان هذا ابن عبد الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
القرشي الاموي ولد سنة اثنتين ولم يصح له سماع ولا رواية روى عن عثمان وعلي وزيد بن ثابت
وروى عنه مجاهد وعلي بن حسين ولي الخلافة تسعة اشهر وايام وملك ابنه عبد الملك بعده
اخرج لمروان الستة غير مسلم الا ان البخاري روى حديث الحديبية عنه بالمسور بن مخرمة
وحكى النسائي عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه الى آخره
حتى انقطع نفسه بفتح الفاء يعني نفس احمد اي ابن حنبل كما في نسخة صحيحة وهذا الضمير
المستتر وغيره قال بعض الحنابلة من العلماء كلاما معناه ان احمد لم يقل انه رآه ليلة الاسرا
وانما رآه في النوم يعني الحديث الذي فيه رأيت ربي في احسن صورة الحديث يعني رؤيا
الانبيا وحي وقال ابو عمر الظاهر انه ابن عبد البر فانه الفرد الاكمل لكن الاشهر خلافه فالطلمنكي
ومن تبعه حيث قال الظاهر انه ابو عمر الطلمنكي قال احمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن بفتح الجيم
وضم الموحدة وقيل بفتح اي خاف احمد ونكص عن القول برؤيته في الدنيا اي الابصار
اي الحسية في الدنيا وقال سعيد بن جبير لا اقول انه رآه ولا لم يره اه وهذا يدل على
حكاية الاحتياط منه وعلى تعارض الادلة عنده وقد اختلف في تاويل الآية اي ما كذب الفؤاد
ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود
رأى جبرئيل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل هو الامام الحافظ الثبت محدث العراق روى
عن ابيه وخلائق وعنه النسائي وغيره عن ابيه انه قال رآه وقد سبق الكلام عليه
من جهة مبناه ومعناه وعن ابن عطاء في قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره
بالمعرفة وشرح صدر موسى للكلام اي اجابة لدعائه عليه السلام رب اشرح لي صدري فانظر كم بينهما
بون بعيد اذ الاول مراد ومطلوب والثاني مريد وطالب بل محبوب وقال ابو الحسن
علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله عنه كذا في النسخ والاولى ان يقول رحمه الله لانه ليس
من الصحابة وجماعة من الصحابة اي النبي صلى الله عليه وسلم رأى الله ببصره وعيني رأسه
قال الحلبي هذا هو الشيخ القدوة امام المتكلمين علي بن اسمعيل بن ابي بشر اسحق بن سالم
عبد الله بن موسى بن بلال بن ابي بردة بن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري صاحب

صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اولا معتزليا ثم ترك ذلك برؤيا رآها في النوم
النبي صلى الله عليه وسلم وكان لا يتكلم في علم الكلام الا ان يجب عليه فيما في الحق وكان جعفر
عليهما لا بنا حنبل ولا ابن داود قال القاضي ابو بكر ابن الباقلاني افضل احوالي ان افهم كلام ابي الحسن
ولد سنة اثنتين وستين ومائتين ومات قبل الثلثين والثلثمائة على الاصح قال الشيخ ابو محمد
الجويني والد امام الحرمين كان شافعيا تفقه على الشيخ ابي اسحق المروزي وقال التلمساني في
وابو الحسن وهذا الكلام على المذهب وقال اي الاشعري كلا بانه اي صحيحة اوتيها نبينا من الانبيا
عليهم السلام فقد اوتي مثلها اي حقيقة او نظيرها صورة نبينا صلى الله عليه وسلم خص
من بينهم بتفضيل الرؤية اي بزيادة حصول الرؤية واللقاء ووصول الدرجة العليا في ليلة
الاسرا ووقف اي توقف بعض مشايخنا جمع شيخ وهو ابو العباس شيخ على
غير قياس في هذا اي في ذلك كما في نسخة وقال ليس عليه دليل واضح اي على ثبوت
وقوعه ولكنه جائز ان يجوز اي وجائز ان لا يجوز وهذا يحتمل ان يكون كلام القاضي وان يكون
من كلام الاشعري قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اي القاضي عياض والحق الذي لا امترا
انفعال عن المرتبة اي لا شك فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل
ما يحيلها اي شيء من توهم واحتمال حكم يستحيل انها لجزئه لجواز وقوعها فيها والدليل
على جوازها في الدنيا سؤال موسى لها اي حيث قال رب ارني انظر اليك مع اعتقاده
انه تعالى يجوز ان يرى فيها فسأله ومحال بضم الميم اي ومن المحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله
وما لا يجوز عليه لم يسأل الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته لنبي صلعم
خاصة من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله بتشديد اللام اي اطلعه الله تعالى اي موسى
انه بمعنى الجواز لن تراني اي ومن لن يرى الله من نفسه اي المقتضي نفي جوازه
بل فيه ما يدل على نفي وقوعه فقط حيث قال لن تراني اي لن تطيق اي تتحمل التجلي في
ولا تتحمل رؤيتي اي في الدنيا لانها دار الفناء والفنا لا يجوز في دار البقا وحال الاسرا
يعد من امر الآخرة وليس الكشوفات الفاخرة والمقامات الفاخرة المنتقية لخرق العادة
في قوة نبينا صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة ثم قرب اي منه اه اشتالا وفي نسخة مثلا

ما هو اقوى منه وهو موسى كيف بوحده وسلم انوار متجلية اي مانع تركيب فما جعله
واعظم جسما واثبت تفتت لا قوى وهو الجبل اي بحسب الهيكل الصوري
حيث قال ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني وكل هذا البسط
ما لجبل رؤيته في الدنيا اي يقتضي ردها ويروي وانهما كالامر بل فيه جوازها على الجملة
اي دليل جوازه ووقوعها في الجملة حيث علق وقوع رؤيته على استقرار الجبل في مكانه بعد
تجلي رؤيته والتعليق بالممكن يفيد الامكان او معنى التعليق هو ان يقع على تقدير وقوع المعلق
عليه والمحال لا يقع على تقدير اصلا وليس في الشرع اي في الكتاب والسنة دليل
قاطع على استحالته اي استحالة جوازها ولا امتناعها اي ولا دليل على امتناع وجودها
اذ كل موجود لانه سبحانه موجود بل واجب الوجود وكل موجود جائز الرؤية فرؤيته جائزة
غير مستحيلة كما قاله الاشعري ولا حجة لمن استدل على نفيها او امتناع جوازها بقوله تعالى
لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في الاية اي مع الاحتمالات البليغ التاويل
حجة اذ قد قيل المراد بالادراك الاحاطة ولا يلزم منه نفي مطلق الرؤية وقيل بتعلقها
في الاوقات فتخص بعضها ضرورة الجمع بين الادلة او في الاشخاص انه هو في قوة قولك
لا كل بصر يدركه فتخص بعضهم بقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقد اوجب
عز الدين بن عبد السلام في قوله لا تراه الملائكة واوليس عطف على لاختلاف
ودليل على قوله اي كل موجود ولا يخفى بعده اي ولانه لا يقتضي قول من قال في الدنيا اي
بينهما في الدنيا الاستحالة اي لعدم رؤيته لانه ليس في الجمع بل اخذ بتاويل احتمال لا يقتضي
الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الاية اي لا تدركه الابصار بنفسها على جواز الرؤية
وعدم استحالتها على الجملة او بمفهوم نفي الاحاطة جواز الرؤية وقد قيل اي في تاويل
الاية لا تدركه ابصار الكفار على ان اللام للعهد بقرينة قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون وقيل لا تدركه الابصار اي لا تحيط به كما مر مرارا وهو قول ابن عباس
وقد قيل اي في التاويلات لا تدركه الابصار اي انفسها وانما يدركه المبصرون
اي ابصارها وبقوة الهية فيها وهو بعض البحر للمبصر بواسطة البصر لا للبصر نفسه وقيل

وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها اي بل تقتضي جوازها كما لا حجة لهم
اي لمانعيها بقوله لن تراني الاية وقوله تبت اليك فما فيه تدمناه اي لما تاب من القول
فيما قدمناه وهو قوله لن تطيق ما تابوا من جواز سؤال موسى اياها والا لما ارى ان لن للنفي
ليست على العموم وفي نسخة من العموم اي نفيها لجميع افراد الانسان في جميع الازمان
لجواز ان يراد بغير موسى ممن يخلق له فيه استعداد الرؤية فانها كلمة الاسم اي
فان لن لنفي المستقبل فقط ولا تفيد تاكيد النفي في الاستقبال ولا تابيده على
ما عليه اهل السنة خلافا للزمخشري من اهل الاعتزال حيث انها تفيد التوكيد والتابيد
ورد بقوله تعالى ولن يتمنوه ابدا وبقوله فلن اكلم اليوم اذ يلزم تكرار الابد وعدم
فائدة التقييد باليوم ولان من قال معناه لن تراني في الدنيا انما هو تاويل لما يقتضي
الاستحالة ولا امتناعها مطلقا لجواز اختصاص المنع بموسى دون غيره على انه قد قيل
ان حالة الاسراء مما لا يعد من احوال الدنيا بل انها من مقامات التنزيه وحالة اخرى
كالبرزخ والله اعلم وفي نسخة فليس فيه اي في قوله لن تراني نص الامتناع
اي الرؤية مطلقا ولا المناجاة اي ايه لن تراني مقتضية امتناعها في حق موسى اي
خصوصا ولا يلزم من منع الخصوص منع العموم مع انه قابل للتقييد بتلك الزمان والمكان
وجب تطرق التاويلات بخلاف احد التاويلين اي تردد وتنازع وتزاحم وتوجيه
في نسخة تتطرق وتقويه قوله فتسقط الاحتمالات عطف تفسير فليس القطع اي القطع
البتة اي الى امتناع الرؤية سبيل اي الطريق والدليل وقوله تبت اليك اي من القول
بقولهم اي من سؤالي اي من الاقدام على دعائي ما لم تقدره لي وروي بضم التاء وفتحها وفتح
الشاف بلا جازم لا يسمع بضم التاء وتشديد الدال فيكون المعنى ما لم تقدره لي في الازل
على في سابق علمك ولا استكونها نفسا ولم تجده في قدرتي فهو سبيل اذكر والتفتيح
وقد قال ابو بكر الهذلي بضم الهاء وفتح الذال المعجمة في قوله لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق
ان ينظر الي في الدنيا اي والاكثر ايضا من الدنيا بل من الاخرة وانه اي انه من
نظر الي في الدنيا مات اي في الحال ودليل صعق موسى حين رأى الجبل فلما رأى

ويؤيده ما في مسلم من حديث الدجال انه اعور وان الله سبحانه ليس باعور وان احدا منكم
لن يرى ربه حتى يموت وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه ان رؤيته تعالى ممتنعة
اى لا لامر يرجع الى ذاتها لثبوت جوازها فيها كما مر الكلام عليها لضعف تركيب اهل الدنيا
اى بنيتهم وقواهم بضم القاف وتخفيف الواو اى حواسهم وكونها متغيرة غرضا
بفتحتين وضبط بعضهم بفتح الغين المعجمة والرا وبالنون المعجمة اى هدفا فالاول انسب
والثاني سهام وفي نسخة صحيحة وكونها معرضة بتشديد الرا المفتوحة اى هدفا للآفات
من ذوات مختلفة ونوائب متلاحقة ومتعاقبة تنقص نقصانها والفنا ما يوجب زوالها
فلم يكن لهم قوة على الرؤية اى في الدنيا فاذا كانوا اى الناس في الآخرة وركبوا تركيبا
اى القوى والبقى من الاول ورزقوا اقوى بضم القاف وتخفيف الواو ممدودة جمع قوة اى اعطوا قوى
وفي نسخة قوة ثابتة من الثبوت وفي نسخة ثابتة بالنون والبا باقية اى دائمة
وابقى دائم بصيغة الفاعل والمفعول اى اكمل الله انوار ابصارهم اى الظاهرة وقلوبهم
وبصائرهم الباطنة قووا بها بفتح قاف وضم واو الصحة قووا فاعل بالتفعل والخفف
وهو جواب الشرط اى اقدروا وقووا في الآخرة على الرؤية وهذا انتظام قول بانه لا مانع عليه
ولا اشكال لديه ولا مرية ان الله سبحانه يخلقهم في العقبى على خلق اكمل منهم في الدنيا من جهة
جميع كما قال الاحبار في الاكل والشرب والجماع وغير ذلك فلا ينكر زيادة قوة الباصرة والسامعة
ونحوها هنالك لا سيما وقد نفى الشرع اثبات الرؤية بمعناه في الدنيا واثبتها له سبحانه في العقبى
فلا بد من الجمع بين الادلة كما هو دأب الائمة وهو لا ينافي استواء القدرة الكاملة في حال الدارين
واستقصاؤه انه له تمام مع قول الدلجي وهذا منهم دعوى بلا بينة اذ القادر على خلق
في الآخرة قادر على خلقه لهم في الدنيا فلا وجه لتخصيص ذلك بالآخرة ولا دليل عليه اذ الرؤية
بحجة وخلقه غير منه ولد بشيء وقد رأيت نحو هذا ان مثل هذا القول يعني المنقول عن
بعض السلف كمالك بن انس وهو امام المذهب رحمه الله قال لم ير بصيغة المجهول
اى لم ير الله سبحانه في الدنيا لانه اى الله تعالى باق ولا يرى الباقي بالعين الفانية اى الحس
الفاني او المكان الزماني فاذا كان في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية اى ابصارا قوية

رأى الباقي بالباقي وضبط الانطاكي رأى بكسر الرا وسكون اليا ثم همزة على بنا المجهول وهذا اى
الذي قاله مالك او السبب بانه كلام حسن مليح اى مرام مستحسن صحيح ولا عبرة بمنع
الدلجي لهذه المقالة وليس بمحال اى بالامتناع وفي نسخة صحيحة وليس فيه اى في امتناعه
في الدنيا دليل على الاستحالة اى على كونه محالا في العقبى او مطلقا او في ذاته بل ليس
الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة اى قدرة العبد وضعف جبلته وفنا حالته وقوته
فاذا قواه الله تعالى من شاء من عباده اى على ما شاء من مراده والقدرة في اصل الدلجي قدره
بتشديد الدال اى وجعله قادرا على حمل اعبا الرؤية بفتح الهمزة وسكون العين فموحدة بعدها
الف ممدودة جمع عب بالكسر وهو الحمل الثقيل ومنه العبا اى تحمل اثقالها تحت تجلي
جمالها وجلالها لم يمتنع الرؤية في حقه اى في اى وقت كان وفي اى شخص يكون وروى
ابن عطا ان الله سبحانه اوحى الى ايوب عليه السلام انك تنظر الي غدا فقال يا رب
ابهاتين العينين فقال عز وجل اجعل لك عينين يقال لهما عينا البقا فينظر الى البقا
وحكي انه دخل على ابن الاعجرف رجل ينكر حديث الرؤية وان الله يأتيهم في صورة
فقال له يا بني ما تنكر من هذا فقال ان الله تعالى اعظم من ان يرى في هذه الصفة فقال
يا احمق ان الله تعالى ليس بتغير عظمته ولكن يتغير عيناك حتى تراه كيف شاء فقال الرجل
اتوب اليه وارجع عما كان عليه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام
ونفوذ ادراكهما بالنور المنبجس اى حقيقة وطوعهما بقوة الهية حتى ما بصيغة المجهول اى اعطيا
لادراك ما ادركاه ورؤية ما راياه اى في الجملة او رؤية موسى كانت مرتبة على
النظر حين تجلى الرب على الجبل بخلاف رؤية نبينا الاكمل والله اعلم اى بحقيقة
وحقيقة الحال وقد ذكر القاضي ابو بكر يعني الباقلاني لا القاضي ابا بكر بن العربي معاصر
لبعض ومولده سنة ثمان وستين واربعمائة ومات سنة ثلاث واربعين
وخمسمائة ومولد الباقلاني سنة ست وسبعين واربعمائة ومات سنة اربع واربعين
وخمسمائة ذكره الشمني في شرحه على ... اذ الناس ان يعارف لهم به
في اثناء اجوبته عن الآيتين اى الدالتين على نفي الرؤية وهما لا تدركه الابصار

الحال

ولن تريني ما معناه ان الذي سألته لا تطيقه ومبناه ان موسى رأى ربه اي بواسطة
تجلي ربه للجبل فلذلك خر موسى صعقا بعد الاصعاق بفتح فكسر وهي بفتحتين اي
مغشيا عليه وان فاء الصعق محو ارؤية الجبل كان بعيدا في النظر السديد
وان الجبل رأى ربه فصار دكا مدكوكا مفتوتا بادراك متعلق بما خلقه الله اي في
الجبل كما نقله الماتريدي عن الاشعري وقال الامام الرازي في العالم خلق الله
في الجبل حيوة وعقلا وفهما وخلق فيه الرؤية فرأى ربها واستنبط اي القاضي
ابو بكر ذلك اي رؤيتها والله تعالى اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه اي وبقي على حاله وثبت عند تجلي ربه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل
اي بلا كيف جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه هو ظهوره له اي ظهورا تاما كاشفا
حتى رآه اي بناء على هذا القول اي عزاه للقاضي ابي بكر وقال جعفر اي الصادق
ابن محمد اي الباقر في حكمة الواسطة في الرؤية شغله اي الله سبحانه بمن اي موسى بالجبل
حتى تجلى الاظهر حين تجلى ولولا ذلك اي النظر بالجبل لمات اي موسى صعقا بلا افاقة
اي بعده مطلقا فان الفصل وقوله هذا اي قول جعفر يدل على ان موسى رآه اي رؤية
بواسطة منه وايجاب فلا ينافي قوله تعالى لن تراني اي بلا واسطة وهذا جمع سديد
وقد ابعد الدلجي بقوله هنا وهذا بعيد وقد وقع لبعض المفسرين اي حيث قال في الجبل
اي في حقه انه رآه اي رأى تجلي ربه بادراك وعلم خلقه في خلقته فانه كذا ذكره بعضهم
وقد نقل الماتريدي عن الاشعري ان تجلي الله خلق فيه حيوة وعلما ورؤية حتى رآه وهذا نص
منهما على اثباتها كما ذكره الدلجي وبرؤية الجبل له اي لربه تعالى استدل من قال برؤية
محمد نبينا له اي الله سبحانه اذ جعله اي جعل الله ما ذكر من رؤية الجبل له دليلا على الجواز
اي جواز رؤيته قال الدلجي وذكر الضمير نظرا لما بعده والا فالاولى ما قدمناه مع ان المصدر يذكر ويؤنث
فتدبر ولا مرية بكسر الميم وتضم اي ولا شك في الجواز اي جواز الرؤية اذ ليس في
الآيات اي آية لا تدركه الابصار وآية لن تريني وآية ان استقر مكانه فسوف تراني
نص بالمنع اي منع رؤيته بل هي مشيرة الى الجواز في مقام المرام كما سبق عليه الكلام وأما

واما وجوبها اي وجوب وقوعها للنبي صلى الله عليه وسلم والقول اي الجزم بانه رآه بعينه فليس فيه
قاطع ايضا اي من قواطع الادلة اي على وقوع الرؤية ولا نص اي دليل صريح يقول في ثبوت
وقوعه عليه والمعول فيه اي المعتمد عليه في هذا الاستدلال على آية النجم اي قوله تعالى
ما كذب الفؤاد ما رأى وما زاغ البصر وما طغى والتنازع فيهما مأثور اي الاختلاف في معنى
الآيتين بين الائمة في كتب التفسير والسير مذكور ومسطور والاحتمال اي العقلي والنقلي
لها ممكن اي من حيث دلالتهما على الرؤية وعدمها لعدم صراحتهما بها ولا اثر قاطع متواتر
عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي بكونه رآه بعينه وفي نسخة صحيحة ولذلك لما ذكر حديث
ابن عباس الذي تقدم من انه رآه بعينه خبر عن اعتقاده اي الذي نشأ عن استنباطه
لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم اي حين يعتبر ويحتج بالنص المنقول وفي نسخة يعلم
باعتقاد معظمه بتشديد الظاء المفتوحة اي مفهومه ومعلومه من رؤيته ربه بعينه وشرح حديث
ابي ذر في تفسير الآية اي قوله رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحديث معاذ رأيت ربي
في احسن صورة محتمل بكسر الميم للتأويل اي على ما تقدم من انه رآه بفؤاده او في منامه
ونحوه اي والحال ان حديثه مضطرب الاسناد والمتن اي ومن المعلوم ان الاضطراب
احدهما موجب لضعف الحديث فلا يصلح للاستدلال لاسيما مع ما سبق من الاحتمال
ثم اضطرابه من حيث الاسناد فانه تارة يروى عن عبد الرحمن بن عايش الحضرمي مرسلا
فان عبد الرحمن ليس بصحابي وتارة عن معاذ بن جبل واضطرابه من حيث المتن فانه
رواه الطبراني في كتابه باسناده عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال احتبس علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة الغداة حتى كادت الشمس تطلع فلما صلى الغداة
قال اني صليت الليلة ما قضي لي ووضعت جنبي في المسجد فاتاني ربي في احسن صورة
الحديث ورواه احمد بن حنبل على هذا السياق وقيل اني قمت من الليل فصليت
ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استيقظت فاذا انا بربي عز وجل في احسن صورة الحديث
فقد اختلف متن الحديث كما ترى وسياق الاسناد واحد والاختلاف في متن حديث واحد
موجب للاضطراب وحديث ابي ذر الآخر بالرفع على انه صفة الحديث مختلف فيه بكسر اللام

اي من حيث اللفظ والمبنى محتمل اي من حيث المعنى مشكل اي من حيث امكان الجمع بينهما الا من جهة تصحيح احدهما
ويحتمل لان لم يجز راه ولم يره اوراه بعينه اوبقلبه مشكل من حيث اطلاق النور على الذات
والنور بمعنى المنور من جهة الصفات فروي وروي غيره اي وهو حديث ابي ذر قال سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك فقال نور اني اراه اي هو نور اي عظيم اني اراه
بهمزة مفتوحة ونون مشددة مفتوحة بمعنى كيف يتصور اني اراه فان الشيء اذا كان
بنورا هو او اغشى البصر حجبه عن رؤيته او راه من كمال الظهور فالضمير في اراه عائد
الى الله كما صرح الامام ابو عبد الله المازري اي كمال النور منع من الرؤية وتمام الظهور كما جرت
العادة بخشية الانوار الابصار فتمنعها من الابصار قال الحلبي هكذا رواه في جميع الاصول
اي جميع اصول مسلم والروايات ومعنى حجابه النور فكيف اراه وحكى بعض من الجنا
انه روي نوراني اي بفتح النون والراء بعده الف ونون مكسورة وتحتية مشددة اراه
منسوبة وراه بضم همزة على ما ذكره الحجازي قال المازري هذا التصحيف الصواب الاول ومن صحح
نوراني نورا او قوله حجابه النور انتهى وقال الشمني يحتمل ان يكون معناه راجعا الى ما سبق
ولا يخفى بعده وغرابته ان الاول دال على نفي رؤيته واستبعاده والثاني على اثباته واستعداده
وفي حديث الآخر اي في حديث آخر لابي ذر سألته اي النبي صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك
فقال رايت نورا اي رايت نورا كيف اراه قال المص هذه الرواية لم تقع الي ولا رايتها
في اصل من الاصول اي اصول مسلم ومحال ان يكون ذاته نورا اذ النور جسم والله يتعالى عنه
ومن هنا كان تسميته سبحانه في الكتاب بكونه نورا بمعنى ان النور ذو النور ومنوره او منه النور
كما قيل نور السما بالشمس والقمر والنجم ونور الارض بالانبياء والعلماء وروي بالنبات
والاشجار او المراد بالنور رحالته وفي تخريج احاديث الاحياء للعراقي وكتاب المحبة قال
ابن الجوزي في العلل من صحة اسناده شيء اي من حيث هو في رواية احمد عن ابي ذر رايته
نورا اني اراه وقد رجالها رجال الصحيح وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما اي حديثي ابي ذر
على صحة الرؤية اي وقوعها ونفيها لتعارض معنيها وتناقض اسنادهما فان كان الصحيح منهما
متنا واسنادا رايت نورا فهو صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه لم ير الله وانما راى نورا حجبه

منه وحجبه عن رؤية الله وال هذا اي الى معنى قوله رايت نورا يرجع قوله نوراني اراه اي
اراه مع حجابه النور المغشي بصيغة الفاعل مخففا او مشددا اي المغطي للبصر وهذا
اي حديث نوراني اراه مشكل وجاء في الحديث الاخر اي من حيث المعنى حجابه النور لما رواه
الطبراني عن ابي موسى الاشعري واصله في مسلم وابن ماجه ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام
وفي الحديث الآخر اي الذي رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة لم اره بعيني ولكن
رايته في قلبي زيد فيه هنا مرتين وتلا اي قرا الراوي شاهدا لصحة رؤيته ربه بقلبه ثم دنا
اي قرب منا فتدلى اي زاد في التقرب اليه سبحانه وكان مكانه قاب قوسين او ادنى والله
قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب اي على ان يجعله في القلب او كيف شاء
اي بان يخلق ادراك الرؤية في السمع او غيره وان يخلق ادراك السمع في البصر
ونحوه لا اله غيره اي جمع بالنعم وبالفضل عن مراده في عباده فان ورد حديث نص بين
بتشديد الياء المكسورة اي ظاهر لا يحتمل تاويلا في الباب اي في باب الرؤية من ثبوتها
ووقوعها اعتقد بصيغة المجهول وفي نسخة اعتقد وجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه
اي في جواز الرؤية وحصولها ولا مانع قطعي اي من جهة شهود العقل او ورود النقل
يرده اي عند المحقق والله الموفق للصواب اقول والله سبحانه اعلم انه يمكن الجمع
بين الادلة في هذه المسئلة المشكلة بان ما ورد وما دل على اثبات الرؤية انما هو بحجاب
تجلي الصفات وما جاء مما يشير الى منع الرؤية فهو محمول على تجلي الذات اذ التجلي
للشيء انما يكون بالكشف عن حقيقته وهو محال في حق ذاته باعتبار احاطته وحيطته
كما يدل عليه قوله تعالى لا تدركه الابصار وقوله سبحانه ولا يحيطون به علما ومما يؤيده
انه قال تعالى فلما تجلى ربه حقيقة ولكن انظر الى الجبل جعله دكا كما قررناه وكذا في قوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة صحيح كما حررناه وكذا قوله صلى الله عليه وسلم
سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته صريح بما قررناه وكذا
الا علم نبينا من صوفيه في الدنيا بعين اليقين في العقبى مع ان التجليات
الصفاتية الكاشفة عن الحقيقة الذاتية لا نهاية لها في المقامات العلية فالله اعلم

الى الله يوم نحن في الجنة ايضا سانظر الى الله كما قال الله تعالى وان الى ربك المنتهى مع انه لا نهاية له ولا جهة
كما انه لا بداية له لانه فهو الاول والاخر والباطن وهو بكل شيء عليم بالظاهر والضمائر وكاشف لعارفيه
من الحقائق والسرائر **فصل** في فوائد متفرقة مما وقع له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء
واما ما ورد في هذه القصة قصة الاسراء من مناجاته اي مكالمته سرا وكلامه معه جهرا
او من الحق له صلى الله عليه وسلم له سبحانه وكلامه اي الله معه عز شانه بقوله اي ودليل ورود
من قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما قضته الا محاربة اي مع اوردت السنة
ما سيذكر في هذا المعنى فاكثر المفسرين على ان الموحي هو الله الى جبرائيل وجبرائيل الى محمد
الا شذوذا منهم الا طائفة قليلة من المفسرين خارجة من جمهورهم منفردة عنهم فذكر
عن جعفر بن محمد الصادق صفة جعفر قال اوحى اليه بلا واسطة اي كما تقتضيه مقام الجمع
وحالة الباسطة ونحوه عن الواسطي اي منقول والى هذا اي قولهما ذهب بعض المتكلمين
ان محمدا كلم ربه في الاسراء اي في ليلته او حالته وحكي عن الاشعري اي القول بانه كلمه
ربنا وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره اي نفى تكليمه بلا واسطة اخرون
وسنراه ما يرده هم وذكر النقاش عن ابن عباس في صفة قصة الاسراء عنه صلى الله عليه وسلم
في قوله ثم دنى فتدلى قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فارقني جبرئيل اي في مقام معلوم له
كما اخبر سبحانه عن الملائكة بقوله وما منا الا له مقام معلوم وقال بعضهم لو دنوت
انملة لاحترقت فانقطعت الاصوات عني اي بعد مفارقة جبرئيل لي وحصل الرعب
والوحشة في قلبي فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن فتح
تنح فهو ساكن اي ليسكن روعك بفتح الراء اي فزعك وان روي بضم الراء فالمعنى
ليطمئن نفسك فانه معك او المحل الروع بالضم القلب ومنه الحديث نفث جبرئيل
في روعي فيحتمل انه ذكره لانه محل الروع فسمي باسم ما حل فيه او سمي كله باسم القلب الذي
فيه الروع فسمي باسم بعضه مجازا ادن بضم همزة ونون امر من الدنو وان كسرت ...
ودنا وهو زيادة القرب وان جعله فالدنو نسبته اليه صلى الله عليه وسلم ورتبته وقربه
ومكانه لا دنو مكان ومسافة ومساحة المراد الدنو الرتبة وفي حديث انس في الاسرا الخ

نحوه اي موقوفا عليه من فوقه فانه قال يصح منعه وكذا وقفه لانه يعطي حكمه فكلام غير صحيح
بكمال الجمع بان ما اوحى اليه من الوحي الجلي هو القرآن المبين فلا يكون الا بواسطة
جبرئيل الامين كما قال الله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان
عربي مبين وما اوحى اليه من الوحي الخفي فهو بلا واسطة احد وبلا تلقيه الملك بل هو قضية الالهام
ما ينجلي على العلماء الاعلام ومشايخ الاسلام من هداة الانام وقد احتجوا اي الاخرون
في هذا اي القول بانه كلمه بلا واسطة بقوله تعالى وما كان لبشر اي لاحد ان يكلمه الله
الا وحيا اي كلاما خفيا يدرك بسرعة لا تأمل وروية وهو اما بطريق المشافهة
كما هو لنبينا صلى الله عليه وسلم او على سبيل الهتف كما حصل لموسى عليه السلام
في وادي الطور بقوله او من وراء حجاب كما وقع لسائر الانبياء من الوحي الخفي وبعض
الاصفياء من الالهام الجلي او يرسل اي الله الى البشر رسولا من الملائكة فيوحي اليه اي
بالواسطة بان يبلغ الملك الرسول من البشر باذنه ما يشاء اي من الاحكام والانباء
وهذا الذي ذكرناه اظهر مما ذكره المصنف بقوله فقالوا هي اي الآية الدالة على انواع الكلام
او مكالمته تعالى للبشر على ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وهذا احد انواعه بارسال
الملائكة الاظهر الملك بصيغة الافراد لان المشهور ان جبرئيل هو صاحب الوحي
ولعل وجه الجمع انه ما يخلو عن صحبة جماعة من الملائكة كما يستفاد من قوله تعالى عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا
كحال جميع الانبياء الاولى كحال سائر الانبياء جميعها واكثر احوال نبينا صلى الله عليه وسلم
وهذا هو القسم الثاني قال الواحدي المفسر في قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى الآية الرسول الذي ارسل الى الخلق بارسال جبرئيل اليه عيانا
ومحاورته شفاها والنبي الذي تكون نبوته الهاما او مناما فكل رسول نبي وليس كل نبي
رسولا هذا كلام الواحدي قال النووي في تهذيبه فيه نقص في صفة النبي فان ظاهره
ان النبوة المجردة لا تكون برسالة ملك وليس كذلك والثالث قوله الا وحيا فان
الا وحيا وهو مع ما بعده احوال الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا ونظيره ... القسم

القاضي

صور الكلام اى المستحضر فيه هذا التمام تم الكلام كذا في نسخ الكرام وقال التلمساني كذا بخط
المصنف وبخط الوافي المكاملة وهو الصواب بدليل قوله الالتفات مع المشاهدة فاختصر
نبينا صلى الله عليه وسلم والله سبحانه اعلم وحاصل قوله انه لم يبق من تقسيم صور الكلام الا الاخيرة
انه يبقى الثلث الكل قوله وحيا على الثاني فهو مع المشاهدة او لم يبق من التقسيم الا هذا
وقد قيل الوحي هنا اى عالم السما او في هذه الآية الاسمى هو ما يلقيه اى يقذفه في قلب النبي
قلب النبي اى نبينا او النبي من الانبياء دون واسطة اى من الوحي الخفي كما سبق في الاشارة
وقد ذكر ابو بكر البزار بسنده الى البزار ثم رواه نسبة الى الحمل عن الكتاب ثم نجا عنه البغدادي
بين عن علي في حديث الاسرا ما هو اوضح اى اظهر واصرح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم
كلام الله من الآية اى من الاستدلال بالآية لانها تحتمل من الاقسام الثلثة وقال الدلجي من انه اوحى
الى عبده ما اوحى وهو بعيد كما لا يخفى فذكر فيه اى على مرفوعا او موقوفا يقتضى ان يكون
في الحكم مرفوعا فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي فيه دلالة على ان الحديث مرفوع
وفي نسخة صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى ان الحديث موقوف ونقل بعض
من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال اى الله من وراء الحجاب في سائر كلمات
الاذان مثل ذلك اى صدق عبدي مع اثبات ما قبله من النداء وفيه انه انما يدل
على كلامه بلا واسطة لا مع المشاهدة والمشاهدة كما يقتضيه اقسام الآية ويجيء الكلام في
مشكل هذين الحديثين اى حديث ابن عباس وعلي في الفصل بعد هذا اى الفصل مع
ما يشبهه اى ما ورد في حديث غيرهما وفي اول فصل من الباب هذا اى يجيء الكلام
على وقوع اشكال الاوهام ونحوه بعدما قال في قوله مع ما يشبهه وكلام الله لمحمد صلى الله
ومن اختصه من انبيائه اى كونه جائزا غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع بمنعه
اى يمنع جوازه نقلا فان صح في ذلك خبر اى كلامه لغير موسى عليه السلام منهم اعتمد عليه
بصيغة المجهول وفي نسخة احتمل عليه وكلامه تعالى لموسى كائن اى واقع حق اى ثابت
مقطوع به نص ذلك في الكتاب اى بقوله وكلم الله موسى واكده بالمصدر اى
بقوله تكليما دلالة ينفي المجاز وتكثر اى علامة على الحقيقة اى ودفعا لتوهم ارادة

c 79

ارادة المجاز في القضية بناء على ما ذهب اليه المحققون من ان الفعل اذا اكد بالمصدر دل على الحقيقة
ولا ايجاز اراد ونحو اراده ولا ايمان اراده الجدار او ارادة لانه لا يتصور منه حقيقة الارادة ورفع محمد
اى الحسن المشهور بعلو قدره المنوه به عن ورود في الحديث اى جاء التصريح في بعض الحديث
الصحيح بانه في السماء السابعة اى على ما رواه البخاري في التوحيد ان موسى في السابعة
وابراهيم في السادسة ثم قال في تفضيله بكلام الله تعالى وهو موافق لما في الاصل وقيل
السادسة لان موسى فيها وابراهيم في السابعة فان بعض لموسى غلط ويؤيده انه الحاكم
تواترت الاحاديث انه في السادسة ثم هذه السادسة وبسبب كلامه اى تكليم الله اياه
ورفع محمد فوق هذا كله كما اشار اليه قوله سبحانه ورفع بعضهم درجات حتى بلغ
مستوى اى مكانا مستويا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وسمع صريف الاقلام اى
صوت جريانها بما كتبته من الاقضية والاحكام فكيف يستحيل في حق هذا اى
النبي صلى الله عليه وسلم او يبعد اى يستغرب ويستبعد عنه سماع الكلام فسبحان
من اختص وفي نسخة من شاء بما شاء اى من جلائل كرمه وجميل نعمه وجعل
بعضهم فوق بعض درجات اى المقامات العاليات فصل اى في تتمات
هذه القصة وكمالات هذه القضية واما ورد في حديث الاسراء اى احاديث
سيره الى السماء وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله ثم دنى فتدلى اى
حيث ظواهر الضمائر اليه صلى الله عليه وسلم لا الى جبريل كما قيل فكان
قاب قوسين اى قدرهما او ادنى اى بل اقرب واو للتنويع فاكثر المفسرين
ان الدنو والتدلي امر منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام او قد دنى كل منهما
من الاخر او مختص باحدهما اى بان محمدا او جبريل دنى من الاخر وفيه انه لم يكن بينهما
بعد حتى يقال دنى فتدلى فتدبر قال النووي المراد بالقاب في الآية عند جميع
المفسرين هو القدر ثم اعلم ان من ذهب الى ان الدنو والتدلي ما بين محمد
وجبريل يقول المعنى دنى جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم فتدلى اى نزل عليه
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله ان يريه نفسه على صورته التي جبل عليها

فقال لن تقدر على ذلك قال بلى فاني سائل ان تجعل ذلك قال بالابطح قال لا يسعني
قال بمنى قال لا يسعني قال فبعرفات قال ذلك بالحرى ان تسعني فواعده فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
للوقت فاذا جبريل قد استوى قائما في صورته التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح وهو بالافق
الاعلى اي في جانب المشرق في افق الدنيا عند مطلع الشمس فسد الافق من المغرب
فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر وخر مغشيا عليه فنزل جبريل فنزل عليه
اذا ودنا منه قدر قوسين اي في قراه في صورة الادميين كحالته سائر الاوقات وضمه الى نفسه
وقال لا تخف يا محمد فقال صلى الله عليه وسلم ما ظننت ان احدا من خلق الله هكذا قال كيف لو رأيت
اسرافيل ان العرش لعلى كاهله وان رجليه قد خرقتا تخوم الارضين السفلى وانه ليتصاغر
من عظمة الله حتى يصير كالوصع يعني كالعصفور الصغير فتبين انه لم ير جبريل احد من الانبياء
في صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وسلم فانه رآه فيها مرتين في الارض ومرة في السماء
ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ذكره الانطاكي او من السدرة المنتهى وهذا في غاية من
البعد على ما لا يخفى قال الرازي وقال ابن عباس اي كما رواه ابن ابي حاتم هو محمد دنى
فتدلى من ربه وقيل معنى دنى قرب بعلم الا انه تدلى زاد في القرب الاظهر لا معنى له غيره
وقيل هما بمعنى واحد اي جمع بينهما للتأكيد اي قرب غاية القرب والاول اظهر لان
التاسيس هو الاكثر والاصل زيادة المبنى تفيد زيادة المعنى وقال ابن الانباري تدلى اي قرب
بعد علو وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس اي كما رواه ابن جرير هو الرب دنى
من محمد اي تجلى بوصف القرب له واما قول الدلجي والله اعلم فليس في محله اذ لا خصوصية له
والانفاد ثم لا معارضة بين قولي ابن عباس اذ نسبة القرب بينهما متلازمة بل الحاصل
الى القرب هو الحقيقية فانه لولا قربه لما تصور تقربه كما حقق في قوله يحبهم ويحبونه فتدلى
اليه اي نزل اليه صلى الله عليه وسلم اي امره وحكمه يعني على حذف مضاف او ارتكاب
مجاز والاظهر في معناه الرب دنى منه بتقربه اليه والاول يسمى قرب الفرائض
والثاني قرب النوافل هكذا قرره بعض ارباب اللطائف وحكى النقاش عن الحسن
البصري قال دنا اي الرب الاجد من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب

منه اي قرب بمكانة لا قرب مسافة وقرب انعام لا قرب اقدام وقرب عناية لا قرب غاية
فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته اي مما لا اطلاع لاحد على تفصيل جملته وفيه ايماء الى
تفسير قوله سبحانه لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال اي الحسن والنقاش هو الاقرب الى
وقال ابن عباس هو اي المجموع مقدم ومؤخر اي فيه تقديم وتأخير معنيه
بقوله تدلى الرفرف له وهو بساط اخضر من نحو الديباج وقيل ما تدلى من الثمرة من
اعالي الثياب على البسط وقيل هي المرافق وقيل النمارق والطنافس وقيل كل ثوب عريض
وقيل هو البساط فهو مصداق محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رقي به
حتى رفع بصيغة المجهول اي لديه فدنى من ربه اي تدانيا بنسبة اليه قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
كما سبق عنه فارقني جبريل اي في مقام قرب الجليل وقال لو دنوت انملة لاحترقت
وانقطعت الاصوات عني اي اصوات الملائكة وسائر المخلوقات وسمعت كلام
ربي اي بجميع الحواس من جميع الجهات وهذا في المعنى هو تجلي الذات بجميع الصفات
وعن انس في الصحيح اي على ما رواه شريك ابن ابي نمر عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى
ودنى الجبار اي القاهر بعباده على وفق مراده رب العزة اي الغلبة والقوة في القدرة
فتدلى اي الجبار حتى كان منه اي من سيد الابرار قاب قوسين اي مقداره وهو غاية القرب
في الكونين او ادنى اي بل اقرب مما يوصف بالقرب عمر فانه في مقام المزيد اقرب اليه
من حبل الوريد فاوحى اليه بما شاء اي من غير واسطة من العبيد ثم التقدير في الاية كان منه
قربه مثل قدر قوسين عربيين وفي انوار التنزيل المقصود من الاية تحقيق استماعه
لما يوحى اليه بنفي البعد الملبس واوحى اليه خمسين صلوة اي بان يصلي هو والامة
في كل يوم وليلة ثم خفف حتى قال يا محمد هي خمس وهي خمسون حقيقة او حكما لا ابدال
القول لدي في انها خمسون في الجنة وفي رواية انهن خمس صلوات كل يوم وليلة
لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة هذا الحديث في الصحيح من رواية شريك
عن انس وقد استغرب الذهبي في الميزان هذا اللفظ فقال بعد ان ذكر حديث الاسرا
الى ان قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار

قرب المودة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى وهذا من غرائب الصحيح كذا ذكره الحلبي
وعن محمد بن كعب اي القرظي كما في نسخة هو اي المراد بضمير دنا انه محمد دنا من ربه فكان
قاب قوسين اي في مقام قربه لكمال رجحه ورفع في اصل الدلجي هو محمد دنا فتدلى تكلف
له بانه وضع الظاهر موضع المضمر لكمال العناية بذكره الا انه مخالف لما في الاصول قال
وقال جعفر ابن محمد اي الصادق ادناه ربه منه اي غاية الدنو وهو يحتمل جبريل فاعل
دنا اي الرب اي محمد والاول اقرب حتى كان منه كقاب قوسين ما احسن هذه العبارة
من زيادة الكاف المفيدة بحسب الاشارة الى انه ليس مقدار قوسين من المسافة
في مقام القرب المعنوي باعتبار القرب الحسي كما يستفاد وهذا المعنى من قوله او ادنى
وقال جعفر بن محمد اي الصادق ولم يطلقه لئلا يشتبه بجعفر الثاني والدنو من الله لا حد له
اولا يدخل تحت حدود العبارة الا في ضمن وجود الاشارة على وفق سائر صفاتها
صفاته فضلا عن حقيقة ذاته ومن العباد بالحدود اي والدنو من العباد ولا يتصور
الا بالحدود الغائية المنتهية الى غاية ونهاية في الشهود وقال اي جعفر ايضا حال
كونه سعادة واستعلاء الى معنى الكلام في الدنو ومقام المرام انقطعت الكيفية عن الدنو
اي عن معرفة كنهه وحقيقته الا ترى كيف حجب بفتح الحاء اي ارب جبريل عليه السلام
عن دنوه اي دنو الخليل فكيف يطمع غيره الى معرفته سوا السبيل مع اختلاف
المقام والقبيل ودنا محمد الى ما اودع قلبه بصيغة المفعول او الفاعل من المعرفة والايمان
اي من كمال المعرفة وزيادة الايمان المنتجة الى مقام الاحسان وشهود العرفان فتدلى
بسكون قلبه الى ما ادناه اي قربه اليه واشرق بانوار المعارف واسرار العوارف
لديه وزال عن قلبه الشك والارتياب اي عن توهم حلول الشك حول ذلك
الجناب في حصول فتح هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب وهذا معنى خاص فتح الامام
على طريق الاشارة الاقرب الى معنى العبارة قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اي
المص اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله اي لعبده او الى الله
اي من عبده فليس بدنو مكان اي المسافة بل دنو عنايته وكرامته ولا قرب مدى بفتح

بفتح الميم والدال منونا اي ولا قرب غاية ونهاية لتعاليه عن الاتصال والانفصال والحلول
والاتحاد وما يقوله ارباب الضلال والاضلال بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق
ليس بدنو حد اي بحسب مقدار ومدرك بنظر وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه
منه عطف تفسير ابانة عظيم منزلته اي اظهار عظمة رتبته وتشريف رتبته قربه
والا شبه من نهاية محبته وغاية طاعته واشراق انوار معرفته اي زيادة وصفاته ومشاهدة
اسرار غيبه اي مغيباته في ملكوت ارضه وسماواته وقدرته اي علمه بالتعلق مشيته من
وجود مخلوقاته ومن الله تعالى اي من جهته سبحانه وهو متعلق بابانة ووقع في اصل الدلجي
زيادة الواو العاطفة وهو مخالف لما في الاصول المعتبرة له اي سبحانه في حق نبيه في مقام قربه
مبرة بفتح الميم والبا وتشديد الرا بمعنى البر اي مزيد جزيل نواله اليه وجميل عوائده
عليه وتانيس اي وزيادة الانس وبسط اي غاية الانبساط واكرام اي وظهور احسانه
والانعام ويتاول بصيغة المجهول فيه اي دنوه سبحانه من نبيه ما يتاول في قوله اي
على ما ورد في الكتب الستة عن ابي هريرة مرفوعا ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة
اي تاويل دنوه حتى يتاول به نزوله سبحانه على احد الوجوه اي من ان نزوله انما هو نزول
نزول افضال واجمال وقبول واحسان والمعنى انه يتجلى ذلك الزمان بهذه الصفات
من افاضة الفضل وافادة الكرم ورعاية القبول ونهاية الاحسان قال الواسطي
ومن توهم اي المخلوق انه بنفسه اي بحوله وقوته دنا اي قرب من ربه جعل ثم بفتح المثلثة
وتشديد الميم اي في ذلك المقام مسافة ولا مسافة في قربه سبحانه بل كلما دنا
بنفسه من الحق اي بزعمه تدلى بعدا اي في حقيقة امره ونتيجة حكمه يعني تقرب من
المص وغيره اي يريد عن درك حقيقته بسكون الرا وفتحها اي بعد عن ادراك حقيقته
والغور حقيقته او هو منزه عن شمول احاطته اذ لا دنو بحق ولا بعد اي ولا دنو مسافة
ولا بعد مسافة والاقواس فاني قرب تشبيه لكمال علمه واجابته وقوله قاب قوسين
او ادنى يحتمل احتمالين في المعنى فمن جعل الضمير اي في دنا او فتدلى فمن جعل الضمير
عائد الى الله لا الى جبريل على هذا اي يحتاج الى تاويل وهو انه كان من اي الدنو

عبارة عن نهاية القرب اي المعنوي ولطف المحل اي المقام الانسي والانفتاح المعنوي من الاحوال
والافعال اي وضوح المعرفة في مقام المشاهدة ويروى المنزلة بدل المعرفة والاشراف
بالفاء وفي نسخة بالقاف على الحقيقة اي المنزه عن المسافة من محمد صلى الله عليه وسلم
من جهته ورعايته وعبارة بالبعد عطف على عبارة سابقة عن اجابة الرغبة اي بمرغوبه
وقضاء المطالب بالمطلوبات واظهار التحفي بفتح الفوقية وكسر الحاء المهملة وتشديد
الفاء المكسورة اي المبالغة في ظهور البر والاحسان او في اظهار العلم والايقان يقال
تحفى فلان بصاحبه اي بالغ في بره ولطفه بالسؤال عن حاله ومنه قوله تعالى انه كان بي حفيا
قال الزمخشري هو البليغ في البر والالطاف المنزلة اي رفعة الرتبة او زيادة بهاء ابرز اي من
البيان والمرتبة اي القرب منه سبحانه وتعالى اي في هذا الدنو ايضا وكل في قوله تعالى
المروي في صحيح البخاري من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا هذا الحديث القدسي الكلام
الانسي تمثيل بقرب معنى المعنوي في بساط القرب الحسي فانه اوقع في نفس الانسي
ومن اتاني يمشي اي في طاعته اتيته هرولة اي سبقته مسرعا بجزاء عطيته وتوفيق
عباداته فالدنو في الاية والقرب في الحديث اي قرب بالاجابة والقبول واتيان الاحسان
وتعجيل المامول اي اسراع تحصيل المسؤول كمن بين المتابين بون بين وبينهما فرق بين
تباين متعين فلا يلتبس السلوك بالجاذبين لتفاوت مراتب المؤمنين ومنازل السالكين
من المحبين والمحبوبين نفعنا الله ببركاتهم اجمعين **فصل** في ذكر تفضيله في القيمة
بخصوص الكرامة حدثنا القاضي اي الشهيد ابو علي اي الحافظ ابن سكرة ثنا ابو الفضل
اي ابن خيرون ثنا ابو الحسين بالتصغير وفي نسخة ابو الحسن بفتحتين والاول هو
الصواب على حققه الحلبي وهو المبارك بن عبد الجبار قالا اي كلاهما حدثنا
ابو يعلى وهو المعروف بابن زوج الحرة ثنا السنجي بكسر السين وسكون النون
فجيم منسوبا ثنا ابن محبوب هذا هو ابو العباس المحبوبي راوي جامع الترمذي عنه
قال ثنا الترمذي ثنا الحسين بن يزيد الكوفي هو الطحان ثنا عبد السلام بن حرب
اي الهندي كامر روى عن عطاء بن السائب وغيره وعنه ابن معين وجماعة اخرج له الائمة الستة

عن ليث اي ابن ابي سليم الكوفي احد الاعلام عن مجاهد وطبقته والعلم يغني
صحابيا وعنه شعبة وخلق وفيه ضعف يسير من سوء حفظه وكان ذا صلاة
وصيام وعلم كثير وبعضهم احتج به عن الربيع بن انس تقدم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اول الناس خروجا اي من القبر اذا بعثوا بصيغة المفعول اي اثيروا واخرجوا من قبورهم
وانا خطيبهم اي المتكلم عنهم فيما بينهم اذا وفدوا على ربهم وانا مبشرهم اي بالخير
اذا ايسوا اي قنطوا من رحمة ربهم من شدة حسابهم وهول عذابهم لواء
الحمد اي بوسنده كما في الجامع الصغير يومئذ بيدي اي لانفراده بالحمد الذي يلهمه به اولا
يحمده الاولون والاخرون تحت لوائه كما قال ادم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة
ولذا سمي مقاما محمودا اي قبوله الشفاعة العظمى الحاصل الحمد والراية ولا يمسكها
الا صاحب الجيش موضع اللواء شهرة لمكان الرئيس ليعتمد واعلبه اذ حيوا
وانا اكرم ولد ادم اي هذا الجنس على ربي اي عنده ولا فخر اي ولا اقول هذا
من اثر العجب بل تحدثا بنعمة ربي وفي رواية ابن زحر بفتح زاي فسكون حاء مهملة فراء وهو
عبد الله بن زحر الافريقي العابد روى عن علي بن يزيد بن اسحق وطبقتهما وله
مناكير ضعفه احمد وقال النسائي لا باس به وقد اخرج له البخاري في الادب المفرد
عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث لعله من طريق اخر لعلهم عن طريق الترمذي
فاندفع به قول الحلبي هذه الرواية ليست في الكتب الستة فضلا عن قول الترمذي
وتوجه قول الدلجي اذ هو رواية ابو نعيم في الدلائل عن ابن زحر ثم رايت التلمساني
ذكر انه ثبت بخط القاضي وفي رواية ابن زحر والربيع بن انس يعني بالعطف عند
الوقف عن الربيع عن انس يعني كما في الاصل وعلى كلا الوجهين المروي عن انس
بن مالك انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا اي متقدمهم
وفي الحديث قريش قادة ذادة وانا خطيبهم اذا انصتوا اي سكتوا ولم يقدروا
ان يتكلموا انا معتذرهم عما فعلوا وانا شفيعهم اذا حبسوا اي وقفوا يوم القيمة
فيموج بعضهم في بعض فيفزعون الى الانبياء فيقول كل نفسي فياتونه فيشفع لهم

الشفاعة افضل الثناء وانا مبشرهم اذا ابلسوا بضم همزة وسكون موحدة وكسر لام فسين
اي يئسوا او تحيروا ومنه قوله تعالى فاذا هم مبلسون وبه سمي ابليس اسمه عزازيل هذا وذكر
التلمساني انه روي ايسوا بتقديم الياء على الهمزة من الياس وروي بتقديم الهمزة على الياء
من الاياس وهو قطع الرجاء لواء الكرم اي ترتب عليه الحمد بيدي اي بتصرفي واصل اللواء العلم
والراية ويجوز ان يراد به حقيقة وهو الاول لان الرئيس علامته اللواء ويجوز ان يكون
اشارة لرفعة مقامه ويؤيد الاول ما ورد من انه يكون يوم القيمة لكل متبوع لواء يعرف
انه قدوة احق او اسوة باطل وجاء في حديث عقبة بن عامر ان اول من يدخل الجنة
الحامدون لله على كل حال يعقد لهم يوم القيمة لواء فيدخلون الجنة ثم قيل اللواء ما كان
مستطيلا والراية ما كان مربعا والاظهر ان اللواء هو الراية العظيمة فهو اخص من العلم
وانا اكرم ولد آدم على ربه ولا فخر اي ولا اقول فخرا بل امتثل امرا ويطوف على الف خادم
اي من افضل خدام اهل الجنة كانهم لؤلؤ مكنون اي مصون عن الغبار في الصفاء
مثل الدر في الصدف على طراوته او المخزون المدخر لنفاسته وفي اللؤلؤ اربع لغات
الهمز فيهما وتركه وهمز الاول وعكسه الثانية وسمي كبار المرجان لتلألئه كانهن الياقوت
والمرجان لان الحمرة والبياض والله اعلم وخلاصة المعنى في الحسن والبياض والصفاء والضياء
كانهم لؤلؤ مستور في صدفه لم تمسه الايدي والى بعضه من الكن والستر وعن ابي هريرة
كما رواه الترمذي في صحيحه واكسى بصيغة المجهول اي البس حلة اي عظيمة من حلل الجنة
ثم اقوم عن يمين العرش تلويح بقربه منه وكرامته في مقام حيث ليس احد من الخلائق
يقوم على ذلك المقام غيري يعني به المقام المحمود وصدر الحديث على ما في الجامع الصغير
من رواية الترمذي عن ابي هريرة مرفوعا انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة
الحديث وعن ابي سعيد اي الخدري كما في نسخة وقد رواه احمد والترمذي وحسنه
وابن ماجه عنه مرفوعا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم
يوم القيمة قيده به لظهور سيادته فيه لكل احد من غير منازع ومدافع
منه في الاصول ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر اي الا بشكل هذا وما من نبي يومئذ آدم

الا نبي يجوز رفعه فمن سواه نكب الانبياء وغيرهم اي فمن بعده ولو كان افضل منه
كابراهيم ونوح وموسى وعيسى كما يستفاد من العطف بالفاء دون الواو الا تحت لوائي
ووقع في اصل السيد الجلي آدم يومئذ فمن سواه فتكلف في توجيهه بقوله اعتراض بين
النفي والاستثناء انا وان آدم بالرفع بدلا او بيانا من محله وانا اول من تنشق
عنه الارض ولا فخر وفي الاصول هنا زيادة وانا اول مشفع ولا فخر وعن ابي هريرة
كما رواه مسلم وابو داود عنه صلى الله عليه وسلم وانا سيد ولد آدم يوم القيمة
واول من تنشق عنه القبر واول شافع واول مشفع بفتح الفاء المشددة اي
اول مقبول في الشفاعة وانما ذكر مشفع بعد شافع لانه قد يشفع اثنان فيشفع
الثاني منهما قبل الاول ذكره النووي وفي البخاري يحبس المؤمنون يوم القيمة
فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا الى ان قال فياتوني
فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا
فيدعني ما شاء ان يدعني فيقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وعن
ابن عباس كما رواه الدارمي والترمذي انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر
اي بهذا فقيل يعارض هذا الحديث ونحوه ما روي عنه صلى الله عليه وسلم
اللواء يحمله يوم القيمة علي واجيب بان حديث علي هذا ذكره ابن الجوزي في الموضوعات
فقيل ولئن صح فالجواب ان عليا لما كان حاملا لواءه بامره اضاف حمله الى نفسه
فلا ينافي ان يقال لواء علي خاص له ولاشياعه وكذا الانبياء واتباعهم وكذا لكل امام
وشيخ ومقتدى مع تلامذته ومريديه لما تقدم والله اعلم وانا اول شافع
واول مشفع ولا فخر اي بهذا بل لي عنده فوق ذلك مما افتخر به هنالك
وانا اول من يحرك حلق الجنة اي بابها للاذن بدخولها والحلق بفتحتين
وقد يكسر حاؤه جمع حلقة فيفتح لي بصيغة المجهول فادخلها فيدخلها
ومن معي من فقراء المؤمنين اي من المهاجرين وغيرهم على مراتبهم ولا فخر
اي في هذا المقام الا بالفقر واما حديث الفقر فخري فموضوع كما صرح به الحفاظ

ثم الفقر قد يكون مذموما كما ورد كاد الفقر ان يكون كفرا وانه اعوذ بك من الفقر والمحمود منه ما هو
بمعنى النفس كما ورد وليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس ونعم ما قيل شعر
غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة • فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا • وقد قال الله تعالى
والله الغنى وانتم الفقراء والفقير الحقيقي هو الذي يكون على دوام الافتقار في حال اضطراره
واختياره وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر الا بالنسبة عنهم والحضور مع ربهم
وعن انس كما رواه مسلم انا اول الناس يشفع وفي نسخة بتشديد الفاء المفتوحة
في الجنة اي لرفع درجات المطيعين ولدخول العصاة من المؤمنين وانا اكثر الناس اي
من الانبياء تبعا واللفظ في مسلم على ما في الجامع الصغير انا اكثر الانبياء تبعا يوم القيمة
وانا اول من يقرع باب الجنة وعن انس كما في الصحيحين مما قال النبي صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر ومن ذلك كان يقبل ورسوله اعلم فقال الا تعلم
انهم لا يدرون بما ذلك فقال يجمع الله الاولين والاخرين فذكر حديث الشفاعة
وهو اذا كان يوم القيمة ماج الناس بعضهم في بعض فياتون ليشفع لهم فيقول
لست لها الى ان قال فيا تونني فاقول انا الحديث اي الكامل لها وانا المتكفل لها
ومن ثم قيل انت لها اهل من بين البشر وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الشيخ ان المؤمن اكثر الانبياء اجرا يوم القيمة لانه اعظمهم في المشقة بالتكلف في عموم
الدعوة مع تمرد الكفرة وعتو الفجرة او المعنى اكثرهم اجرا وفي حديث اخذ ارغب عنه وعن غيره
الا من سره ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم اي محشورين في جملتكم يوم القيمة
الا كفى بابراهيم عليه السلام لقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه
وهذا النبي والذين امنوا والموافقته في مجال التوحيد في مقام التفريد كما يشير اليه
قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولكونه جده وابنه جده واما عيسى
فلما انه يتبعه في ملته بعد نزوله من رفعته ويدفن بعد موته في تربته ثم قال انا انه
النبي يوم القيمة انا ابراهيم فيقول انت دعوتي اي اثر اجابة دعائي حيث قلت في
ندائي ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويزكيهم ومن ذريتي فاجعلني

من ذريتك اي وانت من ذريتي المذكورة في دعوته ايضا بقوله ربنا اني اسكنت
من ذريتي بواد الاية ولا نزاع انه من نسل ولده اسمعيل وانه لم يبعث منهم نبي سواه
فهو المجاب دعوته واما عيسى عليه السلام فلان الانبياء كلهم اي جميعهم اخوة اي لاب واحد
حقيقة وكذا حكما لاتفاقهم فيما بعثوا لاجله من توحيده وايمان بما يجب تصديقه ودعوة
الخلق الى الحق وارشادهم الى نظام معاشهم واتمام مرادهم في معادهم فلذا هم
في اصولهم اعتقادا وانزالهم كتاب واحد اتفاقا وتهم واختلافهم في بعض فروع عملا
بنو علات بفتح عين مهملة وتشديد لام اي اولاد امهات مختلفات وابوهم واحد
وامهاتهم شتى بفتح شين وتشديد تاء جمع شتيت كمرضى جمع مريض اي متفرقات
في النسبة الولادة اي متولد منها الاختلافات وان عيسى الخ اي بالخصوص من حيث انه
نبي وقام مبني بعدي ومروي وان عيسى عليه السلام ليس بيني وبينه نبي
كما انه ليس بينهما نبي وكانه جار لي في مقامي ولذا ورد فانا اولى الناس به اي احقهم به
منهم واخصهم بنعته وقد روى البخاري ومسلم انا اولى الناس بعيسى بن مريم
في الاول والاخر الانبياء بنو علات امهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا
وبينه نبي واما ما ذكر في مستدرك الحاكم من ان فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام
بعض الانبياء كخالد بن سنان فاسناده لا تقاوم الصحيح وعلى فرض صحته
يقال المعنى ليس بيننا نبي رسول وقوله في الحديث انا سيد الناس وفي نسخة
ولد ادم يوم القيمة انما يقيده ليفيد ظهوره كقوله تعالى والامر يومئذ لله ومالك
يوم الدين والملك يومئذ الحق للرحمن هو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة اي
وما بعده من العقبى ولكن اشار صلى الله عليه وسلم لانفراده اي الى اختصاصه فيه
بالسؤدد بضم السين وسكون الواو وفتح الدال الاولى والشفاعة اي العظمى او بجمعه
اذ لجا الناس اليه في ذلك المحل اذ ان لم يوجد تعليقه وان تموا حيثية ظرفية
فلم يجدوا سواه اي ملجا وملاذا يعتمدون عليه والسيد هو الذي يلجا الناس
اليه في حوائجهم اي في قضائها فكان نزح اي وقت يلجؤن اليه ويتبعون لديه

سيد اشعر وامر بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك اي ممن استحق السيادة
ولا ادعاه اي احد ممن لا يستحقها وهذا منه صلى الله عليه وسلم كما قال لمن اي يوم القيمة
لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد من هول المشهد فيجيب نفسه بقوله لله الواحد
القهار والملك لله اي والحال او حقيقة الامر مختص بانه الملك في الدنيا
والاخرة لكنه في الاخرة تعين بزوال اسبابه وارتفاع وسائطه انقطعت دعوى
المدعين لذلك اي للملك او الملك في الجملة في الدنيا اي لغفلتهم عن نعت المولى
وكذلك لجأ اي التجأ جميع الناس في الشفاعة اي ليريحهم من هول موقف الساعة
فكان سيدهم في الاخرة دون دعوى اي من احد كما هو عن السيادة في الدنيا
وعن انس رضي الله عنه كما في مسلم قال قال عليه السلام آتي باب الجنة اي اجيئ
باب الجنة يوم القيمة فاستفتح اي اطلب فتحها لادخلها فيقول الخازن اي رضوان
من انت قيل سمي خازنا لان الخازن مالك ونائب كل اسم ما وكل عليه فالجنة
دار الكرامة والرضا فناسب رضوان والنار دار المشقة والعذاب والشدة
فناسب مالك ولا يبعد ان يقال لان الجنة انما تحصل بالرضا عن المولى والنار انما
عن طلب الملك في الدنيا فاقول محمد فيقول بك اي بسببك امرت اي الان لا افتح
لاحد قبلك او امرت ان افتح لك خاصة لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو
اي ابن العاص كما في الصحيحين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي اي ما
او ورده مساحته مسيرة شهر اي قدر سير شهر وزواياه سواء بفتح السين
ممدود اي مستوية بحيث تربيع ارضه لا يزيد طوله على عرضه قيل اركانه اربعة وسقاته
اربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فمن ابغض واحدا لم يسقه
الاخرون واورد السيوطي حديثا في هذا المعنى ولكن الله اعلم بصحة المبنى وماؤه ابيض
افعل تفضيل وهو حجة الكوفيين على البصريين اي اشد بياضا من الورق بكسر الراء
وسكونها وحكي كسر الواو وسكون الراء ونسب الى القراء وحكي فتحهما الصغاني
واوعر انه قرئ بها في قوله تعالى بورقكم اي الفضة او الدراهم المضروبة وفي نسخة من اللبن

بدل من الورق الاول هو المذكور في جميع نسخ صحيح مسلم والشيخ ووقع في نسخ المصابيح
والجمع بعد والرواية وريحه اطيب من المسك اي من ريحه وفي نسخة بصيغة الماضي اي انه
افضل نوع من جنس الطيب وكيزانه اي جميع الكيزان كنجوم السماء اي كثرة واضاءة وهي
من ذهب وفضة كما في رواية ثم قيل المراد به الكثرة لا العدد بناء على الحقيقة والصواب
ما قاله النووي من ان العدد على ظاهره ولا مانع شرعا ولا عقلا مما ثبت نقلا بهما وورد
مؤكدا بالقسم والذي نفسي بيده لاكثر من عدد نجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ
اي لم يعطش ابدا اي بعده وفيه اشكال سيذكر في اخر الفصل حله وعن ابي ذر
نحوه اي على ما رواه مسلم وقال اي ابو ذر في حديثه هذا طوله ما بين عمان بضم العين
وتخفيف الميم من قرى اليمن او بفتح العين وتشديد الميم من قرى الشام بالبلقاء من كفار
حوران والمعروف انه غير منصرف والمعنى ان مسافة ما بين طرفيه طولا اشكل المسافة
منهما الى ايلة بهمزة مفتوحة وتحتية ساكنة قرية في اطراف الشام ساحل البحر متوسطة
بين المدينة ودمشق وقال مرحلة فيما بين مصر قيل هي التي قال الله تعالى واسألهم
عن القرية التي كانت حاضرة البحر هذا وقال ابن قرقول عمان التي في الحوض رويناه
بفتح العين وتشديد الميم وهي قرية بالشام من عمل دمشق وكذا قاله الخطابي وحكي فيه
ايضا تخفيف الميم وفي الترمذي من عدن الى عمان البلقاء والبلقاء بالشام قال البكري وقال
فيه ابن عمان بالضم والتخفيف وزعموا انه المراد بالحديث لذكره مع ايلة جوابا واوضح
والكل من قرى الشام واما عمان التي ببلاد اليمن فبالضم والتخفيف لا غير ووقع في ابن
ابي شيبة ما يدل على انها المراد في حديث الحوض كنحو ما بين بصرى وصنعاء اليمن
ومثله في البخاري وفي مسلم وعرضه من مقامي الى عمان بالفتح والتشديد عند العذري وعند غيره
بالضم والتخفيف وقال ابن الاثير حديث الحوض من مقامي الى عمان هي بفتح العين
وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء فاما بالضم والتخفيف فهو صقع عند البحرين
وله ذكر الحديث وقال السهيلي بالضم والتخفيف قرية باليمن سميت بعمان بن سنان
من ولد ابراهيم فيما ذكروا بالفتح والتشديد قرية بالشام قرب دمشق سميت بعمان

بن سلط جار كما زيد بينها مما اكره وقال الحافظ المزي بفتح الغين والتخفيف قال ثم الحذف
ابنه وصنعاء السحب بفتح الخاء المعجمة سحب اللبن كنع والضرائب سيلا له بعد
سوال البا وقيل يصب بصوت وفيه رواية يغت بغين معجمة ثم مثناة وضع اتباع الصب
وروي يعب بعين مهملة ثم موحدة وشئ من الشرب بسرعة في نفس واحد وفي رواية ابن
شعب ثم مثلثة وعين مهملة ثم موحدة ومعناه ينفجر فيه اي في ذلك الحوض ميزابان
بكسر الميم وسكون اليا وقد يهمز واصله الفرغية ميزاب وهو شعب الماء اي الجدول الذي
يجري فيه الماء الى الحوض كما في التعبير عنه بالميزاب شعار بان ارض الموقف سفل من الجنة
اي منه انهار ماء وعرض ثوبان اي نحيا رواه مسلم سنه وقال اي ثوبان في رواية احمد حما من ايب
والاخوين ورق اي فضة وانا نوع لعرينة كما في الجامع الرصعة والتابعا المزخرفة وفي رواية
حارثة بن وهب الخزاعي رواه الشيخان عنه وبالحاء المهملة وبعد الراء ثاء مثلثة خزاعي الصحابة وهو
اخو عبد الله بن عمر بن الخطاب لامه كما بين المدينة وصنعاء بفتح الصاد وسكون النون ممدودة
قاعدة اليمن والمدينة العظمى وهي من عجائب الدنيا كما قاله الشافعي واما صنعاء الروم فقرية
في ناحية ربوة دمشق والله اعلم وقال انس ايلة وصنعاء وقال ابن عمر اي نحيا رواه
الشيخان كما بين الكوفة والحجر الاسود واختلاف الروايات دل على ان المراد الكثرة والطول
والمقادير وتقديره تمثيل لكل احد بحسب بعده وقربا لفهمه وروى حديث الحوض ايضا
انس كما في الصحيحين وجابر بن سمرة نحيا رواه مسلم وفي نسخة وجابر وسمرة
فعلى تقدير صحته فقد روى جابر بن عبد الله حديثا في الحوض هو في مسند احمد والا
فلم يعرف حديثه فالصواب هو النسخة الاولى وابن عمر كما رواه الشيخان وابو داود
وعقبة بن عامر كما رواه مسلم وغيره وحارثة بن وهب الخزاعي بضم اوله كما
في البخاري والنزر المشهور وبصيغة الفاعل على ما رواه الشيخان وهو ابن [illegible]
الشيباني كما في انسابه الحلبي وابو برزة بفتح الموحدة وسكون الراء ثم الزاي الاسلمي
نحيا رواه ابو داود وابن حبان والبيهقي وحذيفة بن اليمان كما رواه مسلم وغيره
وابو امامة على ما رواه ابن حبان والبيهقي وهو صدي بن عجلان على ما هو الظاهر والا

والافضل الصحابة حتى يقال له ابو امامة وزيد بن ارقم نحيا رواه احمد بن حنبل والبيهقي
وابن مسعود كما رواه الشيخان وعبد الله بن زيد كما في الصحيحين وسهل بن سعد
الساعدي رواهما ايضا وسويد بالتصغير ابن جبلة بفتح الجيم والموحدة تابعي ارسل
الحديث فكان ينبغي ان غيره عن المتفق على صحبته رواه عنه البيهقي وابو زرعة الدمشقي في مسند
اهل الشام ووقع في اصل الحلبي هنا زيادة قوله وابن بريدة ووقع له اعتراض على المصنف
لكنه مخالف لما في النسخ المصححة هنا وفي حاشية قال الصواب سويد بن غفلة بفتح الغين
والفاء وهو مخضرمي عاش مائة وعشرين سنة وولد عام الفيل كذا في الاصل ولعله
تصحيف وصوابه عام الفيل وابو سعيد الخدري نحيا رواه مسلم وابو بكر وعمر بن الخطاب
وابو هريرة وعبد الله الصنابحي بضم الصاد المهملة فنون بعده الف فموحدة مكسورة فحاء
مهملة فياء النسبة قيل هو صحابي نسب الى جده صنابح رواه احمد وابن ماجة عنه وابو هريرة
كما في الصحيحين والبراء بن عازب بفتح الباء وتخفيف الراء اي ابن العازب كما في نسخة
رواه احمد والطبراني عنه وجندب بضم الجيم والدال وتفتح رواه الشيخان عنه وهو ابن عبد الله
بن سفيان البجلي وفي الصحابة ممن اسمه جندب اثنا عشر قال ابن الاثير متى اطلق اسم جندب
من غير ذكر ابيه فهو جندب ابن عبد الله هذا فاسم ابي ذر الغفاري جندب بن جنادة
الغفاري مشهور بكنيته وعائشة كما في مسلم واسماء بنت ابي بكر على ما في الصحيحين
وابو بكرة الثقفي رواه الطبراني واسمه نفيع مصغرا وهو ممن اعتزل يوم الجمل ولم يقاتل مع احد
من الفريقين وكان يقول انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السهيلي
وقد تدلى من سور الطائف على بكرة وهو من افاضل الصحابة وخولة بفتح الخاء بنت قيس
كما رواه احمد وغيره عنها وهي الانصارية كانت زوج حمزة بن عبد المطلب وغيرهم
رضي الله عنهم كابي بكر الصديق في صحيح ابي عوانة والبيهقي وعمر للبيهقي في البعث
وابي بن كعب واسماء بنت يزيد وحذيفة بن اسيد بفتح فكسر والحسن بن علي
وسلمان الفارسي وسمرة بن جندب وابو الدرداء وابو مسعود كلهم في الطبراني واسيد بن
حضير في الصحيحين وابن عباس في البخاري وام سلمة في مسلم وجابر بن عبد الله وعامر

وثابت بن ارقم وخولة بنت حكيم رواه احمد في مسنده ولقيط بن صبرة في زيادات المسند
وخباب بن الارت في المستدرك وكعب بن عجرة في الترمذي والنسائي وبريدة في مسند
البزار وعتبة بن عبيد والعرباض بن سارية في صحيح ابن حبان والنواس بن سمعان
في كتاب ابن ابي الدنيا وعثمان بن مظعون في تاريخ ابن كثير وعبد الرحمن بن عوف في الطبراني
ومعاذ بن جبل في حماد بن الاربع ذكره الديلمي وقال زعم المص تواتر حديث الحوض وفي
نسخة بعد قوله ومعاذ بن جبل وابو بكر وعمر وابن بريدة ونقل عن ابن حجر ان هذه
الزيادة وقعت في طرة الام بخط المؤلف بغير علامة تخريج ثم ان بريدة قال الحلبي هو
تابعي فحديثه مرسل قلت المرسل حجة عند الجمهور فكيف اذا كان مع جميع هؤلاء
مسند هذا وممن روى حديثا في الحوض ولم يذكره القانع خولة بنت حكيم وعبد الله
بن عباس اخرجهما احمد في مسنده كما ذكره الحلبي وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ
ابو بكر البيهقي في كتاب البعث والنشور باسانيده وطرقه المتكاثرات واختلف
في ان الحوض هل هو قبل الصراط او بعده او له حوضان احدهما بعده والاخر قبله
والله اعلم هذا وقد قال المص ظاهر الحديث ان الشرب من الحوض يكون بعد الحساب
والنجاة من النار فهذا هو الذي لا يظما بعده قال وقيل لا يشرب منه الا من قدر له السلامة
من النار وقال ويحتمل ان من شرب من هذه الامة وقدر عليه الدخول لا يعذب فيها
بالظما بل يكون عذابه بغير ذلك لان ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب منه الا من
ارتد ومات كافرا قال وقيل ان الجميع ياخذون كتبهم بايمانهم ثم يعذب الله من شاء
من عصاتهم وقيل انما ياخذ بيمينه الناجون خاصة قال وهذا اشبه والله اعلم

فصل في تفضيله بالمحبة والخلة بضم الخاء وتشديد اللام وسبق نبذة الكلام
وبيانه بما يحتج المرام في هذا المقام جاءت بذلك اي بتفضيله تفضيله الاثار
الصحيحة اي من الاخبار الصريحة واختص بصيغة المفعول او الفاعل صلى الله عليه وسلم
على ألسنة السلف بحبيب يعني والسنة الخلق العلام الحق لا سيما هذه الامة
لا تجتمع على الضلالة مع كونه خاصر كما في بعض الاحاديث بانه حبيب الله انا اي اخبر بانه

والظاهر ان تواتره معنوي لا لفظي ... ابن الصلاح وغيره ... هذا صح

ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب وهو الامام المروزي يعرف بابن النحاس بفتح الميم والمدة
وغيره اي وغير ابي القاسم البغوي من المشايخ عن كريمة بفتح الكاف وكسر الراء اي
الحرة الزاهدة بنت احمد اي ابن محمد بن حاتم المروزي سمعت جامع البخاري من
الكشميهني وسمعت زاهد بن احمد السرخسي وحدثتها كانت مجاورة بمكة الى
ان ماتت رحمها الله كذا ذكره الامام كاد عليه ونقله الحلبي فما في بعض النسخ بنت محمد
غير صحيح ثنا اي حدثنا ابو الهيثم اي الكشميهني وحدثت بالواو والدال على تحويل السند
وفي اصل الحلبي واخبرنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه هو ابن سكرة ثنا الشيخ
ابو الوليد اي الباجي ثنا عبد بن احمد ابو يوسف لامه ابراني هو ابو ذر الهروي ثنا ابو الهيثم
اي الكشميهني ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف اي الفربري ثنا محمد بن اسمعيل اي الامام
البخاري ح ثنا عبد الله بن محمد الطال المسندي ونسبته لطلبه ابي عامر والاقدس
البخاري عن اربعة منهم عبد الله بن محمد على ما ذكره الحلبي وقال الكلاباذي هو عبد الله بن جعفر
السعافي ابو جعفر المعروف بالمسندي لانه كان وقت طلبه يتتبع الاحاديث المسندة
ولا يرغب في المقاطيع والمراسيل ثنا ابو عامر اي عبد الملك بن عمرو بن قيس العقدي
بفتح العين والقاف بصري اخرج له الستة ثنا فليح بضم الفاء وفتح اللام فتحتانية
ساكنة فحاء مهملة ابن سليمان العدوي مولاهم المدني واسمه عبد الملك ولقبه فليح
بحجة في الصحيحين وقال ابن معين وابو حاتم والنسائي ليس بالقوي اخرج له الائمة الستة
ثنا ابو النضر بالنون والمعجمة هو سالم بن ابي امية المدني التابعي عن بسر بضم موحدة
وسكون سين مهملة ابن سعيد اي ابن حضرمي المدني التابعي مات ولم يخلف
كفنا عن ابي سعيد اي الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا
خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر اي خليلا والمعنى جعلته مختصا بالصداقة والمحبة
وهو فعيل من الخلة بالضم وهي الصداقة التي تتخلل باطن القلب فالخليل الصديق
او فعيل بمعنى الفاعل كما في هذا الحديث وانما قال ذلك لنصره وخلته على حب غيره
وربما ورد بمعنى مفعول وهو المناسب لقوله في حديث اخر وان صاحبكم خليل الله

قالب

كما سيأتي مصرحا في حديث ابن مسعود وربما يفرق بينه صلى الله عليه وسلم وبين ابراهيم
بهذا التغاير في المعنى مع الاشتراك في المبنى والحديث الاول رواه البخاري في فضل
ابي بكر وقد رواه ابو داود والترمذي والنسائي ايضا ومن طريق عبد الله بن مسعود ولقد اتخذ
صاحبكم خليلا وعن ابن عباس كما رواه الدارمي والترمذي عنه قال جلس ناس
اي جمع من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه اي خروجه اليهم او وصوله اليهم
رجاء انزال فيضه عليهم قال فخرج اي من مكانه متوجها اليهم حتى اذا دنا منهم اي قرب منهم
وفي رواية فخرج اي حال كونه قد سمعهم يتذاكرون اي يتذاكرون كلاما فيما بينهم فسمع حديثهم
اي فخفيه وفهمه فقال بعضهم عجبا اي تعجب ان الله بالكسر او تعجب عجبا ان الله
بالفتح قد اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا كما اخبره ولكن وقد سقط لفظ ابراهيم من الاصل
فقال برئ ابراهيم عليه السلام وقال آخر اي بعض وصيح آخر ماذا اي ليس خلة
وهو اتخذ الله ابراهيم خليلا بأعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما اي كما اخبره تعالى
وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه القاها فيه اي او اكرم من خليل الله وكليمه في مقام
الافتخار فاذكر واعجب فانه كلمة الله خلقه بأمر كن من غير اب او اضافة لتشريف
اي كلمته مقبولة عنده سبحانه وروحه منسوبة لديه وهو روح مجرد من عند ربه
ينفخ فيه بغير واسطة او رحمة منه وقال آخر آدم اصطفاه الله اي في اصل خلقته من
غير واسطة من اب وام في فطرته وجعله ابا البشر وجد الانبياء والاصفياء وذكره
في كتابه بوصف الاجتباء وحاصل كلامهم انه يتوهم من هذه الاوصاف لهم انهم
افضل من نبينا صلى الله عليه وسلم حيث ما بلغهم صريحا انه اختص ببعض الكمالات
الفائقة كما يشير اليه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من
كلم الله ورفع بعضهم درجات فخرج اليهم فسلم فكأنه اراد انبساطه به على ما يظهر به
اولا او خرج اولا من مكانه الى آخر فسمع قولهم ثم انه خرج منه وسلم عليهم وقال
قد سمعت كلامكم اي في تخصيص بعض الرسل ببعض الفضائل وعجبكم اي تعجبكم واظهار
تعجبكم باختصاصهم ببعض الشمائل كما بينه بقوله ان الله الى آخره وتكلف الطيبي

حيث قرره عالما بقوله او رأيت تعجبكم وجعله من قبيل قلدته سيفا ورمحا
وعلفته تبنا وماء باردا وتبعه الاشكي ورأيت بخط قطب الدين عيسى الصفوي
انه لا حاجة الى هذا التكلف فان المراد سماع ما يدل على تعجبهم هذا وفي نسخة صحيحة ان الله
وهي بكسر الهمزة او بفتحها اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك اي خليله واتخاذه محقق
وموسى نجي الله اي كما قال الله تعالى وقربناه نجيا من المناجاة وهي المكالمة سرا وهو كذلك
اي ونجيه او وامره كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك اي ذو روح خلقه منه
بلا واسطة اب وآدم اصطفاه الله اي اجتباه وهو كذلك اي صفيه بالنبوة
والرسالة كما قال الله سبحانه يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس الآية وانا
بخصائص مع اشتراكي معهم في الاصطفاء كما قال وانا حبيب الله بمعنى محبوبه الذي
هو اخص من كل مرتبة ومقام عند ربه ولا فخر اي ولا اقول فخرا بل تحدثا بنعمة الله
وانا حامل لواء الحمد كما قال في حديث آخر وآدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة اي
في المحشر الاكبر يحمده الاولون والآخرون ولا فخر اي الا بقربي لربي وانا اول شافع
اي في الشفاعة العظمى او في كل مرتبة من مراتب الشفاعة الخ واول مشفع
اي مقبول الشفاعة ولا فخر اي النسبة الى ما من الله الخ وانا اول من يحرك حلق الجنة
بفتح الحاء واللام وبكسر اوله اي حلق بابها فيفتح الله لي اي بامره رضوان الجنة
بابها ليفتح لي كما في رواية فيدخلنيها اي الله بفضله وكرمه كما قال الا ان يتغمدني
الله برحمته ومعي فقراء المؤمنين اي بجمعهم على تفاوت مراتبهم يتقدمون على اغنيائهم
على اختلاف احوالهم وهو لا ينافي ما ورد مطلقا ومعي فقراء المهاجرين لانهم فقراء الكاملين
ووقع في اصل الدجي ما يخالف الاصول المعتبرة ولا فخر اي بهذه الفضيلة وفي
الحديث القدسي والكلام الانسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وانا اكرم الاولين والآخرين اي من الخلائق
اجمعين وهذا فذلكة الكلام ونتيجة المرام ولا فخر اي في هذا المقام الشريف او النفع من
السؤال والبيان فحضرة الله هو المقام الانسي والحالة الخ وفي حديث ابي هريرة

اي من احاديث الاسراء من قول الله تعالى وفي نسخة في قول الله تعالى اي في جملة قوله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا اي كما اتخذت ابراهيم فجمع له بين كونه
خليلا وحبيبا لله في المرتبة زيادة مرتبة المحبوبية كما اشار اليه قوله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله اي يحصل لكم حظ من منزلة المحبوبية بواسطة المتابعة المحمدية
ويؤيده قوله وهو مكتوب في التورية اسب كذا في نسخة صحيحة من غير ضبط على حذو
الصورة وهي الف بعدها سين مهملة ثم جيم وفي بعض النسخ مكتوب بازائها على
الهمزة ذكره ابن جبير بخطه وكتب بازائها هذه اللفظة ووقع في الام المبيضة بخط المؤلف
كما هي هنا مبهمة بخليتها كما وقف ذكره التلمساني الا بعد ان يحكم بان اللفظة في اخر
الكلمة وهي مضبوطة في الجملة بالفارسية وفي نسخة ضبط بضم الهمزة وسكون السين
المهملة وضم الموحدة وقيل بفتح الهمزة وسكون السين وضم المثناة فوق ولعلها
كلمة سريانية بعبرية ذكرها في التورية انك حبيب الرحمن وفي نسخة احاذ حبيب الرحمن
واصل مدلولها هذا وقد قال الانطاكي كذا وقع في النسخ خليلا ولعله مصحف تقدم في الحديث
حديث ابي هريرة هذا في ذكر تفضيله صلى الله عليه وسلم بما تضمنه كراماته الاسراء ولفظه
هناك فقد اتخذتك حبيبا قال والله لفظ الحبيب هنا انسب بما في الحديث وهو قوله
انت محمد حبيب الرحمن قال ثم اني وقفت على نسخة قديمة فكان اللفظ فيها اولا اني
اتخذتك حبيبا ثم غيره بعض اهل التحريف فصيره خليلا وعلامة الاصلاح تحت الحاء كانت
باقية فيها بعد والله يعلم المفسد من المصلح قلت حمل جميع النسخ على التصحيف بعيد
عن صوب الصواب وميل الى التحريف لا سيما والنسخة القديمة اليه ظهرت مستقيمة
وصحت سليمة هذا من جهة المبنى واما من حيثية المعنى فلا شك ان الانسب من النسخ
من ان يكد مع ما في مغايرة الاشارة الى الجمع بين النعتين الجليلين والوصفين
الجميلين ثم الظاهر ان هذا رواية اخرى عن ابي هريرة لمغايرة الفاظها في المحلين من
الكتاب والله اعلم بالصواب قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه كذا في الاصول
المعتبرة ووقع في اصل الدلجي هنا نقص اختلف بصيغة المجهول وفي نسخة اختلفوا في

في تفسير الخلة بالضم واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع اي المائل المعرض عما سواه
بزيادة نعته بانه الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال اي نقص وخلل وقد جعله
اشتقاقه من الخلال وهو وسط الشيء فان الود تخلل النفس وخالطها كما قيل تخلل بحصول
خلل فيه حال خلاله وفي هذا المعنى قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا وقوله سبحانه ففروا الى الله وقيل
الخليل المختص اي بوصف الخلة سواء يكون مشتقا من الخلة بضم الخاء كما سبق ومن الخلة
بالفتح بمعنى الفقر والحاجة من الخلال لكل خليل يحتاج الى ان يسد خلل خليله وفي الحديث
اللهم ساد الخلة اي الحاجة والفاقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في الخصال
كما ورد المرء على دين خليله وقيل هو المختص بخدمة مولاه والذي اختصه الله بخصلة من خواص
عباده وسكنا عباده لكنه لا يظهر وجه الاشتقاق في هذين القولين وان كان الدلجي
ذكرهما واقتصر عليهما ثم رايت الانطاكي قال المختص بمعنى بالصداقة والمحبة يقال دعا فلان
فخلل اي خص اختار هذا القول اي الاخير غير واحد اي كثير من الاحبار وقال بعضهم
اصل الخلة بالضم الاصطفاء اي الاختيار من الصفوة اي الصفا اي يختار كل خليل
من خليله او يصطفيه في كل حالة كخليله وسمي ابراهيم خليلا لانه والى فيه وعادى فيه
اي يحب في الله ويبغض في الله او لانه بلغ رضاه ليس له غرض سواه ففي البخاري الحب
في الله والبغض في الله من الايمان اي من كماله وخلة الله له اي لابراهيم نصره اي على عدوه وجعله
اماما لمن بعده كما قال تعالى اني جاعلك للناس اماما فلم يبعث نبي بعده الا كان من ذريته
مامورا باتباع ملته قال الدلجي وفي نسخة وجعله اماما لمن بعده بشهادة وجعل هذا
بدلا ابدا والظاهر انه تصحيف وتوجيهه تحريف وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع
اي عن الاعوان والاخوان او عما سوى الله في الاكوان ماخوذ من الخلة بفتح الخاء وهي
الحاجة اي سد بها المعنى اي الفاقة فسمي بها اي بالخلة بمعنى الاتصاف بها
في اطلاق الخليل ووقع في اصل الدلجي به بالضمير المذكر وهو الصحيح دراية وان ثبتت
رواية اي فسمي خليل ابراهيم لانه قصر حاجته اي حصرها على ربه اي على طلبها
من ربه او على حصول قربه ليس له مامول غيره في قلبه ويؤيده قوله والانقطاع اليه

به

الموحدة

انهمته وعزيمته ونيته او المراد بالهم به بهمه ونيته ولم تجعله اي لم تقبل غيره بكسر القاف وفتح
اي عند غيره والمعنى لم تكل همه الى احد غيره اذ ليس للغير اثر وجود في نظره وكان هذا
حال الخليل في المقام الجليل اذ جاءه جبرئيل وهو في المنجنيق بفتح الميم والجيم وقيل بكسر الاول
لانه آلة الرمي ويوجد الاول في كتب اللغة انها آلة ترمى بها الحجارة معربة واصلها
بالفارسية من چه نيك اي ما اجودني ويقال جنق اذا رمى بالمنجنيق قالوا الجنق مرة
ومرة شقا حجر يرمى بها في آن بصيغة المجهول فقال الك حاجة قال اما اليك فلا
وزيد في رواية فقال فاسئل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقال ابو بكر بن فورك
بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف الخلة بالضم صفاء المودة او خلوص المحبة التي تخللها
نوع المخاللة التي توجب الاختصاص اي في حالتي المسرة والمضرة من المحبوب
وبتلك تخلل الاسرار بفتح الهمزة جمع سر اي يدخل في قلوب الاخيار وسويداء الاحرار
والجد معالبه ولو قرات بالاجازة صيغة المصدر له وجه وجيه وقال بعضهم اصل
الخلة المحبة اي مطلق في اللغة ومعناها اي مؤداها الاسعاف بكسر الهمزة اي
انجاز الحاجة بالمهلة والالطاف بالكسر اي الاعانة على وجه اللطافة والترفيع
اي رفعه على غيره في مقام الانس وهو معنى قول بعضهم الترفيع التعظيم والتكريم والتشفيع
اي قبول شفاعته لحصول رعايته وقد بين اي الله تعالى ذلك اي في هذا المعنى في كتابه
في مفهوم المنع بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله اي اتباع انبيائه
والمسيح على حذف المضاف المقدر او نزلوا انفسهم منزلتها في المقام المعتبر فتأمل
واحباؤه اي محبوبوه او محبوه ويلزم كونهم محبيه للملازمة الغالبة في نسبة
المحبة والمحبوبية كما يشير اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه قل فلم يعذبكم بذنوبكم
اي ان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم اذ من كان بهذه المكانة لا يعذب بهذه الشاكلة
وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ والاصر وسيعذبكم في النار الموقدة
باعترافكم اياما معدودة فاوجب اي الله بطريق الاشارة المفهومة من العبارة
للمحبوب انه لا يؤاخذ بفتح الخاء اي لا يعاقب بذنوبه وان كان يعاتب بعيوبه

فالحبيب لا يعذب حبيبه بالنار والوالد لا يرمي ولده في النار وقال اي الله سبحانه
هذا اي هذا الكلام او قال ذلك البعض خذ هذا او الامر هذا او هذا كما ذكر والخلة
اقوى اي في النسبة من البنوة بتقديم الموحدة على النون وضمها وتشديد الواو
لان البنوة قد يكون فيها اي يوجد معها العداوة اي الموجبة للمخالفة كما قال تعالى
ان من ازواجكم واولادكم اي بعضهم عدوا لكم بالمخالفة الدينية والدنيوية فاحذروهم
اي المخالفة والمقاتلة الاية وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم ولا يصح ان يكون عداوة
مع خلة اي مع صداقة على الحقيقة فانهما ضدان لا يجتمعان على وجه الكمال نعم قد توجد عداوة
من جهة وصداقة من جهة كمحبة الدعاق وعداوة والدحانة وعلى هذه الحالة مدار معاشرة
العامة بين ومراة الخاصة فاذا ابتوين اي فلاجل تسميته ابرهيم خليلا ومحمد وفي نسخة
تسمية الله ابرهيم ومحمد عليهما الصلوة والسلام بالخلة اما لانقطاعهما الى الله اي بالكلية
ووقف حوائجهما عليه اي حتى في الامور الجزئية والانقطاع عما دونه اي في احوال الظاهرة
والانفراد اي الافراد والانصراف عن الوسائط والاسباب اي في الخواطر السرية
كما قال ارباب الاشارات التوحيد اسقاط الاضافات او لزيادة الاختصاص منه تعالى
لهما اي بهما من بين الانبياء والاصفياء وخفي الطافه بفتح الهمزة اي ولزيادة الطافه الخفية
عنده بهما من اخفى الشيء اذا ستره لا من خفيه بمعنى اظهره وحديث غير الذكر الخفي محتملها
على ما ذكره الولي لكنه بمعنى الظهور بعيد كما لا يخفى نعم لو قيل المعنى بما ظهر الطافه
لظهور وجه وفي نسخة بكسر الهمزة وكسر همز الطافه اي ولزيادة مبالغة في اكرامه حتى
انه بالغ في الاكرام واستحيى من سؤال المرام ومنه قوله تعالى يسئلونك كانك حفي عنها
ومنه ايضا حديث ان امرأة دخلت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فاحفى بها وقال
انها كانت تأتينا في زمان خديجة وان كرم العهد من الايمان وما خالل اي خالط
وباشر بواطنهما من اسرار الهية اي وانوار رحمانية ومكنون غيوبه اي ومن اسرار غيوبه
ومعرفته اي نعوت ذاته وصفاته او لاصطفائه اي اختياره سبحانه لهما ومنه حديث محمد
خيرة الله من خلقه واستصفائه قلوبهما عن سواه اي تخليصها عن التعلق بالعلائق

حتى لم يبق لغيره فيها حب لغيره اي الغيره بل اذا احب احدا احبه لله سبحانه ولذا دعا صلى الله عليه وسلم
بقوله اللهم لا تجعل لفاجر علي يدا يحبه قلبي وبقوله اللهم اني اسالك حبك
وحب من يحبك ولهذا اي للمعنى المستفاد من هذا المبنى قال بعضهم الخليل من لا يتسع
قلبه لدالك اكثر الساكنين ويروى من لا يتسع قلبه لسواه اي على جهة الشركة في المحبة
الاصلية وهو اي هذا المعنى هو منشأ معنى قوله صلى الله عليه وسلم اي كما رواه البخاري
ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر ولو كنت متخذا خليلا اي من الناس
ارجع في لها عليه وانما في المشكاة اليه لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام
وفي رواية المصابيح ولكن هو اخي وليس بيني وبينه خلة لكن اخوة الاسلام ثابتة بينه
في اعلام المرتبة يقوم مقام الحاذر خليلا قال التلمساني كذا في النسخ الصحيحة من
الشفا اخوة بالالف وفي الاكثر خوة دون الف ثم قال كذا للعذري ولغيره بالالف
وقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا الخ قال في المشارق لو كنت متخذا
خليلا افتقر اليه والتجي اليه في جميع اموري لكان ابا بكر ولكن الذي التجي اليه وافتقر
عليه هو الله ولو كنت منقطعا لحب مخلوق لكان ابا بكر لكن مرافقة الاسلام
انتهى وفيه ايماء الى ان الخلة فوق الاخوة والمودة واختلف اهل من ارباب القلوب
اي اصحاب القلوب الصافية والالباب الوافية من مشايخ الصوفية اي الجامعين
بين المعارف الغيبية والاخلاق السنية الرضية ايهما ارفع اي الخصلتين او الحالتين
اعلى واجلى في الدرجة العلية والرتبة الجلية درجة الخلة اي درجة الخلة ارفع من درجة
المحبة او درجة المحبة اي ارفع من درجة الخلة فهما مرفوعان بناء على انهما بدل من ايهما ارفع
ويجوز نصب درجة على انه تمييز ذكره التلمساني وهو بعيد جدا لاسيما مع وجود التنوين
وكونها معرفة بالاضافة نعم لو ثبت الجر لكان له وجه من حيث انه بدل من المضاف اليه
في ايهما والصحيح ما اشرنا اليه من انهما مرفوعان بالابتداء وان خبرهما ارفع مع تقدم الاستفهام
في ايهما فجعلهما بعضهم سواء اي في الرتبة ليس بينهما تفاوت في الدرجة فلا يكون
الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة اي بناء

او بناء على الغلبة والكثرة في هذا الاختصاص دلالة باهرة واشارة ظاهرة الى ان درجة
المحبة على رتبة الخلة كما لا يخفى على ارباب المعرفة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع اي من
رتبة المحبة وهذا بعيد جدا الا ان يراد بالخلة معنى الخصوص وبالمحبة معنى العموم
وليس الكلام فيه لا في المنطوق ولا في المفهوم واحتج اي ذلك البعض بما عرف بقوله
صلى الله عليه وسلم اي فيما رواه البخاري لو كنت متخذا خليلا غير ربي اي لاتخذت ابا بكر
خليلا فلم يتخذه اي غير ربه خليلا وقد اطلق المحبة لفاطمة وابنيها اي الحسنين رضي الله عنهم
واسامة اي كذا اسامة بن مولاه زيد بن حارثة الملقب بحب النبي صلى الله عليه وسلم
وقد كان اسامة اسود كالغراب وابوه زيد ابيض كالقطن وغيرهم اي غير ابيه من عمر
وعائشة فلو كانت المحبة ارفع من الخلة لم يتخذ غير ربه من ذكر حبيبا كما لم يتخذ غيره خليلا
وفيه انه لم يطلق على احد منهم بكونه حبيبا وانما اراد بحبهم المحبة الطبيعية الناشئة على
النسبة الجزئية والحالة العارضة على تحقق الشمائل الرضية مع انه صلى الله عليه وسلم حبيب
بمعنى محبوبه وهذا هو المشهور عند الجمهور ولذا قال واكثرهم جعل المحبة اي الخالصة
دون المودة العامة ارفع درجة من الخلة اي مع انهما من مراتب الخالصة لان درجة
الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل ابراهيم يعني اختصاص هذا الوصف بمن هو
اكمل يدل على انه من سائر اوصاف الكمل والا لكان الانعكاس اولى ثم اني فائدة
انفع بما ذكره الدلجي بقوله انت خبير بان ارفعية المحبة على الخلة انما هي من ارفعية
موصوفها لا من حيث ذاتهما ثم انما يدل على هذا التحقيق الموجب للتوفيق ان الخليل
انما هو فعيل بمعنى فاعل اسند الى ابراهيم عليه السلام واما الحبيب فيحتمل ان يكون
بمعنى فاعل او مفعول ولا شك ان نسبة المفعولية في هذا المقام اتم من نسبة الفاعلية
في المرام كما يشير اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه لاسيما ومحبة الله سبحانه سابقة كاملة
وانية او بته ازلية ومحبة العبد ناقصة لاحقة فانية وانما حديث لو كنت متخذا
خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا فهو محمول على انه اتخذه
ان يكون خليلا خالصا لا يتخذه غيره خليلا على ما يدل عليه سياق الكلام وسباقه

فهو بمعنى الفاعل حاله وليس كما توهم الدلجي انه بمعنى المفعول والحاصل انه يقال لمحمد حبيب
الله بمعنى محب ومحبوب ولا يقال انه خليل ابراهيم مع جواز ابراهيم خليله وقد صرح وابان المعنى
الاول الصحيح بكونه مشتقا من الخلة بالضم لانها تتصور من الجانبين والحاجة لا تتصور
من الجانبين فلا يجوز ان يقال انه سمي خليل ابراهيم لما فيه من ايهام ان يكون ماخوذا من
الخلة التي هي الحاجة واصل المحبة اي الماخوذة من جهة القلب واصل معناها الميل الى
ما يوافق المحب اي ملائم طبعه ويستلذ به ويحظ في كونه اسم الفاعل من احبه فهو محب على
الصحيح به لا لكونه وضبط الحب بضم الميم وفتح الحاء اي المحبوب بمعنى الدلجي وزاد عليه
قوله منزل او طاعته وابتغاء مرضاته لكنه تخالف لعدواته وغير مناسب لعدم المناسبة لانه لا يسمى
المحبة هذا بل نتيجة محبة المحب للمحبوب ان لا يقع منه المخالفة كما قالت رابعة رضي الله عنها

شعر تعصي الاله وانت تظهر حبه • هذا لعمرك في القياس بديع • لو كان حبك صادقا لاطعته
ان المحب لمن يحب مطيع • هذا وقد قال الانطاكي وفي بعض النسخ وقع بفتح الحاء والظا
انه خطأ لما سيأتي في كلام المص من ان حقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان ولكن هذا
اي هذا التعريف انما يصح في حق من يصح الميل اي رجوع وميلان القلب منه الى المحبوب
او مطلقا والانتفاع بالوفق بفتح الواو وسكون الفاء اي في حق من يتصور منه الانتفاع
والارتفاق بالشيء الذي فيه الموافقة له او على وفق ميل القلب وهو النفس البشرية اي
المحبة بمعنى الميل درجة المخلوق اي صفته ورتبته فاما الخالق اي الغني فمنزه عن القلب
والميلان وسائر نعوت الحدثان فمنزه عن الاغراض بالمعنى المحبة وهي الميل والحاجات
وكذا عن الاغراض بالمعنى المعهود من الاعراض والافات فمحبته لعبده تمكينه من سعادته
اي باقداره على طاعته وعبادته وعصمته بالمنع والبعد الدلجي في تجويز اجزائه ومحافظته
عن ارتكاب معصيته وتوفيقه اي على ارتكاب الحسنات واجتناب الشبهات وتهيئة
اسباب القرب بضم فسكون ولا يبعد ان يكون بضم ففتح اي من النوافل كالصلوة
وصوم وصدقة وتسبيح وتحميد وتكبير وتهليل وسائر القربات وافاضة رحمته عليه
اي يقول لما لله اليه وجعله مقربا لديه وقصواها بضم القاف مقصودا اي غاية المحبة ونهايتها

ونهايتها بالنسبة الى الخالق كشف الحجب عن قلبه اي كشف الرب الحجب الغير النفع
والقلب لان نية عن قلب المحب لحجاب الذات الربانية ولحجاب الصفات القدسية
حتى يراه بقلبه اي يرى جماله بعينيه وينظر اليه اذا اتجلى بسره في مقام شهود
بصيرته اي بعين بصيرته فيفنى عن نفسه وحجبه ويبقى ببقاء ربه فيصحو بعد ما كان صحوا
ويسكر بعد ما كان ذكرا ويسكر وحاضرا في الحضرة بعد ما كان غائبا في الغفلة فيكون
كما قال اي الله سبحانه في الحديث اي القدسي والكلام الالهي على ما رواه البخاري لا يزال
العبد يتقرب الي حتى احبه فاذا احببته اي اذا اظهرت محبتي له فانه سبحانه قديم محبته
بعد تقرب عبده كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به
وفي رواية زيادة ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها اي كنت احافظ اعضائه
وحارس اجزائه ان تتحرك بغير رضائي وان تسكن الى غير قضائي والحاصل انه يحصل جانب
محبته لربه اخذ بمجامع قلبه بحيث لا يهتم الا برضا محبوبه ولا يسعى بجميع جوارحه الا في سبيل
مطلوبه وقيل اي كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع وبصره في النظر
ولسانه في النطق وهنا معنى ادق من هذا وهو انه يظهر سمعه في هذا المقام ما يتم به المرام
وهو انه يشاهد ان قوة سمعه وبصره ولسانه وسائر اركانه انما هو من اثار قدرة الله
وقوة عرض شانه وليس المراد منه الحلول والاتحاد والاتصال على ما توهمه اهل الضلال
كما قال ولا ينبغي ان يفهم بصيغة المجهول من هذا اي الحديث سوى التجرد لله اي تجرد
القلب من غير حب الرب والانقطاع الى الله اي بترك الالتفات الى سواه
والاعراض عن غير الله اي بالتوجه الكلي الى مولاه حتى كانه يسمع منه ومن لي فيها حجة

شعر ولو خطرت لي في سواك ارادة • على خاطري سهوا حكمت بردتي • واخلاص
الحركات لله وكذا جميل السكنات له رضاه لا من احب والبغض بل الحب لله فقد
استكمل ايمانه وقد قال الله تعالى ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله كما قالت عائشة
كان خلقه القرآن اي في جميع الشئون يرضى لرضاه ويسخط لسخطه لا ينبغ
عنه شيء من الهوى ولا ينظر في جميع احواله الى غرض السوائل بل دام على التخلق باخلاق

ومن هذا المقام عبر بعضهم عن الخلة اي التي هي خلاصة المرام بسلاف المرام من الاوام
بقوله شعر قد تخللت مسلك الروح مني اي تداخلت بحبه اياك كما اختلاط الروح
من بدني وهو كما في العود العطر وكما للطراوة في الغصن لو النقه وبذا اي وبذلك التخلل
الماخوذ من الخلة سمى الخليل اي ابراهيم وغيره خليلا فاذا ما نطقت اي عك
كنت حديثي اي منك فاتقيل من ان لا تاثير يشيح باخبار المادر ومن احب شيئا
اكثر ذكره واذا ما سكت اي عنك او عن غيرك او عن بيان حالي منك كنت الغليلا
بالغين المعجمة والالف للاطلاق اي حرارة العطش في نسخة الدخيلا اي المدخل
في الامور ومجالس ما في الصدور فاذا بالتنوين وقد تكتب بالنون اي فحج من الخلة
وخصوصية المحبة خاصة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بما ورد عليه الايات وفي نسخة
الاثار وهي طابقة الصحيحة المشتهرة المتلقاة بالقبول من الامة كحديث لو كنت
متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا وفي رواية ولكن اخي وصاحبي وقد اتخذ
صاحبكم وحديث انا حبيب الله ونحو ذلك من شواهد الاحاديث الصحيحة المطابقة
للايات الصريحة وكفى بقوله تعالى اي كفى شاهدا ودليلا قوله سبحانه قل ان كنتم
تحبون الله الاية اي فاتبعوني يحببكم الله وفيه غاية القصور في المقام الاسنى حيث
جعل متابعته شرط المحبة وعدم محبة له تعالى ورتب على متابعته محبته سبحانه له ولعل
الانبياء عليهم الصلوة والسلام تشوا كونهم في الله ومتابعته علية بتحصيل هذا المرام
وهو المرتبة المحبوبية والمرادية المجذوبية المطلوبة لاهل الكمال من السادة الصوفية
ولذا قالوا جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وقد قال الله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء
ويهدي اليه من ينيب فالجذبة الاولى اشارة الى مقام المراد في مرتبة المريد والثانية الى
مقام المريد في حال الارادة ووصف المرشد والحاصل ان هذه الاية الشريفة لما كانت
دالة على المرتبة المنيفة حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد
ان نتخذه حنانا اي نتخذه الها كما اتخذت النصارى
عيسى ابن مريم وهذا باطل قطعا فانه صلى الله عليه وسلم لم يرد بهذا النفي

اصلا بل لما قيل له انسجد لك فقال لو امرت ان يسجد احد لاحد لامرت ان تسجد المرأة
لزوجها وايضا انما نزل القران من اوله الى اخره على رد اهل الشرك العبد واثبات التوحيد
على وجه التجريد والتفريد فكيف يتصور له ان يريد خلاف ذلك حيث يكون منافيا
لما هنالك ولكنهم على زعمهم وقياس الكاملين على نفوسهم واقتضى طباعهم سد هذا الكلام
عنهم وظهر هذا الالزام منهم وتانيهما ان التشبيه في كلامهم غير صحيح لان عيسى ابن مريم
لم يرد الخلق والتفسير له الها ومعبودا كما نقول الان من صفوة الى حال كبره كان يقول
اني عبد الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله ولم يخطر بباله وجود نفسه
فضلا عن اشراكه مع مولاه ولذا ما ذكره الدجني من قوله الحنان الرحمة او من رحم العطف اي نتخذه
موضع حنان من الرحمة فنرحمه ونعطف عليه ونشرك عليه ونتبرك به كما اتخذت النصارى
عيسى ابن مريم حنانا فلا يناسب التشبيه الذي به التنزيه ولا السبب لما انزل
فانزل الله غيظا لهم اي زيادة غيظ في حالتهم ورغما لتنقيح الراء ونصب وحكى كسرها
اي ردا على مقالتهم هذه الاية اي الاتية وهي قوله قل اطيعوا الله والرسول لان
الطاعة كل واحد مستلزم لطاعة الاخر وفيه ايماء خفي الى ان الرسول فعلا يامر به
فبه امره فكانه يامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي اي الاعراض
عنه اي ابتداء وانتهاء بقوله فان تولوا يحتمل الماضي والمضارع اي فتولوا فان الله
لا يحب الكافرين اي لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم وفي وضع الظاهر موضع المضمر تسجيل
على كفرهم بسبب عدم الشمول الخالص نوع من التولي لا يكون موجبا للكفر وفيه ايماء خفي
على ان مدار الامر على الخاتمة ونوع عرض على التوبة الموجبة للمحبة والمغفرة والمثوبة وقد ذكر
الامام ابو بكر بن فورك بضم اوله وهو غير منصرف للعلمية والعجمة وقد يصرف عن بعض
المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشارة اي وتفصيل عبارة
اي تفصيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يختص اي شيئا يسيرا من الكلام
يهدي اي يرشد الى ما بعده اي من مقام المرام فمن ذلك قولهم الخليل يصل الى الله من الخلة
خليلا بالواسطة اي اخذا لوصوله اليه بها ودليلا من قوله وكذلك نري ابراهيم

التفسير

٥٨٢

ملكوت السموات والارض اي وليكون بواسطة اراءة الله له ذلك من الموقنين لما بان لك
والحبيب يصل اليه اي الحبيب كما في نسخة به اي بذاته دون واسطة من ارادة كما انه
اخذا له من قوله فكان قاب قوسين اي قدرهما او ادنى بل ادنى من قابهما وقيل
الخليل الذي مغفرته في حد الطمع اي لانه من اهل الرهب وهذا المعنى ماخوذ من قوله
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي اي يوم الدين والحبيب هو الذي مغفرته في حد اليقين
اي الناجز الذي غير متوقف ولا متاخر الى حين لكون صاحبه من المرادين من قوله
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اي من جميع ما يصح فيه العتاب دون العقاب
لعدم مناسبته في هذا الباب وفي عطف ما تاخر اعظم مدح فان الغفران
الاحق يشمل الواقع واللاحق لانه اي مع زيادة اتمام النعمة واعلاء المنة بالهداية
الكاملة والنصرة العامة المستفادة من تتمة الاية الى من قوله سبحانه ويتم نعمته عليك
ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هذا وقد ذكر فرقا اخر بينهما بقوله
والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون اي لكونه طالبا في الطريق والحبيب قيل له
يوم لا يخزي الله النبي اي لانه مطلوب في مقام التحقيق وهذا المعنى في التوفيق
هو الذي بينه المص فابتداء اي الحبيب بالبشارة اي بنفي الخزي والفضاحة عنه فابتداء
قبل السؤال اي لحصول المنى في الحال بخلاف الخليل حيث وقع منه السؤال
ولم يقع جواب حصوله لا في الحال ولا في الاستقبال فيكون بين الخوف والرجاء
في تحسين الثاني ثم ذكره فرقا اخر فقال والخليل قال في المحنة اي في ابتلائه بنمرود
حين القاه في النار حسبي الله اي كافي في دفع باسه ورفع عذابه فكانت عليه بردا وسلاما
والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله ووجه الفرق ان بونا بينا بين من يقول
هو حسبي وبين من يقال له انه حسبك فان كل احد يدعي انه يحبه ولكن الكلام في انه يقول
انه محبوبه ومحبه ونظير هذا الفرق ما وقع بين ذكر يحيى وعيسى عليهما السلام حيث قال في
الاول وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقال الثاني والسلام علي
يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ولا شك ان السلام الاول في هذا المحل افضل

افضل لانه شهادة من الله تعالى على سلامته في جميع حالاته بخلاف الثاني فانه يخبر عن حال نفسه
ان كان صادقا في حاله ولا يتصور تخلف في وقوعه ثم هذا الايماء في حق عيسى كان في
مقام الانبساط والانفطار لانه كان يحيى في مقام التقبض الفنا فلكل منهما مقام
الحق عنه في الانباء كما قام هو بحمده سبحانه في الانبياء حيث لم يهتم بعضهم في الاخبار
عن كان انه له ومن ترك حظ نفسه قام الله معه هذا والخليل قال واجعل لي لسان صدق
اي في الاخرين كما في نسخة اي ثناء جميلا وذكرا حسنا فيمن يجيء بعده الى يوم الدين
فاستجيب له فما من امة الا وهم يحبونه ويثنون عليه ويتمنون ان ينتسبوا اليه والى ملته
الى حال الله والى الاخرين بعده الا انه من الانبياء والصالحين والحبيب قيل له ورفعنا لك
ذكرك اي فوق الناس معروفا بذكر ربه حتى كتبوا على ساق عرشه واشجار جنته وقصورها
ونحور حورها اعطى اي الحبيب صلى الله عليه وسلم وتلك المنى في الحال بلا سؤال
واجيب دعوة الخليل عليه السلام في الاستقبال والخليل قال واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام اي ابعدني وابنائي عن عبادتها وهذه لغة نجد ولغة حجاز جنبني
واراد بنيه لصلبه حتى لا يعترض عليه ان دعاءه مستجاب عند ربه لظهور الكفر من بعض
احفاده وفيه ايماء الى ان عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه والحبيب قيل له اي من غير سؤال
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اي الذنب اهل البيت بالنصب على المدح او النداء
ولعل المراد باهل البيت من كان في زمنه صلى الله عليه وسلم من اولاده وازواجه
وهذا والخليل قال الملائكة لسارة زوجته رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فمن هنا
نشا فرق اخر بين نسبة اهل بيت الحبيب ونسبة اهل بيت الخليل فما ذكرناه اي من
الخلاف في تفسير الخلة والمحبة وما صدر من اهل المودة تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال
من تفضيل المقامات والاحوال اي المحبة والخلة وتفاوت مرتبة كل منهما في الحال
والمآل وهو بالفاء والمعجمة او المهملة كما في النسخ المختلفة وكل يعمل على شاكلته اي طريقته
التي تشاكل حاله في الهدى والضلال او على عادته وجبلته التي طبع عليها في اوائل
الاحوال كما قال الحق فانه اعلى واتقى الانبياء فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا

كما بين هو وخطا سلكا ودليلا فسبحان من اراد وجعله سببا عزيزا ومن شاء صيره مهينا ذليلا
فصل في تفضيله اي على غيره بالشفاعة العظمى تحت لواء الحمد والمقام المحمود وكالتفسير
لما قبله قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك اي يقيمك مقاما محمودا اي يحمده فيه الاولون
والاخرون اخبرنا الشيخ ابو علي الشكي بفتح المعجمة وتشديد السين المهملة الحيحي
بفتح الجيم وتشديد التحتية فيما كتبه الي من هراة وفي نسخة الي اي اوصله الي بخطه اي اجازة
فانا القاضي لم يسمع منه شيئا اي حدثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا ابو محمد الكاتبي
ثنا ابو زيد اي المروزي وابو احمد اي الجرجاني قالا اي كلاهما ثنا محمد بن يوسف الفربري
قال ثنا اسمعيل بن ابان بفتح الهمزة وفيه الصرف وعدمه والاجود الصرف هو ابو اسحق
الوراق الازدي كوفي روى عنه احمد بن معين والدارمي وابو حاتم وخلق وثقه احمد وجماعة
وقال البخاري صدوق وقال غيره فيه تشيع ذكره الحلبي قلت هو لا ينافي كونه صدوقا
ثنا ابو الاحوص بحاء وصاد مهملتين له اربعة الاف حديث عن ادم بن علي العجلي
قال سمعت ابن عمر يقول اي موقوفا لكنه لكونه مما لا يقال مثله من قبل الراي محكوم
في الحكم مرفوعا ان الناس يصيرون اي يكونون يوم القيمة جثى بضم الجيم فمثلثة
مقصورا منونا جمع جثوة بضم جيمها وقد تكسر وحكى التثليث اي ما جمع من تراب ونحوه
ثم استعير للجماعة ومنه حديث عامر رايت قبور الشهداء جثا اي اتربة مجموعة
واما قول بعضهم جمع جاث وهو الذي يجلس معتمدا على ركبتيه فبعيد بل لا يصح لان فاعلا
لا يجمع على فعل مخففا وفي نسخة جثى بضم الجيم مشددة والاظهر اي جماعات واحدها
جثوة وفي اخرى بتشديد المثلثة جمع جاث وهو من يجلس على ركبتيه ومنه حديث
علي انا اول من يجثو للخصومة بين يدي الله اي يصيرون فيه جماعات [illegible] ومنه قوله
وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها وهو الملائم لقوله كل امة تتبع نبيها يقولون
اي قائلين لانبيائهم يا فلان اشفع لنا اي لخصوصنا او لعمومنا يا فلان اشفع لنا
اي وهكذا واحدا بعد واحد وهو يقول لست لها حتى تنتهي الشفاعة اي العظمى الى النبي
صلى الله عليه وسلم فذلك اي الوقت يوم بالرفع ويروى بالنصب اي فذلك الكائن في يوم

يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة اي فيما رواه احمد والبيهقي قال سئل عنها رسول الله
يعني قوله اي مراد ابو هريرة بضمير عنها انه هو قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم جوابا لمن سال هي الشفاعة اي المراد بها مقام
الشفاعة الكبرى لاهل الموقف عامة لا يبعد ان يكون الضمير راجعا الى المقام المحمود وانثه
باعتبار الخبر فتدبر وروى كعب بن مالك كما رواه احمد عنه صلى الله عليه وسلم يحشر الناس
يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل اي مكان مرتفع ويكسوني ربي حلة خضراء لعلها اشارة
الى مقام سيادة السيادة ثم يؤذن لي اي في القول بعد ان الخلق ما كانوا ينطقون
فاقول ما شاء الله ان اقول اي من محامد الحق وشفاعة الخلق فذلك المقام المحمود وهذا
لا ينافي ما ورد عن بعض منهم مجاهد ان المقام المحمود هو ان الله يجلس محمدا على كرسيه
كما ورد به حديث وتعقب الواحدي بانه قول غريب وانه ان صح فيتاول على انه يجلسه
مع انبيائه وملائكته ثم ذكر كلام ابن عبد البر وثباته على نقله الحلبي وفيه تامل
بعيد من المقام وغير سديد في حصول المرام بل المراد ما يعمه اتفاقا وصح انه صلى الله عليه وسلم
في رتبة المزيد لقول موسى ان معي ربي وسياتي ما يؤيد هذا المعنى بل في مقام التفضيل
عن ابن عمر في رواية ذكر حديث الشفاعة اي العظمى قال فيمشي اي النبي صلى الله عليه وسلم
حتى ياخذ بحلقة الجنة بسكون اللام وتفتح فيومئذ اي فحينئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده
بصيغة الفاعل او المفعول اي وعده الله سبحانه وتعالى ان النبي يوم القيمة وفي رواية قال فاقوم
على ربي فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني
الى ان قال عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال وهذا المقام الذي وعده نبيكم
وعن ابن مسعود كما رواه احمد وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه اي المقام الموعود
المحمود قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه بفتح الباء وكسرها اي يتمنى مثله
فيه الاولون والاخرون وفي اصل الدمجي به وجعله الاسبق او اظهر فيه ونحوه
عن كعب اي كعب الاحبار والحسن اي البصري وفي رواية هو المقام الذي اشفع
لامتي فيه اي اصالة ولغيرهم تبعا وجعل الكل امته لانه اخذ الميثاق عليهم

بعضهم

بانهم لو ادركوه لآمنوا به واتبعوه كما ورد لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي وعن ابن مسعود
رواه احمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود اللام المفيدة
للتاكيد في خبر ان وتوهم الدلجي حيث قال اي والله اني لقائم ثم قال وهذا يرشد الى جواز
القسم في الامر العظيم انتهى ولا خلاف في جوازه مطلقا الا ان بعض العلماء نهى عن الحلف
من جهة امر الدنيا كما ذكر ارباب النقل وما هو قال ذاك حين قيل له المقام المحمود وقال ذلك يوم
روي بالنصب على انه ظرف مضاف الى الجملة وبالرفع والتنوين فتقدير فيه ينزل الله تبارك وتعالى
على كرسيه اي يتجلى عليه كتجليه على الطور وهو صلى الله عليه وسلم جالس على الكرسي
كما سبق به الرواية ولا يبعد ان يكون ينزل بالضم اوله وكسر الزاي اي يوم يجلسه الله على كرسيه
اشعارا بمقام عليه كما هو موافق للمعنى الاول بقية الحديث الذي اشار اليه بقوله الحديث
اي بطوله مع تتمة قوله فيئط اي يصوت كما يئط الرحل الجديد من تضايقه لعظمة
تجليه عليه وهو اي الكرسي يسعه ما بين السماء والارض ويجاء بكم حفاة عراة غرلا
بضم فسكون اي قلفا غير مختونين كما قوله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده فيكون اول من يكسى ابراهيم اي لانه
اول من عري في ذات الله حين القي في النار والظاهر ان الاول اضافي لقوله صلى الله عليه وسلم
فيما سبق ويكسوني ربي حلة خضراء مع انه لا مانع ان يكون في المفضول بعض انواع الفضائل
لا سيما وهو في مقام النبوة وحالة التبعية في مرتبة الابوة يقول الله تعالى اكسوا خليلي فيؤتى
بريطتين اي ملاءتين قبطيتين بيضاوين من رياط الجنة ثم اكسى على اثره بصيغة المجهول
فسكون اي على عقبه وهو يحتمل ان يكون خلعة اخرى بعدما سبقت له الكسوة الاولى ثم اقوم
على يمين الله اي يمين العرش وكرسيه او جانب يمينه حال تجليه مقاما يغبطني الاولون
والاخرون اي يتمنونه ان يعطوا مثل ما اعطي ولا ينالونه ابدا وعن ابي موسى الاشعري
انه ابلغه وقيل بالكوفة عنه صلى الله عليه وسلم رواه ابن ماجه خيرت بصيغة المجهول
اي جعلت مخيرا وفي رواية المصابيح اتاني ات فخيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة
اي منهم بغير حساب وعذاب وبين الشفاعة اي في هذا الباب فاخترت الشفاعة اي
من اول الوهلة لانها اعم اي في المنفعة والظاهر ان هذه الشفاعة دون الشفاعة العظمى

وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم

٥٨٦

في نسخة

العظمى المختصة بهذه الامة ما لادخال جماعة الجنة بغير حساب او لمن استحق دخول النار فلا
يخرج منها وفي الجملة الشفاعة ثابتة على ما اجمع عليه اهل السنة لقوله تعالى يومئذ
لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا ولا عبرة بمنع الخوارج وبعض المعتزلة
مستدلين بنحو قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين فانه مخصوص بالكافرين واما
احاديث الشفاعة بزيادة الدرجات في الجنة فباطل لتصريح الادلة باخراج من دخل النار
من المؤمنين منها كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم اترونها بالاستفهام
الانكاري بمعنى النفي وبضم التاء وفتح الراء اي اتظنون الشفاعة التي للمتقين اي من المعاصي
ولكنها وفي نسخة لا ولكنها اي الشفاعة للمذنبين الخاطئين وفي نسخة للمؤمنين
اي الكاملين وفي اخرى للمتقين بفتح النون وتشديد القاف المفتوحة والظاهر انه
تصحيف نعم رواية ابن عرفة اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الملوثين فالتلويث
يناسب التنقية في مقام المقابلة ثم رايت الحلبي قال وهو كذا في اصل سماعنا من ابن ماجه
وهو اصل صحيح وقف الملك المحسن وقد كتب بخطه على الهامش في نسخة وعليها تصحيح من بين
والصلح ثم الخطائين بتشديد الطاء اي المبالغة في الخطاء اي التعدد او الكثرة او العظمة
ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو داود والترمذي شفاعتي لاهل الكبائر
من امتي وفي نسخة الخاطئين وفي اخرى المخطئين باعادة العامل تاكيدا وعن ابي هريرة
اي قال كما في نسخة وقد رواه البيهقي وكذا الشيخ ابو عبد الله الحاكم وصححه قلت يا رسول الله
ماذا ورد من الورود وهو او ماذا نزل عليك في الشفاعة ما استفهامية وذا موصولة
بمعنى الذي وصلته ما بعده وفي نسخة صحيحة ماذا رد بضم الراء وتشديد الدال اي ماذا اجيب
عليك في مقام الشفاعة او في اهلها وفي اخرى بصيغة الفاعل بمعنى الملك فقال شفاعتي
اي ورد على شفاعتي او اوجب شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله اي وان لم
من ابيع وقيل التقدير وان محمدا رسول الله اكتفاء باحد الجزئين علما بانه لا بد من الاتيان بهما
في صحة الاسلام وقيل هذه الكلمة صارت علما لكلمتي الشهادة مخلصا اي لا رياء
ولا نفاقا ولا رياء يصدق بتشديد الدال اي يطابق ويوافق لسانه بالنصب قلبه

تخصيصهم

الخاطئين نسخة

مفعول ثان ورفع على انه فاعل وتوب قلب تحت ذلك وعن ام حبيبة اي ام المؤمنين كما رواه
البيهقي والحاكم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت بضم الهمزة وكسر الراء اي
اظهر الله لي ما تلقى اي من النوائب امتي وفي اصل السيد ما يلقى امتي اي بعضهم من بعدي اي
متعلق بتلقى وفي نسخة بعدي اي بعد ذهابي الى ربي وسفك بعضهم دم بعض وهو
بصيغة مصدر مضاف الى فاعله معطوف على ما يلقى ولا يبعد ان يكون سفك ماضيا عطفا على
تلقى او ما يلقى ويؤيده قوله وسبق اي وما سبق لهم من الله سبق لامم قبلهم اي من
الامم السابقة فسألت الله ان يؤتيني اي يعطيني شفاعة وفي نسخة يوليني
بتشديد اللام المكسورة اي يجعلني متولي شفاعتهم يوم القيامة فيهم اي في حقهم
ففعل اي اعطاه ما سأل وقال حذيفة كما رواه البيهقي والنسائي وهو وان كان
موقوفا لكنه مرفوع حكما يجمع الله الناس في صعيد واحد اي ارض مستوية لا ترى
فيها عوجا ولا امتا حيث يسمعهم الداعي اي صوته وهو بضم اليا وكسر الميم وهذا
على الوضع المقدر وقال الدجلي بعد الشفاعة افضل التعقيب ايها الخلايق
جلسوا الى الجنة انتهى ويرد عليه ما سيأتي بقية الحديث في الكتاب وينفذ البصر
بفتح اليا وضم الفا والذال المعجمة وفي نسخة بضم اليا وكسر الفا اي يبلغهم
ويجاوزهم بصر الناظر بحيث لا يخفى احد منهم من الاكابر والاصاغر لاستواء الصعيد
وعن عبيد ينفذهم بصر الرحمن اي يأتي عليهم جميعهم وفيه ان البصر حق وانا يحيط بهم
وقد يدفع بان اثباته مقيد لا نيا في دوامه ولعل وجه التخصيص هو افادة هول المقام
او ظهور ذلك الوصف على وجه الكمال والتمام على سائر الايام كما ذكر وانه في قوله تعالى
مالك يوم الدين وعن ابي حاتم ان المحدثين يروونه بالذال المعجمة وانما هو بالمهملة اي يبلغ
اولهم واخرهم حتى يراهم كلهم من نفد الشيء وانفذته قال الكسائي وفيما قاله نظر وفي الصحاح
نفذ البصر بالمعجمة القوم بلغهم وجاوزهم ونفد بالمهملة فني وفعله من انفد فيعم اول
صفا بعد انتهى وقال النووي يحصل خلاف في فتح اليا وضمها وفي الذال والدال معنى
التعمير في ينفذهم والاصح فتح اليا وبالذال المعجمة وانه بصر المخلوق انتهى قال ابو عبيد وحل

وحل الحديث بصر البصر اولى من حمله على بصر الرحمن لان الله يجمع الناس يوم القيامة في ارض
يشهد جميع الخلائق حساب العبد الواحد على انفراده ويبصرون ما يصير اليه هذا او ورد
ان صفوف اهل الجنة مائة وعشرين صفا منها ثمانون صفا لامة محمد صلى الله عليه وسلم
وباقيها لغيرهم ذكره كعب ان كل صفين كما بين المشرق والمغرب حفاة عراة
اي لا ثياب على بدنهم ولا نعال على ارجلهم وفي رواية حفاة زاد الشيخ غرلا بضم
الغين المعجمة وسكون الراء جمع اغرل وهو الاقلف كما خلقوا اي اول مرة سكوتا اي
غير ناطقين لا تكلم نفس بحذف احدى التائين اي لا تتكلم اي بما ينفع او ينجي من جواب
او شفاعة الا باذنه كقوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف واما قوله
هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ففي موقف اخر والاذن فيه هو
الجواب الحقة والممنوعة منه هو الاعتذارات الباطلة فينادى بصيغة المفعول محمد
بالرفع والتنوين على انه نائب الفاعل وفي رواية بالضم على حذف حرف النداء ويؤيد الاول
قوله فيقول لبيك اي اجيب لك اجابة بعد اجابة وسعديك اي اساعدك مساعدة
بعد طاعة والخير في يديك اي في تصرفك وفي خيراتك وقدرتك في الدنيا والعقبى كما
قال تعالى ان لنا للاخرة والاولى والشر ليس اليك اي منسوبا او ما اذكرت خالقه ادبا اذ لا
اليك السيئا ولا يصعد اليك وانما يصعد اليك الخير قولا وعملا او ليس الشر بالنسبة
الى حكمتك وحكمك فانك لا تحكم باطلا ولا تخلق عبثا والا فمن المعلوم عند اهل الحق
من اهل السنة والجماعة ان جميع الكائنات خيرها وشرها ونفعها وضرها وحلوها
ومرها من الله تعالى ومنسوبة الى خلقه على وجه ارادها والمهدي من هديت اي في الحقيقة
وفي نسخة والمهدي من هديت اي تخلق الهداية وتوفيق الطاعة وتحقيق الرعاية
وعبدك بين يديك اي حاضر معتمد عليك وبك اي الحكم والقضاء واليك
اي مرجع الخلق والامر في الابتداء والانتهاء لا ملجأ بالهمز منصوبا ولا منجا بالقصر
وتقديرها لاجل الازدواج وقد يبدل همز الاول الفا لتسهيله اي لا مستند ولا معتمد ولا معاذ
ولا ملاذ منك اي من قضائك الا اليك اي بالرجوع الى ساحة فضلك تباركت

[library stamp]

اي لكا من خيرك وتعاليت اي تعظم شانك سبحانك رب البيت بالنصب على النداء وجوز
رفعه على الابتداء اي انت رب البيت والاضافة للتشريف قال اي حذيفة فذلك اي
الجمع المذكور والقال المسطور هو المقام المحمود الذي ذكره الله اي ذكره في كتابه المشهور
بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال ابن عباس لقوله موقوف وحكمه
مرفوع اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة لعل تقديم اهل النار بانهما من الابرار
والفجار ولان ذكر النقمة اوقع في النفس بعد ذكر النعمة او مرتبا في اول الرحلة من اهوالها
ومترغبا في الجنة نظرا حسن مالها فبقي اخر زمرة اي جماعة من الجنة اي من زمر اهلها
باقية في النار واخر زمرة من النار اي ثابتة فيها فتقول زمرة النار اي من الكفار لزمرة
الجنة اي الواقفة في النار من الفجار ما نفعكم ايمانكم اي المجرد عن الطاعة حيث لم يخلصكم
فيدعون ربهم ويصيحون بفتح الياء وكسر الضاد المعجمة وتشديد الحاء اي يصيحون لما لحقهم
من شماتة الاعداء في فضاعة البلاء ولا قبل النار ولا العار فيسمعهم اهل الجنة فيسالون ادم
وغيره بعده في الشفاعة لهم ولعل الحكمة في سؤالهم عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم اولا
ليظهر اختصاصه بذلك المقام اخرا فكل اي فكل واحد منهم يعتذر اي بما عوتب عليه
وبما انسب من صورة الذنب اليه حتى يا تون محمدا فيشفع لهم اي فيشفع في حقهم ويقبل
شفاعته لهم فذلك المقام المحمود اي في الجنة وهو لا ينافي كونه المقام المحمود ايضا في الموقف
ونحوه اي مثل قول ابن عباس فيما رواه احمد والطبراني عن ابن مسعود ابنه وابن ماجة
موقوفا ومرفوعا وذكره اي مثله ونحوه على بن الحسين اي ابن علي بن ابي طالب
قيل لم يخرج عن ولد البراءة الا ثلث على بن الحسين بن على ابن ابي طالب وسالم
بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم اي مرسلا ورواه الحاكم
عنه موصولا وقال جابر بن عبد الله اي البجلي رواه مسلم ليزيد الفقير هو يزيد بن صهيب
الفقير لانه كان يشكو فقار ظهره فهو فعيل بمعنى مفعول وفقرات الظهر خرزاته
من عجب الذنب الى نقرة القفا ثمانية عشر ويكسر فقرة وقد ضربت عائشة مثلا في
فقالت ركبوا منه الفقر الاربع استعارة من فقار الظهر لما ركبوا منه لانها موضع

موضع الركوب اي انتهكوا فيه اربع حرم حرمة الصحبة المشهورة والخلافة والبلدة وروى غيره
الربع وسمع رجال نعم اخرج له الشيخان وغيرهما سمعت بفتح التاء اي سمعت تقام محمد
يعني الذي يبعثه الله فيه اي من المقام المحمود قال اي يزيد قلت نعم اي سمعت اللفظ الذي
انا فيه قال اي جابر فانه مقام محمد اي الخاص المحمود الذي يخرج الله به اي بسببه من يخرج
بضم ثم كسر الخاء المعجمة من عصاة المؤمنين او خاصة بهذه الامة والاول اظهر لما سبق يعني
يعني من النار وذكر اي يزيد اخراج من يخرجه من النار وذكر اي جابر حديث الشفاعة في
اخراج الجهنميين اي قوما من النار قال حبيب من انس النبي عن انس نحوه اي نحو ما ذكر و الشيخين
وقال انس فهذا اي الاخراج المذكور المقام المحمود الذي وعده اي الله وفي نسخة الاصل
بصيغة المجهول وعن سلمان اي الفارسي وهو سلمان الخير قال الشيخ وهو شاب محبة
ونا مشاة من المستفل بعدم موحدة ولعله شبيب بن عبد الرحمن النحوي انتهى وظاهره انه تصحيف
لمخالفته سائر النسخ المعتبرة والاصول المعتمدة المقام المحمود وهو الشفاعة في امته يوم القيمة
اي بالاصالة وفي غيرها بالتبعية لانه هو البادي في مقام الشفاعة وتبعه الانبياء في
تلك الساعة وتسلم عن ابي هريرة كما في الصحيحين قال قتادة تابعي مشهور كان اهل العلم
اي من اكابر الصحابة واجلاء التابعين يرون بصيغة الفاعل من الراي وبصيغة المفعول اي
يظنون المقام المحمود شفاعته يوم القيمة اي لعامة الخلق في اراحتهم من عذاب الموقف وعلى
اي وكانوا على ان المقام المحمود اي هو كما في نسخة مقامه عليه الصلوة والسلام الشفاعة
العظمى في الساعة الكبرى مذاهب السلف اي السابقين من الصحابة والتابعين
وعامة ائمة المسلمين المجتهدين والمفسرين والمحدثين وسائر علماء الدين رضي الله عنهم
وبذلك اي وبطبق ما ذكر وعلى وفق ما سطر جاءت الشفاعة مفسرة اي مبينة في صحيح
الاخبار اي ما كادت ان تتواتر من الاخبار عنه عليه الصلوة والسلام وجاء مقاله
في تفسيرها شاذة اي منفردة عن بعض السلف وهو لمجاهد ومخالفة لنقل الثقات
ضعيفة في اصول الروايات وحصول الدراية يجب ان لا يثبت اي عند الاثبات لعدم
الاثبات او لم يعضد اي لم يتقوى بها صحيح اثر اي من منقول ولا اسند بنظر اي من معقول

ولو صحت اي على فرض صحة بعض اسانيده لم يجب لاثباتها وما يعارضها لكان لها تاويل
غير مستنكر اي معروف معتبر عند ارباب النظر جمعا بين الادلة كما هو طريق المحققين
من الائمة وحاصله انه روي عن مجاهد انه قال يجلسه معه على العرش وعن عبد الله
بن سلام قال يقعده على الكرسي وامثال ذلك مما ظاهره منكر من القول فيجب رده
والانكار على قائله اولا وبه يحسن الظن بقائله وبعضهم اول ذلك بان يجلسه مع
انبيائه وملائكته على احكام الظاهر وقد قدمنا ما وجد اخر فيه بمكرمة فسره النبي صلعم
في صحاح الاثار بيرده بتشديد الدال اي برده اي بمراد ظاهره ما يخالفه ويدفعه فيتعين ان يؤول
غيره اليه ولا ينعكس الامر عليه وفي نسخة بفتح الياء وكسر الراء وتخفيف الدال
اي يرد عليه وبالجملة قوله فلا يجب ان يلتفت اليه اي بشيء وبه وقال وقيل
لانه تضييع علم في توضيح امر مع انه ربما يتلف في كتاب وله رسالة اي فانه حتى يحتاج
الى تاويل ومعالجة ولا شيء في نسخة ولا التفت على المقال به انه ارجحية من
المجتهدين وعلماء الدين حتى يحتاج الى تاويل يجمعه ارباب اليقين ومن اطلاق ظاهره
منكر من القول وشنعه بعضهم فسكن اي وشناعة في العبارة فانه رفعه بالاشارة
وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما على ما في الصحيحين وغيرهما ما حاصل حديث بعضهم في بعض
اي ايجادا كثيرا منها عنهم وقال صلى الله عليه وسلم يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة
اي يوم يقوم الناس لرب العالمين فيهتمون بتشديد الميم اي فيحزنون حزنا شديدا
الا انه لا يهم احد الا نفسه ولا يلتفت الى غيره ولو كان اقرب اليه ويقصدون ازالة
هذا الهم العظيم والكرب الجسيم وذلك لما ورد في حديث ان ربي غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله ولا بعده مثله او قال فيلهمون اي الى طلب الشفاعة الى وسيلة
الى احد من اكابر البرية فيقولون لو استشفعنا الى ربنا اي لكان حسنا او ما يقولون
فيه نجاتنا او لو اتتبع ولا جواب له ومن طريق الى اي بهذا الحديث باعتبار انشائه
الى رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ماج الناس بعضهم في بعض اي دخلوا
فيما بينهم واضطربوا اضطراب ماء البحر حال شدة غليانه ابا الى قوله كما في

وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض واشارة الى قوله سبحانه او كظلمات في بحر لجي يغشيه موج
من فوقه موج وعن ابي هريرة اي في حديث الشيخين فتدنو الشمس اي تقرب من رؤوسهم قدر
الميل كما في رواية على اختلاف في ان المراد منه ميل الفرسخ او ميل المكحلة ثم قيل
الشمس في الدنيا وجهها الى جهة السماء اي ظاهره وفي جهة القفا فيقلب وفي
العقبى فيبلغ الناس من الغم قيل بل ربع من الغم بيان مقدم ما لا يطيقون
اي الصبر عليه والتحمل له وهذا معنى قوله ما لا يحتملون اي لا يقدرون ولا يستطيعون
فيقولون اي بعضهم لبعض الا تنظرون اي الا تختارون من يشفع لكم الى ربكم
في ازاحة الموقف عنكم فيأتون ادم بدءوا به لانه ابو البشر ليظهر جلالة خاتم الانبياء
فيقولون اي له جملة مقصودهم من الشفاعة للمعبود منهم او بعضهم اي في بيان ما اجمل
من القول انت ادم ابو البشر اي فتتعين عليك الشفقة والرحمة على الذرية
مع كونك معظما مكرما عنده سبحانه من جملة الطائفة البشرية خلقك الله بيده
اي بقدرته من غير واسطة في خلقه ونفخ فيك من روحه اي الخاص تشريفه واكرامه
واسكنك جنته اي واظهر عليك نعمته ورحمته واسجد لك ملائكته اي تعظيما لشانك
وتفخيما لبرهانك وعلمك اسماء كل شيء اي وليدل على ظهور سلطانك اشفع لنا عند ربك
حتى يريحنا من مكاننا هذا الاراحة بمعنى الازاحة واعطاء الراحة بالازالة من محل الغضب
الى موضع حكم بالرب من دار الثواب او دار العقاب الاخروي لا نحن فيه فيقول ان ربي غضب
اليوم غضبا اي عظيما لكونه عجيبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله اي فلا تكفي
الشفاعة لاسيما وانه نهاني عن الشجرة اي اكلها فعصيت اي بقربها وفي حق حجة الاسلام
وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم عليها معلوم اسما من كل لون وطعم ذكره الحلبي
وفيه قول اخر وهي النخلة والتين والكافور ذكرها الحجازي نفسي نفسي اي اهتم
بما عندي من غيري او الزم نفسي او اخلص نفسي ولا اجترئ على غير مقامي اذهبوا الى
غيري اي من الانبياء والاصفياء عموما اذهبوا الى نوح اي خصوصا لانه اول
اولي العزم من الرسل فيأتون نوحا فيقولون اي فيأتون نوحا فيقولون انت اول الرسل

الى اهل الارض اى من الكفار والفجار فلا ينافى ان آدم ابنه مرسل الى اولاده الابرار وكذا
شيث بن آدم وادريس جد نوح ولد شيث على ما عليه علماء الاخبار وسماك الله عبدا
شكورا اى وصفك به حيث قال فى كتابه انه كان عبدا شكورا اى مبالغا فى الشكر
مع انه تعالى قال وقليل من عبادى الشكور الا ترى ما نحن فيه اى من الغم والحزن الا ترى
ما بلغنا بفتح الغين ويجوز اسكانها اى وصلنا من الشدة الا تشفع لنا الى ربك
اى الى ربك خلاصنا بسببك فيقول لا ان ربى غضب اليوم اى اظهر غضبا لم يغضب
قبله مثله ولا يغضب بعده مثله اى لانقطاع التكليف من يؤاخذ بتركه كالفة نفسى نفسى
نفسى اذهبوا الى نوح لقوله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها قال اى النبى صلى الله عليه وسلم
فى رواية انس ويذكر اى نوح اعتذارا عن ترك الشفاعة فى تلك الساعة خطيئته التى
اصاب اى اصابها وانها سؤاله ربه بيان او بدل لما قبله بغير علم حال من الضمير
فى سؤال ووجه العتاب انه كان من الاولى ان يفوض الامر الى الله المولى ولم يقل ان ابنى
من اهلى حتى لا يقال انه ليس من اهلك عندى وفى رواية ابى هريرة اى زيادة فى
قول نوح وقد كانت لى دعوة اى مستجابة فى حق العامة دعوتها على قومى اذهبوا الى غيرى
اى من بعدى من الانبياء ولكن ائتوا ابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقولون انت
نبى الله اى رسوله وخليله من اهل الارض اى فى زمانه اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه
اى من الكرب فيقول ان ربى قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله اى مثل آدم او نوح او مثل
ما تقدم ويذكر ثلاث كلمات اى فى صورة كذبات وهى انى سقيم وفعله كبيرهم هذا واولها
اختى لسارة كذبهن وليست كذبات وانما هى معاريض وتورية حيث اراد بقوله فعله
كبيرهم معنى التبكيت بدليل قوله ان كانوا ينطقون وبقوله انى سقيم اى سأسقم لان من عاش
يسقم او يهرم ويموت وبقوله اختى فى الاسلام الا ان الاليق بمراتب الانبياء تركها
نفسى نفسى لهيبتها اى للشفاعة العظمى لكونى لم اسلم من الخطايا ولكن عليكم موسى اشد لكن
لدفع ما ترتقبهم من خشية الاهل ورجاء الخجل وعليكم اسم فعل والباء زائدة لمزيد الاشتغال
اى الزموا موسى واستعينوا به على الشفاعة عند المولى فانه كليم الله ويقتضى انه ممن

ممن طال لسانه لا من كمل بيانه وفى رواية فانه عبد وفى نسخة عبدا اتاه الله التوراة
اى وهى من اعظم الكتب الالهية دراويها وكلمه اى تكليما وقربه اى لتشريفه وتكريما
نجيا اى مناجيا قال فيأتون موسى فيقول لست هناكم اى للحال التى ظننتم انى استحقها
ويذكر خطيئته التى اصاب اى اصابها ووقع فيها وقتله النفس اى قتل القبطى وهو عطف
تفسيرى بدليل رواية بعض رواة البخارى بدون عاطفة وقد عده خطيئة لكونه من عمل
الشيطان فى الاية وسماه ظلما واستغفر منه جريا على عادة الانبياء فى استعظام امور محقرات
جائزة صدرت عنهم او لم يثبت هذا عن محمد بل وقع ذلك فى كافر حربى على سبيل [illegible] قبل
الاذن بقتله وقد ابعد الدلجى فى شرحه بتخفيفه تجلت الى ربه فانها فى نفسها قبيحة
ومنه انه عتب عليها بآية وما اعجلك عن قومك يا موسى فانه تسبب عن سببها نقص
انكارها من حيث انها تفيد العلم اليها اغفال قومه انتهى ولا يخفى ان عده جراءة خطيئته
والتعجب منه من الدلجى حيث اثبت خطيئة للكليم هو عنها برئ وقد قال الله سبحانه بقوله
وما اعجلك عن قومك يا موسى لم يترتب عليه الجواب بالوجه الاولى لما قال اسئل وما تلك
بيمينك يا موسى قال هى عصاى اتوكأ عليها واهش بها على غنمى ولى فيها مآرب اخرى
فكذا فى الجواب هنا قال هم اولاء على اثرى وعجلت اليك رب لترضى اى [illegible]
الا يخفى البشرة ابتغاء لرضاك فى المسارعة الى امتثال امرك والمبادرة الى الوفا
بوعدك نفسى نفسى ولكن عليكم عيسى فانه روح الله اى ذو روح الله خاص من خلقه اجراه فيه
بنفخ جبريل فى جيب درعه فاحدث فى بطنها بلا توسط مادة وانما نسبه تشريف
كبيت الله وناقة الله وكلمته اى حيث كان بكلمة كن او كان يكلم الناس فى المهد بطريق
خرق العادة فكذا ينبغى ان يتكلم فى مقام الشفاعة وهول الساعة فى موقف القيمة
فيأتونه فيقول لست هناكم اى لمحل [illegible] ولكن عليكم محمدا فانه عليه وصفه
معلم بخبر التمام المحمود له خاتمة عبد بالجر على انه صفة محمد وبالرفع على تقدير هو عبد غفر الله
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر اى بالنص فى كتابه ولا غيره من ابراهيم فى جوابه والحاصل انه
غير معاتب بما صدر عنه فيطلب هذا المقام فادرج بصيغة المفعول المضارع التكلم انه

واسوال الهمزة الثانية او الاجتماع الذي وقع فيه الاجتماع المعنى فيأتونني كما في رواية وفي
اي فيجيئون ويأتوني بالشفاعة مني فاقول انا لها اي كائن او معد مختص بها من بين ساير
المخلوق فانطلق الى جهة العرش وباب الجنة فاستأذن على ربي اي في الطلوع
الى العرش او في الدخول الى الجنة او في مقام الشفاعة فاذن لي ... بعض الحجب
وانا اراه ليس فيه بينه وبين ربه حجاب فيؤذن لي ويتجلى علي بظهور انوار الجمال
وسر مكاشفة استار الكبرياء والجلال فاذا رأيته اي علمته بهذا الحال من اوصاف الكمال
وقعت ساجدا اي شكرا لله المنعم علي من الافضال ولا مانع ان يكون المراد برؤية الذات
الجامعة لجوامع كمال الصفات فانه جائز في الآخرة عند اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة والمبتدعين
من سعادة الزيادة ثم الحكمة في نقله صلى الله عليه وسلم من موقف العرض والحساب
الى ... بحالة السيادة والسعادة الى موقف الرحمة والكرامة ليقع الشفاعة موقع الاجابة
كمن يجري بعادة موقف الخدمة فانه احق بالاستجابة موضع الرحمة وقد جاء في مسند احمد
ان هذه السجدة الاتية بعدها مقدار كل سجدة جمعة من جميع الدنيا وجاء في بعض الاخبار
ان كل يوم مقدار عشر سنين فهما ... السجدة مقدار كل سجدة مقدار سبعين سنة
وفي رواية فآتي تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية اي بدل فاتي تحت العرش فاقوم
بين يديه اي يدي العرش او بين يدي ربه يعني في مقام العبودية والخلوص عن الملاحظة
الغيرية فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الآن كما في نسخة اي لا اعرفها في الدنيا او لا اقدر
الآن عليها ... رواية ويلهمني محامد احمده بها لا تحضرني الآن الا انها اي لكنه سبحانه
يلهمنيها اي في ذلك المقام لتكميل المرام وفي نسخة الان يلهمنيها وفي اخرى الآن يلهمنيهم
وفي نسخة بمحامد لا اقدر عليه قال النووي هكذا هو في الاصول مسلم قال هو صحيح
ويعود الضمير في عليه الى الحمد وفي رواية فيفتح الله علي بمحامده وحسن الثناء عليه
عطف تفسيري على محامده اولى والاظهر هو ان حسن المغايرة فان الثناء اعم من
الحمد كما لا يخفى مع ان الحمد قد يراد به الشكر شيئا اي عظيما لم يفتحه على احد
قبلي او ولا بعدي ... الاكتفاء او باعتبار الاولى او المعنى قبلي وفي هذا قال في رواية

في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك اي رفع الله قدرك سل اي ما شئت تعطه
بهاء السكت على بناء المفعول مجزوما جواب الامر واشفع في حق غيرك تشفع بتشديد الفاء
المفتوحة اي تقبل شفاعتك ولا ترد دعوتك فارفع رأسي فاقول يا رب امتي امتي
اي اسألك عفوك عنهم اولا وعفو غيرهم اخرا او لوحظ في الامة معنى التغليب فلا شريك
او كان جميع الامة في تلك الحالة كانه رجوعهم الى الحضرة والتجائهم اليه دعوته والتكرير
للتأكيد او الامة حقيقة ام المجاز وهذا الكلام او اريد به القيام المحمود من الشفاعة الكبرى
كما هو الظاهر من السباق والسياق واللحاق فيقول اي الله سبحانه او ملك بامره
وفي نسخة فيقال ادخل من امتك اي من اهل الاجابة من لا حساب عليه
اي لا مؤاخذة ولا عتاب لا عدلا ولا فضلا وهو الاظهر وقيل فضلا من الباب الايمن
اي الابرك او الاقرب كونه يمينا فان ابواب الجنة من جهة اليمين لا شك انها
كثيرة كما يشير اليه قوله من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك
من الابواب اي اختاروا دخولهم فيها وهذا غاية التعظيم ونهاية التكريم
بعرض عليهم جميع الابواب وتخيرهم الافضل الابرك الاقرب الى ذلك
الجناب قال المؤلف في شرح مسلم للجنة ثمانية ابواب باب الصلوة وباب الصدقة
وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس وباب الراضين ثم قال فهذه سبعة ابواب جاءت في الاحاديث
ولعل الباب الثامن هو الباب الايمن الذي يدخل منه من لا حساب عليه والله تعالى اعلم
ولم يذكر اي النبي صلى الله عليه وسلم في رواية انس ما عنه هذا الفصل اي من الكلام
وهو قوله صلى الله عليه وسلم في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك الى قوله
فيما سواه من الابواب وقال اي في رواية ابي هريرة مكانه اي بدل ما سبق ثم
بفتح همزة وكسر خاء معجمة فتشديد راء اي اسقط ساجدا اي له شكرا لانه
اقرب حال يكون العبد من ربه في مقام قربه فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك
اي قل كلامك واشفع تشفع وسل تعطه اي جميع مرامك فاقول يا رب امتي امتي فيقال

فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة اي وزنها من برة بضم موحدة وتشديد راء
اي حنطة او شعيرة شك من الراوي وفي رواية مسلم من ايمان اي من ثمراته من
اعمال القلب كشفقة على مسكين وخوف من الله تعالى ونية صادقة ونحو ذلك الا العلم
لان نفس الايمان لا يتجزى ويدل عليه ما جاء في رواية اخرى ولو كان في قلبه مثقال ذرة
فاخرجه اي من النار او من موقف العار فانطلق فافعل ما امرت به من اخراج من
يستوجب العذاب قال النووي وفي مفهوم هذا الحديث ان من ايمانه يزيد على مثقال حبة
من برة او شعيرة لا يدخل النار او لو دخل لا مر باخراجه الا قاله اهل النار من العذاب
قليلا ومنهم من يعذب الف سنة واقصاه في حق المؤمنين سبعة الاف سنة
قال ذلك اخر من يخرج من النار على ما ورد في الاخبار ثم ارجع الى ربي اي الى
مقام الخطاب فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول اي مثل ما تقدم من شكل ذكر
الراوي الاول وهو قوله ثم اخر ساجدا الى اخره وقال فيه اي في الحديث من رواية مسلم
مثقال حبة من خردل اي من ايمان والخردل بالدال المهملة [illegible] والواحد خردلة فافعل
وفي نسخة قال فافعل ثم ارجع اي الى ربي كذا في نسخة صحيحة وذكر ما تقدم وقال
وفي نسخة ثم قال فيه اي في الحديث من رواية مسلم من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى
كذا في اصول مسلم على ما ذكره النووي من مثقال حبة من خردل وهذا كله مثل لقلة لان
الايمان والمعرفة عرض لا يوزن بالحبة وانما يختلف باختلاف الكيفية فافعل
وفي نسخة قال فافعل اي في المرة الثالثة ما امرت به من الاخراج وذكر في المرة الرابعة
اي من رواية البخاري فيقال له ارفع راسك وقل تسمع كذا في نسخة اي يجب قولك
وتستجب بقولك واشفع تشفع وسل وفي نسخة واسأل تعطه فاقول يا رب ائذن لي فيمن
اي في شفاعة من قال لا اله الا الله اي واخرج من اكتفى بالتوحيد المقرون باقرار النبوة من النار
ولو خال في دار الا بدا وفي هذا اشعار بان ما سبق من تقدير مثقال حبة ونحوها من الايمان
ثمرته المعبر عنها بالايمان او اليقين ما كان الذي هو تصديق القلب والاعتراف اللساني
فكانه اراد من قال لا اله الا الله ولم يصدر عنه ما سمي عبادة سواه قال ليس ذلك اي

اي الا مر بالشفاعة اجمالا اليك وليس وجهه انه لم يصدر عنه ما يوجب الشافعة الباعثة على
الشفاعة وانما وقع منه مجرد الطاعة الالهي من التوحيد المجرد ويقول ارسل الانبياء الصوفية هذا
وما كان النبي مسوغا له الشفاعة لهم اصلا والاخلاص لهم فضلا وانما يجب عند الهم الا
كانه هم المعتزلة في هذه المسألة فضلا السند [illegible] تعالى واكره ما اقسم عظم [illegible] ثبوت
وعلى تقدير [illegible] وكبرياءي اي ارتفاع مقامي وعظمتي وجبريائي بكسر الجيم والراء المهملة والتبيل الحق انه
كذا في بعض النسخ الصحيح انه لغة في الجبروت وجبروتي المشهور الجبر والقهر الا انه لا اخرجن
من النار من قال لا اله الا الله اي ولو مرة بغير تكرار والكبار يعني من شهد لا معبود موجودا
على كل شي سواه وبه يخص عموم حديث البخاري اسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله خالصا
من قلبه اي وعمل عملا صالحا ويؤيده حديث الشيخين ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة
من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط اي غير لا اله الا الله وفي رواية قتادة اي عن انس
قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فاقول اي في الثالثة او في الرابعة اعني [illegible] متفق عليه
انا وقصد [illegible] فاقول يا رب ما بقي في النار الا من
القرآن اي منعه [illegible] بما نزل به القرآن [illegible] وجب عليه الخلود وحاصل المعنى
وخلاصة المبنى وهذا تفسير قتادة قبل ومعناه من اخبر القرآن انه مخلد في النار وهم الكفار
وعن ابي بكر اي الصديق رضي الله عنه من رواية احمد وابن حبان وعقبة بن عامر اي من رواية
ابن ابي حاتم وابن مردويه وابي سعيد اي من رواية الترمذي وحذيفة اي من رواية ابي داود
في البعث مثله اي مثل حديث انس قال فيأتون محمدا فيؤذن له اي في الشفاعة
وتقوم الامانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط بفتح النون وسكون الجيم اي جانبيه
[illegible] وطرفيه يمينا ويسرة والمعنى انهما تشغلان او تحضران [illegible]
على الخائن والقاطع قال بعضهم ويجوز ان يحمل الامانة على الامانة العظمى المؤمن بها [illegible]
الامانة والرحم على صلتها الكبرى المشير اليه قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الى قوله
واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام فيدخل في الحديث معنى التعظيم لامر الله والشفقة
على خلق الله فكانهما اكتنفتا جنبتي الصراط المستقيم والدين القويم هذا وقد جاء ان الصراط

صعوده الف سنة واستواؤه الف سنة وهبوطه الف سنة وفي مسلم عن ابي سعيد بلغني
انه احد من السيف وادق من الشعر وهذا جاء مسندا مرفوعا عنه صلى الله عليه وسلم واما قول الحسن البصري
فان قيل الصراط ما هو فالجواب انه شعرة من جفون عين مالك فغير منقول النبي ولا معقول الصحيح
فلا يجزم بهذا الجواب بل يقال في مثل هذا لا ادري لانه نصف العلم والله اعلم بالصواب فذكر
وفي نسخة وذكر بواو وفي رواية ابي مالك كما اخرجه ابو داود في البعث من حديث فيأتون
محمدا فيشفع فيضرب بالصراط بصيغة المجهول اي فيوضع على متن جهنم جسر ممدود وفي
حديث الحاكم على شرط مسلم ورواه غيره ايضا يوضع الصراط مثل حد الموسى فيمرون
اي عليه كما في نسخة وجاء في رواية فيتهافت اهل النار فيها وينجو اهل الجنة منها
كما قال الحق ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا اولهم كالبرق اي الخاطف
كما في رواية ثم كالريح والطير اي وكالطير وشد الرجال بالجيم اي عدوهم وجريهم وفي خطا
من رواه المهملة وهو الفرس وجمل جمع راحلة وهي رواية ابن ماجه والمراد بها هنا الناقة
فان الرحل ما يوضع على البعير ثم يعبر به تارة على البعير مجازا لكن الاول هو الصحيح الموافق
بخط النص مضبوطة بالجيم هو كذا الكافة رواه مسلم وعند الهروي الرجال بالحاء قال ابن قرقول
وهو تصحيف هذا وقد اغرب بعضهم في قوله ان المرور الصراط بينهم ونبيكم بالرفع بعض
على طريقة التجريد على الصراط اي مستعلب بقوله يقول اللهم سلم سلم التكرير للتكثير
او بالنسبة الى كل احد من دعوة التقرير ويؤيده قوله حتى يجتاز الناس وحتى يحمل العامة
والعلة وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم اخرهم جوازا الجدب بفتح الجيم اي مرورا على الصراط
والورى كمسه بجاز ويجوز معناه مجاوزة عنه وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من
يجيز بضم اليا وكسر الجيم وبالزاي اي من يمضي عليه ويقطعه وفي نسخة يجوزه بها العالم
يقال جاز واجاز بمعنى كما ذكره النووي وزاد في نسخة يومئذ وعن ابن عباس اي
كما رواه الشيخان عنه صلى الله عليه وسلم يوضع تجوز ذكره وثانيه للانبياء منابر اي
قدر منابرهم يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليها قائما اي تاركا جلوسي حال انا
بين يدي ربي منتصبا اي على هيئة طالب الحاجة عن صاحب النعمة فيقول الله تبارك وتعالى

نفيسة ارضي بنفيسه اوجه كانفسه
والتي ارضيه ... ورده منه كلفته
فانظر

لم يريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون
فمنهم من يدخل الجنة برحمته لتوفيق طاعته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي اي
لتقصيره من شأنه يعني ولا ازال اشفع حتى اعطى بصيغة المفعول المتكلم صكاكا من رجال
جمع صك بفتح الصاد فارسي معرب اي كتبا برجال اي باشخاص كتب فيه اسماؤهم
قد امر بهم الى النار اي اولا فيقع حال بهم بشفاعة اخراجهم الى حارس النار مالك الجحيم
وتخرجها فيقول يا محمد بفتح اللام المؤكدة ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة
بكسر نون وسكون قاف ويقال انها كالكلمة اي عقوبة وفي نسخة بقية اي من نفح
ومن طريق زياد اي عن ابيه النمري بفتح النون وفتح الميم بعضهم اختلف في توثيقه وتضعيفه
عن انس كما رواه البيهقي وابو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق
بانا بعد النور اي تنشق وتنفرج الارض عن جمجمته بضم الجيمين اي عظم راسه
قوله فاتى الجنة والنور اي ... والمعنى انه من تنشق عنه القبر في البعث
ولا فخر اي لا اقول فخرا بل تحدثا بنعمة الله وانا سيد الناس يوم القيامة
ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيامة وانا اول من يفتح له الجنة اي بابها ولا فخر اي فيه
وفيما قبله الفاء في الفاء تعقيبية اي فاجيء فاخذ بحلقة الجنة بسكون اللام وتفتح
والمعنى فاحركها كما في رواية فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى
اي بتجلي الصفات فاخر ساجدا اي استعطافا له على مراده وطلبا منه رضاه عليه
وذكر نحو ما تقدم اي من رواية ابن عباس ومن رواية انس بتصغير انس وفي نسخة
والاول هو الصواب وهو رجل من الانصار روى عنه شمر بن حوشب ولم يذكر له
غيره حديثه كذا في الاستيعاب وقال اسناده ليس بالقوي سمعت رسول الله صلعم
يقول لاشفعن يوم القيامة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر وقد رواه احمد بسند حسن
عن بريدة اي لاشفع والمعنى لعدد ما هو اكثر مما في الارض جميعا من حجر وشجر والقصد
الكثرة او المراد منهما نوع من الحجر والشجر فتقدم وقد العبد الذي حيث قال لا يبعد
ان الحديث صلى الله عليه وسلم انما اتى بالمجاوزات مما لا يعقل فرقا من خوف ضعفهم وبرد

زمهم ورد

نعوذ بالله منها فقد اجتمع من اختلاف هذه الآثار وفي نسخة صحيحة من اختلاف العبارة [illegible]
الآثار اي الاخبار المنقولة ان شفاعته صلى الله عليه وسلم اي للخلق ومقامه المحمود
اي بين يدي الخلق من اول الشفاعات وهو الشفاعة العظمى لفصل القضاء الى الجزاء
وهو اخراج المؤمنين من النار من حين يجمع الناس بفتح النون وفي نسخة بالتنوين
الكاسر وقت فيه يجمع الناس كلهم وهذا الجار والمجرور خبر ان او فاعله وهو الخبر
وهذا الظرف لوقوع الشفاعات وظهور مقام المحمود فيه ومن ابتدائية فابتداؤهم من حين
اجتماعهم كلهم بعد سؤالهم الانبياء ليشفعوا لهم ليسير اليه قوله ويضيق بهم الحناجر
اي لا يكاد واحد منهم يخرج نفسه من تفاقم وتراكم الغم بصوادع القول وصوارع الاهوال
فيرتفع الى الحنجرة وهي رأس الغلصمة حيث تراه انه يختنق به ودنه فوته [illegible] وبلغت القلوب
الحناجر وهذا كناية عن ضيق الاحوال عند مشاهدة الاهوال ويبلغ منهم اي يؤثر فيهم
العرق اي عرق الحاجة والشمس اي حرارتها تماما ونوم والوقوف اي تعب القيام
على رجليهم مبلغه اي نهاية وصوله وغاية حصوله وذلك اي جميع ما ذكر من انواع التعب
الحاصل لعامة الخلق قبل الحساب اي الذي يترتب عليه الثواب والعقاب فيشفع ح
لاراحة الناس من الموقف بان يخلصهم من تعبه وبإزاء اي لازالتهم وتبعيدهم من تعبه
ثم يوضع الصراط اي على ظهر جهنم كما ورد وكما سيأتي للناس كما جاء في الحديث عن ابي هريرة
وحذيفة اي كما سبق وهذا الحديث المتفق بانه المتوفية والتاني اي الحكم
وبالقبول احق ولو روي بالياء التحتية لجاز ومعناه اثبت فيشفع في تعجيل من [illegible]
عليه من امته الى الجنة اي اول الجنة لما تقدم في الحديث السابق ثم يشفع فيمن
وجب عليه العذاب استحق العقاب لارتكاب المعاصي من المؤمنين ودخل النار
منهم حسب بسكون السين وفتحها ونصبه على المصدر اي وفق او مثل ما تقتضيه الاحاديث
الصحيحة اي بانه كان الصريحة ثم فيمن قال لا اله الا الله اي وعمل عملا ما تقتضيه [illegible]
اي قبول شفاعته لمن قال لا اله الا الله سواه وفي الحديث المتفق اي المشهور الصحيح
اي الوارد في الصحيحين لكل نبي دعوة اي عامة يدعو بها لامته وعليهم وقد دعا بها كل [illegible]

في الدنيا كما وقع لنوح وصالح وهود وموسى عليهم السلام واخبأت وفي رواية
ادخرت دعوتي شفاعة لامتي اي لاجل النفع العام في اهم المقام يوم القيمة
قال اهل العلم اي بعضهم معناه اي معنى حديث لكل نبي دعوة لكل منهم دعوة
اعلم بصيغة المجهول اي علم انها اي تلك الدعوة تستجاب لهم اي لجميعهم الجمع
نظرا الى معنى كل فرد وفي اعلم باعتبار لفظه وفي رواية اعلموا بصيغة الجمع المجهول ونظر
ويبلغ بصيغة المجهول اي يوصل فيها مرغوبهم ويحصل مطلوبهم والا اي وان لم يكن
كذلك ولم يحمل على ما ذلك فكم اي وكثير لكل نبي منهم من دعوة مستجابة اي استجيب لهم
في الدنيا ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها اي من اصناف الدعوة ما لا يعد ولا يحصى
ولكن حالهم اي في دعواتهم عند الدعاء بها بالدعوة التي لم يعلموا باستجابتها
بين الرجاء والخوف وهو لا ينافي غلبة رجاء المراد على خوف فوته في بعض المواد وضمنت
لهم بصيغة المجهول المخفف اي جعلت مضمونة اجابة دعوة اي واحدة فيما شاؤوه
اي ارادوه واختاروه ويدعون بها على يقين من الاجابة حال من ضمير يدعون وقد قال
محمد بن زياد الجمحي البصري روى عن ابي هريرة وعائشة وغيرهما وعنه الشعبي والحمادان
واخرون ثقة وابو صالح اي السمان الزيات الكوفي هو من الائمة الثقات ويروي عن عائشة
وابي هريرة وغيرهما وعنه بنوه وخلق سمع منه الاعمش لكل نبي دعوة دعا بها اي استجيب لها
في امته اي بهلاكهم او بنجاتهم فاستجيب له واني اريد ان اؤخر دعوتي لامتي بتبديل وفي نسخة
صحيحة اؤخر بالدال المشددة اي اجعلها ذخيرة لوقت الشدة شفاعة لامتي يوم القيمة
وفي رواية ابي صالح عن ابي هريرة كما في الصحيحين لكل نبي دعوة مستجابة اي محقق اجابتها
امته فتعجل كل نبي دعوته اي طلب حصولها في الدنيا واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي
في العقبى اي فان نفعها اعم وابقى وهي ان شاء الله نائلة اي واصلة وشاملة من مات
من امتي لا يشرك بالله شيئا ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة وابو زرعة هذا
هو حاتم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي روى عن جده وغيره وروى عنه
خلق من التابعين وثقه ابن معين وغيره وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة

فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة ارجى في حق الامة والاخذ خبر
صلى الله عليه وسلم انه سأل ربه الله اى بعضهم او كلهم اشياء من امور الدين والدنيا
فاعطى بعضها ومنع بعضها اى من حيث انها لم تكن مضمونة الاجابة واو خراهم هذه الدعوة
اى لعامة الامة التي هي مضمونة الاجابة ليوم القيمة وفي نسخة صحيحة ليوم الفاقة اى
ليوم شدة الحاجة وخاتمة المحن اى وغاية انواع المحنة وشدة اصناف الشدة
وعظيم السؤال لبسوء الحال ويدل بدل هو الانسب والرغبة عطف تغير جزاه الله اى عنا
اى احسن ما جزى اى ربه نبيا عن امته اى ورسولا عن دعوته وصلى الله تعالى عليه وسلم
اى سلاما كثيرا يترتب عليه مرا كبيرا هذا وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال سألت
ربي لامتي ثلاثا فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة سألته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها
وسألته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها
رواه مسلم استأذنت ربي في ان استغفر لها يعني امه فلم يؤذن لي واستأذنت
في ان ازور قبرها فاذن لي والله سبحانه اعلم ثم قيل انه يخرج من النار رجل بعد سبعة
الاف سنة قال الحسن يا ليتني كنت هنا وايعني [illegible] بحسن الخاتمة خوفا من سوء
العاقبة نسئل الله تعالى العافية **فصل** في تفضيله في الجنة بالوسيلة وهي منزلة
القربة والوصلة والدرجة الرفيعة اى العالية التي ليس فوقها درجة والكوثر فوعل
من الكثرة ومعناه الخير الكثير والعطاء الوفير وفي الحديث اعطيت الكوثر وهو نهر في الجنة
يصب منه في حوض الكوثر يوم القيمة والفضيلة اى الصفة الزائدة التي عجز عن بيانها الواصفون
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يجد ان يراد بها
انواع الفضيلة فهو تعميم بعد تخصيص حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن [illegible] التجيبي
تقدم والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد سبق بقراءتي عليهما قالا اخبرنا اى حدثنا
ابو علي الغساني بتشديد السين المهملة مر ذكره قال ثنا النمري بفتح النون هو الحافظ
ابن عبد البر ثنا ابن عبد المؤمن ابو عبد الله محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر التمار
بتشديد الميم منسوب الى تمر ثنا ابو داود وهو محدث العصر صاحب السنن ثنا احمد

محمد بن سلمة اى المرادي ابو الحارث المصري وكان احد الائمة الاثبات ثنا ابن وهب سبق ذكره
عن ابن لهيعة بفتح فكسر حضرمي مصري ضعيف كان قاضي مصر وحيوة بفتح الحاء المهملة
وسكون التحتية ابن شريح المصري الحمصي كان حافظا مجاب الدعوة روى عن البخاري وغيره
وسعيد بن ابي ايوب اى المصري ثقة عن كعب بن علقمة وفي نسخة عن كعب عن علقمة
والاول هو الصواب كما صححه الحلبي وغيره وهو تابعي روى عن سعيد بن المسيب وجماعة
وعنه الليث وجماعة عن عبد الرحمن بن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة مصري فقيه ثقة
كان مؤذنا عن عبد الله بن عمرو بن العاص وفي نسخة العاصي بالياء والصواب الاول
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول الحلبي هذا الحديث اخرجه القاضي هنا من سنن
ابي داود وقد اخرجه ابو داود في الصلوة واخرجه مسلم اليه فيهما بالسند الذي اخرجه ابو داود
وسواه الا انه قال عن وهب عن حيوة بن شريح وسعيد بن ابي ايوب وغيرهما كلهم عن كعب
بن علقمة به واخرجه الترمذي في المناقب وقال صحيح والنسائي في الصلوة وفي اليوم
والليلة وانما اخرجه المص من عند ابي داود ولم يخرجه من عند مسلم للتنويع في المرويات
ولان بينه وبين ابي داود في هذا الحديث خمسة اشخاص ولو روى بالاجازة
عن ابي علي الغساني لكان بينه وبينه وليس كذلك مسلم يقع له بالسماع بينه وبينه ستة
وتارة خمسة فوقع له حديث مسلم موافقة في شيخه انتهى وحاصله انه انما اسنده
الى ابي داود دون مسلم لقرب سنده اليه اذا سمعتم المؤذن اى صوته وفي نسخة
يؤذن اى حال كونه يؤذن او حين اذانه فقولوا مثل ما يقول اى كلمات الاذان
جميعها الا الحيعلتين لحديث مسلم وغيره عن عمر المستفاد منه انه يقال عندهما
لا حول ولا قوة الا بالله ثم هل الامر بالقول المعلق بالسماع واجب على من سمع
حيث لا مانع او مندوب قال النووي فيه خلاف ذكره الطحاوي والصحيح عند الجمهور
ندبه واختلفوا هل يندب سماع كل مؤذن او الاول فقط والاصح ندب اجابة الكل
ولو الاول آكد ثم صلوا علي قال الحلبي صرفه عن الوجوب للاجماع فانه اى
من صلى علي مرة كذا في الاصول وكانها سقطت من اصل الدلجي [illegible] المقام

صلى الله عليه اي بها كما في اصل الدجى وقال بارزه اي بالصلوة مرة لكنه اوغير موجود
في الاصول والمعنى رحمه وضعف اجره عشرا اي عشر مرات اقل المضاعفة الموعودة بقوله تعالى
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ثم اسألوا وفي نسخة ثم سلوا الله لي الوسيلة
فانها منزلة اي عظيمة كائنة في الجنة لا تنبغي وفي نسخة لا ينبغي اي لا تحصل ولا تليق
الا لعبد اي كامل من عباد الله اي من انبيائه واصفيائه وارجو ان اكون انا هو جوز ان يجعل
انا مبتدأ خبره هو والجملة خبر اكون وان يجعل تأكيدا للاسم وخبرها هو وضع موضع اياه
او موضع اسم الاشارة اي انا ذلك العبد وانما قاله على سبيل الرجاء تأدبا وايماء الى انه لا يجب
على الله شيء فمن سأل الله لي الوسيلة اي هذه الدرجة وفي معناه كل ما يتوسل
الى زيادة الرفعة حلت بتشديد اللام اي نزلت ووقعت عليه الشفاعة اي وجبت وجوبا
واقعا عليه وقيل غشيته وقيل حقت وثبتت له وفي الحديث ايذان بجواز سؤال الدعاء
من المفضول لنفسه ومن الفاضل من الدعاء مع ثواب يسنح لهما بفائدة عظيمة وعائدة
جسيمة من نحو شفاعته وسعادة قربه مع الابرار الى ان مراتب القرب الى الله لا تنحصر
منتهاها الا نهاية وفي حديث اخرجه ... رواه الترمذي عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في
الجنة وعن انس كما في البخاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير
في الجنة اذ عرض اي ظهر لي نهر بفتح الهاء حافتاه بتخفيف الفاء اي جانباه
وطرفاه قباب اللؤلؤ بكسر القاف جمع قبة وهي بيت صغير مستدير ووقع في
اصل الدجى فيهما لؤلؤ مثل القباب وهو ليس من نسخ الكتاب ولا اظنه
رواية في هذا الباب بل هو تحريف الكتاب وفي اصل السيد قباب اللؤلؤ والدر
فقيل هما بمعنى وقيل اللؤلؤ الكبير قلت يا جبرئيل ما هذا اي الذي اراه قال هذا
الكوثر الذي اعطاك اي خاصة قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فضرب الملك اي جبرئيل
بيده الى طينه بالاضافة وفي نسخة الى الطين فاذا طينه اي طين النهر كما في نسخ مسك
اي شيئا هو مسك اذفر وسماه طينا اجراء على غالب العادة في كون ما يتولد
طينا او بحسب الصورة وعن عائشة وعبد الله بن عمرو بالواو مثله اي مثل حديث

انس قال اي في حديثهما وبحافتاه اي جانبيه ماء على الدر هو اسم جنس احده درة
وكذا اللؤلؤ والياقوت اي ومن تحتها المسك كالطين تحت حصاها فلا نسائي
ابن حديثهم وماؤه احلى اي اكثر حلاوة واشد لذاذة من العسل وابيض وفي نسخة
واشد بياضا من الثلج وفي رواية ابيض من اللبن قال الدجى ولا يلزم من كونه احلى
الاستغناء عن انهار العسل المصفى في الجنة لانها ليست للشرب انتهى ولا يخفى
ان كونها للشرب يحتاج الى بيان حجة في تحقيق الدعوى والتحقيق ان الانهار الاربعة
عام لاهل الجنة والكوثر موضع لخاصة مع انه قد يقال التقدير وماؤه احلى من العسل
الموجود في الجنة باعتبار كمال اللذة وفي رواية عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال هو اي ماؤه يجري على وجه الارض من غير نهر ولم يشق بصيغة الفاعل وفي نسخة
بصيغة المفعول شقا اي يسيل الى شيء من احد طرفيه بل يجري مستويا كما رواه
صحيح او ثناه صاحبه من اهل الجنة عليه اي النهر حوض اي عظيم ترد عليه
وفي نسخة صحيحة ترده امتي اي ضيافة في الجنة او يوم القيمة والتحقيق اظهر لقوله وذكر
اي النبي صلى الله عليه وسلم حديث الحوض واطلاقه ينصرف الى النهر مع احتمال التعدد
فتدبر ومعنى كون الحوض على النهر اعتماده عليه من حيث ان ماءه مستمد منه
او النهر في الجنة والحوض خارجها لما ورد ليردن على الحوض اقوام اعرفهم ويعرفونني
ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم مني فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا
سحقا لمن غير بعدي ونحوه اي ونحو ما ذكر عن الكوثر ما روي عن ابن عباس
وعن ابن عباس رضي الله عنهما كما في البخاري قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه
اي ومنه الحوض وغيره ولعدم تصريحه بالخير كما في بعض الروايات لما بينهما من العلقة
لعب اللفظ وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه
اي لانه مقصور على الحوض بل الكوثر اعم والله سبحانه اعلم وعن حذيفة انه ذكر
صلى الله عليه وسلم عن ربه اي رواية عنه واعطاني الكوثر نهرا في الجنة بنصب نهرا
على انه بدل او بتقدير اعني او على المدح ووقع في اصل الدجى كما في النسخ نهر بالرفع

بما لا خبر حذف مبتدؤه اي هو بتشديدها رواية اعطيت الكوثر وهو نهر في الجنة يسيل اي ينصب
في حوضي اي يوم القيامة او في الجنة وعن ابن عباس كما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم بسند
صحيح في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال اي ابن عباس الف قصر
من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه اي وفي كل قصر او فيما ذكر من القصور وقد اختلط النسخ
بقوله مما يصلحهن بضم الياء وكسر اللام اي يصلح القصور وغيرهن بحسبهن
من الخدم والازواج والاثاث واصناف الحور وانواع الحبور وفي رواية الحور اي
بسبب كلمة وفيه اي في كل قصر ما ينبغي اي ما يليق من الازواج اي ان الجنة
من الحور وغيرها من نساء الدنيا وهن افضل واكمل جمالا لما قدمن في الدنيا اعمالا
والخدم اي من غلمان كانهم لؤلؤ مكنون والله تعالى اعلم وقد ذكر الدارقطني من طريقها
منقول عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى اعطاني نهرا يقال له الكوثر لا يشاء احد من امتي ان يسمع خرير ذلك
الكوثر الا سمعه فقلت يا رسول الله كيف ذلك قال ادخلي اصبعيك في اذنيك
وشدي فالذي تسمعين فيهما من خرير الكوثر ونقل السهيلي ذكره الثعلبي
فصل فان قلت اذا تقرر اي ثبت وتحرر من دليل القرآن وصحيح الاثر وفي نسخة الآثار
او وقع في اصل الدلجي الاخبار واجماع الامة اي من اتفاقهم كونه اكرم البشر وفي نسخة
خير من الملك كما هو مقرر وافضل الانبياء وهم اعم من الرسل فما معنى الاحاديث
الواردة بنهيه عن التفضيل اي بين الانبياء كقوله فيما حدثناه الاسدي قال
حدثنا السمرقندي قال اي حدثنا الفارسي نجم الكلمة وهو عبد الغفار ثنا الجلودي
بضم الجيم واللام ثنا ابن سفيان ثنا مسلم وهو صاحب الصحيح ثنا ابن مثنى
وفي نسخة محمد بن مثنى بضم ميم وفتح مثلثة وتشديد نون منون ثنا محمد بن جعفر
هو غندر وقد تقدم ثنا شعبة اي ابن الحجاج عن قتادة سمعت ابا العالية
براء مهملة رفيع بن مهران فانه الذي يروي عنه قتادة واما زيادة بن فيروز فيروي عنه
ايوب السختياني ومطر الوراق وداود بن ابي هند كما حققه يقول حدثني ابن

ابن عمه اي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس وهو عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
انه قال وهذا الحديث في البخاري ومسلم وابي داود ما ينبغي اي ما يصح وما يليق لعبد ان يقول
انا خير من يونس بن متى بفتح الميم وتشديد التاء فوقها مقصورا وقد تقدم انها امه
والا فهو مع ابيه كل من كان لم يخالف الحكم يرجع انا انا لم يكن نبيا فقد كفر لما فيه من الاحتقار
الذي يشبه كفر ابليس اذ قال انا خير منه وان كان نبيا فينبغي له التواضع لما اكرم به
النبوة كذا قرره الدلجي والظاهر انه صلى الله عليه وسلم انه لا يجوز لاحد من امتي ان يطلق
وان يقول انا خير من يونس بن متى تفضيلا عليه وهذا من كمال التواضع لديه قال
التوربشتي وانما خص يونس بالذكر دون غيره من الرسل لما قصه الله في كتابه من
توليه عن قومه وتضجره منهم وقلة صبره فقال ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو
مكظوم وقال وهو مليم وقال اذ ابق الى الفلك المشحون فلم يأمن صلى الله عليه وسلم
ان يخامر بواطن ضعفاء الامة ما يعود الى تنقيصه فبين ان ذلك ليس بقادح فيما حباه الله
من كرامة النبوة وشرف الرسالة وانه مع ما سبق منه كاخوانه من المرسلين انتهى
وقد يقال وجه تخصيصه من الانبياء لكونه صلى الله عليه وسلم لما وقع عروجه الى السماء ليلة الاسراء
وحصل له مقام قاب قوسين او ادنى مع سائر الكرامات وكان معراج يونس عليه السلام
في بطن الحوت في الظلمات ربما يتوهم ان معراج السموات اقرب الى الرب فيلزم
صاحبه افضل واجب فدفع بان الامكنة بالنسبة الى الله تعالى مستوية اذ هو بائن منزه
عن المكان ولو كان له علو في ظهور الصفات وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعني
يرويه ابو هريرة بالقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث اي الى اخره
وفي حديث ابي هريرة اي كما رواه الشيخان في اليهودي الذي قال لا اي حين سب
رجل من الانصار والذي اصطفى موسى على البشر اي في زمانه لكنه باطلاقه
كان يعم نبينا صلى الله عليه وسلم فلطمه رجل من الانصار اي غيرة على نبيه
وقال له تقول ذلك اي تقول هذا القول والنبي بين اظهرنا اي حي موجود فينا
فبلغ ذلك اي خبره النبي صلى الله عليه وسلم اي فدعا الانصاري فاخبره

قوله فقال لا تفضلوا بضم اوله وتشديد الضاد المكسورة اي لا توقعوا التفضيل
بين الانبياء يعني مجردا عن الهوى او الاهواء وبعضهم ثم قال ولا اقول ان احدا افضل من يونس
بن متى ثم النسخ والاصول بفتح الجيم وابوه الرجل حيث قال ومعناه بالعدد
اي لا تفرقوا بينهم بتفضيل وما يجيء لا تفضلوه بينهم انتهى وهو صحيح المعنى وانما الكلام في
ثبوت المعنى مع ما فيه من معارضة لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فالمراد
من امتناع التفضيل بالاجمال او التفصيل واما قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم اي في
نفس كلامهم توقيف ما يهود ونحو ما حكى الله تعالى عنهم ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض
وفي رواية اي للشيخين وابي داود والنسائي لا تخيروني بضم التاء وكسر الياء المشددة
اي لا تفضلوني على موسى فانه تواضعا او ردعا عن التفضيل يوجب نقيصة او فتنة مفضية
الى العصبية وحمية جاهلية او كان هذا قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم والله تعالى اعلم
فذكر اي الراوي الحديث اي بقيته وهي قوله فان الناس يصعقون يوم القيامة
فاصعق فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري اكان فيمن
صعق فافاق قبلي او كان فيمن استثنى الله تعالى او جوزي بالصعقة الاولى وهي لغة
ان يغشى على الانسان لصوت شديد يسمعه وربما مات ثم استعمل في الموت كثيرا
والمراد هنا ما اراده ... فصعق قال ... وهذا من اشكل الاحاديث لان موسى
قد مات فكيف يصعق وانما يصعق الاحياء فيحتمل ان تكون هذه الصعقة صعقة فزع
بعد البعث حين تنشق السماء ويؤيده قوله فافيق فانه انما يقال افاق من الغشي وبعث
من الموت وبه جزم التوربشتي حيث قال والصعقة في الحديث فزع بعد البعث
عند نفخة الفزع واما البعث فلا تقدم لاحد على نبينا فيه واختصاص موسى عليه السلام
بهذه الفضيلة لا يوجب تفضيله على من فاز بسوابق جمة ولواحق عدة وفيه
اي وفي هذا الحديث ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة
كما في رواية البخاري من قال انا خير من يونس بن متى اي من جميع الوجوه فقد
كذب او قد يكون له خصوصية في نوع من الفضيلة قال الطيبي لا يجوز رجوع ...

اليه صلى الله عليه وسلم او الى كل قائل اي لا يقول ذلك احد وان بلغ في العلم والعبادة وغيرهما
من الفضائل ما بلغ او لم يبلغ ما بلغه يونس من درجة النبوة انتهى ولا يخفى ان ما في الحديث
السابق يحتمل الاحتمالين واما هنا فالاحتمال الثاني بعيد عن موضع تحقيق ما يريد
لانه خارج كما سبق تقديره وايضا ما كان احد يتوهم منه ان يحكم بكونه افضل
من يونس حتى ينهى عنه وانما كان يتوهم بعضهم ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل من يونس في النبوة
والرسالة او في علو المرتبة وفضل الدرجة منهما الا انهما سواء في ثبوت نفس النبوة والرسالة
وانما تواضعا لربه وهضما لنفسه او قبل علمه بعلو مقامه وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم
انا خير من يونس بن متى وفي حديثه اي ابن مسعود الاخر اي الذي رواه مسلم وابو داود
والترمذي جاء اي الى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا خير البرية اي الخلق من براه الله
يبرؤه اي خلقه فهو فعيل بمعنى المفعول والتاء للمبالغة في الكثرة واصله الهمز
كما قرأ به نافع وابن ذكوان ثم ابدلت الهمزة ياء وادغمت وهي قراءة الباقين فقول
لم يستعمل مهموزا مبني على عدم علمه بالقراءة فتأمل ذلك في النسخة وذلك ابراهيم عليه السلام
تواضعا واكراما لكونه ابا او لانه من ابائه او قبل العلم بانه افضل منه فاعلم جواب
السابق اي فان قلت ... ان العلماء في هذه الاحاديث اي الناهية عن التفضيل
بين الانبياء تأويلات اي وجوها اربعة وخمسة تقدم بيان بعضها في حل الفاظها
احدها اي الوجه الاول منها ان نهيه عن التفضيل اي فيما بينهم كان قبل ان يعلم
انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف اي الى سماع في تفضيل الانبياء
او لا دخل فيه لعقول العلماء وان من فضل اي احدا منهم على غيره بلا علم اي يقيني
بصحيح للاستدلال فقد كذب اي في ذلك المقال ... والثاني قوله ان احدا
افضل منه اي من يونس لا يقتضي تفضيله هو اي يونس لدخوله في عموم النكرة في سياق
النفي انتهى ووجه غرابته لا يخفى مع عدم ملائمته لعدم صحة المعنى وانما هو قوله هذا
في التكلف بتشديد الفاء اي نهى انه صلى الله عليه وسلم غيره عن التفضيل او من ...
انما يكون منشأ للتنقيص والتجهيل الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع

اى مع اخوانه واقرانه الانبياء فى شأنهم ... ونفى التكبر والعجب اى عن نفسه تعليما للامة وارشادا
الى الطريقة وهذا اى الوجه اخص من الثانى وبل لا يسلم عن الاعتراض اى فى صحة التعليل
فان عدم جوازه على موجب علمه اخبار بخلاف وقوعه وهو ينافى منصب النبوة وفيه ان
هذا الاعتراض انما يرد لو ثبت نفيه تواضعا بعد علمه بكونه افضل الانبياء او تفضيل
التفضيل بين الاصفياء واما قبل العلم فظاهر واعتراض اصلا مع احتمال حمل النهى
[illegible] رضى الله عنه وقد ابعد الشيخ حيث قال الاعتراض هو انه لا يظهر حينئذ ثمرة تخصيص يونس
بالذكر انتهى وسبقه الانطاكى وبعده ظاهر لا يخفى لانه يحتمل ان لا يخص يونس
لان الله تعالى لم يذكره فى جملة اولى العزم من الرسل كما قال فاصبر كما صبر اولوا العزم ان تفضلونى على
يونس فلا تفضلونى على غيره من اولى العزم بالاولى الوجه الثالث ان لا تفضيل بينهم
تفضيلا يؤدى الى تنقيص بعضهم اى الى طلب نقصان فى مرتبة او ظهور منقصة فى مرتبة
بعضهم او النقص بالغين والضاد المعجمتين اى التنقيص منهم جميعا كذا ذكره الحنفى
وفى اكثر النسخ كما هو بضمير الافراد الراجع الى بعضهم [illegible] ان انقص النقص بالتأنيث
الذى هو كناية عن الاعراض لا سيما كلمة استثنا [illegible] بمعنى مثل [illegible] سوى
فيرتفع الاسم بعدها خبر مبتدأ محذوف كما فى جاء القوم لا سيما اخوك اى لا مثل الذى
هو اخوك وما زائدة فينجر الاسم كما فى اكرم القوم لا سيما اخيك اى لا مثل اخيك
اكراما وقول امرئ القيس ولا سيما يوم بدارة جلجل [illegible] او المعنى
او كان التفضيل المنازع فيه فى جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر اى
فى تنزيله بقوله ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وبقوله فالتقمه الحوت
وهو مليم وبقوله اذ ابق الى الفلك المشحون فوقع النهى عن التفضيل عليه لئلا يقع
يقع فى نفس من لا يعلم اى مقام قربه [illegible] متعلق بيقع اى لئلا يقع
فى نفس الجاهل بمقامه من جهة منزلته بذلك اى بالسبب الذى اخبر الله عنه غضاضة بفتح الاول
مرفوعة على انها فاعل يقع اى نقص وحقارة وانحطاط اى تنزل عن رتبته بضم الراء
اى مرتبته الرفيعة اى العالية التى هى اصل النبوة والرسالة اذ قال [illegible] عنه بل انما

من قوله اذ اخبر الله عنه اى حكاية عن حاله ورواية عن ماله حيث قال فى موضع اذ ذهب مغاضبا
اى فارق قومه وخرج عنهم حال كونه مغاضبا عليهم لاصرارهم على الكفر والعدوان وعدم
رجوعهم الى الايمان والاحسان ولان خروجه من بينهم لم يكن عن اذن من الرحمن وكذا اخبر عنه
بقوله اذ ابق بفتح الباء ويحكى كسرها الى الفلك المشحون اى المملوء فان اصل الاباق
هو الهرب من السيد لكن [illegible] من قومه بغير اذن ربه فظن ان لن نقدر اى
نضيق عليه او لن نقضى عليه بالعقوبة وبعض من قرأه مثقلا وروى الزمخشرى ان معاوية
قال لابن عباس ضربتنى امواج القرآن البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسى خلاصا الا بك
قال وما هى يا معاوية فقرأ هذه الاية فقال او يظن نبى الله ان لا يقدر الله عليه فقال هذا
من القدر لا من القدرة قال ابن عرفة اى لا نؤاخذه اى فظن ان لن نريد عقوبته فى تحمل
لمن لا علم عنده حقيقته انحطاط مرتبته ونقص منزلته عن رتبة نبوته ورفعة رسالته
بسبب ما ذكر من جهة ما اخبر الوجه الرابع منع التفضيل اى نهيه فى حق النبوة والرسالة
اى باعتبار اصلهما وحقيقتهما لا فى ذوات الانبياء وزيادة خصائص الاصفياء
فان الانبياء فيها على حد واحد اى سواء غير متعدد اذ هى اى مادة النبوة والرسالة
شئ واحد وهو البعثة المجردة الحاصلة بالوحى وتسمى النبوة او منضمة الى تبليغ الغير
وتسمى الرسالة وهى فى حد ذاتها شئ واحد لا يتفاضل اى بالنسبة الى
اصحابها فلا يقال مثلا نبوة ادم افضل من نبوة غيره منهم ونظيره حقيقة الايمان
فانها شئ واحد بالنسبة الى المؤمنين خلا الايقان وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم
لا تفضلونى على اخوانى المرسلين فانهم بعثوا كما بعثت وانما التفاضل فى زيادة
الاحوال اى التى نشأت عنها من تحسين الاخلاق والاعمال والخصوص اى
والخصوصيات فى مقامات ارباب الكمال والكرامات اى المعجزات وخوارق العادات
والرتب اى ومراتب العبادات والمجاهدات والالطاف اى وانواع اللطائف والمناصب
الحالية من حسن المعاشرة والمجاملة والمداراة مع الامة كاختلاف مراتب اهل الايمان
من ظهور مراتب الايقان ونتائج الاحسان ولوايح العوارف ولوامع المعارف

وخوارق العادات للاولياء ومراتب المجتهدات والاصفياء واما النبوة في نفسها وكذا الايمان
في حد ذاتها فلا تتفاضل اي لا تتفاوت في حال تمامها ولا تتزايد في مقاماتها اذ التفاضل
بامور اخر كما سبقت الاشارة اليها زائدة عليها اي على حقيقتها ولذلك منهم رسل
اي بعض الانبياء موصوفون بزيادة وصف الرسالة على نعت النبوة ومنهم اولو العزم
اي الجد والاحتياط والحزم من الرسل اي بناء على ان من تبعيضية وهو المعتمد لا بيانية
ثم حصرهم المجموع في ستة احد بها قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي تقديمه منك اشعار باولويته وافضليته
على بقيتهم وانه ذكر على ترتيب وجودهم حيث بعثتهم وان كان بعضهم افضل من بعض
في مقام كرمهم ووجودهم وسيرتهم ومنهم من الانبياء من رفع مكانا عليا كادريس
وهو سبط شيث وجد نوح كما قال تعالى ورفعناه مكانا عليا اي رفع الى السماء
وقيل الى الجنة ومنهم من اوتي الحكم اي النبوة والحكمة او فهم التورية صبيا اي
حال صغره كيحيى عليه السلام كما قال وآتيناه الحكم صبيا قيل اوتي النبوة وهو ابن
ثلث سنين وقيل قرأ التورية وهو صغير ومن اوتي اي اعطي بعضهم الزبور وهو داود
ووقع في اصل الشمني هنا الزبر بضمتين جمعا اي صحفا من زبوره اي مكتوبة كما قال تعالى وآتينا
داود زبورا وبعضهم البينات اي المعجزات الظاهرة او البينات الحجج الواضحة كما قال تعالى
وآتينا عيسى ابن مريم البينات اي كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالغيب ومنهم
من كلم الله كموسى عليه السلام كلمه مرتين ليلة الحيرة وعلى الطور ورفع بعضهم درجات تفضيلا
على غيره في المقامات وهو نبينا صلى الله عليه وسلم اذ لا تخفى درجات كمالاته ولا تعد مراتب
مقاماته وحالاته مع مشاركته لكل من الانبياء في ظهور راياته وامتيازه بزيادة معجزاته وخصوصياته
ولعله ابهم اشعارا الى انه الاعلم لانه كالمتعين من حيث انه الفرد الاكمل لاسيما في مقام الختم
المؤذن بكونه الافضل قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية فالتفضيل
مقطوع به في الجملة بين ارباب النبوة وكذا بين اصحاب الرسالة لقوله تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض اي بتفاضل سنية وشمائل بهية وفواضل انسانية

انسانية منزهة عن علائق جسمانية وعوائق شهوانية ونحوها في الدنيا ومراتب جليلة
ودرجات علية واثارها في العقبى فان الدنيا مزرعة الاخرة قال بعض اهل العلم والتفضيل
المذكور لهم ثابت في الدنيا اي غير منحصر في العقبى لانه غير موجود في الاخرى وذلك اي
سبب تفضيلهم في الدنيا بثلثة احوال اي بوقوف ثلثة اوصاف احدها بظهور اياته اي
خوارق عاداته ومعجزاته اي المقرونة بالتحدي فمن اخص ما انتشر اي ظهر واشتهر
ولا شك ان معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر واشهر ولو لم يكن الا القران
لكفى دليلا على صدقه او كثرة اتباعه اي امته واكثر اي ازيد من غيرهم كيفية وكمية
اما الكيفية فقد قال الله تعالى كنتم خير امة واما الكمية فقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة (مومنين)
مائة وعشرون صفا ثمانون منهم من امتي وفي نسخة اظهر بالظاء المعجمة بدل اكثر والظاهر انه تصحيف
نشأ من جهة عدم صحة نقل معناه اغلب وظهور اي بتنبيه المفضل في ذاته وكماله
والظهر بالظاء المهملة اي النور وقد تصحف بالمعجمة على الدلجي وغيره
على افضلية نبينا صلى الله عليه وسلم في ذاته انه سبحانه وتعالى خلقه قبل جميع موجوداته
بل جعله كالعلة الغائية في مراتب مخلوقاته وجعله اولا واخرا في مقاماته كالياته وجعل
نوره مشكاة محل فيوض انوار ذاته واسرار صفاته ومعدن ظهور تجلياته هذا وفضله
اي وتفضيل كل نبي في ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامة اي من اكرام الله تعالى له بمناقب
عظيمة ومراتب جسيمة واختصاصه بالجر اي والى اختصاص كل نبي بمقام علي وحال جلي
من كلام اي كما وقع لموسى في الطور وليس في مقام دني بل ادنى في معرض الظهور وخلته
اي كما ثبت للخليل ولنبينا الجليل مع زيادة المحبة الخاصة او الحالة الجامعة بين المحبية
والمحبوبية بل الوسيلة لكل محب محبوب في المرتبة المطلوبية والمجذوبية او رؤية اي بصرية
كما اختص نبينا صلى الله عليه وسلم على ما تقدم او رؤية بصيرة وهي مقام المشاهدة
برفع الحجب الجسمانية كما يحصل للكمل من الافراد والانسانية اولياء الله من الطائفة
او الخفية وهي نتيجة الاذكار جمع لطف وكشف ولاية اي العلية بضم اللام وفتح
جمع تحفة بلغ الهداية واختصاصه اي باهم المراتب العلية وقد روي كما في تفسير ابن ابي حاتم

وفي مستدرك الحاكم عن وهب بن منبه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان النبوة اي
بالرسالة اثقالا اي تكاليف متعلقة ذات مرارة تعرض لها بسبب التبليغ
ونذارة لمخالفات الربه قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وان يونس اي
لعدم تحمله وغلبة ضجرته في مقام الصبر عند ترك انتيا قومه واصرارهم وشدة عنادهم
وتمادي اضرارهم تفسخ منها اي انسلخ وتجرد عنها تفسخ الربع بالنصب اي تفسخه
تحت الحمل الثقيل وهو بضم الراء وفتح الباء اي الفصيل وهو ولد الناقة يولد في الربيع
والمعنى ان يونس عليه السلام لم يستطع ان يتحمل اعباء النبوة كما ان الربع لا يستطيع حمل
الاثقال الكثيرة فحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ذهب عن التفضيل بينهم
موضع الفتنة من اوهام اي التي هي اوهام من يسبق اليه اي الى فهمه عن وجه والوهم
هو الاحتمال المرجوح عنده وحكم العقل بسببها اي بسبب انها ابهام من شانه
ونحو وضيق نفس وقلة صبر جرح بفتح الجيم وسكون الراء اي طعن في نبوته وفي نسخة
بفتح حا وراء وجيم والظاهر انه تصحيف او قدح اي عيب في اصطفائه اي بالرسالة
او في اجتبائه الثابت في قوله تعالى فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وحط من رتبته
او وضع من رفعته ووهن في عصمته اي ضعف فيها بتوهم ذلك شفقة عليه فحفظه
اي لاجل هذا المعنى المفاد من المبنى اي مخافة منه صلى الله عليه وسلم امته ورحمة على
اهل ملته كيلا يقع احد في رهدة عظمته فيخرج عن الاقدام على جراته وقد توجه على
الترتيب اي على رتب من ان يونس من حفظه الله بعهد النبوة والطاف الجراءة
وجه خامس وهو ان يجوز ان انا اي في الحديث السابق راجعا الى القائل نفسه
اي لا افضل بمعنى لا يتوهم احد من العلما والاوليا وان بلغ من الزكاه ان وصل الى
وان وصل من الوهم الكمال وهو بارز في خط المصنف وعند الوقفي باذا البعجة ومنع
قرب من الاول تناول العصمة اي من الافعال الردية والطهارة اي من الاخلاق الدنية
وبلغ اي من الغاية والنهاية في مرتبة الولاية انه خير من يونس عليه السلام لاجل ما حكى الله
عنه اي من ظهور تضجره وتبرمه وقلة صبره على تمادي غفلته في ترك الايمان بما جا به فان

فان درجة النبوة افضل وهي ارفع واعظم واعلى من درجة الولاية ولهذا فرق بين الحفظ والعصمة
حيث خصت العصمة للانبيا والحفظ للاوليا اذ لا يتصور حصول الذنب لاحد من ارباب
النبوة بخلاف اصحاب الولاية ولذا لما سئل جنيد ايزني العارف فاطرق مليا ثم قال وكان امر الله
قدرا مقدورا وبهذا تبين انه لا يوجد في النبي ما يوجب سلب النبوة او الايمان والوقوع
بخلاف الولي فانه قد يخرج عن مرتبة الولاية بارتكاب الكبيرة ويخاف عليه من سوء الخاتمة لسلب
العافية ولعل هذا التفصيل يبين لك معنى قوله ان بكسر الهمزة وفتحها تلك
الاقدار اي المقدرات من جمع قدر بحركة ولكن لم تحطه عنها بتشديد الطاء اي لم تنزله
عن درجة النبوة حبة خردل وهي حبة الرشاد ولا ادنى اي اقل منها بقدر ذرة
بل اقول انها كلها كانت اسبابا لزيادة مثوبة ورفعة درجة من حيث انها كانت
عن الغضب في الله والحمية في رفع الاذان بعضها كان من خلاف الاولى بالنسبة الى
المقام الاعلى فان حسنات الابرار سيئات الاحرار وتوبة في ذلك تنبيها لما يأتي
وسنزيد في القسم الثالث في هذا اي البحث بيانا اي شافيا كافيا ان شاء الله تعالى
اي اثره كونه جامعا ومانعا فقد بان بذلك الغرض بفتح الغين المعجمة والراء اي المقصود
وسقط بما حررناه شبهة المعترض اي المردود وبالله التوفيق اي على طاعة المعبود
المستعان اي في موارد ولا اله الا هو اي الواجب الوجود وصاحب الكرم والجود

فصل في اسمائه صلى الله عليه وسلم وما تضمنته من فضيلته اي المشعرة بتفضيله
على سائر الكرام اعلم ان ابن العربي المالكي في الاحوذي في شرح الترمذي حكى عن بعضهم
ان لله تعالى الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم وذكر منها على التفصيل
نيفا وستين قال الحلبي قد رايت مجلدين في القاهرة مصنفا بتمامه للمتوفى في
اسما المصطفى لابن دحية الحافظ جمع فيه انه صلى الله عليه وسلم فوق ثلاثمائة قلت
وكان شيخ مشائخنا السيوطي اختصره في كراريس وسماها البهجة البهية في اسماء
النبوية واقتصرت منها على التسعة والتسعين وفق عدد الاسماء الحسنى الالهية
بالطرق المرضية اذ قد قال ابن فارس هي الثاني وعشرون وفي الجملة كثرة الاسما

تدل على شرف المسمى النبوة بكثرة النعوت والاوصاف حدثنا ابو عمران بن احمد او موسى
بن عبد بفتح فكسر النقيب بالرفع ثنا اي حدثنا ابو عمر الحافظ اي ابن عبد البر ثنا
سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ بفتح همزة وسكون مهملة وفتح موحدة فغين معجمة
غير منصرف الامام الحافظ محدث الاندلس سمع قتيبة وابن ابي الدنيا وروى عنه
حفيده قاسم بن محمد والحافظ الباجي وفي اخر عمره قطع الرواية خوفا من الغلط وانتهى اليه
علو الاسناد والحفظ والجلالة وتوفي بقرطبة سنة اربعين وثلثمائة ثنا محمد بن وضاح
بتشديد الضاد المعجمة ثنا يحيى اي راوي الموطا ثنا مالك اي الامام عن ابن شهاب
اي الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه يعني جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل
صحابي اسلم بعد الحديبية قال الشيخ لم يثبت في رواية يحيى هكذا وانما ارسله ابن
شهاب عن محمد بن جبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وارساله هو الصحيح
عن مالك في الموطا ووصله غيره عن مالك وغيره عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم
عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه ابن بكير والقعنبي وابن القاسم
وعبد الله بن يوسف واسمعيل بن ابي اويس كيحيى ووصله معن بن عيسى وعبد الله
بن نافع وابو مصعب ومحمد بن المبارك الصوري ومحمد بن عبد الرحيم ورواه القعنبي
عن مالك مرسلا وعن ابن عيينة مسندا والاكثر عن ابن شهاب عن محمد بن جبير ورواه
حماد بن سلمة عن جعفر بن ابي وحشية عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي خمسة اسماء اي مختصة او مشهورة انا محمد اسم مفعول
من التحميد مبالغة الحمد نقل من الوصفية الى الاسمية سمي به لان يحمده الاولون
والاخرون بالهام الله تعالى وكان كذلك في الدنيا والعقبى وعن ابي قتيبة انه من اعلام
نبوته انه لم يسم قبله احد باسمه صيانة من الله لهذا الاسم اذ قد سماه به في كتبه وبشر به الانبياء
قبله فلو سمي به غيره وقع الاشتراك له وربما اشتبهت دواعي النبوة ووقعت الشبهة
وتمت القصة لكن لما قرب زمانه وبشر بقربه اهل الكتاب تسمى به قليلون لم يدع
احد منهم كيلا تقع الشبهة والله ولي العصمة وانا احمد اسم تفضيل بمعنى الفاعل او

او المفعول كما سيأتي بيانه من المفعول وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر اي الكفر العام
او غلبته على دين الاسلام ولم يقبل به بعده وضمير الصلة الى الموصول لانه قصده الاخبار
عن نفسه مع ان ضمير المتكلم عبارة عنه فلم يبال بعوده لامن اللبس لديه قال الشيخ
روي الكفر ومعناه مذهبا اصله والشرع به حتى لا يكون معتقدا ومذهبا روي الكفرة
جمع كافر والتقدير دين الكفرة او نفس الكفرة قتلا وسبيا وجلاء وانا الحاشر
اي الجامع الذي يحشر الناس بصيغة المجهول على قدمي تخفيفا لياء وكسر الميم على
الافراد اي على ساقي كذا قيل وتشديدها مع فتح الميم على التثنية قال النووي كذا ضبطوه
بالوجهين اي اثري اي بعد ظهوري وقيل اي من قبري بدليل حديث انا اول من تنشق عنه
الارض كما ذكره البغوي في شرح السنة وبهذا المعنى يفسر قوله وانا العاقب اي الذي
عقب الانبياء ليس بعده نبي في الصحاح العاقب يعني اخر الانبياء وكل من خلف
بعد شيء فهو عاقبه والجمع بينهما اشارة الى حديث نحن الاولون والاخرون وقيل معنى
على قدمي اثري وزمان نبوته وليس بعدي نبي بشهادة رواية وانا الحاشر الذي
يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملة غيره فيكون قوله وانا العاقب كالتأكيد لما قبله
وقد سماه الله في كتابه محمدا اي بقوله وما محمد الا رسول محمد رسول الله واحمد بقوله
حكاية عن عيسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فمن خصائصه ما سماه به نفسه
اي ما عداه اي ما خصه الله سبحانه له ان ضمن بتشديد الميم اي ضمن اسمه اسماءه اي
من كونه احمد ومحمد مع انهما اعلام له ثناء اي ما يثنى به عليه فتطوي فيهما الا بالواو
كما وقع في اصل الدلجي اي فادخل اثناء ذكره اي خلال ذكر اسمه عظيم شكره كقوله
وانك لعلى خلق عظيم وانك لتهدي الى صراط مستقيم فاما اسمه احمد فافعل اي افعل التفضيل
مبالغة اي لافادته ثبوت زيادة الحمد وحذف متعلقه لافادة الشمول والافاعل
ليس من صيغ المبالغة كما حكاه الكرماني لكنه في المعنى ابلغ من صفة الحمد اي ناظر و محمد مفعل مبالغة
اي مبالغة من كثرة الحمد اي المحمود به المستفادة من صدره الذي هو التحميد الموضوع
ثابتة للتكثير والمبالغة في التكثير قال الشيخ وقد ضمن اسمه سورة الحمد انتهى وقد اشار اليه

حيث قال في الم الف لام الحمد ميم يعني بطريق التبديل على قواعد التعمية فيطلع لفظ محمد والف
في ذلك اليه صلى الله عليه وسلم فان الكتاب الجامع والباب الجامع فهو صلى الله عليه وسلم
احمد من حمد اي عظمه بفتح فكسر وافضل من حمد بضم فكسر اي اكرم ففيه نشر مرتب
للمعنيين احمد ومحمد وضبطه في بعض النسخ بعكس ذلك فيكون لف النشر مشوشا ولا يبعد
ان يكون المعنيان مستفادين من احمد وحده لان افعل قد يبنى للفاعل وقد يبنى للمفعول
ويراد بقوله واكثر الناس حمدا مصدره بمعنى المفعول وان احتمل كونه للفاعل ايضا
والحاصل ان صفة الحامدية والمحمودية فيه بلغت غاية الكمال ونهاية الجلال فهو احمد المحمودين
واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة اي المسمى بيوم الدين ليتم بفتح ياء وكسر
وروي بصيغة المجهول له كمال الحمد ويشتهر من باب الافتعال وفي نسخة ويشتهر
من باب التفعل اي ويظهر خصوصيته وينتشر في تلك العرصات بفتح الراء جمع عرصة
وهي في الاصل كل موضع واسع لا بناء فيه من فناء الدار وساحتها وجمع للمبالغة كما
في عرفات والمراد بمقامات يوم القيمة ومواقفها ولا يبعد ان يكون وجه الجمع وهو
ان يكون لكل عرصة مخصوصة بانه بصفة الحمد اي العامة للخلق ويبعثه ربه هناك مقاما
محمودا اي وعده اي في كتابه بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فيه الاولون
والاخرون لشفاعته لهم اي عامة وخاصة وبفتح ان ايضا عليه فيه اي في ذلك المقام
من المحامد جمع محمدة بمعنى الحمد كما قال عليه الصلوة والسلام لم يعط غيره اي احدا
من العالمين وسمى امته اي وصفهم في كتب انبيائه بالحمادين كما في حديث الدارمي
عن كعب يحكي عن التورية قال نجد مكتوبا فيها محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ
ولا صخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته
بطيبة وملكه بالشام وامته الحمادون يحمدون الله في السراء والضراء يحمدون الله في كل منزلة
ويكبرونه على كل شرف رعاة للشمس يصلون الصلوة اذا جاء وقتها يتأزرون على انصافهم
ويتوضؤون على اطرافهم مناديهم ينادي في جو السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلوة
سواء لهم بالليل دوي كدوي النحل فتحقق انه اذا اختص كلا وصفا كان من مناقب حميدة وقد

وربه محمودة فجدير ان يسمى محمدا واحمد اي لاكثرية حامديته واظهرية محموديته ثم في هذين الاسمين
اي العظيمين والوصفين الشريفين من عجائب خصائصه اي غرائب خصوصياته وبدائع آياته اي الدالة
على كمال صفاته فن اخر اي نوع من انواع كراماته وهو ان الله جل اسمه حمى اي اسم حبيبه وصنع
بالقدرة ان يسمى بهما احد قبل زمانه اي لئلا يشاركه احد في علو شانه اما الاسم
قوله سبحانه لم نجعل له من قبل سميا واما احمد الذي اتى به الكتب اي كتب نحو الانجيل بشرى
الانبياء كموسى وعيسى عليهما السلام فمنع الله بحكمته اي بارادته وقدرته ان يسمى
وفي نسخة يسمى احد غيره اي على جهة العلمية والاولى ان يقال اي على نسخة
حتى لا يدخل لبس بفتح اللام اي التباس واشتباه صوري على ضعيف القلب من نظر
الى مجرد الاسم ولم يتفكر في حقيقة مسماه او شك اي تصوري في بعد من النبوة ومنع
الرسالة فيستوي عنده الاسمان مع ان مسمياهما لا يستويان كما وقع لبعض
ارباب العقول الخالية من المعقول والمنقول من التسوية بين اله العالمين وبين
العالمين وبين الاله المنحوت من الحجر والطين ولهذا قال الحق بل يستوي الاعمى والبصير ام هل
يستوي الظلمات والنور فالانطباع وهذا الذي ذكره المؤلف هو المطلوب ونقل الحافظ
ابو حفص الانصاري عن القشيري قولا في تسمية الخضر احمد ثم قال وقد ورد بانه نبي
والله اعلم وكذلك اي كما لم يسم احد محمدا ايضا اي حتى لم يسم وفي نسخة لم يتسم باحد من العرب
ولا غيرهم الى ان شاع اي باخبار الرهبان وغيره قبيل وجوده وميلاده اي زمن ولادته
ان نبيا اي عظيم الشان في اخر الزمان يبعث اي يرسل اسمه محمد فسمى قوم اي جمع
قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو اي اياه يعني النبي المنعوت
والله اعلم حيث يجعل رسالته وفي قراءة رسالاته وهم اي المسمون بمحمد قبيل ميلاده
محمد بن احيحة بضم همزة وفتح حاء بين مهملتين بينهما تحتية ابن الجلاح بجيم مضمومة
وتخفيف لام في اخره مهملة وعده من الصحابة ابن عبد البر وابو موسى الاولى بفتح
الهمزة نسبة الى قبيلة من الانصار ومحمد بن مسلمة بفتح فسكون ففتح الانصاري
احد بني حارثة شهد بدرا وغيرها ولد بالمدينة قبل وفي عده منهم نظر ذكره الشمني وغيره

ومحمد بن بدا بفتح موحدة وتشديد دال مهملة بعدها الف ممدودة وفي نسخة مصححة بن ابو حدقة
ممدودة وعده من الثقات ابو موسى البكري بفتح فسكون ومحمد بن سفيان بن مجاشع بضم الميم
وكسر الشين المعجمة اختلف في صحبته على ما قال ابو نعيم وابو موسى قال الشمني والصحيح انه لم يسلم
ومحمد بن عمران بكسر العين وسكون الميم وفي نسخة حمران بضم الحاء المهملة وتقدم عليه
الجعفي بضم الجيم ومحمد بن خزاعي بضم الخاء وبالزاي المعجمة السلمي بضم ففتح لا سابع لهم
وزاد بعضهم على الست سماهم وافرد ذلك في ذكرهم ويقال ان اول من سمي بصيغة المفعول
وفي نسخة التميمي محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي اليمني تقول اي اهل اليمن يقولون
بل وفي نسخة محمد بن سفيان بالجيم ويقولون له محمد بن اليحمد اي المسمى به اولا واليحمد
بضم الياء وسكون الحاء وكسر الميم على ما ضبطه المحققون كالنووي وغيره وفي نسخة بفتح الياء
وضم الميم وفي اخرى بالفتح والكسر وفي القاموس يحمد كيمنع ويعلم قال التلمساني وروي
اليحمد بضم مع الالف بفتح الهمزة وسكون الزاي قبيلة عظيمة في اليمن فيكون هو السابع
على ما هو الشائع ثم حمى الله كل من سمي به ان يدعي النبوة او يدعيه احد له
اي ويدعيه او يظهر عليه سبب اي من خوارق العادات يشكك بكسر الكاف الاولى
اي يوقع في الشك احدا اي من اهل زمانه في امره اي شانه حتى تحققت السمتان
بكسر السين وفتح الميم اي العلامتان الدالتان على المحمدية والاحمدية له صلى الله عليه وسلم
وفي بعض النسخ السمتان بتاء بعد السين والصواب الاول هذا وتحققت بصيغة
على ما هو المتبادر وضبط الحنفي بضم التاء والكاف على بناء المجهول وهو خلاف الظاهر ونازع
بفتح الزاي اي لا يعارضه احد فيهما اي في الصفتين الموصوفتين واما قوله وانا الماحي الذي
يمحو الله بي الكفر اي يزيله بسببي فقد فسر بصيغة المجهول فيما في الحديث
اي نفسه من غير احتياج الى تفسير غيره غايته ان محوه يحتمل بجانبه بقوله ويحتمل
محو الكفر اي ذهاب اثره الا من مكة وبلاد العرب اي بلاد جزيرتها وما زوي بضم الزاي
وكسر الواو اي قبض له من الارض كما ورد ان الله زوى لي الارض فرايت مشارقها
ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي وزوي بصيغة المجهول اذ يبلغه ملك

الجعفي

اي العل

اي بعد زمانه فعلى هذا يكون المحو خاصا او يكون حتى ان يقول ان يكون المحو عاما بمعنى الظهور
والغلبة اي في الحجة على كل دين وملة في جميع الامكنة والازمنة كما قال تعالى ليظهره اي
ليغلبه والضمير الى دين الحق او الى الرسول المطلق على الدين كله اي على الاديان جميعها
بالحجج والتهاويل برهانها وظهور بطلانها وابطال سلطانها وقد ورد في تفسيره في الحديث
اي على ما رواه البيهقي وابو نعيم انه الذي يمحو به سيئات من اتبعه قال الدلجي لقوله تعالى قل
للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفيه ان هذا الحكم عام غير مختص بهذه الامة
فالاولى ان يحمل السيئات على الصغائر والاتباع على معظم الحسنات واجتناب الكبائر
بشهادة قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله تعالى فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات ولا يبعد ان يكون هذه الخصلة من خصائص هذه الامة
وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي بتخفيف الياء وفي تشديدها
مع الالف والموصول هنا لم يقل على قدمه لانه قصد الاخبار عن نفسه
في قوله على اثري الذي يمشي الى حيدره واعاده هنا ليفسره بقوله اي على زماني
وعهدي فالمراد به ان الناس يحشرون على اثر نبوته بقوله اي ليس بعدي نبي
اي يكونون على عهده كما قال تعالى وخاتم النبيين وفيه ايماء الى ان عيسى بعد نزوله
يكون تابعا له في دينه وحاكما على وفق قوله وسمي عاقبا لانه عقب بفتح القاف
اي خلف غيره من الانبياء وجاء بعدهم تكميل الخير وزيد في بعض النسخ المصححة هنا
وفي الصحيح وانا العاقب الذي ليس بعده نبي وقيل معنى على قدمي اي حشر الناس
بمشاهدتي اي بشهود مني وبحضوري عندي كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس
اي شاهدين لهم او شاهدين عليهم ويكون الرسول عليكم شهيدا اي شاهدا
وسطا عادلا وزكيا ومثنيا وهذا الذي قررنا رفع قول الدلجي وهذا لما يخالف الظاهر الامة
المفاد منها بالتعدية بعلى ولو كانت كما زعم لكانت بالباء على ان قد تقدم في نعته اللام
في الكلام لقوله تعالى لتكبروا الله على ما هداكم وزيد في بعض النسخ هنا وقيل على
قدمي اي معناه على سابقتي اي على سبق قدمي وتقدم قيامي من قبري

وتحقق تقدمي في مقام قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم اي مرتبة تقدم
مترتب على تفاوت صدق لهم في حالهم عند ربهم ووقوفهم على قدر مقاماتهم وقيل
على قدمي اي قدامي وحولي اي يجتمعون اي في القيامة يعني ويحشرون اي في طلب الشفاعة
وقيل قدمي على سنتي اي قدرت بعثي ومقدار طاعتي في الدنيا يوجب لهم الثواب المنزلة
في العقبى وقيل قدمي سنتي ومعنى قوله لي خمسة اسماء اي مع ان له اسماء كثيرة
قيل انها موجودة اي الخمسة جميعها مذكورة ومسطورة في الكتب المتقدمة اي باجمعها
وعند اولي العلم اي مشهورة عند العلماء من الانبياء والاصفياء من الامم السالفة
اي الماضية فهذا وجه تخصيصها والله تعالى اعلم اي بما اراد ونبه بها وقد روي
كما في الدلائل لابي نعيم في تفسير ابن مردويه من طريق ابي يحيى التيمي وهو وضاع عن
يوسف بن وهب وهو ضعيف عن ابي الطفيل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة
عليه السلام لي عشرة اسماء الجمهور على ان مفهوم العدد ليس بحجة فلا معارضة
بينه وبين ما سبق من حديث لي خمسة اسماء وذكر منها اي من جملة العشرة طه
ويس حكاه مكي اي كما سبق واعاده هنا لبيان بناه وثباته مع وقد قيل
في بعض التفاسير طه يا طاهر يا هادي ويس يا سيد اي ما ذكر الحروف الواقعة في
اوائل السور اي تلك التفاسير غايته ان مع تصريح بالنداء في يس وتقديره في طه
حكاه اي هذا الثاني السلمي بضم ففتح وهو ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الحسين
صاحب تفسير الحقائق عن الواسطي وهو الامام الجليل الصوفي محمد بن موسى
وجعفر بن محمد اي وعنه ايضا وهو الامام جعفر الصادق ابن الامام الباقر احد الائمة
اهل بيت النبوة وذكر غيره اي غير ابي محمد المكي له عشرة اسماء فذكر ذلك الغير
الخمسة اي الاسماء التي في الحديث الاول وهي محمد واحمد والماحي والحاشر والعاقب
قال اي ذلك الغير في باقي الخمسة الاخر وانا رسول الرحمة اي اخره واما تفسير الدلجي
قال الحا رواه ابن سعد عن مجاهد مرسلا فهو وان كان يناسب المقام الا انه ينافي الحكم اي
هذا وقد جاء انا رحمة مهداة وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ورسول الرحمة

اي لا يترتب الا على الرحمة في الدنيا والاخرة والاظهر ان المراد بالراحة نفي الكلفة ورفع
المشقة عن هذه الامة لقوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم
ولقوله وليس عليكم في الدين من حرج ولقوله صلى الله عليه وسلم دين الحاجز
ورسول الملاحم بفتح الميم وكسر الحاء المهملة جمع ملحمة وهي الحرب الشديدة واصلها
معركة القتال وهي موضوعة ولفظ مجاهد فيما رواه ابن سعد عنه مرسلا انا رسول الرحمة
انا رسول الملحمة والنبي فيها لحرصه على المجاهدة المامور بها ومن ثمة قال علي كنا اذا احمر
البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن احد منا الى العدو اقرب منه
ثم لا تعارض بين كونه رسول الرحمة ورسول الملحمة اذ هو سلم لاوليائه حرب لاعدائه
كالنيل ماء المحبوبين ودماء المحجوبين كالقرآن شفاء ورحمة للمؤمنين ودواء ونقمة للكافرين
وقد قال تعالى في حقه بشيرا ونذيرا اي للمطيعين والعاصين ولعل رحمته كانت غالبة
تخلقا باخلاق ربه حيث قال في الحديث القدسي والكلام الانسي سبقت رحمتي
غضبي لكن البشير اليه تقديم البشر في مقام العموم وهو لا ينافي تعدد الانذار حال خطاب
الكفار المعنيين في ذلك تقديم التخويف فتأمل قال التلمساني وروى ان قوما من العرب
قالوا يا رسول الله افنانا الله بالسيف فقال ذلك لاخركم فهذا معنى الرحمة المبعوث بها
صلى الله عليه وسلم واله وسلم وانا المقفي بصيغة الفاعل من باب الافعال وفي نسخة
المقفى بضم ففتح فتشديد فاء مكسورة بصيغة الفاعل كما صح به شمر وهو انسب بقوله
قفيت بتشديد الفاء وفي نسخة بتخفيفها وفي نسخة قفوت النبيين اي جئت
بعدهم وتبعت بعدهم او اريد المولى الذاهب والمعنى انه اخر الانبياء فاذا قفى
فلا نبي بعده واما قول الدلجي قال تعالى ثم قفينا على اثارهم برسلنا فيوهم ان المقفي
بصيغة المفعول وليس كذلك وانا قثم بتشديد الثاء المكسورة والقثم الجامع اي للخير
الكامل اي للفضائل والفواضل من غير تحسين الشمائل كذا وجدته اي بخط بعض العلماء
اي في تصنيف بعض العلماء ولم اسنده اي عن احد من ائمة الحديث في طريق الاسناد الا انه
رواه الديلمي في فردوسه ولم يسنده الفردوس وفي النهاية حديث اتاني ملك

فقال انت قثم وخلقك قثم اى حسن مستقيم وارى بفتح الهمزة والراء اى اذهب او بضم الهمزة
وفتح الراء اى اظن انه صوابه قثم بالثاء المثلثة المفتوحة بعد القاف المضمومة وهو غير منصرف
لانه معدول عن قاثم وهو المعطى كما ذكره بعد اى كما سياتى ذكره بعد ذلك عن الحربى
اى منقولا عنه مضبوطا قثم بالمثلثة وهو ماخوذ من القثم بمعنى الجمع كما اشار اليه بقوله او
اشبه اى من حيث اللفظ بالتفسير الذى سبق قريبا من قول الجامع الكامل والخليق
كماله الجليل ولا يبعد ان تكون الروايتان ثابتتين وتكون احديهما اشبه بالتفسير لا بعيد
صوابها والتصحيف خبرها مع انه قد يكون التفسير حاصل المعنى لا واصل المبنى على ان
قوام الشئ والمستقيم منه لا يكون الا بكماله وجامعيته فى حد ذاته ويؤيد ما قررنا ويقوى ما حررنا
قوله وقد وقع اى القيم بالتحتية ايضا فى كتب الانبياء اى الماضية ومنها رواية المعنى قال داود
اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة اى مقومها بطريق الوفرة بعد الفترة اى الفتور
فى الطاعة فقد يكون القيم بمعناه اى بمعنى القيم الوارد بمعنى المقوم كما فى الدعاء الوارد اللهم
انت قيوم السموات بمعنى مقومها ومقيمها ومديمها وقد ابعد الدلجى فى تعقبه قوله
بمعناه بالمثلثة وروى النقاش عنه صلى الله عليه وسلم لى فى القران اى مذكور ومسطور
سبعة اسماء محمد وهو قوله تعالى محمد رسول الله واحمد وهو قول عيسى ياتى من بعدى اسمه احمد
وطه ويس وفى نسخة تقديم وتاخير بينهما والمدثر والمزمل اى فى اوائل سورتهما وعبد الله
كما فى قوله سبحانه وانه لما قام عبد الله ولعله اقتصر عليها لشهرتها والا فله اسماء كثيرة كالنبى والرسول
والخاتم والكريم العزيز الرؤف الرحيم وامثال ذلك مما يدل على صفات له هنالك وفى حديث
اى روايات عن جبير بالتصغير ابن مطعم بضم ميم وكسر عين رضى الله عنه هى اى اسمائى ست
الظاهر ستة ولعل وجه التذكير ان المميز محمد واحمد وخاتم بفتح التاء وكسرها وعاقب
وحاشر وماح اسم فاعل من المحو وقد سبق معانيها فيه بما فيها وفى حديث ابى موسى
الاشعرى كما رواه مسلم انه كان صلى الله عليه وسلم يسمى لنا نفسه اسماء متعددة
فيقول انا محمد واحمد والمقفى بكسر الفاء المشددة اى الذاهب المولى فمعناه اخر الانبياء المتبع لهم
كالعاقب فكل شئ تبع شيئا فقد قفاه والحاشر اى الجامع للحشر والباعث الناشر

ونبى التوبة اى من جهة ان تاب على يده جمع كثير من اهل دينه لان توبة هذه الامة حاصلة بمجرد
الندامة وما يتبعها من العلامة بخلاف توبة الامم السابقة فانها كانت بمثل القتل وامثاله من المشاقة
او لانه كثير التوبة والرجعة ولذا ورد فى حديث البخارى انى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة او لانه
باب التوبة يغلق فى اخر هذه الامة ونبى الملحمة بفتح الميم والحاء اى القتال العظيم وهو كثيرا ما بعث
بالسيف ويروى المرحمة والمرحمة والراحة روايات اربعة وكل من الالفاظ المذكورة صحيح ان شاء الله
كما سيأتى اى كما سياتى وجوهها مسطورة ومعنى المقفى معنى العاقب وقد سبق بيانه
وقيل المتبع لمن تبعه ولا بخلافه الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين يعنى والرحمة مرادف المرحمة ومتضمنة للراحة ومستلزمة للتوبة وكذا صفته اى
اى النبى صلى الله عليه وسلم لكونه متصفا بالرحمة الموجبة للراحة والباعث على التوبة المقتضية
للرحمة ويزكيهم اى يطهرهم الله عز وجل من انفس المعصية ويعلمهم الكتاب والحكمة اى السنة الكاملة
اسباب الرحمة وبواعث التوبة ويهديهم الى صراط مستقيم اى ويدلهم على دين قويم وبالمؤمنين
رؤف رحيم اى وعلى العاصين كانه كريم حليم وقد قال اى النبى صلى الله عليه وسلم فى صفة امته
انها امة مرحومة اى مغفور لها بالتبعيات ليس عليها ... رواه الحاكم فى الكنى عن ابن عباس بسند ضعيف
ورواه ابو داود والطبرانى والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى شعب الايمان بسند صحيح انتهى ولفظه
امتى امة مرحومة ليس عليها عذاب فى الاخرة انما عذابها فى الدنيا الزلازل والقتل والبلايا
وقد قال تعالى فيهم اى فى نعتهم اشداء فى حق غيرهم رحماء بينهم حيث نزل فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا
بالمرحمة اى بموجبات الرحمة وبها على كافة البرية اى يرحم بعضهم بعضا فبعثه صلى الله عليه وسلم
ربه تعالى اى على وجه الاكرام رحمة لامته اى خاصة ورحمة للعالمين اى عامة اذ هو رحمة للكفار
عن عذاب الاستيصال فى هذه الدار ورحيما بهم اى بخصوصهم وعمومهم بحسب استحقاقهم
ومترحما اى متكلفا لاظهار الرحمة ومبالغا فى استنزال المرحمة ومستغفرا لهم اى
طالبا للمغفرة لذنوب امة الاجابة وتوفيق الايمان لامة الدعوة وجعل اى ربه سبحانه امته
مرحومة اى لكونه نبى الرحمة ووصفها بالرحمة اى بكونها راحمة كما قال تعالى رحماء بينهم فهم ما بين
بين الراحمية والمرحومية كما يشير اليه قوله وامر عليه السلام بالتراحم اى بان يرحم بعضهم

على بعض وابتنى عليه اي ادوح التراحم وبالغ فيه ليكون سببا لرحمة سبحانه عليهم
وفي نسخة وابتنى عليها اي على صفة الرحمة تعالى اذ انه يحب من عباده الرحماء كما رواه
الشيخان عن اسامة بن زيد الا انه بلفظ يرحم بدل يحب وقال ايضا في حديث اخر رواه
ابو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيمة
ارحموا من في الارض يرحمكم بالجزم والرفع من في السماء اي من الملأ الاعلى او من في السماء
ملكه وعرشه او من هو معبود في السماء رواه الترمذي والرحم شجنة من الرحمن اي قطعة
من صفة الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله وهو حديث مسلسل بالاولية
لبعض رجال الرواية لكن اسناده الخبر صحيح عند اصحاب الدراية لانقطاع التسلسل
من عمرو بن دينار عن ابي قابوس عن مولاه ابن عمرو واما رواية نبي الملحمة على ما اخرجه ابن سعد
عن مجاهد فاشارة الى انه بعث بالقتال والسيف اي وضع السيف بعد انقطاع الاعذار
وثبوت الحجة ووضوح المحجة حال الجدال لسببه صلى الله عليه وسلم وفي اي نسخة الرواية
والاشارة الى صحة وعلى التصحيح الذي شرحه فالمعنى انه جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم وروى عن حذيفة مسلسل حديث انه صرح كما رواه احمد والترمذي في الشمائل
ونبي اي وفي حديث حذيفة ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي كما في نعيم
في الدلائل عن يونس بن ميسرة في حديثه صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني ملك فقال لي
كما في نسخة انت قثم بمثلثة اي مجتمع يعني لانواع المكارم القثم هو الاعطاء الاكثر
الكامل والقثوم بفتح القاف الجامع للخير بروى والقثم ويؤيده قوله وهذا اي قثم
اسم هو في اهل بيته عليه السلام معلوم اي عند اهله وهو قثم بن العباس وقثم
عم النبي صلى الله عليه وسلم ابنه هذا وقال التلمساني والجامع اما لخير او المفرق فيه وعزوه
او جمع الله به شمل الامة وكان قد افترق القلة ثم قال وقثم عم النبي صلى الله عليه وسلم وهو شقيق
الحارث بن عبد المطلب نسبت المحلة بسمرقند لانه دفن فيها انتهى والصحيح ان قثم
قثم مات صغيرا وان المحلة التي بسمرقند ودفن فيها مريد به قثم بن العباس على ما ذكره
المؤلف ونقل الانطاكي وقد جاءت من القابه صلى الله عليه وسلم وهي الصفات الآتية.

وقيل هو من قثم الشيء جمعه وعلى الاول نعت قثم بمعنى ... الى الله ... من الشيخ الاعرابي

القران النازل عليه وسماه كثيرا او الجميع سماه اهل العلامة في القران اي نعوته المعلومة فيه كتاب الله
عدة كثيرة اي جملة معدودة ثابتة لديه سوى ما ذكرناه اي ومنه ما ورد من كالنور اي قوله تعالى
قد جاءكم من الله نور والسراج المنير اي في قوله وسراجا منيرا والمنذر اي في قوله تعالى
وتنذر يوم الجمع والتكوير من المنذرين والنذير والبشير اي في قوله تعالى وارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا او البشير فانه تعالى فقد جاءكم بشير ونذير والشاهد كما سبق
والشهيد وشاهد ومشهود والشهيد قال تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والحق المبين
لقوله قد جاءكم الحق من ربكم وهو اولى من قول الدلجي بما في حديث البخاري اللهم انت نور السموات
والارض ومن فيهن وفيه محمد حق اذ فيه ان هذا ليس في القرآن والكلام في اسمائه
مع انه خبر عنه لا وصف له كما في بقية الحديث والجنة حق والنار حق الا انه حق الصفة كأنه
ان يقول والمبين بالعطف للاشارة الى انهما وصفان مستقلان والاشعار لما في قوله تعالى
لتبين للناس ما نزل اليهم فانه وصفه صلى الله عليه وسلم بمجموع الحق المبين غير معروف
لا في الكتاب ولا في السنة ولعل ذكرهما بحذف العاطف وخاتم النبيين كما قال تعالى
ولكن رسول الله وخاتم النبيين هو بفتح التاء عطف على الاسم اي خاتمهم وبالكسر على الفاعل
اي ختم النبيين فهو خاتمهم ذكره الانطاكي والتحقيق ان المراد بالفتح بالختم به مثل الطابع
نعوته اي اخرهم حاصل المعنى لا حاصل المبنى والرؤوف الرحيم جمع بينهما من غيره
كما جاء في الاية بالمؤمنين رؤوف رحيم والرأفة شدة الرحمة فاخرها لرعاية الفاصلة
او للتعميم والتتميم والامين لقوله تعالى عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين على احد التفسيرين
في تفسيره وفي الحديث انه لامين في الارض امين في السماء كان قبل البعثة يسمى الامين
وقدم الصدق اي من حيث انه وحي البيان بقوله وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق
عند ربهم فهو اولى بهذا الوصف من غيره وكان من حق الصفة ان يأتي به منكرا على طبق
وروده وقيل سمي قدم صدق لانه يشفع لهم عند ربهم ورحمة للعالمين لقوله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين ونعمة الله اي النعم بها على من امن به في الدارين ذكره الدلجي والاولى ان تقال
بقوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها كما قال المفسرون والعروة الوثقى اي سبب

ان من امن به فقد تمسك من الدين بعقد وثيق لا تحله شبهة ذكره الدلجي والاظهر لقوله تعالى
فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي بعهد المصطفى وذمة المجتبى قال
الانطاكي قيل انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو الاسلام والصراط المستقيم كالاعز
حيث هداية من امن به اليه ودلالته عليه كذا ذكره الدلجي ولعله ماخوذ من قوله تعالى يهدي به
الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط مستقيم
اي اليه بنحو كريم وسبيل قويم ونظيره في نسخة بدا طه وليس له نسخة صحيحة لقول المص سوى
ما ذكرنا وقد ذكر انفا فقد سبق وجوه ناه والنجم الثاقب اي المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه
فينفذ فيه بظهوره وهو ماخوذ من قوله تعالى والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم
الثاقب ولعل فيه ايماء الى انه مشبه به والكريم قال تعالى انه لقول رسول كريم والنبي الامي
اي الذي لا يكتب ولا يقرأ قال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي وداعي الله لقوله تعالى
وداعيا الى الله باذنه ولقوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وكان الاظهر ان يقال
والداعي الى الله ثم رايت قوله تعالى اجيبوا داعي الله قال البغوي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
في اوصاف كثيرة اي مع صفات اي كثيرة وسمات جليلة اي نعوت عظيمة بهية
وجرى منها اي اسمائه في كتب الله المتقدمة كالتوراة والزبور والانجيل وكتب انبيائه
اي الامم فيه من الصحف الواقية واحاديث رسوله اي النبوية واطلاق الامة من العلماء
والائمة جملة شافية فاعل جرى اي جملة من الاسماء والصفات شافية في حصول الكفاية
كتسميته المصطفى وهو ان شاركه سائر الرسل حيث قال الله تعالى الله يصطفي من
الملائكة رسلا ومن الناس الا انه هو الفرد الاكمل من هذا الجنس الافضل وكذا قوله
والمجتبى من قوله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وابي القاسم
وهو كنيته لولده القاسم والحبيب لما سبق من حديث الا وانا حبيب الله ورسول
رب العالمين فانه اولى من يطلق عليه من بين المرسلين والشفيع المشفع
اي المقبول شفاعته التي نعم الله وسائر اهل الجنة والتقي اسم من الاتقاء واصله
الموتقي من الوقاية وهو من يقي نفسه عما يوجب العذاب وما يقتضي الحجاب

والمصلح اي لما افسده غيره من امر الدين نعني التوراة ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء
اي ملة ابراهيم وسميت عوجاء لتغيير العرب اياها والطاهر اي لحجب الباطن والظاهر والمهيمن
اي البالغ في المراقبة لاحوال الامة والصادق اي قولا ووعدا وفعلا والمصدق اي
باتيه الصدق من عند ربه شهادة في حق امره والهادي اي للخلق الى الحق وسيد ولد ادم
اي من المبدأ الى المختتم عموما وسيد المرسلين اي خصوصا وامام المتقين اي من الاولياء
والصالحين والعلماء العاملين وقائد الغر بضم الغين وتشديد الراء اي البيض الوجوه
من اثار انوار الوضوء اطلاقا لاسم الجزء على الكل اذ الغرة بياض الجبهة فوق الدرهم والمحجلين
بتشديد الجيم المفتوحة اي المبيضين ايديا وارجلا من انوار الطهارة واثار العبادة يوم القيمة
وفيه اشارة الى ما استدل به الائمة على ان الوضوء من خصائص هذه الامة وقيل وانما المختص
الغرة والتحجيل لحديث هذا وضوئي ووضوء الانبياء قبلي واجيب بضعفه وعلى فرض
صحته احتمل ان يكون الانبياء اختصوا بالوضوء دون اممهم وخليل الرحمن
لحديث مسلم وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا يعني نفسه وصاحب الحوض المورود
اي يوم القيمة وقد ورد في احاديث صحيحة وفي بيان اختصاصه صريحة والشفاعة
اي العظمى والمقام المحمود عطف تفسير او مغاير ان اريد بالشفاعة جنسها الشامل
للجميع وصاحب الوسيلة لحديث مسلم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة
في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة
حلت عليه الشفاعة والفضيلة اي المرتبة على مرتبة الوسيلة لحديث الشيخين
من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة ات محمدا
الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة
وفي رواية النسائي وابن حبان والبيهقي المقام المحمود والدرجة الرفيعة اي العالية
وصاحب التاج اي الخاص في الجنة يلبس فيها لما تقرر من ان اهلها فقد روى ابو داود
عن سهل بن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن وعمل بما فيه البس والداه
تاجا يوم القيمة ضوؤه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي
عمل

عمل بهذا الحديث فما اشكلهم بانه رجا به ونزل عليه وهو سيد الاولين والآخرين وما العبد الرحمى
وغيره وحديث فسر والشارح بالعمامة وقالوا الكاف اذ ذاك خاصة بالعرب فهي تيجانهم
ومن ثم قيل العمائم تيجان العرب انتهى وتعبيره بقيل يشعر بانه ورد في حديث رواه
الديلمي في مسند الفردوس عن علي وابن عباس مرفوعا والمعراج اي وصاحبه لحق
والسواد لحديث آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة والقضيب اي السيف فعيل بمعنى
الفاعل من قضب اذا قطع وقيل العصا فهو فعيل بمعنى المفعول لانه مقطوع من الشجر
وراكب البراق اي في ليلة الاسراء والناقة اي وراكبها في حجة الوداع وغيرها والنجيب
عطف تفسير للناقة فانه عرفا يطلق على الخفيف السريع من الابل ولعله زيد مراعاة
السجع في مقابلة القضيب وصاحب الحجة اي القاطعة والسلطان اي السلطنة
الغالبة والدولة القاهرة والخاتم اي صاحب الخاتم بفتح التاء وهو خاتم النبوة او و
بكسرها وهو ملبوس اليد انسب والا فقول الدلجي لانه الذي ختم به انبياءه اشبه
وخاتم النبيين اي آخرهم فليس في محله اويا باه مع اضافة صاحب اليه والعلامة اي
صاحب العلامة الدالة على نبوته وامامته وكم من علامة ظاهرة على رسالته ذكر انه والبرهان
اي صاحب الدليل الظاهر والبيان الباهر وصاحب الهراوة بكسر الهاء اي العصا وهو
القضيب فالمه سطيح والراهب نبي صلى الله عليه وسلم اذ كان كثير الحمل لها وربما يتكئ عليها
ويشير بها وتوكئه عليها وقد افردت رسالة لها وقال الهروي الهراوة اي العصا
الضخمة وتبعه الجوهري والنعلين وصاحبهما اذ كان يلبسهما واما ما قيل باخبر من الشجه
بنعل مخصوص اي طاق واحد فلم تخفف مع غيرها على عادة العرب البادية لهم يوم
رفعه ويجعلونه من لباس الملك ونحوه ومن اسمائه في الكتب اي الكتب التورية وغيرها
المتوكل اي على ربه دون غيره في جميع امره والمختار اي من بين البرية ومقيم السنة
لما ورد عن داود عليه السلام اللهم ابعث مقيم السنة اي مظهر الملة والمقدس اي
المنزه عن المنقصة وروح القدس بضم الدال وسكونها وسمي به لجنبه بالغيبة حياة الارواح
التي بها قوة الاشباح وروح الحق الاعيان الحق به فهو بمنزلة روحه او هو منبع الباب

معنى اب رفليط بابا موحدة وفتح الراء وكسرها وسكون الفاء وقد تسكن الراء وتفتح الفاء وكسر اللام
بعدها مثناة ساكنة فطاء في الانجيل اي باللغة العبرانية قيل واكثر النصارى على ان
معناه المخلص وقال ثعلب هو العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية ابو العباس احمد بن
يحيى البغدادي المقدم في نحو الكوفيين مات سنة احدى وتسعين ومائتين البارقليط
الذي يفرق بين الحق والباطل اي فرقا مبينا وفصلا مبينا لا يشتبه احدهما بالآخر
اصلا وقطعا ومن اسمائه في الكتب السالفة بالام والنار السابقة ماذماذ بفتح ميم
فالف فذال معجمة منونة فيهما وفي نسخة بضم الذال من غير تنوين على انه غير منصرف للعلمية
والعجمة وفي نسخة بسكون الذال ولعله اجرى الفصل مجرى الوصل قال الحلبي بميم
ثم الف لا همزة ثم ذال معجمة ساكنة كذا في النسخ التي وقفت عليها وينبغي ان تضم
الذال لانه لا ينصرف للعجمة والعلمية اي انت ماذ او ماذ وماذ وان كان في الاصل
صفة انتهى وفيه بحث لا يخفى واما ضبط الدلجي بميم مضمومة فالف مكان الهمزة فتحتية فالواو
والالف ممدودة فغير مطابق للرواية وغير موافق للدراية ثم رايت الحجازي نسبه الى
السهيلي منقولا عن رجل اسلم من علماء بني اسرائيل ومعناه طيب طيب ولعل
التكرار كناية عن غاية من الطيب فان الالف لجميع اللفظين للوالاسم وحمطايا
بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الميم وطاء مهملة ثم ياء تحتية وفي نسخة بفتح الحاء والميم مشددة
اي حامي الحرم وحمى الحرم وفي النهاية لابن الاثير بالنقل وفي حديث كعب انه صلى الله عليه وسلم
في الكتب السابقة محمد واحمد وحمياطا كذا بفتح الحاء وسكون الميم فياء تحتية بعدها الف فطاء
فالف قال ابو عمر وسالت بعض من اسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمي الحرم ويمنع من الحرام
ويوطئ الحلال انتهى والخاتم بالخاء المعجمة بالنسخ المعتمدة والحواشي المعتبرة وهو الموافق والحاتم
بالحاء المهملة هنا هو المطابق لترتيب ما سياتي من معنييهما وعكس الحلبي في ضبطهما
فقال الحاتم بالحاء المهملة والخاتم هذه بالخاء المعجمة حكاه كعب الاحبار وقد سبق عنه انه
بضبطهما وقال الاظهر قال ثعلب كما في اصل الحلبي والدلجي فالخاتم اي بالمعجمة وفتح التاء
وكسرها الذي ختم به الانبياء والحاتم اي بالمهملة وكسر التاء لا غير وهو من له السخاء والملاحة

والحلاوة والرحمة احسن الاديان فخلق بفتح الخا صورة وبشاشة وخلق بضم الخا اي معنى
واللطافة ويسمى اي هو صلى الله عليه وسلم بالسريانية بضم السين وسكون الرا وتشديد اليا
وهي اللغة الاولى التي تكلم بها ادم والانبيا والالسنة ثلثة سريانية وعبرانية وعربية
ودخول اهل الجنة في الموقف سريانيا قال السيوطي وسوال القبر بالسريانية اقوال العلما
مخصوص لامم الانبيا لئلا يخالف ظواهر الاحاديث الواردة واما العبرانية فنسبت بذلك
لان ابراهيم انطق بالعبرانية حين عبر النهر فارا من النمرود وقال للطلاب الذين ارسلهم
في طلبه اذا وجدتم من يتكلم بالسريانية فردوه فلما ادركوه استنطقوه فحول الله لسانه
عبرانيا ذكره السهيلي مشفح بضم ميم وفتح شين معجمة وفا مشددة مفتوحة فحا مهملة
وفي نسخة بالقاف بدل الفا وهو اصل الحاشية الحجازية ولا يعرف له معنى في العربية
واما قول الدلجي غير منصرف للعلمية والعجمة فغير ظاهر لانه مع مخالفته للنسخ المصححة غير ثابت
في العلمية بل ظاهر في الوصفية والمنحمنا بضم ميم فنون ساكنة فحا مهملة مفتوحة فميم مكسورة
فنون مشددة وهو مقصور كذا في النسخة بالقلم ذكره الحلبي وتبعه الدلجي وعبر عنه بقيل
ثم قال وقيل جمع حاوية مفتوحة الا المهملة فانها انتهى وهو اصل صحيح من النسخ
المعتمدة وفي نسخة بضم الميم الاولى وكسر الميم الثانية وضبط الحجازي بفتح الميمين والمهملة
وسكون النون الاولى وتشديد الثانية ثم في اخره الف في اكثر النسخ وفي بعضها بيا
مبدلة عن الف كالمصطفى هذا وقد قال ابو الفتح اليعمري في سيرته والمنحمنا بالسريانية
هو محمد صلى الله عليه وسلم قال الحلبي وهذا الكلام يحتمل معنيين احدهما ان يكون معناه بالسريانية
محمدا بالعبرية ويحتمل غير ذلك قلت وفي سيرة ابن سيد الناس هو بالسريانية اسم محمد
وهو في المعنى الثاني اظهر فتدبر وقال ابن اسحق هو بالحبشية محمد صلى الله عليه وسلم
واسمه ايضا في التوراة احيد بفتح همزة فسكون حا مهملة فكسر تحتية فدال مهملة مضمومة
غير منونة وفي نسخة بضم الهمزة وكسر الحا وسكون اليا التحتية وفي نسخة وهو الثقة
كما ذكره الحلبي بضم فسكون ففتح وفيه اخرى بكسر التحتية وهي التي اقتصر عليها الدلجي وفي اخرى
بضم ففتح فسكون وفي اخرى بفتح فسكون ففتح وفيه مختار الحلبي وصوبه الانطاكي لحديث اورده

كالمستصفى

اورده ابو حذيفة اسحق بن بشير في كتاب سماه المبتدأ واسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما
قال اسمي في القران محمد وفي الانجيل احمد وفي التوراة احيد قال وانما سميت احيد لاني احيد
عن جار جهنم يوم القيمة انتهى ووجه تصويبه غير ظاهر كما لا يخفى روي وفي نسخة وروي
وذلك ان لونه اسمه في التوراة احيد عن ابن سيرين وهو تابعي جليل وكان ثقة حجة
كثير العلم الورع قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما وسبعة اوراد في اليوم والليلة هذا
وقد قال العلما بعد ما نقل من اسمه في الاسما ومعنى صاحب القضيب اي السيف يعني
والبلاد ووقع ذلك اي اللفظ مفسرا في الانجيل اي منسوبا بجزئية اقترانه بما يدل عليه
قال اي الله يجي في الانجيل عند نعته صلى الله عليه وسلم معه قضيب من حديد يعني
شبه القضيب طولا وعرضا وطراوة ولطافة وسيف قاطع من حديد حاد وبتار
كسر النشر اي يجاهد به اعداه وامته كذلك اي مثله قضبان يقاتلون في سبيل الله اعداءهم
ويتابعون اهوائه ويتبعون اقتداه وقد يحمل اي القضيب في الحديث على انه القضيب
الممشوق اي الطويل الدقيق الذي كان يمسكه صلى الله عليه وسلم اي بيده حال القيام وعند
للمقام وموعظته لاصحابه الكرام وهو الان عند الخلفا اي وكانوا يتداولونه احدا عن احد سيرة ملتفتا
الخطبا واما الهراوة التي وصف بها اي بكونه صاحبها وحاملها فهي في اللغة العصا اي
او الضخمة على ما ذكره الجوهري ضبط السهروردي وارا بضم الهمزة والظاهر ان المراد بها
واما علم العصر المذكورة في حديث حوضي اي حيث قال انا ذود بضم الدال المهملة اي ادفع
وامنع واطرد الناس اي العصافيه اي عن حوضي بعصاي اي في يدي لاهل اليمن
اي انزوا الناس لاجلهم حتى يتقدموا وفيه هذا اكرام لاهل اليمن ورواية مسلم في
المناقب وهي التي جعل الدلجي اصلها والحلبي صوبها وقال المراد بالحجة الموضوعة عن يمين
الكعبة انتهى والاظهر ان المراد باهل اليمن اصحاب اليمين من ارباب الجنة ويدخل فيهم عموم
اهل اليمن وخص بهم لان السابقين يغوثهم منه بالاولى كما لا يخفى هذا وقد ضعف النووي
هذا الظن من الشكل بان المراد من وصفه بها نوعية بصفة من احاد الناس مع انه استدلوا
بها على ان البشرة المذكورة في الكتب السالفة فلا يصح تفسيرها بعصا تكون في المهجوة

فالعرب ما قال الائمة في تفسير كونه صاحب الهراوة انه كان يمسك بيده القضيب كثيرا وقيل لانه
كان يمشي والعصا بين يديه وتغرز له فيصلي اليها انتهى وهذا في الصحيح مشهور هكذا
ذكره الدلجي وغيره تبعا للحجازي حيث قال وتعقبه التلمساني بان هذا ضعيف باطل اخرجه
واقول لعل وجه ما اختاره المص هو الاحرى ليحمل هذا النعت على الدار الاخرى لان
اخذ العصا من سنن الانبياء في الدنيا فلو حمل على هذا المعنى لم يتميز عن اخوانه
الاعلى فان النعت المختص في العقبى لا سيما وعادة العرب لا يمشون الا بالعصا فلا يصح
ان يكون علامة لخاتم الانبياء مع ان اخذه اياها انما كان احيانا ثم لا يلزم من ذكر نعوته في الكتب
السابقة ان لا يكون بعضها متعلقة بالدار الاخرة وبعضها بالاحوال السابقة واما التاج
فالمراد به العمامة بحيث فان المراد به غير معلوم الا ان العرب ود باعتبار اللغة والعرف
فهو مستعمل في غير العمامة على اختلاف في عرف العامة واما ما ورد في الحديث فقط انه اراد
المعنى المجازي حيث نزل العمامة منزلة التاج وافاد مكانه في مرتبة الوقار والرواج لكن
يدل عليه ويشير اليه قوله ولم يكن اي العمائم التي اي حين وجوده صلى الله عليه وسلم
الا للعرب اي وكان الناس كلهم اصحاب التيجان اما مع العمائم او بدونها والعمائم
من جوف النجاة تيجان العرب اي اكتفائهم بها عن غيرها وفيه اشعار بانهم من اهل الرفعة
الابهة وموصوفون بعدم التكلف في موجبات رعاية العرفية والحاصل ان الاصح
الذي اراد وبقوله صاحب التاج المراد به يوم القيمة كما قدمناه واوصافه اي نعوته من
اسمائه والقابه اي المشهورة بانواع مدحه وثنائه وسماته بكسر السين اي شمائله وعلاماته
نعت له في الكتب اي الالهية او المتقدمة كثيرة وفيما ذكرنا منها اي وان كانت قليلة
لبصيرة مقنع بفتح الميم والنون اي محل كفاية ومكان قناعة ان شاء الله تعالى او جعلا
غير محكم كما لا يخفى وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم لحديث البخاري كان صلى الله عليه وسلم
في السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه فقال انما دعوت هذا فقال سموا
باسمي ولا تكنوا بكنيتي ولعل وجهه انه كان يدعى بالكنية تعظيما ولا يدعى باسمه المنهي
الوارد عنه بكم ما ورد في الرواية فانه انما جعلت قاسما اقسم بينكم وفيه اشارة الى المراد بجمع

يا ابا القاسم هو الموصوف بهذا الوصف وهو الانسب لكونه ابا بولده فسمي وروي عن انس كما
في مسند احمد والبيهقي انه لما ولد له ابراهيم اي ابن زينب صلى الله عليه وسلم من مارية جاءه
جبريل فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم فهي كنيته ايضا وهو يحتمل انه صلى الله عليه وسلم قد سمى
ولده ابراهيم قبل نزول جبريل عليه السلام ويحتمل ان يكون التسمية وقعت في ضمن كنيته
اتفاقية وفي الجملة معناه انه صلى الله عليه وسلم لذو قرابة بابراهيم كما كان ابوه ابراهيم فكانه صلى الله عليه وسلم
احيا اسم جده عليهما الصلوة والسلام ثم قيل وكنيته ايضا ابو الارامل وهو لقب في المعنى
وان كان كنية في المبنى فان معناه مراعي الارامل ومحافظ احوالهن ومتفقد امالهن

فصل في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى جمع تأنيث الاحسن لا كما
الاسماء اي المعاني الجامعة ومن صفاته العلى بضم العين جمع العليا وصفه بفتح الواو والصاد
والفاء عطفا على سماه ويحتمل كونه مصدرا مضموما معطوفا على تشريف الله قال التلمساني
ابو الفضل يعني المص نفسه وفقه الله اي لما يحبه ويرضاه ما احرى هذا الفصل
بالنفس فان الصيغة للتعجب اي ما احقه واخلقه واجدره واليقه بفصول الباب الاول
من هذا الكتاب وهو العنوان بالفضل في ثناء الله عليه واظهار عظيم قدره لديه كما انشأ
في ضمن تعليل وجه الاحرى اليه بقوله لانخراطه اي لانتظامه في سلك مضمونها وفي نسخة
اي اختلاطه بعذب معينها بفتح ميم وكسر عين اي لحلوة نهرها وعلو صفائها لكرم
وفي نسخة لكن اسلم لشرح الصدر لهداية الى استنباطه اي استخراجه من اماكنه
وهو استدراك على وجه الاعتذار عما فاته من جعل هذا الفصل من تلك الفصول
المناسبة لهذه الاسرار المتضمنة للانوار والاثار لكن بانوار اي لا اشرق ولا افضل
وفي نسخة باثار المناسبة اي ولا بحثه ولا اتجه لاستخراج جوهره والتفتيش
اي من بحره وبره الشامل لعموم كرم علمه ومن جملة الاغتذاء الخوض اي الشروع
والدخول في الفصل الذي قبله اي فشرح الصدر لهداية الى ذلك اولى على وجه
ما هنالك فرأيت ان نضيفه اليه اي نعقبه له زيادة عليه ونجمع به شمله اي
نشره وعند الحصول لديه فاعلم ايها الطالب الراغب ان الله تعالى خص كثيرا

من الانبياء الذين هم من جملة النسب وبراءة خلوهم اى الثناء عليهم وفى نسخة
عليه وعليهم اى البسهم خلعة الكرامة الواصلة اليهم والحاصلة لديهم وفى نسخة
جعلها اى صيرها اعلى ما عليهم من اسمائه بان ذكر فيهم صفات هى مبادى اشتقاق وصف
واخذ من بيانه كتسمية اسحق واسمعيل اى ابنى ابراهيم الخليل على خلاف فى المراد
بالمبشر به من احد اولاده الجليل وكان الاولى تقديم اسمعيل لانه اكبر ولكونه جد نبينا
وللموافقة قوله سبحانه الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق بعليم فى قوله تعالى
وبشروه بغلام عليم وحليم فى قوله سبحانه فبشرناه بغلام حليم وجمع بينهما
للاشعار بان الكلام هو الوصف باجتماع العلم والحلم المنبعث عنهما جميع الفضائل البهية
والشمائل السنية وقد اغرب الدلجى حيث جعل الوصفين نشرا مرتبا فى الابنين
ولم يقل احد بالتفصيل بينهما وانما اختلفوا فى ان ايهما المراد مع الاتفاق على
ان المبشر به احدهما والذى اقال الاشكال وحل العقد من اجل الاختلاف جمع
هنا بين اسمعيل واسحق وقد افرد السيوطى رسالة فى تبيين الذبيح وتوقف
فى ان ايهما الصحيح لكن المعتمد عند المفسرين والمحدثين المعتبرين انه اسمعيل لحديث
انا ابن الذبيحين وغيره من الادلة ليس هذا محل بسطها وابراهيم حليم اى فى قوله تعالى
ان ابراهيم لاواه حليم ولعل الاكتفاء به لعلم بانه عليم او لعدم وروده والغلبة حلمه على علمه
الذى استغفر ونوح الشكور اى فى قوله انه كان عبدا شكورا وعيسى ويحيى البر
بفتح الباء وتشديد الراء المبالغة بار فى قوله تعالى وبرا بوالدتى وبرا بوالديه وموسى الكريم
اى فى قوله سبحانه وقد جاءهم رسول كريم فى الدخان وقوى اى فى قوله تعالى حكاية عن بنت
شعيب وتقرير الكلام ان خير من استاجرت القوى الامين وفى نسخة بدلها الحليم والظاهر
انه اصل سقيم ويوسف حفيظ عليم اى فى قوله تعالى حكاية عن يوسف من اوصافه
ومعاينة بيانه حيث انطق لسانه بقوله انى حفيظ عليم وايوب صابر اى فى قوله تعالى
انا وجدناه صابرا وفيه ان الصابر غير معروف من اسمائه وانما الصبور من اسمائه سبحانه
على المشهور واسمعيل صادق الوعد اى فى قوله تعالى عنه ذكره انه كان صادق الوعد

وجه قوله سبحانه ان يخلف وعده وحيث صدق به وعده والانصاف والا فصادق الوعد
ولان الصادق المطلق ليس من الاسماء المشهورة كما تحقق وفى نسخة صحيحة
بذلك اى باخص انبيائه الكتاب العزيز اى باثباته على وفق الاشتقاق كما فى نسخة
ذكرهم ووصفهم وشكرهم فيها كما قدمنا وفى نسخة صحيحة من موضع بدل فيها معنى
او بيانا لا ابهاما فيها وفضل محمدا صلى الله عليه وسلم اى على سائر الانبياء والاصفياء
بزيادة اشتقاق بناء الاسماء فى الانبياء بان علاه بفتح اللام المخففة وتشديد اللام اى رفعه
منها اى من اسمائه سبحانه فى كتابه العزيز اى البديع المنيع المشتمل على التحدى والتفوق الغالب
على سائر الكتب نسخها على وجه التمييز وقد قال تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وعلى السنة انبيائه اى كما نقله بعض اتباع
بعدة كثيرة اى بجملة كثيرة وهى بكسر العين والباء السببية والثانية للاولى بيانية اى كائنة
تعدادا ونعوت كثيرة واوصاف عزيزة اجتمع لنا منها جملة بل اعمال الفكر تعبير العنوان الاشتقاق
وانحصار الاكثر بضم الدال او كسره والعين بعد فراغ الوسع تفكرا وتذكرا اذ لم تجد من العلماء
المصنفين من جمع منها فوق اسمين ولا من ترجم فيهما فانه يعرف فيه بابا
وجعل او الصلين وحررنا بحق ورتبنا فى فصلين اى الخ منها
فى هذا الفصل نحو ثلثين اسما اى مما اشتق من اسمائه الحسنى والصفات العلى والعلى
اى ما هو من كرمه انه كما الهم اى ارشد لانا علم بتشديد اللام اى عرف منها وحققه
بتمام النعمة اى بكلمها بانه لم يظهر وما الاثار اى باظهار اسراره وابداء انواره وبفتح غلقه
اى انغلاقه واشكاله والتبسه واشكاله واوقف ذلك فمن اسمائه اى سبحانه تعالى
الحميد وهو فعيل بمعنى المفعول او الفاعل والاول اظهر ولذا قدم بقوله ومعناه المحمود
لانه حمد نفسه اى ازلا وحمده عباده اى ابدا وقد يقال هو المحمود فى ذاته حمد او لم يحمد على
مخلوقاته مع انه وان من شىء الا يسبح بحمده فى مراتب تعظيم فهو المحمود فى كل حال على جميع
حال اى فى كلامه تعليما لعباده على وفق مراده ويكون الحميد بمعنى الحامد نفسه والاعمال الصالحة
بمعنى ثنائه وشكر اهله وجزائه وقد يقال ان كان مرتبة المحمودية فى جميع مراتب الربوبية فهو الحامد

والمحمود وان في الفرات مشهود سوره اسمه الوجود ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم
احيد وهو مرفوع او منصوب وهو الاظهر فتقدمه محمد واحمد يعني محمود بل ابلغ منه لكونه
من محمد او محمود اوقع اسمه في زبور داود يعني الزبور اي في صحف الزبور يعني الكتب المراد
بها الزبور ووقع في اصل النسخ على ما ضبطه بكسر الزاي وسكون الباء اي كتابه وهو
غير معروف في الرواية والدراية واحيد يعني اكبر ان اعظم من حمد بفتح الحاء وفيه ايماء الى انه
قد يكون بمعنى الفاعل وهو اكثر وقد يكون بمعنى المفعول وهو هنا اظهر والجمع بينهما ابهر ولعله
شرف الحامدية والمحمودية المشيرة اليه مرتبة المحبة المحبوبية فاحمد بهذا الاعتبار يكون
ابلغ من محمد في النظر التام ويقع فيه من الاشارة الى الصفة الجامعة بين الحامدية
المطلوبة والمنزلة المرادية المحبوبية بالنسبة الازلية الممتدة الى الابدية بخلاف وصف
الحامدية الثبوتية بتعلق الحادثة الكونية على تحقيق هذا المعنى في قوله تعالى يحبهم ويحبونه
من توفيق المعنى وقد اشار اليه الخرجيد اي ما قررناه وحررناه حسان اي ابن ثابت
المنذر بن حرام من الانصار من النجار عاش هو واباه ثلاثة فوقه من ابائه كل واحد
مائة وعشرين سنة وقد عاش حسان ستين في الاسلام وستين في الجاهلية
وقد شاركه في الوصف المذكور حكيم بن حزام قيل وغيره ايضا وشق بفتح الشين
اي النبي صلى الله عليه وسلم من اسمه تقطع همزة الوصل ضرورة ولواه من نعته او وصفه
ليجله اي ليعظمه بمشاركة في الحمد لاسمه من حيث لا يخفى اسميهما الاشتقاق من مأخذ
واحد ولم يرد الاشتقاق الاصطلاحي لان مبداهما متحد بل اراد ان اسمه يعني اسم صاحب العرش
محمود فذو العرش محمود وهذا محمد محمود ماخوذ من معنى الحميد على ما سبق وقد ورد ان الله محمود
في كل فعاله والحاصل ان لفظ شق من شق الشيء جعله شقين اي نصفين ومعنى
انه اعطاه من معنى اسمه جزءا من مبناه وقيل شق بمعنى اشتق اخذه وصاغه من حروف اسمه
هذا وقد قال الامام حجة الاسلام في المقصد الاسنى في معنى الحميد من عباده من حمدت
عقايده واخلاقه وافعاله واقواله وهو نبينا صلى الله عليه وسلم ومن قرب منه من الانبياء
فكل واحد منهم حميد بقدر ما يحمد من وصفه والحميد المطلق هو الله سبحانه ومن اسمائه الرؤوف الرحيم

تفضيل

الرحيم اي ذو الرأفة والرحمة وقدم الابلغ منهما لانه غير رعاية وهما بمعنى او احد متقارب اي
في المؤدى وان كانت الرأفة شدة الرحمة وسماه اي نبينا صلى الله عليه وسلم في كتابه بوصف
اي بما ذكر من الوصفين او بالجمع بين النعتين ومن اسمائه الحق المبين ومعنى الحق الموجود
اي وجوده الثابت ثبوته والمتحقق امره لانه الثابت مطلقا لوجوب ثبوته واما غيره
فلا وجود له في حد ذاته لامكانه وجه قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه والى هذا المعنى اشار الحسن البصري
بقوله استغفر الله مما سوى الله والله المبين اي البين يعني الظاهر اي امر وجوده
وشان ربوبيته والهيته اي بوصف احديته وواحديته ثم قوله بان وابان بمعنى واحد
بمعنى ان ابان هنا بمعنى بان فهما لازمان وقد يجوز ابان متعديا فيكون المبين بمعنى المظهر
وهذا معنى قوله وبين بمعنى المبين للعباد امر دينهم اي ما يتعلق به من معاشهم في
دنياهم ومعادهم اي وامر معادهم في عقباهم وهذا المعنى في حقه تعالى وسمى النبي صلعم
بذلك اي بما ذكر من الاسمين في كتابه تعالى اي بعد قوله بل متعت هؤلاء واباءهم
حتى جاءهم الحق ورسول مبين وهذا على قول بعض المفسرين من ان المراد بالحق
هو رسول الامين خلافا لمن قال ان المراد بالحق هو الكتاب المبين وقال وقل اني انا
النذير المبين اي الظاهر الانذار او مظهر الاخبار وقال اي بعد قوله يا ايها الناس
قد جاءكم الحق من ربكم يعني به محمدا او القرآن وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل اي المراد
بالحق محمد اي كذبوا بنبيه ان ثبت نبوته المتحقق معجزته بدليل الآية السابقة المشيرة
فلا التفات الى قول الدلجي وهذا مما لا دليل عليه وقيل القرآن وكلاهما صحيح وفي الدلجي
صريح فان تكذيب كل منهما يستلزم تكذيب الآخر سواء تقدم الاول او الاخر فتدبر
ومعناه اي ومعنى الحق هنا اي بحل من التفسير بضد الباطل والمتحقق صدقه وامره اي
جميعه ثم المتحقق بكسر القاف او الحاء وهو مرفوع عطف على ضد الباطل فهو خبر بعد خبر اشعارا
بان الحق بمعنيين مشهورين واما قول الدلجي بفتح القاف الاولى والمتحقق الدال وهو مبتدا
وصدقه الخبر وامره معطوف على الخبر فهو مرفوع ايضا لكنه من جهة المعنى وفي الاعراب
النحوي وجه بعض الاول اي فيما سبق فتأمل والمبين اي على انه تعالى رسول الامين

مقابل البين ان ذو جسم [illegible]
الابيد بقوله الا كل شيء ما خلا الله باطل
وهذا المراد [illegible]

ومعناه البين امره ورسالته او الظاهر والواضح بناء على انه لازم او المبين بتشديد الياء
المكسورة اي المظهر والمخبر عن الله تعالى بما بعثه به اي من امر الرسالة تعليم الامة على انه متعد
كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم اي منه مرغوب ومرهوب ومن اسمائه تعالى النور ومعناه
ذو النور يعني على مضاف مقدر اي خالقه اي سمي نورا مبالغة كالعدل فمعناه المنور ومعناه
الظهور لانه تعالى ظاهر بذاته وصفاته ومظهر حقايق مخلوقاته او معنى ذي النور ان حجابه النور
بحيث لو انكشف سبحات وجهه لاحرقت ما انتهى اليه بصره من خلقه او لان ظهور الاشياء
انما هو بنوره وتبين الانوار ليس الا بظهوره واما اطلاق النور عليه سبحانه بناء على انه
في عرف الحكماء انه كيفية تدركها الباصرة اولا ثم بها تدرك سائر المبصرات كالكيفية
الفائضة من الشمس على الاجرام المحاذية فلا يتم حقيقة الا انه قد يجوز من حيث ان ظهوره تعالى
بذاته الموصوف بالقدم مبرا عن ظلمة العدم وان ظهور غيره ووجوده فايض عنه تعالى والله تعالى اعلم
ثم تحقيق هذا المبنى وتدقيق هذا المعنى عند قوله تعالى الله نور السموات والارض حيث
قيل من جملة معانيه او هو منور السموات والارض اي كما قرء به في الاية على ان النور بمعنى
التنوير مصدر بمعنى الفاعل وقوله بالانوار اي بسبب ايجاد الانوار الحسية من
الكواكب القمرية والشمسية او منور قلوب المؤمنين بالهداية اي الوهبية بسبب ايجاد
الانوار المعنوية في الافلاك القلبية وسماه اي النبي صلى الله عليه وسلم نورا اي على
احد التفسيرين فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل اي المراد بالنور محمد
وقيل القرآن وقيل المراد بهما محمد لانه كما هو نور عظيم ومنشا لسائر الانوار
فهو كتاب جامع مبين لجميع الاسرار وقال فيه اي في حق نبيه وسراجا منيرا اي
سماه منيرا لنوره تعالى وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا فنبه تنبيها على ان الشمس اصل
الانوار الحسية وان سائرها مستفيض منها كذلك النبي صلى الله عليه وسلم
اصل الانوار المعنوية وان باقيها مستفيد منه بحكم النسبة الواسطة او المرتبة
القبلية في الدوائر الكلية كما يستفاد من حديث اول ما خلق الله نوري والحق
فهو في المقام المطلق سمي بذلك اي بما ذكر من النور والسراج المنير لوضوح امره اي

اي امر رسالته وبيان نبوته ومنور قلوب المؤمنين عموما والعارفين خصوصا باجابته واظهارهم
من الانوار والاسرار لسببه قال الحليمي ولعل ابن سبع استنبط من هذا ومن الحديث الذي
سال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ربه ان يجعل في جميع اعضائه وجهاته نورا وختم ذلك بقوله
واجعلني نورا ما قاله من انه صلى الله عليه وسلم كان من خصائصه انه كان نورا وكان اذا مشى في
الشمس او القمر لا يظهر له ظل والله سبحانه اعلم ومن اسمائه تعالى الشهيد من الشهود بمعنى
الحضور ومعناه العالم اي بظاهره ويكون مسلما مع ما مر ان الخبير هو العالم بباطن الاشياء
احدها وقيل اي معناه الشاهد على عباده يوم القيامة الا كما اطلاقه على نبيه تعالى وكفى بالله شهيدا
ولعل وجه تقييده بالسنة في اطلاقه على صاحب الرسالة وسماه الله اي نبيه تعالى في كتابه
شهيدا وشاهدا كما في الاية تقديم شاهد اليها بترتيبا فقال انا ارسلناك شاهدا
اي عاملا او مطلقا وقال اي في موضع اخر ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو معنى الاول
اي الان ابلغ واول والاظهر انه من مادة الشهادة فتامل فانه المعول ومن اسمائه الكريم
ومعناه الكثير الخير اي النفع وقيل المفضل بضم الميم وكسر الفاء اي ذو الافضال
بالنوال قبل السؤال وقيل العفو اي عن عفوه من جملة كرمه وقيل العلي اي الرفيع شانه
عظيم البرهان تعالى كرمه عن النقصان وفي الحديث المروي اي الذي رواه ابن ماجه في اسمائه
الاكرم وكذا جاء في التنزيل اقرا وربك الاكرم وسماه كريما بقوله انه لقول رسول كريم
قيل اي المراد به محمد وقيل جبريل وهو الاظهر وعليه الاكثر وقال صلى الله عليه وسلم
انا اكرم ولد ادم وسنده فقد تقدم في لفظ الاكرم الا وبين الاولين اي بين الاسم
ومعنى الاسم اي اسم الكريم والاكرم على ما تقدم تحقيق في حقه صلى الله عليه وسلم اي بالكمال
والتمام او من جملة ما صدر عنه من الكرم والافعال ما يدل عليه قول صفوان بن امية انه اعطى
غنما بين جبلين ان محمدا ليعطي عطاء من لا يخشى الفقر وهذا غاية الكرم في نوع ومن اسمائه تعالى
العظيم من عظيم الشيء اذا كبر جسما ونحوه ثم استعير لكبر قدر او رتبة ومعناه الجليل
الذي كل شيء دونه اي في الظهور والبرهان هذا وقيل الكبير اسم للكامل في ذاته والجليل
في صفاته والعظيم فيهما فهو اعظم احد منهما وقال في النبي صلى الله عليه وسلم في كلامه القديم

اول الى

وانك لعلى خلق عظيم لان الخلقة المعنوية باعتبار علاقة البهية ووقع في اول سفر من
من التورية اي من اسفارها عن اسمعيل اي ابن الخليل والمعنى عن جهته وفي جهته وستلد
عظيما بالخطاب في نسخة بالغيبة بناء على جهتي التعبير من رعاية لنبي المعنى سيد ولد عظيما
يكون نبيا كريما لان عظمته في الكمية والكيفية كما يشير اليه قوله تعالى كنتم خير امة وخير كل
تابعة لخيرية نبيها فهو عظيم اي في ذاته وعلى خلق عظيم اي في صفاته وتعبيره بعلى الموضوع
للاستعلاء قيل لتمكنه من غاية الاستيلاء ومن اسمائه تعالى الجبار تعالى المبالغة من الجبر
مرادف القهر على ما هو في الاصل ثم قد يستعمل في الاصلاح المجرد كقول علي رضي الله عنه
يا جابر كل كسير ومسهل كل عسير وتارة في القهر المجرد ومنه لا ورد لا جبر ولا تفويض
ومنه قيل لما ان ومعناه المصلح لامور عباده على وفق مراده وقيل القاهر
اي فوق عباده فلا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته وهو هدف لارادته ومشيئته وقيل
العلي اي الرفيع الذي هو العظيم الشان وقيل المتكبر اي المستغني عن كل احد في كل
زمان ومكان ولا يستغني عنه احد في كل شان وان وسمى النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود
وفي نسخة في كتب داود اي زبوره جبارا الا ظهر ان يقول بالجبار لقوله تعالى
اي مناديك في عالم الارواح ومخبر اياه في عالم الاشباح تقلد ايها الجبار
سيفك اي لكفار فان ناموسك بالسيف وقال الشيخ بهمز وتسهيل [illegible]
وعام السلم وحينئذ ترك الذي تقطعه على الجن امرك وهو جبريل امر قال الا [illegible]
والمراد هنا والله اعلم يوحي اليه وهو القران انتهى والاظهر ان يقال في المعنى اي محاسنك
واقتدارك وانوار علومك واسرارك وشرائعك اي احكامك واخبارك مقرونة
بهيبة يمينك اي قوة تصرفك وغلبة قهرك وكثرة نصرك على وفق يقينك ومنع
في حق النبي صلى الله عليه وسلم اي باعتبار رعاية في حقه سبحانه والمناسبة الانه [illegible] يقتضي
شانه اما للاصلاح الامة بالهداية والتعليم او باظهار العناية والرعاية بما لا يخالف [illegible]
في البداية والنهاية او لقهره اعدائه وجبره احبائه او لعلو منزلته على البشر اي جنس
بني ادم في الفواضل النفسية والفضائل الانسية وعظيم خطره بتخيير اي قدره

الكبير

اي قدره ومرتبته على غيره ونفي الله عنه في القران جبرية التكبر التي لا تليق وفي نسخة جبرية
والاظهر جبرية القهر بقوله تعالى وما انت عليهم بجبار اي بمتسلط وقهار تقهرهم
على الايمان او وما انت عليهم بوصف الجبابرة بل بنعت الرافة والرحمة ومن اسمائه تعالى
الخبير من الخبرة وهي العلم بالامور الخفية ومعناه المطلع بكنه الشيء بضم الكاف اي
على غايته ونهايته العالم بحقيقته اي ماهيته وكيفيته وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى
الرحمن فاسئل به خبيرا واختلف في المراد بالسائل والمسئول قال القاضي ابو بكر بن العلاء
هو بكر بن محمد بن زياد القشيري من اولاد عمران بن الحصين رضي الله عنه مات سنة
اربع واربعين وثلثمائة ذكره الشيخ وقال الا انك هو الله الا مور به اي علي السلام
والمسئول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم اي فاسئل بما ذكر او عما ذكر مما تقدم من
خلق الاشياء ووصف الاستواء عالما بخبرك بحقيقة الانباء وهو سيد الانبياء
وقال غيره اي غير بكر بل السائل النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول هو الله وهو اظهر الا انوار
وقيل جبريل او من وجد اسمه في كتب المتقدمين فالنبي خبير بالوجهين المذكورين اي [illegible]
انت من قوله الخبير اما معناه العالم بحقيقة الشيء او المخبر فقيل في توجيه الوجهين لانه
عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته يعني فيصلح ان يكون سائلا
مخبر لامته بما اذن اي ابيح له في اعلامهم به اي بما ينفعهم معاشا ومعادا فيصلح ان يكون
خبيرا بمعنى مخبر فيه مسئول ومن اسمائه تعالى الفتاح كما قال تعالى وهو الفتاح العليم ومعنى الحاكم
بين عباده كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا اي احكم لان الحكم يفتح ما انغلق بين الخصمين
وقد بين الله الحق واوضحه ومنه الباطل وادحضه بانزال الكتب المبين وبما اقامه البراهين في ارسال
او فتح ابواب الرزق اي على انواع الخلق من اسباب النعم الدنيوية والاخروية والرحمة
اي قبول التوبة وحصول المغفرة والمتعلق بالنون الساكنة والغيب المبهمة والامور المكنونة
اي المشكل من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم اي اعين بصيرتهم بقوله وابصارهم على [illegible]
وفي نسخة وابصارهم فالمعنى ابصارهم الظاهرة والباطنة لمعرفة الحق وتمييزه عن الباطل
ويكون اي الفتاح اسمه بمعنى الناصر وكان الاظهر ان يقول ويكون الفتح بمعنى النصر كقوله

ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه اى معنى الفتاح
مبدئ الفتح والنصر يعنى بملاحظة المعنيين من الفتح وهو الافتتاح والفتح ولا يبعد ان تكون
الدال مفتوحة فيعنى جاءكم الفتح اى مبدأه واوله وهذا كله بناء على النسخ المعتمدة من فتح الكلمة
على الابتداء من باب الافتعال وفى اصل الدلجى مبدئ الفتح والنصر من الابداء من باب الافعال لكونه
فاتحا اى مظهرهما وسماه الله تعالى به محمدا الفاتح فى حديث الاسراء الطويل اى على ما سبق
بطوله من رواية الربيع بن انس عن ابى العالية وغيره عن ابى هريرة اى مرفوعا وفيه من قول
يعنى الحديث القدسى وجعلتك فاتحا وخاتما كما سبق تفصيلهما وفيه من قول النبى صلى الله عليه وسلم
فى ثنائه على ربه وتعديد مراتبه اى ثناءه بشكره ورفع لى ذكرى اى بعد شرح صدرى ووضع
عنى وزرى وجعلنى فاتحا وخاتما اى اولا بنبوة فى عالم الارواح واخرا بارسالى فى عالم الاشباح
فيكون اى فيحتمل ان يكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم اى بين الخصوم بما اعطى له من العلوم
او الفاتح لابواب الرحمة على الامة او لكونه رحمة للعالمين وانه اية رحمته او الفاتح الاظهر
او الفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان به او على حجة الصدق او الناصر للحق اى
بخذلان اعدائه ونصر احبائه او المبتدئ بهداية الامة بكسر الدال بمعنى البادى اى الماخوذ من
الفتح بمعنى الافتتاح ومنه الفاتحة او المبتدئ كما فى نسخة المقدم فى الانبياء اى احسنه خلقا الاولهم
ونفسهم اسرا بهم والخاتم لهم اى المتبع عن ظهارهم كما قال صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبياء
فى الخلق اى فى حال الخلقة واخرهم فى البعث اى فى بعثة الدعوة ومن اسمائه تعالى فى الحديث
على ما رواه الترمذى وغيره عن ابى هريرة مرفوعا الشكور وفى القران ان ربنا لغفور شكور
وهو مبالغة الشاكر ومعناه المثيب اى المجازى بالجزاء الجزيل على العمل القليل فيرجع
الى صفة الفعل وقيل المثنى على المطيعين فيرجع الى صفة الذات وقيل الشكور
من شكره فيكون من قبيل التاجية واما قول الدلجى المجازى عباده على شكرهم
فليس من باب المشاكلة كما وهم بل يرجع الى الاخص من المعنى الاول فتأمل ووصف
نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد قال ايضا فى حق هذه الامة ان فى ذلك
لايات لكل صبار شكور اى لكل مؤمن كامل عامل فان الايمان نصفان نصفه صبر والنصف شكر

عامل

الشكر عرفان الاحسان ونشره ولا يكون الا عن يد ومن الله المجازاة والثناء الجميل قاموس

فالاول بحسب المعنى الاخص من باب الطاعة وقد قال تعالى اعملوا ال داود شكرا وقليل
من عبادى الشكور وهو المعترف بالعجز عن اداء الشكر هذا وقد قال الانطاكى لم يقع هذا الاسم
وقيل المشكور
الثانى بوقعه لانه فى سورة التحريم فافضل الله تعالى به نبينا صلى الله عليه وسلم ما خلع الله تعالى
عليه من اسمائه واما من خص بهذا الاسم غير محمد من الانبياء عليه وعليهم السلام فقد قدمهم
فى اول الفصل وذكر نوحا عليه السلام فى جملتهم وكان فى ذلك غنية عن اعادة ذكره هنا فى
اخر وقد وصف النبى صلى الله عليه وسلم نفسه بذلك اى الوصف فقال ارفع الحديث
المتقدم كما ذكره الترمذى وغيره لما قيل له حين انتفخت قدماه من قيام الليل اتتكلف هذا
وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر افلا اكون عبدا شكورا يعنى وعلى مشقة عبادته
صبورا اى معترفا بنعم ربى عارفا بقدر ذلك اى بقدر انعامه عندى مثنيا عليه اى
بنعمه ومجتهدا فى الشكر اى فى القيام بالشكر فى الزيادة اى فى تحصيلها من قوله تعالى
لئن شكرتم لازيدنكم اى نعمة على نعمة والحاصل ان المبالغة فى القيام بالشكر المنتج موجب
لزيادة مراتب الجنة ومقتضى لازالة شائبة المحنة ومن اسمائه تعالى العليم قال تعالى وهو العليم الحكيم
والعلام كما حكى ان يقول علام الغيوب ولم يرد العلام فى اسمائه سبحانه وعالم الغيب
والشهادة اى فى اية وفى اخرى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا والا على برهان الاكتفاء ويحبو به بالنسبة
الى غيره والاولى الحقيقة لا غير لانه تعالى وصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم
اى فى الجملة مع المشاركة لغيره وخصه بمزية منه اى بفضيلة زائدة منه على غيره لا اختصاص
بعض منه عليه السلام فقال وعلمك ما لم تكن تعلم اى من المعارف الدينية والعوارف اليقينية
وكان فضل الله عليك عظيما اى لا نسبة الى غيرك من الانبياء والاصفياء وان اعطى
كل منهم حظا جسيما وقال فى مرتبة التكليف بعد مرتبة الكمال ويعلمكم الكتاب اى قراءته
ومبناه والحكمة اى السنة لبيان معناه ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اى بعقولكم الا فرمعا
الى معرفته سوى الوحى ابتداء بنبوته واظهار رسالته وفى تكرير الفعل ايماء الى انه نوع
مستقل والعلم المراد به احوال الحقيقة وما سبق من الكتاب والسنة احكام الشريعة
والطريقة وقد روى الشريعة اقوالى والطريقة افعالى والحقيقة احوالى ومن اسمائه تعالى الاول

اي رجوعا ابدا انتهاء والآخر اي شهودا او انتهاء وصفهما السابق للاشياء قبل وجودها
اي ازلا وابديته بعد فنائها اي ابدا كما في حديث مسلم انت الاول فليس قبلك شيء اي قبل ذاتك
وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء اي فوق ظهورك شيء
باعتبار مظاهر افعالك ومصنوعاتك وانت الباطن فليس دونك شيء اي دون بطونك شيء
باعتبار حقيقة ذاتك الغني عن الدنيا او غني من التعريف بمالك النعم وتحقيقه انه
تحقيق كونه اولا وآخرا انه ليس له اول بمعنى انه هو موجد الاشياء ومبدعها والآخر بمعنى انه
مفني الاشياء ومعيدها فهما بهذا المعنى من صفات التنزيه كذلك وان كان باعتبار ما يوهم
من ان ارادة كونه ازليا وابديا يحتمل وصف تنزيه وقال صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبياء
في الخلق اي في عالم الخلق وآخرهم في البعث اي في بداية عالم الارواح ومنه بهذا
اي بكونه اول الانبياء خلقا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي عهدهم بتبليغ
دعوة الحق والرسالة الى الخلق ومنك ومن نوح اي وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم
وخصوا بالذكر لانهم اشهر ارباب الشرائع وهم اولو العزم من الرسل قدم اي النبي
محمد صلى الله عليه وسلم اي ذكره على المتقدمين من الانبياء المذكورين مع انه متأخر
في الوجود عنهم في عالم الاشباح لسبق رتبته وتقدم نبوته في عالم الارواح اول ما خلق الله
نوري وفي لفظ روحي وورد انه اول من قال بلى في الميثاق وقد اشار عمر بن الخطاب رض
الى هذا التقدم من قوله بابي وامي انت يا رسول الله لقد بلغ من فضلك عند الله ان بعثك
آخر الانبياء وذكرك اولهم اي في الآية فقال واذ اخذنا من النبيين الآية ومنه اي ومن قبيل
قوله كنت اول الانبياء الخ باعتبار النسبة الاولية والسابقية والقبلية في الحقيقة له
قوله نحن الآخرون اي في الخلقة السابقون اي في البعثة يوم القيامة المقضي لهم قبل
الخليقة كما صح في حديث مسلم وقوله اي ومنه قوله انا اول من تنشق الارض عنه
وفي نسخة عنه قبل الارض واول من يدخل الجنة اي هو وامته من الباب الايمن من ابوابها
كما ورد في بعض طرق الحديث واول شافع واول مشفع اي مقبول الشفاعة وهو خاتم
النبيين اي لا نبي بعده وآخر الرسل تأكيد لما قبله صلى الله عليه وسلم اي وعليهم

اولا

اي وعليهم اجمعين قال الدلجي وهو صلى الله عليه وسلم اول والآخر انما هو من حيث كونه
في الخلق والآخر في البعث لا من حيث معناهما في حقه تعالى فلا التفات الى ما ذكره ابن
القوم والجلي انه لا خصوصية للتفرقة بهذين الوصفين من بين سائر الصفات السابقة
واللاحقة اذ لا يتصور اشتراك المخلوق مع الخالق في نعت من النعوت بحسب الوصف
الحقيقي وانما يجوز بملاحظة المعنى المجازي او الوصفي فانه سميع بصير عليم حي قدير مريد متكلم
وقد اثبت هذه الصفات ايضا لبعض المخلوقات ولكن بينهما بون بين والا فحيث الشيخ هذا
على وجه وقد افرد العسكري كتابا سماه تحفة في بيان هذا الفصل لما بعد الاحد عن فهم
العدل لما هذا وقد روى الشيخ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل
علي جبريل فسلم علي تعالى في سلامه السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر السلام
عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن السلام عليك فانكرت ذلك عليه وقلت يا جبريل
كيف يكون هذه الصفة لمخلوق مثلي وانما هذه الصفة للخالق التي لا تليق الا به فقال
يا محمد اعلم ان الله تعالى امرني ان اسلم بها عليك لانه قد فضلك بهذه الصفة وخصك بها
على جميع النبيين والمرسلين فشق لك اسما من اسمه ووصفا من وصفه وسماك بالاول
لانك اول الانبياء في العصر وخاتم الانبياء الى آخر الامم وسماك بالباطن لانه كتب
اسمك مع اسمه بالنور الاحمر في ساق العرش قبل ان يخلق اباك آدم بالفي عام الى ما لا غاية له
ولا نهاية ثم امرني بالصلاة عليك فصليت عليك يا محمد بالف عام حتى بعثك الله بشيرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه اظهرك في عصرك هذا
على الدين كله وعرف شرعك وفضلك اهل السموات والارض فما منهم احد الا وقد صلى
عليك صلى الله عليك فربك محمود وانت محمد وربك الاول والآخر والظاهر والباطن
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي فضلني على جميع النبيين حتى في اسمي
ووصفي ومن اسمائه ذي القوة اي صاحب القوة المتين وهو تفسير لما قبله ومعناه القادر
اي التام القدرة الكامل القوة وقد وصفه اي الله تعالى بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش
مكين قيل المراد به محمد وقيل جبريل ومن اسمائه الصادق اي كما رواه ابن ماجه

في الاسماء الحسنى في الحديث الثابت ان الولي عن ابي هريرة مرفوعا وقد يوخذ من قوله ومن اصدق
من الله قيلا والحمد لله الذي صدقنا وعده وورد في الحديث اي الصحيح عن ابن مسعود رضي
الله صلى الله عليه وسلم بالصادق اي فيما رواه بقوله المصدوق اي فيما يخبره بعينه
المشهود له بصدقه في كلامه سبحانه وتعالى وما ينطق عن الهوى ومن اسمائه تعالى الولي انما
الولي اي من قوله الله ولي الذين امنوا الاية او كره الدلجي وكانه غفل عن قوله تعالى فالله هو
الولي وهو الولي الحميد والمولى قال نعم المولى ومعناهما اي معنى كل من الولي والمولى
الناصر والاظهر المغايرة بينهما لقوله سبحانه نعم المولى ونعم النصير فالولي هو المتصرف
في امر عباده على وفق مراده وكذا المولى في وصفه تعالى بمعنى الاعم من معنى النصر كما لا يخفى
على الناقد البصير وهو لا يخفى ينافي انه قد يراد بالولي والمولى الناصر كما في الحديث بقوله
وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم انا ولي كل مؤمن رواه
البخاري عن ابي هريرة ورواه احمد وابو داود عن جابر بنحوه وقال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين
وقال صلى الله عليه وسلم اي على ما رواه الترمذي وغيره من كنت مولاه فعلي مولاه
اي ومن احبني وتولاني فليتوله فانه بين قال الشافعي ولاء الاسلام كقوله تعالى ذلك
بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقد قال عمر لعلي رضي الله تعالى عنهما
اصبحت مولى كل مؤمن اي وليه على لسان نبيه قيل وسببه ان اسامة بن زيد
قال لعلي لست مولاي مولاي رسول الله فقال من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمائه تعالى
العفو ومعناه الصفوح اي كثير الاغماض والاعراض واصله ازالة صيغة المحو ثم
استعمل مجازا في المحو وقد وصف الله تعالى بهذا وفي نسخة صحيحة بهذا الاسم وبه تحدى في
القران وفي التورية اما التورية فكما سيأتي واما القران فكما قال خذ العفو وامر بالعرف ولا شك
كان ممتثلا لامره فتحقق وصفه به تعالى خذ العفو اي هذه الخصلة الحميدة وهي التجاوز
من مرتكب السيئة اذا كانت بنفسك متعلقة ونحاه وامر اي الناس بالعرف
اي المعروف شرعا وعرفا او نقلا وعقلا واعرض عن الجاهلين اي العاذبين
من المجادلين وقال اي عز وجل فاعف عنهم اي تجاوز واصفح اي تغافل وقال الله

ان جبريل وقد سأل اي النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله اي يعني قوله تعالى خذ العفو الاية
قال ان تعفو عمن ظلمك اي وتصل من قطعك وتعطي من حرمك وقال في التورية وفي نسخة
والانجيل قال الانطاكي قال شيخنا برهان الدين الحلبي هذا الحديث ذكره البخاري في صحيحه
من رواية عبد الله بن عمرو وليس ذكر الانجيل في الحديث المشهور اي الذي رواه عبد الله بن عمرو
ابن العاص فيما سبق في صفته اي نعته في التورية ليس بفظ اي سيئ الخلق ولا غليظ
اي فج القلب ولكن يعفو اي يمحو في الباطن ويصفح اي ويعرض في الظاهر فاشتق له
اسم العفو لاتصافه بكثرة العفو ومن اسمائه تعالى الهادي وهو اي الهداية في صفة الحق
بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده اي لخلق الاهتداء فيه فيعبر عنه بما به فالمراد بالهداية
هنا الدلالة الموصلة الى المطلوب ومنه قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء وقد تستعمل بمعنى البيان ومجرد الدلالة كما في قوله تعالى واما ثمود فهديناهم
وقوله تعالى وهديناه النجدين وهذا بمعنى قوله وبمعنى الدلالة اي على طريق الحق وبيانه
سبيل الرشد او بمعنى الدعاء وهو قريب مما قبله وقال تعالى والله يدعوا اي عامة الخلق
بدعوة الحق الى دار السلام اي دار الله التي فيها رؤيته التي هي اعلى المرام او دار السلامة
والسلامة عن محنها بوجه الدوام او دار الاسلام من الافة والملامة ويهدي من يشاء اي من يشاء هدايته بالتوفيق
تخصيصه الى صراط مستقيم اي دين قويم والاصل لجميع انواع الهداية ما هو بمعنى
وهو خلق الاهتداء وما هو بمعنى الدلالة ومن الميل اي والاقبال وقيل من التقدم بمعنى
من هدى كما قال اي ما هدى اليه او تقدم اليه وكلام التونسي غير معروف في كتب اللغة
مع انه لا يظهر وجه الدلالة على سبيل الاصالة ثم لا فائدة فيه غير الاطالة وقيل في تفسير قوله تعالى
اي معناه باشارة مبناه بالظاهر بالهادي يعني اي مريدها النبي صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى
اي في صفته عليه السلام وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي لتدعو الخلق او لترشد والمعنى
تدل الخلق الى طريق الحق وقال فيه وداعيا الى الله باذنه او نشيرا وزيد في نسخة
وسراجا منيرا والحاصل انه صلى الله عليه وسلم موصوف بكونه هاديا بالدلالة مختص بالمعنى الثاني
وهو مجرد الدلالة والدعاء فانه مختص بالمعنى الاول وهو التوفيق لمن اراد بخلق الاهتداء

[illegible]

وقال الحق انك لا تهدي من احببت اي لا تقدر ان تخلق فيه قبول الهداية وانما وظيفتك الدعوة
والدلالة ولكن الله يهدي من يشاء بتوفيقه للاجابة وقبول الهداية وبمعنى الدلالة يطلق
على غيره اي قد يطلق على غيره سبحانه فاستعمال الهداية في حق الباري بالمعنى الاعم
وهو ارادة احد المعنيين واختصاصه تعالى بالمعنى الاول واختصاص غيره بالمعنى الثاني ولذا
زيد في نسخة فهو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى الدلالة اي لا غير ومن اسمائه تعالى المؤمن
المهيمن بكسر الميم الثانية وقد يفتح وقيل هما بمعنى واحد وهذا مبني على قول احد
كما سيجيء بعد انه قيل من ان الصيغة ان الهمزة مبدلة بالهاء فان التصغير الذي وضع
للتحقير غير مناسب لوصف العلي الكبير فالصحيح ان المهيمن ماخوذ من هيمن على كذا صار
رقيبا اليه حافظا عليه نعم قد يقال ان معناهما واحد من امن غيره من الخوف
على ان اصله مؤأمن قلبت الهمزة الاولى ها والثانية يا وقيل بمعنى الامين او المؤتمن
فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده اي وعد عباده كما في نسخة اي المنجز
ما وعدهم في الدنيا من نعيم العقبى كما جاء في التنزيل وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
او بمعنى الاعم كما في الحديث صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب
وحده والمصدق اي بيانه قوله الحق بنصبه على انه نعت له اي من كلماته الثابتة في آياته
كما قال تعالى فورب السماء والارض انه لحق والمصدق لعباده المؤمنين كما اتاه
في التنزيل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ورسله حيث قال فلا تحسبن الله مخلف
وعده رسله وقيل الموحد لنفسه اي بقوله شهد الله انه لا اله الا هو وقوله سبحانه
انني انا الله لا اله الا انا فهو مؤمن بتوحيده لنفسه وقيل المؤمن بتخفيف الميم بعد الهمزة
الساكنة وفي نسخة بتشديدها بعد الهمزة المفتوحة وهو مما لا حاجة اليها اي معطي الامن
والامان عباده في الدنيا من ظلمه اي ان ينزه عنه او توقعه وفي نسخة من غضبه وهو في
غير محله لعموم عباده كما لا يخفى على خواصهم عليه بقوله والمؤمنين في الآخرة
من عذابه اي من عذابه المخلد او من تعذيبه فانه قد يقع لبعض المجرمين فهو من باب التهذيب
او اراد بالمؤمنين الكاملين وقيل المهيمن بمعنى الامين منفعل من الامانة مصغر منه اي

اي من الامين مزيدة الياء الاولى فصار مؤيمن كذا ذكره الدلجي وهو غير صحيح في العربية بل هو
انه مصغر على ما قيل من المؤمن على ان اصله مؤيمن فقلبت الهمزة هاء كسر ها اشباعا كما
قيل في اراق واهراق وايهات وهيهات واياك وهياك وقد مر ما يتعلق به من التحقيق والله
في التوقيف وقد قيل ان قولهم اي قول المؤمنين في الدعاء في عقبه آمين بالمد وبقصره اسم
وفي نسخة اذ اي آمين من اسمائه تعالى والظاهر انه بكسر الهمزة وانه بجملته ساد مسد جزاء
الاول فتأمل وقال الانطاكي انه بفتح الهمزة وهو للتعليل اي لانه اسم من اسمائه تعالى
كما روي ذلك عن مجاهد قال ان الله تعالى فمعناه يا امين استجب انتهى ولا يخفى انه لا
تركيب في المعنى بين القولين في المبنى قال النووي في التهذيب وهذا لا يصح لانه ليس
في اسمائه تعالى اسم مبني ولا غير معرب مع ان اسماءه تعالى لا تثبت الا بقرآن او سنة
متواترة وقد عدم الطريقان تم كذا ذكره الحلبي ثم قال وقوله او سنة متواترة كذلك اطلاقا
وقد ذكر هو امام عن امام الحرمين انه يثبت اطلاقه عليه بالآحاد وذكره في قوله ان الله جميل
يحب الجمال انتهى ولا يخفى ان ورود آمين ثبت آحادا بل لو ان يثبت متواترا باعتبار
جمع معنى ما ورد افرادا الا ان المراد باسمه سبحانه في محل الاحتمال والله تعالى اعلم بالحال
نعم قد ورد الحديث آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين كما رواه
ابن عدي والطبراني في الدعاء عن ابي هريرة لكن المشهور في معناه استجب وهو اسم
مبني على الفتح بمد وبقصر والاكثر ورد في حديث قال بلال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسبقني بآمين اي بعد قراءة الفاتحة في الصلوة ولعل الكلام وقع مقاربا والمعنى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال في التامين لا تسبقني بآمين هذا وفي
القاموس آمين بالمد والقصر وقد يشدد الممدود ويمال ايضا عن الواحدي في البسيط
من اسمائه تعالى او معناه اللهم استجب او كذلك فليكن او كذلك فافعل انتهى
فتأمل ومعناه معنى المؤمن ولعله ماخوذ من الامين منقول بمعنى المؤمن كما ان
البديع بمعنى المبدع ويجوز ان يكون مستولد امن اشباع الحركة وقيل المهيمن بمعنى الشاهد
فهو مغاير للمؤمن من جهة المعنى على ما قدمناه من تحقيق المبنى او معنى الشاهد العالم

لا يعزب عنه مثقال ذرة او الذي يشهد على كل نفس بما كسبت من خير او شر والحافظ اي بمعنى
الحافظ والراو بمعنى او الحافظ لعباده احوالهم المحصي عليهم اعمالهم واقوالهم والنبي صلعم
امين اي مأمون بمعنى معصوم ومصون وصاحب الامانة وحامل الديانة ومهيمن اي بمعنى عالم
وشاهد ورقيب وقريب ومؤمن اي مصدق ومعطي الامن وقد سماه اي الله امينا اي عند
بعض المفسرين فقال مطاع ثم امين وقيل المراد به جبرئيل وكان صلى الله عليه وسلم
فيما بين اهل الجاهلية يعرف بالامين واشتهر به قبل النبوة وبعدها اي لكمال امانته ووضوح
ديانته وحفظ الله سبحانه اياه عن خيانته وسماه العباس اي في شعره كما في نسخة مهيمنا
في قوله اي من ابيات انشأها وانشدها انه ومدحه ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف
علياء تحتها النطق وقد مر بيانه بمعنى ومعنى فالمهيمن مرفوع على انه فاعل احتوى وهو لقب
نعم اي في هذا المقام وقيل المراد بابيها المهيمن فيكون المراد به صلى الله عليه وسلم قاله القتيبي بالتصغير وفي نسخة
بدون التحتية وفي اخرى بالعين بدل القاف والقاف الاول فانه الامام ابو محمد عبد الله بن مسلم
بن قتيبة وتصريح الشيخ بانه منسوب الى قتيبة بالتصغير لكن ذكر الانطاكي عن الاصمعي انها
الاقتاب من الامعاء واحدتها قتبة وتصغيرها قتيبة وبها سمي الرجل والنسبة اليه قتبي كما تقول
جهني في جهينة حكاه عن الجوهري وغيره ثم هو الدينوري بكسر الدال وفتح النون وقيل المروزي
النحوي صاحب كتاب المعارف وادب الكاتب كان فاضلا سكن بغداد وحدث بها عن اسحاق
بن راهويه وابي حاتم السجستاني وتلك الطبقة وله تصانيف كثيرة مفيدة منها غريب القران
وغريب الحديث ومشكل القران ومشكل الحديث ومنها التاريخ وطبقات الشعراء
وغير ذلك توفي سنة ست وسبعين ومائتين على ما صححه ابن خلكان والامام ابو القاسم القشيري
هو عبد الكريم بن هوازن النيسابوري صاحب الرسالة ولي الله توفي سنة خمس
وستين واربعمائة وقال اي في حق نبيه مؤمن بالله تصدقه بوجوده لما شهد
عنده من كرمه وجوده ويؤمن للمؤمنين اي يصدقهم بعلمهم بخلوصهم واللام زيدت
للفرق بين ايمان الشهود والتصديق وايمان الامان بوجود التحقيق فقوله اي يصدق
تفسير لمطلق الايمان وقيل عدي بالباء واللام لانه قصد التصديق بالباء الذي هو نقيض

نقيض الكذب وقصد السماع من المؤمنين والتسليم اليهم بما يقولون ويعد قولهم كما في نفس
عنده ونحوه قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وقالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون
وقال اي كما في حديث مسلم على ما روي ومعنى انا امنة لاصحابي اي وامن لهم
من باب رجل عدل والصحيح امنة لا يحتمل غيره بمعنى المؤمن اي معطي الامن والامان لاهل الايمان
اذا كانت صحابته في ظل حرمه كنف امنه واما قول الدلجي جمع امين كبررة جمع بر فهو غير موافق
اصلا لانه غير مطابق وزنا ومحلا ومن اسمائه تعالى القدوس وهو بضم القاف وفتح صيغة مبالغة
من القدس وهو الطهارة والنهاية في النزاهة ولذا قال ومعناه المنزه عن النقائص اي ان المطهر
من سمات الحدوث كتب السنين جمع سنة وهي العلامة الدالة على صفات الحدوث ابدا وقد قرئ فهو لا يليق
بالمظهر بالملك فلا وراء ولذلك وسمي بيت المقدس اي على ما ورد وهو بفتح الدال المشددة
وضم الميم وقيل بفتح الميم وكسر الدال المخففة والثاني بيت مرفوع على نيابة الفاعل
والمفعول الثاني مقدر وترك لظهوره ونقل بكثرة اي سمي بيت المقدس بيت المقدس
الفاعل وجوز الانطاكي بان بيت بالنصب على انه المفعول الثاني لسمي والمفعول الاول النائب عن الفاعل
المستكن فيه وسمي بيت المقدس بيتا ولا يخفى ان تقديرنا اولى لان المفعول الثاني
بالحذف اولى لكونه فضلة والمفعول الاول بالثبات لكونه كالعمدة ثم انه يتطهر بصيغة المجهول
اي يتنظف فيه من الذنوب بناء على انه يعبد فيه علام الغيوب ومنه الوادي المقدس
اي كما جاء في القران وهو بمعنى المطهر او المبارك وهو الاظهر وروح القدس اي
روح القدس اي كما جاء في القران وهو بمعنى المطهر او بضم الدال وسكونها قوله تعالى
وايدنا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس اي قويناه بجبرئيل ووقع في كتب
الانبياء اي الكرام والمعنى في جميعها او بعضها في اسمائه صلى الله عليه وسلم اي
في بيان نعوته وصفاته المقدس او وقع المقدس في جملة اسمائه اي المطهر من الذنوب
بمعنى والمنزه من العيوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اي على فرض
وقوع ذلك منه او الذي يتطهر به من الذنوب وتنزه باتباعه عنها اي عن العيوب
الى النور كما قال تعالى ويزكيهم اي يطهرهم مما لا يليق بهم صدورهم وقال ويخرجهم من الظلمات

ای من ظلمات انواع الکفر الی نور وحدة الایمان والشکر او من ظلمات الشبهة فی الدین بما یهدیهم
ویعلّمهم نور الیقین بعد هذا المعنی من هذا النبی فانه صیغة المفعول بمعنی الا انه لا دلالة علیه بمنقول
ولا معقول وعلی تقدیر منقول فیلزم منه ان یکون هذا النعت لاتباعه اکثر قبولا او کونه
ای النبی صلی الله علیه وسلم مقدسا بمعنی مطهرا من الاخلاق الذمیمة بالذال المعجمة
ای الردیئة والاوصاف الدنیئة بتشدید الیاء الخبیثة واصله الهمز من الدناءة بمعنی الرذالة
کما فی نسخة وهذا المعنی یقارب ما سبق من قوله المطهر من الذنوب لان المراد به
من الذنوب الظواهر وعیوب السرائر ومن اسمائه تعالی القدوس من عز بوزن اکبر ومعناه
الممتنع ای بذاته الغالب ای باعتبار صفاته او الذی لا نظیر له من قولهم فلان عزیز الوجود فی نظرائه
الشهود وهو معنی البدیع المنیع المعز لغیره فهو فعیل بمعنی مفعل کبدیع بمعنی مبدع
علی قول وقد یقال معناه الغفور من عز یعز ای منع ومنه قوله تعالی فعززنا بثالث ای قوینا وقال الله
ولله العزة ای القوة والغلبة والمنعة ولرسوله ای الاتباع یعنی بظهور السلطان وعلو
القدر ای بارتفاع الشأن له سبحانه وبالعزة لرسوله فعزته به ولذا اتبعه فی الآیة
وللمؤمنین لان عزهم بهم اولا وبنبیهم اخرا هذا وذکر الحلبی قال التلمسانی رده
الشیخ تاج الدین عبد الباقی الیمنی فی الاکتفاء فی شرح الشفاء وللقاضی ان یقول
یجوز هذا الوصف الغیر للمؤمنین لشمول العطف اباهم فلا اختصاص بالنبی والغرض
اختصاصه وعجب من القاضی کیف خفی علیه مثل هذا انتهی ولا یخفی ان قوله
والغرض اختصاصه یحتاج الی البیان فانه غیر ظاهر فی معرض البرهان فان اکثر الاوصاف المتقدمة
انما هی واقعة بالصفة المختصة ومنها النور حیث اطلق علیه سبحانه وعلی رسوله وعلی
کل فرد من افراد اتباعه علی انه لا یلزم من وصف الشیء بالشیء اختصاصه ولا نفیه عن غیره
نعم کان الاحسن ان یستدل بقوله تعالی لقد جاءکم رسول من انفسکم عزیز علیه الآیة
وهو قوله علیه ما عنتم کلام منقطع عما قبله صفة اخری له وقد وصفه الله تعالی نفسه
بالبشارة یعنی بطریق الاشارة لا علی سبیل العبارة حیث اثبت له هذا الفعل
وان لم یذکره بطریق الوصف والبشارة بکسر النون ولعل الانوار یؤخذ من قوله تبارک

تبارک الذی نزّل الفرقان علی عبده لیکون للعالمین نذیرا علی ان ضمیر یکون راجع الی الموصول
عن تجویز عوده الی الفرقان والی عبده المعنی به رسوله فالمراد ای عز وعلا بنبیه بالتشدید
والتخفیف ربهم برحمة منه تعالی ورضوان نجاحه وقال تعالی ان الله یبشرک بیحیی
ای فی موضع وفی موضع اخر یبشرک بکلمة منه ای بنبیه المسیح عیسی وبشّر الله تعالی
ای محمدا صلی الله علیه وسلم مبشرا ونذیرا ای فی قوله تعالی انا ارسلناک شاهدا
ومبشرا ونذیرا وهو فعیل بمعنی کالنذیر ای مبشرا لاهل طاعته یعنی دار الثواب
ونذیرا او منذرا او مخوفا لاهل معصیته یعنی دار العقاب ومن اسمائه تعالی فیما ذکره بعض
المفسرین طه ویس ولعل فی الطاء ایماء الی طاهر وفی الهاء الی الهادی وفی الیاء
الی الیه … وفی السین الی انه سید او سمیع وقد ذکر بعضهم ایضا ای من المفسرین
انهما من اسماء محمد صلی الله علیه وسلم وفی نسخة وشرف وکرم فهو طه ویاسین وکما تقدم
وقد سبق ان یاسین معناه یا سید کما یدل علیه قوله سبحانه ال یاسین علی
ما ذکره بعض المفسرین وقد قال بعض العلماء المعتبرین ان طه اسم الله ای یحذف حرف
والمعنی با تشبیها بالقمر لیلة البدر فان الطاء والهاء اربعة عشر علی حساب الجمل
فتأمل واغرب الدلجی فی قوله ان هذا قیل بلا بینة ولا دلیل یعتمد والله اعلم
بمراده بها انتهی ولا یخفی ان الامر خفی فی المقطعات وسائر المتشابهات وانما ذکرها
بناء علی الاحتمالات ان شئت من العبارات المنبئة عن الاشارات فصل قال القاضی ابو الفضل
یعنی المصنف وفقه الله ای لما یحبه ویرضاه وهنا ای فی هذا المقام اذکرت ای جملة
مفیدة انزل بها هذا الفصل بتشدید التحتیة المکسورة ای اجعل لها ذیلا لتمام المرام
فی نظام الفصل ووقع فی اصل الدلجی وغیره وها انا علی ان ها حرف تنبیه بعده مبتدأ
وخبره بعده حالة فی الکمر بعد فکر وکذا ذکره الحجازی وقال وهیروی واکمل واختم بها هذا
القسم ای من بین اقسام بیان النقص والفصل بین الفرع والاصل وازیح الانکار بالکاف
بضم الهمزة وکسر الزای ای وازیل بها الاغلاق الواقع فیما تقدم من تشابه الکذب
وغیره عن کل ضعیف الوهم بسکون الهاء وتحریک سقیم الفهم حذرا لمن وقوعه فیما یرویه

الندا

وها انا ؛

مخلصة اي تلك النكتة منجية من مهاوي التشبيه بفتح الميم وكسر الواو جمع مهواة وهي الحفرة العميقة
المهلكة اي مهالكه في بواديه ومتاهيه ومن دي وساوس جمع وسوسة وهي حديث النفس
والشيطان وتخرجه عن شبه التمويه بضم الشين وفتح الموحدة وتبعده عن الشبهات
المموهة الحائلة عن التنزيه لان الطريق القويم والدين المستقيم هو اعتقاد التنزيه المتوسط
بين التعطيل والتشبيه وهو فاز الدجى اي ضعيف الوهم وهو وهم والصواب وكف
الاشكال ان يعتقد اي ضعيف الخيال ان الله جل اسمه اي وصفه ورسمه في عظمته
اي في ذاته وكبريائه اي في صفاته وملكوته اي في ارضه وسماواته وحسنى اسمائه
اي اسمائه الحسنى وعلا صفاته بضم العين وفتح اللام مقصورا ومعناه الرفعة اي صفاته
العلى بمعنى وضبط في نسخة صحيحة بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء مجرورا ومعناه
الرفيع وصفاته العلية ونعوته السنية لا يشبه اي الله سبحانه شيئا من مخلوقاته
ولا يشبه به بصيغة المجهول اي ولا يمثل له شيء من مكوناته لكمال ذاته وجلال صفاته
وان ما جاء اي من الاسم والصفة مما اطلقه الشرع اي في ذلك الكتاب والسنة
على الخالق اي تارة وعلى المخلوق اي اخرى لما بينهما من الاشتقاق اللغوي فلا تشابه
بينهما في المعنى الحقيقي بل اطلاقه على غيره سبحانه انما هو بالطريق المجازي اذ صفات
القديم اي الازلي الابدي لانه ما ثبت قدمه استحال عدمه بخلاف صفات المخلوق
اي المشاهد حدوثه بالدليل العقلي والنقلي فكما ان ذاته تعالى لا يشبه الذوات
اي وان وقع الاشتراك في اطلاق الذات كذلك صفاته كالعليم والحكيم
والصبور والشكور والسميع والبصير والحي والمريد والمتكلم والقادر لا تشبه صفات
المخلوقين اي من جميع الجهات اذ صفاتهم لحدوثها لا تنفك عن الاعراض اللاحقة
والاغراض اي عن عروضها وهو تعالى منزه عن ذلك اذ لا غرض يعرض هنالك لانه
لا يعتري ذاته عرض ولا يعلل فعله بغرض واما ما يشبه في فعله من العلة فهو محمول
على السبب والحكمة بل لم يزل بصفاته واسمائه اي موجودا ولا يزال بذاته ونعوته في نظر
ارباب التوحيد واصحاب التفريد شهودا واما صفات الافعال كالخالق والرازق

والمحيي والمميت فهي قديمة ايضا على ما اختاره المحققون من الماتريدية وتابعيه خلافا للاشعري
وتابعيه وليس هذا المحل تبيين مبانيها وتبيين معانيها واما قول الدلجي من انه
سبحانه موصوف بالسمع والبصر يريد الانكشاف بهما على الانكشاف بالعلم فهو خطأ
من القياس حيث يوجب التشبيه باوصاف الخلق من قبول نعت الزيادة والنقصان
باعتبار بعض الحواس مع انه سبحانه يجب التنزيه له عن ذلك اذ ليس كمثله شيء بحال
لا ذاتا ولا صفة ولا فعلا اصلا وكفى في هذا اي حسبك في نزاهة ذاته وصفاته سبحانه
لا تشبه ذات مخلوقاته وصفات مكوناته في جميع حالاتهم وعلو مراتبهم ودرجاتهم
قوله ليس كمثله شيء قيل الكاف زائدة في هذا المقام او الكلام بدونه في حصول
المرام وقيل بزيادة المثل مبالغة في نفي المثل كما في قولهم مثلك لا يبخل فانه اذا نفي
عن مشابهته ومناسبته كان نفيه عنه اولى في مراتب وقيل المعنى ليس كذاته
او صفته والتحقيق والمحققون على ان لا صلة لان المراد نفي المماثلة من وجه وهذا لانه
لم يقل احد بان الله تعالى شيء من كل وجه فيحتاج الى نفي هذه المماثلة ومن شانهم
انهم يقولون عند ثبوت المماثلة من كل وجه هذا مثله وعند ثبوتها من وجه هذا
كمثله انتهى وهنا وجه ادق وهو ما بيناه احق وهو ان نفي مثل المثل يوجب نفي المثل
ولله در من قال الدر في الاصل اللبن حال كثرة ويقصد به هنا علما وخيره من العلماء
العارفين اي الجامعين في العلم والمعرفة الباهرة بين الانوار الظاهرة والاسرار
الباطنة المحققين اي في تبيان المبنى والمدققين في برهان المعنى التوحيد اثبات
ذات غير مشبهة بكسر الباء المخففة او بفتحها مشددة اي غير مشبهة للذوات
اي سائر ذوات الموجودات وفيه رد على الوجودية والاتحادية والحلولية ولا معطلة
من الصفات اي الصفات الكاملات الذاتيات او التعطيل بنفيها واليه ذهب المعتزلة
هربا من تعدد القدماء مبالغة في التوحيد قلنا لا محذور في تعدد الصفات وانما المحذور
تعدد الذوات وزاد هذه النكتة اي سيف الواسطي رحمه الله بيانا اي وضوحا لما
وظهورا وتبيانا وهو مقصودنا اي ليعرف معبودنا ويشهودنا فقال ليس كذاته ذات

اى لا اتصافه بالقدم وحدوث غيره بالعدم ولا كاسمائه اى الخاصة اسم اى كاسم الرحمن
فانهما لا يطلقان على غيره ولا كنعته فعل اى من خلق ورزق واحيا وافنا وايجاد
وامداد ولا كصفته صفة اى لقدمهما وحدوث غيره ولكن لها ونفسها ما عداها الا من الالهية
موافقة اللفظ اى مطابقته وصف الخلق لنعت الحق كالعليم والحليم وغيرهما كما سبق
وجلت بتشديد اللام اى عظمت الذات القديمة ان يكون لها صفة حديثة اى حادثة
او جديدة وجدت بعد عدمها ان كانت صفة كما ان تخلوه عنها قبل حدوثها
مع جواز اتصافها بها نقص اتفاقا ولا استحالة اتصافه بها اجماعا وايضا لا يجوز ان يكون
ذات القديم محلا للحوادث كما في علم الكلام تمام المرام كما استحال ان يكون للذات
المحدثة صفة قديمة لامتناع وجود صفة قبل موصوفها وهو من المعلوم الضرورية والامور
البديهية وهذا اى الكلام من زبدة مشايخ الكرام كله مذهب اهل الحق والسنة
والجماعة اى من العلماء والائمة رضى الله عنهم وقد قرر الامام ابو القاسم القشيري في
اى قول الواسطى هذا اى المذكور سابقا لتنزيهه بيانا اى وبرهانا لا احتمال له
الحكاية اى ما ذكره الواسطى التي ما تقدم عنه الرواية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد
اى ما عليها مدار ارباب الدراية وهي اعتقاد ان لا شريك له في الالهية والصفات الذاتية
والنعتية واستحقاق العبودية بمقتضى النعوت الربوبية وكيف استفهام تعجب
او انكارى ولا تشبه ذاته اى الغنية بصفاته ذات المحدثات اى المفتقرة الى موجدها
في جميع الحالات وهي اى والحال ان ذاته تعالى بوجودها وثبوت شهودها واتصافها
بكمالها وجودها مستغنية اى عن جميع الاشياء كما قال والله الغني وانتم الفقراء وكيف
يشبه فعله فعل المخلوق يجوز كونه فاعلا او مفعولا وفي نسخة فعل الخلق وهو
اى والحال ان فعله لا يعلل بغرض ولا عوض لصدوره عنه لغير جلب انس ولا انتفاع
عن جلب انس او دفع نقص اى ولا دفع نقص حصل اى ثم كما انه يتكمل
ولا الخواطر باللام ويروى بالباء فاللام تعليلية والباء سببية اى ولا لحصول
خواطر باعثة له عليه ولا غرض بالنفع المحجة وجدانه شى منهما لامتناع ان يكون

يجوز فعله معللا بغرض وتصحف على الدلجي بقوله وجد بتقديم الجيم وتشديد الدال اى فعالا ولا يكون
فعله تعالى باجتهاد وعلى انه مستدرك بقول المص ولا بمباشرة ومعالجة ظهر اى بالاعراض
ولا بالواسطة بل كما قال اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وفعل الخلق لا يخرج
عن هذه الوجوه اى من الغرض والعوض والمباشرة والمعالجة وقال اى غير موصوف
كما ذكره الدلجي من مشايخنا اى مخاطبا لمريديه ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم
اى ولو في الكمال احوالكم وافضل مراتبكم فهو محدث بفتح الدال اى حادث مثلكم وحققه
بعض العارفين بقوله فقال ما خطر ببالك فانه وراء ذلك وقال الامام ابو المعالى عبد الملك
اى ابن ابي محمد الجويني بالتصغير وهو المشهور بامام الحرمين ولد سنة تسع عشرة واربعمائة
وحج وجاور بمكة والمدينة اربع سنين ثم عاد الى وطنه نيسابور وهو من جملة مشايخ الغزالي
من اطمأن اى الى موجود انتهى اليه فكره اى وتقرر فيه ذهنه وتصوره معينا لا يتصور غيره فهو
مشبه بكسر الموحدة المشددة اى فهو من اهل التشبيه حيث شبه الحق بذلك الموجود مما سواه
ومن اطمأن الى النفي المحض اى ذاتا او صفة فهو معطل اى من اهل تعطيل الالوهية من ان يكون لها
معبود كالدهرية او المعتزلة وان قطع بموجود اى من غير توهم التشبيه وتصور تعطيل اعترف
بالعجز عن درك حقيقته بفتح الراء وسكونها اى ادراك حقيقته من جهة ذاته وصفاته فهو موحد
كما روي عن الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك ادراك ويؤيده حديث سبحانك
لا احصي ثناء عليك كما اثنيت على نفسك ويقويه قوله تعالى ولا يحيطون به علما وهذا
احد ما قيل في قوله وعليكم بدين العجائز وما احسن قول ذي النون المصري وهو الزاهد الواعظ
العارف بالله تعالى كان ابوه نوبيا وصار عالما فصيحا حكيما توفي سنة خمس واربعين
ومائتين قال الدار قطني روى عن مالك بن انس احاديث في اسنادها نظر حقيقة
التوحيد ان تعلم ان قدرته تعالى في الاشياء اى في ايجادها بلا علاج اى بلا معالجة
ومزاولة ومباشرة واستعمال آلة وصنعه اى وتعلم ان صنعه لها بلا مزاج
اى بلا خلط شيء بشيء او ضم شيء لتركيب في الابداء بل خلق الاشياء ابداعا بلا عمد
مادة كالسموات او تكوينا منها كالانسان من نطفة بحسب تعلق القدرة بمقدوراتها

افعاله

على وفق الارادة وعلا كل شئ صنعه اى بمجرد صنعه وظهور قدرته بحسب الارادة ولا علة لصنعه لانه
لا يعلل وما تصور بصيغة المفعول او الفاعل اى وما خطر في وهمك فانه تعالى بخلافه اى بخلاف
ذلك قال المص وهذا الكلام عجيب نفيس ومرام غريب محقق ثابت في مقام العلم وفي
والفصل الاخير وفي نسخة الاخير بحسر الخ وهو الفقرة الثالثة يعني ما تصور في وهمك فالله
بخلافه هو تفسير اى توضيح وتعبير لقوله ليس كمثله شئ والثاني اى من الفصول وهو قوله
وعلا كل شئ صنعه ولا علة لصنعه تفسير لقوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
اى لما اشير اليه الحديث القدسي والكلام الانسي خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي
وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي ومجمل في التعبير قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير
وغايته ان خلق وقع اولا فضلا وثانيا عدلا والثالث اى من الفصول هو قوله
تفسير لقوله انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون اى ليس هناك
الا ظهور اثر القدرة على وفق الارادة من غير قصور العلة بشانه تعالى وذلك على
التوحيد اى على العلم بالوحدانية له سبحانه من جهة الذات والاثبات اى من جهة
الصفات والتنزيه اى واعتقاد ان ذاته ليس كسائر الذوات وصفاته ليست كصفات
المحدثات وجنبا اى بعيدا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه اى من جهة
ذاته وصفته بمنه وفضله ورحمته ولا يجب عليه شئ لبريته

الباب الرابع

اى من القسم الاول فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات اى الامور الخارقة للعادة
الشاهدة بصدق دعوى الرسالة وشرف من الخصائص اى الخصوصيات والكرامات
حتى لعلماء امته واوليائها قال الحلبي نقل صاحبي فيما قراته عليه بالقاهرة عن
الزاهد مختار بن محمود الحنفي شارح القدوري ومصنف القنية في رسالة انه
قيل ظهر على يديه الف معجزة وقيل ثلاثة الاف انتهى ولعله اراد غير المعجزات
التي في القرآن كما سيأتي في كلام المص البيان قال الناظم ابو النصر اى المؤلف
حسب السائل بلفظ السبب اى كافيه ان يحقق ان كتابا هذا اى المسمى
بالشاهد المجمع لمنكر نبوة نبينا ورسالته ولا الطاعن في معجزاته فنحتاج الى

الآية

هو بالنصب بتقدير ان اى حتى نحتاج نحن معه في بحث الدين الى نصب البراهين اى
النقلية والعقلية عليها اى على اثبات معجزاته وتحصين حوزتها بمهملة مفتوحة فواو
ثم زاى ساكنة فمفتوحة واصلها بيضة الملك ودائرتها اى جمعها من حواليها واطرافها وجوانبها
اى وحفظ افرادها مجموعة محفوظة حتى لا يتوصل الطاعن اليها اى الى سعة اثباتها بالتردد
في اثباتها اذ ذكر بالنصب عطفا على نحتاج اى وحتى نظهر شروط المعجزة وهو اثبات الدعوى والتحدي
بالنصب اى ونبين التحدي وهو بكسر الدال المشددة طلب المعارضة وهو شرط كونه
معجزة وحده بالنصب ايضا وهو بفتح الحاء وتشديد الدال اى وتعريفه بانه طلب المعارضة
وفرقا اى ونذكر فرق قول من ابطل نسخ الشرائع كاليهود وغيرهم ورده اى
ونذكر رد قول مبطله والحاصل انا لم نجد شيئا من ذلك فلم نحتج الى ذكره وجمع شيئا
ما هنالك بل الفناه بتشديد اللام اى جمعنا كتابنا هذا لاهل ملته اى لاهل اجابته ومن
شرعيته من امته المبين بتشديد الموحدة المكسورة اى المجيبين لدعوته المصدقين
لنبوته ليكون اى ما في تأليفنا هذا تأكيدا في محبتهم له ومنماة بفتح الميم مفعلة من النمو اى
ومزيدا لاعمالهم ووفق ما يعتقدونه له ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اى ليعظم ايمانهم ويثبتا
اى يقينا وعرفنا ان جمع سور بالتخفيف والتشديد اى ذكر في هذا الباب
امهاتها معجزاته اى معظماتها واصولها ومشاهيرها اى من فصولها التي تدل بالنبا
النبوة اى تلك المعجزات الواضحات والكرامات البينات على عظيم قدره وفي نسخة
على عظم بكسر العين وفتح الظاء اى على عظمة مقداره وقرب منزلته اى رفعة مكانه جاهه وفي نسخة
تدل بالنون اى لسبب تأليفنا ووقع في اصل المص بصيغة التذكير فعلا اى ما تراه
من اثبات وانبا بفتح الهمزة اى وجانبها اى بعد اثبات قوتها اثباتها بالتحقيق
بفتح القاف اى بالاثبات ووضعه في القرآن القديم والصحيح الاسناد اى الواقع في الكتاب
الكريم كحنين الجذع وتسبيح الحصى وتكثير الطعام والشراب واكثره اى اغلب ذكر
في هذا الكتاب مما بلغ القطع اى العلم القطعي والامر اليقيني او كاد اى قارب من
لتواتر المعنوي دون اللفظي وحذف خبر كاد مراعاة للسجع ما سبق من الاسناد او الانباء

باسمه بالمراد والصفة البها اي الى الكتب الثابتة بالكتاب والسنة بعض ما وقع في
كتب الائمة من نحو صحاح السنة واذا تأمل المتأمل المنصف اي الخارج عن وصف
التعسف يقال انصف اذا اعطى الحق من نفسه ما قدمناه من جميل اثره اي مآثره
الجميلة ومفاخره الجليلة وحميد سيره اي شمائله الحميدة وفضائله السعيدة وبراعة علمه
اي تفوقه على جميع العلماء ورجاحة عقله وحلمه اي زيادتهما ونهايتهما على سائر العقلاء
والحكماء وجملة محامده اي مجمل كمالاته العلية وجميع خصاله اي عاداته واحواله السنية وتمام
حاله من ظهور شمائله البهية وصواب مقاله لم يمتر جواب اذا اي لم يشك في صحة نبوته
وصدق دعوته اي في نسبته رسالته وتبليغ دعوة الحق الى عامة الخلق وقد كفى سندا اي
ماذكرنا غير واحد اي ممن تأمل في حاله حال كونه داخلا في الاسلام اي من جهة انقياده
والايمان به من جهة اعتقاده فروينا بصيغة المجهول وقد يشدد واوه ويروى بصيغة
ايضا والمعنى فوصل روايته عن الترمذي وهو صاحب الجامع وابن قانع وهو الحافظ
عبد الباقي بن قانع وهو بالقاف والالف والنون والعين المهملة وقد يصحف بابن نافع
بالنون اولا والفاء بعد الالف وقد سبقت ترجمتهما وغيرهما اي من المحدثين بسندهم
الى عبد الله بن سلام بتخفيف اللام وهو من الصحابة الكرام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة اي المنورة السكينة جئته جواب لما اي اتيته لانظر اليه اي الى وجه امره وظهور شأنه
والتأمل في تحقيق بيانه وتدقيق برهانه فلما استبنت وجهه اي ابصرته ظاهر وجهه
الظاهر على صدق سره وباطنه وفي رواية فلما تبينت وجهه اي ابصرت وجهه علمت
عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب اي لما ظهر من امارات صدقه الاجل علامة
وجهه لان الظاهر عنوان الباطن وتركيبه بالاضافة ويجوز بالوصفية للمبالغة حدثنا
اي بالحديث لانه بعد اتمام سنده والمراد بحديث عبد الله بن سلام هذا العبد
الفاني الشهيد ابو علي رحمه الله وهو الحافظ ابن سكرة ثنا ابو الحسين بالتصغير
هو الطيوري على ما تقدم في صدر الكتاب الصيرفي وابو الفضل بن خيرون بفتح الخاء
المعجمة وسكون التحتية وضم الراء وسكون واو ونون منصرف وممنوع عن ابي يعلى

البغدادي بدال مهملة وذال معجمة ثانيا وهو الصحيح من تلك ولا عبرة باهمالهما واعجامهما وهو
ابن زوج الحرة عن ابي علي السنجي بكسر السين المهملة وسكون النون ثم جيم فنسبة الى سنج
وهو المحبوبي عن الترمذي صاحب الجامع ثنا محمد بن بشار بفتح الموحدة وتشديد
المعجمة حدثنا عبد الوهاب الثقفي اي الحافظ احد الاشراف عن ايوب وعن يونس
وحميد وعنه احمد وابن اسحق وابن عرفة وثقه ابن معين وقال اختلط بآخره اخرج
له الائمة الستة ومحمد بن جعفر وهو غندر وقد سبق وابن ابي عدي بصري سلمي
يروي عن حميد وطبقته وعنه جماعة ثقة اخرج له اصحاب الكتب الستة ويحيى بن سعيد
هذا هو القطان البصري احد الاعلام عن هشام وحميد والاعمش وعنه احمد وابن معين
وابن المديني قال ما رأيت مثله قال هذا امام اهل زمانه يحيى القطان واختلف اليه
عشرين سنة ما اظن انه عصى الله قط عن عوف بن ابي جميلة بفتح الجيم وكسر الميم
وهو عوف الاعرابي لدخوله درب الاعراب قال ابن رقيق العبد اخرج له الائمة الستة
عن زرارة بضم الزاي فراء وابن اوفى وفي نسخة ابن ابي اوفى قال الحلبي والصواب الاول
وقال قاضي البصرة يروي عن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وعنه قتادة وغيره
عالم ثقة كبير القدر مات في داره فجأة قرأ فاذا نقر في الناقور فشهق فمات قال الحلبي وقد ذكر
خبر موته كذلك الترمذي في جامعه في باب ما جاء في وصف صلوة النبي صلى الله عليه وسلم
بالليل بسنده اخرج له الائمة الستة عن عبد الله بن سلام الحديث على ما تقدم آنفا
قال الحلبي وحديثه المذكور هنا على ما خرجه القاضي عياض عن جامع الترمذي اخرجه
في الزهد وقال صحيح وهو في سنن ابن ماجه ايضا في الصلوة عن محمد بن بشار
الى سنده وفي الاطعمة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي اسامة عن ابي عوف نحوه
ويحكى ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه اول مرة نظر اليه صلى الله عليه وسلم
وتأمل في ذاته الكريم كان يقول هذا الامر العظيم فلما دعاه الى الاسلام قال لا بهذا الامر كنت
ارجو منك في سابق الايام وعن ابي رمثة بكسر الراء وسكون الميم ثم مثلثة
التيمي بتحتيتين وفي نسخة التيمي ويقال له في حقه على ما ذكره الحلبي اثبت وفي نسخة

وفي نسخة قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم اي جئته وسمي ابن ليلى لا يعرف اسمه فاريته
بصيغة المجهول اي فارانيه بعض من يعرفه من الصحابة وغيرهم فلما رأيته اي ظهر لي عليه
من لوائح الصدق ولوائح الحق قلت هذا نبي الله رواه ابو سعيد وروى مسلم عن
ان ضمادا بكسر الضاد المعجمة وهو ابن ثعلبة من ازد شنوءة وكان صديقا له صلى الله عليه وسلم
قبل بعثته بالنبوة لما وفد عليه اي جاء وقد سمع بعض قريش يقول محمد مجنون
فقال يا محمد اني راق هل لك في رقيتك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تنبيها له
باثبات كمال العقل ما يظهر من دلالة كماله عليه ان الحمد لله بكسر الهمزة وتشديد النون
ونصب الحمد وفي نسخة واتفق عليها الشمني بفتح الهمزة وكسر النون المخففة ورفع الحمد
ووجهه غير ظاهر وان اختاره كثير من الشراح واقتصر عليه بعض المحشين ثم لفظ الحديث
على ما حصن الحصين وان نقل عنه المحشي ان الحمد لله فضبط هناك بالوجهين واما
فلا يصح كون ان المصدرية بعد القول لاقتضائه الجملة ولا التفسيرية لوجود القول اي
لا تكون ان المفسرة الا بما فيه معنى القول كالوحي والنداء وامثال ذلك نحمده جمع بين
الجملة الاسمية والفعلية تاكيد اللفظية فان الاولى تفيد الثبات والدوام والثانية
تدل على التجدد والدوام او الاولى خبرية والثانية انشائية او الاولى نظر الى افراده وحده
والثانية يشعر كالغيرة من امته داخل ملته واما كون النون للعظمة فعلى ما ذكره الطيبي
فلا يلائم مقام العبودية ونستعينه اي في الحمد وغيره من يهده الله وفي نسخة من يهد الله
فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له بحذف المفعول في جميع الاصول وفيه نكتة لا تخفى
على اصحاب الاصول واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له تاكيد لما قبله
وان محمدا عبده ورسوله افرد الفعل في مقام التوحيد كما يناسبه من لزوم التفريد
ولان الشهادة امر غيبي لا يطلع عليه كل احد بخلاف ظهور الحمد والاستعانة
بالحق فانه يطلع على جميع الخلق وهذا اولى مما ذكره الطيبي من التفنن في العبارة
والتنوع في الاشارة قال اي ضماد له اي للنبي صلى الله عليه وسلم اعد علي كلماتك
هؤلاء اي كررها لدي واظهرها علي فانه كما قيل أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره ° هو

هو المسك ما كررته يتضوع ° ثم هؤلاء اشارة الى الكلمات فان هؤلاء قد يستعمل لغير العقلاء وقد جاء
في رواية انه صلى الله عليه وسلم اعادها عليه ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة
وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء فقد بلغن قاموس البحر بالقاف
والميم اي وسطه ومعظمه او قعره اي لجته وتموج تحته وتبين لجته تعجبا من فصاحة مبانيها
وبلاغة معانيها وفي نسخة بالعين المهملة وفي اخرى قابوس بالباء الموحدة وفي اخرى
ناعوس بالتاء الفوقية او النون مع العين المهملة واتفقا متقاربة ولعل بعض النسخ
مصحفة هات بكسر التاء اي اعط يدك اي اليمين ابايعك بسكون العين جزما
على جواب الامر اي لابايعك على الايمان فبايعه اي هو من اسلم في اول الاسلام على
ما ذكره ابن عبد البر واما قول الحلبي هات امر من هاتى يهاتي فهو خلاف المشهور
وما عليه الجمهور من انه اسم فعل ولكن ذكره في معتل اللام الياء وقال هات يا رجل
اي اعط والمهاتاة مفاعلة ويؤيده انه يقال للمرأة هاتي وقال جامع بن شداد
بتشديد الدال الاولى وجامع هذا المحاربي الاسدي كوفي يقال له ابو صخرة روى
عن صفوان بن محرز وعدة وعنه القطان وابن عدي وهو ثقة توفي سنة ثمان عشرة
ومائة على ما قاله ابن سعد ذكره الحلبي والحديث رواه البيهقي عنه انه قال كان رجل منا
اي من اهل زمانه يقال له طارق وهو ابن شهاب ابو عبد الله المحاربي وله صحبة
ورواية فاخبر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم
له ولرفقائه هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير اي نعم نبيع قال بكم اي تبيعونه
من الثمن قلت كذا وكذا اي العدد المعطوف لبيان عددين وسقا من تمر بفتح الواو وكسرها
اي ستين صاعا على ما في حديث فاخذه اي النبي صلى الله عليه وسلم بخطامه اي
برسنه الذي يقاد به وسار الى المدينة وفيه دلالة على صحة المعاطاة في المعاملة
فقلنا اي فيما بيننا بعنا اي البعير من رجل لا ندري من هو اي باسمه ولا برسمه
ومعنا ظعينة اي امرأة مسافرة او في هودجها او محمل او الظعينة اي الحمل على
راحلتها وقد ابعد الطيبي في قوله اي امرأة سميت ظعينة لانها تظعن اي تسير

قوله وذكره صاحب القاموس في ... ولم يذكره ... المغني

مع زوجها حيث سار رعيات ناصحة اي منصفة وفي نسخة بالافتح وهي مصحفة لتمن التعبير
مبالغة في نصحها بقبول اللذة لكمال الامة وزوال التهمة رايت وجهه مثل القمر ليلة البدر اي
في وقت كماله من البدر لا يجلس بفتح اليا اي لا يقعد لكم فاصبحا اي على ذلك المنوال
نجا رجل تمر اي كثير عيال لا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا
التمر اي مقدار ما شئتم بنبانه لكم وتكتالوا اي وان تكتالوا حتى تشبعوا اي حتى تشبعوا
بعيركم وانه تنعطف وفي خبر الجلندي بضم الجيم واللام وسكون النون ودال مهملة والف
مقصورة او ممدودة على اختلاف في اللغة وعبارة القاموس وجلند بالضم اوله وبفتح ثانيه
انتهى وقوله ملك عمان بضم العين وتخفيف على اختيار الحلبي وقال وفي نسخة عن عمر
عمان عمان انتهى والظاهر انه تصحيف او سهو كما قال الحلبي وذكر الدلجي انه بفتح العين وتشديد الميم
مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء واما هو بالضم والتخفيف فصقع عند البحرين وحاصله
انه روي ويسمه في كتاب الردة عن ابن اسحق في خبر الجلندي ملك عمان انه لما بلغه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام اي مع سائر الانام وهو يحتمل
ان يكون بالكتابة او بارساله قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي اي
على صدق نبوته وثبوت حقيقته انه اي كونه صلى الله عليه وسلم لا يامر بخير او احد
الا كان اول اخذ به بصيغة الفاعل اي عامل له ولا ينهى عن شيء او واحد الا كان اول
تارك له وفي نسخة عن شر ولا شيء وهو الملائم لمقابلة قوله بخير وانه اي عليه السلام
يغلب بصيغة المعلوم اي على عدائه فلا يبطر بفتح الطاء اي لا يطغى ولا يفتخر
عند احبابه ويغلب بصيغة المجهول فلا يضجر بفتح الجيم اي لا يجزع ولا يفزع ثباتا
على توكله وتلك الايام نداولها بين الناس ولانه حكم ابن عطا ما دمت
في هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار وكما قيل الحرب سجال القوم بعضهم نحوا
علينا ويوما لنا فيوما نساء ويوما نسر وفيه تنبيه نبيه على حسن الرضا تحت
حكم القضا مع العلم بان في غلبته نصرة الاولياء وفي مغلوبيته كثرة الشهداء
كما قال تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين فكل امر المؤمن مقرون بخير في

في الكونين وقد قال تعالى ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون
ويفي بالعهد وينجز بضم اليا وكسر الجيم الموعود ويصدق الوعد واشهد انه نبي فلله دره
وما اتم نظره حيث جعله كما بين جملته على الاقرار بنبوته من غير حاجة الى اظهار حجته وبيان
معجزاته وقال نفطويه بكسر النون وسكون الفا وفتح الطا المهملة والواو وتحتية ساكنة
فهاء مكسورة وقد سبق ذكره في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء اي ينبئ بالانوار من حيث ذاته
ولو لم تمسسه نار نفيد انارته باستنارة صفاته هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
يقول اي كانه تعالى يقول يكاد منظره اي ويقرب ظاهر رؤيته يدل على نبوته وان لم يتل
قرانا من التلاوة وروي وان لم يقل من القول والفاعل فيهما ضميره صلى الله عليه وسلم
اي ان لم ينضم برؤيته تلاوة وارتفاع الدالة على انواع معجزته كما قال ابن رواحة بفتح الرا
الانصاري نقيب بدري احد شعرائه صلى الله عليه وسلم وحضر احدا والخندق
واستشهد بموته بضم الميم امير فيها سنة ثمان من الهجرة لو لم تكن فيه آيات مبينة
بكسر التحتية وفتحها اي لو لم توجد في حقه آيات ظاهرة ومعجزات باهرة لكان
منظره ينبيك بالخبر اصله ينبئك بالهمز فسكن ضرورة ثم جوز ابداله لغة هذا
وقد انشد الشيخ تقي الدين ابن تيمية هذا البيت الى حسان مع تغيير شطره الاول
حيث قال وما احسن قول حسان شعر لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بديهته
تاتيك بالخبر انتهى ولا يخفى انه جعل الجمع بالتواتر في المبنى وان كان احدهما اظهر
في المعنى وقد اتى اي جاء ان ناخذ اي نشرع في ذكر النبوة وهي حالة الولاية
قبل الرسالة والوحي اي وبيان الوحي الشامل لكمال النبوة والرسالة اي وبيان
نعت الرسالة وما تميز به من مرتبة النبوة وبعده اي فراغ هذا الشان نشرع
في معجزة القران اي وما يتعلق به من البيان وما فيه اي في القران من برهان
اي حجة ودلالة بفتح الدال وكسرها اي وبينة من آياته وعلامة بينة بما بينهما وعلى
معانيها ثم في هذا الباب ثمانية فصول **فصل** اعلم ان الله تعالى قادر على
خلق المعرفة اي جميع المعارف الجزئية من العلوم الشرعية والعرفية في قلوب عباده

اى على وفق مراده كما حكى عن سنته سبحانه في بعض الانبياء وكما ورد عن مجاهد اوحى
الزبور الى داود عليه السلام في صدره والعلم اى وعلى خلق العلم الكلي الاجمالي المتعلق
بذاته اى الاسنى واسمائه اى الحسنى وصفاته اى العلى وجميع مخلوقاته اى التي اظهرها
عقلا مخلوقاته ابتداء اى بافاضة جذبة من جذباته ودون واسطة اى من ارسال ملك
لو شاء اى لو تعلقت به مشيته واقتضته حكمته كما حكى عن سنته في بعض الانبياء اى
وروى عن الاولياء من انه جعل لهم العلم اللدني من الالهام الالهي في امور خارقة
للعادة ظهر تحقيقها عند اصحاب الارادة وذكر بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى وحي الالهام او رؤيا المنام كما وقع لام عيسى ام
وجائز في قدرته بعد تعلق ارادته وفق حكمته ان يوصل اليهم جميع ذلك اى ما ذكر
من العلوم الكلية والافكار الجزئية بواسطة اى من ملك او نبي او ولي تبليغهم كلامه
اى ما تقتضي مراده وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم
كالانبياء مع الامم وفي معناهم الاولياء مع اتباعهم فيما ينبغي لهم اتباعهم ولا مانع لهذا
اى لما ذكر من حالتي الابتداء والواسطة في الاداء من دليل العقل اى وقد ثبت بدليل
النقل واذا جاز هذا اى نقلا وعقلا ولم يستحل اى ولم يعد ذلك محالا اصلا
وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم الباهرة واياتهم الظاهرة وجب
اى على المرسل اليهم تصديقهم في جميع ما اتوا به اى من الامور الواجبة عليهم لان المعجزة
مع التحدي اى طلب معارضته من النبي اى ممن يصح ان يكون له نعت النبوة ولم يكن
من اهل الاستدراج والسحر والمكر والكيد قائم مقام قول الله تعالى اى شهادة
في تحقيق دعوته صدق عبدي فاطيعوه اى فيما امر في الاصول واتبعوه اى في الفروع.
وشاهد على صدقه فيما يقوله اى من اخبار الاولين وانباء الاولين واحوال الدنيا
واهوال العقبى فان التصديق بالفعل كالتصديق بالقول وتوضيحه انه اذا ادعى
نبي الرسالة ثم قال اية صدقي في دعواي ان الله تعالى ارسلني ان يفعل كذا فيفعل
ذلك من الله تعالى تصديقا له فيما ادعيه من الرسالة بالفعل من نقض العادة فيكون

فيكون ذلك كقوله عقيب دعواه صدقت ويستحيل من الحكيم تصديق الكاذب اللئيم ونظيره
ان هذا الرجل اذا قام في محفل عظيم وقال معشر الاشهاد اني رسول الملك الكريم اليكم ودعواه
بهذه بمرأى من الملك وبمسمعه ثم قال فان كنت ايها الملك صادقا في دعواي فخالف عادتك
وانتصب قائما وضع يدك على رأسك ثم اقعد فاذا فعل الملك ذلك اضطر الحاضرون الى
تصديق الملك اياه وعلم صدقه بالضرورة في دعواه وهذا الكلام اى المدعى والتطويل فيه
خارج عن الغرض اى الاصلي ههنا فمن اراد تتبعه اى مستقصى وجده مستوفى في
كتب ائمتنا اى مصنفات المتأخرين كما في نسخة رحمهم الله تعالى في تحقيق التوحيد
وما يتعلق به من امر النبوة وما يتبعه من اثبات المعجزة وغيرها مع الادلة العقلية والنقلية ورد
مذاهب الباطلة كالحكماء الدهرية ثم المراد بالائمة علماء هذه الامة وابعد من قال في قوله يعني
المالكية اذ لا دخل لهذه المباحث في الفروع الفقهية الخلافية فالنبوة في لغة من همز وهو نافع
من نبأ النبوة ماخوذة من النبأ وهو الخبر وتعديته بالهمزة تارة نحو قوله تعالى انبئوني وتارة بالتضعيف
اخرى كقوله سبحانه نبئ عبادي وقد لا يهمز على هذا التأويل اى مع بنائه على هذا
المعنى وارادة من المعنى تسهيلا اى تخفيفا او لاجل كثرة الاستعمال بجعل الهمزة
واوا وادغامها فيما بعده واما في الانبياء فبابدال الهمزة ياء والمعنى
اى الحاصل على القراءتين ان الله اطلعه على غيبه اى بعض مغيباته او غيبه المختص من عنده به
واعلمه انه نبيه فيكون نبي اى في النبي منبأ اى في اللغة وهو بضم الميم وسكون النون
وفتح الموحدة بعد الهمزة المنونة او بفتح النون وتشديد الموحدة فعيل بمعنى مفعول
اى لكونه على زنة منفعل او يكون اى النبي مخبرا عما بعثه الله تعالى به ومنبئا بالتخفيف
او التشديد بكسر اى معلما بما اطلعه الله تعالى عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون الانبياء
عند من لم يهمزه ولم يقل بتسهيله وادغامه بعد تبديله من النبوة اى ماخوذ من النبوة
بفتح النون وسكون الموحدة وهو ما ذكره صاحب المغرب بقوله ارتفع من الارض
او بمعنى الرفعة معناه اى الحاصل على هذا المعنى ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة اى
لطيفة عنده مرتبة منيفة بضم الميم وكسر النون اى زائدة ومرتفعة واصلها من اناف

الشان

اذا شرف ثم هو ايضا بهذا المعنى يحتمل ان يكون في المبنى بمعنى الفاعل والمفعول كما تبع
ورضيع البرهان فالوصفان في حقه متلازمان اي الوصفان بالمعنيين من الخبر والرفعة
بالمبنيين من البناء للمفعول والفاعل باعتبار كل منهما في حق النبي مجتمعان بل متلازمان
واما قول الدلجي فالوصفان من كونه نبيا او نبيئا فغافل عن استيفاء حق الموصوف كما لا يخفى
على اهل المعروف واما الرسول فهو المرسل من ربه الى مكلفي خلقه لانفاذ حكمه وهو
فعول في اللغة بمعنى مفعل الافادة اي قليلا او توسعا بل ولم يعلم لغيره ورود وارسال
اي لكونه ليس بحقيقي بل على وجه حكمي هو امر الله تعالى له بالابلاغ وروي بالبلاغ اي تبليغ
الامر ارسله اليه قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ثم هذا الارسال
قد يكون بواسطة الملائكة وقد يكون بدون الواسطة كما وقع لموسى اذ ناداه ربه بالواد
المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى واشتقاقه اي اخذه من حيث المبنى
من التتابع من حيث المعنى لغويه ومنه قولهم جاء الناس ارسالا بفتح الهمزة جمع
رسل بفتحتين اذا تبع بعضهم بعضا اي في الاتيان وقد ورد انهم صلوا عليه صلى الله عليه وسلم
ارسالا اي بعضهم تبع بعضا كما نذر الرسول التزم وفي نسخة بصيغة المجهول تكرار
التبليغ بالنصب على انه مفعول ثان وفي نسخة التزم تكرير التبليغ فهو مفعول اول او في
نسخة بالواو الزمت وفي نسخة التزمت الامة اتباعه فهذا بيان التفرقة بين النبي والرسول
بحسب المبنى وعلى مقتضى اصل اللغة في المعنى واختلف العلماء اي بحسب الاصطلاح الشرعي
والعرفي هل النبي والرسول بمعنى واحد فيكونان مترادفين في اطلاق كل منهما على الاخر
او بمعنيين اي متباينين او متغايرين بان يكون النبي اعم والرسول اخص فقيل هما سواء
اي في المعنى فكل منهما انسان اوحي اليه مجددا او غير مجدد واصله اي اصل هذا الباب
باعتبار النبي ماخوذ من الانباء اي الاخبار وهو الاعلام يعني فيلزم من معنى النبوة اذا كان
من الانباء معنى الرسالة التي بمعنى الاعلام والابلاغ وفيه انه لا يلزم من انباء الله تعالى لعبده
امر ان يكون مامورا باعلامه لغيره واستدلوا اي لكونهما سواء في المعنى بقوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت اي الله تعالى لهما الارسال معا اي ولم يجعل العطف

للعطف حكما لتغايره بينهما ولا يكون وفي نسخة قال ولا يكون والصحيح قالوا ولا يكون ولا يظهر
فلا يكون النبي الا رسولا ولا اي ولا يكون الرسول الا نبيا اي بناء على هذا المعنى وفيه
ان الارسال هنا بمعنى اللغوي وهو البعث والاظهار لا بمعنى الاصطلاحي والا لكفى
ان يقول وما ارسلنا من قبلك احدا وسياتي زيادة بيان لهذا البحث وقيل هما
مفترقان من وجه بمعنى ومجتمعان من وجه اذ العطف يقتضي التغاير في الجملة لا سيما
مع وجود لا المزيدة للتاكيد والمبالغة اذ قد اجتمعا تفصيل للقضية الطوية اي اجتمعا في معنى
معنى في النبوة اي على تقدير انها مهموزة وهو ماخوذ من الانباء التي هي الاطلاع اي كما
من عنده سبحانه على الغيب اي علم بعض الامور الغيبية من الامور الدينية والدنيوية
والاخروية والاعلام اي وكذا الاعلام لها من ربهما بخواص النبوة اي والرسالة والمعنى
باختصاصها بامور لا توجد في غيرهما او الرفعة اي واجتمعا في الرفعة بمعنى ذلك اي شان النبوة
والرسالة وعلو رتبتهما اي حالة مرتبة كل منهما وافترقا في زيادة الرسالة
للرسول اي باختصاص الارسال وهو الامر بالانذار وهو الاعلام بالشيء الذي
يحذر منه والاعلام تغيير او اخص ما قيد لشمول التبشير وتباين احكام الاحكام
كما قلنا اي هنا فيما سبق من الكلام وحجتهم اي ودليل اصحاب هذا القيل في
الاجتماع من وجه والافتراق من اخر لا كما قال الدلجي اي من قال افترقا قد تقدم
من الاية اي من جهة الاية المتقدمة نفسها اي بعينها التفريق بين الاسمين
اي ضرورة كون المعطوف غير المعطوف عليه كما هو في الاصل في تغاير المتعاطفين
ولو كانا شيئا واحدا اي هنا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ اي البالغ غاية
البلاغة المعجزة لارباب الفصاحة عن قدرة المعارضة باقصر سورة قالوا اي
هؤلاء والمعنى اي المراد بالاية وما ارسلنا من رسول وفي نسخة من نبي الى امة
اي مامور بالعبادة والدعوة او نبي اي مامور بالعبادة فقط وليس بمرسل
الى احد اي من الخلق بدعوته الى طريق الحق فالاول كامل والثاني مكمل فهو اخص
وذاك اتم واعم والله وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدا

اليه
ای مجددا بان لا یکون سبق الشرع من قبله امر ثم یاتی به ای بالشرع مسندا او قد اوحی
فهو نبی غیر رسول وان امر ای ولو امر بالابلاغ والانذار لانه لم یات بزیادة
من الاحکام والآثار والصحیح وکذا المشهور والذی علیه الجم الغفیر بفتح الجیم وتشدید المیم
سدودا وفی نسخة الجم الغفیر بالغین المعجمة والفاء ای الجمیع الکثیر وهم الجماهیر ان کل
رسول نبی ولیس کل نبی رسولا والنبی انسان اوحی الیه سواء امر بالتبلیغ ام لا بخلاف
الرسول فانه نبی مامور بتبلیغ الرسالة تقدمت او تجددت واول الرسل ادم ای الی بنیه
وکانوا مؤمنین ولده شیث وادریس ثم نوح فاول رسول الی الکفار نوح وآخرهم
محمد صلی الله علیه وسلم ای اجماعا بشهادة قوله تعالی وخاتم النبیین وحدیث لا نبی بعدی
وفی حدیث ابی ذر عنه ای النبی صلی الله علیه وسلم مرفوعا علی ما رواه احمد وابن حبان
ان الانبیاء مائة الف واربعة وعشرون الف نبی ذکر ای النبی صلی الله علیه وسلم
ان الرسل منهم ثلث مائة وثلثة عشر وفی روایة خمسة عشر جم الغفیر ای الجمیع الکثیر
فهو من باب مسجد الجامع او الاهم آدم یعنی اول الرسل ادم وهو فی مستدرک الحاکم ایضا
فی ترجمة عیسی بن مریم بسنده الی ابی ذر قال دخلت علی رسول الله صلی الله علیه وسلم
وهو فی المسجد فاغتنمت خلوته فقال لی یا ابا ذر ان للمسجد تحیة رکعتان فرکعتهما ثم قلت
یا رسول الله انک امرتنی بالصلوة فما الصلوة قال خیر موضوع فمن شاء اقل
ومن شاء اکثر ثم ذکر الحدیث الی ان قال کم النبیون قال مائة الف واربعة وعشرون
الف نبی قلت کم الرسل من ذلک منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر وذکر باقی الحدیث
وتعقبه الذهبی فی تلخیص المستدرک فقال قلت السعدی لیس بثقة انتهی
وفی الصحیحین فی حدیث الشفاعة قالوا یا نوح انت اول الرسل الی اهل الارض
الحدیث قال القاضی فی شرح مسلم وتبعه النووی ومثل هذا یسقط الاعتراض
بادم وشیث ورسالتهما الی من معهما وان کانا رسولین فان ادم انما ارسل
لبنیه ولم یکونوا کفارا بل امر بتعلیمهم الایمان بطاعة الله وکذلک خلف شیث بعده
فیهم بخلاف رسالة نوح الی کفار اهل الارض قال الشیخ وقد رایت ابا الحسن ابن بطال

کعدد الانبیاء ع

بطال ذهب الی ان ادم ادریس رسولان هذا وذکر بعضهم ان عدد الحجاج معه علیه السلام
مائة الف واربعة عشر الفا ولعله اقتصر علی ذکر الصحابة الکبار او الرواة منهم والله اعلم
ثم قیل والرسل اربعة عشر وقیل کعدد اصحاب طالوت الذین جاوزوا معه
النهر ولم یجاوزه الا مؤمن وهم ثلثمائة وبضعة عشر وکذا عدد اهل بدر وقیل عدد
الرسل ماخوذ من لفظ محمد صلی الله علیه وسلم وجملته ثلثمائة واربعة عشر وان کان
خمسة عشر فالمیم ثلثة احرف میم وواو ومیم والحاء حرفان حاء والف والمیم المضعفة
ستة احرف والدال ثلثة احرف دال والف ولام فاذا اعددت حروف اسمه کلها
ظواهرها الجلیة وبواطنها الخفیة حصل لک ثلثمائة واربعة عشر فالثلثة عشر والثلثمائة
علی عدد الرسل الجامعین للنبوة ویبقی واحد من العدد وهو مقام الولایة المطلق علی جمیع
الاولیاء والاقطاب التابعین للانبیاء فالاسم جامع للنبوة والولایة وفیه انه هو صلعم
لا افتراق فیهم اجتمع فیه ومن هذه الزبدة ما فی البردة * وکلهم من رسول الله ملتمس
غرفا من البحر او رشفا من الدیم * هذا وقد ذکر الشیخ فی حدیث ابی ذر بلفظ طویل
ومن جملته قلت یا نبی الله وای یا رسول الله کم کتاب انزل الله تعالی قال انزل الله
مائة کتاب واربعة کتب انزل علی شیث بن ادم خمسین وعلی ادریس ثلثین
صحیفة وعلی ابراهیم عشرا وانزل علی موسی من قبل انزال التوریة عشر صحائف
وانزل التوریة والانجیل والزبور والفرقان الحدیث ثم الاحوط ان لا یعین فی الانبیاء
والرسل عدد الاعتبار ولا حد ابل نؤمن ان اولهم ادم وآخرهم نبینا الخاتم وان ما بینهما
من الانبیاء والمرسلین کانوا علی الحق المبین لانک متی حصرت علی عدد یحتمل ان یکونوا
ازید من ذلک او انقص مما هنالک فیؤدی ذلک الی النقص للانبیاء او الی شهادة غیر النبی
انه نبی وهذا الطریق الاحری وقد بان ای ظهر وتبین لک معنی النبوة والرسالة وسیتها
ای النبوة والرسالة عند المحققین وانها لیست صفة البدیهیة ولا وصف ذاتی قائم
بها خلافا للکرامیة تبعا للاوائل ای الحکماء الفلسفیة وفی نسخة بتخفیف الاعلان نحو
بمعنی الکرم او الکرامة وفی اخری بکسر الکاف علی انه جمع کریم والمعول هو الاول علی انه

سلم له او لقب لكونه عادلا في الحرم او حافظا له والله اعلم والحاصل منسوبون الى محمد بن كرام
لقب ده امام الكرامية القائل بان معبوده مستقر على العرش وانه جوهر تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا وكان سجن بنيسابور ثمانية اعوام لاجل بدعته ثم اخرج فسار الى بيت المقدس
ومات بالشام في تطويل لهم او في تكثير تعليل وتهويل اي تخويف وتخييل ليس عليه
تعويل اي اعتماد من جهة دليل اذ قالوا انها صفة من صفات ذات الرسول سوى الوحي
والامر له بالتبليغ والمعجزة والعصمة وصاحبها لاتصافه بها رسول وان لم يرسله الله تعالى
ويجب عليه ارساله لا غيره فهو اذا ارسل مرسل وكل مرسل رسول بلا عكس
اي وليس كل رسول مرسلا اذ قد لا يرسله قالوا ويجوز عزل المرسل عن كونه مرسلا دون
الرسول اذ لا يتصور عزله عن كونه رسولا على ما زعموا كذا ذكره الدلجي وقال التلمساني اعلم
ان الكرامية قائلون بان الانبياء والرسل مجبولون على النبوة والرسالة وانهم انبياء
خلقوا من دون ان يوحى اليهم واستدلوا على ذلك بما روي عن ابي هريرة قال قالوا
يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد واما الوحي اي ان كان
يطلق على معان من الصوت الخفي والالهام والاشارة ونحوها فاصله الاسراع لحديث
اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان شرا فانته وان كان خيرا فتوحه اي فاسرع اليه
وبادر به كذا ذكره الدلجي والظاهر انه تصحيف عليه وانه بالجيم وسكون الهاء الا على
على انه امر من التوجه ويؤيده ان لفظ الحديث على ما في الجامع الصغير للسيوطي اذا اردت
امرا فتدبر عاقبته فان كان خيرا فامضه وان كان شرا فانته رواه ابن المبارك في الزهد
عن ابي جعفر عبد الله بن مسور الهاشمي مرسلا وفي معناه حديث اذا اردت امرا فعليك
بالتؤدة حتى يريك الله منه المخرج رواه البخاري في الادب المفرد والبيهقي في شعب الايمان
عن رجل من بلي مرفوعا فلما كان النبي اي جنسه يلقى اي ياخذ ويلقن بما يأتيه من الملك
اي بسرعة من غير تؤدة سمي وحيا ولعله من هذا القبيل كان سرعة اخذه
صلى الله عليه وسلم في اوائل التنزيل عند قراءة جبريل حتى نزل التسلية في التخصيص قوله تعالى
لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه

بيانه ومنه انواع الالهامات اي الواردة لافراد الانسان والحيوانات كقوله تعالى واوحينا
الى ام موسى ان ارضعيه واوحى ربك الى النحل الاية تشبيها اي لها بالوحي الى النبي
اي في تفهيمها بعجلة والالهام هو الشيء الملقى في الروع يبعث على الفعل والترك يختص
به من يشاء من عباده ومخلوقاته وسمي الخط اي الكتابة وحيا لسرعة حركة كاتبه
او سرعة ادراك الخط من صاحبه ووحي الحاجب اي اشارته واللحظ اي الحاظ العين
سرعة اشارتهما اي حركاتهما بها ومنه اي ومن قبيل اطلاق الوحي على الاشارة المطلقة
قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اومى ورمز اي اشار بالجوارح خفية
وقيل كتب اي ارسم على الارض ان سبحوا ومنه اي من كون الوحي بمعنى الاشارة السريعة
قولهم كما في حديث ابي بكر رضي الله عنه الوحا الوحا بفتح الواو والوحا بالمد وبالقصر على ما ذكره الجوهري قال وقيل
الكرماني بالمد والقصر وان افرد مد والتكرار للمبالغة ونصبه على الاغراء ومعناه كما قال
اي السرعة السرعة بضم السين وقيل نحوها الله بمعنى الزموها وقال الوحا الوحا
بكسر الواو البدار البدار بمعنى المبادرة والمسارعة وقيل اصل الوحي السر
اي الاسرار والاخفاء ومن ثمة قالوا هو الاعلام على وجه الخفاء ومنه اي ومن اصل الوحي
هو السر سمي الالهام وحيا اي لخفائه على غير اهله ومنه قوله تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم يعني من المشركين اي يوسوسون في صدورهم يعني لانه القى
ومنه قوله واوحينا الى ام موسى اي الهمناها في قلبها بصيغة المجهول كما صرح به الحلبي
وغيره ويجوز ان يكون بصيغة المعلوم اي قذف الله تعالى في قلبها الهاما او مناما ان ارضعيه
اي ما الهمك اخفاء ولذلك قال واخفت عليه الاية وقيل ذلك اي ما ذكر من ان الوحي
بمعنى الالهام او المنام في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه
في قلبه يعني الهاما او مناما دون واسطة اي كما بينهم من المنابة بقوله او من وراء حجاب
كموسى عليه السلام او يرسل رسولا كجبرئيل وغيره من الملائكة فالواسطة انما معنونة بالحروف
دونها محققة بالواسطة القلبية والله سبحانه اعلم بحقائق الغيبية فصل اعلم ان الله تعالى

ما جاءت به الانبياء من الآيات الخارقة للعادة معجزة هو ان الخلق اى المرسل اليهم عجزوا والعجز ضد الحزم
وهى اللغة الفصحى ومنه قوله تعالى اعجزت والكسر على لغة فاما المستقبل على عكسهما اى لم يقدروا
حيث ضعفوا عن الاتيان بمثلها فكانها اعجزتهم عن معارضة اظهار نظيرها والا فالمعجز فى الحقيقة
هو الله سبحانه لانه قادر على اقدار العبد نحوها او على ابرازها على يد مظهرها والتاء للمبالغة
او لكونها وصفا للآية الخارقة للعادة وهى اى المعجزة على ضربين اى صنفين من حيث
كونها مقدورة للبشر وغير مقدورة له ضرب هو من نوع قدرة البشر اى فى الجملة
وبالقوة على تقدير خلق القدرة فيه بان يكون داخلا تحت قدرتهم فعجزوا عنه اى بناء على انه تعالى صرفهم
تعجيزهم اى بناء على تعجيز الله تعالى اياهم عنه بصرف توجههم منه فعل الله تعالى دل على صدق نبيه
لانه كصريح قوله صدق عبدى فى دعواه الرسالة لجريان العادة بخلقه تعالى عقبه علما
ضروريا بصدقه كمن قال للجمع انا رسول الملك الكريم ثم شق فوقهم جبلا ثم قال ان كذبتمونى
وقع عليكم وان صدقتمونى انصرف عنكم فكان كما هو اى بتصديقه بعد عنهم او تكذيبه قرب
منهم فانهم يعلمون ضرورة صدقه مع خرق العادة بامتناع صدور ذلك عن الكاذب
كصرفهم اى كصرفه تعالى كفار اليهود عن تمنى الموت لقوله تعالى قل ان كانت لكم
الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم اخبر عنهم
بقوله ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وقد قال صلى الله عليه وسلم
لو تمنوا اليهود الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم من النار لحالا رواه البخارى وغيره واعجازهم
بالجر عطفا على صرفهم اى وكاعجازهم المشركين وغيرهم عن الاتيان بمثل القرآن
على رأى بعضهم اى انه بناء على صرفهم كالنظام من المعتزلة والمرتضى من الشيعة والحق
ان عجزهم عنها لكونه لعلو رتبته فى فصاحته وبلاغته وغرابة اساليبه وجزالة
تراكيبه مع اشتماله على اخبار الاولين والآخرين وتضمنه للامور الغيبية
الواقعة سابقا ولاحقا فهو معجزة من جهة المبنى ومن حيثية المعنى ونحوه اى وكعجزهم
عن نحو الاتيان بمثل القرآن من سائر خوارق العادة وضرب اى نوع من المعجزة هو

هو خارج عن قدرتهم اى جنس القوة فلم يقدروا على الاتيان بمثله اى بالكلية كاحياء الموتى
اى ليس من جنس افعال البشر والملك واما احياؤهم بدعاء عيسى عليه السلام
معجزة له فانما كان من الله تعالى لامته بدليل قوله تعالى واحيى الموتى باذن الله وقلب العصا حية
اى الشئ معجزة لموسى عليه السلام واخراج الناقة من صخرة اى جبل او السقطة والاسباب المعروفة
معجزة لصالح وكلام الشجرة اى لموسى من قبل الله تعالى او لنبينا صلى الله عليه وسلم باظهار
كلمة الاسلام ونبع الماء من الاصابع وفى نسخة من بين الاصابع معجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم
كما وردت به الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة وانشقاق القمر معجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم
كما صح به الخبر ونص القرآن بقوله اقتربت الساعة وانشق القمر والمعنى ان ذلك
واشباهه مما لا يمكن وفى نسخة مما لا يجوز ان يفعله احد الا الله تعالى فيكون ذلك اى
هذا الضرب الذى لا يفعله الا الله وفى نسخة فلكون ذلك على يد النبى صلى الله عليه وسلم
اى صورة من فعل الله تعالى اى حقيقة كما حقق فى قوله تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وتحديه اى وطلب معارضة النبى من كذبه ان ياتى بمثله تعجيز وفى نسخة
تعجيز له اى عن ذلك واعلم ان المعجزات التى ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم
ودلائل نبوته وبراهين صدقه اى فى دعوى رسالته واعلامه حجة كانشقاق القمر
ومجى الشجر وتسليم الحجر وحنين الجذع واما سقوط شرف بناء الاكاسرة وخمود
الاوثان ليلة ولده واظلال الغمام قبل البعثة فهو من الارهاصات لا المعجزات خلافا
لما يوهم عبارة الرجى من هذين النوعين معا اى جميعا باعتبار البعض والبعض
فمنها ما هو من نوع قدرة البشر ومنها ما هو خارج منها وهو اى نبينا اكثر الانبياء
معجزة وابهرهم آية اى انورهم واظهرهم برهانا اى حجة وبيانا لحاسبيه اى فى محله
ان شاء الله تعالى وهى اى معجزاته فى كثرتها لا يحيط بها ضبط لجزئياتها فان واحدا منها
اى مما هو اعظمها وهو القرآن اى من حيث آياته وسوره المشتملة على دلالات
بيناته لا يحصى بصيغة المجهول اى لا يحصى ولا يعد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر
لما ورثه من فنون البلاغة وصنوف الفصاحة من جملتها افادة المعنى الكثير فى المبانى
اليسيرة

الى غير ذلك من انواعها العجيبة واصنافها الغريبة التى عجز منها الخطباء والبلغاء من الورى
لان النبى وهو الرسول الاعظم والنبى الافخم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم قد تحدى
بسورة منه اى طلب المعارضة باقصر سورة من سور القرآن فعجز عنها بصيغة المجهول
اى فعجز جميع اهل الفصاحة والبيان عن الاتيان بمثل سورة من القرآن تصديقا لقوله سبحانه
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا اى معاونا ونظيرا كما قال العلماء واقصر السور اى سور القرآن
وفى نسخة سورة بالضمير انا اعطيناك الكوثر اى الخ وكان الاظهر سورة اى لانه
شبهها كقل هو الله احد كذا قرره الدلجى وهو وهم منه لان سورة الاخلاص اربع آيات
نعم سورة العصر نحوها فى عدد الآيات لكنها اطول منها باعتبار الحروف والكلمات
فى عددها فكل آية اى منه او آيات منه اى من القرآن وسورة بعددها اى طويلة بعد
اقصر سورة من جهة الآيات او الحروف او الكلمات بقدرها معجزة تقول ... قالوا سورة
اعم من ان يكون حقيقة او حكمية ثم فيها اى فى سورة الكوثر نفسها اى بعينها
معجزات اى بخصوصها على ما سنفصله اى نبينه فيما نطوى اى اشتمل القرآن
واحتوى عليه من المعجزات اى التى لا تكاد تستقصى ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم
اى الثابتة لدينا والواصلة الينا على قسمين اى باعتبار ما يكون حصوله قطعيا
او وصوله ظنيا قسم منها علم اى الناس من طرق كونه قطعيا كذا قرره الدلجى بناء على جعله النظم
مصدرا والصحيح انه فعل ماض مجهول وان قطعا صفة لمصدر مقدر اى علم ذلك القسم علما
قطعيا كما دل عليه عطف قوله ونقل الينا متواترا اى نقلا متواترا وفى نسخة متواترا كالقرآن
فانه لكون طريق وصوله الينا تواترا صار علمه لدينا قطعا فلا مرية بكسر الميم ويضم
اى ولا شك ولا شبهة ويروى ولا مرية ولا خلاف اى بين الائمة بمجئ النبى وظهوره
من قبله بكسر القاف وفتح الباء اى من جهته وهو عطف تفسير لزيادة التقرير والتشديد
بحجته اى واستشهاد النبى صلى الله عليه وسلم بحجة القرآن على صدق الحجة وتصديق
نبوته وارساله الى كافة بريته وان انكر هذا اى ما ذكر من مجيئه وظهوره من قبله

ولكاره

من قبله واستدلاله به معاند اى جاحد ينكر الحق مع علمه جاحد اى منكر لمحمد فى كلامه فهو اى
ذلك كالمنكر وجود محمد فى الدنيا حيث انكاره كل منهما انكار مكابرة ومجاهدة لتحقق ثبوته
ثبوت شاهد وان كان احدهما حسيا والاخر معنويا والحاصل ان وجوده صلى الله عليه وسلم
وشهوده لا ينكره احد من الموجودين وانما جاء اعتراض الجاحدين اى المنكرين والمخالفين
فى الحجة به اى فى كونه حجة له قاله الدلجى والصحيح من الاحتجاج به او فى ثبوت الحجة كما به
كما ورد فى طعن المشركين اذ قالوا اساطير الاولين وما انزل الله على بشر من شئ هذا
سحر مبين فهذا اى القرآن فى نفسه اى فى حد ذاته وجميع ما تضمنه اى من سورة
وآياته من معجز الاولى من معجزاته معلوم ضرورة بديهة لا تقتضى روية كما شهد له الاعداء
من اهل الخبرة كالوليد بن مغيرة اذ قال فى حقه لما تلى عليه بعضه ان له لحلاوة وان عليه
لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وما هو من كلام البشر ووجه اعجازه
معلوم ضرورة ونظرا كما ان الاولى ان يقال ووجه اعجازه مفهوم ضرورية ونظرية
لئلا يقع تكرار صريح فى العبارة اما ضرورة فلان سلاسة مبناه وجزالة معناه ونظم
آياته والفة كلماته وفصاحة وجوه فواتحه فى بداياته ونهاياته فى اعلى مراتب البلاغة
واقصى مناقب الفصاحة لا يحتاج العلم به الى الدلالة فيحكم العقلاء باعجازه فى البداهة
واما نظرا ... ببعض وجوه الى النظر والتفكر فى خصوص ذلك الامر كما سنحرره
اى نبين ذلك القدر كما قال بعض ائمتنا اى الائمة المالكية وفى نسخة بعض مشايخنا
ويجرى هذا المجرى اى المجرى ... من القسم من معجزاته الاولى علم قطعا ونقل الينا تواترا على الجملة
اى فى الجملة باعتبار المعنى لا بطريق المبنى انه فاعل يجرى اى ان الله قد جرى على يديه
وفى نسخة صحيحة على يديه صلى الله عليه وسلم آيات اى علامات او معجزات وخوارق عادات
اى سائر المعجزات وكرامات ان لم يبلغ واحد منها اى لم يصل الينا واحد من تلك الامور
معينا اى مشخصا الينا القطع بالنصب اى العلم القطعى بالنسبة الى غير القرآن فيبلغه بمجموعها العلم
اليقينى بجميعها فلا مرية فى جريان معانيها اى باعتبار معانيها دون مبانيها على يديه صلى الله عليه وسلم
على اصدق لديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه قد جرت على يديه عجائب اى آيات غرائب

للبلغاء والفارس ... على سن ... عن غيره
قوله ونظرا الذى ليس منهم ... لقصد

كما زاغت ابصارهم وحيرت بصائرهم وانما خالف المعاند اي المخالف مع الوجه
في كونها اوفى وصول المجانب فانفقه من قبل الله تعالى اي من جهة ابتداء الفياض كما يقوله
القوم من الموحدة او حاصلة من تلقاء نفسه صلى الله عليه وسلم وانه شاعر او ساحر ونحوهما كما تقوله
المشرك الملحد وقد قويت كونها اي وجه المعجزة فانه من قبل الله اي لا والسلة من تلقاء نفسه
وان ذلك اي المعجز مع التحدي بمثابة قوله اي الله تعالى صدقت اي يا عبدي فيما اخبرت
من رسالتي فقد علم وقوع مثل هذا اي الذي قدمناه ونحوه من نبيه صلى الله عليه وسلم ضرورة
اي بديهة لاتفاق معانيها اي مع قطع النظر عن اختلاف مبانيها في كونها خوارق
عادات وعلى صدق صاحبها كما يعلم ضرورة اي عند الاخباريين وكذا عند العامة
جود حاتم بكسر التاء اي ابن عبد الله بن سعد الطائي المشهور بين العرب والعجم
على كثرة وشجاعة عنترة بفتح العين وسكون النون وفتح التاء الفوقية فرا بعدها ها
وهو العبسي وحلم احنف اي ابن قيس التميمي لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم
اي من المؤرخين والاخباريين على كرم هذا يعني حاتما وشجاعة هذا يعني عنترة وحلم هذا
يعني احنف فانه صار اي كل من المعروف متميزا في زمنه منزلته وان كان كل خبر
من اي اخبار هؤلاء الثلاثة بنفسه اي بانفراده ويروى في نفسه لا يوجب العلم
اي القطعي ولا يقطع بصحته لعدم تواتر كل واحد منها منفردا في كل عصر وطبقة ثم اعلم
ان حاتما هذا والد عدي قدم المدينة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع في شعبان
وكان نصرانيا فاسلم واسلمت اخته بنت حاتم قبل عدي رضي الله عنهما واما عنترة
فهو ابن معوية بن شداد وكان عنترة شديد السواد وامه زنجية ادعى سود والحقه
بابيه وكان من اشهر فرسان العرب واشدهم باسا وفي القاموس العنتر
الحصفر وجندب في لغة الذباب والعنترة صوته والشجاعة في الحرب هذا ولو كان
شجاعة علي لكان اظهر فانه بهذا الوصف بين العرب والعجم اشهر واما الاحنف
فهو بفتح الهمزة ثم حاء مهملة ساكنة ثم نون مفتوحة ثم فاء روى عن عمر وعثمان وعلي
وعنه جماعة الحسن وحميد بن هلال وجماعة وكان سيدا نبيلا اخرج له الائمة الستة

التميمي صح

مخضرم

مخضرم وقد اسلم في عهده صلى الله عليه وسلم ودعا له ولم تثبت له رؤية قال صاحب التلويح
ابن الكبير والقسم الثاني اي معجزاته صلى الله عليه وسلم وهو ما لم يبلغ اي يصل علمه مبلغ الضرورة
والقطع اي قدر اليقين ضرورة بل يدركها الا النظر والطلب وهو اي هذا القسم الذي ينبغي على الجنس
على نوعين نوع مشتهر اي عند الخاصة منتشر اي عند العامة وكلاهما بصيغة الفاعل رواه
العدد الكثير اي من الصحابة والتابعين وشاع الخبر به عند المحدثين والمصنفين والرواة
اي من المتاخرين ونقلة السير بفتح النون والقاف جمع ناقل والسير بكسر السين وفتح الياء
جمع سيرة اي من الذين نقلوا سيرة النبي صلى الله عليه وسلم من صفاته وآياته ومعجزاته
والاخبار بفتح الهمزة اي والاحاديث المتعلقة بسيد الابرار الواردة من بعض العلماء والاخبار
كنبع الماء من بين اصابعه او من اصابعه كما في بعض طرقه وتكثير الطعام اي الماكول
والمشروب كما في حديث انس وغيره وحنين الجذع وكلام الضب والذراع
مما رواه الشيخان وغيرهما ونوع منه وهو الذي غير مشتهر ولا منتشر اختص به
اي بنقله الواحد اي تارة والاثنان اخرى ورواه العدد اليسير اي ولو وصل
الى مرتبة الجمع في بعض طرقه ولم يشتهر اي هذا القسم اشتهار غيره اي الثابت
بالعدد الكثير والجم الغفير لكنه اذا جمع الى مثله اي في المعنى اتفقا في المعنى اي المراد
ثبوت الاعجاز في المدعى واجتمعا على الاتيان بالمعجزة كما قدمناه اي من انه لا مرية
في جريان معانيها على يديه وانه اذا ضم بعضها الى بعض افاد القطع لديه قال القاضي
ابو الفضل يعني المصنف وانا اقول صدعا بالحق اي جهرا به ومنه قوله تعالى فاصدع
بما تؤمر ان كثيرا من هذه الآيات اي الخوارق كمجيء الشجرة اليه وتسليم الحجر عليه
وتسبيح الحجر حتى في يديه المأثورة اي المروية عنه صلى الله عليه وسلم اي ولو كانت
احادا معلومة بالقطع لتواترها يعني اما انشقاق القمر اي على يديه بمكة حين سأله
كفار قريش آية فالقرآن نص بوقوعه اي في الجملة لانه ظني الدلالة واما قول الرجل
واما انشقاق القمر فانه متواتر لفظا او القرآن نص بوقوعه فليس على اطلاقه
واخبر عن وجوده اي ثبوته وحصوله بقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وفي

وقد انشق اي اقترب وقد حصل من ايات اقترابها انشقاق القمر قبلها ولا يعدل
عن ظاهره اي من تحقيق وقوعه وثبوت وجوده الى تأويله بانه سينشق يوم القيمة وانه جا
بالماضي لتحقق وقوعه في مستقبله الا بدليل او موجب يحمله عليه ويصرفه اليه وجا اي وقد ورد
برفع احتماله اي احتمال الدليل الدال على صرف الاية عن ظاهرها صحيح الاخبار اي الاحاديث الصحيحة
والاثار المصرحة من طرق كثيرة كخبر الصحيحين وغيرهما ولا يوهنا وكان الانسب في ترتيب
السبب ان يقال فلا يوهن بالنا وهو بضم اليا وكسر الها مخففا او مشددا اي لا يضعف
عزمنا اي حزمنا خلاف احمق اي مخالفة جاهل احمق افعل من الخرق ضد الرفق
منحل عرى الدين بضم ميم وسكون نون وحا مهملة مفتوحة ولام مشددة مضافة الى عرى
بضم العين وفتح الرا جمع عروة وهي ما يتمسك به من الدابة ومنه قوله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى لا انفصام لها اي لا انقطاع لها ولا يلتفت اي ولا ينظر بصيغة المجهول
الى سخافة مبتدع بفتح السين المهملة والخا المعجمة اي رقة عقل ضال عدل عن الحق
يلقي بضم اليا وكسر القاف اي يوقع الشك اي التردد والشبهة على قلوب
ضعفا المؤمنين فربما قبلته ووقع في ضلالة المبتدع عليه بل نرغم بهذا انفه
بالرغام بالفتح وهو التراب والمعنى نذله وننبذ بفتح النون الاولى وكسر الموحدة
اي نطرح بالعرا اي بالصحرا والفضا الخالي من الخفا سخفه بضم السين المهملة وفتح
وسكون الخا المعجمة اي رقة عقله وكثافة جهله والمعنى نلقي جهله بالعرا لا يستحق الستر
من الناس وفي بعض النسخ يرغم وينبذ بصيغة التذكير وبنا المجهول وانفه وسخفه
مرفوعان وكذلك اي وكانشقاق القمر في كثرة الرواة طرقه كثيرة واسانيده
صحيحة قصة نبع الما من بين اصابعه او من اصابعه وتكثير الطعام رواها اي قصة
النبع والتكثير الثقات اي من الرواة والعدد الكثير اي من الاثبات والمراد منهم
طبقة الاجماع عن الجما وفي نسخة الجم الغفير اي عن الجمع الكثير من التابعين عن
العدد الكثير من الصحابة فممن روى نبع الما بالزورا وقرب مسجده بالمدينة
الشيخان عن انس والبخاري عن ابن مسعود وممن روى تكثير الطعام

البخاري والنسائي عن الشعبي عن جابر في قضاء دين والده والشيخان والترمذي والنسائي
عن انس في قصة ابي طلحة يوم الخندق ومنها اي ومن جملة رواية الثقات ما رواه الكافة
اي الجماعة عن الكافة اي من مثلهم في الكثرة متصلا اي نقلا متصلا غير منقطع اسنادا
عمن حدث بها اي بالمعجزة او بتلك الرواية الدالة عليها من جملة الصحابة بيان لمن وفي نسخة
من جلة الصحابة بكسر الجيم وتشديد اللام اي اكابرهم او معظمهم ويؤيده قوله واخبارهم
على ضبط في نسخة صحيحة من فتح الهمزة وضم اليا التحتية لكن في اكثر النسخ اخبارهم
بكسر الهمزة ثم الموحدة مجرورا ولا يظهر وجهه ولعله مرفوع عطفا على ما رواه اي ومنها
نقل الصحابة ان ذلك اي ما ذكر من تكثير الطعام كان في موطن اجتماع الكثير منهم اي
من الصحابة وغيرهم في يوم الخندق اي حول المدينة في غزوة الاحزاب وكانت
سنة خمس وفي غزوة بواط بالتخفيف بضم الموحدة وتفتح جبل من جبال جهينة
وكانت سنة وعمرة الحديبية بتخفيف اليا الثانية وتشديدها وكانت سنة
ست في ذي القعدة ووهم من قال في رمضان وانما كان الفتح فيه وغزوة تبوك
بفتح الفوقية وضم الموحدة ممنوعا وقد يصرف وكانت في السنة التاسعة
وهي اخر غزواته صلى الله عليه وسلم بنفسه وهو موضع بطرف الشام بينه وبين المدينة
اربعة عشر مرحلة وامثالها من محافل المسلمين اماكن اجتماعهم ومجمع العساكر
اي لكثرة جمع المجاهدين وكان الاولى ان يؤتى بصيغة الجمع فيهما او بافرادهما ولم يؤثر
بصيغة المفعول اي ولم ينقل عن احد من الصحابة مخالفة للراوي اي منهم في نقلها
فيما حكاه اي رواه ولا اي ولا نقل احد منهم انكار لما ذكر عنهم بصيغة المجهول اي ذكره
بعضهم انهم اي بقية الصحابة رأوه اي شاهدوه منه صلى الله عليه وسلم لما رواه
الجماعة فسكت الساكت منهم اي اذا وقعت الرواية في مكانهم او زمانهم كسكوت
الناطق اي بمنزلة رواية الراوي منهم اذ هم المنزهون اي المبرؤون عن السكوت
على باطل والمداهنة في كذب بفتح الكاف وكسر الذال وبكسره فسكونه وهذا
بشهادة قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت وبدلالة قوله عليه السلام خير القرون

في نسخة فسكوت

فكلهم عدول رضي الله عنهم وليس هناك رغبة اي ميل وطمع ولا رهبة اي خوف وفزع المتنع
ولو كان هناك موجب من مداراة مع الخلق ومداهنة في الحق تمنعهم من الانكار وتحملهم على
السكوت الذي هو بمنزلة الاقرار ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم اي
ولو في الجملة لانكروه اي ذلك المسموع والكروا على ما ثبت كما انكر بعضهم اي بعض الصحابة
على بعض ما ثبت من اشياء رواها اي نقلها بعضهم من السنن والسير وحروف القرآن بيان
الاشياء والمراد بالسنن الاحاديث المتعلقة بالاحكام وبالسير الروايات المختصة بشمائله صلى الله عليه وسلم
وبحروف القرآن قراءته كما انكر عمر رضي الله عنه على هشام بن حكيم ابن حزام اذ سمعه يقرأ
سورة الفرقان على غير ما اقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء به اليه فقال سمعت هذا
يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأتنيها فقال اقرأ يا هشام فقرأ فقال هكذا انزلت ثم قال
اقرأ يا عمر فقرأ فقال هكذا انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه
رواه الائمة الستة وخطأ بعضهم بعضا بتشديد الطاء اي نسب بعضهم بعضا الى
الخطأ في اجتهاداتهم واستنباطاتهم ووهمهم بتشديد الهاء اي ونسب بعضهم بعضا
الى الوهم في رواياتهم في ذلك اي في جميع ما ذكر من السنن والسير والقراءات
مما هو معلوم اي عند ارباب الدرايات كحلفه ابن نوف البكالي في قوله ان موسى
الخضر ليس موسى بني اسرائيل فهذا النوع اي الذي رواه العدد اليسير لا الجمع الكثير
كله اي جميع افراده يلحق بفتح الياء على ما قاله الحلبي وغيره وكذا بفتح الحاء والاظهر انه يكون
بصيغة المجهول ووقع في اصل الدلجي ملحق بالميم وصيغة المفعول وهو نسخة ايضا والمعنى
يوصل بالقطعي من معجزاته ويعطى حكمه من كرامة كذا بنيناه على ما يؤذن بان رواية بعضهم
وسكوت بعضهم بمنزلة وقوع الاجماع فان هذه الامة لا تجتمع على الضلالة وايضا
فان امثال الاخبار التي لا اصل لها اي لا موضوعات وبنيت على باطل اي غرض
فاسد من الجهال لا بد مع مرور الازمان اي مضي الاوقات وتداول الناس اي تناقل
الروايات واهل البحث اي عن حال الرواة من انكشف ضعفها اي لا فرق من تبين
ضعف امرها وخمول ذكرها اي خموده عند اهل المعرفة بسندها كما يشاهد بصيغة

بصيغة المجهول وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء اي كما يرى ويعلم ويظهر في كثير من الاخبار
الكاذبة والاراجيف الطارئة بالهمز وبدل اي الحكايات العارضة واعلام نبينا
بفتح الهمزة اي معجزاته التي هي بشهرتها وانتشارها كالاعلام جمع علم على نحو من الا
ورة من عاداه هذه الواردة اي كل واحد منها من طريق الآحاد اي المفيدة للظن
مبني لكنه ان انضم بعضها الى بعض صار متواترة موجبة للقطع معنى لا تزداد اي يزيد
ذلك الآحاد مع مرور الزمان الا ظهورا اي اجلاء للشهرتها وانتشارها واذا دادوا رعاها ظهورا
عنت ومع تداول الفرق اي الطوائف المتفرقة كذا قرره الدلجي بناء على ما وقع في اصله
وفي اكثر النسخ تداول القرون وهو المناسب لمقابلته لما سبق من قوله تداول الناس
وكثرة طعن العدو اي الاعداء فانه يطلق على الجمع والمفرد مع افراد اللفظ وقد ادى
وحرصه على توهينها اي ابطالها وتضعيف اصلها اي باعتبار رتبتها واسنادها
واجتهاد الملحد اي بذل الظالم وسعه عادلا عن الحق قال الدلجي وفي نسخة والجهال
بها اي النفس اي اتباعها في شبهة وجد وكد ومبالغة على اطفاء نورها وهي لا تزداد
مع ذلك الا قوة وقبولا اي المنصف المذعن للحق ولا للطاعن اي ولا تزداد للطاعن
الغائب عليها الا حسرة وغليلا بفتح الغين المعجمة اي حرارة وعطشا الهالك
من كان عليلا وكذلك اي وكاعلامه بفتح الهمزة فيما ذكر من الانبياء واخباره بكسر
الهمزة اي اعلامه عن الغيوب كقوله صلى الله عليه وسلم مما اخبر به عن المغيبات
في حديث الحاكم بلا ريب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم وقد وجد
هذا عند اهل العلم وانباؤه بكسر الهمزة اي اخباره بما يكون في الاخير من
وكان اي وما كان في الاولين او بما يكون في الغيوب وبما كان من القدم معلوم
اي كل ذلك معلوم كونه من اياته اي علاماته الدالة على صدق حالاته وصحة معجزاته
على الجملة اي من غير نظر الى الطرق المعطية بالضرورة اي بالبداهة العقلية فهو
في الجملة قطعي الدلالة من غير احتياج علمنا بكونه منها الى كسب من نظر واستدلال
بالآلة وهذا حق اي امر ظاهر لا غطاء عليه ولا مرية لديه وقد قال به اي بكون اخباره

بما يجوز اى اخره من ائمة الاشعرية القاضى ناصر السنة ابو بكر الباقلانى المالكى والاستاذ
ابو اسحاق الاسفراينى وقبل المعجزة ابو بكر اى ابن فورك بضم الفاء من ائمة الشافعية وغيرهما اى
من الائمة الحنفية والحنبلية والمشايخ الماتريدية من اكابر اهل السنة والجماعة وعندى اى
اوجب قول القائل الخ وفى اصل الدجى ما اوجب اى ما اثبت قوله وفى نسخة
وما عندى اوجب قول القائل ان هذه القصص المشهورة اى فى باب المعجزات وخوارق
العادات من باب خبر الواحد اى فانها من خبر الاحاد وهى لا تفيد الا ظنا سببا لاتفاق الصحاب
وما الجاه اى قوله هذا الائمة مطالعة اى ملاحظة هذا القائل للاخبار اى للاحاديث
المصرحة ورواتها اى وقلة معرفته بالاسانيد الصحيحة وشغله بغيره الخ من المعارف
بضم الشين وفتحها وبضمتين اى وكثرة اشتغاله بغيره اى من الادلة العقلية المفيدة
للعلوم اليقينية من الالات والادوات العربية والمقاصد الجزئية التى ماخذها الامور الظنية
والعوارف الوهمية والا اى وان لم يكن موجب قوله ذلك اعتناءه بما يناله فمن
اعتنى اى اهتم بطريق النقل اى اسانيدها المنقول فى هذا الباب وطالع الاخبار
والسير اى كتبها على ما رتب فى الابواب لم يرتب من الارتياب لم يشك فى صحة هذه
القصص المشهورة اى الروايات المأثورة والحكايات المذكورة وتبين انها على الوجه الذى
ذكرناه اى على الطريق الذى قررناه والنهج الذى حررناه من انها من باب التواتر معنى
من احاديث الاحاد بحيث ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد اى من اهل الحديث
والرواة مثلا ولا يحصل عند الغير اى كما ان عامة معرفتها الصلاة وغيرها فان اكثر الناس يعلمون
بالخبر وفى نسخة كما يعلم بعض معرفتها الصلاة وغيرها فان اكثر الناس يعلمون ان فى
الخروج ان بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة اى كبيرة مشهورة ودار الامامة والخلافة
ومحل العلماء ومنزل الاولياء بعد ان عمرت بغداد من ابى جعفر المنصور العباسى فى السنة
سنة خمس واربعين ومائة وكانت قبل ذلك مغلقة وسبق انه يجوز فى دالية الاعجام
واهمالها والمرجح اهمال الاول واعجام الثانى كما صرح فى رواية ان الجنة واحدا من الناس
اى الذين فى اطراف العالم واكثرهم لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها اى من رسمها ووسمها

ووسمها وهذا اى وكما يعلم بعض الناس بغداد وجهل غيرهم به يعلم الفقهاء من اصحاب مالك
مثلا من حيث تقليدهم لمالك بالضرورة اى بالبديهة الضرورية من غير احتياج
الى التفكر والروية وتواتر النقل وفى نسخة صحيحة والنقل المتواتر عنه اى عن مالك الامام
ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن اى سورة الفاتحة من غير البسملة فى الصلوة
للمنفرد والامام اى دون الماموم وان لم يسمع قراءة امامه بل يكره له فى الجهرية قراءتها وهذا
موافق لمذهب الامام ابى حنيفة رحمه الله على تفصيل فى كتبهم وان الشافعى يوجبها على
الماموم ايضا واجزاء النية اى وان مذهبه الاكتفاء بالنية فى اول ليلة من رمضان اى
لجميع ايامه عما سواه اى عمن يوافق لما بيه وان الشافعى اى وكذا يعلم الفقهاء من اصحاب
وربما يعلم غيرهم ايضا بالضرورة ونقل المتواتر عنه وكذا عن ابى حنيفة رضى الله عنه انه يرى
اى وجوبا الاذن بتجديد النية كل ليلة اى ما قبل نصف النهار الشرعى عن ابى حنيفة
والاقتصار اى وان الشافعى يرى الاقتصار فى المسح على بعض الرأس وهو ما يطلق
عليه اسم المسح اخذا باليقين ومالك يرى وجوب مسح كله احتياطا وابو حنيفة
عمل بحديث مسلم فى مسحه صلى الله عليه وسلم على الناصية وهو ربع الرأس دليلا
حجة عليهما وان مذهبهما اى مالك والشافعى القصاص اى القود فى القتل بالمحدد واى
ما يجرح كالسنان ونحوه ومالا يجرح كالعصا وايجاب النية فى الوضوء اى فى اوله
واشتراط الولى فى النكاح اى فى عقده وان ابا حنيفة يخالفهما فى هذه المسائل اى لما قام
عنده ما صح من الدلائل كما بينا فى شرحنا المسمى بالمرقاة للمشكاة فى حل المشكلات
لكل طالب وسائل وما يتوقف من الرسائل وغيرهم اى غير الفقهاء المذكورين ونحوهم
كالحنبليين ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى وفى نسخة صحيحة ولا رأى اقوالهم اى ولا عرف
مشاربهم لا يعرف وفى نسخة صحيحة ولا يعلم هذا اى ما ذكر من هذه المسائل وثباتها
من مذاهبهم اى ولو كان من منهجهم ودراية فى مشاربهم لكنه ما باشر الاعلى والاجتهاد
وضيع عمره فيما لا يعنيه فقد مر وقته بلا فائدة وفى نسخة عما سواه اى عمن لم يباشر العلوم
اصلا ولم يمارس كتابا ولا فضلا ولا فرعا ولا اصلا وعندى كذا احاد هذه المعجزات

اى اجمالا فبيانها بيانا شافيا ان شاء الله تعالى فصل في اعجاز القرآن
اى بيان اعجازه في الغاية وايجازه اعلم وفقنا الله تعالى واياك ان كتاب الله العزيز
اى الغالب على سائر الكتب معجزة وكونه ناسخا لغيره في بعض احكامه منطو اى مشتمل
ومحتو على وجوه من الاعجاز اى انواع كثيرة واصناف غزيرة متعددة اى وتحصيل وجوه
الكثيرة غزيرة وتحصيلها بطريق اجمالها من جهة ضبط انواعها اى مع اندراج اصنافها
واندراج اجناسها في اربعة اوجه اى منحصرة فيها اولها حسن تاليفه اى
تركيبه بين حروفه وكلماته واياته وسوره وقصصه وحكاياته والتئام كلمه اى وانتظام
كلماته في سلك مبانيها المتناسبة بين اعاليها وادانيها وفصاحته اى ووضوح
بيان معانيه مع اقتصار مبانيه ووجوه ايجازه اى من قصر وحذف لاكتفاء وايماء
وبلاغته اى في عجايب التراكيب وغرايب الاساليب وبدايع العبارات وروايع
الاشارات الخارقة اى المتجاوزة عادة العرب اى من فصحائهم وبلغائهم وذلك
اى ما ذكر من عادتهم انهم كانوا ارباب هذا الشأن اى من جهة الفصاحة وفرسان الكلام
اى في ميدان البراعة وقد خصوا من البلاغة والحكم بكسر ففتح جمع حكمة وهي كمال العقل لكمال
العمل بما لم يخص به غيرهم من الامم اى سابقة ولاحقة واوتوا من ذرابة اللسان بفتح الذال المعجمة
اى حدته وسلاطته وبلاغته ما لم يؤت اى مثله انسان اى من غيرهم وكلام الانسي ان يقول
لانسان ويراد به جنسه لان الشيء في مقام سجعه ومن فصل الخطاب اى بيان المراد
في الفصول والابواب ما يقيد الالباب بكسر الحاء المثناة المشددة اى يمنع ارباب العقول
الخالصة ان ياتوا بمثل كلامهم وعلى نهج مرامهم جعل الله لهم ذلك اى خصوصه طبعا وخلقة
اى سليقة وجبلة وفيهم اى وجعل ذلك فيهم غريزة اى سجية وقوة اى قدرة بديعة
ياتون منه اى من الكلام الموافق للمرام على البديهة اى من غير الروية بالعجب ويدلون بضم الياء
واللام اى يتوسلون به اى كل سبب اى من الاسباب في السؤال والجواب وسائر
فصول الخطاب فيخطبون اى الخطب البليغة بديها اى من جهة البديهة في المقامات
اى على حسب ما يليق بها من المقامات وشديد الخطب اى وفي الامر العظيم الشأن والحال الذي

الذي يقع فيه تفخيم الشأن ويرتجزون به اى بالرجز وهو نوع من الشعر حال الحرب بين الطعن والضرب
فالطعن بالرمح ونحوه والضرب بالسيف وغيره ويمدحون اى بعضهم بعضا اظهار المنحة
او كسبا للجود او جلبا لنايله ويقدحون اى ويطعنون ويذمون بعضهم بعضا ايضا لاجل
عن الاغراض السابقة وهذا المعنى بحسب التقابل هو المناسب للمرام وابعد الدلجي في قوله
ويقدحون الكار بهم فيسجعون بسجع الكلام في احسن النظام ويتوسلون اى به المرام
ويتقصدون به نجاح مآربهم ويفصلون اى بدلا الفوز بطلباتهم ويرفعون اى يحطون من ارادوا
ويضعون اى يذمون من شاؤوا فياتون من ذلك اى الكلام على وجه الاجمال او طريق الكمال
بالسحر الحلال وهو ما لطف مبناه وشرف معناه استعارة للكلام البليغ وقد ورد ان من البيان
لسحرا اى سواء كان نثرا او شعرا فانه ربما يسحر الانسان ويصرفه من حيز البيان او السحر في
الشعر حرام الا انه حلال في مقال وقع في مقام مرام ويطوقون بكسر الواو المشددة
اى يجعلون من اوصافهم اى صفاتهم الحميدة وسماتهم المجيدة عن نحوه اهل تلك
الاحوال شعرا اجمل من سمط اللآل بكسر السين هو الخيط ما دام فيه الخرز والا فهو
سلك وفي نسخة بضمها على انه جمع سمط واختاره الحلبي لكن الانسب ان جمعه
سموط هذا وقد قال الحلبي اللؤلؤة الدرة وجمعها اللؤلؤ واللآلي انتهى وفيه مسامحة
او اللؤلؤ جنس واللآلي جمع وقد حذف الصفة مراعاة للسجع والنظيرة في قوله
قوله تعالى الكبير فيخدعون الالباب اى في مذهباتهم ويذللون الصعاب اى الصعوبات
في مهماتهم بحسب ما يبرزون من امنياتهم في مقالاتهم على وفق مقاماتهم ويذهبون
بضم الياء وكسر الهاء اى يزيلون الاحن بكسر الهمزة وفتح اى احنة بكسر فسكون
وهي الحقد والضغينة واظهار العداوة ويهيجون بتشديد الياء التحتية اى يحركون
ويثيرون الدمن بكسر الدال المهملة وفتح الميم جمع دمنة وهي في الاصل ما تدمنه
الابل ونحوها بابوالها وابعارها اى تلبده في مرابضها ثم استعير في الحقد المتلبد
في باطنه والكونه منه ما تلم خاطره وفي نسخة الزمن وكسر الميم اى الفند والمفلوج
وفي نسخة الزمر بفتح الذال المعجمة وكسر الميم ذرا وهو الشجاع وان كان يجانب

وفي نسخة بفتح الباء ... وتخفيف الياء ان ... صح

الجبان

من مراعاة السجع الا انه ابعد من التكرار المعنوي واقرب لمشابهة اللفظي بثبوت ويحجرونه
بتشديد الكورة اى يحملونه على الجراة والسجاعة والجبان بفتح الجيم والموحدة المخففة
ضد الشجيع ويسطون بضم السين اى يتحون يد الجعد البنان اى البخيل اللئيم
واصل الجعد بفتح الجيم وسكون العين هو الانقباض في الشي ضد البسط المسترسل
والبنان بفتح الموحدة وتخفيف النونين اطراف الاصابع جمع بنانة ومنه قوله تعالى بلى
قادرين على ان نسوي بنانه ويصيرون بتشديد التحتية الثانية اى يجعلون الناقص كاملا
بحسن رعايتهم وعين عنايتهم ويتركون النبيه اى المشهور بالنباهة والتنبه
عن نوم الجهالة خاملا اى مستورا كاسد الشان ومجهولا بيانه منهم البدوي اى من يسكن
البادية مع كون عيابهم من المعرفة عارية ذو اللفظ الجزل بفتح الجيم وسكون الزاي
اى صاحب الالفاظ التي فيها الجزالة والسلاسة الكاملة في الدلالة من مراتب الفصاحة
والبلاغة والقول الفصل والكلام الفخم اى العظيم المرام والطبع الجوهري منسوب
الى جوهر وهو معرب واحده جوهرة وهذا صحيح ووصف جليل كذا ذكره الحلبي واقتصر عليه
ووقع في اصل المدرج بلفظ الجهوري اى الشديد القوي الكامل والواو زائدة من جهر
بصوته اذا رفعه بشدة وفي حديث العباس انه نادى بصوت جهوري انتهى ولا يخفى
انه تصحيف في المبنى وتحريف في المعنى اللهم الا ان يتكلف كما اقتصر عليه الشمني فقال
المراد بالطبع الجبلة والجهوري الذي يه لشهر من قولهم جهر بصوته اذا شهره
ودفعه اذ الطبع لا يتبعه والكلام لا يلايمه كما لا يخفى على من تامله والمنزع القوي
بفتح الميم والزاي اى والمشرب الصفي ومنهم الحضري بفتحتين اى من يسكن
الحاضرة ضد البادية من المصر والقرية ذو البلاغة البارعة اى الغاية اللائقة
والالفاظ الناصعة اى الخالصة من شوائب الركاكة لبلاغة مبانيها وفصاحة
معانيها والكلم الجامعة اى لمعان كثيرة في مبان يسيرة والطبع السهل اى المتناول
لاهل كمال في مسلكه والتسهيم في لطائفه والتصرف في القول القليل الكلفة اى
اليسير المؤنة المسهلة المعونة الكثير اى وفي القول الكثير الرونق الرقيق الحاشية

الحاشية اى الجزل الحسن في المبنى واللطيف الظريف في المعنى وكلا البابين اى بالكلام
في كل مقام مطابقتها لا تقصد من مرام فلها في البلاغة الحجة البالغة اى الواصلة الى مقام
النهاية والغاية وافرد الضمير في لها الى معنى كلا وهو مذهب الكوفي والمختار اى
البصري وهو ان يفرد الضمير بنا على لفظه وبه جا القران في قوله سبحانه كلتا الجنتين
اتت اكلها والقوة الدامغة اى الحجة المهلكة للامور الزائلة ومنه قوله تعالى بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه وفي حديث علي دامغ جيش الاباطيل والقدح بكسر القاف
اى السهم والمراد به واحد الازلام لا الذي قبل ان يراش كما يتوهم من تحرير
الحلبي نعم هو اصله لكن تعدد نيانه تعده بحرية قوله الفالج بكسر اللام اى الفائز
الغالب والمهيع بفتح الميم والتحتية اى الطريق الواسع الناهج اى السبيل السالك
الواضح وفي حديث علي رضي الله عنه اتقوا البدع والزموا المهيع لا يسلمون ان الكلام المطبوع
مرادهم اى شعارهم ودثارهم بدون من ايرادهم والبلاغة ملك قيادهم بكسر الميم ثم كسر القاف
وهو حبل من طرفه الدابة ذكره الحلبي فيلوذ من القيد اى بقيد منه بالازدراء والاظهر انه مانع
فهو من القود وهو السوق من قدام اى يقودونه حيث شاؤوا اسمهم ورائع لطائفه وبدائع
عوارفه وقد حووا بفتح الواو اى حازوا وجمعوا فنونها اى من مبانيها واستنبطوا اى
استخرجوا جواهر معانيها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحها ورفعوا
بناكاهر السطوح اسبابها فقالوا في الخطير والمهين بفتح الميم اى في العظيم والحقير
وتنوقوا في الغث بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة اى المهزول والسمين وكذا
قول ابن عباس لعلي رضي الله عنه انت الحق يا ابن عمك يعني عبد الملك بن مروان
فحكاه خبر من سمين غيرك والمعنى فقال مروان فكلهم بين مسلوب واسلوب
وايراد لطائف مبان وطرائف معان في كل مراد وتقاولوا اى تخاطبوا في القل
والكثر بضم اولهما اى في القليل والكثير مدحا وهجوا ايجازا واطنابا وتساجلوا
بالسين المهملة والجيم ماخوذ من السجل وهو الدلو اى تناولوا وتراسلوا في النظم
والنثر اى تفاخروا وتكاثروا وعن ابن الحنفية انه قرأ هل جزاء الاحسان الا الاحسان

اى سجية للبر والفاجر اى مرسلة ومطلقة فى الاحسان الى كل واحد من افراد الانسان ومنه
قولهم الحرب سجال فما راعهم اى افزعهم شئ الا هم الا رسول كريم اى جاءهم بخلاف
هواهم لكن بعد هديهم وطريق بيناهم حين اتاهم بكتاب عزيز اى بديع منيع رفيع
حيث لا نظير لمثله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اى لا يتعلق البطلان به
بوجه من وجوه تنزيل من حكيم حميد يحمده خلقه بما ظهر عليهم من نعمه احكمت اياته اى نظمت
نظما محكما متقنا لا يعتريه خلل لا لفظا ولا معنى وفصلت كلماته اى بينت بالجملة
فى ابواب الدين من عقايد واحكام واخبار ومواعظ ووعد ووعيد على وجه التبيين
وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول اى نظما ونثرا وتظافر
بالفاء المثناة اى تظاهر وتغالب على غيره ايجازه واعجازه اى مبنيه ومعنيه ومنه
قوله تعالى ان تظاهرا عليه وهو الموافق لما فى النسخ الصحيحة وتصحف على الدلجى
فقال تضافر بالضاد من تضافر القوم تعاونوا وتظاهرت حقيقته ومجازه اى مجازه
يبلغ بلوغهم ما قصر اتبعها وتبارت بمثناة فوقية فموحدة اى تعارضت فى الحسن
مطالعه ومقاطعه والمعنى انه تجارت فيه فواتح سوره وايها وقصصها وخواتمها
بان سعادات بعضا لا يتصور لها لاحق فضلا عن ان يوجد له سابق ثم التبارى
مستعمل لا يهمز وفى الحديث نهى عن اكل طعام المتبارين اى المتباريين المتفاخرين
بفعلهما يطلب احدهما الاخر فى ضدهما وانما كره لما فيه من المباهاة والرياء لاشتمالهما
على عدم الرضا لما اعطاهما بسبب الحيا ويمكن حمل كلام المصنف على هذا المعنى اى تعارضت
مطالعه ومقاطعه فى الحسن وتقاربت كان كل واحدة منها غالبت اختها وحاربت
سبقتها وحوت اى جمعت كل البيان بالنصب اى جميع المحتاج الى البيان من جهة
الاوامر جوامعه اى بكلم قليلة وحكم جزيلة وبدايعه اى على الحوى الايجاز واوثق الايجاز
واعتدل مع ايجازه اى استقام كما قال الدلجى والاظهر توسط بين غاية الاطناب
ونهاية الاعجاز وحسن نظمه وفى نسخة نظم مجازه بلاغته وغرابته براعته والنطق
اى احتوى على كثرة فوائده اى من معانيه مختار لفظه اى من ايجاز معانيه وهم افصح

افصح اى واسع ما كانوا فى هذا الباب اى باب السؤال والجواب مجالا اى قوة واحتمالا
وفى نسخة صحيحة افصح بالصاد وهو الظاهر المراد والاشهر فى الخطابة اى فى باب المخاطبة
والمحاورة رجالا ولو كان فى الخطاب لكان سجعا لما فى الكتاب من انقلاب باب
ثم نصب مجالا ورجالا كليهما على التمييز المحول عن الفاعل فيهما والجملتان حالتان
اى جاءهم وجالهم اى مجالهم فى باب البلاغة اظهر ورجالهم فى باب الفصاحة
اشهر واكثرهم اى من اعمهم فى السجع اى الكلام المقفى فى النثر والشعر زيادة قيد
الموزون فى النظم ارتجالا اى انشاء لا من كلام اى كلام ومن مرام اى الرام لقوة
تفننهم فى نوع الكلام كما وقع فى اصل الدلجى بالجيم فقال اى بدون تردد ومهلة اذ كان
لهم سجية وطبيعة انتهى وفى القاموس ارتجل الكلام به من غير ان يهيئه وفى نسخة
سجالا اى تارة وتارة باعتبار سابقه وبه او المغالبة واوسع اى من اعمهم فى الغريب
اى غريب الاستعمال واللغة بمعنى الاعم المتداول للتوبيخ لتبعيد على حد الكمال
مقالا اى كلاما مما يوجب حالا ومنا لا بلغتهم متعلق بكتاب اوجاء منه اى
حال كونه بلسانهم التى بها يتحاورون اى يتجاوبون فى محاوراتهم ومنازعتهم يتنجح الميم
اى بحال المنازعة بمعنى المجازبة فى المشاكلة عنها يتناضلون بالضاد المعجمة اى يتغالبون
بالكلام من النظم والنثر فصار خاطبهم اى حال كون النبى صلى الله عليه وسلم او القرآن المعظم
واعيالهم ومناديا عليهم فى كل حين اى زمانا من ليل ونهار منفردين او مجتمعين
تسجيلا عليهم بانكارهم للدين واستكبارهم عن الحق سنوعين وتنوعا بتشديد الراء
المكسورة بعد القاف من تحالهم بضعا وعشرين عاما بكسر الموحدة وقد تفتح
بين الثلاث الى التسع والمراد به هنا ثلث على الصحيح من انه بعث على راس
الاربعين وعاش ثلاثا وستين وقيل خمسا وستين وقيل ستين وقد جمع
بين الاقوال الثلاثة كما هو مقرر فى محله ونقل المصنف لو وقع خلاف فى اطلق
بضعا وعشرين عاما على رؤس الملأ اى من اشرافهم ورؤسائهم اجمعين
ام يقولون افتراه اقتباس اورده شاهدا لثبوت نبوته وام بمعنى بل والهمزة للانكار

اي افتعلوه اختلقه محمد وجاء به من عنده وكذب على ربه قل اي لهم ان كان الامر كما
تزعمتم وتوهمتم فأتوا على صورة الافتراء بسورة مثله اي بأقصر سورة اي فانكم في بلاغة
مبانيه وفصاحة معانيه فانكم عربيون مثلي بل انتم مشهورون بالخطابة نظما ونثرا من قبلي
وادعوا من استطعتم من دون الله اي استعينوا بمن يمكن استعانتكم من غيره على
على الاتيان بسورة لانه لا يقدر عليه بانفراده ان كنتم صادقين اي في انه افتراه
وان كنتم في ريب اي شك وشبهة مما نزلنا على عبدنا اي في كل سورة فأتوا بسورة
من مثله اي قوله ولن تفعلوا وهو قوله ان كنتم صادقين في انه سبحانه ما انزله عليه
وما اوحاه اليه فان لم تفعلوا اي في الحال ولن تفعلوا اي في الاستقبال فاتقوا النار
التي وقودها الناس والحجارة فهذه الاية منادية عليهم بعجزهم عن المعارضة في الازمنة
الحاضرة مع اخباره سبحانه بان الخلق كلهم عاجزون عن الاتيان بمثله الى يوم
وقوله اي واصرح من هذا كله قل لئن اجتمعت الانس ومنهم اصناف العرب
والجن ومنهم انواع الملك على ان يأتوا بمثل هذا القران اي في كمال مبناه
وجمال معناه الاية يعني قوله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معاونا
على الاتيان بمثله وقال الدلجي ولم يدرج الملائكة في الفريقين مع عجزهم ايضا لانهم
المتحدين به انتهى ولا يخفى ان ادراجهم معهم كما حررنا هو الاولى فانه اظهر في العجز
لا سيما وقد قال بعض العلماء بانه مبعوث الى الملائكة بل الى الخلق كافة كما قررنا
في محله اللائق به وقل وفي نسخة فقيل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات اي مختلقات
من عند انفسكم وحاصله انه الزمهم الحجة باتيان قران مثله ثم ارخى العنان
على عشرة سور مثله ثم تحداهم بسورة واحدة كائنة من عندهم تسهيلا للامر عليهم
وتسهيلا لبيان العجز لديهم كذا قرره الشراح وهو المستفاد مما سبق في كلام
المصنف على ما حرره وفيه انهم من اول الوهلة طولبوا المعارضة لا بعد تمام القران سورة
وسورة والقران كما يطلق على الكل يطلق على البعض كما عرف في علم الاصول
بما يؤيده من دليل المنقول والمعقول فالوجه ان المراد بالقران قدر ما يتعلق به المعجزة

المعجزة وهو اقصر سورة او قدرها من ايات وحروف وكلمات ويقويه قوله تعالى قل فأتوا بحديث
مثله ان كانوا صادقين وعلى كل تقدير فالتحدي بعشر سور مثله تحكم بهم في اثبات
عجزهم وذلك ان المفترى بفتح الراء على ما صرح به الحلبي وغيره اسهل اي اهون
تمشية ووضع الباطل والمختلق بفتح اللام اي المكذوب على الاختيار اي اختيار المعارض
اقرب اي الى النفس تزويجا واروج تمشية ومع ذلك فلم يجدوا اليه طريقا واللفظ
اي بعد وصفه في المبنى الفصيح اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب اي تركيبا وانصب
تهذيبا وهذا ايضا وجه عجزهم عن المعارضة لان القران جمع بين غرائب الفصح وعجائب
البيان ولذلك وفي نسخة ولهذا اي ولكون المبنى اذا تبع المعنى اصعب قيل فلان
يكتب كما يقال له ينشق الحمام ما قيل له من اخبار مبانيه عن اظهار معانيه ويراعي
جميع ما يوافقه بتحريره ويدفع كل ما ينافيه بتقريره حتى ينسخه المملي اذا عبر عن مراده
في شانه ما كان عاجزا هو عن ابراد بيانه وفلان يكتب اي ما يقال له الا انه كما يريد
اي يقف لانه كما يراد منه يجب ان يقف وللاول اي من الكاتبين على الاخر
فضل اي مزيد سؤدد وبينهما شأو بعيد وفي نسخة صحيحة شأن بعيد وهو بفتح
الشين المعجمة وسكون الهمزة فواو منون مدار نهايته وسبق رعايته والمعنى فرق
بعيد وفصل عميق لان الاول المأمور منه في قالب مراده ودون الثاني
لاتيانه بما سوره في قالب من نفسه اذا عرفت ذلك فلم يزل صلى الله عليه وسلم
يقرعهم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ اي السكوت ولا يبعد ان يكون
اخذ هنا بمعنى بهد ويعم بل هو اولى لان الشين المنسبة الى التأكيد اولى
ويسفه احلامهم بتشديد الفاء اي ينسب عقولهم الى السفه وينبههم السفها
بقوله تعالى سيقول السفهاء وقوله تعالى الا انهم هم السفهاء ويحط بضم الحاء وتشديد الطاء
اي يكسر اعلامهم ولينتقل بتشديد الاولى اي يفرق نظامهم ويمزق
مرامهم ويذم الهتهم اي يعيبها في حد ذاتها بقوله تعالى الهم ارجل يمشون بها
ام لهم ايد يبطشون بها واباهم ويعيبهم على عبادتها بقوله سبحانه ويعبدون

من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم وقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وأتى لها وليستبيح أرضهم وديارهم وأموالهم
أي بالاستيلاء عليها دونهم أي والحال أنهم في كل هذا أي مما ذكر من الأحوال كالصوت
أي أجمعون مشغول إلى ... معارضته مجنون ... أي ممنوعون
عن معاملته لظهور ربانيته مخادعون أنفسهم بالتشغيب أي تهييج الشر وإثارة
الفتنة والمخاصمة بين الغريب والقريب وفي نسخة بالتكذيب وجمع بينهما الأصل الوجي
وهو لا يناسب التهذيب مع تكرار الربا وعدم العاطف المفيد للجمع والترتيب
والإغواء بالافتراء على خالق الأشياء وقد يصحف الإغواء على الوجي بتوهم الافتراء
على في بعض النسخ فقال من عراه أي ... وأصابه إلى آخرها ذكر وقولهم ويقول
بعضهم كالوليد بن مغيرة كما حكى الله سبحانه وتعالى عنه بقوله ثم أدبر واستكبر حكى به
فقال إن هذا إلا سحر يؤثر أي يروى من أهل بابل وغيرهم وإنما قال هذا الكلام
حين سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ حم السجدة فقال لقد سمعت من محمد كلاما
ليس بكلام الإنس ولا الجن وإنه ليعلو ولا يعلى عليه فقيل قد صبا الوليد فقال ابن أخيه
أنا أكفيكموه فقعد إليه حزينا وكلمه بالإحماء فقال أتهم تزعمون أن محمدا مجنون
هل رأيتموه يخنق وزعمتم أنه كاهن هل رأيتموه تكهن وأنه شاعر هل رأيتموه يتعاطى
شعرا قالوا لا فقال ما هو إلا ساحر أما رأيتموه يفرق بين المرء وأهله وولده ومواليه
فاهتز النادي فرحا وفي نسخة زيد هنا أي هذا إلا قول البشر وسحر مستمر
أي قول بعضهم كما حكى الله سبحانه وتعالى وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر
أي هو وهذا سحر مطرد وأنه صادر عنه أو ذاهب باطل كما قاله قتادة ومجاهد
أو قوي محكم يغلب كل سحر كما قاله أبو العالية والضحاك وإفك افتراه أي وقال
الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه أي كذب صرفه عن وجهه واختلقه من تلقاء
نفسه وأعانه عليه قوم آخرون وأساطير الأولين أي وقالوا هذا أو هو أقاويلهم
المزخرفة التي سطرها المتقدمون اكتتبها أي استكتبها لنفسه فهي تملى عليه بكرة

بكرة وأصيلا والمباهتة أي والإغراء بالبهتة من بهته إذا رماه بما تحير منه والمعنى وكانوا
أنفسهم بالكذب والفريات يحيط بهم ضررها ويحيق بهم مكرها ولا يتخطاهم أثرها
والرضى بالدنية بالكفر وقد لبس سهل أي ورضاهم بالخصلة الردية كقولهم قلوبنا غلف
جمع أغلف أي هي مغشاة بأغطية لا يصل إليه هداية ولا رواية وفي أكنة أي وقالوا
قلوبنا في أكنة أي في أغطية مما تدعونا إليه أي ما نفقه من وصوله فضلا من أصوله لوصولها
وفي آذاننا وقر أي ثقل وصمم ومن بيننا وبينك حجاب أي حاجز مانع من تلوث النبي
ومن شغفنا بالإلك وزيد من نكوين بأن الحجاب ابتدأ منهم وانتشأ عنهم ومنه
مستوعب المسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ بينهما ولا تسمعوا أي
وقال الذين كفروا لأصحابهم وأحبائهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه أي بخرافات الكلام
وساقطات الكلام لعلكم تغلبون أي قارئه بتشويش خاطره الباعث على ترك
قراءته والإدغام مع العجز أي وبجحود دعوتهم مع ظهور عجزهم عن مدعاهم بقولهم لو نشاء
لقلنا مثل هذا ولعمري أي أنهم كان لهم لو ساعدتهم الاستطاعة أن يأتوا
حيث تحداهم وقرعهم بالعجز مع فرط التهم واستنكافهم أن يغلبوا لا سيما في ميدان
الفصاحة والبيان والتجؤوا أي معالجة السلاح من السيف والسنان والعاقل
لا يترك الأسهل ويتبع الأثقل وقد قال الله تبارك وتعالى لهم ولن تفعلوا أي فإن لم تفعلوا
وما قدروا أن خبره صدق وكلامه حق ومن تعاطى ذلك أي ومن تجرى على قصد المعارضة
في ميدان الفصاحة والبلاغة من سخفائهم أي من سفهائهم كمسيلمة أي الكذاب
بهذيانات مخترعات ومنها قوله يا ضفدع ابنة ضفدعين أعلاك في الماء وأسفلك
في الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين ومنها قوله حين سمع أول
سورة النازعات والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا
والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما لقد فضلتم على أهل الوبر وما سبقكم
أهل المدر ومنها قول آخر ألم تر كيف فعل ربك بالحبلى أخرج منها نسمة
تسعى وقال آخر الفيل وما الفيل له ذنب وبيل ومشفر طويل وإن ذلك من خلق ربنا الجليل

كشف عواره بفتح العين المهملة ويضم اي وقيل الضم افصح اي اظهر عيب نفسه لجميعهم اي علمائهم
اذ لم يكن ما عارضه به من بديع كلامهم وبديع نظامهم بل كان مما ينفر عنه الطبع السليم وينبو
عنه السمع القويم من قلة سلاسته وكثرة ركاكته واغرب من هذا انه لما قتل مسيلمة على
ايدي المسلمين من الصحابة وقال رجل من بني حنيفة يرثيه لهفي عليك ابا ثمامة لهفي على ركني تمامة
كم آية لك فيهم كالشمس تطلع من غمامة حكاه السهيلي وقد كذب بل كانت اياته منكوسة
ورايته منكوسة فانه كما يقال تفل في بئر قوم سألوه ذلك ... بتركا فملح ماؤه ومسح
راس صبي فقرع قرعا فاحشا ودعا لرجل في ابنين له بالبركة فرجع الى منزله فوجد احدهما
قد سقط في البئر والآخر قد اكله الذئب ومسح على عيني رجل استشفاه بمسحه فابيضت
عيناه وسلبهم الله ما الفوه اي استعملوه من فصيح كلامهم اي فصيح مرامهم ... وهذا
يوهم ترجيح القول بالصرفة كما اختاره الدلجي وصرح بقوله ولا اقول به بل الصارف
عن معارضته كمال بلاغته وانا اقول وانما صرفوا عما اتقوا لما اراد الله تعالى بهم من نقصانهم حيث انهم
والا لو عارضوا لطبق كلامه مجازا وانهم لم يجاوزوا السفهاء انهم قاموا بمعارضتهم كما ذكره اليه
والا لم يخف على اهل الميز اي اصحاب التمييز منهم انه كلامهم هذا في تمام معارضتهم
ليس من نمط فصاحتهم بفتح النون والميم اي من نوعها ولا جنس بلاغتهم اي فصاحتهم
بل ولوا اي اهل الميز من عقلائهم ولو كانوا من فصحائهم وبلغائهم عنه مدبرين اي
اعرضوا عن الاتيان بمثله مولين بادبارهم عن نحوه واتوا مذعنين اي منقادين
معترفين بكونهم عاجزين غاية انهم صاروا متفرقين من بين مهتد اي مصدق
بمن انزل عليه من جهة رسالته ومن بين مفتون اي متحير في بديع بلاغته
ونمط فصاحته متعجب من عجزهم عن معارضته ولهذا اي ولكونه ليس من نمط
فصاحتهم وجنس بلاغتهم لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية يعني وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون قال اي الوليد والله ان له لحلاوة وفي نسخة
حلاوة اي لذة عظيمة يدركها من كان له سجية سليمة وان عليه لطلاوة بفتح الطاء

الطاء وقد تضم اي رونقا حسنا فايقا وان اسفله لمغدق بغين معجمة اسم فاعل من الغدق
بفتحتين وهو كثرة الماء اي لقوي بغزارة معانيه في قوالب مبانيه وفي نسخة لعذق من عذق بعين
بفتح عين مهملة فسكون ذال معجمة استعارة من النخلة ثبت اصلها وهي العذق ومن رواية
ابن اسحق وبفتح معجمة فكسر مهملة من الغدق وهو الماء الكثير وهو رواية ابن هشام قال
السهيلي ورواية ابن اسحق افصح لانها استعارة تامة تشبه اخر الكلام اوله قال الحلبي
فيوجه اللفظ الذي جاء القاضي من الكلام على رواية ابن اسحق وابن هشام وان اعلاه
لمثمر اشارة الى غزارة نفعه وزيادة دفعه لمن علم قرائنه وفهم عوائده ما يقول هذا اي هذا الكلام
بشر اي مخلوق وفي اصل الدلجي ما هذا بقول بشر وفي حاشية الحلبي في كتاب الاحياء
عند اداب تلاوة القرآن حديث ان خالد بن عقبة جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اقرأ علي فقرأ عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية فقال اعد فاعاد
فقال ان له لحلاوة الى اخره وكما هو في الاحياء ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب بغير
اسناد ورواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس رضي الله عنه بسند جيد
الا انه قال الوليد بن مغيرة بدل خالد بن عقبة كما قاله القاضي وكذا ذكره ابن اسحق
في السيرة فان صح ما قاله الغزالي تبعا لما في الاستيعاب فانهما قضيتان والله تعالى اعلم بالصواب
وذكر ابو عبيد وفي نسخة ابو عبيدة بزيادة تاء وهو الامام الحافظ القاسم بن سلام
بتشديد اللام البغدادي مسعود وممن اخذ عن الشافعي الفقه وكان اماما بارعا في علوم
كثيرة منها التفسير والقراءة والحديث والفقه واللغة والنحو والتاريخ قال الخطيب كان
ابوه سلام عبدا روميا لرجل من اهل هراة سمع ابو عبيد اسمعيل بن جعفر
وشريكا واسمعيل ابن عياش وابن علية وغيرهم وروى عنه محمد ابن اسحق
الصغاني وابن ابي الدنيا والحارث ابن ابي اسامة واخرون توفي سنة اربع
وعشرين ومائتين ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر ما مصدرية او موصولة
والعائد محذوف اي اجهر بما تؤمر او بالذي تؤمر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا
او افرق بين الحق والباطل على ان اصل الصدع بالحجة هو التمييز والابانة وتتمة الاية

واعرض عن المشركين اي ولا تبال بانكارهم وباشراك من كفر فسجد اي الاعرابي آخر
لما ابداه وقال سجدت لفصاحته اي لوصوله نهاية فصاحته وبلوغه غاية بلاغته وسمع آخر اي
او ابي آخر او رجل آخر من المشركين رجلا اي من المسلمين يقرأ فلما استيأسوا منه اي من
يئسوا من يوسف او لم يجيبهم وزيادة السين والتاء للمبالغة خلصوا نجيا اي انفردوا
واعتزلوا متناجين في تدبير امرهم ووحده لكونه مصدرا او فعيلا فقال اشهد ان مخلوقا
اي مخلوقا واحدا من الانام لا يقدر على مثل هذا الكلام اي في غاية النظام ونهاية المرام وحكي
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما اي من الايام نائما في المسجد فاذا هو اي عمر بقائم
اي واقف على رأسه ووقع في اصل الدلجي على رجليه وهو قائم يعني حالة انه يشهد شهادة الحق
اي يأتي بكلمتي الشهادة على وجه الاخلاص وطريق الصدق فاستخبره اي عمر عن
سبب ذلك الخبر والمعنى انه طلب منه خبره وما اوجب اثره فاعلمه اي ذلك القائم انه اي باعتبار
اصله من بطارقة الروم بفتح الموحدة جمع بطريق بكسرها وهو كالامير في لغتهم
والكبير منهم اي وانه من جملة من يحسن كلام العرب اي فهمه وغيرها اي
وغير لغة العرب او كلامهم من كلام الترك والعجم والهند ونحوها وانه سمع رجلا
من اسرى المسلمين اي من اسرائهم في ايدي احدانهم يقرأ اية من كتابكم فتأملتها
فاذا اي هي كما في نسخة قد جمع بصيغة المجهول اي اجتمع فيها ما انزل الله على عيسى
ابن مريم عليه السلام من احوال الدنيا اي من علايق المعاش والاخرة اي من لواحق
المعاد وهي اي تلك الاية الجامعة قوله تعالى ومن يطع الله اي في فرائضه ورسوله
اي في سنته او في جميع ما امر به ونهى عنه ويخش الله اي ويخف خلافه وعقابه
وحسابه وعذابه ويتقه فيه قراءات مشهورة في محله مسطورة اي ويتق الله
فيما بقي من عمره في جميع امره الاية تمامها فاولئك هم الفائزون اي الظافرون
بمراده في المبدأ والمعاد وحكى الاصمعي وهو عبد الملك بن اصمع المصري صاحب اللغة
والغريب والاخبار والملح ولد سنة ثلاث وعشرين ومائة انه سمع كلام جارية
اي بنتا او مملوكة خادمة تتكلم بعبارة فصيحة واشارة بليغة وهي خماسية او

او سداسية وهي تقول استغفر الله من ذنوبي كلها فقال لها مم تستغفرين ولم يجر عليك قلم
فقالت استغفر الله لذنبي كله قتلت انسانا بغير حله مثل غزال ناعم في دله انتصف الليل
ولم اصل فقال لها قاتلك الله ما افصحك اي هي حقيقة بان يقال لها او انك تتعجب من فصاحة
قولها كما يقال قاتل الله ما اعجب فعله اي بلغ في الكمال غاية لم يصل غيره فاستحق
ان يحسد فيدعى عليه فقالت او بفتح الواو بعد همزة الاستفهام بصيغة المجهول والمفهوم من كلام الدلجي
ان اصله بصيغة الخطاب المعلوم حيث قال عطف على مقدر اي اتعجب ويعد
فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اي الهمنا اليها الهاما او رؤيا منامية ان ارضعيه
اي اخفيه ما امكنك فيه الاية وهي من قوله فاذا خفت عليه اي من الخوف الهم
فالقيه في اليم ولا تخافي عليه ضياعه ولا تحزني فراقه انا رادوه اليك لتقر عينها
وجاعلوه من المرسلين فجمع اي الله سبحانه في اية واحدة بين امرين
هما ارضعيه والقيه ونهيين اي لا تخافي ولا تحزني وخبرين يعني واوحينا
فاذا خفت عليه وبشارتين اي رادوه وجاعلوه فهذا اي الجمع بين
المذكور في الاية ذكره الدلجي والاظهر ان هذا الذي ذكر من غاية الفصاحة ونهاية
البلاغة في هذه الاية وغيرها مما سبق ذكرها نوع من اعجازه اي اعجاز القرآن
منفرد وفي نسخة مستقل بذاته غير مضاف الى غيره اي من غير انواعه المتعلقة بلفظها
من حيث اخباره عن مغيباته وانبائه عن احكام عباداته ومعاملاته وما وراءه
ومنهيا على التحقيق اي عند التوفيق وعلى صحيح من القولين اي اللذين سبق
ذكرهما بالتصحيح فان الاول هو الاولى وهو القول بانه خارج عن قدرة البشر
وثانيهما انه صرفهم عن معارضته خالق القوى والقدر فتأمل وتدبر وكون القرآن
اي نزوله باعتبار ظهوره ووصوله من قبل النبي صلى الله عليه وسلم اتى به
وبفتح الموحدة اي من جانبه وطرف حصوله وانه اتى به معلوم ضرورة اي بداهة
لا يفتقر الى اقامة بينة ولا اقامة حجة وكونه صلى الله عليه وسلم متحديا به اي طالبا
لمعارضته ولو باقصر سورة معلوم اي ضرورة وعجز العرب اي المتحدين به عن

في زمنه عن الاتيان بمثله معلوم ضرورة وكونه اي القرآن في فصاحته اي وبلاغته خارقا
للعادة معلوم ضرورة للعالم بكسر اللام وفي نسخة صحيحة للعالمين اي العلماء بالفصاحة
ووجوه البلاغة اي لمقاماتها المقتضية وسبيل من ليس من اهلها اي من اهل المعرفة
بفنون الفصاحة ووجوه البلاغة علم ذلك بكسر العين وفي نسخة بصيغة الماضي
معلوما وقيل مجهولا والاول هو المعول اي هو ان يعلم كون القرآن في الفصاحة
والبلاغة بعجز المنكرين اي لكونه كلام الله من اهلها عن معارضته واعتراف المعترفين
اي بكونه كلامه واعتراف المعترفين اي القائلين باعجازه باعجاز بلاغته اي لهم عن
منافقته وانت اي المخاطب اذا تاملت اي من جهة الايجاز الباهرة في الاعجاز
الظاهرة قوله تعالى ولكم ولغيركم في القصاص حيوة اي المودع من بدايع التركيب
وروايع الترتيب مع ما فيه من المطابقة بين معنيين متقابلين وهما القصاص
والحيوة ومن الغرابة بجعل القتل الذي هو مفوت للحيوة ظرفا لها ومن البلاغة حيث
اتى بلفظ يسير يتضمن معنى كثير فان الانسان اذا علم انه اذا قتل اقتص منه ارتدع
الى ردعه عن قتل صاحبه فكانه احيا نفسه وغيره فيرتفع بالقصاص كثير
من قتل الناس بعضهم بعضا فيكون القصاص حياة لهم مع ما في القصاص من
زيادة الحيوة الطيبة في الاخرة وهو اولى من كلام موجز عندهم وهو ان القتل
انفى للقتل في تلك البلاغة وكثرة الفائدة وعدم تكرار اللفظ المنفر للحظ وفي الايماء الى
القصاص الذي بمعنى المماثلة سبب للحيوة دون مطلق القتل بالمقابلة للقرآن اذ قد يكون
سببا للفتنة قتل نفسه وفيه رجاحة وقوله بالنصب ولو ترى اذ فزعوا
اي عند موتهم او بعثهم او وقت هلاكهم فلا فوت اي لهم من الله بهرب او سبب
غريب واخذوا من مكان قريب اي من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى
النار نفوذا او من صحرا بدر الى قريبها وقوله تعالى ادفع اي السيئة من اساءة اليك
من الكائنات بالتي اي بالخصلة التي هي احسن الحسنات او بالخصلة التي اي احسن
الاخلاق في المعاشرة من الحلم والصبر والعفو والكظم دفعها به من المتخلفات فاذا

فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي صديق قريب رفيق وقوله تعالى وقيل
يا ارض ابلعي ماءك اي انشفي ويا سماء اقلعي اي امسكي الاية يعني وغيض الماء اي
نقص وقضي الامر اي امر هلاك الاعداء وانجاء الاحباء واستوت اي استقرت
السفينة على الجودي اي جبل بالموصل او الشام روي انه ركبها عاشر رجب وهبط
منها بعد استقرارها عليه شهرا عاشر المحرم وصامه شكرا لله وقيل بعدا للقوم
الظالمين اي هلاكا لهم حيث وضعوا العبادة في غير موضعها وفي نداء الارض والسماء
مع انهما ليستا من العقلاء ايماء الى باهر عظمته وظاهر قدرته حيث انقادا وبادرا
انجادا وعدهما كما حكى الله سبحانه عنهما بقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين امتثالا لامره والتعبير بالحكم مهابة من عظمته ومخافة من سطوته
وان اردت تفصيل ما يتعلق بهذه الاية في الجملة فعليك بشرح الدلجي حيث ذكر
ما يتعلق بها من حسن مبانيها ولطائف معانيها وبدايع الحكم التي اودعت فيها
وقوله فكلا اي عقيب ارسال الانبياء الى امهم وتكذيبهم كلا منهم اخذنا بذنبه
عاقبناه باصراره على كفره وعدم رجوعه الى توحيد ربه فمنهم من ارسلنا عليه
حاصبا اي ريحا عاصفا فيها حصباء وهم قوم لوط الاية تمامها ومنهم من اخذته الصيحة
وهم ثمود ومنهم من خسفنا به الارض وهم قارون ومنهم من اغرقنا وهم قوم نوح
وفرعون مع قومه واشباهها بالنصب اي امثال هذه الاية ووقع في اصل الدلجي
واشباهه فعال اي اشتباه ما ذكر من الاي اي من سائر ايات القرآن علم انه
القرآن اي وبل اذا تاملت اكثر القرآن اي بما هو مجمل من ايجاز لا ابهام واعجاز لا ابرام
حققت جواب اذا واذا تاملت عرفت ما بينته من ايجاز الفاظها اي مبانيها
وكثرة معانيها وديباجة عباراتها اي من تكسير زينة اشاراتها وحسن
تاليف حروفها من غير تنافر فيما بينها وتلاؤم كلمها بفتح فكسر او بكسر فسكون
اي تتوافق كلماتها وتناسبها في مقاماتها قال الدلجي وقد تحقق همزة تلاؤم
فتصير ياء من الملاية اي الموافقة لا واوا وما روي في الحديث بها فتخفيف لا اصل له

لازم الملاوة منها علقه من السوم انتهى ولا يخفى ان تخفيف الهمز المضموم بعد الالف لا يجب
الا بالواو كالشاوش واما عروض الشابهة بعد التخفيف فلا يغيره الى الياء كما حقق
في تخفيف واو وياء واشباهها وان تحت كل لفظة منها اى من مبانيها جملا اى من جمل الكلام
الجملة كثيرة اى من معانيها وفصولا جمة اى غزيرة من الفصول المهمة والامور المبنية وعلوما
زواخر لها في مقام الكثرة فواخر كما قال ابن عباس جميع العلم في القرآن لكن تقاصر عنه
افهام الرجال وقد سأل بعض الحكماء عن بعض العلماء عن علم الطب فقال كله في نصف آية اى
قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال صدقت والحق لطيف ملت الدواوين
اى الدفاتر من بعض المستفيد منها اى مما يعسر احصاؤها وكثرت المقالات في المستنبطات
عنها اى مما لا يمكن استقصاؤها ثم هو مبتدأ اى القرآن الكريم في سرد القصص الطول
اى في ايراد حكايات متابعة واخبار القرون السوالف اى الماضية السوابق متواليه اى المتتابعة يضعف
اى يعجز في عادة النفس عند الكلام اى طولها ويذهب ماء البيان اى عند ارادة تقرير
فصولها آية خبر المبتدأ اى علامة ظاهرة لمتأمله اى لمتذكره وحجة باهرة لمتدبره من
ربط الكلام اى من جهة ارتباط اجزاء الكلام بعضه ببعض في ترتيب معانيه وتحصيل مراده
والتئام سرده اى وتناسب ما قبله لما بعده وتناصف وجوهه اى توافق امره
وتعانق فنونه كان كلا منها انصف الآخر في اخذ حظه من قولهم تناصفوا اذا انصف
بعضهم بعضا من نفسه كقصة يوسف على طولها اى المشتمل على دررها وغررها من
بيان ابوابها وفصولها ثم اذا ترددت اى تكررت قصصها بكسر القاف جمع قصة بخلاف
فتحها فانها مصدر قص كما يستفاد من قوله نحن نقص عليك احسن القصص
وليس كما يتوهم جمع بان جمع اختلفت العبارات اى ايجازا واطنابا وتفننا في بيانها
عليه وخطابا عنها اى عن تلك القصة على كثرة ترددها اى مع كثرة تردادها واعمالها
حتى يكاد كل واحدة من القصص تنسى بضم التاء وكسر السين مخففا او مثقلا
اى تذهب عن خاطر السمع الغبي المتأمل في البيان اى في مراتب بيانه ومناقب شأنه
من القصص صاحبتها اى نظيرتها وتناصف بضم الثاء وكسر الصاد اى وحكى في

بهذا وبقاء معجزين في ما لا دهنا في علومها
كثيرة كالبحار الزواخر من زخر البحر
اذا كثر ماؤه وارتفعت امواجه
نهاية

في الحسن اى في مراتب حسن مطالعها حال مقابلتها وجه مقابلتها بكسر الباء ولا تنفر
النفوس من ترديدها اى ولا تنفر النفوس النفيسة من سماع تكريرها وتوارد تقريرها
ولا تعاداه اى من احد لمعادها بضم الميم اى المكرر للقصص على منوال ما قبلها ووقع
في اصل الدلجي لمعاده بافراد الضمير المذكر فقال اى القرآن والحاصل انه كما قال
الشاطبي وخير جليس لا يمل حديثه • وترداده يزداد فيه تجملا • وكما قال غيره اعد ذكر نعمان لنا
ان ذكره • هو المسك ما كررته يتضوع • ولكن هذا بالنسبة الى صاحب قلب سليم
لا الى من له طبع سقيم فصل الوجه الثاني من اعجازه اى من وجوه ضبط انواع الاعجاز
صورة نظمه العجيب كما فيه من بدائع التركيب وروائع الترتيب والاسلوب بضم الهمزة
واللام الفن الغريب وكان الاشبه ان يقول واسلوبه الغريب المخالف اى
بوانه مع نهاية فصاحته وغاية بلاغته لاساليب كلام العرب اى لما اودع فيه
من دقائق البيان وحقائق العرفان وحسن العبارة ولطف الاشارة وسلاسة
التركيب وسلاسة الترتيب ومناهج نظمها ومبانيها الواضح البين عند اهلها
ونثرها اى خطبها ورسائلها الذي جاء عليه اى نزل على وفقه القرآن ايماء بان ما عجزوا
عنه انما هو كلام منظوم من غير ما نظم كلامهم به ليعلموا انه ليس من كلام النبي الكريم
بل هو منزل عليه من عند الله العظيم ووقفت مقاطع آية اى اواخرها وتوقف فواصلها
من الميم والكاف والحسن باختلاف محالها وزيد في اصل الدلجي هنا لفظ عليه فقال
اى على الاسلوب الغريب الذي قصرت عن وصف كنه اعجازه العبارة اذ الاعجاز
كالملاحة يدرك ولا يوصف بالاشارة وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله
اى من الكتب المتقدمة ولا بعده اى ولا يتصور ان يوجد بعده نظير له اى شبيه ومثله
في حسن النظم ورونق النسق ولا استطاع احد مماثلة شيء منه اى اجزائه فصاحته
وفخامة بلاغته بل حارت فيه عقولهم اى تحيرت وتدلهت بالدال المهملة وفي نسخة
تولهت بالواو اى اندهشت دونه اى عنده احلامهم اى فهومهم في تصوره وتوهمه
ولم يهتدوا الى مثله اى الى اتيان شبهه في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع

للقرآن

اي في احد ما او رجز بفتح الراء والجيم وفي آخره زاي وهو من بحور الشعر وانواعه وقيل لا يسمى شعرا
ولذا عطف عليه بقوله او شعر وعلى الاول يكون تعميما بعد تخصيص وضبط في بعض النسخ
بفتح الراء وسكون الجيم في آخره زاي والظاهر انه تصحيف لعدم المناسبة بين السابقة واللاحقة
ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وهو والد خالد رضي الله عنه هلك على دين الكفر
بقية وقرأ عليه القرآن رق قلبه له فكأنه اي قارب سماعه لما تلا عليه فجاءه ابو جهل
وهو ابن اخيه منكرا عليه اي رقته لديه قال وفي نسخة فقال اي الوليد والله ما منكم احد
اعلم بالاشعار اي بانواع الشعر مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا اي من جنس الشعر
وفي خبره الاخر اي عن الوليد كما رواه البيهقي عن ابن عباس حين اجتمع قريش اي عند حضور الموسم
اي قرب ورود اهله وهو بفتح الميم وكسر السين قال التلمساني موسم الحاج مجمعهم سمي به
لانه معلم يجتمع اليه وهو مشتق من الوسم [illegible] والظاهر الاول فتأمل وقال وفي
نسخة فقال ان وفود العرب جمع وفد وهو القوم يجتمعون ويردون البلد والقرية كالركب
محجوجهم الى الشقة قدموا اي يجيئون اليكم ويردون عليكم فاجمعوا فيه رأيا بفتح الهمزة وكسر الميم
من اجمع الامر واجمعه اذا نواه وعزم عليه اي اجتمعوا عليه بالعزم على رأي فيه ومنه
قوله تعالى فاجمعوا كيدكم وقرأ ابو عمرو بهمزة الوصل وفتح الميم ووجهه ظاهر ولا يبعد
ان يضبط هنا كذلك ايضا اي اجمعوا رأيا فيه لا يوجد ما ينافيه كما اشار اليه بقوله
لا يكذب بعضكم بعضا وهو بتشديد الذال ويخفف كما قرئ بهما في قوله تعالى فانهم
لا يكذبونك والمعنى لا ينسب بعضكم بعضا الى الكذب قالوا وفي نسخة فقالوا
نقول كاهن وهو من يزعم انه يخبر عن الكائنات في الازمنة الآتية ويدعي معرفة
اسرار الغيب الماضية واللاحقة وكان في العرب كهنة كشق وسطيح وهما اللذان اخبرا
بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم فمنهم من زعم ان له رئيا من الجن يلقي اليه اخبارا
يسترقها من السماء ويلتقطها مما يرى في اطراف الارض ومنهم من زعم انه يعرف
في الامور بمقدمات اسباب من كلام من يسأله او فعله او حاله ويخصونه باسم العراف كمن
يزعم معرفة المسروق ومكان الضالة واتيان الكاهن والعراف حرام قال اي الوليد

اي الوليد والله ما هو بكاهن اذ لم يشبه كلامه صلى الله عليه وسلم كلامهم في اخراجه
انما يلبسه بالجملة وهما السجع في كلماتهم تتابعه الا انها تروج اخبارهم المزورة واقوالهم
المصورة بالسجع المزخرف لترويج الاسماع ليستميلوا بها قلوبهم واوهامهم ويستصغوا
اليها اسماعهم وافهامهم ولا يتكلمون الا بالسجع المتكلف في غاية من امرهم ومن ثمة
عاب النبي صلى الله عليه وسلم قول من قال في حديث قتل الجنين كيف ندي من لا اكل ولا شرب
ولا استهل ومثل ذلك يطل اي يهدر وفي رواية بطل انما هو من اخوان الكهان
لما تضمنه سجعه من الباطل ما ليس تحته طائل والا فقد ورد السجع في كلامه صلى الله عليه وسلم
كثيرا ما هو اي ليس كلام النبي صلى الله عليه وسلم المعني به القرآن او مطلقا بظهوره وضح علم
البيان بزمزمته اي بمنزلة الكاهن والسجعة زمزمة اي صوت خفي لا يكاد يفهم وقيل
اذا اراد حضور قرينه من الجن زمزم له ليحضر عنده ويخبره والنفي الثاني بمنزلة الدليل
للنفي الاول فتأمل او معطوفا عليه بحذف العطف كما سيأتي في قرائنه هذا وقيل
زمزمة الكهان صوت يديرونه في خياشيمهم وانوفهم من غير صريح نطق وربما
من اللهاة قالوا مجنون اي مصاب اختلط عقله من مس الجن على ما يعتقدون [illegible]
ولقد رأى رجل قوما مجتمعين على انسان فقال ما هذا قال مجنون قال هذا مصاب
انما المجنون الذي يضرب منكبيه وينظر في عطفيه ويتمطى في مشيته وما احسن
مناسبته بالمصاب فان المخطئ في فعله عن صوب الصواب لكونه اصيب بآفة في عقله
الخارج عن دائرة اولي الالباب قال اي الوليد ما هو بمجنون ولا بخنقه بفتح الخاء المعجمة
وكسر النون وتسكن وتفتح وبالقاف مصدر لدخول حرف الجر بعد لا المزيدة لتأكيد
النفي السابق والمقصود انه ليس بفعل شيء كما توهم قال الحلبي الخنق بكسر النون
كذا في نسخة مؤلف في اللغة وكذا في مطالع ابن قرقول قال ويضبط المصدر بفتح النون
والاسكان ولم يتعرض للكسر فتحصل من ذلك ثلاث لغات في المصدر وقلت وفي
القاموس اقتصر على الاول حيث قال خنقه خنقا ككتف فهو خنق ايضا وخنيق ومخنوق
انتهى والمصدر هنا بمعنى المفعول اي ليس هو مما اصابه الجن ولا [illegible] [illegible]

في صدره لعدم ظهور اثره في امره كما اي بتوبته ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال
اي الوليد ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله اي اصنافه جميعها ماخوذ من الشعور وقال
اليمني هو مصدر شعرت الشيء اشعره اي فطنت له ومنه قولهم ليت شعري اي ليتني
علمت وفي الاصطلاح هو الكلام المقفى المقصود به الشعر فيخرج ما لم يقصد ما وقع
في الوزن والتقفية كما في القرآن والسنة عبارة الا انه من غير قصد ويأتي كلامه
سبحانه غير مقصود بالذات والافعال بمقصود بدون ارادته ووقوع شيء من الكائنات
رجزه وهزجه فيتجنب فيهما وقريضه ومبسوطه ومنسوخه بما ان بعض انواعه واصول اصنافه
هذا وقوله قريضه في النسخ بالقاف وفي اصل الدلجي بالفاء المعجمة فقال فعيل بمعنى مفعول
من القرض وهو لغة القطع وسمي الشعر قريضا لانه قارضه اي الشاعر يورده قطعا
انتهى وهو الموافق لما في القاموس في حرف الضاد من قوله قرضه قطعه وجازاه
كقارضه والشعر قاله وقال اليمني وسمي قريضا لكونه يقرض ويقال قرضته او نحته
ويجوز ان يكتب هذا اللفظ بالفاء والقاف ما هو بشاعر تأكيد للاول وفي نسخة
وما هو بشاعر انطقه الله بالصدق وما وفقه لتحقق كما اقر به في الظاهر وما بعده
فهو ممن اضله الله على علم بقدرته القاهرة وارادته الباهرة قالوا فنقول ساحر
قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده بالجر فيهما على انهما معطوفان على مدخول الباء
اي ولا هو بنفث الساحر اي بنفخه ولا بعقده في خيط عند نفثه ومنه قوله تعالى
ومن شر النفاثات في العقد قالوا اي فنقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا
اي مما تعيبونه به الا باطل الا وانا اعرف انه باطل اي وليس بمخيط طائل وان
اقرب القول انه ساحر بفتح الهمزة على انه مع اسمه وخبره ان الاول فتأمل والاتبع
طريق الدلجي في ضبط الهمزة بالكسر على انه مقول بالقول مقدر حيث قال وان اقرب القول
فيه انه ساحر ثم قال الوليد فانه سحر اي كلامه مشابه حال كونه يفرق اي به
كما في نسخة اي بكلامه المماثل لسحره بين المرء وابنه اي اولاده واقاربه
وفي نسخة وابيه اي والده الذي هو اقرب اسلافه واجداده والمرء واخيه اي

اي شقيقه واخوي قربه ورفيقه والمرء وزوجه اي امرأته والشخص الشامل للمرأة وزوجها
بعينه والمرء وعشيرته اي عموم قرابته بواسطة المخالفة في دينه ومنه فتفرقوا اي
راضين على هذا القول من ذلك المجلس فجلسوا على السبل اي سبيل الوافدين وطرق
الواردين يحذرون الناس من النبي صلى الله عليه وسلم ومتابعته واقتفاء سنته وطريقته
فانزل الله تعالى في الوليد اي لشمره على الوعيد الاكيد تهديدا شديدا ذرني ومن
خلقت وحيدا حال من الياء في ذرني اي اتركوني معه وحدي فانا اكفيكه او من العائد
المحذوف اي ومن خلقته وحيدا لا مال له ولا ولد بل فريدا او تهكم به وصرفا له عن كونه
لقب مدح له بانه وحيد قومه في الدنيا نقدا ما ورياسة واسارا الى ذمه وعيبه بما يقتضي
ان يكون وحيدا في شره الآيات اي من قوله وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا الى قوله
فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر وقال عتبة بن ربيعة اي ابن عبد
شمس بن عبد مناف قتل في بدر كافرا قتله حمزة حين كر هو وعلي عليه حين سمع
القرآن يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقراته وقلته والله لقد سمعت
اي منه قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو اي ليس بقول الشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة
وقال النضر بن حارث نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر اي الغفاري بكسر الغين
وقد رواه مسلم ووصف اي والحال انه قد وصف ابو ذر اخاه انيسا بضم الهمزة
وفتح النون وسكون التحتية فنسب منه وكان ابو ذر ارسله قبل اسلامه الى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة والقصة مشهورة وهو صحيح معروف فقال اي
ابو ذر والله ما سمعت باشعر اي باكثر شعرا واحسن نظما من اخي انيس لقد ناقض
اي عارض اثني عشر شاعرا اي معروفا في الجاهلية انا احدهم وانه اي انيسا
انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر نقل بالمعنى او التفات في المبنى وفي نسخة
وجاءني بخبر النبي اي باخبار بعثته واظهار نبوته صلى الله عليه وسلم قلت
فما يقول الناس في وصفه ونعته قال يقولون شاعر كاهن ساحر اي المختلفون
بين قوله شاعر وكاهن وساحر او هم قائلون بانه لا يخلو من هذه الثلاث الطوائف المذكورة

او يدعون بانه جامع بين هذه الاوصاف الثلثة المسطورة ثم قال اخوانه فى لقد سمعت
قول الكهنة اى كثيرا فما هو اى قوله بقولهم اى لعدم المناسبة والله ولقد عرفنا
كلامه على اقرا الشعر بفتح الهمزة وسكون القاف فى اصعدوه اى طرقه وانواعه بحوره
فلم يلتئم اى لا يلائم على شى من اوزانه وما يلتئم اى وما يتفق على لسان احد بعدى
اى بعده انه شعر اذ الشعراء اتفقوا على ذلك لما استقرؤا الكلام على اقرا شعرهم
هنالك وانه اى النبى صلى الله عليه وسلم لصادق اى فى دعوى الرسالة وفى قوله
نقلا عن ربه وما علمناه الشعر وما ينبغى له ان هو الا ذكر وقرآن مبين وانهم لكاذبون
فى كونه شاعرا او كاهنا او ساحرا والاخبار فى هذا الباب اى المعنى المذكور والمدعى المسطور
صحيحة اى اسنادا كثيرة متنا صريحة دلالة والاعجاز اى عن الاتيان بمثل القرآن
بكل واحد من النوعين اى اللذين احدهما الايجاز والبلاغة بذاتها اى بانفرادها
فهما مرفوعان كما فى بعض النسخ على انهما خبران لمبتدأ مقدر وفى بعضها بكسرهما
على كونهما بدلين من النوعين وفى نسخة والايجاز والبلاغة بذاتها على انهما عطف بيان
لما قبلها والحاصل ان الايجاز والبلاغة كلاهما نوع كما سبق ذكره حيث عبر عنهما
بصورة نظمه العجيب والنوع الاخر هو الذى بينه بقوله او الاسلوب الغريب بذاته
اى مع قطع النظر عن بقية صفاته وفى نسخة ان بدل او وجه لا يظهر فتأمل ثم
صرح بمقصوده فى ضمن ورود تحت قوله كل واحد منهما اى من النوعين وهو النظم
العجيب والاسلوب الغريب نوع اعجاز على التحقيق اى عند ارباب التوفيق
واصحاب التدقيق وفى نسخة نوع ايجاز والظاهر انه تصحيف اذ فى المعنى تحريف
لم يقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اى لا بالنظم العجيب ولا بالاسلوب الغريب
اذ كل واحد من النوعين خارج عن قدرتها اى عن قدرة العرب لكونهما مباين لفصاحتها
وكلامها اى مغاير لفصاحتهم وبلاغتهم من الشعراء والخطباء والى هذا اى القول
اى بان كل واحد منهما نوع اعجاز بذاته ذهب غير واحد اى كثيرون من ائمة المحققين
لساع فطنتهم وصحة فطرتهم وذهب بعض المقتدى بهم بفتح الدال اى البعض

من يقتدى الناس بهم ويميلون فى الجملة الى تقليدهم وقبول قولهم الى ان الاعجاز فى مجموع البلاغة
اى متضمنة للفصاحة والاسلوب اى من جهة الغرابة والحاصل ان تحقق الاعجاز هما
مجتمعا لا بكل واحد منهما منفردا واتى على ذلك اى واستدل على من ذهب اليه من
ان الاعجاز فى مجموعهما بقول مجه الاسماع بضم الميم وتشديد الجيم اى يدفعه الطبع السليم
وتنفر عنه الفهوم المستقيمة وتنفر منه القلوب اى من اول الوهلة وبدء المقدمة والصحيح ما قدمنا
اى من كون الاعجاز بكل واحد منهما بذاته منفردا او العلم به عند الكل ضرورة وقطعا عند
اصحاب الذوق من ان وجه الاعجاز من جهة البلاغة يدرك كالملاحة ولا يوصف
ولا طريق اليه من جهة الصنيع الا معرفة علوم النحو والبيان والبديع مع معونة فيض الهى
يورث العلم بذلك ضرورة وقطعا ومن تفنن وفى نسخة ومن تكلم فى علوم البلاغة
وفى نسخة فى فنون البلاغة وصنوف الفصاحة وارهف خاطره بالنصب اى رقق
وحدد ذهنه بتوجه جنانه ولسانه اى بتحصيل بيانه او بهذه الصناعة فاعل ارهف
والمعنى ان من اكثر ممارستها واطال خدمتها حتى صارت له بديهة معرفتها لم يخف
عليه ما قلناه اى ما قدمناه كما فى اصل الدلجى من ان كلا منهما نوع اعجاز بذاته منفردا
عند اهل التحقيق بصفاته وقد اختلف ائمة اهل السنة وفى نسخة ائمة المسلمين
فى وجه عجزهم عنه اى عن الاتيان بمثله فاكثرهم يقول اى قالوا مستمرين على قولهم
انه اى وجه عجزهم ما جمع بصيغة المجهول وفى نسخة بصيغة الفاعل اى جمع الله فى قوة
جزالته اى لطائف معانيه ونصاعة الفاظه اى شرائف مبانيه بخلوصهما من شوائب
الركاكة وتنافر الكلمات والغرابة وحسن نظمه وايجازه اى واستحسان نظامه المعانى الكثيرة
فى ضمن الكلمات اليسيرة من غير خلل فى مبناه ولا قصور فى معناه وبديع تاليفه المتنوع
اى على صنيع منيع ليس على اسلوب نظم الشعراء ولا نثر الخطباء لا يصح ان يوجد فى كلام
البشر لاشتماله على لطائف وشرائف فى باب البلاغة والفصاحة الى ان خرج عن
طاقة الخلق فتعين انه من كلام الحق وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق
بفتح الهمزة اى اعتقدوا وانهم عليها كاحياء الموتى وقلب العصا حية وتسبيح الحصا

اى مما لا يقدر عليه غيره كما قال الواثقين بلال بن ابى بردة بن ابى موسى الاشعرى امام اهل السنة
اى انه اى القرآن مما يمكن ان يدخل شكله تحت مقدور البشر اى في الجملة ممن هو ماهر في
وجوه البلاغة وماهر في فنون الفصاحة ويقدرهم الله عليه بضم الياء وكسر الدال اى يعطيهم
القدرة والقوة على اتيان مثله لانه من جنس نتائج الكلام وكرائم اسرارهم ولكن التعجيز
لم يكن هذا الاعجاز اى هذا وفي نسخة نحو هذا البيت اى الا انه عدم قدرتهم عليه
فنهم الله هذا وعجزهم عنه بتشديد الجيم اى جعلهم عاجزين عن امر المعارضة في ميدان
الجاودة وقال به جماعة من الصحابة اى لكن على الامة لكن هذا هو القول بالصرفة وقدم انه
مرجوح عند الاكابر الا انه على الطريقين اى ان كونه معجزا باعتبار عن سنا ومنه او بعجزه نسخ
اباهم عن معارضته معجز الوصف ثابت اى بلا شبهة واقامة الحجة عليهم اى واقع بانه
ان يجوز في مقدورهم وفي نسخة مقدور البشر وعلى ما ذهب اليه الاشعرى وبعض
اتباعه وتحديهم اى وطلب معارضته صلى الله عليه وسلم بان يأتوا بمثله ثابع اى بالمرة
وهو اى تحديهم ان يأتوا بمثله مع كونه مما يصح ان يكون في مقدورهم ابلغ في التعجيز واكل
اى ابين واولى بالتقريع اى التوبيخ والاحتجاج بينا اى والاستدلال على عجزهم
بمجى بشر مثلهم وفي نسخة منهم اى من جملتهم بشئ ليس من قدرة البشر لازم
اى على القول بانه معجز بنظمه العجيب واسلوبه الغريب وهو اى كونه ليس من قدرة البشر
ابهر آية اى اظهر علامة واقمع اى اقهر دلالة اى في ثبوت الحجة وعلى كل حال اى تقدير من قولى
الاعجاز بالصرفة او البلاغة فما اتوا بفتح الهمزة اى فما جاؤوا في ذلك اى معارضته
بمثله جدال بل صبروا على الجلا بفتح الجيم اى الخروج عن اوطانهم والقتل اى وعلى قتل
انفسهم او اخوانهم وتجرعوا كاس الصغار بفتح الصاد اى الحقارة والذل اى المسكنة
والمهانة وكانوا اى والحال انهم كانوا من شموخ الانف بضم الشين المعجمة اى من سماحة
ورفعة كبرا وعتوا وهو بفتح الهمزة وسكون النون عضو معروف وجمعه انوف
وفي نسخة بفتحتين على انه جمع انف وضبطه الحلبي بهمزة ممدودة يعني وضم نون على انه
جمع الجمع واباة الضيم بكسر همزة موحدة فالف بعدها همزة او ياء وفي نسخة بغير

بغيرنا وفي اخرى الضمير بدل الميم وكلاهما بفتح الضاد اى وكانوا من منوع الضيم
وتباعد الجيب لا يؤمرون ذلك اى لا يختارون ما ذكر من الجلاء والقتل والصغار
والذل اختيارا اى طوعا ولا يرضونه الا مضطرا اى كرها والا اى وان لم يكن الامر
من عجزهم وصبرهم على ذلك فالمعارضة للقرآن وسائر المعجزة لو كانت من قدرهم
بضم ففتح اى مقدوراتهم والشغل بها اهون عليهم والغلات ببال فالشغل بالفا
او لما كان الشغل وصل الجملة حالية واسرع النجح بضم فسكون جيم اى بالظفر على المراد
وقطع العذر اى المعذرة عند العباد في البلاد وافحام الخصم اى الزامه لديهم
اى عندهم وهم اى والحال انهم ممن لهم اقتدار وفي نسخة قدرة على الكلام وفي
نسخة وهم من هم بفتح الميم قدرة بفتح القاف والدال جمع قادر وفي اخرى وهم ممن
قدره بفتحتين وقدرة في الجميع مرفوعة وفي اصل الدلجى وهم من هم قدرة بالنصب على انه
تمييز للضمير المنفصل قبله والجملة حالية من ضمير لديهم وقدوة عطف على قدرة وهو
بضم القاف وكسرها وحكى فتحها اى اقتدارا واسوة في المعرفة بالكلام لجميع الانام
يتعلق بالقدرة وما منهم اى من احد الا من جهد جهده بضم الجيم وفتحه اى بذل جهده
وبالغ اجتهاده واستنفد بالفاء والدال المهملة اى استفرغ ما عنده اى من قوته وطاقته
في اخفاء ظهوره اى ظهور القرآن او علو نبيه صلى الله عليه وسلم من جهة رفعة الشأن
واطفاء نوره ويأبى الله الا ان يتم نوره ويعلو ظهوره وهو مقتبس من قوله تعالى يريدون
ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره فما جعلوا في ذلك اى فيما
اظهروا في مقام المعارضة مما اجتهدوا في غاية المجاهدة خبيئة بفتح الخاء المعجمة وكسر الموحدة
فتحتية ساكنة فهمزة مفتوحة او مبدلة مدغمة اى مخبوءة ومخفية من نبات شفاهم
بفتح الموحدة قبل النون اى كلمات صدرت من افواههم والشفاه بكسر الشين المعجمة
جمع الشفة بفتحها وتكسر وكشف الاثاث طبقا فمه ولا اتوا بنطفة ولا جاؤوا
بقطرة يسيرة من معين سماحتهم اى من ظواهر انها بلاغتهم واسرار فصاحتهم
بل صاروا يكافحون معارضتهم مع طول الامد اى الزمان وكثرة العدد اى الاعوان

وتظاهر الواله بولدها اي ولهان يقول والولهاء وهما وصفاهم في مقام الرد واستخفافهم
من الاول بدل الامر بابدال التصحيف والتحريف بل اجبوا بصيغة الفاعل اي اجبوا من المعارضة
ويئسوا من اللقاء وفيما اي نشوا بفتح النون والموحدة المخففة وقيل المشددة وبضم السين
المهملة اي ما لقوا وضعوا بصيغة المفعول اي فما اعطوا القدرة على اللقاء وفيه فانقطعوا الى
المعارضة فهذان نوعان وفي نسخة صحيحة نوعان من اعجازه اجتماعا وانفرادا فصل الوجه الثالث
من الاعجاز اي من وجوه ما انطوى اي اشتمل واحتوى عليه من الاخبار بكسر الهمزة اي الاعلام
بالمغيبات اي الكائنة في الازمنة السابقة وما لم يكن وما لم يقع اي بعد فوجد اي في الايام اللاحقة
كما ورد اي مطابقا لما ورد على الوجه الذي اخبر كقوله تعالى خطابا بالنبي عليه السلام واصحابه الكرام
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله تعليق لقدرته بالمشية تعليما للعباد وايماء الى عدم وجوب شيء
على الله في تحقيق مراده وتلويحا بان بعضهم لا يدخله لعلة موت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا
او النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه حالة الرواية آمنين حال من واو لتدخلن والجملة الشرطية
معترضة وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم اي والروم من بعد غلبة الفرس لهم سيغلبون
الفرس وكانوا مجوسا والروم نصارى فلما غلبت الفرس اياهم بمكة فرح المشركون
وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن فارس اميون اي لا كتاب لنا
وقد غلب اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت الاية الى قوله تعالى في بضع سنين
لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم
وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم
عن الآخرة هم غافلون فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه لا يقرن الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم
على فارس في بضع سنين فقال ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا وبينك اجلا
فراهنه على عشر قلايص من كل واحد وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزائده اي في الخطر وماده في الاجل فجعلها مائة
قلوص الى تسع سنين ومات ابي بعد قفوله من احد بجرح من النبي صلى الله عليه وسلم
بسرف كافرا وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر القلايص من ورثة

جمع قلوص وهي الناقة الفتية

ابي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تصدق بها وبه اخذ ائمة الحنفية جواز العقود الفاسدة
في دار الحرب واجاب الشافعية بانه كان قبل تحريم القمار والله اعلم وقوله تعالى
اي كقوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره اي ليغلب
دين الحق ويعليه على الدين كله اي على جنس الدين جميعه بنسخ ما كان حقا وبتسليط المسلمين
على اهله بالعزة والغلبة والنصر والقوة فضلا عن الحجة ولو كره المشركون وقوله
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية اي في الارض كما استخلف الذين
من قبلهم اي من الامم السالفة وامهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا وقوله اذا جاء نصر الله والفتح
اي فتح مكة الى آخره اي الى آخر السورة او الى آخر ما يتعلق به من معنى الآية وهو قوله
ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فكان جميع هذا كما قال اي وقع كله
كما اخبر عنه اي فكان جميعه كما قال بحجة ومن اعلام النبوة غلبت الروم على فارس
في بضع سنين اي يوم الحديبية قبل عقد فارس سبع سنين وكان حقه
ان يقول ودخل اهل الاسلام في المسجد الحرام آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين
وغير خائفين في عام عمرة القضاء وكان صلح الحديبية سبقه فتح مكة وهذا وان كانت
الآية الواردة فيه فقد ما كتبه وقوله عن قضية غلبة الروم صار مؤخرا ودخل الناس
في الاسلام اي بعد فتح مكة افواجا اي فوجا بعد فوج من اهل مكة والطائف واليمن
وغيرها فما مات عليه السلام وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف الله
كما في نسخة المؤمنين في الارض اي في عامة البلاد ومكن فيها دينهم اي شرعهم
البالغ وملكهم اياها اي الارض مع عبادها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب اي بنظام
نظام مرادهم وتكميل امور معاشهم ومعادهم كما قال صلى الله عليه وسلم اي اخبارا في كلام
عن ثوبان مرفوعا زويت لي الارض بضم الزاي وكسر الواو اي جمعت وطويت
لاجلي فاريت بصيغة المجهول وفي اصل الدلجي فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امتي ما زوي لي منها اي باسرها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون

من التحريف بالزيادة والنقصان ما تواتر عند علماء الاعيان من قرآن الزمان فكان كذلك
اى لم يقع حفظه لا يكاد يعيد بصيغة المجهول اى يحيى من سعى فى تغييره اى من مباينه مدبر
ملحد اى فى معاينه من الملحدة اى المائلة عن الحق الى الباطل كالحلولية والاتحادية وامثالها
والمعطلة اى والمائلة بتعطيل الحق عن الملكوت كالدهرية ونحوها لاسيما القرامطة بالرفع
على ان سى بمعنى مثل وما موصوفة صدر صلتها محذوف اى ولا مثل الذى هم القرامطة
وبالجر على ان ما زائدة وبالنصب على انها اداة استثناء وهم طائفة معروفة وقال بعضهم
فرقة من الاباحية وهم اتباع احمدان القرمطى فانهم جعلوا كيدهم وحولهم اى جهدهم
وقوتهم اى جدهم اليوم الى يومنا هذا انيفا بفتح النون وسكون اليا المخففة وقيل
مشددة مكسورة اى زيادة على خمسمائة عام اى بالنسبة الى تاريخ زمن المص
والا الان فهو نيف والف فما قدروا اى القرامطة وغيرهم من الملاحدة ونحوهم على اطفاء شى
من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه وفى نسخة صحيحة من كلمه بفتح فكسر فيجوز بكسر فسكون
ولا تشكيك المسلمين من حرف من حروفه اى لا من حروف مبانيه ولا من حروف معانيه
ولا ترددهم فى اعراب ولفظ ابانتهم فى باب الحمد لله اى على تمام هذه المنة واتمام
هذه النعمة ومنه اى ومن اعجاز القرآن فى اخبار الغيب من مستقبل الزمان قوله تعالى
سيهزم الجمع اى جمع اهل الكفر ويولون الدبر اى الادبار كما قرئ به وافراده لقصد
الجنس او لارادة كل واحد ومراعاة الفواصل عن عمر رضى الله عنه لما نزلت لم اعلم
ما هو حتى كان يوم بدر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يلبس درعه ويقول سيهزم
الجمع فعلمته وقوله اى ومنه قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم اى قتلا واسرا
اى ويخزهم اسرا وينصركم عليهم نصرا ويشف صدور قوم مؤمنين اى اشكالات منهم
صحوا قيل هم خزاعة خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بطون من اليمن وردوا مكة
واسلموا فلقوا من اهلها اذى كثيرا فشكوا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبروا
فان الفرج قريب وقوله اى وكذا منه قوله تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى الآية
وقد سبق وهذا من الكثير فى التعبير وقوله لن يضروكم الا اذى اى ضررا يسيرا كالطعن

فى الدين ونحوه فى التخمين وان يقاتلوكم الآية اى يولوكم الادبار اى منهزمين
ثم لا ينصرون اى ينصر اخوانهم ولا يدفع باس عنهم فكان كل ذلك اى نوع نوع من ذلك
كل ذلك من هزم جمعهم وتعذيبهم وشفا صدور المؤمنين بنصرهم عليهم واخصا الذل
فى ضربهم كبنى قريظة والنضير وامثالهم وما فيه اى ومنه ما فى القرآن من كشف
اسرار المنافقين واليهود ومقالهم اى من ايضاح اقوالهم وافضاح احوالهم وكذبهم
فى حلفهم وتقريعهم بذلك اى ومن توبيخ الحق اياهم بسوء اعمالهم وتقبيح امالهم
كقوله اى كما فى قوله سبحانه وتعالى ويقولون فى انفسهم اى فيما بينهم او فى انفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول اى هلا يعاقب بقولنا فى محمد بمعنى منافيه وفى الاسلام
ودفعا عنا بالسلام بدل السام كما قال الله وهو العليم الخبير حسبهم جهنم يصلونها
فبئس المصير وقوله اى كقوله فى حق المنافقين يخفون فى انفسهم ما لا يبدون
لك الآية يعنى لو كان من الامر شى كما زعم محمد ان الامر كله لله وان جنده هم الغالبون
ما قتلنا ههنا اى فى المعركة وقوله اى وكقوله فى حق اليهود ومن الذين هادوا
اى بعض اليهود او منهم قوم سماعون للكذب الآية اى الاكلون للسحت الى آخره
وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه اى يميلونها عن مواضعها
التى وضعها الله فيها بازالتها عن مكانها واثبات غيرها فى محلها او باق لونها على
ما يشتهون فيها الى قوله وطعنا فى الدين وقد قال [illegible] مبديا بالعجز اى حاكيا كونه
مظهرا ما قدره الله حيث بدا الداعى اى ما قضاه وما اعتقده المؤمنون اى يتمناه
الواقع يوم بدر على وفق رضاه من الظفر باحدى طائفتى العير والنفير واذ يعدكم الله
احدى الطائفتين اى القافلة الراجعة من الشام او الطائفة الآتية من بيت الحرام
انها لكم اى حاصلة من اموال احديها اى غنيمة اخذها وتودون اى تتمنون وتحبون
ان غير ذات الشوكة وهى السلاح يعنى العير تكون لكم حيث لا حدة فيها ولا شدة
بخلاف ذات الشوكة من النفير وهو الجمع الكثير ممن تعرض لهم ابو جهل من مكة
لاستنقاذ العير واستخلاصهم من ايدى النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة متفوقين

بكثرة عددهم وعددهم وسنه اى والحجارة لقوله تعالى انا كفيناك المستهزئين اى كالوليد
بن المغيرة والعاص بن وائل وعدى والحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث
والاسود بن المطلب بن اسد قيل وعمه ابولهب وعقبة ابن ابى معيط والحكم بن
ابى العاص الا انه اسلم يوم الفتح والباقون اهلكوا بانواع من العقوبة ولما نزلت اى
هذه الاية فيهم على ما رواه الطبرانى فى الاوسط بشر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه
بان الله كفاه اياهم اى شرهم واذاهم ورواه البيهقى وابونعيم بمعناه وكان المستهزءون
نفرا بمكة اى جماعة مشتهرين بالاستهزاء به والصادرين عنها ينفرون الناس عنه
بتشديد الفا اى يبعدونهم عن الايمان به ويؤذونه اى بهذا واضرابه فهلكوا اى بضروب
البلا وفنون العنا فتم نوره وكمل ظهوره وقوله والله يعصمك من الناس عدة من الله
بعصمته وحفظه من غوائل عدوه فكان كذلك اى كما اخبر به من لا خلف فى خبره على كثرة من رام
ضرره اى مع كثرة من قصد ضرره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة اى مشهورة
اى فى كتب المغازى والسير صحيحة اى مذكورة عند ارباب الاثر فعصمه الله وحفظه
حتى انتقل من دار الدنيا الى منازل الحسنى **فصل** الوجه الرابع اى من وجوه
اعجاز القرآن ما انباه به اى اعلم من اخبار القرون السالفة اى الماضية والامم البائدة
اى الهالكة الفانية والشرائع الدائرة اى الدارسة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة
الا الفذ بفتح الفا وتشديد الذال المعجمة اى الفرد الواحد المنفرد عن اقرانه فى علو شانه
من احبار اهل الكتاب بالحا المهملة اى من علمائهم الذى قطع عمره اى صرفه فى تعلم ذلك
اى الخبر الواحد من السنة كبرائهم او من كتب فضلائهم فيورده النبى صلى الله عليه وسلم
على وجهه اذ لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ويأتى به على نصه كما قرأه عليه جبريل
من غير تصرف فى لفظه فيعترف العالم اى منهم كما فى نسخة بذلك اى السبب
ما اورده بصحته وصدقه متعلق بيعترف وان مثله لم ينله بتعليمه اى لم يصل اليه
بواسطة تعليم وتعلم من الخلق وقد يعترف من لج تحقيقه ويشرف بتوفيق
تصديقه لعلمه انه اخبر الخلق بوحى من الحق وقد علموا اى جميعهم قبل ذلك انه صلى الله

اى فى جميع امره لا يقرأ ولا يكتب اى فى جميع عمره ولا اشتغل بمدارسة اى مع العلما
ولا مثافنة بالمثلثة والفا والنون ولا مجالسة مع الشعرا والفضلا وفى نسخة
بالقاف والموحدة ولعلها مصحفة او يراد بها المزاحمة فى المعرفة من تقوب الذهن هو
وصوله الى الصواب ثم هو لم يغب عنهم اى غيبة يمكن التعلم فيها من غيرهم
ولا جهل حاله احد منهم اى منذ كان صغيرا الى ان بعث كبيرا الا من اخبارهم والحاصل
انه كما قال صاحب البردة زادنا من هذه الزبدة كفاك بالعلم فى الامى معجزة ٭ وقد كان
اهل الكتاب اى من اهل اليهود والنصارى كثيرا ما اى كثيرا فى الاوقات يسألونه
صلى الله عليه وسلم عن هذا اى عن اخبار القرون الماضية فينزل بصيغة الفاعل او المفعول
مخففا ومشددا عليه من القرآن ما يتلوا عليهم منه ذكرا اى بيانا لاعمالهم واحوالهم ومآل
لهم فى امرهم كقصص الانبيا مع قومهم او اقوامهم من اممهم اجمالا تارة وتفصيلا اخرى وعموما تارة
وخصوصا كرة كما اشار اليه بقوله وخبر موسى والخضر بفتح فكسر ويروى بكسر فسكون
قيل لانه اذا جلس وصلى اخضر ما حوله وفى البخارى انه جلس على فروة فاذا هى تهتز
خلفه خضرا والفروة الارض اليابسة او الحشيش اليابس وفى اسمه اختلاف وكذا فى
كونه نبيا رسولا او غيره او وليا وبه جزم جماعة واغرب ما قيل فيه انه من الملائكة وقيل
من ابن ادم وقيل ابن فرعون وقال الثعلبى نبى على جميع الاقوال معمر محجوب عن الابصار
واختلف فى حياته وقد انكرها جماعة منهم البخارى وقال ابن الصلاح هو حى عند
جماهير العلما والصالحين والعامة معهم على ذلك وانما شذ بانكاره بعض المحدثين قال
الحلبى ونقل النووى عن الاكثر انه حى وقيل انه لا يموت الا فى اخر الزمان وفى صحيح مسلم
فى احاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابن ابراهيم بن سفيان راوى مسلم
يقال انه الخضر وكذا معمر فى مسنده واما ما استدل به البخارى ومن تبعه كالقاضى ابى بكر
بن العربى على انه مات قبل انقضا المائة بقوله صلى الله عليه وسلم ارايتكم ليلتكم
هذه فانه على راس مائة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الارض احد فالجواب ان هذا
الحديث عام اريد به هذه الناس وحيا الطوفان لا فيمن ليس كذلك كالخضر وقيل ان الدجال

فخارج عن هذا الحديث لما روى مسلم من حديث الجساسة الدال على وجود الدجال في زمن النبي عليه السلام
واعلى بقائه الى زمن ظهوره مع ان مسلما روى عن ابن عمر ان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم
على راس مائة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الارض احد اى انخرام ذلك القرن ويوسف واخوته
كما هو مبين في سورته باحسن صورة واصحاب الكهف قال الكلبي واختلف في بقائهم
الى الآن فروى عن ابن عباس انه انكر ان يكون بقي منهم شيء الا رمادا وانهم قبل البعث وقال
بعض اصحاب الاخبار غير هذا وان الارض لم تاكلهم ولم تغير جسمهم وانهم على حالهم الى النفخ
وفي مقامهم احوال وروى يحجون البيت اذا نزل ابن مريم قال الامام السهيلي ذكر
هذا الخبر في كتاب لابن ابي خيثمة وقد اختلف في عدتهم ومدة لبثهم وذو القرنين
روى الحاكم في المستدرك انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذي القرنين فقال لا ادري اى نبي
هو ام لا وجاء فيه عنه صلى الله عليه وسلم انه كان ملكا مسح الارض بالاسباب وقيل
في قوله تعالى واتيناه من كل شيء سببا اى علما يتبعه وفي قوله تعالى فاتبع سببا اى
طريقا يوصله وقال ابن هشام في غير السيرة حبل من نور كان ملك يمشي به بين يديه
فيتبعه واختلف في تسميته بذي القرنين كما اختلف في اسمه واسم ابيه واصح ما قيل
في ذلك ما روى عن ابي الطفيل عامر بن واثلة قال سال ابن الكواء عليا بن
ابي طالب فقال ارايت ذا القرنين انبيا كان ام ملكا فقال لا نبيا كان ولا ملكا ولكن
كان عبدا صالحا دعا قومه الى عبادة الله تعالى فضربوه على قرني راسه ضربتين وفيكم
مثله يعني نفسه وقيل ذو القرنين ملك الخافقين واول الثقلين وعمر الفئتين
ثم كان ذلك كالخطة عين وتعين وانه تقدم ذكرها في سورته ببعض حكمته
واشباه ذلك من الانباء كخبر نوح وابنه وابني ادم وبدء الخلق اى ابتدائهم وانتهائهم
وما في التورية والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى ما صدقه فيه العلماء
اى من اهل الكتاب بها اى عين لما عليهم ولم يقدروا اى وما قدروا والجد منهم
على تكذيب ما ذكر فيها بصيغة الفاعل او المفعول اى على تكذيبه في شيء ذكر من الكتب
المذكورة بل اذعنوا اى انقادوا لذلك اى بصدقه فمن موفق بتشديد الفاء

بالنا لعقوبة اى موافق امن اى بالقران وما انزل بما سبق له اى في الازل من خير اى من سابقة
ارادة السعادة له ومن شقي اى مخذول معاند حاسد وفي نسخة خاسر جاهل وقال الحجازي
يروى خاسر ويروى جاهل اى لم يصدقه بما سبق له في الازل من سابقة ارادة الشقاوة
ومع هذا فلم يحك عن احد منهم انه اصل الدين وغيره عن احد من النصارى واليهود على
شدة عداوتهم له اى مع بيانهم في منافقتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجهم
عليهم بما في كتبهم اى بما اوجب العلم بانه رسول الله الى كافة الناس وتقريعهم اى توبيخهم
ورداتهم بما انطوت عليه مصاحفهم اى بما اشتملت عليه كتبهم وكان الاظهر ان يقول
صحفهم او صحائفهم وكثرة سؤالهم له صلى الله عليه وسلم اى اختبارا وامتحانا وتعنيتهم اياه
اى تخطئتهم له بما يشق عليه كثيرة سؤالهم عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات
سيرهم اى كل ذلك تعنتا وعنادا الا نقرها واستسرشادا واعلامهم بمكتوم شرائعهم
اى مخفيها ومستور ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم اى بلسان قريش اى لقولهم سلوه
عن الروح كما رواه الشيخان وذي القرنين واصحاب الكهف فيما رواه ابن اسحق
والبيهقي فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض
لهم كما رواه الشيخان فبين اصحاب الكهف وذي القرنين وابهم امر الروح كما هو مبهم
في التورية وعيسى اى وسؤالهم عن عيسى فيه لاهل الكتاب وحكم الرجم فيه
لليهود وما حرم اسرائيل على نفسه اى وسؤالهم عنه كما روى الترمذي اى حرم
باجتهاد او باذن من ربه لحوم الابل والبانها فبين لهم بقوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني
اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية وما حرم عليهم بصيغة
المجهول من الانعام اى وسؤالهم عنه فبينه بقوله سبحانه وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر الاية ومن طيبات كانت لهم فحرمت عليهم ببغيهم اى سؤالهم
عنها فبينه بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الاية
وقوته اى وشمل قوله تعالى ذلك اى سيماهم في وجوههم من اثر السجود مثلهم في
التورية ومثلهم في الانجيل اى كزرع اخرج شطأه فآزره الاية والمراد وصفهم

التعجب فيها وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القرآن اي كشف مستورهم ما جاءهم
اي من الله كله وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك اي من بيانه انه بفتح الهمزة متعلق بما كتبوا
وما بينهما معترضة اي علم بذلك عن احد منهم انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته
وصدق مقالته وفي نسخة صحيحة منها اي من الحرف بفتح الصاد وتشديد الدال على انه فعل ماض
ومقالته مفعوله واعترف بعناده اي بعناد نفسه وحده اياه وفي نسخة صحيحة وجحدهم
كاهل نجران بفتح النون وسكون الجيم طائفة من النصارى جاؤوا حين حاجوه في عيسى فدعاهم
الى المباهلة كما في ابن هشام وسيأتي تفصيل حكايتهما وابن صوريا بضم الصاد وكسر الراء مقصورا
وفي نسخة ممدودا ويقال له ابن صوري وقد ذكر السهيلي عن النقاش انه اسلم ونقل ذلك
الذهبي في تجريد الصحابة وابني اخطب بالخاء المعجمة يهوديان معروفان هلكا على كفرهما وغيرهم
ومن باهت في ذلك اي فيما لم ينكره ولم يكذب فيه بعض المباهتة اي نوع من المباهتة
وادعى ان فيما عندهم من ذلك ما حكاه اي النبي صلى الله عليه وسلم مخالفة اي بصيغة المجهول
اي ما ادعى من جانب ربنا سبحانه الى اقامة حجته وكشف دعوته اي من ان عنده فيما خالفه
مخالفة لموافقته لابراهيم في تحليل لحوم الابل والبانها ويروى وكشف عورته فقيل له
اي النبي صلى الله عليه وسلم قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين روي انه لما انزل
لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجسروا ان يأتوا بها وهذا برهان عظيم على نبوته وصدقه وقوله
الى قوله الظالمون يعني فمن افترى على الله الكذب اي بزعمه ان ذلك حرم على بني اسرائيل
وعلى من قبلهم قبل نزول التوراة من بعد ذلك اي بعد ظهور الحق له وثبوت الحجة عنده
فاولئك هم الظالمون بعدم انصافهم من انفسهم ومكابرتهم وعنادهم بعد ما تبين الحق
لهم فقرّع بتشديد الراء وفتح بتشديد الموحدة اي فاظهر النبي صلى الله عليه وسلم
التقريع والتوبيخ ودعا اي دعاهم الى احضارها بكل غير ممتنع وهو الاتيان بالتوراة
فلم يقدروا على ذلك فتفرقوا باختلافهم هنالك فمن معترف بما جحده اي انكره
اما باسلام او بانصافه ومتواقح بالتاء والحاء اي ومن قبل حياؤه بضم الياء وكسر القاف
اي يصنع على فضيحته اي الكاشفة لعيبه التي هي ظاهرة من كتابه بيده بالنصب على انه

او مفعول به وفي اصل الدلجي من كتابه بيده بالاضافة والظاهر انه تصحيف اي تحريف وهي آية الرجم
سماها بالفضيحة لانها سبب لهتك حالته وقال الحلبي وقد جاء في صحيح البخاري ان عبد الله بن سلام
قال له ارفع يدك يا اعور وسماه بعض الحفاظ عبد الله بن صوريا الاعور الحبر الذي تقدم ذكره
وانه اسلم بعده ولم يؤثر بصيغة المجهول ولم يرو احد ان واحدا منهم اي من اهل الكتاب
اظهر خلاف قوله صلى الله عليه وسلم من كتابه وفي نسخة من كتبه ولا ابدى اي ولا اظهر
صحيحا ولا سقيما من صحفه جمع صحيفة والظاهر من تغاير المتعاطفين ان الصحيفة تطلق على
الكتب الصغيرة والكتاب اذا اطلق فالمراد به الكبير وان كان معناه الاعم لا سيما حال الجمع بينهما
وهذا اولى مما قاله الدلجي من انه جمع بينهما تفننا وتزيينا ومما يؤيد ما قدمناه حديث عيينة
بن حصين انه صلى الله عليه وسلم كتب له كتابا فلما اخذه قال يا محمد اتراني حاملا الى قومي
كتابا كصحيفة المتلمس وهو شاعر معروف قديم هو وطرفة الشاعر على عمرو بن هند فكتب
عليهما امر الملك لهما كتابين الى عامله بالبحرين يامره بقتلهما واعطى كلا صحيفة وقال اني كتبت لكما
بجائزة فاجتاز بالحيرة فقرأ المتلمس صحيفته فاذا فيها الامر بقتله فالقاها في النهر ومضى الى الشام
وقال لطرفة اقرأ صحيفتك والقها فانها كصحيفتي فابى ومضى الى العامل فقتله فضربا مثلا
قال الله يا اهل الكتاب اللام للجنس والمراد بهم اليهود والنصارى جميعهم قد جاءكم رسولنا
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعته صلى الله عليه وسلم
وآية الرجم مما في التوراة وبشارته صلى الله عليه وسلم مما في الانجيل ويعفوا
عن كثير اي مما تخفونه مما لا ضرورة الى بيانه او عن كثير منهم لحكمة حيث لا يؤاخذ بجرمه لا يبينا
يعني قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم فصل هذه الوجوه الاربعة
اي المتقدمة في فصولها السابقة من اعجازه اي اعجاز القرآن بينة اي واضحة ولا حجة
لا نزاع فيها اي ليس لاحد فيها منازعة ولا مرية اي شك وشبهة ومن الوجوه البينة في
اعجازه من غير هذه الوجوه اي الاربعة الواردة في الحق بتعجيز العادة اي بما هو معدود
اي آيات واردة وردت بتعجيز قوم اي جماعة خاصة في قضايا اي احكام مخصوصة واعلامهم انهم

اي باخباره تعالى عنهم انهم لا يسئلونها اي لقوله تعالى ولا يتمنونه ابدا وانما صرح الدلجي بقوله
ولن تفعلوا نفيا لان هذا من الامور العامة لا من الانباء بالخاصة فما فعلوا ولا قدروا على ذلك
اي بل عجزوا عن المعارضة بما لك كقوله تعالى لليهود على ما نص عليه في سورة الجمعة بقوله تعالى
قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله الاية قل ان كانت لكم الدار الاخرة اي الجنة
وما فيها من المثوبة عند الله خالصة اي لكم من دون الناس اي سائرهم او المؤمنين كما ادعيتم
بقولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا الاية اي فتمنوا الموت ان كنتم صادقين الخاصة دعواكم
على انه ينبغي لكم لانه من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص من دار الاكدار اليها
ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من الاعمال السيئة الموجبة لدخول الهاوية قال ابو اسحاق
الزجاج بتشديد الجيم الاولى في هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه اي انه
قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لا يقولها اي لا يتمنونه بهذه التمنية الا تصور رفع نفسه بهذه الاية
رجل منهم الا غص بريقه بفتح الغين المعجمة وتشديد الصاد المهملة لا بضم اوله لانه لازم لا يبنى
مفعول له ذكره الدلجي والظاهر انه ما ضبط في بعض النسخ من انه بصيغة المجهول وان معناه شرق
بريقه في حلقه بعدم بلعه وفي القاموس الغصة الحزن وما اعترض في الحلق فاشرف بفتح يموت
مكانه الا ظهرت مكانه ولفظ الحديث وهذا رواه البيهقي عن ابي صالح عن ابن عباس مرفوعا
ورواه احمد بسند جيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه لو ان اليهود تمنوا الموت
لماتوا فصرفهم الله عن تمنيه اي تمني الموت وجزعهم بتشديد الزاي اي ادخل الخوف قلوبهم
ليظهر بضم اوله وكسر الهاء او بفتحهما اي ليبين او يتبين صدق رسوله اي في دعوى رسالته
وصحة ما اوحي اليه بصيغة المفعول او الفاعل اذ لم يتمنه اي الموت احد منهم وكانوا على تكذيبه
احرص اي من غيرهم لو قدروا اي على ما امكنهم من الكيد ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت
بذلك اي بصرفهم عن تمنيه مع كونهم على تكذيبهم احرص من غيرهم معجزته وبانت اي
ظهرت حجته قال ابو محمد الاصيلي بفتح فكسر من اعجب امرهم انه لا يوجد
منهم جماعة ولا واحد اي منهم من يوم امر الله بذلك نبيه اي بقوله قل ان كانت لكم

لكم الدار الاخرة الى قوله فتمنوا الموت يقدم عليه بضم الياء وكسر الدال اي على تمني الموت
ولا يجب اليه اي الى تمنيه لو قيل له وهذا امتناعهم من تمنيه موجود اي ثابت فيما بينهم
مشاهد بفتح الهاء اي معلوم لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك اي مثل ما تقدم من اية التمني
اية المباهلة بفتح الهاء من البهلة بضم الباء اللعنة فهي الملاعنة والدعاء باللعنة على الظالم من الفريقين والابتهال
بعضهم بعضا وتباهلوا اي تلاعنوا والابتهال الاجتهاد في الدعاء واخلاصه من هذا المعنى الى ان
حيث عدم الاجابة التي دعت اليه الاية حيث وفد بفتح الفاء اي قدم عليه اساقفة نجران
جمع اسقف بضم الهمزة والقاف وتشديد الفاء رئيس من النصارى وعالمهم ونجران
بنون مفتوحة وجيم ساكنة بلدة كان فيها النصارى بين مكة واليمن على نحو سبع مراحل
من مكة وابوا الاسلام وابوا بفتح الهمزة والباء وضم الواو اي وامتنعوا عن قبول الايمان
واصروا على اعتقاداتهم الفاسدة في حق عيسى عليه السلام فانزل الله عليه اية المباهلة اي
الملاعنة بقوله فمن حاجك اي جادلك وخاصمك فيه اي في عيسى وامر خلقه وزعم انه
الله بعد الاية يعني فقل تعالوا اي هلموا بالعزم والراي ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا
ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا نفسه واعز اهله والصقهم فيقدمهم
على الانفس لمخاطرة الانسان بنفسه لهم ومدافعته كذا ذكره الدلجي والاظهر ان المراد
بانفسنا اقرب اقاربنا كما يناسبه خروجه صلى الله عليه مع الحسين وفاطمة
وراءها فقرنهم على مراتبهم ويؤخذ منه علوهم فيهم ثم نبتهل اي نتضرع الى رب العالمين
فنجعل لعنة الله على الكاذبين اي منا ومنكم فامتنعوا منها اي بعدما دعاهم اليها
ورضوا باداء الجزية اي عوضا عنها وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه
نبي اي بما جاءكم من امر الحق من ربكم وانه ما لاعن قوما نبي قط اي ابدا فبقي كبيرهم ولا صغيرهم
وتمام الحديث فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوه وانصرفوا فاتوه وهو محتضن حسينا
اخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي وراءه وهو علي وراءها وهو يقول اذا دعوت فامنوا
فقال اسقفهم يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو يسئلون الله ان يزيل جبلا من مكانه
لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا له وبذلوا له الجزية كل سنة الفي حلة وثلثين درعا

من جلده قال صلى الله عليه وسلم لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا
ولاستأصل الله نجران حتى الطير على الشجر ومثله اي ومثل فمن حاجك فيه قوله
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا والاظهر ان المثل بها بمعنى النظير فانه
المحاجة من القضايا الكائنة وهذه الآية من الامور الكائنة الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
اي الكفار وغيرهم فاخبرهم الله تعالى انهم اي جميعهم لا يفعلون اي المعارضة
في الازمنة المستقبلة كما كان اي كما تحقق عدم فعلهم في الايام الماضية وهذه الآية
ادخل اي اظهر جهة المعجزة في باب الاخبار عن الغيب اي من حيث انه سبحانه نفى عنهم
صدوره اطلب منهم تحديا في المستقبل ابدا ولكن فيها اي في هذه الآية نوع من التعجيز
اي الموبخ لهم اشار لهم في التي قبلها اي كما من التعجيز لنصارى نجران بخصوصهم او كل منهما
طلب الاسلام فابوا وادعوا انهم على الحق وكذبوا النبي المطلق فطولبوا المباهلة فعجزوا

فصل ومنها الروعة بفتح الراء اي الخشية التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم
عند سماعه اي عند سماعهم له على لسان تاليه والهيبة اي العظمة التي تعتريهم
اي تصيبهم وتحصل لهم عند تلاوته لقوة حاله اي حالته في تمام حلاوته وفي نسخة جلالة
وابانة خطره بفتحتين اي رفعة قدره وعظمة امره وهي اي الروعة او تلاوته على
المكذبين به اعظم اي اصعب منها على المصدقين به حتى كانوا اي المكذبون يستثقلون
سماعه ويزيدهم نفورا اي هربا من استماعه كما قال تعالى اي فيما اخبر عنهم بقوله واذا ذكرت
ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا ويودون انقطاعه اي تلاوته لكراهتهم
اي كما قال تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر
الذين من دونه اذا هم يستبشرون ولهذا اي ولما ذكر من ودادهم انقطاعه لكراهتهم
تلاوته واستماعه قال صلى الله عليه وسلم اي كما رواه الديلمي وغيره عن الحكم بن عمير
ان القرآن وفي نسخة صحيحة ان هذا القرآن صعب اي شديد مستصعب
وبفتح وهو تأكيد على من كرهه وفي اصل الدلجي يكرهه وهو اي القرآن الحكم بفتحتين
اي الحاكم بين الحق والباطل والفاصل بين البر والفاجر المبين لكل نفس جزاء ما عملت

من خير او شر المميز بين السعيد والشقي بالثواب والعقاب واما المؤمن اي به وفي نسخة
فلا تزال روعته به اي روعة القرآن بالمؤمن وهيبته اياه مع تلاوته توليه بضم التاء وسكون الواو
اي تعطيه انجذابا وفي نسخة انجذابا اي اقبالا عليه وتكسبه هشاشة بفتح الهاء
اي ارتياحا واستبشارا وفرحا وخفة لميل قلبه اليه وتصديقه به اي بالآية قال الله تعالى
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم اي ترتعد وتنقبض لما فيه من الوعيد في
العقوبة ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي تسكن الى ما فيه من ذكر الوعد بالرحمة
والمغفرة وقال اي الله سبحانه لو انزلنا هذا القرآن على جبل الآية اي لرأيته خاشعا متصدعا
من خشية الله اي متشققا متقطعا من هيبته ويدل على ان هذا اي ما يعتري قلوب سامعيه
واسماعهم عند تلاوته واليه شيء خص اي القرآن به اي دون سائر كتبه وصحفه انه اي
يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره اي المتعلقة بجمل معانيه كما هو شاهد
في كثير من العوام اذ يحصل لهم هذا المقام من وصول المرام وقد يحصل لمن لم يكن مؤمنا
كما روي عن نصراني انه مر بقارئ اي بمن يتلو القرآن فوقف يبكي فقيل له مم
بكيت وفي نسخة مم تبكي قال للشجا بفتح معجمة فسكون جيم وفي بعض النسخ بالتحتية
مقصورا وهو الطرب اي الحزن الذي اصابه من استماعه فرق عليه وخشع به او الطرب
الذي حصل له من اثر كلام العرب والنظم لما جمع بين الكلم الدقيقة البيانية وبين الفصاحة
والبلاغة في ميدان البيان وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده
اي في قليل من الايام فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وآمن به ومنهم من كفر اي استمر
على كفره او كفر ثم رجع بعده الى ربه ولعله تعالى اشار الى هذا المعنى في قوله الم يأن
للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب
من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اي اشتدت او اسودت فحكي في الصحيح
بل روي في الصحيحين عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ
في المغرب بالطور اي بسورة الطور فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شيء اي من غير
محدث وخالق فلا يعبدونه ام هم الخالقون اي لانفسهم الى قوله المسيطرون

يعني قوله ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون في قولهم هو الله اذا سئلوا من
خلق السموات والارض او لا يوقنون في خالقيته لما اعرضوا عن عبوديته نقضا لحق ربوبيته
ام عندهم خزائن ربك اي حتى يعطوا النبوة من شاؤا ام هم المصيطرون اي الغالبون
على الاشياء يدبرونها كيف ارادوا وام في المواضع الثلث منقطعة بمعنى بل والهمزة للانكار
التعنيفية كاد قلبي ان يطير اي فزعا مما اعتراه من الروعة والهيبة او فرحا لما حصل من
شرح الصدر وسعة القلب في معرفة الرب ويؤيده قوله للاسلام وفي رواية ثم
وذلك اول ما وقر الايمان اي تمكن وثبت واستقر في قلبي وفي نسخة الاسلام بدل الايمان
وعن عتبة بضم فسكون ابن ربيعة اي ابن عبد شمس بن عبد مناف قتل كافرا يوم
في بدر والحديث رواه البغوي في تفسيره انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من
خلاف قومه اي مما لم يوافق اعتقاداتهم الباطلة وخيالاتهم العاطلة فتلا عليه حم
كتاب فصلت الى قوله فأنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي قوم هود وصالح
فامسك عتبة بيده على في اي فم النبي صلى الله عليه وسلم كما في نسخة وناشده الرحم
اي القسم وسأله بالقرابة التي بينهم ان يكف ويمسك عن تلاوته ويقف في قراءته
وفي رواية اي لابن اسحق في سيرته عن محمد بن كعب القرظي فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يقرأ وعتبة مصغ اي مستمع اليه ملق بيده وفي نسخة يديه اي مرسلا لهما خلف ظهره
معتمدا عليهما اي مستندا اليهما حتى انتهى اي النبي صلى الله عليه وسلم الى السجدة فيها
ومنها بيانها فسجد النبي صلى الله عليه وسلم اي ومعه لله سبحانه وقام عتبة لا يدري
بما يراجعه اي يرده ويراده ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه اي جاؤا اليه
وعاتبوا عليه بما جرى لديه فاعتذر لهم اي عن انقطاعه عنهم وعدم خروجه اليهم
وقال والله لقد كلمني اي محمد صلى الله عليه وسلم بكلام والله ما سمعت اذناي قط بمثله
اي لجزالة مبانيه ونجابة معانيه فما دريت اي ما علمت ما اقول له اي شيئا يطابقه
وقد حكي عن غير واحد اي عن كثير ممن رام معارضته اي قصد معارضته انه اعترته
روعة وهيبة اي اصابته فزعة وخشية كف اي منع نفسه ومنع بها اي بتلك الروعة

الروعة المقرونة بالهيبة عن ذلك اي عما قصده من محاولة المجادلة فحكي ان ابن المقفع بضم
ففتح القاف وتشديد الفاء المفتوحة او المكسورة فعلى هذا طلب ذلك ورامه اي قصده
وشرع فيه اي فيما رامه على ظن ان كلامه يفيد مرامه من المعارضة لما في القرآن من فنون البلاغة
وفنون الفصاحة التي صار بها معجزة فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع اي فهل
ان السبع بقية الاية وكذا اي مسح وفي نسخة محا ما عمل اي كان عمله على منوال القرآن انه منه اي المعارضة
يصلح كونها معارضة في مقام شأنه ومرام مجادلاته وقال اشهد ان هذا لا يعارض
وما هو من كلام البشر اي جنس بالنفس وكان اي ابن المقفع من افصح اهل وقته اي في زمنه
فهما وحدة فطنة وكان يحيى بن حكم بفتح الحاء المهملة والكاف في النسخ سند ابن حكيم
بزيادة يا الغزال بتشديد الزاي وذكره الذهبي في ضمن المختلف من المشتبه واخره الشمني
بليغ الاندلس بفتح الهمزة والدال وقيل بضمها اقليم بالمغرب وفي الامام منفق عليه
في زمنه فحكي بصيغة المجهول انه رام اي اراد شيئا من هذا اي الذي ذكره من المعارضة فنظر
في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها اي ليأتي على اسلوبها وينسج بفتح السين وضمها
بزعمه بضم الزاي وفتحها اي وينظم الكلام ويرد المرام بتقدير ظنه الموجب وهمه على منوالها
اي يحيى المذكور فاعترته منه خشية ورقة اي اصابته هيبة ولينة حملته على التوبة اي على
ترك الارادة التي اثبتت المعصية والانابة والاستغفار اي وعلى الرجوع الى الله بالاقبال
عليه في طلب العفو والمغفرة فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة اي عند علماء الاعيان
كونه آية باقية اي على صفحات الزمان متلوة في كل مكان لا تعدم ما بقيت الدنيا اي لا تنعدم
مدة ما اراد الله بقاء الدنيا واهلها في خير وعافية مع تكفل الله بحفظه اي من النقصان
والزيادة فقال اي الله سبحانه ردا لانكارهم واستهزائهم في يا ايها الذي نزل
عليه الذكر انك لمجنون انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اي بجعلنا القرا
محل حفظه ولذا ورد اهل القرآن اهل الله وخاصته وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه اي لا يجد اليه سبيلا لتعلق به الاية تنزيل من حكيم حميد وسائر معجزات
الانبياء ارجع سائر معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم انقضت بانقضاء اوقاتها

بانقطاع ساعاتها فلم يبق وفي نسخة لم يبق الا خبرها اي عنها ابا اثرها والقرآن
العزيز اي البديع المنيع الباهرة اياته الظاهرة معجزاته اي الا محية بيانه والامعة معا
على ما كان عليه اي في اول مباديه اليوم بالنصب اي الى يومنا هذا مدة خمسمائة عام
وخمسين سنة وفي نسخة او سبع عطف بيان وقال الدلجي اليوم خبر المبتدأ اعني القرآن
وما بينهما اعتراض هذا وفي نسخة منذ خمسمائة عام الخ وهذا تاريخ زمن المصنف واما
قال لاول نزوله الى وقتنا هذا او نقول وكذا مدة الف وزيادة عشر الى زمان آخر
حجة قاهرة اي بينة ومعارضته ممتنعة والاعصار اي اهلها من ارباب القوى الحاكمة
الاعصار كلها طافحة اي مملوة وغاصة باهل البيان اي في الفصاحة وحملة علم اللسان
اي اللغة وائمة البلاغة وفرسان الكلام اي في ميدان المرام وجهابذة البراعة اي
المهرة في تقدم الصناعة والملحد اي والحال ان المائل عن الحق الى الباطل فيهم كثير
والمعادي لشرعه عتيد اي المخالف والمعادي لهم حاضر مهيا في مقام التكلم وفي
نسخة عنيد بالنون اي معاند شرير فما منهم من اتى بشيء يؤثر اي يروى في معارضته
ولا الف كلمتين ولا ركبهما او الف بينهما في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح
اي لم يجد في القرآن محلا يتعلق بصحيح او عيب صريح ولا قدح المتكلف من انشه في ذلك
اي في طعنه الا بزند صلد اي باخراج النار وبه فلم يور ولقد حصه وحقيقته ان الزند
بفتح الزاي وسكون النون فمراده موصل طرف الذراع في الكف وقد يطلق على
العود الذي يقدح به النار وهو الاعلى والزندة بالتاء هو السفلى وهو في الاصل قطعة حجر
تضرب بحجر صلد والظاهر ان المص قصد معنى الزند ووصف كلا منهما بالشيء الصلد وفي نسخة
الذي لا يخرج وريها وبنارا او الا زند النار فنسخة كونه لا يخرج نارا ومن انحج ايبارة الى غاية
العلة بل المأثور اي المروي والمحكي عن كل من رام ذلك اي قصد الطعن القاذه في العجز بيديه
والنكوص على عقبيه اي التاخر في الرجوع باستهزى الى الوراء فصل وقد عد جماعة
من الائمة وهم علماء السلف ومقلدي الائمة وبفتح اللام وهم فضلاء الخلف في اعجازه
وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله بفتح الميم وتشديد اللام اي لا يسأمه وسامعه لا يمجه بضم

الميم

بضم الميم وتشديد الجيم اي لا يدفعه بل لا اكباب اي الا اقبال وما له الا حب على تلاوته يزيده حلاوة
اي اللذة وترديده اي تكراره يوجب له محبة اي ينبغي زيادة مودة لا يخلق ومن احب شيئا
اكثر ذكره لا يزال غضا طريا اي لا يزال طراوته وطلاوته وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة
مبلغه اي تمام نظام المرام يمل مع الترديد اي في السمع ويعادى بفتح الدال اي يكره في الطبع
اذا اعيد لقولهم القضاء معادا ولقوله صلى الله عليه وسلم فضل كلام الله على غيره كفضل الله
على خلقه وكتابنا اي الذي فيه خطابنا وعتابنا وثوابنا وعقابنا يستلذ به في الخلوات ويونس
بالهمز ويسهل بالنون مخففا ومشددا اي ويستانس بتلاوته في الازمات بفتح
الهمزة وهو جمع الازمة بفتح فسكون وهي الشدة اي في اوقات الآفات وسواه من الكتب
اي المؤلفات المصنوعة والمركبات الموضوعة لا يوجد فيه ذلك اي ما ذكر من اللذة والانس
المطبوعة حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم اي تنشيط
انفسهم وتنبيههم على قراءتها ولهذا اي لا يحتاج القرآن مع حسن البيان المستغني عن الالحان
بانواع الالحان وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق كما رواه الترمذي
وغيره عن علي كرم الله وجهه مرفوعا القرآن لا يخلق وهو بفتح وضم لام لا تخلق كما في نسخة
الحلبي وفيه الحجازي او بضم ياء وكسر لام اي لا يبلى على كثرة الرد اي مع كثرة ترديده
وتكريره ولا تنقضي عبره بكسر ففتح جمع عبرة اي لا تنتهي مواعظه المعتبرة ولا تفنى عجائبه
اي لا تنفد عجائب مبانيه وغرائب معانيه هو الفصل اي البالغ في الفرق بين الحق
والباطل ليس بالهزل اي ما هو جد كله لا يشبع منه العلماء اي تدبرا وتبصرا وعبارة
واشارة ولا تزيغ اي لا تميل به الاهواء عن طريق السواء ولا تلتبس به الالسنة
ولا تشتبه به اللغات المختلفة المتخالفة هو الذي لم تنته الجن اي طائفة من جن نصيبين
في صحيح مسلم انهم كانوا من الجزيرة ولا منع من الجمع حين سمعته ان قالوا اي
لم يتوقفوا على قولهم لبعضهم او لقومهم حين رجوعهم اليهم انا سمعنا قرآنا عجبا
اي معجزا عجيبا من جهة جزالة مبانيه وعدولا وغرابة فخامة معانيه بديعا في بلاغته ومنيعا
في فصاحته يهدي الى الرشد فآمنا به اي بصواب الصواب او الى طريق الثواب والعقاب

هذا وذكر ابو علي الفتح في مناقب عمر بن عبد العزيز قال بينما عمر يمشي بارض فلاة اذا
جنة ميتة فكفنها بفضل ردائه فدفنها فاذا قائل يقول يا سرق اشهد لسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستموت بارض فلاة ويدفنك رجل صالح
فقال من انت يرحمك الله فقال رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله
لم يبق منهم الا انا وسرق وهذا سرق قد مات ومنها جمعه لعلوم اي كلية ومعارف
اي جزئية لم تعهد العرب عامة ولا محمد قبل نبوته خاصة بمعرفتها اي بعلم شيء منها
ولا القيام بها اي الدوام والثبات عليها ولا يحيط بها احد من علماء الامم اي
احبار اليهود والنصارى وغيرهم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم اي من الكتب السماوية
وغيرها فجمع بصيغة المجهول اي فجمع الله فيه من بيان علم الشرائع اي اصولها
وفروعها من التنبيه والكناية في اثناء التعبير على طريق الحجج اي انواع الدلالات
العقليات وفي نسخة العقلية والرد على فرق الامم من الكتابة ببراهين قوية وادلة
بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد بصيغة المجهول اي مختصرة التي رام المتحذلقون
بالحاء المهملة والذال المعجمة من الحذق زيدت فيه اللام للمبالغة والاخ للدلالة اي القصد
المبالغون في الحذاقة او اظهر والمهارة في مقام الفصاحة والبلاغة بعد اي بعد
ورودها في عالم وجودها ان ينصبوا ادلة مثلها اي ما يشابهها في الجلية فلم يقدروا
عليها اي على ان يعربوا اليها وانى لهم القدرة على معارضة المعجزة ذلك كقوله
اوليس الذي خلق السموات والارض اي مع كبرهما وسعة قدرهما بقادر على ان يخلق
مثلهم صغر حجمهم بلى جواب من الله ايجابا اي انه لا جواب سواه اي بلى قادر على
خلقهم ابتداء وايجادهم انتهاء وهو الخلاق العليم يعني يعلم من خلق وقل اي كقوله سبحانه
قل يحييها الذي انشأها اول مرة اي لتعلق قدرته وتعلق ارادته وقابلية المادة على
خلقه وهو بكل شيء خلق عليم اي باعضائه واجزائه ولو كان فيهما الهة الا الله اي غيره
لفسدتا اي لخرجتا عن نظامهما واختلفا عن قوامهما لوجود التمانع المانع من تمام الحكم
الى ما حواه منضما اي ما جمعه القرآن او مع ما اشتمله الفرقان من علوم اكثر من

بكسر ففتح جمع سيرة اي المفهومة من اخبار الانبياء والاصفياء وانباء الامم اي احوالهم
الامم من الاحبار والاعداء والمواعظ اي بالترغيب في ولائه والترهيب عن بلائه والحكم
بكسر ففتح اي الحجج المرشدة الى تكميل النفوس من الانسانية كقوله حكاية
عن لقمن يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض
يأت بها الله ان الله لطيف خبير واخبار الدار الآخرة اي من النعيم والجحيم الاليم ومحاسن
الآداب في الشيم بكسر ففتح اي الاخلاق في جميع الابواب تقدم ذكره اي بيانه
بقوله سبحانه خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان الله يأمر بالعدل والاحسان
الاية قال الله جل اسمه اي عظم اسمه وسماه ما فرطنا في الكتاب اي القرآن الجامع
للفصول والابواب من شيء يحتاج الى ارباب الالباب ونزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شيء اي مما يحتاج اليه في امر الدين ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل
اي بينا لهم فيه بعض الامثال الحكمية ليتنبهوا الحق الحقيقية من صور الاشياء الحسية
وقال صلى الله عليه وسلم اي كما رواه الترمذي عن علي وتقدم بعضه واورده بتغيير
بعض لفظه وبزيادة في صدره ان الله انزل هذا القرآن امرا اي بكل معروف واجبا
كان او ندبا وزاجرا اي ناهيا عن كل منكر حراما ومكروها وسنة خالية اي طريقة متبعة
ماضية ومثلا مضروبا اي مبينا ومعينا في الامثلة الجارية فيه نبأكم اي الخبر
المتعلق بكم وخبر ما كان قبلكم اي من الامم السالفة ونبأ ما بعدكم اي ما يكون الى يوم القيمة
وحكم ما بينكم بفتح الحاء والكاف اي والحكم الذي تحتاجون اليه فيما بينكم وما لكم وعليكم
لا تخلقه بفتح اللام وكسر اللام اي لا يبليه طول الرد اي كثرة تكراره وترديد اخباره
ولا تنقضي عجائبه اي لا تنتهي غرائبه هو الحق اي الحكم العدل ليس بالهزل بل هو الجد
في بيان الفصل من قال به صدق اي في قوله ومن حكم به عدل اي في حكمه ومن خاصم
فلج بفتح الفاء واللام والجيم اي غلب على مرغوبه وظفر بمطلوبه ومن قسم بتخفيف السين
ويجوز تشديده اي على قسط كل واحد ونصيبه في حكم متعلق به اقسط اي عدل
في امره واجاد في حكمه يقال اقسط فهو مقسط اذا عدل ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين

وقسط فهو قاسط اذا جار ومنه قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا فهمزة القسط للسلب
كما في شكا اليه فاشكاه اي ازال شكواه ومن عمل به اجر بصيغة المفعول اي اثيب على
عمله من عند ربه وفضله ومن تمسك اي تشبث علما وتعلق عملا هدي بصيغة المجهول
اي هداه الله فانه يهدي الى صراط مستقيم اي مذهب قويم ودين كريم ومن طلب الهدى من غيره
اي من غير بابه اضله الله اي اعماه عن حجابه ومن حكم بغيره اي عدولا من حكمه وامره قصمه الله اي
اهلكه وفي الحديث استغنوا عن الناس ولو بشقة السواك وهي بالكسر ما انشق منه [illegible]
وفي رواية ولو بشوص السواك [illegible] وقيل ما يتفتت منه عند تسوكه هو الذكر الحكيم اي المشتمل
على الحكم والاحكام والحاكم على وجه الاتقان والاحكام والنور المبين اي الظاهر او المظهر للمبين
والصراط المستقيم اي ذو الاستقامة المنتهي الى الفوز بالسعادة والكرامة معاشا ومعادا
وحبل الله المتين في امانة وهي القوة اي عهده المحكم الذي لا ينقطع وسبب الوصول الى عنده الذي
لا ينقطع وقال ابن الاثير حبل نور هداه وقيل عهده وامانه الذي يؤمن من العذاب والحبل العهد والميثاق انتهى
والشفاء النافع اي لكل داء وبلاء وعصمة لمن تمسك اي معتصم ونجاة لمن لم يتشبث به ويتعلق
بذيله وفيه ونجاة قيد اقتباس من قوله واعتصموا بحبل الله ونجاة لمن اتبعه بتشديد التاء اي تبعه
علما وعملا ولا يعوج بتشديد الجيم فيقوم بفتح الواو المشددة ونصب الميم اي لا يميل عن صوب
الاستقامة فيحتاج الى تقويم العدالة ولا يزيغ اي لا يميل عن منهج الحق فيستعتب فيحتاج الى
العتب في عدوله عن نهج الصدق ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق بوجهين على كثرة الرد اي التردد
والتكرار في العدد ونحو هذا الحديث في المعنى مع اختلاف في المبنى عن ابن مسعود كما رواه
الحاكم عنه مرفوعا وقال اي ابن مسعود فيه اي مرويه ولا يختلف بانا اي ليس لنا اختلاف
بل وقع مبناه ومعناه على وجه الائتلاف والمعنى فيه احدى لغاتهم او لو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفي نسخة بالقاف فهو بمعنى لا يخلق على كثرة الرد [illegible]
ولا تنشان بتشديد النون بعد الالف ماخوذ من الشن كما صرح به الهروي وابن الاثير
وقال اليمني هو القربة او الجلد اليابس البالي اي لا تذهب حلاوته ولا يبلى طراوته وحلاوة
تكثر تلاوته وتردد او قراءته لما اودع فيه من بدائع الكمال وروائع الجمال وفي نسخة صحيحة ولا

القصم بالفتح والسكون من [illegible] [illegible] [illegible]

الشن [illegible] [illegible] [illegible]

ولا تنشان بنون مخففة بعدها همزة من الشأن لكن ينبغي ان يضبط بصيغة المجهول لما ذكره
الحلبي من انه بفتح اللام مثناة فوق مفتوحة ثم شين معجمة ثم الف ثم نون ثم همزة ممدودة
ونسبه الى النسخ التي وقف عليها فلا يصح بوجه الا لا تبغض ولا تكره ولا يمل فيه
نبا الاولين والاخرين اي ما وقع لهم في الدنيا وما سيقع لهم في العقبى وفي الحديث
اي القدسي وفي رواية ابي شيبة مرسلا لكن بلفظ انزل على محمد توراة محدثة فيها نور الحكمة
وينابيع العلم لتفتح بها اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما وروى ابن الضريس في فضائل
القرآن عن كعب قال في التوراة قال الله تعالى لمحمد اني منزل عليك بالتخفيف والتشديد اي
عليك توراة اي كتابا كالتوراة او جامعا مضمون ما في التوراة حديثة اي جديدة الانزال
تفتح بها اعينا عميا اي عن سنن الحق واذانا صما اي عن السماع الصدق وقلوبا غلفا
اي ممنوعة عن طريق الوفق ومختفية عن وصول الرفق فيها ينابيع العلم اي اي ينابيع العلم
اي منابع العلوم الكثيرة والمعارف الغزيرة وفهم الحكمة اي وفيها معرفة الحكمة الربانية
والاحكام الحكمية الصمدانية وربيع القلوب اي وفيها من الانوار والاسرار نظير المشتمل
عليه فصل الربيع من الازهار والاثمار والاشجار بواسطة الامطار وعن كعب الاحبار
وقال كعب الحبر عليكم بالقرآن اي خذوا مبانيه والزموا معانيه فانه فهم العقول اي عامة
فهوم عقول الفحول ونور الحكمة اي بعين البصيرة والبصر ونظر العبرة وقال تعالى ان هذا
القرآن يقص على بني اسرائيل اي اليهود والنصارى اكثر الذي هم فيه يختلفون اي كلهم
فيما بينهم اي كل صنف منهم من التشبيه والتنزيه وعزير وعيسى وما فيه من انواع التشبيه
وقال هذا بيان للناس اي لاحوالهم واحكامهم واعمالهم في مآلهم وهدى لا ريب فيه كما اي كلهم
الاية اي وموعظة للمتقين اي نصائح في اعمالهم بما جاء لهم وخص المتقين لكونهم
المنتفعين يجمع فيه بصيغة المجهول اي يجمع الله في كلامه ما اراد من مرام مع وجازة
الفاظه بفتح الواو اي مع اختصار مبانيه وجوامع كلمه اي باعتبار اركان معانيه واشتقاق
ما في الكتب اي كتب المنزلة على الانبياء فتبدا اي الفاظها على الضعف بالكسر اي
المتزايد منه اي من القرآن مرات لاشتماله على الالف الموجب لتكثير كلماته وحروفه القرآن

على الإيجاز بحسب البلاغة والفصاحة موجب إعجاز ومنها جمعه فيه اي جمع الله سبحانه في كلامه
عز شانه بين الدليل والمدلول اي برهانه وبيانه وذلك اي وسبب ذلك الجمع
في معرض البيان انه اصبح بنظم القرآن اي بادخال جواهر معانيه في سلك مبناه وحسن الصفة
اي الحسن وصفه حيث صيغ لحلي كلماته في قوالب مقاماته وفي نسخة وصفه بالراء
بدل الواو اي تركيب وصفه من تهذيبه وايجازه اي باتيان معان كثيرة في مبان يسيرة
وفي اصل الدلجي اي كل منطق فصيح وبلاغة اي الرابعة المنضمة الى فصاحة البارعة
واثناء هذه البلاغة اي في خلالها امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له الكامل
يدرك معانيه بفهمه موضع الحجة والتكليف باعتبار مبانيه معا اي المجتمعان في مبان علوم
من كلام واحد اي باعتبار منطوقه ومفهومه وسورة منفردة اي باعتبار عباراتها
واشاراتها فيفهم مثلا من قوله تعالى فلا تقل لهما اف تحريم غير الاف بالاولى وان الكف عنه
اولى ومن قوله فصل لربك وانحر انه حجة لوجوب صلوة العيد والاضحية وانه مكلف
بهما في الفقه ومنها ان جعله اي الله سبحانه كلامه في حيز المنظوم يتبع اي وشبه مرتبة
المكسورة اي سماه الذي لم يعهد اي لم يعرف مثله ولم يسبق قبله بجعله ذا اوائل لها
فواصل المعلومة كقوافي الابيات المنظومة ولم يكن في حيز المنثور اي المتفرق الخارج
عن هيئة المنظوم لان المنظوم اسهل اي من المنثور على النفوس اي في درك مبانيه
واوعى للقلوب اي واحفظ لها في اخذ معانيه واسمح بالحاء المهملة افعل تفضيل من السماح
وهو بمعنى الجود والكرم والمسامحة اي المساهلة ونساء المحاولات اهلوا ومنه حديث
السماح رباح اي اسهل قبولا واقرب وصولا في الآذان بمد الهمزة جمع الاذن
والمراد بها الاسماع واغرب الدلجي في قوله اسمح بالمهملة من الاسماع لغة في السماح
انتهى ووجه غرابته لا يخفى وقال الحلبي بالحاء المهملة من سمح العود الاذن انتهى وهو تكلف
مستغنى عنه مع ان صاحب القاموس استاده ذكر اسمحت الدابة لانت بعد استعصاب
وعود سمح لا عقدة فيه انتهى وكلاهما لا يلائم المقام كما لا يخفى على طباع الكرام هذا
وقدم الحلبي على هذا قوله اسمح هو من سماخ الاذن اي اسرع استقرارا في صماخ الاذن

الاذن انتهى ويؤيده انه في نسخة اسمع بالعين المهملة واحلى على الافهام لاستعمالها فيه
من التلاوة على انواع من الحلاوة مع زيادة الطراوة والطلاوة فالناس اليه اميل والاقوام
اليه اسرع اي اقبل والحاصل ان منهجه ليس على طريق الشعراء في نظمهم وقوافيهم ولا على
طريق الخطباء
في التزام سجعهم في اواخر مبانيهم بل كلام بديع منيع يباين كلام غيره سبحانه مع عظمة شانه
وسلطنة برهانه ومنها تيسيره اي تسهيله تعالى حفظه لمتعلميه اي لطالبي تعلمه
نظرا او تقريبه اي تهوينه على متحفظيه اي طالبي حفظه عن ظهر قلب قال تعالى ولقد يسرنا القرآن
للذكر تمام الآية فهل من مدكر كما في نسخة اي متحفظ واستذكر وسائر الامم اي مع انهم
لا يحفظ كتبها الواحد اي كل ما يطلق عليه اسم الواحد منهم لتعهد الذهني في المعنى نكرة
وهي سياق النفي تفيد العموم وصح بهذا ما قوله فكيف الجماء وفي نسخة الجم اي
فيستبعد ان يحفظ الجم الغفير والجمع الكثير على مرور السنين عليهم وفي نسخة
الاعوام بمعنى سنة والقرآن لمجاوده والمنة ميسر وفي نسخة متيسر حفظه للغلمان
بكسر الغين جمع غلام اي الاولاد الصغار في اقرب مدة كسنة او اقل او اكثر
بحسب مراتب جودة الذهن والفطنة والفطرة ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا
اي مشابهته في تناسب مبانيه وتجاوب معانيه وحسن ائتلاف انواعه اي امرا
ونهيا ووعدا ووعيدا وقصة وموعظة والتئام اقسامها اي توافقها في سلاسة
التركيب وسلاسة الترتيب وحسن التخلص اي الانتقال من قصة الى اخرى والخروج
من باب الى غيره على اختلاف معانيه اي المأخوذة من تفاوت مبانيه والتئام
السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة
اقول وقد اجتمعت هذه الوجوه مع غرابة في قوله تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده مع زيادة الاعتذار بقوله وهم لا يشعرون
مع التنبيه لهم في صدر كلامه بالنداء وتنزيل النمل منزلة العقلاء وغير ذلك من الا
والاباء وتوحيد اي في الذات وتفريد اي في الصفات وترغيب اي الى الجنة
وترهيب اي المعصية بالعقوبة الى غير ذلك من فوائده اي منفعته الى اعداد ذلك من منافع

وهو عوائده ما يلتقط من ساقط موائده كعرب شمال وبيان حال واشعار بتمام
السالك وصوله دون حلل تحلل فصوله اي انواع ابواب ما يقتضي حصوله والعقد اللجي
في جعله الفصل بمعنى الفاصلة والكلام الفصل كان الاظهر ان يقول او الكلام اي
الكلام الفصيح ولو كان على المنهج الصحيح والغرض الصريح اذا اعتوره اي تداوله وفي اصل
الدجى اذا اعتراه اي غشيه والم به مثل هذا اي الذي تحلل الفصول وهو في الحقيقة
بمعنى المفصول ضعفت قوته اي منزلة قوته في فن البلاغة ولانت جزالته اي انحطت
منزلته عن درجة غلبة الفصاحة وقل رونقه اي حسنه وبهجته في تادية الحلاوة
وتقلقلت الفاظه اي اضطربت مبانيها واختلت معانيها وفي نسخة تقلقلت بلام
واحدة مشددة اي صارت قلقة في المبنى فتامل اي في بيان المرام اول ص اي سورتها
حيث صدرها بقوله صاد اي يا صادق والقرآن ذي الذكر اي صاحب العز والشرف
سوابق وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم اي وخلافهم مع سيد الابرار بقوله
حكاية عنهم بل الذين كفروا في عزة وشقاق اي استكبار واستيلاء عن الصدق
وتقريعهم اي ومن توبيخهم وتخويفهم باهلاك القرون من قبلهم بقوله كم اهلكنا من قبلهم
من قرن فنادوا ولات حين مناص وما ذكر من تكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم
وتعجبهم حالته اي حيث قال وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر
كذاب والخبر عن اجتماع ملائهم وفي نسخة عن اجتماع ملئهم على الكفر اي اصرارهم على
كفرهم وذلك لما روي انه عمر رضي الله عنه لما اسلم شق ذلك على قريش فقال اشرافهم
لابي طالب انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين
ابن اخيك فقال هؤلاء قومك يسألونك القصد فلا تمل عليهم كل الميل فقال ماذا يسألوني
قالوا ارفضنا وارفض الهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سألتم اتعطوني
انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا
لا اله الا الله فقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب اي في غاية من
العجب وما ظهر من الحسد في كلامهم اي من قوله حكاية عنهم أأنزل عليه

تحكمهم

على الذكر من بيننا وتهكمهم اي بقوله تعالى فليرتقوا في الاسباب وتوعدهم اي
بقوله سبحانه جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب ووعيدهم بخزي الدنيا وفي نسخة
بخزي في الدنيا اي بهزيمتهم فيها والآخرة اي بذوق عذاب اليم فيها وتكذيب الامم
قبلهم اي انبيائهم ورسلهم واهلاك الله اياهم اي للمكذبين بقوله كذبت قبلهم
قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب
ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب ووعيد هؤلاء يعني قريشا واخذهم بمثل
مصابهم بقوله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم
اي حملهم على الصبر على اذاهم اي الذي من جملته ما بلغوا في تكذيبهم له وقالوا ربنا
عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب فسلاهم بقوله اصبر على ما يقولون اي لا تبال
بقولهم ولا تكترث بفعلهم ولكن بعض مشاهد النافي اباتنا وقدرتنا على كل ما نشاء
وتسليته اي تسلية بكلام تقدم ذكره وبيانه عنهم ثم اخذ اي شرع بعد تسليته في
ذكر داود اي بقوله واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب اي كثير الرجوع الى رب
رب الارباب فانت كذلك لازم الباب ولا تلتفت الى ما عند من اصحاب الحجاب وما ذكره
الدجى هنا مما لا يصلح ان يفسر به فصل الخطاب ولذا اخر عن ذكره في الكتاب
والله اعلم بالصواب وقصص الانبياء اي حكاياتهم كسليمان وايوب وابراهيم واسحق ويعقوب
وغيرهم عليهم السلام مع ما اشتمل عليه من عظيم الثناء وكريم العطاء كل هذا اي الذي ذكره
اول صاد في اوجز كلام واحسن نظام اي واتم مرام ومنه اي ومن اعجاز القرآن او من هذا
القبيل الذي ذكر اول صاد من اعجاز القرآن الجملة الاولى الجمل الكثيرة اي من جهة المعنى
التي انطوت اي اشتملت عليها الكلمات القليلة اي من حيثية المبنى وهذا اي
ما ذكر كله اي جميعه وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه اي مع وجوه او منضما
الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اي نحن في وجوه اعجازه اذ اكثرها داخل في باب بلاغته
اي المتقنة ومراتب فصاحته فلا يجب ان يعد بصيغة المجهول اي فلا ينبغي ان يجعل
على حدة وفي نسخة صحيحة فلا نحب اي لا نود ان نعد بالنون المتكلم فيها فوق عزوا

وفي نسخة منفردا اي بما انواع بلاغته في الاعجاز الا في باب تفضيل فنون البلاغة وفي نسخة
تفصيل بالصاد المهملة وكذلك اي مثل ما هو داخل في بابها كثير مما قدمنا ذكره عنهم
يعد في تفضيل خواصه اي التي لا توجد في غيره وفضائله اي الزائدة عن نحوه الا اعجازه
بالجر وفي نسخة صحيحة لا في اعجازه وحقيقة الاعجاز اي ماهية المعجز الوجوه الاربعة التي ذكرناها
اي فنعولها فليعتمد عليها وما بعدها وما عداها وما ذكرنا فانما هو من خواص القرآن وعجائبه
التي لا تنقضي اي لا تنتهي غرائبه وهذا غاية التحقيق والله ولي التوفيق **فصل** في انشقاق
القمر وحبس الشمس قال الحنفي لا يسمى قمرا الا بعد مضي ثلاث ليال من الشهر والقمر
الارض اكبر منه بمقدار مائة وعشرين مرة ومن جملة خواصه انه يبلي الكتان اذا اثر
في نسجه وبعض اللحوم اذا اثر كثيره واما الشمس فيقال انها منورة للعالمين العلوي والسفلي
وان الله تعالى جعل فيهما خواص لصلاح العالم من الحيوانات والنبات والمعدن قال الله تعالى
اقتربت الساعة وانشق القمر روي ان الكفرة سألوه اية فانشق ويؤيده قراءة حذيفة
وقد انشق القمر ويقويه قوله وان يروا اية اي معجزة يعرضوا اي عن الايمان بها ويقولوا
سحر مستمر اي دائم لترادف الايات وتتابع المعجزات اخبر تعالى بوقوع انشقاقه
بلفظ الماضي اي فيجب تحققه حقيقة ولا يجوز صرفه الى المجاز بلا ضرورة وحمله على انه
سينشق يوم القيامة وانه عبر بالماضي لتحقق وقوعه في المستقبل واعراض الكفرة عن اياته
اي واخبرنا باعراضهم عن اياته وهذا مما يدل على وقوعه فانه لا يتصور الاعراض الحقيقي
قبل تحققه واجمع وفي نسخة صحيحة بل اما هذا اجمع المفسرون اي من السلف واهل السنة
اي ارباب الحديث والجماعة الجامعون بين الكتاب والسنة من السلف والخلف
على وقوعه قال القاضي في قوله اجمع المفسرون نظر فقد نقل السجاوندي والثعلبي
في تفسيريهما عن الحسن البصري ان معناه سينشق عند الساعة وكذا الواحدي
في تفسيره واكثر المفسرين قالوا ان هذا قد مضى انتهى ويمكن دفعه بانه اراد بالمفسرين
المشهورين منهم او انه لم يطلع على خلافهم وعلى تقدير الخلاف لا يلزم عدم صحة
وقوع انشقاق القمر في عهده صلى الله عليه وسلم اذ اجمعوا على تحققه على الاحاديث

العلم
السنة وانما الخلاف في معنى الاية هل يراد الانشقاق الماضي او الانشقاق الاتي وانه سيحتج
اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ ابو علي الغساني كتابة لان النص ليس الا الاجازة فيما به
ثنا اي حدثنا القاضي سراج بن عبد الله ثنا الاصيلي ثنا المروزي تقدم ذكرهما ثنا الفربري
بكسر الفاء وفتح الراء وقيل بفتحها وقد سبق ذكره ثنا البخاري اي صاحب الجامع الصحيح
ثنا مسدد بفتح الدال المهملة المشددة وهو كاسمه مسدد البصري الاسدي ثنا يحيى بن سعيد
روى عنه احمد وغيره واخرج له الائمة الستة عن شعبة اي ابن الحجاج امير المؤمنين في
الحديث وسفيان بن عيينة احد الاعلام وهو الاعور الكوفي عن الاعمش عن ابراهيم
اي النخعي عن ابي معمر بفتح الميمين الازدي الكوفي مخضرم عن ابن مسعود اي موقوفا كما ساقه
القاضي عن البخاري وقد اخرجه البخاري في تفسيره وقد اخرجه ايضا مسلم والترمذي
والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح قال انشق القمر على عهد رسول الله اي زمانه
صلى الله عليه وسلم فرقتين اي فلقتين كما في رواية الترمذي عن ابن عمر بمعنى فلقتين
وفي الصحيحين بلفظ شقتين بكسر الشين المعجمة نصفين وفي لفظ في حديث جبير فانشق
القمر نصفين وفي رواية ابي نعيم في الدلائل فصار قمرين فرقة بالنصب على البدلية ويجوز
رفعها على الابتداء اي منها فوق الجبل اي جبل حراء او ابي قبيس وفرقة دونه اي
اسفل منه او قريب منه هذا وقد قال الحجازي يجوز النصب والرفع افصح منه وفيه
قوله تعالى قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله قلت وقد يقال الرفع
اصح اذا انفصل النعت والا فالبدل في مثل هذا التركيب افصح كما حقق في قوله تعالى
الحمد لله رب العالمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لمن راه مشاهدا اشهدوا
الظاهر انه خطاب للكفار زمانهم اهل الانكار والمعنى اشهدوا على نبوتي او الخطاب للمسلمين
فالمعنى اشهدوا على معجزتي واخبروا من بعدي عن ايتي وفي رواية مجاهد اي في الصحيحين
عن ابن مسعود زيادة قوله ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش
ونحن بمنى وفي زيادة قوله بمنى وهذا لا يعارض قول انس وذلك كان بمكة لانه
لم يصرح بانه صلى الله عليه وسلم كان بمكة بل مراده ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا

اى المدينة وفيه ايماء الى انه لم يثبت هذه القضية بالرؤية بل وصلت اليه بالرواية او ان كان ابن اربع
او خمس بالمدينة ورواه اى الحديث المذكور ايضا عن ابن مسعود الاسود اى كما ذكره احمد في المسند
والاسود هذا ابى حابيل روى عن عمر وعلى ومعاذ وغيرهم ثمانون حجة وعمرة وكان يصوم حتى
اخضر واصفر في ليلتين وقال اى ابن مسعود حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر بضم الفاء وتفتح
اى فلقته ورواه اى الحديث المسطور ايضا عنه اى عن ابن مسعود مسروق وقال انه
اى الانشقاق كان بمكة كما رواه البيهقي في الدلائل وزاد اى مسروق في روايته عنه فقال الكفار
قريش سحركم ابن ابى كبشة بفتح كاف فسكون موحدة فشين معجمة يعنون صلى الله عليه وسلم
وابو كبشة اسم رجل شاذ قديما وفارق دين الجاهلية في عبادة الشعرى فشبهوا المشركون
النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بل كانت للنبي صلى الله عليه وسلم اخت من الرضاعة تسمى كبشة
وكان ابوه من الرضاعة يكنى بها وقيل بل كان في اجداده لامه من يكنى بذلك قيل وذكر بعضهم
ان حاضنة من جهة ابيه وانه يكنون بابى كبشة فقال رجل منهم وروى من القوم قيل انه
ابو جهل ان محمدا ان كان سحر القمر اى بعيونكم وقت السحر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر
الارض اى اهلها كلها اى جميعها فاسئلوا من ياتيكم من بلد اخر هل راوا هذا اى الانشقاق
فاتوا اى فجاء بعضهم من بلد اخرى فسالوهم اى اهل مكة من قريش فاخبروهم انهم راوا مثل
ذلك اى كما ذكر من انشقاق القمر فرقتين وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه اى بمعناه
مع اختلاف في مبناه وقال اى السمرقندي فيما رواه فقال وفي نسخة قال ابو جهل هذا سحر
اى نوع من الاختلاف فابعثوا الى اهل الافاق اى بعضهم الى اختلاف المطالع
في حيز الخلاف والشقاق حتى ننظروا ارادوا ذلك ام لا اى هل راوا ذلك كذلك
هنالك فاخبر اهل الافاق انهم راوه منشقا اى بوصف الانشقاق فقالوا اى
الكفار هذا سحر مستمر اى دائم بنعت الاستمرار او ذاهب او ماض وزائل وما تر
ورواه اى الحديث السابق عن ابن مسعود علقمة ايضا اى ابن قيس الليث
النخعي ولد في حياته صلى الله عليه وسلم وروى عن اصحابه الكرام كابي بكر وعمر وعثمان
رضي الله عنهم وغيرهم فهؤلاء الاربعة اى مجاهد وابو معمر والاسود ومسروق وعلقمة

وعلقمة عن عبد الله اى رواه كلهم عن ابن مسعود على وفق ما رواه عنه معمر فيكون قد رواه
غير ابن مسعود اى من الصحابة كما رواه ابن مسعود اى فليس هو شاذا في هذه
الرواية منهم اى ممن رواه انس وابن عباس كما رواه الشيخان عنهما وهما وان لم يدركا
لم يحضراها فقد سمعاها ممن حضر وروى ومرسل الصحابة بالاجماع حجة وابن عمر اى فيما رواه مسلم
والترمذي وحذيفة اى ابن اليمان كما عند ابن جرير وابن ابى حاتم وابى نعيم في الدلائل
وعلى اى ابن ابى طالب قال الدلجي لا يعرف مخرجه وجبير بن مطعم اى على ما رواه
احمد والبيهقي عنه فقال على من رواية ابى حذيفة الارحبي بفتح الهمزة فسكون الراء
ففتح الحاء المهملة فموحدة مكسورة فياء نسبة الى قبيلة من همدان وقيل ابو حذيفة
اخرج له مسلم والترمذي والنسائي وفي نسخة الارجي بالجيم بعد ساكنة وفي اخرى بالـ
بدل الراء اى الحلبي وكلاهما تصحيف والصواب ما تقدم والله تعالى اعلم انشق القمر هذا
مقول على كرم الله وجهه وفي نسخة وانشق بالواو العاطفة والكلام سبق له وارد
الحكاية ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اى وقد شاهدناه وعن انس سال
اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية اى معجزة باهرة وعلامة ظاهرة على صدق
ما ادعاه من النبوة والرسالة فاراهم انشقاق القمر مرتين اى فرقتين كما في نسخة صحيحة
حتى راوا حراء بينهما وهو جبل على ثلث اميال من مكة على يسار الذاهب منها الى منى وهو بكسر الحاء
المهملة يمد ويقصر ولا ينصرف ويؤنث ويذكر وقد اخطأ الكتابي بفتح الحاء وقصر الالف قال النووي
والصحيح انه مذكر مصروف رواه اى الحديث عن انس قتادة اى بهذا اللفظ وفي رواية معمر
وغيره عن قتادة عنه اى عن انس اراهم القمر مرتين اى شقتين او فلقتين ويؤيده انه في نسخة
فرقتان وقيل بمعنى كرتين وقوله انشقاقه بالنصب بدل اشتمال من القمر وفي صحيح مسلم
فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر فاراهم انشقاق القمر مرتين قال الحلبي هذه
خفيت عليها كثيرا حتى وجدتها في كلام ابى عبد الله بن امام الجوزية ذكرها في كتاب اغاثة
اللهفان فذكر كلاما وفيه ان المرات يراد بها الافعال تارة والاعيان تارة واكثر ما يستعمل
في الافعال واما الاعيان فكقوله في الحديث انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

الارحبي

مرتين اي شقتين وفلقتين ولا يخفى هذا على من لم يحط به علما زعم ان الانشقاق وقع مرة
بعد مرة في زمانين وهذا ما يعلم اهل الحديث ومن له خبرة باحوال الرسول وسيرته انه
غلط وانه لم يقع الانشقاق الا مرة واحدة انتهى وقال شيخي العراقي في سيرته التي نظمها
انه انشق مرتين بالاجماع وان ذلك متواتر وقد راجعته بكتاب وذكرت له فيه كلام
ابن القيم فيرد جوابه علي اقول ولعله اعرض عن الجواب اكتفاء بما بين في الكتاب ان المراد
الفلقتين بالمرتين هو الصواب وقال العسقلاني والظن قوله بالاجماع يتعلق
بالشق لا بمرتين فاني لا اعلم من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق ولعل
قائل مرتين اراد فرقتين وهذا الذي لا يتجه غيره جمعا بين الروايات هذا ورواه جبير بن
مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد اي النوفلي ورواه عن ابن عباس عبيد الله
بن عبد الله بن عتبة اي ابن مسعود وابن اخي عبد الله بن مسعود وهو الكفيف وهو
الفقيه الاعمى احد الفقهاء السبعة معلم عمر بن عبد العزيز وكان من بحور العلم ورواه ابن عمر
مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي بضم ففتح وهو امام الكوفة ويروي عن عمر وعثمان
وعنه عاصم بن ابي النجود وابو اسحق ومسلم بن ابي عمران الازدي والمقصود نفي توهم
ان يكون احد من الرواة وقع منفردا او شاذا في الرواية بل ثبت تعدد الصحيح وان بلغ
في اسناد هذه الحكاية واكثر طرق هذه الاحاديث اي ما بيننا وبين السلف صحيحة
والاية مصرحة بكسر الراء اي ودلالة الاية في هذه القضية صريحة فلا ان تعين منه اثره ممنوعة
وان لم تكن قطعية ولا يلتفت بصيغة المجهول اي ولا ينظر عن صوب اقبال قبول الى
اعتراض مخذول اي متروك النصرة من المبتدعة الطبقة المعتزلة وجمهور الفلاسفة
وعامة الملاحدة الواقع في قول مال الى المجاز وعادل عن الحقيقة في مدلول الاية تشبثا
باصلهم الفاسد بان الاجرام العلوية لا يتبادر فيها الانخراق والالتيام متمسكا بانه
اي الشأن لو كان هذا اي الانشقاق واقعا او لو وقع هذا الامر لم يخف على اهل الارض
اي كلهم اذ هو شيء ظاهر لجميعهم وهذا المقدار بيان الاعتراض واما بيان خذلانه هو قوله
انه لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة اي انتظروا انشقاق القمر حتى

حتى نظروا انشقاقه او راوا خلافه في تلك الليلة وهذا معنى قوله فلم يروه انشق
اي مع ان القاعدة الاصولية مضبوطة بان رواية المثبت مقدمة على رواية النافي ايضا
كما في رؤية الهلال مشاهدة هذا ومن المعلوم انهم لم يترصدوه لكونهم غافلين
عن القضية ذاهلين عن المقدمة المطوية مضبوطة واما اراد المص فرض الوقوع البتة
فبطل قول الملحد بعد قوله فلم يروه انشق وفيه نظر لتوقف صدقه على معرفة انه
سينشق في ليلة فيرصدوه ثم قال المص على طريق الارخاء للعنان مع الخصم في مبدا البيان
ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم اي توافقهم وتواطئهم لكثرتهم اي المتعاضدة على الكذب
لما كانت علينا به اي السبب لنا بهم على فرض رصدهم حجة اي دلالة قاطعة مزيلة اذ ليس القمر
في حد واحد لجميع اهل الارض اي اختلاف مطالعه وتباين مقاطعه لجانبه فيكون قد
يطلع على قوم قبل ان يطلع على الاخرين وفي نسخة على الاخرين وقد يكون اي القمر فيرى
من قوم بضد ما هو من مقابليهم بعيد مرئي من محاذيهم من اقطار الارض اي جوانبها
او يحول بين قوم وبينه اي بين القمر سحاب او جبال وكذا حجاب وهذا اي الكسوف
يبين في حد واحد من البلاد ويحد الكسوف اي نحو احد النيرين في بعض البلاد دون بعض
اي من البلاد حتى لا يوجد فيها كسوف اصلا وقد نقل الحافظ المزي عن ابن تيمية ان بعض
المسافرين ذكر انه وجد في بلاد الهند بناء قديما مكتوبا عليه بني ليلة انشق القمر وفي بعضها
اي يجده في بعض البلاد او في بعض الاوقات بالنسبة الى بعض العباد جزئية اي وقوعها
باعتبار بعض اجزائه وفي بعضها كلية اي وقوعها سبق في اطرافه كلها وفي بعضها
لا يعرفها اي الكسوفات الا المدعون لعلمها اي الماهرون والحاذقون بمعرفتها ذلك
تقدير العزيز اي الغالب بقدرته العليم اي المحيط علمه بارادته وحكمته ووقع في اصل المصنف
الحكيم بدل العليم ولا يرد عليه انه مخالف للفظ التنزيل لانه ما قصد به الاية اذ ليس عليه
من الدلالة هذا واية القمر كانت ليلا بهما دقته ومجهولا ساعة قال الخطابي الحكمة في
وقوعها ليلا ان من طلب الرسول صلى الله عليه وسلم بعض قريش خاص فوقع لهم
ذلك ليلا ولو اراد الله تعالى ان يكون هذه المعجزة فكانت داخلة تحت الحس قاله للعيان

بحيث يشترك فيها الخاصة والعامة لنقل ذلك ولكن بلطف الجبار سنه بالهلاك في كل امة نبيها
بنبيها باية عامة يدركها الحس فلم يؤمنوا وخص هذه الامة بالرحمة فجعل اية نبيها عقلية
وذلك لما اوتوه من فضل الفهم بالنسبة الى سائر الامم والله اعلم والعادة من الاغباش بالتحريك
الهند وبضم اولها والدال فواو مشددة او ساكنة بعدها همزة على اصل الكلمة ومعناه قوله
والسكون اى على الحركة والمشي والنوم ومع قطع النظر عن ملاحظة ما في السماء ومن رصدهم على
مراكز القمر ناظرين اليه غير غافلين عنه ولعل ذلك انما كان في قدر اللحظة اى وتركب
والاجاف للابواب بهمزة مكسورة وتحتية ساكنة فجيم اى اغلاقها بسرعة وقطع التصرف
اى بالستر وفي داخل البيوت من اغلاقها واعلاقها والاتجار بيوت من امور كما اى لا سيما
في فصل الشتاء شيئا اى من امر السماء الى الشتاء وعدم توجه نظرهم الى صوب الهواء
الامر رصد ذلك اى انتظره قصدا لاجل ذلك ومنه قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد اى بالطريق
المنتظر والمشاهد به بنفوسه فوحدة اى تحتية واعنى ينتظره وذلك اى وكونه ايكانت ليلا
وفي نسخة وكذلك يجوز الكسوف القمري اى بخلاف الشمس النهاري كثيرا خبر كان
اى الم يكن رؤيته كثيرا في البلاد وجعل الدلجي كثيرا حالا من اسم كان وخبرها في البلاد
واكثرهم لا يعلم به اى والحال ان اكثر الناس واكثر اهل البلاد لا يعلم بكسوف القمر حتى
يخبر اى بوقوعه في كسير والنفي لا يمنع فيها كثيرا مع عدم تعلق العلم به الا بالخبر او كثيرا ما
اى احيانا كثيرة يحدث الثقات اى من العلماء بالهيئة الفلكية بعجايب يشاهدونها
من انوار اى ظاهرة ونجوم طوالع عظام اى باهرة تظهر في الاحيان بالليل في السماء اى
في بعض الاوقات او ساعاته ولا علم لاحد بها اى من غيرهم وفي نسخة ولا علم عند احد منها
ثم هذا ما يتعلق بانشقاق القمر على ما نزل به الاية وورد فيه صحيح الخبر وصريح الاثر واما
رد الشمس له صلى الله عليه وسلم فاختلف المحدثون في تصحيحه وضعفه ووضعه والاكثر
على ضعفه فهو في الجملة ثابت اصله وقد يتقوى بتعاضد الاسانيد الى ان يصل الى رتبة
حسن فيصح الاحتجاج به وخرج بتشديد الراء اى اخرج الطحاوي في مشكل الحديث وهو
الامام الحافظ العلامة صاحب التصانيف المهمة روى عنه الطبراني وغيره من الائمة وهو

وهو مصري من اكابر علماء الحنفية وكان اولا شافعيا يقرأ من كتاب المزني فهو ابن اخته ثم صار حنفيا توفي احدى
وعشرين وثلثمائة وطحا من قرى مصر وقال بعضهم كان اولا شافعيا ثم تقلد مذهب مالك
كذا نقله التلمساني ولعله انتقل من مذهب مالك الى مذهب ابي حنيفة رحمه الله كما يشهد
كتبه في الرواية والدراية عن اسماء واحدة اسماء من الرواية عائدت واوه همزة
وقيل جمع اسم والاول اولى وهو منقول عن سيبويه ولعل وجهه ان اطلاق الجمع
على المفرد بعيد جدا مع ان اسم الجمع لا يجعل علما ابدا بنت عميس بضم المهملة
وفتح ميم فتحتية ساكنة فسين مهملة وتقدمت ترجمتها من طريقين اى باسنادين
وكذا الطبراني رواه باسانيد رجال بعضها ثقات انه صلى الله عليه وسلم يوحى اليه
اى مرة ورأسه في حجر علي اى ابن ابي طالب كرم الله وجهه فلم يصل اى علي
العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى بعدما افاق من
استغراق الوحي اصليت يا علي فقال لا فقال اى النبي صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان
في طاعتك وطاعة رسولك اى لا ينبغي ان تفوته فاردد عليه اى لاجله الشمس اى شرقها
كما في نسخة بالتحريك ويسكن وهو منصوب على الظرفية اى في ارتفاعها او على البدلية
اى ضوءها قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت اى رجعت على ادراجها من غروبها
بعدما غربت ووقفت على الجبال والارض ويروى وقفت بالعين بدل القاف وذلك
بالصهباء وهو بالمد والقصر موضع على مرحلة في خيبر وكذا رواه ابن مردويه بسند ضعيف
عن ابي هريرة قال نام رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر علي ولم يكن صلى العصر حتى غربت
الشمس فذكر نحوه قال الطحاوي وهذان الحديثان ثابتان اى عنده وكفى به حجة
ورواتهما ثقات فلا عبرة بمن طعن في رجالهما وان جعلهما حديثين لروايتهما عن
هذا وقال ابن الجوزي في الموضوعات حديث رد الشمس في قصة علي رضه موضوع بلا شك
وتبعه ابن القيم وشيخه ابن تيمية وذكر والتضعيف رجال اسانيد الحارثي ونسبوا
بعضهم الى الوضع الا ان ابن الجوزي قال انما اتهم به الا ابن عقدة لانه كان رافضيا
يسب الصحابة ولا يخفى ان مجرد كون راو من الرواة رافضيا او خارجيا لا يوجب الحكم

بوضع حديثه اذا كان ثقة من جهة دينه وكان الطحاوي لاحظ هذا المعنى وبنى عليه هذا المعنى
ثم المعلوم ان من حفظ حجة على من لم يحفظ والاصل هو العدالة حتى يثبت الجرح المبطل
واما ما قال الذهبي تبعا لابن الجوزي من انه لو صح لم يقدره وان كان سنة لعلى
وفوت صلاته اذ لفواتها بالغروب قد فوت لتمام القربة على الخصوصية مع احتمال التأويل
في القضية بان يقال المراد بفوتها غربت اي عن نظره او كادت تغرب لحجبها بجبل عنه او غربت
بالحقيقة ببعض جرمها او ان المراد بردها حبسها وبقاؤها على حالها او تطويل زمان سيرها
ببطء تحركها على عكس طي الارض وبسطها فهو سبحانه قادر على كل شيء شاء واما ما ذكره
الذهبي من قول وقد روى هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لم ترد الشمس الا على يوشع بن نون وذكره ابن الجوزي من ان الصحيح ان الشمس
لم تحبس على احد الا ليوشع فجوابه ان الحصر باعتبار الامم السابقة مع احتمال
وروده قبل القضية اللاحقة وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح وهو ابو جعفر
الطبري المصري الحافظ سمع ابن عيينة ونحوه وروى البخاري وغيره وقد كتب عن ابن
وهب خمسين الف حديث وكان جامعا يحفظ ويعرف الحديث والفقه والنحو مات سنة
سنة ثمان واربعين ومائتين وكان ابوه من اهل طبرستان وجرت بين هذا وابن حنبل ان
وكتب كل واحد منهما عن صاحبه وكان يصلي بالشافعي كان يقول لا ينبغي لمن سبيله وفي نسخة
لمن يكون سبيله العلم اي السير سبيل اهل العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من
علامات النبوة وآيات الرسالة وروى يونس بن بكير بالتصغير وهو الحافظ ابو بكر
الشيباني عن هشام بن عروة والاعمش ومحمد بن اسحق بن يسار امام المغازي ثقة
ابو الركب وابن نمير والعطاردي قال ابن معين صدوق وقال ابو داود ليس بحجة
يوصل كلام ابن اسحق بالاحاديث اخرج له مسلم متابعة وقد اخرج له البخاري
في الشواهد واخرج ابو داود والترمذي وابن ماجة في زيادة المغازي روايته اي في
روايته كما في نسخة عن ابن اسحق امام المغازي لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
اي ليلة المعراج واخبر قومه بالرفقة بضم الراء ويجوز تثليثها اي الجماعة من الرفقاء والعلامة

والعلامة التي في العير بكسر العين المهملة اي القافلة من الابل والدواب تحمل الطعام وغيره
من التجارات قالوا اي الكفار متى تجيء اي القافلة الى مكة قال يوم الاربعاء بالمد وتثليث الباء
والاجود كسرها كذا في المحكم وقال ابن هشام فيه لغات فتح الهمزة وكسر الباء وكسر الهمزة
وفتح الباء وكسرها قال وهذه افصح اللغات فلما كان ذلك اليوم اي الموعود وهو بالرفع على
انه نعت لذلك المقدم الذي هو اسم كان ان نكونه نعتا وان كان ذو غيره
وفي بعض النسخ المعتمدة ضبط بالنصب ولا وجه له اشرفت قريش اي اقبلت ينظرون
اي ينتظرون وقد ولى النهار بتشديد اللام المفتوحة اي ادبر اوله وقرب آخره ولم تجئ
اي العير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة اي بسط
في ساعاته وحبست عليه الشمس اي ببطء تحركها وقيل توقفت وقيل ردت
على ادراجها كما تقدم والله اعلم بهذا وقد حبس الشمس عليه يوم من ايام الخندق
حين شغل عن صلوة العصر كما ذكره المص في غير هذا الكتاب وحبست
لداود عليه السلام كما ذكره الخطيب في كتاب النجوم وضعف روايته كما نقل عنه
مغلطاي في سيرته وفي تفسير البغوي انها حبست لسليمان عليه السلام بقوله تعالى
ردوها علي وتوزع بان الضمير عائد الى الصافنات الجياد وايضا لم يكن هناك مأمورون
صالحون لرد الشمس عليه مع مخالفته لحديث الشيخين الصريح في حصر حبس الشمس ليوشع
مما بين الامم المتقدمة ثم ذكر الشيخ معين الدين في معارج النبوة انها حبست
لابي بكر رضي الله عنه ايضا والله سبحانه اعلم وقد قال بعضهم حديث رد الشمس له
صلى الله عليه وسلم ليس بصحيح وان اوهم تخريج القاضي له في الشفاء عن الطحاوي
من طريقين ثم ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال شيخنا العجب من القاضي مع جلالة
قدره وعلو خطره في علوم الحديث كيف سكت عنه موهما صحته وناقلا ثبوته موثقا
رجاله انتهى في المواهب قال شيخنا قال احمد لا اصل له وتبعه ابن الجوزي
فاورده في الموضوعات ولكن قد صححه الطحاوي والقاضي عياض وابن منده وابن شاهين
من حديث اسماء بنت عميس وابن مردويه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه انتهى قال

الفضيلتين وروى الطبراني ايضا في معجمه الكبير باسناد حسن كما حكاه ابن العراقي في شرح التقريب
عن اسماء بنت عميس ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم ارسل
عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع راسه في حجر علي فقال
صلى الله عليه وسلم له صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله فرد الشمس حتى صلى العصر
قال فرأيت الشمس طلعت بعد ما غابت حين ردت حتى صلى العصر انتهى وروى الطبراني ايضا
في معجمه الاوسط بسند حسن عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الشمس فتأخرت
ساعة من نهار انتهى وقال الخطابي انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات
الانبياء وذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع ما في العالم المركب من
الطبايع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به اظهر وقد انكر بعضهم
الشمس بل وسلطانه اكبر وابهر والنور الا انها لكمال قرب عهدها لم يظهر للاكثر فتدبر
واما قول ابن الجوزي بعد ان نقل عن ابن الملقن في شرح العمدة انه روى الحسن
وغيره عن ابي هريرة مرفوعا لم تحبس الشمس الا ليوشع حيث سار الى بيت المقدس فيرده
لحديث اسماء المتقدم ذكره الجواب عنه واما قوله وهذا الحديث منكر مضطرب لانه صلى الله
افضل من علي ولم ترد الشمس له ليصلي العصر بعد ما غربت فمردود عليه لانها انما ردت
على علي ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم مع ان كرامات الاولياء في معنى معجزات الانبياء
وقد سبق عن البغوي انها ردت عليه لكنه ما صلى العصر الا في وقتها مع ان المفضول
قد يوجد له ما لا يوجد في الافضل كما يعلم من القول بعدم حبسها الا ليوشع فتأمل
وتوسع **فصل** في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم
وفي نسخة وتكثيره ببركته واما الاحاديث في هذا اي في هذا النوع من جنس المعجزة
فكثيرة جدا منصوب على المصدر واريد به المبالغة في الكثرة فان ذلك في مواطن متعددة
واعداد مختلفة كما ذكره ابن حبان في صحيحه في بعضها انه بقدح وفي بعضها زجاج القعبة
وفي بعضها جفنة وفي بعضها مزادة وفي بعضها كانوا خمس عشرة مائة وهذه
كانت بالحديبية وفي بعضها زهاء ثلثمائة وفي بعضها ثمانين وفي بعضها سبعين وفي

وفي صحيح البخاري في حديث جابر في قصة نبع الماء بين اصابعه انهم كانوا الفا واربعمائة
وفي رواية عنه انهم كانوا خمس عشرة مائة وهذه القصة كانت بالحديبية وفي عدد ما هم
اقوال مختلفة ثم هذه المعجزة اعظم من تفجر الماء من الحجر كما وقع لموسى عليه السلام فان ذلك عادة
الحجر في الجملة قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار واما من لحم ودم فلم يعهد من غيره صلى الله عليه وسلم
وروى حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر
وابن مسعود واما حديث انس فرواه الشيخ عنه اليه الا انه ساقه شاهد السند
الى الامام مالك فقال حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه ثنا القاضي ابو الاصبغ عيسى بن سهل
ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد وقد تقدم ذكرهم حدثنا ابو عمرو بن الحذاء بفتح الحاء وتشديد
الذال المعجمة حدثنا ابو عيسى هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن الكثير الليثي وقد سبق
ذكره ثنا يحيى وفي نسخة عن يحيى وهو يحيى بن يحيى الليثي وفي نسخة صحيحة قبل قوله حدثنا
يحيى حدثنا عبيد الله بن يحيى عن ابيه يحيى ويؤيده ما قال الحلبي انه بين ابي عيسى وبين يحيى
وهو عبيد الله ابو مروان ولا بد منه وقد تقدم على الصواب وكذا يأتي على الصواب ايضا
وحاصله ان عبيد الله يروي عن يحيى عن ابيه وعن مالك قال حدثنا مالك وهو امام الكل
عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك وهو عمه لامه رأيت وفي نسخة
قال اي انس رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلوة العصر اي قرب
وقتها اي دخل فان الحين اي الوقت فالتمس الناس الوضوء بفتح الواو اي الوضوء
بضمها وفي نسخة بضمها والمعنى انه بتقدير مضاف والمؤدى واحد وقيل يطلق على كل
منهما لكن الظاهر ان احدهما مجاز فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جيء
بوضوء اي في اناء فوضع رسول الله عليه السلام في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضأوا
منه اي من الماء او من الاناء او من ماء ذلك الاناء قال انس فرأيت الماء ينبع بتثليث
الموحدة والضم اشهر اي يفور منها بين اصابعه قال النووي في كيفية النبع قولان
احدهما ان الماء كان يخرج من نفس اصابعه وينبع منها وهو اكثر قول العلماء
وثانيهما لانه كثر الماء في ذاته فصار يفور من بين اصابعه فتوضأ الناس

اي منه حتى توضأوا من عند اخرهم اي الى آخرهم او هم فالغاية مسكوت عنها والمراد جميعهم
وقال النووي من هنا التي بمعنى الى وهي لغة ورواه اي عن انس قتادة كما في صحيح مسلم وقال
اي انس او قتادة عنه بالاناء اي فاتى بالاناء فيه ماء يغمر اصابعه بسكون الغين المعجمة وضم الميم
اي يغطيها ويسترها او لا يكاد يغمر شك من الراوي قال اي قتادة لانس كما صرح به
الترمذي كم كنتم اي حينئذ وكم استفهام وسؤال عن عدد قال زهاء ثلاثمائة بضم زاي وبالمد
اي كان قدر ثلاثمائة وفي رواية عنه اي عن انس وهم بالزوراء بفتح الزاي وسكون الواو
فراء ممدودة مكان بالمدينة قرب المسجد عند السوق وفي البخاري السوق اي سوق المدينة
قال الداودي وهو مرتفع كالمنارة ورواه اي حميد بالتصغير وهو الطويل لطول يديه
ت وهو تابعي ثقة لكنه مدلس اخرج له الائمة الستة وثابت تقدم ذكره والحسن
اي ابن ابي الحسن البصري عن انس اي كلهم عنه الا ان البخاري انفرد بالاولى والثانية
واتفقا على الثالثة وفي رواية حميد قلت لم كانوا قال ثمانين اي كانوا ثمانين اي رجلا
كما في نسخة ونحوه عن ثابت عنه اي ونحو مروي حميد عن انس في العدد وروي عن ثابت
عن انس عنه وعن انس ايضا اي من رواية ثابت او غيره وهم نحو من سبعين من رجلا
ولعل رواية السبعين والثمانين في غير قصة الحديبية لما سبق من تعدد القضية
ثم رايت النووي قال انهما قضيتان جرتا في وقتين وحدث بهما جميعا انس الا ابن مسعود
في الصحيح اي البخاري وغيره من رواية علقمة عنه كما في نسخة اي عن عبد الله بن مسعود
بينا اي بين ساعاتنا اي اوقاتنا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حاضرون
وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء قيل
انما طلب الماء لئلا يظن انه موجد الماء فان ذلك لله سبحانه وفيه ان الكل من عنده حق
فاتي اي فجيء بماء في سقاء فصبه في اناء ثم وضع كفه اي مع اصابعه فيه فجعل الماء ينبع
اي فشرع يخرج من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كما ينبع من الارض
وفي نبعه احتمالان من زيادة الكمية والكيفية والاظهر كما يدل عليه طلبه فضل ماء
وليشير اليه ما سبق من الترجمة في قوله وتكثيره ببركته وفي الصحيح اي البخاري عن جابر

وغيره عن سالم اي ابن ابي الجعد وهو من ثقات التابعين روى عنه انه قال اشتراني
مولاي بثلثمائة درهم واعتقني فقلت باي حرفة احترف قال فاحترفت بالعلم فما تمت
سنة حتى اتاني امير البلد زائرا فلم اذن له عن جابر عطش الناس بكسر الطاء يوم الحديبية
بالتخفيف ويشدد بئر بين مكة وجدة قبيل جدة والا قول الدلجي بين مكة والطائف
فوهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة جملة حالية والركوة بفتح الراء
اناء من جلد كالابريق ذكره الدلجي وهو غير ملائم لوضع اليد فيه اللهم الا ان يقال ان المراد
وضع اليد على فيه عند خروج الماء منه ثم رايت في القاموس ان الركوة مثلثة زورق
صغير انتهى وهو يحتمل ان فمه كبير ثم رايت المغني ذكر انها اناء من الادم كالتور به وضات منه
فتوضا منها واقبل الناس نحوه اي مسرعين اليه وقالوا اعطف على اقبل الناس
وجعل الدلجي الواو للحال اي قائلين ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك اي التي هي موجود
في حضرتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة اي ثانيا فجعل الماء يفور اي
يرتفع مندفعا من بين اصابعه كامثال العيون اي كامثالها بل بها او بسبب اصابعه
ينابيع عيون الماء اي بين كل اصبعين ينبوع كالعين وفي رواية اي في حديث سالم
فقلت لجابر كم كنتم اي يومئذ قال لو كنا مائة الف اي مثلا لكفانا اي لكونه معجزة لكن
اي لكن كنا خمس عشرة مائة يعني الفا وخمسمائة وقيل ثمانين اي رجلا او اربعين
او خمسة وعشرين رجلا والفا وستمائة بناء على اختلاف في عدد من بايع
تحت الشجرة قال الحلبي فيقال اربع عشرة مائة وكذا هو في الصحيح واكثر الروايات كما قال
البيهقي انه الف واربعمائة هذا وقال اليمني قوله كنا خمس عشرة مائة هذه القضية مائة
الى الان تجد سمعتها منهم لا تاب السنتهم الا الف بل يقولون عشر مائة وخمس عشرة
وعشرون مائة وهلم جرا وروي مثله اي مثل حديث سالم كما في مسند الدارمي
عن انس عن جابر وهو من رواية الاصاغر عن الاكابر فانهما صحابيان قال الحلبي
كذا في النسخة التي وقفت عليها الان بالتاء وعنعن ما بين انس وجابر صحيح يعني
ان انسا رواه عن جابر فان صح ذلك فرواية انس عن جابر ليست في الكتب الستة

ونبه اي في الحديث انه كان في الحديبية يعني فالاختلاف مبني على اختلاف عدد من حضر في تلك القضية
وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت الوليد هو ولد في حياته صلى الله عليه وسلم روى عن ابيه
وعنه ابنه عبادة عنه اي عن جابر في حديث مسلم الطويل صفة للحديث في غزوة بواط
بضم الموحدة وتخفيف الواو وفي آخره طاء مهملة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا جابر ناد بالوضوء بفتح الواو وبضم وفي نسخة صحيحة الوضوء عن عبد الله اي ناد الناس لياتوا به
او نصبه على الاغراء اي اعطوا او اتوا الماء وهو حكاية النداء وذكر الحديث بطوله وانه اي الشان
لم نجد بالنون وفي نسخة بالياء وفي اصل الدلجي لم يجدوا الا قطرة اي شيئا قليلا
من الماء في عزلاء شجب بالاضافة وهو بفتح العين المهملة فسكون الزاي فلام ممدودة فم المزادة
الاسفل والشجب بمعجمة مفتوحة فجيم ساكنة فموحدة ما بلي من القربة من السقاية فاتي
اي فجيء به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه بالزاي اي فغطاه وستره وفي اصل الدلجي
بالزاي اي فكبسه بيده وعصره وتكلم بشيء اي من الاسماء او الدعاء والثناء لا ادري ما
هو وقال ناد بجفنة الركب بفتح الجيم وسكون الفاء وهي اكبر قصاع الاطعمة والركب
اسم جمع او جمع لراكب كالصحب وهم العشرة فصاعدا والباء زائدة مزيدة وما كان
الجفنة محل الاتية بنوديت كانها تنقل او على حذف اي يا قوم هاتوها او عدي النداء
بالباء لتضمنه معنى الاتيان اي ائت بها واحضرها فاتيت بها اي اليه صلى الله عليه وسلم
وقال الحلبي هو مبني لما لم يسم فاعله اي فاتوني وفي نسخة فاتيتها بضم همزة وكسر تاء
فوضعتها بين يديه وذكر اي جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة
وفرق بتشديد الراء اي ونشر اصابعه وصب جابر عليه الماء وقال اي النبي
بسم الله اي وعلى بركة رسول الله وروي بسم الله كما هو على ما في اصل المؤلف قال
اي جابر فرايت الماء يفور اي يظهر مرتفعا من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت
اي ارتفع ماؤها ودار حتى امتلأت وفي رواية مسلم ثم فارت الجفنة فدارت كذا ذكره
الدلجي تبعا للحلبي وقيل لام التمام مقام ايه فلما نبع الماء استدارت الجفنة وحديث جابر
هذا ليس بشيء من الكتب الستة الا في مسلم على ما صرح به الحلبي وغيره وامر الناس

بالاستقاء اي باخذ الماء فاستقوا حتى رووا باجمعهم وهو بضم الواو الاولى واصله رويوا
كرضيوا او لقوا فقلت هل بقي احد له حاجة يجوز ان يكون هل نافية كما في قوله تعالى فهل ترى لهم
من باقية وفي حديث وهل ترك لنا عقيل من دار اي بقي من محتاج الى الماء فرفع رسول الله
اي يده كما في اصل الدلجي وغيره من الجفنة وهي ملأى فضلى من الماء ويجوز ان تكون هل استفهامية
ورفعه يده بعد جوابهم ما بقي لاحد حاجة ولا يبعد ان يكون المراد بقوله فقلت تردده في نفسه
انه هل بقي لاحد اليه حاجة ام لا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده شهادة لنفي البقاء
فيكون كرامة اخرى وعن الشعبي بفتح اوله تابعي محدث هذا مرسل وهو حجة عند الجمهور
خلافا للشافعي ان النبي صلى الله عليه وسلم اي جيء في بعض اسفاره باداوة ماء وهي بكسر الهمزة
اناء صغير من جلد يتخذ للماء ويسمى المطهرة وقيل ما عند رسول الله ماء غيرها اي غير ما في الاداوة
هذه وهي لم تكف الجماعة شربا ووضوءا فسكبها اي صبها في ركوة اي اناء صغير من جلد يشرب
فيها الماء كانت بعد كما في نسخة ووضع اصبعه بتثليث الهمزة والباء والاشهر كسر الهمزة
وفتح الباء والمراد الجنس اي اصابعه وسطها بفتح السين وسكونها اي في وسطها
وغمسها اي غمس اصابعه وادخلها في الماء فجعل الناس يجيئون اي ياتون اليه ويتوضؤن
اي منه ويقومون اي عنه وفي نسخة صحيحة ثم يقومون قال الترمذي اي صاحب الجامع
وفي الباب اي وفي الاحاديث الواردة في هذا النوع من الكتاب عن عمران بن حصين
وهو كما سياتي في الفصل من هذا الباب ومثل هذا اي ما ذكر من خوارق العادة في هذه
المواطن محفلة بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء اي المشتملة المجتمعة الغزيرة وفي نسخة الحفيلة
بزيادة الياء وهما بمعنى والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة بضم التاء وسكون الهاء وتفتح
الى المتوسل تهمة كذبه اي المحدث به لكن الرسل المتعددة اي المخبرين لانهم اي السلف
من الصحابة والتابعين كانوا اسرع شيء الى تكذيبه اي تكذيب من اخبر به لو عرفوا
انه كاذب في خبره لما جبلت بصيغة المجهول اي خلقت وطبعت عليه النفس كما
في نسخة صحيحة من ذلك الاسراع الى التكذيب ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل
اي باجمعهم لانكارهم على الباطل ولو من بعضهم لكونه فرض كفاية على كلهم فهؤلاء اي

المذكورون

الاصبع مؤنث سماعي وقد يذكر كذا في القاموس

ووسط الشيء محركة ما بين طرفيه كاوسطه فاذا سكنت كان ظرفا او هما فيما هو مصمت كالحلقة فاذا كانت اجزاؤه متباينة فبالاسكان فقط او كل موضع صلح فيه بين فبالتسكين والا فبالتحريك قاموس

الغمس ... من الوالي

قال النووي ... بكسر التاء والميم وبعد الاشهر وضمهما وفتح التاء وكسر الميم ... بلدة قديمة على طرف نهر جيحون

الترمذي بكسر اوله او فتحه وضمه ... وكسر الميم او ضمه ... مدينة على طرف جيحون ... النسب ... ارجه

من الشجر وغيرهم فقد رووا هذا اي الحديث الذي سبق من نبع الماء من بين اصابعه واشاعوه
اي نقلوا وافشوا اسنده ونسبوا حضور الجما الغفير له وفي نسخة الجم الغفير اي الجمع الكثير
كما في قضية الحديبية ولم ينكر احد من الناس اي ممن حضر تلك الواقعة عليهم ما حدثوا به
عنهم انهم فعلوه من شربهم وسقيهم وشاهدوه اي باعينهم في غيرهم فصار كتصديق
جميعهم لهم فيكون اجماعا سكوتيا منهم **فصل** ومما يشبه هذا اي النوع من معجزاته
وهو نبع الماء من بين اصابعه لكراماته تفجير الماء ببركته وانبعاثه بالرفع اي ثورانه وجريانه
بمسه اي بلمسه وحركته ودعوته اي بلغ او جنابه فيما روى مالك اي رواه كما في نسخة
في الموطا بتشديد الطاء المفتوحة فهمزة وقيل بالف مقصورة وكذا اخرجه مسلم في صحيحه
عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وهي غزوة مشهورة كانت سنة تسع من الهجرة وانهم وردوا
العين اي التي كانت فيها وهي تبض بكسر الموحدة وتشديد المعجمة اي تسيل وتلمع اي تتقلقل بشيء
واخباره النور بشيء اي قليل من ماء اي ماء يسير مثل الشراك بالجر على انه صفة لشيء
او ماء وفي نسخة بالرفع على تقدير هو وفي اصل بالنصب على انه حال من شيء اي ماء كالشراك
في طوله وعرضه وهو سير رقيق يجعل في النعل والمقصود انه في حد القلة فغرفوا اي الغرف
القوم من العين بايديهم حتى اجتمع اي الماء وفي نسخة في شيء من الاناء فجاء به ثم غسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده اي الماء المغسول به فيها اي في العين
العين بها ماء كثير فجرت الماء عاطفة اي فانت بالكثير فاستقى الناس اي فشربوا واستقوا نسخة
وسقوا دوابهم وقال معاذ في حديث ابن اسحق اي فيما يرويه امام اهل المغازي
فانخرق بالنون والخاء المعجمة والراء المهملة وجرى من الماء ماله حس بكسر الحاء وتشديد السين
اي حركة وصوت يجري كحس الصواعق جمع صاعقة وهي صوت شديد وربما كان معه نار لطيفة
حديدة لا تمر بشيء الا اتت عليه واهلكته لكنها مع حدتها سريعة الخمود ثم قال اي النبي
يوشك اي يسرع ويدنو ويقرب يا معاذ ان طالت بك حياة اي مدة عمرك
ان ترى ماهنا اي الموضع الذي هنا لاجل كثرة ما فيه من الماء قد ملئ بصيغة المجهول اي الاشكال
جنانا بكسر الجيم جمع جنة بالفتح وهي البستان الكثير الاشجار وروي مرة من مصدر جنة خنا

التنجير صوا فشق

شیر قایش

غرف صو یا الیده چالوب الق والی
غرف الماء یغرفه ویغرفه اخذه بیده

ذا سترة وكانها سترة واحدة تشده الماء فيها واظلالها ونصبه على التمييز قال الحلبي هذا
ما ذكره ابن اسحق في طريق تبوك وقت الرجعة ولفظه ثم انصرف قافلا يعني من تبوك
الى المدينة وكان في الطريق ماء يروي الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشقق
فذكر القصة والله تعالى اعلم وفي حديث البراء اعلى ما رواه البخاري عنه وسلمة بن الاكوع
كما رواه مسلم عنه وحديثه اي حديث سلمة اتم من حديث البراء في قصة الحديبية وهم
اربع عشرة مائة اي الف واربعمائة وبئرها لا تروي بضم التاء وكسر الواو اي لا تكفي
بمائها خمسين شاة قال المزي المعروف عند اهل الحديث خمسين شاة بفتح الهمزة
والمد النخلة الصغيرة ذكره التلمساني وقال الحلبي هو الصواب فنزحناها اي فنزعنا
ماءها كلها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها بفتح الجيم
والموحدة المخففة مقصورا اي حولها وبالكسر ما جمع فيها من الماء وليس مرادا هنا او روى
شفاها بفتح المعجمة والفاء مقصورا اي جانبها وطرفها قال البراء واتي اي جيء النبي صلعم
بدلو اي فيه ماء منها فبصق اي بزق فيه فدعا اي بالبركة في مائها وكب ما في الدلو
فيها وهذا رواية البراء من غير شك ثم مزدوجها وقال سلمة اي ابن الاكوع فاما دعا
واما بصق فيها بكسر الهمزة على الشك فيهما ولعله اطلع على احدهما دون الجمع بينهما
بخلاف البراء فانه حفظ حجة على من لم يحفظ وعلى كل تقدير فجاشت بالجيم والشين
المعجمة اي فارت البئر وارتفع ماؤها بوصف الكثير فارووا انفسهم وركابهم وسقوا
ذواتهم وروايهم وفي غير هذه الرواية اي رواية البراء ورواية سلمة وكان الاولى
ان يقول وفي غيرهما من الروايتين كما في نسخة او في غير هذه الرواية بهذه القصة
اي قصة زيادة ماء البئر وفي نسخة في هذه القصة من طريق ابن شهاب او الزهري
في الحديبية وقد ابعد الدلجي حيث قال هذه القصة الحديبية في الحديبية فاخرج
اي النبي صلى الله عليه وسلم سهما من كنانته اي جعبته وهي الكنانة التي فيها سهام
لانها تكنها والسهام فوضع اي السهم وهو بصيغة الفاعل ويؤيده نسخة وضع
بابراز الضمير وفي نسخة بصيغة المفعول وهو اتم مبنى واعم معنى في قعر قليب اي عمق

لم تطويه لم تجز وقيل غابت وهو بوزنه ويذكر ولذا قال ليس فيها فروى الناس
بكسر الواو اي بانفسهم ودوابهم حتى ضربوا بعطن بفتح المهملتين مبرك الابل حول الماء
يترك فيه اذا شربت سقاها الى الشرب مرة اخرى وهي قرب للاتساع اذ الاستغنا
لاسيما في باب الاستسقاء والمعنى حتى رووا ورويت دوابهم قال التلمساني والذي نزل
بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هو البراء بن عازب وقيل ناجية وعن ابي قتادة وذكر علي
ما رواه البيهقي عنه ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره
فدعا بالميضاة بكسر الميم وسكون التحتية وفتح الضاد المعجمة والهمزة مقصورا وقد تمد فوضعها
مفعل او مفعالة من الوضوء بزيادة الميم للآلة اي مطهرة كبيرة يتوضأ منها والمعنى فطلبها
فجعلها في حضنه بكسر الحاء المعجمة وسكون الموحدة فنون فيها ضمير اي حضنه بين كشحيه الطيب
ثم التقم فمها اي دخله في فمه تشبيها له باللقمة لانه دخل فمه فيها كما توهم التلمساني فالله اعلم
اي والله اعلم نفث اي نفخ بريق او بلا ريق فيها ام لا ام لم ينفث فشرب
الناس حتى رووا بضم الواو اي بانفسهم مع دوابهم وملأوا كل اناء معهم تخيل الي
بصيغة المجهول اي تصور في ذهني انها اي الميضاة لما اخذها مني اي على حالها
ما نقص شي منها وقال التلمساني وروي لم يبق اقول والظاهر انه تصحيف لو به وكانوا اثنين
وسبعين رجلا روى مسلم اي كروى ابي قتادة عن عمران بن حصين بالتصغير
وذكر الطبري وهو محمد بن جرير حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان وفي
نسخة صحيحة ان على نسيان لما ذكره الطبري مخالف لغيره وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج بهم اي باصحابه مددا اي عونا لاهل مؤتة بضم الميم وسكون الهمزة ويبدل قرية
بين تبوك وحوران من الشام عند ما بلغه قتل الامراء اي امرائه وهو زيد بن حارثة
مولاه وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة وذكر اي الطبري حديثا طويلا فيه
معجزات اي باهرة وآيات اي علامات وكرامات ظاهرة للنبي صلى الله عليه وسلم اي تنظمها
بعذره وتجلي لامره وفيه اعلامهم اي اخباره انهم يفقدون الماء بكسر القاف اي يعدمونه
ولا يجدونه في غد فهو من اعلام النبوة تنبوسه وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وذكر الطبري

الطبري في حديث الميضاة اي كما سبق وقال اي قتادة والقوم اي الصحابة زهاء ثلاثمائة
اي قدرها تخمينا قال الازهري الوجه نصب زهاء ولكن اهل الحديث يرفعونه وذكره الشمني
وفي كتاب مسلم يعني صحيحه انه اي النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي قتادة اي بعد ما قال
لهم انهم يفقدون الماء في غد احفظ علي اي لاجلي وفي نسخة عليه ميضاتك فانه اي
الشان سيكون لها نبأ اي خبر عظيم كذا في النسخ الا الكمال قال الامام النووي رحمه الله
في هذا الحديث معجزات ان قوله وهي اخباره بالغيب سيكون لها نبأ وتعليقه اي
تكثير الماء القليل وذكر اي الطبري نحوه اي نحو ما سبق مما ذكره غيره ومن ذلك اي ومما
يدل على تكثير الماء من بين الاصابع حديث عمران بن حصين اي كما في الصحيحين عنه انه قال
حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش اي شديد في بعض اسفاره وفي
نسخة في اسفارهم فوجه رجلين بتشديد الجيم اي فارسلهما فهما علي بن ابي طالب
وعمران بن حصين من اصحابه كما صرح بهما في بعض طرق هذا الحديث واعلمهما انهما
يجدان امراة لا يعرف اسمها اي انها اسلمت بعد ذلك بمكان كذا وفي نسخة
بمكان كذا وتعيين الموضع في حديث صاحبه حاطب ابن ابي بلتعة وهو روضة خاخ
معها بعير عليه مزادتان تثنية مزادة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الماء كالراوية
الكبير من القربة وسميها زائدة وهي من زادة الزيادة لزيادتها عن القربة ولا يبعد انه نوع
ماخوذة من الزاد والله سبحانه اعلم بالمراد ثم قيل هي الراوية وهو البعير الذي يحملها الحديث
بطوله والمعنى فذهبا على اثرها وطلبا فوجداها واتيا بها النبي صلى الله عليه وسلم فجعل
اي النبي صلى الله عليه وسلم في اناء اي ما عنده من مزادتيها اي بعض مائها وقال فيه
ما شاء الله اي من شيء او دعاء او اسما ان يقول ثم اعاد الماء اي رد الماء الاخر في
المزادتين ثم فتحت بصيغة المجهول ولا يبعد ان يكون بصيغة الفاعل عزاليهما بفتح العين
المهملة والزاي تثنية عزلاء وهو فمها الاسفل فاللام مفتوحة وقيل هو جمع فاللام مكسورة
وامر الناس وفي نسخة ثم امر الناس فملؤوا اسقيتهم جمع سقا وهو ما من جلد يتخذ
للماء حتى لم يدعوا بفتح الدال اي لم يتركوا شيئا اي من اواني هم الا ملؤوه قال عمران وفي

وعن عمران بن حصين ويخيل اي بصيغة المضارع المجهول من التخييل وفي نسخة بصيغة
من التخييل وتصور عندك وتقرر فهي اي انهما الزاويتين لم تزدادا وفي نسخة بصيغة الافراد
اي كل واحدة منهما ان امتلا بكسر اللام على المصدرية اي من زيادة البركة في الكمية والكيفية
ثم امر اي النبي صلى الله عليه وسلم ان يزود وبها من زادهم زيادة على انها تؤهبت انهم
اخذوا من مزادتيها فوق مرادهم فجمع بصيغة المجهول للمزاد وفي نسخة لها من الازواد
جمع الزاد اي من جملتها حتى ملئه اي ذلك الزاد وفي نسخة ملاوا اتوابها وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم
اذ هي فاعلم ما اخذ منهما لك شيئا اي من كمية ولكن الله سقانا اي بسبب زيادة كيفيته ثم
اسمائه الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع وفي نسخة وقال سلمة قال النبي وفي نسخة نبي الله
صلى الله عليه وسلم هل من وضوء بفتح الواو اي اعندكم او عندكم او انتم ما وضوء فجاء رجل بادواة
بكسر الهمزة اي اناء صغير من جلد يتخذ الماء فيها نطفة اي شيء يسير من الماء فافرغها اي صبها
في قدح فتوضأنا كلنا بالرفع تأكيد مخففة ومخففة بدال مهملة وغين معجمة فقاعاف كأنه نبا
كبيرا اربع عشرة مائة بيان لتوبه كلنا اي الف واربعمائة وفي حديث عمر كما رواه ابن
خزيمة في صحيحه والبيهقي والبزار عنه في جيش العسرة اي الضيق والشدة وهي غزوة تبوك
سنة تسع من الهجرة وكانت في حر النهار وكثرة ظلال الاشجار وذكر اي عمر رضه
ما اصابهم اي المسلمين من العطش الى انه بد حتى ان الرجل بكسر الهمزة وبفتح لنحر
بعيره بفتح اللام المؤكدة فيعصر فرثه اي ما في كرشه فيشرب به فرغب ابو بكر اي مال
وتوجه الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعا فرفع يديه اي يديه عوارضه وتضرع لديه وبكى عليه
ويتخشع اليه فلم يرجعهما من رجع المتعدي اي لم يرد يديه بعد رفعهما اليه وفي نسخة فلم يرجعهما
من رجع اللازم اي لم تصر اليدان الى بد حالها حتى قالت السما اي امطرت فان القول
يستعمل في جملة من الفعل وقيل مالت وروي قامت بالغيم اي انعقدت بالسحاب
او قامت توجهها بالخيرات فانسكبت فانصبت وانا بالغمرة فملأوا ما معهم من آنية
اي جميع اوانيهم ولم تجاوز اي السما او مطرها العسكر وفي نسخة بالتذكير اي
ولم يتعد المطر العسكر اي ما انتهى عنهم بل كان السحاب كالظلة عليهم وفيه ايما الى

فرثه
كرشه
شكنبه كه هر كوش كوزن جانورده اولور وانى

اي انه كان من القضايا الاتفاقية بل كان معجزة وكرامة خارقة لعادتهم وعن عمرو بن شعيب
اي ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص اخرج له الائمة الاربعة ان ابا طالب قال للنبي
وهو رديفه جملة حالية يحتمل احتمالين خلافا للتلمساني حيث جزم بان ضمير هو للنبي صلى الله عليه وسلم
والمصنف لابي طالب والرديف الراكب من خلف بذي المجاز بفتح الميم والجيم وزاي
في اخره سوق عند عرفة من اسواق اهل الجاهلية عطشت بكسر الطاء قال الحلبي وهذا الحديث
الذي ذكره القاضي هنا معضل ولا اصله في الكتب الستة والرواية عن ابي طالب معلوم
ما فيها انتهى وذكر الدلجي عن ابن سعد انا اسحق بن يوسف الازرق ثنا عبد الله بن عون
عن عمرو وهو ابن دينار ان ابا طالب قال كنت بذي المجاز ومعي ابن اخي يعني النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت لي عطشت وليس عندي ماء وروي عنده وروي معي وعندي شك العين ذكره
التلمساني فنزل النبي صلى الله عليه وسلم اي عن البعير وضرب بقدمه الارض فخرج
اي الماء فقال اشرب قال الدلجي الظاهر ان هذا كان قبل البعثة يعني فيكون من الارهاصات
ولا يبعد ان يكون بعد النبوة فهو من المعجزات ولعل فيه ايماء الى انه سيظهر بنجمة
هذه الكرامات من بركة قدم سيد الكائنات في اواخر الزمان قريب الالف من السنوات
عين في عرفات يصل الى مكة وهو اليها من اثار تلك البركات هذا وابو طالب
لم يصح اسلامه واما قول التلمساني وروي اسلامه انه باسناد صحيح وروي اسلام ابويه
فمردود عليه كما بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة ردا على السيوطي في
رسائله الثلاث اللام للجنس والحديث في هذا الباب كثير اي غير ما ذكر في هذا الكتاب
ومنه الاجابة بدعا الاستسقا وما جانسه اي من انواع استجابة الدعا

فصل

ومن معجزاته تكثير الطعام القليل اي كمية او كيفية ببركته اي ببركة حصول وجوده
او وصول يده ودعائه اي لربه مقرونا بثنائه قال اي المصنف ثنا القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله هو الحافظ ابن سكرة ثنا العذري بضم مهملة فسكون معجمة ثنا
الرازي ثنا الجلودي بضم الجيم وبفتح ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج يعني
صاحب الصحيح ثنا سلمة بن شبيب بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة الاولى بعدها

تحته ساكنة وهو ابو عبد الرحمن البصري مات سنة ست واربعين ومائتين بمكة اخرج له مسلم
والاربعة ثنا الحسن بن اعين بفتح فسكون ففتحتين ثقة اخرج له الشيخان وابو داود والنسائي
ثنا معقل بفتح الميم وكسر القاف صدوق نزر وفيه ابن معين اخرج له مسلم
وابو داود والنسائي عن ابي الزبير بالتصغير حافظ ثقة روى عنه مالك والسفيانان
واخرج له مسلم والاربعة واخرج له البخاري مقرونا كان مدلسا واسع العلم عن جابر
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه اي يطلب طعاما منه لاهله فاطعمه
شطر وسق شعير الوسق بفتح الواو وتكسر ستون صاعا وشطر الشيء
نصفه وهو بفتح اوله ولا يصح كسره قال النووي والشطر هنا معناه شيء كذا في شرح
الترمذي فما زال اي ذلك الرجل السائل المستطعم منه يأكل منه اي من ذلك الطعام
وامرأته وضيفهما اي كذلك او معهما فهما منصوبان ويروى وضيفه بالواو فهما
مرفوعان حتى كاله ليعرف نقصانه وكماله ويوجب اكتياله ما بين حاله وماله
ففني بهذه الحركة وزالت عنه البركة فاتى اي الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
اي بانه كاله وبما جرى حاله فقال لو لم تكله اي وما جربته لاكلتم منه اي كلكم او كل منكم
ولقام لكم اي مدة بقائكم وفي هذا الحديث ان البركة اكثر ما يكون في المجهولات والمبهمات
وكان الصوفية من هنا قالوا المعلوم مشوم قيل والحكمة في ذلك ان الكائل يكون
متكلا على تقداره لضعف قلبه وفي تركه يكون متكلا على ربه والاتكال عليه سبحانه
مجلبة للبركة واما الحديث الاخر كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فقالوا المراد ان يكيله عند
اخراج النفقة منه لئلا يخرج اكثر من حاجته او اقل بشرط ان يبقى الباقي مجهولا
ثم هذا الرجل هو جد سعيد بن الحارث وذلك انه استعان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في نكاحه امرأة فالتمس النبي صلى الله عليه وسلم ما شاء فلم يجد له فبعث ابا رافع
الانصاري وابا ايوب بدرعه فرهناها عند يهودي في شطر وسق من شعير
فدفعه صلى الله عليه وسلم اليه قال فاطعمنا منه نصف سنة وبعض سنة ثم كلناه فوجدناه
كما ادخلناه كذا ذكره الشمني وهو فصل ثان آخره الكاف ويمكن الجمع بينهما ومن ذلك اي

اي ما يدل على ان ذلك من تكثير الطعام ببركته ودعائه صلى الله عليه وسلم حديث ابي طلحة المشهور
بالرفع صفة الحديث اي المروي في الصحيحين عن انس في قصة وابو طلحة هذا هو عم انس
بن مالك زوج ام سليم الانصاري الخزرجي النجاري بدري احد النقباء قال فيه صلى الله عليه وسلم
صوت ابي طلحة في الجيش خير من فئة ذكر انه قتل يوم حنين عشرين رجلا واخذ اسلابهم
روى عنه ابنه عبد الله وابن زوجته انس بن مالك واطعامه بالرفع صلى الله عليه وسلم ثمانين
او سبعين رجلا وجزم مسلم في رواية بثمانين رجلا من اقراص قليلة من شعير جاء
وفي نسخة اتى بها اي بتلك الاقراص وفي نسخة به اي باذكار انس تحت يده اي تحت ابطه
يعني ابطه حال كون انس واضعا لها تحت ابطه من كمال قلته فامر بها اي بالاقراص
او بفتها ففتت بضم الفاء وتشديد الفوقية الاولى مفتوحة اي فجعلت فتاتا والمعنى كسرها
باصابعه وثردها وفي حديث اذا قل طعامكم فاثردوه وقال فيها اي فيما وضع من الاقراص ما شاء الله
ان يقول اي من ثناء ودعاء واسما وامر بمجيء عشرة عشرة حتى اكل القوم كلهم الحديث
بطوله قال النووي وانما اذن صلى الله عليه وسلم عشرة عشرة ليكون ارفق بهم فان القصعة
التي فت فيها تلك الاقراص لا يتحلق عليها اكثر من عشرة الا بضرر يلحقهم لبعدها
عنهم وقيل لئلا يقع نظر الكثير على الطعام اليسير فيزداد حرصهم ويظنون انه لا يكفيهم
فتذهب بركته ويحتمل ان يكون لضيق المنزل وهو اقرب وحديث جابر اي ومن ذلك
حديث جابر كما رواه البخاري عنه في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق اي زمن
حفره وهو يوم الاحزاب الف رجل من صاع شعير وعناق بفتح اوله وهي الانثى من اولاد
المعز ما لم يتم له سنة وقال جابر فاقسم بالله لاكلوا اي منه حتى تركوه اي على حال
وفي اصل الدلجي لاكلوا حتى شبعوا غاية للاكل حتى تركوه غاية للشبع وانحرفوا
اي مالوا الى حرف اي جانب وطرف والمعنى وانصرفوا وان برمتنا بكسر الهمزة
حالية والبرمة بضم الموحدة هي القدر من حجر او مدر لتغط بفتح التاء وكسر الغين المعجمة
وتشديد المهملة اي تغلي من حرارة النار تحتها حتى يسمع غطيطها وهو صوت
غليانها كما هي اي على هيئتها الاولى وما نقص منها بكمالها كانه لم يؤخذ شيء منها وما انها

مصححة بدخول الكاف على الجملة وهي مبتدأ والخبر محذوف اي مثل ذلك وان عجيننا ليخبز
اي كما هو وكل ذلك بعد ان شبعوا وتركوا وانصرفوا وكان اي وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصق اي بزق في العجين والبرمة وبارك اي ودعا لهما بالبركة رواه عن جابر سعيد بن
ميناء بكسر الميم ممدودة وتقصر وتحرك ولا يجري بناء على انه مفعال او فعلاء وحديث سعيد
هذا عن جابر في الصحيحين وايمن بفتح الميم عطف على سعيد وهو ابن الحبشي المكي والد ايمن
خادمة النبي صلى الله عليه وسلم ومولاته اخو اسامة بن زيد لامه استشهد يوم حنين
وحديثه عن جابر في الخندق اخرجه البخاري في المغازي وزيد في بعض النسخ المصححة هنا
بعد قول ايمن وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وامرأته ولم يسمهما اي الراوي عنهما
لكن جهالتهما لا تضر لكونهما صحابيين قال اي ثابت او كل من الرجل والمرأة وجاء بمثل
الكف اي من العجينة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها اي يمدها او يسويها
في الاناء ويقول ما شاء الله اي من الثناء والدعاء فاكل منه من في البيت والحجرة بضم الحاء وفتحها
ناحية قريبة الدار والدار وما حولها من الفناء وكان ذلك اي الطعام قد امتلا
من قدوم معه صلى الله عليه وسلم بذلك اي الاطعام وبقي اي ذلك الطعام بعد ما شبعوا
مثل ما كان في الاناء اي ببركته صلى الله عليه وسلم وحديث ابي ايوب
اي ومن ذلك حديث ابي ايوب بدري مشهور وهو خالد بن زيد الانصاري
البخاري عقبي بدري نزل عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم في خروجه من بني عمرو بن
عوف حين قدم المدينة فلم يزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه شهد المشاهد
كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم على ابن عباس البصرة فقال اني اخرج لك
عن مسكني كما خرجت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسكنك واعطاه ما اغلق
عليه ولما قفل اعطاه عشرين الفا واربعين عبدا مرض في غزوة القسطنطينية
فقال اذا مت فاحملوني فاذا صاففتم العدو فادفنوني تحت ارجلكم ودفن عند
باب القسطنطينية وقبره مع سورها قال مجاهد فكانوا اذا قحطوا كشفوا عن قبره
فيمطرون وحديثه هذا رواه الطبراني والبيهقي عنه انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي

ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما بضم الزاي اي مقدار ما يشبعهما وفيه اشعار بكمال اختصاصهما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلثين من اشراف الانصار خصهم بالدعوة كي يسلموا
بالالفة وسبب هذه المعجزة اذ كان ذلك اول الهجرة وسماهم انصارا لعلمه بانهم سيسلمون
على يديه وينصرون دينه فدعاهم فاكلوا حتى تركوا وفي نسخة تركوه اي الاكل او الطعام والمعنى
اظهر في المرام بقية الطعام ونقوته ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك اي فدعاهم فاكلوا
حتى تركوه ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج احد منهم حتى اسلم اي اظهر الاسلام
وثبت على ذلك المرام قال التلمساني في الاصل هكذا الا حتى اسلم وصوابه حتى اسلم وبايع
اي على الجهاد ونصرته عليه الصلوة والسلام لما شاهد هذه المعجزة في بركة ذلك الطعام قال ابو ايوب
فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وكان غيرهم اكلوا بعد المائة والستين وعن سمرة
بن جندب بضم الجيم والدال وتفتح وحكي بكسرهما وكان الاظهر ان يقول وحديث
سمرة بن جندب وهو ما رواه الترمذي والبيهقي وصححه والنسائي عنه ولفظه اتي النبي صلى الله عليه وسلم
اي جيء بقصعة بفتح القاف والاكثر فيها لحم فتعاقبوها اي تناوبوها اهل الصحبة جماعة بعد جماعة
من غدوة بضم فسكون وبفتحتين الا انها معرفة حتى الليل اي اخر نهار ذلك الغدوة يقع
بعض الوقت من العشية يقوم قوم ويقعد آخرون جملة مستانفة مبينة للتعاقب
والتناوب فيها فيحتمل ما قال التلمساني هكذا في الاصل والمعروف من حديث سمرة من غدوة الى الظهر
قال فقيل لسمرة هل كان يمد قال فمن اي شيء تعجب ما كان يمد الا من ههنا واشار الى السماء
ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر علي في الصحيحين عنه كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
ثلثين اي رجلا ومائة اي رجل وهو لغة في مائة وكلائين وذكر اي عبد الرحمن في الحديث
اي في حديثه هذا انه عجن صاع بصيغة المفعول وفي نسخة عجن صاع من طعام وصنعت شاة
بصيغة التانيث المجهول ويحتمل التكلم على بناء الفاعل وفي اصل الدلجي وصنع شاة
اي فرغ من شانها وهذا الكلام فيه ابسط ان يقول ذبحت وسلخت وقطعت وهذا
من كمال صانعه اذ العادة ان يجيء واحد عن التمام باموره كلها فقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان في بعض اسفاره فامر باصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله علي ذبحها وقال آخر علي سلخها

وقال آخر علي طبخها فقال صلى الله عليه وسلم وعلي جمع الحطب فقالوا انا نكفيك فقال
لقد علمت انكم تكفونه ولكني اكره ان اتميز عليكم لان الله تعالى يكره من عبده ان يراه
متميزا بين اصحابه وقام صلى الله عليه وسلم وجمع الحطب في ذلك الكتاب فشوي سواد
بطنها على بناء المفعول ويحتمل الفاعل والمراد بسواد بطنها كبدها خاصة او سائر
ما في جوفها واختاره الهروي والنووي الاول وخص الكبد لانه اصل الحيوة
وقيل القلب قال وفي نسخة وقال اي عبد الرحمن وايم الله بهمزة وصل او قطع
وضم الميم وكسرها وهو من الفاظ القسم كعمر الله وعهد الله واصل الدلجي وايمن الله
كما في نسخة وهو جمع يمين والمعنى اقسم ببركة الله وقدرته وقوته ما من الثلثين ومائة
اي احد الا وقد حز له بفتح الحاء وتشديد الزاي حزة بفتح الحاء وضم له قطعة من سواد بطنها
قال الحلبي قوله حزة بفتح الحاء في النسخة التي وقفت عليها ولا اعرفها ولا احفظها
الا بالضم وهي القطعة المحزوزة واما بالفتح فالمرة من الحز وليست المراد هنا انما المراد
القطعة انتهى ولا يخفى ان الظاهر ان المرة من الحز هو المراد في هذا المقام والله تعالى اعلم
بالمرام ثم رأيت الشمني جوز الوجهين فتم الطعام ثم جعل اي النبي صلى الله عليه وسلم
منها وما معه من الطعام قصعتين اي جفنتين كبيرتين فاكلنا اجمعون وفضل
بفتح الضاد في الماضي وضمها في المستقبل وبكسر في الماضي وفتحها في المستقبل اي
زاد في القصعتين وقيل الاول من الفضل في السور دون الثاني من الفضلة
وهي بقية الشيء وقد سوى بينهما الجوهري حيث قال فضل منه شيء من دخل يدخل
وفيه لغة اخرى مثل حذر يحذر فحملته اي ذلك الزائد على البعير ومن ذلك حديث
عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري بدري له حديث في بركة الطعام في بعض
غزواته صلى الله عليه وسلم رواه عنه ابنه عبد الرحمن وقال ابن المنذر قتل
ابو عمرة مع علي رضي الله عنه بصفين اخرج له النسائي فقط كذا ذكره الحلبي
وقال الدلجي حديثه هذا رواه ابن سعد والبيهقي عنه انتهى وليس بينهما تناف
اذ حصر الاول بالنسبة الى صحاح الستة وهذا خارج عنهم انتهى ومثله اي مثل ما روي

الخطاب
مروي عبد الرحمن لسلمة بن الاكوع وابي هريرة كما رواه البخاري عنهما وعمر بن
كما رواه ابو يعلى بسند جيد عنه فذكروا اي هؤلاء الثلثة مخمصة بفتح الميمين اي
مجاعة شديدة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا
ببقية الازواد جمع الزاد وان زائدة كما في نسخة اي فطلبها ليبرك فيها فكان يجيء بها
او كنيتها يجي الرجل بالحثية من الطعام بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة فتحتية اي
باليسير منه قدر الغرفة وفي نسخة بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة فنون فتاء
وهي ما يحمل في الحضن وفوق ذلك اي من الكثرة والقلة واعلاهم اي في الزيادة الذي
ياتي بالصاع من التمر فجمعه على نطع بكسر النون وفتحها مع سكون الطاء وبفتحتين وكعنب
من الاديم كذا في القاموس وقال الحلبي تبعا لشيخه افصحهن كسر النون وفتح الطاء انتهى وجمعه
الشمني وهو خلاف ما ثبت ورد في عبارة القاموس وكذا هو على خلاف ما هو المشهور
على السنة العامة من فتح النون وسكون الطاء مع انه اخف انواع هذه اللغة هذا
وقد وقع في اصل الدلجي فجعل باللام بل فجمعه بالميم فاحتاج بقوله اي ما جمع من الازواد
والظاهر انه تصحيف والله تعالى اعلم بالمراد قال سلمة فحزرته بتقديم الحاء المهملة والراء فسكون
الزاي اي خمنته وقدرته كربضة العنز بفتح الراء وسكون الموحدة فمهملة وقيل بكسر الراء
وصوب لانه للهيئة والفتح للمرة اي مثل جثتها او باركة والعنز هي الانثى من المعز
واشار سلمة بهذا الى قلة التمر ثم دعا الناس اي طلبهم النبي صلى الله عليه وسلم
باوعيتهم الاوعية والازودة واحد وقوله في بعض الحديث حتى ملأ القوم ازودتهم
قال القاضي في الاكمال كذا الرواية في جميع اصول شيوخنا والازودة هي الاوعية كما قال
في الحديث الاخر اوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء بكسر الواو وظرف الا ملأوه وبقي
قدر ما جعل كما في نسخة اي جمع اولا واكثر ولو ورده اهل الارض لكفاهم اي لانه
من خير كثير ولعل هذا معنى قوله تعالى بقية الله خير لكم وعن ابي هريرة كما روى ابن
ابي شيبة والطبراني في الاوسط بسند جيد انه قال امرني النبي صلى الله عليه وسلم
ان ادعو له اي اطلب لاجل اهل الصفة بالضم والتشديد اي من فقراء المهاجرين

الحمد لله

وكانوا اكثر من عشرة لم يكن لهم منزل فآووا الى موضع مظلل من مسجده صلى الله عليه وسلم عن ابن سعد
بسنده الى ابي هريرة قال رايت ثلثين رجلا من اهل الصفة وقد عد من اهل الصفة يصلون
خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عليهم اردية قد قال ابو الفتح اليعمري ان منهم
ابو هريرة وابو ذر وواثلة بن الاسقع وفي صحيح البخاري من حديث ابي هريرة لقد رايت
سبعين رجلا من اهل الصفة وقد عد من اهل الصفة ابو نعيم في الحلية مائة ونيفا منهم
ابو هريرة وابن الاسقع والحباب بن سعوذة وفي عوارف المعارف للسهروردي انهم
كانوا اربعمائة والله اعلم وعد منهم سعد بن وقاص وعمار بن ياسر وعقبة بن عامر
وسلمان وبلال وصهيب وحذيفة وغيرهم وقال في نظم الدرر واهل الصفة اضياف الاسلام
لا ياوون على اهل ولا مال ولا على احد اذا اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة
بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا اتته هدية ارسلها اليهم واشركهم فيها وقال
صاحب الكشاف اصحاب الصفة كانوا نحو اربعمائة رجل من مهاجري قريش لم يكن لهم مسكن
في المدينة ولا عشيرة كانوا في صفة المسجد يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار
وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان عنده فضل طعام
اتى به اليهم اذا امسى فتتبعتهم بتشديد الموحدة اي فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة
اي قصعة مبسوطة فاكلنا منها ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت غير انها ما نقصت
ولا نقصت الا ان فيها اثر الاصابع اي اصابع الاكلين فانها زادت وعن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه كما رواه احمد والبيهقي بسند جيد انه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بني عبد المطلب وكانوا اربعين اي رجلا منهم قوم اي بعض ياكلون الجذعة اي
الشاة الجذعة وهي بفتح الجيم وسكون الذال المعجمة الداخلة في السنة الثانية اذا كان
من المعز وانه عليه ثمانية اشهر من الضأن قيل والمراد بها الابل كما ورد مفسرا
في بعض الاحاديث وهو منها ما يدخل في الخامسة او الرابعة ويشربون الفرق
بفتح الفاء والراء وتسكن كما يسع ثمنية اصوع بكيل الحجاز وقيل انما يسع
اثني عشر صاعا بصاع النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ستة عشر رطلا فصنع لهم

لهم مدا من الطعام اي قدر مد وهو بضم الميم مكيال وهو رطلان او رطل وثلث او ملء كفي الانسان
المعتدل اذا ملأهما ومد يده بهما وبه سمي مدا قاله صاحب القاموس وقد جربت ذلك فصح
فاكلوا اي منه حتى شبعوا وبقي كما هو اي كانه لم يؤكل منه شيء ثم دعا بعس بضم العين
وتشديد السين وهو القدح الكبير من خشب يروي الثلثة والاربعة من لبن فشربوا
حتى رووا وبقي كانه لم يشرب منه اي شيء وقال انس فيما رواه الشيخان واللفظ
لمسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى اي تزوج ودخل بزينب اي بنت جحش
قال الحلبي ان مثل هذه القصة وقعت في صفية وفي شرح مسلم فيحتمل ان الراوي دخل
قصة وقال بعضهم في حديث الصحيح يحتمل انه اتفق الشيئان يعني الشاة والحيس اه
اي ان يدعو له قوما سماهم اي جماعتهم باسمائهم وحضرهم وعممهم بلطف غيرهم
حيث وكل من لقيت اي فدعوتهم حتى امتلأ البيت والحجرة وهي كموضع منفرد عنه
وقيل يراد بالبيت الصفة وهكذا جاء مفسرا في حديث انس الاتي في آخر
هذا الفصل وهو قوله تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعت ام سليم
حيسا الى قوله حتى ملأ الصفة والحجرة الحديث وكانت لكل واحدة من نسائه
صلى الله عليه وسلم حجرة في بيتها فتقدم وفي نسخة وقدم اليهم تورا بفتح فوقية
اي اناء من صفر او حجارة كان الاجانة وهي التي تسمى مركنا او طشتا وقيل كان
فيه قدر مد من تمر جعل حيسا اي الطعام سمن واقط اليه وربما جعل عوضا عن
الاقط دقيق او فتيت او سويق فوضعه اي النبي صلى الله عليه وسلم قدامه اي
بين يديه وغمس ثلث اصابعه اي فيه وجعل القوم اي شرعوا يتغدون
بتشديد الدال المهملة المفتوحة من الغداء وهو خلاف العشاء وفي نسخة بالذال المعجمة
وهو ما يؤكل اعم من العشاء والغداء قال في النسخ التي وقفت عليها بالذال المعجمة
وهو غير مناسب لان الغذاء بالكسر وبالذال المعجمتين اعم من الغداء بفتح الغين
وبالدال المهملة وفي صحيح مسلم فدعا الناس بعد ارتفاع النهار فذكر القصة وفيه
ايضا من حديث اطعمنا الخبز واللحم حين امتد النهار اي ارتفع وهذا صحيح فانه

التور: [illegible]
حيس: [illegible]
اقط: [illegible]

كان ذلك في صدر النهار بفتح فنبابه اى البرمة لكن فيه ان معنى الاخص مندرج في الاعم
وانه صلى الله عليه وسلم ويخرجون اى حتى خرج اخرهم وبقى النور اى باقيه نحوا مما كان وهو
تمييز لنسبة بقى او حال من النور وكانوا وفي نسخة وكان القوم احدا او اثنين وسبعين
وفي اصل الدلجي احدا وثنتين وسبعين وفي رواية احوص في هذه القصة اى قصة
وليمة زينب او مثلها اى او مثل هذه القصة وهي قصة وليمة صفية ان القوم كانوا
زهاها ثمانية بضم الزاى قدرها وانهم اكلوا حتى شبعوا بكسر الباء وقال لي اى الشيخ
بعد ان شبعوا ارفع اى النور وفي اصل الدلجي لترفع بلام الامر وتا الخطاب
وهو قليل ومنه قوله تعالى فبذلك فلتفرحوا في قراءة شاذة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
لتاخذوا مصافكم هذا وعن ابن عمر مرفوعا اذا وضعت القصعة فليأكل احدكم مما يليه
ولا يأكل من ذروة القصعة فان البركة تأتيها من اعلاها ولا يقوم الرجل حتى ترفع المائدة
ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم وليعذر فان ذلك يخجل جليسه ولعله يكون له
بالطعام حاجة رواه يحيى بن ابي كثير عن عروة ابن عمر فرفعته فلا ادري وفي اصل
الدلجي فما ادري احين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت بصيغة التانيث على بنا
المجهول فيهما والمعنى التانيث باعتبار معنى النور من الاجانة ونحوها ولا يبعد ان يكونا
بصيغة الفاعل للمتكلم على ان المفعول محذوف والتقدير وضعته او رفعته واقول
بين حين رفعت لحصول البركة وتعلق المعجزة حين رفعها وفي حديث جعفر الصادق اى
ابن محمد اى الباقر عن ابيه اى ابي جعفر محمد عن علي اى ابن ابي طالب جد ولد محمد
وهو زين العابدين علي بن الحسين بن علي كذا رواه ابن سعد منقطعا لان محمدا
ووالده لم يدركا عليا فقول الحلبي رواية الباقر عن علي مرسلة فيه مسامحة ان
فاطمة طبخت قدرا اى طعام قدر او ذكر المحل واراده الحال لغدائهما بفتح الغين المعجمة
والدال المهملة فوجهت عليا اى ارسلته الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي اصل
الدلجي وفي النبي اى في طلبه والتوجه او في بمعنى الى لتعدي معها اى لتجانسها .
فامرها فغرفت منها لجميع نسائه صحفة صحفة وكن تسعا عائشة وحفصة وزينب

غرف الماء بيده ويغرفه اخذه بيده قاموس

الصحفة [illegible]

وزينب وام حبيبة وام سلمة وسودة وميمونة قرشية وصفية قرظية وجويرية مصطلقية ثم له
صلى الله عليه وسلم ولعلي وثم لهما اى ولا ولادها ومن كان معهما ثم رفعت القدر وانها
لتفيض بفتح الفوقية اى لتفور وتسيل من جوانبها قالت اى فاطمة فاكلت وفي نسخة واكلنا
منها ما شاء الله اى ان ناكل منها واتى اى النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب انه زود
بتشديد الواو المكسورة اى اعطى الزاد اربعمائة راكب من احمس بفتح الهمزة والميم اسم رجل
لقب قبيلة معروفة والحماسة الشجاعة والشدة في الديانة وكذا سميت قريش الحمس
لتشددهم في دينهم وذلك انهم كانوا ايام منى لا يستظلون ولا يدخلون البيوت من ابوابها
وفي رواية اربعمائة راكب من مزينة وهي قبيلة من مضر فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع
بضم الواو جمع صاع قال الجوهري وان شئت ابدلت من الواو المضمومة همزة وفي نسخة
اصع بهمزة ممدودة وصاد مضمومة قال ابن قرقول وجاء كثير من الروايات اصع والصواب اصوع
قال اذهب اى فزودهم منه فذهب فزودهم منه وكان اى الذي اعطاهم قدر الفصيل
اى ولد الناقة اذا فصل عن امها لطعم الرابض بكسر الموحدة اى الحقير او البارك
من التمر وبقي اى التمر بعد ما زودهم منه بحاله اى كانه لم يؤخذ منه شئ من هذا الحديث عن دكين
دكين بالتصغير واوله دال وقيل ان الاحمسي رواها ابو داود وفي اللالي قال عن دكين
ابن سعيد المزني قال اتينا النبي صلى الله عليه وسلم فسألناه الطعام اى الزاد فقال
يا عمر اذهب فاطعمهم فارتقى بنا الى علية بضم العين وتشديد اللام المكسورة والتحتية
المشددة اى غرفة فاخذ المفتاح من حجزته اى ففتح اى فاعطانا قال الحلبي يقال له الاحمسي
والمزني والخثعمي له صحبة وليس له في الكتب الا في سنن ابي داود وليس له فيه الا
في هذا الحديث وهو مختصر وعن رواية جرير بفتح الجيم ومسند من رواية النعمان بضم النون
ابن مقرن بتشديد الراء المكسورة وقيل بالسكون والتخفيف احد ابنا اسلم مع
اخوته السبعة وقال السهيلي بنو مقرن المزني هم البكاؤون الذين نزل فيهم وفي نسخة
ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم الخبر بالرفع اى الحديث بهذا بعينه اى من غير زيادة
ونقصان فيه على ما رواه احمد والبيهقي بسند صحيح عنه الا انه قال اى النعمان اربعمائة

راكب من مرتبة اى كما مر عن ابى داود وهذا مرفوع على انه خبر وقيل مبتدأ والبعد الدلجى
بقوله منصوب بانجح ومن ذلك اى من قبيل تكثير الشيء اليسير ببركته وعظمة شأنه
حديث جابر فى دين ابيه بعد موته كما رواه البخارى عنه وقد كان اى جابر بذل لغرمائه
اصل ماله اى اراد ان يبذل لهم او عرض عليهم ورضى لهم ان يأخذوا جميع ماله وبذل بالتخفيف
اى اعطى واما بالمهملة فبمعنى العوض فلم يقبلوه اى لاستحقار اصل ماله لعدم الوفاء بكماله
كما بينه بقوله ولم يكن فى ثمرها اى ثمر البساتين عنها بحاصل ماله او من تحصيل جابر او ابيه
بكماله سنين كفاف دينهم بفتح الكاف اى وفاء لاداته قال الدلجى ومنه قول الحسن ابدأ
بمن تعول ولا تلام على كفاف اى اذا لم يكن عندك كفاف فلا تلام على عدم اعطائه
انتهى والكفاف قوت الرزق والاظهر ان المعنى فلا تلام على التحصيل بما يكفيك من المال
عن السؤال وتشتت البال ثم صدر الكلام وهو قوله ابدأ بمن تعول من حديث عليه السلام
كما رواه الطبرانى عن حكيم بن حزام فجاءه النبى صلى الله عليه وسلم بعد ان امره اى جابرا
بجدها بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة اى بقطع ثمرها وجعلها بيادر فى اصولها بفتح الموحدة
وكسر الدال المهملة جمع بيدر اى جعلها كومات تحت نخيلها فمشى فيها اى النبى صلى الله عليه وسلم
ودعا بالبركة فيه فاوفى اى اعطى جابر غرماء ابيه وفضل تقدم الكلام عليه وقال التلمسانى
بتثليث ضاده والكسر اعلى اى زاد مثل ما كانوا يجدون بضم الجيم وكسر جاء وتشديد الدال
المهملة اى يقطعون كل سنة وفى رواية مثل ما اعطاهم اى فضل قال اى جابر وكان
الغرماء يهود وحبر كان غير منصرف علم لطائفة من اليهود فعجبوا بكسر الجيم اى تعجبوا من ذلك
اى لا عظم موقعه عندهم مع خفاء سببه اذ هو شأن التعجب بسبب تعجبهم هو وفاء دينهم
الكثير من الشيء اليسير مع زيادة ببركة دعائه وبركته فان هذا وامثاله مما ذكر سابقا
ولاحقا من اعلى المعجزات واعظم الكرامات قال ابو هريرة على ما رواه البيهقى عنه اصاب
الناس مخمصة اى مجاعة شديدة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء اى اهل
عندك بعض شيء فمن تبعيضية لا مزيدة كما قال الدلجى تنكير شيء للتقليل فيفيد المبالغة
فى المطابقة ولو شيئا يسيرا او قدرا حقيرا قلت نعم اى عندى شيء اى قليل من التمر فى المزود

البيدر: جمع انادر وزن كوثر ... والبيدر موضع الذي يداس فيه الطعام ... بالضم ... قاموس

فى المزود بكسر الميم وفتح الواو وهو وعاء من جلد يجعل فيه الزاد قال فأتنى به اى فأتيته
فادخل يده فى المزود فاخرج قبضة بفتح القاف اى مرة من القبض بمعنى مقبوضة كالغرفة بمعنى
المغروفة وهى مأخوذة من القبض وهو الاخذ بجميع الكف وبالضم اسم للشيء المقبوض
والرواية بالفتح على ما ذكره الحجازى وهى ملء الكف قال الحلبى وتفتح ايضا ويؤيده ما فى القاموس
القبضة ويضم اكثر ما قبضت عليه من شيء هذا وفى نسخة بالصاد المهملة وهى كما فى القاموس قبضه
تناوله باطراف الاصابع وذلك اشد ول القبضة بالفتح والضم والقبصة من الطعام ما حملت كفك
ويضم انتهى ولا يخفى ان هذا المبنى ابلغ فى المعنى فبسطها اى يده ودعا بالبركة اى لا فيها
ثم قال ادع عشرة اى ادعوهم فأكلوا حتى شبعوا ثم عشرة بالنصب اى ادعوهم كذلك
على ما فى نسخة اى فأكلوا حتى شبعوا وهكذا البقية من هنالك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا
اى وتركوا انفسهم وقد سبق الحكمة فى الاقتصار على العشرة فى الخبئة وقيل
خصت العشر لان لها فضلا حيث ان الله اقسم بها وفى العشرة ليلة القدر
وفيها ليلة النحر وفيها يوم عاشوراء وقال تعالى وانمناها بعشر وقال تلك عشرة كاملة
وفى نسخة قال اى النبى صلى الله عليه وسلم خذ ما جئت اى مع الزيادة الحاصلة من البركة
وادخل يدك اى فيه واقبض منه بكسر الموحدة ولا تكبه بفتح التاء وضم الكاف وتشديد
الموحدة المفتوحة وفى نسخة بضم اى لا تقلبه قال فقبضت اى فاخذت على اكثر ما جئت
فأكلت منه واطعمت اى غيرى ايضا حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اى مدة حياته
والى ابى بكر وعمر اى الى ان قتل عثمان رضى الله عنهم وهو ظرف حتى قتل فانتهب بصيغة
المجهول اى سلب فذهب اى صار غائبا عنى فى المكان ولعل فقده حين نفى
وفى رواية اى حسنة للترمذى لقد وفى نسخة فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا
كناية عن تعدد مقدار واحد عن وسق فى سبيل الله عز وجل وذكرت مثل هذه
الحكاية فى غزوة تبوك اى من الرواية وان التمر بكسر الهمزة والجملة حالية كان بضعة
والاول اولى ومنه اى ومن تكثير الطعام ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم ايضا كما
فى نسخة اى كما وقع مكررا فى مقام المرام حديث ابى هريرة كما رواه البخارى

الزمان

عشر

حين اصابه الجوع يعني اباهريرة رضه فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم اي فامره ان يتبعه
فتبعه فوجد اي النبي او ابوهريرة لبنا اي قليلا في قدح صغير قد اهدي اليه اي النبي ثم
وامره اي اباهريرة ان يدعو اهل الصفة اي يتبعهم اليه قال اي ابوهريرة فقلت اي في
نفسي ما هذا اللبن اي ما قدره فيهم والاستفهام بمعنى النفي اي لا يغني من شبعهم شيئا
كنت اي انا وحدي احق ان اصيب منه شربة اي مرة واحدة والصواب الفتح في قوله
بضم الشين الشرب لعلها بمعنى ولعلها تكفيني اصلاح مع هذا الشك الامر فدعوتهم اي
فحضروا وذكر اي ابوهريرة امر النبي صلى الله عليه وسلم ان اسقيهم بفتح اليا الاولى وضمها
ولفظ الدلجي وامرني ان اسقيهم وبعد نقل بالمعنى وتغيير في المبنى فجعلت اي شرعت
اعطي الرجل فيشرب حتى يروى بفتح اليا والواو ثم يأخذه الآخر اي فيشرب حتى
يروى وهكذا حتى روي جميعهم بكسر الواو ولفظ الدلجي حتى رووا جميعهم بضم الواو
على صيغة الجمع قال ابوهريرة فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح اي قدح اللبن
وقال بقيت انا تأكيد لضمير بقيت ليصح عليه عطف قوله وانت نحو قوله تعالى
اسكن انت وزوجك الجنة اقعد اي اجلس فاشرب فشربت ثم قال اشرب
اي فشربت كما في اصل الدلجي وما زال يقولها اي كلمة اشرب واشرب حتى قلت
لا اي لا اشرب او لا اقدر على زيادة الشرب والذي بعثك بالحق اي الى الخلق
ما اجد وفي نسخة صحيحة لا اجد له مسلكا اي مساغا وهو يحتمل ان يكون جوابا
للقسم او مستأنفا مبينا لامتناعه كأنه علة له قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم
القدح فحمد الله اي على ما منحه من البركة وسمى وشرب الفضل اي البقية وفيه
ايذان بان افضل القوم يكون آخرهم شربا ذكره الدلجي وفي الحديث ساقي القوم
آخرهم شربا رواه الترمذي وابن ماجه عن قتادة وغيرهما عن غيره وفيه تنبيه
ايضا على وجه حكمة تأخير ابي هريرة عن القوم مع الايما الى وجه اختيار الايثار
ولا سيما حال المخمصة والاضطرار والله تعالى اعلم بهذه الاسرار وعن [illegible]
بن الحارث عن ابيه عن ابي عبد الرحمن السلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا

اتخذوا عند الفقراء ايادي فان لهم دولة قيل يا رسول الله وما دولتهم قال اذا كان يوم القيامة
يا معشر الفقراء قوموا فلا يبقى فقير الا قام حتى اذا اجتمعوا قيل ادخلوا الى صفوف اهل
القيامة فمن صنع بكم معروفا فاوردوه الجنة قال فجعل يجتمع على الرجل كذا وكذا من الناس
فيقول له الرجل الم اكسك فيصدقه ويقول الآخر يا فلان الم اكلم لك فلانا فلا يزال يخبرونه
بما صنعوا اليه وهو يصدقهم حتى يذهب بهم جميعا حتى يدخلهم الجنة فيبقى قوم لم يكونوا
يصنعون المعروف فيقولون يا ليتنا كنا نصنع المعروف حتى ندخل الجنة وعن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ممن كان قبلكم ملك مسرف على نفسه وكان
مسلما واذا اكل طعامه طرح ثفالة طعامه على مزبلة فكان يأوي اليها عابد فان وجد كسرة
اكلها وان وجد بقلة اكلها وان وجد عرقا تعرقه فلم يزل كذلك حتى قبض الله ذلك
الملك فادخل النار فخرج العابد الى الصحراء مستغفرا على بقلها وما [illegible] فقيض
لذلك العابد فقال له هل لاحد عليك معروف تكافئه قال لا [illegible] قال فمن اين كان
وهو اعلم به منه قال كنت آوي الى مزبلة ملك فان وجدت كسرة اكلتها وان وجدت
بقلة اكلتها وان وجدت عرقا تعرقته فتفقدته فخرجت الى البرية مستغفرا على بقلها
ورمانها فامره حتى حذيه فادخل الجنة من معروف كان منه اليك وهو لم يعلم
الا انه لو علم به ما ادخله الا في حديث خالد بن عبد العزى اي سلامة الخزاعي
صحبة روي عنه ابن مسعود والا فان حديثه ليس في الكتب الستة على ما في التجريد كما ذكره
الحلبي وقال الدلجي حديثه هذا رواه البيهقي عنه انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم اي اعطاه
شاة تصلح للجزر وهو الذبح والا فهو الاعز الغنم فلا يقال اجزرت القوم ناقة لانها لا تصلح
لغير الذبح اذ انزل عليه بالجوانة ونزل عنده واسمي ثم بعث له صلى الله عليه وسلم العمرة
فارسل الى رجل من تهامة يقال له محرش بن عبد الله ليأخذ به طريقا الى مكة يأمن فيه
على نفسه لخوفه من دخولها وحده فاخذ به الى الوادي حتى بلغا [illegible] قال
يا محرش من هذا المكان الى المروة وما والاه فهو لخالد وما بقي من الوادي فهو لكم [illegible]
حتى قضى نسكه ولعل محرش اي خلفه ثم رجع الى خالد وكان عيال خالد بمكة [illegible]

اي من يعول كثيرا اي عددا هم بذبح الشاة حال واستئناف مبين لكثرتهم واللام
في الشاة للجنس فهو في حكم النكرة اي قد يذبح خالد شاة فلا تبدد عياله بضم التاء وفتح
وكسر الموحدة وتشديد الدال المهملة من بدد الشيء وابدده فرقه واعطى كل واحد بدده اي نصيبه
على حدته قال الهروي وفي الحديث اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا اي متفرقين واحدا
بعد واحد والمعنى لا تكفي الشاة كلهم اذا فرقت عليهم عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم
بكسر الهمزة جملة حالية اكل من هذه الشاة اي الذي جزرها اياه وجعل فضلتها اي بقيتها
في دلو خالد ودعا له بالبركة فيه بفتح الموحدة وضم المثلثة بعدها راء اي كثر
ذلك لعياله وفي نسخة صحيحة بالنون والمثلثة المفتوحتين اي انتشر ذلك
لعياله حتى وسعهم وقيل اي صب واخرجه ورمي به فاكلوا وافضلوا اي وخلوا
في زيادة البركة ذكره غيره الدولابي بضم الدال المهملة انصاري رازي سمع محمد بن بشار
وغيره من طبقته بالحرمين والعراق ومصر وشام وغيره وصنف التصانيف وروى
عنه ابن ابي حاتم وابن عدي والطبراني وغيرهم قال الدارقطني تكلموا فيه وما تبين في امره
الا خير توفي بين مكة والمدينة بالعرج في ذي القعدة سنة عشر وثلثمائة هذا
وقد قال ابن ماكولا في الاكمال ما لفظه واما خناش اوله خاء معجمة مضمومة وبعدها نون
واخره شين معجمة فهو ابو خناش خالد بن عبد العزى في الصحابة ذكره ابو بشر
الدولابي في كتاب الاسماء والكنى بسنده الى ان قال عن مسعود بن خالد بن
عبد العزى بن سلامة انه جزر للنبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا
يذبح الشاة فلا تبدد عياله عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل منها ثم قال
ارني دلوك يا ابا خناش فوضع فيها فضلة الشاة ثم قال اللهم بارك لابي
خناش فانقلب فنثره لهم ثم اوسعوا فيه فاكلوا عياله وافضلوا ذكره الحلبي
وعن حديث الآجري بهمزة ممدودة وضم جيم وتشديد راء بعدها ياء نسبة صاحب
كتاب الشريعة وهو ابو بكر بن محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي منسوب
الى عمل الآجر في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة اي في تزويجها ان النبي صلى الله عليه وسلم ام

ام بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة او وقيل خبز شعير او حنطة وذبح جزورا اي بعيرا
لوليمتها وفي نسخة وبذبح جزور بصيغة المضارع وفي اخرى وبذبح جزور بالمصدر مضاف
قال اي بلال فاتيته بذلك اي فجئت النبي صلى الله عليه وسلم بالذي امره ان يفعله من
القصعة فطعن في راسها اي في اعلاها بيده لتنزل البركة عليه ثم ادخل الناس اليهم
بالدخول عليه رفقة رفقة بضم الراء وجوز تثليثها اي جماعة بعد جماعة يأكلون منها وفي نسخة
صحيحة فاكلوا منها حتى فرغوا اي عنها وبقيت منها فضلة وفي نسخة فضلة منها
اي من بقيته وزيادة فبرك بتشديد الراء اي فدعا بالبركة فيها وامر بحملها الى ازواجه
اي من النساء التسع وقال اي لهن بعد ارسالها اليهن كلن اي انتن
واطعمن من غشيكن اي اتاكن وحضر عندكن فان البركة تتوافق عليكن وفي حديث انس
كما رواه الشيخان تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه قال الحلبي تقدم
ان هذا كان ابتنائه بصفية فصنعت اي ام سليم بالتصغير حيسا تقدم
بناؤه ومعناه فجعلته في تور سبق كذلك فذهبت اي انا وفي نسخة فبعثني
به اي بالتور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا اي كالصحابة
وعمر خصوصا ومن لقيت اي من غيرها عموما فدعوتهم اي المعينين جميعهم ولم ادع
بفتح الدال اي ولم اترك احدا لقيته اي طريقي ذاهبا وايبا الا دعوته وذكر اي
انس انهم المدعوين والمجتمعين لاكلها قال الدلجي اي الذين دعاهم كانوا زهاء ثلاثمائة
اي مقدارهم تقريبا حتى ملأوا الصفة والحجرة فقال لهم اي النبي صلى الله عليه وسلم
تحلقوا بفتح اللام المشددة اي استديروا كالحلقة المفرغة عشرة عشرة
اي كل عشرة حلقة او كل حلقة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام
اي المسمى الحيس الذي صنعته ام سليم وجاء بانس اليه صلى الله عليه وسلم فدعا
فيه اي بما شاء الله من الدعاء وقال ما شاء الله ان يقول اي من اصناف الاسماء او من انواع
فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع اي دفعة فما ادري احين وضعت كانت
اكثر ام حين رفعت بصيغة المجهول فيهما ولا يبعد ان يضبط بصيغة المتكلم المعلوم

وتأنيث الضمير مع انه راجع الى النور باعتبار الآية ووقع في اصل الدلجي وضع ونحو
بصيغة التذكير فيتعين كونها للمفعول لحال الجن واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة
اي التي اولها فصل نبع الماء من بين اصابعه في الصحيح وقد اجتمع على نبع هذا الفصل
وفي نسخة حديث الفصل هذا ووقع في اصل الدلجي حديث هذه الفصول بضعة عشر
بكسر الباء وتفتح اي تسعة عشر او اكثر من الصحابة واما قول الجوهري تقول بضع سنين
وبضعة عشر رجلا واذا جاوزت العشر لا تقول بضع وعشرون فهو منقوض بقوله
صلى الله عليه وسلم صلوة الجماعة تفضل صلوة الواحد ببضع وعشرين درجة وبقوله
في حديث مسلم وغيره الايمان بضع وسبعون شعبة ورواه عنهم اي روى بعض
حديث هذا الفصل وهذه الفصول عمن ذكر من الصحابة اضعافهم من التابعين
ثم اي بعدهم رواه عن اضعافهم منهم من لا يعد بصيغة المجهول اي لا يحصر وفي نسخة
لا يعد بعدهم اي من تابعيهم واكثرها اي واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة
وردت في قصص مشهورة بكسر القاف اي حكايات ماثورة ومجامع مشهودة
اي محضورة مما تقدم فيها ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق اي على وفق الصدق
حذرا من التكذيب في رواية منها ولا يسكت الحاضر لها اي المشاهد بها على ما انكر منها
حذرا من ان ينسب اليه ما لا يليق بجنابه **فصل** في كلام الشجر وشهادتها له
بالنبوة واجابتها دعوته صلى الله عليه وسلم قال اي المص حدثنا احمد بن محمد بن
غلبون بفتح فسكون فضم موحدة وهو غير منصرف وقد يمنع بناء على ان مطلق الزيادتين
علة عدم الانصراف الشيخ الصالح فيما اجازنيه بهذه لفظه حكاه ابن فارس المعرب
اجازة لي ذكره عن ابن عمر وفي نسخة ابي عمر بالواو الطلمنكي بتشديد لام مفتوحة
ونون ساكنة عن ابي بكر بن المهندس بكسر الدال عن ابي القاسم البغوي بفتحتين
هو الحافظ الكبير المسند البغوي الاصل البغدادي ابن بنت احمد بن منيع
البغوي روى عن احمد بن حنبل عاش مائة وثلاث سنين وتوفي ليلة عيد الفطر
سنة سبع عشرة وثلثمائة وله ترجمة في الميزان وقال في اخره هذا الشيخ اجاز بعض

والطلمنكي بفتحات وسكون النون الى طلمنكة مدينة بالمغرب انساب [illegible] انتهى

يعني به ابا العباس احمد بن شحنة راوي صحيح البخاري وغيره بينه وبين البغوي [illegible] ونحوه
لا نظير له في الاعصار وذلك ان الحجار توفي سنة ثلاث وسبعمائة فيكون بين وفاة
وفاة البغوي والحجار سنة وبضع عشرة ثنا احمد بن عمران الاخنسي بفتح الهمزة
وسكون المعجمة روى عنه ابن ابي الدنيا وغيره ثنا ابو حيان بتشديد التحتية التيمي
وفيه ان الاخنسي لم يدركه على ما صرح به المزي ولعله اسقط محمد بن فضيل كما رواه الحاكم
وكان ابو حيان صدوقا وقد روى عن ابي زرعة الشعبي وعنه يحيى القطان والثوري
اخرج له الائمة الستة عن مجاهد تابعي جليل روى عن ابن عمر وقد روى له الدارمي و البيهقي
والبزار عنه اي ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا اي قرب
منه اعرابي اي بدوي فقال يا اعرابي اين تريد قال اهلي اي اريد اهلي او اهلي اريد
وفي نسخة الى اهلي اي مرادي التوجه اليهم قال هل لك اي ميل ورغبة الى خير
اي من اهلك او خير مخصوص لك في حالك ومآلك قال وما هو اي ذلك الامر والخبر
قال تشهد اي تشهد بذلك او خبر بمعنى امر اي اشهد ان مخففة من المثقلة
حذف اسمها اي انه لا اله موجود او معبود او مشهود الا الله وحده مؤكدة اي
متوحد او منفرد لا شريك له في وحدانية ذاته وسبحانية صفاته وان محمدا عبده
ورسوله الى كافة قال ومن يشهد لك على ما تقول اي من دعوى التوحيد
والرسالة قال هذه الشجرة السمرة بفتح فضم وهي بدل مما قبلها فانها من
الطلح شجر عظام من العضاه ذات شوك وظل يسير قالوا وهو شجر الصمغ العربي
وهي بشاطئ الوادي اي طرفه وجانبه فاقبلت اي الشجرة لقوله صلى الله عليه وسلم
هذه الشجرة تشهد على حقيقة الاسلام وفي نسخة صحيحة فادعها فانها تجيبك
وفي اخرى فادعها تجبك قال اي الاعرابي فدعوتها فاقبلت وهذا المبلغ
في قبول الاجابة والمعنى فشرعت الشجرة في الاتيان اليه صلى الله عليه وسلم
تخد الارض بضم الخاء المعجمة وتشديد الدال المهملة ومنه الاخدود وهو الشق في
الارض اي حال كونها تشق الارض وتمشي اليه على ساق بلا قدم حتى قامت

والوادي مفرج بين جبال او تلال او آكام [illegible] انتهى قاموس

اي وقفت كما في نسخة بين يديه فاستشهدها ثلاثا اي طلب منها ان تشهد له فشهدت
تشهدت اي ثلاثا انه اي الامر كما قال اي النبي صلى الله عليه وسلم بان الله واحد لا شريك له وانه
عبده ورسوله ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة بالتصغير وهو ابن الحصيب بن عبد الله الاسلمي اسلم
مر به صلى الله عليه وسلم مهاجرا ثم قدم المدينة قبل الخندق وشهد الحديبية ومات بمرو
غازيا واما بريدة بن سفيان الاسلمي فلا صحبة له وان ذكره بعضهم في الصحابة بل هو تابعي تكلم فيه
كما رواه البزار عنه انه قال سأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية اي علامة تكون معجزة
دالة على صدق رسالته فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال اي بريدة فمالت
الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها اي من جهاتها واضطربت في مكانها
وارتفعت في شأنها متوجهة بجميع اطرافها الى رأسها فتقطعت عروقها اي المتعلقة
باصولها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها حالان مترادفان او متداخلان مغبرة بتشديد الراء
وان حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك
يا رسول الله قال الدلجي لعله صلى الله عليه وسلم رد عليها السلام مكافاة لها لا اجرا
اوليست مكلفة انتهى وتعليله غير مستقيم كما لا يخفى قال وفي نسخة فقال الاعرابي
مرها فلترجع الى منبتها بكسر الموحدة سماعا وتفتح قياسا فرجعت اي بعد امره لها
فدلت عروقها بتشديد اللام اي ارسلتها ومكنتها في ذلك اي المكان قال التلمساني
الموضع سقط عند العزفي وثبت عند غيره فاستوت اي قائمة فقال الاعرابي ايذن لي
بتوافق الوصل همزة الوصل في الابتداء بهمز الوصل وابدال همزة الوصل بالياء اي
مرلي ان اسجد لك جواب الامر وفي نسخة صحيحة ان اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد
لاحد اي غير الله لامرت المرأة ان تسجد لزوجها اي لما عليها من حقوقه قال فأذن لي
وفي نسخة فقال ايذن لي اقبل وفي نسخة ان اقبل يديك ورجليك فأذن له اي فقبلها
وفي الصحيح اي صحيح مسلم في حديث جابر بن عبد الله اي الانصاري كما في نسخة وهما
صحابيان جليلان الطويل نعت الحديث ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته
كناية عن فعل الغائط او البول فلم ير شيئا يستتر به اي من عيون الانس او الجن فنظر فاذا

في امره فاذا بشجرتين اي نابتتين او ثابتتين بشاطئ الوادي اي في جانبه فانطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ذهب الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال
اي لها كما في نسخة انقادي علي اي استسلمي واطيعيني باذن الله اي بامره وتيسيره
فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده اي يلاينه وينقاد وهو بالخاء والشين
المعجمتين الذي جعل في انفه خشاش هو بالكسر عود يربط عليه حبل ويجعل في انفه
ليشد به الزمام ليقاد بسهولة ثم ان كان من شعر فهو خزامة او من صفر او حديد فهو
برة بضم موحدة وتخفيف راء وذكر اي جابر انه اي النبي صلى الله عليه وسلم فعل بالاخرى
اي من الشجرتين كذلك اي مثل فعله بالاولى حتى اذا كان بالمنصف بفتح الميم واسكان
النون وفتح الصاد وكسرها اي وسط الطريق بينهما اي بين موضعهما وهو بيان
او تأكيد قال النبي صلى الله عليه وسلم للشجرتين التئما اي اجتمعا وانضما علي باذن الله
فالتأمتا وفي رواية اخرى اي لمسلم او غيره فقال يا جابر قل لهذه الشجرة التي بشاطئ الوادي
يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بفتح الحاء اي اجتمعي واتصلي بصاحبتك
اي بنظيرتك وهي الشجرة التي في مقابلتك حتى اجلس خلفكما اي فاقضي حاجتي
مستترا بكما وفي اصل الدلجي حتى يجلس بناء على الغيبة ففعلت فرجعت اي الشجرة
عن حالتها التي كانت عليها وفي نسخة فزحفت بالزاي والحاء المهملة والفاء اي انتقلت
من محلها حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما الظاهر التعقيب فنكرره وان الشجرة
الواحدة ما كانت تصلح ان تكون سترة فخرجت احضر بضم الهمزة وسكون الحاء
المهملة وكسر الضاد المعجمة اي اعدو واجري وانما فعل ذلك رضي الله عنه لئلا يحس رسول
صلى الله عليه وسلم انه قريب فيتأذى بقربه وجلست احدث نفسي اي بهذا
الامر الغريب والشأن العجيب فالتفت اي نظرت الى احد طرفي فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد جاء بغتة والبصرة مقبل والشجرتان قد افترقتا اي عن محل
اجتماعهما وانتقلتا الى موضعهما فقامت كل واحدة منهما على ساق اي في بنيانها فوقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة اي خفيفة فقال برأسه اي اومأ واشار الى الشجرتين

الذي يصانع قائده
والمصانعة الرشوة والمداراة والمداهنة
ومن الفرس ان لا يعطي جميع ما عنده ولم يصنه
يصونه فهو يصانع بذلك يريد قاموس

الحضر العدو يقال احضر الفرس احضارا واحتضر اي عدا صحاح

ودلاه ولبث ودلوه فانه لا يستوده قاموس

لهذا يمينا وشمالا تنتقل لاقبلة اجلالا ولعله كان وداعا للمسجدين او لمن هناك من الملائكة
واما قول الدلجي وتبعه التلمساني اومي لهما ايا بالرجوع الى مكانهما فيا باه الفا لكمال لا يخفى على
العرفا وروى اسامة بن زيد نحوه كما رواه البيهقي وابو يعلى بسند حسن عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه اى غزواته هل تعني اى بالنوقية
اى تقصد وتعين مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم اى لقضاء حاجته وصحف
الدلجي وضبط لفظ يعني بالتحتية وتكلف بقوله هل الاستفهام الكلي بعنى المستفهم
عنه استحياء ما للتصريح باسمه ورمز به الراوي بقوله يعني مكانا الى اخره وقد تبعه
التلمساني فقال اى ترى وتجد وهو ما حذفه الراوي لانه لم يسمعه او لم يفهمه او لم يجده
في اصله انتهى وكله تكلف وتعسف مستغنى عنه فقلت ان الوادي مانيه موضع
بالناس اى ليس فيه مكان مستقر بهم بل كله خال عنهم فما التفت في كلام حيث
لم يكن على وفق مرامه فقال هل ترى من نخل او حجارة اى وقد بعد واغرب التلمساني
في قوله ان الناس معمول ان اى غاص او ملآن وعامر او كان وكانن بعيد
ههنا ثم قال موضع يستتر فيه او يقضي الحاجة وحذف لعلم به قلت ارى
نخلات بفتح الخاء متقاربات بكسر الراء وتفتح وفي اصل التلمساني متقاربات قال
انطلق وقل لهن ان رسول الله وفي نسخة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامركن ان تأتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اى لسترته كمن
وقل للحجارة اى الحجر منها من الحجارة هنالك مثل ذلك اى كما قلت للنخلات
من الاتيان لمخرجه فقلت ذلك لهن فو الذي بعثه بالحق فيه الى جواز القسم
بالامر العظيم وزاد الدلجي والصواب قسم بفضل الله الكريم لقد رأيت النخلات
يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة اى ورأيت الحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما
بضم الراء اى متراكمة بعضها فوق بعض خلفهن وراء النخلات فلما قضى حاجته قال
قل لهن اى لمجموع النخلات والحجارات يفترقن اى ليفترقن او مجزوم على جواب الامر
مبالغة في تأثيره لهن نحو قوله تعالى قل للذين امنوا يقيموا الصلوة الاية ثم قال

ثم قال جابر والذي نفسي بيده وعابر في القسمين لقد رأيتهن اى النخلات والحجارة
يفترقن اى الجميع افرادهن حتى عدن بضم العين اى صرن على حالهن ورجعن الى
مواضعهن وقال يعلى ابن سيابة بكسر المهملة بعدها تحتية مخففة منونا ثم بالف
فموحدة امه وابوه مرة وله صحبة ايضا حضر الحديبية وخيبر والفتح والطائف وفي تجريد الذهبي
ان يعلى بن مرة بن وهب الثقفي بايع تحت الشجرة وله دار بالبصرة ولم يتعرض لكونه
ابن سيابة وقد ذكره في التهذيب فجعلهما واحدا وذكره المزي فجعلهما واحدا ثم قال ازعم
ابو حاتم اثنان انتهى وسياتي قريبا في كلام المص ما يؤيد الاول وقد روى حديثه الامام
احمد والبيهقي والطبراني بسند صحيح عنه انه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير
اى سير سفر وذكر نحوا من حديث الحديثين وذكر اى يعلى فقال اى المصطفى ودّيين
بفتح الواو وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية اى نخلتين صغيرتين وضبط التلمساني
بفتح الواو وسكون الدال وتخفيف اليا فانضما او اجتمعا وفي اصل الحجازي
فانضمتا قال وصحح المزي بالتانيث وكذا رأيته في النسخة المصححة وفي رواية اشاءتين
بفتح الهمزة والشين المعجمة الممدودة يعني ودّيين وضبط في نسخة بكسر الهمزة
وهو سهو قلم مخالف لما في كتب اللغة وعن غيلان بن سلمة الثقفي بفتحتين
نسبة الى قبيلة ثقيف وغيلان هذا بفتح الغين المعجمة اسلم بعد الطائف وله
عشر نسوة فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يمسك اربعا ويفارق سائرهن
فذهب فقهاء الحجازي الى انه يختار اربعا كما شاء وفقهاء العراق الى انه يمسك
الاربع اللاتي تزوجهن اولا وهو ممن وفد على كسرى وخبره معه عجيب قال له كسرى
ذات يوم اى ولدك احب فقال له غيلان الصغير والمريض حتى يبرأ والغائب
حتى يؤوب فقال له كسرى زن مالك وهذا الكلام هذا من كلام الحكماء انت
من قوم جفاة لا حكمة فيهم فما غذاؤك قال خبز البر قال هذا العقل من البر لا من اللبن
والتمر وكان شاعرا توفي في اخر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مثله اى نحو ما سبق
من مروي غيره في شجرتين اى عن اجتماعهما وافتراقهما وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم

سلك في غزاة حنين بفتح الغين اي غزوته وعن يعلى بن مرة وهو ابوه وهو ابن سيابة اي امه
ايضا اي جاء واحد لا اثنان كما توهم بعضهم وذكر اي يعلى اشياء اي من خوارق العادات
رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة بالتنوين واحدة الطلح شجر عظيم من شجر
العضاه وبه سمي طلحة او سمرة تقدم انها بضم الميم وانها من شجر الطلح شجرة وشك من الراوي
كما قرره الشراح اراد والشك في رواية المبنى مع اتحاد المعنى والاظهر ان السمرة نوع خاص
من جنس شجر الطلح فيحتمل التنويع او بمعنى بل جاءت اي احديهما او كلتيهما فاطافت به
اي ألمت به ودارت به على ما في القاموس وفي اصل الدلجي فطافت به اي دارت حوله
صلى الله عليه وسلم ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها اي الشجرة
المذكورة استأذنت اي ربها ان تسلم علي اي فاذن لها فجاءت وسلمت وفي حديث
عبد الله بن مسعود آذنته الشجرة آذنت بهمزة ممدودة وفتح الذال والنون اي اعلمت
النبي صلى الله عليه وسلم بالجن اي باتيانهم اليه وحضورهم ليلة استمعوا له اي
لقراءته او لكلامه شجرة فاعل آذنت وهي سمرة وهي على ما في بعض النسخ قال الدلجي
وفيه تصريح بانه لم يرهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في اوقات قراءته اقول
وفيه انه ثبت تصريح بتوجهه صلى الله عليه وسلم للقراءة عليهم وقد اخبر ببعض صورهم
مما رآهم فلا ينافيه الا ان يحمل على ان الشجرة في حضورهم حال الابتداء وعن مجاهد عن ابن مسعود
نقل الحافظ العلائي عن ابي زرعة انه مرسل ولا ضرر فانه عند الجمهور حجة في هذا الحديث
اي المتقدم انفا ان الجن قالوا من يشهد لك اي بانك رسول الله قال هذه الشجرة
اي الحاضرة تعالي يا شجرة بفتح اللام وسكون الياء وقد تكسر لامه كما قرئ في تعالوا
وتعالوا العلم والثوب الملتطخ حيث جزم بان اللام مكسورة واقتصر عليها اي ارتقي
على عن ساقك والطبي من عندي فجاءت تجر عروقها اي بخالص اصولها لها اي لعروقها
قعاقع بفتح القاف الاولى وكسر الثانية جمع قعقعة وهي حكاية حركة شيء يسمع له صوت
من سلاح ونحوه وذكر اي مجاهد او ابن مسعود مثل الحديث الاول اي في مبناه ونحوه
اي باعتبار معناه من اتيان الشجرة وبيان الشهادة ورجوعها الى المكان الاول ونحو ذلك

مثل قال القاضي ابو الفضل اي المص فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى
بن مرة واسامة بن زيد روعي الترتيب بينهم لا باعتبار مراتبهم بل على حسب
رواياتهم لكن كان حقه على هذا ان تقدم اسامة ويعلى على ابن مسعود والا فهو اجل
الصحابة بعد الخلفاء الاربعة ثم قوله وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن
عباس رضي الله تعالى عنهم قوله وغيرهم اي كالحسن وابن فورك وابن اسحاق
من الائمة المذكورين هنا وفيهم عمر او عمرو وعلي اختلاف فيهما وقد اتفقوا على هذه القصة
نفسها اي باعتبار مبناها او معناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم اي
في العدة لا في الرتبة فصارت في انتشارها اي في فشو هذه القصة من القوة حيث اي
انها على حالها الاولة وذكر ابن فورك بضم الفاء ينصرف ويمنع وهو الاظهر انه صلى الله عليه وسلم
سار في غزوة الطائف وهي كانت في السنة الثامنة بعد الفتح وبعد حنين وفي
اصل الدلجي زيد وحنين ليلا عن النبي وهو وسن بفتح الواو وكسر المهملة صفة
مشبهة من الوسن بفتحتين وهو اول النوم ومقدمته ونسه واصلها الوسنة
كالعدة والمعنى ليس بمستغرق في النوم بل هو نعسان فاعترضته اي ظهرت في
عرض وجهه سدرة وهو سائر فانفرجت له نصفين حتى جاز اي جاوز بينها
وبقيت اي تلك الشجرة على ساقين اي من غير انضمام لها الى وقتنا اي هذا كما في
نسخة وهي اي تلك الشجرة هناك اي في طريق الطائف معروفة معظمة قلت
ولعلها كانت واما في زماننا هذا فليست مشهورة ومن ذلك اي ومن قبيل
ما ذكر من اجابة الشجرة حديث انس تحكما رواه ابن ماجه والدارمي والبيهقي عنه
ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه اي وقد رأى جبريل النبي عليهما السلام
حزينا اي من تكذيب قومه فالجملة حال من ضمير قال اتحب ان اريك آية اي علامة
على صحة نبوتك وصدق رسالتك قال نعم اي احب ان ترني آية من آيات ربي
ليطمئن قلبي فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشجرة اي بعيدة كائنة من وراء
الوادي اي الذي كان فيه والمعنى من قدامه او خلفه وقال اي لجبريل ويحتمل عكس هذا

رايع تلك الشجرة اي فدعاها فجاءت تمشي اي اليه حتى قامت اي وقفت بين يديه
كما في نسخة فقال مرها فلترجع اي الى منبتها كما في نسخة فعادت الى مكانها اي فامرها
بالرجوع الى محلها فعادت الى مكانها اي ما كانت فيه ابتداء امالها وعن علي نحو هذا
اي الحديث الذي رواه انس ولم يذكر اي علي فيه اي في مرويه وفي نسخة فيها
اي في هذه الرواية جبريل يعني بل فيه قال اي النبي صلى الله عليه وسلم على ما رواه ابو نعيم عنه
اللهم ارني اية اي معجزة اطمئن بها واندفع الحزن عني بسببها ولم يبق من جملة نعتها لا ابالي
اي لا اكترث ولا احزن من كذبني بعده فدعا شجرة اي فجاءت وذكر اي علي مثل اي
مثل حديث انس وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه لا لضيق حاله وقلة ماله فكان
حزنه لامر دينه ومرضات ربه فان قلت سبق في حديث هند بنت ابي هالة ان ابن التيهم قال انه
صلى الله عليه وسلم لا يجوز ان يكون حزنه على الكفار لان الله تعالى قد نهاه عنه قلت لعل الحزن
في الحديث لمغفرة قبل النهي عن حزنه على الكفار على ان حزنه لتكذيب قومه
لا يلزم ان يكون حزنا عليهم لجواز ان يكون لما نسبوه اليه مما هو معصوم منه وهو
الكذب عليه وطلبه بالرفع اي واستدعاؤه الاية اي المعجزة لهم اي لا لنفسه ما حقه
او اقامة حجة لا له اي لا للنبي صلى الله عليه وسلم لكمال يقينه في معرفته وعدم تردد في نبوته
وذكر ابن اسحق اي امام المغازي وكذا رواه ابو نعيم عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم
اري ركانة بضم الراء وهو ابن عبد ابن يزيد صحابي صارعه النبي صلى الله عليه وسلم
وابا ركانة المصري الكندي غير منسوب مختلف في صحبته كذا حققه الغير وزاد اي
مثل هذه الاية اي المعجزة في شجرة دعاها اي طلبها فاتت اي جاءت اليه حتى وقفت
بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت اي الى محلها وعن الحسن برواية البيهقي مرسلا
انه صلى الله عليه وسلم شكى الى ربه من قومه اي بعضهم وانهم يخوفونه اي بالضرب او
او اخراجه او قتله وسال اية علامة يعلم بها ويطمئن قلبه بسببها ان لا مخافة عليه
ان مخففة من المثقلة اي انه كذا ذكره الدلجي والظاهر ان هنا مصدرية ومحلها النصب
على المفعولية والمعنى يعرف بها عدم المخافة عليه من ايصال ارهبهم اليه فاوحى اليه

اليه بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل وفي اخرى فاوحى الله تعالى اليه ان ايت
وادي كذا وروي ارايت وادي كذا اي ابصرت او علمت وان مصدرية فيه شجرة
اي عظيمة وهي بالرفع مبتدا وخبره الجار قبله وقال التلمساني او بالنصب بفعل مضمر
اي فانظر فيه شجرة او اطلب انتهى ولا يخفى تكلفه بل تعسفه لما يدل عليه قوله فادع
غصنا منها اي من الشجرة او اغصانها يأتك وفي نسخة يأتيك باثبات الياء على انه
مرفوع او مجزوم على لغة ففعل اي ما ذكر فجاء اي الغصن منها يخط الارض خطا
اي شقها شقا باثرها في الاتيان اليه حتى انتصب اي وقف بين يديه اي امامه
وقدامه واغرب التلمساني حيث فسر انتصب بقوله جاء مع غرابة من جهة
المبنى والمعنى لا يخفى فحبسه ما شاء الله اي زمانا بجانبه لديه ثم قال له ارجع كما جئت
اي وجه خرق العادة فرجع يخط الارض خطا حتى قام بمنبته فقال يا رب علمت
ان لا مخافة علي اي بعد ان نسكن لي هذه الاية وكان صاحب البردة اشار
الى هذه الزبدة بقوله • جاءت لدعوته الاشجار ساجدة • تمشي اليه على ساق بلا قدم •
كانما سطرت سطرا لما كتبت • فروعها من بديع الخط في اللقم • ونحوه اي نحو مروي
الحسن كما رواه البزار وابو يعلى والبيهقي بسند حسن عن عمر اي ابن الخطاب
وفي نسخة عن عمرو اي ابن العاص وقال اي احدهما فيه اي في مرويه او وقال النبي
في دعائه بعد قوله اللهم ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر وفي نسخة فذكر
اي الراوي المختلف فيه بصيغة الخطاب نحوه اي نحو ما رواه الحسن وعن ابن عباس
كما رواه البخاري في تاريخه والدارمي والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي
ارأيت اي اخبرني ان دعوت هذا العذق بكسر العين المهملة وسكون
وسكون الذال المعجمة اي العرجون بما فيه من الشماريخ والعرجون عود العذق
الذي تركب الشماريخ وهي العيدان التي عليها البسر والعذق بالفتح النخلة كلها
من هذه النخلة اي الحاضرة واجابني اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه
فجعل ينقز بضم القاف وكسرها وبالزاي اي فشرع يثب لاجله متوجها اليه حتى اتاه

اي اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارجع فعاد الى مكانه واخرجه الترمذي بسند لا
اي اخرجه في جامعه وقال هذا حديث صحيح ووقع في اصل الدلجي وغيره حسن صحيح
فقيل جمع بينهما لرواية من طريقين احدهما يقتضي صحته والاخر حسنه او حسن لذاته
صحيح لغيره باعتبار تعاضد رواياته او حسن لغته صحيح لحجته **فصل** في قصة حنين
الجذع له صلى الله عليه وسلم ويعضد بضم الضاد اي يقوي ويؤيد هذه الاخبار اي
الاحاديث السابقة الواردة في كلام الاشجار ومجيئها الى سيد الاخيار حديث
انين الجذع وفي نسخة حنين الجذع اي شوقه اليه وبكائه لديه صلى الله عليه وسلم
والجذع بكسر الجيم اصل النخلة والمراد به هنا ما كان من عمد المسجد وكان يتكئ عليه
حال الخطبة وسيجيء بقية القصة وهو اي وحديثه هذا في نفسه اي باعتبار
مبناه مشهور اي عند السلف منتشر اي عند الخلف والخبر به اي بانينه
وحنينه باعتبار معناه متواتر اي يفيد العلم القطعي لمن اطلع على طرق الحديث
الاحاديث المفيدة بافراده العلم القطعي قال الحلبي وكذا قال غيره انه متواتر وقد ابعد
التلمساني حيث قال اراد به التواتر اللغوي يقال تواترت الكتب اي جاء بعضها في اثر بعض
من غير ان ينقطع والاول اظهر فتدبر وقد قال السهيلي حديث خوار الجذع وحنينه
منقول بالتواتر لكثرة من شاهد خواره من الخلق وكلهم نقل ذلك او سمعه من غيره
فلم ينكره انتهى ويسبب ما بينه المص بقوله قد خرجه اهل الصحيح اي جمع التزم
الصحة في روايته الواردة في كتابه البخاري ومسلم وابن حبان وابن خزيمة ورواه
من الصحابة بضعة عشر بكسر الموحدة وتفتح اي ثلثة او اكثر الى تسعة اذ البضع
منها اليها منهم ابي بن كعب وهو اقرأ الصحابة وقد رواه عنه الشافعي وابن ماجه
والبيهقي وجابر بن عبد الله اي الصحابي بن الصحابي وشيخانه وانس بن مالك وهو
خادمه صلى الله عليه وسلم وحديثه في الترمذي وصححه وعبد الله بن عمر وهو اشهر
من ان يذكر وعبد الله بن عباس اي عم النبي صلى الله عليه وسلم وسهل بن سعد
اي الساعدي وحديثه رواه الشيخان وابو سعيد الخدري رواه عنه الدارمي

الدارمي وبريدة بالتصغير وقد سبق ذكره وام سلمة اي ام المؤمنين رواه عنها البيهقي
والمطلب بتشديد الطاء ابن ابي وداعة بفتح الواو وهو من مسلمة الفتح وقد رواه عنه
الزبير بن بكار في اخبار المدينة كلهم اي جميع المذكورين وغيرهم يحدث اي افراد ضميره
باعتبار لفظ كل اي يحدث بمعنى هذا الحديث اي وان كان الفاظهم مختلفة في باب التحديث
وعلى هذا انه حصل التواتر في المعنى قال الترمذي وحديث انس صحيح اي الاسناد
قال وفي نسخة وقال جابر اي ابن عبد الله كما في نسخة صحيحة كان المسجد اي مسجد
المدينة وهو المسجد النبوي مسقوفا على جذوع نخل بمعنى نخيل فانه اسم جمع بناه عمر
ثم عثمان رضي الله عنهما وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا او رغاب اذا خطب يقوم الى جذع
اي سقيف منها اي من تلك الجذوع فلما صنع له المنبر بصيغة المجهول وقد صنعه غلام امرأة
من الانصار من اثل الغابة وله ثلاث درجات سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار
بكسر مهملة فمعجمة جمع عشراء بضم ففتح ممدودة وهي الناقة الحامل او التي اتى لحملها عشرة
اشهر على القول الاشهر وظاهر هذا الحديث ان الجذع بمجرد صنع المنبر قبل طلوع
سيد البشر صدر منه البكاء لما احس من علامة مرتبة البعد عن مقام النبي وخاف
الالتجاء وفي رواية انس اي وهي قوله فلما قعد على المنبر خار الجذع كخوار الثور
اي صاح كصياحه حتى ارتج بتشديد الجيم اي اضطرب وارتعد المسجد اي باهله
لخواره بضم الخاء المعجمة وبالواو وفي نسخة بالهمز السين بدل اللام للعلة وفي نسخة
بضم الجيم فهمزة بعدها الف وهو اظهر في هذا المقام باعتبار تمام المرام ففي القاموس
الجؤار
جار جؤارا اذا رفع صوته بالدعاء وتضرع والمستغاث والبقرة والثور صاحا واما
بضم الخاء المعجمة من صوت البقر والغنم والظباء والسهام انتهى قال الحجازي
واما بالخاء المعجمة والواو المخففة فصياح الثور ولا اعلم به رواية انتهى والحلبي جعله
اصلا ونسب الاول الى النسخة في الهامش والبعض اقتصر على الثاني وجوز النسخ
الوجهين والحاصل ان رواية الجيم اعم وفي الدراية اتم والله تعالى اعلم وفي رواية
سهل اي ابن سعد الساعدي وكثر بكاء الناس لما رأوا به اي من الحنين والانين

من جهة البعد عن حضرة سيد المرسلين ومن خشية عن التنزل في درجته وهو بكسر اللام
وتخفيف الميم ويجوز بفتح اللام وتشديد الميم كما قرئ في قوله تعالى وجعلنا منهم ائمة
يهدون بامرنا لما صبروا وفي رواية المطلب اي ابن ابي وداعة السهمي وزيد في
نسخة صحيحة وابي ولشير اليه قول الحلبي وهو بضم الهمزة وفتح الموحدة ثم ياء مشددة
حتى تصدع بتشديد الدال اي تشقق والشق عطف تفسير قال الدلجي وغيره
والاظهر ان المعنى استمر على الشكاة حتى جاءه اي اتاه النبي صلى الله عليه وسلم فوضع
يده عليه اي تسلية لما به فسكنت اي حيث سكن اليه وسيأتي في رواية
انه عانقه بيده زاد غيره اي غير المطلب ومعه وقال الدلجي في رواية الشافعي
عن ابي بن كعب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد اي الوجهين كما عهد
من الذكر اي موعظة البليغة في الخطبة ومنه قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله وزاد
غيره اي غير ذلك الغير في رواية ابي يعلى عن انس والذي نفسي بيده اي
بتصرف قدرته وقبضة ارادته لو لم التزمه اي اعتنقه لم يزل هكذا اي باكيا الى
يوم القيمة تحزنا بضم الزاي اي اظهار الحزن الذي عن الصبر على رسول الله اي على
فراقه صلى الله عليه وسلم وما احسن من قال من بعض ارباب الحال الصبر يحمد في المواطن
كلها الا عليك فانه مذموم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر
اي حتى يعز الى الذكر وما يتبعه من اثر الخير كذا في حديث المطلب اي السهمي
وسهل بن سعد اي الساعدي واسحق اي ابن عبد الله بن ابي طلحة وهو تابعي
روي عن ابيه وعدة وعنه مالك وابن عيينة وجماعة وهو ثقة اخرج له الائمة الستة
عن انس وهو عمه من امه وفي بعض الروايات عن سهل فدفن تحت منبره او جعل
في السقف اي في سقف المسجد شك من الراوي ولعل وجه ان دفن كونه جذع
النخلة فناسب ان ينبت من الاضافة وفي اصل التلمساني فدفن قال وفي طريق
فدفنت قال او الخشبة وقال ابن بري انما دفنه وهو جماد لانه صار في حكم المؤمن
لحبه وحنينه قلت ولعل دفنه تحت منبره ليكون على قربه ولا يحرم عن سماع ذكره واما المنبر فحكمه

فقد احترق في اول ليلة من رمضان سنة اربع وخمسين وستمائة وكان ذلك عند الناس
من اعظم مصيبة وفي حديث ابي اي ابن كعب فكان اي اولا اذا صلى النبي صلى
الله عليه وسلم يصلي اليه وهو لا ينافي ان عند خطبته كان يعتمد عليه فلما هدم المسجد اي عند ارادة
تجديده وتوسيعه في تجديده وهو في خلافة عثمان رضي الله عنه ليزيد فيه من جهة القبلة
توسعة للامة او في زمان ابن ماجه يزيد المدينة في احدى الايام الثلاثة اخذه ابي فكان
عنده الى ان اكلته الارضة كذا في النسخ المصححة والمراد بها الدابة التي يقال لها الارضة
سميت بفعلها والتحقت اليها في اية سبا بقوله دابة الارض تاكل منسأته
قال التلمساني المشهور عند اهل الحديث الارضة وعاد رفاتا بضم الراء فاء اي فتاتا اي
فتاتا رفاتا ودقاقا قال الحلبي قوله الى ان اكلته الارض كذا في النسخ التي وقفت
عليها بالشفاء والحديث المذكور بعض حديث ابي مطولا في مسند احمد وفيه الارضة
وهي رواية تاكل الخشب وهو باختصار في سنن ابن ماجه في الصلوة انتهى وهذا
يدل على تصحيح رواية جعل في السقف وينبغي ان تحمل رواية دفنه تحت منبره بعد
ان اكلته الارض عند ابي حفظا له عن تفرقه وصونا له عن مهانته وتحرقه وما احسن من قال
تحت منبره لكون قبره لحصول دوام ذكره وتمام شكره فان منبره على حوضه وحوضه داخل
في روضة وذكر الاسفرائني بكسر الهمزة وسكون السين وفتح الفاء وكسر الراء
ممدودة فهمزة فنون فياء نسبة الى بلد في العجم في خراسان وفي نسخة بنون بين ياءين
والظاهر ان المراد به ابو اسحق وكنيته ابو حامد ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى
نفسه فجاءه يخرق الارض وكسره اي يشق الارض فالتزمه اي اعتنقه ثم ودعه
ثم امره فعاد الى مكانه والحاصل ان قصة حنين الجذع واحدة لرجوعها الى معنى
واحد في الحال وما وقع في الفاظها من اختلاف الاقوال فظاهره التعارض الموجب
للاشكال فمن تفاوت نقول الرجال والله تعالى اعلم بحقيقة الحال وفي حديث بريدة
فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم اي خطابا للجذع ان شئت اردك الى الحائط
اي البستان الذي كنت فيه اي اولا على حالك قبل ان تصير محولا كما يشير بقوله

تنبت لك بصيغة الفاعل ويجوز بنا المفعول اى تخرج لك عروقك وينبت لك اصل عروقك
ويكمل بفتح فسكون فضم والضم وفتح فتشديد ميم مفتوحة اى ويتم خلقك اى خلقتك التى
ما عليه فتثمر لك ويجدد لك خوص بضم المعجمة ورق النخل وثمرة بالمثلثة وان شئت اغرسك
بكسر الرا فى الجنة اى الموعودة فيأكل اولياء الله من ثمرك اى تمرك ثم اصغى له النبى صلى الله عليه وسلم
اى اتى له سمعه وقرب رأسه اليه ليسمع ما يقول اى ما يرد عليه فقال بل تغرسنى
فى الجنة فيأكل منى اولياء الله اى فى دار النعمة واكون اى ثابتا وباقيا فى مكان لا ابلى فيه
بفتح الهمزة واللام اى لا اخلق ولا اعتق ولا افنى قال الحلبى ابلى بفتح الهمزة ووقع فى
النسخ التى وقفت عليها مضموم الهمزة بالقلم ولا يصح قلت يصح ان يكون مجهولا
من الاسعاد بل كما صرح به استاذه صاحب القاموس فسمعه اى كلام الجذع
من يليه اى يقربه والضمير له او للنبى صلى الله عليه وسلم قيل وممن سمعه ابن عمر قال ثم
الجذع فلم يسمع بعد ذلك اكر التلخيص فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد فعلت اى فعلت
او جزمت على هذا الفعل او عزمت كما اردت ثم قال اى النبى صلى الله عليه وسلم اختار
دار البقاء على دار الفنا فكان الحسن اى البصرى اذا حدث بهذا اى الحديث بكى وقال
يا عباد الله الخشبة اى الجذع كونها فى حد ذاتها ليست من اهل الرقة والخشية تحن بفتح
فكسر فتشديد نون اى تميل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه اى
لمكانة النبى صلى الله عليه وسلم عنده سبحانه او لاجل مكانه البعيد عن مكانها فانتم احق
ان تشتاقوا الى لقائه • ولبعض من القائل من اهل الفضائل • والقى حنين فى انجاد ابعه
فكانت لاهل الاسلام شهدا • وفارق جذعا كان يخطب عنده • فان انين الام اذ تجد الفقدا •
يحن اليه الجذع يا قوم هكذا • اما نحن اولى ان نحن له وجدا • اذا كان جذع لم يطق بعد ساعة •
فليس وفاء ان نطيق بعدا • رواه اى الحديث الذى مر عن جابر حفص بن عبيد
بالتصغير ويقال عبيد الله بن حفص قال الحلبى ويقال جعفر بن عبيد والصواب
الاول وانه حفص بن عبيد بن انس بن مالك يروى عن جده وابى هريرة
وغيرهما وعنه ابن اسحق واسامة بن زيد وجماعة قال ابو حاتم لا يثبت له السماع الا

[illegible]

الا من جده انتهى وحديثه هذا عن جابر فى البخارى وابن ابى الحبشى مولى ابن عمرة
المخزومى قال الذهبى فى الميزان ما روى عنه سوى ولده عبد الواحد ففيه جهالة لكن وثقه
ابو زرعة وقال ابن القطان اذا وثق ما روى عنه واحد ارتفعت الجهالة وقد اخرج له
البخارى وحده لا غير وابو نضرة بفتح النون وسكون الضاد المعجمة واسمه منذر
بن مالك تابعى يروى عن على مرسلا وعن ابن عباس وابى سعيد وعنه قتادة
وعوف قال الحلبى ووقع فى النسخ التى وقفت عليها الان بالشفا ابو نصرة بنقطة
تحت البا وهذا شى لا يعرف ولا اعلم بالبصرة غير واحد واسمه جبيل وهو صحابى
غفارى وليس له شى عن جابر فيما اعلم وابن المسيب تابعى جليل وسعيد بن
ابى كرب بفتح وكسر وهو منصرف وفى نسخة بفتح فسكون وهو همدانى وثق
وكريب بالتصغير يروى عن مولاه ابن عباس وعائشة وجماعة وعنه ابناه
وموسى بن عقبة وطائفة وثقوه وابو صالح اريد به ذكوان السمان وقد تقدم
ورواه اى الحديث الذى سبق عن انس بن مالك الحسن اى البصرى
وثابت وهو كاسمه ثابت واسحق بن ابى طلحة ممن ذكره ورواه عن ابن عمر نافع
اى مولاه وهو من اعلام التابعين وابو حية بتشديد التحتية كلبى كوفى روى عن عمر
هاك ابو حية روى عن على ورواه ابو نضرة وهو الذى سبق ذكره قال الشيخ
وهو فى الموضعين بموحدة من اسفل وصاد مهملة وصوابه بنون مفتوحة وضاد معجمة
وهكذا عند الحلبى والانطاكى وابو الوداك بتشديد الدال اى روى الحديث كلاهما
عن ابى سعيد وعمار بن ابى عمار بتشديد الميم اى روى الحديث المذكور عن
ابن عباس وابو حازم بكسر الزاى وهو سلمة بن دينار الاعرج المدنى احد
الاعلام وعباس بتشديد الموحدة ابن سهل اى سعد الساعدى كلاهما عن سهل
بن سعد عن ابيه وكثير بن زيد اى الاسلمى او الاولى عن المطلب ابن وداعة
وعبد الله بن ابى بريدة وهو قاضى مرو وعالمها عن ابيه والطفيل بن ابى
بالتصغير فيما كتبه ابو بطن لعظم بطنه عن ابيه اى ابى بن كعب قال القاضى

ابو الفضل اي المصنف رحمه الله فهذا حديث كما تراه اخرجه وفي نسخة خرجه اهل الصحيح من
ارباب الحفظ والثقة ورواه من الصحابة من ذكرنا اي من اجلائهم وغيرهم بضع عشر من التابعين
ضعفهم اي زائد عليهم او قدرهم مرتين مضاعفين الى من لم نذكره اي للاختصار او لعدم الاطلاع
ومن دون هذا العدد واي والجميع اقل من هذا العدد المذكور وفي نسخة وبدون هذا
العدد يقع العلم اي القطعي لمن اعتنى بهذا الباب اي اهتم بشأنه وجمع جميع ما يتعلق
ببيانه والله المثبت بتشديد الموحدة ويجوز تخفيفها لمن يشاء من عباده على الصواب

فصل ومثل هذا اي ما ذكر من حنين الجذع وقع له في سائر الجمادات اي في بقيتها
او جملتها من غير النباتات التي هي قريبة من الحيوانات فهو من باب المعجزة اقرب في خرق
العادة اغرب حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وفي نسخة ابن محمد
ثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط بضم الميم وكسر الموحدة اذن له ابو عمر والعذري
ثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط بضم الميم وكسر الموحدة اذن له ابو عمر والعذري
ثنا المهلب بتشديد اللام المفتوحة ثنا ابو القاسم ثنا ابو الحسن القابسي بكسر الموحدة
ثنا المروزي ثنا الفربري بفتح الفاء وكسرها ثنا البخاري صاحب الصحيح ثنا
محمد بن المثنى بتشديد النون المفتوحة ثنا ابو احمد الزبيري بالتصغير نسبة
الى جده فانه محمد بن عبد الله بن الزبيري وليس من ولد ابن العوام بل هو كوفي
مولى لبني اسد قال بندار ما رايت احفظ منه وقال اخر كان يصوم الدهر
ثنا اسرائيل اي ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي الكوفي احد
الاعلام وثقه احمد وغيره وضعفه ابن المديني وغيره اخرج له الائمة الستة
عن منصور اي ابن المعتمر ابو غياث السلمي من ائمة الكوفة يروي عن ابي وائل وزيد
بن وهب وعنه شعبة والسفيانان عن ابراهيم اي ابن يزيد النخعي عن علقمة اي ابن
قيس عن عبد الله بن مسعود قال لقد كنا اي نحن معشر الصحابة معه صلى الله عليه وسلم
نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل جملة حالية والحديث هذا قد ساقه القاضي كما رأيته
من رواية البخاري وهو من علامات النبوة وخوارق العادة وقد اخرج الترمذي في

باب المناقب وقال حسن صحيح وذكره الحلبي وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود
وفي اصل الدلجي وفي رواية عنه اي عنه وقال كما في الترمذي كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطعام ونحن نسمع تسبيحه اي تسبيح الطعام والجملة حال من ضمير نأكل وقال انس
وفي نسخة وعن انس كما رواه ابن عساكر في تاريخه اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا
من حصى اي حجارة صغار فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا
التسبيح ثم صبهن اي حولهن واضعا اياهن في يد ابي بكر رضي الله عنه فسبحن ثم اي بعده
وفي ايدينا فما سبحن وروى مثله اي مثل حديث انس ابو ذر على ما رواه
البزار والطبراني في الاوسط والبيهقي عنه وذكر اي ابو ذر انهن سبحن في كف
عمر وعثمان رضي الله عنهما ولعل القضية متعددة وقال علي وفي نسخة عن علي كنا بمكة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها اي جهاتها واطرافها
فما استقبله اي واجهه شجرة وفي نسخة شجر ولا جبل اي حجر كما روي الا قال له
السلام عليك يا رسول الله رواه الدارمي والترمذي بسند حسن قال ابن حجر
وهذا مما يدل به صلى الله عليه وسلم من النبوة وعن جابر بن سمرة عنه صلى الله عليه وسلم
اني لاعرف وفي رواية الان حجرا بمكة كان يسلم علي اي يقول السلام عليك
يا رسول الله رواه مسلم قيل انه الحجر الاسود وقيل انه الحجر المكلم وقال اليه
مال الانس وقال انه الحجر المبني بالجدار المقابل لدار ابي بكر قال السهيلي روي في بعض
المسندات انه الحجر الاسود وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم
لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت اي شرعت لا امر بفتح همزة وضم ميم وتشديد راء
من المرور بحجر ولا شجر وفي نسخة صحيحة بتقديم شجر على حجر وهو الاظهر فنقدمه الا قال
السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله كما رواه البيهقي لم يكن صلى الله عليه وسلم
يمر بحجر ولا شجر الا سجد له اي انقاد وتواضع له بنحو السلام او سجود التحية لا انكار
كاخوة يوسف له او كالملائكة لادم لجلالة قدره وفي حديث العباس على ما رواه البيهقي
اذ اشتمل عليه اي على عمه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه اي بني عمه وهم عبد الله

الموزة بالضم والمد [illegible] اولان قبة [illegible] الربيئة [illegible]

واحدة
وعليه ابو الفضل وتبعهم بلانه بميم مفتوحة ولام فالف ممدودة رابطة كالملحفة قطعة
واما قول الدلجي بالهمزة ممدودة فسهو قلم من اثر وهم نشأ به تبعا للحلبي في قوله
بهمزة مفتوحة ممدودة وردائهم اي للعباس وبنيه بالستر من النار بفتح السين
مصدر والاسم بالكسر بمعنى الحجاب ويؤيد الاول قوله كستره اياهم بملائه
كانه قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار كستري اياهم
بملائي هذه فامنت بتشديد الميم اي تكلمت بكلمة امين اسكفة الباب بضم الهمزة
والكاف وتشديد الفاء اي عتبته وحوائط البيت جمع حائط بمعنى الجدار اي وجدرانه
المحدقة به من جميع نواحيه امين امين كررها تاكيدا او تقريرا لوقوعه مكررا او باعتبار
كل من الاسكفة والحوائط وامين بالمد ويقصر مبني على الفتح ومعناه استجب وفعل
وفي الحديث امين خاتم رب العالمين وعن جعفر اي الصادق ابن محمد عن ابيه اي محمد
الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه مرض النبي صلى الله عليه وسلم
فاتاه جبريل بطبق اي من سعف او غيره فيه رمان وعنب اي فواكه الدنيا او الجنة
فاكل منه النبي صلى الله عليه وسلم اي من مجموعهما او من كل منهما او طبقهما فسبح اي [illegible]
عنده الكل قال الدلجي لم ار من رواه قلت يكفي انه رواه المصنف وهو من اكابر المحدثين ولولا ان الحديث
له اصل لما ذكره ولذا قال القسطلاني في المواهب ذكره القاضي عياض في الشفا ونقل عنه
الحافظ ابو الفضل في فتح الباري وعن انس كما رواه احمد والبخاري والترمذي
وابن ماجه عنه انه قال صعد بكسر العين اي اطلع النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعمر وعثمان احدا بضمتين وهو جبل عظيم قرب المدينة فرجف بهم بفتح الجيم اي
اضطرب من هيبتهم وارتعد من خشيتهم فقال اثبت احد اي يا احد فانما عليك نبي
اي ثابت النبوة وصديق اي مبالغ في ثبوت الصداقة وشهيدان اي ثابتان في مرتبة
الشهادة وبشارة حسن الخاتمة بالسعادة ووقع في اصل الدلجي بعد قوله فرجف
بهم فضربه برجله وهو غير موجود في النسخ المعتبرة وفي اصل الشمني او صديق
او شهيد فهي كالواو للمصاحبة او التفصيل ومثله اي مثل مروي انس في احد اي

روي عن ابي هريرة في حرا بكسر الحاء وبالمد منصرفا وممنوعا وقصره وهو جبل بمكة
على يسار الذاهب الى منى وزاد ابو هريرة معه اي مع ما ذكر وعلي اي قوله
وعلي بالعطف على قبله والمعنى وروي ومعه علي وطلحة والزبير وقال فانما عليك
نبي او صديق او شهيد وفي رواية وسعد بن ابي وقاص بدل وعلي فتحركت الصخرة
فقال اسكن حراء فما عليك الا نبي او صديق او شهيد رواه مسلم والترمذي في مناقب
عثمان ولم يذكر سعدا وقال اهدا بدل اسكن والخبر الذي رواه مسلم والترمذي
عن ابي هريرة رواه الترمذي والنسائي في حرا ايضا عن عثمان قال اي عثمان ومعه
عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد اي عثمان عبد الرحمن اي ابن عوف كما في نسخة
وسعدا وهو ابن ابي وقاص فقال وفي نسخة وقال اي عثمان ولست بفتح
فكسر والاول بضم فكسر مشددا الاثنين بعدهما طلحة والزبير وفي حديث سعيد
بن زيد اي كما رواه ابو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه ايضا مثله اي
مثل الخبر المروي قبله وذكر عشرة وزاد اي سعيد نفسه اي ذكرها انهم
وقد روي بصيغة المجهول اي في حديث الهجرة من السيرة انه اي النبي صلى الله عليه وسلم
حين طلبته قريش قال له ثبير بفتح المثلثة وكسر الموحدة اسم جبل بظاهر مكة
على ما في القاموس وفي النهاية جبل معروف انتهى والمشهور انه جبل عظيم عند
قبالة مسجد الخيف على يسار الذاهب الى عرفات واما قول الشمني جبل بالمزدلفة
فمعناه انه متصل بها من المزدلفة واما قول الحجازي جبل عظيم بالمزدلفة على يمين
الذاهب من منى الى عرفة فالظاهر انه وقع سهوا وهو من اسمائه وليس مرادا هنا
اهبط يا رسول الله اي انزل عني فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله
اي بمشاهدة هذا الامر فوقي ويتحمل هذا الفعل مني فقال حراء اي الجبل الى
واصعد على وارتفع لدي يا رسول الله وكان الخوف كان غالبا على ثبير والرجاء على حرا
وروي ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره
اي ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته بجعلهم له شريكا في الالوهية وهو [illegible]

بما لا يليق بربوبيته ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم يمجد الجبار نفسه بتمجيد الجليم
اي يذكر انه بوصف المجد والشرف والعظمة وروي يحمد بنونه كذا في نسخة وهو
جملة حالية انا الجبار انا الجبار بالغ باتيان التكرار وهو الذي يجبر العباد على وفق ارادته
ويقهرهم بالغنا على البلا انا الكبير اي العظيم الذات الكريم الصفات قال الحجازي
انا الجبار مرتين وانا الكبير يروى مرتين المتعال اي المتكبر وهو الرفيع الشان المنزه عن
التعلق بالزمان والمكان ونحوهما من سمات الحدثان وصفات النقصان فرجف المنبر
اي اضطرب اضطرابا شديدا وذلك لعظمة الله وهيبته حتى قلنا ليخرن بفتح اللام والياء
وكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء والنون اي ليسقطن رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه
اي عن المنبر وعن ابن عباس كما روى البزار والبيهقي كان حول البيت اي على جداره
ذكره الدلجي ستون وثلاثمائة صنم مثبتة الارجل بفتح الموحدة المخففة او المشددة
مستمرة بالرصاص بفتح الراء على ما في القاموس قيل وتكسر في الحجارة اي من الحجار
البيت ولا بعد ان يكون الاصنام موضوعة على حجارات كانت حول البيت منقوشة بتسمير
فيها بالرصاص وكذا كانت الاصنام داخل البيت وفوقه اليه قال الدلجي وروى ابو يعلى
نحوه اي عنه وانه قال فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اي المسجد الحرام
وهو يطلق على الكعبة وما حولها من البقعة عام الفتح اي سنة فتح مكة جعل اي شرع
يشير بقضيب اي السيف اللطيف وعود طريف في يده حال من قضيب اليها متعلق
بيشير قال الحلبي وفي رواية صحيحة بقضيب يشبه القوس والقوس قضيب انتهى
والتشبيه يحتمل ان يكون من حيث طوله وعرضه او من جهة انحناء في وسطه ولا يمسها
اي بيده يجتنب عنها لا بعد لها كما ذكره الدلجي ويقول اي كما امره الله به ان يقول جاء الحق
اي ظهر الحق واهله وزهق الباطل اي اضمحل وذهب اهله الاية اي ان الباطل كان زهوقا
اي غير ثابت في نظر اهل الحق وانما قرات رأى به كما في نسخة اي بقضيبه الى
وجه صنم الا وقع لقفاه ولا اشار به لقفاه الا وقع لوجهه اي سقط عليه حتى
ما اشار به اليه حتى ما بقي منها صنم الا خر ساقطا اما على وجهه واما على قفاه وسلمه

وسلمه في حديث ابن مسعود اي على ما رواه الشيخان عنه وقال اي ابن مسعود
فجعل يطعنها بفتح العين والضم وهو اعلى من عبارة الحلبي بضم العين وتفتح على كلام
استاذه صاحب القاموس يطعنه بالرمح كمنعه ونصره ضربه معا في الفتح من المخففة
المعادلة لنقل الحركة حرف في لفظ ويطعن وينفع وينفع ثم المراد بالطعن هنا مجرد الاشارة
لما سبق صريحا في العبارة والمعنى يشير اليه في صورة الطاعن له ويقول اي كما مر
في اية اخرى جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد اي ظهر الحق ولم يبق للباطل ابدا ولا اعادة
او ما يبدئ الصنم خلقا ولا يعيده او لا يبدئ من الاهله في الدنيا ولا يعيده في العقبى
ومن ذلك اي من قبيل ما ذكر عن الخارق حديثه اي خبره الذي رواه الترمذي والبيهقي
مع الراهب وهو بحيرا بفتح موحدة وكسر حاء مهملة مقصورا وقيل ممدودا واسمه
جرجيس او جرجس بزيادة يا من عبد القيس من نصارى تيماء او البصرى وذكر ابن منده
وابو نعيم في الصحابة لما ان امن به صلى الله عليه وسلم قبل بعثته في ابتدا امره اي ظهوره
او خروجه تاجرا ظرف لحديثه معه او لابتدا امره مع عمه اي ابي طالب وفيه نظر اذ
في خروجه معه تاجرا لم يعرض عند خروجه فما ذكر في وليس احد يأخذه معه واما
خروجه تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة وفي هذه الخرجة لم يلق نسطورا الراهب
وقصته معه مشهورة وفي كتب السير مسطورة فقوله تاجرا حال من عمه لا من ضمير خروجه
وكان الراهب اي بحيرا لا يخرج اي في عادته الى احد اي ممن ينزل في ذلك المكان
فخرج اي في ذلك المكان وجعل يتخللهم اي شرع يطلب احدا في خلالهم من كان في تلك
الحال حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه
رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش اي كبار المشركين ما علمك اي سبب علمك
ونحوه عند ربه فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا تسجد الجمادات اي الاشجار والاحجار
الا لنبي وذكر القصة اي على ما اورده اهل الاخبار من انه قال واني لاعرف بخاتم النبوة
اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان صلى الله عليه وسلم
في رعية الابل فقال ارسلوا اليه ثم قال اي الراهب او الراوي فاقبل عليه غمامة

جرجيس

تظله فقال انظروا الى الشجرة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه وفي نسخة فقد سبقوه
الى فيء الشجرة بفتح الفاء وسكون التحتية بعدها همزة اي الى ظلها فلما جلس مال
الفيء اي الظل في الشجرة اليه ثم قال انشدكم الله ايكم وليه قالوا ابو طالب واذا سبعة
من الروم قد اقبلوا فسالهم فقالوا ان هذا النبي قد خرج من بلاده في هذا الشهر فبعثوا
الى كل جهة جماعة وجهوا الى جهتك فقال ارايتم امرا اراده الله ايقدر احد رده قالوا لا
فتابعوه واقاموا عنده ثمة ايام ولم يزل يناشده عمه حتى رده وبعث معه ابو بكر بلالا وزوده
الراهب زيتا وكعكا وقيل وذكر ابي بكر وبلال فيه وهم فصل في الايات
اي الشاهدة بثبوت نبوته وصدق رسالته وما خص به من بدايع الكرامات وضيع المعجزات
في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ سبق ذكره
حدثنا ابي قال الحلبي تقدم ابوه فما ضبط في بعض النسخ بصيغة التصغير تصحيف
وتحريف ثنا القاضي يونس ثنا ابو الفضل الصقلي بفتح الصاد وكسرها وسكون
القاف حدثنا ثابت ثنا قاسم بن ثابت عن ابيه وجده اي كليهما قال حدثنا ابو العلاء
احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل بالتصغير وهذا هو الاصل الصحيح ووقع في اصل
المؤلف باسقاطه ثنا محمد بن فضيل ثنا يونس بن عمرو بالواو قال ابو معين وقال
ابو حاتم لا يحتج به ثنا مجاهد عن عائشة قال يحيى بن سعيد لم يسمع منها قال
وسمعت شعبة ينكر ان يكون سمع منها وتبع على ذلك يحيى بن معين وابو حاتم
الرازي وحديثه عنها في الصحيحين وقد صرح في غير حديث بسماعه منها والله اعلم
قالت كان عندنا داجن بكسر الجيم اي الف البيت من الحيوان كالشاة والطير
ماخوذ من المداجنة والمخالطة والملازمة فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي نسخة صحيحة عندنا تاخر اي قر وثبت مكانه اي الداجن فلم يجئ ولم يذهب
اي ولم يغير شانه توقيرا له وتكريما وهيبة منه وتعظيما واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاء وذهب اي تردد واضطرب وهذا الحديث رواه احمد والبزار وابو يعلى والطبراني
والبيهقي والدارقطني وهو صحيح وفي المدعى صريح وروي عن عمر بصيغة المجهول اشعارا بالضعف

بضعفه وقد قال الحافظ المزي لا يصح اسنادا ولا متنا وقال ابن دحية انه موضوع
لكن لما قال القسطلاني فقد رواه الائمة فنهايته الضعف لا الوضع فممن رواه الطبراني
والبيهقي وروي ايضا باسانيد عن عائشة وابي هريرة وما ذكر ما هو مشكلها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل بفتح الميم وكسر الفاء اي مجتمع
من الصحابة اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا بفتح الضاد المعجمة وتشديد الموحدة حيوان
معروف يقال اذا فارق جحره لم يهتد اليه وهو لا يشرب ويطول الحيوان وحا
بعد ذبحه ويعيش سبعمائة سنة فصاعدا ويقال انه يبول في كل اربعين يوما
قطرة فقال اي الاعرابي من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى
وهما صنمان كانوا يعبدونهما في وسط الكعبة لا امنت بك اي بنبوتك ورسالتك
وفي نسخة لا امن بك او بسكون الواو ويؤمن بالنصب اي الى ان يؤمن او حتى
يؤمن كما في نسخة بك هذا الضب اي فاو من له الا انه يكره وطرحه بين
يدي النبي صلى الله عليه وسلم اي القى الضب بين يديه حيث يبدو فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ضب فاجابه بلسان مبين اي بين او مبين بحروفه يسمعه القوم جميعا لبيك
اي اجابتي لك مرة بعد مرة وسعديك اي ومساعدتي لطاعتك كرة بعد كرة
يا زين من وافى القيامة يا زينة من اتاها وحضرها قال اي النبي صلى الله عليه وسلم له
من تعبد اي من يستحق الها قال الذي في السماء عرشه اي ملكوته سبحانه
وفي الارض سلطانه اي ملكه اظهر شانه وفي البحر سبيله اي طريق ابانة
ولعله من باب الاكتفاء فان البر اكبر امر عجايبه وفي الجنة رحمته اي ثواب من ارتضاها
للمطيعين وفي النار عقابه اي من اثر سخطه للعاصين قال فمن انا قال انت
رسول رب العالمين وخاتم النبيين اي اخرهم وهو بفتح التاء على ما قرأ به عاصم
بمعنى ختموا به وبكسرها بمعنى ختمهم ويؤيده قراءة ابن مسعود ولكن نبيا ختم النبيين
وقد افلح اي فاز من صدقك بتشديد الدال اي اطاعك وقد خاب اي خسر
من كذبك اي عصاك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة بالرجع

عن ابي سعيد الخدري كما رواه احمد والبزار والبيهقي وصححه بينا وفي نسخة بينما على
انه ما زائدة كافة واما الف بينا فقيل هي اشباع فلا تمنع الجر وقيل انه لغة
وهو المشهور عند الجمهور راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها اي وقت
رعيه غنمه فجاء عروض الذئب اي ظهوره وتعرضه لشاة من جملة قطعة الغنم فاخذها
اي الراعي منه فاقعى الذئب اي الصق اليتيه بالارض ونصب ساقيه وفخذيه
ووضع يديه على الارض وقال للراعي الا تتقي الله اي ما تخافه والمعنى خف الله فالاستفهام
للتوبيخ لا للانكار الداخل على المنفي لتحقق ما بعدها كما ذكره الدلجي حلت بيني
وبين رزقي بضم الحاء اي منعت رزقي عني وهو جملة مبينة قائمة مقام العلة قال
الراعي العجب اي كل العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس اي بمقام الانس فقال
الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك اي واغرب فيما هنالك رسول الله بين
الحرتين بفتح الحاء وتشديد الراء تثنية حرة وهي ارض ذات حجارة سود حول المدينة
يحدث الناس بما قد سبق وفي نسخة صحيحة بانباء من قد سبق وانما كان اعجب لانه اخبار
عالم يعلم بخبر الرب فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره اي بكلام الذئب
فقال صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم اي الحاضرين والغائبين ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ان حدثهم الراعي او قبله صدق اي الراعي في قوله وبالحق نطق في نقله
والحديث فيه قصة اي طويلة او عظيمة وهو الاظهر لقوله وفي بعضه طول اي في بعض
الفاظه طول ليس هذا محل بسط الفصول وروي انه لما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره
صدقه ثم قال انها امارات بين يدي الساعة فقد اوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع
نعلاه وسوطه بما احدث اهله بعده وفي رواية قال والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة
حتى تكلم السباع الانس وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره
فخذه بما احدث اهله بعده وروي حديث الذئب عن ابي هريرة اي من طرق وفي
بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب انت اعجب مني واقفا على غنمك وتركت
اي والحال انك قد تركت نبيا اي خدمته وصحبته مع انه نبي عظيم ورسول كريم لم يبعث

لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه قدرا اي رفعة ورتبة قد فتحت له ابواب الجنة اي وكذا
لمن تبعه من اكابر الامة واشرف اهلها اي اطلع اهل الجنة على اصحابه ينظرون قتالهم
اي في الغزوة وينظرون وصالهم بالشهادة وحسن مآلهم في الجنة وما بينك
اي والحال انه لا حائل بينك وبينه الا هذا الشعب بكسر اوله اي قطع هذا
الوادي وهو الفرج بين الجبلين فتصير في جنود الله اي اخوانه المجاهدين قال
الراعي من وفي نسخة ومن لي بغنمي اي من يتوجه برعاية غنمي قال الذئب انا
ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى اي الى النبي صلى الله عليه وسلم
وما عنده من غنمه وذكر اي الراعي قصته اي مع الذئب واسلامه ووجوده النبي
صلى الله عليه وسلم اي على وفق ما حكاه الذئب بقائل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد
بضم العين وسكون الدال المهملة اي ارجع الى غنمك تجدها جواب الامر اي تجدها
بوفرها بفتح وسكون الفاء اي بتمامها وكمالها ما نقص شيء منها فوجدها كذلك
اي كما اخبر او ذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بضم الهمزة ابن اوس
بفتح اوله اي وروي عنه انه وانه بكسر الهمزة ويجوز فتحها كان صاحب القصة
اي الحكاية والمحدث بها وتكلم الذئب عن سلمة بن عمرو بن الاكوع على ما في
الروض الانف وانه كان صاحب هذه القصة ايضا فيحمل على تعدد القصة لكل
القضية وسبب اسلامه اي في هذه الرواية بمثل حديث ابي سعيد متعلق بروي
المقدر وقيل قوله وعن اهبان والحاصل انه اختلف في اسم الراعي المتكلم معه
الذئب فقيل هو اهبان بن اوس السلمي او عقبة سكن الكوفة وقيل اهبان
بن عقبة وهو عم سلمة بن الاكوع وكان من اصحاب الشجرة وقيل اهبان بن صيفي
وعن الكلبي هو اهبان بن صيفي وعن الكلبي هو اهبان بن الاكوع وعند السهيلي
هو رافع بن ربيعة وقيل سلمة بن الاكوع والجمع ممكن بحمل القصة على تعدد القضية
واختلاف المراد باهبان في الروايات الاتية وقد روى ابن وهب مثل هذا اي مثل
ما جرى في اخذ الذئب شاة انه جرى لابي سفيان بن حرب اي والد معاوية وصفوان بن امية

بالتصغير مع ذئب وجداه اخذ ظبيا اي اراد اخذه فدخل الظبي الحرم فانصرف
الذئب اي تعظيما للحرم المحترم فعجبا بكسر الجيم اي فتعجبا من ذلك اي من انصرافه
عما هنالك فقال الذئب اعجب من ذلك اي مما تعجبتما محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم
الى الجنة اي سببها وهو الايمان وتدعونه الى النار اي موجبها وهو الكفران وهذا
مقتبس من قوله تعالى ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر
بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعونني اليه
ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب
النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فقال
ابو سفيان اي لصفوان واللات والعزى لئن ذكرت هذا اي الخبر بمكة اي فيما بين
اهلها لتتركنها خلوفا بضم الخاء المعجمة واللام اي بلا راع ولا حام كذا في النهاية وقيل
حي خلوف اذا غاب رجالهم وبقي نساؤهم وقيل متغيرة احوالها من خلوف
فم الصائم والمعنى ان اهلها بعد سماعهم هذا تتغير احوالهم ويذهبوا الى المدينة
ولم يبق احد منهم الا دخل في الاسلام معهم ولعل هذا كان سبب اسلامهم في اخر
امرهم وقد روي مثل هذا الخبر اي الذي جرى لابي سفيان واجتاز وانه بفتح الهمزة
وكسرها جرى لابي جهل واصحابه الا انه لم يسلم لما سبق له من الشقاوة
الابدية في كتابه هذا ابن القاسم عن انس كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة
تبوك فشردت علي من غنمي فجاء الذئب فاخذ منها شاة فاشتدت الرعاة
خلفه فقال الذئب طعمة اطعمنيها الله تنزعونها مني فبهت القوم فقال ما تعجبون
الحديث وفي الروض انه في غزوة ذات السلاسل وهي في اخر الكتاب ما لفظه
وذكر في هذه السرية صحبة رافع بن ابي رافع لابي بكر وهو رافع بن عميرة
وهو الذي كلمه الذئب وله شعر مشهور في تكليم الذئب له وكان الذئب قد اغار
على غنمه فاتبعه فقال له الذئب الا ادلك على ما هو خير لك قد بعث نبي الله وهو
يدعو الى الله فالحق به ففعل ذلك رافع واسلم وعن عباس بن مرداس بكسر الميم

بكلام ضمار
الميم وكان الاوثان يقول ومن ذلك حديث عباس بن مرداس لما تعجب
بكسر الضاد المعجمة وتفتح وميم مخففة فالف فراء ذكره الصغاني وغيره وفي نسخة
بالدال ضمد بالجر بدل من ضمار او بيان له فانه اسم لصنم كان يعبده ورهطه
وانشاده اي ومن قراءته برفع صوته الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم
روي ان مرداس لما احتضر قال لابنه عباس اي بني اعبد ضمارا فانه ينفعك
ولا يضرك فتفكر عباس يوما عند ضمار وقال انه حجر لا ينفع ولا يضر ثم صاح
باعلى صوته يا الهي الاعلى اهدني سبيلي اي قوم فصاح صائح من جوف الصنم
اودى ضمار وكان يعبد مدة * قبل البيان من النبي محمد * وهو الذي ورث النبوة
والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتدي * قل للقبائل من سليم كلها *
اودى ضمار وعاش اهل المسجد * فخرج عباس حتى لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم
فاذا طائر سقط اي وقع ونزل بين يديه فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب
من نفسك اي تخلفك عن مورث انسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو وفي نسخة يدعوك الى الاسلام وانت جالس اي تبعد عن سماع كلامه
فكان اي كلام الطائر سبب اسلامه والحديث هذا كما في الطبراني الكبير بسند
لا بأس به قريب منها وعن جابر بن عبد الله كما رواه البيهقي عنه عن رجل
وهو اسلم او بنى ... وهو رجل اسود واستشهد في غزوة خيبر كما ذكره ابو الفتح
اليعمري في سيرته اتى النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وهو على بعض حصون
خيبر وكان اي الرجل في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف لي بالغنم اي
مع اصحابها قال احصب بفتح الهمزة وكسر الصاد اي ارم بالحصباء وهي دقاق
الحصى وجوهها اي لترجع الى دور مالكها فانه اي لانه وفي نسخة بان اي بسبب ان
الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها اي بكمالها من غير خلاف لها
ففعل فسارت كل شاة اي في طريقها حتى دخلت الى اهلها وعن انس
كما رواه احمد والبزار بسند صحيح دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا للانصار

اى معه وفى الحائط غنم وهو كبنين اسم لا واحد لها من لفظها والواحد شاة وهو
اسم مؤنث للجنس يقع على المؤنث والاناث وعليهما جميعا فسجدت له اى
للنبي صلى الله عليه وسلم اى سجود التحية والاكرام او انقادت له باظهار الاسلام
فانه مبعوث الى كافة الانام كما اختاره بعض الاعلام والظاهر ان سجودها كان بوضع
الجبهة بعد التيام لقوله فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها اى فانها
مع قلة عقلها اذا كانت تسجد لك فكيف نحن مع كثرة انتفاعنا بك لكن الامر
متوقف على ذلك الحديث بثبوت المكلفة وسيأتي تمامه وعن ابي هريرة
كما رواه البزار بسند حسن دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له
وذكر اى ابو هريرة مثله اى مثل حديث انس لا مثل حديث ابي هريرة
كما توهم الدلجي فقال هذه بهيمة لا تعقل ونحن نعقل فنحن احق ان نسجد لك
فقال لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر لو صلح لامرت المرأة ان تسجد لزوجها
لما له من الحق عليها ومثله اى مثل حديث ابي هريرة في البعير وفي الجمل عن ثعلبة
بن مالك كما رواه ابو نعيم قال الذهبي قدم ثعلبة من اليمن على دين يهود فنزل
في بني قريظة فنسب اليهم ولم يكن منهم ولم يعرف في الصحابة من اسمه ثعلبة بن مالك
غيره وجابر بن عبد الله كما رواه احمد والدارمي والبزار والبيهقي عنه ويعلى بن مرة
كما رواه احمد والحاكم والبيهقي بسند صحيح عنه وعبد الله بن جعفر كما رواه مسلم
وابو داود عنه قال اى ابو هريرة وكان لا يدخل احد الحائط اى ذلك البستان
من غير اهله الا اسد عليه الجمل اى جال وصال عليه فحفظ الحائط واستوا
بالداخل ورعاية لصاحبه فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم دعاه
اى الجمل فجاءه خاضعا وانقاد له خاشعا فوضع مشفره بكسر الميم وسكون
الشين المعجمة وفتح الفاء اى شفته في الارض وبرك بتخفيف الراء
اى ناخ بين يديه فخطمه اى فوضع في رأسه خطامه من رسنه فزمامه وقال
ما بين السماء والارض شيء من حيوان وغيره الا يعلم اى الا انه يعلم وفي

نسخة لا يعلم اى ليس يوجد عنها شيء لا يعلم اني رسول الله اى اليه او الى غيره
الا عاصى الجن والانس اى الكافر من الثقلين والصيغة تحتمل الافراد والجمع بان حذفت
نونه بالاضافة ومثله اى ومثل هذا المروى بعينه عن عبد الله بن ابي اوفى وفي خبر
في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم عن شأنه اى حاله منهم في ماله
فاخبروه انهم ارادوا ذبحه الاولى نحره وكانه اراد ذبحه القصوى وفي رواية
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم اى لاهل الجمل انه شكى كثرة العمل وقلة العلف
وفي رواية انه شكى الى انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره
فقالوا نعم قال بئس المجازاة اردتموه كذا نقله الدلجي واللفظ اردتموه له وفي
الاصل صحيح تم الحديث بقوله نعم والله اعلم وقد روى في قصة العضباء وهي الناقة
المشقوقة الاذن ولقب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن عضباء ذكره
الفيروزابادي فقيل انها والعضباء والجدعاء واحدة وقيل اثنان وقيل ثلاث
ولم يكن بها عضب ولا جدع وقيل كان باذنها عضب وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم
وتعريفها له بنفسها اى بذاتها وحالاتها ومبادرة العشب اليها في الرعى
اى في رعيها وتجنب الوحوش عنها وندائهم والاظهر وندائها لها انك لمحمد اى
في زمان حالك او في مالك وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره
الاسفرايني حكى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة وناقة
باركة في الدار فلما مر بها قالت السلام عليك يا ابن الغنية يا رسول رب العالمين
قال فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم اليها فقال وعليك السلام فقالت يا رسول الله
اني كنت لرجل من قريش بعالة العضب فهربت منه فوقعت في مغارة فكان
اذا غشيني الليل استوحشتني السباع فنادت بعضها بعضا لا تؤذوها فانها
مركب محمد صلى الله عليه وسلم واذا اصبحت واردت ان ارتع نادت كل شجرة
الى الى فانها مركب محمد صلى الله عليه وسلم حتى وقعت هنا قال فسماها عضباء
شق لها اسما من اسم صاحبها ثم قالت الناقة يا رسول الله ان لي اليك حاجة

قال وابى قالت نسأل الله ان يجعلنى من مراكبك فى الجنة كما جعلنى فى الدنيا فأكر
صلى الله عليه وسلم قيدت ذكره التلمسانى وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت
النبى صلى الله عليه وسلم اى جعلت عليه ظلا يوم فتحها بفتح فسكون وفى نسخة
بفتحات فدعا لها بالبركة هذا وقد قيل انها من نسل الحمامة التى باتت على باب الغار
بعد دخول سيد الابرار قال الدلجى واما قصة العضباء فلم ادر من رواها ولا حديث
حمام مكة وروى عن انس وفى نسخة عن ابن مسعود وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة
على رواه ابن سعد والبزار والطبرانى والبيهقى وابو نعيم عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه النبى صلى الله عليه وسلم بضم التاء المبدلة
من الواو اى قبالته التى نقيض مواجهته قال الدلجى هو مجاز عن انباتها كما فى كونوا
قردة قلت الظاهر انه مجاز وانه على حقيقته كما حقق فى قوله تعالى انما قولنا لشىء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فسترته اى تلك الشجرة عن اعين الكفرة
وقد ذكر قاسم بن ثابت فى الدلائل فيما شرح من الحديث انه صلى الله عليه وسلم
لما دخل يعنى الغار ومعه ابو بكر انبت الله على بابه الراءة مثل الطاقة قال قاسم بن ثابت
وهى شجرة معروفة فحجبت عن الغار اعين الكفار وقال ابو حنيفة الراءة من اعلاث
الشجرة وتكون مثل قامة الانسان ولها خيطان وزهر ابيض يحشى منه المخاد وتكون
كالريش لخفته ولينه لانه كالقطن ذكره السهيلى والاعلاث من الشجر القطع المختلطة
مما يقدح به من المرخ والبس علق فى القاموس وامر حمامتين فوقفتا بالفاء
وروى بالعين اى نزلتا بفم الغار لئلا يظن الاغيار دخول سيد الابرار
ومن معه من الصحابة الكبار قال الدلجى قيل فسمت صلى الله تعالى عليه وسلم اى دعا لها
وانحدر الى الحرم فافرخا كل حمام فيه وفى حديث اخر وفى نسخة صحيحة وان
العنكبوت نسجت على بابه اى فم الغار فلما اتى الطالبون له اى لسيد الاخيار
ورأوا ذلك اى ما ذكر من وقوف الحمامتين ونسج العنكبوت قالوا لو كان
فيه احد اى ممن دخل هذا الوقت لم تكن الحمامتان ببابه ولا نسج العنكبوت لعابه

ببابه والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا اى ولم يدركوا امرهم وفى
البزار ان الله امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وارسل اليه حمامتين وحشيتين
وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين وعن عبد الله
بن قرط بضم القاف وسكون الراء صحابى وروايته قال ابن عبد البر كان اسمه فى الجاهلية
شيطانا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله انتهى قتل بارض الروم والحديث
رواه الحاكم والطبرانى وابو نعيم عنه قال قرب بضم القاف وتشديد الراء المكسورة
اى ادنى الى النبى صلى الله عليه وسلم بدنات بفتحتين جمع بدنة وحكى بضمتين وهى ناقة
او بقرة ذكره الجوهرى وزاد ابن الاثير وهى بالابل اشبه وسميت بدنة لعظمها
وسمنها فلا يلتفت الى قول الدلجى وهى خاصة بالابل ولا يلزم من الحاقه صلى الله عليه وسلم
البقر بها فى الاجزاء عن سبعة تناول اسمها البقرة شرعا فامل الحديث وايته الحج
بمعناه انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت اطلاق البدنة على البقرة لغة والحاقها بالابل
شرعا فالمعنى لغة فيها مكابرة ومنع الحديث وايته الحج لها مصادرة خمس او ست
او سبع شك من الراوى لينحرها يوم عيد اى من اعياد الاضحى فطفقن يزدلفن اليه
افتعلن من الزلف وهو القرب ومنه قوله تعالى ليقربونا الى الله زلفى ابدلت تاؤه
والا دال وزاى ومنه المزدلفة والمعنى تقربن منه بايهن يبدأ اى لنحرها قال الدلجى
صوابه بايتهن بتاء التأنيث وفيه بحث وعن ام سلمة كان النبى صلى الله عليه وسلم
فى صحراء اى بادية فنادته ظبية يا رسول الله فالتفت فاذا هى موثقة والاعرابى
نائم قال اى لها ما حاجتك قالت صادنى هذا الاعرابى ولى خشفان تثنية خشف
وهو بكسر الخاء وسكون الشين المعجمتين ولد الظبية الصغير فى ذلك الجبل فاطلقنى
بفتح الهمزة وكسر اللام اى من القيد وارسلنى حتى اذهب اى الى ولدى
فارضعهما بضم الهمزة وكسر الضاد وارجع بعد ذلك اليك قال او تفعلين بفتح
الواو اى تقولين هذا القول وتفعلين هذا الرجوع وفى نسخة صحيحة تفعلين
فالهمزة مقدرة وفى رواية اخاف ان لا ترجعين قالت ان لم ارجع فانا شر

من يأكل الربا او شرب خمرا او نام عن صلاة العشاء وتمر من يسمع اسمك ولم يصل عليك
قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت اي بعد ما ارضعت فاوثقها اي فربطها النبي صلى الله
على حالها فانتبه الاعرابي وهو صلى الله عليه وسلم في المعالجة او عنده او فقال يا رسول الله
الك حاجة قال تطلق اي نعم هو ان يطلق او هو خبر بمعناه امر وفي نسخة صحيحة اطلق
هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو اي في الصحراء اي تجري وتقول اي الظبية اشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله رواه البيهقي في دلائل النبوة من طرق وضعفه جماعة من الائمة لكن
قال ابن كثير لا اصل له وان من نسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب لكن طرقه يقوي
بعضها بعضا وقد رواه ابو نعيم الاصفهاني في الدلائل باسناد فيه مجاهيل عن ام سلمة نحو
ما ذكره المص وكذا رواه الطبراني نحوه وساق الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب
من باب الزكوة ومن هذا الباب اي باب طاعة الحيوانات من طريق خرق العادة لبعض
صحابته من تمام بركته صلى الله عليه وسلم ما روي من وفي نسخة في تسخير الاسد لسفينة
غير منصرف للتانيث والعلمية مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه مهران على الاكثر
وكنيته ابو عبد الرحمن على الاشهر ولقبه عليه سفينة لقب به مشهور اذ وجهه اي كان
التسخير حين ارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى معاذ باليمن اي حال اقامته فيه
لقضائه فلقي اي سفينة الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
كتابه اي مكتوبه عليه الى معاذ او غيره فهمهم بهائين وميمين مفتوحتين فعل من
الهمهمة وهي الكلام بالخفية وتنحى عن الطريق اي تبعد وتاخر الاسد عن طريق
سفينة وذكر اي سفينة في منصرفه اي مرجعه ايضا مثل ذلك قال الدلجي لم ادر
ما رواه كذا وقد روى البيهقي ان لقيه الاسد انما كان حين ضل الجيش في ارض
الروم قلت يحمل على تعدد الواقعة كما يشير اليه قول المص وفي رواية اخرى عنه
اي سفينة عن سفينة كما رواه البيهقي والبزار ان سفينة اي من السفن تكسرت به
اي وسفينة في تلك السفينة فخرج الى جزيرة وهي ارض فجزر البحر عنها فاذا الاسد
اي حاضر والمعنى فاجاه بغتة فقلت له انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل

يغمزني بسكون الغين المعجمة وكسر الميم والضم بعدها زاي اي يشير الي ويحرك
على منكبه بفتح الميم وكسر الكاف اي ما بين كتفه وعنقه حتى اقامني اي ادلني على
الطريق وفي ايراد هذا الحديث اشارة الى ان كرامة الولي بمنزلة معجزة النبي من
حيث الدلالة على صدق النبوة والرسالة فان الكرامة متفرعة على صحة المتابعة ولذا
عليه السلام كان الاولى ان يقول ومن ذلك انه اخذ عليه الصلوة والسلام باذن
شاة لقوم من بني عبد القيس قبيلة كبيرة شهيرة بين اصبعيه بكسر الهمزة
وفتح الموحدة وجوز تثليث كل منهما فالوجوه تسعة ثم خلاها اي تركها فصار لها
ميسما بكسر الميم وبفتح اي الصار اثر اصبعيه لها علامة وهي في الاصل الحديدة
التي يكوى بها ويجعل بسببها علامة فاطلاقه على العلامة مجاز في العبارة فكانه
العلامة وبقي ذلك الاثر فيها اي في اصل تلك الشاة وفي نسلها بعد بالضم اي
بعدها قال الدلجي لا ادري من رواه وما روي اي ومن ذلك ما روي عن ابرهيم
بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي في سيره مغلطاي اي كان له صلى الله عليه وسلم
من الحمير يعفور وعفير ويقال هما واحد واخر اعطاه سعيد بن عبادة الساعدي
اي في سهمه وفي نسخة الذي اصابه بخيبر وقال اي الحمار وهو كان اسود له اسمي يزيد
بن شهاب بعينه ونعم ان الله اخرج من نسل جدي ستين حمارا كلهم لم يركبه
الا نبي وقد كنت اتوقعك ان تركبني ولم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبياء
غيرك وكنت ليهودي وكنت اعثر به عمدا وكان يجيع بطني ويضرب ظهري فسماه
النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا بالقصر وفي نسخة بالتنوين وفي نسخة يعفور
وانه اي النبي صلى الله عليه وسلم كان يوجهه اي يرسله الى دور الصحابة اي بيوتهم
فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم اي يطلب منهم اجابة الدعوة اليه
صلى الله عليه وسلم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات اي دفن تردى اي
رمى بنفسه في بئر اي لابي الهيثم بن التيهان جزعا اي فزعا وحزنا بفتحتين او الضم
فسكون فمات اي فصار قبره رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث ابي منظور

وقال لا اصل له واسناده ليس بشيء وذكره ابن الجوزي في الموضوعات قلت فقصة
ذكرها غير القاضي فقد نقلها السهيلي في الروضة عن ابن فورك في كتاب
الفصول قال السهيلي وزاد الجويني في كتاب الشامل ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا اراد احدا من اصحابه ارسل بهذا الحمار اليه فيذهب حتى يضرب برأسه
فيخرج الرجل فيعلم ان قد ارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية اذا خرج اليه
صاحب الدار اومأ اليه ان اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وقد اخرجه ابن عساكر
عن ابي منظور وله صحبة نحو ما سبق وقال هذا حديث غريب وفي اسناده غير واحد من المجهولين
ورواه ابو نعيم عن معاذ بن جبل كما تقدم والله اعلم وحديث الناقة التي شهدت
عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه رواه الطبراني عن زيد
بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم من حديث ابن عمر قال الذهبي هو موضوع وفيه نظر
وفي الغزاى وفي حديث الغنم كما في نسخة صحيحة وهي الاشبه من المعز التي اتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره اي حال كونه فيما بين جنده في غزوة له
وقد اصابهم عطش اي شديد ونزلوا على غير ماء اي لضرورة بهم وهم زهاء ثلثمائة
احوال متتابعة مترادفة او متداخلة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاروى الجند اي جميع العسكر ثم قال لرافع اي مولاه كذا قال الدلجي لكن مولاه ابو رافع
ولذا قال رافع هذا لا اعرف بعينه وفي الصحابة جماعة كثيرة يقال لكل منهم رافع املكها بفتح الهمزة
وكسر اللام اي اوثقها او اربطها او احفظها وما اراك بضم الهمزة اي ما اظنك تملكها
وتحفظها فربطها اي وغفل عنها فوجدها قد انطلقت اي ذهبت برأسها لم يدر احد عنها
رواه ابن قانع وقد سبق ذكره وغيره منهم ابن سعد وابن عدي والبيهقي عن مولى
ابي بكر رضي الله عنه وفيه اي في حديث ابن قانع فقال صلى الله عليه وسلم ان الذي
جاء بها اي ربه سبحانه هو الذي ذهب بها وفيه ايماء الى ايجادها واعدامها كليهما من
خرق العادة وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لفرسه صلى الله عليه وسلم كذا في بعض
النسخ المصححة والاظهر قبله بعد قال كما لا يخفى ثم قيل كانت اذا اراد صلى الله عليه وسلم

اربعة وعشرين انثى منها على سبعة وقد قام الى الصلوة اي والحال انه قد اراد قيامه اليها
في بعض اسفاره متعلق بقام كما هو اقرب او بقال وهو انسب لا تبرح اي لا تنتقل من
مكانك بارك الله فيك حتى نفرغ من صلوتنا وجعله قبلته اي في صوب قبلته او في جهة
فما حرك عضوا منه اي من اعضائه وهو بضم اوله وكسر حتى صلى عليه السلام
اي حتى فرغ منها كما في اصل الدلجي والحق في بعض النسخ هنا زعم بعضهم انه عليه السلام
ويلحق بهذا بصيغة المجهول والمعلوم ما رواه الواقدي بكسر القاف [illegible]
يروي عن ابن عجلان وثور وابن جريج وعنه الشافعي والصنعاني قال البخاري وغيره
متروك وقد ذكر له ترجمة حسنة ابن سيد الناس في اول سيرته وذكر فيها ثناء
الناس عليه وجرحهم له وانه نسب الى وضع الحديث وفي اخرها استقر الاجماع
على وهن الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله الى الملوك اي لتبليغ
ارساله اليهم وتحقيق الحجة لديهم فخرج ستة نفر منهم اي من رسله في يوم واحد
فاصبح كل واحد منهم اي صار لما بلغ عندهم واراد تبليغهم يتكلم بلسان القوم
الذي بعثه اي النبي صلى الله عليه وسلم اليهم اي من الملوك واتباعهم من غير تعلم
لسانهم وتعرف بشانهم قال الحلبي في الكفاية وفي حديث ابن اسحق قال
صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني رحمة كافة فادوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلف
الحواريون على عيسى فقال اصحابه وكيف اختلفوا يا رسول الله فقال دعاهم الى
الذي دعوتكم اليه فاما من بعثه مبعثا قريبا فرضي وسلم فاصبح المتثاقلون وكل
واحد منهم يتكلم بلغة الامة التي بعث اليها والحديث في هذا الباب اي في معنى هذا
النوع من المعجزة كثير اي ورد بطريق متعددة وتقيدنا بمشتهره وقد جئنا منه بالمشهور
اي في صحته وثبوته وما وقع اي وبما ورد منه في كتب الائمة اي المعروفين بالسنة والسيرة

تم بحمد الله وحسن توفيقه الحمد لله اولا واخرا
وباطنا وظاهرا على جميع ما انعم من النعم
ما علمت منها وما لم اعلم
والصلوة والسلام على خاتم النبيين وسيد الاولين والاخرين وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل في احياء الموتى وكلامهم اي للاحياء قال القرطبي في تذكرته وكذا الانبياء عليهم السلام
احيا الله على يديه جماعة من الموتى قال الحلبي وقد ذكر القاضي فيما ياتي جماعة منهم وكلام
الصبيان قبل اوان التكلم والمراضع جمع راضع على خلاف القياس وهو اخص
من الاول فتامل ويحتمل ان يكون العطف تفسيريا ووقع في اصل الدلجي كلام الصبيان
المراضع بالوصف دون العاطف وشهادتهم اي الصبيان له بالنبوة اي المتضمنة
لرسالته عليه السلام حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي
ابو الوليد محمد بن رشد بضم فسكون والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
سبق وغير واحد اي وكثيرون من مشايخنا سماعا اي رواية واذنا اي اجازة
قالوا اي كلهم ثنا ابو علي الحافظ الغساني ثنا ابو عمر الحافظ اي ابن
عبد البر ثنا ابو زيد اي عبد الرحمن بن يحيى كما في نسخة ثنا احمد بن سعيد
ثنا ابن الاعرابي تقدم ثنا ابو داود صاحب السنن ثنا وهب بن بقية
بفتح موحدة وكسر قاف وتشديد تحتية روى عنه مسلم والبغوي عن خالد هو الطحان
بتشديد الحاء احد العلماء ثقة عابد زاهد يقال اشترى نفسه من الله ثلث مرات
بتصدق بزنة نفسه فضة عن محمد بن عمرو ابن علقمة ابن وقاص الليثي يروي عن
ابيه وابي سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد بن عبد الله الانصاري
عن ابي سلمة هو احد الفقهاء السبعة على قول الاكثر عن ابي هريرة قال المزي في
الاطراف كذا وقع هذا الحديث في رواية سعيد ابن الاعرابي عن ابي داود
مسندا موصولا وعند باقي الرواة عن ابي سلمة وليس فيه ابو هريرة فهو مرسل
ان يهودية وهي زينب اخت عبد الله بن سلام وقيل زينب بنت الحارث
اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية بفتح الميم وكسر اللام وتخفيف الياء
مشددة اي مشوية سمتها بتشديد الميم من السم لا من التسمية اي وضعت

فيها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها والقوم بالرفع ويجوز النصب وفي نسخة واكل القوم
اي منها ايضا فقال ارفعوا ايديكم اي عنها فانها اخبرتني اي اخبرتني انها مسمومة فمات
اي من اكلها بشر بن البراء بفتح الباء وتخفيف الراء وهو ابن معرور واياك ان تجعلها فانه
تصحيف معرور وهو خزرجي سلمي شهد العقبة وبدرا واحدا قيل انه مات في الحال وقيل
لزمه وجعه حتى مات بعد سنة وقضية خيبر كانت في اول السابعة او في اواخر السادسة
وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لليهودية ما حملك اي ايتها اليهودية على ما صنعت
قالت اي حملني ما اردت في باطني انك ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت
وان كنت ملكا بكسر اللام اي ممن يدعي ملكا ارحت الناس منك قال ابو هريرة
كما رواه البيهقي عنه موصولا وابو داود عن ابي سلمة مرسلا فامر بها اي بقتلها
فقتلت وقد روى هذا الحديث اي حديث ابي هريرة انس كما في الصحيحين
وفيه قالت اردت قتلك اي ان لم تكن نبيا فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك
ويروى ليسلطك على ذلك وليسلطك علي اي على قتلي فانني نبي موعود لاكمال الشريعة
وعصمة روحي فقالوا الا نقتلها وفي رواية الا نقتلها فقال لا اي لا تقتلوها ولعل هذا
كان قبل موت بشر فلما مات امر بقتلها به وكذلك روى غيره اي هذا الحديث
في نسخة وكذلك عن ابي هريرة من رواية غير وهب اي ابن بقية وهو شيخ
ابي داود وقال اي ابو هريرة فما عرض لها اي فما تعرض لها ولم يامر بقتلها ورواه ايضا
جابر بن عبد الله كما رواه ابو داود والبيهقي عنه وفيه اي في حديثه اخبرتني به هذه
الذراع قال اي جابر ولم يعاقبها اي ولم يواخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها بالعذر
قبل موت بشر منها وفي رواية الحسن اي البصري ان فخذها تكلمني انها مسمومة
قلت وفي الجمع بينهما نصاب الشهادة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن فقالت
اي الشاة بكمالها او بعض اجزائها اني مسمومة اي فلا تاكل مني وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق
اي امام المغازي وقال فيه اي في حديثه فتجاوز عنها اي عفى ابتداء وفي الحديث الآخر
اي الذي رواه الشيخان عن انس انه قال فما زلت اعرفها اي اثر سمها في لهوات رسول الله صلعم

بفتح اللام والهاء جمع لهاة وهي اللحمة المعلقة في سقف اقصى الفم وفي حديث ابي هريرة كما رواه
ابن سعد وهو في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه وفي نسخة
منه ما زالت اكلة خيبر بضم الهمزة اي لقمتها وخيبر بلدة على اميال من المدينة السكينة اكل فيها
من الشاة المسمومة تعاودني بضم التاء وتشديد الدال اي تراجعني وتعاودني الم سمها في
اوقات معينة لها وهو مأخوذ من العداد بالكسر وهو اهتياج وجع اللديغ لوقت معلوم فانه
اذا تمت له سنة من حين اللدغ هاج به الالم قال الانطاكي وفي نسخة والان اي وهذا الزمان
الذي انا فيه اوان قطعت ابهري والاوان بفتح الهمزة وتكسر بمعنى الوقت وهو هنا
بفتح النون لاضافته الى المبني كما في قوله على حين عاتبت المشيب على الصبا او بالضم على انه
مرفوع على الخبرية اي فهذا الزمان اوان قطعت على بناء الفاعل وهو الاكلة ومفعوله ابهري
وهو بالهمزة مفتوحة وسكون موحدة وفتح ها عرق يكتنف الصلب والقلب اذا قطع لم يبق
معه حياة وهو الذي يمتد الى الحلق فيسمى الوريد والى الظهر فيسمى الوتين فكانه صلى الله عليه وسلم
قال هذا اوان قطع السم كما انقطع ابهره كما ذكره التلمساني والظاهر انه على ظاهره وان السم
سرى الى ابهره قال الداودي الالم الذي حصل له من الاكلة هو نقص لذة ذوقه قال ابن
الاثير وليس ببين لان نقص الذوق ليس بالم قلت هو الم من العذاب الاليم كما يشهد به
الذوق السليم وحكى ابن اسحق اي في المغازي ان مخففة من المثقلة اي انه او ان الشان
كان المسلمون اي الصحابة والتابعون ليرون بفتح الياء وضم الياء اي ليظنون وفي نسخة
صحيحة بفتح الياء اي ليعتقدون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا اي نوعا
من الشهادة مع ما اكرمه الله به من النبوة اي لئلا يخلو من نوع من ابواب السعادة
وهذا لا ينافي قوله تعالى والله يعصمك من الناس اذ المراد به عصمته من القتل على ايديهم
والا ما دونه فقد احتمل عليه السلام في ذات الله ومرضاته حتى سم وسحر وكسرت رباعيته
كما يشير اليه قوله عليه السلام حين اصيب اصبع رجله بحجر في طريقه هل انت الا اصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت وقد اجيب بان الاية نزلت بتبوك والسم كان بخيبر
قبل ذلك والله سبحانه اعلم وقال ابن سحنون بفتح السين وضمها وضم النون منصرفا وممنوعا

وممنوعا وهو محمد بن سحنون ابن سعيد التنوخي اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتل اليهودية التي سمته وهو محمول على آخر امرها فلا ينافي ما ورد في عدم التعرض لها في ابتداء
امرها فقول الدلجي ان دعوى ابن سحنون يردها ما مر من حديث انس وابي هريرة من رواية
غير وهب بن بقية ليس في محله اذ سبق ان كل واحد من الحديثين يحمل على قبل موت
بشر بن البراء وهذا قول انس وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك اي بحسب ما بين اختلاف
هنالك عن ابي هريرة وانس وجابر اي ابتداء لا انتهاء كما يشير قوله وفي رواية
عنه عن ابن عباس انه دفعها لاولياء بشر بن البراء فقتلوها اي بعد موت البراء
فارتفع النزاع وثبت ما ذكره ابن سحنون من الاجماع وكذلك اي مثل هذا الاختلاف
او نحوه قد اختلف في قتله للذي سحره قال الواقدي وعفوه عنه اثبت عندنا
اي من قتله وروي وفي نسخة وقد روي عنه انه قتله ولعله عفى عنه اولا بسبب
التعلق بخاصة نفسه ثم قتل لما صدر عنه بالنسبة الى غيره او لدفع ضرره عن المسلمين
في آخر امره او اوحي اليه بعد عفوه ان يأمر بقتله وهذه الجملة معترضة وروى
الحديث اي حديث الشاة المسمومة البزار عن ابي سعيد الخدري وذكر مثله
اي نحو ما سبق الا انه قال اي ابو سعيد في آخره اي في آخر حديثه فبسط اي النبي صلى الله عليه وسلم
يده اي مدها وقال اي لاصحابه كما في نسخة كلوا باسم الله اي متبركين باسمه ومستعينين
بذكره فاكلنا اي منها وذكرنا اسم الله اي عليها فلم تضر منا احدا عن الحافظ
ابن حجر انه منكر ذكره الدلجي ولعل وجه الانكار عموم نفي الاضرار مع انه ثبت في
الصحيح موت البراء كما سبق به التصريح وكذا تقدم انه صلى الله عليه وسلم تضرر
منها الى انه توفي بسببها وحصل له مرتبة الشهادة بها هذا والحديث رواه
الجزري ايضا في الحصن بلفظ وامر الصحابة في الشاة المسمومة التي اهدتها
اليه اليهودية ان اذكروا اسم الله وكلوا فاكلوا فلم يصب احدا منهم شيء واسنده
الى المستدرك للحاكم قال صاحب السلاح رواه الحاكم في مستدركه عن ابي سعيد
الخدري وقال صحيح الاسناد انتهى لكن قال السخاوي وفيه نظر لا يخفى الا ان المشهور

بين اصحاب الحديث وان ابن الاثير انه لم ياكل من تلك الشاة المسمومة احد من الصحابة
الا بشر بن البراء اكل منها لقمة ومات منها وامر النبي صلى الله عليه وسلم باحراق الشاة
ودفنها تحت التراب واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من اجل الذي اكل من الشاة
حجمه ابو هند بالقرن والشفرة وهو مولى النبي صلى الله عليه وسلم ببياضة من الانصار والله تعالى
اعلم بالاسرار قال الفاضل ابو الفضل اي المص وقد صح حديث الشاة المسمومة
اهل الصحيح الذين التزموا الصحة وخرجه الائمة اي البقية من اصحاب السنن المشتملة على الصحيح
وغيره من الاقسام وهو حديث مشهور اي بين الخاص والعام او عند الجمهور من
علماء الاسلام واختلف ائمة اهل النظر اي من المتكلمين وغيرهم في هذا الباب
اي باب خلق الله الكلام في الاجسام فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى اي
في محل من الموجودات اعم من الحيوانات والنباتات والجمادات الحجابية مثلا بقوله في شجرة
الميتة بتخفيف الياء ويجوز تشديدها او الحجر او الشجر وكذا بلفظ او التنويع والحروف
والاصوات يرفعها عطف على كلام يجدها الله فيها اي يوجدها في هذه الاشياء
بلا احتياجها لعدم توقف ما ذكر عليها ويسمعها بضم الياء وكسر الميم اي من شاء
من خلقه منها اي من الاصوات والحروف دون تغيير اشكالها اي انواع صورها
ونقلها عن هيئتها اي حالتها وصفتها وتمام حقيقتها وهو اي هذا القول مذهب الشيخ
ابي الحسن اي الاشعري والقاضي ابي بكر اي ابن الطيب الباقلاني رحمهما الله
اقول فعلى هذا الكلام شاة من جنس سلام الحجر وكلام الشجر فلا يصلح ان يكون
مستندا لاجتناب الموقف على ما ساقه المص لكان لا يجوز بخلاف ليستفاد من قوله او فوق
ذهبوا الى ايجاده اي ان الله سبحانه الحياة وفي نسخة اي ايجاد الحيوة بها والا لم الكلام
بالنصب والجزم ثم ايجاده بعده اي بعد ايجاد الحياة بها مع عدم تغيرها عن حالها
وحكى هذا ايضا عن شيخنا اي معشر اهل السنة ابي الحسن اي الاشعري وكل
اي من القولين محتمل اي لايجاد الحياة فيها او عدمها والكلام انما فيض بين القولين
دفعه المص بحمل القول الثاني على الكلام النفسي لاستلزامه الحياة وحمل الاول على اللفظي

لعدم استلزامه خلقه في محل خلقها فيه بقوله والله اعلم او لم يجعل اي الحسن ويجوز
بصيغة الغائب اي ابو الحسن الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ يستحيل
وجودهما مع عدم الحيوة بمجردها اي ضرورة اذا كانت اي الحروف والاصوات عبارة عن
الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة لها اي للاصوات اذ لا يوجد كلام النفسي
الا من حي اقول وظاهر الآيات والاحاديث يؤيد القول الاول فمن منها قوله تعالى
وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وحديث ان الجبل ينادي
الجبل باسمه اي فلان هل مر بك احد ذكر الله فاذا قال نعم استبشر الحديث
مع انه ليس هناك خرق العادة فالصحيح من مذهب اهل السنة والصحيح من مذهب
الصوفية ان الاشياء لها معرفة بموجدها كما يدل عليه قوله سبحانه وان منها لما
يهبط من خشية الله وان لها السنة تسبح لها كما يعرفها ويفهمها جنسها ومن اراده الله
ادراكها خلافا للجبائي بضم الجيم وتشديد الموحدة بعدها الف ممدودة نسبة الى الجبة
قرية بالسواد وهو من متقدمي المعتزلة وكان اماما في علم الكلام واخذه عن يعقوب بن
عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره وعنه اخذ الشيخ ابو الحسن
الاشعري علم الكلام وله معه مناظرات مستحسنات بعدما اقام على الاعتزال معه
اربعين سنة ثم رجع حاله وحسن ماله الى مذهب اهل السنة وصار امام الائمة قيل
انه مالكي المذهب اخذ فقه الشافعي عن ابي اسحق المروزي توفي في عام ثلثين وثلثمائة
واما الجبائي فمات سنة ثلث وثلثمائة من بين سائر متكلمي الفرق اي فرق
الاسلامية اذ لم يوافقه احد منهم في احالته اي عدم امكانه وجود الكلام اللفظي
والحروف والاصوات الا من حي مركب على تركيب مخصوص يصح منه النطق بالحروف
والاصوات والترنم اي حيا في ذلك اي ما ذكره من التركيب في الحصى الذي سبح
في يد المصطفى والجذع اي الذي حن وان والذراع وقال اي الجبائي ان الله
خلق فيها حياة وخرق ما بزا اي شق وبروي وخلق لها فما ولسانا وآلة اي
ما يتوقف النطق وتمكنها بتشديد الكاف وفي نسخة امكنها اي اقدرها الله بها

من الكلام وهذا اي ما ادعاه دعوى بلا بينة منه فانه كما قال المص لو كان اي وجد
ما ذكره لكان نقله واهتم به اي الاهتمام بنقله اوكد لكونه اغرب واعجب فنقله اهم
من التهمم بنقل تسبيحه اي الحصى في يده صلى الله عليه وسلم وحنينه اي الجذع اليه
واخباره اي الذراع له كذا في شرح الدلجي ولم يوجد لفظه واخباره في الاصول
المعتمدة ولم ينقل احد من اهل التفسير اي شراح الحديث وفي نسخة من اهل السير
اي ارباب التواريخ والرواية اي من المحدثين شيئا من ذلك اي مما ادعاه الجناني
فدل اي عدم نقلهم ما ادعاه على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر الى
في نظر الفعل وخبر النقل ولا المقام مقام خرق العادة وهو انما يكون على وفق القدرة
والارادة وهو سبحانه على كل شيء قدير والله الموفق اي الميسر لكل عسير وفي نسخة
بصيغة والله الموفق لا سواه وروى وكيع الظاهر ابن الجراح وقد تقدم رفعه
بالنصب وفي نسخة بصيغة الفعل اي رفع حديثه عن شمر بن عطية بالفاء في اوله وبالراء
في اخره وفي نسخة بالراء وكلاهما لا يعرف على ما ذكره الدلجي تبعا للحلبي وفي المواهب
عن سعد بالسم والدال ولعله تصحيف وانما روى البيهقي عن شمر بن عطية بكسر الشين
المعجمة وسكون الميم في اخره راء عن بعض اشياخه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي
بصبي الحاجي به اليه قد شب اي صار شابا لم يتكلم قط فقال اي له من انا فقال رسول الله
اي انت رسوله وروي بصيغة المجهول وقد رواه البيهقي وابن عساكر عن معرض
بضم ميم وتشديد راء المكسورة وروي معرض بكسر راء لكن انه ابن معيقيب بالتصغير
وفي نسخة معيقب بحذف الياء التحتية قال رايت من النبي صلى الله عليه وسلم
عجبا وفي المواهب اسند الحديث الى معيقيب اليماني قال حججت حجة الوداع فدخلت
دارا بمكة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت منه عجبا اي خرق عادة فتعجبت
لكونه جيء اي اليه بصبي يوم ولد فذكر مثله اي قال له من انا قال رسول الله وهو
حديث مبارك اليمامة قال ابن دحية هو موضوع وكذا الدلجي وبعد موضوع باسناد
غير معروف لما تقدم من الحديث هذا رواه البيهقي وابن عساكر فقال فانه محل ال

دال ويوف اي حديث المبارك ابيه كحديث شاصونة بضم الصاد وسكون الواو ونون
فنا وضبط في بعض النسخ تحته بدل النون وفي اخرى بفتح الصاد والواو وسكون الياء
بها المكسورة هو ابو عبيد من اهل اليمن اسم راويه اي راوي حديث المبارك قال الحلبي
هو مبارك اليمامة وهو مذكور في الصحابة قال الذهبي في تجريده في الصحابة مبارك اليمامة في
حديث معرض الهيج دعيه اي في مروي شاصونة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت
اي فيما نطقت بارك الله فيك اي عمرك او في امرك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها اي بعد
هذه الكلمة او الشهادة حتى شب اي بلغ زمن التكلم وقبلها اي ان المراد بالغلام
هنا هو الصبي قبل ان يصير شابا فهذا خبر الصبي الذي تقدم والله اعلم لكان وفي نسخة
صحيحة وكان يسمى مبارك اليمامة اي لكونه عليه السلام دعا بالبركة واضيف الى اليمامة
لانه كان من اهلها وفي القاموس ان اليمامة جارية زرقاء كانت تبصر الراكب في مسيرة
ثلثة ايام وبلاد الجو منسوبة اليها سميت باسمها وهي اكثر نخيلا من سائر الحجاز وهي
دون المدينة في وسط الشرق عن مكة وهذا قد جمع الجلال السيوطي رح جميع من تكلم
وهو صغير في هذه الابيات تكلم في المهد النبي محمد • ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف • وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم • وطفل عليه
مر بالامة التي • يقال لها تزني ولا تتكلم • وماشطة في عهد فرعون طفلها • وفي زمن
الهادي المبارك يختم • وكانت هذه القصة بمكة حجة الوداع بفتح الواو وكسرها
وهي سنة عشر من الهجرة وعن الحسن اي البصري ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه
اي وسلم هو وامراته فذكر اي الرجل له انه طرح بنتا بالتصغير له في واد كذا
يعني انها هلكت على ظنه بها او تردد في حياتها ومماتها فانطلق اي فذهب
النبي صلى الله عليه وسلم معه الى الوادي اي المعهود وناداها اي البنت باسمها او النبي صلى الله عليه وسلم
وهو الاظهر باسمها يا فلانة اجيبي اي دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن الله تعالى
اي بامره وتيسيره فخرجت اي من الوادي او ظهرت فيه وهي تقول لبيك
وسعديك فقال لها اي النبي صلى الله عليه وسلم ان ابويك قد اسلما فان احببت

ان ادركت عليها اي الحياة اي صلاة اوالجديدة رددتك عليها وان فتركتك على حالك
فقالت وفي نسخة قالت لا حاجة لي بهما وفي نسخة فيهما وجدت الله خيرا لي منهما
والحديث بغير الحسن لم يعلم من رواه كما ذكره الدلجي ثم سياقه يحتمل ان يكون
في كلام الصغار او في احياء الموتى لان الغيبة تحتملهما الا ان المص جمعها لم يرتب
هذا المحل لان الكلام الائق به ان يكون اولا ما يتعلق باحياء الموتى ثم ياتي بكلام الصبيان
على طبق العنوان ثم رايت الحديث في دلائل البيهقي صريحا في احيائها وذكر انه عليه السلام
دعا رجلا الى الاسلام فقال لا او من بك حتى تحيي لي ابنتي فقال صلى الله عليه وسلم
ارني قبرها فاراه اياه فقال عليه السلام يا فلانة فقالت لبيك وسعديك فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اتحبين ان ترجعي الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله اني وجدت
خيرا لي من ابوي ووجدت الاخرة خيرا من الدنيا فكان حق المص ان يقدم هذا الحديث
بهذا اللفظ في صدر الكتاب ليكون مطابقا لعنوان الكتاب ثم يذكر ما اخرجه
ابو نعيم ان جابرا ذبح شاة وطبخها وثرد في جفنة واتى بها الى رسول الله صلعم
فاكل القوم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم
بكلام فاذا الشاة تنفض اذنيها كذا ذكره صاحب المواهب واما ذكره العامة
من احياء ابويه وايمانهما به فلما رواه الطبراني وغيره عن عائشة فاتفق الحفاظ على
ضعفه كما صرح به السيوطي وقال ابن دحية هو موضوع مخالف للكتاب والسنة
وقد بينته في رسالة مستقلة لتحقيق هذه المسئلة ردا على العلامة السيوطي في
رسائله الثلاثة المؤلفة وبيانا لدلائله المضعفة وعن انس كما رواه ابن عدي
والبيهقي وابن ابي الدنيا وابو نعيم ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز
اي مات حول وجودها عمياء فسجيناه بتشديد الجيم اي غطيناه وعزيناها اي امه
اي امرناها بالصبر وحملناها على الشكر بوعد الاجر وتحذير من الوزر ودعونا لها بجبر الفقد
ولولدها المغفرة فقالت مات ابني اي امات قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم
اني هاجرت في هجرتي اني هاجرت اليك والى رسولك رجاء بالنصب اي من

ما حل بي ان تعينني على كل شدة اي واقعة لي فلا تحمل علي بتشديد الباء هذه المصيبة
اي ابتلاء لكونها مطيقة هذا ولا يبعد ان يكون ان بمعنى او لكن الا وما قدمنا من ان التردد
غير راجع الى علمه سبحانه بل الى معلومه من حيث عدم جزمها بان هجرتها خالصة وقد العقد
بقوله كما بلا منها فيه فما برحنا بكسر الراء اي فما ذهبنا من مكاننا ولا زلنا في
موضعنا حتى كشف الثوب اي الى ان كشفه كذا في اصل الدلجي وفي الاصول المعتمدة
ان كشف الثوب اي فما زلنا كشفه وما فارقنا رفعه عن وجهه بعد دعائها الى ان
طعم وطعمنا بكسر العين اي فعاش مدة واكلها واكلنا معه وفيه اشارة الى ان
الكرامة نوع من المعجزات بل هي ابلغ منها حيث حصل للتابع ما يحصل للمتبوع من
خوارق العادات هذا وليس فيه صريح دلالة على احياء بعد اماتة لاحتمال اغمائه مع وجود
سكتة لكن زال الغم بدعاء الام وروي على ما نقله البيهقي عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري
كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس بتشديد الميم وقال الحلبي ثابت هذا
انصاري خطيب الانصار وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وذلك انه لما نزل
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية اختفى ثابت
عن رسول الله صلعم وكان في اذنه صمم فكان يرفع صوته وقال قد علمتم اني من ارفعكم صوتا
على رسول الله صلعم فانا من اهل النار فذكر ذلك لرسول الله صلعم فقال هو من اهل الجنة
روي عنه ابنه وانس وكان اي ثابت قتل باليمامة وكانت وقعة اليمامة سنة
اثني عشرة في خلافة الصديق فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله
ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان وفي نسخة وعثمان البر بفتح الموحدة الرحيم اي البار
بقومه عامة الرحيم بهم خاصة فنظرنا اي فتحيرنا بين ما ظهر من حياته وموت فاذا هو ميت
فهذا الحديث دليل على كلام الموتى لا احيائهم كما لا يخفى وذكر عن النعمان بن بشير كما رواه
الطبراني وابو نعيم وابن منده عنه وابن ابي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت
عن انس ان زيد بن خارجة بالخاء المعجمة ثم الجيم خر ميتا اي سقط من قيام او قعود حال كونه
ميتا ويجوز ان يكون التقدير قد خر حيا فمات عقيبه ويؤيده ما في رواية ابن ابي الدنيا على ما حكاه

عنه القطلاني فبينا هو يمشي في طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر اذ خر فتوفي
في ازقة المدينة بكسر الزا وتشديد القاف جمع زقاق اي بعض طرقها المسلوكة
في داخلها فرفع اي جسده وسجي اي غطي وجهه اذ سمعوه بين العشائين والنسا
يصرخن بضم الراي يبكين بصياحهن حوله اي معهن رجال من اهله يقول انصتوا
انصتوا بفتح الهمزة وكسر الصاد فيهما اي اسكتوا واستمعوا والتكرير للتاكيد فنظروا
فاذا الصوت من تحت الثياب فحسر بصيغة الفاعل اي كشف غطاوه عن وجهه
وفي نسخة بصيغة المفعول ويؤيده انه في رواية فحسر واعن وجهه فقال اي القائل
على لسانه كما في رواية محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين اي اخرهم كان ذلك
اي كونه رسولا نبيا اميا وخاتما كلها في الكتاب الاول اي اللوح المحفوظ اي
الذي كل ما فيه لا يبدل ثم قال اي زيد صدق صدق اي رسول الحق والتكرير
للتاكيد او صدق فيما اخبر عن الابتدا كما انه صدق كما انه عن الانتها وذكر ابا بكر
وعمر وعثمان اي بخيرا وبانهم صدقوا فيما عاهدوا الله عليه او بانهم ممن قال فيهم
والذي جا بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاون عند ربهم ذلك
جزا المحسنين وذلك لما كشف له من احوال الاخرة هذا وقد تصحف على الحجاجي حيث
قال صدق صدق امر مخاطب ثم قال اي زيد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله
وبركاته هو سلام وداع او غيبة والا مشاهدة ويؤيده ان في رواية قال هذا
رسول الله السلام الخ قال الشيخ وروي تركناه اقول الظاهر انه تصحيف ثم عاد
ميتا كما كان اي بعود البدن واعلم ان صاحب الاستيعاب ذكر في زيد بن
خارجة زيد انه هو الذي تكلم بعد الموت لا يختلفون في ذلك قال الذهبي هو الصحيح
وقيل هو ابوه وذلك وهم لانه قتل يوم احد قال ابن عبد البر توفي في زمن عثمان
فسجي بثوب ثم انهم سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم فقال احمد في الكتاب الاول
صدق صدق ابو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في امر الله في الكتاب الاول
صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الامين في الكتاب الاول صدق صدق عثمان بن

ابن عفان على منهاجه مضت اربع وبقيت سنتان اتت الفتن واكل الشديد الضعيف
وقامت الساعة وسيأتيكم خبر بئر اريس وما بئر اريس هذا وعن سعيد بن المسيب
ان رجلا من الانصار توفي فلما كفن اتاه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله صلعم
اخرجه ابو بكر بن الضحاك والله سبحانه اعلم **فصل** في ابن المرتضى وذوي الالقاب
اي الالقاب قال اي المص اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف بضم الميم وفتح الشين
وتشديد الرا المفتوحة فيما اجازنيه وقراة على غيره قال اي ابو الحسن او كل منه
ومن غيره ثنا ابو اسحق الحبال بتشديد الموحدة ثنا ابو محمد بن النحاس بتشديد الحا
المهملة ثنا ابن الورد وهو راوي سيرة ابن هشام عن البرقي بفتح الموحدة وسكون الراء
هو ابو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم ابن ابي زرعة البغدادي الزهري
مولاهم عن ابن هشام هو الامام الاديب العلامة ابو محمد عبد الملك بن هشام بن
ايوب صاحب السيرة قال السهيلي مشهور بحمل العلم متقدم في النسب والنحو
والادب واصله من البصرة قدم مصر وحدث بالمغازي وتوفي بمصر سنة ثلث عشرة
ومائتين عن زياد البكائي بفتح البا وتشديد الكاف نسبة الى جده اشتهر بالبكا وقيل
سمي به لانه دخل على امه وتحت ابيه فبكى وصاح وقال انه يقتلني روى عنه احمد
وقال ابن معين لا باس في المغازي خاصة عن محمد بن اسحق وهو الامام في المغازي
قال ثنا ابن شهاب وفي نسخة ابن هشام والاول هو الصواب والمراد به الزهري
وهو احد مشايخ ابن اسحق المذكور وعاصم بن عمر بن قتادة اي ابن نعمان
الظفري يروي عن ابيه وجابر وعنه جماعة صدوق وكان علامة في المغازي مات
سنة عشرين ومائة اخرج له اصحاب الكتب الستة وجماعة اي اخرون ذكرهم اي ابن اسحق
بقصة احد اي في غزوته بطولها اي بجميع ما يتعلق بها ومنها هذه القصة بخصوصها
وقد رواها البيهقي ايضا قال اي ابن اسحق وقالوا اي مشايخه المذكورون قال سعد بن
ابي وقاص اي غزوة احد وهو احد العشرة المبشرة ان رسول الله صلعم ليناولني
السهم لا نصل له بالصاد المهملة حديدة السهم والرمح وفي نسخة بالضاد المعجمة

وهو تصحيف وتحريف فيقول ارم به اى فارمى به فيقتل من اصحابه وهذا من خوف العاقبة
ولعل هذا كان بعد فراغ السهام التى لها نصل وقد رمى رسول الله صلعم اى على
ما رواه ابن اسحق والبيهقى عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلا يومئذ اى يوم احد
عن قوسه وهى المسماة بالكتوم لانخفاض صوتها اذا رمى عنها اندقت بتشديد
القاف اى انكسرت وفى نسخة حتى اندقت سيتها كذا فى السير واصيب
وروى واصيبت يومئذ عين قتادة يعنى ابن نعمان بضم النون وهو تفسير من
الراوى حتى وقعت على وجنته بتثليث الواو والفتح افصح اى سالت على اعلى خده
فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لى امرأة احبها واخشى
ان رأتنى تقذرنى فاخذها عليه السلام بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسه
جمالا وفى رواية انه اتى النبى عليه السلام فقال له ما هذا يا قتادة فقال هذا ما ترى
يا رسول الله فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك
فلم تفقد منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة لجزاء جزيل وعطاء جليل لكنى
اكره ان اعير بالعور فردها الى وسأل الله لى الجنة فقال افعل فاعادها الى
موضعها ودعا له بالجنة وهذا معنى قوله فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلا ووصله ابن عدى والبيهقى
عن عاصم عن جده قتادة ورواه البيهقى من وجه آخر عن ابى سعيد الخدرى عن قتادة
فكانت اى عينه المردودة احسن عينيه لانها المقبولة وكانت ايضا احدهما نظرا
اولا ولا ترمد اذا رمدت الاخرى وهذا اظهر ضعف قول التلمسانى يجوز ان يكون الكنى
بذكر احدى العينين عن الاخرى اذ روى انهما اصيبتا معا فردهما النبى صلى الله عليه وسلم
فبرأتا انتهى ويمكن الجمع بتفرق القضيتين هذا وقد وفد على عمر بن عبد العزيز رجل
من ذريته فسأله عمر من انت فقال ابونا الذى سالت على الخد عينه فردت
بكف المصطفى ايما رد فعادت كما كانت لاول امرها فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد
فوصله عمر واحسن جائزته وقال تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

واخرج الطبرانى وابو نعيم عن قتادة قال كنت يوم احد اتقى السهام بوجهى دون وجه رسول الله
فكان اخرها سهما فندرت منه حدقتى فاخذتها بيدى وسعيت الى رسول الله صلعم
فلما رآها فى كفى دمعت عيناه فقال اللهم قِ قتادة كما وقى وجه نبيك بوجهه فاجعلها
احسن عينيه واحدهما نظرا وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة اى كما تقدم
قيل وهو الذى قدم على عمر بن عبد العزيز كما سبق وبريد بن عياض بن عمر بن
قتادة كذا فى النسخ ولم يعرف فى رواة الحديث بل لا من جملة العلم احد يقال له
يزيد بن عياض بن قتادة وقال الحلبى الصواب يزيد بن عياض الليثى حجازى
حدث عن نافع وابن شهاب والمقبرى وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة وعنه على بن
الجعد وشيبان وعدة وقال البخارى وغيره منكر الحديث وقد رماه مالك بالكذب
وقد اخرج له الترمذى وابن ماجه ويحتمل ان يكون يزيد بن عياض يروى عن عمر بن قتادة
لان عمر بن قتادة لم يرو عليه الا ولده عاصم ولا يعرف الا برواية عنه وحده وذكره
ابن حبان فى الثقات وروى ايضا اى قصة قتادة ابو سعيد الخدرى عن قتادة
كما رواه البيهقى من حديث ابى قتادة وهو الحارث بن ربعى وقيل غيره وذلك
فى يوم ذى قرد بفتح القاف والراء فدال مهملة وحكى السهيلى عن ابى على الضم فيهما وهو
منصرف ماء على ليلتين وقيل بيوم من المدينة بينها وبين خيبر ويقال لها غزوة الغابة
كان يوم قبل خيبر بثلاثة ايام ذكره الحجازى قال ابن سعد كانت فى ربيع الاول
سنة ست وفى البخارى بعد خيبر بثلاثة ايام وقيل الحديبية وفى مسلم نحوه قال
ابن القيم فى الهدى وهذه الغزوة كانت بعد الحديبية وقد وهم فيها جماعة من
اهل المغازى والسير فذكروا انها قبل الحديبية ثم استدل على صحة ما قاله بما رواه
ابنه قال اى ابو قتادة فما ضرب عليه اى ضربها ولا قاح من الفيح وهى المدة لا كما طهر
يقال انه قاح بقيح اذا انفصل فيه مادة مثلا وروى الشامى بالقصر وبدا اى بانها ذو
فى سنة وهو الذى تاخر بعد الثلاثة من اصحاب الكتب الستة سمع قتيبة وطبقته
حنيف والصحابة انتهى اليه علم الحديث وروى عنه الكسائى وابن السنى عن عثمان بن

بضم المهملة وفتح نون وشين معجمة هذا هو الحق عند اهل الصحة ورواية شهد احدا وما بعدها
احد من تولى مسح سواد العراق لعمر وولي البصرة لعلي ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله
ان يكشف لي عن بصري اي يزيل عنه ما حجبه قال انطلق وفي نسخة صحيحة فانطلق
اي فاذهب فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك اي متوجها
ومتوسلا بنبي وفي رواية بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد فيه التفات اني اتوجه بك
الى ربك ان يكشف لي عن بصري اللهم التفات اخر شفعه في بتشديد الياء اي اقبل
شفاعته في حقي قال اي عثمان الراوي فرجع اي الاعمى وقد كشف الله عن بصره ولفظ
ان قوله يا محمد من جملة الدعاء المامور به فلا يكون التصريح باسمه من باب سوء الادب
في ندائه فلا يحتاج الى تكلف الدلجي بقوله ولعله كان قبل علمه بتحريمه او قبل تحريمه بقوله تعالى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا هذا وقد رواه الترمذي اليه وقال
حسن صحيح غريب والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجة في الصلوة والحاكم والبيهقي
وصححه وروى كما رواه ابو نعيم والواقدي عن عروة ان ابن ملاعب الاسنة بضم الميم
وكسر العين والاسنة بتشديد النون جمع سنان وهو الرمح وتعبيره بالملاعب
سمي به لقدمه وشجاعته فكأنه يلاعبها قال الحلبي لا اعرف اسمه وما هو لعامر بن
مالك عم عامر بن الطفيل وقد ذكره بعضهم في الصحابة لكن قال الذهبي في تجريده
الصحيح انه لم يسلم وقد قدم المدينة فعرض عليه النبي صلعم فلم يسلم ولم يبعد من
الاسلام في قصة بئر معونة اصابه استسقاء اي المرض المعروف بكثرة شرب الماء
وسببه اجتماع ماء اصفر في البطن فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم اي احدا
يستشفيه فاخذ اي النبي صلعم بيده حثوة من الارض بفتح الحاء المهملة وسكون
المثلثة لغة في حثية بالياء من حثا التراب عليه يحثوه ويحثيه والمعنى اخذ قبضة منه
فتفل عليها اي بصق قال ابو عبيد النفث بالفم شبيه بالنفخ واما التفل فلا يكون
الا ومعه شيء من الريق ثم اعطاها رسوله اي الذي جاء من عنده فاخذها متعجبا
يرى بضم الياء او فتحها اي يظن او يعتقد انه قد هزئ به بضم هاء وفتح وكسر زاي

به وان مخففة من المثقلة اكتفى بمرفوعها واسمها ضمير الشأن وضمير به راجع الى
اللاعب وذلك لما شافه في هذا البلاء انما له التراب فاتاه بها اي بالحثوة وهو على شفا
بفتح المعجمة مقصورا منونا وهو حرف كل شيء ومنه قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار
اي حرفها وطرفها ويقال اشفى المريض على الموت وما بقي الا شفا اي قليل واشفى
عليه اشرف اي والحال انه مشرف على الموت فشربها اي [illegible] اي عنده
ظنا انه لكونه حرف بالايثار اي انه انفع للاستسقاء فشفاه الله اي عافاه مما ابتلاه
وذكر العقيلي بضم المهملة وفتح القاف صاحب كتاب الضعفاء قال ابن القطان
ابو جعفر العقيلي مكي ثقة جليل القدر عالم بالحديث مقدم في الحفظ توفي سنة
اثنتين وعشرين وثلثمائة عن حبيب بن فديك تصغير فدك بالدال المهملة ويقال
فريك اي بالراء وبالاول رواه البيهقي والطبراني ورواه شيبة بالخ واما حبيب
بالحاء المهملة وروى بضم المعجمة مصغرا ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا
وروى انه عليه السلام سأله عما اصابه قال كنت امرن جملا لي فوقعت رجلي على
بيض حية فاصيب بصري فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم اي نفخ في عينيه فابصر
اي بهما فرأيته اي ابي بعد ذلك يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين اي سنة
كما في رواية وفي رواية وان عينيه لمبيضتان في المواهب رواه ابن ابي شيبة
والبغوي والبيهقي والطبراني وابو نعيم ورمي كلثوم ابن الحصين يوم احد في نحره
اي صدره فبصق رسول الله صلعم فبرئ بفتح الراء وكسرها وقيل برئ من المرض بفتح
الراء وبرئ من الدين بكسرها قال الدلجي لا ادري من رواه انتهى قال الحلبي كلثوم
بن الحصين ابو رهم الغفاري شهد احدا وبايع تحت الشجرة واستخلفه رسول الله
على المدينة في عمرة القضاء وعام الفتح واصيب بسهم في نحره فسمي المنحور وجاء الى
رسول الله صلعم فبصق عليه فبرئ روى الزهري عن ابن اخيه عنه وقد اخرج له
احمد في المسند والبخاري في كتاب الادب المفرد وليس له في الكتب الستة شيء
وتفل اي بصق صلعم على شجة عبد الله بن انيس بالتصغير والشجة الضربة في الوجه والراس

فقط وقد سمي ذلك بالنفث في سائر الجسد مجازاً فلم يمدّ بضم الياء وكسر الميم وتشديد الدال
من امدّ الجرح صار فيه مدة اي قيح والمعنى لم يحصل مادة من القيح في ذلك الجرح
والحديث رواه الطبراني وذلك ان رسول الله صلعم بعث عبد الله بن رواحة
في نفر من اصحابه منهم عبد الله بن انيس الى اليسير بن رزام وكان بخيبر يجمع غطفان
لغزو رسول الله صلعم فلما قدموا عليه كلموه وقربوا له وقالوا ان قدمت على رسول الله صلعم
اكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم فحمله عبد الله بن انيس على بعيره حتى اذا كانوا
بالقرقرة على ستة اميال من خيبر ندم اليسير بن رزام على سيره الى رسول الله صلعم
ففطن له عبد الله بن انيس وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله
وضربه اليسير بمخرش في يده من شوحط فامّه فلما قدم عبد الله بن انيس على
رسول الله صلعم تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه وتفل اي بصق في عيني علي يوم خيبر وكان ارمد اي
علي رمداً بفتح الراء وكسر الميم اي ذا رمد بفتحتين وهو وجع العين وفي الحديث
لا هم الا هم الدين ولا وجع الا وجع العين فاصبح بارئاً بكسر الراء بعده همز اي
معافاً والحديث رواه الشيخان عن سهل بن سعد الساعدي في البخاري
في غزوة خيبر انه صلعم قال اين علي بن ابي طالب فقالوا يا رسول الله يشتكي عينيه
قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلعم في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع وفي
رواية مسلم من طريق اياس بن سلمة عن ابيه قال فارسلني النبي عليه السلام الى علي فجئت
اقوده ارمد فبصق في عينيه فبرأ وعند الطبراني من حديث علي قال فما رمدت ولا صدعت منذ
دفع الي رسول الله صلعم الراية يوم خيبر وعند الحاكم من حديث علي فوضع رأسي في
حجره ثم بصق في راحته ثم دلك بها عيني وعن الطبراني فما اشتكيتهما حتى
الساعة قال ودعا لي اللهم اذهب عنه الحر والقر قال فما اشتكيتهما حتى يومي هذا ونفث اي
نفخ نفثات على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرأت بفتح الراء وفي نسخة فبرئت
بكسر الراء وهي لغة اهل الحجاز وفي نسخة فبرئ وفي رواية فما اشتكاها قط رواه البخاري
وفي رجل زيد بن معاذ اي نفث فيها حين اصابه السيف الى الكعب اي الى كعب رجله

رجله حين قتل رجل ابن الاشرف وهو كعب بن الاشرف اليهودي وقصته مشهورة
فبرئت اي رجله رواه عبد بن حميد في تفسيره عن عكرمة ورواه ابن اسحق والواقدي
ايضاً لكن قال بدل زيد بن معاذ الحارث بن اوس ورواه البيهقي من حديث جابر وذكر
بدله عباد بن بشر وهو ممن قتل كعباً واما زيد بن معاذ فقال الحلبي لا اعرف انه ذكر
في هذه الواقعة بل ولا في الصحابة احد يقال له زيد بن معاذ الا ان يكون احد نسب الى جده
او جد له اعلى بل الذي جرح في رأسه او رجله على الشك من الراوي في قتل كعب
بن الاشرف انما هو الحارث بن اوس بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بدري
قتل يوم احد وله ثمان وعشرون سنة وقيل الذي حضر كعباً هو الحارث بن اوس
بن النعمان الحارثي وقد حكى الذهبي القولين ثم قال وقيل هما واحد نسب الى جده الاعلى
لكن افترقا بالنسب فكانا غيرين انتهى وقد سمي في رواية البخاري الذين قتلوا كعباً منهم
الحارث بن مسلم وكذا مسلم في الحجة فعليه الاعتماد هذا وقد قال بعضهم ان زيد بن معاذ
هو ابن في سعيد بن وانه نقل عن القاضي وكذلك ولعلها الطف على المراد وعلى ساق
علي بن الحكم بفتحتين صحابي وهو اخو معاوية بن الحكم السلمي يوم الخندق اذ انكسرت
اي انفت حين انكسر ساقه فبرئ وفي نسخة فبرئ مكانه اي ولم يبعد زمانه وما نزل عن فرسه
اي والحال انه لم يقعد على نزوله عن فرسه اذ جاءه ليشفيه رواه ابو القاسم البغوي
في معجمه واشتكى علي بن ابي طالب اي مرض وشكى وجعاً فجعل اي شرع علي او قصد
يدعو اي يطلب ان يعافيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه روي بالضمير
وبهاء السكت وكذا قوله او عافه والشك من الراوي ثم ضربه برجله اي اصابه بركته
فعله بعد اثر قوله فما اشتكى ذلك الوجع بعد بضم الدال اي ما شكاه بعد دعائه
واصابة رجله ببعض جراحه رواه البيهقي وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بتشديد الواو
المكسورة وتفتح ابن عفراء بالمهملة والمد فرد يده قال الحلبي والمعروف ان ابن ابي جهل
عكرمة فعل ذلك بمعاذ بن عمرو بن الجموح حين ضرب اباه وكذا نقل ابو الفتح اليعمري
ابن سيد الناس عن القاضي عياض ثم قال معوذ صحيح معروف قتل يوم بدر وهو جملة

اربعة عشر قبلا من السماين في وقعة بدر ايضا اقول ولا مانع من الجمع فسال فجاء اي مسعود
او معاذ بحمل يده فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عليها والصقها فلصقت
بكسر الصاد وكذا رواه ابن وهب ومن روايته ايضا وكذا رواه البيهقي عن ابن اسحق ان حبيب
بن اساف بفتح اليا وفي نسخة اساف بكسر الهمزة وتفتح والاخير وهو بخا معجمة
وموحدة بين بصيغة التصغير في النسخ وهو موافق لما في القاموس ومطابق لما ذكره
الحلبي وضبطه الدلجي بمهملة وبيا بين بينهما مثلثة تحتية والاظهر كلامه انه بفتح اوله وكسر ثانيه
اصيب يوم بدر مع رسول الله صلعم اي حال كونه معه يعني بضربة على عاتقه اي ما بين
منكبه وعنقه حتى مال شقه بكسر الشين وتشديد القاف اي احد شقيه بانفصاله عنه بكله
فرده رسول الله صلعم اي الى محله ونفث عليه حتى صح اي التام قال الحلبي وخبيب
هذا الخزرجي شهد بدرا واحدا وما بعدها وكان نازلا بالمدينة فتأخر اسلامه حتى سار رسول الله صلعم
الى بدر فلحقه في الطريق فاسلم وشهد بدرا فضرب رجل على عاتقه يومئذ فمال شقه فتفل
عليه ولامه ورده فانطلق فقتل الذي ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك وكانت تقول
لا عدمت رجلا وشحك هذا الوشاح فيقول لا عدمت رجلا عجل اباك الى النار وتوفي
في خلافة عثمان واتته امراة من خثعم قبيلة معروفة معها صبي به بلاء اي عارض لا يتكلم
اي السبب فاتي بماء فمضمض فاه اي فيه وغسل يديه الطاهر ثم اعطاها اياه وامرها
وامرها بسقيه اي بان تشرب الصبي منه ومسه به اي المسح بيده ووقع في اصل الدلجي
وان تسقيه ومسه به اي ام الصبي بالماء فبرا الغلام وعقل عقلا يفضل بضم الضاد وتفتح
اي يزيد ويغلب عقول الناس رواه ابن ابي شيبة عن ام جندب مرفوعا وعن ابن
عباس جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح صدره اي النبي عليه السلام فثع ثعة بمثلثة
ومهملة مشددة فيهما اي قاء فخرج من بطنه مثل الجرو الاسود بتثليث الجيم ولد الكلب
والسبع فشفي بصيغة المجهول اي برئ من جنونه وفي نسخة فسعى بفتح السين والعين
المهملتين اي مشى واشتد هل واو الظاهر انه تصحيف ثم قاعد الجرو وهو الاقرب الى المعنى
وهو الانسب والحديث رواه احمد والبيهقي وابن ابي شيبة في مسند احمد ثنا حماد بن

خثعم ع

بن سلمة عن فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان امراة جاءت بولدها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان به لمما وانه ياخذه عند طعامنا فيفسد
علينا طعامنا قال فمسح رسول الله صدره ودعا فثع ثعة فخرج من فيه مثل الجرو الاسود
فشفي وقد ذكره احمد ايضا من طريق اخرى فقال حدثنا ابو سلمة ثنا حماد بن سلمة
عن فرقد فذكر نحوه الا انه قال فثع اي سعل انتهى والظاهر ان قوله سعل بيان لسبب فيه
اي فسعل فقاء وانكفأت القدر بهمزة مفتوحة بعد الفاء اي انقلبت البرمة وسقطت
على ذراع محمد بن حاطب بحاء مهملة وطاء مكسورة فموحدة وفي نسخة حاتم وهو غير صحيح
والمراد به ابن الحارث بن معمر القرشي من بني جمح ولد بالحبشة قيل هو من سمي في الاسلام
محمد واله صحبة وهو طفل فحرقه جلده حاله فمسح عليه ودعا له وتفل فيه من لحيته اي على فوره
رواه النسائي والطبراني والبيهقي وكانت في كف شرحبيل بضم اوله ويقال ابن شرحبيل
الجعفي بضم الجيم سلعة بكسر السين وتفتح وسكون اللام وهي زيادة تحدث في
الجسد بين الجلد واللحم كالغدة تمور من قدر حمصة الى قدر بطيخة اذا غمزت باليد تحركت
تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة بكسر العين اي لجامها او زمامها فشكاها
للنبي صلعم فما زال اي النبي يطحنها بفتح الحاء اي يعالجها بكفه حتى رفعها اي ازالها عن كفه
ولم يبق لها اثر اي في محله رواه الطبراني والبيهقي وسالته جارية اي بنت او مملوكة
طعاما وهو ياكل فناولها من بين يديه اي بعض ما لديه وكانت اي قبل ذلك
قليلة الحيا فقالت انما اريد من الذي في فيك اي فمك
فناولها ما في فيه ولم يكن اي من عادته ان يسأل شيئا فيمنعه بالنصب على جواب النفي
فلما استقر اي المأكول الذي ناولها في جوفها القي عليها من الحياء ما لم تكن امراة
حتى ليس لم تكن امراة في المدينة اي افضل منها اشد حياء منها اي ببركته
فصل في اجابة دعائه عليه الصلوة والسلام اي للقوم وعلى بعض وهذا
باب واسع اي متسع ذيله وما يتعلق به جدا بكسر الجيم وتشديد الدال منصوب على
المصدر اي وسعها كثيرا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم الخ خبره

سلعة ع

وعليهم اي ابشر تارة وهذا مفهوم كلام المصنف بحسب الظاهر ولكن الاظهر ان المراد انه دعا
لبعض منهم بالسعة وللاخرين منهم بالمغفرة ولذا قال الشيخ فكانه وصل نفعا اليهم
وهذا امر متواتر في الجملة وفي نسخة على جملة اي لا على التفصيل معلوم ضرورة اي عند
اهل السير وقد جاء في حديث حذيفة اي مما رواه احمد بن محمد بن حنبل في مسنده
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة اي اثرها ولده وولد ولده
وفيه تنبيه على صحة معنى ما يقال الولد سر ابيه ويؤيده قوله تعالى وكان ابوهما صالحا
قيل كان بينهما سبعة ابا قال اي المصنف حدثنا ابو محمد الشيخ بتشديد الفوقية بعد الفاء
صلبه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد بكسر اللام ثنا ابو الحسن وفي نسخة بالتصغير والاول
هو الصحيح القابسي بكسر الموحدة ثنا المروزي ثنا محمد بن يوسف اي الفربري
حدثنا محمد بن اسمعيل اي البخاري صاحب الجامع وقد اخرج مسلم ايضا ثنا عبد الله
بن ابي الاسود اي البصري من رواية مالك ثنا حرمي بفتح الحاء والراء وهو ابن
وكنيته ابو عمارة بن حفصة ثنا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك قال قالت امي
اي ام سليم وهي بنت ملحان يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله
اي حلالا وولده اي صالحا وبارك فيما اعطيته اي اعطيته من المال والولد قال ورثه بالكثير
واولاده في طاعون الجارف سبعون ولدا من صلبه غير اولاد اولاده ومن رواية عكرمة
اي على ما اقول ويهما مسلم وهو ابن عمار الحنفي اليمامي وكان مجاب الدعوة قال انس فوالله
ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليتعادون بضم الياء وتشديد الدال اي يعد بعضهم بعضا
وليبلغون اليوم على نحو المائة قال الشيخ وفي رواية الصحيحين في المصابيح ليتعادون
بزيادة الياء وفي رواية وهي غير معروفة وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش اي سعة
المعيشة وكثرة النعمة ما اصبت اي ببركة دعوة صاحب النبوة واثر كثرة الملازمة والخدمة
وهذا واستدل بعضهم وبناه عليه الانس على تفضيل الغني على الفقير واجيب بانه
مختص بدعاء النبي ام وانه قد بارك فيه ومتى بورك فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل بسببه مضرة
ولقد دفنت بيدي هذا ابنا يا بني مائة من ولدي لا اقول سقطا ولكن كلهم يسمى ويكنى

ويكنى بضمها وفتحها وهو الجنين الذي يسقط قبل تمامه ولا ولد ولد اي احسبها في العدد
قال الحافظ واعلم ان في البخاري في الصوم من رواية حميد عن انس قال حدثتني ابنتي
امينة انه دفن لصلبي مقدم الحجاج البصرة عشرون ومائة قيل كان مقدمه سنة خمس
وسبعين وقد ولد لانس بعد ذلك اولاد كثيرة وتوفي سنة ثلاث وتسعين
ونقل عن ابي قتيبة انه وقع على الارض من صلب المهلب بن ابي صفرة البصري ثلثمائة ولد
وسنده وفي نسخة صحيحة ومنه اي ومن دعائه المجاب دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف
بالبركة على ما رواه البيهقي قال اي عبد الرحمن كما في نسخة صحيحة فلو رفعت حجرا رجوت
ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه اي فتوحات كثيرة واموالا عزيزة ومات فحفر الذهب
بصيغة المجهول اي استخرج ما كان مدفونا من تركته بفتح فكسر اي متروكاته بعد
وفاته وميراثه بالفؤوس بضم الفاء والهمزة وسكون الواو جمع فأس بالهمزة ويبدل
كرأس ورؤوس وكأس وكؤوس حتى مجلت منه بفتح الجيم وكسر اي تنفطت من كثرة
العمل فيه الايدي واخذت كل زوجة اي من زوجاته ثمانين الفا وكن اربعا فجملته
ثلثمائة وعشرون الفا وقيل مائة الف بالنصب اي اخذت كل واحدة منهن مائة الف
فجملته اربعمائة الف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه اي الذي على
بتشديد التحتية المكسورة وتشكيلها اي زيادة بفتح كسر وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا
اي الف دينار في سبيل الله كما خرجه عروة بن الزبير وكذا اوصى بالف فرس في سبيل
كذا ذكره الحجازي وغيره بعد صدقاته الفاشية اي الكثيرة الشايعة في حياته وعوارفه
العظيمة اي معروفاته الجزيلة قيل مما اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق مرة بعير
اي قافلة فيها سبعمائة بعير وردت عليه اي جاءته من سفر تجارة تحمل من كل شيء
من اجناس الاموال وانواعها فتصدق بها اي بالابل السبعمائة وبما عليها من انواع
البضائع المختلفة وباقتابها جمع قتب بالتحريك وهو للبعير كالاكاف لغيره واحلاسها
جمع حلس بالكسر وهو كساء على ظهر البعير تحت القتب وفي ذكرهما مبالغة في الاستيفاء
وتأكيد الاستقصاء هذا وقد قال الحلبي الذي استخرجه من صدقات عبد الرحمن بن عوف

انه تصدق بشطر ماله اربعة الاف ثم باربعين الفا ثم باربعين الف دينار ثم تصدق
بخمسمائة فرس في سبيل الله ثم بخمسمائة راحلة وفي الترمذي انه اوصى لامهات المؤمنين
بحديقة بيعت باربعمائة الف قال الترمذي حديث حسن وقال الزهري اوصى لمن بقي
من اهل بدر لكل رجل باربعمائة دينار وكانوا مائة فاخذوها واخذ عثمان فيهم اخذ واوصى
بالف فرس في سبيل الله انتهى وروي انه رضي الله عنه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الصدقة جاءه باربعة الاف درهم وقال يا رسول الله كان لي ثمانية الاف درهم فاقرضت
ربي اربعة وامسكت لعيالي اربعة فقال صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وامسكت
فبارك الله في ماله ودعا لمعاوية اي ابن ابي سفيان بالتمكين في البلاد فنال الخلافة اي التامة
في الجملة او على وفق ما اراد او الصحيح انه لا يسمى خليفة على خلاف بعد نزول الحسن والمعتمد
ان الخلافة تمت بخلافة الحسن بعد ابيه بستة اشهر لقوله عليه السلام الخلافة بعدي
في امتي ثلثون سنة ثم ملك بعد ذلك رواه احمد والترمذي بسند صحيح وكذا ابن حبان
عن سفينة ثم رايت انه قيل صوابه الامارة وقد روى ابن سعد دعاءه بقوله اللهم علمه
الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب وروي انه عليه السلام قال ان يغلب
معاوية وقد بلغ عليا هذه الرواية فقال لو علمته حاربته ولسعد ابن ابي وقاص اي دعا
ان يجيب الله دعوته فما دعا اي سعد على احد الا استجيب له رواه الترمذي موصولا
ورواه البيهقي عن قيس بن ابي حازم مرسلا بلفظ اللهم استجب له اذا دعاك وحسنه
وقد استجيب له دعوات مروية في الصحيح وغيره منها ان رجلا قال من علي كرم الله وجهه
بحضرته اللهم ان كان كاذبا فارني فيه اية فجاء جمل فتخبطه حتى قتله ومنها ما رواه البخاري
انه دعا على ابي سعدة اللهم اطل عمره واطل فقره وعرضه للفتن قال الراوي فلقد رايته
شيخا كبيرا سقط حاجباه على عينيه يتعرض للجواري يغمزهن فيقال له شيخ مفتون
اصابته دعوة سعد ودعا اي النبي صلى الله عليه وسلم بعز الاسلام بعمر او ابي جهل فاستجيب
في عمر رواه الامام احمد والترمذي في جامعه وغيرهما عن ابن عمر مرفوعا ولفظه اللهم
ايد الاسلام باحب هذين الرجلين بابي جهل او بعمر بن الخطاب وفي لفظ ابن حبان

جابر والحاكم في مستدركه عن ابن عباس اللهم ايد الدين بعمر بن الخطاب وفي لفظ اعز الاسلام
بعمر وقال انه صحيح الاسناد وفيه عن عائشة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة
وقال انه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه واما ما يدور على الالسنة من قولهم اللهم ايد
الاسلام باحد العمرين فلا يعلم له اصل في المبنى وان كان يصح نقله بالمعنى بناء على تغليبهم
عمر بن هشام وهو اسم ابو جهل وكان يكنى ابا الحكم فكناه النبي ابا جهل فغلبت عليه
هذه الكنية وعن ابن مسعود وفي نسخة وقال ابن مسعود ما زلنا اعزة جمع عزيز
اي اقوياء وغلظاء او ظاهرون قاهرون منذ اسلم عمر قلت وفي الاية اشارة الى هذه
القوة حيث نزل عند ايمانه قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين
فانه رضي الله عنه كان تمام الاربعين واصاب الناس في بعض مغازيه اي سير غزواته عليه السلام
عطش اي شديد فسأله عمر الدعاء اي بالاستسقاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم
بالنصب اي قدر كفايتهم ثم اقلعت بفتح الهمزة واللام اي انقشعت السحابة وانجلت
ودعا في الاستسقاء اي يوم الجمعة على المنبر في المدينة كما رواه الشيخان عن انس فسقوا
بصيغة المفعول ثم شكوا اليه المطر اي كثرته حيث جاءهم في الجمعة الثانية وهو
على منبره فدعا اي بكشفه فصحوا بفتح الصاد وضم الحاء اي فانكشف ما بهم من السحاب فقال
لابي قتادة افلح وجهك جملة خبرية في المبنى دعائية في المعنى اي بقي وفاز وقوله اللهم
بارك اي لابي قتادة في شعره بفتح العين وتسكن وبشره بفتحتين اي ظاهر جلده
[illegible] فمات اي ابو قتادة وهو ابن سبعين سنة جملة حالية وكأنه ابن
خمس عشرة بسكون الشين المعجمة وكسرها رواه البيهقي وقال للنابغة اي الجعدي
واسمه قيس بن عبد الله وقيل غير ذلك حين انشده قصيدته الرائية لا يفضض الله
بضم الفاء المعجمة الاولى وكسرها الثانية على ان لا ناهية وضمها على ان لا نافية والمعنى
اي لا يسقط وقيل لا يكسر من فضضت كسرت وفرقت فاك اي اسنانك او اسنان فيك
باعتبار احد المجازين لكونه سببا واسناد القرينة فما سقطت له سن رواه البيهقي
وابن ابي اسامة وروى مثله عن عمه العباس قال يا رسول الله امدحك فقال لا يفضض

فاك

فانشده الابيات السابقة وفي رواية فكان اي النابغة احسن الناس ثغرا بفتح المثلثة
وسكون الغين المعجمة اي سنا وقيل هو ما تقدم من الاسنان ويؤيد الاول عموم قوله
اذا سقطت له سن نبتت اخرى وعاش عشرين ومائة هو الغاية في مائة وعشرين وقيل
اكثر من هذا فقيل عاش مائة وثمانين سنة وقيل مائتين واربعين سنة وكان في
الجاهلية يصوم ويستغفر وبقي الى ايام ابن الزبير اخرج بقي بن مخلد حديثا واحدا وفي الشعراء
جماعة غيره يقال لكل منهم النابغة واذا اطلق فهو المراد واختلف في سبب الدعاء فقيل
قوله بلغنا السماء مجدنا وسناءنا • وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا • فقال الى اين يا ابا ليلى قال
فقلت الى الجنة فقال نعم ان شاء الله وقال الحديث وقيل قوله • ولا خير في حلم اذا لم يكن له •
بوادر تحمي صفوه ان يكدرا • ولا خير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا •
فقال رسول الله صلعم احسنت فلا يسقط له سن ودعا لابن عباس كما رواه الشيخان
اللهم فقهه في الدين اي علمه ما يحتاج اليه في امر الدين من الامور الواضحة للمجتهدين والخفية
وعلمه التأويل اي تأويل الكتاب والسنة من المآل اي ما يؤول اليه او ما يرجع اليه وما يراد به من صرف اللفظ
عن ظاهره لدليل لولاه ما صرف عن حاله فسمي اي ابن عباس بعد بضم الدال اي بعد دعائه
الحبر بفتح الحاء وكسرها اي حبر الامة وهو عالمها سمي به وهو الذي اشتهر به وغلب في المراد
وفي نسخة البحر اي بحر العلم وترجمان القرآن بفتح التاء وضم الجيم وضمهما وحكي فتحهما
اي مفسره ومعبره والترجمان في الاصل من يترجم الكلام اي ينقله من لغة الى لغة اخرى
وفي القاموس الترجمان كعنفوان وزعفران وريهقان المفسر للسان ودعا لعبد الله بن جعفر
اي ابن ابي طالب بالبركة في صفقة يمينه اي مبايعته وسمي صفقة لوضع كل من المتبايعين يده
في يد الآخر عرفا وعادة فما اشترى شيئا الا ربح فيه رواه البيهقي عن عمرو بن حريث
ودعا للمقداد اي ابن الاسود بالبركة فكانت له وفي نسخة صحيحة عنده غرائر بفتح
الغين جمع غرارة بالكسر وهي جوالق من المال رواه البيهقي في الدلائل عن ضباعة بنت الزبير
ودعا بمثله اي بمثل ما دعا للمقداد من البركة لعروة بن ابي الجعد قال ابن الدبيع
فيه عروة بن الجعد فقط اخطأ وانما هو ابن ابي الجعد انتهى وهو صحابي مشهور وحديثه

وحديثه هذا رواه البخاري وقال اي عروة كما رواه احمد فلقد كنت اقوم اي انتصب كما في نسخة
بالكناسة بضم الكاف موضع وسوق بالكوفة وكانوا يرمون فيه الكناسات ونحوها فما ارجع
اي عنها حتى اربح بفتح الموحدة اي استفيد اربعين الفا يحتمل الدينار والدرهم وقال البخاري
في حديثه فكان اي عروة لو اشترى التراب اي شيئا لربح فيه وروي مثل هذا اي الدعاء
بالبركة لغرقدة بفتحين بينهما معجمة فراء ساكنة فقاف مفتوحة قال الدلجي لا ادري من رواه وندت بنون وتشديد دال
اي نفرت ونهبت على وجهها شاردة له لغرقدة ناقة فدعا له اي النبي صلى الله عليه وسلم عليها او
ظاهر الكلام فجاء بها وفي نسخة صحيحة فجاءت بها اعصار ريح بالاضافة والاعصار بالكسر
ريح عاصف تستدير في الارض ثم تسطع الى السماء مستديرا كالعمود حتى ردها
اي الاعصار الناقة عليه اي على غرقدة ودعا لام ابي هريرة اي بالهداية كما رواه مسلم
وغيره فاسلمت فعن ابي هريرة قال دعوت امي يوما الى الاسلام وهي مشركة فاسمعتني
في رسول الله صلعم ما اكره فاتيت رسول الله صلعم وانا ابكي قلت يا رسول الله ادع الله
ان يهدي ام ابي هريرة فقال اللهم اهد ام ابي هريرة فخرجت مستبشرا بدعوة
فلما صرت الى الباب فاذا هو مجاف فسمعت امي خشف قدمي فقالت مكانك
يا ابا هريرة وسمعت خضخضة الماء فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها
ففتحت الباب ثم قالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فرجعت
الى رسول الله صلعم وانا ابكي من الفرح فحمد الله وقال خيرا ودعا لعلي ان يكفى بصيغة المجهول
اي يحفظ الحر والقر بضم القاف وفتحها وكسرها البرد او شديده اي شدتهما فكان
اي علي يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه
ويروى ولا يصيبه ويروى ولا يسوءه حر ولا برد اي مع اختلاف الاحوال والاوقات
رواه ابن ماجه والبيهقي ودعا لفاطمة ابنته ان لا يجيعها اي جوعا شديدا قالت فما جعت
بعد اي بعد ذلك الدعاء قط ابدا رواه البيهقي عن عمران بن حصين وسأله من النبي
الطفيل بالتصغير اي ابن عمرو كما في نسخة وهو ابن طريف الازدي الدوسي قتل
يوم اليمامة وكان شريفا مطاعا في قومه روى ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال

الطفيل بن العمرو للنبي صلعم ان دوسا قد غلب عليهم الزناء والرباء فادع الله عليهم
فقيل هلكت دوس حتى قال عليه السلام اللهم اهد دوسا وسأله آية اى علامة لكرامته
لقومه اى عندهم فقال اللهم نوّر له فسطع اى لمع وظهر له نور بين عينيه فقال يا رب اخاف
ان يقولوا مثلة بضم الميم وتفتح وسكون المثلثة اى تنكيل وعقوبة وهي مرفوعة
وقيل منصوبة فتحول اى فانتحب وعاوده وانتقل ذلك النور الى طرف سوطه فكان
يضيء في الليلة المظلمة وروى الطفاوي فسمي ذا النور كالحسين بن علي واسيد بن حضير
وعباد بن بشر وحمزة بن عمرو الاسلمي وقتادة بن النعمان سمي بذلك واما ذو النورين
فهو لقب عثمان لانه تزوج بنتي رسول الله صلعم والحديث هذا رواه ابن اسحق بلا سند
والبيهقي عنه وابن جرير من طريق الكلبي ودعا على مضر على وزن عمر وهم قبيلة
فاقحطوا بصيغة المجهول اى فدخلوا في القحط باحتباس المطر عنهم وانقطاع الخير منهم حتى
استعطفته قريش اى طلبوا منه ان يعطف عليهم ويرحمهم فدعا لهم اى بالمطر
فسقوا بصيغة المجهول اى فاعطوا امطارا فاخصبوا رواه النسائي عن ابن عباس
والبيهقي عن ابن مسعود واصله في الصحيحين ودعا على كسرى بكسر الكاف
وتفتح لقب لكل من ملك الفرس وهو هنا ابرويز بن هرمز قال الطبراني وتفسيره المظفر
هرمز بن انوشروان وتفسيره بالعربية مجدد الملك حين مزق كتابه بتشديد الزاى
اى شقه لكونه ان يمزق الله ملكه اى بتمزيق الله ملكه كل ممزق فلم يبق له باقية
اى نفس باقية او من بقية قال السهيلي فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليه فوقع امره في الانحطاط
الى ان قتله ابنه شيرويه ومات ابنه الذي قتله بعد ابيه بزمن يسير وسببه
ان ابرويز قيل له ان ابنك شيرويه يريد قتلك قال اذا اقتلني فانا اقتله ففتح خزانة
الادوية وكتب على حقة السم الدواء النافع للجماع وكان ابنه مولعا بالجماع فلما قتل اباه
وفتح الخزانة وراى تلك الحقة فتناول منها فمات من ذلك ولم يعش من اولاده اكثر
افاد به بعد وفاته الا ستة اشهر وماتت عنهم الدولة حتى انقرضوا عن اخرهم ولم يبق
لفارس بكسر الراء مصروفا وممنوعا اى لاهل فارس رياسة في اقطار الدنيا اى

اى نواحيها رواه البخاري من طريق ابن عباس ودعا على صبي قطع عليه اى بمروره بين يديه
الصلوة اى صلوته كما في نسخة ان يقطع الله اثره اى يقطع اثره ومن جملته مشيه
كما قال تعالى ونكتب ما قدموا واثارهم فاقعد بصيغة المجهول اى صار مقعدا لا يستطيع النهوض
وفي رواية قطع صلوتنا قطع الله اثره وفي اصل الدلجي دابره بدل اثره فتكلف في توجيهه
بان الدابر في الاصل الاخر ومنه قوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا اى اخرهم
فلم يبق احد منهم ثم استعير للزمانة كانها سبب قوة مشيه هذا والحديث رواه
ابو داود والبيهقي ورواه ابن عباس عن سعد بن عبد العزيز عن يزيد بن نمران يقول
مررت بين يدي رسول الله صلعم وهو يصلي فقال اللهم اقطع اثره فما مشيت بعد وقد ضعف
عبد الحق وابن القطان اسناده وكذا ابن القيم وقال الذهبي اظن انه موضوع ثم على
تقدير ثبوته فيه اشكال وهو انه كيف يدعو على الصبي وهو غير مكلف بالاحكام
مع ان القاضي جزم بذلك في مقام المرام وجوابه نقل عن البيهقي في المعرفة ان الاحكام
انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة قال الحلبي وفي كلام السبكي انها انما صارت متعلقة
بالبلوغ بعد احكام ثم قال الحلبي او يقال ان هذا في باب الوضع لانه لا يشترط
فيه التكليف انتهى وتبعه الانطاكي وقرره التلمساني وفيه ان الصلوة صحيحة بالاجماع
فليس من الانحراف بلا نزاع نعم الخلاف كما كان في حضور البال وهو غير مقتض لهذا
الاشكال ولذا قال الدلجي واجيب هنا بالا يشفى ثم اقول ولعل الصبي كان من اولاد
الكفار وقد امره بان يقطع الصلوة على سيد الابرار فدعا عليه السلام معجزة اظهارا للنبوة
ودفعا لما لو كان الصبي مراهقا وظن منه بالنفاق وفي قطعه قاصدا فتبين انه كان جبارا
فاجرا ويكون من باب قتل الخضر مع الصغير مكاشفا وقال لرجل هو بسر بضم الموحدة
وسكون المهملة ابن راعي العير الاشجعي قيل كان منافقا راه ياكل بشماله فقال كل
بيمينك فقال لا استطيع اى ان اكل بيميني لعذر فقال لا استطعت اى ان تاكل بيمينك
دعا عليه لكونه كاذبا متكبرا او معاندا فلم يرفعها اى يمينه بعد ذلك الى فيه لا عند الاكل ولا
في حال غيره والحديث رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع واستدل به على وجوب الاكل باليمين

المطلب
واولاده فيه عند المحققين (وقال لعتبة) بضم اوله وفي نسخة بالتصغير ابن ابي لهب اي ابن عبد
بن هاشم (اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد) اي ليلا وهو مسافر وقد جعلوا حوله
بينهم محيطين به تحفظا من ذلك فافترسه رواه ابن ابي اسحق عن عروة بن الزبير عن هبار بن
الاسود والحاكم من حديث ابي نوفل ابن ابي عقرب عن ابيه والبيهقي من طريق عبد الرحمن
ابن ابي بكر رضه قال الحلبي والمعلوم ان عتبة اسلم يوم الفتح وكذا اخوه معتب ولم يهاجرا من مكة
وهذا هو المشهور وبعضهم جعل هذا غير الاسد وجعل عتيبة المصغر هو الذي اسلم وصحب
والمشهور ان المصغر غير الاسد والمكبر هو الصحيح والصحيح انه اسلم وصحب ودعا له صلعم
لما روي عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب كانت تحته بنت رسول الله صلعم واراد الخروج
الى الشام فقال لاتين محمدا فلاوذينه فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذي دنا
فتدلى ثم تفل في وجه رسول الله صلعم ورد عليه ابنته وطلقها فقال عليه السلام اللهم سلط عليه
كلبا من كلابك فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف
عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اغيثونا
يا معشر قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا جمالهم واناخوها حولهم
واحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتشمم حتى ضرب عتبة فقتله هذا وفي نسخة زيد هنا وقال
لاهراقة الكلب الاسد فاكلها فقيل هذا الخلط من الرواية وحديث المشهور كما رواه الشيخان
من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلا بفتح المهملة مقصورا
وهو في البهيمة كالمشيمة لبني آدم وهي جلدة رقيق تخرج مع الولد من بطن امه ملفوفا فيه
قال الشمني ان شقت عن وجه الفصيل ساعة ينتج والا قتلته وكذا اذا انقطع السلا في البطن
فاذا السلا سلمت الناقة وسلم الولد وان انقطع في بطنها هلكت وهلك الولد وقيل
بعد الولد على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم اي قريشا مجملة ومفصلة
حيث قال اللهم عليك الملأ قريش اللهم عليك بابي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة
بن ربيعة والوليد بن عتبة قال وفي نسخة فقال اي ابن مسعود فلقد رأيتهم قتلوا يوم
اي ظهرهم فان اشقاهم عقبة بن ابي معيط الذي وضع على رقبته السلا من بدر اسيرا فقتل

سح الهوس

فقتل على بعرق الظبية بامر النبي صلى الله عليه وسلم لما قفلهم من بدر الى المدينة ولعل الحكمة
في تاخير الاشقى ليشاهد العقوبة في الصحابة في الدنيا والعذاب في الاخرة اشد وابقى قال الحلبي
وعمارة بن الوليد لم يقتل ببدر ايضا وانما جرى له قصة مع النجاشي وقد سحر فصار متوحشا
وهلك على كفره بارض الحبشة في زمن عمر رضه (ودعا على الحكم بن ابي العاص بن امية بن
عبد شمس بن عبد مناف وهو ابو مروان عم عثمان اسلم يوم الفتح وتوفي في خلافة عثمان
(وكان يختلج بوجهه ويغمز بكسر الميم عند النبي صلى الله عليه وسلم) اي يجلس خلفه عليه السلام
فاذا تكلم يحرك شفتيه وذقنه حكاية لفعله ويرمز مشيرا بعينيه او حاجبيه الى ارباب
الكلام استهزاء وسخرية (فرآه) اي النبي عليه السلام مرة (فقال كن كذلك) وفي نسخة
صحيحة كذلك كن (فلم يزل يختلج) اي يرتعد ويضطرب الى ان مات رواه البيهقي من طريق
عن عبد الرحمن بن ابي بكر وعن ابن عمر وعن هند بن خديجة وفي رواية فغشي عليه شهرين
ثم افاق مختلجا قد اخذ لحمه وقوته وقيل مرتعشا وقال التلمساني قوله يغمز اي يعيب لانه يغمز
الناس فيشير برسول الله صلعم او لانه كان يحكي فعله في مشيه وامره ونحوه والاول بالفتح
والتشديد الواو وهو خلاف الاخير وروى الى الاباي التصغير به والثاني فيه على الاول
ان يختلج الا قبل الدعوة ثم اختلج دائما ومعناه انه كان يحكي ثم هلك بالدعوة فهو مفعول
يختلج اي يختلج اولا اي قبل الدعوة ويجوز ان يريد بالاول زمن الصحة وبالثاني زمن السقم فيكون
خبر الكان او مفعول يختلج او اولا يشير الى ما كان عليه من الاستهزاء كلمته بالواو لانه فعله
انما كان عن جهالة ولا يخرجه ذلك عن عداد الصحابة فقد ذكر فيهم وعلى اتخاذ تقسيم فعله
وخلاف بعده اشتبها لا اكره لانه ذكر مثل هذا لا يليق لان فيه تنقيص النبي صلعم ومعناه
لا يجوز لك ان ولا اولا اخف من ان كل هذا بموطن او بموطنين في غيبته او حضوره السلام
(ودعا على محلم بكسر اللام المشددة ابن جثامة بفتح الجيم وتشديد المثلثة فمات) اي محلم
ايام ابن الزبير على ما قاله السهيلي (لسبع) اي بعد سبعة ايام (فلفظته الارض) بفتح الفاء
والحاء اللفاء اي قذفته الارض ورمته على ظهرها بعد دفنه في بطنها قد قال عليه السلام
بعدما لفظته الارض ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن اراد الله ان يجعله لكم عبرة

عثمان بن عفان بن ابي العاص
والحكم بن ابي العاص فالحكم وعفان
ابو عثمان ذو النورين اخوان

ارکنم شئ عظیم ثبار ورکه بناده بری بری اوزرینه ترتیب اولنور ودخی ذکر اولنان طشلری برر برر اوزرینه قونله
تعالى رحمه عليه الجاري [illegible] العزيز رحمه من الباب الثاني من آثواله

فالقوه صوت جبل فانتبه للسباع والصوح هو الشق ثم دوري بالضم اوله مجهول واري الى اشتم
تحت الارض فلفظته مرات ثلث للنعلين فالقوه بفتح القاف اي رموه بين الصدفين
بفتح الصاد والضم اي واديين او جبلين ورضخوا بفتح الرا المعجمة اي رموا عليه الحجارة
رواه البيهقي عن قبيصة بن ذويب وابن جرير موصولا عن ابن عمرو قال الحسن بلغنا انه كان
الحديث وسبب دعائه على محلم انه كان بعث سرية للغزو وفيها محلم فامر عليهم عامر بن الاضبط
فلما بلغوا بطن واد قتل محلم عامرا عند الجري بالجوري وجحده رجل اي من الصحابة على ما ذكره الزركشي
ولعله كان منافقا بيع فرس اي الكره وهي اي القضية التي شهد فيها خزيمة بالتصغير للنبي
صلى الله عليه وسلم اي بانه اشتراه منه اي من ربه وجعل صلعم شهادته وحده مقبوله
عن اثنين فرد الفرس بعد الضم اي بعد جحده وشهادة خزيمة له النبي صلى الله عليه وسلم
على الرجل والمعنى فرد على الرجل فرسه وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها اي
في فرسه فاصبحت شائلة برجلها اي رافعة بسبب نخسها من شقا بصره اي اشخص
وهذا الباب اكثر من ان يحاط به اي بجميع فصوله من فروعه واصوله فصل
في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان اي تحولها وتغيرها عن حالتها الاولى له فيها له
او بمسه صلى الله عليه وسلم والكرامة اسم من الاكرام انا اي اخبرنا كما في نسخة احمد
بن محمد اي ابن غلبون الخولاني ثنا اي حدثنا ابو ذر الهروي اجازة وثنا القاضي
ابو علي سماعا تقدم انه الحافظ ابن سكرة والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما
اي وغير القاضي ايضا قالوا اي جميعهم حدثنا ابو الوليد القاضي انا ابو ذر اي الهروي
سابقا ثنا ابو محمد وهو السرخسي وابو اسحق وهو المستملي وابو الهيثم هو الكشميهني
قالوا اي الثلاثة ثنا الفربري بكسر ففتح على الاشهر ثنا البخاري اي صاحب الجامع
ثنا يزيد بن زريع بالتصغير وهو ابو معاوية البصري الحافظ قال الحلبي قد سقط واحد
بين البخاري وبين يزيد بن زريع ليس شيخا للبخاري وانما هو شيخ شيخه
والساقط هو عبد الاعلى بن حماد وقد اخرج البخاري هذا الحديث وذكره الناظم في كتاب
الجهاد عن عبد الاعلى بن حماد عن يزيد بن زريع بالسند الذي ساقه الناظم قال البخاري

ورضخوا

الكلام في كراماته صلى الله عليه وسلم

وكذا وجدته في النسخ المعتمدة انتهى وعبد الاعلى هذا روى عن حماد بن مالك وعنه الشيخان
وابو داود والبغوي ثنا سعيد اي ابن عروبة عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة
فزعوا بكسر الزاء اي خافوا واستغاثوا مرة اي وقتا من الاوقات فركب [illegible]
اي قبل حين خرج من المدينة فرسا لابي طلحة اي مستعارا منه كان اي الفرس يقطف
بضم الطا وكسرها اي تقارب خطوه في سرعة وزيد في اصل الدلجي به قطاف اي بالمعجمة
او به قطاف بكسر اوله شك من رواه عن انس وذكره الدلجي من زيده قال الجوهري القطوف
من الدواب البطيء وقال ابو زيد هو الضيق المشي وقد قطفت الدابة قطفا والاسم القطاف
وقال غيره اي غير انس بطا بفتح الطا المهملة المشددة فهمزة اي بضيق الخطا وهو
من البطو عند الطبري تبطا اي ثقيلا وقال ابو عبيد في قوله تعالى فثبطهم اي حبسهم
فلما رجع اي من الفزع الى المدينة ولم ير بأسا قال اي لابي طلحة وجدنا فرسك بحرا اي
واسع الجري سريع العدو فكان اي ذلك الفرس بعد اي بعد ركوبه او قوله هذا لا يجارى
بضم اليا وفتح الرا من الجري بالجيم اي لا يبارى والمعنى لا يسبقه غيره ونخس جمل جابر
بالنون اي التنوخين اي طعنه عند وبره او جنبه بمحجن ونحوه وكان اي الجمل قد اعيى فعجز
عن المشي وتخلف عن السير فنشط بكسر الشين المعجمة وفي مضارعه فتحها اي خف واسرع
وفي النهاية وكثيرا ما يجي في الرواية انشط وليس بصحيح حتى كان اي انه من نشاطه اي ان جابرا
ما يملك زمامه ويروى لا يملك زمامه رواه الشيخان وصنع مثل ذلك الفرس لجعيل بضم الجيم
وفتح العين المهملة مصغرا الاشجعي خفقها اي ضربها بمخفقة بكسر الميم وفتح الفاء
اي بدرة معه وبرك عليها بتشديد الرا اي دعا بالبركة لها فلم يملك اي جعيل بعد ذلك
راسها نشاطا بفتح النون اي من اجل سرعتها وباع من نسلها وفي نسخة من بطنها
باثني عشر الفا وهذا من اثر دعائه بالبركة لها وما قبل من اثر ضربه وتوجهه اليها فهما اثران
لا انف قبلها رواه البيهقي وركب حمارا قطوفا بفتح القاف لسعد بن عبادة فرده اي الحمار
الدون نحو اليه او من وصفه الذي كان عليه هملاجا بكسر فسكون ثم جيم اي سريع المشي
فارسي معرب وسمي الان رهوانا لا يساير بصيغة المفعول اي لا يساير وانه لا يسبقها

رواه ابن سعد من حديث اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة وكانت شنواً بفتح المعجمة
من شنوة بفتح وسكون من شنوءة كما في نسخة صلعم في قلنسوة خالد بن الوليد
بفتح القاف واللام وضم السين ما يوضع على الرأس مثل الكوفية فلم يشهد بها
اي فلم يحضر خالد بتلك القلنسوة قتالا الا رزق النصر بصيغة المفعول ونصب النصر
اي اعطي الفتح والظفر رواه البيهقي وفي الصحيح اي من رواة مسلم وابي داود والنسائي
وابن ماجه عن اسماء بنت ابي بكر اي الصديق رضه انها اخرجت جبة طيالسة
بالاضافة كما في شرح مسلم للنووي وفي نسخة بالوصف جمع طيلسان بفتح اللام
وتثليث وفارسي معرب وفي نسخة طيالسية بزيادة تحتية وفسرت بالخلق
وهو الماء من اصلها والاظهر عليها لان هذه الجبة صارت بيد اسماء بعد موت اختها
عائشة وهي ماتت بعد النبي صلعم نحو خمسة واربعين سنة وفسرت بالاكسية
وبالخضر اسم طيالسة بالتنوين لانها في زمن رفاهية وكانت وقالت اي اسماء
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها بفتح الموحدة فنحن نغسلها للمرضى
يستشفى بها جملة حالية او مستأنفة مبينة وهي بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة
هذا وقال المص حدثنا القاضي ابو علي او هو ابو عسكرة عن شيخه ابي القاسم بن
المأمون اخذ عن ابي محمد الباجي قال كانت عندنا قصعة بفتح القاف ومن لطائف
كلام ارباب اللغة لا تفتح الجراب ولا تكسر القصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم
فكنا نجعل فيها الماء للمرضى يستشفون وفي نسخة فيستشفون بها فيشفيهم الله
ببركتها واخذ جهجاه بالتنوين وهو الجهجاه الغفاري ابن سعد او ابن سعيد
او ابن مسعود وقال الطبري المحدثون يزيدون في آخره الهاء والصواب جهجا بدون هاء
في آخره ثم جهجاه الغفاري اوله حضر بيعة الرضوان وعن عطاء انه كان اشد الناس حلبا
سبع شياه فلما اسلم لم يتم حلاب شاة القضيب هو عصا النبي صلعم التي كان
الخلفاء يتداولونها من يد عثمان اي وهو على المنبر ليكسره على ركبته اي معكلا
عليها فصاح به الناس وفي نسخة فصاح الناس فاخذته فيها الاكلة بفتح فكسر وسكون

القليع شول لكمه ... الطيالسة جمع ... [illegible]

وسكون وبكسر فسكون ويحتمل اي الحكة وهي بذلك يعني نقطها اي ركبته
وتذكير الضمير العائد الى الاكلة بتأويل الاوقات قبل الحول رواه ابو نعيم في الدلائل
وابن السكن في معرفة الصحابة وقال ابن عبد البر هو الذي تناول العصا من يد عثمان
وهو يخطب وكانت عصا رسول الله صلعم وتوفي بعد عثمان بسنة وذكره الحلبي ثم قال
كسر العصا ليس صحيحا في كلام القاضي وهو صريح في كلام ابن عمر ولكني رأيت في حاشية
على كتاب روض الانف للسهيلي عن ابن دحية نقل عن ابن الجوزي في كتاب العواصم
انه لا يصح كسر العصا عن الطاع ولا عن عصى قلت وكذا التخالف بين قوله ما جرت فاكل
الاكلة مات قبل الحول وقال ابن عبد البر توفي بعد عثمان بسنة والله سبحانه اعلم
وسكب اي صب من فضل وضوءه بفتح الواو وتضم اي ماء وضوءه في بئر قباء بالمد
معروف ويصرف ويقصر عن انس فما نزفت اي ما فنيت ولا نقصت وفي نسخة
بصيغة المجهول ففي الصحاح نزفت ماء البئر اذا نزحته كله ونزفت هي يتعدى ولا يتعدى
ونزفت ايضا على ما لم يسم فاعله وحكى الفراء نزفت البئر اذا ذهب ماؤها بعد اي
بعد صب اي يومنا هذا رواه البيهقي عن انس وبزق في بئر كانت في دار انس
فلم يكن اي فما بالمدينة وفي نسخة في المدينة اعذب منها اي اطيب واحلى ماء منها
تلك البئر رواه ابو نعيم وسنده حسن قال ابن صاحب الشمائل ولو تفلت في البحر
لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا ومر على ماء فسأل عنه فقيل اي له كما في نسخة اسمه بيسان
بكسر موحدة وفتح وسكون تحتية وماؤه ملح بكسر فسكون مبالغة الملح اي اجاج
فقال بل هو نعمان بضم اوله وفي نسخة صحيحة بفتحه واختاره التلمساني لمناسبة الكوثر
وجه وجيه تقتضيه حسن المقابلة وهو مأخوذ بكسر اوله او فتحها وماؤه طيب فغار
اي المجرد قوله صلعم قيل بيسان موضعان احدهما بالشام وهو المراد في حديث الدجال
والاخر بالحجاز وهو الذي مر عليه في غزوة ذي قرد فسأل عنه فقيل اسمه بيسان
فقال هو نعمان وهو طيب فغير صلعم اسمه فغير الله وصفه ورسمه فاشتراه طلحة فتصدق
به ثم عليه طلحة الفياض فاني كذا في نسخة صحيحة والظاهر انه بالواو كما في بعض النسخ المصححة

ومن جليس ... على الناس ... [illegible]

وهو صيغة المفعول اي وجئ بدلو من ماء زمزم فمج بفتح فتشديد جيم اي القى من فيه ما فيه
اي من الدلو وهو مؤنث وقد يذكر على ما في القاموس فصار اطيب من المسك رواه
ابن ماجة وروى البيهقي عن وائل الحضرمي ولم يقل من ماء زمزم واعطى الحسن والحسين
اي كلا منهما لسانه فمصاه بتشديد الصاد وكانا يبكيان عطشا جملة حالية وعطشا
مفعول من اجله لا تمييز كما اختاره الحلبي فسكتا اي لسكون عطشهما رواه الطبراني
عن ابي هريرة وكان لام مالك اي الانصارية روى عنها عطاء بن السائب بواسطة
رجل او البهزية روى عنها طاوس والظاهر ان المراد بها الاولى وقال شارح المصابيح
ام انس بن مالك فسقط ذكر انس قاله ابو علي الغساني وهي ام سليم بنت ملحان
عكة بضم مهملة فكاف مشددة اناء من جلد يجعل فيه السمن تهدي بضم التاء وكسر الدال
وفتحها اي ترسل منها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا اي الباء به فامرها النبي صلى الله عليه وسلم
ان لا تعصرها بضم الصاد اي امرها بترك عصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة سمنا
فيأتيها بنوها فيسألونها الادم بضم فسكون وبضمتين جمع ادام وهو كل ما يؤتدم به
وليس عندهم شيء اي من الادم او من السمن فتعمد اليها بكسر الميم اي تقصد الى العكة
فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها وفي نسخة ادمهم اي تديم ذلك الادام حتى عصرتها
رواه مسلم عن جابر وكان تفل بضم الفاء وكسرها في افواه الصبيان المراضيع بفتح اي الاولاد
المراضع كما قاله الحلبي وهو الظاهر وقال الدلجي رضيع بمعنى مرضع اسم مفعول فتجزئهم بضم التاء
وكسر الزاي اي الهمزة وتسهل وكما قاله الدلجي بفتح التحتية اي يكفيهم ريقه الى الليل
ومن ذلك اي من قبيل كراماته لسلمان بركة يده اي الحاصلة في مائه ومسه بها
مطلقا او غرسه اي من شجر وغيره كما في اصل الدلجي وفي النسخ المصححة وغرسه
لسلمان بالواو وهو الظاهر لانه حديث مستقل رواه البيهقي عن سلمان انه عليه السلام
غرسه له حين كاتبه مواليه وهم اليهود واصله من فارس من قوم مجوس فخرج فطلب
الدين وطريق اليقين وجعل ينتقل من دين الى دين حتى اخذه قوم من العرب
فباعوه من اليهود فكاتبوه على ثلثمائة ودية بتشديد التحتية صغير فسيل النخل يغرسها

بغرسها لهم بكسر اللام كلها بالرفع اي جميعها تعلق بفتح اللام وتضم اي تمسك وتحمل
وتطعم بضم التاء وكسر العين اي تعطي الثمرة او من ذلك وعلى اربعين اوقية بضم الهمزة
وتشديد التحتية على المشهور وبحذف الهمزة وفتح الواو في لغة وهي كانت اربعين
درهما من فضة في زمنه عليه السلام فالمراد وزنها من ذهب قال الحلبي انما كانت
سلمان مواليه نخيله مجازا وكلفه [illegible] في طرقه والمسند انه عليه السلام اشتراه من قوم
من يهود بكذا وكذا درهما وعلى ان يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى
تدرك فقام النبي صلى الله عليه وسلم وغرسها له اي لسلمان او لمالكه بيده الا واحدة
بالنصب غرسها غيره وهو عمر بن الخطاب على ما ذكره ابن عبد البر بسنده الا شيئا
وهو في مسند احمد ايضا في طريق اخرى ذكره البخاري في غير صحيحه ان الذي غرسها سلمان
فيجمع بينهما بان واحدة غرسها عمر واخرى غرسها سلمان او ان يكونا غرسا واحدة فلم تطعم
ويكون الراوي مرة غرسها عمر ومرة سلمان ان كان الراوي واحدا وهو بريدة كما رواه
احمد وان كان غيره فيكون فيه مجاز كذا حققه الحلبي ويؤيد الثاني من القولين قوله فاخذت
كلها اي نبتت واثمرت الا تلك الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وردها اي بيده الكريمة فاخذت اي اخذت عروقها واثبتت في محلها وفي كتاب البزار
بتشديد الزاي وفي آخره راء فاطعم النخل من جنس ما ذكر من عامة الا الواحدة قال النبي
غرسها غيره صلى الله عليه وسلم فقلعها النبي [illegible] وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه
اي سلمان مثل بيضة الدجاجة اي مقدارها وزنا او حجما من ذهب بعد ان ادارها اي
تلك القطعة التي هي كالبيضة على لسانه اي مبالغة للبركة في شأنه واو اجراه جملة
على حقيقته فلا معنى لقول الدلجي بعد [illegible] انه برّك عليها [illegible] فيها بالبركة
فلم يسمعه من شاهده فظنه انه انما اراده عليه فوزن اي سلمان منها لمواليه اربعين
اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم اي بقيته واريد منه كيفية وكان سلمان من المعمرين
عاش على الاصح مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين سنة وقيل [illegible]
سنة مائة في المجوسية ومائة في اليهودية ومائة في النصرانية ثم لما اسلم [illegible] زمن عمر

في الاسلام مائة سنة فعاش مائة سنة في الاسلام وكان ياكل من عمل يده ويتصدق
بعطائه وهو احد الذين اشتاقت اليهم الجنة مناقبه كثيرة وفضائله غزيرة مات
في المدينة سنة خمس وثلثين وما ترك شيئا يورث عنه وفي حديث خنش بمعجمة
فنون مفتوحتين معجمة ابن عقيل بفتح العين وكسر القاف وفي بعض النسخ
المصححة بالتصغير وهو حديث طويل رواه قاسم بن ثابت في الدلائل من طريق
موسى ابن عقبة عن المسور بن مخرمة عنه وقال شارح لم ار له اثرا في كتاب الصحابة
لابن عبد البر والاخبار فعلى هذا ان يرمه هنا سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
شربة من سويق فشربت اولها وشرب اخرها شربت اخرها فما برحت بكسر الراء اي ما زلت
اجد شبعها بكسر ففتح اذا جعت وريها بكسر فتشديد تحتية اذا عطشت
بكسر الطاء وبردها اذا ظمئت بكسر الميم من الظما وهو العطش الشديد من كثرة الحرارة شدة
الحرارة واعطى قتادة بن النعمان بضم النون وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة
جملة معترضة اعتراضا بين اعطى ومفعوله الثاني كذا ذكره الدلجي والظاهر انها حال
واحدة وان قوله في ليلة ظرف لقوله صلى عرجونا بضم العين والجيم وبكسر مع
فتح الجيم وذكر بهما وهو اصل العذق الذي يعوج ويقطع منه الثمار ويبقى على النخل يابس
وقيل هو العذق مطلقا وقيل اذا يبس واعوج وهو الملايم لقوله تعالى حتى عاد
كالعرجون القديم وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا اي عشرة
اذرع او نحوها والعدد اذا حذف مميزه جاز تذكيره وتانيثه ومن خلفك عشرا
فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا اي جسما ذا سواد او جسما وشخصا فاضربه
حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون هو اصل العذق كما تقدم حتى
دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج رواه احمد عن ابي سعيد بسند صحيح
وفي نوشتق عن الايمان للبزار فانه شيطان وتمثله في تصوره بصورة السواد
ومنها اي ومن كراماته ما كان سببا لانقلاب الاعيان دفعه اي عطاؤه عليه السلام
لعكاشة بضم اوله وتشديد الكاف وتخفيفه جذل حطب بكسر جيم وتفتح وسكون

وسكون دال معجمة اي اصل شجرة والمراد به هنا عود وقيل هو القطعة او الخشبة الغليظة
وقال اضرب به حتى انكسر سيفه ظرف لدفعه يوم بدر اي زمن وقعة بدر فعاد اي تحول
في يده سيفا وفي نسخة فصار فيكون مجازا عنه اذ لم يكن قط سيفا فيعود وصار هنا
اي فكان طويل القامة ابيض اي بريق اللمعان شديد المتن من المتانة وهي القوة او قوي
الظهر فان المتن هو اصل الشيء الذي به قوامه بمنزلة الظهر للاعضاء ومنه الحديث فقاتل
اي في وقعة بدر حتى انقضت ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف اي القتال الكفرة
الى ان استشهد اي عكاشة في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يقال له
وفي نسخة يسمى العون بالصد للنفخ او هو بمعنى المعين واسم للمستعان رواه البيهقي
وقال الخطابي يجب ان يعلم ان الذين لزمهم اسم الردة من العرب كانوا صنفين
صنف منهم ارتدوا عن الدين وتبعوا الملة وعادوا الى الكفر وهم المعنيون بقول ابي هريرة
وكفر من كفر وهم اصحاب مسيلمة ومن كان نحوهم في انكار نبوة محمد صلعم والصنف الاخر هم
الذين فرقوا بين الصلوة والزكوة فاقروا بالصلوة وانكروا الزكوة يعني اعطاءها او وجوبها
وهؤلاء اهل بغي وانما لم يخصوا بهذا الاسم لدخولهم في غمار اهل الردة بخلاف المسلمين
فاضيف الاسم في الجملة الى الردة اذ كانت اعظم الامرين خطبا وصار مبدا قتال اهل البغي
مورخا بايام علي رضه اذ كانوا منفردين في عصره لم يختلطوا باهل شرك في دهره ودفعه
اي ومنها دفعه عليه السلام لعبد الله بن جحش بفتح فسكون مهملة يوم احد وقد ذهب سيفه
جملة حالية اعتراضية عسيب نخل اي جريدة منه ما لا خوص ولا نبت عليه الخوص وهو
سعف والخوص الاوراق فرجع اي انقلب في يده سيفا رواه البيهقي وفي سيرة
ابن سيد الناس انه اعطى سلمة بن اسلم يوم بدر قضيبا من عراجين نخل كان
في يده فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم خيبر اي عند بره انتهى ونقل
الواحدي ما باسناده ومثله اي ومن هذا النوع بركته في درور الشاة الحول اي المهزولة
جمع الحائل وهي التي لم تحمل العدم اللبن باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد بفتح الميم و
ورضعتها ما رواه ابن سعد والطبراني عن ابي معبد الخزاعي انه صلعم لما هاجر ومعه ابو بكر

ومولاه عامر بن فهيرة وعبد الله بن الاريقط استأجره دليلا وهو يومئذ من كفار قريش
فاخذ بهم طريق الساحل فمروا بقديد على ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وكانت
برزة تحتبي بفناء بيتها فتطعم وتسقي من مر بها وكانوا مرملين مسنتين فطلبوا لبنا
فلم يجدوه فرأى عندها شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال أتأذنين لي ان احلبها قالت
نعم فدعا بها فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله فتفاجت فدرت ودعا باناء يربض الرهط
فحلب فيه ثجا وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه ثانيا ثم تركه عندها وارتحلوا
فجاء زوجها ابو معبد يسوق اعنزا عجافا فلما رأى اللبن تعجب فقال انى لك هذا
قالت مر بنا رجل مبارك الحديث واعنز معاوية بفتح همزة وسكون عين وضم نون جمع
عنز اي شاة انثى وفي اصل الدلجي الصحيح من اصل المص معوذة بفتح الميم وضم العين
وسكون الواو من العوذ والظاهر انه تصحيف فقد ذكر الطبري في كتاب الدلائل معاوية بن ثور
والتقدير وقصتها كما رواه ابن سعد وابن شاهين ومن الجعد بن عبد الله وشاة
انس اي وقصتها وهي حلبة مرضعة وشارفها وهي المسنة من النوق وقيل من الابل
وقيل من الغنم على ما رواه ابو يعلى والطبراني وغيرهما بسند حسن وشاة عتبة بن فرقد
كما رواه البيهقي او كانت اي تلك الشاة لم ينز بفتح الياء وسكون النون وضم الزاي اي
لم يثب ولم يحمل عليها فحل للضراب روي انه صلعم مسح شاة حائل لا لبن لها لابن مسعود
فدرت وكان سبب اسلامه وشاة المقداد كما في صحيح مسلم وكلها كانت مثل شاة
ام معبد فدرت ببركته ام هذا وقصة شاة المقداد مختصرة ما روي عنه انه اقبلت انا وصاحبان
لي قد ذهب اسماعنا وابصارنا من الجهد يعني الجوع فعرضنا انفسنا على اصحاب رسول الله
فلم يقبلنا احد فاتينا النبي صلعم فانطلق بنا الى اهله فاذا ثلثة اعنز فقال احتلبوا هذا
اللبن بيننا فكنا نحتلب فيشرب كل انسان نصيبه ونرفع للنبي صلعم نصيبه فيجيء من الليل
فيشرب فجاء في نفسي ذات ليلة ان النبي ياتي الانصار فيتحفونه ما به حاجة الى هذه
الجرعة فشربتها ثم ندمت على ما فعلت خشية انه اذا جاء فلم يجده يدعو علي فاهلك وجعل
لا يجيئني النوم فاما صاحباي فناما فجاء النبي صلعم كعادته وكشف عن نصيبه فلم يجد شيئا فرفع

ورفع رأسه الى السماء فقلت الآن يدعو علي فقال اللهم اطعم من اطعمني واسق من سقاني
قال فاخذت الشفرة فانطلقت الى الاعنز ايها اسمن اذبحها فاذا هن حفل
كلهن فعمدت الى اناء فحلبت فيه حتى علته رغوة فجئت اليه فشرب حتى روي ثم ناولني فلما عرفت
ان النبي صلعم قد روي واصبت دعوته ضحكت حتى القيت على الارض فقال احدى سوآتك
يا مقداد يعني انك فعلت سوءة من فعلاتك فما هي قال فقلت يا رسول الله كان
من امري كذا وكذا فقال ما هذه الا رحمة من الله ومن ذلك اي من قبيل كراماته و
بركاته كما رواه ابن سعد عن سالم بن ابي الجعد مرسلا تزويده اصحابه سقاء بكسر السين اي وعاء
ماء بعد ان اوكاه بالف بعد الكاف اي ربطه بالوكاء وهو خيط يشد به الوعاء ودعا فيه
فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه بضم اللام المشددة اي فتحوا السقاء بحل الوكاء فاذا
وفي نسخة فاذا هو اي فجاءهم ولعله فاذا في السقاء لبن طيب وزبدة بفتح وحدة وفي
اصل الدلجي زبدة بالاضافة اي زبد اللبن في فمه وفي نسخة فمه اي في فم السقاء من
رواية حماد بن سلمة متعلق بقوله تزويده قال الحلبي هو الامام ابو سلمة احد الاعلام قال
ابن معين اذا رأيت من يقع فيه فاتهمه على الاسلام وقد تقدم عليه الكلام ومسح على
رأس عمير بن سعد بضم عين وفتح ميم وفي نسخة عمرو بن سعد وكلاهما صحابي قال الحلبي
وما اعرف من جوف الالفة منهما قلت ولا يبعد ثبوت القصة عنهما ففي كل نسخة اشارة
الى احدهما بل روى الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد
عبادة لا عمير ولا عمر فسماه وبرك اي دعا بالبركة فمات وهو ابن ثمانين فما شاب
اي رأسه خصوصا او شعره عموما والله تعالى اعلم وروي مثل هذه القصص اي الروايات
المتضمنة للحكايات الدالة على عموم البركات عن غير واحد اي عن كثيرين من العرب منهم السائب
بن يزيد وقد سبق ذكره ومدلوك وهو ابو سفيان الفزاري مولاهم اسلم مع
مواليه علق البخاري حديثه وقيل هو مولى النبي صلعم وذكره ابن حبان في الصحابة فقال
مدلوك ابو سفيان كان يسكن الشام اتى النبي صلعم ومسح برأسه وكان رأسه اي ما سبله
ما مسه منه يد رسول الله صلعم اسود وسائر رأسه ابيض وكان يوجد لعتبة بن فرقد

صحّت بر

اى ابن يربوع السلمى له صحبة وفى الوصل بعمرو كان شريفا شهد خيبر واثنى بالوصل الى
ومسجدا واما ابنه عمرو فمن الاولياء ذكره الذهبى طيب يعبق تعبق شذاه اى رائحة وفائحة
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره رواه البيهقى والطبرانى وسلت الدم
اى مسحه واماطه عن وجه عائذ بالذال المعجمة بعد الهمزة بن عمرو اى ابن هلال ابو هبيرة المزنى
بايع تحت الشجرة وكان من الصالحين وكان اى وقد كان جرح يوم حنين وفى نسخة
يوم احد ودعا له فكانت اى بعده كما فى نسخة اى بعد مسحه فى موضعه له غرة اى
بياض فى وجهه من غير سوء كغرة الفرس وفى اصل الدلجى ولا كغرة الفرس اى بل اعلى
منها رواه الطبرانى ومسح رأس قيس بن زيد الجذامى بضم الجيم له وفادة ودعا له الجذامى
اى بالبركة فهلك اى مات وهو ابن مائة سنة ورأسه ابيض وموضع كف النبى صلى الله عليه وسلم
وفى نسخة كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره اى بقية شعر رأسه اسود فكان
اى قيس بسبب تلك الغرة فى جبهته يدعى الاغر اى تشبيها لما فى وجهه من البياض بغرة
الفرس ذكره ابن الكلبى وروى مثل هذه الحكاية اى من مسح الرأس وظهور اثر المسح
كما رواه البيهقى عن عمرو بن ثعلبة الجهنى بضم ففتح ومسح وجه آخر وفى نسخة على وجه آخر
فما زال على وجهه نور قال الحلبى هذا الآخر لا اعرفه وقال الدلجى حريث بن سوسن كذا
او قد روى عن وحدة السعدى انه ام مسح وجهه فنشأت له غرة بيضاء ومسح وجه قتادة
بن ملحان بكسر الميم وسكون اللام قال الحلبى مسح رأسه ووجهه ولعل غالب مسحه على وجهه
ولذا اقتصر عليه فكان لوجهه بريق اى لمعان عظيم حتى كان ينظر فى وجهه بصيغة المجهول
كما ينظر فى المرآة بكسر الميم والهمزة الممدودة رواه احمد والبيهقى ووضع يده على رأس حنظلة
بن حذيم بكسر مهملة وسكون ذال معجمة فتحتية وفى نسخة بالجيم سهوا وهو تصحيف
وضبطه التلمسانى بالخاء المعجمة مضمومة وراء مفتوحة ومثناة من اسفل ساكنة قال وروى بكسر
ما قدمناه واخترناه فانه كذا ذكره ابو عمر وهو الذى روى حديث لا يتم بعد احتلام قال
الذهبى حديثه فى مسند احمد ولابيه صحبة وذكر فى التجريد حنيفة والد حذيم له صحبة ولابنه
حنظلة قيل ولابن ابيه ايضا لكن قال موسى بن عقبة فيما نقله عنه ابن الجوزى وغيره ما نعلم اربعة

ادركوا رسول الله صلعم الا هؤلاء يعنى ابا قحافة وابنه ابا بكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد
وكنيته ابو عتيق قال الحلبى ومحمد ابو عتيق انه تابعى ولو قال موسى بن عقبة عبد الله بن الزبير وامه اسماء
وابوها ابو بكر وابوه ابو قحافة لكان حسنا فان هؤلاء لا خلاف فى صحبتهم وبرك عليه اى على
حنظلة بالبركة فكان حنظلة يؤتى بالرجل الوارم بصيغة الذى به ورم فهو فى حكم النكرة اى برجل من الرجال
قد ورم وجهه بكسر الراء الورم وبفتح والشاة اى وبالشاة قد ورم ضرعها بفتح اوله
[illegible] فيضع وفى نسخة فيضع اى محل الورم منهما على وجهه موضع كف النبى صلى الله عليه وسلم
اى من رأسه فيذهب الورم اى من وجه الرجل وضرع الشاة رواه البيهقى وغيره
ونضح بالحاء المهملة وقيل بالمعجمة وقيل تهمل ان اعتمد وتعجم ان لم تعتمد اى رش فى وجه
زينب اى ربيبته بنت ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان وفى نسخة فما كان يعرف
فى وجه امرأة من الجمال ما بها اى مثل ما كان بوجهها من الكمال رواه ابن عبد البر فى الاستيعاب
وروى ان رسول الله صلعم حين ابتنى بام سلمة دخل عليها بيتها فى ظلمة فوطئ على زينب
فبكت فلما كانت من الليلة الاخرى دخل فى ظلمة فقال انظروا زنابكم لا تطأ عليها او كما
قال واحكاه السهيلى هكذا ومن قصتها ان رسول الله صلعم كان يغتسل فدخلت فنضح
فى وجهها حتى كبرت وتوفيت يوم قتل فيه معاوية ومسح على رأس صبى به عاهة اى آفة
من قرع ونحوه فبرئ اى زال ما به واستوى شعره اى على حاله بل احسن منه فى حالة هذا
الحديث لا يعرف من رواه بهذا اللفظ الا ابا نعيم روى عن الوازع انه انطلق الى رسول الله
بابن له مجنون فمسح وجهه ودعا فلم يكن فى الوفد احد بعد دعوته له افضل منه اى ببركة
دعائه وكان الناس ان يقال والحسن منه ببركة مسح وجهه هذا وزيد فى نسخة هنا
وروى مثله فى خبر المهلب بن قبالة بفتح القاف والباء الموحدة المخففة وباللام وروى هلب
بن لقمة بضم الهاء وسكون اللام وآخره موحدة وقنافة بضم القاف وفتح النون المخففة وبالفاء
وكذا ذكره ابو عمر وقيل وهو الصواب ولعلها لغتان الرجلين وقال الطبرى هو الهلب
بن يزيد بن حنافة الطائى وفد على رأس رسول الله صلعم وهو اقرع فمسح برأسه فنبت
شعره فسمى الهلب عطف على غيره واحد اى مسح كثيرين من الصبيان والمرضى والمجانين

على الصبيان فبرؤا بفتح الرا وكسرها اي فعوفوا من مرضهم وجنونهم ورواه رجل من اوره بضم الزا وفتح
وسكون دال وتخفيف اي شخص في حجته فامره ان يصحبها بفتح اليا وكسر الفا المعجمة اي بسر
بما من عين اي عين ماء وفي نسخة من غير غش بفتح غين معجمة وتشديد سين مهملة ومج
اي صب من فيه فيها اي في تلك العين ونحو فيه اي في الماء او في ذلك المكان ففعل
اي النبي فبرئ قال الدلجي لا اعلم من رواه وعن طاوس يكتب بواو ويقرأ بواوين كذا
ورد والهمزة غلط فيهما وهو ابن كيسان اليماني من ابنا الفرس وقيل اسمه ذكوان ولقب
لانه كان طاوس القرا كما قال ابن معين روى عن ابي هريرة وابن عباس وعائشة
وخلق وعنه الزهري وسليمان التيمي وابنه عبد الله بن طاوس وجمع وهو راسخ في العلم
والعمل توفي بمكة سنة ست او خمس ومائة اخرج له الائمة الستة لم يوت النبي صلى الله عليه وسلم
اي ما جي باحد به مس اي جنون او اذى فصك بتشديد الكاف اي ضرب في صدره
الاوهب اي ما من المس والمس الجنون لانه حصل بسببه كذا ونقله المص عن طاوس
ولم يعلم من رواه عنه من المخرجين ومج بتشديد الجيم اي صب من فمه في دلو اي فيه ماء من
وسبق في رواية القاضي من بئر زمزم ثم صب بفتح الصاد وضمها اي كب الدلو يعني ماؤها
فيها في تلك البئر ففاح اي سطع وانتشر منها ريح المسك اي مثل ريحه تشبيها
بليغا وانما شبه به لانه اعلى انواع الرائحة وان كان رائحة ماء مجه اتم اضاف الفائحة لانه
مصدر بالخاتمة رواه احمد عن وائل بن حجر وفي شرح التلمساني ففاح الطيب من المسك
هكذا روي وصوابه الطيب ويجوز ان يكون معناه ففاح الريح الاطيب من المسك واخذ
قبضة من تراب بضم القاف وتفتح اي مقبوضة منه يوم حنين وفي نسخة يوم بدر وهو
اصل التلمساني قال وروي حنين بحاء مهملة والكل صحيح والمعنى حين وقع من بعضهم
الفرار ومن باقيهم القرار ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه اي قبحت
ماخوذ من الشوهة وهو القبح واول من تكلم به رسول الله صلعم ذكره التلمساني فانصرفوا
يمسحون القذا بقاف مفتوحة وذال معجمة والف مقصورة جمع قذاة وهي ما يقع في العين
وغيرها من تراب وتبن ونحوها اي يمسحونها ويزيلونها عن اعينهم رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع

بن الاكوع وشكا اليه ابو هريرة النسيان اي نسيان ما سمعه من الحديث والقرآن
فامره ببسط ثوبه اي بفتحه وفرشه لديه وغرف اي النبي صلعم بيده فيه اي كانه
بين اخذ شيئا والقاه في ثوبه ثم امره بضمه اي بجمع ثوبه الى صدره فضمه فما نسي
شيئا بعد اي من امره في عمره رواه الشيخان وما يروى عنه في هذا كثير اي ما يروى
عنه صلعم في هذا المعنى وهو الدعا لذهاب النسيان كثير طرقه ولا يبعد ان يكون المعنى
وما يروى عن ابي هريرة لاجل هذا اكثر مع زمن صحبته ليسيره وهو اربع سنين من آخر عمره
في صدر جرير بن عبد الله اي البجلي ودعا له اي بالثبات ظاهرا وباطنا وقد احفظه الضرب
بصدره لانه تحمل الرشد والخرج وكان اي جرير ذكر له او كان صلعم ذكر له انه لا يثبت
على الخيل اي حال جريها فصار من فرسان العرب بضم الفا اي شجعانهم وفي نسخة
من فرسن العرب واشهرهم اي على الخيل من ركبانهم كذا في الصحيحين ومسح راس عبد الرحمن
بن زيد بن الخطاب اي ابن اخي عمر بن الخطاب وهو صغير جده حالية ابن عبد الرحمن
لا ابن زيد كما توهم الدلجي وكان دميما بدال مهملة اي قبيحا ودميما لكونه قصيرا لا قصيرا او الدمامة
بمهملة في الخلق بالضم وعلى هذا انشده لغوا ابن الخنا فتى لو وجدتها حمادا وعياء
فدعا له بالبركة ففرع بفتح الفا والرا فتوحشين فمهملة اي طال وعلا وغلب الرجال وفي نسخة
الناس طولا وتماما رواه الزبير بن بكار عن ابراهيم محمد بن عبد العزيز الزبيري عن ابيه
فصل ومن ذلك اي من قبيل هذا النوع المكنون ما اطلع عليه بضم همزة وسكون مهملة
وفي نسخة بتشديد طا مفتوحة اي ما الهم اليه من الغيوب اي الامور الغيبية في الحال
وما يكون اي سيكون في الاستقبال والاحاديث في هذا الباب اي في هذا النوع من
انواع الكتاب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره بصيغة المجهول فيهما ويجوز فتح اليا
وكسر الزاي والغمر بفتح المعجمة الماء الكثير في بحر اي كبير اي لا احاطة غايته ولا انتهاء نهايته
وهذه الجملة اي الاتية وفي نسخة وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع اي
الوجه القطعي والطريق اليقيني الواصل الينا خبرها على التواتر اي لكثرة رواتها
اي مع اختلاف ما بينها واتفاق معانيها الدالة على الاطلاع على الغيب اي على الاطلاع

بعض الغيابات ثم حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري يكنى الفاء المعروف بالطرطوشي
اجازة وقراءة وفي نسخة وقراءة على غيره اي رواية قال ابو بكر احترازا عن غيره ثنا ابو علي
التستري بضم التاء الاولى وفتح الثانية بينهما سين مهملة لا معجمة كما في لسان العامة
وهو احد رواة سنن ابي داود ثنا ابو عمر الهاشمي ثنا اللؤلؤي بهمزتين وقد تبدل الاولى
راوي سنن ابي داود ثنا ابو داود وهو حافظ العصر صاحب السنن واما اسناد المصنف
هنا من حديث ابي داود عن حذيفة ورواه عنه مع رواية الشيخين له من طريق اخر ايراده
كما سيأتي ثنا عثمان بن ابي شيبة روى عنه الشيخان ثنا جرير بفتح الجيم وكسر الراء
روى عنه احمد واسحق وابن معين وجماعة وله مصنفات عن الاعمش وهو سليمان
بن مهران عن ابي وائل هو شقيق بن سلمة الاسدي الكوفي مخضرم ادرك الجاهلية
والاسلام لكن لم ير النبي صلعم وكان من العلماء العاملين عن حذيفة اي ابن اليمان قال
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي خطيبا او واعظا او معناه خطب مقاما بفتح الميم
اي فيه مكانا او قياما ما ترك وفي نسخة وما ترك شيئا اي مهما يكون اي يحدث
من العدم في مقامه ذلك ظرف لما ترك الى قيام الساعة متعلق بيكون الا حدثه وفي
نسخة حدث به اي بوجوده حفظه اي ما ذكر من حفظ اي جميعه ونسيه من نسيه
اي بعضه او كله وعلمه اي عرف هذا الخبر اصحابي هؤلاء اي من الصحابة الحاضرين او الموجودين
قال الطيبي لم ار هذه الزيادة من مخصصات رواية ابي داود ولا لفظه وقد علمه اصحابه
وانه اي الشان ليكون منه اي ليحدث ويقع فيها اخبرنا به الشيء اي الذي قد نسيته
فاراه موجودا في الاعيان فاعرفه اي انه مما اخبرنا به واذكره اي اتذكر بعد ما نسيته
كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه اي كما اذا غاب وجه الرجل عن الرجل فنساه
ثم اذا راه عرفه اي بعد نسيانه اياه قال الطيبي الى هنا رواية الشيخين زاد ابو داود
بسند اخر من طريق قبيصة بن ذؤيب عن ابيه عن حذيفة وان كان ضعيفا هنا
يقتضي اتصاله به ثم قال اي حذيفة كما في اكثر النسخ ما ادري انسي اصحابي اي حقيقة
ام تناسوه اي تكلفوا النسيان لعلة اهتمامهم به او تعلقهم بما هو اهم منه او لما رأوا الامر

من اختصاصه كل منهم ببعض ما استفاد واعنه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة
اي امير لها يتبعونها الى المحاربة ويجرها الى المخاصمة بالطرق الباطلة او يحدث بدعة كعلي المبتدعة
من الخوارج والروافض والمعتزلة يحدث من زمانه صلعم الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه اي من تبع
قائد الفتنة ثلاثمائة فصاعدا اي فاكثر فالجملة صفة قائد الا قد سماه رسول الله صلعم ذلك القائد
لنا اي لاجلنا باسمه واسم ابيه وقبيلته اي التي تؤويه وقال ابو ذر على ما رواه احمد والطبراني
بسند صحيح وابو يعلى وابن منيع عن ابي الدرداء عنه انه قال لقد تركنا رسول الله صلعم اي مات عنا
وما طائر يحرك جناحيه في السماء الا ذكرنا منه بشد الكاف اي افهمنا منه اي من ذلك الطير او تحركه
علما اي حكما احكاما او تعصيبا وقد خرج اهل الصحيح اي من التزم صحة ما رواه كالشيخين وابن حبان
وابن خزيمة والحاكم في كتبهم المعروفة والائمة كمالك واحمد وبقية اصحاب كتب السنة وغيرهم
مما لم يلتزموا في كتبهم الصحة ما اعلم به مفعول خرج اي ما اخبر به اصحابه مما وعدهم به
من الظهور اي الغلبة على اعدائه وفي نسخة على اعدائهم وفتح مكة تخصيص بعد تعميم
وهذا مما رواه الشيخان وغيرهما وبيت المقدس كما رواه البخاري عن عوف بن مالك
واليمن والشام والعراق كما في الصحيحين عن سفيان بن زهير وظهور الامن حتى تظعن
بسكون الظاء وفتح المهملة اي ترحل المراة من الحيرة بمهملة مكسورة مدينة بقرب الكوفة
واخر عنه نيسابور الى مكة لا تخاف الا الله على ما رواه البخاري عن عدي بن حاتم
وان المدينة اي السكينة ستغزى بالغين والزاي على بناء المفعول وهو من الغزو المهملة
اي ستحارب وتقاتل وفي نسخة بمهملتين قال الحافظ المزي الرواية في الحديث بالغين
والزاي بمعنى من الغزو اي تقبير عن اليسر فيها احد فقد رواه الشيخان عن ابي هريرة
بلفظ يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها الا العوافي وهذا لم يقع بعد كما اختاره النووي
وغيره وانما يقع قرب الساعة وقال القاضي وقع هذا في زمن يزيد بن معاوية فقد بعث عسكرا
من الشام الى المدينة فنهبها والواقعة معروفة بالحرة وهي ارض بظاهر المدينة ذات حجارة
سود وقتل فيها كثير من ابناء المهاجرين والانصار وكانت في ذي الحجة سنة ثلاث وستين
وعقيبها هلك يزيد وفتح خيبر على يد علي في غدير يومه كما رواه الشيخان عن سهل بن سعد بلفظ

لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله او يحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فدفعها عليا وكان ارمد
فبصق في عينيه فبرئ وفتح الله على يديه وما يفتح الله على امته من الدنيا ويؤتون
من زهرتها اي يعطون من بهجتها من كثرة الاموال وسعة الجاه كما رواه الشيخان من طرق
وقسمتهم اي واقتسامهم فيما بينهم كنوز كسرى بكسر الكاف ويفتح اي ملك فارس وقيصر
اي وكنوزه وهو ملك الروم كما في الصحيحين من طريق عن ابي هريرة وغيره وما يحدث بينهم
اي بين امته من الفتن بكسر ففتح جمع فتنة وفي نسخة الفتون بالضم مصدر فتن
بمعنى الافتتان والاختلاف والاهواء على رواه الشيخان من طرق ولعل المراد بالاختلاف
ظهور الفتن في الملك واختلاف امر الامرا وبالاهوا ظهور المعتزلة والغلاة من ال
وسلوك سبيل من قبلهم اي وسلوكهم على منهج من تقدمهم من الامم فقد رواه الشيخان
عن ابي سعيد بلفظ لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا
جحر ضب لتبعتموهم قيل اليهود والنصارى قال فمن وافتراقهم اي اختلافهم على ثلث
وسبعين فرقة اي طائفة كما رواه احمد وابو داود والترمذي والحاكم عن ابي هريرة
قيل واصولهم ثمانية معتزلة عشرون فرقة وشيعة اثنان وعشرون فرقة
وخوارج على سبع فرق ومرجئة خمس فرق ونجارية ثلث فرق وجبرية محضة
فرقة واحدة ومشبهة فرقة واحدة في طرقهم المختلفة الناجية منها اي من تلك الفرق
واحدة اي فرقة واحدة كما في نسخة صحيحة وهم الذين قال فيهم النبي هم الذين على ما انا
عليه واصحابي وهم اهل السنة والجماعة من الفقهاء كالائمة الاربعة والمحدثين والمتكلمين
من الاشاعرة والماتريدية فخلوا انفسهم من البدعة وانه اي الشان وفي نسخة وانها
اي القصة وفي نسخة صحيحة وانهم ستكون لهم اي للامة انماط بفتح الهمزة جمع نمط
وهو ضرب فراش يفرش به الهودج اليه وهذا في الصحيحين عن جابر وفي الترمذي
عن علي ويغدو اي يصبح او يذهب احدهم في حلة ويروح اي يمسي او يرجع في اخرى ويوضع
بين يديه صحفة اي آنية كالقصعة المبسوطة وترفع اي من بين يديه اخرى اي صحفة اخرى
ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة وفيه ايماء الى ان الدنيا تبسط عليهم بالسعة ثم قال

اي النبي صلعم مخاطبا لاصحابه الكرام آخر الحديث اي في آخر الكلام وانتم اليوم خير منكم
يومئذ بالواو العاطفة والقول لهم نحن يومئذ خير منا اليوم ظنا منهم انهم يتوفرون الدنيا في طريق
الشيء فالمعنى ليس الامر كما تظنون بل وانتم اليوم خير لانه قال وكل خير عاقبة والاهي وقرب
على ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر وانهم اذا مشوا المطيطا بضم الميم وفتح الطاء
بينهما تحتية ساكنة والكلمة ممدودة وتقصر اي مشية فيها مد اليدين والتبختر والخيلاء ومنه
قوله تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى وفي نسخة المطيطي بزيادة اليا بعد الطا مقصورة
ومفتوحة وخدمتهم بنات فارس والروم اي سبيهم ان رد الله باسهم اي شدة
عداوتهم بكثرة محاربتهم بينهم اي لاشتغالهم بكثرة الاموال وسعة الجاه والاقبال وسلط الله
شرارهم على خيارهم لان الغالب غلبة اهل الشر في الشوكة والدولة والدنيوية
والحديث رواه الترمذي عن ابن عمر كما قال الدلجي واما ما ذكره الحلبي من ان الحديث رواه
الذهبي في ميزانه من ترجمة محمد بن خليل الحنفي المركي ولفظه وروى عن ابن سوقة
عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلعم فذكر الحديث ثم قال لا يصح فلا يعارض
ما تقدم فان عدم صحته تحمل على رواية مع انه لا يلزم من عدم الصحة نفي الثبوت لطريق
الحسن وهو كاف في الحجة هذا وقد ثبت بعد ان فتحوا بلاد فارس والروم وغنموا
اموالهم وسبوا ذراريهم واستخدموهم سلط الله على عثمان شرارا فقتلوه وعلى علي
جماعة حتى قتل اشقاهم وهلم جرا الى ان قتل زياد بامر يزيد وشرار اعوانهم الحسين
واصحابه خيار زمانهم وقد سلط بني امية سبعون سنة على بني هاشم فقتلوا ما قتلوا
وقتالهم الترك كما في الصحيحين بلفظ لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اقواما نعالهم الشعر
وحتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم المجان
المطرقة والظاهر ان المراد بهم التتار ولعل القضية متاخرة او وقعت وليس لنا بها
معرفة والخزر اي وقتالهم الخزر بفتح معجمة وسكون زاء فراء طائفة من الترك جمع اخزر
والخزر بفتحتين ضيق العين وصغرها وكذا ضبط الاصل ايضا في كثير من النسخ واقتصر
عليه الشمني وفي رواية خذ بنته كانه بهم خنس الانوف حمر العيون فالعين تغير الروم

وهم طائفة معروفة وقد سبق في الصحيح قتالهم مع قيصر فلا وجه لقول الدلجي لا ادري
من روى حديث الطائفتين وذهاب كسرى اي ذهاب ملكه بذهابه وفارس اي
وذهاب قومه اي من ارض العراق وغيره حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر
اي ملكه من الشام ونحوه حتى لا قيصر بعده رواه الشيخان بدون الفارس وذكر الحارث
عن ابن محيريز مرفوعا فارس نطحة او نطحتين ثم لا فارس بعد هذا ابدا وقد وقع ما اخبر
من زوال ملكهما من اقليمهما فلم يبق من كسرى وقومه طارقة عين بدعوته ان يمزق
كل ممزق وقيصر اعني هرقل قد انهزم من الشام في خلافة عمر رضي الله عنه الى اقصى بلاده
فافتتح المسلمون بلادها فلله الحمد والمنة واخذ السهيلي من هذا ان لا ولاية بسروم على الشام
الى يوم القيمة انتهى واراد بالروم كفارهم من الفرنج والنصارى ثم قيل التقدير ولا مثل كسرى
ولا مثل قيصر لانه علم ولا يدخل عليه لا الا اذا اول بالنكرة وذكر اي النبي صلعم ان الروم
ذات قرون اي كلما هلك قرن اي اهل زمن قام بعده قرن قال القاضي معناه انه هلك رئيس منهم
خلفه اخر وليس كالفرس لانهم قرنوا وقد ورد في هذا المعنى حديث ولكنه تفسيرا لهذا
قال ان فارس نطحة او نطحتان ثم لا فارس بعدها ابدا والروم ذات قرون كلما هلك قرن
خلفه قرن اهل صخر وبحر هيهات اخر الدهر انتهى وذهاب الامثل فالامثل اي الافضل
فالافضل من الناس اي من الصحابة والتابعين واتباعهم ومن بعدهم والفاء لافادة
ترتيب التفاضل فافهمت الاشبه فالاشبه ثم فتبع وهكذا حتى يبقى حثالة لا يباليهم الله بالة
وتقارب الزمان كما في حديث الترمذي لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون
السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة اي العرفية والساعة
كالضرمة بالنار والمراد به اخر الزمان واقتراب الساعة لان الشيء اذا قل قصر تقارب
اطرافه والظاهر انه اريد زمن عيسى عم انه لكثرة الخيرات تستقصر الايام لا الاستلذاذ
بالمسرة او زمن الدجال فانه لكثرة اهتمام الناس بما دهمهم من هولهم لا يدرون كيف
تنقضي ايامهم او اريد به نسخ الازمنة فتقارب زمانهم في المحنة او المنحة او اريد به
قلة البركة في اعمالهم مع كثرة الحركة في اعمالهم وقبض العلم اي بقبض العلماء لحديث

لحديث ان الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء
حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا
كما رواه احمد والشيخان والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة وظهور الفتن والهرج بفتح الهاء
وسكون الراء الجيم قيل لغة حبشية وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة يتقارب الزمان
وينقص العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل القتل
وقال اي النبي صلعم كما في حديث الشيخين عن ام المؤمنين زينب ويل اي هلاك عظيم
للعرب من شر قد اقترب ولعل المراد به فتنة عثمان في محنة الحاصرة وفتنة علي مع معاوية وفتنة
الحسين مع يزيد والعلم عند الله بما يريد يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وانه اي النبي صلعم زويت لي
الارض اي جمعت وضمت فارى بصيغة المفعول وفي نسخة فرأيت مشارقها ومغاربها
ولفظ مسلم عن ثوبان ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها اي جميعها
وطواها بتقريب بعيدها الى قريبها حتى اطلعت على ما فيها جميعا وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي
منها وهذه الجملة من تتمة حديث مسلم عن ثوبان ولفظه وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي
منها والمعنى رؤيت لي جملة الارض مرة واحدة وستفتحها امتي جزءا فجزءا حتى تملك جميع
اجزائها ولذلك اي ولاجل تقييده بمشارقها ومغاربها كان امتدت بتشديد الدال
امته وانتشرت ملته في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق وبين بحر طنجة
او بيان للمشارق والمغارب اقصى المشرق بيانه لارض الهند ابعد امته الى بحر طنجة بفتح
وسكون نون وفتح جيم بلدة عظيمة ساحل البحر المغرب حيث لا عمارة تمته اوليه ووراءه اي فيما وراء
ذلك المكان وذلك اي ما ملكته امته لم تملكه امة من الامم ولم يتسد في الجنوب بفتح الجيم
اي في جهة المغرب اذا توجهت للقبلة وهو ريح تخالف الشمال تهب من مطلع سهيل الى
مطلع الثريا ولا في الشمال بفتح اوله وهو الجهة الشرقية اذا توجهت للقبلة مثل ذلك
اي مثل امتداد جهتي المشرق والمغرب ولعل في اتيانها بلفظ الجمع ايماء الى ان ذلك
ولذلك الى الظهور كثرة اعمال فيها بالنسبة الى غيرها وان علماء الشرق اكثر والظهور من علماء المغرب
اشهر وقوله اي كما رواه مسلم عن سعد بن ابي وقاص مرفوعا لا يزال اهل الغرب ظاهرين

على الحق اي على طريق الحق ومنهج الصدق وسبيل الطاعة من الجهاد وتعليم العلوم للعباد
حتى تقوم الساعة اي الى قرب القيمة وذهب ابن المديني هو الامام ابو الحسن علي بن عبد الله
بن المديني الحافظ يروي عن ابيه وحماد بن زيد وخلق وعنه البخاري وابو داود والبغوي
وابو يعلى قال شيخه عبد الرحمن بن مهدي علي بن المديني اعلم الناس بحديث رسول الله صلعم
وخاصة بحديث ابن عيينة لوموني على حب علي بن المديني والله لا اتعلم منه اكثر مما يتعلم
وكذا قال يحيى بن القطان فيه وقال البخاري ما استصغرت نفسي الا بين يديه قال النسائي
كان الله خلقه لهذا الشان توفي بسامرا هذا والمديني نسبة الى المدينة المشرفة قال
ابن الاثير وقال ابن اصل ابن المديني منها ثم انتقل الى البصرة وقال ان الاكثر فيمن نسب
الى المدينة مدني ثم قال واما المديني فنسبة الى اماكن وساق سبعة واما الجوهري فقال
المدني نسبة الى مدينة الرسول صلعم والمديني فنسبة الى المدينة التي بناها المنصور هذا
وهو بفتح الميم وكسر الدال وسكون الياء لا بصيغة التصغير كما توهم بعض معاصرينا من العلماء
الى انهم اي اهل الغرب العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب بفتح معجمة فسكون راء
وهي الدلو اي العظيمة وفي نسخة وهو الدلو وغيره اي غير ابن المديني يذهب الى انهم
اهل الغرب وقد ورد المغرب بدل الغرب فارتفع الشبهة في صحيح كذا في الحديث بمعناه
لكن فيه انه لا يعلم من رواه نعم روي عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم يكون بالغرب مدينة يقال لها فاس اقوم اهل المغرب
قبلة واكثرهم صلوة وهم على الحق مستمسكون لا يضرهم من خالفهم يدفع عنهم ما يكرهون
الى يوم القيمة وفي حديث لم ينحصر رواية ابي امامة كما رواه احمد والطبراني عنه مرفوعا
لا تزال طائفة من امتي اي الاجابة ظاهرين على الحق اي مستعلين غالبين على غير مخفيين لعدوهم
قاهرين لعدوهم اي غالبين عليهم من قهره وغلبه واللام لتقوية حتى ياتيهم امر الله
اي بقائهم او فنائهم وهم كذلك اي ثابتون على ما هنالك قيل يا رسول الله واين هم
قال ببيت المقدس بفتح الميم وكسر الدال وضبطه بضم الميم وفتح الدال المشددة ولعل
شك هذا الحديث محل ابن المديني على ما ذكره تقدم وقال غيره المراد باهل الغرب اهل الشام

لانه غرب الحجاز بدلالة وهم اهل الشام لكن لا مانع من الجمع بان يوجد في كل منها جمع يقومون
بامر الحق من اظهار العلم وانشاء شعائر الدين والاجتهاد في باب الجهاد مع الكفار والملحدين
والمبتدعة كما رواه مسلم عن جابر بن سمرة مرفوعا لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة
من المسلمين حتى تقوم الساعة واخبر اي النبي صلعم بملك بني امية فيما رواه الترمذي
والحاكم عن الحسن بن علي ورواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلا وفي سنده
علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف وعن ابي هريرة وفي سنده الزنجي وهو غير معروف
ذاتا وحالا والمراد بني امية بنو مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن
عبد مناف واول خلفائهم وافضلهم عثمان بن عفان ثم معاوية بن ابي سفيان وهو اول
الملوك بقي تسع عشرة سنة وثلثة اشهر ثم ابنه يزيد ثلث سنين وثمانية اشهر
ثم معاوية بن يزيد ومات بعد اربعين يوما ثم مروان بن الحكم ومات بعد سبعة اشهر
ثم عبد الملك بن مروان ومات في شوال سنة ست وثمانين ثم بويع ابنه الوليد
وكانت مدته تسع سنين ثم بويع اخوه سليمان بن عبد الملك وكانت ولايته سنتين
ثم بويع عمر بن عبد العزيز بن مروان وولايته سنتان ثم بويع هشام بن عبد الملك
بن مروان ومات سنة خمس وعشرين ومائة ثم بويع الوليد بن يزيد بن عبد الملك
فقتل سنة ست وعشرين ومائة ثم بويع يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المسمى
بالناقص وكانت ولايته خمسة اشهر ثم بويع ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك فخلع نفسه
ومدته سبعون يوما ثم بويع مروان بن محمد بن مروان بن الحكم سنة سبع وعشرين ومائة
وقتل سنة اثنين وثلثين ومائة وهو اخرهم ومجموعهم اربعة عشر ما عدا عثمان رضه
وولاية معاوية اي ابن ابي سفيان وهو منهم لكن خص لانه تميز عنهم باشياء منها قوله
ووصاه اي النبي صلعم فيما رواه البيهقي عنه بلفظ ما حملني على الخلافة الا قول النبي صلعم
يا معاوية ان ملكت وفي رواية اذا وليت فاحسن وضعفه رواه البيهقي ثم قال غيره ان له شواهد
منها حديث سعد بن العاص ان معاوية اخذ الاداوة فتبع بها رسول الله صلعم يا معاوية اذا وليت امرا
فاتق الله واعدل ومنها حديث راشد بن سعد عنه سمعت رسول الله صلعم يقول انك

ارتعت عيون الناس قد تهم او كدت ان تقذبهم بقول ابي الدرداء كانه سمعها معاوية
منه عليه السلام فتقولها بها واتخذ في ابنه فارسله بينهم ولولا بعضهم بفتح جمع دولة بضم فسكون
وقد يفتح اي دولا متداولة ومتناوبة فيهم من غير استحقاق لها والحديث رواه الترمذي والحاكم
عن الحسن بن علي ورواه الحاكم عن ابي هريرة بلفظ اذا بلغ بنو ابي العاص رجلا اتخذوا دين
خولا ومال الله دولا وعن ابي سعيد الخدري اذا بلغوا ثلثين الحديث وخروج ولد العباس
اي ابن عبد المطلب وفي نسخة وخروج بني العباس اي ظهورهم في غلبة امورهم الرا
السود اي الاعلام الملونة بالسواد تفاؤلا بغلبتهم على العباد وملكهم بعض العجم اي ملكهم
اضعاف ما ملكوا اي ملك غيرهم من ملوك البلاد ونقد رواه احمد والبيهقي باسانيد
ضعيفة انه عليه السلام قال تظهر الرايات السود لبني العباس حتى ينزلوا بالشام ويقتل الله
على ايديهم كل جبار وعدو لهم في اسناده عبد القدوس وهو ضعيف وفي رواية
تخرج الرايات السود من خراسان لا يردها شيء حتى تنصب بايلياء وهي بيت المقدس
في اسناده رشدين بن سعد وهو ضعيف واما الاولاد الخلفاء واحفادهم الاثنا عشر فاولهم
ابو العباس السفاح بويع سنة اثنتين وثلثين ومائة ثم ابو جعفر المنصور ثم المهدي
بن المنصور ثم الهادي ثم الرشيد ابو جعفر هرون بن المهدي ومات بطوس ثم الامين
محمد بن الرشيد وقتل ثم المامون بن الرشيد ثم المعتصم باسمه وهو محمد بن هارون
ثم الواثق واسمه هرون ابو جعفر ثم المتوكل ابو الفضل جعفر بن محمد المعتصم ثم المنتصر
ابو جعفر محمد بن المتوكل ثم المستعين باسمه احمد بن محمد بن المعتصم وخلع نفسه ثم المعتز
بن المتوكل على اسم المهتدي باسمه ابو عبد الله بن الواثق ثم المعتمد ابو العباس بن المتوكل
ثم المعتضد احمد بن احمد الواثق بن المتوكل ثم المكتفي علي بن المعتضد ثم المقتدر جعفر بن
المعتضد ثم القاهر محمد بن المعتضد وخلع نفسه عام اثنين وعشرين وثلثمائة
وقد ارتكب امورا قبيحة لم يسمع بمثلها في الاسلام قال بعضهم صليت في جامع المنصور
ببغداد فاذا انا بانسان عليه جبة عتابية قد ذهب وجهها وبقيت بطانتها وبعض
قطن فيها وهو يقول ايها الناس تصدقوا علي فاني كنت بالامس امير المؤمنين وصرت اليوم فقيرا

فقير ان ثمة قتل في ايام القاهر باسمه وكانت له حربة ياخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل انسانا
ثم الراضي محمد بن جعفر ثم المتقي بعد اخيه وهو ابو اسحق ابراهيم بن المقتدر باسمه ثم الفضل وهو المطيع
لدين الله باسمه وخلع نفسه ثم الطائع عبد الكريم بن الفضل بن المطيع ثم القادر باسمه
ثم ولده القائم بامر الله ثم ابنه المقتدي بامر الله ثم ابنه المستظهر باسمه ثم المسترشد باسمه ثم ابنه
المكتفي باسمه وكان خلفاء بني العباس كلهم ببغداد الى ان استولى عليهم التتار سنة ست
وخمسين وستمائة ولله الامر من قبل ومن بعد وخروج المهدي بفتح الميم وتشديد التحتية
قال الحلبي واسمه محمد بن عبد الله من ولد فاطمة من ولد الحسن كما في احاديث انتهى والمسلسل
احاديثه في ابي داود في سنة وقيل من اولاد الحسين وقيل من ذريتهما وليس المراد
الائمة الاثنا عشرية كما اعتقد الشيعة وانه مختف في المكان وسيظهر في اخر الزمان ولا احد
المسلح الذي انتسب اليه الطائفة المهدوية الى الآن بديار وبمصر وان من لا يعتقد
ذلك فهو ضال وقد افرد شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي رسالة مفردة في خروج
المهدي فعليك بها وينبغي ان لا يتوهم ان المهدي هنا من بني العباس ولذا ذكره البرجي احاديث
ما تعلم به وهو مع غيره منكر رواه احمد والبيهقي باسانيد ثابتة عنه عليه السلام
يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة لا يصير الى واحد منهم ثم تقبل الرايات السود من خراسان
فيقتلونكم مقتلة لم تروا مثلها ثم يجيء خليفة الله المهدي فاذا كان كذلك فاتوه ولو حبوا على الثلج
فانه خليفة الله وفي اسناده مجهول وفيه اوثق اسما وهو ضعيف وفي رواية اخرى يخرج رجل
من اهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور الفتن يقال له السفاح يكون عطاؤه حثيا وفي سنده
عطية العوفي وهو ضعيف قال السيوطي وعلامة وقته خسوف القمر اول ليلة من رمضان او ثانية
او سابع او عشر وهي علامة لم تكن منذ خلق السموات والارض وما يأتي اهل بيتي اي
وما يصيبهم من المحن كقضية الحسين وبقية ائمة اهل البيت فقتلهم وتشريدهم في الاطراف
كما اخبر به فيما رواه الحاكم من حديث ابي سعيد ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلا وتشريدا
وصححه الذهبي وقتل علي كما رواه احمد عن عمار بن ياسر والفجر عن علي وصهيب وجابر بن سمرة
وان اشقاها اي الطائفة او الفئة حيث بشر لم تعذره من العصمة ان لا تقتل الخلافة

من قصد قتل معاوية وابن العاص فكان اشقاهم بل اشقى الآخرين كما روي انه عليه السلام
قال يا علي اتدري من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اتدري من اشقى الآخرين
قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك ولما جرح هذا الشقي عليا ودخل عليه فقال اطعموا الطعام
والينوا فراشه فان اعش فانا ولي دمي عفوا وقصاصا وان مت فالحقوه بي اخاصمه عند رب العالمين
فلما مات علي اخرج من السجن وقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه وكحل عينيه بمسمار محمي
وجعل يقرأ اقرأ باسم ربك الى آخر السورة وان عينيه لتسيلان ثم امر به فقطعوا لسانه
ثم جعلوه في قوصرة واحرقوه بالنار (الذي يخضب) بكسر الضاد اي يصبغ (هذه) اي لحيته
(من راسها) يعني بدمها قال الاسنوي في المهمات تبعا للنووي في تهذيبه ان الاشقى هو عبد الرحمن
بن ملجم بميم مضمومة فلام ساكنة فجيم مفتوحة او مكسورة (وانه) اي عليا (قسيم النار) اي والجنة
كما قيل يعني حيث قسيم النار والجنة فهو من باب الاكتفاء ويشير اليه قوله يدخل اولياءه
الجنة واعداءه النار والمعنى ان الناس فريقان فريق معه وهم مهتدون اولياؤه
وفريق عليه فهم ضالون اعداؤه فيكون سببا لدخولها الجنة والنار ويلايمه ما ضبط
في نسخة يدخل في صيغة المعلوم من باب الافعال لكن الحديث لا يعرف من رواه الا انه قد
يقوي معناه (فكان) اي علي فيمن وفي نسخة ممن (عاداه الخوارج) وهم الذين خرجوا عليه
عند التحكيم وكانوا اثني عشر الفا اصحاب صلوة وصيام قال فيهم النبي صلعم يحقر احدكم
صلوته في جنب صلوتهم وصومه في جنب صومهم لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية على ما جاء في طرق (والناصبة) بالموحدة اي الذين ينصبون البغض
على رضه وقد نصبوا له الحرب وقد روى مسلم تفترق امتي فرقتين فتخرج من بينهما مارقة يلي قتلها
اولاهم بالحق وهم الذين قاتلهم علي النهروان وكانوا اربعة الاف ولم يقتل من المسلمين
سوى تسعة (وطائفة ممن ينسب) وروي ينتسب (الى) اي الى (حب علي كرم الله وجهه من
الروافض كفروه) اي لتركه في زعمهم طلب الخلافة لغيره وهي حقه فكانه رضي بالباطل
وسكت عن الحق مع قدرته عليه (وقال) اي النبي صلعم (يقتل عثمان وهو يقرأ المصحف)
بضم الميم وتكسر وتفتح كما رواه الشيخان ورواه الترمذي عن ابن عمر ولفظه ذكر رسول الله صلعم

فتنة فقال يقتل هذا فيها مظلوما لعثمان وعنه (وان الله) بفتح الهمزة وكسرها عطفا على ان (يلبسه)
بضم اوله (قميصا) اي خلعة الخلافة والتلبس بها (وانهم) اي اهل الفتنة (يريدون خلعه) اي عزله
عنها (فلا تخلع) عن الخلافة بقولهم كما رواه الترمذي وعن عائشة رض ان النبي صلعم
قال يا عثمان لعل الله يقمصك قميصا فان ارادوك على خلعه فلا تخلعه لهم فقتلوه ظلما وعدوانا
فاهدر الله به سبعين الفا قتلوا بصفين وغيرها (وانه) اي الشان (سيقطر دمه) بضم الطاء
وفي نسخة بصيغة المجهول اي سيقع قطرات دمه (على فسيكفيكهم الله) كما رواه الحاكم
عن ابن عباس قال الذهبي انه موضوع لكن نقل المحب الطبري في الرياض ان اكثرهم يروي
ان قطرة من دمه او قطرات سقطت على فسيكفيكهم في المصحف ونقل عن حذيفة
قال اول الفتن قتل عثمان واخرها خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه
مثقال حبة من حب قتل عثمان الا تبع الدجال ان ادركه وان لم يدركه امن به في قبره اخرجه السلفي الحافظ
(واخبر بقتل عمر وانه يقتل شهيدا) (وبمحاربة الزبير لعلي) كما روى البيهقي في دلائل النبوة من
طرق انه صلعم اخبر بمحاربة الزبير لعلي وهو ظالم له وذكره به علي يوم الجمل فقال نعم والله لقد سمعته
منه ثم ذكرته الان والله لا اقاتلك فرجع يشق الصفوف حينا فعرض له ابنه عبد الله فقال
مالك فذكر له علي حديثا ما سمعته من رسول الله صلعم يقول لتقاتلنه وانت له ظالم فقال له ابنه
انما جئت لتصلح بين الناس لا للمقاتلة قال قد حلفت ان لا اقاتله قال اعتق غلامك وقف
حتى تصلح بينهم ففعل فلما اختلف الامر ذهب (وبنباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه)
اي واخبر بنباحها وهو بضم نون وكسر موحدة اي صياحها (والحوأب) بمهملة ثم همزة
مفتوحتين موضع بين البصرة ومكة نزلته عائشة لما توجهت للصلح بين علي ومعاوية
فلم يقدر اتفاقا فكانت وقعة الجمل (وانه يقتل حولها) اي حول بعض الازواج وهي عائشة رض (قتلى
كثيرة) اي جمع كثير من الفريقين قيل قتل يومئذ نحو من ثلاثين الفا وفي نسخة كثير (وانها
تنجو) اي الحاجة (بعد ما كادت) اي الهلاك كما رواه البزار بسند صحيح عن ابن عباس (فنبحت)
بفتح الباء وكسرها اي كلاب ذلك الموضع على عائشة عند خروجها اي توجهها
الى البصرة كما رواه احمد وكذا البيهقي بلفظ لما اتت الحوأب سمعت نباح الكلاب فقالت

نبح الكلب والظبي والتيس والحية كمنع وضرب صاح

ما تخشى الا واحدة اني سمعت رسول الله صلعم قال لنا ايتكن تنبح عليها كلاب الحوأب ترجعين
لعل الله ان يصلح بك بين الناس وان عمارا وهو ابن ياسر تقتله الفئة الباغية رواه
الشيخان ولفظ مسلم قال النبي صلعم لعمار تقتلك الفئة الباغية اي وقاتله في النار فقتله
اي عمارا اصحاب معاوية اي بصفين وهو مع علي رضه في جيشه وقد نيف على سبعين سنة
فكانوا هم البغاة على دلالة هذا الحديث ونحوه وقد ورد اذا اختلف الناس كان ابن سمية
مع الحق وقد كان مع علي رضه واما ما اول معاوية او ابن العاص بان الباغي علي وهو قتل حيث جلبه
على ما اداه الى قتله فجوابه ما نقل عن علي رضه انه لا يلزم منه ان النبي صلعم قاتل حمزة عمه الكافر
انه لا يعدل عن حقيقة العبارة الى مجاز الاشارة الا بدليل ظاهر من عقل ونقل الصرف
عن ظاهره نعم غاية العذر عنهم انهم اجتهدوا واخطأوا فالمراد بالباغية الخارجة المتجاوزة
لا الطاغية كما قاله بعض الطائفة وقال اي النبي صلعم لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك
اي مشقة وهلاك في الاخرة بسببك طلبا وويل لك من الناس اي في الدنيا فقد حاصره
الحجاج بمكة ورمى البيت بالمنجنيق فهدم ركنه الشامي وقال اي النبي صلعم على ما رواه
الشيخان في قزمان اي في حقه وهو بضم القاف وسكون الزاي رجل من المنافقين قاتل
قتالا شديدا وقد ابلى مع المسلمين بفتح اللام والام جملة حالية اي اظهر شجاعة وقال
لغير الله بدليل قوله ثم انه من اهل النار فقتل نفسه او في خيبر كما ذكره البخاري في الصوم
النص واقره النووي ومسلم وحسين الخطيب تبعا لاصحاب السير في احد واقره
النووي ولعل الاشكال متعددة فكل ذكره في قصته وقال اي النبي صلعم في جماعة منهم
اي في حق جماعة من جملتهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة اخركم موتا في النار
اي يكون موته في نار الدنيا لا انه يدخل في نار العقبى كما توهم الاجلح على ما سياتي فقاله
سوء وهو ايهام او تورية وايهام فكان بعضهم اي تلك الجماعة يسأل عن بعض اي
حياته ومماته كما رواه البيهقي عن حكيم الاشجعي اذا لقيت ابا هريرة سأل عن سمرة فاذا اخبر
بحياته وصحته فرح وقال كنا عشرة في بيت فقال عليه السلام اخركم موتا في النار
فمات منا ثمانية ولم يبق غيري وغيره ففي رواية البيهقي وكان اذا اراد احد ان يغيظه

قزمان بضم القاف وسكون الزاي نسخة

ابا هريرة قال مات سمرة فيصعق ويغشى عليه ثم مات ابو هريرة قبل سمرة فكان سمرة
اخرهم موتا ابهم وحرف بكسر الراء فيها اي اصابه خلل في دينه وخبل في عقله فاصطلى بالنار
اي استدفأ بها فاحترق فيها وفي تاريخ ابن عساكر عن ابن سيرين ان سمرة اصابه كزاز
وهو داء البرودة او هو وشدة البرد فكان لا يكاد يدفأ فامر بقدر عظيمة فملئت ماء واوقد تحتها واتخذ
فوقها مجلسا فكان يصل اليه بخارها فيدفئه فبينما هو كذلك اذ سقط به فاحترق وهو المعني رواه
البيهقي عن بعض اهل العلم انه مات في الحريق تصديقا لقول رسول الله صلعم وقد عوتب
حيث استدل به بانه يدخل في النار في الاخرة ثم يخرج منها ثم قال ويحتمل انه يريد والنار بقتل
زياد بن زياد بحضرة خلق كثير ثم نجى منها بالهيبة شهادة حديث البيهقي عن ابن سيرين
كان سمرة عظيم الامانة صدوق الحديث يحب الاسلام واهله قال ... صحيح لابن سيرين
بهذا وبصحبته رسول الله صلعم مرجو له بعد تحقيق قول رسول الله صلعم فيه الخبر اشتهى والاولى
ان هذا الحديث لا يقتضي دخوله في النار ثم نجاته منها بل الا نجاته منها ابتداء وان مخبر
في الدنيا يكون سبب خلاصه عنها في العقبى على تقدير وقوع ذنب يستحقها والا فهو موجب
زيادة درجة في الجنة وعرضها ثم حضوره مجلس زياد بن زياد وحين قبلها خلق كثير
لا يدل على استحقاق عذاب ولا استجاب عقاب اذ لم يوجد كانه راضيا بفعلهما وربما كان
مكرها في حضوره عندهما هذا والبيهقي انه استجير فنقل عنه انه حتى اخذته النار ولا يخفى
امكان الجمع بين هذا وما تقدم والله اعلم واما حديث البيهقي عن اوس بن خالد كنت
اذا قدمت على ابي محذورة سألني عن سمرة واذا قدمت على سمرة سألني عن ابي محذورة
فسألت ابا محذورة عن سؤالهما اياي فقالت كنت انا وسمرة وابو هريرة في بيت فجاء النبي صلعم
فقال اخركم موتا في النار فمات ابو هريرة ثم ابو محذورة ثم سمرة فلا يخلو عن الاشكال لما سبق
من معارضته في المقام والله اعلم بالحال وقال النبي صلعم كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمرو بن
قتادة انه عليه قال في حنظلة اي ابن ابي عامر الانصاري الغسيل بمعنى المغسول الملائكة
سلوا زوجته عنه اي حاله قبل موته فانه رايت الملائكة تغسله اي بعد قتله شهيدا باحد
مع ان الشهيد لا يغسل فسألوها فقالت انه خرج جنبا حين احد سمع الهائعة

وكان قد ابتلي بها لكن لبيعته واعجل الحارث الغسل اي عن تمام طهارته الى الغار ومسارعته
للرمات وقال ابو سعيد الخدري رضي وجدنا راسه ينطف ماء وقال اي النبي صلعم الخلافة في قريش
رواه احمد والترمذي ولعل المراد ان الخلافة على استحقاقها في طائفة من قريش وهم الخلفاء
الاربعة فيكون اخبارا عن الغيب المطابق لما وقع بعده واما اذا اريد به الحكم بان الخلافة
منحصرة فيهم وان شرط صحة الخلافة ان يكون الخليفة واحدا منهم كما ذكره الاكثر فلا يلائم ما في
في هذا الباب كما لا يخفى على اولي الالباب ويؤيد ما قدمناه قوله ثم كما رواه البخاري عن معاوية
ولن يزال هذا الامر اي امر الخلافة في قريش ما اقاموا الدين فاذا لم يقيموا امر الدين
انتقل الامر عنهم الى غيرهم فلما لم يكن اخبرهم زاد البخاري في رواية ولا يعاديهم احد الا كبه
على وجهه اي في الدنيا او في العقبى قال النووي انعقد الاجماع في زمن الصحابة ومن بعدهم
على ان الخلافة مختصة بقريش لا يجوز لغيرهم ولا عبرة بمن خالف فيه من اهل البدعة وقال
اي النبي صلعم يكون اي سيوجد في ثقيف بفتح فكسر هو ابو قبيلة من هوازن كذاب اي عظيم
بضم فكسر اي مهلك من ابار اهلك نحو البوار وهو الهلاك ومنه قوله تعالى وكنتم قوما بورا اي
هلكى قيل وهما الحجاج والمختار اي قرر السلف احدهما الحجاج وهو ابن اخي وكلب بن يوسف
والاخر المختار وان الثاني هو الكذاب والاول هو المبير فخالف ولشهرة ذلك في حديث
اسماء بنت ابي بكر من طريق مسلم وغيره انها قالت مشافهة للحجاج حدثنا رسول الله صلعم
ان في ثقيف كذابا ومبيرا اما الكذاب فقد رأيناه واما المبير فلا اخالك الا اياه وقال الترمذي
في جامعه ويقال الكذاب المختار والمبير الحجاج ثم ذكره بسنده الى هشام بن حسان قال احصوا
ما قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة وعشرين الف انتهى واما المختار فهو الكذاب حيث زعم ان جبرئيل
اتاه بالوحي والكتاب فقد روى البيهقي عن رفاعة ابن شداد قال دخلت على المختار فقال
دخل قام جبرئيل من هذا الكرسي فاهويت الى السيف فذكرت حديثا حدثنيه عمرو بن الحمق
ان النبي صلعم قال اذا امن الرجل رجلا على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدر يوم القيامة فكففت عنه
قال النووي في شرح مسلم واتفق العلماء على ان المراد بالكذاب المختار بن ابي عبيد وبالمبير
الحجاج بن يوسف انتهى وكان المختار واليا على الكوفة وغيرها واليه تنسب الكيسانية

وكان خارجيا ثم صار زيديا ثم صار شيعيا وكان يدعو الى محمد بن الحنفية ومحمد يتبرأ منه وكان ارسل
ابن الاشتر بعسكر الى ابن زياد قاتل الحسين فقتله وقتل كل من كان في قتل الحسين ممن قدر عليه
وكان غرضه في ذلك صرف وجوه الناس اليه والتوسل به الى تحصيل الامارة لديه فكان يظهر الخير
ويضمر الشر ولما ولي مصعب بن الزبير البصرة من جهة اخيه عبد الله بن الزبير قاتل المختار وقتله
قال وفي نسخة صحيحة وان مسيلمة بضم الميم وفتح السين ثم كسر اللام يعقره الله بكسر القاف
اي يهلكه او يقتله قتل فقتل وحشي بن حرب في قتال اهل الردة زمن ابي بكر رواه الشيخان
بلفظ ولئن توليت ليعقرنك الله وان فاطمة اي بنت الزهراء اول اهله اي اهل بيته كما في نسخة
لحوقا به اي موتا ووصولا اليه ففي الصحيحين عن الزهري عن عروة عن عائشة مكثت فاطمة بعده
ستة اشهر وانذر بالردة اي وحذر رسوم الصحابة وخوفهم عن فتنهم بانها ستكون كما في حديث
الشيخين لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وفي حديث مسلم لا تقوم
الساعة حتى تلحق قبائل من امتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من امتي الاوثان فوقعت الردة
في خلافة ابي بكر رضي ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين وكفى الله امرهم بالصديق
صاحب مقام التحقيق قال وفي نسخة وان الخلافة اي الحقيقية بعده ثلاثون سنة
ثم تكون اي تصير الخلافة ملكا اي سلطنة المتغلبة فقد روى احمد والترمذي وابو يعلى وابن
عن سفينة بلفظ الخلافة بعدي في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك فكانت الخلافة
كذلك اي ثلاثين سنة بمدة الحسن بن علي اي بملاحظة مدة خلافته وهي ستة اشهر تقريبا
وفيه دلالة على ان معاوية لم تحصل له ولاية الخلافة ولو بعد فراغ الحسن له بالامر
ويشير اليه ما رواه البخاري في تاريخه والحاكم في مستدركه عن ابي هريرة بلفظ الخلافة
بالمدينة والملك بالشام ثم اعلم ان خلافة ابي بكر سنتين وثلثة اشهر وعشرين يوما وخلافة
عمر عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام وخلافة عثمان احدى عشر سنة
واحد عشر شهرا وثمانية عشر يوما وخلافة علي اربع سنين وعشرة اشهر
او سنة وتمامها خلافة الحسن وقال اي النبي صلعم ان هذا الامر اي امر الملة بدأ
بالهمزة اي ابتدأ او بالالف اي ظهر نبوة ورحمة اي نبوة مقرونة بالرحمة العامة ثم يكون

اي الامر رحمة وخلافة اي رحمة في ضمن الخلافة ثم يكون اي الامر ملكا قال الطيبي وفي اصل
ثم ملكا عضوضا بفتح العين اي سلطنة خالية من الرحمة والشفقة على الرعية فكانهم يعضون
فيه عضا حرصا على الملك او يعض بعضهم بعضا حرصا على الملك وفيه ايما الى قال علي
هذا الباب الدنيا جيفة وطالبها كلاب وفي النهاية ثم يكون ملك عضوض اي يصيب الرعية عسف
وظلم كانهم يعضون فيه عضا باسنانهم اي يلحقون فيه محنة شديدة في شانهم وفي رواية
وسترون بعدي ملكا عضوضا وفي اخرى ثم يكون ملوك عضوض قيل هو جمع عض بالكسر
اي شرير خبيث ثم يكون اي الامر عتوا بضمتين فتشديد اي تكبرا وجبروتا بفتحتين فعلوت
من الجبر بمعنى القهر مبالغة اي تجبرا وقهرا وفسادا في الارض اي الخلق في امورهم ودنياهم
ولفظ البيهقي ان الله بدا هذا الامر نبوة ورحمة وكائنا خلافة ورحمة وكائنا ملكا عضوضا
وكائنا عتوا وجبرية وفسادا في الارض يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك
ويرزقون ابدا حتى يلقوا الله تعالى وقد ابتدا هذا الفساد من امارة يزيد وولاية زياد وبلغ
في الزيادة الى يومنا هذا فيما بين سلاطين البلاد والله رؤف بالعباد واخبر اي النبي صلعم
بان اويس بن عامر القرني بفتحتين منسوب الى قبيلة باليمن بطن من مراد وغلط الجوهري
في نسبته الى قرن المنازل روي انه كان به بياض فدعا الله فاذهبه الا قدر دينار او درهم
وله ام كان بها برا لو اقسم على الله لابره وقال من لقيه فليستغفر وعن عمر مرفوعا يأتي
عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرا منه الا موضع درهم
له والدة هو بها بر لو اقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل قال الارزنجاني شارح
المشارق والامداد جمع مدد والمراد بها الغزاة قال وكان عمر اذا اتى عليه امداد اليمن سالهم
افيكم اويس بن عامر فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر قام على ابي قبيس فنادى باعلى صوته
يا اهل الحج من اليمن افيكم اويس فقام شيخ طويل اللحية فقال انا لا ندري من اويس
ولكن ابن اخي يقال له اويس وهو اخمل ذكرا واهون امرا من ان نرفعه اليك
وانه ليرعى ابلنا حقير بين اظهرنا فقال له عمر اين ابن اخيك قال بارك بعرفات فركب
عمر وعلي سراعا الى عرفات فاذا هو قائم يصلي والابل حوله ترعى فسلما عليه وقالا من الرجل قال

اجير قالا قد علمنا ان اهل السموات والارض كلهم عبيد فما اسمك الذي سمتك به امك
قال يا هذان ما تريدان قالا وصف لنا محمد صلعم اويسا القرني واخبرنا ان تحت منكبه الايسر
لمعة بيضاء فاوضحها لنا فان كانت بك فانت هو فاوضح منكبه فاذا اللمعة فابتدرا يقبلانه وقالا
نشهد انك اويس القرني فاستغفر لنا غفر الله لك قال ما اخص باستغفاري نفسي
ولا احدا من ولد ادم ولكنه في المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات يا هذان قد
اشهر الله لكما حالي وعرفكما امري فمن انتما قال علي اما هذا فعمر امير المؤمنين واما انا فعلي بن ابي طالب فاستوى
اويس قائما ورحب بهما فقال له عمر مكانك يرحمك الله حتى ادخل مكة فاتيك بنفقة من عطائي
وفضل كسوة من كسوتي فقال يا امير المؤمنين ما اصنع بالنفقة والكسوة اما ترى علي ازارا
ورداء من صوف متى اخرقهما وقد اخذت من رعايتي اربعة دراهم متى اكلها يا امير المؤمنين
ان بين يدي ويديك عقبة كؤودا ولا يجوزها الا مخف مهزول فخف يرحمك الله فلما سمع عمر ذلك ضرب
بدرته الارض ثم نادى باعلى صوته الا ليت عمر لم تلده امه الا من ياخذها بما فيها ولها
ثم قال يا امير المؤمنين خذ انت ههنا حتى اخذ ههنا فولى عمر ناحية مكة وساق
اويس ابله فوافى القوم وخلى عن الرعاية واقبل على العبادة حتى لقي الله تعالى ورواه الحاكم
في مستدركه عن علي كرم الله وجهه مرفوعا خير التابعين اويس ولا ينافيه قول احمد
هو سعيد بن المسيب لان مرادهم به في العلوم الشرعية لا في اكثرية الدرجة العلية
قال الحلبي وقد قتل مع علي بصفين في وقعتها وقال ابن حبان واختلفوا في محل موته
فمنهم من يزعم انه مات على جبل ابي قبيس بمكة ومنهم من يزعم انه مات بدمشق ويحكون
في موته قصصا تشبه المعجزات التي رويت عنه وقد كان بعض اصحابنا ينكر كونه في الدنيا
ثم ساق بسنده الى شعبة قال سالت عمرو بن مرة وابا اسحق عن اويس القرني
فلم يعرفاه اقول ولعلهما لم يعرفاه لعدم كونه من رواة الحديث او لم يرو شيئا وكان قد
غلب عليه حب الخمول والعزلة والخلوة وكره الصحبة والخلطة وقد علم كل اناس مشربهم
وعرف كل طائفة مذهبهم ويأمركم اي يأمركم ان يؤخروا الصلوة عن وقتها فقد روى مسلم
من طريق عن ابي ذر ولفظه كيف انت اذا كانت عليك امراء يؤخرون الصلوة عن وقتها

قالت فما امرني قال صل الصلوة لوقتها فان ادركتها معهم فصل فانها لك نافلة اى زيادة
وكنت قد احرزت الصلوة قال النووي اى عن وقتها المختار لا عن جميع وقتها
الصلوة وهو بمعنى يؤخرون قال وقد وقع هذا في زمن بني امية وسيكون في ... وفي الاصل
في امتي ثلثون كذابا فيهم اربع نسوة رواه احمد والطبراني والبزار منهم مسيلمة الحنفي والاسود
العنسي بالنون والمختار بن ابي عبيد الثقفي وسجاح بفتح سين مهملة وجيم زعمت انها نبية
وفي حديث اخر ثلثون رجالا وفي نسخة رجال كذابا احدهم وفي نسخة وهو الاول ... اخرهم الدجال رجالا
الكذاب اى الاعور الذي يقتله عيسى ابن مريم رواه الشيخان عن ابي هريرة ولفظهما
ان بين يدي الساعة ثلثين رجالا كذابا كلهم يكذب وفي نسخة يكذبون على الله ورسوله
قال الحلبي وفي الصحيح قريب من ثلثين وقد جاء تعيين عددهم وفي حديث اخرهم سبعة
وعشرون رجالا فيهم اربع نسوة والرجل يتولى الشئ ونقيضه والمموه الدجال وهو الكذاب
سمى به لانه يجعل الحق بالباطل وقال اى النبي صلعم يوشك اى يقرب ان يكثر فيكم العجم
اى غير العرب لا الفرس فقط بالكور فيكلم بفتح وسكون الياء الاعجز اى امور الكم والفيء
رقابكم اى يرثون دياركم او يباشرون في ايديكم وقد وقع في دولة الترك ومن بعدهم
رواه البزار والطبراني بسند صحيح ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصا اى بعصاه
مسخرين له كراعي غنم يسوقها بعصاه وهو كناية عن طاعة الناس له واستيلائه عليهم
ولم يرد نفس العصا الا ان ذكرها ليدل على خشونته وعنفه بهم في اطاعته رجل قال القرطبي
في تذكرته لعله الجهجاه من قحطان وهو ابو اليمن رواه الشيخان عن ابي هريرة ولفظهما لا تقوم
الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه وقال اى النبي صلعم فيما رواه الشيخان
خيركم قرني ولفظهما خير امتي وفي رواية خير الناس قرني وهم الصحابة ثم الذين يلونهم
ان يعوث ثم الذين يلونهم وهم الاتباع وهم يفيد التنزل في الرتبة اى ان يرتفع الا ...
في الخيرية فيتبعهم قوم ثم يأتي بعد ذلك قوم وفي نقير العبارة ايما الى ... اليه ...
لما ثم ان بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون بصيغة المجهول اى يبادرون بتادية
الشهادة قبل ان يطلب منهم اداؤها فانها لا تقبل والاحاديث خير الشهود من ياتي

من يأتي بالشهادة قبل ان يسالها فمعناه ان يظهر عند غير القاضي ان عنده الشهادة
لجهل او نسيان صاحب الشهادة انها عنده ام لا او جهل تظهر الشهادة ام يجحدها وقيل
يشهدون بالزور قال الحلبي وقيل معناه يحلفون ولا يحلفون كما قال في رواية اخرى
تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه كذبا شهادة واليمين يسمى شهادة ومنه قوله تعالى
فشهادة احدهم ويخونون ولا يؤتمنون بفتح الميم وينذرون بضم الذال وكسرها اى يوجبون
اى ينذر بهم وفي رواية ولا يفون من وفى يفي ويظهر فيهم السمن بكسر ففتح وفي حديث
في اخر الزمان قوم يسمنون وفي رواية ويل للسمنات يوم القيمة وفي رواية ويخلف
قوم يحبون السمانة وقد قال صلعم مالك بن الصيف اليس في التورية ان الله يبغض
الحبر السمين قال نعم قال له فانت الحبر السمين فقال ما انزل الله على بشر من شئ وقال
اى النبي صلعم لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه رواه البخاري ولفظه قال الزبير ابن عدي
اتينا انس فشكونا ابن الحجاج فقال اصبروا فانه لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه حتى
تلقوا ربكم سمعته من نبيكم وفي رواية اشر منه وهو لغة كاخير في خير قال بعض الحفاظ الاولى برايهم
بعده شر منه فيما يتعلق بالدين قال الحلبي والذي فهم الحسن غير ذلك حيث سئل الحسن
فقيل له ما بال زمن عمر بن عبد العزيز بعد زمان الحجاج فقال لا بد للناس من تنفيس يعني
ان الله تعالى ينفس عباده وقتا ما ويكشف البلاء عنهم حينا ما قلت وهو ما يناسب
من التنزل في امر الدين لكنه ... الثاني كل ما يبعد عن النبوة معنى
في الظلمة في الظهور فالبعد عن الحضرة يفيد هذا الترتيب في الكل ويشير اليه حديث
خير القرون قرني ثم ثم في الجملة بل جاء في حديث رواه احمد والبخاري والنسائي عن انس
مرفوعا لا ياتي عليكم عام ولا يوم الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا وقال اى النبي صلعم
كما في الصحيحين هلاك امتي على ايدي اغيلمة تصغير اغلمة جمع غلام يعني صبيان من قريش
وفي رواية اعوذ بالله من امارة الصبيان وقال ان اطعتموهم اذلوكم وان عصيتموهم اهلكوكم
اى هم صغار الاسنان قال ابو هريرة راويه اى راوي هذا الحديث لو شئت سميتهم
الى النبي وقلت لكم انهم بنو فلان وبنو فلان لكنه ما اسميهم مخافة الفتنة

الا ان في الحديث اشارة الى الكناية والمراد يزيد بن معاوية فانه بعث الى المدينة السكينة
مسلم بن عقبة فاباحها ثلث ايام فقتل من خيار اهلها كثيرا فيهم ثلثة من الصحابة وازيلت
بكارة الف عذراء وبعده بنو مروان بن الحكم بن ابي العاص فلقد صدر عنهم ما اوجب
تبرّيه منهم كما رواه الشيخان انه قال ان ال ابي فلان ليسوا لي باولياء ولكن لهم رحم ابلّها اي اصلها
ببلالها فالكني هو الحكم بن ابي العاص وبنوه فانهم انه كنى عنهم بعض رواته
حذرا منهم اذ كانوا ولاة الامر واصحاب الشر هذا وقد قال القرطبي هم والله اعلم يزيد بن
معاوية وعبيد الله بن زياد ومن جرى مجراهم من احداث ملوك بني امية واخبر اي النبي صلعم
بظهور القدرية كما رواه الترمذي وابو داود والحاكم انه قال القدرية مجوس هذه الامة
اي مرحومة وانما جعلهم مجوسا لمشابهة مذهبهم مذهب المجوس فالمجوس اثبتوا الاصلين
زعموا ان الخير من فعل النور وسموه يزدان والشر من فعل الظلمة وسموه اهرمن واتفق
وجعل الظلمة والنور اي خلقهما واما القدرية فزعموا خالقين خالق الخير وهو الله وخالق
وهو الانسان وقد قال ان الله خالق كل شيء وهو مالك في ان ينسب اليه الفعل خلقا
وايجادا والينا عملا واكتسابا والرافضة بالالف يعني الرفضة اي واخبر بظهور الطائفة
الرافضة اي التاركة لحب جل الصحابة وقد رواه البيهقي من طرق كلها ضعيفة الا انها يتقوى
بعضها ببعض وبعضه صحاح رواه البزار بلفظ يجيء في اخر الزمان قوم يسمون
الرافضة يرفضون الاسلام بالكلية لانهم يستحلون سب الصحابة ويكفرون اهل السنة
والجماعة او المعنى يرفضون كمال الاسلام وجماله ان لم يصدر منهم ما ينافي احكام الايمان
يلفظونه اي يرمونه فاقتلوهم فانهم مشركون اي مشابهون لهم حيث لم يعملوا بالكتاب
والسنة ولعن اخر هذه الامة اولها اي واخبر بظهور هذا الامر من الرافضة وقد رواه
ابو القاسم البغوي عن عائشة مرفوعا بلفظ لا يذهب هذه الامة حتى يلعن اخرها
اولها والترمذي من حديث طويل عن ابي هريرة ولعن اخر هذه الامة اولها فارتقبوا
عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وايات تتابع كنظام قطع سلكه
والتتابع بالياء التحتية هو الوقوع في الشر كما انه بالموحدة مستعمل في الخير هذا وقد ظهر الان

لعن السلف على لسان الروافض والخوارج حيث ولعل ذكر الرافضة في بعض الاحاديث
وردت بالمعنى اللغوي الشامل لكل من الطائفتين وان كان العرف خصها باتباع
وقلة الانصار اي واخبر صلعم بقلتهم والاظهر ان المراد بهم طائفة معروفة من الصحابة وقد يتبع
ويراد بهم من تبعهم اليه ولا يبعد ان يراد بهم انصار الدين ومعاونهم حتى يشمل المهاجرين
وغيرهم وقد رواه البخاري عن ابن عباس خرج علينا النبي صلعم في مرضه الذي مات فيه
فجلس على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الناس يكثرون ويقل الانصار اي يقلون
حتى يكونوا كالملح في الطعام كناية عن غاية قلتهم فيما بين اهل الاسلام وتمام الكلام فمن ولي منكم
شيئا يضر فيه قوما وينفع اخرين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم فلم يزل امرهم يتبدد
اي يتفرق حتى لم يبق لهم جماعة وانهم اي واخبر انهم سيلقون بعدي اثرة بفتحتين وبضم
فسكون وحكي بضم فسكون اي ايثار الناس انفسهم عليهم فيما هم اولى به من العطايا والمناصب
النفيسة ما في الصحيحين بلفظ انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض
قال البغوي كانت هذه الاثرة من معاوية واخبر بشان الخوارج الحرورية اي اهل النهروان
وكانوا اربعة الاف فقتلهم علي قتلا ذريعا ولم يقتل من عسكره الا تسعة وصفتهم اي بيان
حالهم وانما لهم حيث قال يحسنون القول ويسيئون الفعل والعمل يدعون الى كتاب
الله وليسوا منه في شيء يقرأون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
ثم لا يرجعون اليه حتى يرتد اي على فوقه هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم والمخدج
بضم الميم وسكون المعجمة وفتح الدال المخففة وبالجيم اي الناقص وكان ناقص اليد
وفي نسخة مشددة اي واخبر بناقص الخلق الذي فيهم اي بان احدى يديه مثل ثدي المرأة
وان سيماهم التحليق اي علامتهم المبالغة في حلق شعورهم وقيل حلق رؤوسهم حلقا
حلقا وترى بصيغة المجهول وقال الدلجي بصيغة الخطاب العام رعاء الغنم وفي الاصل
رعاء الشاة وهو نائب الفاعل او المفعول الاول والثاني قوله رؤوس الناس اي
رؤساءهم والولاة الحفاة وفي نسخة الحفاة والولاة يتباهون بفتح الدال اي يتفاخرون
في البنيان اي في اطالة بيوتهم وتحسينها وتزيينها فقد روى الشيخان معناه ببعض

صلعم وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان يتبارى واذا تطاول رعاة الابل
البهم فى البنيان ورد ايضا واذا كان الحفاة العراة رؤس الناس فذلك من اشراطها وان الحفاة العراة
الصم البكم ملوك الارض فيه اشارة الى ان ارباب الجهل والفسق والرذالة يغلبون على اهل العلم
والتقى والعزة وان تلد الامة ربتها اى سيدتها فانه ولد الامة من سيدها كسيدها لان
سبب لعتقها فهو بمنزلة ربها لانه ابنها قال الطيبى وفى رواية ربها وفى رواية بعلها اى
مثل سيدها ومالكها ومتصرفها لكثرة السبى والسرارى فى اواخر الامة او فى زمن
الفتنة او كناية عن كثرة العقوق وقلة ادية الحقوق وان قريشا اى واخبر ان قريشا
بالخصوص والاحزاب اى وسائر طوائف الكفار لا يغزونه ابدا وانه قال بعد غزوة
الخندق فعن سليمان بن صرد انه عليه السلام قال حين اجلى الاحزاب عنه الان نغزوهم
ولا يغزوننا نحن نسير اليهم وانه اى النبى ام هو يغزوهم اى يقصدهم بالمحاربة فكان فتح
له ولا صلح بفتح مكة واما قوله ثم يوم فتحها اى لا تغزى قريش بعده اى لا يغزون فيغزوا
وقوله فى رواية اخرى لا تغزى هذه بعد اليوم الى يوم القيمة اى لا تعود مكة دار كفر
تغزى عليه واما ما قيل من ان المعنى لا يغزوها الكفار ابدا فان المسلمين قد غزوها مرات
فمردود بقصة القرامطة وكذا حديث تخريج الكعبة ذو السويقتين من الحبشة يقلعها
حجرا حجرا واخبر بالموتان بضم الميم وتفتح اى بالوباء الذى يحدث بعد فتح بيت المقدس
كما رواه البخارى عن عوف بن مالك قال اتيت النبى صلعم فى غزوة تبوك ثم موتان
يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة
لا يبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الاصفر فيغدرون فياتونكم
تحت ثمانين غاية اى راية تحت كل غاية اثنا عشر الفا انتهى وكان هو الموتان فى خلافة
عمر بعمواس من قرى بيت المقدس وبها كان عسكره وهو اول طاعون فى الاسلام مات
بها سبعون الفا فى ثلثة ايام وبنو الاصفر هم الروم لان جدهم المنسوبون اليه كان
اصفر وهو روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليهما السلام واخبر بسكنى البصرة
بفتح الموحدة وتكسر وحكى ضمها الا انه لا يجوز بالنسبة اتفاقا فقد روى ابو داود عن

عن انس انه عليه السلام قال له يا انس ان الناس يمصرون امصارا وان مصرا منها يقال له
البصرة فان انت مررت بها او دخلتها فاياك وسباخها وكلاءها بتشديد اللام اى
ساحلها وسوقها وباب امرائها وعليك بضواحيها اى ظاهرها فانه يكون بها خسف
وقذف ورجف وقوم يبيتون ويصبحون قردة وخنازير ولعل هذه الامور وقعت معنوية
او تقع بعد ذلك صورية هذا وقد بنى البصرة عتبة بن غزوان فى خلافة عمر رضه سنة عشر
وسكنها الناس سنة ثمانى عشرة ولم يعبد الصنم قط على ارضها وانهم اى واخبر
ان بعض امته يغزون فى البحر كالملوك على الاسرة كما فى الصحيحين بلفظ كان رسول الله صلعم
يدخل على ام حرام بنت ملحان من خالات النبى صلعم من الرضاع وكانت تحت عبادة بن الصامت
فدخل عليها يوما فاطعمته ثم جلست تفلى رأسه فنام ثم استيقظ يضحك فقالت
ما يضحكك قال ناس من امتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا
على الاسرة او كالملوك على الاسرة فقالت ادع الله ان يجعلنى منهم فدعا لها ثم
ثم استيقظ يضحك فقالت ما يضحكك فقال كالاول فقالت ادع الله ان يجعلنى منهم
فقال انت من الاولين فركبت البحر فى زمن معاوية فصرعت عن دابتها بعد خروجها
فهلكت والاسرة جمع سرير وهو بيت الملك وان الدين اى واخبر ان الايمان
لو كان منوطا اى معلقا بالثريا لناله رجل من ابناء فارس وهم المشهورون بالعجم
ولفظ الشيخين عن ابى هريرة كنا عند النبى صلعم اذ انزلت سورة الجمعة فلما نزلت
وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قالوا من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان الفارسى ثم قال
لو كان الايمان عند الثريا لناله رجل من هؤلاء وجمع اسم الاشارة مع ان الاشارة الى
واحد لارادة الجنس ولو هنا لمجرد الفرض والتقدير مبالغة لحدة فطنتهم وقوة فطرتهم
والله سبحانه اعلم وهاجت ريح اى هبت بشدة فى غزاته اى صلعم وغزاته فى بعض غزواته
اى غزوة تبوك من ارض الشام على ما ذكره الدلجى وغزوة بنى المصطلق كما قرره الحلبى
وهو اولى بالاعتماد فقال اى النبى صلعم هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة
وجدوا ذلك اى موت المنافق هو رفاعة بن زيد بن التابوت احد بنى قينقاع

اى نواحيها

ا رجال

وكان من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين كذا قاله ابن اسحق على ما ذكره الحلبي وقال الدلجي
على ما رواه الطبراني عن رافع بن خديج لقوم من جلسائه وفيهم ابو هريرة والدوسي والفرات
بن حيان العجلي والرجال بن عنفوة الحنفي وهو المراد من قوله ضرس احدكم اي احد منكم
في النار اعظم من جبل احد اي هيئة وصورة وفي هذا تلويح بان يموت احدهم كافرا
الحديث ضرس الكافر في النار مثل احد رواه مسلم وغيره قال ابو هريرة فذهب القوم
يعني اي يريد بقوله ذهبوا ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل اي ذلك الرجل مرتدا يوم
اليمامة ناحية شرقي الحجاز معروفة واعلم اي واخبر صلعم بما رواه ابو داود والنسائي
عن زيد بن خالد الجهني بالذي غل اي خان من الغنيمة قبل القسمة خرزا من خرز يهود
بفتح الخاء المعجمة والراء فزاي وهي الجواهر وما ينظم منها والمراد بها فصوص من حجارة
فوجدت اي تلك الخرز في رحله اي بعد موته فعن زيد بن خالد الجهني قال توفي رجل
يوم خيبر فذكروه لرسول الله صلعم فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففتشنا
متاعه فوجدنا خرزات من خرزات اليهود ما تساوي درهمين وبالذي اي واعلم صلعم
بما رواه الشيخان عن ابي هريرة بالذي غل الشملة وجدت هي اي وبالذي الذي غل فيه
وهي كساء يشتمل به الرجل ونظيرها ما اهدى رجل لرسول الله صلعم غلاما اسمه مدعم فبينما
هو يحط رحلا لرسول الله صلعم جاءه سهم عائر اي لا يدرى راميه فقتله فقالوا هنيئا له
الجنة فقال عليه السلام كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها يوم خيبر من الغنائم
قبل القسمة لتشتعل عليه نارا ذكره الدلجي وقال الحلبي الذي غل الشملة هذا كركرة
قال النووي يقال بكسر الكافين وبفتحهما جعله في المنهاج وكذا هو في سنن ابن ماجة
والجهاد وناقته ضبط بالرفع في النسخ ولعل التقدير وكذا ناقته اي قضيتها او وجب
من افيه كما في اصل التلمساني والظاهر جرها اي واعلم صلعم بما رواه البيهقي بناقته
ومكانها حين ضلت اي ضاعت ونفدت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها اي
برسنها او زمامها وذلك انه عليه السلام حين نقل من غزوة بني المصطلق اخذتهم
ريح كادت ان تدفن الراكب وهي ان اخبر انها هاجت لموت منافق وضلت ناقته عليه

علت في تلك الشجرة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته
الا يخبره الذي ياتيه بالوحي فاتاه جبريل واخبره بقول المنافق وبمكان الناقة واخبر صلعم
اصحابه وقال ما ازعم اني اعلم الغيب ولكن الله اخبرني بقول المنافقين وبمكان ناقتي وانها
في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فوجدوها حيث قال كما وصف
اي وانها ومن ذلك المنافق وبشان كتاب حاطب بكسر الطاء وهو ابن بلتعة الكائن
بالخفية الى اهل مكة وهو سهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية من مسلمة الفتح
ان رسول الله صلعم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم لو سار اليكم
وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده وقيل كتب ان محمدا قد غزا اليكم واما الى غيركم
فعليكم الحذر ذكره السهيلي ولا منع من الجمع فتدبر ومن فضائل حاطب على ما في النظم
الدر انه صلعم حين بعثه الى المقوقس قال له ان كان صاحبك نبيا فلم لم يدع على قومه حين اخرجوه — المقوقس ظـ
من بلده فقال له حاطب منعه الذي منع عيسى من الدعاء على من رام صلبه فاسكته بذلك وخجله
هنالك وبقصة عمير وفي نسخة بقضية عمير وهو بالتصغير ابن وهب بن خلف مع صفوان
اي ابن امية بن خلف حين ساره بتشديد الراء اي خافته صفوان بالتكلم وشاركه
اي جعل له جعلا على قتل النبي صلى الله عليه وسلم اي في غيبة سيهما وضاع كيدهما فلما جاء
عمير بالمدينة صلى الله عليه وسلم وفي نسخة الى النبي صلعم قاصدا القتل واطلعه رسول الله صلعم
على الامر اي الذي جاء بصدده والسر اي المخفي عن غيره اسلم اي عمير وكذا اسلم
صفوان بعد حنين ذكره الحلبي والحديث رواه ابن اسحق والبيهقي والطبراني واخبر بالمال الذي
تركه عمه العباس عند ام الفضل اي زوجته وهي لبابة بنت الحارث اول امرأة اسلمت — لبابة بضم اللام وتخفيف الباء الموحدة الاولى
بعد خديجة وقيل بل هي فاطمة بنت الخطاب وفي نسخة ام الفضيل بالتصغير وهو غلط فاحش
بل لا يعلم في الصحابيات من يقال لها ام الفضيل بالتصغير وكان ذلك بعد ان كتمه اي العباس
ذلك الخبر عن الغير فقال اي العباس ما علمه غيري وغيرها اي ما هذا الا باعلام الله سبحانه
اياك فاسلم اي فصار سبب اسلامه بعد ان فدا نفسه فقيل لم لم تسلم قبل الفداء
ليبقى لك ما افتديت به فقال لم اكن لاحرم المؤمنين ما طمعوا فيه من الاجر ولعله

بعد ان تحقق حاله لئلا يظن به انه انما اسلم لئلا يدفع ماله والحديث رواه احمد عن ابن
والحاكم وصححه والبيهقي عن الزهري وغيره مرسلا واعلم انه وفي نسخة بانه اي النبي صلعم
سيقتل اي بيده ابي بن خلف كما رواه البيهقي عن عروة وسعيد بن المسيب مرسلا
وسبق انه عليه السلام اخرجه باحد في عنقه فمات بسرف وفي عتبة وفي نسخة
عتيبة وهو الصواب على ما تقدم ابن ابي لهب اي واعلم صلعم في شأنه انه يأكله
من كلاب الله وفي نسخة يأكله كلب الله وابعد الطيبي في تقديره هنا انبأ حيث قال وقال
في عتبة لعدم دلالة عليه ولزوم كسر همزة انه مع ان الرواية بالفتح ومن مصارع
اهل بدر اي واعلم كما في مسلم عن مواضع هلاك كفار قريش من يقتل بها هذا
مصرع فلان وهذا مصرع فلان فكان كما قال اي كما اخبره من الحال وقال اي النبي صلعم
كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق في الحسن اي ابن ابي طالب رضه ان ابني هذا
سيد كريم حليم وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين وفي رواية لعل الله ان يصلح
به بين فئتين عظيمتين من المسلمين اي جماعة كثيرة فئتين من اشياعه واتباع
معاوية وقد بلغت كل فئة اربعين الفا قال الحسن البصري فلما ولي ما اهريق بسببه
محجمة دم وقال بسيم يا اهل الامر لمعاوية قال له معاوية قم فتكلم فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اما بعد فان اكيس الكيس التقى واحمق الحمق الفجور الا وان هذا الامر الذي اختلفت فيه
انا ومعاوية حق لامرئ كان احق به مني او حق لي تركته لمعاوية ارادة اصلاح المسلمين
وحقن دمائهم وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم استغفر ونزل وفي رواية
خطب معاوية ثم قال قم يا حسن فكلم الناس فتشهد ثم قال يا ايها الناس ان الله
هداكم باولنا وحقن دماءكم باخرنا وان لهذا الامر مدة والدهر دول وان الله قال لنبيه
قل ان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون
وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين وفي شرح السنة قد خرج المصداق هذا القول
في الحسن بترك الامر حين صارت الخلافة اليه وكان احق بها واهلها فلما سلمها
الى معاوية وترك الملك والدنيا ورعا ورغبة فيما عند الله واشفاقا على الامة

من الفتنة لا من القلة والذلة اذ كان معه نيف واربعون الفا بايعوه على الموت فاصلح
بين الفريقين اهل الشام فرقة معاوية واهل العراق فرقة الحسن ولسعد اي وقال
كما رواه الشيخان لسعد بن ابي وقاص في مرضه بمكة وقد قال له سعد اخلف في اصحابي
لعلك تخلف بفتح اللام المشددة اي يؤخر موتك حتى ينتفع بك اقوام اي من الابدال
والمسلمين وفي رواية بصيغة المجهول اي ويتضرر بك آخرون اي القوام من الكفار وزيد
في رواية اللهم امض لاصحابي هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم لكن البائس سعد بن خولة
يرثي له رسول الله صلعم ان مات بمكة وذلك لكراهتهم الموت بارض هاجروا منها
حذرا من ردهم على اعقابهم بموتهم فيها واخبر اي النبي كما رواه الشيخان عن انس بقتل اهل موتة
بضم ميم فهمزة ساكنة وتبدل يوم قتلوا اي امرائها فقال اخذ الراية زيد بن حارثة
فاصيب ثم جعفر بن ابي طالب فاصيب ثم عبد الله بن رواحة فاصيب ثم خالد بن
الوليد بغير امرة ففتح الله على يديه وبينهم اي والحال ان بينه صلعم وبين اهل موتة
وامرائهم الكرام مسيرة شهر او ازيد اي بل اكثر ويؤيده ما في نسخة بالواو فاو بمعنى الواو
وبمعنى بل والعطف الذي قبله وعلى الشك من الراوي فقال بل اكثر من شهر لانها من ارض
البلقاء من حوران الشام اي جهة مدينة الاسلام وبموت النجاشي بفتح النون وتكسر
وبخفف الجيم وليست دولت لقب لكل من ملك الحبشة واسم هذا اصحمة وكان ممن اسلم واخبر بموته
كما رواه الشيخان عن ابي هريرة يوم مات اي سنة تسع من الهجرة وهو بارضه وصلى
عليه صلوة الغائب مع اصحابه وقد احضرت جنازته لديه واخبر فيروز بكسر الفاء
وتفتح وسكون اليا وضم الراء غير منصرف للعجمة والعلمية اي واخبره صلعم كما رواه البيهقي
حين ورد عليه وفي نسخة اورد عليه اي حين وفد على النبي صلعم رسولا من كسرى
اي ملك فارس وهو زبره بموت كسرى ذلك اليوم اي في يوم ورود فيروز او في يوم
موت كسرى فلما حقق فيروز القصة اي ما قصه عليه من موته في وقته اسلم فكان
فيروز قوله اغلبها واخبر بابي ذر كما رواه احمد بتطريده اي باخراجه من المدينة الى الربذة
فكان كما كان اي كما وقع في زمان عثمان بن عفان وفي اصل الطيبي فكان كما قال اي فكان

بظهره كما كان ثم اتيا به فيه ما في دلائل النبوة للبيهقي من ان امراته ام ذر قالت والله ما سير
الى الربذة ولكن قال له رسول الله صلعم اذا بلغ البنا سلعا فاخرج منها فلما بلغ البنا سلعا وجاوز خرج
ابوذر الى الشام وذكر رجوعه ثم خروجه الى الربذة وموته فيها اذ يمكن حمل كل منهما على
ان سيره عثمان لم يكن قهرا عليه اذ كان يمكنه ان يمتنع من الاخراج ووافق حكمه
عليه السلام بخروجه اختيارا فاختار خروجه من غير ان يكون هناك اكراها واجبارا
والا فالامر باخراجه محقق بما سنبينه لقوله ووجده في المسجد اي مسجد المدينة نائما
فقال اي النبي صلعم له اي لابي ذر كيف بك اذا اخرجت منه اي من هذا المسجد وحوله
قال اسكن المسجد الحرام اي وما حوله من الحرم قال فاذا اخرجت منه الحديث اي بطوله
قيل كان اخرجه عثمان الى الشام لانه كان اذا مر به عثمان يقرأ قوله تعالى يوم يحمى عليها
في نار جهنم ثم رضي عليه فرده الى المدينة ثم اخرجه الى الربذة قرية خربة فسكنها الى
ان مات بها وفيه وحده ويموت وحده اي واخبر ان اباذر يعيش وحيدا
ويموت فريدا فكان كما اخبره صلعم على ما رواه احمد بن راهويه وابن ابي اسامة والبيهقي
واللفظ له قالت ام ذر لما حضرت اباذر الوفاة بكيت فقال وما يبكيك فقلت
ومالي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض وليس عندي ما يسعك كفنا لي ولك
قال فاستبشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله صلعم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل
منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المسلمين وليس من اولئك النفر احد
الا وقد مات في قرية وجماعة فانا ذلك الرجل فابصري الطريق فجئنا انا هو
كذلك اذ انا برجال على رحالهم كانهم الرخم فالحفت بثوبي فاسرعوا اليه حتى وقفوا
عليه فقال لهم انتم تسمعون انه لو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي او لامرأتي
لم اكفن فيه انشدكم الله ان لا يكفنني رجل منكم كان اميرا او عريفا او بريدا او نقيبا
وليس منهم احد الا قارف ما قال الا فتى من الانصار قال انا اكفنك يا عم في ردائي هذا
ثوبين في عيبتي من غزل امي قال فكفني فكفنه وقاموا فدفنوه وعن ابن مسعود قال
لما خرج صلعم الى غزوة تبوك تخلف ابوذر بطوء بعيره فقالوا يا رسول الله تخلف ابوذر

ابوذر فقال دعوه ان يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم قال فلما ابطأ عليه بعيره اخذ متاعه فحمله على ظهره
ثم خرج ماشيا يتبع اثر رسول الله صلعم في شدة الحر فلما راه رسول الله صلعم دمعت عيناه
قال يرحم الله اباذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده فكان كذلك لما مات
بالربذة لم يكن معه الا امراته وغلامه فلما غسلاه وكفناه وضعاه على قارعة الطريق
ينتظران من يعينهما على دفنه اذ اقبل عبد الله بن مسعود في رهط من اهل العراق فلما راهم
الغلام قام اليهم وقال هذا ابوذر صاحب رسول الله صلعم فاعينونا على دفنه فنزل ابن مسعود
وجعل يبكي رافعا صوته ويقول صدق رسول الله في قوله واخبر ان اسرع ازواجه
لحوقا اي وصولا اليه بعد موته اطولهن يدا فكانت زينب اي بنت جحش اسرعهن
لحوقا به لطول يدها بالصدقة رواه مسلم واللفظ عن ام المؤمنين عائشة رض قالت
قال رسول الله صلعم اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا فكن يتطاولن ايتهن اطول يدا فكانت
زينب اطولنا يدا لانها كانت تعمل بيدها وتتصدق ورواه الشعبي مرسلا
فقال قلن لرسول الله اينا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فاخذنا قصبة نذرعها
وكانت سودة بنت زمعة اطولنا ذراعا فتوفي رسول الله صلعم فكانت اسرعنا
لحوقا به فعرفنا ان طول يدها في الصدقة فمن انه طول معنى لا افادة قولها كانت اطولنا
ذراعا من انه طول حسا انتهى ولا منافاة لكنها اولا ان المراد بالطول الحسي فتبين
لها بعدها ان الحق الطول المعنوي كما هو المعتبر عند ارباب النظر مع ما في العبارة من حسن
الاشارة الى ان التلويح ابلغ من التصريح والنفي لتعمية حسن التورية عند الفصيح
ثم يمكن الجمع بين ما ورد في الصحيحين ان يكون احدهما اسرع حقيقيا والاخر اضافيا
ولعل الاسرع منهما في الاكثر منهما مبادرة الى الصدقة وهذا ما الهمني الله من التحقيق
والله ولي التوفيق ثم رايت الحلبي قال زينب هذه هي بنت جحش توفيت سنة
عشرين او احدى وعشرين لا زينب بنت خزيمة ام المساكين لانها
توفيت في اخر ربيع الاول على راس الستة وثلاثين شهرا من الهجرة واخبر بقتل الحسين
الى ابن علي رض اي الطف بفتح الطاء وتشديد الفاء مكان بناحية الكوفة على شط

نهر الفرات واشتهر الان بكربلا كانه من الكرب والبلا وحذف الالف لل
تخفيف وملاقاتي الحب الابا واستشهد وهو ابن خمس وخمسين سنة وستة
ثلث وثلثون طعنة وثلث وثلثون ضربة وكان جميع من حضر معه من اهل بيته بضعة
سبعا وثمانين منهم علي بن الحسين الاكبر وكان يرتجز ويقول انا علي بن الحسين بن علي
نحن وبيت الله اولى بالنبي والله لا يحكم فينا ابن الدعي وقتل من ولد اخيه عبد الله بن الحسن
والقاسم بن الحسن ومن اخوته العباس بن علي وعبد الله بن علي وجعفر بن علي وعثمان
بن علي ومحمد بن علي وابو بكر وهو اصغرهم ومن ولد جعفر بن ابي طالب محمد بن عبد الله بن جعفر
وعون بن عبد الله بن جعفر ومن ولد عقيل بن ابي طالب عبد الله بن عقيل وعبد الرحمن
بن عقيل وجعفر بن عقيل وقتل معه من الانصار اربعة والباقي من سائر العرب
ودفنوا بعد قتلهم بيوم وذكر ابو الربيع بن سبع في مناقب الحسين عن يعقوب
بن سفيان قال كنت في ضيعة فصليت العتمة ثم جلسنا في البيت ونحن جماعة
نتذاكر الحسين بن علي فقال رجل ما من رجل اعان على قتل الحسين الا اصابه
عذاب قبل ان يموت وكان في البيت شيخ كبير فقال انا ممن شهدها وما اصابني
امر اكرهه الى ساعتي هذه فطفي السراج فقام لاصلاحه فعلقت النار فاخذته فخرج
يبادر نفسه في الفرات فغمس فيه فاخذته النار حتى مات قلت بل جمع له بين
الاحراق والاغراق واخرج بيده تربة اي قبضة من التراب وقال فيها مضجعه بفتح الميم
والجيم وتكسر اي مقتله او مدفنه رواه البيهقي من طرق ولفظ حديثه عن عائشة
ان جبريل كان عند النبي صلعم فدخل حسين فقال جبريل من هذا فقال ابني فقال
ستقتله امتك وان شئت اخبرتك بارضه التي يقتل فيها فاشار بيده الى الطف
من العراق فاخذ تربة حمراء فاراه وقال اي النبي صلعم كما رواه ابن عدي والبيهقي
في زيد بن صوحان بضم اول المهملتين اختلف في صحبته يسبقه عضو منه الى الجنة
فقطعت يده في الجهاد ولفظ البيهقي عن علي قال رسول الله صلعم من سره ان ينظر
الى رجل يسبقه بعض اعضائه الى الجنة فلينظر الى زيد بن صوحان وفي اسناده من لا

الترب بضم فسكون التراب وقوله
اي قبضة من التراب بيان للمقصود وليس
بيانا للمعنى الموضوع له م
يقال ضجيع كحجر واذا وضع جنبه على الارض
كما الجانب الالف

نهر بن بلال ضعفه البيهقي وفي الحديث ايماء الى جواز تعلق الروح بالاجزاء مع تمام الانفصال
كما حققه العلماء وقال اي النبي صلعم في الذين كانوا معه اي كما سبق ذكرهم من الشيخين
وعثمان وغيرهم على حراء اي وقد تحرك بهم كما في الاصل والمعنى قال في حقهم وعلو شانهم
مخاطبا للجبل اثبت اي مع انك تبين من الاعلام فانما عليك نبي وصديق وشهيد
وفي نسخة بالرفع في الموضعين فهي للتنويع ولفظ مسلم ان رسول الله صلعم كان على حراء هو وابو بكر
وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت فقال اهدا فما عليك الا نبي او صديق او شهيد
زاد بعضهم سعدا لكان النبي فقتل علي وعمر وعثمان كذا في النسخ والاصل تقديم علي لثبوت
شهادته بصريح الخبر وفي اصل الدلجي فقتل عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وطعن سعد
اي وجرح وحصلت الشهادة بسبب الجراحة وليست بمادة الحديث وقال التلمساني
اي اصابه طاعون وهو شهادة لكل مسلم انتهى ولكنه قال الدلجي ولم ينله الشهادة كما لا تخفى
على اهل الافادة وقال اي النبي صلعم كما رواه البيهقي لسراقة بضم السين وهو ابن مالك
بن جعشم بضمتين كيف بك اي كيف حالك اذا البست سواري بكسر في تثنية
السوار بكسر السين والضم وجمعه اسورة وجمع الجمع اساورة وهو ما يلبس في اليد
وفيه تنبيه على هلاكه وزوال ملكه مع كمال شوكته وقوته منتقلا الى النبي صلعم
واثبت ايضا قتل انه عمر بهما الحجي لسواري البسهما اياه اي سراقة اظهارا لتحقق
ما وعده صلعم اخبارا وقال اي عمر الحمد لله الذي سلبهما كسرى اي ملك العجم والبسهما
سراقة اي واحدا من عدو العرب والعلة في تقديم المفعول الثاني ايما الى الاهتمام بمن كانا
وما يليه من شكرهما فاندفع اعتراض الدلجي ولو قال البسهما لكان اولى وقال اي
النبي صلعم كما رواه ابو نعيم في الدلائل عن جرير بن عبد الله والخطيب في تاريخه تبنى
اي ستبنى مدينة بين دجلة بكسر الدال وتفتح نهر مشهور بالعراق ودجيل بالتصغير
نهر الاهواز عليه مدن وقرى كثيرة يخرج من اصفهان وقطربل بضم قاف وسكون
مهملة فضم راء وحدة فلام مشددة ممنوعا من الصرف موضع بالعراق والصراة بالمهملة
مشددة نهر بالعراق وفي بعض الاصول بالهاء بدل الصاد ذكره التلمساني وقال الحلبي

والهراوة كذا في الاصل وهو بفتح الهاء بلد معروف وفي القاموس الهراة بلد بخراسان وقرية بفارس
والنسبة هروي وكذا تجبى اليها بضم التاء وسكون الجيم وفتح الموحدة اي يجمع ويجلب
الى ملك المدينة خزائن الارض لانها صارت دار الملك فيخسف بها اي يستحق ان يخسف بها
لكثرة ظلم اهلها ولان بناءها اسس على شفا جرف هار يعني اي يريد النبي صلعم بها
اي بتلك المدينة بغداد ومر بيان لغاتها وقد بناها ابو حفص الدوانيقي ثاني خلفاء بني العباس
لكن قال احمد بن حنبل لم يحدث اي الحديث بغداد ثقة ومداره على حماد بن يوسف وهو
متصل وقال الذهبي في ميزانه حديث منكر وقال اي النبي صلعم سيكون في هذه الامة
رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه رواه احمد والبيهقي
عن سعيد بن المسيب مرسلا وحسنه قال ولد لاخي ام سلمة من امها غلام فسموه
الوليد فقال رسول الله صلعم سميتموه باسماء فراعنتكم غيروا اسمه فانه سيكون في هذه
الامة رجل يقال له الوليد لهو شر لامتي من فرعون لقومه قال الاوزاعي فكان الناس
يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم رأينا انه ابن اخيه الوليد بن عبد الملك ثم رأينا
انه ابن اخيه يزيد بن عبد الملك لفتنة الناس او خرجوا عليه لامور اخترقها فقتلوه
فانفتحت به الفتن على الامة كذا ذكره الدلجي وقال الحديث في مسند احمد من حديث
سعيد بن المسيب رض او سعيد اختلف في سماعه من عمر وقد ذهب احمد الى انه صحيح
وقد ذكر هذا الحديث ابن الجوزي في موضوعاته من طريق احمد ثم عن ابن حبان انه
خبر باطل الى آخر كلامه وقال اي كما في الصحيحين لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان
دعواهما واحدة وهي الاسلام او الخلافة فوقع كما اخبر في حرب صفين كان صفوان
بن عمرو قال كان اهل الشام ستين الفا فقتل منهم عشرون الفا واهل العراق
مائة وعشرين الفا فقتل منهم اربعين الفا وقال اي النبي صلعم لعمر اي ابن الخطاب
كما رواه البيهقي وصححه الحاكم عن الحسن بن محمد مرسلا في سهيل بن عمرو الخاطب
وقد قال له عمر يا رسول الله دعني انزع ثنيته فلا يقوم خطيبا فقال دعها فعسى ان يقوم
مقاما يسرك يا عمر فكان اي الامر كذلك اي مثل ما اخبر عنه هنالك فانه قام خطيبا اي

صفين كسجين موضع قرب الرقة بشاطئ الفرات كانت به الوقعة العظمى بين علي ومعاوية غرة صفر سنة ٣٧ من ... ٣٧

اي عند الكعبة مقام ابي بكر اي في ثباته وثبات جماعته في المدينة يوم موت النبي صلعم خوف الالام
اي وصلهم خبر موته عليه السلام وخطب نحو خطبته اي بمثل خطبة الصديق في المدينة يوم ذلك
وثبتهم بتشديد الموحدة اي حملهم على الثبات في الدين وقوى ايمانهم بتشديد الواو اي الكامل
سببا لتقوية كشف بصائرهم في اليقين فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات والله حي لا يموت
وكانت خطبة ابي بكر من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت
الا ان ابا بكر زاد عليه بان تلا الاية اي الآية الدالة على موته صلعم لمن يارده كما في ارتبة قال
البيهقي ثم لحق في ايام عمر بالشام مرابطا في سبيل الله حتى مات بها في طاعون عمواس
وقال اي لخالد اي ابن الوليد حين وجهه بتشديد الجيم اي ارسله لاكيدر بالتصغير ملك كندة
اختلف في اسلامه وصحبته انك تجده يصيد البقر اي بقر الوحش قال الخطيب كان نصرانيا
ثم اسلم وقيل بل مات نصرانيا وجمع بينهما بانه اسلم ثم ارتد قال ابن منده وابو نعيم
الاصبهاني في كتابيهما معرفة الصحابة ان اكيدر هذا اسلم واهدى للنبي صلعم حلة وهو
لكن قال ابن الاثير اما الهدية والمصالحة فصحيح واما الاسلام فغلط فيه فانه لم يسلم بلا خلاف
بين اهل السير وكان اكيدر نصرانيا فلما صالحه عليه السلام عاد الى حصنه وبقي فيه ثم ان
خالدا حاصره في زمن ابي بكر فقتله مشركا نصرانيا لنقضه العهد قال وذكر البلاذري انه قدم
على رسول الله صلعم وعاد الى دومة فلما توفي رسول الله صلعم ارتد اكيدر ومنع ما قبله
فلما سار خالد من العراق الى الشام قتله فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد وفاته
اي وقعت هذه الاخبار المذكورة جميعا الا ان منها ما وقع في حياته ومنها ما وقع بعد مماته
كما قال عليه السلام اي على نهج ما اخبر به عنه في ذلك المقام من المبهم اي اي سمعه وشبهه
الى ما اخبر به حذيفة من اسرارهم اي خفيات افعالهم وبواطنهم اي مكتوبات احوالهم
فقوله لرجل وصفه بالعبادة هل حدثت نفسك انه ليس في القوم خير منك قال نعم
وفي رواية ومواطنهم اي مشاهدهم وفي اصل الشيخ ومواصلتهم اي مواصلة الناس لهم
من اهل النقل ما يضمون الى احوالهم المكروهة وطلع عليه اي ولي ما انكشف عليه من امرهم
المنافقين اي فيما بينهم وكفرهم اي من جهة بواطنهم كما ظهر منهم في غزوة تبوك وهم سائرون

بين يديه انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاعلمهم فقالوا
الا والله ما كنا في شي من ذلك ان كنا في شي مما يخوض فيه الركب يقصر بعضنا على بعض
فوبخهم الله ونكتهم بقوله قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن وقولهم لنبيه اي ومن
تكلمهم في حقه صلعم وفي المؤمنين اي من اصحابه الكرام كما وقع لرئيس المنافقين عبد الله بن
ابي حين قال لاصحابه وقد استقبل نفرا من اصحاب النبي صلعم انظروا كيف ارد هؤلاء
السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله
في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي
الفاروق في دين الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه ثم افترقوا
فقال لاصحابه كيف رأيتموني فعلت فاثنوا عليه خيرا فنزلت فيهم واذا قيل لهم آمنوا كما آمن
الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين
آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن حتى ان
مخففة كان بعضهم اي المنافقين يقول لصاحبه اي رفيقه اذا طعن في الاسلام
واهله اسكت اي عن نحو هذا الكلام فوالله لو لم يكن عنده من يخبره اي شي من الاخبار
لاخبرته حجارة البطحاء اي صغار الحصى كما وقع يوم فتح مكة حين دخل النبي صلعم البيت
وامر بلالا ان يؤذن فقال عتاب بن اسيد لقد اكرم الله اسيدا اذ لم يسمع هذا فقال
الحارث بن هشام اما والله لو علم انه حق لاتبعته وفي رواية اما وجد محمد غير هذا الغراب
الاسود مؤذنا فقال ابو سفيان لا اقول شيئا لو تكلمت لاخبرته عني هذه الحصباء
فلما خرج قال لهم لقد علمت الذي قلتم واخبرهم فقال عتاب والحارث نشهد انك رسول الله
ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك واعلامه اي ومن اخباره ومما حكي في الصحيح
عن عائشة رضه بصفة السحر الذي سحره لبيد ابن الاعصم اي من يهود وكونه اي
كون سحره في مشط بضم الميم وسكون المعجمة وتثليث واضبطها ما يمشط به ومشاطة وفي
نسخة صحيحة ومشاقة وكلاهما بضم اوله يعني وهو ما يسقط من الشعر عند التسريح
في جف طلع نخلة بضم الجيم وتشديد الفاء اي وعاء من غشاء الذي يكون فوقه

جف بالوحدة وهما بمعنى وهو داخلها وقوله ذكر بفتحتين صفة طلع ونخلة على ان التاء
للوحدة كالتمرة وليس بثقيل باحث بعضهم او المجهول كما توهم من قول الدلجي وانه اي
السحر دفنها ذكر انه في بئر ذروان بفتح الذال المعجمة وسكون الراء وهي بالمدينة ببستان
بني زريق ويقال له بئر ذي اروان كذا في مسلم وكلاهما صحيح وما في مسلم اصح واولى ان
فيه انه الصواب ذكره النووي وابدلوا الواو وقيل الموضع بين قديد والجحفة فكان اي
وقع الامر كما قال اي من خبر السحر ووجد على تلك الصفة اي الهيئة من كونه في مشط
ومشاطة واعلامه اي ومن اخباره قريشا كما رواه البيهقي عن الزهري باكل الارضة
بفتح الهمزة والراء وبتشديد الكتب ما في صحيفتهم التي تظاهروا اي تعاونوا وتناصروا
بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم اي قرابتهم منهم وبينهم نسب يجمعهم وانها
اي وبان الارضة ابقت فيها كل اسم الله وقد روى ابن ابي الدنيا في سيرته
رسلا انها لم تترك فيها اسم الله الا لحسته وابقى فيها ما كان من شرك او ظلم
او قطيعة رحم وقد ذكر الروايتين ابو الفتح اليعمري في سيرته ولعل القضية متعددة
او وقع وهم لبعض في قلب الرواية والمذكور في الاصل هو الانسب بروايته فان
هذه الاسماء الحسنى باقية على صفحات الدهر بالنعت الاسنى ثم رأيت الحلبي اختار
ان كونها لحست اسم الله اقوى وان كان فيه ابن لهيعة وهو مرسل والاخرى فذكره
ابن هشام انتهى ولا يخفى ان التعارض اذا وقع فيجمع بهما امكن والا فيرجح والا فيحمل
على التعدد واذا تصور بان يقال علقت واحدة في الكعبة واخرى عندهم والله تعالى اعلم
فوجدوها اي الصحيفة كما قال اي من اكل بعض ما فيها وابقاء باقيها ووصفه عطف على
اعلامه اي ونعته عليه السلام لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء
اي في صبيحة ليلة اسري به من مكة الى المسجد الاقصى منتهيا الى السماء ونعته اياه
اي بيت المقدس لهم على ما نعت من عرفه اي كنعت من عرفه حق معرفته واعلامهم
اي واعلامه اياهم بعيرهم بكسر العين اي قافلة الابل التي مر عليها في طريقه
اي حين رجع من مسيره الى مقامه تحقيقه وانذاره بهم اي اعلامهم بوقت وصولها

وان جلا او رق يقدمها في يوم كذا قيل ان تغيب الشمس في سفرها فكان اي فوقع الامر
كما قال اي كما اخبر عليه السلام الخ اي مع ما اخبر به من الحوادث التي تكون اي ستوجد
وتاتي امرها ولم يات بعد بضم الدال اي ولم يعقب زمن اخباره بل سياتي بعد
ازمان متباعدة من اخباره ومنها اي من الحوادث التي تكون ما ظهرت بعده منها بكمال
المشددة وتفتح وفي نسخة سندها تكون اي بما رواه ابو داود عمران بيت المقدس بضم الميم
اي كثرة عمارته باستيلاء الكفار عليه اماراته خراب يثرب اي خراب المدينة الشريفة
وضعف جماعته وخراب يثرب خروج الملحمة اي علامة ظهور الحرب والفتنة وخروج الملحمة
فتح القسطنطينية بضم القاف والطاء الاولى وتفتح وكسر الطاء الثانية بعدها ياء تحت ساكنة ثم نون وتا ثابت
كذا في النسخ المصححة وفي رواية السيوطي بزيادة ياء مشددة وهي دار ملك الروم وفي القاموس
قسطنطينة وقسطنطينية ويروى بالام التعريف وفيها ست لغات فتح الطاء الاولى وضمها مع
تخفيف الياء الاخيرة ومع تشديدها ومع حذفها وحذف النون والقاف المضمومة بكل حال
ثم اختلفوا اهل الفتح انه لا تقبل كان ذلك في زمن عمر او عثمان وقيل لا بل انما ستفتح
مع قيام الرجال والله تعالى اعلم ثم كل ساعة منها ذكر علامة مستقبلة بما حق ومن اشراط
اي ومما اخبر به من علاماتها المتقدمة كما في الصحيحين ان من اشراط الساعة ان يرفع
العلم ويكثر الجهل والزنا وشرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين
امراة القيم الواحد وايات حلولها اي علامة الموقتة بوقوعها وحصولها كحديث مسلم
لن تقوم الساعة حتى ترون قبلها عشر ايات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع
الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وياجوج وماجوج وثلث خسوف خسفا
بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس
الى محشرهم وذكر الحشر والنشر اي ومن ذكره صلعم اياها في اشراط الساعة فالمراد
بها ما يقع قبل القيمة من التفرقة والجمع كما حكي النووي عن العلماء ان اخر اشراط
الدنيا قبل النفخة الاولى نفخة الصعق الموت بل ذكره مع ايات حولها وقوله صلعم تحشر
بقيتهم النار تبيت معهم كما في حديث مسلم تحشر الناس اي اجمالا الناس على ثلث

طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير
وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث
اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا اما بعد بعثهم من القبور فعلى خلاف هذه الصفة من ركوب الابل
والتعاقب عليها بل هو على ما ذكر انهم حفاة عراة غرلا كما بداكم تعودون هذا ووقع في بعض
النسخ والنشر بعد الحشر وفسره بالبعث وهو اعادة ما افناه ولا يخفى انه لا يناسب
المقام مع انه لغة غير مطابق لما هو ما ثبتناه في الاصل من النسخ المصححة المعتبرة
اي ان الحشر بعد النشر في علامات الساعة بخلاف يوم القيمة فان الحشر قبل النشر
لانه يجمع الخلق اولا ثم يفرق بينهم كما اخبر عنه سبحانه بقوله فريق في الجنة وفريق
في السعير واخبار الابرار جمع بر او بار اي وذكر اخبارهم بالبشرى مجملا وتفصيلا
كقوله صلعم اخبارا عن الله سبحانه اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر والفجار جمع فاجر من فاسق وكافر واخبارهم بالشر
كقوله صلعم ان الفجار يوم القيمة يبعثون فجارا الا من اتقى الله وبر وصدق والجنة
والنار اي من ذكرهما وعرصات القيمة اي وذكر مواقفها من الميزان والحوض والصراط
وغيرها وكان الانسب تاخير الجنة والنار عن عرصات القيمة هذا وان اردت تفصيل ذلك
في الجملة فعليك كتاب الشيخ جلال الدين السيوطي المسمى بالبدور السافرة
في احوال الاخرة وحسب هذا الفصل بسلوة السعين الباذرة كما في نسخة بحسبك
اي حسبك والمعنى كفى هذا الفصل من كان له في الفصل ان يكون ايوانا مفردا اي الفرا
مفردا يشتمل على اجزاء وحده اي متوحدا غير منضم الى غيره وهنا اشتراط ما اليه من كتب
الاحاديث التي ذكرناها كفاية اي غنية لمن له دراية واكثرها في الصحيح اي رواية وعند الائمة
اي من كتب اصحاب السنة والله ولي التوفيق اي بالهداية في البداية والنهاية

فصل

في عصمة الله تعالى له اي وقايته وحمايته من الناس وكفايته من اذاه اي كفايته
اياه شر من اذاه ممن عاداه ويروى وكفايته من اذاه قال الله تعالى والله يعصمك من الناس
اي يمنعك منهم ويكفيك عنهم وقال تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي بمرأى منا

العوصة عينك نقى دائلك كسر يرتول نقادى
واسعده كو ديوار جنده اوله وانده يا اوليه واكه

وهي في حفظنا ورجع العين منا كضمير او مبالغة في تعبيرها وقال اليس الله بكاف عبده اي النبي
مبالغة في اثبات الكفاية قيل بكاف محمد اعداءه المشركين فالمراد بعبده الفرد الاكمل او هو
الافضل ويخوفونك بالذين من دونه اي الاصنام لانهم قالوا له انا نخاف ان تعيبك آلهتنا بسوء
وروي انه عليه السلام بعث خالد بن الوليد الى العزى ليكسرها فقال له سادنها اي خادمها
يا خالد ان لها شدة لا يقوم لها شيء فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل اليس الله بكاف عبده
ويخوفونك بالذين من دونه اي بما لا يقدر على نفع وضر في نفسه وقيل المعنى الاية غير هذا
اي القول بقصر الكفاية على محمد بل كافيه وكاف في غيره فتكون الاضافة للجنس ويؤيده قراءة حمزة
والكسائي اليس الله بكاف عباده بصيغة الجمع وقال انا كفيناك المستهزئين وقال والله
يعصمك الذين كفروا الاية اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي متجنين اي ابن سكرة
بقراءتي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري بفتح الميم وتضم وكسر الفاء
هو الاشبيلي وهو المعروف بابن العربي سمع نصر بن ابراهيم المقدسي وطبقته وروى عنه
جماعة توفي بفاس سنة ثلث واربعين وخمسمائة وهو علي وابنه بباب فاس
ثم سماه شهيدا مقتولا قالا اي كلاهما ثنا ابو الحسين بالتصغير هو الشيخ الصيرفي
وهو المبارك ابن عبد الجبار ثنا ابو يعلى البغدادي وهو المعروف ابن زوج الحرة
ثنا ابو علي السنجي بكسر السين والجيم بينهما نون ساكنة ثنا ابو العباس المروزي
ثنا ابو عيسى الحافظ اي الترمذي كما في نسخة وهو صاحب الجامع ثنا عبد بن
حميد بالتصغير وتقدم ان هذا من غير اضافة ثنا مسلم ابن ابراهيم اي الازدي سمع
ابن المبارك وغيره روى عنه البخاري وابو داود والدارمي ثنا الحارث بن عبيد
هو ابو قدامة الايادي البصري روى عن ثابت البناني اخرج له مسلم واستشهد به
البخاري عن سعيد الجريري بضم الجيم وفتح الراء روى عن ابي الطفيل ويزيد بن
الشخير وعنه شعبة ويزيد بن هارون عن عبد الله بن شقيق هو العقيلي البصري
يروي عن عمر وابي ذر والكبار وعنه قتادة وايوب قال احمد ثقة يحمل على علي
عن عائشة قال الحلبي اخرجه الترمذي في التفسير عن الحارث بن عبيد عن سعيد

عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق قال ولم يذكر عائشة قالت كان رسول الله صلعم
يحرس بصيغة المجهول اي يحفظ عن الاعداء حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك
من الناس يحرسك من قتلهم اياك فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه
من القبة اي بيت صغير من الخيام مستدير من بيوت العرب فقال لهم
يا ايها الناس انصرفوا اي الى رحالكم وكونوا حالكم فقد عصمني ربي عز وجل اي فقد
تكفل بعصمتي ومحافظتي من كيد اعدائي من غير واسطة وروي ان النبي صلعم كان
اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل بفتح الياء وكسر القاف اي يستريح
تحتها من القيلولة وهي نوم نصف النهار ومنه قوله تعالى او هم قائلون ومنه
قول هاتف بمكة في حديث الهجرة اي الى المدينة جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين
قالا خيمتي ام معبد اي نزلا بها عند القائلة وهي وقت الاستراحة من الظهيرة
فاتاه اعرابي اي بدوي فاخترط سيفه اي سله من غمده ورجع الضمير اليه هو ام
والاعرابي ثم قال من يمنعك مني فقال الله اي الله يمنعك مني فارعدت وفي
نسخة صحيحة فرعدت بالبناء للمفعول فيهما وفي نسخة فارتعدت ويروى فذعرت
بذال معجمة من الذعر وهو الفزع لكن لا يلائم اسناده الى قوله يد الاعرابي اي اضطربت
يده وتحركت مضطربة من الخوف وسقط سيفه وفي اصل الدلجي وسقط سيفه
من يده وضرب رأسه الشجرة حتى سال دماغه اي دماؤه ونحوه فنزلت الاية اي آية
والله يعصمك من الناس وما رواه من الزيادة فغير معروف عند ارباب الدراية
وقد رويت هذه القصة اي مثلها في الصحيح اي للبخاري وغيره وان غورث
ابن الحارث فوعل مثلثة ويعجم اوله ويهمل مكبرا ومصغرا كما في الرواية الاخرى
والقدم انه اسلم وصحب النبي صلعم وروي انه عفى عنه فقيل كهول وعتبة مهملة وذكره
الذهبي صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه
وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت وفي نسخة وهي الاولى وقد حكي مثل هذه
الحكاية انها جرت في نسخة وانها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لحاجة حاجته

إذ نشأ حاجة فتبعه رجل من المنافقين وذكر بصيغة المجهول والمعلوم مشكلاً أي بكل
من يمنعك أي مثل ما حكي من أنه اخترط سيفه أي أخرجه فروة اسمه خاسياً فأولاً أو
أي كما في سيرة ابن إسحق الكبرى موصولاً عن جابر بن عبد الله أنه وقع ذلك أي
للنبي صلعم منها في غزوة غطفان بنخيلين قبيلة بذي أمر بنخيلين موضع من وقيل
من وراءهم ويقال لها غزوة نجد أيضاً وولى المدينة حينئذ عثمان بن أم مكتوم استعمله
رسول الله صلعم حين خرج إليه محارباً لهم مع رجل اسمه دعثور بن الحارث
أي الغطفاني والظاهر أن الخبرين واحد ويؤيده قول الذهبي في تجريده الأشبه أنه غورث
بن الحارث وقال الحجازي ويروى غويرث وأن الرجل المشار إليه أسلم
فلما رجع إلى قومه الذين أغروه من الإغراء أي أزموه وحثوه على فعله هذا أو في نسخة
اغتروه أي أضلوه وكان الرجل سيدهم أي رئيسهم وأشجعهم جلداً معنى قيل
قالوا له أين ما كنت تقول أي دعوى القدرة وإظهار الشجاعة وقد أمكنك أي الحال
أنك قد تمكنت من الفتك فيه فقال إني نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع إلى صدري
فوقعت لظهري وفي نسخة إلى ظهري وسقط السيف أي من يدي فعرفت أنه
ملك وأسلمت قيل وفيه نزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم
أن يبسطوا إليكم أيديهم فقصدوا أن يمدوها إليكم وإهلاككم فكف أيديهم عنكم
أي منعها الله أن تمدكم إليكم الآية تمامها واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
وفي رواية أن المشركين رأوا رسول الله صلعم وأصحابه بعسفان قد صلوا الظهر جميعاً
فندموا أن لا كانوا أكبوا عليه وهموا أن يوقعوا بهم فعلاً إذا قاموا الصلوة العصر
فنزلت صلوة الخوف وقيل أتى صلعم بني قريظة ومعه الخلفاء الأربعة يستقرضهم
دية مؤمنين قتلهما عمرو بن أمية خطأ ظنهما كافرين فقالوا نعم يا أبا القاسم اجلس
نطعمك ونقرضك فجلس في صفة فهموا بقتله فعمد عمرو بن جحاش إلى رحى
عظيمة ليطرحها عليه فأمسك الله يده فأخبره جبريل فخرج فأمرهم عنهم ساكنين
وفي رواية الخطابي أن غورث بن الحارث وفي نسخة غويرث واختاره الحلبي

وضبطه الحجازي ورواه الخطابي أن غورث بن الحارث المحاربي على الشك هو بالعين المهملة
أو المعجمة وهم يشك في التصغير والمشهور ما ذكره الحافظ المزي أن غورث بالغين المعجمة مصغر
كما أورده النص فيما تقدم والله سبحانه أعلم المحاربي بضم الميم وكسر الراء والموحدة أراد أن يفتك
بكسر الفاء الفوقية وبضم وحكى ابن أن يأخذه على غرة وغفلة بالنبي صلعم أي فجاء
فلم يشعر أي النبي صلعم به إلا وهو قائم على رأسه منتضياً بالضاد المعجمة أي سالاً
سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب لوجهه أي انقلب وسقط ومن ابتدائية أو تعليلية
على ما في أصل الدلجي فانكب لوجهه أي على وجهه من زلخة بضم زاي وتشديد لام وسكون فتحتها
أي من أجل زلخة زلخها بالضم أوله وكسر ثانيه مخففاً وقيل مشدداً بين كتفيه وقيل أي دفع وسقط
سيفه من يده والزلخة وجع الظهر الذي لا يتحرك من شدته ويروى بتخفيف اللام من الزلخ
وهو الزلق وقيل في قصته أي قصة غورث غير هذا أي وذكر من نوع آخر وهو ما روي أنه
النبي صلعم وهو عليه السلام متقلد بسيف قال ابن هشام وكان محلى بفضة فقال يا محمد أرني
سيفك فأعطاه إياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة إلى النبي صلعم ومرة إلى السيف
فقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فتهدده أصحاب رسول الله صلعم فشام السيف ومضى
فأنزل الله هذه الآية وذكر بصيغة المجهول أي وذكر بعضهم وفي أصل الدلجي ذكر بصيغة الفاعل
أي ذكر الخطابي أن فيه أي كما سبق وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف قريشاً
أي من أن يقتلوه أي يخذلوه فلما نزلت هذه الآية وهي قوله تعالى والله يعصمك من الناس
وما أخبرنا من الجمع بينهما قال الدلجي أي هذه الآية أو والله يعصمك من الناس استلقى
جواب لما أي رقد على قفاه أو كناية عن استراحة من أذاه ثم قال من شاء
فليخذلني أي ومن شاء فلينصرني فإن ربي لا يخذلني قال الأمر للتهديد نحو قوله تعالى
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر أو المعنى من شاء فليخذلني أي فليقتلني فإنه
لا يقدر على ذلك فالأمر للتعجيز وذكر عبد الرحمن بن حميد قال كانت حمالة الحطب
وهي العوراء أخت أبي سفيان بن حرب زوجة أبي لهب عم النبي صلعم وتنكل
أخت الجهل تضع العضاه بكسر العين وفي آخر الكلمة ها وقفاً ووصلاً وهي شجر الشوك

غلام ذات شوك ولعل التقدير ذي شوكها وقد تصحف على الحلبي حيث ضبط بفتح النون
العجبين وهو مخالف لما في الاصول المعتمدة والكواشي المعتبرة وهي جمع جملة حالة ولعل المراد
تشبيه الشوكة حار جدتها بالجمر فان الجمرة هي النار المتوقدة ثم اعلم ان بعضهم ذكر
انه تجر بحرارة شديدة وقد بان اهل التفسير انها كانت تضع الشوك
حالة الحطب على احد الاقوال ولعلها كانت تضع الشوك مرة والجمرة اخرى او كانت
تجمع بينهما والله تعالى اعلم على طريق رسول الله صلعم وكان يمشي عليها
كجبا اهيل بفتح فسكون وذكر ابن اسحق عنها اي
الحطب ورواه ابو يعلى والبيهقي وابن ابي حاتم عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها انها اي
حمالة الحطب لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وزيد في نسخة وتب وذكر فيها اي
وبلغ ذكر الله اياها بما ذكر الله سبحانه من الذم حمالة الحطب في جيدها حبل
من مسد اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي
يدها فهر بكسر الفاء وسكون الهاء من حجارة فلما وقفت عليهما اي
وقربت منهما لم تر اي ما رأت الا ابا بكر واخذ الله ببصرها اي وحجبه
عن نبيه عليه السلام فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني اي
لو وجدته اي حاضرا او موجودا لضربت بهذا الفهر فاه اي فمه فرجعت خائبة خاسئة
الحكم بن ابي العاص والد مروان بن الحكم عم عثمان بن عفان اسلم يوم الفتح وقد روى
ابو نعيم في الدلائل والطبراني بسند جيد عنه قال تواعدنا اي اجتمعنا وعزمنا معشر
من الكفار على النبي صلى الله عليه وسلم اي على قتل النبي صلعم المختار واستمر هذا
الاصرار حتى اذا رأيناه اي موضع سمعنا صوتا خلفنا اي صوتا عظيما ما ظننا انه بقي بتهامة
اي بارضها والمراد بها مكة احد اي حيا هكذا في الاصول ووقع في اصل الدلجي
لم يبق فتكلف بتعسف حيث قال الظن وان الم بحرف النفي فليس المنفي بل المنفي
ظننا هو البقاء اي ظننا انه لم يبق بتهامة احد بهذا اولها ذات عرق الى البحر
فوقعنا اي سقطنا مغشيا علينا اي من فزع ما سمعنا وهو فما افقنا الى

اي انه ما خرج قضى صلاته اي فرغ عليه منها ورجع الى اهله اي مضى كما في نسخة ثم تواعدوا
ليلة اخرى فجاء اي قاصدين لرجعة او ارادوه اي غائبا في مكان جاءت الصفا والمروة
اي حضرتا او قصدتا شيء بصورتهما فحالت بيننا وبينه ومن علم ثم اعدت انا وابو جهم
بن حذيفة بالرفع هو عبد بن حذيفة بن غانم العدوي اسلم عام الفتح وصحب النبي
وكان مقدما في قريش معظما وكانت فيه شدة وقد ادرك بناء الكعبة حين بناها
ابن الزبير فعلا فيها ثم قال قد عملت في الكعبة مرتين مرة في الجاهلية بقوة غلام
يافع ومرة في الاسلام بقوة شيخ فان وهو صاحب الانبجانية ليلة اي
حالة غفلة فتكل رسول الله بالنصب على نزع الخافض وهو على ما في نسخة صحيحة فجاء
منزله اي حالة فسمعنا له اي صوتا وفي نسخة فسمعناه اي صوته فافتتح
اي ابتدأ القراءة وقرا الحاقة اي الساعة الواجب وقوعها الثابت مجيئها والمحقق
الامور فيها وفي حقيقتها الحاقة خبر المبتدأ الحا اي ما هي موضع المضمر
تعظيما لشأنها وتعظيما لهولها اي فهل ترى لهم من باقية اي ما ترى لهم من بقية
او بقاء او نفس باقية وما بينهما معلوم من القرآن وتفسيره فيما يحتاج الى البيان
فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال النجا اي من النجا نجو وفي نسخة فغرا اي اسرعا
كلاهما هاربين اي شاردين وفيه مبالغة لا تخفى فكانت اي القضية الدلجي اي الواقعة
اي من مقدمات اسلام عمر اي وكذا اعز اسلام ابو جهم على تقدم اي
ومن قبيل اخذ بصر الاعداء اي لسيد الاخيار العبرة المشهورة بكسر العين اي
ما يعتبر من القضية والكفاية التامة عند ما قريش اي خوفوا النبي صلعم
واجتمعت اي عزمت على قتله ليلة ليقتلوه عليه
على غرة وغفلة فخرج عليهم من بيته كما رواه ابن اسحق والبيهقي عنه عليه السلام فقام
على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم اي حجبها عن رؤيته وذر التراب بكفه
واسندره اي نثره وفرقه على رؤسهم قال الحلبي وفي نسخة بتخفيف الراء
وهو تصحيف وتحريف وخلص منهم اي نجا وتخلص من غير ان يصيبه شيء

وفي رواية انه خرج من ظهر ابن حاتم جارية اسمها مارية خادمة عليه السلام حتى سور الى
بيت من طهره وحمامتين اي ومنه حفظه بحجبه عن رؤية الكفار او الى ابي بكر في الغار متعلق بخرج
المصدر به وقال الدلجي حال والتقدير وجها وهو تكلف بل تعسف بما هيأ الله اي قدره
له من الآيات اي من خوارق العادات ومن العنكبوت عطف بيان لبعض قبله الذي نسج عليه
اي على باب الغار وهو غار ثور جبل بمكة حتى قال امية بن خلف وهو ممن مات كافرا حين
قالوا اي الصحابة ندخل الغار بصيغة الاخبار على تقدير الاستفهام وروي ادخل بصيغة الامر
اي رجال فيلوذ فيه مختبئا ما اربكم فيه بفتح الهمزة والراء وهو مفعول منه اي ما حاجتكم
الداعية لدخولكم في الغار وعليه من نسج العنكبوت ما ارى بضم الهمزة وفتحها اي اظن
اظن انه قبل ان يولد محمد اي كان او موجود على باب الغار وفي نسخة انه قبل ان يولد
محمد وفي نسخة ما اربكم ولا اربكم اي ... في غار به واشبه اللفظ انه ثم
والحال الخ ووقفت بالغار وروي بابه اي سقف حمامتان على فم الغار وروي وقف
في الكعبة فقالت قريش اي كلهم او بعضهم لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام اي
لكان تعرفه عن الامام وقصته اي ومن ذلك قصته عليه السلام كما رواه الشيخان عن البراء
مع سراقة بن مالك بن جعشم بضم جيم وشين معجمة بينهما عين مهملة ساكنة بكسرها وقال
الشامي بفتح وبكسر وقد جعلت قريش فيه اي في حق النبي صلعم وفي ابي بكر اي
في اخذهما الجعائل جمع جعيلة او جعالة بالفتح وهي الاجرة على شي فعلا او قولا والجعل
بالضم الاسم وبالفتح المصدر فقد عين السهيلي ذلك فقال بذلت قريش
مائة ناقة لمن يرده عليهم محمد عليه الصلوة والسلام فانذر به على بناء المفعول اي فاعلم
سراقة فتوجههم وهاجرا الى المدينة فركب فرسه واتبعه بتشديد التوقية اي تبعه
رجاء ان يجيء حتى اذا قرب بضم الراء اي دنا منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم اي
لما رأى عليه من آثار الشر وتوهم السفر فساخت بالخاء المعجمة اي غاصت وقد غابت
في الارض والخسف قوائم فرسه فخر عنها اي فسقط او فنزل عنها واستقسم بالازلام
جمع زلم بفتحتين او بالفتح والضم وهي سهام لا ريش فيها ولا نصل كانت مكتوب على

على احدهما افعل وعلى الآخر لا تفعل وغيرها مغفل وكان محلها داخل الكعبة
عند الدفة كما في تفسير قوله وان تستقسموا بالازلام وكان بعضهم يجعلها
في متاعه او جيبه فاذا اعرض له مهم اخرج منها سهما فان خرج له افعل فعل وان لا تفعل
وان خرج المغفل اعاد العمل وقيل كان المكتوب على كل واحد امرني ربي ونهاني
ربي والآخر بن مغفل لا شيء عليه وقيل ان الازلام حصى بيض كانوا يضربون
بها لذلك والاول اعرف واصل معنى الاستقسام ضرب بها لاخراج ما قسم له
من امره ونهيه وطلب معرفة تمييزه بهؤلاء ان خرج له ما يحب فعله او خرج ما يكره
تركه وهذا كله بناء على زعمه فخرج له ما يكره اي من الفعل على كل حال ومع هذا ما انتفت
عن تلك الحال ثم ركب فرسه ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو اي النبي
لا يلتفت اي اليه او مطلقا وابو بكر يلتفت اي الى سراقة او الى جوانبه او الى النبي
وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا بصيغة المجهول اي لحقنا من طلب او لحقونا او اتانا
وجاءنا الذي فقال لا تحزن ان الله معنا اي ناصرنا ومعيننا او معيته خاصة لنا من قرب
الرب الينا وفيه ايماء الى ما ورد من ان الله يتجلى للناس عامة ولابي بكر خاصة فساخت
اي قوائم فرسه ثانية اي مرة اخرى الى ركبتيها وخر عنها فزجرها اي صاح ونهرها
فنهضت اي فقامت وتبعت ولقوائمها مثل الدخان بتخفيف الخاء وتشديد اي
من آثار الغبار ما لم يتبع فناداهم اي النبي والصديق وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر
بالامان اي ابطلب فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا اي امر كتب به لغوث
ابن فهيرة بضم الفاء وفتح وسكون الياء كان اسود وهو من عذب في الله فقتل يوم
معاوية والنبي ليدفن فلم يوجد نزرا وان الملائكة دفنته وهو قديم الاسلام اسلم
قبل ان يدخل دار الارقم بن ابي الارقم ثم ما تقدم هو في الصحيح قال التلمساني اشتراه
ابو بكر من الطفيل ابن عبد الله بعدما اسلم فاعتقه وكان يرعى الغنم في ثور ثم يروح بها
على رسول الله صلعم وابي بكر في الغار وكان رفيقهما الى المدينة حين هاجرا وشهد
بدرا واحدا وقتله عامر بن الطفيل يوم بئر معاونة بيروى عنه انه قال حين طعنه فزت والله

رأيت ثور جرح من الطعنة وقيل ابو بكر اي ونقل في السيرة انه كتبه ابو بكر وجمع بانه
كتب اولا ثم ... الا كتابة ابي بكر لسيادته المعروفة في قريش وان عامرا مولاه ...
وكان به علم ... وارجعون نفرا منهم الخلفاء الاربعة واكثرهم ملازمة لكتابة زيد بن ثابت
ثم معاوية بن ابي سفيان بعد الفتح ذكر ذلك غير واحد من الحفاظ انتهى وقيل معاوية ...
الوحي ... غيره والله اعلم واخبرهم اي سراقة بالاخبار اي باخبار الاخيار من كفار
قريش وما جعلوا من الجعائل فيهما وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك احدا اي ثم
من ورائه يلحق بهم بل يدفعه عن ابتغائهم اليهم ويلحق بالرفع وهو حال وفي نسخة بالنصب ووجهه
اسقاط ان وابقاء عملها وهو قليل ومعناه هنا بعيد جدا فانصرف اي سراقة
يقول للناس اي المقبلين لطلبهم كفيتم بصيغة المجهول ما ههنا اي ما يقصد وجوده
في جهتنا او المعنى ليس احد ممن يطلبونه ههنا واغرب التلمساني في قوله المعنى
من خوفكم وعظيم ما ههنا وقيل بل قال لهما اي سراقة ... دعوتما علي اي بالمضرة
فادعوا لي اي بالمنفعة فنجا اي بعد ما دعوا له ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم
اي فكان من مقدمات اسلامه وفي خبر اخر غير معروف عند اهل الآثار ان راعيا عرف
خبرهما اي من انهما توجها الى صوب المدينة وكونهما فخرج اي من مكانه ليشتد اي يعدو
وسريعا يعلم اي حال كونه يريد ان يعلم وفي نسخة ليعلم قريشا اي باحوالهما
فلما ورد مكة ضرب بصيغة المفعول اي ضرب بعض حجبه على قلبه وحبس عن ...
فما يدري ما يصنع اي من كمال الذهول والغفلة والدهشة والوحشة والنسيان ...
اي الاجل وفي نسخة اليه اي الى حصوله حتى رجع الى موضعه وجاءه فيما ذكر ابن اسحق
اي في المغازي وغيره كابي نعيم في الدلائل عن ابن عباس انه اتى النبي صلعم ابو جهل
بصخرة وهو اي والحال انه ساجد وقريش ينظرون اي اليه كما في نسخة ليطرحها
عليه وحلف لئن رآه ليدمغنه فلزقت بكسر الزاي اي التصقت كما في رواية
بيده ويبست بكسر الموحدة اي جفت يداه الى عنقه اي مغلولتين اليه ...
من الحركة لديه فطرحها عليه واقبل يرجع اي وشرع راجعا القهقرى ... الخلف

الى خلف ... الى الدار ... اي خلفه ... من الاسلام ...
اي ابو جهل ان يدعو له فيفعل اي دعا له ولم يؤاخذه كرما وشفقة وحلما وما بينهما كما في قراءة
ورحمة تقتضي لطفا ورحما فاطلقت يداه اي عقب دعائه وكان اي ابو جهل قد تواعد مع قريش
بذلك اي بطرح صخرة عليه وحلف اي عندهم لئن رآه اي ساجدا كما في نسخة ليدمغنه
اي ليصيبن دماغه وليهلكنه فسألوه عن شأنه اي عن رجوعه بعد ظهور ... فذكر انه عرض
وفي نسخة له اي ظهر دونه اي بينه وبينه ... فحل اي من الابل ونحوه ما رأيت مثله اي قط
وهيئته قط اي ابدا هم وفي نسخة فهم بي اي قصد ان يأكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذاك جبريل اي تمثل له بصورة الفحل لو دنا اي قرب مني لاخذه اي اخذا عنيفا وذكر
السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة وهو ابو جهل بن هشام بن المغيرة ... النبي صلى الله عليه وسلم
ليقتله فطمس على بصره اي محي نور نظره فلم يره اي النبي صلى الله عليه وسلم كما في نسخة وسمع
قوله فرجع الى اصحابه اي وهو اعمى فلم يرهم حتى نادوه اي خوف مكانهم ثم رآهم
او استمر على عماه وذكر اي السمرقندي ان في هاتين القضيتين اي قصة ابي جهل
والتي بعدها وروي القضيتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الآيتين وفي نسخة
الى قوله مقمحون والاقماح رفع الرأس وغض البصر وقد روى ابو نعيم في الدلائل عن
ابن عباس بلفظ ان ناسا من قريش قاموا ليأخذوه فاذا ايديهم مجموعة الى اعناقهم
واذا هم عمي لا يبصرون فقالوا ننشدك الله والرحم فدعا حتى ذهب ذلك فنزلت الى
قوله لا يؤمنون ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق وغيره كما في نسخة صحيحة كالكلبي
في تفسيره في قصته اذ خرج الى بني قريظة بالتصغير قال الحلبي والصواب ان يقول بني
كما في سيرة ابن سيد الناس وقال الحجازي وغيره الذي ذكره ابن اسحق وغيره من
اهل السير ان ذلك كان من بني النضير وهو سبب غزوهم لا بني قريظة فان سببهم
غزوة الخندق ثم قريظة والنضير اخوان هما ابنا الخزرج من ذرية هرون اخي موسى عليهما السلام
في اصحابه وفي نسخة من نفر من اصحابه اي مع جماعة منهم الخلفاء الاربعة فجلس مجلس
الى جدار بعض آطامهم بمد الهمزة اي ابنيتهم المرتفعة كالحصون فنمى ...

قوله الا ... واصله الى الاذقان فهم ... يطاطئون رؤسهم ... مقمحون ... لا يبصرون ... الحق ولا يطاطئون رؤسهم ... لا يبصرون

النظير

على مثل هذه الحالة من علو هذا الجدار ويرسل عليه حجرا فيقتله فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا
فوالله ليخبرن بما هممتم به وانه لنقض لما بيننا وبينه من العهد والنقض بنو قريظة قبيلها
الخندق لانهم ظاهروا قريشا على النبي صلعم ونقضوا العهد وسيأتي من عند المصنف قريبا
انه خرج الى بني النضير فذكر القصة فهذه هي الصواب فانبعث اي نعام والمراد به السلام
عمرو بن جحاش بفتح الجيم وتشديد الحاء او بكسره وتخفيف والشين المعجمة فقال
كافرا احدهم وفي نسخة منهم اي احد منهم ليطرح عليه رحى بالقصر وليد فقام النبي صلعم
اي بعد اخبار جبريل بذلك كما سيأتي فانصرف الى المدينة اي وتبعه الصحابة
واعلمهم اي بعد انصرافه وتبعه بعضهم اي بارادتهم على قتله وقد قيل ان هذه الاية وفي نسخة
ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية اي تمامها في هذه القصة
اي قصة بني النضير نزلت وحكى السهيلي انه اي النبي صلعم خرج الى بني قريظة يستعين
في عقل الكلابيين اي في دية الاثنين من قبيلة بني كلاب بكسر اوله الذين قتل اي قتلهما
كما في رواية عمرو بن امية اي الضمري وفي نسخة الكلابي الذي قتله عمرو بن امية
فالمراد به الجنس اذ صرح ابو الفتح اليعمري في السيرة انهما من بني عامر وقتلهما عمرو
ظنا انهما كافران بعد قتل اصحابه ببئر معاوية في رجوعه الى المدينة تحقيقا لعامر بن الطفيل
العامري وذلك للجوار الذي كان رسول الله صلعم عقد لهما وكان بين بني النضير
وبين بني عامر عقد وحلف على يده صلعم ولم يعلم به عمرو بن امية فقال اي له كما في
نسخة صحيحة حيي بالتصغير ابن اخطب بالخاء المعجمة وهو والد صفية ام المؤمنين
اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك اي نضيفك مع اصحابك ونعطيك ما سألتنا
اي من الاستعانة في الدية فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتوامروا
والهمزة وهو افصح اي تشاوروا وحيي معهم اي مع يهود على قتله ونزل عليه جبريل
فقام اي وحده كأنه يريد حاجته اي قضاء حاجته واستمر على مشيه حتى دخل المدينة
فلما استلبث اي النبي صلعم اصحابه قاموا في طلبه ثم شاورهم وحاصرهم
فتحصنوا الحصون فقطع نخيلهم وحرقها تنكيلا لهم ثم قال لهم اخرجوا ولكم ما حملت

اخذت الابل فنزلوا على ذلك وحملوا على ستمائة بعير فلحقوا بخيبر وهذه القضية بعينها
هي الاجلاء الاول وكان هذه عند القاضي قضية اخرى والله اعلم بما هو الحق واخرى هذا وحيي والد
صفية ام المؤمنين وهو ممن قتل على كفره مع بني قريظة صبرا وذكر اهل النضير بنى الحديث
اي السابق المروي عن ابي هريرة وفي نسخة يعني الحديث عن ابي هريرة وفي اصل الدلجي عن
ابي هريرة والحديث في صحيح مسلم وسنن النسائي ان ابا جهل وعد قريشا اي وحلف
عندهم وعاهد لئن راى محمدا يصلي ليطأن رقبته وفي نسخة على رقبته اي ليضعن رجله فوق رقبته
واللام جواب قسم محذوف اي والله ولام موطئة للقسم كما توهم الدلجي فلما صلى النبي صلعم
اي تلبس بالصلاة اعلموه اي اخبروا ابا جهل فاقبل اي على قصد اذيته من وضع الرجل
فلما قرب منه ولى اي ادبر هاربا اي فارا ناكصا على عقبيه اي راجعا الى خلفه خائفا منقلبا
هيبة اي متحفظا بيديه لشيء ظهر عليه متوجها اليه فقيل فسئل اي عن سبب رجوعه
وانا انه فقال لما دنوت منه اي قربت اشرفت على خندق اي واد وحفرة مملوءة نارا كدت
اي قاربت اهوي بكسر الواو اي اسقط فيه وابصرت هولا عظيما اي امرا شديدا مهولا
وزعم وخفق اجنحة اي وابصرت ضرب اجنحة وتحريكها فملأت اي الاجنحة لكثرتها الارض
اي جميعها فقال عليه السلام تلك اي اصحاب تلك الاجنحة الملائكة لا الطيور لو دنا
اي ابو جهل مني لاختطفته اي اخذته الملائكة بسرعة عضوا عضوا اي بان وقعت كل عضو
وجزء منه في مكان وجمع منهم ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا اي حقا ان الانسان
ليطغى ان راه اي لان راى ان علم نفسه استغنى اي ربه الى اخر السورة ويروى الجهول
وفي نسخة ويروى الحديث لابي نعيم في الدلائل ان شيبة وفي نسخة ان رجلا يعرف بشيبة
بن عثمان الحجبي بفتح الحاء والجيم منسوب الى الحجبة جمع الحاجب بمعنى البواب فانه كان
من سدنة الكعبة المشرفة وفي نسخة الحجي بالجيم المضمومة وفتح الميم المخففة وهو غلط
كما صرح به الحلبي ادركه اي لحق النبي صلعم يوم حنين وهو واد بين مكة والطائف او بقرب
الطائف من الحجاز وكان حمزة قد قتل اباه وعمه جملة معترضة مشيرة الى الباعث على
القصة من اخذ الثار في العادة الجاهلية فقال اي عثمان اليوم ادرك ثاري

وهمزة نسخ ويجوز تخفيفها اي فادرك حيني من ابي وعمي بانتقامي من محمد اي بان اقتله ولا تغره
فانه ابن اخيه وهذا انما قوله قبل ان اسلم يوم الفتح ولعله اظهر اسلامه ولم يحقق
ايمانه الا ثم ضبط الشارح بانا التاء الفوقية وهو تصحيف وتحريف فلما اختلط الناس
اي اختلفوا بحيث يختلط بعضهم ببعض الحرب اتاه اي اتى عثمان من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه اي لينفذه
قال فلما دنوت منه ارتفع الي اي وارتفع شواظ اي لهب من نار اسرع
من البرق فوليت هاربا اي خوفا منه واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني اي فاخرج فوضع
يده على صدري وهو ابغض الخلق الي جملة حالية فما رفعها اي يده حتى الا وهو احب الخلق اليه
وقال لي ادن اي اقرب الى العدو فقاتل فتقدمت امامه اضرب اي الناس بسيفي واقيه
بنفسي اي واحفظه بدفع الناس عنه ووقايته عنهم بتقديمه نفسي ولو لقيت ابي اي والدي
في تلك الساعة لاوقعت به اي بابي وقتلته دونه اي دون النبي صلعم متجاوزا عنه
وما اغفلته واعلم ان في السيرة لابي الفتح اليعمري عن ابن سعد ان طلحة وهو كبش
كتيبة صاحب اللواء قتله علي ثم حمل اللواء عثمان بن ابي طلحة فحمل عليه حمزة فقطع يده
وكتفه حتى انتهى الى موتزره وبدا سحره اي رئته وفي التجريد والتهذيب للذهبي في ترجمة
شيبة بن عثمان ابن ابي طلحة ان عليا قتل اباه يوم احد وذكره الحلبي في نسخة فلما
الى حمزة نوع مسامحة وعن فضالة بن عمرو بفتح العين ابن الملوح الليثي وفي نسخة عمير
بالتصغير عوض عمرو بالواو وهو الموافق لما ذكره الذهبي في الصحابة على ما حرره الحلبي انه كان
رواه ابن اسحق وابن سيد الناس اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح
وهو يطوف بالبيت فلما دنوت قال يا فضالة قلت نعم قال ماذا وفي رواية ما ذا كنت
تحدث به نفسك قلت لا شيء وفي رواية زاد يا رسول الله كنت اذكر الله فضحك واستغفر لي
اي قال غفر الله لك ما خطر ببالك او اراد به استحقاق الغفران بتوفيق الايمان
وفي رواية فضحك النبي صلعم ثم قال استغفر الله ووضع يده على صدري فسكن قلبي
اي واطمأن بموعظة ربي فوالله ما رفعها اي يده عن صدري حتى ما خلق الله شيئا احب
الي منه ومن مشهور ذلك اي مما ذكر من عصمة الله سبحانه عليه رواه ابن اسحق والبيهقي

والبيهقي باسناده وابو نعيم في الدلائل مسندا الى عروة خبر عامر بن الطفيل اي ابن مالك العامري
سيد بني عامر في الجاهلية كذا ذكره الذهبي في تجريد الصحابة وقال روى عنه ابو زيابة
كذا ذكره المستغفري واجمع اهل النقل على ان عامرا مات كافرا وقد اخذته غدة وكان
يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية قال الحلبي ولا شك فيما قاله الذهبي ففي
قصته لما في صحيح البخاري بنحو من اللفظ الذي ذكره واربد بفتح فسكون ففتح ابن قيس
هو اخو لبيد بن ربيعة لامه ولبيد صحابي وكان اربد شاعرا ايضا بعث الله عليه صاعقة
فاحرقته كافرا بالله سبحانه وفيه نزل قوله سبحانه ويرسل الصواعق الاية حين وفدا
على النبي صلى الله عليه وسلم اي متفقين على قتله وكان عامر قال له اي لاربد انا اشغل
عنك وجه محمد اي بالكلام معه فاضربه انت اي من خلفه فلم يره فعل شيئا اي لما قال
فلما كلمه في ذلك اي بالمعاتبة عن تقصيره هنالك قال له والله ما هممت اي ما عزمت ان اضربه
الا وجدتك بيني وبينه افاضربك الهمزة الاولى استفهام انكار ورواية بيت المتكلم وهو
اربد والمخاطب هو عامر قال البرقي في غريب الموطا وفد عامر واربد على رسول الله صلعم
فدعواه ان يجعل الامر بعده الى عامر ويدخلا في دينه فابى ثم فقال له عامر اوانا على
اهل الوبر وانت اهل المدر فابى ثم خرجا من عنده ومن عصمته له وفي نسخة ومن عظمته له
وهو خطا فاحش ان كثيرا من اليهود اي من احبارهم ورهبانهم والكهنة اي ممن يزعم انه
يخبر عن الكوائن المستقبلة انذروا به اي اعلموا الناس بقرب ظهوره وخروجه بظهوره
كان الانذار اعلام بتخويف وعينوه لقريش اي وبينوه لهم خصوصا من جهة نسبه وحسبه
وعلامة ولادته امارة سيادته وسعادته واخبروهم بسطوته بهم اي بغلبته عليهم وشوكته
لديهم وحضوهم اي حثوهم وحرضوهم على قتله اي قبل ظهور نصره فعصمه الله تعالى الى ان كفاه
كيد كل عدو ومكره حتى بلغ بتخفيف اللام اي وصل وتم فيه امره وفي نسخة حتى بلغ عنده
امره بتشديد اللام ونصاره ومن ذلك نصره بالرعب لسلوكه الدين وتقرر اي
الخوف في قلب اعدائه مسيرة شهر اي من كل جانب كما قال صلى الله عليه وسلم اي كما
رواه الشيخان فصل ومن معجزاته الباهرة اي الآية الظاهرة ما جمعه الله له من المعارف

اى الجزئية والعلوم اى الكلية والمدركات الغيبية والتجربية او الاسرار الباطنة والا...
وخصه اى وما خصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين وما يتم به اصلاح الامور
والاخروية واستشكل بانه صلى الله عليه وسلم وجد الانصار يلقحون النخل فقال لو لم تفعلوه
فلم يخرج شيئا او خرج شيصا فقال انتم اعلم بامر دنياكم واجيب بانه كان ذلك منه
لا وحيا وقال الشيخ سيدى محمد السنوسى اراد ان يحملهم على خرق العوائد في ذلك الى
باب التوكل واما هنالك فلم يمتثلوا فقال انتم اعرف بدنياكم ولو امتثلوا او تحملوا في سنة
او سنتين لكفوا امر هذه المحنة انتهى وهو في غاية من اللطافة وسوقه بالرفع عطفا على
والاقرب جره بالعطف على الاطلاع بامور شرايعه اى الاحكام المتعلقة بالعبادات والمعاملات
وقوانين دينه اى من القواعد الكلية المندرج تحتها الفروع الجزئية وسياسة عباده
اى الجامعة بين صلاح الناس الخلق ومعادهم ومصالح امته اى المتعلقة بامر ادائهم
حق عبادهم وزهادهم وما كان اى ومعرفته بما كان في الامم قبله اى من احوالهم وما جرى لهم
من نجاة وهلاك في مالهم وقصص الانبياء والرسل اى من دعاة الخلق الى دين الحق
والجبابرة اى من الكفرة والعتاة المتكبرة والقرون الماضية اى في الازمنة الخالية من لدن آدم
بضم الدال وسكون النون وسكون الدال واكسر النون اى من زمن ابتداء زمن ادم الى
زمنه اى زمن الخاتم وسيد العالم صلعم وحفظ شرايعهم وكتبهم اى ما انزله الله في كتب
نبوى قلبه بعزه به وعى سيرهم بسكون العين اى وحفظ انواع سيرتهم واسامى
طرقهم مع الكل جنس منهم وسير انبائهم اى وذكر اخبار رسلها وايام الله فيهم اى
وقايعه الكائنة من الهلاك والنجاة لهم ومعرفة اخبارهم اى ان منهم كذا قاله السنوسى والاظهر
ان المراد بهم جماعة معينة من المؤمنين كذى القرنين والخضر ولقمان ومن الكافرين كفرعون
وقارون وهامان واختلاف ارائهم جمع راى بمعنى اهوائهم كعبادة قوم ابراهيم الاوثان
وقوم موسى العجل وقول النصارى بالاقانيم الثلثة من العلم والحيوة وروح القدس المعبر
عنها بالاب والام والابن والمودة بعدهم بفتح الميم جمع مدة اى ايام مكثهم في الدنيا
واعمارهم اى على اختلاف فى طاقة الكثرة وحكم حكمائهم بكسر الحاء وفتح الكاف اى والمؤمنين

من انواع الحكمة من اصناف حكمائهم ومحاجة كفارة اى مجادلتهم ومغالبتهم من الكفرة اى في
في الدعوة كابطال الاصنام بانها ليس لها منفعة ولا قدرة لها على مضرة وكحجة نفسه على النصارى
الا عيسى ابن الله فغايتهم الى اصل ... وبنوة الى الجزئية ومعارضة كل فرقة من الكتابيين
اى من اهل الكتب يعنى بها التورية والانجيل بما في كتبهم كما رضيته بسوء دعواهم ان من زنى
منهم بصفة صفته النعيم التجبية اى بسوء وجوههما وتحليل على دابة بخلاف بين وجوههما
يجعل ظهر احدهما الى ظهر الاخر فقال صلعم اتحكم به ما تجدون في التورية على من زنا قالوا نفضحهم
الا ولا اسندنا فيه الرجم فامر النبى صلعم بهما فرجما عند باب مسجده في بنى غنم ابن مالك
النجار واعلامهم باسرارها اى واعلام اهل الكتاب باسرار كتبهم ومخبآت
علومهم اى ومخبآت اخبارهم وفي نسخة علومها واخبارهم اى واعلامه اياهم
بما كتموه من ذلك كنعته صلعم في التورية والانجيل وغيره اى بذكره امته او بتحقيق امره
لنباه ووصفه اى الاحتواء اى مع احتوائه واشتماله على علوه في ابانته على لغة العرب مع
واختلاف اوثانها وبينها وبينها في ... اولاتها وغريب الفاظها وفقها بكسر
وفتح الراء اى غرايب معانيها لطايف العرب من شعرائها ونوادرهم وان حالة بضرب فصاحتها
اى بانواع فصاحتها في مفرداتها ومركباتها حيث خاطب كل فرقة بلغاتها لكاف في محاورتها
لانشاد حضرموت في محاوراتها والحفظ لايامها اى وقايع العرب في الحرب وغيرها
واشارتها اى كلماتها التى يضربون المثل بها كقولهم في الصيف ضيعت اللبن وكلام
ومنه قوله صلعم حمى الوطيس اى اشتد حمى تنور الحرب وحكمها اى والحكايات الواردة
في لسانها مع اللطافة في مبانيها ومعانيها وسلطان برهانها ومنها اشعارها كقوله صلعم
اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل *
والاشارة بقوله ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود
واشارها او التخصيص بجوامع كلمها اى ما الفاظها يسيرة ومعانيها كثيرة وقد جمعت
... مما يشتمل كل على كلمتين فقط الى الموقة اى منه الى الموقة بضرب الامثال الصحيحة
اى من الحكم البديعة المشيرة الى الرموز الصريحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض

طرر

والملة والدين والشريعة متحدة بالذات ومتغايرة بالاعتبار فان الطريقة المخصوصة الثابتة بالنبى عليه السلام من حيث انها تكتب وتجمع عليها الكل
يسمى ملة من الاملال بمعنى الاملاء او الاجتماع ومن حيث الانقياد والاطاعة لها دينا ومن حيث يردها المتعطشون الى زلال نيلها الكمال تسمى شريعة
ثم الملة لا يضاف الا الى النبى لا الى الله ولا الى احاد الامة بخلاف الدين ماخوذ من الكرمانى على البخارى على غرر العقائد النسفية
وقال الشارح فى شرح تلخيص الجامع الدين والجزاء والطاعة والملة اى الطريق الثابت عن النبى عليه السلام المعبر عنه بوضع الهى سائق الى الخيرات [illegible]
تضاف الى الله تعالى لصدوره عنه والى النبى عليه السلام لظهوره منه والى الامة لتدينهم به وانقيادهم له [illegible]

اى الخفى بالنسبة الى الجاهل والبين للمشكل لكونه صلعم مبينا لما نزل الى الجامع فهد
قواعد الشرع اى ما شرع لنا من طرق الاصل والفرع الذى لا تناقض فيه اى فيما ارسل به
وفى نسخة فيها اى فى قواعده او فيه ولا تخاذل اى ولا تعارض فيما انزل علينا لكثرة ادلة
كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا مع اشتمال شريعته اى المتممة
لمكارم الافعال على محاسن الاخلاق اى فى طريقته ومحامد الاوصاف اى صورته الجامع للاحوال
فى حقيقته وكل اى مستحسن منفصل بالصاد اى بين وبالمعجمة وفى نسخة بالمعجمة اى مفضل
على غيره كما يشير اليه هذا المرام قوله عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
اى من شرعه وهو مجد اى جاحد لكنه ذو عقل سليم اى وطبع قويم شيئا اى اصلا الا
الخذلان وهو عدم توفيق الرحمن فيكره وغير البرهان بل على جهة العدوان وطريقة الا
بل كل جاحد له اى منكر لما ذكر وكان من الجاهلية اذا سمع ما يدعو اليه صوبه اى
لربه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه اى كما سبق من كلام المغيرة وابى جهل
وابى طالب ثم ما احل لهم من الطيبات اى ما حرم على غيرهم منها كلحم كل ذى ظفر وشحم
وحرم عليهم من الخبائث كالميتة والدم ولحم الخنزير مما احل على غيرهم كالخمر وصان
اى وما حفظ به انفسهم اى دماءهم واعراضهم بفتح الهمزة جمع عرض واموالهم من المعاقبات
والحدود اى المترتبة على اسبابها كالقصاص وحد القذف والسرقة عاجلا
اى فى الدنيا والتخويف وفى اصل الدلجى والتخويف بالنار آجلا اى فى العقبى مما لا يعلم
ولا يقوم به اى يعمل كله ولا ببعضه الا من مارس الدرس اى درس الكتب الالهية والعلوم
على الكتب اى القيام والاطلاع على كتب العلماء الربانية ومثافنة بعض هذا بالمثلثة
والفاء والنون اى متابعة بعض ما ذكر اى الاحتواء اى مع احكام شريعته على ضروب
العلوم وفنون المعارف كالطب بكسر الطاء وتثليث والعبارة بكسر العين اى التعبير بالرؤيا
والفرائض اى المتعلقة بالارث والحساب اى كمية الاعداد والنسب بفتحتين اى معرفة
الانساب وغير ذلك من العلوم اى انواعها الآتى بعضها مما اتخذ اهل هذه المعارف
فيها قال الدلجى اى فى شريعته والظاهر فى هذه المعارف قدوة بضم القاف وكسرها وفتح

وتفتح اى منبتة اى واصولا اى قواعد كلية فى علمهم اى فى اساس علومهم كقوله ثم
على ما رواه ابن ماجة عن انس الرؤيا لاول عابر اى معبر ونورى اى ثاقب
على وجه الاشارة اذا اصاب وكان يحسن تعبيرها فاذا اعتبر شروطها وعبرها وقعت
وكان ابن سيرين يقول انه اعتبرت الحديث والمعنى انه يعبرها كما يعبرها بالقرآن فيعبر الغراب
مثلا برجل فاسق والمرأة بالضلع اخذا من التسمية اى لانه فاسقا وتسميتها ضلعها
وهى اى الرؤيا على رجل طائر كما رواه ابو داود والترمذى وصححه اى على قدر جار وقضاء
وحكم بانه من خير او شر او نفع او ضر وقال ابن قتيبة اراد انها غير مستقرة تقال
اذا لم يستقر هو على رجل طائر وعلى قرن ظبى وقال ابن الاثير هو من قولهم اقتسموا
دارا فطار منهم فلان اى ما حبته كذا يعنى ان الرؤيا هى التى يعبرها المعبر الاول فكانها سقطت
ووقعت حيث عبرت كما يسقط الذى على رجل الطائر بادنى حركة انتهى والحاصل
تمثيل وتصوير لجعلها على قدر قدره الله لصاحبها بشئ متعلق برجل طائر يسقط
بادنى حركة فاذا عبرها اول عابر فكانها كانت على رجله فسقطت وكل حركة جرت لك
من شئ فهو طائر ومنه قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه اى حركاته فى
ومعلوماته فى ذمته غير منفكة عنه وقوله اى كما رواه الشيخان وغيرهما هذا فقيل
الرؤيا ثلاث فصارت بها ملك الرؤيا والله يعلم بها من يشاء روى ان امرأة اتت النبى صلعم
فقالت رأيت كان جائزة بيتى قد انكسر فقال ام يرد الله غائبك فرجع زوجها
ثم غاب فرأت مثل ذلك فاتت النبى صلعم فلم تجده ووجدت ابا بكر رضه فاخبرته
فقال يموت زوجك فذكرت ذلك النبى صلعم فقال هل قصصتها على احد قالت نعم
قال هو كما قيل وذلك الرؤيا ثلث اى ثلاثة انواع رؤيا حق بالاضافة اى ثابت
موافق وصدق مطابق كرؤيا الانبياء والاصفياء فانها تخرج على وجهها او على
نحو ما اول بها ورؤيا يحدث الرجل بها نفسه اى فيراها فى منامه فهى اضغاث احلام
وحياه لا منام ورؤيا تحزين بالجر وفى نسخة بالرفع من الشيطان بان يرى فى منامه
ما يكون سببا لحزنه كما فى حديث مسلم جاء رجل الى النبى صلعم فقال رأيت فى المنام

كان رأسي قطع فضحك النبي صلعم وقال اذا لعب الشيطان باحدكم في منامه فلا يحدث به الناس
وفي رواية اذا رأى في منامه ما يحب فليحمد الله واذا رأى ما يكره فليتعوذ من شرها ولا يذكرها
احدا فانها لا تضره وقوله اي فيما رواه الشيخان عن ابي هريرة مرفوعا اذا تقارب الزمان
لم يكد رؤيا المؤمن تكذب وفي رواية اذا اقترب والمراد اقتراب الساعة ويؤيده حديث
في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب وقيل المراد قصر الايام والليالي على الحقيقة وقيل
تقارب الليل والنهار من الاعتدال ويقول المعبرين ان اصدق الزمان لوقوع العبارة وقت
انفتاق الانوار والازهار ووقت ادراك الثمار وحين يستوي الليل والنهار وفي
بعض الاخبار اصدق الرؤيا بالاسحار رواه احمد والترمذي وابن حبان والبيهقي عن ابي سعيد
وكان الانسب للمص ان يرتب كل ما يتعلق بعلم من العلوم المذكورة على قدمه من العلامات
المسطورة لكنه رح شوش النشر وقدم الرؤيا على الطب ثم قال وقوله كما رواه
الدارقطني في العلل عن انس مع ضعفه وابن السني وابو نعيم في الطب عن علي عن ابي سعيد
وعن الزهري مرسلا اصل كل داء البردة بفتحتين وقد تسكن الراء اي التخمة وثقل الطعام
على المعدة وسميت بردة لانها تبرد المعدة فلا تستمرئ الطعام في العادة وعلاجه الاحتماء(?)
وثانيا بالاسهال وما روي عنه اي النبي صلعم في حديث ابي هريرة كما رواه الطبراني
في الاوسط من قوله المعدة بفتح فكسر وقيل بكسر فسكون حوض البدن تجمع الطعام
تجمع الحوض له والعروق اليها واردة اي تتصاعد اليها بمنافع الطعام نفعا لاعداء(?)
وان وصلية كان هذا اي الحديث حديثا وفي نسخة وان كان هذا حديث لا تصحه
اي لا الحكم بصحته ولا ثبوته لضعفه اي لضعف سنده عند بعضهم وكونه موضوعا
عند غيرهم تكلم عليه الدارقطني اي ضعفه والله سبحانه اعلم وقوله اي كما رواه
الترمذي عن ابن عباس خير ما تداويتم به السعوط بفتح وضم ما يجعل في الانف من الدواء
باسقاط المريض في احد شقي فمه والحجامة وهي بكسر اوله والمشي بفتح فكسر شدة الاسهال
ويقال بفتح ميم فسكون شين فتحتيه سمي به لحمله صاحبه على كثرة المشي الى الخلاء وخير الحجامة
اي وقوله صلعم كما رواه الحاكم عن ابن عباس واصح خير الحجامة يوم سبع عشرة اي من كل

والتاسع عشرة بسكون الشين وكسرها واحدى وعشرين زاد ابو داود عن ابي هريرة مرفوعا
كان شفاء من كل داء والثلاث انث باعتبار الساعة مقدرا اي يوم ليلة سبع عشرة وقوله الاكثر(?)
منها فان ليلة الشهر منه وقيل سبق الليل في الوجود وفي قوله ستة(?) منه النهار
ايا اي ذلك وان اصل بها لك والعدد اللي في قوله المميز كما في حديث من صام رمضان ثم
ستا من شوال فكأنما صام الدهر فانه لفظ اليوم مميز مستغن عن مميز آخر واما قوله ... زعم
سبعون ذراعا فليحرر ان لم يبلغ في العود اي في قوله كما رواه البخاري عن ام قيس في العود
الهندي قيل هو القسط البحري وقيل عود البخور قاله ابن الاثير سبعة اشفية قيل المراد بها
الكثرة منها ذات الجنب كما في حديث وخص بالذكر لانه اصعب داء فلا يحصل فيه شفاء وقوله
اي كما رواه احمد والترمذي وابن ماجه والحاكم عن المقدام بن معدي كرب ما ملأ ابن آدم
وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد اي لا محالة آدم الاكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة
فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس والنفس بفتحتين يعني النفس وفي الاصول
المذكورة لنفسه وتعرابه بالاضافة وقوله اي في علم النسب كما رواه احمد والترمذي
وانه سئل لسبا بكسر الهمزة منونة وفتحها وبابدالها الفا كما قرئ بهما في قوله لقد
كان لسبا في مسكنهم آية ارجل هو ام امرأة او ارض فقال رجل اي هو ابو قبيلة سميت
ونبته ... اليمن ومن ثم قيل اسم مدينة ولد عشرة اي ولد له عشرة اولاد او قبيلة
تيامن منهم ستة اي اخذ واتجه الى اليمن فنزلوا او توالدوا فيه واكثر قبائله وهم كندة
والاشعريون والازد ومذحج وانمار وحمير الذين منهم خثعم وبجيلة وفي الحديث
الايمان يمان والحكمة يمانية لان الايمان بدا من مكة لانها من تهامة وتهامة من اليمن
وتشاءم اربعة اي اخذوا الى الشام وهو من العريش الى الفرات وهم عاملة ولخم
وجذام وغسان الحديث بطوله اي ما يدل على طول باعه في هذا الفن وكذلك
جوابه في النسب وقناعة بضم القاف وغير ذلك اي من سائر النسب مما اضطربت
النوب بصيغة الفاعل او المفعول ورجحه النسخ اي اضطربت واختلفت والتخ
او التخلف على شغلها بالنسب اي مع كثرة اشتغالها بعلم النسب الى سواه

اى سؤالهم اياه عما اختلفوا فيه من ذلك ومن ذلك ما رواه احمد وابو يعلى والبزار
والطبراني عن عمرو بن مرة الجهني قال عليه السلام من كان ها هنا من معد فليقم ثم
قال اللهم نعمت ممن نحن قال انتم من قضاعة بن مالك بن حمير وقوله اى كما رواه
البزار ورجاله رجال الصحيح ان شكر حمير بكسر فسكون ففتح ممنوعا قبيلة معروفة من اليمن
راس العرب اى اساسها واصلها ونابها اى عمدة اهل كلامها الشريف فهم ما هم
من مولد معد بن عدنان من ولد اسمعيل بن خليل الرحمن ومذحج بالذال المعجمة والحاء المهملة
والجيم كمجلس على ما في القاموس وقيل كمنبج وهو قبيلة عبارة الدلجي بالدال المهملة
هامتها بتخفيف الميم وهي وسط الراس اى اشرافها او راسها وغلصمها بفتح الغين
المعجمة ثم لام ساكنة ففتح صاد راس الحلقوم وهو الموضع الناتئ في الحلق وهو اشارة الى تقدمهم في الشرف
وعلوهم واصالتهم وعظمتهم والازد بالزاء اى الاسد قبيلة من اليمن كاهلها بكسر الهاء مقدم الظهر
مما يلي العنق وهو محل الحمل اى عمدتها وجمجمتها بجيمين مضمومتين عظم الراس المشتمل على الدماغ
اى سادتها وقيل جماجم العرب هي القبائل التي تجمع البطون كما هل مضر تميم وهوازن
بفتح فسكون ففتح همدان قبيلة معروفة غاربها بكسر الراء ما بين السنام والعنق وذروتها
بكسر ذال اى وضمها وتفتح وسكون راء اى اعلاها والحاصل انه عليه السلام بين ما لهذه
القبائل من الفضائل وهذا من علم الانساب وقوله اى في علم الحساب كما رواه الشيخان عن ابي بكرة
ان الزمان قد استدار اى رجعت كما كانت من حرمة غيرها وبطل النسيء الجاهلية من تاخير الحرام
الى آخره وكانت حجة الوداع التي ذكر في خطبتها هذا الحديث في السنة التي استدار فيها كهيئته
اى مرتبته وصفته يوم خلق الله السموات والارض وقوله اى في معرفة المقادير كما رواه الشيخان
عن ابن عمرو في الحوض اى الكوثر زواياه سواء اى المربع تربيعا مستويا لا يزيد طوله على عرضه
وقوله اى في جمع معرفة جمع العدد كما رواه ابو داود في حديث الذكر اى الاذكار عقيب الصلاة قال
يسبح عشرا ويحمد عشرا ويكبر عشرا فتلك خمسون وان الحسنة بعشر امثالها فتلك اى
الكلمات المذكورة دبر الصلوات الخمس مجموعها مائة وخمسون على اللسان والف وخمسمائة
في الميزان وقوله اى فيما رواه الطبراني بسند ضعيف عن ابي رافع وهو موضع في الموضع

الهندسة

بحار وفي اصل الشيخ ومن جبل وهو على كل حال فالجملة حال نعم موضع الكلام هذا وهذا من علم
معرفة الشيخ فكان اولى بعد ذكر الحوض لما بينهما من المناسبة وقوله كما رواه الترمذي عن
ابي هريرة وصححه ما بين المشرق والمغرب قبلة اى لاهل المدينة ونحوهم ممن هو في جنوبهم او شمالهم
قال الشيخ هذا في قبلة ولكل مدينة بينها سمتها وسموتها لان النبي صلعم جعل جميع ما يقع
بين المغرب والمشرق قبلة ومساحة الكعبة لا تفي بما بينهما وانما تفي جهتها فهو حجة القائل
في عدم اشتراط اصابة عين الكعبة لمن غاب عنها وهذا من جملة علوم الهندسة المتعلقة بمعرفة
القبلة والظاهر ان القبلة هو الجهة لا عين الكعبة والا فلا وجه للحنفية على الشافعي وقوله اى في
معرفة الفرس عيينة بالتصغير وهو ابن حصن الفزاري من المؤلفة قلوبهم شهد حنينا والطائف
قال الذهبي وكان احمق مطاعا دخل على النبي صلعم واساء الادب فصبر النبي صلعم على جفوته
واعرابيته وقد ارتد ثم اسلم وتشرف عليه الصديق ثم لم يزل مظهر الاسلام وكان يتبعه عشرة الاف
قناة انتهى وقال غيره اسلم يوم الفتح وقيل قبله وقال الواقدي انه عمي في خلافة عثمان والاقرع
اى ابن حابس التميمي وقد اسلم بعد الفتح وشهد مع خالد بن الوليد حرب اهل العراق وكان
على مقدمته واستعمله عبد الله بن عامر على جيش سيره الى خراسان فاصيب هو والجيش بالجوزجان
وكان من المؤلفة انا افرس ماخوذ من الفراسة اى انا اعرف بالخيل منك وفي نهاية غريب الحديث
انه عليه السلام عرض الخيل وعنده عيينة فقال له انا اعلم بالخيل منك فقال وانا افرس بالرجال منك
وقوله اى كما رواه الترمذي عن زيد بن ثابت الكاتب اى لاحد من كتابه او كتبته الاكثر
وهو زيد وقيل المعاوية وفي ابي داود عن ابن عباس قال السجل كان كاتبا للنبي صلعم
وقد سبق في كلام الحلبي ان كتابه بلغوا كذا وكذا وربعين الا ان ابن مسعود ارتد ثم رجع (?)
ساجد الله واما ابن خطل فقتل يوم الفتح وهو متعلق باستار الكعبة لقوله عليه السلام من قتل
ابن الخطل فهو في الجنة واختلف في قاتله ضع القلم اى اذا فرغت على اذنك اى قريبا
فانه اى وضعه هذا اذكر اى اكثر ذكرا قال الحلبي لانه يكثر التؤدة وعدم العجلة للممل
بضم الاول وكسر الثاني وتشديد اللام اى المملي كما في نسخة من املت واملت وهما لغتان
الاملاء وسيلة الذي عليه الحق فهو يملي عليه هذا اى ما ذكر ما جمع له صلعم من المعارف والعلوم

مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب والاظهر ان الاشارة الى ما سبق من تعليم بعض كتابه
ما يتعلق بعلم الخط وادابه واما عدم كتابته فلحديث انا امة لا نكتب ولا نحسب ذكره الحلبي
وفيه ان نفي الشيء عن الجنس لا يوجب انتفاؤه عن جميع افراده بدليل انه كان فيهم
من يكتب فالاولى هو الاستدلال بقوله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
اذا لارتاب المبطلون وكتبه اي مع كونه اميا اوتي علم كل شيء اي لو رتبا حتى قد وردت
آثار اي اخبار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها اي من تحسينها وتدبيرها كقوله لا تمدوا
وفي نسخة لا تمدوا اي لا تطولوا بسم الله الرحمن الرحيم اي سينه من غير تبيين سنه
مخافة ان يلتبس بالمد وذلك بتوالي الباء والميم من غير سين بينهما كما روى الدارمي عن زيد بن انس
اذا كتبت فبين السين في بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان وهو ابو اسحق المصري
المالكي له ترجمة في الميزان قال فيها وجاه ابن حزم ولا ادري ما قالوا انتهى ومات سنة خمس
وخمسين وثلثمائة من طريق ابن عباس وقوله اي كما في مسند الفردوس في الحديث الآخر
الذي روي عن معاوية انه كان يكتب بين يديه عم فقال له الق الدواة بفتح الهمزة وكسر اللام
امر من الاق الدواة اذا جعل لها ليقة واصلح مدادها وهو بمعنى مجرودة لاق على ما في القاموس
نقول الجوهري والاق لغية اي قليلة لا ردية وحرف القلم بتشديد الراء المكسورة امر
من التحريف اي اجعل طرف شقه الايمن ازيد من الطرف الآخر قليلا لانه اسرع في الكتابة
وابدع في اللطافة واقم الباء اي طولها وفرق السين اي سننها ولا تعور الميم اي لا تعمه
بل بين وسطها وهو بتشديد الواو بعد العين المهملة والنتها اصل الدلجي بالغين المعجمة بعد كونه
عينا ما صلح في نسخة قرئت على المص وعليها خطه خطا فاحشا وتصحيف وتحريف كما في
القاموس عار الشيء قطعه من وسطه خرقا مستديرا كعوره وحسن الله اي حروفه او وضعه
ومد الرحمن اي الكتوبة حروفه من الحاء والميم والنون او الخط وهو الالف وجود الرحيم اي حروفه
لا سيما الميم وقد روى الديلمي عن انس اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن
اي ما يمده الرحمن مدا وقيل وخص الرحمن بالمد لعموم الرحمة الشاملة للمذنب والاواه
وخص الرحيم بالتجويد لانه يختص باصحاب التوحيد وهذا اي ما ذكر كما سنده ان ما رويه من الكتاب

من الكتاب معرفة حروف الخط والشاهد لصحيح الرواية اي عن احد من رواة الحديث واصحاب السيرة
انه عليه السلام كتب اي بيده خطا بعد ان رزق علم هذا ومنع الكتابة والقراءة فكيف يفتح بابها
كان عنده شيء ذلك قال الدلجي ولا يبعد ابقه وان كان يحرم عليه التوصل اليها معرفة ان يتعاطاها فيه
في وقت يجوز له وكان له شهادة ما في صحيح البخاري فاخذ النبي صلعم الكتاب فكتب هذا
ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وفيه في عمرة القضاء انه قال لعلي امح رسول الله قال لا والله لا امحوك ابدا
فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله انتهى ولا يخفى ان لفظ
كتب وقع مجازا لا شك فيه على ما قاله الحلبي وقال ابو الوليد الباجي حقيقة وهو في هذا القول
شاذ منفرد عن الجماعة والمسئلة شهيرة ولا يخفى ان اللفظة صحيح مبنى وهي مجاز معنى لما انها
ليست بصحيح اسنادا كما توهم عبارة المص هذا وقع في سيرة ابي الفتح اليعمري ما لفظه
وقد روى البخاري ان النبي صلعم كتب ذلك بيده قال الحلبي قوله بيده لم ار في صحيح
البخاري والبيهقي ولكن اسلم ثم اعلم ان المراد بالقراءة القراءة بالنظر لا مطلق القراءة فانه يلبي
منع الكتابة والقراءة من الكتابة وقد ابعد التلمساني في جعل القراءة معطوفة على العلم اي
رزق العلم والقراءة ومنع الكتابة انتهى وبعده لا يخفى في ابواب النبي وابواب البني وانه علم
صلى الله عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معاني اشعارهم اي خصوصا فامر مشهور قد نبهنا
على بعضه اي بعض ما روي بلغات العرب لا في اشعارهم اول الكتاب وفي نسخة في اول
الكتاب اي على ما سبق من غرايب جوابه ونادر معانيها ومنها قوله صلعم وقد انشده
في الابنه قوله فنوا في حرتيها للبصير بها عتق مبين وفي اخرين تسهيل فقال لا معنى الحرة
فقالوا العتق فقال صلعم الاولان وما قاله صلعم هو المعروف عند العرب الاول في الحرتين ومنها
ما انشده كعب بن مالك في قصيدته اللامية وفيها قوله مجالدنا عن ديننا فقال كعب نعم فقال
رسول الله صلعم فهو احسن فقال كعب مجالدنا عن ديننا على ما قاله نبينا صلعم وكذلك حفظه الكثير
من لغات الامم اي ما عدا العرب كقوله في الحديث سنه سنه بفتح السين وتخفيف النون
وتشديد وفيها بهما وفي رواية سناه سناه بفتح مهملتها وكسرها رواية القابسي وتشديد
نونها وخففها ابو ذر وغيره وقال ابن قرقول كلها بفتح السين وتشديد النون الا عند ابي ذر

فانه خفف النون الا ان ابن الاسلمي فانه كسر السين وقال ابن الاثير في النهاية قيل سنا بالحبشية اي
وتخفف نونها وتشدد وفي رواية سنه وفي اخرى سناه بالتخفيف والتشديد فيهما وقال
في الحديث انه صلعم اخذ الخميصة بيده فالبسها ام خالد وقال لها ابلي واخلقي ثم ارى
ثم نظر الى علم فيها اخضر او اصفر فجعل يقول يا ام خالد سنا سنا بالحبشية حسن وهي لغة
الحبش وام خالد هذه هي ابنة خالد بن سعيد التي ولدت بارض الحبشة وهي امراة الزبير بن العوام
وهي التي كساها صلعم وهي صغيرة وابوها اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم وقد هاجر
استعمله رسول الله صلعم على صنعاء اليمن فلما توفي رسول الله صلعم اراد ابو بكر ان يستعمله
قال لا اعمل لاحد بعد رسول الله صلعم وهي اي معنى هذه الكلمة حسنة بالحبشية اي
باللغة المنسوبة الى الحبشة ولا يبعد ان تكون عربية وحذف الهاء تخفيفا اي وقصد الترخيم
وقال الطيبي السنا الحسن ولا يبعد ان يطلق السنا بمعنى النور ويراد به الحسن والظهور
وقوله اي كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق وبكسر الراء بها مفتوحة وفي اسناد فتح الجيم
وهو القتل لها اي بالحبشية وقد سئل عنه صلعم فقال القتل ونص عليه كثير من
ائمة اللغة فهو من توافق اللغتين واما قول ابن قرقول الهرج بلسان الحبشة فيه
في الحديث بالقتل بلغة الحبشة فوهم من بعض الرواة والا فهي لغة
عربية صحيحة وقوله في حديث ابي هريرة اشكم درد بفتح الهمزة وسكون الشين
السين وفتح الكاف فنون ... وفتح الدال وكسرها وضم وسكون الراء مهملتين
مفتوحتين بينهما ... وفي نسخة الكاف منهما جيد وفي اخرى درد م بزيادة ميم في آخره
اي وجع البطن بالفارسية فان اشكم هو البطن ودرد معناه الوجع ولعل اصلها
اشكم درد بكسر الهمزة وفتح الكاف بعده ميم وباتصال الياء بدروم بالمهملتين
وميم المتكلم فيكون فيه نوع تعريب او لفظ غريب هذا والحديث رواه ابن ماجه
وفي سنده داود بن علبة والكلام فيه معروف قال الذهبي في ميزانه انه روى
عن داود بن علبة عن مجاهد عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال يا ابا هريرة اشكم درد قلت
لا الحديث اخرجه احمد في مسنده والاصح انه رواه المحاربي عن ليث عن مجاهد مرسلا فقوله لا

اشکم به

لا يدل على استفهام مقدرا وملفوظا بل بضم الشين مفتوحة فانه لغة ويدل اليه على الصلاة
نسخة بزيادة الميم لكن فيه اشكال وهو انه لا يظهر وجه خطاب ابي هريرة بهذه الكلمة
العجم الا ان يحمل على مزاح والمطايبة وفي المخالطة ثم رايت الشيخ ذكر الحديث ولفظه
قال ابو هريرة دخلت على رسول الله صلعم وهو مضطجع على بطنه فقلت له ما هذا يا رسول الله
فقال اشكم درد ثم فسره وتمام الحديث وعليك بالصلوة فانها شفاء من سقم
ونقل ان الطحاوي عن الحاكم بن كامل عن ابي الدرداء قال رأني رسول الله صلعم وانا نائم مضطجع
على بطني ففرقني برجله فذكر الحديث قال وهو مخالف لما تقدم قلت ولا مانع من الجمع
الى غير ذلك اي مع غير ما ذكر من المعارف السنية والعوارف البهية ما لا يعلم بعض
ولا يقوم به اي بجملة ولا ببعضه اي عادة الا من مارس الدرس اي داوم القراءة ولازم
والعكوف على الكتب اي المواظبة على مطالعة الكتب المطولة ومشافهة اهلها بالمشتغلة
والثاء والنون اي مجالسة اهل العلوم وفي نسخة بالقاف والموحدة بمعنى المباحثة
عمره بالنصب اي في جميع ايام عمره من غير ضياع دهره وهو اي والحال انه عليه السلام
رجل اي معروف وموصوف بكما قال الله تعالى اي في حقه عند قوله فامنوا بالله ورسوله
النبي الامي اي منسوب الى امه يعني كما ولدته امه لم يكتب اي بيده ولم يقرأ اي
بنظره او مطلقا قبل بعثه ولا عرف اي هو عليه السلام لصحبة من هذه صفته اي
بمصاحبة اهل القراءة والدراسة والكتابة ولا نشأ اي لا انشأ ولا تربى بين قوم
لهم علم اي دراية ولا قراءة اي رواية لشيء من هذه الامور اي التي يمكن بها ارتسامها
الاتصاف بها ولا عرف هو قبل اي قبل بعثه ودعوى نبوته لشيء منها
اي من امور القراءة والدراسة والكتابة وغيرها ولا عرف هو قبل شيئا قال الله تعالى
وما كنت تتلو من قبله اي قبل نزول القرآن من كتاب اي من الكتب الالهية وغيرها
ولا تخطه بيمينك اي ولا تكتبه من قبل بيده وقوله بيمينك اي بيدك زيادة تصوير
فكانه رأيت بعيني وسمعت باذني الآية تمامها اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت قارئا
كاتبا لشك اهل الباطل المتعلق بغير الظاهر او لقالوا كاتب وقارئ فلا دليل ان يأتي بهذا

ای علم

الذي عجز عن الاتيان باقصر سورة جميع الكتاب والحاصل ان صدور هذا النور وظهور
هذه الامور على الامي اظهر معجزة وابهر كرامة وابعد شبهة مما لو ظهر على يدي القارئ
الكاتب لاسيما وقد كان يحصل الارتياب لاهل الكتاب لكونه النبي الامي الذي
يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل هذا والجمهور على انه لم يكتب وقيل
كتب مرة واحدة بل انه معجزة ثابتة قال القرطبي في مختصره قوله في البخاري فاخذ
رسول الله صلعم فكتب ظاهر قوله انه كتب بيده وقد انكره قوم تمسكا بقوله تعالى
وما كنت تتلوا من قبله من كتاب الاية ولا نكرة فيه فان الخط المنفي عنه الخط المكتسب
عن التعلم وهذا خط خارق للعادة اجراه الله تعالى على انامل نبيه صلعم مع بقاء امية
الكتابة المكتسبة وهذا زيادة في صحة نبوته انتهى ولا يخفى ان في قوله وما كنت تتلوا من
قبل نزول القرآن وحصول النبوة والرسالة اشارة الى انه كان ممنوعا عن القراءة والكتابة
وهو لا ينافي ان يعطيها الله تعالى بعد تحقق رسالته زيادة في الكرامة انما كانت غاية معارف
العرب النسب اي علم النسب لكل قبيلة الى جدها وابيها وجدها واخبار اوائلها
اي وقايع سلفها من ظهورها وجدها وتغيرها وكدرها والشعر اي اوزانها وقوافيها والبيان
اي النثر في الخطب والاشعار وما يتعلق به فيها حتى كادوا ان يجوزوا بيانهم في سوائرهم
ونثرهم سجعا واتباع ودواعي خطابهم ذكر وفكر او بلغوا غاية البلاغة ووصلوا نهاية
الفصاحة نطقا وشعرا وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لذلك اي عمرا والاشتغال به
ومباحثة اهله عنه اي عمرا وهذا الفن اي النوع من العلم بجميع افنانه واغصانه جميع
احيانه وانما هو نقطة من بحر علمه اي ونكتة من نهر فهمه وشكله من شطر كلمه صلعم ولا سبيل
الى جحد الملحد اي انكار المائل الى الحق والمعاند الشقي لما ذكرناه اي المطالب والمقاصد
ولا وجد الكفرة حيلة اي مكيدة يتشبثون بها في عقيدة في دفع ما قصصناه ودفع حكم
ما نقضناه اي حكينا وبيناه الا قولهم اساطير الاولين اي هو يعني القرآن انما قص
ان يخبرنا حكى الله عنهم بقوله وقالوا ان هذا الا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى
عليه بكرة واصيلا وقد تولى الله سبحانه عن جوابهم بقوله وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا

ثم هل يجوز على النبي الامي ان يتعلم بعضهم ما انزل الله
بالمعجزة كونه يكتب مرة واحدة بخط

ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وانما يعلمه بشر اي من الاعاجم والاروام فرد الله قولهم
اي مقولهم هذا لانه كان الذي هو اساطير الاولين وانما يعلمه بشر بقوله لسان الذي
يلحدون اليه وفي قراءة بفتح اليا والحا اي يميلون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين
ثم ما قالوه مكابرة العيان بكسر العين اي المعاينة فان الذي نسبوا التعليم
اليه اما سلمان اي الفارسي كما في نسخة صحيحة وسماه النبي صلعم الخير او العبد الرومي وهو
غلام حويطب بن عبد العزى اسلم وكان ذلك وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول
كثير من القرآن وظهور ما لا ينعد من الايات اي القرآنية او المعجزات البرهانية والعلامات الفرقانية
فاما قصوره انه كان يعلمه سلمان واما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم
واختلف في اسمه اي كما سياتي فقيل اسمه يعيش او بلعام او جبر او يسار وقيل بل كان
النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده اي الى اليه ويميل عليه لما كان يلمح منه من تابعية الهداية
وهو عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان اي ضعيف البيان وهم الفصحاء اللد بضم اللام وتشديد
الدال جمع الالد وهو شديد الخصومة والخطباء اللسن بضم فسكون جمع الالسن وقيل
جمع لسن بفتح فكسر وهو منطلق اللسان في ميدان النطق والبيان وقد عجزوا الفصيح
الحكيم وتكسر عن معارضة ما اتى به اي اظهره والاتيان بمثله بل عن الاتيان باقصر سورة
من نحوه بل عن فهم وصفه وفي نسخة رصفه اي والظاهر انه تصحيف وقيل معناه الاتقان
وصورة تاليفه اي وتركيبه ونظمه اي سلكه فهم اذا عجزوا عن هذا فكيف باعجمي الكن
افصل بفتح من الكن وهي بالفم العجمة في اللسان والعي في النطق والبيان والبعد العجمي
في تعبيره اي الكلم وقد كان سلمان او بلعام الرومي بالموحدة المفتوحة وسكون اللام وتعال
بلعم او يعيش بفتح التحتية الاولى وكسر العين قال الذهبي في تجريده يعيش غلام بني
المغيرة قال عكرمة هو الذي نزل فيه يقولون انما يعلمه بشر وقال الحلبي يعيش المذكور
وقد ذكروه في الصحابة او جبر بفتح جيم وسكون موحدة هو غلام للفاكه بن المغيرة اسلم
وقد روي ان مولاه كان يضربه ويقول له انت تعلم محمدا فيقول لا والله بل هو يعلمني
ويهديني قال الحلبي ما رايت له ذكرا في الصحابة وكذا في قوله او يسار بفتح التحتية

او يعيش

اعلمهم

او يسار

في اسمه اي اختلاف العلماء في تعيينه او اختلاف السنتها في نسبه من كمال تحيرهم في سبب
بين اظهرهم اي لكونه كلهم فيما بينهم عارفين باخبارهم يكلمونهم وفي نسخة يكلمونه وكان
اعناسهم بفتح الميم والواو منقصور اي امه تهاما فهل حكي عن واحد منهم كسلمان والروم اي
اي صدورهم شي امن مثل ما كان يجي به محمد صلى الله عليه وسلم اي من الايات الباهرة او البراهين
القاهرة وهل عرف واحد منهم اي رهم عندهم بمعرفة شي من ذلك اي ما جاء به عليه
وما منع اي وعلى الفرض والتقدير اي شي منع العدو اي اعداءه من الكفر به وروى الكثرة
ح على كثرة عدده بفتح العين اي اعدائهم وذوب طلبه بضم دال وهمزة وسكون واو
موحدة اي جد وتعبه في كد وقوة جهده ان يجلس الى هذا اي من سلمان وغيره وتعلم
الدلجي بقوله اي ما جاء به عليه فيا خذ عنه وفي نسخة عليه الفه على زعمه ما يعارض
اي ما جاء به عليه ونتعلم منه ما يحتج به على شغبه بسكون الغين المعجمة وتفتح على لسان العامة
اي على تهييج شره وخصامه كذا في اصل الدلجي وهو ظاهر جدا وفي النسخ على شعبه
فعلي للعلة اي لاجل متابعيه ومتابعيه كفعل النضر بن الحارث تقدم انه قتل
كانوا بانه يخرق من المخرق بالخاء المعجمة وهي كلمة مولدة كما ذكره الجوهري اي يخوف
به من اخبار كتبه اي لما لا يجدون نفعا له ولغيره ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه
اي غيبة تمكن فيها من تعلمه ولا كثرت اختلافاته اي ترددا به الى بلاد اهل الكتاب
وفي نسخة الكتب اي كالمدينة ونحوها من بلاد قومه فيقال بالنصب انه استمد منهم اي
استفاد عنهم بل لم يزل اي اول عمره الى اخر امره بين اظهرهم اي بينهم يرعى اي الغنم
في صغره وشبابه وقال الدلجي من الرعي وهي الملاحظة والمحافظة وهو بعيد جدا
على عادة ابنائهم اي ابناء سلفهم وفي اصل الدلجي ابنائهم باصلاح ابنائهم ولا
في نسخة صحيحة وهو ظاهر جدا ثم لم يخرج عن وفي نسخة من بلادهم الا في سفرة اي واحدة
او سفرتين اي مرة مع عمه ابي طالب فرده من الطريق باشارة بحيرا او اخرى في تجارة
من زوجته خديجة ومعه غلامها ميسرة والترديد باعتبار الى ان الحاجة الاولى هل
تسمى سفرة اولا فاندفع قول الدلجي واما ما لا شنو ما ان ذكرها جماعة وكان ينبغي ان يقول الا

الا في سفرتين على ما قدمنا ان المعنى بل سفرتين لم يطل فيهما ويروى فيهما مكثه بضم الميم وفتح
اي اقامته ولبثه مدة تحتمل بصيغة المعلوم فيهما تعليم القليل اي اليسير فكيف الكثير اي
فكيف يحتمل فيهما تعلم الكثير والاستفهام للانكار بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقه
عشيرته بفتح الراء لم يغب عنهم ولا خالف حاله بالنصب او الرفع والمعنى ما اختلف حاله
مدة مقامه بمكة من تعليم اي من تعلم عربيه ومن بيان انه لا مزيد لما قاله الدلجي وفي نسخة
من تعلم وهو الاظهر او اختلاف اي من تردد الى حبر بفتح الحاء وكسرها اي عالم يهودي
واعرب الدلجي في قوله بكسر المهملة افصح من فتحها نعم كذلك في معنى المداد الا انه ليس
المراد او قس بفتح القاف وكسر وضم خطا فبسين مشددة اي نصراني وكذا القس او منجم
اي متعلق بعلم النجوم او كاهن اي ممن يزعم انه يخبر عن الكائن بل لو كان بعد بضم الواو
اي بعد كله ونحو تعلمه هذا كله اسم كان وفي اصل الدلجي بل لو كان هذا كله بعد
وهو غلط جدا او في نسخة صحيحة بل لو كان هذا بعد كله لكان المجيء بما اتى به في وفي نسخة
من معجزة القرآن بل من معجزاته قاطعا لكل عذر ومدحضا اي مزيلا ومبطلا لكل حجة اي دافعا
وفي نسخة صحيحة لكل شبهة ومجليا بضم ميم وسكون جيم وتخفيف لام منجلية وفي نسخة
بفتح الجيم وكسر اللام المشددة لا كما قال الحلبي باسكان الخاء المعجمة والمعنى كاشفا وموضحا
لكل امر اي ما يلوح اليه لخاطر ريبة **فصل** ومن خصائصه عليه الصلوة والسلام اخباره
اي خصوصياته في حالاته وكراماته وباهر اياته اي غالب معجزاته انباؤه بفتح الهمزة اي
الواقعة له مع الملائكة والجن وامداد الله له بالملائكة اي المقربين كما في وقعة بدر وحنين
وطاعة الجن له بجمع نصيبين ورؤيته كثير من اصحابه اي الملائكة والجن وهذا اجمال يتبع
ك بعد تفاصيل احوال قال الله تعالى وان تظاهرا بحذف بدالظا وتخفيفها والخطاب
لعائشة وحفصة اي وان تعاونا عليه اي على النبي صلعم بما يسوءه لديه من الافراط
في الغيرة لكثرة ميلها اليه فان الله هو مولاه اي ناصره وجبريل بكسر الجيم وفتحه الالف
اي وصالح المومنين كابي بكر وعمر والملائكة اي بقيتهم بعد ذلك اي بعد نصره سبحانه
ظهير اي متظاهرون له وقال تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا

اي ياتيكم مددا لهم وقال اذ تستغيثون ربكم اي اثناء حاجاتكم ومشاداتكم باغاثة مستعجلين
اغثنا واعنا على اعدائنا وعن عمر ان رسول الله صلعم راى كثرة العدا وقلة الصحابة كانه اي
في بدر فرفع يديه مستقبلا يقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة
لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يا نبي الله حسبك مناشدتك
ربك فانه سينجز لك ما وعدك فاستجاب لكم اي ربكم اني ممدكم اي ناصركم ومعينكم الا بانا
اي بالف من الملائكة مردفين بكسر الدال اي متتابعين وبفتحها اي يردف بعضهم بعضا
وكان الظاهر ان يقول الاية ولعله اراد الاشارة بالاثنين من السورتين الى الانفال
والبقرة وهي قوله تعالى واذ يقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف
من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف
من الملائكة مسومين فيلزم الانتقال من الاتيان الى الاثنين من بدر واحد حيث وقع الوعد في
الثاني بشرط الصبر والاتقاء فقد عدم في النصر ولا يبعد ان يراد بالاثنين قوله
اذ يوحي وقوله اذ تستغيثون بل هو الاظهر فتدبر وقال واذ صرفنا اي املنا ووجهنا
اليك نفرا من الجن اي جن نصيبين يستمعون القران الاية اي فلما حضروه قالوا انصتوا
فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين الاية هذا وقد وردوا انهما حرست السماء انصتوا
فوافوا رسول الله صلعم بوادي نخلة منصرفه يقرأ في صلوة الصبح فاستمعوا قراءته وعن
ابن مسعود انه حضر معه ليلة الجن فكانت ابلغه كما بينته في محله وسياتي الخ
ثم ذكر بعضه حدثنا سفيان بن العاصي كذا بابنا والاظهر انه بيانا فانه معتز العيني الا
كما قد سماه النقيب سبق ذكره سماعا عليه اي من حضوري لديه حدثنا ابو الفتح
السمرقندي اي من ائمة الحنفية حدثنا ابو الغافر الفارسي بكسر الراء والسين
حدثنا ابو احمد الجلودي بضم الجيم وتفتح حدثنا ابو سفيان هو ابراهيم بن محمد بن
سفيان راوي صحيح مسلم عنه ثنا مسلم اي القشيري النيسابوري صاحب الجامع
الصحيح ثنا عبيد الله بن معاذ ابن معاذ بضم الميم قال ابو داود وكان يحفظ عشرة
الاف حديث روى عنه مسلم وغيره ثنا ابو معاذ بن معاذ التميمي العنبري الحافظ

اي الحافظ قاضي البصرة قال احمد اليه المنتهى في التثبت بالبصرة ثنا شعبة امام جليل في الحديث
عن سليمان الشيباني اخرج له الائمة الستة سمع زر بن حبيش بالتصغير وزر بكسر الزاي وتشديد الراء
هو ابو مريم الاسدي عاش مائة وعشرين سنة وكان من اكابر القراء المشهورين
من الصحابة ابن مسعود وسمع عمر وعليا وعنه عاصم ابن ابي النجود وخلق عن عبد الله اي
ابن مسعود قال اي الله سبحانه لقد راى من ايات ربه الكبرى قال اي ابن مسعود راى
اي النبي صلعم جبريل في صورته اي اصل خلقته له ستمائة جناح بل على كمال عظمته
كما اشير اليه من قبيله قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع
يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير وهذا الموقوف اخرجه البخاري ومسلم
والترمذي والنسائي قال التلمساني قيل راه في صورته مرتين خاصة وما عداهما لم يره الا
وغيرها من الملائكة الا في صورة الادميين ليأنس بهم ومن تمام الحديث له ستمائة جناح
مثل الزبرجد الاخضر فغشي عليه والخبر اي الحديث والاثر فتحادثه اي المحادثة
عليه مع جبريل واسرافيل ويروى سرافيل وغيرهم بصيغة الجمع لتعظيمهما او لان
اقل الجمع اثنان وفي نسخة وغيرهما من الملائكة كعزرائيل وملك الجبال وملك خازن النار
وما اشار هذه من كثرتهم كحديث اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه
ملك راكع او ساجد وعظم صور بعضهم كعزرائيل واسرافيل وسائر حملة العرش
ليلة الاسراء المشهور اي رواه الائمة كخبر يا محمد هذا ملك الجبال يسلم عليك قال
التلمساني وروى ابن عباس مرفوعا انه راى ليلة المعراج في ملكوت الله رجالا على خيول بلق
شاكين في السلاح طول كل واحد مسيرة الف سنة وكذلك طول كل فرس منها
متتابعين لا يرى اولهم ولا اخرهم قال فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الم تسمع قوله تعالى
وما يعلم جنود ربك الا هو ثم قال انا اهبط واصعد واراهم يجلدون لا ادري من اين
يجيئون والى اين يذهبون ذكره النسفي في زهر الرياض قاله الانطاكي وقد ابهم اي
الملائكة وفي اصل الدلجي راه اي جبرائيل بحضرة اي بحضوره عليه الصلوة والسلام وهي بفتح
فسكون وقال التلمساني او اي مثلثة ويجوز الفتح بسكون الضاد وفتحها جماعة من الصحابة

ای الکرام فی مواطن مختلفة ای متفاوتة الایام وراه الصحابة ای بعضهم جبریل علیه السلام فی صورة رجل
یسأله عن الاسلام وفی نسخة زیادة والایمان والحدیث رواه الشیخان وغیرهما من حدیث
سعد ذاته والمعنی فی صورة رجل غیر معروف کما فی اصل الحدیث المذکور فقول الدلجی
لو حجة لیس فی محله وان نجح من شیخ شرحه ورای ابن عباس واسامة ای ابن زید کما
فی نسخة وهو ابن حارثة وغیرهما عنده ای بحضرته جبریل فی صورة دحیة بکسر الدال
وتفتح وهو ابن خلیفة الکلبی المشهور بالحسن الصوری وقد اسلم قدیما وشهد المشاهد
کلها بعد بدر وارسله علیه بکتاب معه الی عظیم بصری لیدفعه الی هرقل اما رؤیة
ابن عباس له فرواها الترمذی ولفظه ابن عباس رای جبریل مرتین واما رؤیة
اسامة فرواها الشیخان عنه ومنهم ام سلمة راته واما غیرهما کعائشة فروی
البیهقی وقال التلمسانی وحارثة بن النعمان رای النبی صلعم مرتین واقراه جبریل السلام
وجریر بن عبد الله البجلی سمی ملک وحنظلة ابن ابی عامر غسلته الملائکة وحسان
بن ثابت ایده الله بجبریل ینافح عن رسول الله صلعم وسعد بن معاذ نزل لجنازته
سبعون الف ملک ما نزلوا من قبل قط ورای سعد ای ابن ابی وقاص کما فی
الصحیحین علی یمینه ویساره جبریل ومیکائیل لف ونشر مرتب علیهما هو الظاهر
فی صورة رجلین علیهما ثیاب بیض بالوصف ویجوز الاضافة قال الحلبی فی مسلم
یعنی جبریل ومیکائیل ولم یسمیا فی البخاری فکونهما جبریل ومیکائیل لم اقف علیه لسعد الا
عنه قاله عنه او عن دونه ذکر ذلک والله اعلم قلت ولفظ مسلم رایت عن یمین
رسول الله صلعم وعن شماله یوم احد رجلین علیهما ثیاب بیض ما رایتهما قبل ولا بعد
یعنی جبریل ومیکائیل وشکله ای شکل ما رای سعد عن غیر واحد ای صدر عن کثیر من الصحابة
وسمع بعضهم زجر الملائکة بفتح الزای وسکون الجیم ای حثهم وحملهم علی السیر خیلها
یوم بدر کما روی عن عمر وبعضهم رای تطایر الروس من الکفار ای فی معرکة ولا یرون
الضارب کما رواه البیهقی عن سهیل بن حنیف وابی واقد اللیثی وقال ابو داود
علی ما فی روایة ابن اسحق انه لا تبع رجلا من المشرکین یوم بدر لا قصر به اذ وقع راسه

قبل ان یصل به سیفی فعرفت انه قتله غیری وراه ابو سفیان بن الحارث ای ابن
عبد المطلب وهو ابن عم النبی صلعم یوم شد ای یوم بدر رجالا بیضا علی خیل بلق جمع ابیض وهم القوم
ای الظاهر علی انابا علی خیل بلق بینهم فسکون جمع ابلق والبلق محرکة سواد وبیاض کالبلقة بین السماء
والارض او وفی نسخة لا یقوم لها شی ای لا یطیق ولا یقاوم تلک الرجال شی ای احد
انه ملکا واحدا کان فی اهلاک اهل الدنیا جمیعا فقد اهلک جبریل مدائن قوم لوط بریشة
من جناحه ونحو صیحة من صاحبه هذا وقد روی البیهقی عن سهیل بن عمرو انه هو الذی
راهم لکن لا منع من الجمع بعد تحقق السمع وقد کانت الملائکة تصافح عمران بن الحصین
کما رواه ابن سعد عن قتادة وفی مسلم انها کانت تسلم علیه واری النبی صلعم حمزة
جبریل فی الکعبة فخر مغشیا علیه ای من عظمته وهیبته وحدیثه هذا رواه البیهقی
بن یسار مرسلا ورای عبد الله بن مسعود الجن کما رواه البیهقی لیلة الجن ای لیلة
اراد النبی صلعم ان ینذرهم وسمع ای ابن مسعود کلامهم وشبههم ای فی الخلق والنطق
برجال الزط بضم الزای وتشدید الطاء قوم من السودان والهنود طوال قال الحلبی وفی حدیث مسلم
انه لم یکن مع النبی صلعم لیلة الجن لکن ذکر ابن سید الناس فی سیرته ما لفظه ان
الحدیث المشهور عن عبد الله بن مسعود من طرق متظاهرة یشهد بعضها لبعض ویشهد
بعضها بعضا قال ولم ینفرد طریق ابی ذر الا بما فیها من التوضی بنبیذ التمر انتهی وقد جاء
الحدیث الذی ذکره من غیر طریق ابی ذر وهو ابن ماجة من حدیث ابن عباس وفیه الوضوء
بنبیذ التمر لکن فی السند عبد الله بن لهیعة والعمل علی تضعیف حدیثه وهو مرسل
والعمل علی قبوله خلافا لبعض الی سماع من الشافعی واتباعه هذا وقد ورد من طریق عن
ابن عباس رضی الله عنه ان النبی صلعم خط ذات لیلة ثم قال لیقم معی من لم یکن فی قلبه
مثقال حبة من کبر فقام عبد الله بن مسعود وحمل رسول الله صلعم معه نفسه فقال ابن مسعود
فخرج من مکة فخط رسول الله صلعم حوله خطا وقال لا تخرج عن هذا الخط فانک ان خرجت
لم تلتق الی یوم القیمة ثم ذهب یدعو الجن الی الایمان ویقرا القران حتی طلع الفجر ثم رجع
بعد طلوع الفجر وقال لی هل معک ما اتوضا به قلت لا الا نبیذ التمر فی اداوة فقال تمرة طیبة

وما ظهر والمعلاة وتوضأ به وصلى الفجر وقد روى ابو داود والترمذي وابن ماجة والدارقطني عن ابن مسعود
نحوه وكذا الطحاوي وغيره وقد اثبت البخاري كون ابن مسعود مع النبي صلعم ليلة الجن
فلا يلتفت الى قول الدلجي واما حديث ابن مسعود انه حضر معه ليلة الجن فضعيف نفي
انه لم يكن معه فانما يعول رواية البخاري لصحيح والراجح والقاعدة ان الاثبات مقدم على النفي عند
مع ان ليلة الجن كانت ست مرات او المراد بنفيه معه انه لم يحضر مجلس المحاورة او انه علم الحال
وذكر ابن سعد وهو مصنف الطبقات الكبير والصغير ومصنف التاريخ ويعرف بكاتب الواقدي
سمع ابن عيينة وابن علية وحدث عنه ابن ابي الدنيا وغيره مات سنة ثلثين ومائتين
ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اي وكان صاحب الراية اخذ الراية ملك على صورته
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له اي للملك ظنا انه هو تقدم اي الى جهة العدو يا مصعب
فقال له الملك اي مرة في جوابه لست بمصعب فعلم بصيغة الفاعل او المفعول اي فعرف
انه ملك لكن روى ابن ابي شيبة في مصنفه انه عليه السلام قال يوم احد اقدم مصعب فقال له
عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله الم يقتل مصعب قال بلى ولكن قام مكانه ملك وتسمى باسمه
وفيه احتمال انه عرفه من اول الوهلة وانه لم يعرفه حتى عرفه ثم كان يقول له مصعب من قبيل كما قالوا
او تنزيل المجهول منزلة المعلوم او التشبيه له او على تقدير مضاف كرفاقة والله تعالى اعلم انه قال
غير واحد من المصنفين كالبيهقي وابن ماكولا في الكمال له عن عمر بن الخطاب انه قال بينا نحن
جلوس اي مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلعم
فرد عليه اي السلام وقال انه نغمة جني بفتح النون اي حركته وصوته وفي نسخة نغمة الجني من انت
اي منهم قال انا هامة بتخفيف الميم وفي بعض الروايات اهام ابن الهيم بكسر الهاء وسكون التحتية
وفي نسخة صحيحة بفتحها وكسر تحتية مشددة او مخففة ابن لاقيس بكسر القاف او الاقيس
بن ابليس كان اسمه عزازيل قال الشيخ هو ابو الجن كان آدم ابو البشر
وقد ذكره البغوي في تفسيره عن مجاهد قال من ذرية ابليس لاقيس ابنا فذكر انه ليس بينه
اي من الاب وغيرهم في حديث طويل قال بعضهم انه موضوع كما ذكره الحلبي وان النبي صلعم
علمه سورا من القرآن قال الحلبي وفي الميزان في حديثه المذكور انه عليه السلام علمه المرسلات وعم

يتساءلون واذا الشمس كورت والمعوذتين وقل هو الله احد الحديث بطوله ذكره وغيره
انه قال بينا النبي صلعم يمشي في جبال مكة او تهامة اذ اقبل شيخ اعرج بيده عصا يتوكا عليها
فقال السلام عليك يا محمد فقال النبي صلعم مشية الجن ونغمتهم قال نعم قال من اي الجن انت قال
انا هام بن الهيم بن لاقيس فقال له النبي صلعم كم اتى عليك قال اكلت عمر الدنيا الا قليلا
وهابيل غلاما اطوف في الآكام وافسد الطاعب الطعام وامر بقطيعة الارحام
فقال صلعم بئس عمل الشيخ المرجو فقال دعنا يا محمد دعني عنك من اللوم فاني تبت
انا وكان اول تائب في زمن نوح ام ومعي ولقد كنت معه في السفينة فعاتبته في دعائه على قومه
حتى بكى وابكاني وقال والله اصبحت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فاهلكهم الله بالريح العقيم فعاتبته في دعائه على قومه
حتى بكى وابكاني وقال والله اصبحت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقد
كنت مع صالح في مسجده حين دعا على قومه فاخذتهم الصيحة فعاتبته في دعائه على قومه
حتى بكى وابكاني وقال والله اصبحت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
ولقد كنت مع ابراهيم يوم قذف في النار وسعى بين المنجنيق والقائه انهم حتى جعلها
الله عليه بردا وسلاما على ابراهيم وان موسى بن عمران اوصاني ان بقيت الى زمن
عيسى بن مريم ان اقرأه مني السلام فلقيت عيسى فاقرأته السلام وقال عيسى بن مريم
ان لقيت النبي محمدا فاقرأه مني السلام فجئت اقرأ عليك السلام فقال النبي صلعم
على عيسى السلام ما دامت السموات والارض وعليك يا هام فانك قد اديت الامانة
فما حاجتك قال ان موسى ام علمني التورية وعيسى علمني الانجيل وعلمني شيئا من القرآن
فاقرأه في صلواتي فعلمه عشر سور من القرآن فلم يرد بعد انتهى قال ابن نصر هذا
الحديث موضوع وقاله ابن الجوزي ايضا وقال العقيلي لا اصل له والله تعالى اعلم
واذكر لو اقدر ما وكذا روى النسائي والبيهقي عن ابي الطفيل قتل خالد اي
ابن الوليد عند هدمه العزى تابعت الاعز شجرة كانت لهم يعبدونها
واعلمها بانها التي خرجت اي كاملة من الشجرة بعد قطعها ناشرة

اي متفرقة شعورها عريانة اي واضعة يديها على رأسها واعينها تدويان ثم اخذها بجيم
مخففة وتشدد ولابن النحو اي قطعها نصفين بسيفه وهو يقول يا عزى كفرانك لا سبحانك
اني رأيت الله اهانك ويروى مجدلها بتشديد الدال اي صرعها وفي رواية فجزلها بالـ
المعجمة والزاي المخففة اي قطعها واعلم اي خالد النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك
كما في نسخة تلك العزى زيد في رواية لن تعبد ابدا وفي رواية تلك شيطانة وقال
كما في الصحيحين عن ابي هريرة ان شيطانا من تفلت اذا بعيد بعده مناكبه او رسالتي
اذا يلبك الهلاك في الشر تعلقت بتشديد اللام اي تخلص تعته البارحة اي ليلة
ليقطع على صلاتي والمعنى تعرض لي بغتة ليغلبني فيها او اسبق غفلة فامكنني الله منه
اي اقدرني عليه فاخذته فاردت ان اربطه بكسر الموحدة وضمها الى سارية من سواري
المسجد اي مقصا الى اسطوانة من اسطوانات مسجد المدينة حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت
دعوة اخي سليمان رب اغفر لي اي ما صدر عني في امر ديني وهو بدل من دعوة اي اخي
اي من الدنيا ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يتسهل لغيري في حياتي او بعد مماتي
مبالغة في زيادة خارقة للعادة فرده الله خاسئا اي خائبا وهذا صريح ان الذي
الشيطان احد من الجن الموثق بالقيود ولدلالة تفلت عليه ولاشارة التكليم
فلا وجه لقول الحلبي هذا الشيطان يحتمل ان يكون ابليس وانه جاء ليلقي في وجهه
شهابا من نار فاخذه ويحتمل ان يكون غيره والذي ظهر لي انها قصة واحدة انتهى كلامه
وقال القاضي يفهم منه ان مثل هذا ما خص سليمان دون غيره من الانبيا
واستجيب دعوته في ذلك ولذلك امتنع نبينا عليه السلام من اخذه اما تواضعا
او تأدبا او تسليما له ما لسليمان من فضل في التسليم اولى واسلم واما ما نقل عن الحجاج
قال لقد كان حسودا فصريح في كفره وقال ابن عرفة كان بعضهم يقول هذا من جهله
والله سبحانه اعلم بحاله وماله وهذا باب واسع اي لا يمكن استقصاؤه ولا يتصور استقصاؤه

فصل ومن دلائل نبوته اي دلالات بعثته من اوائل حالته وعلامات رسالته صلى الله عليه وسلم
بحفظ القاضي وجعل مدة ... ما تواترت به الاخبار اي تتابعت وتواترت الالفاظ عن

من الرهبان والاحبار اي من زهاد النصارى وعبادهم وعلماء اليهود وقوادهم بخبر الراهب
بحيرا وكان في زمنه علم النصارى وقد سافر عمه ابو طالب في اشياخ من قريش
الى الشام فلما نزلوا بصرى وهو من مدن الشام فنزل من صومعته وكان قبل ذلك لا ينزل لمن
نزل بها كما حضب وقد تقدم ذكره وخبر عبد الاشهل من اليهود واذ انه نادى قومه فذكر البعث
والحشر والميزان والجنة والنار وذلك قبل بعثته ثم فقالوا ويحك هذا كائن ان الناس
يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار ويجزون باعمالهم قال نعم والذي يحلف
به ان لهان توقد واعظم تنور ثم تقذفونه فيه وتطبقوه على ولا اكون من النار
غدا فقيل له ما علامة ذلك قال نبي يبعثه الله من هذه البلاد واشار بيده الى مكة قالوا متى
ترى له قال ان استنفذ اليوم فقال ان يعش هذا يدركه فلما بعث امنا به وصدقناه وكفر
هو به بغيا وحسدا قلت الذي نقلت وانا اخرجت ثقة البيهقي وعلماء اهل الكتب
اي من غيرهم وفي نسخة الكتاب على قصد الجنس وفي اصل الدلجي علماء اهل الزمان
وهو من باب عطف العام على الخاص من صفته وصفة امته كخبر عبد الله بن سلام قال في التورية
صفة محمد عليه السلام وعيسى بن مريم يدفن معه وخبر كعب الاحبار قال نجده في التورية محمد
رسول الله عبد المختار الى ان قال مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحمادون
يحمدون الله في السراء والضراء الحديث وقد سبق واسمه اي محمد في التورية احيد وفي الانجيل
قال وهب بن منبه في الزبور يا داود ومن بعدك نبي يسمى احمد ومحمد صادقا سيد الانبيا
عليه ابدا ولا يعصيني ابدا وقد غفرت له قبل ان يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تاخر وامته مرحومة
واعطيهم من النوافل مثل ما اعطيت الانبيا وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت
على الانبيا والرسل حتى ياتون يوم القيامة نورهم مثل نور الانبيا وعلاماته اي كخاتم
الانجيل صاحب المدرعة والعمامة والنعلين والهراوة ونحو ذلك وذكر الخاتم الذي بين
كتفيه اي كما هو في كتب اهل الكتاب وقد بينت في شرح الشمائل هذا الباب وما وجد
من ذلك من اشعار الموحدين وفي اصل الدلجي وما وجد ذلك من اشعار الموحدين اي
القائلين بالوحدة الالهية المتقدمين الخارجين عن الجاهلية من شعر تبع الحميري وقس بن ساعدة

احد ملوك اليمن وشعره هذا بعد منصرفه من المدينة وكان قد نازل اهلها الاوس والخزرج
واليهود فكانوا يقاتلونه نهارا ويضيفونه ليلا واستمر ثلث ليال فاستحى فارسل الى
فاستحى فارسل اليها فجاءهم فخرج اليه من الاوس احيحة بن الجلاح ومن يهود بنيامين القرظي
فقال له احيحة ايها الملك نحن قومك وقال بنيامين ايها الملك هذه بلدة لا تقدر ان تدخلها
قال ولم قال لانها منزل نبي يبعثه من قريش فانشده شعره هذا التي الى احيحة كان ازوجه
من قرية محجوبة بمجد • قال التبريزي وهو ابو كرب الذي كسى البيت ولم يسبقه اليه احد
ومن شعره المتواتر عنه قوله • شهدت على احمد انه • رسول من الله باري النسم • فلو مد
عمري الى عمره • لكنت وزيرا له وابن عم • في ابيات كتبها واودعها الى اهله فكانوا يتوارثونه
كابرا عن كابر الى ان هاجر رسول الله صلعم فادوها اليه ويقال كان الكتاب والابيات
عند ابي ايوب الانصاري والاوس بن الحارثة او الحارثة بخاء مهملة ابن لام الطائي
هو ممن يوحد الله من اهل الفترة وكعب بن لوي بضم لام وفتح الهمزة وتشديد تحتية الى
سابع اجداده عليه والاماني نسخة لوي بن كعب خطا وسفيان بن مجاشع الى
واشعارهم بنبيه صلعم لكنها غير مشهور وقس بن ساعدة بضم القاف وتشديد السين
اسقف نجران وكان من حكماء العرب وشاعرهم ومن شعره الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث
لم يخلنا سدى من بعد عيسى واكترث ارسل فينا احمد خير نبي قد بعث صلى عليه
الله ما حج له ركب وحث وقد راه رسول الله صلعم عليه بعكاظ وغيره ومن تقدم عدد ابن
شاهين وغيره في الصحابة وما ذكر عطف على ما وجداي وما نقل عن سيف بن ذي يزن بفتح
الياء والزاي معروفا ويمنع وهو من ملوك حمير ومن كان شريفا من اهل اليمن يقال له ذو
وقد ذكره الذهبي في الصحابة فقال ما لفظه سيف بن ذي يزن اهدى الى النبي صلعم حلة
وهو مشهور انتهى وقال الدلجي حين وانه قال لجده عبد المطلب بن هاشم وقد وفد عليه
من معه من قومه ليهنئوه بنصرته على الحبشة اني مفض اليك من سري علما لو غيرك لم اكاشفه
ولقد اتيك معدنه فاكتمه حتى ياذن الله فيه اني اجد في علمي الذي ادخرناه لانفسنا
وحجبناه عن غيرنا خبرا عظيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك

الى خاتمه قال فما هو قال اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة قال سيف ابيت
عنه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه وقد ولدناه مرارا والله
باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس
عن عرض ويفتح كرائم اهل الارض يعبد الحق ويدحض الشيطان ويخمد النيران
ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله
فقال ابوها الملك عز جارك اوضحت بعض الايضاح فقال سيف والله انك لجده فهل احسست
بشي مما ذكرت لك قال نعم انه كان لي ابن كنت به معجبا وعليه شفيقا واني زوجته
من كرائم قومي آمنة بنت وهب فجاءت بغلام سميته محمدا مات ابوه وامه وكفلته انا وعمه
قال سيف فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا
واطو ما ذكرت لك عمن معك فلست آمن ان يحسدوك او ابناءهم ولولا اني اعلم
ان الموت قبل بعثه لجئت بخيلي ورجلي فانه مهاجره واهلها انصاره وبها قبره ولولا
علمه لاعلنت على حداثة سنه امره ولا وطات على اعقاب العرب كعبه وقد
ذلك اليك من غير تقصير بمن معك واذا حال الحول فائتني بخبره فما يكون من امره
مات سيف قبل الحول وقد ذكره الذهبي في الصحابة مع ايمانه به في حياته ولم يره
فالحق انه مخضرم والله تعالى اعلم وغيرهم اي كالراهب الذي قال لسلمان الفارسي
اذ قال له بمن توصيني الموت عنده بعدك اي بيتي والله ما اعلم احدا على ما كنا
عليه اوصيك ان تكون عنده ولكن قد اظلك زمان نبي يبعث من الحرم مهاجره بين
حرتين في ارض سبخة ذات نخل فيه علامات لا تخفى بين كتفيه خاتم النبوة ياكل الهدية
دون الصدقة فان استطعت ان تخلص اليه فافعل وما عرف بتشديد الراء على بنائه
للمفعول كما توهم الدلجي وما اعلم به من امره اي بعضه زيد بن عمرو بن نفيل بالتصغير
قال الحلبي زيد هذا والد سعيد احد العشرة وهو ابن عم عمر بن الخطاب وكان زيد يتعبد
في الغيرة قبل النبوة على دين ابراهيم عم ويتطلب احكام الحرم ويوحد الله ويعيب على
قريش ذبائحهم على الانصاب ولا ياكل ما ذبح على النصب وكان اذا دخل الكعبة قال

لبيك حقا تعبدا ورقا عذت بما عاذ به ابراهيم جاء ذكره في اخبار تحنف قبل النبوة فزار
ورقة بن نوفل بابيات معناها انه خلص نفسه من جهنم بتوحيده واجتناب عبادة الاوثان
وفي صحيح البخاري في كتاب المناقب ذكره وبعض مناقبه قال الدلجي ذكر زيد بن عمرو
الجزيرة او قال له وقد ساله عن دين ابراهيم ومن اول من رايت يعني من الاحبار والرهبان
في بلاد الملك شام عن دين هو دين الله ودين ملائكته وقد خرج في ارضك نبي او هو خارج
يدعو اليه ارجع اليه فصدقه واتبعه فلقيه النبي صلعم قبل ان يبعث ببلدح فقال له
مالي ارى قومك قد شنفوك قال اما والله ان ذلك لغير نائرة مني اليهم ولكني اراهم على ضلالة
فخرجت ابتغي هذا الدين ثم اخبره بما عرفه راهب الجزيرة من امره عم ثم قال فرجعت فلم
اجد شيئا بعد تقدم اليهم سفرة فيها لحم فقال ما انا باكل مما لم يذكر اسم الله عليه ثم مات قبل
ان يبعث فقال عم انه يبعث يوم القيمة امة واحدة كما رواه النسائي هذا وعدت
له ولغيره ممن راه وامن به قبل البعثة من الصحابة الكرام توسع في الكلام اذ لم يجتمع
بعده ما مات ورقة بن نوفل اي وما عرفت من امره ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى
كثير وقد اخبرته خديجة بنت خويلد ابن اسد بما اخبرها به غلامها ميسرة من قول
الراهب وانه راى ملكين يظلانه فقال لئن كان هذا حقا فمحمد نبي هذه الامة وقد عرفت
ان لهذه الامة نبيا ينتظر وهذا زمانه او كما قال ثم استبطا الامر حتى قال • اتبكر ام انت العشية رائح
وفي الصدر من اضمارك الحزن قادح • لفرقة قوم لا احب فراقهم • كانك عنهم بعد يومين نازح
واخبار صدق خبرت عن محمد • يخبرها عنه اذا غاب ناصح • فتاك الذي وجهت يا خير حرة
بغور والنجدين حيث الصحاصح • الى سوق بصرى والركاب التي غدت • وهن من الاحمال قعص دوالح
يخبرنا عن كل خير بعلمه • وللحق ابواب لهن مفاتح • بان ابن عبد الله احمد مرسل • الى كل من ضمت عليه الاباطح
وظني به ان سوف يبعث صادقا • كما ارسل العبدان هود وصالح • وموسى وابراهيم حتى يرى له
بهاء ومنشور من الذكر واضح • ويتبعه حيا لؤي جماعة • شبابهم والاشيبون الجحاجح
فان ابق حتى يدرك الناس دهره • فاني به مستبشر الود فارح • والا فاني يا خديجة فاعلمي • عن ارضك
في الارض العريضة سائح • وهذه شواهد صدق بيانه مع ما ذكر بعضهم انه صحابي بل هو اول

الصحابة من انه اجتمع به بعد الرسالة اذ صح انه عم راه بعد مجيء جبريل اليه واخباره له
بانه رسول هذه الامة بعد نزول اقرأ باسم ربك عليه وبعد قول ورقة له ابشر فانا اشهد
انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وقد ورد انه عم راه في الجنة
وعليه ثياب خضر وفي مستدرك الحاكم انه عم قال لا تسبوا ورقة فاني رايته في الجنة
وعليه جبة او جبتان واما ما نقله الذهبي عن ابن منده انه قال الاظهر انه مات بعد النبوة
قبل الرسالة فرده جدا ويرده ما في صحيح البخاري عنه صريحا وعسكلان بفتح العين والكاف
وبثمان واقتصر عليه بعضهم الحميري بكسر الحاء وفتح الياء نسبة الى حمير ابي قبيلة من اليمن
منهم كانت الملوك في الدهر الاول اي وما عرف من امره من الرهبان لكني لم ار من ذكره
في معرض البيان وعلماء اليهود وفي نسخة وعلماء يهود اي كهنتهم وممن اخبر به من احبارهم
قول عالم منهم كان بمكة يتجر يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال
الله اكبر اما اذ اخطاكم خبره فانظروا واحفظوا ما اقول لكم ولد في هذه الليلة نبي هذه
الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كانهن عرف فرس فتفرقوا
متعجبين من قوله فسال كل اهله فقالوا قد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه
محمدا فاخبروا اليهودي به فقال اذهبوا فانظروه فدخلوا عليه فراى العلامة فخر مغشيا عليه
ثم افاق فقالوا ويلك ما لك فقال ذهبت والله النبوة من بني اسرائيل افرحتم به يا معشر قريش
ليسطون بكم سطوة يطير خبرها في المشرق والمغرب وشامول لبشين بحجة ثم هيم وفي نسخة
لام الالف كما في اصل الدلجي قال لكم صاحب تبع وهو الذي رجع بالعنق ووعده بها
فقالوا ان هذه مهاجر نبي اخر الزمان وانا لن نبرح منها لعلنا ندركه او ابناؤنا فاقام فيها
كل واحد منهم الا وجارية فكلهم ابناؤهم وذوو الدواب فيقال للانصار من ذريتهم من صفته وخبره
بيان ما عرف زيد ومن ذكر ومن بعده وما لقي بعضهم من قومهم والالف والتاء في
نسخة فهو تصحيف والمعنى ما وجد من ذلك اي ما دل على ما ذكر من صفته وخبره في التورية
والانجيل ما قد جمعه العلماء اي علماء هذه الامة وبشواهد ففي التورية ان الله تعالى قال لابراهيم
ان هاجر تلد ويكون من ولدها من يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخشوع وقال

كونه انه مقيم بهم نبيا من بنى اخوتهم مثلك واجعل قولى فى فيه يقول لهم ما امرهم والرجل الذى
لا يقبل قول النبى الذى يتكلم باسمى فانا انتقم منه وفى الانجيل قال عيسى انا اطلب الى ربى
فارقليطا يكون معكم الى الابد وفيه على انه فارق ليطا روح القدس الذى يرسله ربى باسمى
اى بالنبوة هو الذى يعلمكم ويمنحكم جميع الاشياء ويذكركم ما قلته لكم وانى قد اخبرتكم بهذا قبل ان يكون
حتى اذا كان تومنوا به وفار قليط معناه كاشف الخفيات وفيه اقول لكم الان حقا ان انطلاقى
عنكم خير لكم فان لم انطلق عنكم الى ربى لم ياتكم الفار قليط وان انطلقت ارسلته
اليكم فاذا جاء نبيه العالم ويدينهم ويوبخهم ويوقفهم على الخطيئة والبر انه روح الحق الذى
يرشدكم ويعلمكم ويبين لجميع الخلق لانه ليس يتكلم بدعة من تلقاء نفسه ونقلهما
اى عن التوريه والانجيل وفى اصل الدلجى عنهم فانه صحح نسخة قال الفقير الى الله العلى الاكرم
لا يلائم قوله ثقات من اسلم وفى نسخة ثقات من اسلم بالاضافة منهم اى من علماء اليهود والنصارى
مثل ابن سلام هو الحبر عبد الله بن سلام من علماء اليهود واخباره شهيرة كثيرة وابنى سعية بفتح
فسكون فتحتية او نون والمعروف انهما اثنان فانه فى بعض النسخ بنى سعية من غير الف
سهو او محمول على ان اقل الجمع اثنان واما قول الحلبى فيحتمل ان القاضى اراد بهما اسد بن عبيد
وثعلبة اخاهم وهو من الطف السهو بهم قوله ويحتمل انه وقف على انهم ثلث فكل حسن والوجه
مستحسن هذا وفى دلائل النبوة للبيهقى وسيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق قال
ان اسيدا وثعلبة ابنى سعية واسد بن عبيد نفر من هذيل ليسوا من بنى قريظة ولا النضير بل
نسبهم فوق ذلك وهم بنو عم القوم اسلموا الليلة التى نزلت فيها قريظة على
حكم رسول الله صلعم قالوا قدم علينا قبل البعثة بسنين خير من يهود الشام يقال له
ابن الهيبان فاقام عندنا فلما حضرته الوفاة قال يا معشر يهود ما ترونه اخرجنى
من ارض الخمر والخمير الى ارض البؤس قالوا انت اعلم قال انا خرجت اتوقع مبعث نبى قد اظل
زمانه مهاجره هذه البلاد فاتبعه فلا يسبقكم اليه احد فانه يبعث بسفك الدماء
وسبى ذراريهم ثم مات فلما فتحت خيبر قال اولئك الثلثة وكانوا شبانا
احداثا يا معشر يهود والله انه للذى كان يذكر لكم ابن الهيبان قالوا ما هو به قالوا بلى ثم

فاسلموا وخلوا اموالهم واولادهم واهاليهم فى الحصن فردها عليهم رسول الله صلعم
وابن يامين سمى الى يوسف ومخيريق بالتصغير وخاؤه معجمة قال السهيلى انه اسلم
واوصى للنبى صلعم قال الحلبى اوصى بسبع حوائط قال الحلبى قاتل يوم احد حتى قتل فاكر
والواقدى كان حبرا عالما فامن بالنبى صلعم وهو من بنى النضير انتهى وقد صحح غير واحد من الحفاظ
بانه اسلم وكعب اى كعب الاحبار واشباههم ممن اسلم من علماء يهود اى ولو بعد موته
مثل كعب فانه تابعى مخضرم ولم ير النبى صلعم وانما اسلم فى زمن عمر رضه والحبر بالفتح
والكسر حافظ احد ودرة او مقصود ممن شهد له بالرسالة قبل دعوى النبوة فهو من الصحابة
ان لم يشترط الاجتماع بعد البعثة ونسطورا بفتح النون وسكون السين وفى نسخة
نسطوراء بنون فى آخره بدل الراء الحبشة قيده بهم احترازا من نسطورا الشام
وهو الذى جرى له مع النبى صلعم فى متجره لخديجة فى رحلته الثانية الى الشام وضغاطر
بفتح اوله وكسر الطاء وهو الاسقف الرومى اسلم على يد دحية الكلبى وقت ارساله
فقتلوه فهو تابعى مخضرم وذكر الذهبى فى تجريد الصحابة وصاحب بصرى بضم موحدة
وسكون مهملة مقصورا والمراد عظيم بصرى كما فى البخارى واسقف الشام بضم همزة
وقاف وتشديد فاء والعلة لشطر المختصر عنه فيما تقدم والجارود اى ابن العلاء وفد
فى قومه على رسول الله صلعم فقال والله لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق والذى بعثك
بالحق نبيا لقد وجدت وصفك فى الانجيل وبشر بك ابن البتول فطول التحية لك
والشكر لمن اكرمك لا اثر بعد عين ولا شك بعد يقين مد يدك فانا اشهد
ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله ثم امن قومه وسلمان اى الفارسى والنجاشى
وهو اصحمة ونصارى الحبشة واساقف نجران بفتح الهمزة وكسر القاف وتخفيف الفاء
جمع اسقف اى علمائهم ورؤسائهم ونجران بفتح نون وسكون جيم موضع باليمن
فتح سنة عشر كذا فى القاموس وقال الذهبى فى تجريد الصحابة انقطع اسقف نجران
قال ابو موسى لا ادرى اسلم ام لا ولم يذكره غيره ونقله الحلبى وغيرهم ممن اسلم من علماء
النصارى وقد اعترف بذلك اى بصحة نبوته وعموم رسالته هرقل بكسر الهاء وفتح الراء

وسكون القاف وفي نسخة بسكون الراء وفتح القاف وفي اخرى بفتح الهاء والقاف
وصاحب رومة كذا في اكثر النسخ وقال الحلبي صوابه رومية بتخفيف الياء كما في نسخة
وهي مدينة رياسة الروم وعلمهم عالم النصارى ورئيسهم كما في البخاري كان من
هرقل اي صاحب رومية وكان نظيره في العلم وسار هرقل الى حمص ولم يرم حمص
حتى جاءه كتاب من صاحبه يوافقه على خروج النبي صلعم وانه نبي ويروى النفر ابنه
ورؤساءها والمقوقس بضم الميم وكسر القاف الثانية صاحب مصر اي ملك القبط قال
الذهبي في تجريد الصحابة المقوقس صاحب الاسكندرية واهدى لرسول الله صلعم
ولا مدخل له في الصحابة وذكره ابن منده وابو نعيم وما زال نصرانيا ومنه اخذت مصر
واسمه جريج انتهى وسماه الدارقطني جريج بن مينا انتهى واثبته ابو عمر في الصحابة
ثم امر ان يضرب عليه وقال يغلب على الظن انه لم يسلم وكانت شبهته انه ذكر
في الصحابة رواية رواها ابن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عتبة قال اخبرني المقوقس
انه اهدى الى رسول الله صلعم قدحا من قوارير وكان يشرب فيه قال الحلبي فائدة اسم
شخص آخر سعد وفي الصحابة يقال له المقوقس في معجم ابن القانع قال الذهبي لعله الاول منصورا
والشيخ صاحبه وهذا لا يعرف اسمه وابن صوريا بضم الصاد وكسر الراء ممدودا
قال الحلبي اسمه عبد الله ذكره السهيلي عن النقاش انه اسلم وقال الدلجي اسلم ثم ارتد
الحادثة وابنه اسلم وابن اخطب اي حيي ابو صفية ام المؤمنين واخوه هو ابو ياسر اخطب
بن اخطب قتلا كافرين صبرا مع اسرى بني قريظة وكعب بن اسد صاحب عقد
بني قريظة وعهدهم مع رسول الله صلعم ثم نقض العهد فقاتلهم النبي صلعم فظفر بهم
فقتل مقاتلهم وسبى ذريتهم فقتلوا صبرا ومعهم كعب بن اسد وكانوا ستمائة
او ثمانمائة او تسعمائة والزبير بفتح الزاي وكسر الباء ابن باطيا بكسر الطاء قاله
الدلجي وفي نسخة باطا بلا تحتية وقال الحلبي في غير هذا الموقف باطا بلا ميم ولا همزة
وهو والد الزبير والد عبد الرحمن بن الزبير الذي تزوج امراة رفاعة القرظي كما في حديث
في البخاري وقال ابن منده وابو نعيم هو عبد الرحمن بن الزبير بن زيد بن امية

ابنه الا من هلال الحسد وهو ارادة زوال نعمة الغير والنفاسة بفتح النون من نفس
عليه الشيء نفاسة اذا لم تره يستاهله انفة على البقاء اي بقائه على الكفر في الدين
والشقاء اي تعبه بالعذاب في العقبى وفي نسخة الشقاوة وفي اصل الدلجي وبعض النسخ
على البقاء على الشقاء اي المداومة على الشقاوة والاخبار في هذا اي في ما ذكر من دلائل
نبوته وعلامات رسالته كثيرة لا تنحصر اي كثيرا لا تحصى ولا تستقصى وقد قرع بفتح القاف
وتشديد الراء اي ضرب عليه لشدة والمبالغ تجديده اسماع اليهود وفي نسخة اليهود والنصارى
بما ذكر اي خبر النبي صلعم انه من كتبهم من صفته وصفة اصحابه لتوكيدهم ذلك مسكنهم في
التورية وتمثيلهم في الانجيل الاية وفي الانجيل انه جدي في امري واسمع واطع يا ابن
الطاهرة البتول اني خلقتك من غير فحل الى آخر ما تقدم وفي التورية انه قال موسى رب
اني اجد في التورية امة خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويؤمنون بالله فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال اني اجد فيها امة هم الآخرون السابقون
يوم القيمة فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال اني اجد فيها امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤونها
وكان من قبلهم يقرؤون في كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد الحديث
وفي الزبور يا داود يأتي بعدك نبي يسمى احمد ومحمدا صادقا سيدا امته مرحومة افترضت
عليهم ان يتطهروا لكل صلوة كما افترضت على الانبياء وامرتهم بالغسل من الجنابة
كما امرت الانبياء وامرتهم بالحج والجهاد يا داود اني فضلت محمدا وامته على الامم كلها اعطيتهم
ستا لم اعطها غيرهم لا اؤاخذهم بالخطاء والنسيان وكل ذنب عملوه عمدا اذا استغفروني
غفرت لهم وما قدموه لآخرتهم طيبة به انفسهم عجلته لهم اضعافا مضاعفة في المدخور
عندي اضعاف مضاعفة واعطيتهم على المصائب اذا صبروا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون
الصلوة والهدى والرحمة الى جنات النعيم فان دعوني استجيب لهم فاما ان يروه
عاجلا واما ان صرف عنهم سوءا وادخره لهم في الاخرة واحتج اي النبي صلعم حيث نعته ونعت اصحابه
عليهم بالقوت اي اشتملت عليه من ذلك ان الذي صحفهم اي كتبهم وذمهم
الى النبي صلعم بتحريف ذلك اي بتغيير مبناه او تغيير معناه وكتمانه اي لعدم تبيانه وتبيينهم

الستهم

[illegible]

اى فتقها وصرفها بنسخ امره اى وتبيان ذكره ودعوتهم بانا وفي نسخة ودعواهم انا
بالنصب على نزع الخافض المعنى وقوع اسماع النصارى تحول با امره به من دعواهم انا
ابناء الله اى المباهلة الكاملة على الكاذب اى المعاملة بما يوجب حذرا من العقوبة وبذلوا الجزية
كما مرت القصة عنهم اى من اليهود والنصارى الامر فزاى حرب وفي نسخة بتسخير اولاد
او عوض عن معارضته وابوا بكسر الهمزة وفي نسخة وابو بصيغة الماضي اى اظهروا ما ازدهم من
كتبهم الطهارة كآية الرجم وغيره ولو وجدوا اى في كتبهم خلاف قوله لكان اظهار ما
المسارعة اليه في مقام الرجال اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار
وبدء القتال اى طرح المقاتلة بين الرجال وقد قال لهم اى اليهود حين قالوا اعتذارا كما هم
قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر الآية لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على ابراهيم ومن بعده
حتى انتهى الامر الينا فرد الله عليهم بقوله قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
فبهتوا ولم يقدروا ان يأتوا فثبت انها لم تحرم الا عليهم لظلمهم وبغيهم وهو لو امرهم
ووافقهم بما في كتابهم لكذب وتوبيخا لهم الى ما انذر به اى مع ما اعلم بظهوره ووجود
نوره الكهان اى ما خوفوه من حلول الباس والنقم بمن خالفه وما اسلم مثل ثابت
بن كليب بالتصغير وفي نسخة لبيد مهملة وهو من كهان العرب الا انه غير معروف الصحبة
وشق بكسر اوله وتشديد ثانيه من كهانهم لم يكن لهم سوى عين واحدة ويد واحدة
ورجل واحدة فكأنه شق انسان وسطيح بفتح وكسر كاهن من بني ذئب من غسان
بفتح معجمة وتشديد مهملة لم يكن فيه عظم سوى رأسه بل جسد ملقى لا جوارح له
على جلوس الا اذا غضب انتفخ فجلس ونقل الحلبي انه عاش ثلثمائة سنة وانه خرج
ايام سيل العرم ومات في ايام كسرى وبشر بظهور النبي صلعم بمكة وهو الذي اول رؤيا
الموبذان ايوانها بقود خيلا عرابا قطعت دجلة وانتشرت في بلادها بما حاصله انه
بزوال ظهور النبي صم وقد فتح بلاده في زمن عمر رضه على يد الصحابة الكرام وسواد بن قارب
بكسر الراء الدوسي كان كاهنهم في الجاهلية اخبر النبي صلعم ان رئيه اخبره انه

ان الله بعث نبيا فانهض اليه على ما سيأتي منفصلا وخنافر بضم الخاء وكسر الفاء ابن
التوأم الحميري اسلم على يد معاذ ولم ير النبي صلعم فهو تابعي مخضرم وافعى نجران بفتح همز وسكون فاء
نعتت مهملة مقصورا كاهنهم في الجاهلية وهذا هو الظاهر من السابق واللاحق وقال
الحلبي ما ادري ما اراد القائل افعى نجران تخفف اسمه افعى وجذل ابن جذل بكسر الجيم وسكون الذال
المعجمة فيهما الكندي بكسر الكاف قبيلة هو كاهنهم فيها وابن خلصة بفتح الخاء المعجمة واللام
الدوسي بفتح الدال وسعد بن بضم السين وفتح الدال المهملة ابن كريز بالتصغير
راى وفي نسخة بمعجمة سعدان بنت كريز وفي اصل الدلجي سعد بن كريز وفاطمة بنت النعمان
ويروى نعمان وهو بضم النون التابعي ولم يعرف لهم ترجمة ومن لا يعد كثرة اى من اخبر بظهوره
وسطوع نوره الحي اى مع ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته اى من حصول نبوته وحلول
وقت رسالته كقول مازن ضم مازن الطائي وهو مازن السعدي وقد عتر له عتيرة بالعين
المهملة تسمع ما لا يحمل هذا نبي مرسل امين يجى بحق منزل من عجوم تشغل و يحوي بالجندل
فقلت هذا والله العجب ثم عترت له بعد ايام اخرى فقال يا مازن اسمع تسر ظهر خير
وبطن شر نبي من مضر بدين الله الكبير فدع نحيت من حجر تسلم من حر سقر فقلت هذا
والله العجب وخبر مراد وقدم علينا رجل من الحجاز فقلت ما وراءك فقال ظهر رجل من تهامة يقول
اجيبوا داعي الله احمد فقلت هذا والله نبأ ما سمعت منه فكسرته ورحلت اليه
شرح اى الاسلام فاسلمت وكقول صنم عمرو بن جبيل يا عصام يا عصام جاء الاسلام
وذهب الاصنام وقول صنم طارق بن ابا فع هند بن حرام يا طارق يا طارق بعث النبي الصادق
وسمع بصيغة المجهول اى ومع ما سمع من هواتف الجن كذا في اصل الدلجي وفي النسخ
الجان وهو غلط فانه ابو الجن ولعله لغة والهاتف هو الصائح بالشيء والداعي اليه
كسماع ذباب بن الحارث يا ثنا نشهم يا ذباب يا ذباب اسمع العجب العجاب
بعث محمد بالكتاب يدعو بمكة فلا يجاب وكسماع ابن مازن الطائي جاء حق فسطع ونور
باطل فانقمع وكسماع خالد بن سطيح جاء الحق القائم والخير الدائم وكسماع سواد بن قارب
رئيه وهو نائم ليلا قم يا نائم واعقل ان كنت تعقل قد بعث نبي من لؤي بن غالب ثم قال

عجبت للجن وانجاسها وشدها العيس باحلاسها تهوي الى مكة تبغي الهدى ما مؤمنو الجن
كارجاسها فانهض الى الصفوة من هاشم واسم بعينيك الى راسها ثم نهني واقرعني وقال
يا سواد ان الله قد بعث نبيا فانهض اليه تهتدي وترشد ثم نهني في الليلة الثانية
وقال عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس باقتابها تهوي الى مكة تبغي الهدى ليس قداماها
كاذنابها فانهض الى الصفوة من هاشم واسم بعينيك الى بابها ثم نهني في الثالثة وقال
عجبت للجن وتخبارها وشدها العيس باكوارها تهوي الى مكة تبغي الهدى ليس ذوو الشر
كاخيارها فانهض الى الصفوة من هاشم ما مؤمنو الجن ككفارها فوقع في قلبي حب الاسلام
فاتيته عليه السلام بمدينة فلما رآني قال مرحبا بك يا سواد قد علمنا ما جاء بك فقلت له قد قلت
شعرا فاسمعه مني ثم انشدت أتاني رئيي بعد هدء ورقدة فلم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة أتاك نبي من لؤي بن غالب فشمرت عن ساقي الازار ووسطت بي
الدعلب الوجناء عند السباسب فاشهد ان الله لا رب غيره وانك مأمون على كل غائب
وانك ادنى المرسلين شفاعة الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب فمرنا بما يأتيك
يا خير من مشى وان كان فيما جاء شيب الذوائب وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة
سواك بمغن عن سواد بن قارب قال فضحك النبي صلعم حتى بدت نواجذه وقال افلحت
يا سواد ومن ذابح النصب جمع بمعنى منصوب للعبادة اي وسمع منها كساع او من
من عجل اي رجلا يجلح لنصب يقول يا ذريح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله وامن
الصنم اي وما سمع من اجوافها كما روي عن مازن السدي وغيره وما وجد من الشعر
والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة منقول لوجد او حال من ضميره و القبور بالخط
القديم اي الذي اكثره مشهور اي كما في كتب السير وغيرها مسطور واسلام من اسلم
بسبب ذلك معلوم مذكور اي في كتب علماء الاخبار ومنقوله الثقة في الاخبار فصل
ومن ذلك اي مما يدل على نبوته ورسالته ما ظهر من الآيات اي خوارق العادات عند مولده
اي قرب ولادته صلعم وما حكته امه اي آمنة بنت وهب انها اوتيت فقيل لها قد حملت
بسيد هذه الامة فاذا وضع فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ومن حضر وادي وما حكاه

من حضر مولده من العجائب اي ما سبق قريبا وكونه بالرفع اي وجوده رافعا راسه
اي الله عند ما وضعته شاخصا ببصره الى السماء كما رواه البيهقي عن الزهري مرسلا
وما رآته اي امه من النور الذي خرج معه عند ولادته اي حتى رؤيت منه قصور بصرى كما رواه
احمد والبيهقي عن العرباض ابن سارية وما رأته اوذاك اي وقت ولادته ام عثمان بن ابي العاص
اي الثقفي من تدلي النجوم اي نزولها ودنوها منه صلعم كالعجز به وظهور النور الذي طلع منه
بالسعة عند ولادته حتى ما تنظر اي ام عثمان الا النور وفي رواية الا النور كما رواه البيهقي
والطبراني عن ابنها عنها وقول الشفاء بكسر اوله ممدودا او مقصورا والاول هو المفهوم
من القاموس حيث قال الدواء ممدود واشفية وقد صرح بالمد ابن في اسماء الاسانيد
وقال الحلبي الشفاء بكسر الشين المعجمة وبالفاء مقصور فيما اعلمه انتهى والتحقيق ان الشفاء
ممدود في الاصل ثم تلفظه العرب على لغتها واما قول الدلجي بمعجمة مفتوحة ففاء مشددة
فالظاهر انه تصحيف وتحريف ام عبد الرحمن بن عوف قال الذهبي وهي بنت عوف بن
عبد الزهرية من المهاجرات لما سقط عليه السلام على يديها بالتثنية وفي نسخة بالافراد وعلى
ارادة الجنس واستهل بتشديد اللام اي رفع صوته بان عطس وقال الحلبي بدليل قولها
سمعت قائلا يقول رحمك الله وقال الحلبي اي صاح وقال الدلجي عطس لا صاح من غير الله اكبر
الحمد لله فالجمع اولى كما لا يخفى وهو المناسب لعلو شانه وظهور برهانه انه لا يخلو او لا كلام
عن فرح مرابل يكون ذكرا … على طبق ما ورد عن آدم من انه عطس عند وصول
روحه الى بعض اعضائه الكرام واضاء اي ما بين المشرق والمغرب اي ما تنور
بنوره من معموره العالم والتحقيق هذا البحث قد تقدم ويشير اليه قولها حتى نظرت
الى قصور الروم اي بارض الشام رواه ابو نعيم في الدلائل عن ابنها عبد الرحمن بن عوف
عنها وما توسمت به حليمة اي السعدية وزوجها المسمى بالحارث وذكر ابن اسحق
بسنده انه اسلم ظئره بكسر اوله وسكون همزة تثنية الظئر وهي المرضعة وقيل المطلق
على ابي الرضاعة ايضا كما هو … من بركته ودرور لبنها اي نزوله بكثرة
له اي لاجله صلعم ولولدها رضيعة بعد ان لم يكن لها لبن يكفيه ولبن شارفها بكسر الراء

اي ودروا لبن ما فيها المسنة وحسب عمرها بكسر الحاء اللبن روى ابن اسحق وابن حبان
والطبراني وابو يعلى والحاكم والبيهقي بسند جيد عن عبد الله بن جعفر عنها انها قالت اخذته
وتركت الرضيع يبيت فجئت رحلي فاقبل عليه ثدياي فشرب حتى روي وشرب اخوه
حتى روي وقام زوجي الى شارفنا فوجدها حافلا فحلب فشرب وشربت حتى روينا
وبتنا بخير ليلة وقال والله اني لاراك قد اخذت نسمة مباركة الم تر ما بتنا البارحة من الخير
والبركة قالت وكانت اتاني قد ادمت بالركب فلما رجعنا الى بلادنا سبقت حتى
ما يتعلق بها حمار فيقول صواحبي هذه اتانك التي خرجت عليها معنا فاقول والله انها
لهي فقلن والله ان لها لشانا فقدمنا ارض بني سعد وما اعلم ارضا اجدب منها
وان غنمي لتسرح ثم تروح حفلا فيقولون لرعاتهم اسرحوا مع غنم ابنة ابي ذؤيب
فيسرحون فتروح جياعا ما فيها قطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنا فنحلبها
فلم يزل الله يرينا البركة ونتعرفها حتى بلغ سنتين وسرعة شبابه اي وما تعرف
نظيره من سرعة شبابه بالنسبة الى اضرابه وحسن نباته اي نمائه وبركته بها
في كبر جثته قبل كمال سنيه قالت والله ما بلغ سنتين حتى صار غلاما جفرا فقدمنا به
على امه ونحن احرص شيء به لما راينا فيه من البركة فكلمنا امه ثم تلك له وطلبنا رجوعه
حذرا عليه من وباء مكة فارسلته معنا قالت نعم وما جرى من العجائب وهي ما عظم امره
وخفي سببه ليلة مولده صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي وابن ابي الدنيا وابن
السكن عن مخزوم بن هانئ عن ابيه ارتجاج ايوان كسرى اي اضطرابه جدا لكونه
شديدا مع احكام بنائه من غير خلل نشأ به والايوان بالكسر الصفة العظيمة
اوان فاعل كديوان وسبق ان كسرى بكسر اوله وبفتح معرب خسرو لقب لمن ملك
الفرس كقيصر لقب ملوك الروم وتبع للملوك اليمن والنجاشي لملوك الحبشة وسقوط
شرفاته بضم الشين المعجمة والراء وتفتح وتحكى سكونها جمع شرفة بضم فسكون
قلة وضعت موضع كثرة لانهن اربع عشرة ولعل الحكمة في عدولها عن الكثرة الى
القلة تحقير لها وجواب عنها هذا وقد ملك منهم ملوك بعد وحادثة في اربع

سنين واربعة الى خلافة عثمان ونتج المسلمين وغيض بحيرة طبرية بفتحتين وهي معروفة
بناحية الاردن ذات حصن بينها وبين بيت المقدس نحو مرحلتين وهي من الارض المقدسة
والبحيرة معروفة مع انها عظيمة وغيضها نقصها والمعروف ان الغائضة هي بحيرة ساوة
من بلاد فارس قال الحلبي المعهم الآن يريد عند خروج ياجوج ماجوج اوانهم يشربون
ماءها ويجيء آخرهم فيقول لقد كان بها ماء انتهى وبعده عن السياق من السياق واللحاق
لا يخفى انه نسخة صحيحة بل ضرب سبق من لساوة والله اعلم وخمود نار فارس التي الفها
دون غيض بحيرتها فانها خمدت بعد ما وكان لها الف عام لم تخمد بفتح الميم
وتفتح اي ودر من باب نصر ينصر وباب علم يعلم واذا اي النبي صلى الله عليه وسلم كما روى ابن سعد
وغيره عن ابن عباس انه كان اذا اكل مع عم ابي طالب وآله اي اهل بيته وهو صغير جماعة
شبعوا بكسر الباء وردوا بضم الواو واذا وفي نسخة فاذا غاب اي عنهم فاكلوا اي جميعه
لم يشبعوا بفتح الباء وزيد في نسخة ولم يرووا بفتح الواو ولعل النسخة الاولى مبنية
على الاكتفاء او على تغليب شبع الطعام على ري الماء وكان سائر ولد ابي طالب بفتحتين
وبضم فسكون اي بقية اولاده او جميعهم يصبحون اي يدخلون في الصباح شعثا بضم
او الجيم اشعث اي متفرقة شعورهم متغيرة وجوههم والوانهم بقرينة المقابلة يصبحون
ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا اي واضح اللون ذهبا اي مدهون الشعر براق الوجه
كحيلا اي كان كحيل العينين هذا واولاد عقيل وطالب وجعفر وعلي ام هانئ وجمانة
ام طالب واسلموا كلهم الا طالبا مات كافرا ويقال ان الجن اختطفته ثم اعلم انه قال
الحلبي استعمل الشافعي رحمه سائر بمعنى جميع والشيخ ابو عمرو بن الصلاح انكر ان سائر
بمعنى جميع وقال ان ذلك مردود عند اهل اللغة معدود في غلط العامة واشباههم من
الخاصة قال الازهري في تهذيبه اتفقوا على ان سائر بمعنى الباقي وقال الحريري في درة
الغواص في اوهام الخواص ومن اوهامهم الفاضحة واغلاطهم الواضحة انهم يستعملون
سائر بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي واستدل بقصة غيلان لما اسلم على عشرة
نسوة وقال له صلى الله عليه وسلم امسك اربعا وفارق سائرهن انتهى وقال ابن الصلاح ولا

اى قول صاحب الصحاح سامرا ان سر من رأى فانه من الابنية المتبذرة وحكم عليه بالغلط فى ذلك
احد حاتتغير ذلك الجميع رانيهما انه ذكره فى سر وحده ان يذكر فى سامرا وقال الشروى اى تلميذه
ذكرها غير الجوهرى ولم يغرقوها ووافقه عليها الجواليقى فى اول شرح ادب الكاتب اى كلام النووى
فى تهذيبه اشهر كلام الحلبى وبعد الدلجى فى تفسيره السائر بالجميع قال صاحب القاموس السائر
لا الجميع ووهم استعماله بمعنى خلاف ابوابه قوما فامر والجارية بتعليمه تعالى بغفلا وسائر
انتهى لما الحلبى انه يحمل كلام الائمة ان يكون السائر بمعنى الباقى بل هو المراد على ما هو الظاهر والتحقيق ان السائر
بمعنى الباقى حقيقة وبمعنى الجميع مجاز وانه ماخوذ من السور وهو البقية [illegible] بمعنى الباقى
بخلاف السور بمعنى الجميع وهو سور البلد الناسب لمعنى الجميع وبهذا يرتفع الخلاف
لمن نظر بعين الانصاف ويظهر فساد ما فى كلام ابن الصلاح من انه غلطة ونوع من اللحن
قالت ام ايمن وهى بركة بنت ثعلبة حاضنته اى مربيته ومرضعته ايضا على قول الا
مولاة له ام حبشية اعتقها ابو النبى صلعم واسلمت قديما وابنها ايمن بن عبيد الحبشى
ثم تزوجها زيد بن حارثة زارها ابو بكر وعمر رضه واختلف فى زمن وفاتها ما رايته
صلى الله عليه وسلم اشتكى اى ما [illegible] جوعا ولا عطشا صغيرا اى حال كونه صغيرا ولا كبيرا
اى كان [illegible] يطعمه ويسقيه بعض بخلق قوتها فيه وحديثها رواه ابن سعد وابو نعيم فى
الدلائل ومن ذلك حراسة السماء بالشهب اى حفظها من طلوع الجن اليها بالشهب
اى بالنجوم رجوما لهم [illegible] وقطع رصد الشيطان اى ترصدهم وانتظارهم
ظهور شى اليهم ونزل حين عليهم ومنعهم من استراق السمع اى بالكلية فانهم كانوا
اولا يسمعون القول الحق من ملائكة السماء فيلقونه الى اوليائهم فيكذبون معه
ما شاءوا من اباطيلهم فمنعوا منه لظهور نوره صلعم فلما بعث اشتد الامر اكثر اى
عليهم كما قال الله تعالى حكاية عنهم وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا
وشهبا الآية وما نشأ بالقوة اى ومن ذلك ما ترى عليه وجبل اليه من بغض بالهمزة
الاصنام كما فى حديث البيهقى عن زيد بن حارثة قال كان صنم يستمسح به المشركون
اذا طافوا بالبيت فطفت معه قبل البعثة فلما مررت بالصنم تمسحت فقال لى لا تمسه

من ثلث فقالت فى نفسى لانسته حتى انظر ما يقول فسمعته قال الم انه قال زيد فوالذى
اكرمه بالذى اكرمه ما لمس صنما قط والعفة اى وما اشك من النفرة عن امور الجاهلية
اى معايبها وما خصه الله به من ذلك اى من الاعمال الرضية والاحوال الزكية وحماه اى وحفظه
فى بعضه من الصفات الرديئة والشمائل الدنية حتى فى ستره بفتح السين اى ستره من التعرى
وهو كشف العورة فى الخبر المشهور عند بناء الكعبة كما رواه الشيخان عن جابر والبيهقى
عن ابن عباس اذ اى حين اخذ ازاره اى بامر عمه العباس ليجعله على عاتقه وهو بالياء
الملك والعنق ليحمل عليه الحجارة اى ولم يظهر عليه الا [illegible] وتعرى اى وانكشف عورته
فسقط الى الارض اى ما [illegible] وطمحت عيناه الى السماء حتى رد اى حين رد ازاره عليه
تعالى عمه ما بالك وفى نسخة مالك اى ما حالك قال انى نهيت عن التعرى وفى رواية
ذلك وابن ابى حاتم الحجارة على رقابنا وازرنا تحتها فاذا غشينا الناس اتزرنا
فبينا انا امشى ومحمد امامى خر لوجهه لجبينه وهو ينظر الى السماء فقلت ما شانك فاخذ ازاره
وقال نهيت ان امشى عريانا قال فكنت اكتمها الناس مخافة ان يقولوا مجنون ومن ذلك
اظلال الله تعالى له بالغمام فى سفره اى على ما جاء فى حديث بحيرا الراهب كما رواه الترمذى والبيهقى
وفى رواية اى لابن سعد عن نفيسة بنت منبه ان خديجة ونساءها رأينه لما قدم من الشام
اى حين قدم وملكان يظلانه فذكرت اى خديجة ذلك اى خبر الاظلال لميسرة
اى غلامها قال الحلبى لا اعلمه ذكر فى الصحابة وكان توفى قبل النبوة والا فلو ادركها
لاسلم انتهى وفيه بحث لا يخفى والله سبحانه اعلم فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه
فى سفره اى من اول امره الى آخره وقد روى ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها كما رواه
الواقدى وابن سعد وابن عساكر فى تاريخه عن ابن عباس وروى ذلك اى تظليل الغمامة له
عن اخيه من الرضاعة وفى نسخة عن اخته بالفوقية وهى اصح كما فى سيرة ابى الفتح اليعمرى
من ان حليمة بعد رجوعها به الى مكة كانت لا تدعه ان يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه
يوما فى الظهيرة فخرجت تطلبه حتى تجده مع اخته فقالت فى هذا الحر فقالت اخته ما وجد
اخى حرا رايت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت الحديث قال الحلبى

فهذا صريح ان قوله في الاصل غلط تصحف على الكاتب اسم الا ان يجري ان اخاه من الملك
راى ذلك اليه والله اعلم ومن ذلك انه لما نزل في بعض اسفاره تحت شجرة
يابسة فاخضوضرت ما حولها اى اكثر عشبه وهو الكلأ ما دام رطبا والمعنى انه نبت حولها عشب
كثير وانبعث بتقديم النون على الموحدة اى الشجرة والمعنى ادركت ثمارها وتفتحت الثمار
كلوا من ثمره اذا اثمر وينعه اى نضجه فاشرقت بالقاف اى اضاءت بحسن صفائها كاشراق
الشمس بصفائها ويروى بالفاء اى علت وارتفعت وتدلت بتشديد اللام اى دنت
الدلجي بلا عين اى استرسلت ونزلت عليه اغصانها بمحضر من راه قال الدلجي
لم ادر من رواه وتمثل في الشجرة اى ظلها اليه في الخبر الاخر اى المتقدم عن يعلى
حتى اظلته وما ذكر اى ومن ذلك ما ذكره الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن عبد الرحمن
بن قيس وهو مطعون عن عبد الملك بن عبد الله بن الوليد وهو مجهول عن ذكوان
من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا اى بخلاف النور لا ظل له لعدم
جرمه وهذا معنى النوادر ولفظها لم يكن له ظل في شمس ولا قمر ونقله الحلبي عن ابن سبع
ايضا وان الذباب اى ومن ذلك ما ذكر ان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه
قال الدلجي لا اعلم لي من رواه انتهى وقال الحلبي نقل الي بعض مشايخي فيما قرأته عليه
بالقاهرة عن ابن سبع انه لم يقع على ثيابه ذباب قط قلت فعلى هذا اجسده بالاولى
كما لا يخفى ومن ذلك تحبب الخلوة اليه حتى اوحى اليه اى بنزول القرآن عليه كما
في الصحيحين ولفظ البخاري ثم حبب اليه الخلاء اى العزلة عن الانام اعلامه بموته ودنو اجله
كما رواه الشيخان وغيرهما وان قبره بالمدينة وفي نسخة في المدينة وفي بيته كما رواه
ابو نعيم في الدلائل عن معقل بن يسار ولفظه المدينة مهاجري ومضجعي من الارض وروى
البيهقي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان قبره يكون في بيته وان بين بيته ومنبره وفي نسخة
صحيحة وبين منبره روضة من رياض الجنة كما سياتي ما فيه من الاحاديث الواردة
وتخيير الله له عند موته اى بين الدنيا والاخرة كما رواه البيهقي في الدلائل عن عائشة
بلفظ كنا نتحدث ان النبي صلعم لا يموت حتى يخير بين الدنيا والاخرة فسمعته في مرضه

الذي مات فيه يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا فظننت انه كان يخير وفي رواية قالت كان راسه على
فخذي فغشي عليه ثم افاق فاشخص بصره الى سقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى واخر
كلمة تكلم بها وفي رواية ان جبريل قال له ان ربك يقرئك السلام ورحمة الله ويقول ان
شئت شفيتك وان شئت توفيتك وغفرت لك فقال ذلك الى ربي يصنع بي ما يشاء
والاستئذان اى ومن ذلك ما احتوى عليه حديث الوفاة كما رواه الشافعي في
مسنده والبيهقي في دلائله من كراماته وتشريفه اى تكرمة الملائكة له وعموم رسخ اليهم
وارسال جبريل اليه يقول ان الله يقرئك السلام ورحمة الله وفي رواية قال يا محمد ان الله
ارسلني اليك اكراما وتفضيلا وخاصة لك يسألك عما هو اعلم به منك يقول لك كيف تجدك
قال اجدني مغموما مكروبا وصلوة الملائكة اى ومن ذلك صلوتهم على جسده اى بعد خروج روحه
على ما رويناه بصيغة الفاعل وبصيغة المفعول في بعضها اى في بعض الروايات والاسانيد من انه
قال وان الملائكة يدخلون قبلكم من حيث يرونكم ولا ترونهم فيصلون علي صلوة الجنازة
بغير تكبير وتسليم ثم صلى عليه اصحابه كذلك كما رواه يحيى بن يحيى في الموطا بلاغا
قال اخبرنا مالك انه بلغه ان رسول الله صلعم توفي في يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء
وصلى عليه الناس افذاذا لا يؤمهم احد وذلك لعظم امر رسول الله صلعم وتنافسهم
في ان لا يتولى الامامة في الصلوة عليه واحد من الامة صلوا عليه مرة اقوال الاظهر انهم
صلوا عليه في محله والا لكان يسع ذلك المحل اياما تقوم عليه فصلوا افرادا بلا رابط مفصل
وتكرار الصلوة عليه من خصوصياته حكمه هذا ومن زعم ان المراد بالصلوة هنا الدعاء فقد عدل
عن الحقيقة من غير حجة شافية واستئذان ملك الموت عليه اى ومن طلب الاذن ملك الموت
في الدخول عليه لقبض روحه ولم يستأذن على غيره قبله اى من الانبياء والاصفياء فضلا
عما بعده من العلماء والاولياء روى ان جبريل قال ان ملك الموت بالباب يستأذن عليك
ولم يستأذن على احد قبلك ولا بعدك فقال ائذن له فقال السلام عليك يا محمد ان الله ارسلني
الى اطيعك فيما امرتني به ان اقبض نفسك قبضتها وان امرتني تركتها وهذا من الذي سمعوه

ان لا ينزع عنه بكسر الزاي عيبه وخطابا اي لا تخلعوا القميص عنه اي عن بدنه عند غسله
بضم الغين او فتحه وذلك حين قالوا ما ندري انجرده من ثيابه ام نغسله بها فالقى عليهم النوم
فما منهم رجل الا وذقنه في صدره ثم سمعوا قائلا لا يدرون من هو غسلوه وعليه قميص
يصبون الماء فوق رواه ابو داود والبيهقي وصححه واستشهد له بما رواه عن شيخه ابن عبد الحكم
من طريق بريدة قال اخذوا في غسله فاذا هم بمناد من داخل لا تجردوا عنه قميصه ومار اي
من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته اذ سمعوا قائلا لا يرون شخصه يقول السلام عليكم
اهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله خلفا من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركا من كل
فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب رواه البيهقي من دلائل النبوة
نقله الدلجي وقال الحلبي حديث تعزية الخضر رواه الشافعي من حديث جعفر بن محمد عن ابيه
عن جده علي بن الحسين قال لما مرض النبي صلعم الحديث وفيه فقال علي اتدرون من هذا
هذا الخضر وهذا مرسل وقد رواه الشافعي ايضا في الام باسناد ضعيف الا انه لم يقل انهم
بل سمعوا قائلا يقول وانما ذكره اصحاب الشافعي قاله النووي في شرح المهذب وقال بعض
مشايخي اخرجه الحاكم في المستدرك من رواية انس وفيه فقال ابو بكر علي هذا الخضر
لكن في اسناده عباد بن عبد الصمد وهو ضعيف وقد اخرجه الشافعي ايضا في الام
وفيه فقال اتدرون من هذا هذا الخضر رواه الطحاوي عن الذي عنه في السنن
الى ما ظهر على اصحابه من كراماته اي الظاهرة وبركاته اي المتوافرة في حياته وموته كاستسقاء
عمر به اي العباس كما رواه البخاري وتبرك غير واحد اي كثير من الصحابة والتابعين
بذريته كالحسنين وزين العابدين وصالحي اولادهم رضي الله عنهم **فصل** قال التلمساني
فوائده اي اوردنا في هذا الباب اي الرابع من ابواب الكتاب على نكت بضم ففتح
اي لطائف وشرائف من معجزاته والنكتة صفة نكت وقال الدلجي جمع ما تقدم اجمل
من علامات نبوته مقنعة نعت جمل وهو بضم ميم وسكون قاف وكسر نون وفتح عين
وقال الدلجي حال من جمل اي تقنع من عرف حقيقتها في واحد منها عن الكل
والجمل الكفاية والقنعة بضم فسكون اي الاكتفاء وان اختنا في باب الاعتناء ومن كان

اي الانبياء سوى ما ذكرنا اي من الكتب والجمل واقتصرنا من الاحاديث الطوال بكسر الطاء
اي الطويلة الاوايل على عين الغرض اي نفس المراد وفص المقصد اي زبدة المقصد والنص
الخاتم بفتح الفاء وتليه العامة ومشددة والمقصد بفتح الصاد وتكسر قال الحلبي بكسر العين
وجد بخط النووي ومن كثير الاحاديث واقتصرنا وقد ابعد الدلجي في تقديره واتينا وعزانها
اي الا قوله وانتهاء بها على ما صح اي سنده واشتهر اي نقله عند اهل الاسير اي شيئا قليلا
من نوارد ما ذكره مشاهير الائمة اي من ثقات الائمة وحفاظ السنة بحيث ما خرج عن حد التواتر
وحذف الاسناد في جمهورها اي اكثرها طلبا للاختصار اي حذرا من الاكثار الممل للنظار
وبحسب هذا الباب لمستوفي السين وزيادة الياء اي ويكفي هذا الباب الرابع الموضوع
في المعجزات لو تقصي بنا وقاف مضمومتين وصاد مشددة مكسورة اي لو استقصي
وضبطه الدلجي بالفاء اي لو تتبع ان يجمع ديوانا اي دفترا او مصنفا على حدة جامعا اي مجملا
وحاويا يشتمل على مجلدات عدة بكسر وتشديد اي كثيرة قال الدلجي وجب
ان يجمع ديوانا وجواب لو محذوف اي لا امكن ومعجزات نبينا ام ظهر اي اكثر وابهر
من سائر معجزات الرسل الاظهر من معجزات سائر الرسل بوجهين احدهما الكمية والكيفية
كما يشير اليه قوله احدهما كثرتها اي مع شهرتها او الكثرة لا تستلزم الشهرة وانه لم
اذ لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها اي شبهها ونظيرها او ما هو ابلغ منها اي الا
كانشقاق القمر والاسراء ونحوهما واما معجزة القران المجيد فكما شمل بها الدلجي فهذا الصنف
كلها وقد نبه الناس على ذلك اي على هذا المعنى على وجه الاستقصاء منها انه صح خلق ادم
بيده فقد شرح صدر نبينا بنفسه وانه رفع ادريس مكانا عليا فقد رفعه في المعراج ونوا
ادنيا وغير ذلك مما يطول بيانها وقد سبق بعضها وسيأتي تمامها فانظره
فصول هذا الباب اي معجزات نبينا صلعم ومعجزات من تقدم من الانبياء اي وقابل بين كل
واحدة مع ما يناسبها من الانبياء تقف على ذلك اي المعنى ان شاء الله تعالى واما كونها اي الا
معجزات كثيرة فهذا القران الحاظ كثيرة وكله معجز اي والكلام جميعه باعتبار كله وجزئه معجز
واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين بل عند اكثر المدققين حيث قالوا الاعجاز

بالفصاحة والبلاغة سورة انا اعطيناك الكوثر اي اقصر سورة نحوها او اية في قدرها فاتوا بسورة
فاتوا بسورة من مثله وفي حكم السورة قدرها لا اقلها وذهب بعضهم اي ممن قال بالصرفة
الى ان كل اية منه اي من القرآن كيف كانت اي وجدت طويلة او قصيرة معجزة خبر ان وزاد
اخرون اي على ما ذكر ان كل جملة منتظمة منه اي من القرآن وفي اصل الدلجي منتظمة منه معجزة
وان كانت من كلمة او كلمتين ونبويه نحو قوله تعالى فلياتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين
والعلماء الاعجاز اولا لا تعجز بعشر سور ثم بسورة ثم بحديث مثله هو اسلوب التدريج علاوة
الشريف والحق اي الثابت عند الجمهور ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله وقد ذكر
من مثله فهو اي ابان نحو سورة اقل ما تحداهم اي طلب معارضتهم به مع ما ينضم مراده
وينويه من نظر اي تفكر اعتبار وتفكر واستبصار وتحقيق اي مشتمل على دقيق لطيف البسط اي بسط
وسط ما ذكر ان هذا اي اكثر ما تحداهم به اقل في القرآن من الكلمات الاسمية والفعلية والحرفية
نحو من سبعة وسبعين الف كلمة وبضعة بتشديد التحتية وتخفيفها اي وبعض زيادة جمع
بينه وبين نحو ما الفه في الملاحظة لعقد الحافظ على عدد وبعضهم اي من عدد كلماته وعدد كلمات
انا اعطيناك الكوثر اي احد عشر كلمة فيتجزى القرآن نسبة زاد اي نوع منها مفعول
وفي نسخة بتجزئة الامر وفي اجزاء الالاف وفي اصل الدلجي فيجزى القرآن بصيغة المفعول
على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر اي كلماتها العشر ازيد بالنصف وعلى اصل الدلجي بعض
النسخ بالرفع اي اكثر من سبعة الاف جزء اي حصة كل واحد منها معجز في نفسه اي كما
قطع النظر عما قبله وما بعده وما فيه من اخبار سابقه عن شيء من قبله ومن بعده ثم اعجازه كما
اي في محله بوجهين طريق بلاغته اي من طرف الاعجاز وطريق نظمه اي اسلوبه بين الالحان
والاعجاز فصار في كل جزء من هذا العدد اي من سبعة الاف معجزتان اي باعتبار الوجهين
فتضاعف العدد من هذا الوجه اي الذي له وجهان فيصير اربعة عشر الفا ثم عن اي
عن القرآن من حيث مجموعه وجوه اعجاز اخر بضم ففتح من الاخبار بعلوم الغيب اي بما تقدم
او تاخر فقد يكون في السورة الواحدة اي حقيقة او حكما من هذه التجزئة الخبر عن اشياء من
الغيب كقصة موسى وهرون وفرعون وهامان وقارون كل خبر منها بنفسه اي بانفراده

ثم فيها نفسها معجزتان العدد بها
لفظه ... صح

بانفراده معجز اي مستقل في بابه فتضاعف العدد اي فتزايد المبلغ المضاعف كرة اخرى اي في الجملة
لان نحو كل سورة فلا يصير ثمانية وعشرين الفا على ما جزم به الدلجي ثم وجوه الاعجاز الاخر التي
ذكرناها قال الدلجي وهي الغيبية ونبه الى ان ما سبق ذكره توجب التضعيف الا لا يكاد يجمع
والمستفيض هذا اي التضعيف كله في حق القرآن هو الظاهر فلا يكاد ياخذ العد اي العد كله في نسخة
معجزاته اي لكثرتها ولا يحوي اي لا يكاد يشمل الحصر براهينه اي لعظمها ثم الاحاديث
الواردة الصريحة والاخبار الصادرة اي الصحيحة عنه عليه السلام في هذه الابواب اي المذكورة
فيها من المعجزات وخوارق العادات والاخبار عن المغيبات وعما دل على امره اي ظهور حكمه
مما اشرنا اليه الى جمل بضم ففتح اي الى جمل من مفصله يبلغ نحوا من هذا اي التضعيف الوجه الثاني
اي من وجهي كون معجزاته اظهر من معجزات غيره وضوح معجزاته عليه السلام اي ظهورها وانتشارها
فان معجزات الرسل كانت اي واردة على ايديهم بقدر هممهم اهل زمانهم اي حالا وتقديرا
في شانهم وبحسب هذا الفن بفتح السين الذي قد سمى فيه قرنه اي علا وارتفع اهل عصره
شهرة بمعرفة هذا ذلك الفن في دهره ومكانته بينهم فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم اهله
السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه اي وما هو غير مقدور لهم
لانه ويدعون انهم اليه فجاءهم منها اي على يد موسى ما خرق عادتهم اي ما عجز الثقلان العصى والحية
ثقلي واليد السحر ايضا من غير السوء ولم يكن اي ذلك المعجز في قدرتهم اي في نطاق قواهم
ابطل سحرهم واظهر ما اظهروه من التخييل عند علمائهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام
اغنى افعل تفضيل من الغناء اي انهى ما كان اي علم اهله الطب علم الطب وبليغ
علاج الامراض الظاهرة وفي نسخة اعني بالعين المهملة بمعنى اعجز وفي اخرى بالغين المعجمة والنون
اي اوفى وفي الاخرى بالمهملة والنون اي اقصد وكلها صحيحة على الاجتماع واوفر ما كان اهله
اي اكثر ما كان اهل قرنه في تبليغه فجاءهم اي على يد عيسى امر لا يقدرون عليه واتاهم
ما لم يحتسبوا اي شيئا لم يظنوا وجوده لديه وادره سوف اليه من احياء الميت وفي
الموتى وفي نسخة الميت وابراء الاكمه الذي ولد ممسوح العين ذكره الدلجي وقال الحلبي الاكمه
هو الذي يولد اعمى ويقال الاعمى وقال البخاري في الصحيح ان الاكمه من يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل

وهو تقريب لما يشتبه على الاكمه والابرص من في بدنه بياض من المرض المعروف ومن معاينة الآيات
اي بداوة من كان بائنه من الحاق الاتيان لديه ومن لم يطق ذهب اليه قريبا اجتمع عنده
الالوف من الربع وذوي الصابا فيداويهم بالدعوات والآيات وهكذا سائر معجزات الانبياء
اي كانت بحد علم اهل زمانهم من الامام ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم والحكمة
معارف العرب وعلومها اي من الجزئيات والكليات اربعة اي من انواع المدركات
واصناف الملكات البلاغة اي الموزونة بالفصاحة والشعر اي النظم المقابل للنثر والخبر
بفتحتين اي الاخبار بانساب العرب وايامها من نائبها ومعرفة تاريخها وتفصيل وقائع
فيها من ضروب حروبها وفنون رجومها والكهانة بكسر الكاف وتفتح وهي في دلالة الخبر عن الكائنات
واظهارها وادعاء معرفة اسرارها فانزل بصيغة المجهول اي فانزل الله سبحانه في نسخة وفي اخرى زيادة
عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول اي المتقدمة وهي البلاغة والشعر والخبر والكهانة
من الفصاحة اي من اجل فصاحة القرآن والايجاز اي وايجاز القرآن والبلاغة الخارجة
عن نمط كلامهم بفتح النون والميم اي نوعه ونهجه ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب
الذي لم يعهدوا اي فصحاؤهم وبلغاؤهم وخطباؤهم وشعراؤهم في المنظوم اي من كلامهم
الى طريقة اي الى فهم مراده ولا علوا في اساليب الاوزان اي نظما ونثرا او في اصل المدعى في اساليب الكلام
والاوزان السجع والنظم المرصع منهاجه اي طريقه السهلة الممتنعة ومن الاخبار بكسر الهمزة
عن الكوائن والحوادث اي الكائنات المحدثات من الاعيان والاكوان والاسرار اي في
البواطن والمخبآت اي في الظواهر والضمائر فتوجد على ما كانت اي ذاتا وصفة ويعترف المخبر
بفتح الباء اي من اخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اي ولو كان ذلك المعترف
المخبر اعدى العدو اي كونه من اهل الكفر والنكر فابطل اي القرآن او النبي او الله سبحانه
الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها بشدة المثلثة اي اقتلعها من اصلها
برجم الشهب ورصد النجوم بفتح الصاد اي جعلها معدة لحفظ السماء من استراق الشياطين
السمع من ان يتاحث نحرتهم لشهب منفصلة من نارها لانفسها النجوم فهي في مقارها
كقبس اخذ من نار وهي ثابتة لم تنقص حالها من مقدار وجاء اي في القرآن من الاخبار

من الاخبار بفتح الهمزة عن القرون السالفة اي السابقة وانباء الانبياء والامم البائدة اي الهالكة
ومنه حديث الحور العين نحن الخالدات فلا نبيد ابدا والحوادث الماضية اي الواقعات
المتقدمة من المنقضة والمضرة ما اي شيء او الذي يعجز من تفرغ لهذا العلم اي فرغ جميع عمره
عن بعضه اي عن معرفة بعض امره على الوجوه التي ضبطها اي اوضحها وبين المعجز بها
اي وشحنها ثم ثبت هذه المعجزة اي المتعلقة بالفصاحة والبلاغة والاخبار عن الكوائن
والحوادث الجامعة لهذه الوجوه اي المذكورة في السطور المعنونة الى الفصول الاربع اي المتقدمة
التي ذكرناها في معجزات القرآن اي فيما مضى من البيان ثابتة الى يوم القيامة اي حال كونها مستمرة
واقع بينة الحجة اي ظاهرة الدلالة في الاعجاز مع غاية الايجاز بكلام ثالث اي بعد جماعة
تنقضي لا تخفى وجوه ذلك اي المعجز المتقدم على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى اي مضمنا
الى ما اخبر به من الغيوب بضم الغين وكسرها اي المغيبات على هذا وفي نسخة على هذه
السبيل فان السبيل يذكر ويؤنث ومنه قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر
فلا يمر عصر ولا زمن اي لا تنقضي قرن ودهر الا ويظهر فيه صدقه اي زيادة صدقه او موجب
تصديقه بظهور مخبره بضم الميم وفتح الموحدة على ما اخبره اي على طبقه ووفقه واغرب الدلجي
بقوله على ما اخبر من وجوه الفصاحة والايجاز والبلاغة فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان
اي فيتم الايقان ويقوى الوجدان وليس الخبر كالعيان بكسر اوله اذ غاية افادة الخبر
غالب الظن ونهاية افادة المعاينة تيقنه ولكن هذه زيادة في نفس اليقين اي المستفاد
مثلا من التواتر والاستدلال والنفس اشد طمأنينة اي الذي تفيده المعاينة اي عين اليقين
اي من الطمأنينة الى علم اليقين اي المستفاد بالتواتر والاستدلال وان كان كل اي من علم اليقين
وعين اليقين عندها اي عند النفس حقا اي ثابتا وصدقا لكن عين اليقين اسكن لها
على ارويا وطمأنينتها واعون لها على عدم ترددها وسوسها ومن ثم لما قيل للخليل اولم تؤمن
اي بعلم الوحي القطعي والاستدلال بالخبر المكرر قال بلى اي ايه ولكن ليطمئن قلبي بعلم
علم العيان بعلم البرهان ومن هنا قيل علمان خير من علم واحد وسائر معجزات
الرسل انقرضت بانقراضهم بل اندرس بعضها حال حياتهم كما اشار اليه بقوله

وعدمت بصيغة المجهول اي والعدمت بعدم ذواتها اي بعد وجودها وتحقق صفاتها او
بعدم ذواتهم اي وجودهم في الدنيا والا فثبت ان الانبياء في البرزخ احياء فالجملة تأكيد
لما قبلها وعلى الاول تأسيس وهو اولى في محلها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد
اي لا تفنى ابدا ولا تنقطع اي لا تنتقص سرمدا وآياته اي علاماته الدالة على صدقه تتجدد اي
يوما فيوما ولا تضمحل بتشديد اللام اي ولا تزول اصلا ولهذا اي المعنى الاعلى اشار صلعم
الى الذي هو غاية المرام في هذا المقام المندرج فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي اي الحافظ
ابن سكرة ثنا القاضي ابو الوليد وهو الباجي ثنا ابو ذر اي الهروي ثنا ابو محمد اي
ابن حمويه السرخسي وابو اسحق اي المستملي وابو الهيثم اي الكشميهني قالوا اي كلهم
حدثنا الفربري بكسر الفاء وفتح ثنا البخاري صاحب الجامع ثنا عبد العزيز بن عبد الله
اي العامري الاويسي الفقيه عن مالك ونافع مولى ابن عمر ثنا الليث اي ابن سعد
عن ابيه سعيد اي ابي سعيد المقبري روى ان عمر جعله على حفر القبور فسمي توفي سنة
عن ابي هريرة عن النبي صلعم والحديث كما ترى رواه البخاري وقد اخرجه مسلم والنسائي
ايضا قال ما من الانبياء نبي هو اعم من رسول الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر
اي ليس نبي منهم الا اعطاه الله من المعجزات شيئا الجلي من شاهده اي الايمان به فخص
كل نبي بما اثبت دعواه من خوارق العادة التي اعطاه مولاه في زمانه بعد انقراضه اختفى
شانه ولم يبق سلطانه ولمع برهانه كقلب العصا لموسى حية تسعى والكلام
الذي اوتيت اي بالخصوص ما انعم علي وحيا اوحاه الله الي اي معجزة في اعلى طبقات البلاغة
واقصى غايات الفصاحة كمعجزة الفائقة كعميم العائدة على السابقين واللاحقين من هذه
الامة قرنا بعد قرن على مرور الازمنة ولذا رتب عليه قوله فارجوا اي ليت
بقائه وظهور بنائه ان اكثرهم وفي اصل الدلجي ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة
هذا معنى الحديث اي المذكور عند بعضهم وهو اي هذا المعنى المسطور هو الظاهر
المتبادر والصحيح اي الصريح ان شاء الله اي فلا يبعد لعاقد شاه وذهب غير احد
اي كثيرون من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا اي تأويل علته معجزة

نبينا صلى الله عليه وسلم الى معنى آخر اي غيره افاده منطوقا من ظهورها بكونها اي قوية
معجزة نبينا بسبب كونها وحيا اي خفيا وكلاما اي جليا لا يمكن التخييل فيه ولا التخيل
اي المعهود من الحيلة ولا التشبيه اي من حيث انه لا يتصور فيه التمويه فان غيرها اي غير
معجزة نبينا من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها اي قصد والابطال لها باشياء
طمعوا في التخييل بها اي بتلك الاشياء على الضعفاء اي ليتوصلوا بذلك الى ابطال
معجزات الانبياء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم اي في معارضة معجزة موسى بالقاء العصا
وشبه هذا بالرفع اي وشبه هذا الذي فعله سحرة فرعون مما يحيله الساحر اي يخفي
على الضعيف في دينه وامر يقينه او يخيل فيه اي يطلب الحيلة في دفعه انه صدق ان في
اثباته انه حق والقرآن كلام اي الله كما في اصل الدلجي كلام الله والاظهر انه اريد به هنا
انه مطلق كلام اي اعجاز القرآن واقع في كلام ليس للحيلة ولا السحر ولا التخييل فيه اي
في الكلام عمل اي ما يوجب التمويه فكان اي القرآن من هذا الوجه عندهم اي عند اهل
هذا المعنى اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا
بضرب من الحيل والتمويه اي ما يكدر المعجزة وينافيه والتأويل الاول اي الذي هو مفهوم
الخلص اي الاظهر والنص ارضى اي عند النفوس كلص فهذا التأويل الثاني ما يتعلق ببعضه
المنقول المختلف وقال الحلبي مشدد اي ويغطي الجفن بفتح الجيم وسكون الفاء اي غطاء العين
قلبه ويروى عنه ويغضي بصيغة المجهول من الاغضاء بمعنى الاغماض وفي اصل الدلجي بالفاء والواو
تصحيف وتحريف كما لا يخفى والتحقيق انه لا مانع من الجمع وان بنا ويل اي يحمل على التدقيق والله ولي
التوفيق وعلى كل تقدير ظهر الوجهان في ثبوت المعجزة للقرآن ووجه ثالث اي وهنا وجه اخر
وفي نسخة صحيحة وجه بدون عاطفة والمعنى وجه ثالث في كون القرآن معجزا خارقا للعادة
على مذهب من قال بالصرفة بفتح الصاد وقيل بكسرها وهو مذهب بعض المعتزلة والشيعة
حيث قالوا صرف الله هممهم من الاتيان باقصر سورة منه مع تمكنهم عنه وان المعارضة اي المشكلة
في الحجة كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها اي بسبب ادخالهم لا بسبب قدرتهم محاكاته
الدلجي فانه مذهب آخر كما سيأتي او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله مقدورهم

اي من جنس كلامهم الذي ليس القدرة عليه ولكن لم يكن ذلك اي الاتيان بمثله لعدم
تمكنهم منه قبل ولا يكون بعد اي قبل التحدي ولا بعده كما ذكره الدلجي والاظهر ان المراد انه
من قبل زمان السابق ومن قوله ولا يكون بعد زمان اللاحق الى يوم القيمة ويؤيده قوله
لان الله لم يقدرهم اي على الاتيان بمثله قبله ولا يقدرهم عليه اي بعده وبين المذهبين
فرق بين ثبت بما النسخة المكسورة اي ظهر تمكنهم على المذهب الاول منه الا انهم صرفوا عنه
والعدم تمكنهم منه على الثاني مع كونه من جنس مقدورهم وعليهما اي وعلى المذهبين جميعا اي
جميعهما فترك العرب وفي نسخة بغير الفا اي ترك معارضتهم الاتيان بما في مقدورهم
الحاصل في الجملة او انه هو من جنس مقدورهم اي في الصورة ورضاهم بالبلا اي العنا في
ابدانهم والجلا اي عن اوطانهم وهو بفتح الجيم الخروج عن البلد والسبا بكسر السين
ممدودا اي والسبي كما في نسخة اي اسر اطفالهم ونسائهم واغنيائهم والاذلال
اي الاذلال لهم في بعض الاحوال وتغيير الحال اي بتحويل نعمتهم من الخير الى الشر وسلب النفوس
اي في حال القتال والاموال اي بذهابها في فك رقابهم من الاغلال والتقريع اي التعيير
والتوبيخ اي زجرا والتعجيز اي بالاذلال والتهديد اي بتعظيم النكال والوعيد بوخامة المآل
ابين اية خبر لقوله ترك والمعنى اظهر علامة واجهر دلالة للعجز عن الاتيان بمثله
والنكول عن معارضته اي والاعراض والامتناع عن معارضته نحو وانهم بكمال العجزة وكونهم
منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم وفي مقدرتهم بضم الدال وتفتح اي قدرتهم والى
هذا ذهب الشيخ وهب الامام ابو المعالي اي عبد الملك بن ابي محمد الجويني بالتصغير النيسابوري
وهو الملقب بامام الحرمين افصح الشافعية واليد الباسطة في الطول من علم الكلام والاصول
توفي سنة ثمان وسبعين واربعمائة وغيره من علماء اهل السنة والجماعة قال ابو المعالي
وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة بالافعال البديعة في انفسها كقلب العصا حية
ونحوها كاخراج اليد البيضاء واحياء الموتى وغيرها فانه قد يسبق الى بال الناظر اي قلب الناظر
بدارا بكسر الباء اي مبادرة ومسارعة من اول وهلة قبل التامل في حقيقة امره وحقيته
ان ذلك اي ما ذكر من قلب العصا حية ونحوها من اختصاص صاحب ذلك بمزيد معرفة في

في ذلك الفن وفضل علم اي في ذلك النوع اي كما توهم فرعون حيث قال انه لكبيركم
الذي علمكم السحر الا ان يرد ذلك اي السابق لا بال الناظر مما ذكر من وهمهم لحافظ
صحيح النظر اي فيتحقق الفهم ويضمحل الوهم ويتبين للقلب الحق ان قلب العصا حية
ونحوه مما لا يدخل تحت طوق البشر انه هو فعل فاعل القوي والقدير والا التحدي للخلايق
اي طلب المعارضة منهم باعتبار السابق واللاحق الان وفي نسخة مثلين جميع ثلثة
وفي نسخة في الاثنين من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله اي على وفق رأيهم
فلم ياتوا اي الخلايق بتمامهم كما اخبر الله سبحانه عنهم بقوله قل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها اي بترك المناقضة الا منع الله الخلق
عنها اي عن المعارضة لاحد الوجوه الثلثة في بيان المعجزة بمثابة ما لو قال نبي اي
من طلب منه اية وعلامة وانه على صدق دعواه للنبوة ايتي ان يمنع الله القيام عن الناس
مع قدرتهم وفي نسخة مع قدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم اي عن بعضهم كالقعود
في حال عجزهم ولا يبعد ان يكون الواو بمعنى او للتنويع فلو كان ذلك اي الذي قال ذلك النبي
وعجزهم الله عن القيام اي في ذلك المقام لكان ذلك من ابهر اية واظهر دلالة اي في اقامة
البرهان وابانة التحقيق وبالله التوفيق ونظيره قوله تعالى آيتك الا تكلم الناس
ثلث ليال سويا وقد غاب عن بعض العلماء اي خفي عليه وجه ظهور اية اي معجزة
انه اي القران على سائر ايات الانبيا اي في باقي الزمان ولم يدر انه ببقائها
معلومة لكل واحد في كل اوان متلوة بكل مكان حتى احتاج للعذر عن ذلك اي
الذي زعمه من عدم ظهورها هنالك بدقة افهام العرب وذكاء البابها اي شدة
فطانة فهومهم وحدة علومهم ووفور عقولها اي وكثرة تعقلهم وتاملهم وانهم
ادركوا المعجزة فيه اي في القران بفطنتهم اي الجاهم الى الاعتراف بكونه من معجزاتهم
وجاههم منه ذلك اي مما ادركوا فيه هنالك بحسب ادراكهم بفتح السين اي بمقتضى
ادراكاتهم لغاية فصاحته ونهاية بلاغته وغيرهم بسبب اي وغير العرب من القبط

اى قوم فرعون وبنى اسرائيل اى قوم موسى عليه السلام وغيرهم اى من بعدهم من العرب
لم يكونوا بهذه السبيل اى بهذه الطريقة من دقة الفهم وذكاء الفطنة بل كانوا من الغباوة
بفتح الغين المعجمة وهى عدم الفطنة وكمال الجهالة وقلة الفطنة اى فى بعض النسخ بحيث
جوز عليهم اى على عقولهم فرعون انه ربهم كما قال الله تعالى حكاية عنه انا ربكم الاعلى وقال الله تعالى
فاستخف قومه فاطاعوه واضل فرعون قومه وما هدى وجوز عليهم السامرى وكان
من عظماء بنى اسرائيل اسمه موسى بن ظفر ذلك اى كون ربهم فى العجل فعبدوه بعد
ايمانهم اى بموجب ايمانهم وعبدوا اى طائفة من بنى اسرائيل المسيح اى عيسى بن مريم
مع اجماعهم على صلبه فقتلوه اى اليهود وصلبوه ولكن شبه لهم اى كما اخبر الله عنهم فى التنزيل
صلبوا من الذى عليه الشبه بعد فقده كما قال الله تعالى وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه فاتبعوهم
اى اليهود من الايات الظاهرة البينة اى الواضحة للابصار اى النقحة بعد رفعه غلط افهامهم
اى وغلط اوهامهم ما فاصل جاوفى نسخة مالا يشكون فيه ومع هذا اى التجلى بالامور الباهرة
والاحوال الواضحة قالوا وفى نسخة فقالوا اى خطابا بينهم كما حكى الله تعالى عنهم بقوله
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة اى معاينة ظاهرة ولم يصبروا على المن
والسلوى اى على اكلهما وجعلوا الترنجبين من الحلوى والبيخ من طير السلوى طعاما واحدا
وقالوا لن نصبر على طعام واحد واستبدلوا الذى هو ادنى اى اقرب الى الدناءة وادون
فى المقدار والمرتبة كالبقل والقثاء والفوم والعدس بالذى هو خير اوفى المرتبة العلوة
وعدم الحاجة الى الكد والمشقة واقرب الى الحيلة والكوب على جاهليتها اى على
حالتها التى كانت عليها قبل ظهور نور النبوة من الجهل بامور الشرعية واحوال الديانة
واكثرها يعترف بالصانع بل جميعها كما هو ظاهر قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله واذا جاءهم النبى صلعم بكلمة التوحيد وهو ان يقولوا لا اله الا الله
لا بان يقولوا الله موجود لان هذا مما اجمعوا عليه اهل الملل ولا يلزم من قول بعضهم
حيث قالوا وما يهلكنا الا الدهر ان الدهر خالقهم اذ لم يقل به احد منهم بل ارادوا به
ان طول الزمان ودورة الدوران يقتضى التغير بعضا ويموت بعضا فنسبوا البعض

البعض الى خالق اى الدهر كما انه يقولون به اهل العصر وقد قال الله تعالى انا الدهر اى خالقه او المتصرف فيه
وان كانت اى العرب تتقرب بالاصنام الى الله تعالى زلفى اى تقربا كما قال حكاية عنهم ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ومنهم من امن بالله وحده اى وسلكه
من غير غيره من قبل الرسل اى من ارسل بدليل عقله وصفاء به اى التوحيد ربانهم
سائمر ابن [illegible] وقس بن ساعدة وكذا ورقة بن نوفل الا انه ادرك البعثة وامن وانتشر
بالصحبة ولما جاءهم اى العرب الرسول بكتاب وهو القرآن الكريم والفرقان القديم فهموا
حكمته اى لحدة فطنتهم وشدة معرفتهم ونبئوا الفضل ادراكهم اى لغزارة فطنتهم ويقظتهم
لاول وهلة معجزته فامنوا به اى بعضهم اولا وجاهدوا اخرا وازدادوا الى يوم ابائهم اى كسبوا
بعما فيه احسانا وايمانا ورفضوا الدنيا اى تركوها كلها اى مالها وجاهها فى محبته اى
ابتغاء محبته وبركة متابعته وهجروا ديارهم واموالهم اى وفارقوها باختيارهم وقتلوا
اباءهم وابناءهم اى وسائر اقاربهم واحبابهم فى نصرته اى فى نصرة دينه وقوة بيته وال
اى وارد ذلك البعض من العلماء فى سبع هذا اى البيت من بيت الشفا ويبات التقى وان
العقلاء مما يلوح له رونق اى لا مع رضيا ويحتج له صفا وتجب بضيعة المجهول اى ويعرف اثره
ظهور امره نزيج بكسر الزاء والراء بينهما موحدة وفى اخره جيم اى زينه وجوهه
واتضح اليه اى الى كل حقيق اى حرى مراده كيف يرى اى تخط قدمه من بيان معجزات
نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها اى ووضوح امرها يغنى عن كرتب يقولون هذه
المسالك ظهورها شامل منقولات [illegible] الى مقصد الاستغناء عن هذه الاستقلال
ونحن نقول لا منع من الجمع فان الايات والمعجزات لكل منها ظاهر وبطن ولكل حد مطلع رضى الله
عنهم اجمعين وبالله المستعين اى فى وقت وحين وهو حسبنا اى كافينا ووافينا ونعم
الوكيل اى المعتمد اولا وانتهاء ومعادا وباطنا وظاهرا واولا واخرا والصلوة
والسلام على خاتم الانبياء وعلى اله واصحابه نجوم الاقتداء والاهتداء وعلى اتباعهم من العلماء
والاولياء والحمد لله الذى هدانا لهذا وانخسانا عما سواه وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله
اللهم اختم لنا بالخيرات اعمالنا وبالمبرات اجالنا وبالمسرات احوالنا واغفرلنا

وسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات امين امين امين يا رب العالمين وبارك
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وقد تم نصف الكتاب بعون الله
الملك الوهاب ويتلوه القسم الثاني الذي يشتمل ما هو في هذا الباب على اربعة ابواب

بسم الله الرحمن الرحيم

ذي الجلال والاكرام الذي يجب ان يبدا بذكره المرام ويختم بشكره الكلام

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام

اى القسم الثاني من كتاب الشفا في حقوق المصطفى في بيان ما يجب على المكلفين
من خاتم النبيين سيد المرسلين قال القاضي ابو الفضل رحمه الله يعني المصنف هذا
اى القسم الثاني قسم اى عظيم لخصنا فيه الكلام اى اقتصرنا واختصرنا في اربعة ابواب
على ما ذكرناه اى نوفق ما قررناه وحررناه في اول الكتاب ومجموعها اى مجموع ابواب هذا
القسم الاربعة في وجوب تصديقه اى الايمان به فيما جاء به عن ربه واتباعه في سنته
اى في وجوب متابعته في شريعته وطريقته وحقيقته وطاعته اى اطاعته ووجوب امتثال
اوامره واجتناب زواجره كما بينه في فصول الباب الاول ومحبته اى في وجوب محبته
وجعل محبته نفسه تابعة لمحبته كما ورد لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت
والان محبته سبب لمتابعته ومتابعته علامة لمحبة الله ابتداء ومحبة الله اياه انتهاء
كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله كما عينه في فصول الباب الثاني
ومناصحته اى في وجوب قبول النصيحة له في امره ونهيه والنصح لرسوله ودينه كما ورد
الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم وقد اوضح معنى هذا الحديث
في شرح الاربعين والنصيحة مفاعلة للمبالغة فقصد هنا منه المبالغة في النصح وهو الخلوص
لغة والنصيحة في الشريعة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له وتوقيره اى
في وجوب تعظيمه لقوله تعالى وتعزروه وتوقروه كما بينه في فصول الباب الثالث
وبره اى في وجوب الاحسان باهل وده والقيام بحكمه وامره وحكم الصلوة عليه والتسليم

اى في حكمها من وجوب وغيره وزيارة قبره اى وفي بيان زيارة قبره وما يتعلق كما بينه
في الباب الرابع وبهذا الامر الاجمالي سيرد عليك القدر التفصيلي في ضمن الابواب وفصولها الوجه التكميلي

الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته صلى الله عليه وسلم

وشرف وكرم اى في بيان فرضية تصديقه في المعتقد ووجوب طاعته في الواجبات واستحباب
متابعته في المستحبات او التقدير وفي وجوب اتباع شريعته التي تعم جميع الحالات وفي المغايرة
بين الفرض والوجوب للتحقيق بان الاول ركن الدين ومهماته والاخيران من مكملاته ومتمماته والاهم
من عدم مهماته الاول بخلاف العكس قال القاضي رحمه الله اذا تقرر بما قدمناه اى في ضمن الجزء ثبوت نبوته
اى بظهور معجزاته وصحة رسالته اى بوضوح اياته وجب الايمان به لانه فرع ثبوتها كما توقف
المشروط على الشرط وتصديقه فيما اتى به اى مما عند ربه من جهة الوحي الجلي او من طريق الوحي
الخفي والمعنى وجب تصديقه بجميع ما في الكتاب والسنة وان كان وجوب تصديقه من جهة السنة
ثابت بالكتاب ايضا لقوله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ولقوله تعالى اطيعوا
الله واطيعوا الرسول فاحذروا اى مخالفتهما في ما امر به ونهيا عنه وبما قررنا ظهر المغايرة
في العطف واما كونه عطف تفسير كما ذكره الدلجي حيث قال يقول الايمان هو التصديق فقط وجمهور
لان المحققين على ان الايمان هو التصديق والاقرار شرط لاجراء احكام الاسلام والاعمال شرط
الكمال بخلاف المعتزلة والخوارج حيث ادخلوا الاعمال في اجزاء الايمان وعلى كل تقدير فلا فرق
بين الايمان برسالته وتصديقه بما جاء به من الاحكام حتى لا يحرم الحلال ولا يحلل الحرام
قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله وهو الفرد الاكمل والنبي الافضل والنور الذي انزلنا اى
القران المشبه بالنور الفرقان بين الحق والباطل والبرهان المزيل للشكوك والظنون
والاوهام الحاصلة للجاهل والغافل وسمي نورا لانه بالجانه ظاهر بنفسه مظهر لغيره وقال
انا ارسلناك شاهدا اى بتصديق من بعثت اليهم وضلالهم وهدايتهم وتكذيبهم
وضلالتهم ومبشرا اى بالجنة ونعيمها للمؤمنين ونذيرا اى بالنار وجحيمها للكافرين
لتؤمنوا قرئ بالخطاب والغيبة في السبعة اى لتصدقوا بالله ورسوله قال الدلجي الخطاب
والامة اى على سبيل التغليب او لهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم انتهى والاظهر ان الضمير للامة

على قراءة الخطاب والغيبة كما يدل عليه سياق الكلام والله اعلم بتحقيق المرام وقال حق فآمنوا
اى بذاته وصفاته ورسوله اى الثابت رسالته بمعجزاته النبى اى الجامع بين نعت الرسالة
والنبوة التى هى عبارة عن الولاية التى يأخذ بها الفيض الصحيح ويفيد النوع الانسانى الامى
اى المنسوب الى ام القرى وهى مكة المكرمة كما قال لتنذر ام القرى ومن حولها او المنسوب
الى امة العرب التى غالبهم لم يقرأ ولم يكتب كما ورد انا امة لا نكتب ولا نحسب الحديث
او المنسوب الى الام يعنى على الوصف الذى خرج به من بطن امه لا يكتب شيئا من القراءة
والكتابة ونحوهما وفيه ايماء الى انه على اصل الفطرة كما قال تعالى فطرت الله التى فطر الناس عليها
جميعا وكما ورد وكل مولود يولد على فطرة الاسلام الاية اى الى اخرها وهو قوله الذى
يؤمن بالله وكلماته اى بما انزل عليه وعلى غيره من الرسل او باسمائه وصفاته واتبعوه
فى مأموراته ومنهياته لعلكم تفلحون تفوزون بالسعادة وبهيركاته قال ايمان بالنبى صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم واجب اى اثبات الامر به متعين اى لا يمكن التخلص عن حكمه لانه
اى لانه لا يتم لاحد الايمان اى الشرعى الا به اى بالايمان به او الا بسببه ولا يصح الاسلام
اى الاستسلام للاحكام الا معه الا مع الايمان به او مع موافقة القلب وهو فى حكم ربه
وفى نسخة الايمان والاسلام بتنكيرهما ثم هذا بناء على تغايرهما حقيقة او اتحادهما لغة
قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا قيل وضع الظاهر
موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمانين فهو كافر وعندى ان الاظهر فى المعنى
ان يقال واعتدنا للكافرين منهم ومن غيرهم فيكون المعنى الاعم هو الاتم والمعنى الاكمل
ليس ما على كونه ليكون الاية جامعة بين النذارة والبشارة وهذا اوسط الاولى لانه اكمل
كما لا يخفى حدثنا ابو محمد الختلى بضم الخاء وفتح التاء الفوقية نسبة الى قبيلة جهينة
وقد تقدم وفى نسخة زيد الغيبة وقوله بهزائى عليه اى لاجرها على الدية ثنا
اى قال حدثنا الامام ابو على الطبرى بفتح مهملة وموحدة ثنا اى حدثنا عبد الغافر
الفارسى بكسر الراء وسكون وفى نسخة القارى وهو تصحيف وقد تقدم الفضل ثنا اى
حدثنا ابن عمرويه بفتح مهملة وسكون ميم وفتح راء وواو وسكون تحتية كذا بكسر هاء وضبط البعض

ابن ابن بضم راء وسكون واو وفتح نون نسبة منسوب وهو الجلودى وقد تقدم ثنا اى حدثنا
ابن سفيان وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه ثنا اى حدثنا ابو الحسين
هذا ابو مسلم صاحب الصحيح ثنا اى حدثنا امية بالتصغير ابن بسطام بكسر الموحدة وفتحها
والصرف وعدمه ثنا اى حدثنا يزيد بن زريع بضم الزاى معطوف اخرج له الائمة الستة
ثنا اى حدثنا روح بفتح الراء اخرج له الائمة الستة عن العلاء بن عبد الرحمن
بن يعقوب احد علماء المدينة روى عنه شعبة ومالك واخرج له مسلم والاربعة عن ابيه
هو عبد الرحمن بن يعقوب الجهنى اخرج له مسلم والاربعة عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال امرت اى امرنى الله اولا امر بسواه ان اقاتل الناس اى مقاتلة الكفار وهو عام خص منه
من اقر بالجزية حتى يشهدوا ان اى انه لا اله الا الله استثناء من الكثرة المفهومة من الالهة وكلهم
كل من الذهن بتوهم منه الكثرة فى الخارج مع انه ليس بها الا واحد واجب الوجود الموصوف
بنعوت الكرم والجود وفى رواية حتى يقولوا لا اله الا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به فاذا فعلوا
ذلك اى امنوا بهما والتزموا احكامهما او اذا فعلوا ما اتاهم لاجله عصموا منى دماءهم واموالهم
اى منعوها فلا يجوز سفك دمائهم واخذ اموالهم بسبب من الاسباب الا بحقها اى الا بحق
يتعلق بها كقتل نفس بعد وان وزنى بعد احصان وكفر بعد ايمان كما ورد ونحوها
ترك صلوة وزكوة بتاويل باطل فيهما وحسابهم على الله اى فيما يسرونه من كفر ومعصية
والحكم بالايمان لظواهرهم والله يتولى السرائر والحديث هذا قد اخرجه القاضى كما
من طريق مسلم وهو فى الايمان ورواه البخارى ايضا وفى رواية اخرجها الستة عن ابى هريرة
قال السيوطى وهو متواتر ولفظه امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله
الا الله وانى رسول الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله وفى رواية عن انس قيل وما حقها قال زنى بعد احصان او كفر بعد اسلام او قتل
نفس فيقتل بها قال القاضى ابو الفضل يعنى المصنف والايمان به اى بالنبى عليه السلام
هو تصديق نبوته اى انبائه عن الحق ورسالة الله له اى الى الخلق والاضافة فيهما
بمعنى الى او فى اى التصديق بهما او فيهما وهذا باعتبار ذاته وصفاته والتصديق فيما جاء

أي من يعتقد أنه وما قاله أي وفي جميع مقولاته من أموراته ونهياته ومطابقته تصديق القلب

أي بأذكر شهادة الله بالنصب وقيل بالرفع أي وإقراره بأنه رسول الله أي إلى جميع أفراد

الإنس والجن أي الخلق كافة فإذا اجتمع أي في العبد التصديق به بالقلب وهو حقيقة

الإيمان والنطق أي معه بشهادة ذلك أي بالذكر بلسانه أي وهو الإقرار الذي هو شطر أو شرط

على خلاف بين الأعلام تم أي كمل الإيمان أي بالجنان والتصديق له أي باللسان كما ورد في هذا الحديث

أي حديث أبي هريرة نفسه أي بعينه إلا أنه من رواية ابن عمر أي لا من أبي هريرة أمرت أن

أي بأن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله الحديث أخرجه الشيخان

وقد سبق أن هذا اللفظ جاء من طريق أبي هريرة أيضا وقد رواه أصحاب السنة عنه إلا أنه بلفظ

أني رسول الله وقد زاده أي النبي صلعم وضوحا في حديث جبريل أي سؤاله عنه أو كان أي

حين قال جبريل أخبرني عن الإسلام فقال أي النبي صلعم كما في نسخة وفي نسخة وقال أن تشهد

أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وهو الإقرار وبعده من الإسلام وهو الانقياد الظاهري والحاصل

أن الإيمان هو التصديق القلبي والانقياد الباطني وذكر أركان الإسلام أي بقية أركانه

إذ الجملة خمسة كما ورد بني الإسلام على خمس حيث قال وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم

رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا ثم سأله أي سأل جبريل عن الإيمان

فقال أن تؤمن بالله أي تصدق بحقيقة ذاته وحقيقة صفاته وملائكته أي بأنهم عباد مكرمون

مطيعون معصومون لا يوصفون بذكورة وأنوثة وكتبه أي بأنها منزلة من عنده ورسله

أي بأنهم مبعوثون من الله إلى خلقه صادقون فيما جاؤوا به الحديث وتمامه واليوم الآخر أي

وبأنه وما فيه كالبعث والحساب والثواب والعقاب حق وصدق وتؤمن بالقدر

خيره وشره أي حلوه ومره والحديث بطوله مذكور في الأربعين وقد شرحناه

في المبين وهو حديث رواه الستة وغيرهم وقد قرر أي النبي صلعم أن الإيمان م

ا به سبحانه وما يجب الإيمان به من غير محتاج وفي نسخة يحتاج إلى العقد بالجنان

بفتح الجيم أي الاعتقاد الجازم بالقلب والإسلام أي أن الإسلام به أي الانقياد

الظاهري إليه وهو الإقرار به مضطر إلى النطق بالكلمة أي ليتم الإيمان فإن الله

من جحد الجنان وهذه الحالة وفي نسخة الحالة المحمودة الثانية وفي نسخة هي المحمودة التامة

أي عند الكافة والعامة فإنه نور على نور وسرور على سرور وجمع بين الظاهر والباطن

بصدق علم أنه مؤمن مسلم أو لا خلاف بين الأئمة أنه مؤمن وإن اختلفوا في

كون الإقرار شطرا للإيمان أو شرطا لإجراء أحكام الإسلام فإنه مع قول الولي أن هذا مذهب

إلى أن الإيمان اسم لفعل القلب واللسان وعليه بعض الأشعرية وغيرهم

ووصفها بكونها تامة مؤذن بأن العقد بالجنان كاف وإن لم ينطق باللسان فهو

مع كونه مناقضا لما سبق له من البيان مدفوع بالفرق الظاهر بين التمام والكمال كما لا يخفى

على أرباب الكمال لأن تمام الشيء متوقف على حصول جميع أجزائه بخلاف كماله

فإنه متوقف على وجود صفاته وبهائه وهو هاهنا بأن يكتسب جميع الأوامر ويجتنب

جميع النواهي من الصغائر والكبائر والمعتزلة والخوارج جعلوا الأركان من أجزاء

الإيمان والله المستعان هذا ويدل عليه ما قررنا وليشهد لما حررنا قوله وأما الحالة

المذمومة أي عند جميع الأئمة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب

أي من غير اعتقاد الجنان وهذا أي الاعتقاد المشتمل على الشقاق هو النفاق

أي الحقيقي وهو إبطان الكفر وإظهار الإيمان وهذا كافر أو أعلم حاله بالاتفاق قال الله

جل ثناؤه أي متعاليا عما لا يليق بذاته وصفاته إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد

إنك لرسول الله أي تورية ما ضمرهم أنه شهادة واطأت فيها قلوبهم ألسنتهم

كما قاله الولي لأنهم يزعمون ذلك حيث يعلمون حقيقة ما هنالك والله يعلم إنك

لرسوله أي كما أظهروه ولو كان مخالفا لما أبطنوه والجملة اعتراض من نفي رسالته

المتوهم من قوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون وكذا فسره المصنف بقوله

أي كاذبون في قولهم أي في دعواهم ذلك أي كونك رسول الله صادرا عن اعتقادهم

والقصد بقلبهم وهم لا يعتقدونه أي والحال أنهم لا يعتقدون قولهم إنك رسول الله

لما لم يصدق أي لم يوافق ذلك أي قولهم وظواهرهم ضمائرهم أي قلوبهم وبواطنهم

وفي نسخة ضمائرهم وهو يحتمل الرفع والنصب لم ينفعهم أن يقولوا أي مجرد قولهم

بالسنتهم اي بسبب تلفظهم اي لا اعتقادهم ان قولهم ذلك كذب وخبر على خلاف ما في قلوبهم
محجوا عن اسم الايمان اي عن ان يسموا به لما اشتق منهم فلم يكونوا مؤمنين في الدنيا ولم يكن لهم
في الاخرة حكمه اي حكم الايمان فلا يحشرون مع المؤمنين اذ لم يكن معهم اي ايمان كما في نسخة
ولحقوا بالكافرين وفي نسخة بالكفار في الدرك الاسفل من النار بفتح الراء وسكونها اي الطبقة
السفلى من دركاتها كما ان المخلصين من المؤمنين في اعلى اماكن الجنة وارفع درجاتها
وبقي عليهم حكم الاسلام اي تجب ظواهر الاحكام فيعاملون كالمسلمين لهم ما لهم وعليهم
ما عليهم باظهار شهادة اللسان اي بسبب اظهارها منهم وهذا في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة
اي ائمة الدين من العلماء العاملين وحكام المسلمين اي من القضاة والسلاطين الذين الحكام
على الظواهر اي جارية وسارية بما اظهره من علامة الاسلام اي من الاذعان والانقياد
الاحكام وهذا كله بحسب الظاهر اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا اي
الائمة والحكام بالتفتيش عنها اي عن السرائر بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها
وذم ذلك اي التحكم هنالك فقال اي فيما رواه البخاري لاسامة بن زيد لما قتل القائل
فاسلم اقتلته بعد ان اسلم فقال انما اسلم تحرجا فقال هلا شققت عن قلبه
اي علامه ما كشفت عن ضميره وهذا امر تعجيز اذ لا اطلاع على قلب احد الا لربه وقيل هلا
اذا دخل على المضارع يفيد الامر كقولك هلا تضرب زيدا واذا دخل على الماضي يفيد
التوبيخ كقولك هلا ضربت زيدا الحديث في صحيح مسلم عن اسامة بن زيد قال بعثنا
رسول الله صلعم في سرية فصبحنا الحرقات من جهينة فادركت رجلا فقال لا اله
الا الله فطعنته فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي صلعم فقال اقال لا اله الا الله
وقتلته قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح فقال افلا شققت عن قلبه
حتى تعلم اقالها ام لا الحديث والمعنى اقالها عن قلب ام لم يقل عن قلب والقصد
الانكار حيث قال انما عمل بجوفه اقالها هو القلب والفرق وفي نسخة
وبفرق بين القول اي بين اللسان والعقد اي بالجنان ما جعل بصيغة المفعول
او الفاعل وما مصدرية اي جعله او موصولة اي الذي جعله النبي صلعم في حديث جبريل

اي المتقدم الشهادة بالرفع والنصب اي الاقرار من الاسلام اي من اركانه حيث قال
مجيبا له عن سؤاله عنه ان تشهد والعقد والتصديق من الايمان اي وجعله فيه منه
بقوله مجيبا له عن سؤاله عنه ان تؤمن وبقيت حالتان اخريان بين هذين اي الحالتين
وهما الحالة المحمودة للمخلصين المؤمنين والحالة المذمومة للمنافقين فيحتاج الى بيانهما احدهما ان يصدق
اي المكلف بقلبه ثم يخترم بالخاء المعجمة على صيغة المجهول اي يقتطع ويموت قبل اتساع وقت
الشهادة الحاصل ان ياتي بها بلسانه اي لضيق زمانه فاختلف فيه اي في انه مؤمن
ام لا فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة به اي فعلى هذا لا يكون مؤمنا
لعدم تمكنه من الاتيان بها وهذا قول ضعيف سواء قيل ان الاقرار شرط لاجراء الاحكام
الدنيوية للاسلام او شطر لان قائله قال انه ركن قابل للسقوط في بعض الاحوال كالاخرس
وحال ضيق المقام ورآه بعضهم اي التصديق المذكور قبل ان يتمكن من الاقرار المسطور مؤمنا
اي مصدقا ومسلما مستوجبا للجنة اي لعذره بعدم تمكنه من الاتيان به والبعض لو لم
ايمانه لزم ان يكون في النار مخلدا وهو غير واقع كما اشار اليه النص حيث قال النبي عليه السلام
اي فيما رواه الشيخان يخرج بصيغة المفعول او الفاعل من النار من كان في قلبه مثقال
من الايمان وفيه تلويح الى انه وان صغر قدره فقد عظم عند الله امره ولا يضيع اجره وقد قال
ان الله لا يظلم مثقال ذرة وهي كل جزء من اجزاء الهباء في الهواء والمراد بها غاية القلة
التي قد يعبر بها عن التقدم اي لا يظلم اصلا فلم يؤخر اي النبي صلعم سوى ما في القلب
اي الايمان عذرا وعذره نافع عند الرب في العقبى لانتفاء احكام ظاهر الاسلام في الدنيا ومنها
اي المؤمن بالجنان العاجز عن اقرار اللسان مؤمن بقلبه اي فينفعه ايمانه عند ربهم
غير عاص اي حيث اطاعه وآمن به ولا مفرط بترك غيره اي بترك امره في اقراره
لعدم ادراك وقته وفقد استقراره وهذا اي الراي من هذا البعض هو الصحيح
في هذا الوجه اي لا ما بناه من الوجه الذي عناه الثانية اي الحالة الثانية ان يصدق
بقلبه اي ويكتفي بعلم ربه ويطول مهلة بفتح الميم وسكون الهاء وتحرك اي زمانه وعلم الزم
من الشهادة اي النطق بها فلم ينطق بها جملة اي مطلقا ولا استشهد في عمره

اى ولا تشهد فى عمره مرات كثيرة كما كان اللائق ان يكرر وتلفظ بذكرها وليقوم بشكرها
ولا مرة اى بل لا كثرة ولا مرة فهذا اى المؤمن المذكور بالوصف المسطور اختلف فيه اى كما
اختلف فيما قبله فقيل هو مؤمن اى لانه اتى بما يكفى من نفس الايمان لانه مصدق اى بالجنان
وهو من احسن الاحوال والشهادة من جملة الاعمال اى اركان الاسلام الموجبة للكمال
وهو فى نسخة فهو عاص بتركها اى بترك الشهادة كما لو ترك الصلوة او الزكوة غير مخلد
اى فى النار كما فى نسخة والمعنى ان دخلها لا يخلد فيها كما هو شان المؤمن العاصى حيث انه
تحت المشية الا ان هذا القول لا يصح عند من يقول الاقرار شطر وكذا عند من يقول
انه شرط واجب لا يوجد المشروط بدون الشرط حال امكان وجوده فيبطل قول الدلجى
وهذا الكلام عند المحققين هو الحق ولا يتمشى عند من يقول الايمان هو التصديق فقط انتهى
ولا يخفى انه مخالف للاجماع لان تارك الشهادة مع القدرة عاص عند الكل من غير
النزاع وانما الخلاف فى انه مؤمن او ليس بمؤمن والله سبحانه اعلم وقيل ليس بمؤمن
حتى يقارن عقده اى اعتقاده وتصديقه بالجنان شهادة اى اقراره به من لسانه
وفى نسخة شهادة اللسان وهى بالنصب وقيل بالرفع وكلاهما جائز لان من قارن
الشئ فقد قارنه ذلك الشئ وانما قيل يتمشى ايمانه او الشهادة ان شرط عقده ان
ايمانه اى قبول احكام الاسلام وهى اى الشهادة مرتبطة مع العقد اى الجزم القلبى
ولا يتم التصديق مع المهلة بغير شكوك اى الجامع الامهال زمانا يسع القيام بشطره
او شرطه الا بها اى بالشهادة سواء قلنا انها شرط او شطر كما يذهب اليه
اى القول الثانى هو الصحيح فى انه ليس بمؤمن لعدم قرانه عقد جنانه باقرار لسانه
مع تمكنه من بيانه فى مهلة زمانه واما قول الدلجى ان هذا انما يقول به من جعل الاعمال
جزء منه فخطاء اذ اجمع اهل السنة على ان الاعمال ليست جزءا من حقيقة الايمان
خلافا للخوارج والمعتزلة واما نسبة هذا القول الى الشافعى والمحدثين على انها جزء من
كمال الايمان وان الخلاف لفظى فى مراتب الايمان فيبطل قول الدلجى ان الايمان
قول وعمل واعتقاد كما هو مذهب الفقهاء والمحدثين او قول واعتقاد كما هو مذهب

الصحيح وبشبانه انتهى ولا يخفى ان هذا غفلة منه عن تحقيق الاشعرى واتباعهم هذا
الخلاف فيما اذا لم يقر بالشهادة واذا امر بها وامتنع وابى عنها كابى طالب
فهو كافر بالاجماع وهذا اى ما ذكر فى كتاب الايمان وفى نسخة وهذه اى هذه المسائل
او الاقوال التى هى الرسائل التى كتب فيها الرسائل التى ينتفع بها كل طالب وسائل
نبذ بنون مفتوحة وسكون موحدة فذال معجمة اى شئ قليل يسير على ما فى القاموس وهو
مطابق لما فى النسخ المعتبرة وموافق لما فى الشروح المعتمدة واما ما ذكره الدلجى من قوله نبذ
بالموحدة مفتوحتين وفى نسخة بضم النون وسكون الباء جمع النبذة فليس فى النسخ وهو
مخالف لما فى كتب اللغة بل فى القاموس ان النبذة بفتح النون وبضم الناحية والا ان
ان هذا المعنى لا يناسب مقام المرام فهو مخالف للرواية والدراية نعم فى نسخة نبذ بضم
ففتح جمع نبذة اى قطعة يسيرة والمعنى ان ما ذكر من الايمان وما يتعلق به وجد ما فى هذا
المكان شئ يسير يترتب عليه امر كثير ينتفع من الاعتناء اى بوصل ويؤدى الى ما فى
شرح من الكلام فى الاسلام والايمان وابوابهما اى ما يتعلق بهما من الاحكام وفى الزيادة
بهما والنقصان وفيه ان لا خلاف فى زيادة مراتب الاسلام المتعلقة بالاعمال ونقصانها
وانما الخلاف فى زيادة نفس الايمان ونقصانه ويتفرع عليها قوله وهل التجزى ممتنع على
مجرد التصديق اى كما عليه اهل التحقيق لا يصح اى التجزى وهو قبول الزيادة والنقصان اصلا
فيه اى فى الايمان جملة اى اجمالا بل يحتاج الى بيانه تفصيلا كما اوضحه بقوله وانما يرجع
الى التجزى اى ما زاد عليه اى على نفس الايمان من عمل اى احسان قول او فعل يعرض فيه
لسر او ينضم اى يحصل التجزى فى التصديق لاختلاف صفاته وتباين حالاته اى
وتفاوت مقاماته وتفاوت درجاته من قوة يقين اى علمى وتصميم اعتقاد اى عزم اليس قوى
او وضوح معرفة اى بالتمام مشاهدة ودوام حالة اى من غير فتور فيها ولا قصور عنها
وحضور قلب اى بالغيبة عن غير الرب وهو حال الاطمئنان ومقام الاحسان المشير اليه
بقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ولا شك ان مقام الاحسان واحكام الاركان
من احكام الايمان وكمال الايمان لان الايمان يقبل الزيادة والنقصان كما حققه فى شرح
الاربعين

وذكرناه في شرح فقه الاكبر بتوفيق المعنى وفي بسط هذا اي المبحث الشريف خروج عن غرض الكتاب
لانه المقصود منه او الحقوق صاحب الاصطفاء بمتابعته على وجه الاستيفاء وفيما ذكرناه غنية
اي استغناء عن تطويله فيما قصدناه اي اردناه ان شاء الله تعالى اي ان كان على وفق ارادته

فصل واما وجوب طاعته اي الطاعة النبي صلى الله عليه وسلم في حكومته واتباع سنته
فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به اي وجب تصديقه فيما علم بالضرورة اجمالا
او تصديقه فيما جاء به مجملا وجبت طاعته اي مطلقا وهو جواب الشرط لان ذلك اي
وجوب طاعته مما اتى به اي من جملة ما جاء به من الدين بالضرورة قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله ورسوله ذكر الله تحسين وتزيين وتوطئة وتنبيه على ان الطاعة
في طاعة رسوله بشهادة افراد الضمير في قوله ولا تولوا عنه اي عن رسوله وبدليل قوله تعالى
من يطع الرسول فقد اطاع الله او بحال افراد الضمير ايماء الى ان الطاعتين متلازمتان
او الضمير الى كل واحد منهما والاظهر ان المعنى اطيعوا الله فيما انزل من كتابه والرسول
فيما اوحى اليه من خطابه في مقام ايجابه وقال قل اطيعوا الله والرسول ولم يقل اطيعوا
الرسول لما سبق من تلازم الطاعتين وتلازم الجانبين والاحيث قال اطيعوا الله
واطيعوا الرسول كما في نسخة صحيحة فللاشارة الى استقلاله بالطاعة فيما ثبت عنه من السنة
وضبط الشريعة وقال واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اي بطاعتهما ومتابعة
شريعتهما وقال وان تطيعوه اي نبي الخلق تهتدوا اي الى الحق وقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله لان المبلغ والامر في الحقيقة هو الله وقد نزلت الاية في المنافقين حين قال
النبي صلعم من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقالوا لقد قارب الشرك
وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى وقال وما اتاكم الرسول
اي اعطاكم من امر واشارة فخذوه اي فتمسكوا به وما نهاكم عنه اي عن اتيانه فانتهوا الاية
بوجوب طاعته واتباع متابعته وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية اي فاولئك
الحاضرون بها يكونون مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين اي المبالغين
في التصديق والصدق والتحقيق من العلماء والاولياء والشهداء والصالحين اي الكاملين

اي القائمين بحقوق الله وحقوق خلقه الجامعين بين تعظيم امره والشفقة على عباده وحسن
حال رفيقه او من ضميره وحسن اولئك رفيقا اي لانهم في اعلى عليين ذلك الفضل من الله اي
لا يجب عليه سبحانه وكفى بالله عليما اي بالمطيعين والعاصين وقال وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع باذن الله اي بامره او بتيسيره فجعل اي الله طاعة رسوله طاعته اي طاعة نفسه
بقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقرن طاعته بطاعته اي في كثير من اياته ووعد على
ذلك اي ما ذكر من الطاعة والا طاعة بجزيل الثواب بقوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
الاية واوعد على مخالفته بسوء العقاب بقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة
او يصيبهم عذاب اليم واوجب امتثال امره واجتناب نهيه بقوله وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قال المفسرون والائمة اي المجتهدون طاعة الرسول في التزام سنته
اي طريقته وهو الحث متابعته والتسليم اي الاذعان والانقياد لما جاء به اي من شريعته وقالوا
اي المفسرون ما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على من ارسله اليهم ونهاهم عن معصيته
بقوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اي الا ليطيعه من بعث اليهم بسبب
اذنه لهم في طاعته او بتوفيقه متابعته فمن لم يطعه في شريعته ولم يرض بما شرعه فهو كافر
في ملته وقالوا ان يطع الرسول في سنته الاولى سننه بصيغة الجمع ليلائم قوله يطع الله في
فرائضه جواب الشرط والمعنى من يطع الرسول فيما امر به ونهى عنه مما لم يرد به القران الكريم
يطع الله في فرائضه الثابتة في القران العظيم لان امره ونهيه من امره ونهيه بقوله تعالى
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولقوله صلعم لا الفين احدكم على اريكته ياتيه الامر
مما امرت او نهيت فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله عملنا به فهذا نهي مؤكد منه صلعم
لمن لم يعمل بسنته او العمل بها كالعمل بكتاب الله وشريعته وسئل سهل بن عبد الله
اي التستري عن شرائع الاسلام اي جميعها فقال وما اتاكم الرسول فخذوه اي فتمسكوا به
في امره ونهيه وقال السمرقندي اي الفقيه ابو الليث يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول
في سنته اي في شريعته الثابتة بتبليغه وسنته المستفادة من احاديثه المروية
عن طريقه وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والاول اظهر لان الغرض يشمل فعل الواجب وترك المحرم

وترك الفعل المحرم والرسول فيما بلغكم اي واعلمكم من امره ونهيه ولو لم يسنده الى ربه فالمجاز
الطبعوا الله بالشهادة له بالربوبية اي بوصف الوحدة ونعت العبودية له وحده والنبي بالشهادة له
بالنبوة اي المعززة بالرسالة وفي نسخة بالرسالة والاول اشمل المحل الكمال الجمع بينهما
اظهار النعمة بها عليه وتعليما للامة لوجه والمعنى ان هذه الاطاعة اكمل ما يطلق عليه الاسلام
حدثنا ابو محمد بن عتاب بفتح فتشديد فوقية جرائي عليه لا بسماعي لديه ثنا اي قال
حدثنا هاشم بن محمد اي ابن الطرابلسي ثنا اي حدثنا ابو الحسن بن علي بن محمد بن خلف
بفتحتين وهو القابسي ثنا اي حدثنا محمد بن احمد وهو ابو زيد المروزي ثنا اي حدثنا
محمد بن يوسف اي الفربري ثنا اي حدثنا البخاري وهو صاحب الصحيح ثنا اي حدثنا
عبدان بفتح فسكون موحدة وهو بوزن التثنية غير منصرف وهو العتكي المروزي قال
ثقة توفي الف انا اي اخبرنا عبد الله اي ابن وهب فيما يغلب على الظن لا ابن مسلمة اي
هذا عن اثنين عنه انا اي اخبرنا يونس اي ابن يزيد الايلي احد الاثبات روى عن القاسم
وعكرمة والزهري وعنه ابن المبارك وابن وهب اخرج له اصحاب الكتب الستة عن
الزهري نابن جليل قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن احد الفقهاء السبعة على قول الاكثر
انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني اي فيما جئت
عن الله فقد اطاع الله لقوله تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله
وهو اللازم لجعل طاعته طاعته والحاصل ان الاول منطوق الكتاب والثاني مفهوم الخطاب
ومن اطاع اميري فقد اطاعني اي بطريق القياس لان طاعته من طاعتي لكن بشرط
ان يامر بطاعة لا بمعصية كما سبق ومن اطاعه فقد قال صلعم لا طاعة لمخلوق في معصية
والحديث الاول رواه الشيخان وان اسنده المص من طريق البخاري فطاعة الرسول
من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعته اي النبي صلعم اتباعه
فيما امر ونهى ومن جملة ذلك انه ينبئ برؤيته هنالك وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم
اي طبقاتها السفلية بحسب تفاوت اهلها في المعاصي الجلية والخفية حيث قال يوم تقلب
وجوههم في النار اي تصرف من جهة الى جهة استيعابا لجميع اعضائهم واستيفاء

بانواع اجزائهم كقطعة لحم مدورة في قدر غلت ترى بها الغليان من ناحية الى اخرى والمراد بوجوههم
ذواتهم او اريد بها اشرف اعضائهم والطف اجزائهم لاسيما ومباشر البدن تابعة لها
واذا هم يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا باثبات الالف رسما واختلف القراء
وقفا ووصلا فتمنوا الطاعة اي حين شاهدوا انه لا ينفعهم التمني وقال وفي نسخة
وقد قال عليه السلام اي فيما رواه الشيخان اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بشيء وفي نسخة
بامر اي مامور به كالحج فاتوا وفي نسخة فافعلوا منه ما استطعتم اي لكن بغير ترك الواجب وفي حديث آخر
عنه عليه السلام كل امتي اي جميعهم يدخلون الجنة الا من ابى اي امتنع عن دخول الجنة والظاهر
انه استثناء منقطع والمراد بالامة امة الاجابة ودخول الجنة اعم من ان يكون اولا او آخرا وقيل
ان يكون الاستثناء متصلا على ان المراد بالامة امة الدعوة وان المعصية مخففة بالكفر قالوا ومن ابى
وفي نسخة قالوا يا رسول الله ومن يابى اي عن دخول الجنة مع ان فيها حصول المنية ووصول البغية
قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى بترك الطاعة التي هي سبب دخول الجنة او موجب
لوصولها والحديث رواه الحاكم بلفظ كلكم يدخل الجنة الا من ابى الحديث كذا ذكره الدلجي
وفي جامع الصغير برواية البخاري عن ابي هريرة ولفظه كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى من
اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الآخر الصحيح اي الذي رواه البخاري في صحيحه
عنه عليه السلام مثلي ومثل ما بعثني الله به اي بالذي ارسلني الله من بصر الدنيا وزخرف العقبى
والمعنى صفتي العجيبة الشان وصفة الشريعة البرهان كمثل رجل اتى قوما اي جاءهم لخذرهم
من الجيش من عدوهم ورآهم فقال يا قوم اني رأيت الجيش اي عسكر العدو بعيني تثنية
العين للمبالغة في التاكيد ودفع توهم المجاز في الخبر الاكيد واني انا النذير العريان اي المخوف
الذي ليس له غرض في التحذير بل هو عار عن لبس وتدليس في وصف النذير وقيل
هذا مثل ضربه النبي صلعم مبالغة في صدق النذارة لانه اذا كان عريانا كان ابين وقيل
بل كان يجرد من ثيابه ويلوح بها في مقام خطابه ليجتمعوا اليه ويحققوا ما لديه وقيل
هو الذي سلب العدو ما عليه من الثوب فانذر قومه عريانا فخبرهم فصدقوه فالطلب منكم
الصدق فالنجا بفتح النون فسكون الجيم ممدودا وقد يقصر وهو منصوب على الاغراء اي الزموا النجاء

وهو الاسراع الى النجى والملتجى في حال الهلاك فسلموا من الاعداء وقيل انه منصوب على المصدر اي انجوا النجا
بمعنى المهموز النجاة وهو في غالب النسخ مرة واحدة وفي بعضها النجا النجا مرتين للتاكيد او لعدها
اشارة الى امر الرب والاخرا بيا اي امر العقبى فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا بتخفيف الدال اي ساروا اول الليل
وفي بعض النسخ بتشديدها ووصل الهمزة فقيل هما لغتان مستعملان في سير الليل كله وقال
اكثرهم ادلج بسكون الدال سار اول الليل وادلج سار الليل كله وقيل ان سار من اخر الليل فادلجوا
بالتشديد وان سار من اول الليل فادلجوا بالتخفيف والقول الاكثر هو الاوسط المعتبر
لكن المراد في الحديث هو المعنى الاعم فانطلقوا على مهلهم بسكون الهاء وبفتح اي
على مهلتهم بوصف تؤدتهم من غير عجلتهم فنجوا اي تخلصوا من عدوهم واتهم وفي حديث
على اداء اسم ثم الى العدو ومهلا مهلا واذا وقف العين على العين ... مهلا
الساكن الرفق والتحرك التقدم اي اذا اسم ثم ... واذا الغضب فاحلوا اي
وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم اي دخلوا في الصبح في محلهم فصبحهم الجيش بتشديد
اي اتاهم اعداهم وقت صباحهم قبل ... فاهلكهم اي الجيش واجتاحهم اي استاصلهم
واحدا منهم فذلك اي المثل المذكور مثل من اطاعني اي النبي ... في الطاعة على وجه الصدق
ما جئت به من الامر الحق فيه ايما اي انه لا ينبغي لاحد ان يكتفي بظاهر الطاعة من اتباع ما جاء
من العبادة ومثل من عصاني اي بوجه المطلق وكذب ما جئت به من الحق فيه اشارة الى ان مطلق
العصيان غير مستاصل لهم بل العصيان مع التكذيب هو الموجب لاستيصال ... لكونه
كحال العدو وان وفي الحديث لا اخوي الذي رواه الشيخان في مثله ... صلعم
كمثل بنيانه واصل هذا المثل منسوب الى الملائكة حيث قالوا في حقه عليه السلام انه ...
اليقظة واما في حال المنام مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة بضم الدال المهملة
وقد بفتح اي الطعام ... موضوعة للدعوة وبعث داعيا الى الناس ليحضروا وياكلوا منه
فمن اجاب الداعي اي وقبول الدعوة دخل الدار اي دار النعمة واكل من المادبة اي
على قدر الطاقة في الطاعة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار اي دار القربة ولم ياكل من المادبة
اي لا نصيب له فيه والحاصل فالدار الجنة اعدت للمتقين الذين اجابوا دعوة سيد

سيد المرسلين والداعي اي الى الله وهو نعته محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع
الله الداعي اليه بامره ومن عصى محمدا فقد عصى الله اي لان وجه ... ومحمد فرق بفتح ... اي فارق
بين الناس اي من المؤمنين والكافرين بتصديقه وتكذيبه فهو مصدر وصف به للمبالغة ...
وفي نسخة بفتح الراء وتشديد وتخفيفها بالقاف اي فصل بينهم ... المطيعين والاولاد العاصين
فصل والامر وجوب اتباعه اي متابعته واستنان سنته اي طريقته والاقتداء بهديه
اي سمته وحالاته وسيرته فقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله اي تدعون محبته ومريدون
مرضاته فاتبعوني اي فيما اظهر من شريعته وطريقته وحقيقته يحببكم الله جواب الامر وهو جواب
الشرط اي يرضى عنكم ويكشف حجب قلوبكم ويغفر لكم ذنوبكم اي جميع عيوبكم وقال
فامنوا بالله وكلماته اي كتبه واياته واتبعوه اي في اوامره وزواجره لعلكم تهتدون
بركات ظواهره واسراره وقال تعالى فلا وربك ... زيدت لا لتاكيد معنى القسم كما قاله
فيما بعده لكن بابا الجمع بين الفاء والواو فالاظهر ان تقديره فليس الامر كما يظنون من انهم يؤمنون
الى الله من غير ان يتبعوا رسوله وربك لا يؤمنون اي به ولا بك حتى يحكموك اي يجعلوك
حاكما فيما شجر بينهم اي اختلفوا فيه امرهم ويرضوا بحكمك في حقهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
اي ضيقا مما قضيت اي حكمت او من حكمك ويسلموا تسليما مصدر مؤكد بمنزلة تكريره
اي ينقادوا لحكمك انقيادا ... بجميع احكامك شاملا ظواهرهم وبواطنهم كاملا
اي في اللغة سلم بتشديد اللام واستسلم واسلم اذا انقاد اي مطلقا وقال تعالى لقد كان
لكم في رسول الله اسوة بكسر الهمزة وضمها اي خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى ويقتدى بها
لمن كان يرجو الله اي ثوابه ولقاءه واليوم الآخر اي نعيم الآخرة او لمن كان يخاف عقابه
ورجا به واليوم الآخر اي حسابه وعذابه وقال محمد بن علي الترمذي اي الحكيم وهو صاحب الجامع
الاسوة في الرسول اي ... في حسنة الاقتداء به اي في اوامره ونهيه والاتباع لسنته اي
طريقته وترك مخالفته في قول او فعل وكذا في جميع ما علم من حالاته وقال غير واحد اي كثير
من المفسرين بمعناه اي بمعنى قول الحكيم وان اختلف عنهم مبناه وقيل هو اي قوله
لقد كان لكم الاية عتاب ... للمتخلفين عنه اي في غزواته وخصوص حالاته وعلو جاهه

في رفعة مقامه وقال سهل اي ابن عبد الله كما في نسخة وهو التستري من اكابر الصوفية في قوله تعالى
اي في تفسيره صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة وفي نسخة بالسنة اي انعم
عليهم بسبب اتباع طريقته فامرهم الله بذلك اي باتباع شريعته ووعدهم الاهتداء
باتباعه اي بمتابعته حيث قال فاتبعوه لعلكم تهتدون لان الله ارسله بالهدى اي
بالهداية الموصلة الى المولى ودين الحق اي الملة الثابتة بمخالفة الهوى ليزكيهم اي ليطهرهم
عن الشرك والمعاصي ويعلمهم الكتاب اي القرآن الجامع لمكارم الاخلاق والحكمة اي السنة
او احكام المحكمة او المعارف الصادرة عن اهل الحكمة ممن جمع بين اتقان العلم والعمل
ويهديهم الى صراط مستقيم هو الدين القويم بالطاعة في الدنيا وطريق الجنة في العقبى
اي على نهاية المحبة له تعالى في الآية الاخرى وهو قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
ويغفر لكم ذنوبكم وهذا يعني قوله ومغفرة اي ووعدهم غفران ذنوبهم اذا اتبعوه الخ
واتيان امره ونهيه واثره بالف ممدودة اي قدموه على انفسهم واثروه على اهوائهم واخيارهم
هداه على ارائهم واحبوه ازيد من آبائهم وابنائهم وما يحبح بفتح النون والضم اي ودخل ما جبل
ابه نفوسهم اي من محبة الجاه والمال والجمال المتعلقة بالامور الدنيوية الشاغلة عن المراتب
الدينية والمناقب الاخروية ان صحة ايمانهم اي را صحيح قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون الآية
ان صحة باتباعهم له اي لامره ورضاهم بحكمه اي فيما شجر بينهم وترك الاعتراض عليه
اي فيما حكم لهم او عليهم وروي كما في تفسير ابن المنذر عن الحسن اي البصري ان قوما
اي جمعا كثيرا قالوا يا رسول الله انا نحبه اي ونطلب رضاه فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون
فاتبعوني الآية وروي قال الدلجي لا ادري من رواه ان الآية اي هذه الآية نزلت في كعب
بن الاشرف وهو يهودي قتل غيلة كافرا بامره تعالى وغيره اي من اليهود وانهم قالوا نحن
ابناء الله رحمانهم انهم اشياع عزير واحباؤه يعنون به كما قال النص ونحن اشد حبا له
اي مقربون قرب الاولاد من ابائهم بل هم مبعدون عنه بعد الاعداء من احبائه
اذ لو كانوا ابناءه واحباءه لم يكونوا قبيحا من ذنوبهم فلم عذبوا بذنوبهم حتى في الدنيا
ومسا بانا روا ناهي العقبى لا اياما معدودة كما زعموا وتمنوا من جهة النفس والهوى

عنه سبحانه بقوله فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء بالايمان ويعذب من يشاء
بالكفران والله على كل شيء قدير من الاحسان والخذلان وهذا لا ينافي قوله فانزل الله الآية اي
قل ان كنتم تحبون الله حيث لا مانع من تعدد الجواب في مقام الخطاب والعتاب وقال الزجاج
معناه اي معنى ما ذكر من الآية او معنى ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته اي تريدوها وتحبوا
القيام بحقوقها فافعلوا ما امركم به اي رسوله وهذا التفسير بمعنى قوله تعالى فاتبعوني اي
اتبعوا امري ونهيي اذ محبة العبد لله وللرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا اي ونهيا ومحبة الله لهم
اي للعباد عفوه عنهم اي مرافقته وانعامه عليهم من رحمته حتى يدخلهم في جنته ويقال الحب من الله
اي للعبد عصمته اي حفظه له عن المعصية والتوفيق للعبادة ومن العبد اي والحب من العبد له
طاعته اي الطاعة له في امره ونهيه ومتابعة رسوله كما قال القائل قيل القائل رابعة العدوية
وفي الاحياء انه قائله عبد الله بن المبارك تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا اي الجمع بين ارتكاب المعاصي
واظهار المحبة لعمري بفتح العين اعتراض بين المبتدأ وما في خبره من جار ومجرور وخبر القسم
والتقدير وحق الله بقائي او العمر بما اقسم به ان هذا الامر في القياس وفي نسخة في الفعال اي هو
موافق لتفسير البيت واحبا القولين بديع اي عجيب وغريب وبعيد عن القياس اي عن فعال
لانه لو كان حبك صادقا لاطعته كما هو القياس لكنك لم تطعه فلم يكن حبك له صادقا بل
قوله ان المحب لمن يحب مطيع وفي رواية يطيع ويقال محبة العبد لله اي غاية ميله اليه سبحانه
تعظيم له اي في شأنه وهيبته منه اي في سلطانه ومحبة الله له اي للعبد رحمته له اي بانعامه
فيكون من الصفات الافعالية وارادة الجميل له اي باكرامه فيكون من النعوت الذاتية والجميل
منصوب على انه مفعول للمصدر الذي هو ارادته وتكون اي ويقرب من المحبة بمعنى مدحه وثناؤه
عليه اي على العبد عند ملائكته وعلى السنة رسله او على السنة الخلق فانها اقلام الحق
قال القشيري وهو الامام ابو القاسم صاحب الرسالة والتفسير فاذا كان اي الحب
بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات والاظهر فاذا شاء وسيأتي بعد
اي بعد ذلك في ذكر محبة العبد غير هذا اي ما ذكر هنا لحول الله تعالى اي بمعرفة قوته والحول
متعلق بسبانه حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال حدثنا اي حدثنا ابو الاصبغ

بفتح الهمزة والموحدة وفي آخره غين معجمة عيسى بن سهل ثنا اي حدثنا وفي نسخة واخبرنا
ابو الحسن يونس بن مغيث اسم فاعل من الاغاثة الفقيه اي الكامل في الفقه بتوفي عليه
اي هذا الحديث قالا اي عيسى ويونس كلاهما ثنا اي حدثنا محمد بن خاتم بكسر التاء وفتحها وقال حاتم بن محمد
ثنا اي حدثنا ابو حفص الجهني بضم ففتح نسبة الى قبيلة جهينة بالتصغير ثنا اي حدثنا
ابو بكر الآجري بهمزة ممدودة وضم جيم وتشديد راء وهو الامام الحافظ القدوة ثنا اي حدثنا
ابراهيم بن موسى الجوزي بفتح الجيم وسكون الواو وكسر الزاي منسوب الى جوز
ثنا داود بن رشيد بالتصغير خوارزمي روى عنه مسلم وابو داود وابن ماجة والبغوي اي حدثنا
والسراج وخلق اخرج عنه الستة ما عدا الترمذي ووثقه غير واحد ثنا اي حدثنا الوليد
بن مسلم هو الحافظ ابو العباس عالم اهل الشام روى عنه احمد واسحق قال ابن
المديني ما رأيت في الشاميين مثله اخرج له الجماعة وهو مدلس عن ثور بن يزيد هو حافظ
الحمصي عن خالد بن معدان عن عطاء وعنه القطان وابو عاصم وكان ثبتا قدريا اخرجوه
من حمص واحرقوا داره اخرج له البخاري والاربعة عن خالد بن معدان هو الكلاعي عن معاذ
وثوبان وغيرهما يقال كان يسبح في اليوم اربعين الف تسبيحة وقيل غير ذلك اخرج له
الجماعة عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي بضم ففتح هو الصواب كما في سنن ابي داود
وجامع الترمذي وسنن ابن ماجة وفي بعض النسخ الاسلمي وحجر بضم مهملة وسكون جيم
الكلاعي بفتح الكاف عن العرباض بكسر العين المهملة وفي آخره ضاد معجمة ابن سارية
ابن نجيح السلمي من البكائين من اهل الصفة اخرج له اصحاب السنن الاربعة وجاء
اي في حديث رواه العرباض في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين اي الخلفاء الاربعة ومن سار بسيرهم كعمر بن
عبد العزيز والراشد اسم فاعل من الرشد وهو خلاف الغي والمهدي من هداه الله
الى الحق عضوا بفتح فتشديد عليها بالنواجذ بالذال المعجمة اي تمسكوا بها كما تمسك
العاض بجميع اضراسه واياكم ومحدثات الامور احذروا منها ومن الرضا بها جمع محدثة
وهي ما لم يكن معروفا من كتاب ولا سنة ولا اجماع انه فان كل محدثة بدعة وكل بدعة

ضلالة وفي نسخة بارفع ضلالة وخص منها البدعة الحسنة لحديث من سن سنة حسنة
فله اجرها واجر من عمل بها ومنه قول عمر رضه في التراويح نعمت البدعة هذه والحديث في
الاربعين للنووي وقد اوضحنا في شرحنا المبين المعين بيان مبناه وتبيان معناه وقد اخرجه
ابو داود في السنة عن احمد بن حنبل عن الوليد بن مسلم بالسند الذي ساقه الناظم والترمذي
في العلم وقال حسن صحيح وابن ماجة في السنة والعجب عدوله عن السنن الثلاثة واوهم خالصها
طلب العلو في الاسناد فان بينه وبين شيخ ابي داود في هذا الحديث وهو الوليد
بن مسلم سبعة اشخاص لا يخفى لذلك في رواية ابي داود وزاد في حديث جابر على ما رواه مسلم
بمعناه اي زيادة افادة مقدم رواية بلفظ ومنها وكل ضلالة في النار اي كل محدثة فيها بالنار
الكرم وفي حديث ابي رافع كما رواه الشافعي في كتابه الام عن سفيان بن عيينة عن سالم
ابي النضر عن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه عن رسول الله صلعم وكذا رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة
عنه عليه السلام لا الفين بضم الهمزة وكسر الفاء ونون مشددة اي لا اجدن احدكم
متكئا على اريكته اي جالسا على سريره او فراشه متمكنا على مقعده او مائلا في قعوده
معتمدا على احد شقيه كما هو شان الجهلة من المتكبرين الراضين بالقعود مع المتخلفين
كما قيل شعر دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي يأتيه الامر
من امري اي بالغه امر من اموري او من مأموري بدليل قوله مما امرت به على انه من تبعيضية
بيانية او لانه رواية الاصل عنه رجل بلغه الحديث عني وهو متكئ على اريكته فيقول بيننا
وبينكم كتاب الله او نهيت عنه فيقول لا ادري اي غير القرآن ولا اتبع سوى القرآن
ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه اي وجدنا في غيره او مخالفا لما فيه تركناه والحديث حجة
تحذير من ترك امتثال اوامره واجتناب زواجره لانه عليه السلام جاء ببيان ما في القرآن
من الاحكام وبقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله واطيعوا الله
والرسول وقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني واشباه ذلك مما يدل على انه لا يسوغ لمسلم ان يخالفه في امر او نهي هنالك
اي حديث عائشة كما رواه الشيخان صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فرخص فيه

اى افضل رخصه على العزيمة فى عمل ذلك الشئ عملا بقوله عليه السلام ان الله يحب ان يوتى رخصه
كما يحب ان يوتى عزائمه والظاهر ان الرخص فيه هو الافطار فى السفر والقصر وهو الافضل
صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته ومن ههنا قال ابو حنيفة ان القصر واجب
اشد له خشية عنه اى تبعد عن ذلك الشئ او عن الرخص فيه قوم الى حاجة من ازعاج
ما يبلغوا ابلغ الكمال فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فحمد الله اى شكره واثنى عليه اى بما
هو اهله ثم قال ما بال اقوام اى ما حالهم وشانهم يتنزهون عن الشئ اصنعه حال او تنبيه
او حالية فوالله انى لاعلمهم بالله واشدهم له خشية اذ يزيد المعرفة بالله وصفاته يكون
الخشية من عقوباته ووجب حالاته وسناته كما اشار اليه قوله تعالى انما يخشى الله من
عباده العلماء وروى عنه عليه السلام من حديث ابى الشيخ وابى نعيم والديلمى انه قال القرآن
صعب اى باعتبار مبناه مستصعب بكسر العين وبفتح اى باعتبار معناه على من كرهه
اى لم يتلذذ بمقتضاه ومفهومه انه سهل يسير على من احبه وارتضاه كما اشار اليه
قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر فهو كالنيل ما تحجبون وردا محجوبين
مومنين ... وهو اى القرآن الحكم يتخير الحاكم العدل والقاطع الفصل والجد
الذى ليس فيه الهزل او ذو الحكمة من كان الفضل فمن استمسك بحديثى اى تعلق
من كان رضاه وفهمه اى القرآن من جهة معناه وحفظه اى من جهة مبناه او حفظ حكمه
جاء اى ورد يوم القيمة مع القرآن اى تعلمه وعلم بهما ومن تهاون بالقرآن وحديثى
ولو حفظهما وفهمهما فقد خسر الدنيا والآخرة اى ذلك الخسارة الظاهرة امرت امتى بصيغة
... وفى نسخة بصيغة الفاعل المتكلم والاول هو الظاهر اى امرهم الله ان يأخذوا بقولى اى
... ويتبعوا ... عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ويتبعوا اثرى اى اعتقادا ...
من يطع الرسول فقد اطاع الله ويتبعوا سنتى اى ... واتبعوه لعلكم
فمن رضى بقولى اى بحديثى فقد رضى بالقرآن وفى الكلام ... اى فمن رضى بالقرآن فقد رضى
بقولى ومن لم يرض بقولى لم يرض بالقرآن قال الله تعالى وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه
وقال عليه السلام من اقتدى بى فهو منى اى متصل بى ومنى او من اشياعى ومن ابى

عبد الرزاق فى مصنفه من مراسيل الحسن الا انه بلفظ من استن بسنتى اى اتبعها وعمل بها
فهو منى ومن رغب عن سنتى بان رغب فى الشئ او اراده ورغب عنه اى لم يرده
والمعنى ومن مال عنها كراهة لها فليس منى كما فى الصحيحين وعن ابى هريرة عن النبى صلعم
انه قال ان احسن الحديث كتاب الله هذا اقتباس من قوله تعالى الله نزل احسن الحديث
كتابا وخير الهدى بالنصب ويجوز رفعه هدى محمد وهو بفتح الها وسكون الدال
بمعنى السمت والطريقة وضبط فى بعض النسخ بضم الها وفتح الدال على انه ضد الضلالة
كقوله تعالى قل ان الهدى هدى الله والمعنى به سيرة السنة وطريقة الرضية وهيئته
وشر الامور بالوجهين محدثاتها جمع محدثة بالفتح وهى البدعة التى تخالف الكتاب والسنة
واجماع الامة قال الدلجى لا ادرى هذا الحديث ولعله اثره من حيث اسناده الى ابى هريرة
والا فقد ورد من حديث جابر كما رواه احمد ومسلم والنسائى وابن ماجة ولفظه اما بعد
فان اصدق الحديث كتاب الله وان افضل الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها
وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار الحديث وروى البيهقى فى الدلائل
وابن عساكر عن عقبة بن عامر الجهنى وابو نصر السجزى فى الابانة عن ابى الدرداء مرفوعا
وابن ابى شيبة عن ابن مسعود موقوفا بلفظ اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله تعالى
واوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة ابراهيم وخير السنن سنة محمد واشرف الحديث
ذكر الله واحسن القصص هذا القرآن وخير الامور عوازمها وشر الامور محدثاتها واحسن
الهدى هدى الانبياء واشرف الموت قتل الشهداء واعمى العمى الضلالة بعد الهدى
وخير العلم ما نفع وخير الهدى ما اتبع وشر العمى عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى
وما قل وكفى خير مما كثر والهى وشر المعذرة حين يحضر الموت وشر الندامة يوم القيمة
ومن الناس من لا يأتى الصلوة الا دبرا ومنهم من لا يذكر الله الا هجرا واعظم الخطايا اللسان
الكذوب وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى وراس الحكمة مخافة الله وخير ما وقر
فى القلب اليقين والارتياب من الكفر والنياحة من عمل الجاهلية والغلول من جثا جهنم
والكنز كى من النار والشعر من مزامير ابليس والخمر جماع الاثم والنساء حبالة الشيطان

والسباب شعبة من الجنون وشر المكاسب كسب الربوا وشر الماكل مال اليتيم والسعيد من وعظ
بغيره والشقي من شقي في بطن امه انما يصير احدكم الى موضع اربع اذرع والامر باخره وملاك
العمل خواتمه وشر الروايا روايا الكذب وكلما هو آت قريب وسباب المؤمن فسوق وقتال المؤمن
كفر واكل لحمه من معصية الله وحرمة ماله كحرمة دمه ومن يتال على الله يكذبه ومن يغفر يغفر الله له
ومن يعف يعف الله عنه ومن يكظم الغيظ ياجره الله ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ومن يتبع
السمعة يسمع الله به ومن يصبر يضعف الله له ومن يعص الله يعذبه الله اللهم اغفر لي ولامتي
اللهم اغفر لي ولامتي اللهم اغفر لي ولامتي استغفر الله لي ولكم كذا في الجامع الصغير وانما ذكر
ما فيه من النفع الكثير للصغير والكبير وعن عبد الله بن عمرو بن العاص وفي نسخة العاصي
والاولى هو الاولى لما حققناه فيما سبق من اصل المبنى قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم
اي اصوله ثلثة اي اقسام وما سوى ذلك فهو فضل اي زائد لا ضرورة الى علمه يعني كل علم
سوى هذه الثلثة وما يتعلق بها مما يتوقف عليه وان لم يتبع المرء جهله آية محكمة
اي محكم بيانها فلم تحتج الى زيادة في بيانها او سنة قائمة اي احاديث ثابتة كما
مستمرة العمل بها دائمة او فريضة عادلة اي في القسمة او عادلة مساوية في العمل بها
للكتاب والسنة وهي الثابتة باجماع الامة او قياس الائمة رواه ابو داود وابن ماجة
وعن الحسن بن ابي الحسن اي البصري كما رواه عبد الرزاق عن معمر عن زيد عن الحسن مرسلا
والدارمي عن ابن مسعود موصولا قال عليه السلام عمل قليل في سنة اي مصاحبا لها
خير من عمل كثير في بدعة اي من احداثها الا من ذلك وان كثر نفعه بل هو نفع كله وذا اكثر
ضررا ونفعه قليل وان كثر عمله مثل بعض من كان في زمنه وخلوا في امر اي معهم والحاصل
ان الاقتصاد في السنة افضل من الاجتهاد في البدعة ولو كانت مستحسنة وقال السلمي
ان الله يدخل العبد الجنة اي اعلى مراتبها بالسنة اي بسبب القيام بها تمسك بها
اي اخذ بها وعمل بمقتضاها فاز بنعيم القدس ومرام الانس وفي نسخة يتمسك بها
فالاول استئناف والثاني حال والحديث غير معروف المبنى لكنه صحيح المعنى وعن
ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم كما رواه الطبراني في الاوسط المتمسك بسنتي عند فساد

امتي اي حين يكون فيه القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي
كان فقلت من يتمسك بالسنة اذا فسدت الامة اعجب بان المراد اكثر الامة لا ابعد ان المراد
بفسادهم سوء اعتقادهم بترك العمل بالاحاديث واعتمادهم على مجرد ما يفهمونه بعقولهم
الكاسدة وارائهم الفاسدة كما هو طريق اهل البدعة بخلاف مذهب اهل السنة
على ما ورد له اجر مائة شهيد اي حيث جاهد في طريق سنة وقال عليه السلام كما رواه
الترمذي ان بني اسرائيل افترقوا اي تفرقوا على اثنتين وسبعين ملة اي مذهبا وفي
في نسخة فرقة اي جماعة وان امتي اي اهل الدعوة او الاجابة تفترق وفي رواية ستفترق
على ثلاث وسبعين اي بزيادة فرقة كلها اي جميع الملل الا ثنتين النحل الا ملة في النار اي
طريقها وكلهم فيها الا واحدة اي الا اهل ملة واحدة او الاجابة قالوا اي بعض الصحابة ومن هي يا رسول
قال الله اي الجمع والفرع الذي او اهل الطريق الذي انا عليه اليوم واصحابي اي من متابعة
الكتاب والسنة ومجانبة امور المحدثة والبدعة وعن انس قال صلى الله عليه وسلم من احيا
سنتي اي اشاعها بالعمل بها او باعلامها فقد احياني اي رفع ذكري واظهر امري ومن احبني
كان معي اي في الجنة كما في علو قدري وفي نسخة كان معي في الجنة اي مصاحبا في النعيم
رواه الاصبهاني في ترغيبه واللالكائي في السنة وعن عمرو بن عوف المزني كما رواه الترمذي
وحسنه وابن ماجة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال ابن الحارث من احيا
سنة من سنتي اي من سنتي قد اميتت بعدي اي بترك ذكرها والعمل بها فان له
من الاجر مثل اجر اي مثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص اي ذلك الاجر من اجورهم
من اجورهم اي اجورهم ومن عمل بها تبعا له شيئا مفعول ينقص وقد اعتبر في ضمير هم
معنى دون لفظها ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضى او بالوصف اي بدعة سيئة كالبناء
على القبور وتخصيصها لا بدعة مستحسنة كالمنارة وترصيصها لا ترضى الله ورسوله الاولى
معرفة كالشفقة حقيقة والمعنى لا يكون موافقة للكتاب والسنة ولا ماخوذة من القياس الجلي
كان عليه اي من الاثم مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا
اي من آثام من عمل بها تبعا له فصل في الاعادة وعن السلف اي الصالحين من الصحابة

الامة

وان يعين والائمة اى العلماء العاملين المجتهدين في امر الدين من اتباع سنته وفي نسخة
في اتباع سنته فالجار متعلق بورد وعلى الاول بيانية والاقتداء بهديه اى طريقته وسيرته
الحاصلة فالاول بيان الحكمة والثاني بيان الكتاب او هما ايضا اى قاله وحاله وهذا الامر الشرعي
الجامع للقول والفعل التفسيري فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد
بفتح فوقية وكسر لام فتحتية الفقيه اى الحاذق في الفقه سماعا عليه اى لا قراءة لديه ولا بواسطة
اليه قال ثنا اى حدثنا ابو عمر الحافظ اى ابن عبد البر ثنا اى حدثنا سعيد بن نصر
ثنا اى حدثنا قاسم بن اصبغ بفتح همزة وموحدة وغين معجمة منونة كذا في نسخة
مضبوطة والظاهر انه غير منصرف كاحمد واسلم واعلم ووهب بن مسرة بفتح الميم وسين
مهملة وتشديد راء قالا اى كلاهما ثنا اى حدثنا محمد بن وضاح بتشديد الضاد المعجمة
ثنا اى حدثنا يحيى بن يحيى اى الليثي راوي الموطأ وفي نسخة اقتصر على يحيى الاول
لشهرته فتامل ثنا اى حدثنا مالك وهو الامام صاحب المذهب عن ابن شهاب
اى الزهري عن رجل من آل خالد بن اسيد بفتح فكسر وفي نسخة بالتصغير وخالد اخو
اسلم عام الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم واما الرجل فغير معروف انه سأل عبد الله
بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن يكتب بلا الف ويقرأ بها على الصحيح انا نجد صلوة الخوف
وصلوة الحضر في القرآن اى في قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة الاية وقوله تعالى
ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا نجد صلوة السفر اى بوصف القصر
في القرآن صريحا والا فصلوة الخوف متضمنة للقصر في الاية على ما ورد في السنة فقال
ابن عمر يا ابن اخي اى في الاسلام جريا على عادة العرب في خطاب الاقوام والاتيان
الى الشفقة على الانام ان الله بعث الينا محمدا عليه السلام ولا نعلم شيئا اى من الاحكام
وانما نفعل كما رأيناه يفعل اى فنتبعه ونقتدي به في جميع اموره وقد رأيناه يقصر
في السفر فقصرنا معه بل وقد امرنا بالقصر واوجب علينا هذا الامر بقوله هذه
صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته والامر للوجوب ولذا قال ابو حنيفة بان الاتمام [illegible]
ومكروه كراهة تحريمية والحاصل انه صلى الله عليه وسلم مبين للشريعة بالكتاب والسنة

ان ترك شيئا منها فقد وقع في الضلالة والبدعة والحديث رواه مالك والشيخان وابن ماجة
قال عمر بن عبد العزيز اى ابن مروان بن الحكم الاموي القرشي وامه ليلى بنت عاصم بن
عمر بن الخطاب وهو تابعي جليل وامام جميل وخامس الخلفاء على ما قيل روى عن عبد الله
بن جعفر وانس وابن المسيب وجماعة وعنه ابناه والزهري وعدة اخرج له اصحاب
الكتب الستة مات بدير سمعان من ارض حمص سنة احدى ومائة وله من العمر اربعون
ومدة ولايته سنتان وخمسة اشهر واما مناقبه فظاهرة وعدالته متواترة وهذا الحديث
روى عنه الامام مالك في الكتب انه قال سن رسول الله صلى الله عليه وسلم اى شرع طريقة
رشيدة وولاة الامر اى وسن الخلفاء الراشدين بعده سننا اى موافقة لقواعد الكتاب
والسنة كجمع عمر الناس على ابي بن كعب في صلوة التراويح وامر عثمان بكتابة المصاحف
ثم بعثها الى الافاق الاخذ بها اى العمل بسنته وسنة من بعده تصديق لكتاب الله
اى حيث قال وما اتاكم الرسول فخذوه واستكمال لطاعة الله اى في طاعة رسوله لقوله تعالى
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال عليه السلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
من بعدي والمراد الخلفاء الاربعة وان عم كل من سار سيرتهم من الائمة وقوة على دين الله
اى واستعمال لسنته وسنة من اتى على طريقته وتقوية على كمال لسنته وكمال شريعته ليس
لاحد تغييرها اى بزيادة ونقصان فيها ولا تبديلها اى بغيرها وان كان احسن ولا النظر اى
ولا يجوز لاحد النظر في راي من خالفها اى بلا دليل شرعي من اجماع او قياس او مجرد رايه
واتباع عقله وقد تعسف الدلجي هنا من قلة فهمه وكثرة جهله وسوء ظنه بالامام الاعظم
والهمام الاقدم حيث قال وكانك بهذا حاكيا بانه قول من قال بنفوذ شهادة الزور
ظاهرا وباطنا وقوله لو اقام رجل شاهدي زور ان فلانة امرأته فشهدا بذلك جاز له
ان يطأها مع علمه بانها ليست زوجته وهذا لم يرد به كتاب ولا سنة انتهى ولا يخفى
ان الخلق عيال ابي حنيفة في الفقه كما صرح به الشافعي فهل يتصور لامام المجتهدين
ان يتكلم برايه المجرد في امر الدين او يتوهم ان يكون جاهلا بالكتاب والسنة وهو امام الائمة
ومقتدى اكثر الامة فهذا الظن فاسد ووهم كاسد ولكنه خلق بسفه كما ثبت في [illegible] الحنفية

لا تشبع الشافعية مع ان الشافعي المذكور في الرواية المشهورة عن علي كرم الله وجهه حيث قال
شاهداك زوجاك فهذا يعلم ان هذا القائل لم يصل الى مقام الاجتهاد وانه بعيد عن
واقع في حضيض التقليد بل حمله عليه التعصب الجاهلي والكلب القاتلي حيث تكلم بهذا
القيل ولم يعرف ان المجتهد اسير الدليل كما قال الشافعي بجواز نكاح الرجل
بنته الحاصلة من الزنا نظرا الى ما تم عنده من الدليل مع عدم التفات الى قبح صورته
في هذا القيل وسنة سنها هدى الى سواء السبيل من اقتدى بها اى بالسنة وسنتهم
اى ما دام مقتديا بها وفي نسخة فهو مهتد ومن استغنى بها اى استغنى بها ولا
بسببها واستدل بغيرها بدلها مخصوصا اى فهو مخصوص كما في نسخة ومن خالفها
اى فلم يتمسك بها وعمل بغيرها واتبع غير سبيل المؤمنين اى المجتمعين عليها ولاه الله
ما تولى اى جعله واليا لما تولاه من الضلال وخلى بينه وبين ما اختاره من الكفر والضلال
جهنم اى ادخله فيها واحرقه بها وساءت اى قبحت جهنم مصيرا اى مرجعا له ولمن معه
والحديث مقتبس من قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير
سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن
اى البصري عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقد سبق هذا الحديث مرفوعا
فلعله جاء عنه موقوفا ايضا فلذا ذكره هنا ثم يحتمل انه لتأكيد الامر [illegible] والمعنى ان الاقتصاد
في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن شهاب اى الزهري كما اخرجه عنه الدارمي
في السنة بلغنا عن رجال من اهل العلم اى من الصحابة او التابعين قالوا الاعتصام بالسنة
نجاة اى الاستمساك بها سبب خلاص من ورطة الهلاك ودرجة الانهماك وكتب عمر بن الخطاب
كما في سنن سعيد بن منصور عنه رض الى عماله اى الى امراء الامصار تعلموا السنة اى الاحاديث
لا السنن وفي نسخة تعلموا السنة اى السنن والفرائض اى وتفصيلها وغيرها من الاحكام
او اريد بها علم الفرائض وقسمة التركات واللحن اى اللغة تعبير من احد رواته للحديث
او من المعنى والمراد باللغة اصولها المفردة الشاملة لعلم الصرف وفروعها المركبة
لعلم النحو المتعلق بالنحو وكذا علم البيان والتنجي وقال اى عمر ابن على ما رواه الدارمي ان

اناسا يجادلونكم يعني بالقرآن تفسير في الاصل اى بظواهر الآيات القرآنية ومحتملات
الدلالات الفرقانية فخذوهم بالسنن وفي نسخة بالسنة اى فغالبوهم بالاحاديث
النبوية لانها مبينة للاحكام الدنيوية والاخروية وهذا معنى قوله فان اصحاب السنن
اعلم بكتاب الله اى من غيرهم لانهم جامعون بينهما بخلاف من اقتصر على معرفة احدهما
فالمراد باصحاب السنن العلماء بالحديث المبين للكتاب واما قول الطيبي كالبخاري ومسلم
وابي داود فخارج عن صواب الصواب وفي خبره اى خبر عمر الذي رواه مسلم عنه
حين صلى اى عمر بذي الحليفة بالتصغير وهو مكان معروف قرب المدينة ميقات
اهلها ومن مر بها من غيرهم ركعتين اى سنة الاحرام ولبى في ذلك المقام فقال اصنع
اى افعل انا كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع اى في حجته محافظة على سلوك
محجته واتباع سنته وطريقته وحجته والظاهر انه اراد القران كما يدل عليه قوله عن علي
كما رواه الشيخان حين قرن بين الحج والعمرة قبل تمتع اذ القران قد يطلق على التمتع
من حيث ان القارن متمتع ايضا لسقوط احد السفرين وحصول ثواب الهدي كالجمع
لسبب الجمع وتبين كما انه قد يطلق التمتع على القران بمعنى السفر الشامل بمعنى الشرعي
الاصل قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة من هذا القبيل فقال له عثمان وهو الصواب بخلاف
ما في نسخة فقال له عمر تنهى من الرأي لا من الرواية اى تعلم انى انهى الناس عنه اى
عن القران او التمتع وتفعله اى انت مخالفا لامري قال اى علي لعثمان لم اكن ادع اى لا اترك
وما كان يروى لا ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول احد من الناس وفيه
دليل صريح ونقل صحيح ان حجه عليه السلام كان قرانا في حجة الاسلام ويدل عليه
سكوت عثمان على وجه الالزام ولعله كان يظن ان افضل انواع الحج هو الافراد
او التمتع مبنيا على ان اشهر الحج يكون مخصوصا بالحج وان العمرة تقع في غيرها قبلها
او بعدها كما كان عليه اهل الجاهلية قبل حجه ثم ان العمرة في اشهر الحج من افجر الفجور
ولوقوع هذا الامر امر صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه بفسخ الحج للعمرة ولعله ما منع عثمان
هذا المعنى او كان له تأويل في هذا المبنى وقد قيل وانما نهى عثمان عن المتعة ليكون اشهر الحج

بالحج

لا غير ويلبون العمرة وحدها حتى تذهب في اشهر الحج وبعدها وقيل انما نهى عنها شفقة
اهل مكة ليكون لهم موسمان في كل عام والله اعلم وحمل فعله صلعم على احد جانبي الحكم
بينهما كان عليه المحققون الذين جمعوا بين الرواية والدراية هذا وقال الحلبي في المنسك
انه وقف عليها فقال له عمر وفي الهامش عثمان عوض عمر وعليه صح وفي صحيح البخاري
وسنن النسائي جلالها في الحج من حديث مروان بن الحكم قال شهدت عليا
وعثمان نهى عن المتعة وان الجمع بينهما فلما رأى علي اهل بهما لبيك بعمرة وحجة فقال ما كنت
لادع سنة رسول الله صلعم بقول احد واخرج الشيخان والنسائي كلاهما في الحج
حديث سعيد بن المسيب قال اجتمع علي وعثمان بعسفان وكان عثمان ينهى عن المتعة
او العمرة فقال علي ما تريد الى امر فعله رسول الله صلعم تنهى عنه فقال عثمان دعنا منك فقال
اني لا استطيع ان ادعك فلما رأى علي ذلك اهل بهما جميعا واخرج مسلم من حديث
عبد الله بن شقيق كان عثمان ينهى عن المتعة وكان علي يأمر بها فقال عثمان لعلي كلمة
فقال علي لقد علمت انا قد تمتعنا مع رسول الله صلعم فقال اجل ولكنا كنا خائفين اي
والظاهر وجه الخوف فانه عليه السلام حج بيت الحرام بعد فتح مكة وغلبة اهل الاسلام
ثم المراد بالتمتع التمتع اللغوي وهو القران فلا مخالفة بين الاحاديث المروية عن علي
كرم الله وجهه والله اعلم وعنه اليه اي عن علي وهو غير معروف عنه الخ وفي نسخة بحذف
الا انه اي انتهوا فانه لست بنبي اي لا يوحى الي بوحي جلي ولا يوحى الي اي بوحي خفي
اعمل به ولكني اعمل بكتاب الله وبسنة نبيه وفي نسخة وسنة نبيه ما استطعت اي
قدر ما قدرت بحسب الطاقة البشرية وكان ابن مسعود يقول الخ رواه الدارمي
والطبراني واللالكائي في السنة عنه وعن ابي الدرداء الاقتصاد في السنة اي التوسط
في العمل بها بين الكثرة والقلة خير من الاجتهاد في البدعة اي احسن من المبالغة في
التوسع والطاقة والكثرة من الطاعة في حال الاخذ بالبدعة ولو كانت مستحسنة
واما تقييد الطيبي بالضلالة ففيه بحث من بعض الجهالة لانها قوبلت بالسنة الثابتة
ولا شك انها خير من البدعة الحسنة ولا معنى لتقابلها ببدعة الضلالة اذ لا خير فيها

فيها في جميع الحالات لا محالة وقال ابن عمر الخ رواه عبد بن حميد في مسنده بسند صحيح صلوة
السفر ركعتان اي لا زيادة عليهما كما ثبتت عنه عليه السلام قولا وفعلا في السفر والاتمام
من خالف السنة اي لم يعمل بها كفر اي قارب الكفر او كفر النعمة فان القصر رخصة وهي مع
ولا سيما صدقة وقيل من خالفها عنادا او استحلالا فقد كفر وخرج عن دائرة الاسلام لانه مانع
قبول احكامه عليه السلام وهذا اذا كانت السنة متواترة معلومة من الدين بالضرورة ونحوها
من غيرها وحل لها وقال ابي بن كعب الخ رواه الاصفهاني في ترغيبه واللالكائي في سنته
عليكم السبيل اي الزموا طريق الطاعة والسنة اي ومتابعة الشريعة فانه ما على
الارض من عبد اي من عبيده مستقيم على السبيل اي سبيل الله والسنة اي سنة رسوله
والمعنى يمشون بناء على طريق الكتاب والسنة ذكر الله في نفسه اي في باطنه والمعنى
بحضور قلبه سواء يكون الذكر سرا او جهرا وذكر جناحه ولا شك ان الجمع اولى لحضور
من جانبه فلا معنى لقول الطيبي اي بدون تلفظ لوضوح بطلانه ففاضت عيناه اي
سالت دموعهما من اثر البكاء من خشية الله اي من خوف عقابه او حجابه فيمسه
النار اي الا لم يعذبه الله ابدا اي لا في دنياه ولا في آخرته حيث طلب رضا مولاه
وفي نسخة فيعذبه بالرفع وما على الارض من عبد على السبيل اي الطريقة المرضية
والسنة اي الهيئة السنية ذكر الله في نفسه اي من غير ان يتعلق به الرياء والسمعة
فاقشعر جلده اي تقبض واجتمع من خشية الله اي من غلبة هول الا كان مثله
متحيرين او صفته العجيبة وحالته الغريبة كمثل شجرة قد يبس ورقها اي اوراقها اذ
وردها ورد اجمالها اي كذلك اي فبينما هي في اوقات كونها كذلك اذا اصابتها
ريح شديدة اي من جوانبها فتحاتت عنها بالفوقية اي فتناثرت عنها ورقها الا
كم رمزا او تأكيد البعد الثالث بينها بالمراعاة الشك حط عنه خطاياه بصيغة المجهول اي
وضع عنه ذنوبه ومحي عنه عيوبه كما تحاتت عن الشجرة ورقها اي ان قطع فان اقتصادا
اي توسطا في سبيل اي في طريق خير وسنة اي طريقة حسنة من كتاب وسنة
خير من اجتهاد اي مبالغة في الطاعة ووسع الطاقة في خلاف سبيل وسنة اي في

وموافقة بدعة اي ولو حسنة لا بدعة سيئة كما قال الطيبي بناء على انه وهذا عطف تفسير
ولم يوجد في بعض النسخ والظهر واي ما وافق صاحبكم ان لم يجز عليكم ان كان
او وافقنا واي مبالغة في الجد او متوسطة في الجهد ان لم يجز بل لا يلزم الا ان
بعد المسافة بينهما باعتراض الشرط والمعنى ان يوجد على منهاج الانبياء اي
ويروى مناهج الانبياء اي مشاربهم وسننهم اي طرقهم ليصلوا الى مقام حقيقتهم
وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز اي نوابه الى عمر اي اليه حال كونه يخبره بحال بلده
اي ما عليه اهل من فساد وكثرة لصوصه اي سراقه ونهابه هل نأخذهم بالظنة
صحيح باب التجنيد بالظنة بكسر الظاء المعجمة اي التهمة وتشديد النون اي التهمة والمعنى هل
نأخذهم ونعاقبهم بمجرد العلامات الدالة على الاخذ والسرقة عملا بالسياسة او في نسخة
ام نحكم عليهم على البينة اي عند انكارهم وما جرت عليه السنة وفي نسخة صحيحة وما جرت
السنة اي من ان البينة على المدعي واليمين على من انكر فكتب اليه عمر خذهم بالبينة اي
انكارهم وما جرت عليه السنة وفي نسخة صحيحة وما جرت به السنة اي من ان البينة على المدعي
واليمين على من انكر فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة اي وما ترتب عليه من
وقتل وقطع ونحوها فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله اي البينة بخلاف ما لك
ولا يبعد ان يكون الجملة انشائية دعائية والاول اظهر والمعنى ان الله حكيم في صنعه وحكيم
في حكمه فلا يجوز الزيادة والنقصان في حده وقد روي ان بعض الملوك كان يقتل اللصوص
بالسياسة ومع هذا كثر السرقة فذكر ذلك لبعض العلماء هنالك فقال لو عمل بالسنة
الكثرة فسمع كلام ذلك الامام وعمل بالشريعة في تلك الاحكام فقلت السرقة
عن الحكمة فقال لما كثرت مشاهدة قطع الايدي اعتبر اهل الفهم وقل اللصوص في العباد
اي ابن رباح او عطاء الخراساني في قوله اي في تفسير قوله تعالى فان تنازعتم اي
اختلفتم وانتم واولوا الامر منكم في شيء اي من امور الدين فردوه اي رجعوا فيه الى الله
والرسول اي الى كتاب الله وسنة رسول الله اي الى حكمهما فيكم وهذا يشمل حال
وقال الشافعي وهو الامام المجتهد روى عن مالك وروى عنه احمد واخرج له اصحاب

الاربعة وذكره البخاري في موضعين من صحاحه في الركاز والعرية وتبارك انه عنبرة وما لك
بعض وولد سنة خمسين ومائة يوم مات ابو حنيفة ومات سنة اربع ومائتين ليس في سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها اي اقتداء علما وعملا قال تعالى لقد كان لكم
في رسول الله اسوة حسنة وهذا قريب في المعنى مما يحكى عنه اي اذا صح الحديث
فهو مذهبي وقال عمر فيما رواه الشيخان ونظر الى الحجر الاسود جملة معترضة حالية انك والله
لحجر وفي نسخة حجر لا تنفع ولا تضر اي في حد ذاتك وهو لا ينافي ما ورد انه يشهد لمن استلمه
يوم القيامة ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك وهذا ابو الفرج
على الحال متابعة للسنة وخبر لولا واجب الحذف عند النحاة لان طول الكلام سد مسد الخبر
مع الجواب لكن الراجح التفصيل فان خبر لولا منقسم الى اقسام ثلاثة قسم واجب الحذف
وهو ما دل على كون مطلق كقولك لولا زيد لهلك عمرو وقسم واجب الاثبات وهو ما دل
على كون مقيد ولو حذف لما فهم المعنى كقوله عليه السلام لعائشة لولا قومك حديثو عهد بالجاهلية
لنقضت الكعبة وبنيتها على قواعد ابراهيم فلو حذف حديثو عهد لكان المعنى لولا قومك
على كل حال من احوالهم لنقضت الكعبة ومن جملة احوالهم بعدم عهدهم بالكفر فيما يستقبل
فكل ما لم يعلم عند الحذف يتعين الاثبات به ومنه قول الشافعي ولولا الشعر بالعلماء يزري
لكنت اليوم اشعر من لبيد وكذا قول الخنساء ترثي اخاها صخرا ولولا كثرة الباكين حولي
على اخوانهم لقتلت نفسي ومنه قول عمر هذا والتقدير لولا رؤيتي تقبيل النبي صلعم
مستمرة ما قبلتك وقسم ان شئت حذفته بقولك لولا اخو زيد ينصره لغلب فمن
اعتبر المطلق حذف ومن اعتبر المقيد اثبت وروي وفي نسخة ورؤي عمر رأى
وسكون الياء فهمزة على بناء المجهول من رأى منسوب لي اي ابن عمر كما رواه
احمد والبزار بسند صحيح يدير ناقته في مكان اي يطيفها حوله حتى عاد الى موضعه اوله
فسئل عنه اي عن سبب فعله وان اداره لاي شيء فقال لا ادري اي وجهه وحكمته
الا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله اي مرة وفي نسخة يفعله ففعلته
اي اقتداء به صلعم في فعله وهذا يشير الى ان الاكابر الصحابة كانوا يتبعونه في الاقوال والافعال

اليه

وقال ابو عثمان الحيري بالحاء المكسورة نسبة الى محلة بنيسابور كان يسكنها وهو صحيح
بها ذكره الذهبي في المشتبه وفي نسخة الحنبلي بالتصغير وهو تصحيف ومخالف لما قاله
ابو القاسم القشيري في رسالة من نسبة هذا القول اليه والثناء عليه بقوله فمنهم
ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الحيري النيسابوري وكان من الري فصحب شاه الكرماني
ويحيى بن معاذ الرازي ثم ورد نيسابور مع شاه الكرماني على ابي جعفر الحداد واقام عنده
وزوجه ابو جعفر ابنته مات سنة ثمان وتسعين ومائتين من امر السنة على نفسه
اى من جعل السنة اميرا وحاكما على نفسه قولا وفعلا اى واعتقادا نطق بالحكمة لانه
تبع من لا ينطق عن الهوى واختار سبيل الهدى ومن امر الهوى على نفسه اى جعله تابع
رأيه وهواه في فعله وقوله وامور دنياه واخرته نطق بالبدعة اى بالامور الخارجة
عن طريق السنة والمائلة عن سبيل المرضي لمولاه وقال سهل التستري اصول مذهبنا
اى معاشر الصوفية لاجابة المتصوفة لشهادة الامانة ثلثة الاقتداء بالنبي صلعم
في الاخلاق اى الاحوال الباطنة والافعال اى الاعمال الظاهرة والاكل من الحلال
اى الطيب الخارج عن الشبهة واخلاص النية في جميع الاعمال اى تخليصها من نحو الرياء
والسمعة او قد يعبر العلماء بها عادة والخلق خوف من مكارم افعاله ومحاسن اقواله
وزيد وفي نسخة وقد كان على خلق عظيم وروى عن عائشة انها قالت كان خلقه
القران اى يأتمر باوامره وينتهي بنواهيه وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه
انه اى العمل الصالح الذي يرفعه الله ويرفع الكلم الطيب الى الله هو الاقتداء اى بالرسول
كما في نسخة اى في جميع اقواله وافعاله واحواله وقد فسر الكلم الطيب بقول لا اله الا الله
وقيل هو كل ذكر من تسبيح وتهليل وقراءة قران وغير ذلك والهاء في قوله يرفعه
راجع الى الكلم الطيب وعليه اكثر المفسرين فمن قال حسنا وعمل غير صالح
رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل كما جاء في الحديث
لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا عملا الا بنية ولا نية الا باصابة السنة وحكى عن احمد بن
حنبل وهو امام المذهب احمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني الزاهد الر

الرباني اى عنه البخاري وغيره وعنه ابناه وجمع وفي نسخة ان احمد بن حنبل قال
كنت يوما مع جماعة تجردوا اى عن ثيابهم ودخلوا الماء اى بلا سترة والظاهر ان الجملة
حالية والمعنى انهم تجردوا عن ثيابهم بعد ان دخلوا او سطا ما على ان الواو لمطلق الجمع
فاستعملت الحديث اى اطلاق الحديث الذي رواه مسند الترمذي النبي صلعم من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام بصيغة النهي وقيل النفي واريد النهي بل هو ابلغ
الا بمئزر بكسر الميم وسكون الهمزة وبدل وفتح الزاي الازار ليستر عورته ولم اتجرد
اى انا من ثيابي فرأيت الليلة في ذلك المنام قائلا اى في المنام تلك الليلة اى التالية
من يوم تجردهم قائلا يقول لي يا احمد ابشر اى بكل خير وفي نسخة ابشر يا احمد
فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما اى يقتدى بك فقلت من انت
قال جبريل فصل ومخالفة امره وكذا ارتكاب نهيه بعد الانبياء والحكمة وتبديل
اى تغيير ما بنى او تفسيرها على خلاف مراده ومرتكبه ضلال اى في الاعتقاد
وبدعة اى في الاجتهاد ولا يصلح للاعتماد ومتوعد بفتح العين المشددة اى موعود
من الله تعالى اى على ما ذكر من المخالفة والمبادلة بالخذلان اى بترك النصرة وعدم
التوفيق للطاعة وخلق المعصية فيه في الدنيا والعذاب اى وبالعقوبة في العقبى
قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره اى يعرضون عنه او ما يعرض عنه فيعرض حكمه
ان تصيبهم فتنة اى كراهة ان يصيبهم محنة وبلية في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم
اى مؤلم في العقبى والاية دالة على ان الامر للوجوب والا لما حسن ترتب على تركه الوعيد
الشديد وقال تعالى ومن يشاقق الرسول اى يخالفه لان كلا من المتخالفين يكون في شق
غير شق الاخر من بعد ما تبين له الهدى اى ظهر له الحق ببيان المولى ويتبع غير سبيل
المؤمنين اى غير ما هم عليه من اعتقاد وعلم او اعتقاد وعمل نوله ما تولى اى نجعله
واليا لما تولاه من ضلال وبدعة ونصله جهنم اى ندخله فيها ونحرقه منها وساءت
اى جهنم مصيرا اى مرجعا لهم والاية مسوقة بحجة مخالفة الاجماع حدثنا ابو محمد عبد الله
بن ابي جعفر وعبد الله بن عتاب بتشديد الفوقية وفي نسخة ابو محمد بلفظ الكنية

فان كلا منهما كمن يا بي محمد تقرا عليهما فهل هو فوق السماع لانه ادل على الكفاية
في الطباع قالا اى كلاهما ثنا اى حدثنا ابو القاسم خالد بن محمد ثنا اى حدثنا ابو الحسن
القابسي بالقاف وكسر الموحدة ثنا اى حدثنا الحسن وفي نسخة صحيحة الحسن
ابن مسرور الدباغ اى صانع الدبغ او بايعه ثنا اى حدثنا احمد بن ابي سليمان ثنا
اى حدثنا ابن سحنون بفتح سين وضم نون ابن سعيد وهو عبد السلام ثنا
اى حدثنا ابن القاسم ثنا اى حدثنا مالك وهو امام دار الهجرة عن العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة وكذا رواه مسلم وابو داود والنسائي عنه واختار المص
طريق مالك فان بينه وبين مالك سبعة اشخاص وبينه وبين مسلم ثمانية ان رسول الله
خرج الى المقبرة بتثليث الباء والفتح افصح والظاهر ان المراد به مقبرة البقيع في المدينة
وذكر الحديث اى بطوله في صفة امته اى نعتهم وفضلهم حيث قال لكم سيما ليست
لاحد من الامم تردون على غرا محجلين من اثر الوضوء الحديث وفيه اى وفي جملته فليذادن
بفتح اللام المفتوحة وضم الياء وذال معجمة فالف وراء مهملة فنون مشددة من الزود
وهو الطرد والبعد اى ليطردن وليمنعن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال اى عن
مراحه بعير الرجال من الناس عن حوض الزلال فاناديهم اى اظن انهم من الصحابة
واهل ناديهم فاقول الا اى تنبهوا هلم اى تعالوا واقبلوا وهو لغة قريش تستوي
فيه الواحد والجمع بخلاف بني تميم فانهم يقولون هلم هلما هلموا هلمن والاول افصح
وبه ورد التنزيل هلم شهداءكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال الخليل اصله لم من قولهم
لم الله شعثه اى جمعه كانه قال لم نفسك الينا اى اقرب والهاء للتنبيه وحذفت الفها
لكثرة الاستعمال وجعلا اسما واحدا في الامر بلا تثنية فيقال اى فيقول القائلون
والواقفون هم الملائكة الجامعون انهم قد بدلوا بعدك اى دينهم كفرا وبطل توبة
فاقول فسحقا فسحقا اى ثلاث مرات وهو بسكون الحاء وضمها بمعنى بعدا والنصب
بتقدير الزمهم الله سحقا او سحقهم الله سحقا اى ابعدهم الله بعدا او فطردهم الله طردا او بسل
حديث انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم قال النووي اختلف العلماء في المراد بهم على اقوال احدها

احدها ان المراد بهم المنافقون فيجوز ان يحشروا بالغرة والتحجيل فيناديهم النبي صلعم
للسيما التي عليهم فيقال ان هؤلاء بدلوا بعدك اى لم يموتوا على ما ظهر من اسلامهم ثانيها
ان المراد بهم من كان في زمنه من اهل الاسلام ثم ارتد وابعده فيناديهم النبي صلعم
وان لم يكن عليهم سيما الوضوء لما كان يعرفهم في حياته من اسلامهم فيقال ارتدوا
بعدك والثالث ان المراد اصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على التوحيد واصحاب البدع
فلا يقطع لهؤلاء بالنار بل يجوز ان يذادوا عقوبة لهم ثم يرحمهم الله سبحانه فيدخلهم الجنة
ثم اعلم ان في بعض النسخ فلا يذادن بزيادة الف بعد اللام فتعين لا نافية واكثر الرواة
عن مالك في الموطا على الاول ورواه يحيى ومطرف وابن نافع على النفي ورده ابن وضاح
بناء على الرواية الاولى وكلاهما صحيح المعنى بل ان نفيه افصح في المعنى اى فلا تفعلوا فعلا
يوجب ذلك هنالك ومنه حديث فلا الفين احدكم على رقبته بعير اى لا تفعلوا
ما يوجب ذلك فاني بعض جوامع الشفاء من ان قوله فلا يذادن لا معنى له وروى
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اى في حديث طويل كما رواه الشيخان عنه آخره
فمن رغب وفي نسخة صحيحة من رغب عن سنتي اى اعرض عنها ومال الى غيرها فليس مني
اى بمتصل بي وليس من اتباعي واشياعي وقال اى النبي صلعم كما في الصحيحين
من احدث في امرنا وفي مسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا وفي رواية من ادخل
في ديننا وهو كذلك في نسخة وفي اخرى في امرنا هذا على ما في رواية صحيحة اى هذا الامر
الواضح الكامل الذي لا يحتاج الى زيادة احداث ما ليس منه اى شيئا لم يكن له من الكتاب
والسنة ما خذ ظاهرا وخفي ملفوظا او مستنبطا وفي نسخة ما ليس فيه فهو اى ذلك المحدث
او ذلك الشيء المحدث رد اى مردود وغير مقبول وهذا الحديث اصل في الاعتصام
بالكتاب والسنة ورد الاهواء والبدع عنه وروى ابن ابي رافع كما اخرجه ابو داود والترمذي
وابن ماجه واسمه عبيد الله عن ابيه اى ابي رافع مولى النبي صلعم عن النبي وفي نسخة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته [illegible] عليه السلام
ان يراهم في ذلك المقام مريدا به نهيهم عن ان يكونوا عليها فانهم اذا كانوا عليها وجدهم

كذلك لو بها بانه حال ابنه او جملة استئنافية بيانية اي يجيبه الامر من امري اي حكمي مما امرت
او نهيت عنه اي مما هو مضبوط في الكتاب فيقول لا ادري اي غير القرآن ما وجدنا في كتاب الله
اتبعناه وذكر اي الراوي ابو داود والترمذي والحاكم في حديث المقدام بكسر الميم الاولى
وهو ابن معديكرب روى عنه صلعم الا انه والا ان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل ما حرم الله اي فيجب اجتناب ما حرمه لانه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
وحي جلي والسنة وحي خفي وقال عليه السلام كما رواه ابو داود في مراسيله والدارمي
والهروي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن يحيى بن جعدة وجئ بكتاب
معترضة مؤكدة لانه سبب للمقال اي جيء بمكتوب من التوراة في كتف اي من الشاة والكاتب
عمر او ابنته حفصة او عائشة او غيرهم ولا مانع من الجمع كما يشير اليه قوله كفى بقوم حمقا
بضم فسكون اي حماقة وجهالة او قال ضلالا اي ضلالة وغواية والشك من الراوي
زائدة في فاعل كفى وفيه بعده على التمييز المحول عن الفاعل والمعنى كفى الحمق او الضلال
ان يرغبوا اي يميلوا ويعرضوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم اي متقلبين ومنقلبين الى ما جاء به
غير نبيهم بعيد ولو كان نبيا الى غيرهم كما يدل عليه قوله في رواية ولو كان موسى حيا
ما وسعه الا اتباعي او كتاب اي الى كتاب غير كتابهم اي الذي نزل اليهم ولو كان من
كتب الله الى غيرهم هذا ولفظ ما رواه جماعة من المسلمين بكتب قد كتبوا فيها بعض
ما سمعوه من اليهود فقال صلعم كفى بقوم حمقا او ضلالة ان يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم
الى ما جاء به غيرهم الى غيرهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الاية
اي وانا بعث لكم انبيا وقال عليه السلام فيما رواه مسلم عن ابن مسعود هلك المتنطعون
مأخوذ من النطع وهو الغار الاعلى من الفم ثم استعمل لكل تعمق قولا وفعلا اي المتعمقون في كلامهم
الغالون في اقوالهم وافعالهم المتكلفون باكثر من علومهم البالغون في خوضهم وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
كما رواه ابو داود وغيره لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به اي في حياته
الا عملت به اي اقتفاء بسنته الحميدة واقتداء بسيرته المجيدة اني اخشى اي اخاف خوفا عظيما
ان تركت شيئا من امره اي الذي كان عليه في دينه ان ازيغ اي امل عن الحق والهدى

والهدى وانحرف على موافقة النفس وموافقة الهوى

الباب الثاني في لزوم محبته عليه السلام

اي في ذكر ما يؤذن بوجوب لزوم محبته لكل مكلف من امته في لوازم سنته قال الله تعالى قل ان كان
اباؤكم وابناؤكم اي اصولكم وفروعكم واخوانكم اي اشباهكم واقرانكم وازواجكم اي انسابكم
من نسائكم ورجالكم وعشيرتكم وفي قراءة عشيراتكم بصيغة الجمع اي الجميع اقاربكم او كل ما
تعاشرونه وتصاحبونه ماخوذ من العشرة واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها من النقود
والاجناس الاية وهي وتجارة تخشون كسادها اي تخافون رواجها ونقصانها بنفادها وانقطاعها
ومساكن من البيوت والبساتين ترضونها تعجبكم سكونها احب اليكم حبا اختياريا
من الله ورسوله وجهاد في سبيله اي من حب رسوله والمجاهدة في طاعته وعبادته
فتربصوا امر تهديد اي فانتظروا حتى يأتي الله بامره اي المحنة عاجلة او نقمة اجلة والله
لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يرشد الخارجين عن محبة الله ومرضاته الى موافقاته
وهو شاهد فكفى بهذا اي التهديد والوعيد الشديد حضا اي تحريضا وحثا وتنبيها
اي فيها ودلالة اي واضحة وحجة اي لائحة على الزام محبته اي ثبات مودته عليه السلام
وفي نسخة على التزام محبته اي قبولها ووجوب فرضها اي ثبوت حتمها وعظم خطرها
بكسر العين وفتح الطاء المعجمة اي بضم فسكون والخطر بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة اي
القدر اي عظمة شأنها ورفعة قدرها واستحقاقه اي النبي صلعم لها اي المحبة الكاملة
عليه السلام اي الكامل التام او قرع بفتح قاف وتشديد راء اي لانه وبخ الله تعالى اي
ارتفع شأنه وسطع برهانه من كان ماله اي من تجارة ومساكن وغيرها واهله اي عالم
من الاقارب عموما وولده اي واولاده خصوصا احب اليه اي الى نفسه من الله ورسوله
اي رضاهما واتباع امرهما واوعدهم اي خوفهم بقوله فتربصوا حتى يأتي الله
اي بما يريد لكم من سوء في الدنيا او العقبى او فيهما جميعا ثم فسقهم بتمام الاية
اي نسبهم الى الفسق بتمام الاية اي بما يتم له الاية في الدلالة وهو اخرها حيث قال
والله لا يهدي القوم الفاسقين واعلمهم اي بطريق الكناية انهم ممن ضل اي كالذي
ولم يهده الله اي الى برهانه وتحقيق ابانه حدثنا ابو علي الغساني بفتح الغين المعجمة

وتشديد الهاء الحافظ اي الحجة فيما اجازه اي من غير سماع منه ولا قراءة عليه او هو اي الحافظ
ما قرأه على غير واحد اي على كثير من المحدثين غيره ولعله خصه بروايته عنه لعلو سنده
قال اي الفخر ثنا اي حدثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا اي قال حدثنا ابو محمد الاصيلي
بفتح فكسر ثنا اي حدثنا المروزي بفتح الميم والواو ثنا اي حدثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف الفربري ثنا اي حدثنا محمد بن اسمعيل اي البخاري اي صاحب
الصحيح ثنا اي حدثنا يعقوب بن ابرهيم اي الدورقي البغدادي روى عنه اصحاب
الكتب الستة وله مسند توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين روى عنه احمد واسحاق
وابن معين وجماعة امام حجة ثنا اي حدثنا ابن علية بالتصغير هو الامام ابو بشر
اسمعيل بن ابراهيم بن مقسم المشهور بابن علية وهي امه اخرج له الستة عن عبد العزيز
بن صهيب بالتصغير هو البناني الاعمى التابعي اخرج له الجماعة وقال احمد ثقة عن انس
كذا رواه مسلم والنسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم الخطاب مع
الموجودين ومن بعدهم من الموجودين وفي رواية مسلم عبد وفي رواية غيرهما احد الرجل
ايمان احد بلا نه رواية ابن حبان لا يبلغ عبد حقيقة الايمان والمعنى لا يؤمن ايمانا كاملا حتى اكون
احب اي اشد حبا اليه من ولده ووالده اي خصوصا والناس اجمعين وسائر الخلق
عموما حبا اختياريا يوجب اكرامه عليه السلام واجلاله في مقام الاحترام واعلم ان المراد
بالحب هنا ليس الحب الطبيعي التابع لهوى النفس فان محبة الانسان نفسه من جهة الطبع
اشد من محبة غيره وكذا محبة ولده ووالده اشد من محبة غيرهما وهذا الحب ليس بداخل
تحت اختيار الشخص بل خارج عن حد الاستطاعة فلا مؤاخذة به لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا
الا وسعها بل المراد الحب العقلي الاختياري الذي هو ايثار ما يقتضي العقل رجحانه وان كان
على خلاف الطبع الا ترى ان المريض يكره الدواء بالطبع ومع ذلك يميل اليه باختياره ويهوى
تناوله لمقتضى عقله لما علم او ظن ان صلاحه فيه وكذلك المؤمن اذا علم ان الرسول
لا يأمر ولا ينهى الا بما فيه صلاح دينه ودنياه واخرته وعقباه وتيقن انه عليه السلام
اشفق الناس عليه والمنعم الحقيقي يرجح جانب امره بمقتضى عقله على امر غيره وهو اه

وهذا اول درجات الايمان واما كماله فهو ان يصير طبعه تابعا لعقله في حبه عليه السلام ومحبته قيل
نفس سنته والذب عن شريعته والاقتداء بسيرته وعن ابي هريرة نحوه مبتدا مقدم الخبر
والمعنى انه روي عن ابي هريرة بمعناه وان اختلف مبناه وعن انس عنه عليه السلام
كما في الصحيحين ثلاث اي خصال ثلاث من كن فيه اي من وجدن واجتمعن فيه
وجد اي ادرك بهن حلاوة الايمان اي في قلبه وتلذذ به كمن يجد حلاوة العسل
من فمه وله غير ان الالتذاذ الاول عقلي روحاني والثاني حسي نفساني والجملة خبر او صفة
ثلاث ان يكون الله ورسوله بدل من ثلاث على الاول او خبره على الثاني او خبر مبتدأ محذوف
هو او هي او هن ان يكون الله ورسوله عنده احب اليه مما سواهما ولم يقل ممن سواهما
لعموم والمعنى من كل شيء ما عداهما وفي تثنية ضميرهما هنا مع انكاره على خطيب ثناهما
بقوله ومن يعصهما فقد غوى بقوله بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله
اشارة الى ان المعتبر في المحبتين هو مجموعهما لا كل واحدة بانفرادهما ولانه على ان كل
واحد من العصيانين مستقل بلزوم الغواية لشهادة العطف فانه في تقدير
التكرير وقيل ان الجامع هنا يجوز له ما لا يجوز لغيره وقيل انما انكر عليه لوقوفه على
يعصهما ورد بقوله قل ومن يعص الله ورسوله ويمكن دفعه بان المراد بالامر هو الاستدراك
حيث وقف عليه وان يحب المرء اي الشخص اعم من الرجل والمرأة واوثر الاول لئلا يحب
توهم ان المرء يختص بالرجل ولانه بالا نيابة المقام في تحصيل المرام لا يحبه اي لشيء الا لله
اي لا لامر اخر في شفاه وفيه ايماء الى ان محبة رسول الله ايضا انما هو لمحبة الله ورضاه
وان يكره ان يعود في الكفر بعد اثبات ايمانه وكمال ايقانه كما يكره ان يقذف في النار
بصيغة المجهول اي يرمي في النار في هذه الدار وذلك لان المؤمن لا يحل ايمانه ولا يتحقق ايقانه
حتى يعتقد ان الحق هو المنعم على الاطلاق في تقسيم الارزاق والاخلاق لا مانح سواه
ولا مانع ما عداه وان النبي صلعم واسطة بينه وبينه في ايصال المرام سائح بهدايته في المرام
والكمال لا صلاح شانه ورفعة مكانه وذلك مشعر بوجوب تصحيح محبتهما وترجيح مودتهما وعن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما رواه البخاري انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي

احب الي من كل شي الا نفسي اي روحي التي بين جنبي صفة كاشفة اي التي فيه بحنو ونظام
امري ونظام قدري ولذة حياتي الموجبة لكراهة مماتي وهذا جرى منه بناء على صدق مقاله وحسن
رأيه حيث ظن ان امرا وحبه عليه السلام هو الحب الطبعي في هذا المقام فقال له النبي صلعم لن يؤمن
احدكم اي ايمانا كاملا حتى اكون احب اليه من نفسه اي حبا اختياريا يوجب اختيار رضائه لرضا الله
ورضاه على محبة المخلوقين مما سواه بقوله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وقوله تعالى
ليس عليكم في الدين من حرج فلما نطق بهذا المعنى عن هذا المبنى قال عمر والذي انزل عليك
بالكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلعم الآن يا عمر اي في هذا الزمان
قد استكملت ايمانا وتكملت ايقانا ولا يبعد ان يكون الاستفهام مقدرا انكارا لهذا الامر الذي يجب
ان يكون من اول الوهلة مقدرا قال سهل اي ابن عبد الله التستري من لم ير ولاية الرسول اي
وحكمه عليه اي جاريا على نفسه في جميع الاحوال وفي نسخة صحيحة في جميع احواله اي افعاله
واقواله ويرى نفسه في ملكه بكسر الميم اي في تصرف نفسه وتدبير امره واما ما في بعض النسخ
من زيادة عليه السلام بعد قوله ملكه فلا يصح لانه لو وجد بين نسخها لكان له وجه لا يذوق حلاوة
اي حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم اي ايمانا كاملا حتى اكون
احب اليه من نفسه الحديث اي الى آخره فهو مجرور او منصوب بتقدير اعني ونحوه او مرفوع
اي تمام الحديث سبق وهو قوله وولده ووالده والناس اجمعين

فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم اي ما يرجوه في الدنيا وما له في دار العقبى حدثنا ابو محمد بن عتاب
بتشديد الفوقية قراءة عليه ثنا اي حدثنا ابو القاسم حاتم بكسر التاء ابن محمد ثنا
اي حدثنا ابو الحسن علي بن خلف بتحتية وهو الحافظ القابسي ثنا اي حدثنا
ابو زيد المروزي تقدم ثنا اي حدثنا محمد بن يوسف الفربري ثنا اي حدثنا محمد بن
اسمعيل اي الامام البخاري ثنا اي حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان ثنا اي حدثنا
ابي اي ابوه عثمان بن جبلة بن ابي رواد العتكي المروزي اخرج له الشيخان ثنا
اي حدثنا شعبة وهو امام جليل عن عمرو بن مرة احد الاعلام وكان من الائمة العاملين
الكرام وعن ابي اوفى وابن المسيب وجماعة وعنه شعبة وغيره قال ابو حاتم ثقة يرى

الارجاء اخرج له الستة عن سالم بن ابي الجعد تابعي جليل عن انس رضي الله عنه ان هذا الاعرابي
اتي آخر حديثها الذي في البخاري اي في الادب من جملة الصحيح واخرجه من طريق اخرى في الاحكام ايضا
واخرجه مسلم في الادب وليس لسالم بن ابي الجعد في الكتب الستة عن انس غير هذا الحديث
ان رجلا قيل هو عمر بن الخطاب وقيل ابو موسى وابو ذر وقيل غيرهم والله اعلم
اتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة اي القيمة او ساعة القيمة وحالة الندامة
والملامة يا رسول الله كانه اظهر الشوق اليها والذوق لديها قال ما اعددت لها اي ما اعددت
لما اتيك من اهوالها وشدائد احوالها قال ما اعددت لها من كثير صلوة ولا صوم
ولا صدقة من فيها زائدة لتأكيد النفي والمراد بها العبادات النافلة ولكني احب الله ورسوله
اي واطيعهما فيما يوجب رضاهما من الفرائض وهذا زبدة معنى قول صاحب البردة ولم اصل
سوى فرض ولم اصم اي سوى فرض قال انت مع من احببت وفيه ايماء الى ان دعوة المحبة
مع التجرد والطاعة الواجبة كافية والمعية في الجملة دلالة صحيحة وافية واما دعوى المحبة مع ارتكاب
المعصية فموهمة وصاحبها على هذا الادعاء مغرور ثم كلما كثرت الطاعة زادت المتابعة المعية
حتى وصلت الى المرتبة العلية والحالة الجلية وعن صفوان بن قدامة بضم القاف قال الذهبي
روى عنه ابنه عبد الرحمن وله صحبة وقيل هو تميمي والد ابيه صفوان صحبه هاجرت الى النبي
اي وهو بالمدينة السكينة فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك بالجزم على
جواب الامر ويجوز رفعه على الاستيناف فناولني يده فبايعته فقلت يا رسول الله اني
احبك فقال المرء مع من احب اجاب بحكم عام شامل تام وفيه اشارة الى ان المعية
على قدر المحبة الموجبة لطاعة والحديث رواه الترمذي والنسائي عن صفوان بن قدامة
وروى هذا اللفظ اي في هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى
وانس رضي الله عنهم وعن ابي ذر بمعناه اي بدون هذا اللفظ ومبناه وفي الجامع الصغير المرء
مع من احب رواه احمد والشيخان وابو داود والترمذي والنسائي عن انس والشيخان
عن ابن مسعود وفي رواية الترمذي المرء مع من احب وله ما اكتسب وفي هذه الزيادة
اشارة الى ان قرب المعية على قدر كسب المحبة كما يشير اليه قوله تعالى ومن يطع الله

والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
كما يوحي اليه ايمانا بالانبياء وغيرهم فان قلت في الصلاح مع تحقيقه الكل الصالحين
بحشر معهم كما قيل احب الصالحين ولست منهم ولعل الله ان ... شفاعة
واكن عن بضاعته القائل ولو كنا سواء بالبضاعة وعلى هذا القياس في الصديقين والشهداء
واما العلماء فهم ورثة الانبياء وعن علي كما رواه الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخذ بيد حسن وحسين الظاهر ان احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فقال من احبني
اي الله واحب هذين واباهما وامهما اي لاجلي او لذواتهم المشتملة على حسن صفاتهم
كان معي اي معنا عندي في درجتي اي في جواري في الجنة او في درجة اهل بيتي كان
من ان المرء مع من احب يوم القيمة وكذا فيما بعده حال دخول وروحي اي رواه الطبراني
وابن مردويه عن عائشة وابن عباس ان رجلا قال البغوي في تفسيره ان الاية
الاية نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلعم وعن النقاش انها نزلت في عبد الله بن
عبد ربه اتى النبي صلعم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك
فما اصبر اي عنك حتى ارجع اليك اي احضر لديك فانظر اليك اي لتقر عيني ويسكن قلبي
واني ذكرت موتي وموتك اي انه لابد منه وقوعهما معا او متعاقب فعرفت انك اذا دخلت
الجنة رفعت مع النبيين اي المرسلين وان دخلتها اي بالعرض والتقدير لا اراك اي
لانه احد لا يكون مع الانبياء سواك فالمعنى فحرمانك عن رؤيتك فلعلك هناك فيصير جنة النعيم
في نظري كنار الجحيم فانزل الله تعالى اي لتسليته لتسانيه عن حصول الفراق ومن يطع الله
ورسوله اي بحبهما وتبع امرهما فاولئك اي المحبون لاجلهم والمشتاقون لاتباعهم
مع الذين انعم الله عليهم اي بنعمة المعية والقرب في المرتبة الجمعية من النبيين اعم من المرسلين
والصديقين اي المبالغين في الصدق والتصديق والكاملين في مقام اليقين والتحقيق
والشهداء اي بسيف المجاهدة وسلاح المحاربة في طريق العبادة والصالحين اي القائمين
بحقوق الله وحقوق خلقه وحسن اولئك رفيقا اي ما احسنهم رفيقا ونفعنا الله على
كمال متابعتهم وجمال محبتهم توفيقا فذهابه اي نادر الرجل الذي شكاه فرحا على شقاه

وشقاه مالكان خائفا انه على شقاه وفي حديث انه لا يعرف مخرجه كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم
ينظر اليه اي الى وجهه صلعم لا يطرف بكسر الراء وفي نسخة ما يطرف اي لا يغض بصره
له فقال ما بالك اي شانك وحالك قال وفي نسخة فقال بابي انت وامي اي افديك بهما
اتمتع من النظر وبرهي بالنظر اليك اي في الدنيا فاذا كان يوم القيمة رفعك الله في علي درجتك
بتفضيله اي بسبب تفضيله سبحانه اياك على من سواك فحرم بالضرورة لادراك فانزل الله الاية
اي الاية السابقة لما سبق من الاحوال الاتية وفي حديث انس كما رواه الاصبهاني في ترغيبه
صلى الله عليه وسلم قال من احبني كان معي في الجنة اي وان تفاوتت الدرجة على تفاوت مراتب المحبة
المتنقية بحسن الطاعة على وفق التابعية **فصل** فيما روي عن السلف اي الصحابة والتابعين
والائمة اي من الخلف في امر المحبة المجتهدين من محبتهم لنبيه صلعم وشوقهم له اي اشتياقهم
الى رؤيته ووصولهم الى قرب درجته حدثنا وفي نسخة قال حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
ثنا اي حدثنا العذري بضم العين وسكون الذال المعجمة ثنا الرازي ثنا اي حدثنا الجلودي
بضم الجيم ثنا اي حدثنا ابن سفيان وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم عنه ثنا
اي حدثنا مسلم اي صاحب الصحيح ثنا اي حدثنا قتيبة بالتصغير لقبه وهو ابن سعيد واختلف
في اسمه ثنا اي حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن هذا هو القاري بتشديد الياء التحتية من الاسكندرية
عن سهيل بالتصغير وفي نسخة سهيل عن ابيه ابوه هو ابو صالح السمان واسمه ذكوان عن ابي هريرة
ان رسول الله صلعم قال من اشد امتي وفي نسخة من اشد الناس لي حبا اي محبة
وهو تمييز اي المجرور المتقدم ونعت يكونون بعدي اي يوجدون بعد حياتي يود احدهم
بعد وفاتي يود احدهم اي يتمنى لو راني اي ان يبصرني باهله وماله اي بهما وبشدة عن ابي ذر تقدم
وفي نسخة وقد تقدم حديث عمر اي في هذا المعنى وقوله اي في خطابه للنبي صلى الله عليه وسلم
لانت احب الي من نفسي اي روحي وما تقدم من الصحابة في شكله اي في مثل هذا وذكر
اي عن عمرو بن العاص وفي نسخة العاصي بالياء والاول هو الصواب كما ذكرنا تحقيقه فيما سبق
من شرح الكتاب ما كان احد اي من الخلق احب الي من رسول الله صلعم وعن عبدة
بنت خالد بن معدان المعروف عبدة بنت خالد بن صفوان رواه اي عن ابيها انها قال

ابن حبان في ثقاته قال وهو امام الكتاب او من صاحب الكتاب والله اعلم بالصواب قالت ام
خالد بن الوليد اى فارس اى مرقد الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلعم اى الى رؤيته والى اصحابه
من المهاجرين والانصار اى الذين سبقوه يسميهم اى يذكرهم باسمائهم واحدا بعد واحد
ويقول هم اى جميعهم وبرى اى منهم اصلى اى في اصول الدين وفصلى اى وفرعى في فروع الدين
او معناها حسبى ونسبى وقيل الاصل الوالد والفصل الولد والمعنى ان كبارهم بمنزلة اصلى وصغارهم
بمنزلة ابنائى واولادى ورواه ابن الجلبى عن الجوهرى ان الكلمة مالى فلان لا اصل ولا فصل اى
الاصل الحسب والفصل اللسان فلا يظهر وجه لمحالا يخفى على اهل الباب والهم بحن فيهم
بكسر الكاف اى يميل طال شوقى اليهم رب فعجل قبضى اى قبض روحى اليك اى الى رحمتك
حتى قاله مرارا بجملة الاخيرة او الجمل كلها حتى يغلبه النوم فيموت لا قرآن موجب الغفران وعن ابن عمر
وفي نسخة وروى عن ابن عمر كما رواه ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
والذى بعثك بالحق ارسلك الى الخلق لاسلام ابي طالب كان اقر لعينى اى اشد سرورا لى
من اسلامه يعنى اباه عثمان بن عامر ابا قحافة بضم القاف عاش ابن ابيه وحفيده من ولد
ابى بكر الصديق [illegible] في الاولاد وتوفى في سنة اربع عشرة وذلك اى قال بسبب ذلك
ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك يعنى والله غالب على امره والعلة فان ذلك حين انزل
انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين او حين اسلم
ابوه عام الفتح وبناه النبى صلعم ونحوه عن عمر اى نظير حديث ابى بكر ما رواه البيهقى والبزار
عن ابن عمر عن عمر انه قال اى قال نحو حديث الصديق للعباس اى تشبيه ترغيبا له في الاسلام
انه قال له قبل اسلامه او تهنئة له ومرحبا به ان كان بعده ان تسلم بفتح الهمزة على
انه مصدرية اى اسلامك احب الى اى بالحب الشرعى من اسلام الخطاب اى ابى وجدى فيهما
لان ذلك اى اسلامك احب الى رسول الله صلعم اى بحب بسبب الطبيعى وروح
الدلجى الحرض ان يكسر الهمزة شرطية وهو بعيد رواية ودراية وعن ابن اسحق اى امام
المغازى وكذا عن البيهقى عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن ابى وقاص رضى قال ان امرأة
من الانصار اى من بنى دينار كما في رواية ابن اسحق قتل ابوها واخوها وزوجها [illegible]

اى في سبيل الله يوم احد اى زمن وقعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اى في قتال الكفار قريش
ولكسر المسلمين وانهزام بعض المؤمنين واستشهاد طائفة من المؤمنين واشاعة قتل
سيد المرسلين على لسان المشركين والمنافقين فقالت ما فعل رسول الله صلعم
بصيغة الفاعل ويجوز كونه للمفعول اى ما جرى له وكيف حاله قالوا خيرا اى فعل خيرا
وفي نسخة بخير اى هو بخير في بدنه وسالم من عدوه وهو في نسخة وهو بحمد الله كما تحبين
اى من الصحة والعافية قالت اى لبعض اصحابه ارنيه حتى انظر اليه اى لتطمئن قلبى لرؤيته وفي نسخة
نسخة اروني بصيغة الجمع فاشير [illegible] فلما رأته قالت كل مصيبة اى من قتل اب واخ وزوج
وغيرهم بعدك اى بعد سلامتك او غيره جلل بفتح الجيم واللام الاولى اى هين
وجاء في رواية ابن اسحق مغفر انه صغيرة اى هينة حقيرة لا عاقة كبيرة وسئل
على ابن ابي طالب رضى الله عنه [illegible] لا يدرى مخرجه كيف كان حبكم اى معشر الصحابة او جماعة
اهل البيت لرسول الله صلعم قال اى على كان اى النبى صلعم والله قسم معترض احب الينا
من اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ بفتحتين مقصورا ويجوز
مده وهو شدة العطش وفي اعادة الجار اشعار بانه اشد نفعا لانه روح الروح وهادى
اى انه احب اليهم من الماء واحبهم وعن زيد بن اسلم [illegible] العمرى [illegible] جليل روى عن
ابن عمر وجابر وعنه مالك وغيره اخرج اصحاب الكتب الستة والحديث رواه عنه ابن المبارك
[illegible] في الزهد خرج عمر ليلة يحرس الناس اى يحفظهم بحراسته ويخبر عن احوالهم على عادته
في ايام خلافته فرأى مصباحا اى سراجا في بيت فقصده واذا عجوز تنفش اى تندف
صوفا وهو بضم النون والشين المعجمة من النفش وهو تفريق الشيء باصابعك حتى ينتشر
كالنفش وتقول اى وهى تنشد رجزية على محمد صلوة الابرار جمع بر او بار والمراد
بالصلوة هنا تعظيمهم له في الدنيا باعلاء ذكره واظهار امره وفي الاخرة تضعيف اجره
ورفعة قدره صلى عليه الطيبون الاخيار جمع خير بالتشديد او التخفيف قد كنت اى
انت قواما اى كثير القيام للعبادة وفي رواية صواما وجعله الدلجى اصلا اى كثير الصيام
[illegible] بكا بضم الموحدة مقصورا لغة في الممدود اى ذو بكا او اراد به المبالغة [illegible]

٤٩٩

يعني لكثرة بكائه كان عين البكاء وهذا المعنى انسب للمقابلة بما قبله وقد اغرب الدلجي بقوله ثم اعلم ان
واصله بفتحها ممدود واسقط الكاف مبالغة في كثرة البكاء ولا يخفى وجه غرابته في المبنى والمعنى
البكاء برفع الصوت ممدود والدمع بلا صوت مقصور واما وقع في بعض النسخ المزورة بكاء
بتشديد الكاف والمد والتنوين فهو مستقيم معنى ولكنه سقيم وزنا في معنى وكذا
ما في نسخة من ضبط بالتشديد منونا بدون مد وهو الذي ذهب اليه الدلجي وقال الحنفي
وفي بعضها بكا بالتخفيف لان المشددة قد يخفف للوزن انتهى والصواب ما قدمنا مع انه
لا يخفى بالاسحار ايماء الى قوله تعالى والمستغفرين بالاسحار واشارة الى وجه بكائه
لانه يبكي لانكسار الذي يليك منك ينادي بالاسحار وانت نائم اي غافل عن البكاء والاستغفار
يا ليت شعري اي ليتني علمي وشعوري اليقيني وحضوري والمنايا اطوار اي تارات
جملة حالية بين المعمولين اعتراضية افادت بها ان تحول بين المرء وتمنع حالات
شتى مختلفة بحسب تفاوته في اطوار الموت واسرار الفوت فان المنايا جمع
وهي الموت من مني الله عليك اي قدر ومنه سمي منية لانه مقدر بوقت معين
وقدر وان مشدد الشرط بفتح عليه السلام لا انا من وان امت في حرم حتى ان
يا ليت لك الحج فالخبر والشر معروف في قرن تحمل ذلك يا نبيك الجديدان فقال صلعم
سواد بك قال هذا الاسلام لا سلم والمعنى حتى ملاقي ما قدر لك المقدر وهو انه سيحيي اي
ترى والله اعلم ان المنية تارة تاخذ المرام والحزن بسبب القيام والمعنى ليت علمي حاضر
اعلم به هل تجمعني بفتح الميم وضم العين وتخفيف النون وفي نسخة بفتح العين وتشديد
ما بعدها وحبيبي بفتح الياء لغة لا كما قال الانطاكي ضرورة الدار يعني ام بحول تنحي
وبين المرء يعني اي المراة يقولها حبيبي النبي صلى الله عليه وسلم ويقولها الدار الجنة
دار القرار فجلس عمر يبكي اي للاشتياق او للفراق او الاحتراق وفي الحلية بطول البكاء
ليس هذا مقام ابراز معاد وروى اي في عمل اليوم والليلة لابن السني ان عبد الله
بن عمر خدرت رجله بفتح معجمة وكسر مهملة اي فترت عن الحركة وضعفت باجتماع
عصبها من جهة كسل وفتور اصابها كانها رجل ماعس ثم ذهب ما بها فقيل له اذكر

الا ترى احب الناس اليك يزل عنك بضم الزاي اي يزول عنك هذا الانقباض فتسبب ما بك من
على ذكر المحبوب من الانبساط فصاح اي نادى رافعا صوته يا محمداه بسكون الهاء الساكنة
وكانه رضي الله تعالى عنه قصد به اظهار المحبة في ضمن الاستغاثة فانتشرت اي رجله
في الفور ولما احتضر بلال بصيغة المفعول اي حضرته الوفاة وقاربته الممات نادت امراته
اي صاحبته على ما ذكره الذهبي في اخواته من التجريد بالفظ زوجة بلال انا يا رسول الله صلعم
نساء عن بلال اسم بلال واحزناه بضم الحاء فسكون الزاي ويجوز فتحهما وتصحف على الدلجي
وضبط بفتح الحاء والراء والباء الموحدة بدل النون قال وهو في الاصل النهب والسلب كانها
نجحها وحزنها بموته قد نهب وسلب فقال اي بلال واطرباه اي فرحاه وهو نوع مافرح
يعني وان كان السبب لما قاله الدلجي مبني وفي نسخة بل واطرباه بالترجيح الاخرات للطالع
ثم روى بسبب الحاء والسعد لالاله الى ذلك المقال عند النبي وبروي تلقى الاحبة بالرفع وقفا
محمدا وصحبه وفي نسخة صحيحة وحزبه وقد روي عن عمار ابنه انه قال ضعيف الامر التي حبه محمد الحبيب
ابروي ان امراة وفي نسخة وبروي عن امراة وفي حاشية الحلبي ان امراة هاشم قال
ولا اعرفها قالت لعائشة اكشفي لي اي بيني لي وادري قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكشفته لها اي بكشف الستارة عنه لا جلها فبكت حتى ماتت اي حزنا على فراقه او شوقا
الى لقائه ولما اخرج اهل مكة اي كفارهم كما رواه البيهقي عن عروة زيد بن الدثنة بدال مهملة
مفتوحة فمثلثة مكسورة وتشديد النون مفتوحة مخففة فنانه ثابت بن الحرث الخزرجي
الدى من الحرم متعلق باخرج ليقتلوه اي صبرا وكان قد اسر مع حبيب يوم الرجيع فباعوه
بمكة قال له اي لزيد ابو سفيان بن حرب اي ابن امية وهو ابو معاوية اسلم عام الفتح وهذا
الكلام قبل الاسلام انشدك الله بضم الشين اي اسالك بالله او اذكرك او اقسم عليك
محجي الشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك اي يكون في مكانك من هلاك
يضرب عنقه بصيغة المجهول والعنق بضمتين والضم فسكون والعصب والجيد وتموت وانك
وفي نسخة وانت في اهلك اي والحال انك تكون فيما بين اهلك وطول املك فقال زيد والله
ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه اي مع كمال انه وعزه تصيبه شوكة اي فضلا

نسخة

عن ان يصيب محنة نوزيا واني وفي نسخة وانا جالس في اهلي والعلة ذكره بعده كلام ابي سفيان
لانه حال سبقه في هذا الشأن بل الاظهر لمبالغة ان يقول وانا في هذه الحالة كيف انت
بما بين اهلي واما من ان وانفعي ان ما اشاك في طريقه من المحنة لم ينقص به شيئا في حقه من المحبة
فقال ابو سفيان ما رأيت من الناس احدا اي من الاتباع يحب احدا اي من المتبوعين كحب
اصحاب محمد محمدا اي احتراما موكدا واختيارا مؤبدا قال الحلبي ما ذكره القاضي قاله ابن اسحق
ونقل ابو الفتح اليعمري في سيرته الكبيرة ذلك عن ابن اسحق وذكر عن ابن عقبة ان
الذي قيل له اتحب ان محمدا مكانك هو خبيب بن عدي حين رفع على الخشبة فقال
لا والله فضحكوا انتهى ولا منع من الجمع كما لا يخفى وعن ابن عباس فيما رواه ابن حزم
والبزار عنه كانت المرأة اذا اتت النبي صلعم اي مهاجرة اليه في المدينة السكينة حلفها بالله
ما خرجت اي من ارضها من بغض زوج اي من اجل كراهة زوج لها ولا رغبة بارض
عطفا على محل الجار والمجرور المراد بها السعة وبالجر عطفا على المجرور اي ولا من اجل الميل
بارض اي في بلدة عن ارض اي انفرارا عن بلدة لعلة رغبة فيها وما خرجت الا حبا
لله ورسوله ووقف ابن عمر فيما رواه ابن سعد على ابن الزبير اي عند جثته
الذي صلبه عليه الحجاج بعد قتله اي عند البيت فاستغفر له اي ابن عمر له
اي لابن الزبير وقال كنت والله وفي نسخة والله كنت فيما علمت وفي نسخة
ما علمت اي مدة علمي بك صواما قواما اي كثير الصيام والقيام تحب الله ورسوله فصل
في علامة محبته ام وفي اصل الدلجي في علامة حبه على انه مصدر مضاف الى مفعوله اي
فيما يكون علامة محبته اعلم انه وفي نسخة ان من احب شيئا آثره بالذات اي اختاره
على نفسه وآثر موافقته اي على مخالفته والا اي وان لم يؤثر حاله لم يكن صادقا في حبه
اي في دعوته وكان مدعيا اي في محبته وكان كاذبا وكان مدعيا وصل الليلى
وليلى لا تقر لهم بذاكا فالصادق في حب النبي صلعم من تظهر عليه علامة ذلك اي ولاية ذلك
الحب لديه واولها اي اول علاماته واسبق دلالاته الاقتداء به اي في علمه واستعمال
سنته اي في طريقته واتباع اقواله وافعاله اي في جميع احواله وامتثال اوامره اي

اي وجوبا وندبا واجتناب نواهيه اي تحريما وكراهة والتأدب بآدابه في جميع ابوابه من مكارم شمائله
اي في عسره ويسره اي في وقت ضيقه وسعته وشكره على عطائه امره وتعالى في
المنشط والمكره وعطشه وبلائه ورخائه وقبضه وبسطه ونحوه وصحوه وفنائه وبقائه ومنشطه
ومكرهه بفتح اولهما وثالثهما مصدران بمعنى النشاط والكراهة او اسما زمان اي في حال سعة
ونشطه او حال رضاه وغضبه او وقت فرحه او زمن انشراح صدره وانقباض امره وشاهد هذا
اي ودليل ما ذكر قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله اي تريدون طاعته او تدعون محبته
فاتبعوني اي في طريقتي يحببكم الله يثبكم عليه ويقربكم اليه وتمامه قوله ويغفر لكم ذنوبكم
اي ما تجاوز عما فرط من عيوبكم وايثار ما شرعه اي وشاهده الله تقديم ما اظهره واختاره
ابنه من وجوب ومندوب ومحظور ومكروه ومباح ونحوه وحض عليه اي وايثار
ما حث وحرص على فعله او تركه على هوى نفسه اي على ما تميل اليه نفس المحب وموافقة
شهوته قال الله تعالى في مدح الانصار من جهة الايثار الذي هو في الجملة من شيم الابرار وسمة
الذين تبوؤا الدار والايمان اي اتخذوا المدينة منزلا والايمان منزلة ومحلا او المعنى من قبلهم
الم يقاربوه من قبلهم اي من قبل نزول المهاجرين عليهم يحبون من هاجر اليهم ولا يستثقل
احد من قريش ولا غيرهم عليهم ولا يجدون في صدورهم كذا في النسخ المصححة وفق الآية
ووقع في اصل الدلجي في انفسهم فقال صوابه في صدورهم حاجة اي حزازة وغلا او ثورا اي غيظا
بالهام بالتضجر بانفسهم الى ما اعطي المهاجرين وغيرهم من فيء وغيره ويؤثرون اي
يقدمون المهاجرين وغيرهم على انفسهم في محبة الله ورسوله ولو كان بهم خصاصة اي
لحاجة وشدة حاجة حتى ان من كان عنده وان ابتنا ان ترك احسنهما لاخيه
ومن كان عنده امرأتان نزل عن احدى زوجتيه التي كانت اكرمها لديه وزوجها للمهاجر
بما يراه هذا وسبب نزول الآية انه صم قسم اموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط
الانصار منها شيئا الا ثلاثة ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف
والحارث بن الصمة وقال لبقية الانصار ان شئتم قسمتم لكم في هذا الفيء معهم وقسمتهم
لهم من دياركم واموالكم وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولا تأخذوا منه شيئا

معاذ ابو القسم لهم عزوا بربنا واموالنا ونوثرهم بالنبي علينا ولانشاركهم فيه الصلاة والسلام
اي وشاهده اليه اشتاط عباد الله عن رضاهم بسخطه سخطه عليه او سخطهم عليه
حديث هذا بناه او معناه حدثنا القاضي ابو علي الحافظ وهو ابن سكرة ثنا اي
ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون بخاء معجمة مفتوحة وتحتية ساكنة و
وهو غير منصرف في النسخ المصححة قالا اي كلاهما ثنا اي حدثنا ابو يعلى البغدادي
زوج الحرة ثنا اي حدثنا ابو علي السنجي بكسر السين وسكون النون والجيم ثنا
اي حدثنا محمد بن محبوب ويروى احمد بن محبوب ثنا اي حدثنا ابو عيسى اي
الامام ثنا اي حدثنا مسلم بن حاتم هو الانصاري امام جامع البصرة وثقه الترمذي
وغيره ثنا اي حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري قاضي البصرة يروي عن حميد وابن عون
وطبقتهما وعنه البخاري واحمد بن معين وخلائق اخرج له الائمة الستة عن ابيه اي عبد الله
بن المثنى بن عبد الله بن انس بن مالك الانصاري يروي عن عمومته والحسن
وعنه طائفة قال ابو حاتم صالح ووثقه غيره وقال النسائي ليس بالقوي وقال ابو داود
لا اخرج حديثه لكن اخرج له البخاري والترمذي وابن ماجه عن علي بن زيد اي ابن
جدعان التيمي البصري الضرير تابعي احد الحفاظ ليس بالثبت وقال منصور بن
زاذان لما مات الحسن قلنا لابن جدعان اجلس مجلسه اخرج له مسلم متابعة عن سعيد
بن المسيب تقدم ذكره قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني
بكسر الياء المشددة وفتحها لغتان وقرئ بهما متواترتان وهو تصغير شفقة ان قدرت ان تصبح
وتمسي اي تدخل في الصباح والمساء او يمر عليك النهار والليل ليس في قلبك غش اي حقد
وحسد لاحد اي من المسلمين جملة حالية معترضة فافعل اي كن ثابتا على هذا العمل
ثم قال يا بني وذلك اي النظام من سنتي اي من طريقتي ومن احيا سنتي
اي بالعمل بها او باظهار زمان نقلها وتعليمها ويروى من احب سنتي فقد احبني
اي بالغ في حبي ومن احبني اي بالغ كان معي في الجنة اي في درجة ارباب المحبة
الفرية من التصف بهذه الصفة انظر بهذه الصفات التي هي علامات المحبة والمراد بهذه الصفة

الصفة احب السنة واشباهها من انواع الموافقة والمتابعة الصادقة هو كامل المحبة لله اي لذاته
ورسوله اي نبيه ومن خالفها في هذه الصفات في بعض هذه الامور المذكورة فهو
ناقص المحبة ولا يخرج اي ولكن لا يخرج مع هذا عن اسمها اي عن اسم المحبة ودليله قوله
اي الحافظ في حديث البخاري عن عمر للذي حده في الخمر اي لاجله في حقه وهو عبد الله الملقب بالحمار
كما وقع في صحيح البخاري وهو صاحب مزاح كان يهدي للنبي صلعم ويضحكه فلعنه بعضهم
في صحيح البخاري فقال بعض القوم اخزاك الله قال بعض الحفاظ القائل به هو عمر بن الخطاب
رواه البيهقي وفي رواية له فقال رجل من القوم اللهم العنه وقال اي وقال البعض لعنه الله
ولعنه ما اكثر ما يؤتى به فقال عليه السلام لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله وفي كلام الدلجي
في حواشيه على البخاري ان هذا او هو هو صاحب القصة النعيمان بالتصغير نعيمان بن عمرو بن
رفاعة بن الحارث بن الاسود بن غنم بن مالك بن النجار شهد العقبة مع السبعين
بدرا واحدا والخندق وسائر المشاهد واتى به في شرب الخمر الى النبي صلعم فجلده اربعا
اوخمسا فقال رجل من القوم اللهم العنه ما اكثر ما يشرب واكثر ما يجلد فقال عليه السلام
لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله وكان صاحب مزاح انتهى وقال الواقدي بقي نعيمان حتى توفي
ايام معاوية وكان كثير المزاح يضحك النبي صلعم من مزاحه ومما يحكى عن نعيمان هذا انه
كان لا يدخل المدينة طرفة او تحفة الا اشترى وجاء بها اليه ثم يقول له اهديته لك
فاذا جاء صاحبه يطالبه بثمنه جاء به الى النبي صلعم وقال يا رسول الله اعطه ثمن متاعه فيقول
النبي او لم تهده فيقول يا رسول الله لم يكن والله عندي ثمنه واحببت ان تأكله فيضحك
رسول الله صلعم ويأمر لصاحبه بثمنه وفي هذا الحديث اشارة عظيمة واشارة جسيمة
لبيت المؤمنين وحجة واضحة وبينة لائحة لاهل السنة والجماعة على الخوارج والمعتزلة
حيث قالوا الكفر من فعل كبيرة او هي مخرجة له من الايمان ولا يدخل في الكفر فيثبتون له
منزلة بين المنزلتين ويقولون بتخليده في النار ومن علامات محبة النبي اي المحبة للنبي
صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له اي في الحالات والاوقات فمن احب شيئا اكثر من ذكره ومن
احب علية كما ذكره وقوله من احب شيئا اكثر من ذكره حديث رواه الديلمي في مسند الفردوس

عن عائشة رضي الله عنها اي من علامات محبته صلعم كثرة شوقه الى لقائه اي الى مشاهدة طلعته اذ كل
فكل حبيب اي محب يحب لقاء حبيبه اي محبوبه والجملة كالعلة لما قبله وفي حديث الشوق
اي ابي موسى واصحابه عند قدومهم المدينة اي من اليمن والجملة انهم كانوا يرتجزون اي
يقولون هذا الرجز قبل حصول الصحبة ووصول القربة غدا نلقى الاحبة جمع حبيب بمعنى
مفعول محمدا وصحبه يروى وحزبه والمراد بالرجز هنا الشعر الذي ليس من ارجوزة بل من اوزان
الموزون فانه بفتحتين ضرب من الشعر وزنه مستفعلن ست مرات سمي لتقارب اجزائه وقلة
حروفه وزعم الخليل انه ليس بشعر وانما هو انصاف ابيات واثلاث وتقدم قول بلال اي انشاد
هذا الرجز عند كونه مشتاقا الى لقائه ومثله قال عمار قبل قتله وفي نسخة كما قال عمار اي ابن ياسر
ابو اليقظان العبسي من السابقين المعذبين في الله البدريين وكان معذبا بالنار في ابتداء الاسلام
وكان ... يمر به وعليه ويقول يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم
وابن عباس وغيرهما قتل بصفين مع علي عن ثلاث وتسعين وقد قال ... له تقتلك الفئة الباغية
وقتله ابو الغادية واسمه يسار بن سبع سكن الشام ونزل واسط عداده في الشاميين
ادرك النبي صلعم وهو غلام وسمع منه قوله لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض
وكان محبا لعثمان وكان اذا استاذن على معاوية يقول قاتل عمار بالباب
المسند وما ذكرناه اي وتقدم ايضا اكثر ما من قصة خالد بن معدان وفي نسخة في قصة خالد بن
معدان ومن علاماته اي محبته ولازم شوق المحب الى لقاء محبوبه مع كثرة ذكره تعظيمه اي له
اولا مره وتوقيره اي له كما في نسخة عند ذكره اي تنويها لرفعة محله واظهار الخشوع وفي نسخة
واظهاره الخضوع وفي نسخة الخشوع بدل الخضوع والمعنى بهما التواضع والتذلل ظاهرا
وباطنا والانكسار اي بوصف الافتقار وفي نسخة الانكماش اي الانقباض والاجتماع
مع سماع اسمه اي حين سماع اسمه او وصفه قال اسحق وفي نسخة ابو اسحق التجيبي
بضم التاء الفوقية وبفتح وقيل هو الاصح وكسر الجيم نسبة الى تجيب بطن من كندة منهم
كنانة بن بشر التجيبي قاتل عثمان رضه والخوب قبيلة من حمير منهم ابن ملجم قاتل علي رضه كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعده وفاته لا يذكرونه اي في حال من الاحوال الا

الا خشعوا اي خضعوا وتذللوا واقشعرت جلودهم اي انتفضت لحومهم عليه وبكوا
اي بزيادة شوقا اليه وكذلك اي ومثل الصحابة في ذلك كثير من التابعين منهم وفي نسخة
كان منهم من يفعل ذلك اي يخشع ويقشعر ويبكي محبة له وشوقا اليه ومنهم اي من
التابعين او من الصحابة والاتباع اجمعين من يفعله اي ما ذكر من الخشوع والاقشعرار
والبكاء هيبة اي مهابة وتوقيرا اي اجلالا وعظمة والحاصل ان بعضهم كانت المحبة
غالبة عليهم وبعضهم كانت المخافة ظاهرة لديهم وهما مقامان شريفان للعارفين من
الصوفية السنية لكن مقام الرجا والمحبة افضل من مقام الخوف والهيبة بالنسبة الى
المنتهيين وعكسه بالاضافة الى المبتدئين ويسمى الاولون بالطائرين والآخرون
السائرين ثم هذه الاوصاف المحمودة كلها مقتبسة من قوله تعالى في مدح المؤمنين
الموقنين حيث قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام الى ان قال تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله الاية فذكر الله وذكر رسوله صلعم نازل
في حصول كل واحد ووصوله رضي ... اي ومن علامات محبته الانسان عليه السلام محبته
لمن احب النبي بالرفع اي احبه النبي صلعم ويجوز ان ينصب كما في نسخة وهو المعنى
الاتم لكن الاول هو المناسب لسياق الكلام والله اعلم ولذا اعطف عليه بقوله ومن
اي ولمن هو بسببه اي بسبب نسبه ونسبته وفي نسخة اي نسبته من اهل بيته
اي اهل بيته وفي اصل التجاني بيوت وسبب محبته وموحدة وصحابته من المهاجرين
والانصار وعداوة من عاداهم اي تجاوز الحد الشرعي في حقهم من الكفار وبغض
من ابغضهم اي من كرههم وقاتلهم من الفجار وسبهم اي وبغض من شتمهم من كلاب اهل النار
فمن احب شيئا اي احدا احب من يحب وفي نسخة من يحبه اي ذلك المحبوب ويبغض
من يبغضه وقد قال عليه السلام كما في البخاري وغيره في الحسن والحسين اي في حقهما وشانهما
اللهم اني احبهما فاحبهما اي فارزقهما الهدى والتوفيق في الدنيا وحسن المثوبة ورفعة
الدرجة في العقبى وقال اي في رواية من احبهما فقد احبني اي فكانه احبني ومن احبني حقيقة
فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني اي فكانه ابغضني ومن ابغضني حقيقة فقد ابغض

اي ومن ابغضهم فقد كفر به وفي رواية اي اخرى في الحسن اي قال في حق الحسن وحده
اللهم اني احبه فاحب من يحبه وقال عليه السلام اي وفي رواية الترمذي الله الله في اصحابي
اي اتقوا الله واحذروه في حق اصحابي ولا تذكروهم بسوء فانهم احباب لا تتخذوهم غرضا اي
هدفا ترموهم بما لا يليق من الكلام كما يرمى الهدف بالسهام وفي نسخة غرضا بالتنوين
والظاهر انه تصحيف بعدي اي في غيبتي ايام حياتي او بعد مماتي فمن احبهم فبحبي اي فبسبب حبه
اياي او بحبي اياهم احبهم ومن ابغضهم فببغضي اي فبسبب بغضه اياي ابغضهم ومن آذاهم
قال بعض المالكية من سبهم قتل ومن آذاهم اي بما يسوؤهم فقد آذاني ومن آذاني فقد
آذى الله اي خالفه وكره الله فعله ومن آذى الله يوشك اي يقرب ويسرع ان يأخذه
اي الله كما في نسخة ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله
في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقال اي كما رواه البخاري وغيره في فاطمة اي في شأنها
انها بضعة بفتح الموحدة وكسرها اي جزء وقطعة مني اي من لحمي وروحي يغضبني ما اغضبها او
ما يغضبها وقد ورد هذا الحديث حين خطب علي رضه جويرية ابنة عدو الله ابي جهل عليها
قال المسور بن مخرمة سمعت رسول الله صلعم يقول وهو على المنبر ان بني هاشم بن المغيرة
استأذنوني ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا ان يريد
ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما اي فاطمة بضعة مني فمن ابغضها ابغضني
فهذا من خصوصياتها وقال اي في رواية لعائشة في اسامة ابن زيد اي في حقه احبيه
فاني احبه وقد ورد انه اراد عليه السلام ان ينحي مخاط اسامة فقالت عائشة دعني حتى انا
الذي افعل قال يا عائشة احبيه فاني احبه وقال كما في الصحيحين آية الايمان حب الانصار
وآية النفاق بغضهم اي علامة كمال الايمان الخ او علامة نفس الايمان حبهم ويؤيده ظاهر الخبر
وحديث لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق ولعل وجه تخصيصهم انهم كانوا مختلطين
فيما بين المنافقين والمخلصين او للاشعار بان حكم المهاجرين اولى بذلك كما يشير اليه
قوله عليه السلام لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ايماء الى جلالة رتبة الهجرة عليه السلام ي

بالمهاجرين من المهاجرين وقد جاء بطريق العموم حب العرب ايمان وبغضهم نفاق كما رواه الحاكم
في مستدركه عن انس وفي حديث ابن عمر اي كما تقدم من احب العرب فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم فظاهره ان المراد احبابه ولا يبعد ان يكون معناه ان من احبهم
ينبغي ان يكون بسبب حبي لهم احبهم حيث كونوا صالحين وكذا البغض اذا كانوا طالحين
لما ورد عنه عليه السلام من احب لله وابغض لله فقد استكمل ايمانه وفي رواية حب
قريش ايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر فمن احب العرب اي جنسهم
والمراد مؤمنوهم او متقوهم فقد احبهم فبحبي ومن ابغض العرب فقد ابغضني رواه الطبراني
في الاوسط عن انس وروى ابن عساكر عن جابر مرفوعا حب ابي بكر وعمر من الايمان وبغضهما
كفر ومن سب اصحابي فعليه لعنة الله ومن حفظني فيهم فانا احفظه يوم القيامة والاحاديث كثيرة
في هذا الباب وبالجملة فيجب على كل واحد ان يحب اهل بيت النبوة وجميع الصحابة من العرب
او العجم لانتسابهم اليه عليه السلام ولا يكون من الخوارج في بغض اهل البيت فانه لا ينفعه حينئذ
حب الصحابة ولا من الروافض في بغض الصحابة فانه لا ينفعه حب اهل البيت ولا يكون
من جملة الاروام حيث يكرهون العرب بالطبع اللئام ويذمونهم على الاطلاق لسوء الكلام
فانه يخشى عليهم من سوء الختام فان المحقق ان من احب شيئا احب كل شيء يحبه اي محبوب
ذلك الشيء وهذا ظاهر وهذه اي الطريقة الموافقة للحقيقة سيرة السلف اي سنة الصحابة
والتابعين في حبهم ما احبه عليه السلام في جميع الحالات حتى في المباحات وشهوات النفس
اي المحبوب من المشتهيات ويتكلفون تبعيته ويخالفون انفسهم بموافقته لهواه ... في
طاعة مولاه وقد قال انس حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا بالدال وتقصر اي القرع
من حوالي القصعة بالمد وتقصر اي القطعة من حواليها بفتح اللام اي من اطرافها
فلا ازال احب الدبا من يومئذ بفتح الميم وكسرها
اي من حين رأيت تتبعها ولاجل حب الحبيب عليه السلام اياه وروي عن انس انه ما صنع له طعام
وجد الدبا الا وقد جعل فيه وقد روي في مجلس ابي يوسف انه عليه السلام كان يحب الدبا
فقال رجل انا ما احب الدبا فسل ابو يوسف السيف وقال جدد الاسلام والا لاقتلنك ... معاذ الله

فيها الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر اي ابن ابي طالب اتوا سلمى اي جاريته
ومولاة له او مولاة عمته صفية زوجة ابي رافع قابلة ابنه ابراهيم وداية ابنته فاطمة وغاسلتها
مع اسماء بنت عميس ذكرها في الصحابيات وسلمى غير هذه خمس عشرة امرأة وانما قال
انها المراد هنا ما اخرجه الترمذي في الشمائل بسنده عنها انهم اتوها وسألوها ان تصنع لهم
طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يشتهيه ويحسن اكله فقالت يا بني لا تشتهيه
اليوم قال بلى اصنعيه لنا فقامت واخذت شيئا من الشعير فطحنته ثم جعلته في قدر وصبت عليه
شيئا من زيت ودقت الفلفل والتوابل فقربته فقالت هذا مما كان يعجب النبي صلعم ويحسن اكله
وكان ابن عمر على ما في الصحيح واما ما وقع في اصل الدلجي من ابن عباس بدل ابن عمر فليس
في محله يلبس بفتح الموحدة النعال السبتية بكسر السين نسبة الى السبت وهو جلد البقر
المدبوغ بالقرظ وهو ورق السلم وقيل سمنة تتخذ منه النعال سميت بذلك لان شعرها
قد سبت عنها اي ازيل وقيل منسوبة الى موضع يقال له سوق السبت بالكسر ويصبغ
بضم الموحدة وضمها اشهر بالصفرة اي بالحناء اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ
نحو ذلك اي مثل ما ذكر من لبس النعل السبتية وصبغ اللحية بالصفرة لكمال المتابعة في
الموافقة من الكمية والكيفية ومنها اي ومن علامات محبته عليه السلام بغض من ابغض الله ورسوله
بالنصب في النسخ المصححة اي من ابغضهما ووقع في اصل الدلجي بالرفع فقال من ابغضاه
والاول قد نص عليه الحلبي ايضا وهو الاظهر فقد يراد بغض الله للعبد ارادة عقابه والحاق
الهوان به وهذا غير معلوم لنا بخلاف من ظهر منه بغضهما كما في الدلجي واما اصل الحكم
واسم الله للتبرك والاشعار بان من ابغض رسوله فقد ابغضه والا فلا يوجد في العالم
من ابغض الله فكل يدعي محبته الا ان اكثرهم اخطأوا الطريق ما يقتضي مودته ولذا
ومعاداة من عاداه اي من اتخذه عليه السلام عدوا ومجانبة من خالف سنته اي من طريقته
وعمل بغيرها وابتدع في دينه اي اظهر البدع في سبيله واستثقاله اي عند المؤمن
المحب يستثقل كل امر اي من قول او فعل او حال ويروى واستثقال كل امر يخالف شريعته
قال الله تعالى اي علامة ما ذكر من كمال محبته لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر اي يكونون في

في الواقع محب الباطن والظاهر يوادون من حاد الله ورسوله اي يحابون ويصادقون
من خالفهما والمعنى انه لا ينبغي ان يكون هذا الامر له حقه ان يمنع مبالغة في النهي عنه ومجانبة اعداء
ولو كانوا اباءهم اي اصولهم او ابناءهم اي فروعهم او اخوانهم اي اقرانهم او عشيرتهم
اي اقاربهم واهل محبتهم وهو تعميم بعد تخصيص اولئك اي المؤمنون بالله واليوم الآخر حقا
المحبة اي عدلا وصدقا فانهم قتلوا احبابهم اي احبابهم واصحابهم وقاتلوا اباءهم وابناءهم
في مرضاته اي في سبيل رضى الله ورسوله روي عن ابن عباس ان الاية اعني بها
من الصحيح قوله ولو كانوا اباءهم يريد ابا عبيدة فقتل اباه يوم احد او ابناءهم يريد ابا بكر
لانه دعا ابنه للبراز يوم بدر فامره رسول الله صلعم ان يقعد او اخوانهم يريد مصعب بن عمير
لانه قتل اخاه يوم احد او عشيرتهم يريد عليا وحمزة فانهم قتلوا عتبة وشيبة كذا في
تفسير القرآن للشيخ جلال الدين السيوطي وقد قتل عمر خاله العاص بن هشام
ببدر على ما نقله الدلجي وقال ابنه اي للنبي صلعم عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان ابوه
المنافق ورأس الكفر ورئيس النفاق وهو من الاجلاء اهل الوفاق لو شئت اي
لو اردت لاتيتك برأسه يعني اي اباه يريد بضميره اباه اي عبد الله والحديث رواه
البخاري وقال ذلك لما جاء ابوه حين بلغ رسول الله صلعم انه قال لئن رجعنا الى
المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ويعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلعم فجاء ابنه عبد الله
الى رسول الله صلعم وقال يا رسول الله بلغني انك تريد قتل عبد الله بن ابي فيما بلغك عنه
فان كنت فاعلا فمرني وانا احمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل
ابر بوالده مني واني اخشى ان تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي ان انظر الى قاتل عبد الله
بن ابي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلعم
بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا استشهد عبد الله يوم اليمامة في خلافة ابي بكر الصديق
سنة اثنتي عشرة روى عنه ابو هريرة وعائشة وغيرهما ومنها اي من علامات محبته عليه السلام
ان يحب القرآن الذي اتى به عليه السلام وهدى به اي بسببه الانام واهتدى اي في نفسه
باخلاق الكرام وتخلق به اي اتخذه خلقا في جميع الاحكام حتى قالت عائشة

وانك لعلى خلق عظيم كان خلقه القرآن اى كان متمثلا باوامره ومنتهيا عن زواجره و متخلقا
بآدابه وما اشتمل عليه من مكارم اخلاقه نحو قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
واشباهه ومحبة للقرآن اى علامة حبه له تلاوته اى دوام قراءته والعمل به والانسب ما فى نسخة
من تاخيره عن قوله التفهم اى طلب فهمه من مواعظه وقصصه ووعده ووعيده وبيان احوال
انبيائه واوليائه وعاقبة اعدائه وحب اى وان يحب سنته اى احاديثه والوقوف عند حدوده احكامه
اى اوامرها ونواهيها قال سهل بن عبد الله التسترى علامة حب الله حب القرآن وعلامة
حب القرآن حب النبى صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبى حب السنة اى حب احاديثه
واخباره واحواله وسيره وآثاره وعلامة حب السنة اى العمل بها وفهمها حب الآخرة
اى لكل العلم معرفة ان الدنيا فانية والآخرة باقية ونتيجته ان يعرض عن الدنيا ويقبل
على العقبى وهذا معنى قوله وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا لانهما لا يجتمعان لقوله عليه السلام
من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر بآخرته فآثروا ما يبقى على ما يفنى وقد شبهتا
بالضرتين وبالكفتين وعلامة بغض الدنيا لا يدخر منها اى لا ياخذ ولا يمسك منها الا زادا
اى قدر ما يتزود به والبلغة بضم فسكون اى مقدار ما يبلغه الى الآخرة فان تحصيل الزيادة
على قدر الضرورة وبال وحسرة فان حلالها حساب وحرامها عقاب والاشتغال بها
حجاب وفى اصل الحجازى زاد وبلغة بالرفع فيهما الا انه خرجهما وقال ابن مسعود لا يسأل
احد عن نفسه اى عن طلب حالها وحسن مآلها الا القرآن فانه ميزان الانسان للعدل
والاحسان فان كان يحب القرآن اى تلاوته ومتابعته فهو يحب الله ورسوله اى ومن يحبهما
يحبانه ايضا والمعنى انه لا ينبغى لاحد ان يبرز ما فى نفسه من الدعوى فانه يحتاج الى البينة على الدعوى
وما العرفى ومن علامة حبه اى اصل حب المؤمن المحب للنبى صلى الله عليه وسلم شفقته اى
خوفه ورحمته على امته ونصحه لهم اى قيامه بمصالحهم فى امورهم ونهيهم ووعظهم وتسديدهم
مصالحهم اى الدينية والدنيوية الضرورية ورفع المضار عنهم اى ابعاده ودفعها او رفعها
وفى نسخة ودفع المضار عنهم اى تخفيف خوف حصولها كما كان عليه السلام بالمؤمنين
رءوفا رحيما والرأفة شدة الرحمة ولعلها كانت مختصة بكمل المؤمنين وعموم الرحمة لعامة الامة

مع انه كان رحمة للعالمين وفيه اشارة الى حسن المتابعة وكمال الموافقة وايماء الى قوله عليه السلام
تخلقوا باخلاق الله والمعنى ان التخلق يكون بقدر التعلق فى باب التحقيق ومن علامة تمام المحبة
اى وكمال متابعته زهده فيها اى قلة رغبته وعن محبته عليه السلام فى الدنيا اى التجافى
دار الغرور ومقام الانام واشارة اى اختياره الفقر اى قلة المال على كثرته والقناعة به اى
بالفقر على قدر ضرورته وخلوه عن التعب فى صورته وهذا انما يكون بالرغبة عنها وترك الالتفات
اليها وعدم الاقبال عليها وسئل الزهرى عن الزهد فقال هو ان لا يغلب الحلال شكره
ولا الحرام صبره وقد قال عليه السلام لابى سعيد الخدرى ان الفقر الى من يحبنى منكم اى حبا صادقا
اسرع من السيل اى الواقع عند نزوله من اعلى الوادى او الجبل نحوه من الوادى الى اسفله
فان الله سبحانه رضى لاكثر الاصفياء والاولياء بوصف الفقر المؤدى الى المسكنة والقناعة
بخلاف الغنى فانه غالبا يؤدى الى العجب والغرور والجفا ويشهد بذلك انه عليه السلام عرض
عليه ملك الجبال لقوله ان شئت جعل الله لك الاخشبين ذهبا فابى وفى حديث آخر
ان ربه عرض عليه ان يجعل له بطحاء مكة ذهبا فقال لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع
يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وكان عليه السلام
اختار ان يكون فى مرتبة تارة بوصف الجمال وتارة بنعت الجلال كما هو حالة ارباب الكمال
وفى حديث عبد الله بن مغفل بتشديد الفاء المفتوحة مزنى من اصحاب الشجرة روى عنه
الحسن البصرى وغيره توفى بالبصرة سنة ستين قال الحسن ما نزل بالبصرة اشرف منه
قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انى احبك فقال انظر ما تقول اى تأمل فى قولك
وتفكر فى امرك فانك ادعيت دعوى فلا بد لك من تحقيق لها من المعنى ليكون مبنيا على اساس
التقوى قال انى والله وفى نسخة والله انى لاحبك ثلاث مرات اى ذكرها مكررا
بالقسم مؤكدا مقررا قال ان كنت تحبنى اى حبا كاملا وان كنت صادقا فى دعوى محبتى
اللازم منها لا مجازها يعنى فاعد بفتح همزة وكسر عين وتشديد دال مفتوحة والكسر جائز
اى هيئ للفقر تجفافا بكسر الفوقية وسكون الجيم اى آلة وعدة ووقاية تتقى بها
عنايته وتستجلب هدايته واصل التجفاف ما يستر الفرس تمنعه السلاح ونحوه الاذى من الجراح

وانه قدمه الان ... ويروى جلبابا وهو الازار قال التيمي معناه انه يرفض الدنيا ويزهد
فيها ويصبر على الفقر والتقلل منها وكنى بالتجفاف والجلباب عن الصبر لانه يستر الفقر كما يستر البدن
وقال ابن الاعرابي اى الفقر الاخرة يعنى ليعمل عملا لا يحوج في الاخرة فقير ...
من احبنا اهل البيت فليعد للفقر جلبابا او قال تجفافا ثم ذكر اى المصنف ام قاله الدلجي
اى ذكر عبد الله ابن مغفل نحو حديث ابي سعيد اى الذي تقدم قبله وهو قوله ان الفقر
الى من يحبني الى آخره غير ان في حديث عبد الله بن مغفل للفقر اسرع الى من يحبني من السيل
الى منتهاه **فصل** في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس
في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم اى محبة العبد لهما وكثرت عباراتهم
اى تعددت اشاراتهم هنالك وليست ترجع اى مقالاتهم بالحقيقة اى في الحقيقة
كما في نسخة الى اختلاف مقال اى لاتفاق ... ولكنها اختلاف احوال
قائل شعر عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير فقال سفيان
اى الثوري او ابن عيينة المحبة اتباع الرسول عليه السلام اى علامة محبة العبد لله
او نتيجة محبة الله للعبد حسن المتابعة ومداومة الموافقة لصاحب الرسالة وهذا معنى
قوله كانه اى سفيان التفت اى في كلامه هذا الى قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني الاية اى يحببكم الله وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله عليه وسلم
اعتقاد نصرته اى اعتقاد وجوب نصرته ونصرة دينه وملته والذب عن سنته اى ودفعه ...
والانقياد لها اى الشريعة وفي نسخة له اى لذاته وحقيقته وهيبة مخالفته اى خوف ...
طريقته بملاحظة عظمته وهذا الكلام ايضا اى علامة المحبة ونتيجة المودة وقال بعضهم المحبة
دوام الذكر للمحبوب وقال آخر ايثار المحبوب وروى ذكر المحبوب اى لما ورد من ان ...
اكثر من ذكره ... لا يذهل المحب عن فكره في تمام امره ودوام دهره وقال بعضهم
المحبة الشوق الى المحبوب وهذا اقرب في بيان المطلوب وقال بعضهم المحبة مواطاة
القلب اى موافقته لمراد الرب يحب ما يحب اى يحب المحب ما احب المحبوب فالمحبة ...
وفي نسخة صحيحة ما احب وفي اخرى يحب بالجار والمجرور على ان الباء ... المواطاة ولكنه اقوى

ويكره ما يكره وفي نسخة ما كره بصيغة الماضي وفي الكشاف محبة العباد مجاز عن ارادة
نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها ومحبة الله عباده ان يرضى عنهم
ويحمد فعلهم وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافق له اى يلائمه من الامور الحسية
الدنيوية والاحوال المعنوية الدينية فهذا اقرب من المحبة الحقيقية واكثر العبارات المتقدمة
اشارة الى ثمرات المحبة اى نتائجها دون حقيقتها وحقيقة المحبة اى من حيث هي هو الميل
اى ميل الجنان الى ما يوافق الانسان اى بموجب الطبع او بمقتضى الشرع ويكون
موافقته له اى ويحصل موافقة القلب للانسان وميله له اما لاستلذاذه اى تلذذ
الانسان بادراكه اى بادراك ما يميل اليه مما يوافقه باحدى مشاعره الخمسة
سواء كانت على وفق الشهوة النفسية او على طبقات اللذات الانسية
كحب الصور ويروى الصورة الجميلة اى من المبصرات اعم من ان يكون من الحيوانات
او النباتات او الجمادات وقيد بالاشكال الموزونة والاصوات الحسنة اى
من المسموعات الواردة على لسان الانسان او الطير او سائر الحيوانات والاطعمة اى
من المأكولات والاشربة اى من المذوقات اللذيذة فيهما واشباهها اى كحب
الرائحة الطيبة من المشمومات والنعومة واللينة من الملموسات مما كل طبع سليم مائل
اليها اى ومشتمل عليها لموافقتها له اى لتمكنه ... مع قطع النظر عن موافقة الشرع
او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة اى مبنية على مباني لطيفة كحب الصالحين
اى من الانبياء والاولياء والعلماء وكذا الشهداء واهل المعروف اى من الاصفياء والمأثور
عنهم السير الجميلة اى الاحوال الجليلة والافعال الحسنة اى والاقوال المستحسنة وهذا
تعميم بعد تخصيص يشمل الملوك والامراء والفقراء والاغنياء فان طبع الانسان اى الحاصل
في هذا الشأن مائل الى الشغف بالغين المعجمة وقيل بالمهملة وقرئ بهما قوله تعالى قد شغفها
حبا يقال شغفه الحب اى بلغ شغافه وهو غلاف قلبه وهي جلدة رقيقة على القلب
كالحجاب دونه والمعنى مائل الى الحب الذي يخرق شغاف القلب وحجابه حتى يبلغ
فؤاده الذي هو سويداء القلب ومحل المراد ... هؤلاء اى الموصوفين بمراتب الكمال

حتى يبلغ اي الشغف بقوم اي من اتباع عالم او شيخ او كريم التعصب لقوم اي كانوا على قصد ام
وهو ما انتصب علانه مفعول يبلغ وكذا قوله والتشيع اي كمال التشيع اليه حدث العذر
شغفه الدجال وفي نسخة صحيحة حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من اهله اي
فاخور اي فيه حالة وفي نسخة في الخوف ما يؤدي اي ما ذكر من التعصب والتشيع اي الكمال
بالنتيج والمداي الخروج عن الاوطان وهتك الحرم بضم ففتح اي قطع ستاره حرمة
والنسوان واخترام النفوس كما في الحجة اي استيصالها بانقطاع الارواح من الاشباح
او يلون حبه اياه اي يبلى الانسان اي موافقة هواه ولو وافقته لم من جهة احسانه
اليه والانعام عليه فقد جبلت النفوس اي خلقت مجبولة ومطبوعة على حب من احسن اليها
وفي نسخة من احسن اليه وفي اخرى لم فقد وجبلت القلوب على حب من احسن
اليها وبغض من اساء اليها رواه ابن عدي وابو نعيم في الحلية والبيهقي عن ابن مسعود
وصححه ورد في الدعاء اللهم لا تجعل الفاجر على يد نجيه قلبي فاذا انظر ربك هذا اي من
هذا الكلام نظرت اي رايت هذه الاسباب اي اسباب المحبة من الجمال الصوري
والكمال المعنوي والاحسان الوفي كلها اي جميعها موجودة ثابتة في حقه عليه السلام
فعلمت انه عليه السلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اي على وجه تمام الكمال
الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها اي من الشمائل الدالة
عليها واللطائف المشيرة اليها ما قبل اي قبل هذا الباب فيما سبق من الكتاب
ما لا يحتاج الى زيادة اي وكثرة الخطاب واما احسانه اي الدنيوية الصورية والعام
اي الدينية والاخروية على امته اي اتباع منه فكذلك قد مر ويروى قد مضى منه اي
في اوصافه الحق اي فيما اعطاه الله حق له وانعم عليه من الصفات والنعوت الجلية
من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته اي وخوفه عليهم واستنقاذهم
اي استخلاصهم به من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم اي كجيب من انت الهاهم
ومنائف ايمانهم ورحمة للعالمين اي لجميع احبائهم ومبشرا بالنصب على الحال
او الفعل من كان بشر المؤمنين المطيعين بالجنة ونذيرا اي مخوفا للعاصين بالنار.

الاية
اللعار وديد واعيا الى الله اي محل قربه باذنه اي بتيسيره وتوفيقه وسراجا منيرا ويتلو عليهم
اي ايات القران المشتملة على معجزاته ويزكيهم اي يطهرهم بمصالح بيانه ويعلمهم الكتاب
اي احكامه الخفية والحكمة اي السنة الجلية ويهديهم الى صراط مستقيم اي طريق قويم
فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا اي امرا من احسانه عليه السلام الى جميع المؤمنين
اي خصوصا وافضال اي اكرام واقبال اعم نفعه واكثر فائدة اي اتم نتيجة من انعامه
على كافة المسلمين اي جميع المتقين وان لوحظ اهل الذمة والمنافقين الكائن اي المنزل
ذريتهم اي وسيلة اهل الاسلام الى الهداية اي هدايتهم الى سبيل السلام وولايتهم
الى مقام المرام ومنقذهم من العماية بفتح العين اي ومخلصهم من الغواية ومنجيهم من الضلالة
الى الهداية وداعيهم الى الفلاح اي الفوز والنجاح والكرامة اي بجاههم على الصلاح
ووسيلتهم الى ربهم اي الى تقربهم اليه وشفيعهم اي لديه والمتكلم عنهم اي في امر الحجة
والمشي عليه والشاهد لهم اي من بكهم بالخير والموجب اي الطالب وفي نسخة والموجب
لهم البقاء الدائم اي الى الابد والنعيم السرمدي اي المستمر الذي لا نهاية له ولا غاية
فقد استبان اي ظهر لك انه عليه السلام مستوجب اي مستحق للمحبة الحقيقية اي النبوة
الشرعية شرعا اي طبعا بما قدمناه يروي كما من صحيح الاثار اي وصحيح الاخبار المنقولة
من المشايخ الاخبار والعلماء الاخبار وعادة اي رسما عادية وجبلة اي خلقة وطبيعة
لما ذكرناه اي من ان جميع ما يصل الناس من نعم الارب فهو من انعامه علينا الفا اي
زمانا قريبا وهو بعد الهجرة وتقريبا وقد قرر بها في السبعة لافاضة الاحسان الكلي
على جميع افراد الانسان وعمومه الاجمالي اي المعاملة بالجميل في جميع الاوقات والاحوال
فاذا كان الانسان اي الطبيعة يحب من منحه اي اعطاه عطية من لبن او غيره من هدية
في اثنائه مرة او مرتين اي ولو على وصف لعطية معروفا اي ما عرف حسنه شرعا وطبعا
وفي الحديث اهل المعروف في الدنيا اهل المعروف في العقبى وعن ابن عباس يؤتى
باصحاب المعروف في الدنيا يوم القيامة فيغفر لهم بمعروفهم وتبقى حسناتهم فيعطونها
لمن زادت سيئاته على حسناته فيغفر له ويدخل الجنة فيجتمع لهم الاحسان في الدنيا والاخرة

او استنقذه اي استخلصه وفي نسخة انقذه اي نجاه وخلصه من هلكة بفتحتين كما الاولى
ان يقال من مهلكة او مضرة اي ما فيه هلاك نفس وضرر مال او تلف حال او نقصان جاه ورفعة
اي من الزمان قليلة او كثيرة الناذر بها اي بالمضرة وكذا بالهلكة قليل اي امام منقطع
اي زائل دوامه فمن سخا اي اعطى الانسان مالا لا يبيد اي مالا ينفد ولا ينقص من النعيم
اي النعيم بجنة طيبة وحالة حسنة ويروى من النعم ووقاه اي حفظه وحماه من عذاب الجحيم
وكذا من الم الجحيم اولى بالحب اي المحبة من غيره وفي نسخة وهي اصل الدلجي فهو اي الانسان
اللائح الكامل والملك الكافل اولى ما يجب بصيغة المفعول والظاهر تصحيف واذا كان يحب
بصيغة المفعول بالطبع اي من غير اختيار الطبيعة بل بحكم اصل الجبلة ملك اي من الملوك الظلام
ولم يحصل له بره وهو ما ثبت فاصل الحب لحسن سيرته اي معاملته في رعيته او حاكم
اي امير او وزير يحب لما يؤثر اي يروى ويخبر عنه من قوام طريقته بكسر القاف اي من القوام
سيرته ونظام عدله في حكومته او قاض بحجة فيما قال الدلجي او معاملة شدوده اي وعظه وفي
يحب بصيغة المفعول بنصب الثلثة بعده بعيد الدار اي عن بحث الجمع لاثبات الصيغة
المجهول من ارث انباؤه رغبة اي شاع وذاع ويروى من نشا اي ظهر وانتشر
من علمه اي المعروف بعلمه او كرم شيمته اي حسن خلقه مع رعيته فمن جمع هذه الخصال اي
ولو زاد من هذه الاحوال على غاية مرتبة الكمال اي جعلنه في محل نصب على الحال اي مجموعة
وليست في بعض النسخ موجودة والمعنى فهو صلى الله عليه وسلم احق بالحب اي او حب
بالميل اليه وقد قال علي رضي الله عنه في صفته عليه السلام من راه بديهة اي في اول وهلة
هابه اي توقيرا وتعظيما ومن خالطه معرفة تمييز اي علما بكريم خصاله وحميد فعاله احبه اي حبا
عظيما لجماله وكماله صلى الله عليه وعلى اله **فصل** في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم
اي قبول نصحه وخلوص النصح له قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اي
ليس على الفقراء اثم في ترك الغزو لكن بنية وجهه وبنية عذرهم اذا نصحوا لله ورسوله اي خلصوا
بالايمان بهما والطاعة لهما سرا وعلانية في امرهما ما على المحسنين من سبيل اي طريق
معاتبة ولا معاقبة لاحسانهم في ايمانهم كما يشير اليه وضع الظاهر موضع المضمر والاظهر ان

ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين

ان وجه العدول عن الضمير افادة المعنى الاعم والايماء الى ان هذا الحكم لمن دام على هذا الحكم
والله عليم والله غفور لهم ولغيرهم رحيم بهم وبامثالهم وقال اهل التفسير اذا نصحوا لله
ورسوله اي معناه اذا كانوا مخلصين اي في افعالهم واقوالهم مسلمين في السر والعلانية
اي متعاونين في جميع احوالهم حدثنا الفقيه وفي نسخة صحيحة الفقيه ابو الوليد بقراءتي
عليه ثنا اي حدثنا حسين بن محمد الطانه ابو علي الغساني على ما ذكره الحلبي ثنا اي
حدثنا يوسف بن عبد الله وهو حافظ المغرب ابو عمر بن عبد البر ثنا عبد المؤمن
وفي نسخة ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر التمار بتشديد الميم ثنا ابو داود اي صاحب السنن
ثنا احمد بن يونس وهو عبد الله بن يونس الحافظ الكوفي يروي عن الثوري وجماعة
وعنه الشيخان وطائفة قال احمد بن حنبل لرجل اخرج الى احمد بن يونس فانه شيخ
الاسلام
اخرج له اصحاب الكتب الستة قال ابو حاتم كان ثقة متقنا كذا حققه الحلبي وفي نسخة
احمد بن يوسف والظاهر تصحيف ثنا زهير بالتصغير وهو ابن محمد التميمي المروزي اخرج
له الائمة الستة ثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد اي الليثي اخرج له اصحاب الكتب الستة
عن تميم الداري نسبة الى جده الدار ويقال له الديري اليه نسبة الى دير كان يتعبد فيه
قبل الاسلام اسلم سنة تسع من الهجرة وكان نصرانيا قبل ذلك وتوفي سنة اربعين
ومن مناقبه الفخام انه عليه السلام روى عنه حديث الجساسة على المنبر كما في صحيح مسلم
وفيها رواية الفاضل عن المفضول والتابع عن المتبوع وقبول خبر الواحد وذكر الدارقطني
انه عليه السلام روى عن الشيخين وروى له عن محرز كما في الصحيح وعن امراة لا تحضرني
اسمها كما في المسند قال اي الداري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة
ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة اي ثلاث مرات للمبالغة وقد ساق المصنف هذا الحديث
بسنده الى ابي داود وقد اخرجه ابو داود في الادب ولفظه الدين النصيحة من غير تكرار واخرجه مسلم
في الايمان بنحوه وليس فيه تكرار ان الدين النصيحة ثلثا بل مرة واحدة ولفظه الدين
النصيحة بغير ان واخرجه النسائي في البيعة في الطريق الاول ان الدين النصيحة مرة وفي نسخة
انما الدين وفي الطريق الثانية انما الدين النصيحة مرة قالوا اي بعض الصحابة لمن اي النصيحة

ولرسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين ويروى ولائمة المسلمين وعامتهم
اى لجميع افرادها عنهم قال الشارح اى الملك ذكره الدلجى والظاهر ان علماءنا ومشايخنا
اذ لا خلاف فى هذه المسئلة وهى قوله النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
واجبة اى فرض عين على كل واحد وفى شرح مسلم للنووى عن بعضهم انها فرض كفاية يسقط
بقيام بعض عن الباقين انتهى ولعله محمول على السبيل بما يتعلق النصيحة لله وكتابه ورسوله
بان يتوصلوا لجميع الامور الشرعية والاحكام الفرعية ومن جملتها علم التفسير والحديث والفقه
والامر بالمعروف والنهى والجهاد فى سبيله وهذا لا ينافى فى قول الجمهور حيث ارادوا
النصيحة الاجمالية الموجبة للطاعة التفصيلية هذا وليس قوله وكتابه فى عبارة المص
ولعله سبق قلم قال الامام ابو سليمان البستى بضم موحدة وسكون سين مهملة وفوقية
بلد بسجستان والمراد به الخطابى النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة بالتنوين بدون اضافة الى
الدلجى ويجوز الاضافة كما فى كثير من النسخ وعلى الاول تقديره اى ارادة الخير للمنصوح له
وليس يمكن ان يعبر عنها اى عن تلك الجملة بكلمة واحدة اى غير هذه الصفة تحصرها اى تجمع
معناها وتحصرها وسعة ما اى النصيحة فى اللغة اى لسان العرب الاخلاص لنيتها والنصح
الحالة الخالصة ماخوذة من قولهم اى استعمال العرب فى محاوراتهم نصحت العسل اذا خلصته
بالخطاب وهو بتشديد اللام اى ميزته بالطيفة من شمعه بفتح الميم وكسرها اى موم
فى القاموس الشمع محركة وتسكين الميم مولد وهو الذى يستصبح به او موم العسل
وقال ابو بكر بن ابى اسحق الخفاف بتشديد الفاء الاولى النصح بضم النون فعل الشى
الذى به الصلاح والملائمة اى المناسبة والمؤالفة وقد تخفف الهمزة يا فيقال الملايمة
وهى الموافقة بين الاشياء ماخوذ من النصاح بكسر النون وهو الخيط الذى يخاط به
الثوب اى يلائم بين اجزائه ويصلح للمراد منه على حصانة وقال ابو اسحق
الزجاج نحوه اى قريبا من معناه وفى الجملة من هذه المادة قوله تعالى توبوا الى الله توبة
نصوحا اى خالصة بان يكون كاملة شاملة نصيحة الله تعالى اى نصيحة العبد له سبحانه
الاعتقاد له بالوحدانية اى فى الالوهية والربوبية ووصفه بما هو اهله اى من الصفات الثبوتية

من الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام ونحوها وتنزيهه اى تبعيده عما لا يجوز اى اطلاقه عليه
من النعوت السلبية فانه ليس بجوهر ولا عرض ولا فى مكان وغيرها والرغبة فى محابه بتشديد
الموحدة اى الميل فى كل ما يحبه الله ويرضاه والبعد منه وفى نسخة من مساخطه اى التبعيد
عن جميع ما يكرهه وينهاه والاخلاص فى عبادته اى بما يامره الله من امور دنيا وعقبى وذكر
ابو فى الكتابة راجع الى العبد فى نصحه نفسه لانه تعالى غنى عنه وعن عمله والنصيحة لكتابه الايمان
اى اولا والعمل بما فيه ثانيا سوا تحسين تلاوته اى وترتيل قراءته
والتخشع عنده اى اظهار الخشوع واكثار الخضوع فى حضرته والتعظيم له اى لكتابه بادب
يليق بجلاله او بوصف يوجب الجلالة والتعظيم به وتفهمه والتفقه فيه اى طلب الفهم لمتشابه
والعلم بمعانيه والذب عنه اى الدفع عما لا يليق به وحمايته من تاويل الغالين بالغين
المعجمة من الغلو اى المجاوزين عن الحد كالمعتزلة واضرابهم وطعن الملحدين اى عن الزنادقة
واصحابهم والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته اى اولا وبذل الطاعة له اى ثانيا فيما حكم
بما امر به ونهى عنه قاله اى جميع ما يتعلق بالنصيحة او ما خص بها لرسوله وهو اقرب
الشيخ ابو سليمان وهو الخطابى وقال ابو بكر اى الخفاف وقيل المراد به ابو بكر الاجرى
ومؤازرته اى النصيحة لرسوله اى معاونته ومعاضدته فى دينه وعنه ونصرته اى
اعانته على اعدائه واهل محاربته ومحاماته اى المدافعة عنه والمانعة من اراد سوءا منه
حيا وميتا اى فى حال حياته ومماته واحياء سنته بالطلب اى بالعمل بها والذب عنها
اى وبالدفع لمن يجد فيها او من يطعن عنها ونشرها اى اظهارها والتمسك بها والتخلق
باخلاقه الكريمة اى الاتصاف بمحاسن شمائله ومباحث فضائله الجليلة وادابه الجميلة
وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبى بضم الفوقية وفتح وكسر الجيم فتحتية موحدة فياء نسبة
كلام نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به اى مجملا ومفصلا والاعتصام
بسنته اى بالحادثة علما وعملا ونشرها اى اظهارها والتمسك بها والتخلق باخلاقه
الكريمة اى الاتصاف بمحاسن شمائله ومباحث فضائله الجليلة وادابه الجميلة وقال ابو ابراهيم
اسحق التجيبى بضم الفوقية وفتح وكسر الجيم فتحتية موحدة فياء نسبة كلام نصيحة رسول الله

والتصديق بما جاء به اي مجملا ومفصلا والاعتصام بسنته اي باحاديثه علما وعملا ونشرها
اي للخلق كملا والحض اي الحث والتحريض عليها اي على العمل بها مجملا والدعوة اي الدعوة
الخلق الى الله اي دينه مجملا والى كتابه اولا والى رسوله ثانيا والتها اي والى سنته
والى العمل بها اخرا وقال احمد بن محمد من معروفات القلوب اي من الواجبات المعلومة
اعتقاد النصيحة وهي ارادة الخير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الطريقة الاصل لسنته
قال ابو بكر الاجري بمد همزة وضم جيم وتشديد را وهو صاحب كتاب الشريعة والغرباء
اي من الحنفي الا ان النصح له يقتضي نصحين اي باختلاف حالاته نصحا في حياته ونصحا
بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر اي بالمعاونة والمحاماة اي بالمدافعة عنه اي
عن ذاته ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له اي بالقبول والانقياد ولازمه وبذلهم
وبذل النفوس والاموال دونه اي عنده حماية لجلاله ورعاية لاحواله كما قال الله في حقهم رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي من الثبات معه حال بلائه ورخائه ووقت شدته ضيق الاية
الاية اي فمنهم من قضى نحبه اي نذره وعهده ومنهم من ينتظر اي وعده وما بدلوا تبديلا
اي ما غيروا تحويلا وهم الانصار وقال اي في حقهم الذين ينصرون الله اي دينه ورسوله
الاية اي اولئك هم الصادقون وهم المهاجرون واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام
التوقير والاجلال اي ملازمة التعظيم والتكريم وشدة المحبة له اي كثرة الرغبة والانقياد لطاعته
له والمثابرة المواظبة والمداومة على التعلم سنته وفي نسخة على تعليم سنته والتفقه
بالرفع او الجر اي التفهم في شريعته ومحبة ال بيته اي اقاربه وعشيرته واصحابه اي جميع
صحابته واهل عشيرته ومجانبة من رغب عن سنته اي مباعدة من مال عن طريقته واعرض
عن متابعة شريعته وحقيقته والتخوف عنها اي التصرف عن عشيرته بكلمته ومجانبته للتعصب
بالرفع اي عداوته والتحذير منه اي من صحبته والشفقة اي المرحمة على امته والتجنب عن اوقف
اخلاقه اي التعرف تعلم شمائله وتعلم فضائله وسيره واداء والصبر على ذلك اي
من اقواله واحواله فعلى ما ذكره اي الاجري يكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة
من علاماتها كما قدمناه اي في تحقيق المحبة بانها تنتج الطاعة والمتابعة وحكم الامام ابو

ابو القاسم القشيري وهو الاستاذ صاحب الرسالة الصوفية ان عمرو بن الليث اولا ابن الليث
احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار وهو بالثاء المثلثة المضمومة وتشديد الواو في اخره
را وهم الابطال الشجعان المعروف بالصفار بتشديد الفا وروي بضم الرا وكسر الهمزة
على بناء المجهول راي ويروى بكسر الرا المخففة بعد همزة مفتوحة على بناء المجهول لغة
في راي على في القاموس في النوم اي بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي
اي ذنوبي فقيل له بماذا اي باي شي غفر لك فقال صعدت بكسر العين اي طلعت
ذروة جبل بكسر المعجمة وضمها وحكي فتحها اي اعلاه يوما اي من الايام فاشرفت
على جنودي اي اطلعت عليهم فاعجبني كثرتهم فتمنيت حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي في بعض غزواته او سراياه فاعنته ونصرته اي على اعدائه فشكر الله لي ذلك اي
جازاني بمثوبته او اثنى علي وذكرني عند ملائكته وغفر لي اي وسامحني فيما وقع مني وصدر
من خلوص نيتي وصدق طويتي انتهى كلام القشيري فاما النصح لائمة المسلمين اي العلماء
العاملين والامراء العادلين فطاعتهم في الحق اي ما دام على الحق واجبة الا انه عليه السلام
قال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق رواه احمد والحاكم عن عمران وروى الشيخان
وغيرهما عن علي ولفظه لا طاعة لاحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف وقد خطب
عمر بن عبد العزيز اذ ولي الخلافة فقال اطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيته فلا طاعة لي
عليكم وهذا المعنى مستفاد من قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
ومعونتهم اي ومساعدتهم قولا وفعلا في ما ينوبهم اي في امر الحق وفعل العدل
وامرهم اي امرهم به اي بالحق او العدل لو اعرضوا عن العدل لكن بطريق اللطف والرفق
كما هو شان اهل الفضل وقد قال الله تعالى فقولا له قولا لينا وقال عز وجل ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة وتذكيرهم اياه اي ان انسوه على احسن وجه اي الطف طريق
وتنبيههم على ما غفلوا عنه بان خفي عليهم شي من الاحكام وكتم عنهم بصيغة المجهول اي
ستر عنهم امر من امور المسلمين وترك الخروج عليهم اي بالبغي ولو جاروا او النصر للحكام
والفساد والمحبة اي وترك اغراء العامة وتحريضهم واف ويقومهم عليهم اي على الائمة

والنصح كان الاولى ان يقال واما النصح لعامة المسلمين اى لسوادهم فهو ارشادهم
اى دلالتهم وهدايتهم الى مصالحهم اى الاخروية ومعونتهم اى مساعدتهم ومعاونتهم
في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل اى بما ينفعهم معاشا ومعادا وتنبيه غافلهم
اى بتذكيره ما غفل عنه وتبصير جاهلهم اى تعريف جاهلهم ورفد محتاجهم اى واعانة
فقرائهم في حال ما لهم وعنائهم وستر عوراتهم اى باللباس او ستر عيوبهم عن الاكابر
ورفع المضار عنهم وجلب المنافع اى ايصالها اليهم وهو بفتح الجيم وسكون اللام مصدر
واما الجلب محركة فما جلب من خيل وغيرها على ما في القاموس فقول الحلبي هنا هو بسكون
اللام وفتحها ليس في محله ثم هذه الكلمة مستفادة من قوله عز وجل وتعاونوا على البر
والتقوى ومن حديثه عليه السلام ان الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه المسلم
وان الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله

الباب الثالث

في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره اى في تعظيم امره بقبوله وامتثاله والتوقير التعظيم
ونحله في ظاهره وباطنه وجميع احواله والبر هو الاحسان اى ووجوب الاحسان
الى ما يتعلق به عليه السلام من اهل بيته وعلماء امته قال الله تعالى اى تعظيم شانه واظهار
سلطانه وبرهانه يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا احوال معتذرة
واوصاف مقدرة اى شاهدا على من ارسلناك اليهم فانت مقبول عندنا لهم ومبشرا
لمن امنهم بالجنة والقربة ومخوفا من كفر بالحرقة والفرقة لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه الاية اى بكمالها بالخطاب على الالتفات وفي قراءة بالغيبة اى لتصدقوا بها
وليقووا دينه وليعظموا امره والظاهر ان الضمائر لله بقوله سبحانه وتسبحوه ومن فرق فقد
ابعد ثم اعلم ان قوله قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك الى ويوقروه هكذا وقع
في اكثر الاصول وهذه الاية في سورة الفتح وليس فيها ليؤمنوا بالله والحاصل انه وقع
تركيب بينهما بالاشتغال في تصورها وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا اى امرا وفعلا
اى لا تتقدموا ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا بحذف احدى تائيه وفتح الاخرى بين يدي الله
ورسوله اى قدامهما بمعنى بحضرتهما واخر الاية واتقوا الله ان الله سميع عليم ويا ايها اى

اى بعدها يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اى لا تجاوزوا باصواتكم حدا
يبلغ صوته فرضا ان يعلوه بل عليكم ان تغضوا حتى يكون صوته فوق اصواتكم ليكون فضله
عليكم لائحة ومنزلته عندكم واضحة بان تخفض الصوت بين يديه وتخافت ان تكلم
ايه تعظيما وتحرجا لديه الى قوله الايات اى اخر الايات الثلاث والخطاب لمن النبيه ايها
دخل في تحقيق القضية وهي قوله سبحانه ولا تجهروا له بالقول اى اذا كلمتموه كجهر بعضكم
لبعض ان تحبط اعمالكم اى مخافة حبوطها وانتم لا تشعرون اى بحبوطها او بطلانها
ان الذين يغضون اصواتهم اى يخفضونها عند رسول الله صلعم مراعاة للادب
والاجلال او مخافة النهي في الاقوال اولئك الذين امتحن الله قلوبهم اى جربها للتقوى
او ربها مستعبها وفرنها لخلقها والمعنى علم سرها وعلانيتها لهم مغفرة اى كثيرة
لسيئاتهم واجر عظيم على طاعتهم واعلم انه ينبغي هذه المراعاة ايضا بعد وفاته اى
في مسجده لاسيما عند مشهده وكذا عند قراءة حديثه ومسنده وكذا عند سماع القرآن
ولقد قال الفرقان لما اشار اليه سبحانه بقوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا
القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا اى برفع الصوت فوق صوته او بندائه باسمه فلا يقولوا يا محمد يا احمد بل قولوا
يا نبي الله ويا رسول الله كما خاطبه به سبحانه وعظم شانه ذكره مجاهد وقتادة
الرب ولا منع من الجمع بين المعنيين في الاية فالمعنى ادعوه بالوصف الحميد مع الذكر وفي كلام
مع خفض صوت ورعاية للادب قال واجب اى الله تعالى على خلقه تعزيره وتوقيره اى
نصرته وتجليله والزم اى اتباعه واكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه الاجلال
وقال المبرد وتبعه بدال المفتوحة وقد سبق ذكره تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال
الاخفش تنصرونه الظاهر تنصروه اى دينه ورسوله وهذه النسخ متقاربة المعنى واعلم
ان من يقال له الاخفش ثلاثة اصغر وهو ابو الحسن علي بن سليمان بن الفضل المعروف
بالاخفش الصغير النحوي كان عالما روى عن المبرد وثعلب وغيرهما وروى عنه الجوهري
وغيره وهو ثقة توفي في شعبان سنة خمس عشرة وثلاثمائة فجأة ببغداد واما الاوسط فهو

ابو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولا النحوي البلخي المعروف بالاخفش النحوي احد نحاة البصرة
من ائمة العربية واخذ النحو عن سيبويه وكان اكبر منه وكان يقول ما وضع سيبويه
في كتابه شيئا الا وعرضه علي وكان يرى انه اعلم به مني وانا اليوم اعلم به منه وهو الذي
زاد في العروض بحر الخبب وله تصانيف كثيرة منها الاوسط في النحو وتفسير معاني القران
وغير ذلك توفي سنة خمس عشرة ومائتين وكان يقال له الاخفش الصغير فاما الاخفش علي
بن سليمان المعروف بالاخفش المتقدم ذكره فهذا وسطا وانا الاكبر فهو ابو الخطاب عبد المجيد
بن عبد الحميد من اهل هجر من مواليهم وكان نحويا لغويا وله الفاظ لغوية انفرد بنقلها واخذ
عن سيبويه وابي عبيدة وغيرهما من طبقتهما وهذا ملخص كلام ابن خلكان والاخفش هو الصغير
العين مع سوء بصره وقد يكون الخفش علة وهو الذي يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار ويبصر
في الشيء في يوم غيم ولا يبصره في يوم صاح قاله الجوهري قال الحلبي والظاهر ان الاخفش
هو الاوسط والله اعلم وقال الطبري شيخ المنتخب ابو محمد بن جرير تعنيونه وقرئ اي شاذا
تقدموا من ابن يا ئين بلا همزة باكما توهم من القراي بحذف احدى التائين والشدة والقوة
كما قال لكن فوز ما بثبات بالتخفيف والتشديد وتعقل هنا الى التعزيز من باب التفعيل
للمبالغة والتكثير ونهي اي انه سبحانه وفي نسخة بصيغة المجهول عن التقدم بين يديه بالقول
وسوء الادب اي بالفعل بسبقه الكلام ويروى في الكلام على قول ابن عباس وغيره
وهو اختيار ثعلب وهو العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية ابو العباس احمد بن يحيى
الشيباني مولاهم البغدادي المقدم في نحو الكوفيين مولده سنة مائتين قال سهل
بن عبد الله التستري لا تقولوا قبل ان يقول اي لا تبتدوا بالكلام عنده واذا قرا
فاستمعوا له وانصتوا اي اسكتوا قال الحجازي يروى بعكسه قلت فيصير عكس الاية
والمعنى انه يجب السماع عند كلامه الذي هو الوحي الخفي كما يجب عند سماع القران الذي
هو الوحي الجلي وفيه ايما الى رعاية هذا الادب عند سماع الحديث المروي عنه صلعم
وقال الحسن ونهوا اي من الصحابة واضرابه عن التقدم اي المبادرة والتعجيل وفي نسخة التعجل
بقضاء امر اي بحكم شيء قبل قضائه فيه وان يفتاتوا افتعال من الفوت اي يسبقوه

بشيء منه وان يرابهم دونه في تصرفهم في ذلك من قتال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه
اي ولو في امر دنياهم والمعنى ان يكونوا تابعين له في حق قضايا باهم من امور دنياهم واخراهم
والى هذا اي المعنى المذكور يرجع قول الحسن اي البصري ومجاهد والضحاك والسدي والثوري
اي سوا فقا قول ابو لا دلك الثقا رفي اكثر ثم وعظهم اي نصحهم بقوله وحذرهم بالتشديد
اي خوفهم مخالفة ذلك اي المنهي هنالك فقال واتقوا الله اي احذروا مخالفته واحضروا
معاقبته ان الله سميع باقوالكم عليم باحوالكم قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم اي السبق
من القول والفعل بين يديه قبل ان يعرف منه سبيل اليه وقال السلمي وهو ابو عبد الرحمن
اتقوا الله في اهمال حقه اي من الاوامر وتضييع حرمته اي في الزواجر انه وفي نسخة صحيحة
ان الله سميع بقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته تعظيما لمقامه وكرما
لزامه والجهر اي ونهاهم عن الجهر له بالقول اي في محاورتهم له كما يجهر بعضهم لبعض في
مخاطباتهم ويرفع اي بعضهم صوته اي لبعض في مجلسه وقيل اي روي كما ينادي
بعضهم بعضا باسمه كما هو احد القولين في قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا على ما تقدم والله اعلم وقال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا
بضم الظاء وكسر اللام اي ولا تغلظوا له بالخطاب اي بالقول ولا تنادوه باسمه اي العلم نداء
اي كنداء بعضكم بعضا اي باسمه الذي سماه به ابواه ولكن عظموه اي بالثناء ووقروه اي فخموه
ونادوه باشرف ما يحب اي ما يحبه ان ينادى به اي من وصف رسالة او نعت نبوة بان يقولوا
يا رسول الله يا نبي الله اي ونحوهما من نحو يا حبيب الله يا خليل الله وهذا في حياته وكذا بعد وفاته
في جميع مخاطباته وهذا اي المنقول المحكي كقوله اي كقول الله سبحانه في الاية الاخرى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين اي التفسيرين المشهورين
في الاية وقد قدمنا هذا التاويل عن مجاهد وقتادة في اول الباب والتاويل الاخر هو ما روي
عن ابن عباس احذروا دعاء الرسول عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب ليس
كدعاء غيره وقال غيره اي غير مكي لا تخاطبوه الا مستفهمين اي عن قول او فعل نشر مدونه
صدوره منكم يجوز هذا ام لا وفي رواية الا مستفتين اي وجلين خائفين ثم خوفهم الله

٥١٤
٥١٥

تحبط اعمالهم بفتح الحا وسكون البا اي بحبوطها وابطالها انهم فعلوا ذلك اي المنهي عنه
وحذرهم منه اي لما يتعلق من المهالك قبل نزلت الاية اي الاية التي بعدها الاية
وهي قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في وفد بني تميم وقيل في جم
اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه اي على عادة الاعراب فيما بينهم عند الوقوف عليه
الا ابوا يا محمد مرتين اخرج الينا فذمهم الله بالجهل اي الغالب عليهم ووصفهم بان اكثرهم
لا يعقلون اي ادب اهل اولى الالباب وابعد الدين حيث قال في الاية قوله لا تجعلوا
دعاء الرسول فانه اي بعضه قوله فذمهم الى آخره مايعمل على الاختيار قوله وقيل ان
الاولى اي الى قبل هذه الاية وهي قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم في محاورة تجاه مهملة اي
مكالمة ومحاورة كانت اي وقعت بين ابي بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
اي قدامه واختلاف ويروى لاختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما اي فنهيا
عن ذلك وغيرهما كذلك لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب روي انه قدم ركب
من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر
امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي فقال عمر ما اردت خلافك فتماريا
حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت وقيل نزلت كما روي عن ابن عباس في ثابت بن قيس بن
شماس بتشديد الميم وتحقيق في مفاخرة بني تميم نحو ما جابر قال جا بنو تميم فنادوا
على الباب اخرج الينا يا محمد نحن ناس من بني تميم جئنا لنشاعرك
ونفاخرك فخرج رسول الله صلعم وقال ما بالشعر بعثت ولا بالفخر امرت ولكن هاتوا فقام
شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه فقال صلعم لثابت بن قيس قم فاجبه فقام فاجابه
وكان احسن قولا وكان في اذنه صمم اي ثقل فكان يرفع صوته اي عند تكلمه ورفع الى النبي
فلما نزلت هذه الاية اي اية لا ترفعوا اقام في منزله اي بيت نفسه وحرم عن مجلس النبي
وخشي ان يكون حبط عمله ثم اي بعد تفقده ورم والطلاعه على خبره وطلبه الى محضر النبي
صلى الله عليه وسلم اي معتذرا فقال يا نبي الله لقد خشيت اي بعد نزول هذه الاية ان اكون
هلكت اي بحبوط عملي وقنوطا مما نهانا الله ان نجهر بالقول اي مطلق بالشرع وانا امرؤ جهير

اجهر الصوت بحسب الطبع فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي تسلية له اما ترضى يا ثابت ان تعيش
ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة اي سعيدا فقتل يوم اليمامة اي خلافة الصديق
تخفيفا للكراهة وروي كما اخرجه البزار من طريق طارق بن شهاب ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية
اي لا ترفعوا اصواتكم قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها وفي نسخة صحيحة بعد هذا الا كاخي السرار
بكسر الهمزة اي الا كلاما يشابه صاحب النجوى والمعنى لا اكلمك الا سرا وان عمر كان
كان اذا حدثه اي كلمه حدثه كاخي السرار اي في خفض صوته لا يبينه بقوله ما كان يسمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفهم الينا وكسر الميم بعد الاية وفي نسخة بعد هذه الاية اي بعد
نزولها حتى يستفهمه اي النبي صلعم من غاية ... فانزل الله فيهم اي في
ابي بكر وعمر وامثالهما ان الذين يغضون اصواتهم اي يخفضونها عند رسول الله ... اولئك
او المحاذرة من مخالفة الادب اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي جربها ومرنها
عليها حتى صاروا اقووا على احتمال مشاقها من انواع الابتلا وقيل اخلصها او خلصها
كامتحان الذهب بالنار فيخرج خالصه وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
في وفد بني تميم اي كما مر وهو صريح فيما قدمناه ... وروي صفوان بن عسال
بمهملتين وتشديد الثانية صحابي مشهور وقد اخرج عنه الترمذي والنسائي انه قال بينا
سوقه عن الصفات له اي بين اوقات كان ويروى بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه
اعرابي نسبة الى عرب البادية من وراء الحجرات عليهم بادية بصوت له جهوري بضم الجيم الواو
اي شديد عال والواو زائدة قال الجوهري جهير بالقول رفع صوته وجهور وهو رجل جهوري
الصوت وجهير الصوت يا محمد يا محمد وفي نسخة صحيحة يا محمد ثلاث مرات فقال اغضض
بضم عينه اي اخفض من صوتك فانك اي في ضمن غيرك قد نهيت عن رفع الصوت
اي عند النبي صلعم وقال الله تعالى اي تعظيما وتعليما لنا يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
اي لا تخاطبوه به واختلف في سببه فقال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار يعني
راقبنا وتان علينا حتى نفهم كلامك الوارد الينا فنهوا عن قولها اي عن هذه الكلمة تعظيما
للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له اي تفخيما لان معناها اي مفهوم كلمة راعنا وهو الامر

بخاري

بامر تام من باب التفعل ارعنا بفتح العين امر من الرعاية من عنك مجزوم على جواب الامر او انظرنا
او متفضلا كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى بصيغة المجهول اي يلاحظ ويحفظ
على كل حال اي سواء راعاهم ام لا وقيل بل كانت اليهود اي حين سمعوا بهذه الكلمة من الاداء
اشتهروا والعرفة بما عندهم من النسبة بتعريض بها من التعريض يعني الكناية للنبي صلى الله عليه وسلم
بالرعونة وهي الحماقة والمعنى تموج بهذه الكلمة المستعملة في معنى صحيح او غير متفطن من سبابها
نهي المسلمون عن قولها اي وامروا ان يقولوا وانظرنا بدلها قطعا للذريعة اي للوسيلة
الى مقاصدهم الشنيعة ومنعا للتشبه اي لتشبه المؤمنين بهم في قولها اي في التفوه بها
لمشاركة اللفظ اي اللفظة في المبنى مخالفتها في المعنى وقيل غير هذا اي غير ما ذكرنا
التفسير في معنى الاية محله كتب المطولة **فصل** في عادة الصحابة في تعظيمهم
وتوقيره واجلاله الاولى ما خبر عليه السلام الى هذا المقام حدثنا القاضي ابو علي الصدفي
بفتحتين وهو ابن سكرة وابو بكر بفتح موحدة وسكون مهملة الاسدي بفتحتين نسبة
الى قبيلة بساطل عليهما في آخرين اي مع جماعة آخرين من المشايخ او من التلامذة وهم
الاول قوله قالوا بصيغة الجمع وهو ما في نسخة قالا بصيغة التثنية ثنا اي حدثنا
احمد بن عمر ثنا احمد بن الحسن وفي بعض النسخ بصيغة التصغير والصواب هو الاول
ثنا محمد بن عيسى اي الجلودي ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم صاحب الصحيح ثنا
محمد بن المثنى اسم مفعول من التثنية وابو معن بفتح فسكون الرقاشي بفتح الراء وتخفيف
القاف ثم شين معجمة بصري ثقة واسحق بن منصور هذا هو الكوسج الحافظ قالوا اي
كلهم ثنا الضحاك بن مخلد بسكون خاء معجمة بين فتحتين ابو عاصم الشيباني النبيل البصري
روي عنه انه قال ما دلست قط ولا اغتبت احدا منذ عقلت تحريم الغيبة روى عنه البخاري
وغيره اخرج له الائمة الستة انا اي اخبرنا وفي نسخة ثنا حيوة بفتح فسكون ابن شريح
بالتصغير قال حدثنا يزيد بن حبيب عالم اهل مصر وكان حبشيا من العلماء الحكماء الاتقياء
عن ابن شماسة بضم الشين المعجمة وفتحها والميم مخففة وبعد الالف سين مهملة واسمه
عبد الرحمن المهري بفتح ميم وسكون هاء فراء توفي اول خلافة يزيد بن عبد الملك قال

قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر وفي نسخة فذكر لنا اي ابن شماسة حديثا طويلا فيه عمرو قال
وفيه انه تحول وجهه الى الجدار فجعل يقول وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا اجل اي اعظم في عيني منه وفي نسخة بصيغة التثنية وما كنت اطيق بضم الهمزة اي اقدر
ان املأ عيني منه اجلالا له اي واكمالا له ولو سئلت وفي نسخة ولو شئت ان اصفه
اي اذكر نعت ظاهر خلقه ما اطقت اي ما قدرت لعدم احاطتي باوصافه خبر لانه لم اكن
املأ عيني منه اي نظرا وروى الترمذي اي صاحب السنن لا الحكيم الترمذي وكذا الحاكم
عن انس كان اي النبي صلعم يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس حال
فيهم ابو بكر وعمر اي من جملتهم او فيما بينهم ابو بكر والجملة حال ايضا فلا يرفع احد منهم اليه
بصره اي نظره اجلالا لحضرته الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اي يطالعان اليه وينظر
اليهما ويبتسمان اليه ويبتسم اليهما اي لكمال فضلهما على غيرهما قال الحلبي اخرجه الترمذي
في مناقب ابي بكر الصديق وقال غريب لا نعرفه الا من حديث الحاكم وقد تكلم بعضهم فيه انتهى
وروى اسامة بن شريك بفتح فكسر ثعلبي صحابي كوفي وقد روى عنه اصحاب السنن
الاربعة وصححه الترمذي وقال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله الجملة حال وفي نسخة
حوله جلوس اي جالسون والمعنى انهم يحيطون به ويتحلقون لديه متأدبون معه
كأنما على رؤوسهم الطير بالرفع اي الجنس لو فرض ان يكون طير على رؤوسهم لا يتحرك
لسكونهم حال جلوسهم وفي حديث صفته بكسر ففتح اي نعته ووصفه عليه السلام
وتصحف على بعضهم بصفية ام المؤمنين وليس لها هذا الحديث اذا تكلم اطرق جلساؤه
اي ارخوا رؤوسهم كأنما على رؤوسهم الطير اخرجه الترمذي في الشمائل من حديث هند بن
ابي هالة رواه الحسن بن علي بن ابي طالب وقال عروة بن مسعود اي الثقفي على ما رواه
البخاري عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ابن ابي العاص حين وجهته قريش
اي ارسلته عام القضية اي قضية الحديبية الى النبي صلى الله عليه وسلم اي في طلب الصلح
سنة ست من الهجرة النبوية سميت بها لانه كتب فيها هذا ما قاضى عليه السلام اي صالح
وانما ذكره الانطاكي من ان القضية كانت في سنة السابعة بعد الحديبية فهو وهم لانها

يسمى عام القضاء وقد يسمى عام القضية الا انها ليست بهذه القضية ورأى اى عروة من تعظيم
اصحابه له ما رأى اى حالا لا يكاد يستقصى وانه بالفتح عطفا على ما رأى وبالكسر على الجملة الحالية
لا يتوضأ اى لا يستعمل الوضوء الا ابتدروا وضوءه بفتح الواو وقد يضم اى سارعوا الى تحصيل
ما توضأ به من الماء اى ما تقاطر فيه من الاعضاء وكادوا يقتتلون عليه اى لفرط حرصهم على التبرك
بما لديه او بما اصابه من يديه ومن لم يصب شيئا يأخذ من بلل يد صاحبه ولا يبصق
بضم الصاد وبصاقا اى ولا يبزق بزاقا من الفم ولا يتنخم نخامة بضم النون ما يخرج من اقصى الحلق
ومن مخرج الخاء المعجمة الا تلقوها اى اخذوها من الهواء باكفهم اى من غاية الهوى ونهاية الهدى
فدلكوا بها وجوههم وابدانهم اى فبالغوا في مسح اعضائهم ولا يسقط منه شعرة
بسكون العين وبفتح الا ابتدروها اى بادروا الى اخذها وحفظها ما سوا الموضع من رأسه
او لحيته مما يليه واذا امرهم بامر اى من امر ونهى ابتدروا امره اى امتثاله واذا تكلم خفضوا
اصواتهم عنده اى ان طلب جوابا منهم والا سكتوا واستمعوا كلامه وفهموا امره
وما يحدون بضم اوله وكسر ثانيه وتشديد داله اى ما يشخصون اليه النظر تعظيما له اى
هيبة وتكريما له فلما رجع اى عروة الى قريش قال يا معشر قريش انى جئت كسرى
بكسر الكاف وبفتح الراء وقد تمال وهو لقب ملك فارس اى حضرته في ملكه اى تخت سلطنته
وتخت هيبته وعظمته وقيصر اى وجئت قيصر وهو لقب ملك الروم في ملكه اى في معظم ملكه
والنجاشي بفتح النون وكسر وتشديد الياء وتخفيف وهو لقب ملك الحبشة في ملكه
اى في دياره وداره وانى والله ما رأيت ملكا اى من الملوك المذكورة معظما ولم ار ما في قوم
اى فيما بين جنده قط اى ابدا مثل محمد في اصحابه وفي رواية اى اخرى كما في نسخة ان
بكسر همز وسكون نون اى ما رأيت اى ما ابصرت او ما علمت ملكا اى من الملوك قط
يعظمه اصحابه ما يعظم اى مثل ما يعظم محمدا في اصحابه وقد رأيت اى ابصرت اصحابه حوله
احبابه وانصاره قوما لا يسلمونه بضم اوله وسكون السين وكسر اللام اى لا يخذلونه
ابدا من اسلمه الى شىء ثم خصه لا لقاه في المهلكة بل يبذل جهده اى وهب كما انتج غلا
وقلت لهم لا تسلمونه حجابا ولا اضطرابا ولا انقضا اى لا يخطيه من بعده احد في هذه القضايا فكم

الف و
طرايق الغضاب والحجام لما باشر انه من النجاسة مع تعذر الاحتراز ولما فيه من لوازم
وفقد المرحمة واما الصايغ فلما يدخل في صنعته من الغش والربا وخلف الوعد والايمان الكاذبة وعن انس
كما رواه مسلم لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه اى يحلق شعر رأسه
اما بعد عمرة او بعد الحج اذ لم يحلق في غيرهما واطاف به اصحابه اى داروا حوله يريدون ان يأخذوا من شعره
ويتبركوا باثره فما يريدون اى من كمال رغبتهم ان يقع شعرة اى من شعرات الانفة الا بيد رجل
اى من طلاب بركاته واختلف في اسم من حلق رأس رسول الله صلعم والصحيح المشهور انه
معمر بن عبد الله العدوى كما ذكره النووى في شرح مسلم وفي صحيح البخارى زعموا انه معمر
وعن ابن عبد الله ان خراشا حلقه يوم الحديبية انتهى واما في عمرة الجعرانة فقيل حلقه هند والله اعلم
ومن هذا اى ومن جملة تعظيم اصحابه وتكريم احبابه لما اذنت قريش اى مراعاة لعثمان اى حين
قدومه مكة في الطواف بالبيت اى بعد بعثه منه حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية
اى في قضية صلح الحديبية ابى اى امتنع عثمان ان يطوف وقال ما كنت لافعل اى الطواف
وحدى حتى يطوف به رسول الله صلعم لكمال ادبه وجمال طلبه وكان ذلك حين انتهى اليها
النبي صلعم قاصدا مكة ليعتمر فصده المشركون فدخل عثمان الى مكة ليصلح وتقدم بقية القضية
في الفصل التاسع من اول الكتاب وفي حديث طلحة اى ابن عبيد الله احد العشرة المبشرة
وسيأتي بعض نعته قريبا وقد روى عنه الترمذي وحسنه ان اصحاب رسول الله صلعم
قالوا لاعرابي جاهل سله يعنون النبي صلعم عمن قضى نحبه اى في قوله تعالى من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه اى وفى بنذره ومنهم من ينتظر اى قضاء نحبه
في تحقيق امره روى ان رجالا من الصحابة منهم عثمان بن عفان وسعيد بن زيد ومصعب بن
عمير وغيرهم نذروا انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلعم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وقد ثبت
طلحة يوم احد وبذل جهده في القتال حتى شلت يده ووقى بها رسول الله صلعم وذكر انه
اصيب في جسده بضع وثمانين من بين طعن وضرب وكانوا يهابونه ويوقرونه
اى يعظمونه ولهذا ما كانوا يقدرون ان يسألونه وكان عليه السلام يتحمل من الاعراب ما لا يتحمل الا كا
فسأله اى الاعرابي فاعرض عنه اى عن جوابه ولم يلتفت اليه مما يتعلق بجوابه اذ طلع طلحة

اى الراوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه فكأنه الزم نفسه ان يصدق اللقاء
فى الحرب وقد وفى بعهده يوم احد قيل المراد بالنحب الموت فكأنه الزم ان يقاتل حتى يموت
فى الحديث ايماء الى انه سيموت شهيدا وفى الحلية انه عليه السلام قال على المنبر فمنهم من قضى نحبه
فسأله رجل منهم فاقبل طلحة بن عبيد الله فقال هذا منهم وفى تفسير ابن ابى حاتم ان عمار
منهم وهذا يحتمل انه وبين المقدمين وفى تفسير يحيى بن سلام المغربى انهم حمزة واصحابه
ان المراد بهم شهداء احد ولا يبعد ان يقال المراد بهم الشهداء والتابعون فى مثابة الاولاد
واختار ابن الملقن المعنى الاول حيث قال والذى يظهر انهم المقتولون مع النبى صلى الله عليه وسلم
انتهى وهو خلاف ما هو الاتم والاعم والله اعلم وقد قتل طلحة فى وقعة الجمل سنة ست وثلاثين
ودفن بالبصرة قال الحلبى وفى الصحابة اربعة عشر غيره ممن يقال له طلحة وفى حديث قيلة
بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة بنت مخرمة العنبرية على ما رواه ابو داود فى الادب والترمذى فى
الشمائل فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصا بضم القاف والفاء اى جلسة
المحتبى بيديه ارعدت اى اضطربت من الفرق بفتحتين اى الخوف والفزع وذلك
هيبة له وتعظيما وفى حديث المغيرة الذى رواه الحاكم فى علوم الحديث والبيهقى فى المدخل
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرعون اى يضربون بابه بالاظافير وفى نسخة
بالاظافر اى ضربا خفيفا ودقا لطيفا تعظيما وتكريما وتشريفا وفى حديث عمر انه اخذ قدح
سويق فشرب حتى قرع القدح جبينه اى ضربه والمعنى شرب جميعه وقال البراء بن عازب
كما روى ابو يعلى لقد كنت اريد ان اسأل رسول الله صلعم عن الامر فاؤخر وفى نسخة
فاؤخره اى فاؤخر سؤاله سنتين بصيغة التثنية وفى نسخة سنين بصيغة الجمع من هيبته
اى من كمال هيبته وجلال عظمته صلى الله عليه وسلم فصل واعلم ان حرمة النبى
بعد موته وتوقيره وتعظيمه نصبهما اى بعد وفاته لازم اى على كل مسلم كما كان اى الامر
واجبا فى حال حياته اى لانه الان حى يرزق فى علو درجاته ورفعة حالاته وذلك
اى التعظيم والاكرام عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه اى كلامه وسنته اى وذكر طريقته
وسماع اسمه وكنيته وسيرته اى فى جميع بياناته من حالاته وسكناته وصفاته وآله اى اهل

اهل بيته وعترته بفتح اوله اى ذريته وقرابته وتعظيم اهل بيته اى من ازواجه وعدادها امهات المؤمنين
وصحابته اى اهل صحبته قال ابو ابراهيم زيد وفى نسخة اسحق التجيبى بضم التاء وفتح وكسر الجيم
واجب على كل مؤمن متى ذكره اى بنفسه او ذكر عنده اى على لسان غيره ان يخضع
اى ظاهرا ويخشع اى باطنا ويتوقر اى يتكلف الوقار وترك القرار فى هيئته ويسكن
من حركته ويأخذ اى يشرع ويسرع فى هيبته واجلاله اى فى مقام تعظيمه واكرامه بما كان
يأخذ به نفسه اى يطلب منها لو كان اى قرينا بين يديه اى امام عينيه ويتأدب
او الرفع بما ادبنا الله به اى من وجوب تعظيمه وتكريمه وخفض الصوت ونحوه قال القاضى
ابو الفضل يعنى المصنف وهذه اى الطريقة المرضية كانت سيرة سلفنا الصالح ومروى
الصالحين اى المتقدمين من الصحابة والتابعين واتباعهم الماضين اى والعلماء العاملين
حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعرى وابو القاسم احمد بن بقى بفتح موحدة
وكسر قاف فتحتية مخففة الحاكم وغير واحد اى وكثيرون فيما اجازونيه هذه لغة فى اجازه
قالوا اى كلهم اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث بكسر الدال وسكون اللام وبمثلثة
فى آخره قال ثنا اى حدثنا ابو الحسن على بن فهر بكسر فاء وسكون هاء فراء ثنا ابو بكر محمد بن
احمد بن الفرج بفتح الفاء والراء الجيمى ثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب بضم ميم فسكون نون
ففوقية قال ثنا يعقوب بن اسحق بن ابى اسرائيل ثنا ابن حميد بالتصغير قال ناظر اى
جادل وباحث ابو جعفر هذا هو المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ثانى
خلفاء بنى العباس امير المؤمنين اطلاق هذا عليه غير معروف بين المصنفين مالكا
اى الامام فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ورفع صوته فى كلامه معه فقال له اى
مالك كما فى اصل صحيح يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد اى خصوصا لانه
بقرب قبره عليه السلام فان الله تعالى وفى نسخة عز وجل ادب قوما اى صحابيين فقال
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الآية اى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط
اعمالكم وانتم لا تشعرون ومدح قوما اى آخرين فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند
رسول الله الآية اى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وذم قوما

اي من الاعراب تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية اي واكثرهم لا يعقلون
وان حرمته ميتا كحرمته حيا بالتشديد والتخفيف فاستكان لها ابو جعفر اي خضع وتذلل
وفيه تنبيه على انه يجب التادب بين يدي العالم كما روي من ان الشيخ في قومه كالنبي
في امته وقال اي ابو جعفر يا با عبد الله بحذف الالف كتابة واثباته قراءة استقبل
القبلة استفهام استرشاد والتقدير استقبلها وادعو اي الله سبحانه بعد الزيارة
ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي مالك ولم تصرف وجهك عنه اي عن
رسولك فهو وفي نسخة صحيحة وهو اي والحال انه وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام
اي وسائر الانام الى الله يوم القيمة اي كما اشير اليه بقوله ادم ومن دونه تحت لوائي
يوم القيمة بل استقبله واستشفع به اي اطلب شفاعته وسل وسيلته في قضاء مرادك
واداء حاجاتك فيشفعك الله بتشديد الفاء اي يقبل الله به شفاعتك لا ريب ولغيرك
وفي نسخة فيشفعه اي يقبل شفاعته في حقك ويعفو عن ذنبك بوسيلة نبيك قال الله تعالى
اي معتمدا لذلك فحاوره مالك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالمعصية جاؤك اي معتذرة
والتوبة الاية يعني فاستغفروا الله اي بلسانهم وجنانهم واستغفر لهم الرسول فيه
التفات عدل اليه تفخيما لشانه صلعم لوجدوا الله اي لعلموه توابا رحيما اي لصادفوه بهذين
الوصفين حيث تاب عليهم ورحمهم بعدم المؤاخذة على سيد عنهم وقال مالك وقد سئل
عن ايوب السختياني اي عن مقامه ومرتبته وهو بسين مفتوحة وبضم وبسكون معجمة وفتحية
مكسورة نسبة لبيع السختيان وهو الجلد المدبوغ منسوب وهو بصري وقيل جهني مولاهم روى
عن ابن سيرين وجماعة وعنه شعبة وطائفة قال ابن علية كنا نقول عنده الفا حديث
وقال شعبة ما رايت مثله كان سيد الفقهاء وحدث عن ام خالد بنت خالد وسمعها
وحديثه عنها في البخاري وقال في اثره ولم اسمع احدا يقول قال رسول الله صلعم اي من غيركم
واسلفنا سوى ام خالد والجملة حالية معترضة بين القول ومقوله احد تكلم اي ما حدثتكم
حديثا عن احد اي من اتباع التابعين الا وايوب افضل منه وقال اي مالك بعد ذلك
ذلك وحج اي ايوب حجتين اي مرتين فكنت ارمقه بضم ميمه اي انظر اليه ولا

اسمع منه حديثا يحدثني به غير انه اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى الا بكى حتى ارحمه اي كثرة شدته
بكثرة بكائه شوقا اليه صلعم فلما رايت منه ما رايت اي من حسن تعظيمه النبي بعض كما ورد واجلاله
النبي عليه السلام كتبت عنه اي الحديث ورويت عنه العلم قال مصعب بن عبد الله اي ابن مصعب
ابن الزبيري فيما يروي عن مالك وغيره وعنه الشيخان وغيرهما كان مالك اذا ذكر النبي صلعم وفي نسخة
بصيغة المفعول وهو يشمل ما ذكره وذكره غيره عنده ويؤيده ان في نسخة فاذا ذكر عنده النبي صلعم
يتغير لونه وينحني اي يميل ظهره حتى يصعب بضم العين اي يشتد ذلك على جلسائه اي
من اهل مشاهدة شدته فقيل له يوما في ذلك اي في تهويه الاربعاء ... فقال مالك
فقال لو رايتم ما رايت اي لو عرفتم ما عرفت من جلالة مقامه وجمال مرامه لما انكرتم علي ما ترون
اي ما تبصرون مني من اضطراب حالي وتغير بالي ولا يبعد ان يكون المعنى لو ابصرتم ما ابصرته من مشاهدة
عظمته وجلالته في مقام لي مكاشفة لما ... لقد كنت ارى محمد بن المنكدر اي التيمي المدني الحافظ
يروي عن ابيه وعائشة وابي هريرة وهو مرسل قاله ابن معين وابو زرعة وعن ابي قتادة
قال العلائي والظاهر انه مرسل وعن ابي ايوب وجابر وعنه شعبة ومالك والسفيانان امام من له
بكاء توفي سنة ثلثين ومائة وكان سيد القراء لا نكاد نسأله عن حديث ابدا
اي قط الا يبكي من لوعة الاحتراق بل رقة الافتراق حتى نرحمه اي من كثرة بكائه وشدة عنائه
ولقد كنت ارى جعفر بن محمد اي الصادق وكان في نسخة وهو بالنصب لقب جعفر ولقب ابيه
الباقر وهو ابن زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم وكان كثير الدعابة
بضم الدال المهملة اي المزاح والتبسم يعني لكمال خلقه وجمال خلقه والجملة معترضة فاذا ذكر عنده
النبي صلى الله عليه وسلم اصفر بتشديد الراء اي تغير لونه وتحول كونه وما رايته يحدث عن رسول الله صلعم
الا على طهارة ولقد اختلفت اي ترددت اليه زمانا اي كثيرا فما كنت اراه اي اشاهده
الا على ثلث خصال اي احدى حالات ثلاث اما مصليا واما صامتا اي ساكتا
متفكرا واما يقرأ القران كان الاولى ان يقول واما قارئا للقران ولا يتكلم الا فيما يعنيه بفتح الياء
اكثر اي فيما ينفعه في دينه عملا بقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون وانك لا ... بقوله
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وكان اي الامام جعفر الصادق من العلماء والعباد اي من جمع

بين العلم والعمل وترك الهوى وطول الامل الذين يخشون الله اي يخافون عقوبته ويهابون
عزه اي سلطانه وسلطانه جل اي برهانه سبحانه ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم اي ابن
محمد بن ابي بكر الصديق التيمي ولد في خلافة علي وسمع اباه وابن المسيب وعنه شعبة
ومالك وابن عيينة ثقة ورع كثير امام قال ابن عيينة كان افضل زمانه وكذلك ابوه مات
بالمدينة سنة ست وعشرين ومائة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر اي يرى الى لونه كانه نزف
كانه نزف بضم النون وكسر الزاي اي سال منه الدم ولم يبق شيء منه وهي كناية
عن اضطرار وجهه وضعف بدنه وقد جف لسانه بفتح الجيم وتشديد الفاء اي يبس في فمه
اي خلقه بطق على تمام كلامه من الحال هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي اعظاما لمقامه ولقد
كنت اتى اي اجيء عامر بن عبد الله بن الزبير اي بن العوام العابد الكبير القدر سمع اباه
وجماعة وعنه مالك وطائفة قال ابن عيينة اشترى نفسه من الله ست مرات توفي بعد
العشرين ومائة فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى اي كثيرا حتى لا يبقى في عينه
دموع ولقد رايت الزهري وهو محمد بن شهاب وكان من اهنا الناس بفتح همزة وها
ونون فهمزة اي الطفهم في العشرة واقربهم اي في المودة فاذا ذكر عنده النبي صلعم فكانه
ما عرفك ولا عرفته اي لتغير حاله واختلاف مقاله في مقام جلاله ولقد كنت اتى صفوان
بن سليم بالتصغير وهو الامام القدوة المدني من المستغنى بذكره يروي عن ابن عمر
بن جعفر وابن المسيب وعنه مالك وغيره وكان من المتعبدين المجتهدين يقال انه لم يضع جنبه
على الارض اربعين سنة فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي قال الحلبي هو
الشامي عن الشفا والمعنى استمر على البكاء حتى يقوم الناس عنه ويتركوه اي حذرا وراثة
على تلك الحالة المحزنة وروي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اي حديثه عليه السلام
اخذه العويل بفتح المهملة وكسر الواو اي صوت الصوت بالبكاء والزويل بفتح الزاي وكسر الواو
اي القلق والعنا واصل الزويل عدم الاستقرار يقال زال عن مكانه يزول زوالا
ولما كثر على مالك الناس اي اجتمعوا عليه لكثرة بعدما كانوا يوصف علمه قيل له لو جعلت
مستعتبا اي مبلغا للناس يسمعهم من الاسماع اي يسمع القوم كلامهم لكثرتهم والبعد بعضهم عن

وجواب لو مقدر اي لكان حسنا او معناه التمني اي ليتك جعلت مستعتبا فقال قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي توقيرا له وتكريما وتعظيما وتعزيرا
وحرمته حيا وميتا سواء لانه في الحقيقة بقائه فانه حي يرزق بدار لقائه وكان ابن سيرين
من اجلاء التابعين ربما يضحك اي يتبسم فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم
خشع اي خاف وخضع وتواضع كذا في نسخ بنا والظاهر انه يكرر ما سبق في الفصل
الذي قبله وكان عبد الرحمن بن المهدي هو احد الاعلام في الحديث روى عنه احمد
قال ابن المديني اعلم الناس بالحديث هو عبد الرحمن بن مهدي وقال الزهري ما رايت
في يده كتابا يعني حافظا اذا قرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم اي الناس واصحابه بالسكوت
اي رعاية لحرمته وعناية لعلمهم بقوله وقال اي عبد الرحمن تعجبا من القران لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي يعني وكذا فوق صوت راوي حديثه وينبغي ان يحب اي
لاجله من الانصات عند قراءة حديثه اي روايته بعد مماته ما يجب له عند سماع قوله اي
كلام نفسه في حال حياته **فصل** في سيرة السلف اي طريقتهم في تعظيم رواية
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته لعله اراد بالحديث قوله وبالسنة فعله
حدثنا الحسين بن محمد الحافظ اي ابن سكرة ثنا ابو الفضل بن خيرون بفتح
المعجمة فسكون تحتية فضم راء مهملة وقد يصرف ثنا ابو بكر البرقاني بفتح الموحدة هو الحافظ
الامام احد الاعلام احمد بن محمد بن غالب الخوارزمي الثقة شيخ بغداد وصنف التصانيف
وخرج على الصحيحين روى عنه البيهقي والخطيب وابو اسحق الشيرازي قال الخطيب
كان ثقة توفي ببغداد سنة خمس وعشرين واربعمائة وغيره اي من المشايخ ثنا ابو الحسن
الدارقطني بفتح الراء وسكون وهو الحافظ الامام شيخ الاسلام المنسوب الى دار قطن
محلة ببغداد ثنا علي بن مبشر بفتح ميم وسكون موحدة وكسر معجمة ثنا احمد بن سنان
بكسر اوله ونونين اخره القطان بفتح القاف وتشديد الطاء هو الحافظ ابو جعفر الواسطي
روى عنه الشيخان وغيرهما قال ابن ابي حاتم هو امام اهل زمانه ثنا يزيد بن هارون
هو ابو خالد السلمي الواسطي احد الاعلام قال احمد حافظ متقن وقال ابن المديني ما رايت

احفظ منه

قال الحلبي ثبت متعبد حسن الصلوة جدا يصلي الضحى ست عشرة ركعة وقد عمرت المسعودي اي
عبد الرحمن بن عتبة الكوفي احد الاعلام روى عنه ابن المبارك ووكيع ثقة كثير الحديث توفي سنة
ستين ومائة عن مسلم البطين بفتح الموحدة وكسر المهملة ابو عبد الله مسلم بن عمران الكوفي
يروي عن ابي وائل وعلي بن الحسين وابي عبد الرحمن السلمي والاعمش وابن عون وثقه احمد وغيره
عن عمرو بن ميمون هو الاودي يروي عن عمر ومعاذ وهو ثقة وكان كثير الحج والعبادة قال
اي عمرو بن ميمون كما في رواية الدارمي اختلفت الى ابن مسعود اي ترددت اليه حولا
سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بصريح اسمه وكانه كان يكتفي
بضمير رسوله الا انه حدث يوما اي وقتا من زمانه فجرى على لسانه قال رسول الله صلعم ثم
كرب بفتح فضم اي غلبه غم يأخذ بالنفس حتى رأيت العرق يتحدر بتشديد الدال
وفي نسخة يتحدر بالنون اي يسيل نازلا عن جبهته اي من جبهته كثيرة ثم قال اي ابن مسعود
حديثه الذي رويته لكم عنه عليه السلام هكذا اي بهذا اللفظ ان شاء الله اي لكن احتياطا او قال
اي بقليل او ما دون ذا اي ببعض شيء او ما هو قريب من ذا اي مما اقول في نقل هذه
كله تقاوم من الدخول في قوله عليه السلام من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار وكان ابو الدرداء
ايضا اذا حدث قال نحو ذلك وكان انس اذا [illegible] وفي نسخة حديث قال او كما قال وفي رواية
وجهه بتشديد الموحدة اي تغير لون وجه ابن مسعود الى الغبرة وهي سواد مشوب ببياض
قال الربدة لون الى الغبرة قال الهروي يقال تربد لونه اي تلون وصار كلون الرماد وفي رواية
وفي نسخة فقد تغرغرت عيناه اي امتلأت عينا ابن مسعود وكادت الدموع تتردد فيهما من الرواة
وهي في الاصل ان يجعل المشروب في الفم ويردد الى الحلق من غير ان يبلع ومنه حديث
ان يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي ما لم يبلغ روحه حلقومه تشبيها لها بالشيء الذي يتغرغر به
المريض وانتفخت اوداجه جمع ودج وهو ما احاط بالعنق من عروق الحلق التي يقطعها الذابح
وقال ابو نعيم عن عبد الله بن [illegible] قرم بالقاف اي ما تقدم في الحركة ومن علي بن ابي الحسن
القوم اي المتقدم في الرأي هو في الاصل فحل الابل والمعنى انا فهم يعتبر له الانصاري قال
المدينة اخرج له الترمذي تفقه من مالك بن انس وهو امام دار الهجرة على ابي حازم [illegible]

وما راه معه وهو سلمة بن دينار الاعرج احد الاعلام يروي عن سهل بن سعد وابن المسيب
وعنه مالك ابو حمزة قال ابن خزيمة ثقة لم يكن في زمانه مثله وهو يحدث اي والحال ان ابا حازم
يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فجازه اي فجاز الموضع او الشيخ وهو يعني جاوزه وجاوزه
والمعنى لم يجلس اليه ليأخذ الحديث عنه وقال اعتذارا لم اجد [illegible]
العلم اجد موضعا اجلس فيه اي مكانا وكرهت ان اخذه اي اسمع واتحمل حديث رسول الله
وانا قائم قال الحلبي والعجب منه رح انه كان مع مبالغته في تعظيم حديث رسول الله صلعم
يقدم عليه عمل اهل المدينة وان خالفه ويقول هذا الحديث لم يصحبه عمل فجعل العمل بحديث شرطا
مشروطا بعمل غيره مع قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
ولم يوافقه احد من علماء الامصار على ذلك قال الشافعي في كتاب الظهار لم يخالف رسول الله
الا في ستة عشر حديثا فوجدته يعمل بالفرع ويترك الاصل فمكثت سنة استخير الله
في مخالفته ولما خالفه سعى به المالكية الى السلطان فامره ان يخرج من مصر فقال له اجلني
ثلاثة ايام فاجله فبعد الثالث مات السلطان فمكث الشافعي والف كتبه الجديدة بها
الى ان توفي بها تاسع عشرين جمادى الاخرة سنة اربع ومائتين رحمه الله انتهى
ولا يخفى ان المجتهد اسير الدليل واصول الفقهاء مختلفة في التعليل فمذهب مالك
ان عمل اهل المدينة بناء على انهم اخذوا عن آبائهم من المهاجرين والانصار والتابعين
لسيد الابرار مقدم على حديث بظاهره يخالفهم فكان يجعل عملهم اجماعهم وهذا [illegible]
من اصول علماء الحنفية وهو ان الراوي اذا عمل بخلاف روايته دل على ان الحديث
منسوخ او تاويل في نقله او رجع عنه بفعله ونظير هذا عمل اهل مكة في الطواف [illegible]
بمنزلة الاجماع المانع من ان يكون وضع اليد فيه مستحبا بل الحكم فيه بانه مكروه لكونه
بدعة واما قول الشافعي في حقه مع ذلك ادبه محمول على ظنه بانه كان يخالف ظاهر احاديث السنة
وهكذا ثبت ان كل مجتهد بالنسبة الى غيره من الائمة مع ان الفضل للمتقدم بلا شبهة
وقوله فوجدته يعمل بالفرع دون الاصل هو الفضل الذي لا ينبغي ان يصدر مثله من اهل
الفضل وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب بتشديد الياء المفتوحة وقد يكسر فسأله

اي الرجل عن حديث وهو اي والحال ان ابن المسيب مضطجع اي واضع جنبه على الارض فجلس
وحدثه ولعله كان مريضا فتكلف في جلوسه فقال الرجل وددت كلمة الا انك لم تتعن
اي اجبت وتمنيت انك لم تتعن بالعين المهملة وتشديد النون اي لم تتعب ولم تتكلف
القيام بنفسك بجلوسك فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا مضطجع حكاه حالة وروي بصيغة المجهول اي نقل عن ابن سيرين بكسر السين المهملة
وزيادة اليا والنون على مذهب الفارسي وهو احد الاعلام وروي عن ابي هريرة وعمران
بن الحصين ولم يسمع منه قاله الدارقطني وروايته عنه في الصحيح وقد تعقب الدارقطني
النووي في شرح مسلم فقال بل سمع منه وممن سمع منه انتهى وكان ثقة حجة كثير العلم رفيعا
بعيد الصيت قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما وله سبعة اوراد في الليلة ومن جملة
طويلة انه قد يكون يضحك اي مع اصحابه فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
خشع اي ظاهرا وباطنا وقال ابو مصعب هو احمد بن ابي بكر بن القاسم بن الحارث
بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ابو مصعب الزهري العوفي قاضي
المدينة وعالمها سمع مالكا وطائفة وعنه جماعة وهو ثقة حجة ولا عبرة بقول ابي خيثمة
لا تكتب عن ابي مصعب واكتب عمن شئت كان مالك بن انس لا يحدث بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اي طهارة اجلالا له اي لحديثه عليه السلام
ويحكي مالك ذلك اي مثل ذلك عن جعفر بن محمد وهو الصادق وقد تقدم وقال مصعب بن
عبد الله اي ابن مصعب بن ثابت الزبيري كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله
اي اذا اراد ان يحدث بحديثه توضأ وتهيأ اي بالمشط ونحوه ولبس ثيابه اي غير ثياب البذلة
ثم يحدث قال مصعب فسئل اي مالك عن ذلك اي عن سبب ما ذكر عنه فقال انه
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اي المقام مقام الحديث فيجب التوقير على الامام
قال مطرف بتشديد الراء المكسورة وهو ابن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار
ابو مصعب اليساري المدني مولى ميمونة الهلالية وهو ابن اخت الامام مالك بن انس
يروي عن خاله ونافع القاري وعنه البخاري وابو زرعة كان اذا اتى الناس مالكا اي في منزله

على بابه خرجت اليهم الجارية اي الخادمة او الامة انه ليعلم منه هو بمعاملة باب لم يبق شأن دخول الخروج
ونحوه فتقول اي الجارية لهم يقول لكم الشيخ تريدون اي اتريدون الحديث اي نقل الاحاديث
النبوية او المسائل اي رواية الفروع الفقهية والاستفهام للاستعلام لا للتقرير كما لا يخفى
على ما لا يخفى عند ذوي الافهام فان قالوا المسائل اي نريدها خرج اليهم اي على هيئته من غير تغيير
من حالته وان قالوا الحديث اي نطلبه دخل مغتسله اي موضع اغتساله فاغتسل اي
غسلا كاملا او توضأ وضوءا كاملا ومعناه فتطهر وتطيب الواو لمطلق الجمع فلا ينافي كونه قوله
ولبس ثيابا جددا الجددين جمع جديد حقيقة او حكما فيشمل النظيف المغسول ولبس ساجه
بالاضافة الى الضمير اي طيلسانه وقيل الاخضر منها خاصة وفي القاموس هو الطيلسان
الاخضر اي الاسود وتعمم اي لبس عمامة ووضع على رأسه رداءه وتلقى بصيغة المجهول
اي يوضع له منصة بكسر ميم وفتح نون وتشديد صاد مهملة سرير العروس وقيل
مثل المخدة العالية وقيل المراد بها الكرسي فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع اي امارة
الخضوع ولا يزال اي وقيل اي كان ان الطالبان الغير مالك يبخر بتشديد الخاء المعجمة
المفتوحة اي يتبخر بالعود ويتبعه بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال غيره اي غير مطرف ولم يكن اي مالك يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله
اي لا لاختلاف سائر العلوم من التفسير والفقه ونحوهما وقال ابن ابي اويس وهو اسمعيل بن
عبد الله بن اويس الاصبحي ابن اخت مالك بن انس يروي عن خاله مالك وابيه وجماعة
وعنه الشيخان وعلي البغوي وطائفة قال ابو حاتم محله الصدق وضعفه النسائي فقيل لمالك
في ذلك اي فسئل عن سبب ما فعله هنالك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله
ولا احدث بالنصب ويرفع به اي بحديثه عليه السلام الا على طهارة اي كاملة متمكنا على
حالة فاضلة لا متكئا وسعة اعلى سنة قاله قال اي ابن ابي اويس وكان اي مالك
يكره ان يحدث بكسر الدال المشددة اي يتكلم بالحديث النبوي في الطريق اي سائرا
او هو قائم او مستعجل اي خوفا من الخطأ او الخلط ثم قيل فقد يدرك المعاني بعض
انه يوجر مع المستعجل الذلل وقال اي مالك في تعليل ذلك احب ان افهم ما احدث به

اى الطالب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اى بالوجه الاتم قال ضرار بن مرة ابو سنان
والشيباني اى ابو سنان الشيباني الكوفي يروي عن سعيد بن جبير وعنه شعبة ونحوه
وكان من اتباع الثقات كانوا اى السلف يكرهون ان يحدثوا اى الحديث كما في نسخة
على غير وضوء اى طهارة ونحوه عن قتادة اى وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة
ولا يقرؤه الا على وضوء وكان الاعمش اى سليمان بن مهران اذا حدث اى اراد التحديث
على غير وضوء تيمم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك اى يوما وهو يحدثنا فلدغته
عقرب ست عشرة مرة كذا في النسخ المصححة ووقع في اصل الدلجي ستة عشرة وقال
صوابه ست عشرة اذ ان انما يحقق في مثل هذا التركيب تمامه جزئية وهو اى مالك يتغير
لونه اى من شدة الالم ويصفر اى ويتحول الى صفرة من اثر السم ولا يقطع حديث رسول الله
اى محافظة على الحالة ومراعاة لاجلاله فلما فرغ من المجلس اى مجلس التحديث وتفرق عنه
الناس اى العامة قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا قال نعم لدغني
عقرب ست عشرة مرة وانا صابر في جميع ذلك وانما صبرت اى تماسكت اجلالا لحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق قال
الجوهري كل مسيل شقه السيل فهو عقيق وقال الحلبي العقيق واد عليه اموال اهل
المدينة وهي على ثلثة اميال وقيل ميلين وقيل سبعة قاله ابن الصلاح وهما عقيقان
احدهما عقيق المدينة عق عن حرتها اى قطع وهو العقيق الاصغر وفيه بئر رومة والعقيق الاكبر
اكبر من هذا واوسع وفيه بئر عروة الذي ذكره الشعراء والعقيق الاخر اكبر من هذا وفيه
على مقربة منه وهو من بلاد مزينة وهو الذي اقطعه رسول الله صلعم بلال بن الحارث ثم اقطعه
عمر الناس فعلى هذا يحمل ما في المواضع لا على الخلاف العقيق الذي جاء فيه انك بواد
مبارك هو الذي ببطن وادي ذي الحليفة وهو الاقرب منها والعقيق ميقات اهل العراق
موضع قريب من ذات العرق قبلها بمرحلة او مرحلتين والظاهر انه ليس المراد الا المراد
واحد من الثلاثة بالمدينة والعهد الاول وفي بلاد العرب مواضع كثيرة تسمى العقيق والله ولي
التوفيق فسالته عن حديث فانتهرني اى زجرني وقال لي كنت في عيني اجل اى اعظم من

من ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي جلالة وسأله اى مالكا
جرير بن عبد الحميد القاضي اى الضبي يروي عنه احمد واسحق وابن معين وله مصنفات وهو قائم
حال عن مالك ومن جرير قاصر اى مالك بحبسه فقيل له انه قاض فقال اى مالك القاضي احق من ادب
بصيغة المجهول اى هو اولى لان يؤدب بغيره او ليتعلم الادب قال الدلجي وادب كذا بالواو
الاصل المهموزة يعني فابدل الهمزة واوا والحاقه وكذا اشتهر لكن لا اصل له هنا فان الودب سوء الحال
الخبر على نحو الف موسى زيادة على الصحاح وذكر بصيغة المفعول اى وحكى ان هشام بن الغازي
وفي نسخة الغاز بلا ياء قال الحلبي هو هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي يروي عن مكحول
وعطاء وقد توفي سنة ست وخمسين ومائة فهو معاصر لمالك وقد توفي قبل مالك والله اعلم
وقال بعض الفضلاء لا نعلم لهشام الغاز رواية عن مالك وانما الحكاية عن هشام بن عمار
الدمشقي ونقل ذلك عن الحافظ الرشيد العطار انتهى فاخطا الدلجي في جزمه بقوله وصوابه
هشام بن عمار خطيب جامع دمشق ثم قوله واما ابن الغاز فتابعي لم يرو عن مالك ثم قوله
مثل ذلك غير صحيح لانه ثابت قبل ذلك انه كان معاصرا لمالك وهو لا ينافي موته قبل مالك
ثم لا يبعد انه سمع مالكا ولم يرو عنه ولعل هذه القضية سبب ذلك الحاصل انه او غيره سال
مالكا عن حديث وهو واقف اى قائم فاسبق فضربه عشرين سوطا ثم اشفق عليه
اى حن عليه لما وقع له من الاهانة لديه فحدثه عشرين حديثا استمالة لخاطره اليه
واما قول الدلجي اى خاف مالك ان ضربه اياه بلا ذنب يوجب ذلك فغير مستقيم لانه من
ذلك اسناد الذنب الى مالك مع ان الاستاذ تاديب الطالب بما يرى تنبيها له ثم قال
وفي نسخة فقال هشام وددت لو زادني اى ضربني سياطا
اى كثيرة ويزيدني حديثا اى بدل كل سوط قال عبد الله بن صالح الطائي ابو صالح الجهني
كاتب الليث روى عنه ابن معين والبخاري وقال الفضل بن الشعراني ما رايته الا يحدث
او يسبح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران صفة لهما والاصل امتناع
توسط الواو بين الصفة والموصوف كما في قوله تعالى وما من قرية اهلكناها الا لها منذرون الا انها
لما اشبهت الحال توسطها لتاكيد لصوقها بالموصوف كما في قوله عز وجل ما ارسلنا

في قرية الاولها كتاب معلوم وكان قتادة يستحب بصيغة الفاعل اي يستحسن الا يقرا اي
او احدا ولا يبعد ان يضبط بصيغة المفعول احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهور
ولا يحدث الا على طهارة تاكيد لما قبله وضبط في نسخة بصيغة المجهول فيحصل المنافاة ويحمل
الاول على فعله والثاني على فعل غيره واما قول الدلجي اي يغتسل بقرينة ما بعده فلا يصح
الا بتكلف بل نقول الاغتسال والله اعلم بالحال والاظهر ان يراد بالطهارة الاعم
الشامل للتيمم ويؤيده قوله وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء جملة حالية
اعتراضية بين الشرط وجزائه تيمم اي اعتناء بتعظيم حديثه صلى الله عليه وسلم فصل ومن توقيره
اي تعظيمه وتكريمه وبره اي ومن طاعته في امره وزجره بر آله اي احسان اهل بيته وذريته
والاوجه تخصيص الدلجي بذريته بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل وان شمل
الاولون بالخمس وذريته اي نسله وعترته الذين هم بنو فاطمة وحسن وحسين واولادهما من الائمة وغيرهم
وامهات المؤمنين وازواجه اي زوجاته اللاتي توفي عنهن عائشة الصديقة بنت الصديق وحفصة
بنت الفاروق وام حبيبة بنت ابي سفيان اخت معاوية وسودة بنت زمعة وام سلمة
بنت ابي امية وميمونة بنت الحارث وزينب بنت جحش وجويرية بنت الحارث وصفية
بنت حيي كذا ذكره الدلجي وكان الاولى ان يقدم خديجة الكبرى ام فاطمة الزهراء كما حض عليه
بشدة بالنساء وحثه اي حث وحرض عليه اي على برهم عليه السلام اي في احاديث كثيرة وسلكه
اي مسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم اي بالقول والفعل كما وجب عليهم قال القاضي
السلف الصالح هم الصدر الاول من التابعين قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
استئناف تعليل لامرهن بالامور ونهيهن عن ان يقعن في الاثم صونا لهن عن الاثم عن ان
والرجس استعير للرجس المعصية تنفيرا لهن عنها وترغيبا فيما امرهن بخلافها وعلة
خاطبهن بخطاب الذكور لانهن في مقام الذكور كانهن في حكم الرجال كما قال في حق مريم وكانت
من القانتين ودور كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امراة فرعون ومريم بنت عمران
وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام رواه احمد والشيخان والترمذي
وابن ماجه عن ابي موسى والاظهر ان فيه تغليب لشمول نبيه اله واهل بيته ولذا قال اهل البيت

تنبيه على انه ادمج ويطهركم الاخلاق الردية والاحوال الردية تطهيرا اي بليغا كثيرا والرجس
اسم لكل مستقذر من عمل وارادة اهل البيت نساء النبي صلى الله عليه وسلم لانهن في بيته وروي ذلك عن ابن
وعن ابي سعيد الخدري وجماعة من التابعين انهم علي وفاطمة والحسن والحسين والتذكير لا يشبع
من الجمع واما تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما بما ورد انه عليه السلام خرج غداة يوم
وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسين فادخله فيه ثم الحسن فادخله ثم جاءت فاطمة فادخلها
ثم علي فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واحتجاجهم
على عصمتهم وكون اجماعهم حجة فضعيف لان تخصيصهم لكونهم اهل البيت يخالف ما قبل الآية وما بعدها
والحديث انما يقتضي انهم من اهل البيت لا انه ليس غيرهم منه وازواجه امهاتهم اي
في الحرمة وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن بدليل قوله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا ولو بعد الفراق فانهن في غير ذلك كالاجنبيات ولذا قالت عائشة لسنا امهات
النساء انما نحن امهات الرجال لانهن محرمات عليهم كتحريم امهاتهم عليهم وهذا الحكم غير مختص
في حق الناس لانهن لو كن امهاتهم لما جاز زواج بناتهن اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد بن العدل
[illegible] العدل [illegible] بقراءتي عليه من اصله [illegible] اي حدثنا ابو الحسن
المقرئ بالهمزة في آخره وقد يخفف اي معلم قراءة القرآن الفرغاني منسوب الى فرغانة بفتح الفاء
وسكون الراء والغين ناحية بالمشرق حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف بفتح الخاء
وتشديد الفاء الاولى قالت حدثني ابي ثنا اي قال حدثنا حاتم بكسر الفوقية وهو ابن عقيل
بالتصغير ثنا يحيى هو ابن اسماعيل ثنا يحيى هو الحماني بكسر المهملة وتشديد الميم ثم نون ثنا
وكيع اي ابن الجراح احد الاعلام يروي عن الاعمش وغيره وعنه احمد ونحوه قال ابن معين
[illegible] للعلم منه كان احفظ من ابن مهدي وقال حماد بن زيد لو شئت لقلت انه ارجح من سفيان
وقال احمد ما رأيت اوعى للعلم منه ولا حفص بن غياث القاضي وكيع عن ابيه اي الجراح بن مليح بن عدي
الرواسي وثقه ابو داود ولينه بعضهم عن سعيد بن مسروق اي الثوري يروي عن ابي وائل
والشعبي وعنه ابناه سفيان ومبارك وابو عوانة ثقة اخرج له الائمة الستة عن يزيد بن حيان
بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية ثقة اخرج له مسلم وابو داود والنسائي عن زيد بن ارقم

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله بفتح الهمزة وضم الشين اي في اهل بيتي
وفي نسخة بلفظ رواية اخرى في اهل بيتي اي اسألكم الله في حق اهل بيتي بالاحسان اليهم والشفقة
عليهم او اقسم عليكم به ان تراعوا في اهل بيتي ثلثا اي قالها ثلاث مرات مبالغة في الحث
على احترامهم فقيل لزيد وهو ابن ارقم راوي الحديث لان صاحب البيت ادرى بما فيه من اهل
بيته اي من المراد بهم في هذا الحديث قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وهم اولاد ابي طالب وآل العباس
وفي نسخة وآل العباس والمراد هم الذين يرجع اليهم في النسب آباؤهم وقد تقدم الاول كالاول
آل موسى وآل هرون تنبيهات لها تم اعلم ان هذا الحديث في مسلم اخرجه في الفضائل واخرجه
النسائي في المناقب ولو اخرجه المصنف في مسلم لوقع له اعلى من الطريق الذي ساقه اكثر
الحفاظ ان الحديث اذا كان في الكتب او احدها يخرجونه من غيرها لكن في الغالب ما يفعلون
هذا الطلب للعلو او الزيادة فيه او لتصريح وصل السماع او الاخبار والتحديث او كون الطريق
اسلم او لغير ذلك مما هو معروف عند اربابه والله اعلم وقال عليه السلام اي فيما رواه
الترمذي عن زيد بن ارقم وجابر وحسنه اني تارك فيكم ما اي شيئا عظيما ما موصوفة
ان اخذتم به او موصولة والشرطية صلته اي ان تمسكتم به وعلمتم به وهو كأن تمسكتم
لن تضلوا اي عن الحق بعده او الكتاب الله وعترتي اهل بيتي تفصيل بعد اجمال ونحو
فانظروا اي تأملوا او تفكروا وانت تخلفوني بتخفيف النون وتشديدها اي كيف تتعقبوني
اي في حقهما ووقع في اصل الدلجي كتاب الله وعترتي بين الشرط والجزاء وهو مخالف للاصول
المعتمدة ثم المراد بعترته اخص قرابته وقيل المراد علماؤه فالتمسك بالقرآن التعلق بامره ونهيه
والتفقه وجميع ما فيه وحقيقته والتمسك بقرابته بمحبتهم ومتابعة سيرتهم وقال عليه السلام
لا يعرف رواية معرفة آل محمد براءة من النار اي من الم حرها وسم برودها وحب آل محمد جواز
على الصراط بفتح الجيم المسافر بر خفة المرور والعبور اي سبب سهولة مجاوزته عن الصراط
والولاية بفتح الواو اي النصرة والاعانة والمحبة لآل محمد امان من العذاب وبكسر الواو
بها في نسخة نوع تعالى ما لكم من ولايتهم من شيء فقد قرأها حمزة بالكسر فقول الدلجي
من الولاية بمعنى الملك ليس في محله مع ان الولاية قد تأتي بمعنى تولي الامر وضد التبري

وفيه ورد اللهم وال من والاه وقال بعض العلماء من فهم اي معرفة مكانهم اي مكانتهم وقربهم
من النبي صلى الله عليه وسلم اي نسبا وحسبا فانا او في نسخة واذا عرفتهم بذلك اي بما لهم
وقربة ورتبة عرف وجوب حقهم في التكريم وحرمتهم في التعظيم بسببه اي بسبب النبي
عليه التحية والتسليم وعن عمر بن ابي سلمة كما رواه الترمذي وهو ربيبه عليه السلام وابن زوجته
من ام سلمة ارضعتها ثويبة مولاة عمه ابي لهب ولد بالحبشة لما نزلت اي هذه الآية انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وذلك اي نزولها كان في بيت ام سلمة اي زوجة ام
ام الراوي رضي الله عنها امهات المؤمنين [illegible] فدعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم
بكساء والجملة معترضة وجواب لما اي غطاهم به قدام وجهه وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي
فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص كما رواه مسلم لما نزلت هذه الآية
اي المباهلة المفاعلة من البهلة وهي اللعنة فانوا اختلف قوم في شيء اجتمعوا فقالوا لعنة الله على
الظالم منا والمراد من الآية الكريمة قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا
ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل اي نتضرع الى الله
فنجعل لعنة الله على الكاذبين دعا جواب لما اي طلب النبي صلعم عليا وحسنا وحسينا
وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلي اي الاقربون فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم اي لما مر على علي اي في حقه من كنت مولاه اي وليه وناصره فعلي مولاه
اي يرفع باثره قال الشافعي يعني بذلك ولاء الاسلام قال تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا
وان الكافرين لا مولى لهم والاظهر الاستدلال بقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون كما روي انها نزلت في علي كرم الله
وجهه وانما اتى بصيغة الجمع لتعظيمه والمراد به هو وامثاله مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب هذا وذهب اكثرهم الى ان الحديث بمعنى البر والصلة ومراعاة الذمة ومنهم من ضعفه
وقال ابو العباس معناه من احبني وتولاني فليتوله وقال الحافظ ابو موسى الناس كنت مولاه
فعلي مولاه قيل وكان سببه ان اسامة بن زيد قال لعلي لست مولاي انما مولاي
رسول الله صلعم فقال عليه السلام الحديث وقال النبي صلى الله عليه وسلم علي اي روى الحاكم عن
ابي ايوب الانصاري

انه عليه السلام قال في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه اي احب من احبه
وانصاره وعاد من عاداه اي ابغض من ابغضه وما ارضاه قال في الكشاف الموالاة خلاف المعاداة
من الولي وهو القرب كما ان المعاداة مفاعلة من العدو وهو البعد وقال كما رواه مسلم انه صلعم
قال فيه لا يحبك الا مؤمن اي كامل الايمان ولا يبغضك الا منافق اي ناقص الايمان وقد روى مسلم عن ابن
عن زر بن حبيش عن علي رضه قال عهد الي رسول الله صلعم انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق
وورد في بعض الاحاديث النظر الى وجه علي عبادة وقال للعباس كما روى ابن ماجه والترمذي
وصححه والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان اي على وجه الاحسان حتى يحبكم لله
والخطاب لاهل بيت النبوة ومن اذى عمي يعني العباس فقد اذاني اي فكانه اذاني وانما عم الرجل
صنو ابيه بكسر الصاد وقد يضم اي مثله في ان اصلهما واحد فهو كالعلة لكون حكمهما في الايذاء
واصله النخلات تخرج من اصل واحد ومنه قوله تعالى صنوان وغير صنوان فالرجل
لاخيه الشقيق وقال للعباس كما روى البيهقي عن ابي اسيد الساعدي انه عليه السلام قال لعمه
ووصل وضم الدال من غد ابعدوا اي ايتني غدوة وهي اول النهار ربع وولدك بنجيب الصم
فلبسهم اي اولادك من ذكر وانثى لشمول الولد لهما فجمعهم اي غدوة عليه وجللهم بكسائه
وقال هذا اللام الاولى اي غطاهم النبي صلعم بملاءة بضم اوله وتخفيف اللام والملاءة الربطة ايضا
قال اللهم هذا عمي وصنو ابي وهولاء اي اولاده اهل بيتي فاسترهم من النار اي في دار القرار
كستري اياهم اي في هذه الدار فامنت اسكفة الباب بضم الهمزة
والكاف وتشديد الفاء اي عتبته وحوائط البيت اي جدرانه المحيطة به من جميع جهاته امين امين
اي مكررا وهو منقول على وجه التاكيد او من طريق التجديد وهو بالمد اشهر من قصره والجوز
تشديد الميم على الصحيح وهو اسم بني على الفتح معناه استجب في الحديث امين خاتم رب العالمين
اي طابعه على عباده وكانه خاتم الكتاب لصونه من الآفات وكان اي النبي صلعم كما في البخاري
عن اسامة ياخذ بيد اسامة بن زيد اي ابن حارثة مولاه والحسن اي وبيد الحسن بن علي
ويقول اللهم اني احبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا بضم القاف اي راعوه واحفظوه
في اهل بيته وقال اي الصديق ايضا كما في الصحيحين والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلعم

احب الي ان اصل اي صلتهم من قرابتي اي من صلة اقاربي لقرب مكانهم عنده مع رعاية
قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقال صلى الله عليه وسلم كما روى الترمذي
واحمد وابن ماجه عن يعلى بن مرة احب الله من احب حسنا وفي رواية حسينا وفي نسخة
وحسينا والجملة دعائية ولا يبعد ان تكون خبرية وقال كما في ... من اسامة احب اهلي
الي الحسن والحسين واباهما اي واحب ابيهما علي المرتضى وامهما فاطمة الزهراء
كان معي اي مشاركا لي في درجتي اي في جواري يوم القيمة لان من احب قوما حشر معهم
وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله رواه الترمذي وحسنه عن سعد
بن ابي وقاص بلفظ من يرد هوان قريش اهانه الله لانهم افضل بني آدم اجمالا وهم ولد
النضر بن كنانة من بني اسمعيل بن ابرهيم خليل الرحمن وقال كما روى البزار عن علي
وابن ابي شيبة عن سهل بن ابي حثمة قدموا قريشا اي في الخلافة ونحوها ولا تقدموها
بحذف احدى التائين وقال عليه السلام كما في البخاري لام سلمة لا تؤذيني في عائشة
اي في حقها نسبا وحسبا روي ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون
بذلك مرضاة رسول الله صلعم وان نساء النبي عليه السلام كن حزبين حزب فيه عائشة وحفصة
وصفية وسودة والحزب الاخر ام سلمة وسائر نساء النبي عليه السلام فكلم حزب ام سلمة ان — كلمني
رسول الله صلعم يقول للناس من اراد ان يهدي الى النبي صلعم فليهده حيث كان فكلمته
فقال لا تؤذيني في عائشة فان الوحي لم ياتني وانا في ثوب امراة الا عائشة وتمام الحديث
في المصابيح واخرج عقبة بن الحارث كما في البخاري رايت ابا بكر اي الصديق رضي الله عنه
وحمل الحسن على عنقه جملة حالية وهو اي ابو بكر يقول بابي اي افديه بابي شبيه بالنبي
اي هو شبيه به في كثير من الوجوه ليس شبيها بعلي اي في بعض الوجوه وعلي يضحك اي
فرحا بقول الصديق وقوله الدال على ان الصديق في مقام التحقيق وممن كان شبيها به عليه السلام
من آله جعفر بن ابي طالب وقثم بن العباس والسائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم
بن المطلب جد الشافعي وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومن غير آله كثيرون
منهم شخص من اهل البصرة يقال له كابس بن ربيعة بن مالك السامي بالسين المهملة

قتل معاوية بين يديه فقطعه الكان النبي زاره بكاء وسيأتي قريبا كما في اصل الكتاب فقال
الذهبي في التهذيب في ترجمة عبد الله بن جعفر ان النبي صلعم اتاهم بعد ما اخبرهم بقتل جعفر فقال
لا تبكوا اخي بعد اليوم وذلك بعد ثلاثة ثم قال ائتوني ببني اخي فجيء بنا كانا افرخ فقال ادعوا لي الحلاق
فامره فحلق رؤوسنا ثم قال اما محمد فشبيه عمنا ابي طالب واما عبد الله فشبيه خلقي وخلقي ثم اخذ بيدي
فاشالها ثم قال اللهم اخلف جعفرا في اهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه ثلاث مرات فجاءت امنا فذكرت يتمنا
فقال العيلة تخافين عليهم وانا وليهم في الدنيا والآخرة هذا والحسن بن علي كان اشبه بنصفه الاعلى
والحسين بنصفه الاسفل ولعل هذا هو السر في ان اكثر الذرية من الحسين او وقال
عبد الله بن حسن كذا في نسخة وهو ابن علي ابن ابي طالب يروي عن ابيه وامه فاطمة بنت الحسين
وعنه مالك وابن علية اخرج له اصحاب السنن الاربعة مات سنة خمس واربعين ومائة قال
اتيت عمر بن عبد العزيز اي ابن مروان بن الحكم في حاجة فقال لي اذا كان لك حاجة فارسل الي
اي احدا او اكتب اي لي كتابا واذكر حاجتك وغيره او اكتب الي فاني استحيي من الله ان
وفي نسخة ان اراك على بابي وعن الشعبي فيما رواه الحاكم وصححه البيهقي وغيره صلى زيد بن ثابت
اي الانصاري على جنازة امه ثم قربت له بغلته بصيغة المجهول ليركبها فجاء ابن عباس
فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه اي دع الركاب وتباعد عنه يا ابن عم رسول الله صلعم فقال
اي ابن عباس هكذا نفعل وفي نسخة هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء اي الكبراء واخرج اما فقبل
زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا بصيغة المفعول اي امرنا الله ورسوله ان نفعل باهل بيت
نبينا صلى الله عليه وسلم ورأى ابن عمر محمد بن اسامة اي ابن زيد بن حارثة مولى رسول الله
فقال ليت هذا عبدي بفتح اوله وسكون الموحدة من العبودية بمعنى المملوكية وهي كذا في
المطالع رواية البيهقي ورواية الكافة بكسر اوله وسكون النون والاول اوجه انتهى وقال
المراد بالنون هو ... وقال الحجازي وهو الصحيح في الشفاء وقيل وكذا في البخاري الذي
سمع على العراقي بالقلم فقيل له اي لابن عمر هو محمد بن اسامة فطاطا ابن عمر راسه اي الى الارض
ونقر بيده الارض اي حياء مما صدر عنه وقال اي ابن عمر في حقه لو رآه رسول الله صلعم ونقر
لاحبه اي لحب اباه اسامة وقال الاوزاعي كما حكى ابن عساكر في تاريخ دمشق دخلت

بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ومولاه واسمها فاطمة على
عمر بن عبد العزيز اي حين كان امير المدينة نيابة عن ابن عمه الوليد بن عبد الملك بن مروان
او في ايام خلافته ومعها مولى لها يمسك بيدها اي يقودها بالكبر والضعف بعيرجها فقام لها
عمر اي ابن عبد العزيز ومشى اليها اي خطوات حتى جعل يديها وفي نسخة يدها بين يديه
ويداه في ثيابه اي ثابا معها ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه بفتح اللام وهو موضع
الكرامة وهو الذي نهى الشارع عن الجلوس فيه بغير اذن صاحبه وبكسرها المحل الجلوس
كما قال المسجد بالكسر للبيت الطاهر الذي يسجد فيه وبالفتح موضع الجبهة في السجود
وجلس بين يديها اي متوجها اليها وما ترك لها حاجة الا قضاها لكونها بنت حبه ومولاه
ولما فرض عمر بن الخطاب اي في ديوان الارزاق عليها رواه الترمذي وعنه لابنه
عبد الله في ثلاثة آلاف اي من الدراهم ولاسامة في ثلاثة آلاف وخمسمائة اي زيادة على
فرض ابنه مع ان كلهما صحابي ابن صحابي وجلالة عمر وفضيلة ابنه غير مخفية على احد وكان
التقسيم بحسب المناقب لا على عدد الرؤوس كما في زمن الصديق قال عبد الله لابيه
لم فضلته اي اسامة علي بالفضيلة فوالله ما سبقني اي اسامة الى مشهد اي من المشاهد
قال اي عمر له اي لابنه اي لفضلته لان زيدا كان احب الى رسول الله صلعم من ابيك قاله
تواضعا والا فهو كان احب اليه من زيد لما في الصحيحين عن عمرو بن العاص قلت يا رسول الله
اي الناس احب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر وجعل رجالا
وكان احب الموالي اليه وفاطمة احب بناته وعليا احب اقاربه فلا تعارض واسامة احب اليه
منك اي من حيثية كونه ابن مولاه فآثرت اي اخترت بالتقديم والتخصيص حب رسول الله صلعم
على حبي بكسر الحاء بمعنى المحبوب ويجوز ان يكون مصدرا قال الحلبي
الكتاب في البخاري في الهجرة عن نافع مولى ابن عمر ان عمر كان فرض للمهاجرين الاولين اربعة
آلاف وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة فقيل له هو من المهاجرين فلم نقصته من اربعة آلاف الالاف
قال انما هاجر به ابواه يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه ولعل ما نقله الحلبي كان اولا وما في الصحيح
آخرا انتهى ولا يخفى انه لا مانع من الجمع في وقت واحد انه ثم قال وقوله هاجر به ابواه فيه نظر

لان امه زينب بنت مظعون ماتت بمكة ولم يهاجر واجيب بان المراد بالابوين ابناء الآذر من الاب
وبلغ معاوية اي ابن ابي سفيان كما روى ابن عساكر ان كابس بن ربيعة قد سبق
كان يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم اي في الصورة فوجه معاوية اليه فلما دخل عليه من باب
الدار قام عن سريره وتلقاه اي بالاقبال ومشى اليه وقبل بين عينيه اي لما بها
واقطعه المرغاب بميم مكسورة وراء ساكنة فنون موحدة موضع اي جعله له اقطاعا مخصوصا به انتفاعا
لشبهه صورة رسول الله بالاضافة صلى الله عليه وسلم وروى ان مالكا
رحمه الله وهو ابن انس صاحب المذهب لما ضربه جعفر بن سليمان اي ابن علي بن عبد الله بن عباس
فهو ابن عم ابي جعفر المنصور بقول بعضهم له انه لا يرى الايمان ببيعتكم شيئا لان يمين المكره
لا يلزم فغضب جعفر ودعا به وجرده ونال منه ما نال اي من ضرب وغيره فانه مدت يده حتى انخلعت
كتفه او ارتكب منه وحمل اي الى بيته مغشيا اي عليه كما في نسخة دخل عليه الناس
حوله فافاق اي من غشيه فقال وفي نسخة وقال اي لمن في حضرته اشهدكم اني قد جعلت
ضاربي اي الامر بضربي ويروى صاحبي في حل اي في براءة من ضربه اياي فسئل اي مالك
بعد ذلك اي بعد جعله في حل عن سببه هنالك ويروى فسئل له في ذلك فقال خفت
ان اموت فالقى النبي صلعم فاستحيي منه ان يدخل بعض آله اي من ان يدخل بعض اقاربه
من بني عمه النار بسببي وقيل ان المنصور اقاده من جعفر اي طلب ان يقتص له منه
تجوز والمعنى اراد ان يؤدبه لطفه اديب ملكه فقال له اي مالك اعوذ بالله اي من ذلك والله
ما ارتفع منها اي من اسواطه سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلعم
فلم يزل مالك في علو ورفعة بعد ذلك وقال ابو بكر بن عياش بتحتية مشددة وشين
معجمة هو ابن سالم الاسدي الكناطي اي بالمهملة والنون المشددة المقرئ احد الاعلام
اختلف في اسمه على احد عشر قولا وصحح ابو زرعة ان اسمه شعبة ووافقه الشاطبي
وصحح ابن الصلاح والمزي ان اسمه كنيته يروى عن حبيب بن ابي ثابت وعاصم وابي اسحاق
وعنه احمد وعلي واسحق وابن معين والعطارد وقال احمد ثقة صدوق ربما غلط وقال
ابو حاتم هو وشريك في الحفظ سواء وفي الميزان اثنان وغيره يقال لكل منهما ابو بكر بن عياش

قال الانطاكي مات في جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائتين وله ست وتسعون سنة
اخرج له البخاري والاربعة لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي في حاجة لبدأت بحاجته على قبلهما اي قبل
الثلاثة لقرابته اي القرابة ويروى لقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اي وجه
الاولى منه من هذه الحيثية واما قوله ولان اخر من السماء احب الي ... اي لان اسقط
من السماء الى الارض اي من المقام الاعلى الى المكان الادنى احب الي من ان اقدم عليهما اي
في الانتساب فوقع توهم التفضيل في القضية ثم فيه انه يجب على التابع ان لا يتقدم من قدمه
المتبوع ولذا اذن عمر رضي الله عنه بالدخول لبلال وسلمان قبل العباس وابي سفيان حين
اجتمعوا على باب عمر فقال ابو سفيان للعباس الا ترى انه يقدم علينا الموالي فقال العباس
الذنب منا حيث تأخرنا فيما كان يجب التقدم علينا وهذا الذي اختاره ابن عباس رأي
والا فالجمهور ان الافضل يستحق التقديم في كل شيء فتامل وقيل لابن عباس كما رواه ابو داود
والترمذي وحسنه ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اي وسميت باسمها
الا ان الراوي انسيها فسجد اي لعظم المصيبة وفقد الاعزة ولا يبعد ان يكون المراد سجد
بيعني ركعتين بقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة فقيل له اي لابن عباس
اتسجد في هذه الساعة بهمزة الاستفهام التعجبية بناء على مخالفة العادة العرفية
فقال اي ابن عباس اليس قد قال رسول الله صلعم اذا رايتم آية اي علامة خارقة للعادة
من نحو كسوف وخسوف وشدة ريح وكثرة ظلمة فاسجدوا اي فصلوا فاي آية اعظم اي
خطرا وافخم قدرا من ذهاب ازواج رسول الله صلعم اي واحدة بعد واحدة حيث انهن
من اخص اصحابه واقرب احزابه وكان ابو بكر وعمر اي مع جلالتهما يزوران ام ايمن واسمها
بركة مولاة النبي صلعم وتقدم ترجمتها ويقولان كان رسول الله صلعم يزورها اي فنحن
علينا زيارتها تبركا بها وتأسيا بزيارته اياها والحديث رواه مسلم وكما ورد في ما رواه
ابن سعد عن عمر بن ابي وقاص مرسلا قال لما وردت حليمة السعدية اي امه من الرضاعة
على النبي صلعم اي زائرة مستفدة وفي سيرة الدمياطي ان الواردة عليه انما هي اختها
الشيماء اخته من الرضاعة بسط لها رداءه وقعد اي ثقل حاجتها رعاية لحرمة الرضاعة

وفي الحديث حسن العهد من الايمان فلما توفي اي رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت له كسوة
صحيحة وقدت اي امه واخته من الرضاعة على ابي بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك اي مثل
صنيعه من الاكرام ومزيد الانعام ومراعاة حرمتها ونسبها وعادتها ثم اعلم ان العلامة
ابا محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي انكر اسلام حليمة وقال ان هذه القصة لكثير
انتهى لكن رد عليه مغلطاي في مؤلف سماه التحفة الجسيمة في اسلام حليمة فذكر الجميع بها
في القضية والله اعلم بالحقيقة الخفية بالصواب **فصل** ومن توقيره اي تعظيمه وبره
اي ومن احسانه توقير الصحابة وبرهم ومعرفة حقهم اي حقوقهم من فتح البلاد وقمع
اهل الفساد وايصال انواع العلوم الى اصناف العباد والاقتداء بهم اي في افعالهم
واقوالهم لقوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وحسن الثناء عليهم اي اجمالا
كما قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وكذا في مقام التفصيل لكن لا يجب الا ... اجمالا
والاستغفار لهم لقوله تعالى والذين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان الاية والامساك عما شجر اي اختلف بينهم وما وقع لهم من التشاجر والتخاصم
الصادر عنهم باجتهاد فمصيبهم اجران ومخطئهم اجر واحد كما ورد وكما قال النبي صلى الله عليه
وسلم لاحد المجتهدين اصابه والاخر اجتهد وما صوبا كما جا وفي الحديث اذا ذكر اصحابي
فامسكوا وفي حديث اخر اياكم وما شجر بين اصحابي ومعاداة من عاداهم اي من الروافض
والخوارج لانه الصحابة لا شك انهم اولياء الله وقد ورد من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب
والاضراب اي الاعراض عن اخبار المؤرخين بفتح الهمزة وكسرها اي عن قول اصحاب
التواريخ فان غالبهم غير صحيح بل كذب صريح وجهلة الرواة اي لم ينقلوا الحكايات عن
الثقات كالرافضة اي الطائفة التي رفضوا محبة الصحابة وضلال الشيعة اي من زعم
متابعة علي ومتابعته وهو بري منهم ويبعد عنهم واصل الشيعة الفرقة المتفقة
على طائفة من الطرائق ومنه قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم
في شيء الاية ويطلق على الفرقة الذين يفضلون عليا كرم الله وجهه ويزعمون انهم من شيعته
اي اتباع سيرته والمبتدعين اي في الدين كبعض المعتزلة القادحين في احد منهم اي

المقبول
التقى

اي الطاعنين في احد من الصحابة وهم بها اوقيانا فيجب ان يسكت عنهم وان يلتمس لهم بعينه
وكذا ايما نقل عنه عليه السلام اي في حقهم من مثل ذلك اي من موجب طعنهم فيما كان بينهم من
اي المشاجرات المحن بطلب احسن التاويلات لانهم عدول بشهادة الله لهم حيث قال وكذلك
جعلناكم امة وسطا اي عدولا ولتخرج لهم بتشديد الراء المفتوحة اي لتجعل لافعالهم اصوب المخارج
اي المحامل لانهم اهل لذلك اي احتياجه هنالك ولا يذكر احد منهم بسوء لان الله قد اثنى عليهم
في مواطن كثيرة من كتابه ووصى النبي صلعم امته في تعظيم اصحابه نحو قوله لا تسبوا اصحابي ومع
تعظيم توقيرهم لا تذكروا مساويهم الا بخير ولانه من الفواحش المحرمة باجماع اهل السنة على خلاف
انه يعذر قاتله او يقتل ولا ينقص بضم اوله على صيغة المجهول اي لا يعاب عليه اي على
احد منهم امر اي الطعن به فيه لحديث الله الله في اصحابي اي اتقوا الله فيهم فلا تبغضوهم لا تحقروهم
بل عظموهم ووقروهم وفي الحديث لما قتل ابن ادم اخاه نقص الله الخلق اي صغرهم
وحقرهم فنقصهم وطعن فيهم طولا وعرضا وقوة وقوتا وفي نسخة بعض بالمعجمة والطاء
لنحيف وقيل في معناه اي يصغر او يحتقر وانتقص لازم وفي الامر والنهي اسمي سبه الا بخير
او خلط من شين بل يذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك اي من
غيره مما لا يليق لهم هنالك كما قال عليه السلام فيما رواه الطبراني وابن ساعة عن ابن مسعود
اذا ذكر اصحابي فامسكوا اي عن الطعن فيهم وذكرهم بما لا ينبغي في حقهم قال الله تعالى
محمد رسول الله هو خبر مبتدأ محذوف هو هو والجملة من مبتدأ وخبر والذين معه اي من
الصحابة مبتدأ خبره اشداء على الكفار رحماء بينهم اي بالنسبة الى الابرار وسائر المؤمنين
ولو من الفجار بقوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين الى اخر السورة تراهم
ركعا سجدا اي راكعين وساجدين في غالب اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
في سائر حالاتهم وهو بكسر الراء وضمها سيماهم اي علامة انوارهم لائحة في وجوههم من اثر
السجود اي من تاثير طاعاتهم واسرارهم ذلك اي الذين وصفوا به مثلهم اي صفتهم العجيبة
وحالاتهم الغريبة المذكورة في التوراة ومثلهم في الانجيل مبتدأ خبره كزرع تمثيل مستانف
اخرج شطأه بسكون الطاء وفتحها اي فراخه من اشطأ الزرع اذا افرخ فآزره من المؤازرة

اي المعاونة واصل معناه في جهة بناه تشد ازره وقواه فاستغلظ اي صار غليظا
بعد ما كان رقيقا فاستوى على سوقه بالواو والهمزة جمع ساق بالوجهين اي استقام
على قصبه فبين في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر يعجب الزراع بكثرته وقوته واستحكام حالته حتى اعجب الناس
من الابرار ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم من بيانية
عند اهل السنة مغفرة واجرا عظيما هذا وقيل قوله والذين معه كناية عن
الصديق واشداء على الكفار عبارة عن الفاروق ورحماء بينهم اشارة الى عثمان
تريهم ركعا سجدا ايماء الى علي يبتغون فضلا من الله ورضوانا تعميم بعد تخصيص والسند
على تكفير الروافض والخوارج النجار حيث قال ليغيظ بهم الكفار وقال اي عز وجل
والسابقون اي في مناقب الايمان ومراتب الاحسان الاولون من المهاجرين وهم من آمن
قبل الهجرة او من صلى الى القبلتين او من شهد بدرا والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا
سبعة والعقبة الثانية وكانوا سبعين ومن آمن حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب
بن عمير الآية اي والذين اتبعوهم باحسان اي الى يوم القيامة رضي الله عنهم
بقبول طاعتهم ورضوا عنه بما منحهم من النعم الدينية والدنيوية واعد لهم جنات تجري
تحتها وفي قراءة المكي من تحتها الانهار خالدين فيها اي مقدرين الخلود في نعيمها ذلك الفوز العظيم
وقال اي عز وجل في سورة الفتح وقال لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك اي يعاهدونك
تحت الشجرة وتسمى بيعة الرضوان وقد تقدمت القضية وقال اي الله سبحانه من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه من ثباتهم مع اعداء الله وثباتهم مع رسول الله صلعم وهم عثمان بن عفان
وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وحمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وغيرهم رضي الله عنهم
اي فمنهم من قضى نحبه اي نذره حتى قتل شهيدا كحمزة ومصعب وانس بن النضر ومنهم
من ينتظر اي ينتظر نحبه ليفوز بالشهادة كعثمان وطلحة وسعيد وما بدلوا عهدهم تبديلا
ولقد ثبت مع طلحة يوم احد حتى اصيبت يده فقال اوجب طلحة حدثنا القاضي ابو علي
اي ابن سكرة ثنا اي حدثنا ابو الحسين اي المبارك بن عبد الجبار الصيرفي

من المؤمنين رجال

وفي نظره ائمة واكله ثابتون

وابو الفضل اي ابن خيرون قالا اي كلاهما ثنا ابو يعلى اي البغدادي احمد بن عبد الواحد المعروف
بابن زوج الحرة ثنا ابو علي السنجي ثنا ابن محبوب ثنا محمد بن محبوب المشهور بالمحبوبي ثنا الترمذي
وهو الحافظ ابو عيسى صاحب السنن ثنا الحسن وفي نسخة صحيحة الحسين بن الصباح
بتشديد الموحدة وهو البزار في آخره ثنا سفيان بن عيينة وهو الامام الجليل عن زائدة
اي ابن قدامة ابو الصلت الثقفي الكوفي ثقة حجة صاحب السنة توفي غازيا بالروم سنة
ستين ومائة اخرج له الائمة الستة عن عبد الملك اي ابن عمير رأى عليا وسمع جريرا والمغيرة
والنعمان بن بشير وعنه شعبة والسفيانان اخرج له الائمة الستة ابن عمير بالتصغير
عن ربعي بكسر فسكون موحدة وكسر مهملة فتشديد تحتية ابن حراش بكسر مهملة
وتخفيف راء في آخره معجمة هو ابو مريم العبسي سمع عمر وابن مسعود وعنه منصور وابو مالك
الاشجعي حجة ثابت لم يكذب قط وحلف ان لا يضحك حتى يعلم ابن مصيره فما ضحك الا بعد موته
توفي سنة اربع ومائة اخرج له الائمة الستة عن حذيفة هو ابن اليمان ابو عبد الله العبسي
روى النبي ان جماعة بيان الكل منهم حذيفة ومنهم من له رواية فهذا اسناد هذا اسناد والتابعي
اثبات التابعية اصح من تركها وهو صحابي ابن صحابي رضي الله عنهما ثم اعلم ان هذا الحديث قد اخرجه
الكل عن عند الترمذي كما رأيت وقد اخرجه الترمذي في المناقب ورواه ابن ماجه من طرق
اخر واخرجه ابن ماجه في السنة من طريقين وقد اخرجه ابن حبان والحاكم من حديث حذيفة
ورواه الحاكم من حديث ابن مسعود وصحح اسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر هذا امر لطاعتهما يتضمن الثناء عليهما ومتولي الحث
بسيرتهما وتنبيه الى انهما يكونان خليفتين من بعده وقال اي النبي صلعم كما روى عبد بن حميد
عن ابن عمر اصحابي كالنجوم بجامع الاهتداء اذ بهما يهتدى كما في غياهب الظلمة المشبهة
بالهم يهتدى الى محاسن مراتب انوار الشريعة بايهم اقتديتم اهتديتم ولعل الحديث
مقتبس من قوله سبحانه فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وتقوية قوله من العلماء
ورثة الانبياء ثم اعلم ان قوله وقال اي النبي حديث آخر وقد اخرجه الدارقطني في الفضائل
وابن عبد البر من طريقه من حديث جابر وقال هذا اسناد لا تقوم به حجة ورواه عبد بن

الصباح

حميد

في مسنده عن ابن عمر قال البزار منكر لا يصح ورواه ابن عدي في الكامل باسناد له
عن ابن عمر بلفظ فبايهم اخذتم بقوله بدل اقتديتم واسناده ضعيف ورواه البيهقي
في المدخل من حديث عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه ومن وجه آخر مرسلا وقال متنه
مشهور واسانيده ضعيفة قال الحلبي وكان ينبغي للمصنف ان لا يذكره بصيغة جزم لانه
عند اهل الصنعة وقد سبق لشيخه مرارا القول يحتمل انه ثبت باسناد عنده او حمل كثرة
الطرق على ترقيه من الضعف الى الحسن بناء على حسن ظنه مع ان الحديث الضعيف
يعمل به في فضائل الاعمال والله اعلم بحقيقة الاحوال وعن انس في رواية البزار
مثل اصحابي زاد البغوي في المصابيح وشرح السنة في امتي كمثل الملح في الطعام بجامع
الصلاح اذ بهم صلاح الدنيا وفلاح العقبى لا يصلح الطعام الا به اي بالملح بجامع الحاجة
الى القدر المصلح له قال الحسن فقد ذهب ملحنا فكيف يصلح وقال الله الله بنصبهما اي اتقوه
او راعوه في اصحابي اي خافوا لا تتخذوهم غرضا اي هدفا للطعن بعدي اي بعد موتي او
لانهم قوم لهم نصرة في غيبتي وحضرتي فمن احبهم فبحبي اي فبسبب حبي اياهم او بحبهم اياي احبهم
قوله ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم وهذا الحب الاعتقادي والاحوالي واما بحسب الاقوال
والافعال فكما بينه بقوله فمن اذاهم اي ابتداء او الاركان فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله اي خالفه اذاه ومن اذى الله يوشك بكسر الشين وبفتح اي يقرب ان ياخذه
اي اخذا شديدا ويواخذه بعذاب الكبد ولعل الحديث مقتبس من مجموع قوله تعالى ان الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون
المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقال اي النبي
كما رواه مسلم لا تسبوا اصحابي قال النووي هو من الفواحش سبابة عن الصحابة
غيره من الكبائر ويعزر عند الجمهور ويقتل عند بعض المالكية وكذا عند بعض الحنفية
في بعض كتبهم ان سب الشيخين كفر فلو انفق احدكم اي كل يوم كما رواه عبد بن حميد
في مسنده عن ابي سعيد الخدري مرفوعا لو انفق احدكم كل يوم مثل احد اي
قدره او انفق مثل احد ذهبا ما بلغ اي ما ادرك مد احدهم وفي نسخة صحيحة من اصحابي

وبعضهم بهم والتشديد وال رخص في الذكر لانه اقل ما كانوا ينفقون به واصله كان الرجل يكف
بيده اي طعاما اي قدر مد طعام احدكم مما انفقوا في محلهم ولا نصيفه لما فاته من صدق نيته وخلوصها
لوله مع شدة الحاجة وكمال القلة وقد ورد سبق درهم مائة الف درهم والنصيف بفتح
فكسر بمعنى النصف بتثليث النون كالمجال عشر وعشير وقال الزنجاني في شرح الشافية
النصيف مكيال معروف وهو دون المد والضمير في نصيفه راجع الى احدهم لا الى المد والمعنى
ان احدكم لا يدرك بانفاق مثل احد ذهبا من الفضيلة ما ادرك احدهم بانفاق مد
من الطعام او نصيف منه ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى
وقال اي النبي كما رواه الديلمي عن عويم بن ساعدة وابو نعيم في الحلية عن جابر من سب اصحابي
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين اي بعد من ذكر او الناس فقط اي كلهم اي
الطرد والبعد من الحق والسب والذم من الخلق لا يقبل الله منه اي ممن سبهم صرفا بفتح
الصاد المهملة وسكون الراء اي توبة او نافلة ولا عدلا بفتح العين وسكون الدال اي فدية
او فريضة وقال الاكثرون الجمهور على ان الصرف الفريضة والعدل النافلة وعكسه الحسن
وقال الاصمعي الصرف التوبة والعدل الفدية ومعنى القبول تكفير الذنوب بهما قال النووي ومعنى
الفدية انه لا يجد في القيامة فداء يفتدي به بخلاف غيره من المذنبين الذين يتفضل الله
على من يشاء منهم بان يفديه من النار بيهودي او نصراني كما ثبت في الصحيح وفي الحديث ان العبد
اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابوابها دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق
ابوابها دونها ثم تاخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذي لعن فان كان
اهلا لها والا رجعت الى قائلها وقال كما رواه الطبراني عن ابن مسعود اذا ذكر اصحابي فامسكوا
اي عن الطعن فيهم وقال كما رواه الديلمي في حديث جابر ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين
سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي
اصحابي خيرهم بطريق الاولى وكذا من الامم الاولى وفي اصحابي كلهم خير لحديث خيركم قرني فهم
خيرة الله من خلقه بفتح الياء وسكونها اي من اختاره الله وقال كما روى الطبراني في الاوسط

عن ابي سعيد الخدري بسند حسن من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني كما رواه
من كرام الشيم وعلو الهمم قال وفي نسخة وقال مالك بن انس وغيره اي من العلماء من ابغض الصحابة
اي بجنانه وسبهم اي بلسانه والواو بمعنى او فليس له حق في فيء المسلمين اي حق كالحجاج
يجاهد من اهل الشرك بعدما تضع الحرب اوزارها وحكمه ان يكون لكافة المسلمين فما اراد الكتاب
فليس حق من ابغض الصحابة وسبهم من الفيء انه يخرج بذلك عن جماعة من المسلمين ونزع
بنون مفتوحة وزاي مهملة بصيغة المفعول اي بعد عن الفيء فلا حق له فيه ونزع كبيد الجاهلية
فيكون النافي قوله بآية الحشر سمي به والاظهر انه بصيغة الفاعل وان ضميره الى مالك
وغيره بمالك نزع بآية من القرآن اذا تلاها محتجا بها اي واستدل كل منهم على قوله ذلك
بآية الحشر وهي قوله والذين جاؤوا عطف على المهاجرين في قوله للفقراء المهاجرين
اي وللفقراء الذين جاؤوا من بعدهم حين قوي شأنه الله ارجعهم يقولون بحسن الولاء لهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا اي في الدين الذين سبقونا بالايمان اي امنوا قبلنا
ولا تجعل في قلوبنا غلا اي حقدا وغشا للذين امنوا اي من السابقين واللاحقين ربنا
انك رؤوف رحيم بالمحسنين روي عن مالك انه قال من يبغض احدا من اصحاب رسول الله
او كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين ثم تلا قوله تعالى وما افاء الله على
رسوله من اهل القرى حتى بلغ قوله رؤوف رحيم انتهى واراد انه تعالى قد بين من له الحق
في الفيء في هذه الاية ورتبهم على ثلاث منازل الفقراء المهاجرين والذين تبوؤا الدار
يعني المدينة وهم الانصار والذين جاؤوا من بعدهم يعني التابعين الذين يجيئون
بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة يقولون ربنا اغفر لنا الى قوله ولا تجعل
في قلوبنا غلا اي بغضا للذين امنوا فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا
من اقسام المؤمنين وقال اي مالك بن انس من غاظ اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى
ليغيظ بهم الكفار وعن مالك ايضا انه قال حين تلا قوله تعالى ليغيظ بهم الكفار من اصبح
وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله صلعم فقد اصابته هذه الاية وقال عبد الله بن
المبارك خصلتان اي صفتان من كانتا فيه نجا من محن الدنيا والاخرة الصدق

الصدق اي مع الحق والخلق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ايوب وفي نسخة
ابو ايوب اي ابن ابي تميمة السختياني بفتح اوله وضمه وسكون المعجمة وكسر التحتية سبق ذكره
من احب ابا بكر اي المحبة في محله فقد اقام الدين اي بقويم تقدم البنيان ومن احب عمر فقد
اوضح السبيل اي بين سبيل وجوه الاسلام وعجبه ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله
اي من الاستضاءة بما سوا ومن احب عليا فقد اخذ وفي نسخة فقد استمسك بالعروة
الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اي كلهم فقد برئ من النفاق
اي فهو مؤمن صادق في الوفاق ومن انتقص وفي نسخة ومن ابغض احدا منهم فهو
مبتدع اي صاحب بدعة مخالف للسنة والسلف الصالح اي من اكابر الامة واخاف
ان لا يصعد بفتح اوله وضمه اي لا يطلع له عمل الى السماء يعني لا يقبل منه طاعة حتى
يحبهم جميعا ويكون قلبه اي لهم كما في نسخة سليما اي من الغل والحقد وفي حديث خالد
بن سعيد اي ابن العاص بن امية بن عبد الشمس ابو سعيد وخالد هو ابن عمرو
بن سعيد فسعيد جده قالت بنته ام خالد واسمها امة كان ابي خامسا في الاسلام وقيل
كان رابعا او ثالثا قيل واسلم قبل ابي بكر او قبل علي والله اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال قال الحلبي وهو صحابي مشهور لكن لا استحضر له شيئا في الكتب الستة ولا مسند احمد
ولا في مسند بقي بن مخلد وان كان هذا من غيرهم فان كان تابعيا كان هذا الحديث
مرسلا والا فمعضلا انتهى ووجدت بخط شيخنا الحافظ السخاوي على
هامش حاشية الحلبي في صورته وجدت بخط الحافظ على بعض الشفا ما صورته كذا
فيه خالد بن سعيد وانما هو خالد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشي والحديث
ليس هو من روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة انما رواه خالد عن سهل
بن يوسف بن سهل بن مالك بن اخي كعب بن مالك عن ابيه عن جده سهل
قال لما قدم النبي صلعم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال
يا ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض عن عمر
وعن علي وعن عثمان وفي نسخة وعن عثمان وعن علي وطلحة وفي نسخة وعن طلحة

ای ابن عبیدة والزبیر ای ابن العوام وسعد ای ابن ابی وقاص وسعید ای ابن زید
وعبد الرحمن بن عوف قال الزهری فاغزوا انک لهم ولم یذکر ابن عبیدة مع انه عاشرهم
ولعله سقط من الراوی ایها الناس ان الله عفا لاهل بدر والحدیبیة بالتخفیف والتشدید
قریة سمیت ببئر هناک عند مسجد الشجرة بینها وبین مکة مرحلة وقد جاء فی الحدیث انها
بئر قال ابو حنیفة ومالک وهی من الحرم وخالفهما الشافعی وقال ابن القصار والواحد کان
بعضها من الحل وفی صحیح البخاری ان الحدیبیة خارج الحرم ای باعتبار بعضها فلا ینافی
ما تقدم وانه سلم یا ایها الناس احفظونی ای راعونی فی اصحابی واصهاری ای اقربائی
لهم یا ازواجه ابو بکر وعمر وابو سفیان واختانی ای ازواج بناته عثمان وعلی وابو العاص
ابن ربیعة لا یطالبنکم احد منهم بمظلمة بکسر اللام من الظلم وهو الجور وبالفتح اسم
الظالم وقیل کل منهما یطلق علی الاخر والکسر اکثر وعلیه الاکثر فانها مظلمة
لا توهب فی القیامة غدا والحدیث رواه الطبرانی فی معجمه الکبیر من روایة علی بن یوسف
شیبان بن سمیع ثنا سهل بن یوسف بن سهل بن اخی کعب عن ابیه عن جده
وقال رجل للمعافی بفتح الفا ابن عمران هو ابو مسعود الازدی الموصلی احد الاعلام
بکسر الخاء وغیره قال شیخه الثوری هو یاقوتة العلماء اخرج له البخاری وغیره این عمر بن
عبد العزیز ای مقامه فی العدل والفضل من معاویة فغضب ای من قوله الدال علی
افضلیة ابن عبد العزیز علی معاویة وقال لا یقاس علی اصحاب النبی صلی الله علیه وسلم احد ای
خیر من بعدهم لما سبق من حدیث الدیلمی والبزار ان الله اختار اصحابی علی جمیع العالمین سوی
النبیین والمرسلین وحدیث الشیخین خیر امتی قرنی ثم الذین یلونهم ثم الذین یلونهم
بعض مناقبه التی تقتضی علو رتبته حتی بالنسبة الی بعض الصحابة فقال معاویة صاحبه وصهره
اخو ام حبیبة من امهات المؤمنین وکاتبه ای الکاتب وغیره والمنبه علی وحی الله عز وجل ای حیث
کان یکتب الوحی علی خلاف فیه ولعل السائل سأله عن علمه وزهده وعدله لکن السؤال
عدل عن جوابه لقوله ... ما وقع منه ...
صحبته وشیخه ... ولذا سئل بعض العلماء مثل هذا السؤال فقال فی الجواب الغبار الذی ...

الصهر بالکسر القرابة وحرمة الختونة ج اصهار وصهراء والصهر ایضا زوج بنت الرجل وزوج اخته والاختان اصهار ایضا قاموس

مع النبی صلی الله علیه وسلم خیر من الف عمر بن عبد العزیز ویؤیده قوله تعالی لا یستوی منکم من انفق
من قبل الفتح وقاتل ومعاویة وان اسلم عام الفتح ولکن قد سبق ظاهر علی من اسلم بعده
سوا بوه من الصحابة وان تعین والحاصل انه لا احد من علماء هذه الامة ومشایخ بعده
الا یبلغ رتبة الصحابة ومنقبة الحضرة فان رؤیته علیه السلام کانت اکسیر الکون تأثیر اکثیرا
لمن رآه واستمد منه صغیرا وکبیرا وان النبی صلی الله علیه وسلم ای جیء بجنازة رجل بفتح الجیم
اکثر فلم یصل علیه وقال ای جوابا للسؤال عن الاشکال وهو امتناعه عن تلک الحال
مع انها من جملة الکمال وکان یبغض عثمان ای بغیر وجه شرعی فابغضه الله رواه الترمذی
عن جابر وضعفه وقال علیه السلام کما فی الصحیحین عن انس فی الانصار ای فی حقهم اعفوا عن
سیئهم ای عن آثامهم واقبلوا من محسنهم ای لکمالاتهم والبخاری او مع الخلیفة من بعدی
بالمهاجرین والانصار ان یقبل من محسنهم ویتجاوز عن مسیئهم وقال ای النبی صلی الله علیه وسلم
کما روی ابو نعیم والدیلمی عن عیاض الانصاری وابن منیع عن انس احفظونی بفتح الفاء ای
راعونی فی اصحابی ای عموما واصهاری ای خصوصا ولعله تغلیب لیشمل اختانه ایضا قال النووی
فی شرح مسلم عن اهل اللغة الاختان جمع ختن اقارب زوجة الرجل والاحماء اقارب زوج المرأة
والاصهار تعم الجمیع فانه ای الشأن من حفظنی فیهم ای راعانی فی حقهم حفظه الله فی الدنیا
والآخرة ای من الهوان والعقوبة ومن لم یحفظنی فیهم تخلی الله منه ای تبرأ منه واعرض عنه ومن تخلی
الله منه یوشک بکسر الشین وفتحها ای یقرب ویسرع ان یأخذه ای یؤاخذه بالتخفیف
من الوعید ان اخذه الیم شدید ومنه علیه السلام فیما روی سعید بن منصور عن عطاء
ابن رباح مرسلا من حفظنی فی اصحابی کنت له حافظا یوم القیامة ای من سوء العقوبة وقال
کما روی الطبرانی بسند ضعیف من حفظنی فی اصحابی ورد علی الحوض ای وسقیته منه مع اصحابی
رعایة لحقوق صحبتهم وخدمتهم ومحبتهم ومن لم یحفظنی فی اصحابی ای من جهة حقوقهم لم یرد
علی الحوض ای قرب ولم یرنی الا من بعید اعاذنا الله وعبید وقال مالک رحمه الله هذا النبی
مؤدب الخلق الذی هدینا الله به ای ارشدنا به امر الدین وعلم الیقین وجعله رحمة للعالمین
یخرج فی جوف اللیل الی البقیع بالموحدة فی اوله ای مقبرة اهل المدینة فیدعو لهم ای بالرحمة

ويستغفر لهم اي يحافظ لهم من الذنب كالمودع لهم كما في حديث مسلم عن عائشة انه عليه السلام
كان يبالغ في الدعاء والاستغفار لهم كالمودع عند الوداع لا يترك شيئا مما يهمه للمودع
الا ذكره واوصى به وذلك امره به وامر النبي صلى الله عليه وسلم بحبهم اي بمحبة الصحابة وموالاتهم
اي موالاة من والاهم من اهل السنة والجماعة ومعاداة من عاداهم اي من الخوارج والروافض
وسائر اهل البدعة وروي عن كعب اي كعب الاحبار كما ذكره الحلبي ليس احد من اصحاب
رسول الله صلعم الا له شفاعة يوم القيمة اي لمن بينه وبينه زيادة المودة وقال الدلجي وجدته
كعب بن سعد ليس بمعروف من ال محمد الا له شفاعة وطلب اي كعب من المغيرة بن نوفل
اي ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ان يشفع له يوم القيمة لمن ترونه وكان من اصحاب
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وله جماعة اخوة ووالده نوفل اسر يوم بدر ففداه عمه العباس
وهو ابن عم النبي صلعم واما جده الحارث بن عبد المطلب فهو اكبر ولد عبد المطلب
كان يكنى به قال الحافظ عبد الغني المقدسي لم يدرك الاسلام واسلم من اولاده اربعة نوفل
وربيعة وابو سفيان وعبد الله وكان نوفل اسن اخوته واسن من اسلم من بني هاشم ولم يذكر
المغيرة فيهم وقد ذكره الحافظ ابو عمر بن عبد البر في الاستيعاب فيكون خالف غيره او انه
بان ومنهم من جعل المغيرة اسم ابي سفيان والصحيح الاول يعني انه غيره انتهى ولم يقف
هذا الحافظ ابو الفتح اليعمري حين ذكره واما الذهبي فقد ذكر في كنى التجريد ابا سفيان وقال
اسم المغيرة قال ابراهيم بن المنذر انتهى ولم يتعقبه وقال في المغيرة بن الحارث ابو سفيان
قال ابن عبد البر هذا اخو ابي سفيان فوهم بل هو ابو سفيان انتهى والله اعلم قال سهل بن
عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول اي حق ايمانه من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره اي اوامره
زواجره **فصل** ومن اعظامه اي تعظيم قدره فوق قدر غيره واكباره اي اعظام امره
على اعظام امر غيره اعظام جميع اسبابه اي اسبابه وصلته ومودته وفي حديث كل حسب ونسب
ينقطع الا سببي ونسبي والمراد جميع ما ينسب اليه ويعرف به صلعم واكرام مشاهده اي
مواضعه التي حضرها اي نزل بها وامكنته اي مساجده من مكة كبيت خديجة ومسقط الوحي
ودار الارقم بن ابي الارقم وغار حراء وثور ومولده وفي المدينة كمسجده وحجرته وموضع الذي كان

ومعاهده اي واكرام معاهده التي كان يتعاهدها كقباء اذ قد ورد انه كان يزورها
كل سبت راكبا او ماشيا وما لمسه اي مسه عليه السلام او عرف بصيغة المجهول
اي ما يمكن اكرامه الان واعظامه في هذا الزمان وروي عن صفية بنت نجدة بفتح نون
وسكون جيم فدال مهملة قالت كان لابي محذورة وهو مؤذنه صلعم ولم يزل مقيما بمكة يؤذن
حتى مات سنة تسع وخمسين قال الواقدي وتوارث الاذان بعده بمكة ولده وولده
وولد ولده الى اليوم في المسجد الحرام وقيل كان مؤذنه فقط ابنه وهو قرشي جمحي روى عنه
ابن ابي مليكة وغيره اخرج له مسلم والاربعة واحمد في المسند قصة بضم القاف وتشديد
الصاد المهملة ما اقبل على الجبهة من شعر الراس في مقدم راسه من ذلك لانه بعض
قال ابن دريد كل خصلة من الشعر قصة وقال الجوهري شعر الناصية اذا قعد وارسلها
اي لم يعقدها اصابت الارض اي وصلت اليها من طولها فقيل له اي لابي محذورة
الا تحلقها اي الا تقصرها بحلق او بقص فقال لم اكن بالذي احلقها اتى المتكلم رعاية
على الغيبة باعتبار المخبر مع انهما هنا بمعنى الملابس به لاعادة الضمير اي الذي
ولفظه لفظ الغائب ايثار التغليب المتكلم عليها لان الاشهر وان كان بلفظها هو
الغائب الا انه في المعنى عبارة عن المتكلم وقد مسها رسول الله صلعم بيده ورؤي ابن عمر
بصيغة المجهول من الرؤية اي ابصر حال كونه واضعا يده على مقعد رسول الله صلعم اي موضع
قعوده من المنبر ثم وضعها على وجهه اي ومسح بها تبركا بموضع لمسه وكانت في
قلنسوة خالد بن الوليد شعرات فسقطت فضم اي انتبه او كونه شعرات من شعره
بفتح العين ويسكن وروي من شعره عليه السلام فسقطت قلنسوته في بعض حروبه
شدة بفتح الشين اي ربطة مات فيها الدة الحرب وفي نسخة حتى انكر عليه اصحاب النبي
اي بعضهم كثرة من قتل فيها اي في حرب تلك الشدة وهي تحمل ان يكون سقوطها لانكارهم سقوطها
فقال اي خالد معتذرا لم افعلها بسبب القلنسوة اي لاجلها كما توهمتم لانها سبيها ولم يتمم
بل اي لكنه لما تضمنت من شعره صلعم لئلا اسلب بصيغة المجهول اي لئلا تنزع من لكنها
على ان نعوذ بالله ونقع اي ولئلا يقع في ايدي المشركين اي الانجاس الذين لم يعرفوا قدرها

وبهذا اي والتعظيم مشاهده وآثاره ومعاهده كان مالك لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول اي كان
في وجهه او في جواب سائله استحيي من الله ان اطأ اي من ان ادوس تربة اي حجرا
فيها اي دفن في اجزائك التربة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة متعلق باطأ
اذ لو كان الكمال لان لا يطأ حافر جلبه وكان يعتقد على الحسن فيها ينبه
لكان لا يليق التعظيم بالادب صلعم وروي عنه اي عن مالك انه وهب للشافعي كراعا
اي خيلا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة اي واحدة منها
فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي بضم ففتح وهو الامام الجليل
عن احمد بن فضلويه بضم اللام وهو نظير نفطويه وحمرويه والظاهر صحيح اللفظ بالوجهين
على ما تقدم الزاهد وكان اي احمد من الغزاة الرماة بضم اولهما جمع الغازي والرامي
ينبغي مرتجعها والجملة معترضة انه قال ما مسست بكسر السين الاولى وبفتح اي ما اخذت
القوس اي قوسي او قوس غيري بيدي الا على طهارة قد بلغني ان النبي صلعم اخذ
القوس اي تناول قوسه او قوس غيره بيده وقد افتى مالك فيمن قال
ان تربة المدينة ردية بالهمز وقد يشدد وهي فعيلة من الرداءة اي خبيثة غير طيبة
يضرب بصيغة المجهول وفي نسخة يضرب بالبناء للفاعل والصيغة المعهود المضافة
ثلثين درة بكسر الدال وتشديد الراء آلة التعزير ونصبها على التمييز وامر بحبسه اي
تغليظا للامر وكان له قدر اي والحال انه كان لهذا الرجل قدر اي جاه وعظمة امر عنده ومنزلة
عند غيره وقال اي مالك زيادة على ما هنالك ما احوجه ما اتجبه الى ضرب عنقه
تربة دفن فيها رسول الله صلعم يزعم انها غير طيبة اي مع انه عليه السلام سماها
طابة وطيبة وفي الصحيح اي عند الشيخين عن علي وانس انه قال عليه السلام في المدينة اي في حقها
من احدث فيها حدثا اي ابتدع منكرا لا يعرف في السنة وقيل هو عام في الاحكام
او آوى بالمد ويقصر اي ضم اليه او اليها محدثا بكسر الدال اسم فاعل اي جانيا بان اجاره
على خصمه وحال بينه وبين ان يقتص منه او بفتحها فيكون نفس الامر المبتدع وايواؤه الرضى
والصبر عليه فانه اذا رضي بالبدعة واقر عليها محدثها ولم ينكر عليها مع القدرة على الانكار

فقد آواه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا اي نفلا ولا عدلا
اي فريضة وحكي ان جهجاها بالفتح اوله وفي نسخة جهجاه بلا تنوين الغفاري بكسر اوله قال الحلبي وابن عبد
هو ابن سعيد وقال ابو عمر هو ابن سعد بن حرام قال الطبري المحدثون يزيدون فيه الهاء والصواب
جهجا دون ها انتهى قال الذهبي جهجاه بن قيس وقيل ابن سعيد الغفاري
شهد بيعة الرضوان وكان في غزوة المريسيع اجيرا لعمر وكان ذكر ابن عبد البر انه
هو الذي تناول العصا من يد عثمان فذكر القصة ثم قال وتوفي بعد عثمان بسنة وسياتي قريبا
انه مات قبل الحول اي من كسر العصا وقد تقدم الكلام على حديث كسر العصا اخذ قضيب النبي
اي العصا صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته اي
عليها فصاح به الناس اي المنعة عنه فاخذته الاكلة بعد كسر الكاف مرض معروف في
ركبته فقطعها اي فقطع ركبته خوفا من سرايتها الى بقيته ومات قبل الحول اي الحول الذي
كسر فيه وقال عليه السلام كما رواه مالك وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة
من حلف على منبري اي قربه او عنده او حوله كاذبا اي يمينا فاجرة فليتبوأ مقعده من النار
تهديدا شديدا ووعيدا اكيدا وحدثت بضم الحاء وتشديد الدال اي حكيت ان ابا الفضل
الجوهري لما ورد المدينة اي السكينة زائرا اي مريدا الزيارة وقرب من بيوتها بضم الباء
وكسرها ترجل بتشديد الجيم اي نزل عن دابته ومشى باكيا منشدا حالا بعد حال
فؤاده شوقا اليه او غيره والبيات لابي الطيب احمد بن الحسين المتنبي وسياتي ترجمته
ان شاء الله سبحانه وتعالى ولما رأينا رسم من لم يدع لنا فؤادا اي قلبا
لعرفان الرسوم ولا لبا اي عقلا نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة الكور بالضم رحل الناقة باداته
كالسرج بالة للفرس وكرامة نصب على العلة لمن بان عنه اي ظهر رسمه عنه ان نلم اي نجمع
من الالمام اي النزول به ركبا من اسماء الجمع كرهط او جمع راكب كصحب وصاحب فهو تمييز
او حال من ضمير نلم اي راكبين وحكي عن بعض المريدين اي الصوفية انه
لما اشرف على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم انشا وبعد البيت جعل يقول متمثلا
اي شاهدا او واقفا فان حقيقة التمثل هو الانتصاب على القدمين وقد يراد به القيام

الغطا

في الامر والنهوض فيه بالهمة وبعد المراد هنا رفع الحجاب لكن بصيغة المفعول كالكشف
كانه سبب وبين ما قصدنا جناب حضرته وباب عزته فلاح لناظر اي لمع ولاح لمن نظر
بصيغة المضارع مجهولا او بحذف احدى التائين او بصيغة الماضي معلوما اي تضمحل وتذهب
الاوهام وينقطع لديه الافهام بسطوع نوره بكمال ظهوره واذا المطي بنا بلغن محمدا
وهو النبي بركب مطاها اي ظهورها ويجاز يعطى بها في السير اي يجد ومنه قوله
فظهورهن على الرجال حرام جمع رحل البعير وفي نسخة بالجيم حرام بلغنا من
ايصاله الى خير من وطئ الثرى اي التراب او الارض فلها علينا
ذمام بكسر اول اي العهد والامان والابيات لابي نواس الحكمي يمدح بها الامين
كذا الخط السخاوي وقد ذكر السهيلي في روضه في غزوة مؤتة كقول ابن نواس
عن بعض المشايخ انه يحتج بالشيبا تقبل في ذلك حد اعجب من الخلف بالف
اسعد الابد اي الحارث رونق سيده ناقة اي ابلغ الى بيت مولاه ركبا وفي نسخة
مولاه وفي اخر رواية سوقه ان اسمع على راسي بما يلتي ما بنت على قدمي وهذا اعلاء
والادب العالي وفي نسخة بتشديد الياء قال الشاعر ابو الفضل يعني الدين وحدو
اي حقيق ولايق وخليق موطن اي بكة والمدينة عمرت بصيغة المجهول المخفف وشدد
اي الوحي النبوة والتنزيل اي تنزيل القرآن وتردد فيها اي في الاماكن اليها جبريل
وميكائيل اي احيانا وعرجت اي صعدت منها الملائكة اي المقربون والروح اي ارواح
المرسلين او الروح الامين وضجت بتشديد الجيم اي صوتت عرصاتها اي اماكنها
والمعنى ارتفعت الاصوات في رحابها وهي جمع عرصة وهي كل بقعة بين الدار واسعة
بالتقديس اي التطهير عن الشبه والتسبيح اي التنزيه واشتملت تربتها على جسد
والنشر عنها اي عن الملك الاكرم من دين الله اي الماخوذ من كتابه وسنة رسوله ما انتشر
مدارس آي جمع مدارس مفعال من الدرس وهو مكانه وفي الحديث تدارسوا القرآن اي تعاهدوه
بتلاوته وهذا خبر مبتدأ محذوف اي وهذه مدارس ايات بيناتي اي الحجج الواضحات
ومساجد وصلوات اي دعوات وعبادات ومشاهد الفضائل اي مكارم الشمائل والخيرات

اي الطاعات والبر ومعاهد البرهان اي الدلالات الواضحات والآيات اي العلامات
والمعجزات اي على وفق الكرامات ومناسك الدين اي مذابحهم ومعابدهم ومشاعر المسلمين
اي معالمهم ومناسكهم ومواقف سيد المرسلين اي اماكن وقوفه ومواطن حضوره ومنابع
وهو خاتم النبيين بفتح الواو وكسرها خاتم وبفتحه وبرديد يروي بسكون اللام اي منزله
وما واه ومكة حيث انفجرت النبوة اي ظهرت ظهور الماء من الارض والسماء واين اي مكة
وعينها فاض عبابها بضم اوله معظم السيل وارتفاعه وكثرة موجه كذا في القاموس اي
سال غديرها الغزير بها ومواطن مهبط الرسالة بكسر الموحدة اي اماكن انزالها او نزولها
ومركز حيث ايصالها او وصولها وفي نسخة ومواطن طويت فيها الرسالة واول ارض
مس جلد المصطفى ترابها بالرفع كذا في بعض الاصول والظاهر نصبه والمراد به بعد الموت
وفيه تلميح الى قول الشاعر شعر بلاد بها نيطت علي تمائمي ✱ واول ارض مس جلدي ترابها
ان تعظم بتشديد الظاء المفتوحة عرصاتها اي نواحيها جمع عرصة بفتح فسكون وهي فناء الدار
كل مكان واسع لا بناء فيه والتقدير تعظيم اماكنها وهو المبتدأ المقدم خبره وانما قدم عليه
لزيادة الشوق السامع اليه ومن ثم طول الكلام في المسند ليحصل كل الحسن في المرام
اوباده وطوله يزداد حسنه وطول الكلام بالزيادة عليه يزداد الشوق اليه منه
قول الشاعر شعر ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ✱ شمس الضحى وابو اسحق والقمر ✱
وتتنسم بالبناء للمفعول اي تستنشق وفي نسخة وتتنسم نفحاتها جمع نفحة الطيب
اذا فاح وفي الحديث ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وفي رواية تعرضوا
النفحات رحمة الله وتقبل بتشديد الموحدة المفتوحة ربوعها بضمتين جمع ربع بفتح فسكون
وهو المنزل ودار الاقامة وفي حديث مكة وقد قال له صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد
اين تنزل غدا يا رسول الله وهل ترك لنا عقيل من رباع جمع ربع ايضا وجدرانها بضم الجيم
والتوقف في اخرها لا بسكون وان كان هو الغة جمع جدار وهو ما يحاط عليها والرقاع
والسجع يا دار خير المرسلين ويروى زين المرسلين وحرزه قال الحليمي الذي ظهر لي
ان هذا الشعر من قول البعض انتهى زاده منه لوعة الاحتراق ولدغة الافتراق عن تلك

النفحة النفحة

وكان ملك ارضه ارضه وتارة ارض خير المرسلين الحاوية للنجار اي المنار لسيد الاولين
والاخرين ثم حال ومن به اي بسبب جوده وكرمه وجوده هيه للانام اي لمن به الكل
وخص اي هو بالايات اي المنزلة والمعجزات المحكمة عندي لا حلك لوعة اي شدة
وكثرة معودة موجبة لزيادة حرقة في حالة فرقة وصبابة وتشوق منه الحجرات بفتح الها
اي رقة شوق ورقة ذوق وعن النخعي كان يحبهم ان يقولوا سلام صلوة لانه اذا
ارعوائه باعث له على شدة اجتهاده وكثرة ذم على ما فرط منه في سبق لديه الجد
عن ان يعجب بحاله او يتكل على كماله ولا التجاوز قنطرة الحقيقة والريا قنطرة الاخلاص
وعلى عهده اي وعده وعقده بان هاتت محاجرتي بفتح الميم واو بالعين اي نواظري من تلك
الحجرات بفتحتين والوشيجات بفتحتين لا يغول بتشديد الفاء المكسورة اي لا تلون
وانغيرت مصون شيبي اي الشيبي اللون وحمى الكلون متلبسي لها سمنا اي من
المذكورات من الجدت والوشجات من كثرة التقبيل اي تقبيل تلك الاماكن
بفتحتين نقاف كذا في الاصول ونقل بعض الشراح عن الاعضا على تلك الاجزا
مما ارتشف وهو الري بالشيء بغية تجديد ولثمه وفي اصل الدلجي بالفا وكذا في بعض النسخ
المصححة فقال جمع رشفة وهي مص المحب ريق محبوبه انتهى ولا يخفى انه مع عدم وجوده
في كتب اللغة غير موافق لكلام الشاعر ومطلوبه نعم لو صحت الرواية بالقاف تعين ان يكون
المراد بها رشفات المشتاق رشيفة لتلك حرارة شوقه ومرارة ذوقه في ذلك المكان
الموصوف بحسنه وبريقه في القاموس رشفه مصه ورشف الما قليلا السكن
لولا العوادي جمع عادية وهي شغل يصرفك عن الشيء تريده والله اعلم باعادة الاشار
من العوارض التي هي عوائق والاعادي جمع عدو زرتها اي تلك المنازل السير
ابدا اي دائما ولو اي وان كانت زيارتي سحبا من قولك سحبت الشيء فانسحب اي
بجرته اي سيرا او مشيا على الوجنات بفتحتين جمع وجنة بفتح فسكون وبكسر اوله
وهي اعلى الخد لكن سابدي تشكلهم من الاهداء من جميل تحيتي اي التحية الكاملة الكثيرة
لقاطني تلك الدار والحجرات اي لساكنيها وحاضريها من قطن بالمكان اذا اقام فيه

وفي حديث الامامة نحن قطين الله اي سكان حرمه بحذف المضاف ومنه قول زيد بن حارثة
فاني قطين البيت عند المشاعر والحجرات بفتحتين جمع حجرة بضم فسكون وهي بيت صغير
من الدار ومقصود عنها من الحجرة وهو المنع او من الحجر لكونها مبنية منه ازكى تحية اي احمد
غير التحية والثناء مما هو اضوع من المسك المفتق بمثناة فوقية مشددة اي المشقق
نافع المسك اذا خلط به ما يزكي رائحته وقيل معناه المستخرج الرائحة نفحة تمييز للنسبة
في ازكى اي بل هو اصله للتفصيل بعد الاجمال ليكون اوقع في النفس ربما للاحوال نفحة
اي تحمل بركاته وتبغطاه بالاصال جمع اصيل من بعد العصر الى الغروب كذا قاله الدلجي تبعا
للمحلي والاولى ان يقال من بعد الزوال والبكرات بفتحتين جمع بكرة بضم فسكون اي
اول النهار والمراد بهما الدوام في الايام والليالي تابعة لها كما لا يخفى على الامام في القاموس
الاصيل العشي والقت اول الظلام او من المغرب الى العتمة او من زوال الشمس الى طلوع الفجر
والعشي والعشية اخر النهار ويختصه من زواكي الصلوات بفتح الها اي بطواهرها وكذا
ذواتها ونوامي التسليم والبركات اي بجواهرها وبروحها بفضائل الصلوة ولطائف التسليم
لكان الملف **الباب الرابع** اي من القسم الثاني في حكم الصلوة عليه والتسليم اي
عليه وآله وما اختير التسليم على السلام مع ان كلهما مصدر سلم لافادة زيادة التاكيد
وتحقق مطابقة لفظ التنزيل صلوا عليه وسلموا تسليما وفرض ذلك اي فرضيته وفضيلته
وفي نسخة وفضله اي وفضل ذلك والمعنى في بيان الحكم في كيفيتها وكيفيتها واختلاف العلماء
في حقيقتها قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي اي يعظمونه بالثناء عليه لاية تمامها
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اي ادعوا له وقولوا اللهم صل وسلم عليه والواو
تفيد الجمعية لا المعية كما عليه الاصوليون وارباب العربية فلا دلالة في الاية على كراهية افراد
الصلوة عن السلام وعكسه كما ذهب اليه النووي وانما هو من الشافعية وقد الحقت المسئلة
في رسالة مستقلة قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي اي انزل
يبارك له في اثره ويزيد في قدره ويدعو الملائكة به ان يرفع ذكره ويظهر امره ويفيض اشارته
الا ان قوله يصلون مجاز مرسل لا جمع بين الحقيقة والمجاز والاستعمال المشترك في معنيه

كما هو مبين في الاصول لا سيما الوصول وقيل ان الله يترحم على النبي ثم يبالغ في انزال الرحمة عليه
بطلب من نفسه الزائد ابه والملائكة يدعون له ويستغفرون لديه قال الجمهور واصل الصلوة الرحم
وهي وفي نسخة فهي من الله رحمة اي انزالها وايصالها ومن الملائكة دعاء اي طلب من الله الرحمة والاستغفار
له رحمة من الله اي في الآية الكاشف لكنه وقد ورد ويروى وقد روي في الحديث صلوة الملائكة على
اي في نسخة وكذا يظهر الصلوة من الآية اوواو انها وان منها اللهم اغفر له اللهم ارحمه الى
لكنه يليق بالامة ولا يبعد انه دعاء لهم يعني بان يقولوا اللهم عظم شأنه
والطهارة والرفع درجته وقال الجزري وفي نسخة ابو بكر القشيري الصلوة من الله على
النبي اي لا لغيره رحمة اي عادة ولغير النبي صلى الله عليه وسلم تشريف وهو رحمته وزيادة
وقال ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملائكة اي المقربين وصلوة الملائكة الدعاء
اي من زيادة الاكرام والانعام للنبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو الفضل يعني الفضل
بتشديد الراء وتخفيفها وهو اولى اي في نفس النبي صلى الله عليه وسلم بين لفظ الصلوة
البركة اي في الحديث الذي رواه الشيخان وغيرهما من اصحاب السنن اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد فدل انهما اي الصلوة والبركة بمعنيين اي متغايرين
لان المراد بالصلوة الثناء وبالبركة كثرة الخير والنماء واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده
وسلموا تسليما وهو يحتمل ان يكون بمعنى الانقياد كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ويحتمل ان يراد
التسليم الذي بمعنى التحية فان السلام تحية اهل الاسلام او خصوص الدعاء بالسلامة
من الآفة للنبي عليه السلام فقال القاضي ابو بكر بن بكير بضم موحدة فكاف مفتوحة فتحتية
سة نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا
وكذا امرهم النبي ان يسلموا عليه في الصلوة بان يقولوا السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته وكذلك من بعدهم اي من التابعين وغيرهم امروا اي تبعا لهم ان يسلموا
على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره اي خصوصا وعند ذكره اي عموما

السلام عليه تسليما انه يعني السلام لك اي حاصلة لك او السلام الكامل من الآفات
او الله حافظ لك ومتكفل اي ومتحصن لك لا يترك عنك في جميع احوالك ويكون السلام
مصدرا اي كالسلامة كاللذاذ واللذاذة فانهما مصدران من لذ عيد الا انهما من الكتاب الحرود
والاولى ان يراد بالسلام اي المراد الوجوه ان السلام اي اسمه على حفظك اي محافظتك من موجبات
نفورك ورعايتك اي مراقبتك امورك متول له اي متصرف لا لاكرمن حفظك ورعايتك
او متول عونه ونصره له وكفيل به اي صاحب انتباه ومتكفل بنظام امره ويكون بهذا
اي في الوجه الآخر السلام اسم الله اي مصدر وصف به مبالغة ومعناه ذو السلامة من كل
الآفات ان السلام بمعنى المسالمة له اي المصالحة والموافقة والانقياد اي بالانقياد
وترك المخالفة كما قال تعالى اي بمثل الامر كما زعموا او ربك وقيل التقدير فوربك
بزيادة فوربك لتأكيد زيدت فيه لان كيد القسم لا لتظاهر لا في لا يؤمنون
جواب القسم لان استوا النفي والاثبات في زيادتها لكن كيد كما في قلا اقسم
بما تبصرون وما لا تبصرون ونحو ذلك حتى يحكموك اي يجعلوك حاكما فيما شجر بينهم
اي فيما وقع لهم من التنازع والاختلاف ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا شكا
لا طبعا او شكا مما قضيت اي حكمت به ويسلموا اي ينقادوا لما حكمت به تسليما
مصدر مؤكد بفعله بمنزلة تكريره اي ينقادوا وانقيادا ظاهرا وباطنا لا ريب فيه

فصل اعلم ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض اي واجب قطعي
في الجملة وفي نسخة على الجملة اي اجمالا غير محدد وفي نسخة غير محدود اي غير موقت
بعدد او وقت اي من ازمان معين لامر الله بالصلوة عليه والاصل في الامر الوجوب
كما عليه الجمهور وحمل الائمة يحتمل مصدرا وماضيا كما في نسختين صحيحتين والمراد
الائمة المجتهدين والعلماء اي من المفسرين والمحدثين له اي للامر الله على الوجوب بمعنى
الفرض واجمعوا عليه اي على الوجوب والمراد باجماعهم اتفاق اكثرهم بقوله
وحكى ابو جعفر اي محمد بن جرير الشافعي الطبري ان محمل الآية بفتح الميم الاول وكسر الثانية
اي الآية باعتبار امرها عنده على الندب وادعى فيه الاجماع اي على الندب ولعله

اي الاجماع المذكور فيها او على مرة اي لئلا يخالف الاجماع المشهور والواجب منه
مستتبع ادائه اسم موصول صلته الذي يسقط به الحرج بفتح الحاء والراء اي الضيق
ومأثم ترك الفرض اي ويسقط به الاثم المترتب على تركه مرة خبر المبتدأ المقدم من الاتيان بها
ما توجد فيها الاهلية المطلوبة فيتحقق عليها كالشهادة له بالنبوة اي كما قرونه بالرسالة
لوجوبها مرة اجماعا وما عدا ذلك اي وما زاد على مرة فيها فمندوب اليه اي مستحب
ومطلوب مرغب فيه اي مرغوب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله اي علامتهم في احكام
قال القاضي ابو الحسن ابن القصار اي من المالكية المشهور عن اصحابنا اي علمائنا
ان ذلك اي ما ذكر من ان الصلوة واجب في الجملة اي فرض غير موقت بوقت معين
على الانسان وفرض عليه اي على كل فرد من افراد الانسان من المؤمنين ان يأتي بها اي
الفرض وفي نسخة بها اي بالصلوة مرة من دهره اذ به يخرج عن عهدة امره مع القدرة
على ذلك اي على الاتيان بها اذ هي شرطه ولهذا يسقط عن الابكم وقال القاضي ابو بكر بن
بكير بضم موحدة وفتح كاف احد المالكية افترض الله على خلقه اي من المؤمنين ان يصلوا
على نبيه اي تعظيما وتكريما ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك اي الافتراض لوقت معلوم
اي في وقت معين وزمان مبين فالواجب اي مروءة او احتياطا والمراد به الوجوب
الذي دون الفرض ان يكثر المرء منها اي من الصلوة ولا يغفل بضم الفاء اي لا يذهل عنها
والمعنى انه لما لم يوقت ذلك ليشمل سائر الاوقات هنالك كما قيل في الذكر انه سبحانه قال
اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا فجعل لكل عبادة وقتا معينا الا ذكره عز وجل
فانه لم يجعل له زمانا بل سواء يكون ذكره لسانيا او جنانيا وكذلك الصلوة عليه عليه السلام
حيث قرن ذكره بذكره البتة وقال القاضي ابو محمد بن نصر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
واجبة في الجملة هذا قول مجمل وفي بيان تفصيله قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد
ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم اي من الائمة المجتهدين الى وفي نسخة ان
ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان اي بعقد الايمان
المذكور في القران فلا تجب على اهل الكفر والكفران لا تتعين في الصلوة بمعنى انها لا تجب

ادائها والا انها لا يصح الا بها كما قال الشافعي وابن و ذهبوا الى ان من صلى عليه مرة واحدة
في عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي اي متبعوه الفرض منها اي من الصلوة الذي
امر الله اي في كلامه القديم به اي باتيانها ورسوله اي وامر به رسوله عليه السلام اي في حديثه
هو في الصلوة اي منحصر فيها وهو عقب التشهد واقبل السلام تحللها واستدلوا بحديث
ابن مسعود والبدري في صحيح ابن حبان والحاكم اما السلام عليك يا رسول الله فقد عرفناه
اي فيما علمنا من تشهد الصلوة وهو السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فكيف
نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلوتنا قال قولوا اللهم صل على محمد الى اخره زاد ابن حبان
اخره والسلام على كما تقدم علمتم وفيه انه لا دلالة على فرضيتها على وجه خصوصيتها وبحديث
ابن مسعود فيما رواه ابن ابي شيبة وسعيد بن منصور والحاكم بسند صحيح يتشهد الرجل
في الصلوة ثم يصلي على النبي صلعم ثم يدعو لنفسه بعد وفيه ان هذا الخبر من اقوال الرجال
في الصلوة ولا دلالة على وجوب الصلوة لشهادة نوع الدعاء مستحبا اجماعا وبحديث
ابن عمر فيما رواه العمري بسند جيد لا تكون صلوة الا بقراءة وتشهد وصلوة على في
الصلوة اللهم صل على محمد وآل محمد الخ وفيه انه يحتمل ان المراد لا يكون صلوة كاملة ومع
وجود الاحتمال يمتنع الاستدلال وقال الشافعي قد ورد انه صلعم علمهم تشهد الصلوة
وورد انه علمهم كيف يصلون عليه فيها فلم يجز ان نقول بوجوب التشهد فيها دون
وجوب الصلوة عليه انتهى ولا يخفى انه يجوز ان يتبع الامران ويكون احدهما الوجوب والاخر
الندب على ان لفظ احاديث الصلوة المشتملة عليه وعلى الدر والشافعي لم يقل
بوجوب الجمع بينهما مع انه عليه السلام امرهم بالدعاء فيها ايضا وهو مندوب اجماعا
قال الدلجي وزعم القرافي في ذخيرته ان الشافعي استدل على وجوب الصلوة عليه عليه السلام
فيه بالاجماع ولم يصب في زعمه اذ لا اجماع على وجوبها فيه اقول ولعله اراد ان الاجماع على
وجوب الصلوة في الجملة وتعيين الوقت فيه بالسنة وهذا معنى قوله وقالوا
اي اصحاب الشافعي واما في غيرها اي غير الصلوة فلا خلاف في انها غير واجبة
نبيا لكونها في الصلوة واجبة اذ لا بد من وجوبها مرة كما هو قول الدلجي الا مرة واحدة

غير مستقيم فتقدير والذي في الصلاة فحكى الامامان ابو جعفر وفي نسخة ابو جعفر بنقط الثانية
منها الطبري وهو محمد بن جرير من اكابر الشافعية والطحاوي وهو احمد بن محمد بن سلامة من اكابر
الحنفية وغيرهما اجماع جميع المتقدمين اي من الصحابة والتابعين والمتأخرين اي من علماء الامة
المجتهدين على ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة وما ابهاها
الدلجي بنقل النووي في شرح مسلم ومهذب وابن كثير وابن قيم الجوزية وكثير من نقلوا
وجوبها عليه فيه عن ائمة من الصحابة كعمر وابنه عبد الله وابن مسعود وابي مسعود البدري
وجابر بن عبد الله ومن التابعين محمد بن كعب القرظي والشعبي والباقر ومن الائمة
احمد بن حنبل كما قال ابو زرعة الدمشقي الآخر عملا حتى ان بعضهم اوجب ان يعاد فيه
صلعم قال وقد التزم من قال من الحنفية بوجوبها فيه لتقدم ذكره فيه وفيه انه لا يلزم ان
لو ذكره لا يصح بها والظاهر ان الصحابة المذكورين وغيرهم لم يقصدوا بوجوبها انه اصطلاح
حادث وانما كانوا يقولون بوجوبها من غير ان يتعرضوا بكونه واجبا او مندوبا الا الامام
لعدم صحة الصلاة بدونها او لصحتها من غير وجود فرع يعرف الاجماع بثبوتها او نفيها
ولهذا قال ابن حجر العسقلاني لم ار عن الصحابة احدا صرح بعدم الوجوب الا ما نقل عن النخعي
وبهذا لا غبار على قول المصنف وشذ الشافعي اي انفرد هو ومن تبعه في ذلك اي القول بوجوبها
وعدم صحة الصلاة بدونها فقال اي الشافعي من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
من بعد التشهد الاخير وفي نسخة الآخر وهو اشهد ان محمدا رسول الله وقبل السلام
اي سلام التحليل فصلوته فاسدة اي لانها ركن تفسد بتركه وان صلى عليه قبل ذلك
اي قبل اشهد ان محمدا رسول الله قال الدلجي او قبل ذلك التشهد بان يقول
بعد التشهد الاول لم تجزه كان حقه ان يقول لم تجزيه كما في نسخة صحيحة لانه الصلوة
من اجزاء تجزئة اي الكفاه ولا سلف اي لا سابقة قدم له اي للشافعي والمعنى ان احدا من السلف
ما وافقه في هذا القول اي من الصحابة والتابعين وسائر المجتهدين ولا سنة يتبعها
بتشديد التاء وتخفيفها اي من الاحاديث الدالة على وجوبها فيه ومن اعجب العجاب قول الدلجي
وان تعجب فعجب قوله بعدم وجوبها عليه فيه منكرا على رأس المجتهدين الى اخر ما ذكره فانا

بان الشافعي لم يكن رأس المجتهدين اصلا بل رأسهم واساسهم ابو حنيفة ومالك اشار لها تحقيقا
انها بنقل او اجتهاد ونقلا فنقلا فلم علمها على غيرها في الفقه والحديث نقلا والا فتوى من الشافعي
فموضوع هذا الكتاب يقتضي وجوب الصلوة عليه عليه السلام فامر خارج عن تحقيق المرام
ثم انه ان هذا من زلة العصبية فانه نزهه عن حمية الجاهلية ثم اغرب في قوله ثم الظاهر
انه خصائص ستة كما هو رآه لان الله اليه من طيب القول بل انشا لا تقول عمر رضه اوان لم
من كونه اعراض الناس لا تقوموا عليه قالوا نخاف ليس فقال ذلك احرى ان لا تكونوا
نبهوا انه قد ابدع وانكار هذه المسئلة عليه اي على الشافعي لمخالفته فيها من تقدمه
الا من السلف منهم لم يقل بوجوبها عليه جماعة اي من علماء الخلف وشنعوا بتشديد النون
اي لعنوا عليه الخلاف فيها اي في هذه المسئلة منهم الطبري وهو محمد بن جرير من الشافعية
والقشيري اي صاحب الرسالة منهم ابو بكر بن العلاء المالكي وغير واحد اي وكثيرون
من غيرهم وقال ابو بكر بن المنذر هو الامام الاوحد محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري
شيخ الحرم توفي بمكة سنة تسع او عشر وثلثمائة يستحب ان لا يصلي احد صلوة اي فرضا
او نفلا الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عقب التشهد الاخير بعده قبل التحليل
فان ترك ذلك اي لا يستحب تارك فصلوته مجزئة اي كافية له في مذهب مالك واهل المدينة
اي من علمائها السبعة وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب الرأي اي اهل الرأي
اصحاب الرأي من اهل النظر وقد ساعدهم ائمة الحديث بما اخذهم فيما اشكل من الحديث
اذ ما لم يرد به حديث بالزامهم وهو قول جلة اهل العلم بضم الجيم وتشديد اللام وفي نسخة
جل بضم جيم وفتح بهم وتخفيف لام اي اكثرهم وجمهورهم وحكي عن مالك وسفيان
الثوري انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد اي الاخير مسيء
اي ملام بترك السنة وشذ الشافعي فاوجب على تاركها اي عمدا او سهوا في الصلوة
كما مر اي فرضا او نفلا الاعادة لانها عنده ركن من اركانها الثلثة عشر التي لا تتم
الصلوة الا بها ولا تجبر بسجدة السهو واوجب اسحق اي ابن ابراهيم بن راهويه المروزي
امام خراسان روى عنه الجماعة غير ابن ماجة ثقة حجة توفي سنة ثمان وثلثين ومائتين

الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان ووافقه الخرقي من الحنابلة وحكى ابو محمد بن ابي زيد
عن محمد بن المواز بتشديد الواو ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة اي لازمة
المالكية وهذا يحتمل ان يكون مرة او كلما ذكر او في تشهد الصلوة قال ابو محمد هو ابن ابي زيد
يريد ليست اي الصلوة عليه من فرائض الصلوة اي من اركانها وقاله اي
وكذا قاله محمد بن عبد الحكم وغيره ومحمد بن الحكم هذا هو الفقيه ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن
عبد الحكم المصري صاحب الشافعي روى عن ابن وهب وطائفة وعنه النسائي وابن خزيمة
والاصم والخلق قال ابن خزيمة ما رأيت في فقهاء الاسلام اعرف باقاويل الصحابة والتابعين منه
مات ثمان وستين ومائتين وحكى ابن القصار بفتح القاف وتشديد الصاد وعبد
الوهاب ان ابن المواز يراها اي يرى الصلوة فريضة في الصلوة كقول الشافعي
وصححه ابن الحاجب في مختصره وابن العربي في سراج المريدين قال ابن عبد السلام الاظهر
وهو ظاهر كلام ابن المواز وحكى ابو يعلى العبدي بفتح مهملة وسكون موحدة الانباري عن
المذهب اي مذهب مالك فيها ثلثة اقوال في الصلوة الوجوب اي كما قال الشافعي
والسنة اي المؤكدة كما قال ابو حنيفة واتباعه والندب اي كما ذهب اليه مالك وبعضهم
عند اكثر الشافعية بين السنة والندب واما عند غيرهم فتغاير فان السنة ما واظب عليه
والندب ما لم يواظب عليه قال بعض الشافعية كالامام الحسين وقد خالف الخطابي
من اصحاب الشافعي وغيره ابا زرعة اي وغير الخطابي منهم كالحافظ العراقي وابي
ابن النقاش الشافعي في هذه المسئلة اي حيث لم يروا الحجة واضحة من الادلة قال
الخطابي وليست اي الصلوة عليه بواجبة في الصلوة وهو اي عدم وجوبها قول
جماعة الفقهاء اي اكثر السلف والخلف الا الشافعي اي بالاصالة وانما وافقه من الفقهاء
من الخلف على سبيل التبعية ولا اعلم له فيها اي في هذه المسئلة قدوة بعض الائمة
وكثر ردها وتكلم فيها اي متقدم من السلف والدليل على انها ليست من فروض
وفي نسخة من فرائض الصلوة عمل السلف الصالح اي الذين قبل الشافعي اي وجوده
واجماعهم عليه اي على ان ترك الصلوة عليه غير مفسدة للصلوة وقد شنع الناس

اي المناظرون عليه اي على الشافعي في هذه المسئلة اي فيها جدا اي بطريق المبالغة وشنعوا عليه
في المخالفة وهذا التشهد ابن مسعود الذي هو اصح الفاظ التشهد حسب ما ذكره اصحاب الكتب الستة
هو اختاره بعض العلماء والشارح من الشافعية ايضا وقد ذكر ابن الملقن التشهدات الواردة
في كتب الاحاديث الرافعي فبلغت تسعة عشر تشهدا ثم اجمعوا على جواز جميع الفاظ التشهد الواردة
وانما الخلاف في الاختيار فرجح تشهد ابن مسعود لكونه اصح سندا واختار الشافعي تشهد
ابن عباس واختار مالك تشهد عمر الذي رواه فوق المنبر والاقوى الذي اختاره الشافعي
مشهور عنه في كتب الصحابة ان الذي اختاره تشهد ابن عباس لزيادة المباركات فيه الموافقة لقوله
تحية من عند الله مباركة طيبة وهو اي التشهد ابن مسعود الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم
ليس فيه الصلوة عليه وكذلك مثل تشهد ابن مسعود كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم
كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله
بن الزبير اي اخبرهم كما سبق لم يذكروا فيه صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اي ولو كانت
الصلوة فرضا كالتشهد لما تركوا ذكرها وفيه بحث لا يخفى اذ كل واحد منهما فرض عنده
لا يلزم من ذكر احدهما ذكر الاخر لا سيما وقد اختلف مقام التعليم مع انه يمكن تأخير وجوب الصلوة
عن تقديم فرض التشهد وقد قال ابن عباس كما في مسلم وجابر كما رواه الحاكم والنسائي كان
النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن اي ولهذا
قيل بالوجوب بخلاف الصلوة عليه فانه ما ورد فيها مثل هذا الاهتمام ونحوه اي نحو
ما ذكرنا روي عن ابي سعيد اي الخدري وقال ابن عمر كما رواه ابن ابي شيبة في المصنف
كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر اي وهو فوقه كما يعلمون اي المعلمون وفي نسخة الصبيان
الكتاب اي كما تعلمون انتم الصبيان في الكتاب بضم فتشديد اي في المكتب وموضع
تعلم الكتابة وعلمه اي التشهد ايضا على المنبر عمر بن الخطاب اي ولم يرد عن احد منهم
الصلوة عليه في هذا الباب وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصل علي رواه
ابن ماجه والحاكم في مستدركه قال وليس على شرطهما اذ لم يخرجاه والطبراني والدارقطني
قال ليس عندهم بقوي والعمري والبيهقي بلفظ لا صلوة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر

اسم الله عليه

ولا صلوة لمن لم يصل على نبيه ولا صلوة لمن لم يحب الانصار وقال ابن النقاد معناه
كاملة او لمن لم يصل مرة في عمره وانما اول لحديث البيهقي الدال على ان المراد نفي الكمال
او الاجماع منعقد على صحة صلوة من لا يحب الانصار والاتفاق على صحة من لم يذكر اسم الله
على وضوئه فلا عمل بالحديث فاندفع قول الدلجي بانه تحكم ونص صحيح بلا مرجح وصرف للكلام
عنه وضعا عن الحقيقة الى المجاز اي نفي الاجزاء ثم هذا الحكم لو ثبت صحته وضعف
اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث اي بجميع طرقه وبعضهم بالحديث الضعيف الاسناد
قال السخاوي في القول البديع وعن سهل بن سعد رضه عن النبي صلعم قال لا وضوء
لمن لم يصل على النبي صلعم رواه ابن ماجه وابن ابي عاصم وسنده ضعيف وفي بعض طرقه
من الزيادة لا صلوة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ومعناه لا
كامل الفضيلة والتسمية عنده من الفضائل ولا اعلم من قال بوجوبها الا ما جاء عن احمد
في احدى الروايتين عنه وبه قال اسحق بن راهويه واهل الظاهر فيتعين حمل الحديث على نفي الكمال
وهو مثل قوله لا صلوة لجار المسجد وما اشبه ذلك وفي حديث ابي جعفر اي الامام
محمد الباقر ابن زين العابدين علي بن الحسين عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
من صلى صلوة اي فرضا او نافلة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه اي قبولا
كاملا وفي نسخة وقد روي موقوفا من قبل ابن مسعود قال الدارقطني الصواب انه من قول
ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين اي ابن علي بن ابي طالب قال الحلبي وعلى كونه مرفوعا
ايضا يكون منقطعا لان ابا جعفر لم يدرك ابن مسعود وابن ابو جعفر من ابن مسعود فانه على
ولد سنة ... عشرة ومائة وابن مسعود توفي سنة اثنتين وثلثين لو صليت صلوة لم اصل
فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت عن الراي ومع ذلك انها
لا تتم اي لا تكمل وليس معناه انه لا تصح فبطل قول الدلجي قد حكم الكافي ولم يشعر على نفي
بان لك اني فيما قاله سلفا هو ابو جعفر وقد انقلب عليه قوله ان اشهد لو ثم نوثر
نحو الشمس من ربه • وبذكر التحكم الحكم ... على ان الصلوة على اهل البيت
من فروض الصلوة اجماعا وعليه الشافعي وغيره ... الا ان مراد جعفر الصادق عدم

عدم صحة الصلوة بدونها فيكون ممن انفرد بها على انه لم يسنده الى النبي بل بروايته حكاية
ان حديثه مسند متصل او منقطع وقد حكم بانه حديث ضعيف لا يصح الاستدلال به وفي
بعض النسخ رواه اي نقل هذا الحديث عن ابي جعفر جابر الجعفي بفتح الجيم وسكون العين اخو
ضعيف فصل في المواطن التي يستحب فيها الصلوة والسلام وفي نسخة التسليم
على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب بصيغة المجهول من الترغيب ضد الترهيب وفي نسخة
ويرغب من ذلك اي ما ذكر من المواضع وكان الاظهر ان يقول منها في تشهد الصلوة
كما قدمناه اي من الادلة واقوال الائمة وذلك اي محلها بعد التشهد اي الاخير على مذهبنا
وقبل الدعاء اي قبل الدعاء لحديث ثم ليتخير من الدعاء ما شاء حدثنا ابو علي الغساني اي ابن
سكرة رحمه الله بقرائتي عليه قال ثنا اي حدثنا الامام ابو القاسم البلخي ثنا الفقيه
بكسر اي عن ابي القاسم الخزاعي بضم اوله عن الهيثم بفتح الهاء وسكون التحتية وفتح المثلثة
ابو ابن كليب وفي نسخة صحيحة عن ابي سعيد الهيثم بن كليب وعلى ابي سعيد كنيته
الهيثم ابو سعيد فلعله اراد بالضبط ان الكنية ليست في الاصل والله اعلم عن الجلبي
الحافظ اي الترمذي صاحب الجامع قال ثنا محمود بن غيلان مروزي حافظ يروي
عن ابن عيينة وغيره وعنه اصحاب الكتب الستة سوى ابي داود ثنا عبد الله بن يزيد
وفي نسخة زيد والصواب الاول وهو ابو عبد الرحمن المقرئ اسم فاعل من الاقراء
وهو معلم القراءة بتجويد الاداء وهو المقرئ مولى آل عمر بن الخطاب اصله من ناحية البصرة
نزل مكة وروى عن ابي حنيفة وموسى بن علي بن رباح ابو حنيفة وحرملة وحيوة بن شريح
وغيرهم وعنه البخاري واحمد وابن راهويه وابن المديني وخلق كثير وثقه النسائي وغيره
توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين ثنا حيوة وفي نسخة عن حيوة بن شريح وحيوة
بفتح مهملة وسكون ياء وشريح بالتصغير حدثني وفي نسخة حدثنا ابو هانئ بكسر نون وهمز
الخولاني بفتح المعجمة ان عمرو بن مالك وفي نسخة عمرو الصواب بالواو والجنبي بفتح الجيم
وسكون نون وموحدة فبالنسبة اي جنب بطن من مذحج البصري وثقه ابن حبان توفي سنة ثنتين
ومائة اخرج له اصحاب السنن الاربعة اخبره انه سمع فضالة بفتح الفاء ابن عبيد وفي نسخة

ابن حبان بسنده والصواب الاول وهو انصاري اوسي شهد احدا والحديبية وولي قضاء الشام
يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلوته اي في اخرها لم يصل على النبي
اي قبل الدعاء بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا بكسر الجيم مخففة اي
استعجل في دعائه المنفرد قبل ثنائه على ربه الذي هو وسيلة لقبوله وفي نسخة
عجل بتشديد الجيم المفتوحة اي عجل ادم الدعاء على الصلوة ثم دعاه اي طلبه فقال له او
اي لمخاطبه خطابا عاما غير مختص اذا صلى احدكم اي وقعد في التشهد الاخير فليبدأ
بتحميد الله والثناء عليه اي بقوله التحيات لله الى اخره ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم
اي كاملا ثم ليدع بعد اي بعد الصلوة بما شاء اي بما احتاج اليه ومن الناس
والحديث اخرجه الترمذي في الدعوات وقال صحيح واخرجه ابو داود نحوه في الصلوة
وكذا النسائي ويروى من غير هذا السند بتمجيد الله اي بتعظيمه وهو بتقديم الميم على
الجيم بدل تحميده بتقديم الحاء على الميم ومعناهما متقاربان وهو اي اللفظ الثاني
اصح اي عاقبة عند المعن وفيه بحث اذ روى الاول ابو داود والنسائي وابن حبان
والحاكم ثم لا دلالة في الحديث على وجوب الصلوة كما توهم الدلجي لان هذا امر سنة
وتصحيح لمن اعاده السنة بدليل امره بعدما لمجمع على انه للاستحباب بل فيه دليل على
عدم الوجوب حيث انه لم يامره باعادة الصلوة وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء
والصلوة اي المكتوبة والنافلة معلق اي كل منهما بين السماء والارض لا يصعد منه
وصحه اي لا يطلع ولا يرفع الى الله اي الى محل قبوله او مكان عرشه حتى اي ما ذكر من الدعاء
والصلوة شيء اي منهما حتى تصلي اي الداعي وفي نسخة بصيغة المجهول في صلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم اي قبل دعائه رواه الترمذي الا انه في الحصين بلفظ
حتى يصلي على نبيك ومنه نبيه على ان الحكم المذكور وهو الوصف النبوة
ونعت الوسيلة وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه رواه ابو الشيخ
في الثواب وقال الحافظ روايته زيادة وعلى ال محمد ولفظ البيهقي في شعب الايمان الدعاء
محجوب حتى يصلي على محمد واهل بيته وفي رواية وال محمد وهذا اسنى قوت وروي

وروي ان الدعاء محجوب كما سيأتي عن علي كرم الله وجهه وجاء مرفوعا حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم
وفي الاقتصار عليه مرة وضم الاخر اشعار بان ذكر اهل بيته انما هو بالتبع لا بالاصالة عليه السلام
من حديث علي رواه الطبراني في الاوسط موقوفا وروى الحسن بن عرفة عن علي مرفوعا وسنده
ضعيف والصحيح رفعه لكن قال المحققون من علماء الحديث ان مثل هذا لا يقال من قبل الراي فهو
مرفوع حكما وعن ابن مسعود كما رواه عبد الرزاق والطبراني بسند صحيح عنه اذا اراد احدكم
ان يسال الله شيئا اي في الصلوة وغيرها فليبدأ بحمده وفي نسخة بتحميده والثناء عليه
بما هو اهله ثم يصلي اي ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن الاولى ان يصلي بجزء ما بينا
اثناء على الله نحو سبحانه وتعالى ونحو ذلك رواية فيقبل عن ابن كثير وهو الملايم بما قبله وما بعده
مرة ثم ليسال اي ما يطلبه فانه اجدر اي احق وبالتوقع ان ينجح بضم اوله وكسر الجيم
ابتغاؤهما من نجح ينجح وانجح اذا اصاب طلبه وقضيت حاجته والنجح والنجاح والنجاة في
الكتب دليل على استحباب الصلوة حيث علل بقوله فانه اجدر ان ينجح فتأمل وعن
عن جابر في رواية البزار وابي يعلى والبيهقي في شعب الايمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حاجته لا تجعلوني اي في موضع كوني نسيا منسيا كقدح الراكب اي حيث جعله من ورائه ويشتغل بغيره عند
ذكر الله اي ومعناه لا تؤخروني في الذكر كتاخير الراكب يعلق قدحه في اخره رحله بعد فراغه
من التعبئة وجعله خلفه قال حسان كما نيط خلف الراكب القدح الفرد وانتهى ونحوه قال ابن الاثير
اي اذا اخره منه او التقدير لا تجعلوني مثل قدح الراكب في الالتفات اليه عند الحاجة وترك
عند عدم الحاجة قيل وما قدح الراكب يا رسول الله قال فان الراكب يملأ قدحه حتى يقضي اي في حمله
ويرفع متاعه اي على ركوبه او يضع القدح حيث وضع ويرفع متاعه حيث ارتفع فان احتاج
الى شراب اي شربه او الوضوء اي واحتاج اليه توضأ والا اي وان لم يحتج الى شرب
الماء والوضوء اهراقه اي صبه وفي نسخة اهراقه بسكون الهاء وقيل بفتحها والهاء في اهراق بدل
من الهمزة اراق يقال اراق الماء يريقه وهراقه يهريقه هراقة ويقال فيه اهرقت الماء اهريقه
اهراقا فيجمع بين البدل والمبدل قال الجزري والانسب الهاء مع الهمزة ولكن اجعلوني في اول
الدعاء وفي وسطه واخره اي اخر الذكر وفي الصلوة على هذه الوجوه خصوصا فانكم لن تستغنوا عني

وقال ابن عطاء للدعاء اركان اي يقوم بها كالاخلاص واجنحة اي يطير بها ينفع
ولا بدون جود بها كالاخلاص واسباب اي احوال الاجابة كالدعاء في السجود والقراءة واوقات
اي ازمنة خاصة بها كالسحر وساعة الجمعة وقد بين كلها في شرح الحصن الحصين فان وافق
اي الدعاء اركانه بان قارنها قوي اي بالتشديد دعاؤه بها وان وافق اجنحته طار في السماء
اي صعد اليها وان وافق مواقيته اي ازمنته وامكنته فاز اي الفجح اجابة وقف
واستجيب فوران وافق اسبابه انجح اي ظفر بطلبه فاركانه حضور القلب كما ان
الرب والرقة اي اللينة من اثر الرحمة والاستكانة اي الخضوع والتضرع والذلة والخشوع
اي الانكسار والافتقار والخشية وتعلق القلب بالله اي تعلق بما سواه وتقطعه عن
الاسباب وفي نسخة من الاسباب اي عما واعلى رب الارباب واجنحته الصدق بان [illegible]
على لسانه الكذب ونحوه ويحتمل انها تقال فوتيه وفعله وبار في عهده ووعده [illegible]
الاسحار اي ونحوها من اوقات الاذكار وخصت بالاسحار لانها وقت الخلو [illegible]
والخلوص من الاكدار واسبابه الصلوة اي انواعها بجملتها في اول الدعاء واوسطه [illegible]
على محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلوتين على لا يرد اي بلا اجابة
بل يستجاب البتة وقد قال الشيخ ابو سليمان الداراني اذا سألت الله حاجة فابدا بالصلوة
على النبي صلعم ثم ادع بما شئت ثم اختم بالصلوة عليه صلعم فان الله سبحانه بكرمه يقبل
الصلوتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما وفي حديث اخر كل دعاء محجوب دون السماء
فاذا جاءت الصلوة على صعد الدعاء وهو مضمون حديث الترمذي عن عمر رضي [illegible]
الذي رواه عنه حسن صحيح [illegible] فيه [illegible] وهو ابن [illegible] شيبان [illegible]
وسلي نزل [illegible] ابو زرعة وغيره توفي سنة ماية فقال [illegible]
واستجيب دعائكم [illegible] بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ان تصلي [illegible]
وفي نسخة فيقول اللهم اني اسألك ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك
افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين [illegible] امين بالمد والقصر قال [illegible]
هذا الحديث الذي [illegible] ليس هو في الكتب الستة والحرز الحصين من ان

٥٦٦

ابن عباس حديث يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك الحديث اخرجه الترمذي في الزهد
وحديث لو عرف ابن ماجه انه عليه السلام قال لابن مسعود [illegible] قال لا تبتئس [illegible]
اخرجه ابن ماجه في الصحاح وليس عن ابن عباس شيء في هذا الكتاب [illegible] الحديث
ذكره في الميزان وصحح عليه [illegible] والحاصل ان الحديث ليس له اصل صحيح [illegible] الضعف
يذكر في الفضائل والعمل [illegible] في حسن الشمائل ومن حفظ حجة على من لم يحفظ [illegible]
مقدم والله اعلم ومن مواطن الصلوة عليه عند ذكره او سماع اسمه او كتابته وفي نسخة
او كتابة او عند الاذان اي الاعلام الشامل للاقامة وقد قال عليه السلام [illegible]
رواه مسلم عن ابي هريرة رغم بكسر الغين ويفتح اي لصق بالتراب وذل انف رجل
ذكرت عنده فلم يصل علي وفي حديث بعث رغم [illegible] وفي هذا دعاء عليه [illegible]
هوان وقد مجازات ترك تعظيمي الصلوة على من سمع اسمي ذكره ابن حجر وهو
عبد الملك القرطبي احد الائمة ومصنف الواضحة ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح
الا لعله المراد به توهم اشتراك اسمه باسم سبحانه بان يقول باسم الله وصلى الله عليه وسلم
واما ان قال باسم الله والنبي ونحوه فلا شك انه حرام ولا يحل اكل تلك الذبيحة وربما يكفر
قائله والحاصل ان اصحابنا كرهوا الصلوة في هذا الموطن كما ذكره صاحب المحيط
وعلله بان قال لانها ايهام الاهلال لغير الله تعالى وذكره سحنون [illegible] وهو
مصنف وهو ابو سعيد عنه السلام الصلوة عليه عند التعجب وقال اي في [illegible]
على الاعلى طريق الاحتجاج وطلب الثواب عطف تفسير لما قبله [illegible] ما قاله اصبغ
ابن [illegible] ذكر عند فتح سلعة او الشراء سلعته ارادة ترويجها واجتماع الناس عليها
يجوز وفي تحفة الملوك ومنية السلوك للعيني ويحرم التسبيح والتكبير والصلوة على
النبي صلعم عند عمل محرم او عرض سلعة او فتح متاع [illegible] ونحو ذلك [illegible] الاتقاني من قوله
كذلك كره اصحابنا الحنفية للسوقي ان يصلي عليه السلام عند فتح بضاعته وعرضها على
المشتري لانه يقصد بذلك تحسين بضاعته وترغيب المشتري في تجارته لا الاحتساب
وطلب الثواب يعني [illegible] على المراة التزويجية [illegible] وغيرها فيكون المراد [illegible]

[illegible]

قال وفي نسخة وقال اصبغ بفتح فسكون فموحدة مفتوحة فغين معجمة وهو غير مصروف ابن الفرج
بن سعيد بن نافع ابو عبد الله الاموي مولى عمر بن عبد العزيز المصري الفقيه روى عن ابن
والدراوردي وطائفة وعنه البخاري وجماعة قال ابن معين كان اعلم خلق الله برأي مالك
صدوق عالم ورع عن ابن القاسم وهو ابو عبد الله المصري الفقيه صاحب مالك
واحد ورع زاهد اخرج له البخاري والنسائي وورد عنه قال خرجت الى مالك
مرة انفقت كل مرة الف دينار موطنان لا اذكر فيهما بصيغة المفعول الا اسم الله تعالى
بضم اوله وهو العطسة فلا تقل بصيغة الخطاب وفي نسخة بصيغة الغيبة مجهولا فيهما اي في ذكر
والعطاس بعد ذكر الله محمد رسول الله اي اختصاص ذكر الله تعالى بهما ويؤيده ما رواه
الخلال باسناده عن معاذ بن جبل رضه عن النبي صلعم انه قال موطنان لا حظ لي فيهما
الذبح واخرج الديلمي في مسند الفردوس من طريق الحاكم عن انس هو عند البيهقي في الشعب
الكبير عن الحاكم من غير ذكر الصحابي عن رسول الله صلعم قال لا اذكر في ثلاث مواطن
وعند الذبيحة وعند التعجب واما قال بعد ذكر الله صلى الله وفي نسخة وصلى الله على محمد
لم يكن التسمية وفي نسخة التسمية لمع الله لانها حالة مشغولة بما يليها وقال اي وذكر الله
اشهب وهو ابن عبد العزيز بن داود وهو ابو عمرو القيسي المصري الفقيه روى عن الليث
ومالك وطائفة وعنه سحنون وجماعة توفي بعد الشافعي بثمانية عشر يوما وله اربع وستون
اخرج له ابو داود والنسائي قال ابن يونس هو احد فقهاء مصر وذوي رأيها وقال ابن عبد البر
كان فقيها حسن الرأي والنظر فضله ابن الحكم على ابن القاسم في الرأي قال اي اشهب
ولا ينبغي ان يجعل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه اي في ذكر في كل منهما استنانا اي
استنانا اي سنة واستحب خلافا لما قالت الشافعية حيث قالوا لا اكره مع التسمية على الذبيحة ان يقول
صلعم على محمد لاجب لك وروى النسائي وكذا ابو داود وابن حبان والحاكم وصححه عن اوس
ابن اوس ثقفي صحابي سكن دمشق اخرج له اصحاب السنن الاربعة واحمد في المسند
قال الحلبي وفي الصحابة من اسمه اوس خمسة واربعون عن النبي صلى الله عليه وسلم الا
من الصلوة عليه يوم الجمعة ولفظه قال قال رسول الله صلعم من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه

خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلوة فيه فان صلاتكم معروضة علي
قالوا كيف تعرض صلوتنا عليك وقد ارمت اي بليت فقال ان الله عز وجل حرم على الارض
ان تأكل اجساد الانبياء ورواه ايضا احمد وابن ابي عاصم والبيهقي والطبراني وابن ماجه
وصححه النووي في الاذكار وجاء في هذا الباب احاديث كثيرة وفي بعضها بيان عدد الصلوة
ثمانين وفي بعضها مائة وفي بعضها الف وكذا وردت احاديث في الصلوة عليه ليلة الجمعة
ومن مواطن الصلوة عليه عليه السلام اي الجمع بينهما دخول المسجد اي بعد تحيته وحصوله
اوقصد دخوله ووصوله قال ابو اسحق بن شعبان اي المصري المالكي وينبغي لمن دخل
المسجد ان يصلي على النبي صلعم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى
آله ويسلم اي عليه وعلى آله كما في نسخة تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
ابواب رحمتك واذا خرج من المسجد فعل مثل ذلك اي من الصلوة والدعاء ويجعل
بدل قوله رحمتك وجعل موضع رحمتك فضلك وهذا ماخوذ من حديث احمد وابي يعلى
والترمذي وحسنه وعن فاطمة رضي الله عنها كان رسول الله صلعم اذا دخل المسجد قال
صلى الله على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج
قال صلى الله على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك واصله
في حديث مسلم وليس ولا في غيره ويترحم ويبارك ثم لا يخفى مناسبة طلب الرحمة
في دخول المسجد للطاعة ومناسبة طلب الفضل وهو الرزق عند خروجه على وجه الابتغاء
كما يشير اليه قوله سبحانه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله
وقال عمرو بن دينار وهو ابو محمد مولى قيس مكي يروي عن ابن عباس وابن عمر وجابر
وعنه شعبة والسفيانان والحمادان وهو عالم حجة اخرج له الائمة الستة في قوله
اي الله سبحانه فاذا دخلتم بيوتا غير المساجد وضمنها فسلموا على انفسكم اي على اهليكم تحية
من عند الله مباركة طيبة قال اي ابن دينار وهو من كبار التابعين المكيين
رفعها انهم ان وفي نسخة فان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله
وبركاته اي لان روحه عليه السلام حاضر في بيوت اهل الاسلام السلام علينا وعلى

عباد الله الصالحين

اي من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين السلام على اهل البيت وعلى من لديهم من المؤمنين
وبركاته وظاهر القرآن عموم البيوت لا سيما وسابقه بيوتكم وبيوت الكم الاية ويؤيده حديث
متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل
الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين قال ابن عباس اي كما في رواية ابن ابي حاتم المراد بالبيوت
هي المساجد وعند اراد انها تشمل المساجد فانها افضل البيوت كما يشير اليه قوله تعالى
في بيوت اذن الله ان ترفع الاية فالتنوين للتكبير او ان التنوين للتعظيم فيختص بالمساجد
لانها اعلى المساجد وقال النخعي وهو ابراهيم بن يزيد العالم الجليل اذا لم يكن في المسجد احد
فقل السلام على رسول الله واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
والذي يقع من الجمع بينهما وعن علقمة اي ابن قيس النخعي التابعي انه اذا دخلت المسجد اي اقول السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد اي جمع بين الصلوة والسلام
وكذا عن كعب اي كعب الاحبار اذا دخل المسجد واذا خرج اي في الموضعين لم يذكر الصلوة
اي كعب بخلاف علقمة واحتج ابن شعبان لما ذكره اي بما ذكره من انه ينبغي لمن دخل المسجد
ان يصلي اي على النبي ويروى لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد لم يسبق انها لم يذكر فيه
وحديثها اخرجه الترمذي في الصلوة وقال ليس اسناده بمتصل فاطمة بنت الحسين لم يدرك فاطمة
النبي صلى الله عليه وسلم واخرجه ابن ماجه في الصلوة ايضا وسنده اي وسند حديثها
حديث علقمة عن ابي بكر بن عمرو بن حزم اي الانصاري قاضي المدينة وامرها وروى عن
بن يزيد وغيره وعنه الاوزاعي ونحوه اخرج له الائمة الستة وذكره في نسخة فذكر السلام
وقد ذكرنا هذا الحديث اي حديثها اخر القسم اي الثاني وفي نسخة في اخر هذا القسم
في الالفاظ اي الالفاظ في روايتها ومن مواطن الصلوة عليه في الصلوة على الجنازة
وروى عن ابي امامة انها من السنة قال الحلبي ابو امامة هذا الظاهر انه اسعد بن سهل بن
حنيف بن واهب بن العليم بن ثعلبة ابو امامة الانصاري ولد في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسماه عليه السلام وكناه وبرك عليه وحديثه مرسل وروى عن عمر وعنه الزهري وجماعة

الصلوة

رخص قال قيل لو فقت ان امامة هذا الظاهر انه سعد فالجواب ان حديثه المسند الصحيح هو مسند الحاكم
رواه من طريق يونس عن الزهري اخبرني ابو امامة بن سهل انه اخبره رجال من الصحابة في
على الجنازة ان يكبر الامام ثم يصلي على النبي صلعم ويخلص الصلوة في التكبيرات الثلاث ثم يسلم
تسليما خفيا حتى ينصرف والسنة ان يفعل من وراءه مثل فعل امامه قال الزهري حدثني
بذلك ابو امامة وابن المسيب يسمع فلم ينكر ذلك قال فذكرت الذي قال محمد بن سويد فقال وانا سمعت
الضحاك بن قيس يحدث عن حبيب بن مسلمة في صلوة صلاها على الميت مثل الذي حدثنا
ابو امامة على شرطهما سكت عليه الذهبي ولم يتعقبه وله حديث في سنن النسائي
السنة في الصلوة على الجنازة ان يقرأ في التكبيرة الاولى بام القران مخافتة ثم يكبر
والسلام عند الاخيرة ثم اعلم ان التكبير عندنا اركان واما الثناء بعد الاولى والصلوة
بعد الثانية والدعاء بعد الثالثة سنن ولو قرأ الفاتحة بنية الثناء جاز وذكر الدعاء
ان الصلوة على الجنازة عند الشافعي من اركانها ومحلها كما جزم به في المنهاج
التكبيرة الثانية بحديث النسائي ومحمد بن نصر المروزي عن ابي امامة بن سهل الصحابي
لا ابي امامة الباهلي قال السنة في الصلوة على الجنازة ان يكبر ثم يقرأ بام القران
ثم يصلي على النبي صلعم ثم يخلص الدعاء للميت ولا يقرأ الا في التكبيرة الاولى ثم يسلم حديث
صحيح صححه الحاكم وحكمه الرفع لانه صلعم ومن مواطن الصلوة التي مضى عليها عمل الائمة
ولم ينكرها اي علمي [illegible] الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم والله في الرسائل
اي المكاتب والرسائل وما يكتب بعد البسملة او الحمدلة لا قبلها ولم يكن هذا اي
ابتداء الرسائل بها في الصدر الاول اي في زمنه عليه السلام مطلقا او في زمن الصحابة
[illegible] ذكره الدلجي انه اول من فعله من الخلفاء ابو بكر [illegible] في سيرة
الكلاعي الى بني سليم لما ارتد واكتب الى عامله عليهم طريفة بن حاجز بسم الله الرحمن الرحيم
من ابي بكر خليفة رسول الله صلعم الى طريفة بن حاجز سلام عليك فاني احمد اليك
الله الذي لا اله الا هو واسئل ان يصلي على محمد صلعم اما بعد الى اخره وفي اذكار النووي عن
حماد بن سلمة ان مكاتبة المسلمين كانت من فلان الى فلان اما بعد سلام عليك

به عليه السلام الى هرقل عظيم الروم ثم احدث هذه الزيادة بهذه المكاتبات المبدوءة بالبسملة
اي اظهر اهله حتى بعد احدث بصيغة المجهول اي وابتدع ابتداء الرسائل بها في ولاية
بني هاشم اي بني عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم واولهم السفاح فتعين الى الآن
عمل الناس في اقطار الارض اي نواحيها ومنهم من يختمها اي بما ذكر من الصلوة عليه
ايضا مع الابتداء به او بدونه الكتاب اي المكاتيب وقال عليه السلام من صلى علي في كتاب
لم تزل الملئكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب رواه الطبراني في الاوسط بسند
حسن والخطيب في شرف اصحاب الحديث وابو الشيخ في الثواب وغيرهم ومن مواطن الصلوة
اي بانفراده على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلوة اي في انتهائه قال لنا ابو محمد
اي الحسن حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله بمكة وغيره اي ابو ذر
المعروف عنده والا فغيره قول الحلبي لا اعرفه قال اي ابو القاسم حدثتني وفي نسخة بخط
حدثنا كريمة بنت محمد وفي نسخة بنت احمد وقد تقدمت قالت ثنا اي حدثنا ابو الهيثم
الكشميهني ثنا محمد بن يوسف اي الفربري ثنا محمد بن اسمعيل اي الامام البخاري
ثنا ابو نعيم بالتصغير هو الفضل بن دكين الحافظ يروي عن الاعمش وطائفة وعنه البخاري
وجماعة ثنا الاعمش وهو سليمان بن مهران عن شقيق بن سلمة اي الاسدي
مخضرم جمع عمر ومعاذ وقال ادركت سبع سنين من سني الجاهلية وكان من العلماء
العاملين اخرج له الائمة الستة عن عبد الله بن مسعود وقد رواه اصحاب الكتب الستة
عن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمد الحلبي على المصنف فقال ظاهره انه موقوف عليه وهو في ...
قال اذا صلى احدكم اي فرضا او نفلا فليقل اي في كل قعدة من صلوته وجوبا التحيات لله
والصلوات والطيبات اي العبادات القولية والفعلية والمالية كلها لله السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته قال الدلجي وانما قال عليك دون على النبي تبعا للفظ عليه السلام وفيه
علمهم وعدول اليه بعد موته او كان حيا فلما توفي ذهب بعضهم الى الغيبة بشهادة حديث
البخاري عن ابن مسعود كنا نقول السلام عليك وهو بين اظهرنا فلما قبض قلنا السلام
على النبي قلت ان ثبت عنه انه ... وهذا في الصلوة وهذا مذهب الحنفي اذا جمع ... الاولى

على ان المصلي يقول ايها النبي وان هذا من خصوصياته عليه السلام اذ لو خاطب المصلي احدا غيره
ويقول السلام عليك بطلت صلوته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتم ذلك
اي جملة السلام علينا الى اخره اصابت اي السلامة وكلمة السلام كل عبد صالح في السماء
من الملئكة والارض من الانبياء والاولياء والصالحين من يقوم باداء حقوق الله وحقوق عباده ابدا
اي وقت اداء الصلوة او تشهد الصلوة احد مواطن التسليم عليه وسنة اول التشهد
اي ابتداءه الثناء على الله تعالى وقبل ان يقول التشهد وقد روى مالك اي في الموطأ عن
ابن عمر انه كان يقول ذلك اي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم فيخرج من صلوته واستحب مالك
في المبسوط وفي نسخة في المبسوطة ان يسلم بمثل ذلك اي استحب مالك فيها ان يقال كما
رواه ابن عمر قبل السلام اي من صلوته قال الدلجي وليس هذا من مشهور مذهبه
قال محمد بن مسلمة اراد اي مالك ما جاء عن عائشة وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
عليكم اي ورحمة الله واستحب العلماء ان ينوي الانسان اي المصلي اماما او منفردا
حين سلامه اي من صلوته عن يمينه ويساره وفي نسخة عند سلامه كل عبد وفي نسخة
على كل عبد صالح في السماء والارض من الملئكة وبني ادم والجن اي من حضره فان الاصح
الصحيح على ان الامام ينوي بخطابه من ثم من الملك والبشر وكذا المقتدي الا انه ينوي الامام
في تسليمة واحدة اذا كان في احد طرفيه وفيهما اذا كان محاذيا والمنفرد ينوي الملك فقط
وذكر الدلجي ان اصحاب الشافعي على ان الامام ينوي بسلامه المقتدين به وهم ينوون
بسلام الرد عليه وغيره ممن عن يمينه ويساره وهو الرد وقال مالك في المجموعة واذا
كان مأموما واسلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليكم قال الدلجي وهذا غريب ليس من مشهور مذهبهم اعلم
ان مواطن الصلوة عليه تزيد على اربعين موضعا ولعله يسنح ان وفقنا على جمعها
اصلها في رسالة مستقلة مع ما ورد فيها من الادلة فصل في كيفية الصلوة عليه والتسليم

٥٤٦

٥٤٨

اى بالنقل وروت عنه عليه السلام وثبت عند علماء الاعلام قال كذا فى نسخة اى الاصل حدثنا
ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه بقرائتى عليه ثنا القاضى ابو الاصبغ بفتح الهمزة والموحدة
فغين معجمة عيسى بن سهل ثنا ابو عبد الله محمد بن عتاب بتشديد القاف ثنا ابو بكر بن واقد
بالقاف المكسورة وغيره آخر من المشايخ ثنا ابو عيسى المعروف من كلام الدلى انه الامام
الترمذى وهو الظاهر عند الطلبة وقال الحلبى هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن يحيى ثنا
والد الانطاكى ويؤيده قوله ثنا عبيد الله قال الحلبى هذا عم ابو عيسى الذى قبله اه
عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثى ثنا يحيى هذا هو يحيى بن يحيى الليثى احد رواة الموطأ عن مالك
ثنا مالك هو الامام عن عبد الله بن ابى بكر بن حزم وفى نسخة ابى بكر بن عمرو بن حزم اى الا
السنبا عن ابيه عن عمرو بن سليم بالتصغير الزرقى بضم الزا وفتح الرا المخففة فقاف نسبة
لبنى زريق روى عن ابى قتادة وابى هريرة وعنه الزهرى وطائفة انه قال اخبرنا
ابو حميد بالتصغير الساعدى منسوب الى ساعدة من الانصار خزرجى ومدنى
بقى الى حدود ستين انهم اى بعض الصحابة قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك اى مطلق
لنستعمل جاز الصلوة وغيرها فقال قولوا اى ليستدل به على فرضية الصلوة عليه فى الصلوة
لان الاصل فى الامر الوجوب والاجماع على عدم وجوبها فى غير الصلوة ولعل الجمهور
حملوه على الاستحباب مطلق الامر فى الصلوة اكد وانه علم اللهم صل على محمد وازواجه
وذريته كما صليت على آل ابراهيم قيل الال مقحم وقيل المراد آل ابراهيم بعد التشبيه من
الحاق ما لم يشتهر بما اشتهر لا من باب الحاق الناقص بالكامل فان صلوة الحق الخلق لا الصلوة
المطلوبة من الحق محمولة على الافضل فالمعنى صل عليه صلوة مشهورة كصلوة الملئكة
على ابراهيم كقوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقد زاد فى
بعض طرق الحديث زيادة انك حميد مجيد وبارك وفى رواية اللهم بارك على محمد اى
وانك ادوم نسبة اليه والنعمة عليه وازواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك
حميد اى محمود وذاتك وصفاتك سواء احمدت ام لم تحمد على لسان خلقك فانك احمد كما
على ما اظهرت من الائك فى مصنوعاتك فهو الحامد والمحمود وسبحانك لا احصى ثناء عليك انت كما

اثنيت على نفسك اسنده اليه نحو قوله فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء
فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم مجيد اى كريم كثير الاحسان عظيم كبير الاشان والحديث
تمام حديث الكافى من موطأ يحيى بن يحيى لما مر وقد اخرجه البخارى ومسلم وابو داود و النسائى
وابن ماجه كلهم عن مالك فان قيل لم عدل عن اخراجه من الكتب المذكورة فالجواب انه يقع له
من الموطأ اعلى لانه بينه وبين مالك فيه ستة اشخاص من غير اجازة من الطريق وفى رواية لك
اى فى الموطأ عن ابى مسعود الانصارى اى البدرى لانه نزل بدرا وقيل لحضوره اياها وابو مسعود
هذا هو عقبة بن عمرو وقد تقدم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله اى آل محمد كما صليت
على آل ابراهيم وهو صلى الله عليه وسلم الله من اشرف آله فيكون الصلوة مضاعفة عليه
فى حاله واذا دخل فى الال يرتفع ما سبق فى التشبيه من الاشكال والله اعلم بالحال واعلم انه
استشكل هذا الحديث بناء على القاعدة الاغلبية من ان المشبه به افضل من المشبه
فقيل انه ذلك كان قبل ان يعلم انه افضل من ابراهيم عليهما السلام وقيل صدر عنه
صلى الله عليه وسلم تواضعا عند ربه او هضما لنفسه او تادبا مع جده وقيل سأل صلوة
يتخذه بها خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وهذا لا يتم الا لمن قال من ان اراد بما اته
فى اصل الصلوة لا القدر كما فى قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
وقيل التشبيه وقع فى الصلوة على الال والكلام تم عند قوله صل على محمد وقوله وعلى آل محمد
كلام مستانف والمعنى وصل على آل محمد كما صليت وحكى هذا عن الشافعى لكنه تكلف لا يخفى
وقيل هو على ظاهره والمراد اجعل لمحمد وآله صلوة كصلوة ابراهيم وآله فالمسئول مقابلة
الجملة بالجملة لان المختار من القول فى الال انهم جميع الاتباع فيدخل فى آل ابراهيم خلائق
لا يحصون من الانبياء كذا ذكره الانطاكى ولا يحتاج الى تفسير الال بالاتباع لان الانبياء
عليهم السلام بعد ابراهيم كلهم من ذريته فانبياء بنى اسرائيل من نسل اسحق ونبينا من نسل اسمعيل
وهو صلى الله عليه وسلم من جملة آله فاله باعتبار هذا المعنى وآله اعظم والله اعلم وبارك
على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم فى العالمين انك حميد اى فى جميع الاحوال مجيد
كبير البر والنوال والسلام كما قد علمتم بصيغة المعلوم مخففة مع فتح اوله او مشددة مع ضم اوله

اى كما عرفتم فى التشهد وفى رواية كعب بن عجرة بضم مهملة وسكون جيم وهو من اصحاب الشجرة
روى عنه الشعبى وابن سيرين وغيرهما مات سنة احدى وخمسين والحديث رواه الائمة
عنه مرفوعا اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابرهيم وفى نسخة على آل ابرهيم
وبارك على محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد اى مبالغ فى المجد والشرف والكرم
وعن على انما نحن بنو هاشم انجاد امجاد اشراف كرام وعن عقبة بن عمرو اى كما رواه
وغيره عنه مرفوعا فى حديثه اللهم صل على محمد النبى الامى اى الذى على اصل خلقته
لم يتعلم قراءة ولا كتابة بعد ولادته فيكون ظهور كمال علمه من خوارق عادته وعلى آل محمد قال
الشافعى هم من حرمت عليهم الزكوة قال الدلجى ويؤيده قول سيدنا الحسين بن على انا آل محمد
لا ناكل او لا تحل لنا الصدقة والاظهر ان المراد جميع اقاربه واهل بيته وقيل ازواجه
وذريته او جميع امته ورجحه النووى فى شرح المهذب وقيده القاضى حسين بالاتقيا
منهم وفى حديث البخارى ربما يقال الانسب الاجابة كلهم اتقيا تاما اقل التقوى هو الشرك الى القدر
كل تقى الى نعم على قدر مراتب التقوى ويحصل المشاركة فى المقام الاعلى وفى رواية لابى سعيد
الخدرى اللهم صل على محمد عبدك اى الاكمل ورسولك اى الافضل فالاول فيه التعظيم
والتكريم او التعهد المخرج من توهم التعظيم وفيه ايماء الى الاعتراف بالعبودية والتخلص من توهم
الربوبية وذكر معناه اى معنى الحديث ومبناه وذكر بعضه وحدثنا القاضى ابو سعيد
التميمى سماعا عليه ابو على الحسن بن طريف بفتح مهملة النحوى اى المنسوب الى النحو لمهارته
فى علمه وشهرته فيه فى فنه قرائتى عليه قال اى كلاهما انا اى حدثنا ابو عبد الله بن حمدان
بفتح سين وضم دال مهملتين ممنوع وقيل منصرف الفقيه اى العالم بالفقه ثنا ابو على المقرى
بفتح الواو المشددة قال ثنا ابو عبد الله الحاكم اى النيسابورى شيخ اهل الحديث فى عصره
وصاحب التصانيف فى دهره ولد سنة احدى وعشرين وثلثمائة فى ربيع الاول وطلب
من صغره الحديث باعتناء ابيه وخاله فسمع سنة ثلثين وثلثمائة ورحل الى العراق وهو
ابن عشرين وحج ثم جال فى خراسان وما وراء النهر وسمع من الفى شيخ تقريبا وفى مستدركه
احاديث ضعيفة وموضوعة ايضا لا يخفى بطلانها على من له معرفة بها وقد وثقه جماعة منهم

وهو مرفوع آخر وذكر انه تبين جرحهم بالدليل توفى فى صفر سنة خمس واربعمائة عن اربع وثمانين عام
بكسر الراء الحافظ اى السبيعى التميمى محدث الكوفة سمع ابراهيم بن عبد الله القصار واحمد
بن موسى الحمار وغيرهما روى عنه الحاكم وتكلم فيه وابو بكر بن مردويه وآخرون وكان موصوفا
بالحفظ لكنه كان يترفض اى اتهم بالكذب توفى سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة عن على بن
احمد العجلى بكسر مهملة وسكون جيم عن حرب ابو حدة وفى نسخة حارث بالمثلثة بن الحسن
وهو الطحان قال الازدى ليس حديثه بذاك قاله فى الميزان قال الحلبى لكن ذكره ابن حبان
فى ثقاته عن يحيى بن المساور بضم الميم وكسر الواو قال الذهبى فيه عن جعفر الصادق
قال الازدى كذاب عن عمرو بن خالد هو ابو خالد القرشى مولى بنى هاشم كوفى نزل واسط
يروى عن حبيب بن ابى ثابت وزيد بن على وابى جعفر الباقر وجماعة وعنه حجاج بن ارطاة
واسرائيل واسمعيل بن ابى عياش وخلق كذاب ترجمة قبيحة فى الميزان عن زيد بن على
بن الحسين اى ابن على بن ابى طالب وهو ابو الحسين العلوى المدنى اخو محمد الباقر
وعبد الله وعمر وعلى وحسين روى عن ابيه وابان بن عثمان وعروة بن الزبير وغيرهم وعنه
الزهرى وزكريا بن ابى زائدة وشعبة وعمرو بن خالد وخلق ذكره ابن حبان فى الثقات
وقال روى جماعة عن الصحابة استشهد سنة اثنتين وعشرين ومائة عن ابيه على ابوه
على بن الحسين بن على بن ابى طالب زين العابدين يروى عن ابيه وعائشة وابى هريرة
وجمع وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهرى وابو الزناد وخلق قال الزهرى ما رايت قرشيا
افضل منه ثقة مامون عن ابيه الحسين عن ابيه على بن ابى طالب قال اى على عدهن اى
الكلمات الآتية فالضمير مبهم مفسر بما بعده فى يدى وفى نسخة بصيغة التثنية رسول الله
مرفوع على انه فاعل عدهن وقال اى النبى صلعم عدهن فى يدى جبريل وقال هكذا اى الكلمات المعدودة
نزلت بتكرير تاء التانيث وفى نسخة نزلت بهن من عند رب العزة اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابراهيم وفى نسخة ربنا اى يا ربنا
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد وهذا المقدار تقدم انه صحيح رواه اصحاب الكتب الستة عنه صلى الله عليه وسلم

اللهم وترحم بتشديد الحاء على صيغة الدعاء اي اظهر الرحمة والرأفة الكاملة على محمد وعلى آل محمد
كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وتحنن اي اظهر الحنان وهو على ما في القاموس
كسحاب الرحمة والرزق والبركة والوقار والهيبة ورقة القلب والحنان كشداد من اسماء
سبحانه وتعالى والذي يقبل على من اعرض عنه فلا يبعد ان يقال المعنى على قصد التجريد في المبنى
اللهم واشمل على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم
على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد قال الحلبي هذا الحديث
مسلسل وقد رويته عن غير واحد مسلسلا وقال الذهبي ما اورده المص هنا عن ابي عبد الله الحاكم
فقد قال النميري اسناده واه فيه عمرو بن خالد الواسطي وهو متروك يوصف على الاسانيد(؟)
وفيه حرب بن الحسن الطائي ويحيى بن المساور وهما مجهولان قلت غايته ان الحديث
ضعيف وقد اجمع العلماء على انه يعمل به في فضائل الاعمال ومن ابي هريرة اي مرويا له اذ اخبر
عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره اي اعجبه ان يكتال بفتح الياء وروي بضمها اي يأخذ الاجر
الاعلى بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت بالنصب على المدح او بتقدير يعني وفي نسخة
بالجر على انه بدل من الضمير في علينا فليقل اي في صلوته او في جميع حالاته اللهم صل على محمد النبي
الموصوف بالرسالة وازواجه امهات المؤمنين ايماء الى قوله تعالى وازواجه امهاتهم وذريته
اي اولاده وحفدته واهل بيته اي اقاربه او هو تعميم بعد تخصيص … الى قوله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت كما صليت على ابراهيم اي بقولك رحمة الله وبركاته عليكم
اهل البيت انه حميد مجيد وهذا اعظم بقوله انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري
وهو الخزرجي الكائن المتكلم بعد الموت على الصحيح وقيل هو ابوه وذلك وهم لانه قتل يوم احد
وهذا تكلم في زمن عثمان بن عفان رض قال ابن منده شهد بدرا والحديث رواه الديلمي
في مسند الفردوس عنه سألت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا
اي الصلوة بشرائطها واركانها وسننها على واجتهدوا في الدعاء اي بعد التحية وقبل(؟) …
السجود وفي آخر الصلوة ثم قولوا اي تلفظوا وعبر بثم للتراخي او للترتيب في الاخبار رواية(؟)
… بالاجتهاد وفي الدعاء … في الثناء بالتحية الواردة عن سيد الانبياء ثم قولوا اللهم

بن سلام … في بعض النسخ قبل السلام الفتاح عن الصلوة اللهم بارك اي اكثر الصلوة
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي الحديث دليل على انه يجوز الاكتفاء بهذا
اللفظ الوارد وان كان ما سبق افضل والحمل … عن سلامة الكندي … الكلام وذكره
ابن حبان في الثقات كان علي رضه يعلمنا وفي رواية يعلم الناس الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
اي لاجل الصلوة او خارجها وهو موقوف في سنده قال الذهبي لكن اعلى وان صح سنده فانه
عنه مرسل لانه لم يدرك انتهى وهو مردود بما ذكره ابن حبان انه روى عن علي وروى عنه نوح بن
قيس الطاحي … ثم رأيت قال الشيخ ابن كثير في تفسيره
رويناه من طريق سعيد بن منصور وزيد بن الحباب ويزيد بن هارون ثلثتهم عن نوح
بن قيس عن سلامة الكندي ان عليا كان يعلم الناس اللهم داحي المدحوات بتشديد
الواو وفي رواية المدحيات بتشديد التحتية فيهما اسما مفعول من دحا يدحو ويدحي اي يا باسط
الارض اذا خلقها ربوة ثم دحاها اي بسطها ومدها الا دهم قال تعالى والارض بعد ذلك دحيها
والى الارض كيف سطحت وفي الآيتين رد على اهل الهيئة القائلة بعدم … الكرة
… المسموكات … اي خالقها
من التفاوت قال تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وفي قراءة من تفوت اي النقصان والزيادة
والقصور في مادة اي خالق المرتفعات من سمكه اذا رفعه كالسموات فانها مرتفعة عن السفليات
سيرة خمسمائة كما ثبت في الروايات وروي سامك السموات اي رافعها وما احسن المناسبة
بين الفقرتين تمام معنى الاتحاد … كما قال تعالى والارض وضعها للانام وفي العبارة
ترقٍ في الكلام ونظيره … اي انه سبحانه يرفع قوما ويضع آخرين كما يقتضيه اسماؤه الجلالية والجمالية
الجلالية اجعل شرائف صلواتك اي خيارها وارفعها قدرا واتمها نورا قيل لا …
لهم تشكر من الرواية عن الشعبي قال كان … آية سمع ابراهيم النخعي فرجعت
ويقول … ايها العبد ثم يقول الا يرفع العبد … تشرفت
العبد كان … نزل الناس على قدر منازلهم … ونوامي بركاتك
الاضافة … اي بركاتك التامة الزاكية

او لنمو في الزيادة الكاملة الوافية ورأفة تحننك اى اجعل رأفة بعثت من تحننك والاولى ان
وفي نسخة تحنك بشانوتيه فهذه تنوين اى رحمتك ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا اى رحمة اى واجعل
تعطفك ورحمتك على محمد عبدك ورسولك اى الجامع بوظيفة العبودية والقيام بحق الربوبية الفاتح
لما اغلق بصيغة المجهول اى المبين لما استغلق من الامور فاتح لما نبين مشكلا من الاسلام فهو فاتح لما انسد
من ابواب كنوز الخيرات ومن استار سرائر الشرائع اذ فتح باباته الحجة واشاعة الحجة ابواب الهداية
والاسباب الرحمانية المانعة من الوقوع في الغواية وفي الحديث اوتيت مفاتيح خزائن السموات والارض
ولكنه اراد ما شهد الله له بالله من فتح البلاد واخراج كنوز العباد وفي حديث اوتيت
مفاتيح الكلام اى ما خصه الله من البلاغة والبراعة والفصاحة والفصاحة بالوصول الى غوامض المعاني
ودقائق الحكم لما اغلق على غيره من الخلق اجمعين والخاتم لما سبق اى ختمها لما سبق اى النبيين
والمرسلين وفيه تلويح الى قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولا نبي بعده ان يراد بالاولية
الاسماء والمجازي اى ما غيرا الى ما لم الفتح بالموجودات وابتداء الكائنات كما قال اول ما خلق
روحي او نوري او لانه العلة الغائية في ظهور المراتب الاسمائية كما ورد لولاك لما خلقت
الافلاك وكما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو الاكمل في مقام العبادة
العبودية والمعلن الحق بالجر على الاضافة وبالنصب على المفعولية من جمع الكافة اى المظهر
لامر الحق بالحق اى بالطريق الصدق ليس المراد بهما معنى واحد حتى يصح ان يكون
وضعه موضع ضميره فقصد الزيادة تمكنه وتلويحا بانه صلى الله عليه وسلم لا يعلن الا امر
ان يراد بالحق الثاني ما معنى انه مظهر الحق بمعاونة الحق اى الجمع من ملاحظة
والدافع جيشات الاباطيل جمع جيشة اى المرة من جاش اذا فار وارتفع والاباطيل جمع باطل
على غير القياس وفي نسخة الاباطيل واصل الدمغ اصابة الدماغ وهو مستعمل والمراد
ومنه قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق اى والدامغ
كما حمل بضم الحاء وتشديد الميم المكسورة وهو خبر مبتدأ محذوف اى هذه الحال منه صلى الله عليه وسلم
بما ذكر عن الكمال شكل حاله ووصفه بما حمله من اعباء الرسالة واثقال النبوة فاضطلع اى قام بحمله
من الضلاعة وهي القوة ومنها الاضطلاع اى قوى ونهض بامرك اى بامرك

اى عليه قوته في القيام باموره الذي كلفت حملة لطاعتك اى لاجلها او امتثالها وفي نسخة
مستجيبا لطاعتك فاللام للسببية في الكل واللام في معناها مستوفزا بكسر الفاء بعدها زاى
اى مستعجلا مستعجلا في مرضاتك اى لطلب مرضاتك وفي تحصيل رضاك
والدلجي في اصله بغير نكل في قدم بضم نون وسكون كاف بكسر قاف وسكون دال من نكل اذا جبن
عجزه بعزه ومنه قوله تعالى فجعلناها نكالا والمعنى بغير وهن في اقدام ولا واهن في عزم اى ولا ضعيف
في ارادة جزم وحكم حتم وجزم وفي الحديث انه عليه السلام قال لابي بكر متى توتر قال اول الليل فقال
لعمر متى توتر قال آخر الليل فقال لابي بكر اخذت بالحزم ولعمر اخذت بالعزم ولا خير في عزم بلا حزم
والقول المعتمد واعيا لوحيك فهو من وعى يعي وعيا اذا حفظ وفهم ومنه قوله تعالى واذن واعية
اى اعيا ما اوحيت اليه وفهما لما ثبت لديه صلى الله عليه وسلم
حافظا لعهدك اى الذي عاهدك عليه من الايمان بالوهيتك والاقرار بوحدانيتك والاخلاص
في عبوديتك والقيام بحق رسالتك وفي هذا تلويح الى قوله عليه السلام انا على عهدك
ووعدك ما استطعت اى مقيم عليهما ومتمسك بهما مدة استطاعتي وحالة طاقتي عجزي
عن ما وجب على من الطاعة في عبادتي وطاعتي
نفاذ امرك اى كنت ثبت على ان انقض العهد متقدما اليك
اى جاريا ومستمرا ومتقدما على نفاذ امرك بالذال المعجمة اى على امضائه من غير الميل
ونهيها لا لاربك حتى اورى قبسا من ورى الزند اذا قدحته فاخرجت ناره والقبس
بتحريك القبس اى اخذه من النار او هو شعلة منها ومنه قوله تعالى بشهاب قبس
والشعر للنور والجد غاية لما قبلها اى لم يزل مجاهدا في ابلاغ امر ربه
في موافقته ومرضاته حتى اظهر القبس نورا لمن القابس اى الطالب
الموجب للحضور والسرور آلاء الله بالرفع مبتدأ اى نعمه تصل باهله اسبابه اى
وسائله التي قدرها في اللوح المحفوظ في اصل الحج لقابس لآلاء الله بالاضافة
الى التي سوابغ نعمه ومواهب كرمه تصل باهله اى باهل القبس يعني اسبابه
بالرفع اى وسائله الموصلة اليه من الغاية وتوفيق الهداية من البداية الى النهاية

معاش ومعاد به ای بجلب هدیت القلوب بصیغة المفعول وفی نسخة بصیغة الفاعل ای
اهل الاسلام من بین الانام فانقادت مذعنة لقبول الاحکام بعد حوث النفس الا ان
دخول القلوب فی مبدأ نقش الایام وشروعها فیه بهادر المعاصی والایام والانهج
وبیت موضحات الاعلام وسقط فی اصل الدلجی لفظ والنهج فقال موضحات متعلق
بهدیت والاصل الی موضحات فحذف الجار واوصل الفعل فوقع علی نقد بخط
والنهج لا یبعد ان یجار جار الیه ای انعم علی القلوب مغیبات اعلام الغیوب
هو بفتح العین وعلی بناء المفعول ای فاصبحت القلوب بما رزقت من الهدایة
الاعلام انتهی ولا یخفی ان ما قدمنا اولی وانسب لقوله وانارت الاحکام
بمعنی ظهرت ای واضحت بهتها وبیانها وقول الحلبی انارت النور اوله وشئانه
محمول علی ما قبل الاعلال والاقتصر بالهمزة علی الاشکال ومنیرات الاسلام
ای ومظهرات احکامه ورافعات اعلامه فهو بفتح الیاء واسکانها
متواتر بان الضمیر راجع الیه صلعم امینک ای المومن ای حافظ دینک وعهدک
علیه وقوضت امر بیانه الیه وخازن علمک المخزون ای وسائر الستور
الربوبیة التی تعجز العقول ادراکها عادة ارباب العبودیة کما قیل صدور الاحرار قبور الاسرار
وشهیدک ای شاهدک علی الانبیاء والاصفیاء وعلی اممهم الاشقیاء یوم الدین
وفصل القضاء قال حق فکیف اذا جئنا من کل امة بشهید وجئنا بک علی هولاء شهیدا
فقیل المراد بالاشارة الی هولاء امته من العلماء والاولیاء وهم شهداء علی سائر الانبیاء
عند قومه حتی وکذلک جعلناکم امة وسطا لتکونوا شهداء علی الناس ویکون الرسول
علیکم شهیدا ولا مانع من الجمع بین الشهادة للاصل والفرع وبعیثک ای مبعوثک
بعثه ای ارسلته نعمة ای للمومنین هدایة ودلالة للکافرین ورسولک بالحق ای
رحمة ای للعالمین لمن آمن فی الدنیا والاخرة ولمن کفر فی الدنیا لانه
ای وسیح لاجله الامام الکافی عدنک ای فی جنة عدنک ودار کرامتک
العدن وهو الاقامة فی عدن بالمکان اذا اقام به لم یبرح منه سمی بها جنتها

نیل عدن اسم جنة من جملة الجنات وهو فی الجنان الا ان فی نوع الانسان الصحیح انه اسم جملة الجنات
کلها بجنات عدن قال تعالی جنات عدن التی وعد الرحمن عباده بالغیب وقال جنات عدن
یدخلونها وقال ومساکن طیبة فی جنات عدن وجنات عدن التی وعدتهم والاستغفار
بل علی انه علم ان العلم ویروی فی عدنک ونعلک بالسکون وتخفیف الدال یعنی اعلاک ای
ونحوه والجزاء بهمزة وصل وسکون جیم وزای مکسورة ومنه قوله تعالی وجزاهم بما صبروا جنة
وهذا هو الاصل المطابق للروایة الموافق للدرایة وکان تصحف علی الدلجی حیث لم یذکر
الا هذا الوجه وقال یجوز ان یکون بهمزة قطع وجیم مکسورة وزای من اجازه اذا اعطاه
فی ان المرسل هذا المعنی ثم قال ویجوز ان یکون بوصل وجیم مضمومة وزای اعطاء اجره وفیه
انه لا یتعدی الی مفعولین ویجوز فی مضارعه الکسر والضم ویجوز قطع همزه معدو
کسر جیم بمعنی اجره باجره جوازه کما یوجه فیرجع الی المعنی الاول ثم رأیت الحلبی قال فی النسخة
المکورة بفتح الهمزة ثم جیم ثم زای المکسورة والصواب بوصل الهمزة وهو تبیین خطا
الا انه تعجب قال بالهمزة مفتوحة منقوطة وثوب مضاعفات الخیر ای انواع الخیر المضاعفة
اضعافا کثیرة من فضلک ای لا بحسب عملک تشریفا عندک مهنات بکسر النون المشددة
وفی نسخة بفتحها وهو حال من مضاعفات مهنات له فی الطعام یهنئو اذا ساغ [illegible]
انه لا تاب الا انه کذا ذکره الدلجی وهو یوهم انها من الثلاثی المجرد ولیس کذلک
من باب التفعیل غیر مکدرات بکسر الدال المشددة وفتحها منه مهنات ای غیر منغصات
من نوال ثوابک بارزای من مراحل الفوز بجوده المحلول ای الذی یحل فیه وتصحف فی نسخة المنوال
وتصحف الفوز علی الدلجی فقال من فاز بالقدر اذا غنت فاستعیر للمستریح ای ای صحیح
بعدک لا یبطل فیه وجزیل عطائک ای کثرة المعلول ماخوذ من السیل بتخفیف الاول
انما بعد النهل بتخفیف النهل السی الاول و قد وهم الدلجی حیث قال فی الاول بنصخات
ای یقع بتلک نتخات والمعنی عطائک المضاعف نتکل بعطایاک مرة بعد اخری
نشه ولو عطایاه بمنهل عذب مراد العطاش ومنه قول کعب بن زهیر شعر کانه
منهل بالراح معلول اللهم اعل بفتح الهمزة وکسر اللام امر من الاعلاء وفی نسخة علی

بفتح العين وتشديد اللام المكسورة ارفع النعمة اي ارفع علي بنا الناس وفي رواية علي جاه
اي بين جمع جاه اسم فاعل من جاه بمعنى بناه والمعنى ارفع علي عمل العاملين عملا اعلا ما
في الجنة منزلة واعلي بناؤه علي بنا ارباب سائر الناس فيكون ايا اي فوق كل الظهور
اد اي كلها اي بجميعه وتعبه وفي نسخة بالتشديد المنوحة وفي الموضعين بالموحدة المكسورة
وقال الدلجي اي اطل علي ذواتهم وانه حتى لا يطلع احد بشهادة علي ارسلهم امر ابراهيم
وهو ملعون بيني وقيل انه ما لحاظ من جعل ان بنا الاصل منهم يمني اي الشي واحوال
سمو بعضها الي بعض وتركيبه فتشبيه ابنا ذلك نهي والمعنى ان هذا الدعا انما باب
فانه كان لا يكشف منه مان الاحال لعامه انه كان بعيد اي الطول اقرب في سائر احوال الناس
اي الوسط في العدد اسهم الا ان يعال الدرجة ما لا ذاته فاجمعه الشريف بعد مان
ما لا يجلب منه حيا فان الله حرم علي الارض ان تاكل اجساد الانبيا وبها قوله اكرم
مثواه لديك اي منزله وما واه عندك وتركه التعقيب والمكي الزائر اي الوجه وكرامة
في الاصل الطعام المهيأ للضيف والمثوى بفتح الميم المفتوحة وفي نسخة والمقام لدي الذي
سالك ان يجعل في قلبه وبصره وسمعه وعن يمينه وعن شماله التجلي بانوار المعروف
وتجلي باسرار العوارف وفي الحديث يجيء الي قوم كل ربنا اتمم لنا نورنا والوجه بفتح
وسكون الجيم من اي جزائه الذي يوجب سروره وقال الحلبي الاجر معروف وهو منصوب معطوف
علي ما قبله من قوله نوره والمفهوم من قول الدلجي والاجر الجزاء الاولى انه تصحيف عليه الاجر
وانه جعله من معطوفا علي الرحم او اتم لكنه تبع الحجازي في قوله ويروي والاجر بضم
من الاجر امرنا عاتك حصل من باب الانفعال من البعث اي من عندك اياه وفي نسخة
الانفعال والجملة متعلق بالرحم وهو انسب او باتم وهو اقرب المعنى لاجل انا مثلك ايام
له مقبول الشهادة اي تزكية لامته او استشهد والانبيا انهم قد بلغوا الامم الرسالة بعد ما
تبليغهم اياهم يوم القيامة ونصبه علي الحال من ضميره او علي المفعولية وكذا قوله ومن المقام
اي مقبول الشفاعة او امنطق عدل بقصد رسمه توضيع موضع عادل مبالغة في جعل نفسه عدلا
اي ذا منطق مستقيم في الكلام تدبيره وهو الاجر حيث قال مبالغة في جعل نفسه عدلا

بهذا النبي انه عدلا في النبي لكن لا يخفى وخطه فصل اي ذا خطه فصل والخط منهم النجوه ورسوله
الا مر والكمال والنفقه والفصل القطع والفرق او بمعنى انما عمل اي والحالة رشد وهداية ومستقيم
ومنهم او اليم خلف عظيم وارسل اجسم فصد برقيم وفي حديث الكمد بيده لابواب الخير
غيره يطلعون فيها احوالات الله الا اعطيتهم اياها وبرهان عظيم اي ذا السبل والشيم وبيانا لا ضح
عظيم وتبيين ان البيان يجب ايضا ان الشي الغائب كالادبار العيان ونحو اي وعرض علي البعث فيه الصلوة
علي النبي صلى الله عليه وسلم اي في جملة انما اظهار الوارد وعنه كرم الله وجهه ان الله وملئكته يصلون
علي النبي اي النحي اولي بذلك الاية يعني يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما بعد ذلك لاستيما
ولا ازيد لذلك تعبير لما بعده والسر ما اليه يقولوا فيجيب عنه اوا او اجابته والقيام لحق الالوهية
ان يقولوا لبيك اي اقامة مرة بعد اخرى لحذفك والمثل لحظ لك اللهم اي بارك اسنا ما حاجتك
والقصد لذلك ونعتك ربنا اي باربه وسعديك اي ان ضعف ذلك بما علمه بعده
في الملائكة صلوات الله البر بفتح الموحدة وتشديد الرا وهو ابلغ من البار والله البر وحما مسبحانه
الحسا وكثير البر فعا ده المومنين من اولي البر وفي الحديث تسحوا الارض فانها بكم برة اي كالحكم
مشفقة كالوالدة البرة بولدها البار يعني ان منها خلقكم وفيها معاشكم وفيها بعد الموت
معادكم وقد قيل البر اي انها فانزل الله الم نجعل الارض كفاتا احيا وامواتا اي بموت فيها
الا يوفن غرنه ويسقط وقد ورد اللبح من جمعهم رواه الحاكم والبيهقي عن يعلي بن امية الرحيم
الي البر ارحم للمومنين وكثير الرافة بالمحسنين والملائكة المومنين اي وصلوا تهم السنين
اهل اهم من الرسلين والصديقين اي العلماء العاملين الشهدا والصالحين اي الغائمين
بحقوق الله وبحقوق الخلق اجمعين وما سبح لك من شي اي وصلوات جميع الاشيا اجمعها
نعيم بعد تخصيص بقوله سبحانه وان من شي الا يسبح بحمده فما موصولة معطوفة علي ما قبلها
ومبانيه لها وفي بعض النسخ فما مصدرية ومن زائدة اي صلواتهم دائمة مستمرة مدة
تسبيح من لك اي دوام تسبيحك يا رب العالمين الي من يسبح ومن يرجع بل علي محمد
بن عبد الله خاتم النبيين كمالا النار وفخرنا وسيد المرسلين اي حبيب لامته يوم الدين
امام المتقين اي سيد ارباب اليقين ورسول رب العالمين اي الي كافة الخلق اجمعين

وأشهد أن لا إله إلا أنت البشير للأولياء والداعي إليك بإذنك أي بأمرك وتيسيرك السراج
أي من البصر بنوره ذو الكفاية واستبصر بظهوره ذو الغواية وعليه السلام أي ما يفتح عنه من الأمام
وسنو القيام ومن دعائه عليه السلام إذا دخل رمضان اللهم سلمني من رمضان وسلمه مني وسلمه مني متقبلا
لا ينبغي فيه التحول عني وبين أسوة وسلمه مني أي حفظه من أن يغم علي الهلال أو نحو ذلك
سوء الفطر أو سلمني منه أي بالعصمة منه وعن عبد الله ابن مسعود كما رواه ابن ماجة اللهم اجعل
الأولياء اللهم اجعل صلواتك أي أجناسها وبركاتك أي أنواعها ورحمتك أي كافة
سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير أي المقدم في
ورسول الرحمة أي على الكافة اللهم ابعثه مقاما محمودا أي عظيما ومقاما
المحمود الذي يحمده الأولون والآخرون بالشفاعة الكبرى والصغرى يشفع فيه عليه السلام
المقام الذي يشفع فيه لأمته والابعد أن يراد بالمقام جماعة المحتاجة إلى شفاعته ومن
مقاما يحمدك فيه الأولون والآخرون ولشرف فيه على جميع الخلائق ليس إلا النظر إلى الله
فيشفع ليس أحد إلا تحت لوائك ومن حديثه يجمع الناس في صعيد واحد فلا يتكلم
فأول من يدعو محمد صلعم فيقول لبيك وسعديك والخير ليس إليك والمهدي من هديت
وعبدك بين يديك وبك وإليك لا منجى ولا ملجأ منك إلا إليك تباركت
سبحانك رب البيت فهذا معنى قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا
يغبطه بكسر الموحدة أي يتمنى مثل مقامه فيه الأولون والآخرون ويجيء الحديث بلا
بغير الغبط قال إلا كما يغبر العصا الخيطا أي الخيط ورخوها دون قطعها والمعنى أن الغابط
كالحابط يتبع المغبوط والمحبوط من غير أن يحصل هناك ضرر لأحد منهما اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما
باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أي من الأنبياء من ذريته إنك حميد مجيد وقد سبق
تحقيق مبناه وتدقيق معناه وكان الحسن البصري يقول من أراد أن يشرب
بالكأس الأوفى أي بالحظ الأعلى من حوض المصطفى أي من بحر شرعه أم القرآن
ومن نهر كوثره في العقبى فليقل أي وإنا أو كثيرا بالعقب لا صفى اللهم صل على محمد

وآله أي من يؤول إليه أمره ويتعلق لديه قدره وهو يحتمل التعميم والتخصيص يروي على الحمد والحاء
أي من أدرك جمال صحبته وشرف برؤية طلعته وأولاده أي أنساله وأنسابه وأحفاده وأزواجه
أي زوجاته وذريته ولو كان بواسطة كثيرة في نسبه وأهل بيته أي أنساله ولو له وخدمه
وأصهاره أي من بينه وبينه مصاهرة كالشيخين والختنين وأنصاره أي من المهاجرين والأنصار
وأشياعه أي أتباعه من أهل التقوى والأعمال الصالحة ومحبيه أي من علماء الأخيار والصلحاء الأبرار
وأمته الداخلة فيهم المؤمنون الأخيار وعلينا معهم أجمعين يا أرحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس
في رواية عبد بن حميد وعبد الرزاق بسند جيد وإسمعيل القاضي في فضل الصلوة على
النبي صلعم عن ابن عباس أنه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى أي العظمى
أي التي يفصل القضاء بين أهل الموقف بها ويتخلصون من الجزاء وارفع درجته العليا أي
رتبته العالية ومنزلته الغالية وأعطه سؤاله أي أعطه مسؤوله في الآخرة والأولى أي الدنيا
وهب أولى التقدم على الآخرة كما آتيت إبراهيم وموسى وعن وهب بالتصغير وفي نسخة
وهب ابن الورد وهو عبد الوهاب المكي الزاهد بروي عن حميد بن قيس وجماعة وعنه عبد
الرزاق وجماعة أنه كان يقول في دعائه اللهم أعط محمدا أفضل ما سألك لنفسه من الخير
وأعط محمدا أفضل ما سألك له أحد من خلقك أي من المقامات وأعط محمدا أفضل ما أنت
مسؤول له إلى يوم القيامة أي من الكرامات وعن ابن مسعود أي في رواية ابن ماجة والبيهقي
والديلمي والدارقطني ومتمام في فوائده أنه كان يقول إذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم
فأحسنوا الصلوة عليه أي في المبنى والمعنى فإنكم لا تدرون أي ما يترتب عليه من ثناء
لعل ذلك أي أداء فضل يعرض عليه أي يبلغ إليه وقولوا أي مثل اللهم اجعل صلواتك
أي أنواع دعواتك الكاملة ورحمتك وبركاتك أي الكاملة على سيد المرسلين وإمام
المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير أي لنفسه وقائد الخير أي لغيره
ورسول الرحمة أي لجميع الأمة فإنه كاشف الغمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الأولون
والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم زيد في نسخة في العالمين إنك حميد مجيد وقد سبق

ان هذه الجملة الاخيرة من اصح انواع الصلوات ما ورد من الروايات وما ينقل اى ما يروى من تطويل الصلوة
وفي نسخة في تطويل الصلوة وتكثير البركات على اهل البيت قال البخاري ويروى عن اهل البيت اى اهل
بيته وغيرهم اى من امتى وازواجه واتباعه واشياعه كثير اى بطول ذكره ويحتاج الى وقف
حصره وقوله اى وقول ابن مسعود موقوفا او مرفوعا والسلام كما قد علمتم اى بوجه بليغ التشديد
هو ما علمتم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين وفي التشهد على رضي الله عنه بعد ابدء من حروف سنده السلام على انبياء الله السلام على
انبياء الله ورسله نعيم بعد تخصيص السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام
علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم اى بالموت وغيره ومن شهد اى حضر منهم
اللهم اغفر لمحمد وسيأتى الكلام على غفرانه عليه السلام وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته
اى من ازواجه وذريته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما سيأتى تحقيقه السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته زاد في نسخة
حيث دعا بالمغفرة لوالديه وما ولدا والرحمة لهما مع ثبوت موت ابيه وبعض اخوته كافرين
قال الحنفي ولعل ان نسخه زاد والالف سهوا وانما الدعاء بهما لوالديه الحسنين من اولاده
والاظهر انه قال ذلك لتعليم غيره لا الدعاء لنفسه وفيه اشكال آخر وهو ما سيأتي من قوله
جاء في هذا الحديث من على الدعاء للنبي بالغفران وفي حديث الصلوة بالاضافة اى الاول
انه ويروى في حديث الصلوة عليه والضمير له عليه السلام ويروى عنه اى عن على من قبل
اى من طريق الحافظ ابي عبد الله الحاكم فقيل مبنى على الضم وقوله الدعاء اى النبي ام بالرحم
اى الدعاء بالرحمة في حديث الصلوة على النبي المروى عن على من قبل ذلك وهو المذكور
اوائل هذا الفصل ولم يثبت في غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة فهل يجوز الدعاء له
ام لا والظاهر انه يجوز بالرحمة فقط فانها احد معاني الصلوة وقد كان صح رحمة الله وبركاته
اهل البيت من دعاء ابراهيم عليه السلام واله واما المغفرة فحيث وقع له عليه السلام الطلب
لنفسه سبعين مرة وفي رواية مائة مرة امتثالا لقوله تعالى واستغفر لذنبك جاز لغيره
ما فيه ان ذنبه المترتب عليه الغفران مؤول بالغفلة عن الحضور وارتكاب خلاف الاولى

والاشتغال بالامور المباحة ورؤية التقصير في مقام الطاعة وامثال ذلك مما يليق بشأن علو مكانه
لكن ينبغي الابرار سيئات المقربين مع انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه فهو من باب التأليف في التعبير
التعليم اذ لو المطيع كالدعاء بقوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فمن اغفر لهم ادعى
ام بالمغفرات انه في الرحمة الكاملة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وهو من الاكابر على الاكثر
غيره انه لا يدعى له بالرحمة وانما يدعى له بالصلوة والبركة التي يختص به وقد امر البركة مما يختص
تفرطا وبدعى لغيره بالرحمة والمغفرة ويروى بالغفران نعم هذا هو الاولى ولكن لا يحصل المنهي بحتاج
الى دليل مثبت لمدعاه وقد اغرب الحنفي حيث قال لا نقتصر هم البها ونه ووجه غرابته انه
لا احد يحتاج الى غفران الله ورحمته وكم ورد من دعائه عليه السلام بقوله اللهم اغفر لي وارحمني
واما الكلام في دعاء غيره له بهما لانه كان في مقام التواضع والادب كما يقتضيه استغفاره
ثم رأيت في شمائل الترمذي ان واحدا من الصحابة قال له عليه السلام غفر الله لك يا رسول الله
وهذا تقرير منه عليه السلام على جواز مثل هذا الكلام وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد اى المالكي
في رسالته زيادة الترحم في الصلوة على النبي اى بقوله اللهم ارحم محمدا وال محمد كما رحمت
بتشديد الحاء وفي نسخة ترحمت على ابراهيم وال ابراهيم ولم يثبت هذا اى الدعاء له عليه السلام
بالمغفرة والرحمة ويروى ثم لم يثبت هذه اى الرواية في حديث صحيح قال الحنفي ادنا وروى ذلك بما
له ضعيف وفيه انه يعمل بالضعيف في فضائل الاعمال وانما المحتاج الى الحديث الصحيح الحسن
في الاحكام من الاقوال والافعال واما قول النووي في شرح مسلم المختار ان الرحمة لا يذكر فيسلم انه خلاف
الاولى واما الجزم به في الاذكار بان ذكرها بدعة ففيه بحث لانه قد ورد في بعض الطرق ولو كان
ضعيف فلا يعد بدعة لا سيما وهي لا تنافي سنة وعلى تقدير التسليم فلكن بدعة حسنة
وقد يرد ما ذكره المصنف بقوله ورحمته اى واصل ابن ابي زيد الذي اخذه استحباب طلب الرحمة
قوله اى قول النبي صلعم حال تعليم التشهد في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
وما يؤيده قوله صح رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ونظيره انه رحمة خاصة تحت اطر العموم
وان لا يستغني احد عن هذا الانعام ثم اعلم ان الرافعي ذكر في شرح الكبير عن الصيدلاني انه قال
من الناس من يزيد وارحم محمدا كما رحمت على ال ابراهيم وربما يقولون ترحمت وهذا لم يرد

في الخبر غير فصيح فانه لا يقال رحمت عليه وانما يقال رحمته واما الترحم ففيه معنى التكلف
فلا يحسن اطلاقه في حق رسول الله صلعم انتهى ولا يخفى ان نفي الصيد لا [illegible] والخبر بلفظ ارحم محمدا
وال محمد كما رحمت على ابراهيم غلطت ناسخ من جهة سقطه في الحديث فمن حفظ حجة على من لم يحفظ
فهذه الرواية في مستدرك الحاكم من رواية ابن مسعود باسناد صحيح وقال في موضع اخر ورد
خبر صحيح قال الحلبي وقد راجعت تلخيص المستدرك للذهبي فرأيته بلفظ [illegible] ما اسنده
الى ابن مسعود عن رسول الله صلعم اذا تشهد احدكم في الصلوة فليقل اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد وبارك على محمد وعلى ال محمد وارحم محمدا وال محمد كما صليت وباركت وترحمت
على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد انتهى وقد جاء في جملة حديث وترحم محمدا وال محمد
كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وكذا جاء عن
وابن عباس وجابر وجاء ايضا في حديث مسلسل وارحم محمدا الخ وقد ذكره الشامي [illegible]
فيما تقدم ومما يؤيد جواز الرحمة في النسائي الصغير باسناده عن عكرمة قال [illegible]
واصابها فتبسل ان يكفر فذكر ذلك النبي صلعم فقال عليه السلام [illegible] على ذلك [illegible]
يا رسول الله [illegible] خلفها [illegible] الحديث وقد جاء مسلسلا ومسندا [illegible]
والقيل على جوازه ورد على من عده بدعة او حكم عليه بالكراهة واما قوله ان الترحم فيه معنى التكلف
فهم لم يرد به المبالغة في انزال الرحمة فاندفع به قول الغزالي انه لا يجوز ترحم وقول الرازي
انه لا يحسن واعتمدوا ما يفيد الرواية فيجب الحكم على ظاهر الرواية والعجب من النووي انه قال
واما ما قاله بعض اصحابنا وابن ابي زيد المالكي من استحباب زيادة وارحم محمدا وال محمد
بدعة لا اصل لها وانكار تغفل عما ورد ونقل عن قول الشافعي في الرسالة وكان خيرته المصطفى
لوحيه المنتخب لرسالته المفضل على جميع خلقه بفتح رحمته وختم نبوته الى ان قال محمد عبده ورسوله
وحم وكرم انتهى فقد قال رحم في حقه فهذا رد على معتقده هذا وقد قال شمس الائمة السرخسي
من اصحابنا الحنفية لا بأس بقول ارحم محمدا لان الاثر ورد به والاحب على الشيخ الا
والامام احمد الا البيهقي عن جماعة ثنا فصل في فضيلة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
والتسليم عليه والدعاء له اي فضيلتهما حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كرامه ثنا

ثنا اي حدثنا القاضي يونس ابن محمد بضم مكسر ثنا ابو بكر ابن معاوية اي ابن الاحمر الانصاري
وقد روى النسائي الكبير بعضه سماعا وبعضه اجازة ثنا الشيخ اي صاحب الجامع الامام ابو محمد
او انوار اخبرنا اوثنا سويد بالتصغير ابن نصر بالمهملة وهو المروزي كما يروي عن ابن المبارك ابن عيينة
وعنه الترمذي والنسائي ثقة ثنا اي اخبرنا اوانبانا عبد الله اي ابن المبارك بن واضح الحنظلي
التميمي مولاهم المروزي ابو عبد الرحمن شيخ خراسان يروي عن سليمان التيمي وعاصم الاحول
والربيع بن انس وعنه ابن مهدي وابن معين وابوه ترك مولاه [illegible] والده [illegible] وغيره
وهب بن [illegible] اخرج له الائمة الستة عن حيوة بفتح فسكون ابن شريح بالتصغير
ما اخبرني كعب بن علقمة التنوخي المصري تابعي يروي عن سعيد بن المسيب وطائفة
وعنه الليث وجماعة ذكره ابن حبان في الثقات اخرج له مسلم وابوداود والترمذي والنسائي
انه سمع عبد الرحمن بن جبير بالتصغير مولى نافع [illegible] مصري [illegible] ثقة معروف توفي سنة
سبع وتسعين اخرج له مسلم وغيره انه سمع عبد الله بن عمرو بالواو وفي نسخة بدونه
والحديث رواه مسلم وابوداود والترمذي اي ابن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا سمعتم المؤذن اي اذانه فقولوا مثل ما يقول اي جوابا له واختلف في الحيعلتين
والاصح انه يقول فيهما لا حول ولا قوة الا بالله وقيل يجمع بينهما وصلوا علي اي بعد اجابة المؤذن
فانه اي الشان من صلى علي مرة اي واحدة كما في نسخة صلى الله عليه عشرا اي عشر
صلوات [illegible] بها الجنة [illegible] عشر امثالها وهذا اقل مراتب المضاعفات [illegible]
في مسند احمد بسند حسن موقوفا على عبد الله بن عمرو وهو مرفوع اذ لا مجال للاجتهاد فيه
من صلى على النبي صلعم مرة صلى الله عليه وسلم بها سبعين مرة ثم لا يبعد ان هذه
يكون مخصوصة بيوم الجمعة لما ورد ان الاعمال كلها فيه سبعين مرة ضعفا [illegible]
[illegible] يوم الجمعة فكان حجة سبعين حجة ثم سلوا الله لي الوسيلة كما في نسخة لي الوسيلة اي
المرتبة العلية فانها منزلة اي درجة جليلة في الجنة لا تنبغي اي لا تحق ولا تحصل الا لعبد
اي عظيم من عباد الله اي الصالحين وارجو ان اكون انا هو اي ذلك العبد [illegible] هو خبر كان ووضع
موضع اياه [illegible] تأكيد لاسمها [illegible] وهو والجملة خبرها ويجوز ان يكون موضع الاسم الاشارة

الغفلة

اي ان الوعد وانما ذلك العبد لحاجته اليه فمن سأل لي الوسيلة اي وهي نهاية القرب
حلت عليه الشفاعة ويروى شفاعتي اي المختصة وترتبت به وفي نسخة حلت له
الشفاعة اي ثبتت وفي رواية وجبت له شفاعتي اي حقت وروى انس بن مالك
شعب الايمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلوة اي واحدة صلى الله
عليه عشر صلوات اي فيما بشكر عبده وحط اي وضع عنه عشر خطيئات
اي ثوابها وعن انس رواه ابن ابي شيبة في مسنده عنه عليه السلام ان جبريل
ناداني اي خاطبني تعالى من صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشرا اي عشر مرات ورفع له
عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف رواها الحاكم وصححها والبيهقي في
شعبه عنه عليه السلام لقيت جبريل فقال اني ابشرك اي اخبرك بما يسرك انه
يكرمك ونحوها يقول من سلم عليك سلمت عليه اي عشرا او اكثر ومن صلى عليك
صليت عليه وفي الحديث ايضا اي جوازا لقوله وكل منهما عن الآخر فتدبر ونحوه اي نحو حديث
ابن عوف من رواية ابي هريرة ومالك ابن اوس بتقديم فسلم ابن الحدثان تابعيا
ادرك زمن النبي صلعم ورأى ابا بكر وسمع عمر وعثمان والبقية العشرة وعن الزهري وابن
المنكدر وقال انس بن عياض عن سلمة بن وردان عن انس سمع النبي صلعم يقول من ترك
الكذب بنى له في ربض الجنة واحمد بن صالح صحح هذا الحديث والاصح عند الذهبي ان عنده الغفلي
حديثه مرسل وعن ابيه بنت ابي طلحة اي زيد بن سهل الانصاري وفي بعض النسخ عن ابيه
مصغرا والصواب الاول ولد في حياة وهو اخو انس لامه حنكه عليه السلام وسماه وفي رواية
الوليد فهو تابعي له رواية روى عن ابيه ثقة اخرج له مسلم والنسائي ولد في زمن سنين
قرأ القرآن وعن زيد بن الحباب بضم المهملة وبالموحدتين سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المقعد المقرب وفي رواية المقعد المقرب عندك يوم القيامة
وجبت له شفاعتي وهذا الحديث سقط منه رجال فان زيد بن الحباب ليس من الصحابة
ولا من التابعين ولا من اتباعهم وانما روى عن مالك بن انس والضحاك بن عثمان وابن
بن مغول وعبد بن ربيعة وعنه احمد بن حنبل ثم هذا الحديث محفوظ من رواية رويفع

وكثر الهاء

رويفع بن ثابت الانصاري مرفوعا وقد رواه زيد بن الحباب هذا عن ابن لهيعة بفتح اللام
عن بكر بن سوادة عن زياد بن نعيم عن وفاء بن شريح الحضرمي قيل ولعل المصنف ورده
في اصله عن زيد بن الحباب عن رويفع بن ثابت على جهة الارسال وسقط ذكر رويفع
من بعض النسخ الكتاب والله اعلم بالصواب وعن ابن مسعود اي مرفوعا اولى الناس بي
اي اقرب الناس مني واحقهم بشفاعتي يوم القيامة اكثرهم علي صلوة رواه الترمذي
وابن حبان وعن ابي هريرة عنه عليه السلام من صلى علي في كتاب اي كتب فيه الصلوة
لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي اسمي ما دام اسمي في ذلك الكتاب رواه الطبراني في
الاوسط وابو الشيخ في الثواب بسند ضعيف لكنه يعتبر في هذا الباب وربما كتب له
الثواب ما انتقل اليه عن ذلك الكتاب والله اعلم بالصواب وعن عامر بن ربيعة سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلوة اي واحدة او اكثر صلت عليه الملائكة
ما صلى علي اي مدة صلوته فليقلل عبد من ذلك او من الاقلال من ذلك اي من قول الصلوة
اي العبد لما في نسخة او ليكثر من التكثير او من الاكثار والمراد به الاخبار واختيار هو
الحق رواه احمد وابن ماجه والطبراني في الاوسط بسند حسن وعن ابي بن كعب على
ما رواه الترمذي وحسنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل
بضمها وسكون الثاني وفي رواية المصابيح اذا ذهب ثلث الليل قام اي من نومه وقال
قال يا ايها الناس كانه نبهنا او اهل بيته او خواص امته اذكروا الله اي في حال الانتباه
اذكروا الله جاءت الراجفة اي النفخة الاولى التي ترجف الارض بما يهلها والجبال قرب
لحينها ويموت كل احد عنده تتبعها الرادفة اي تعقبها النفخة الثانية ويبعث الخلق كلهم
بعدها وثبت ان ما بين النفختين اربعين سنة يقول الله سبحانه لمن الملك اليوم
ويجيب ذاته عز شانه لله الواحد القهار او يقول الخلق بلسان الحال في جواب ذلك
السؤال لله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار وقيل الامر حضهم
النفخة والرادفة البعث جاء الموت بما فيه اي من سكراته ومنكراته او بما في ما بعده ولا سيما
من الجمع من البعث والحشر والميزان والكتاب وما يترتب عليها من الثواب والعقاب

ويحتاج كل احد الى شفاعته ام في ذلك الآن فقال الظاهر ولا يظهر وجه رابطة بالقال ان
وهو ابي الصحابة يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك اي لكثرة محبتي اليك رجاء حصول الشفاعة
اي لديك ويروى اني اكثر الصلوة عليك فكم اجعل لك من صلوتي اي من زمان دعائي
النفسي او من اوقات حاجاتي الناشئة فقال ما شئت اي قدر ما اردت من تقربك به قال اي ابي الربع
بالنصب اي اجعل لك من صلوتي ربع اوقاتي قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ما شئت اي من
قليلا او كثيرا وان زدت اي على الربع فهو خير اي لك كما في نسخة مصححة قال النصف
ونسب الخ وهو بالنصب كما مر قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال الثلثين
بعد الربع النصف الخ وفي غالب النسخ اثناء ذكر الربع ثم الثلث ثم النصف كما هو
الحديث في الترمذي ولم يذكر فيه قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال
وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلوتي اي اوقات دعائي كلها لك اي لاجل
ما يتعلق بك من الصلوة عليك قال اذا اي بالتنوين اي حينئذ تكفى بصيغة المفعول المخاطب اي
همك اي ما اهمك من امر دينك ودنياك وهو بالنصب على انه مفعول ثان ليكفي وفي نسخة
يكفي بصيغة المجهول الغائب وهمك بالرفع على نيابة الفاعل وملايم قوله ويغفر ذنبك بصيغة
المجهول منصوبا وذنبك مرفوعا والحاصل انه عليه السلام لم يرد ان يتعين له حدا لئلا ينغلق
من الشيخ والامام بتعلق عليه باب المزيد في مقام المرام والا انه قد يحصل كفاية المهمات الدنيوية
الدينية والاخروية على وجه التمام ونظيره قوله عليه السلام من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته
افضل ما اعطى السائلين وكان الحديث السابق مستند الطائفة السنية الا ان حيث
يداومون على الصلوة المصطفوية وعن ابي طلحة وهو زيد بن سهل وحديثه هذا رواه
النسائي وابن حبان والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح انه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
فرايت من بشره بكسر الموحدة اي بشاشته وطلاقته اي انبساطه وتلألؤه
ما لم اره قط اي ابدا فسألته اي عن سبب ما هنالك فقال وما يمنعني اي شيء يمنعني
هذا السرور وقد خرج جبريل اي الان آنفا بالمد والقصر وقد قرئ بهما في السبعة اي
الشيخ كان نازلا قدام الالف من كان قريبا كالمد فيه بشارة من ربي ان بشيخ الامة

ان اوبان انه قال بعثني اليك ابشرك بالكسر وفي نسخة بعد ما حمد من الفتك ان الاجابة علي عليك
الا صلى الله عليه وسلم بها اي بدلها او بسببها عشرا فهذا الذي يوجب بشرا
وينبه بشرا ويقتضي لسرا وعن جابر بن عبد الله على ما رواه البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال حين يسمع النداء اي الاذان والاقامة او الاعلام بادعيها اللهم رب هذه الدعوة
اي الدعاء الى العبادة التامة اي الكاملة الشاملة والصلوة القائمة اي الدائمة التي لا يغير
بالنسخ ولا يتبدل بملة آت محمد الوسيلة اي الدرجة المنيفة وفي نسخة والدرجة الرفيعة
وفي نسخة بزيادة الفضيلة وقد ورد ان الوسيلة منزلة في الجنة والفضيلة اعم من الوسيلة وابعثه
وشفع مقاما محمودا وفي نسخة المقام المحمود وقد ورد هو المقام الذي يشفع فيه لامته اي خصوصا بعد ان
تحلق عموما الذي وعدته اي له في الاخرة الذي بدل عن مقاما محمودا وقوله وعدته اي في القرآن
قال تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا حلت له الشفاعة اي الكاملة يوم القيامة وعن
سعد بن ابي وقاص كما رواه مسلم من قال يروى انه قال حين يسمع المؤذن اي صوته
يتشهد وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ويقول وان محمدا عبده ورسوله
رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وبالاسلام دينا نصب ما انتصبه من الاربعين
على التمييز غفر له اي ذنبه وروى ابن وهب اي بسند منقطع ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة اي في الاجر والمثوبة وفي بعض الآثار ليردن على
الحوض اقوام ما اعرفهم يروى لا اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي رواه الاصبهاني
في ترغيبه عن انس وفي اخرى اي في رواية اخرى انجاكم بكسر الهمزة ومنجاكم اي اسلمكم
كان يوم القيامة من اهوالها ومواطنها اي مواقفها اكثركم علي صلوة وعن ابي بكر اي الصديق
كما في نسخة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب اي اذهب لها من الماء البارد
للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب رواه الاصبهاني في ترغيبه بلفظ الصلوة
عليه افضل من عتق الرقاب وحبه صلى الله عليه وسلم افضل من مهج الانفس او قال من ضرب
السيف في سبيل الله وفي الجامع الصغير الصلوة علي نور على الصراط فمن صلى علي يوم
الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما رواه الدارقطني في الافراد عن ابي هريرة

فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وآله أي والإثم لمن لم يصل
وفي معناه من لم يسلم عليه لأنه ثبت في الآية الشريفة وجوبهما في الجملة إلا أنه ليس فيها
ما يدل على لزوم الإثم بتركهما على وجه المعينة حدثنا القاضي الشهيد أبو علي أي ابن سكرة رح
ثنا أي حدثنا أبو الفضل بن خيرون بالمنع والصرف وهو البغدادي وأبو الحسين الصيرفي
وفي نسخة أبو الحسن والصواب بالتصغير قالا أي كلاهما ثنا أبو يعلى ابن زوج الحرة ثنا السنجي
بكسر السين محمد بن محبوب ثنا أبو عيسى أي الإمام الترمذي صاحب الجامع ثنا أحمد بن
إبراهيم الدورقي أي البغدادي والدورقي نسبة إلى نوع من القلانس وهم من اعترض على الأول
بأنه منسوب لبلد فقد صرح أبو أحمد الحاكم في الكنى في ترجمة يعقوب بما قاله المزي ولم ينف
قال أبو حاتم صدوق وأخرج له مسلم وغيره ثنا ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة ابن إبراهيم
أي ابن مقسم الأسدي روى عنه أحمد والزعفراني عن عبد الرحمن بن إسحاق أي ابن
عبد الله بن الحارث بن كنانة القرشي العامري مولاهم المدني يروي عن المقبري والزهري وعنه يزيد
بن زريع وابن علية قال أبو داود مدني ثقة وضعفه بعضهم وقال البخاري ليس ممن يعتمد على
حفظه عن سعيد بن أبي سعيد أي المقبري عن أبي هريرة وكذا رواه مسلم عنه قال قال رسول الله
رغم بكسر الغين وفتحها أنف رجل أي ذل ولصق بالتراب ذكرت عنده بصيغة المفعول
فلم يصل علي أي أو اسمي أو نعتي وما كان بمعناهما ورغم أنف رجل دخل رمضان
أي عليه ثم انسلخ أي خرج عنه قبل أن يغفر له أي بأن لم يفعل فيه ما يستحق به غفران
ذنوبه ورغم أنف رجل أدرك أي بلغ عنده أبواه الكبر بالنصب على المفعولية أي أدرك
والفاعل أبواه وخص حال الكبر لأنه أحوج زمان إلى الإحسان إليه في الخدمة والإحسان فلم يدخلاه
الجنة بضم الياء وكسر الخاء أي بأن لم يبرهما حتى يكونا سببا لدخول الجنة والمعنى أنه لم يقم
عند كبرهما وضعفهما بالخدمة والنفقة سبب دخول الجنة قال عبد الرحمن أي راويه
أبي هريرة وأظنه أي أبا هريرة قال أو أحدهما أي بطريق الشك أو على سبيل التنويع أي
قوله حتى إذا بلغ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما وأبعد الدلجي في جعل ضمير أظنه راجعا
إليه صلى الله عليه وسلم وفي حديث آخر كما رواه الطبراني عن ابن عباس والنسائي عن جابر

بن الحارث بن جزء وكعب بن عجرة ومالك بن الحويرث ورواه البزار عن جابر بن سمرة وابن حبان عن
وعمار بن ياسر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صعد المنبر بكسر الميم أي طلع عليه فقال
أي عقب صعوده آمين بالمد ويجوز قصره قيل معناه اللهم استجب وفي الحديث آمين
خاتم رب العالمين ثم صعد درجة فقال آمين ثم صعد درجة فقال آمين فسأله معاذ عن
ذلك أي عن قوله آمين وسبب تكراره هنالك فقال إن جبريل أتاني فقال يا محمد
سميت بضم السين وتشديد الميم المكسورة على لفظ الخطاب أي ذكرت بين يديه أي عنده
والمعنى من ذكر اسمك وهو حاضر يسمعه فلم يصل عليك أي عقب سماع اسمك فمات أي تاركا
لصلاته عليك غير تائب مما وقع له التقصير بالنسبة إليك فدخل النار أي بسبب ترك الصلوة
لاستهانته أو عدم مبالاته أو لغيره من خطيئاته مع حرمانه شفاعته في شدة حالاته فأبعده الله
أي من ساحة رحمته وميدان مغفرته والجملة خبرية مبنى والثانية معنى ولذا قال جبريل عليه السلام
قل آمين فقلت آمين وهذا في الدرجة الأولى من المنبر وإنما قدم هذه الخلة على البقية لأنها
كالمقدمة المقتضية وقال أي جبريل في الدرجة الثانية فمن أدرك رمضان فلم يتقبل منه
أي صيامه وقيامه فمات مثل ذلك بالرفع ويجوز نصبه بل هو الأظهر تقديره أي فدخل
النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين وهذا في حق من حقوق الله سبحانه ومن أدرك وفي نسخة
وقال أي جبريل من أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما بفتح الباء والراء المشددة أي
لم يحسن إليهما فمات مثل ذلك وفي نسخة فمات فمثله وهذا ما يتعلق بحقوق العباد
وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما رواه الترمذي وصححه والبيهقي في شعب الإيمان
والنسائي في حديث ابنه الحسين عن أبيهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال البخيل كما
في رواية الترمذي أي هو الذي ذكرت عنده فلم يصل علي عن زيادة الفضيلة وعلى نفسه بحرمان
المثوبة الجزيلة وعن جعفر بن محمد كما رواه البيهقي في شعب الإيمان عنه عن أبيه أي مرسلا
قال جعفر هو الصادق وأبوه هو الباقر وهو تابعي فالحديث مرسل ورواه الطبراني في الكبير
عن محمد جد الحسين موصولا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي
أخطأ به طريق الجنة بضم الهمزة وكسر الطاء وعن الدلجي كونه مبنيا للفاعل أيضا وكأنه

نقص به السنة المجازية وعن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البخيل
كل البخيل اي كامل البخل حيث بخل بما لم ينقص من ماله ويزيد من جاهه وكماله في حاله ومآله
من ذكرت عنده فلم يصل علي وقد تقدم هذا الحديث والظاهر ان هذا من زيادة الكاتب والله اعلم
بالصواب وفي الجامع الصغير بلفظ البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي رواه احمد
والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن الحسين مرفوعا وعن ابي هريرة رضي الله عنه رواه ابو داود
والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عنه قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا
مجلسا اي مكان جلوس او جلوسا وفي نسخة صحيحة مجلسهم ثم تفرقوا اي قاموا او [illegible]
ثم تفرقوا عنه قبل ان يذكروا الله ويصلوا اي وقبل ان يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم
كانت اي وقعت عليهم من الله ترة بكسر التاء وفتح الراء [illegible] بكسرة وفي الحصين [illegible] اي نقص
او تبعة [illegible] عوض عن واو [illegible] وحسنه [illegible] ولن يتركم اعمالكم
وروي ترة بالنصب اي كانت الجلسة او التفرقة عليهم حسرة ان شاء الله عذبهم اي
بذنوبهم كفارة المجلس لعدم صدورها منهم [illegible] عدلا وان شاء غفر لهم اي مع تقصيرهم [illegible]
فضلا وعن ابي هريرة رضي الله عنه ما رواه البيهقي في الشعب عنه مرفوعا من نسي الصلوة علي اي
ترك [illegible] طريق الجنة اي [illegible] وطريق [illegible] اوله وكذا [illegible]
وتبعه الالكائي وعن قتادة اي من رواية عبد الرزاق عن معمر عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من الحفاظ بنحو الجيم والدال المهملة [illegible] ويرويه الاوزاعي ان اذكر عند الرجل لم يصل علي
فهو كالنكرة في المعنى وان كان معرفة في المبنى ونظيره قوله تعالى [illegible] ان يأكله الذئب [illegible]
على تخطيطه [illegible] وعن جابر رواه البيهقي عنه عليه السلام ما جلس قوم مجلسا
ثم تفرقوا اي منه على غير صلوة حال وفي نسخة عن غير صلوة صفة مصدر محذوف اي تفرقا
صادرا عن غير صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اي في حال من الاحوال الا تفرقوا عن انتن
اي والحال كونهم متفرقين عن حال انتن [illegible] من ريح الجيفة لما صدر عنهم [illegible]
الكلام [illegible] مقام الزام وعن ابي سعيد [illegible] رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم

اي ولا يذكرون فيه كما في رواية الا كان اي ذلك المجلس عليهم حسرة اي يوم القيامة كما في رواية
وان دخلوا الجنة لا حرج فيها فالمراد من هذا القيد ليستقيم قوله وان دخلوا الجنة والمراد بالحسرة الندامة
اللازمة لنقصانهم من سوء [illegible] بعد قوله وان دخلوا الجنة فيزداد وحسرة
لما يرون اي فيها من الثواب اي الاجر العظيم على النبي الكريم وحكى ابو عيسى الترمذي
اي صاحب السنن عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل اي رجل كان اي شخص على النبي
صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اي في مجلس اجزأ بالهمزة [illegible] يكفي عنه ما كان
في ذلك المجلس اي ما دام فيه وهذا هو الصحيح وهذا قول الحنفي اي من اصحابنا وهو المعتمد المعتقد
والله اعلم وعن صاحب المجتبى من الحنفية [illegible] تكرر الوجوب بتكرره وان كثر وفي الجامع الصغير
كرر اية السجدة في المجلس الواحد يكفيه سجدة واحدة وكذا في الصلوة والاولى السجدة
لكل مرة وفي الصلوة تسن لكل مرة فصل في تخصيصه اي تخصيص [illegible] عليه السلام
بتبليغ صلوة من صلاه صلى الله عليه وسلم عليه وسلم من الانام اي الخلائق من قوله [illegible]
السلام ثنا اي حدثنا كما في نسخة الشيخ ابو عبد الله التيمي ثنا الحسين بن محمد ابو
ابو علي الغساني ثنا ابو عمر الحافظ اي ابن عبد البر حافظ المغرب ثنا ابن عبد المؤمن
ثنا ابو داسة بالمهملتين ثنا ابو داود اي صاحب السنن ثنا ابن عوف اي الطائي
الحافظ الحمصي شيخ ابي داود والنسائي وغيرهما ثنا المقرئ هو ابو عبد الله بن يزيد
الفقيه مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه اصله في ناحية البصرة نزل مكة وروى عن ابي
وغيره وعنه البخاري واحمد بن راهويه وابن المديني واخرج له الائمة الستة ثنا حيوة
بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية عن ابي صخر بفتح الصاد وسكون الخاء حميد بالتصغير ابن زياد [illegible]
هذا هو الخراط راوي سهل بن سعد وروى عن ابي صالح السمان وابي سلمة وخلق وعنه
ابن وهب وجماعة قال احمد ليس به باس عن يزيد بن عبد الله بن قسيط بضم القاف
وفتح السين المهملة وسكون التحتية [illegible] روى عن ابن المسيب وعنه مالك والليث
وثقه النسائي واخرج له الائمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد
يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه اي على من يسلم علي السلام [illegible]

حنيفة ره

رواه ابو داود واحمد والبيهقي وسنده حسن وظاهره الاطلاق الشامل لكل مكان وزمان ومن خص
بوقت الزيارة فعليه البيان والمعنى ان الله سبحانه يرد روحه الشريف عن الاستغراق المنيف لجبر
جبر الخاطر الضعيف والاظهر المعتقد انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره كسائر الانبياء
وهم احياء عند ربهم وان لارواحهم تعلق بالعالم العلوي والسفلي كما كانوا في الحال الدنيوي
فهم بحسب القلب عرشيون وباعتبار القالب فرشيون والله سبحانه اعلم باحوال ارباب الكمال
هذا وقال الانطاكي يمكن ان يقال رد الروح كناية عن اعلام الله تعالى اياه بان فلانا سلم عليك
او عن علمه عليه السلام باحوال المسلم من بين الانام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة وهو الحافظ الكبير
الحجة صاحب التصانيف روى عن ابن المبارك وجماعة وروى عنه الشيخان وجماعة الائمة
الجماعة قال الذهبي ابو بكر ممن قرن الفطرة واليه المنتهى في الثقة عن ابي هريرة قال قال رسول الله
من صلى علي عند قبري سمعته اي بغير واسطة ومن صلى علي نائيا اي بعيدا كما
بلغته بصيغة المجهول المشدد اي بلغته وفي رواية ابلغته والحديث رواه ابو الشيخ
في الثواب والبيهقي في الشعب وعن ابن مسعود وهو عقبة ابن مسعود الانصاري ان لله
الله تعالى وكسرها مع ملائكة سياحين اي سيارين في الارض يبلغوني بتشديد اللام
وتخفيفها وهو من باب التفعيل والافعال اي يوصلون عن امتي السلام اي علي فاذا سلم
رواه احمد والنسائي وابن حبان والحاكم والبيهقي في الشعب بنحوه عن ابي هريرة وعن ابي امامة
اي موقوفا ويحتمل ان يكون مرفوعا اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه اي السلام يؤتى به
اي يبلغه منكم في كل جمعة لا يعرف من رواه اكثروا من الصلوة علي في كل يوم جمعة فان
صلاة امتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم علي صلوة كان اقربهم مني منزلة رواه
البيهقي عن ابي امامة وروى عن انس بلفظ اكثروا من الصلوة علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة
فمن فعل ذلك كنت له شهيدا او شافعا يوم القيامة وروى ابن ماجه عن ابي الدرداء اكثروا
الصلوة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان احدا لن يصلي علي الا عرضت
علي صلوته حتى يفرغ منها وهذا معنى قوله وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته
علي حين يفرغ منها اي واذا فرغ منها من غير توقف كما في سائر الايام فانه يكون موقوفا الى

يوم الجمعة وفي نسخة حين يفرغ منها فالمعنى ان جميع صلواته وان طالت فانها تعرض عليه عليه السلام
وروى البيهقي عن ابي هريرة وابن عدي عن انس وابو يعلى عن الحسن وخالد بن معدان مرسلا
اكثروا الصلوة علي في الليلة الغراء واليوم الازهر فان صلوتكم تعرض علي وعن الحسن برواية
الطبراني وابو يعلى باسناد حسن عنه عليه السلام حيثما كنتم فصلوا علي فان صلوتكم تبلغني اي تصل
الي بواسطة الملائكة يوم الجمعة وروى ابن مردويه عن ابي هريرة صلوا علي فان صلوتكم علي
زكوة لكم وروى ابن عدي عن ابن عمر وابي هريرة صلوا علي صلى الله عليكم وروى احمد والنسائي
اجابة صلوا علي واجتهدوا في الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وبارك على محمد
وال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابن عباس كما رواه اسحاق
بن راهويه في مسنده والبيهقي في سننه موقوفا ليس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه
او يصلي عليه الا بلغه بضم موحدة وتشديد لام مكسورة ويجوز فتحها مخففة وذكر بعضهم ان الحكم
اي عنه والله اذا صلي على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه باسمه اي اسم المصلي عليه
عن الحسن بن علي كما رواه ابن ابي شيبة وعنه ابو يعلى عن زين العابدين علي بن الحسين
اذا دخلت المسجد اي اردت دخوله او اذا حققت دخوله فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي اي قبري كما في رواية لا في بيتي عيدا
بالمعنى لا تجعلوا زيارة قبري عيدا او معناه النهي عن الاجتماع في زيارته عليه السلام اجتماعهم
للعيد من الايام وقد كانت اليهود والنصارى يجتمعون لزيارة قبور انبيائهم ويشتغلون
باللهو والطرب مع ابائهم وابنائهم ونسائهم فنهى النبي صلى الله عليه وسلم امته عن ذلك
كما نهاهم عن ما يقع من الخلف فيما هنالك ويؤيده حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد ويحتمل ان يريد به الحث على كثرة زيارته اذ هي افضل القربات
واكمل المستحبات بل قريبة من درجة الواجبات فالمعنى اكثروا من زيارتي ولا تجعلوها كالعيد مرة
مرتين او في العمر كرتين بل ليس ايجابا لكثرة ورود الحث عليها ووجوب الشفاعة لمن اتى
اليها وقد يحتمل ان يكون نهيه عليه السلام لدفع المشقة عن الامة شفقة عليهم كما للرحمة ويؤيده
قوله الا وصلوا علي حيث كنتم او المراد انه لا تتجاوزوا في تعظيم قبره زيادة على غيره ونحو

السجدة

وغيره ولا تتخذوا بيوتكم قبورا اي كالقبور لا يصلى فيها والبيع اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا
احمد عن زيد بن خالد لا تتخذوا بيوتكم قبورا صلوا فيها وغيره قول الخطابي لا تجعلوها اوطانا للنوم
فقط لا يصلون فيها فان النوم اخو الموت فقد وهن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث انا
بان هذا من خصوصيات الانبياء بل قوله عليه السلام ما نعلمه نبيا الا في الموضع الذي يحب ان يدفن
كما رواه الترمذي عن ابي بكر وصلوا علي حيث كنتم اي قريبا او بعيدا فان صلاتكم تبلغني حيث
رواه الطبراني وابو يعلى بسند حسن وفيه حديث اوس بن اوس الثقفي الصحيح في الصحاح رحمه
وارمون نقل البيهون او سا اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي الا
من غير واسطة او من غير انتظار رابطة رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ومن سليمان
بن سحيم بضم سين وفتح حاء مهملتين مخففة ومن يروي عن ابن المسيب جماعة منهم
ابن عيينة وطائفة ثقة اخرج له مسلم وغيره رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت
هؤلاء الذين ياتونك اي للزيارة فيسلمون عليك اتفقه سلامهم اي اتعرف كلامهم ونرد
اليهم قال نعم وارد عليهم اي سلامهم واتفقه كلامهم رواه ابن ابي الدنيا والبيهقي في حياة الانبياء
وفي شعب الايمان وعن ابن شهاب اي الزهري كما رواه النميري مرسلا بلغنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلوة علي في الليلة الزهراء اي البيضاء المنيرة واليوم الاغر
اي الانور ويروى في الليلة الغراء والاغر يعني ليلة الجمعة فانهما اي اليوم والليلة يؤديان
اي ذلك عنكم وان الارض لا تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا حملها
ملك اي يحملها عنه حتى يؤديها اي يوصلها الي ويسميه اي لدي حتى انه اي الملك يقول
ان فلانا يقول كذا وكذا كناية عن الصلوة والسلام اجمالا وتفصيلا وتكثيرا وتقليلا ثناء و
تعظيما وتبجيلا **فصل** في الاختلاف في الصلوة على غير النبي عليه السلام وسائر الانبياء
قال القاضي وفي نسخة ابو الفضل يعني المص وفقه الله وفي نسخة رحمه الله والاول من كلامه
من كلام غيره عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم
اي من سائر الانبياء والقول بل هي مستحبة كما روى البيهقي عن ابي هريرة وفي الحلية
عن انس مرفوعا صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني اي فتستحق الصلوة

كما تستحقها لان المراد بها التعظيم من يصلى عليه ويؤيده الحديث الصحيح كما صليت على ابراهيم
وهو في الدعاء كالصريح وروي عن ابن عباس كما في شعب الايمان للبيهقي وسيلي سعيد بن
منصور انه لا يجوز الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم ولعله رضي الله عنه اخذه من
قوله تعالى في حق الانبياء عليهم السلام سلام على نوح في العالمين سلام على ابراهيم
سلام على موسى وهرون وسلام على المرسلين ومن مفهوم قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما حيث يستفاد منه ان الجمع بينهما من خصوصيته عليه السلام
ما بين الانام وروي عنه اي عن ابن عباس كما في فضل الصلوة عليه عليه السلام
لاسماعيل القاضي لا ينبغي الصلوة على احد الا النبيين ولعله عن قوله الاول او مراده بالجمع
على ذكرنا فتامل فانه يمكن الجمع عليه هو المعول وقال سفيان اي الثوري او ابن عيينة
يكره ان يصلى اي على احد الا على نبي وجدت بخط بعض شيوخي وفي حاشية الحلبي
نسبه وقد وجدته معلقا عن ابي عمران الفارسي بالفاء والسين المهملة نسبة الى بلد الغرب
قال ابن ماكولا ابو عمران الفارسي فقيه اهل القيروان في وقته مذهب مالك انه لا يجوز
لا ينبغي ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا اي النقل غير معروف
من مذهبه لكن يمكن ان يكون مراده الجمع بين الصلوة والسلام فانه صحيح وفي شرح
وقد قال مالك اي الامام في المبسوطة وفي نسخة صحيحة المبسوط ليحيى بن اسحق اكره الصلوة
على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى اي بالجمع بين الصلوة والسلام ما امرنا به اي من الجمع
بين الصلوة والسلام مختصا به في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
قال يحيى بن يحيى اي الليثي عالم الاندلس راوي الموطا لست اخذ بقوله اي بقول مالك
لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم ولا باس بالصلوة
على الانبياء كلهم اي بالاصالة وعلى غيرهم اي تبعا ويحتمل انه اراد به استقلالا الا انه ترجح
عن كالفة العلماء اجلالا واحتج اي يحيى لما قاله وفي نسخة صحيحة واحتجوا اي هو ومن تبعه بحديث
ابن عمر اي الذي انه كان يصلي على النبي صلعم وعلى ابي بكر وعمر وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى
اي اصحابه فيما امر به من الصلوة عليه وفيه اي وفي حديث تعليمه عليه السلام وعلى ازواجه

٥٦١

٥٦٣

وفيه ان لا خلاف في جواز الصلوة على غير الانبياء تبعا وزيد في بعض النسخ هنا قال
مغلطاي عن ابي عمران القاسم بالقاف والسين وفي نسخة القاسمي بالقاف والمهملة
بعد الالف فبين مهملة روي عن ابن عباس كراهة الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم
قال اقول وفي نسخة وبه نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فانه وفي نسخة فان
الله بعثهم كما بعثني قالوا اي يحيى وشيخه او جمهور العلماء وهو الظاهر من قوله والاسانيد
اي الواردة عن ابن عباس من نحو قوله لا تجوز الصلوة على غير النبي صلعم لكنه لا تقوم
لا يصلح شيء منها للاحتجاج به على عدم جواز الصلوة على غيره صلعم والصلوة في لسان
العرب بمعنى الترحم والدعاء اي ونحوهما من الاستغفار وحسن الثناء وذلك اي الدعاء
على الاطلاق اي بالاتفاق حتى يمنع من حديث صحيح او اجماع اي صريح وقد قال الله تعالى هو
الذي يصلي عليكم وملئكته الاية تمامها ليخرجكم من الظلمات الى النور وفي المعالم الصلوة
من الله الرحمة ومن الملئكة الاستغفار للمؤمنين وقال انس لما نزلت ان الله وملئكته يصلون
على النبي قال ابو بكر رضي الله عنه ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فانزل الله
هذه الاية وقال اي الله تعالى لنبيه صلعم خذ من اموالهم صدقة تطهرهم اي من رذائل البخل
وتزكيهم اي وتنمي اموالهم بها اي بسببها وصل عليهم اي التفت اليهم وترحم واقبل
عذر مانعهم الاية وهي ان صلوتك سكن لهم اي يسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها
قلوبهم وفي الايماء الى خصوصية بهذا الدعاء وقال اي الله سبحانه اولئك عليهم صلوات من ربهم
اي تحيات ومغفرات ورحمة اي انواع رحمات والظاهر ان الصلوة عامة للمؤمنين ولا يبعد ان يكون
من باب التوزيع والتقسيم وان يكون الصلوة خاصة بالانبياء ورحمة عامة للاصفياء قال
النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان عن عبد الله بن ابي اوفى اللهم صل على آل ابي اوفى
ومن تتمة الحديث قوله وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان كناية
عما ينسبون اليه وقد رواه ابو داود والنسائي عن قيس بن سعد بن عبادة انه صلعم قال
اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة وهو مراد منه لا بد الاخير وفي حديث [illegible]

اي التشهد اللهم صل على محمد وازواجه وفي نسخة وعلى ازواجه وذريته وفي آخر اي حديث [illegible]
وعلى آل محمد قيل المراد بهم اتباعه الى يوم القيمة وقيل امته اي الاجابة وهو قريب مما قبله
وربما يقول اهو اعم والاول اخص وقيل اهل بيته اي اقاربه وازواجه وذريته وقيل الاتباع والرهط
والعشيرة اي جميعهم ايرادي والاتباع وهم الرهط قيل رهط الرجل قبيلته وعشيرته
[illegible] وقيل ال الرجل ولده اي اولاده واحفاده وقيل قومه اي المؤمنون من قريش او بني [illegible]
وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة عن زيد بن ارقم ان ال النبي صلعم من حرم الصدقة عليهم
وهم ال علي وال عقيل وال جعفر وال العباس وفي رواية انس لما رواه الطبراني في الاوسط
وابن مردويه سئل النبي صلى الله عليه وسلم من ال محمد قال كل تقي [illegible] ان كل تقي منهم
[illegible] من لبس تقي [illegible] ولا يبعد ان يكون المعنى كل من يكون تقيا يكون الا وعلى
التقدير [illegible] ان اولياؤه الا المتقون وحكى على مذهب الحسن الطالبة
الحسن البصري ان المراد بال محمد محمد نفسه اي في بعض التراكيب فانه اي النبي صلعم او الحسن
كان يقول في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم اي على ما رواه النميري اللهم اجعل
صلواتك وبركاتك على ال محمد وزيد في نسخة بعد قوله [illegible] لا يلايم قوله لانه اي فانه
كان لا يخل بالغرض اي في الجملة وهو الصلوة على محمد وتاتيه بالنفل وهو الصلوة على اله
لان الغرض الذي امر الله به اي في قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه هو الصلوة
على محمد نفسه اي ذاته دون غيره [illegible] رواية الاخرى [illegible] متعددة على محمد
دون اله وهذا اي كون الال [illegible] قوله عليه السلام [illegible] رواه الشيخان لقد اوتي
ابو موسى الاشعري مزمارا اي صوتا حسنا من مزامير ال داود يريد به اي النبي صلعم
من مزامير داود ولانه لا يعرف احد من اله كان له مزمار ونظير هذا من التنزيل قوله تعالى
ما ترك ال موسى وال هرون وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلوة اي في الفاظها
اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على النبي صلعم
الا عند قبره وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطا [illegible] رواية يحيى الاندلسي [illegible]
[illegible] وقيل [illegible] وتبعه [illegible] احترازا عن يحيى بن يحيى [illegible]

في نسخة والصحيح من رواية غيره وبه عملوا لابي بكر وعمر وروى ابن وهب وابو المصعب السلمي عن انس بن مالك
كنا ندعو لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون
بالليل اي للتهجد والاستغفار ويصومون بالنهار قال القاضي يعني المصنف وفي نسخة قال الفقيه
القاضي والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه قاله مالك اي امام المذهب وسفيان اي الثوري
او ابن عيينة رحمهما الله وروي اي وما روي عن ابن عباس واختاره غير واحد اي كثير
من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء وهم اعم من الرسل عند ذكرهم اي انفرادا
وانما يجوز انها عامل تبعا اي الصلوة وذكر بالتبع غيره وهو شيء تختص به
اي عرفا وعادة وفيه رد على الرافضة وانما اختص بهم توقيرا لهم وتعزيزا اي تعظيما وتجليلا
كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه اي فيما ذكر غيره
سبحانه تعالى عز وجل وان كان الانبياء اعزة واجلاء عن العيوب من الكذا يجب تخصيص
النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلوة والتسليم ولا يشارك ...
او الفاعل وفي نسخة ولا يشاركهم فيه اي في كل واحد منهما سواهم كما امر الله تعالى
به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة اي المجتهدين من الصحابة
وغيرهم من العلماء الصالحين بالغفران والرضى وفيه ان الرضى مختص عرفا بالصحابة
يدخلون في المغفرة تحت عموم الدعاء كما قال تعالى يقولون اي الذين جاؤا من بعدهم ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك
رؤف رحيم وقال والذين اتبعوهم وفي نسخة والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان اي بايمان وايقان وطاعة واتقان الى يوم القيمة رضي الله
عنهم وايضا فهو اي ذكر الصلوة والسلام على غير الانبياء امر لم يكن معروفا
في الصدر الاول اي من السلف والخلف كما قال ابو عمران اي الفارسي وانما احدثته الرافضة
اي التاركة لمحبة اكثر الصحابة والمتشيعة انهم المتابعون والمتابعون في بعض الائمة اي
من اهل النبوة فشاركوهم اي الائمة علي والحسنين وغيرهم عند الذكر لهم بالصلوة
وكذا بالسلام فيقولون فلان عليه السلام وساووهم اي الائمة بالنبي صلى الله عليه وسلم

في ذلك اي في مقام الكرام وهذا لا يليق بالكرام وذكر الانطاكي ان الرافضة فرقة من شيعة الكوفة
سموا بذلك لان زيد بن علي بن ابي طالب خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره
في ابي بكر وعمر فمنعهم عن ذلك فرفضوه ولم يبق معه الا مائتا فارس فقال لهم رفضتموني
اي تركتموني قالوا بذلك ثم لزم هذا اللقب كل من غلا في مذهبه واستجاز الطعن في الصحابة
والمتشيعة هم الذين ينتسبون الى الشيعة وتقدم انهم فرقة يفضلون عليا وعرفوه
انهم في شيعته اي اتباعه وانصاره قال الشمني اهل البدع فهو عنه تجنب مخالفتهم فيما التزموه
من ذلك اي وجعلوه شعارا لهم هنالك وذكر الصلوة على الال والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم
بحكم التبع له صلعم والاضافة اليه فهو جائز لا على التخصيص اي بحكم الاستقلال قالوا
اي العلماء المحققون وصلوة النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه اي من الال او غيره
ومكروه مجراها مجرى الدعاء اي مجرى تلك الصلوة محمول على مجرى الدعاء والرحمة والمواجهة
اي حسن المقابلة حال المعاشرة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير الذي اختص به
قالوا اي العلماء وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا في النداء باسمه
وفي رفع الصوت عنده فكذلك يجب ان يخص الدعاء له بما يخالف دعاء الناس بعضهم لبعض
اي لتميزه عن غيره وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني بكسر الهمزة وبفتح
وكسر من شيوخنا اي الفقهاء المالكية وبه قال ابو عمر بن عبد البر وهو حافظ المغرب
في الحديث والبر

فصل في حكم زيارة قبره عليه السلام وفضل من زاره وسلم عليه

وكيف يسلم عليه ويدعو وزيارة قبره عليه السلام سنة من سنن المسلمين مجمع اي متفق
مجمع عليها اي على كونها سنة ومراده من الاجماع النووي وابن الهمام بل قيل انها واجبة
وفضيلة مرغب فيها وروي عن ابن عمر فيما رواه ابن خزيمة والبزار والطبراني والدارقطني
وشواهد حسنة الذهبي لا جلها قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت
شفاعتي اي حقت وثبتت وفي رواية حلت رواه الدارقطني وغيره وصححه جماعة من ائمة
الحديث وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة
محتسبا اي ناويا بذلك الجناب وطالبا للثواب ليس غرضا خرج في هذا الباب نعم عن عمر

احتسبوا العاقبة فان من احتسب عمله كتب له اجر عمله واجر حسنة كان في جواري اي مجاورا لي
اي مجاورتي وفي نسخة بضم الجيم اي في ذمتي وعهدي وجيراني وكنت له شفيعا او شهيدا
قال الذهبي لا اعرف من رواه قلت قد رواه العقيلي وغيره بلفظ من زارني متعمدا كان
في جواري يوم القيمة ورواه البيهقي ولفظه من زارني محتسبا كنت له شفيعا يوم القيمة
وفي حديث آخر اي ما رواه البيهقي وسعيد بن منصور في سننهما والدارقطني والطبراني
وابو يعلى وابن عساكر عن ابن عمر من زارني بعد موتي وفي رواية بعد وفاتي فكانما زارني
في حياتي والاحاديث في هذا الباب كثيرة والروايات فيها شهيرة منها ما رواه علي
مرفوعا من زار قبري بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن لم يزر قبري فقد جفاني وقد استدل
على وجوب الزيارة بعد الاستطاعة وعن انس بسند ضعيف ما من احد من امتي له سعة
ثم لم يزرني فليس له عذر وعن ابن عدي بسند يحتج به من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني
وكره مالك قال ابن تيمية وتبعه طائفة في ذلك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وقد اختلف في معنى ذلك اي الداعي الى كراهة مالك فقيل كراهية الاسم وفي نسخة
كراهية للاسم وفي اخرى كراهية الاسم اي اسم الزيارة لما ورد اي في رواية احمد والاربعة
وابن حبان عن ابي هريرة من قوله عليه السلام لعن الله زوارات القبور فينبغي ان
وشدد الواو اي المبالغات في زيارة القبور وفيه انه عليه السلام انما لعنهن لانهن كن
بالغن في جزعهن فلا يصلح زيارتهن لهن نعم قد يوجد منه انه لا بأس في حقهن زيارته
كما قاله بعض الاعلام لكن الاصح انه لا يكره لهن ذلك اذا امن شرائط فيها ما هنالك وهذا
اي الاستدلال يرده قوله عليه السلام اي فيما رواه مسلم نهيتكم وفي نسخة من الكتاب كنت نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها وفي نسخة بزيارة ولا تقولوا هجرا اي الفحش الهاء وسكون الجيم
كلاما يوجب اثما وفيه بحث اذ يحتمل ان يعني خطاب الرجال بعد خطاب النساء فيكون
الحكم الناسخ في حقهم ما سبق لا في حقهن ويؤيده التعليل في حقهن بانهن قليلات
الصبر كثيرات الجزع والفزع لا يملكن انفسهن من الصياح والنياح واما التعليل في حقهم
فلان اموانهم في صدر الاسلام كانوا كفرة فمنعوا عن زيارة قبورهم فلما كثر اموات المسلمين

اجاز لهم فلان اموانهم لا فيها من العبرة لاهل الحيوة ومنفعة الدعوة للاموات فهذا وجه
الجمع بينه اي بين الناسخ والمنسوخ وقوله اي ويرده ايضا قوله فيما رواه عن ابن عمر مرفوعا
من زار قبري اي وجبت شفاعتي اي حلت شفاعتي فقد اطلق اسم الزيارة اي على
القصد باسم الزيارة وقيل في توجيه كلام مالك لان ذلك لما قيل اي لقول بعضهم
ان الزائر افضل من المزور وهذا اي الاستدلال ليس بشيء اي معتد به وفي نسخة
ليس بشيء اي بنظام علم يلتفت اليه اذ ليس كل زائر بهذه الصفة بل الغالب على
العرف والعادة وليس هذا اي هذا القول عموما اي عاما في كل زائر وقد ورد في حديث
اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ اطلاق اي في لفظ الزيارة في حقه تعالى
اي حقه نبيه عليه السلام بالاولى فلا يصح الاستدلال بهذا المبني على هذا المعنى في بعض
النسخ هنا وقال ابو عمران اي الفاسي وفي كثير من النسخ ابو عمر وهو ابن عبد البر
انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي عليه السلام لاستعمال الناس
ذلك بينهم بعضهم لبعض اي فيما بينهم فكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس
اي عمومهم بهذا اللفظ واحب ان يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم
وايضا السلام الذي يستعمل عاما فلا يجوز التفضيل بما قاله وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس
وواجب شد الرحال وفي نسخة شد المطي الى قبره عليه السلام يريد بالوجوب ههنا
وجوب ندب وترغيب وتأكيد لا وجوب فرض اي موجب تهديد به وفيه ان لفظ
الزيارة فيه لتوهم كالحج والعمرة والصلوة والزكوة واشباهها والوجوب والندب والاباحة
من الاحكام الشرعية والاولى عندي ان منعه اي كان منع هذا القول هنالك وكراهة مالك له
اي ذلك لاضافته الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لو قال
زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه اي مالك ومن تبعه ذلك لقوله عليه السلام
اللهم لا تجعل قبري وثنا اي كالوثن وهو الصنم يعبد بعدي اي بعد موتي اشتد
غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اي يسجدون اليها كما يسجدون
للاوثان كما فعله بعض النصارى فحمى اي حمى مالك اضافة هذا اللفظ اي لفظ الزيارة

الى القبر والتشبه بفعل اولئك اى النصارى قطعا للذريعة او الوسيلة وحسما للمادة
للباب اى بفتح هذا الباب والله اعلم اى بالصواب وفيه انه قد ورد عبر واثبات بلفظ [illegible]
بهذه اللفظة ولا عبرة الى هذه العلة منها ما رواه ابو داود الطيالسي من زار قبري كنت له
شفيعا او شهيدا ومنها حديث على مرفوعا من زار قبري بعد موتي فكانما زارني في حياتي
ومن لم يزر قبري فقد جفاني وجاء عنه موقوفا من زار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في
جواره عليه السلام على انا لو اطلقنا زرناه فالمعنى زرنا قبره لانه لا يتصور زيارة ذاته
ولهذا المعنى ورد من زارني بعد مماتي فكانما زارني في حياتي بلفظ التشبيه مع ان الحق انه
وسائر الانبياء في قبورهم من الاحياء فانهم اولى بذلك من الشهداء بل قوله زرناه
اولى من زرنا قبره عند التحقيق والله ولي التوفيق هذا وما وقع للشيخ النخعي ما يقتضي
زيارة القبور شاذ لا يعول عليه لمخالفته اجماع غيره وقد فرط غيره حيث قال ان
الزيارة قربة معلوم من الدين بالضرورة وجاحده محكوم عليه بالكفر ولعل الحق انه
الصواب لان تحريم ما اجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفرا لانه فوق تحريم المباح المتفق
في هذا الباب نعم يمكن حمل كلام من حرم وكره على صورة خاصة من الزيارة من الاجتماع
على هيئة منكرة او مصغرة لم ورد من اجتماع الرجال والنساء في وقت واحد [illegible]
قبره صلى الموجب لما ورد فيه وعيد قال اسحق بن ابراهيم الفقيه وما لم يزل [illegible]
الايام من شأن من حج اى من يريد من قصد بيت الله الحرام المرور بالمدينة اى منه
من زيارته عليه السلام اى لا قبل الحج واما بعده والقصد اى [illegible] الى الصلوة في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ورد فيه من مزيد المضاعفة في تلك الحالة الكرام [illegible]
ان الصلوة فيه بالف والتبرك برؤية روضته اى خصوصا ومنبره وقبره ومجلسه
اى محل جلوسه في المسجد ومكان صلوته عند الاسطوانات وغيرها وملامس [illegible]
ومواطن قدميه اى في نحو المنبر والعمود الذي كان يستند اليه وفي نسخة يستند [illegible]
سندت الى شيء واسندت اليه بمعنى ومنزل جبرئيل بالوحي اليه اى في حال استناده
عليه ومن عمره اى والتبرك بمن عمر مسجده بنى وسعى في قبل اعذاره وقصده [illegible]

اى ابن قصده من الصحابة وائمة المسلمين اى من التابعين واتباعهم من المجتهدين والعلماء
والاعتبار بما رفع ذلك اى ما ذكر كله اى جميعه والحاصل انه لا منع من الجمع بين النيات
في فضل الطاعات لكن ينبغي ان ينوي الوضوء الاصلي بعد حج فرض الاسلام زيارته عليه السلام
ويتبعها حضور مشاهده الكرام وقال ابن ابي فديك بالتصغير ثقة جماعة واحتج به اصحاب
الكتب الستة سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا اى في الحديث انه اى الشان من وقف
عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية وهي قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي الخ اى في تمامها يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ثم قال صلى الله عليك
الاولى ان يزيد وسلم يا محمد الاولى ان يقول يا نبي الله ونحوه من يقولها سبعين مرة ناداه
ملك صلى الله عليك يا فلان اى باسمه ولم تسقط له وفي نسخة لك حاجة بل ترفع والمعنى
تقبل كل حاجة له دينوية واخروية والحديث رواه البيهقي من طريق ابن ابي الدنيا وعن يزيد ابن
ابي سعيد المهري بفتح ميم وسكون هاء وكسر راء نسبة قال قدمت على عمر ابن عبد العزيز
فلما ودعته قال لي اليك حاجة اى وهي انك اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
اى حقيقة او مجازا وهو محل وصوله فاقرأه مني السلام ويجوز قطع همزته وكسر [illegible]
ويجوز وصل وله وفتح عينه والحديث رواه ابن ابي الدنيا ومن طريقه البيهقي في الشعب
قال غيره اى غير المهري وهو حاتم بن وردان كما رواه البيهقي في شعب الايمان وكان
اى عمر بن عبد العزيز يبرد بضم الياء وسكون موحدة وكسر راء اى يوجه ويسير البريد
من الشام اى الى النبي صلعم الشام ليبلغ منه السلام قال بعضهم رايت
انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه
افتتح الصلوة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف لا يعرف استحباب
رفع اليدين في ذلك المقام عن احد من الاعلام ولعله دعا بالتسبيح والتشفع عليه السلام
وقال مالك في رواية ابن وهب اى عنه اذا سلم اى هو او احد على النبي صلى الله عليه وسلم
ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة وذهب بعض ارباب المناسك انه اذا سلم
ادار وهو متوجه الى القبر ثم يدعو وهو مستقبل القبلة فوق رأسه عليه السلام ويدنو اى [illegible]

اي القبر قريبا مناسب للادب ويسلم اي السلام المختصر وكذا اجداد رفيقه وشبابيك الحجرة صلى الله عليه وسلم
بيده ولا يمسه لعدم وروده عن الصحابة الكرام ولانه اقرب الى مقام الادب والامر
النصارى على بعد التولي وقال اي مالك في المبسوط لا ارى اي لا اجوز ان يقف
عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي هذا ظاهره مناف لما سبق عن الامام
الا ان يقال هذا بيان الاكمل قال ابن ابي مليكة بالتصغير ابو يحيى مؤذن ابن الزبير وقاضيه
قال الحلبي ابن الزبير على قضاء الطائف فكتب اي سال ابن عباس واما ابو مليكة فصحابي من احب
ان يقف وجاه النبي صلى الله عليه وسلم بكسر الواو ويضم اي في مواجهته ومقابلته فليجعل
القنديل بكسر القاف معروف واما القبة فهو عظيم الراس الذي في القبلة اي في جهتها
عند القبر على راسه اي محاذيا راسه وقال نافع هو مولى ابن عمر من ائمة التابعين
واعلامهم كان ابن عمر يسلم على القبر اي من خارجه رايته اي ابن عمر يفعل ذلك مائة مرة
واكثر وفي نسخة او اكثر يجيء بل اكثر يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
على ابي بكر السلام على ابي وفي نسخة على حفص وهو كنية عمر وهذا اقرب الى الادب ثم ينصرف
اي ولم يزد على ذلك رواه البيهقي وغيره وروي وفي نسخة رئي اي ابن عمر واضعا يده على
مقعد النبي صلعم اي موضع قعوده من المنبر ثم وضعها اي يده على وجهه رواه ابن سعد عن عبد الله
بن عبد القادر رآه واضعا يده على مقعد النبي صلعم وعن ابن قسيط بضم القاف وكسر
او بالتصغير وهو الاصح العتبي بضم عين فسكون فوقية فموحدة كان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
اذا خلا المسجد اي عن عامة الناس جسوا بالجيم وتشديد السين المهملة اي لمسوا
رمانة المنبر اي العقدة المشابهة بالرمانة التي تلي القبر يعني التي كان ياخذها عليه السلام بيده
شعلق بها اي تمسحوها بايديهم طلبا لليمن والبركة في زيادة الايمان وايقان الاحسان ثم استقبلوا
القبلة يدعون اي الله سبحانه بهذه الوسيلة المشتملة على الفضيلة رواه ابن سعد وفي الموطأ
من رواية يحيى بن يحيى الليثي هو عالم الاندلس انه اي ابن عمر كان يقف على قبر النبي صلعم
اي عند قبره كما في نسخة فيصلي على النبي صلعم وعلى ابي بكر وعمر اي ويدعو لهما كما يجيء بيانه
في السلام من تعبير التمام في الكمال وعند ابن القاسم وهو فقيه مصر والقعنبي هو احد الائمة

بالسلام روى عنه البخاري ومسلم وغيرهما ويدعو لابي بكر وعمر اي بل يلفظ وعلى ابي بكر وعمر
قال مالك في رواية ابن وهب وهو عالم مصر يقول المسلم بتشديد اللام المكسورة اي الزائر
السلام ويروى سلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال اي مالك في المبسوط
ويسلم على ابي بكر وعمر اي بلفظ كان قال القاضي ابو الوليد الباجي بالموحدة والجيم وهو
احد الاعلام وعندي انه يدعو النبي صلعم بلفظ الصلوة اي بان يقول الصلوة عليك
ايها النبي او الصلوة على رسول الله ولا شك ان الجمع بينهما وبين السلام افضل والاكمل كما دل
عليه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ولابي بكر وعمر يعني ويدعو لهما
ابتداء كما في حديث ابن عمر من الخلاف اي المتقدم حيث جاء في رواية انه كان يقول السلام
على النبي صلعم السلام على ابي بكر السلام على ابي وفي رواية اخرى عنه انه كان يصلي على النبي صلعم
ويدعو لابي بكر وعمر وقد تقدم ان الصلوة على غير الانبياء بطريق الاستقلال مكروه فكيف يصح قول
من روى انه يدعو النبي بلفظ الصلوة ولابي بكر وعمر وغايته ان حديث ابن عمر في الرواية
الثانية ان ذكر الصلوة عليهما وقع تبعا او تغليبا والحاصل ان الافضل هو الجمع بين
الصلوة والسلام للنبي الاكمل واما صاحباه فيخصهما بلفظ السلام فتامل فانه القول
المعول وقال ابن حبيب احد الائمة ومصنف الواضحة ويقول اي الزائر اذا دخل مسجد الرسول
اي رسول الله صلعم وقد ذكره بعض العلماء مطلقا من غير اضافته الى الله سبحانه لتوهم معنى الفضول
بسم الله وسلام اي تام على رسول الله عليه السلام وفي نسخة عليه الصلوة والسلام
علينا اي وعلى عباد الله الصالحين من ربنا اي من جانبه ومن لطفه وكرمه وصلى الله وملائكته
الاولى زيادة وسلم على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك
اي بتوفيق اكتساب طاعتك واجتناب معصيتك واحفظني من الشيطان الرجيم
اي من وساوسه وهواجسه ثم اقصد فيه التفات اي ثم توجه الى الروضة اي التي بين
اي بين القبر والمنبر فاركع فيها اي صل ركعتين اي قبلها بحق الربوبية كما اقتضته
العبودية قبل وقوفك بالقبر اي للزيارة المصطفوية واداء التحية النبوية تحمد الله اي حال كونك
تثني على الله سبحانه فيهما اي في الركعتين وفي نسخة فيها اي في الصلوة او في الروضة

فتحية اي سنة فيها او بعد الفراغ منها تماما ما خرجت اليه اي من المقاصد والعود عليها
في جميع المراصد وان كانت ركعتاك وهما تحية المسجد في غير الروضة اجزاتاك
اي كفتاك عن السنة وفي الروضة وكذا في المواضع الفاضلة في المسجد افضل اي
لورود الاحاديث في فضلها وقد قال عليه السلام ما بين بيتي اي الحجرة [illegible]
في رواية ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة اما حقيقة بان ينتقل اليها او
وصولها وانها وسيلة بالاتيان بالعبادة فيها سبب لدخولها وباعث لوصولها فقد قال
معناه ان الصلوة والذكر في هذا الموضع تورث الجنة فكانه قطعة منها اقول
من الجمع والله اعلم ومنبري على ترعة بضم فوقية فسكون راء فعين مهملة اي مرقاة او روضة
مرتفعة من ترع الجنة رواه احمد بتمامه عن جابر والبزار عن ابي بكر والدارقطني عن عمر [illegible]
بدل بيتي ورواه بدون الجنة الاخيرة البيهقي عن ابي هريرة والطبراني في الاوسط عن ابن عمر
ورواها فقط احمد وابو عوانة عن سهل بن سعد والترعة في الاصل الروضة على مكان
مرتفع خاصة فاذا كانت في مطمئن فهي روضة ورد برواية الترمذي رياض الجنة [illegible]
وفي رواية اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا وفسر الرياض بالمساجد والرتع بقول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ونحو ذلك ثم تقف معناه امر اي قف ايها الزائر بالقبر
اي قريبا منه ومقبلا عليه متواضعا اي متذللا في نفسه متوقرا اي متعظما لمن [illegible]
فتصلي عليه وتثني بما يحضرك اي لديه وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما اي بالغفران
واكثر من الصلوة اي الطاعة والعبادة او الصلوة على صاحب السعادة والسيادة
في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الليل والنهار اي في ساعاتهما ولا تدع ان تاتي
مسجد قبا اي ولا تترك اتيان ذلك المسجد وزيارة ذلك المشهد فانه كان صلى الله عليه وسلم
كل يوم سبت راكبا وماشيا وقبا يمد ويقصر ويؤنث ويذكر ويصرف ويمنع والاشهر الاكثر
مده وتذكيره وصرفه وقبور الشهداء اي شهداء احد وغيرهم ولا تترك اتيان زيارتهم [illegible]
رضي الله عنهم وقال ذلك في كتاب محمد يعني احد اعلام الصحابة ولعله محمد بن الحسن من اصحاب [illegible]
فانه روى عن الموطا وتسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخلت سلام القدوم والاذن

والزيارة وخرج اي واذا اراد ان يخرج سلام الموادعة يعني بريد بذلك وهو بالمدينة اولا
واخرا وفيما بين ذلك اي حيث ما ال محمد واذا خرج اي اراد الزائر ان يخرج من المدينة فيجعل
اخر عهده الوقوف بالقبر اي للزيارة قياسا على طواف الوداع وكذلك من خرج اي من
اهل المدينة مسافرا اي حال كونه مريد السفر وهذا كله بطريق الاستحباب والاستحسان
للاداب الموجب لمزيد الثواب وروى ابن وهب عن فاطمة اي البتول الزهراء بنت النبي
صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد قال الدلجي
الخطاب ولا اعلم من رواه قلت بل الصواب ان المراد به عموم الخطاب وقد سبق
روايتها مع مخرجها في الكتاب فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة ضبطه
بكسر اللام ونصب بيا المخاطبة وقل وفي نسخة وتقول فيه وما بعده اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى اي لابي داود عن ابي حميد
والسيد فليسلم مكان فليصل وفيه اي في هذا المروي ويقول اذا خرج اللهم اني اسئلك
من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني اي احرسني واعذني واعصمني من الشيطان الرجيم
اي المطرود والبعيد وعن محمد بن سيرين احد اعلام التابعين كان الناس اي
الصحابة يقولون اذا دخلوا المسجد اي مسجد النبوي او جنس المسجد الاولى
صلى الله وملائكته على محمد جملة خبرية مبنى انشائية معنى السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا اي لا باسم غيره وبسم الله خرجنا والمعنى دخلنا
مستعينين وخرجنا مستمدين باسمه من الكائنات انسب تعقيبا وعلى الله توكلنا
اي في جميع احوالنا عليه اعتمدنا في جميع امورنا اليه فوضنا وكانوا يقولون اذا خرجوا
اي عند خروجهم من هنالك مثل ذلك وعن فاطمة الزهراء الحديث الذي تقدم عنها كان النبي صلعم
اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وفي نسخة صلى الله عليه وسلم اخرجه احمد والبيهقي
في الدعوات ثم ذكر اي ابن سيرين مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية احمد ابدا
امر وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وهذا نقل بالمعنى وقد ثبت اختلاف المبنى

فلا عبرة بقول الدلجي لا ادري كاسم رواه وفي رواية اي للترمذي وابن ماجه بسم الله والسلام
وفي نسخة والصلوة على رسول الله وعن غيرها اي وروي عن غير فاطمة من الصحابة من زاد
فلا يغتر بقول الدلجي لم اقف عليه لانه من حفظ حجة على غيره وكذا لا التفات الى قول الحلبي الا ان
لا يكفي اثر المصنف وانه وهو حافظ ثقة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد
اي حقيقة او اراد دخوله قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك اي الدنيوية والاخروية
ويسر لي ابواب رزقك الحسية والمعنوية وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد
فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك رواه ابو داود
والنسائي في اليوم والليلة وابن حبان وابن خزيمة وقال مالك في المبسوط وليس يلزم
من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة اي كلما دخل وخرج منه الوقوف بالقبر اي
وانما ذلك اي لازم للغرباء اي من الزائرين دون المقيمين وهذا كما قال العلماء
في مكة انفضل لاهل الاقامة والطواف افضل للغرباء النازلة وقال اي مالك فيه
ايضا لا باس لمن قدم لكسر الدال اي نازل من سفر اي من اهل المدينة وغيرهم او خرج الى سفر
ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له اي بالسلام ولابي
بكر وعمر فقيل له اي لمالك فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون بفتح الدال لا يجيئون من سفر ولا
اي ولا يقصدون السفر غالبا وهم مع ذلك يفعلون ذلك اي الوقوف على القبر
في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة بضم الجيم والميم وسكونها اي في الاسبوع
او في الايام اي وربما وقفوا في الجمعة المرة اي تارة او اكثر اي احيانا عند القبر فيسلمون ويدعون
ساعة فقال مالك لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه من المتقدمين ببلدنا يعني المدينة
واسع اي جائز يعني الا ان فعله شايع لانه كما قال ابن مسعود ما راه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن
والتباس بوقت الوفات على حال الحياة صحيح ولا شك ان الصحابة كانوا يكثرون السلام
في حال حياته ويتشرفون بتكرار ملاقاته ويتبركون باخذ الفيض من انوار بركاته فاي مانع من
على بابه والتوسل الى جنابه على انه قد ثبت من صلى عليه قريبا سمعه ومن صلى عليه عند قبره
نعم ان كان الكثرة بوجب الملالة فلا شك ان يقال في حقها الكراهة كما يشير اليه حديث زر

غبا تزدد حبا واما عند كثرة الشوق ومزيد الذوق فلا سبيل الى المنع من تلك الحضرة
والوصول الى سبيل الى ذلك كما يدل عليه حديث ابي بن كعب في تكثير الصلوة والسلام عليه
والحاصل ان تكثيرها مستحب بالاجماع وانواعها اولى في افضل البقاع ولعل السلف الصالح
كان عندهم امور اهم من ذلك فكان اشتغالهم من كثرة الوقوف هنالك وكذا اشتغال طلب العلم
وتحصيله وتدريسه وتعليمه اولى لانها حالها في طريقه افضل من كثرة الطواف والزيارة
بالكلية مرجح ان عند قصد العمرة فانه ينبغي على قدر نياته وارتفاع درجاته ما يليق بهم من مقام قوله
ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا
يفعلون ذلك وقد يوجه عذرهم انهم كانوا يشتغلون بامور كانت اهم هنالك ويكره
اي الوقوف للزيارة من اهل المدينة الا من جاء من سفر او اراده اي سفرا قال ابن القاسم
ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا ولا شك ان الزيارة
في تلك الحالتين اكثر استحبابا واظهر لا يلزم منه انهم لم يكونوا يفعلونها في ذلك
من الاوقات هنالك وقد سبق عن نافع ان ابن عمر كان يسلم على القبر رايته مائة مرة
واكثر ولا شك انه كان من اهل المدينة قال اي ابن القاسم وذلك رايي اي المختار الظاهر
لظاهر قول مالك قال الباجي وهو بالموحدة والجيم ففرق اي مالك وفي نسخة بفتح فسكون
اي فصل فارق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك اي في حقهم واهل
المدينة مقيمون بها ولم يقصدوها من اجل القبر والتسليم اي على صاحبه وفيه انه لا يلزمهم
ترك ذلك واي مانع لهم هنالك فهل يرى احد قال ان الغرباء لهم الطواف حول الكعبة
لانهم قصدوا وهم في سفرهم دون اهل مكة لانهم لم يقصدوا وهم في اوطانهم وقال عليه السلام
كما رواه مالك في الموطا عن عطاء بن يسار مرسلا وعبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم
اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اي صنما يعبد من دون الله وانما قال خوفا على امته واهل ملته
ان يفعلوا مثل ما فعله اهل الكتاب بالنسبة الى قبور انبيائهم ومشاهد اصفيائهم
ولذا قال صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد والسجود اليها
اشتهروا فيها حيث عبدوها وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبري عيدا رواه

ابن ابي شيبة موصولا عن علي وسعيد بن منصور في سننه مرسلا من طريق ابن ... وقد
وتدقيق برهانه ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلتصق به ولا يمسه
الادب مع رسول الرب ولا يمسه اي لعدم وروده بل ورد النهي عن المس
ولا يقف عنده طويلا اي وقوفا طويلا او زمانا طويلا خوفا من الرياء والسمعة او من الملال
وفي العتبية بضم العين المهملة وسكون الفوقية وكسر موحدة وتشديد تحتية منسوبة الى
الاندلسي محمد بن احمد بن عبد العزيز العتبي القرطبي صنفها وهو من موالي عتبة بن ابي سفيان
اخذ عن يحيى بن يحيى الليثي ويبدأ بالركوع اي الصلوة تحية المسجد قبل السلام
اي على سيد الانام حين دخوله في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم اي قياسا على ...
فانه قد ورد ان اعرابيا من الصحابة دخل المسجد فجاء فسلم على النبي صلعم فقال له ارجع فصل
ركعتين ثم سلم علي وفيه ايماء الى تقديم الحقوق الربوبية على تعظيم الحضرة النبوية واحب مواضع
التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق بضم ميم وفتح خاء معجمة ولام مشددة
مفتوحة اي المطيب او المطلي بالخلوق بفتح اوله وهو نوع من الطيب المعتق والذي الى جنبه
ثم التقدم الى الصفوف اي افضل للمار بين فلا شك ان مقامه الافضل ...
والتنفل فيه اي في مصلاه بل في جميع مسجده للغرباء دون اهل المدينة لحديث ورد بل
احب الي وكذا اي غيره من التنفل في البيت ولعل وجهه ان لا مضاعفة في الصلوة
في غير المسجد من مواضع المدينة بخلاف ذلك في مكة فان الحرم كله يضاعف فيه الحسنة
فالنوافل في البيوت افضل لهم ولو كانوا من الغرباء فصل فيما يلزم من دخل مسجده
صلى الله عليه وسلم من الاداب وفي نسخة من الاداب سوى ما قدمناه اي من ...
وفضله اي فضل مسجده وفضل الصلوة فيه اي وما يتعلق به وفي مسجد مكة ...
للباب وما يتعلق بها من بعض الابواب وذكر قبره ومنبره اي وشرف ما بينهما وقدر فضل
سكنى المدينة ومكة اي سكناهما والمجاورة بهما وقدم المدينة على معتقد مالك ومن
وافقه على ذلك قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه واختلف
المفسرون في المراد به روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي المسجد هو قال

مسجدي هذا رواه الترمذي وصححه والنسائي عن ابي سعيد واحمد عن ابي بن كعب وسهل بن سعد
وفي رواية لمسلم هو مسجدكم هذا مسجد المدينة فكان الاولى ان يقول فقد ورد او ثبت
اذ روي بصيغة المجهول موضوعه التمريض غالبا وهو قول سعيد بن المسيب بفتح الياء وكسرها
وهو من اكابر التابعين فكان الاولى ان يؤخر عن قول زيد بن ثابت وابن عمر ثم قول العبد
ومالك بن انس وغيرهم واما ما ذكره الحلبي من ان اللايق تقديم ابن عمر على زيد بن ثابت
فغير ثابت لان زيدا من اكابر الصحابة وممن اخذ عنه ابن عباس وغيره وهو اجل كتبة الوحي
وقد ورد في حقه افرضكم زيد اي اعلمكم بالفرائض وهو امام في علم القراءة والكتابة وابن عمر
من صغار الصحابة والطبقة الثانية منهم رضي الله عنهم وعن ابن عباس انه مسجد قبا اي الذي
اسسه رسول الله صلعم وصلى فيه ايام اقامته بها من يوم الاثنين الى يوم الجمعة وهو اوفق
لسبب في نزول الاية فقد روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا سالوا
ان ياتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا المسجد فقالوا [illegible]
مسجد الذي الحاجة والعلة فيصلي فيه حتى نتخذه مصلى فقال انا على جناح سفر واذا قدمنا
ان شاء الله صلينا فيه فلما رجع كرر عليه فنزلت ويؤيده انه روى البخاري في تاريخه
عن محمد بن سلام انه قال لنا رسول الله صلعم المسجد الذي اسس على التقوى مسجد قبا
فقال ان الله قد اثنى عليكم في الطهور خيرا الا تخبروني فقالوا يا رسول الله انا نجده مكتوبا
علينا في التورية الاستنجاء بالماء ونحن نفعله اليوم كذا ذكره شيخ مشايخنا الحافظ السيوطي
في الدر المنثور في التفسير الماثور ويقويه ما رواه الترمذي وابو داود ان هذه الاية في اهل
قبا قال عليه السلام واتفاقهم على مسجد قبا يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم في
الطهور ثم الحديث وعندي ان الجمع ممكن بان يراد به جنس مسجد الذي اسس على التقوى
وان ما ذكر لاهل قبا لا ينافي الحمل على اهل مسجده من الانصار والله اعلم بحقائق الاخبار
ودقائق الاسرار حدثنا هشام وفي نسخة هاشم ابن احمد الفقيه نزيل ... عليه
قال حدثنا الحسين بالتصغير والاصح كما في نسخة الحسن ابن محمد الحافظ اي حافظ علم
الحديث مهره وهو الفتح ... اي قال حدثنا ابو عمر النمري بفتح النون وكسر الميم

ابن عبد البر حافظ المغرب ثنا ابو محمد ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر بن داسة ثنا ابو داود
اي صاحب السنن ثنا مسدد بفتح الدال الاولى مشددة ثنا سفيان اي ابن عيينة عن الزهري
وهو الامام ابن شهاب عن سعيد بن المسيب من قيل فيه افضل التابعين عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال جمع رحلة وهي الصالحة لان ترحل ان تشد
عليها والرحل للبعير كالسرج للفرس والمعنى انه يحمل بها وفي النهاية الرحال جمع
الرحل على الاسفار والاحمال الذكر والانثى وانما عبر بالرحال ومنه قوله صلعم لا يزاد
رحلة والمعنى لا ينبغي ان يركب لزيارة مسجد من المساجد الا الى ثلثة مساجد تفضيلا
على غيرها لكونها مساجد الانبياء المسجد الحرام بالجر بدل من الثلثة وفي نسخة المسجد الحرام
المسجد الذي في بلد الله الحرام المحترم عند سائر الانام وهو افضلها لكا ابراهيم المقدم
في هذا ومزيد الفضيلة فيها لما في اخبار كثيرة وآثار شهيرة ومسجدي هذا اي النبي
احترازا عن نحو مسجد قبا فلا يدل على حصر فضل مسجده على ما كان في زمانه
والمسجد الاقصى وهو الابعد من المساجد بالنسبة الى العرب وهو الذي في بيت المقدس اي
مسجد كثير من الانبيا وقد دخله صلعم وصلى فيه ليلة الاسرا وقد اخرجه البخاري
ومسلم والنسائي وفيه تنبيه على انه ينبغي للعاقل ان لا يشتغل الا بما فيه صلاح
دنيوي وفلاح اخروي ولما كان ما عدا المساجد الثلثة متساوية المرتبة في الشرف
والفضيلة وكان الانتقال والارتحال لاجلها لا بكونها من غير المنفعة نهى الشارع عنه لان
لا تشد خبر وقع نهيا والاولى به نهيا وقد تقدمت الاثار في الصلوة والسلام
التسليم على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد اي مطلق المساجد فالا
من اعادتها في افضل المساجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص الصواب ترك اليا
في آخره كما بينا وجهه اولا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال
اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم اي ذاته وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم رواه ابو داود
وما لك اي نهارا وله البخاري والنسائي سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا عاليا
عاليا في المسجد اي مسجد المدينة فدعا بصاحبه اي طلب صاحب الصوت فقال ممن انت

انت يروي من انت قال رجل من ثقيف اي من اهل الطائف قال لو كنت من اهل
البلدين اي مكة والمدينة اي لعلمت او لعذبتك او لعزرتك وفي نسخة صحيحة لاوجعتك
ان مسجدنا اي اهل المدينة خصوصا لا يرفع فيه الصوت اي لما ورد من قوله تعالى لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي وهو حي حاضر بعد مماته كما كان في حال حياته فيكون موجبا
لاهانته وقد قال علماؤنا ان رفع الصوت في المساجد ولو بالذكر حرام لانه يؤدي على اهلها
العبادة ويشغل خاطرهم عما يتعلق به الارادة قال الدلجي وقد اتفق العلماء عليه لشهرة
الخبر في حديث انما بنيت المساجد لذكر والعبادة هذا وفي صحيح البخاري بسنده الى السائب
بن يزيد وهو الكندي وله صحبة قال كنت قائما في المسجد فحصبني رجل فنظرت فاذا عمر بن الخطاب
فقال اذهب فأتني بهذين فجئته بهما فقال ممن انتما قالا من اهل الطائف قال لو كنتما من اهل
البلد لاوجعتكما ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلعم ولعله سامحهما لكونهما
قريب العهد من الابتداء والاسلام او ادابها او لكونهما من الغربا فما وجب اشتهاء حاليهما
محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد وفي نسخة صحيحة ان يتعمد اي يقصد المسجد اي فيه
برفع الصوت ولا بشيء من الاذى ايكلمن دخوله فيه او رمية عن نصاف ونحوه وان ينزه
ما امكن اي من بيعه وشرائه وخلافه رائحة وقص الظفر وقتل قمله ونحوها فان المساجد لم تبن
لذلك وانما بنيت لذكر الله وما يناسب بها لك قال القاضي يعني المص حكى ذلك كله القاضي
اسمعيل في مبسوط وهو الامام شيخ الاسلام اسمعيل بن اسحق بن حماد بن زيد الازدي
والامام البصري ثم البغدادي المالكي الحافظ صاحب التصانيف ولد سنة تسع وتسعين ومائة
فقرأ على قالون وتفقه واخذ علم الحديث وعلله عن ابن المديني وروى عنه جماعة وتفقه عليه
فاكثر قال الخطيب كان عالما متقنا فقيها شرح مذهب مالك واحتج له وصنف المسند
وصنف في علوم القرآن وله كتاب احكام القرآن لم يسبق الى مثله وكتاب معاني القرآن
وكتاب القراءات واستوطن بغداد وولي قضاءها الى ان توفي وقال غيره صنف مبسوطا وصنف
كتابا كبيرا نحوا من مائتي جزء في الرد على محمد بن الحسن لم يتمه توفي اسمعيل فجاءة في ذي الحجة سنة
اثنين وثمانين ومائتين روى النسائي في الكنى عن ابراهيم بن موسى عن اسمعيل القاضي عن ابن المديني

والحاصل انه ذكر فيه ما ذكره القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول عليه السلام
الجهر بصلوتهم اي من جهة قراءتهم وعند دعائهم وليس مما يخص المساجد رفع الصوت
اي بالكلام فرفع الصوت مرفوع على انه اسم ليس وما يخص محله النصب على الخبر وفي نسخة
مرفوع على انه نائب الفاعل وقد ذكره بصيغة المفعول اسم اي كره جماعة رفع الصوت بالتلبية
اي مع كونها ذكرا وسنة في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد منى انتهى وهذا الاستثناء
انما هو على مقتضى مذهب المختار مما شهر به والا فالصحيح من مذهب انه يكره رفع الصوت مطلقا
في جميع المساجد لانه لا فرق في العلة الا انه منه فكل المشاهد وفي نسخة ومسجد بالالف
الانفالك كذا وقع في النسخ التي وقفت عليها والظاهر انه تصحيف ولا معنى للاضافة المسجد
الى الخيف هنا ولعل الصواب ومسجد منى فقد قال السروجي في شرح الهداية وقال الاوزاعي
لا يرفع المحرم صوته بالتلبية في مساجد الجماعات لانها لم تبن لها الا في المسجد الحرام ومنى
قال وخالفه الجماعة فيه وقد لبى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد ذي الحليفة دبر صلاة
ورد وثبت عنه صلعم ولو لم يرفع بها صوته لما حفظوا منه هذا اللفظ بحروفه انتهى كلام الاوزاعي
وفيه ان تلبيته في مسجد ذي الحليفة ليس كسائر المساجد اذ هو ليس من مساجد الجماعات
بل مسجد موضوع للاحرام وما يتعلق به من الصلوة والتلبية والحاصل الذي هو مذهب الحنفية
يستحب التلبية في المسجد الحرام ومن سائر المساجد التي في بقاع الحرم لانها مواضع
النسك ولا يستحب اظهارها في مساجد الامصار والحلل لما روى عن ابن عباس انه سمع
رجلا يلبي فقال ان هذا المجنون انما التلبية كذا في الكافي وفي احكام المساجد للشافعية
يستحب التلبية في المسجد الحرام وفي مسجد منى والمساجد بعرفات وفي استحبابها في سائر
المساجد قولان الجديد الاصح انه يستحب لكن لا يشوش انتهى وقد علم بما ذكرنا ان الخلاف
في رفع الصوت المشوش واما مع الاخفاء فيسهل الا ان التلفظ مثلا في مسجد نمرة او مسجد
الخيف والله اعلم وقال ابو هريرة اي فيما رواه الشيخان عنه عليه السلام صلوة في مسجدي
هذا اي مسجد المدينة وقال النووي المضاعفة فيه مختصة بما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم
الحرام خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي يعني المالكي

الناس اي العلماء فانهم هم الناس في معنى هذا الاستثناء يعني الا المسجد الحرام هل يفيد انه
لنقصان اولا ام مساواة على اختلافهم قال الباجي اي مع اختلافهم والظاهر انه على ما جعل بهما المعنى
اختلافا مبنيا على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة اي ايهما افضل في حق المجاورة ومذهب
مالك في رواية اشهب اي ابن عبد العزيز عنه اي عن مالك وقاله ابن نافع صاحبه اي صاحب
اشهب وصاحب مالك وجماعة اصحابه كذا بالاضافة وفي نسخة وجماعة من اصحابه اي اصحاب
مالك الى ان معنى الحديث اي مراده ومقتضاه بحسب مبناه ومفهومه ان الصلوة في مسجد الرسول
افضل من الصلوة في سائر المساجد بالف صلوة الا المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي
افضل من الصلوة فيه بدون الالف يعني فالاستثناء لبيان النقص في الجملة وسيأتي
ما يرد هذه المقولة واحتجوا بما روي اي في مسند الحميدي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
صلوة في المسجد الحرام خير من مائة صلوة فيما سواه وفيه انه يدل على ان صلوة في مسجد
خير من مائة صلوة في مسجد المدينة لانه داخل فيما سواه من غير استثناء في مبناه فلا يتم قوله
فلا يتم بناء في فضيلة مسجد الرسول بتسع مائة وعلى غيره بالف وسيأتي ما يناقضه
ويعارضه بما هو اصح في هذا الباب مما روي عن عمر بن الخطاب والله اعلم بالصواب وهذا
مبني على تفضيل المدينة على مكة اقول بل تفضيل المدينة على مكة مبني على تفضيل المكان بين الموجب
لشرف المسجدين والا فلا شك ان مكة لكونها من الحرم المحترم اجماعا افضل من البقعة
الا التربة السكينة فانها افضل من الكعبة بل من العرش على ما قاله جماعة على انه لا فضيلة
في العبادة بالمدينة خارج مسجدها القديم تعلق بها المضاعفة في الحسنة بخلاف مكة فانها
من الحرم المحترم والله اعلم والحاصل انه ان ثبت افضلية مسجد المدينة دل على افضلية
المجاورة بها لان المقصود من السكون فيها اتيان العبادة بها على ما قدمناه وهو قول
عمر بن الخطاب وفيه ان رواية الحديث السابق ليس لها دلالة على مذهب الا الاحتمال
مالك واكثر المدنيين اي علماء اهل المدينة وفقهائهم من التابعين وذهب اهل مكة والكوفة
منهم ابو حنيفة واصحابه واحمد بن حنبل وسفيان الثوري وحماد وعلقمة واصحاب الشافعي
والجمهور الى تفضيل مكة بحديث النسائي وابن ماجة والترمذي وحسنه وصححه عن عبد الله بن عدي بن الحمراء

قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحزورة فقال والله انك لخير ارض الله واحب
ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت هو قول عطاء وهو من اكابر التابعين وابن وهب وابن حبيب
من اصحاب مالك وحكاه الساجي بالسين المهملة والجيم محدث البصرة وعنه اخذ الاشعري
مسائل اهل الحديث وله كتاب جليل في علل الحديث ذكره الشيخ ابو اسحق في الطبقات
فقال اخذ عن الربيع والمزني وصنف كتاب اختلاف الفقهاء وكتاب علل الحديث
وتوفي بالبصرة سنة سبع وثلثمائة ذكره في الميزان وقال احد الاثبات
وقال ابو الحسن ابن القطان مختلف فيه في الحديث وثقه قوم وضعفه اخرون
اي نص في هذا الباب وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم اي عن ابي هريرة
التعجب على ظاهره اي المزارة وان الصلوة في المسجد الحرام افضل اي
واحتجوا اي المفضل لمكة على المدينة بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل
حديث ابي هريرة رضي الله عنه اي صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه
الا المسجد الحرام وفيه اي وزيد في حديث ابن الزبير وصلوة في المسجد الحرام افضل من
الصلوة في مسجدي هذا بمائة صلوة فهذا منطوق وقع صريحا فلا يعارضه مفهوم
صحيح والحديث هذا ما ثبت في مسند احمد بن حنبل وغيره من حديث عبد الله بن الزبير
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه
الا المسجد الحرام وصلوة في المسجد الحرام افضل من مائة صلوة في مسجدي
وقال النووي في شرح مسلم هذا حديث حسن رواه احمد بن حنبل في مسنده والبيهقي
وغيرهما باسناد حسن انتهى وقد رواه ابن حبان في صحيحه هذا وقال الذهبي في بمائة
صلوة اسقط منه المضاف اي صلوة اي بمائة الف صلوة او قدروا كذلك
وابن ماجه عن جابر باسنادين صحيحين بلفظ صلوة في مسجدي افضل من الف صلوة
فيما سواه الا المسجد الحرام وصلوة في المسجد الحرام افضل من مائة الف صلوة فيما سواه
فحديث ابن الزبير هذا روى ابو هريرة صدره وعمر آخره وروى قتادة مثله اي
وروى عن قتادة مثله اي مثل حديث ابن الزبير فبان اي فضل الصلوة في المسجد الحرام

على هذا اي قول المحتج لحديث ابن الزبير على الصلوة في سائر المساجد اي
بمائة الف قال المجازي يروي بمائة الف اقول الظاهر انه تصحيف في المبنى وتحريف في المعنى
ثم اعلم ان العلماء صرحوا بان هذه المضاعفة انما يرجع الى الثواب فثواب صلوة فيه يزيد
على ثواب مائة الف فيما سواه ولا يتعدى ذلك الى الاجزاء عن الفوائت حتى لو كان عليه صلاتان
فصلى في مسجد المدينة او مسجد الحرام او مسجد الاقصى صلوة لم تجزيه وهذا مما لا خلاف فيه
بين العلماء خلافا لما يعتبره بعض الجهلاء ولا خلاف اي بين علماء الامصار ان موضع قبره
افضل بقاع الارض اي لشرف قدره وكرم عنده به قال القاضي ابو الوليد الباجي
والحكم الذي يقتضيه الحديث اي الوارد في فضل المسجدين مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد
ورجلها مسجده صلعم بدليل حمل الاستثناء في حديث ابي هريرة على ظاهره وحديث
... صلوة في المسجد الحرام خير من مائة صلوة فيما سواه ولا يعلم منه اي من الحديث
حكمها اي حكم مكة مع المدينة اي في انهما تفضل من الاخرى الا انه يدل على ان المجاورة
بمكة والمداومة من مزيد المضاعفة الا ان حديث حسنات الحرم بمائة الف انما ثبت
... فان نفس مكة افضل من نفس المدينة ما عدا البقعة الشريفة وما يدل عليه
المتقدم من حديث ابن الحمراء فانه حديث صحيح ودلالته على الحكم صريح وذهب الطحاوي
وهو ابو جعفر احمد بن محمد بن سلام العالم المشهور في المذهب الحنفي الى ان هذا التفضيل
اي في المسجدين انما هو في صلوة الفرض اي لا ان النافلة في البيوت افضل
ومطرف بضم ميم وكسر ... مشددة وهو اليساري الذي مولى ميمونة يروي عن
مالك ونافع القاري وعنه البخاري وابو زرعة من اصحابنا اي المالكية الى ان ذلك اي
التفضيل الوارد في الصلوة فيهما في النافلة ايضا اي مختصة والى الفريضة اخذا بظاهر عموم الحديث
اكما قال بعض اصحاب الشافعي على ما نقله الحلبي قال ابن البطال ... وطرف في تفضيل
الصلوة والصوم فيها وجه غير مرجحة اي في غيرهما باسبق في فضلهما ورمضان
خير من رمضان اي كذلك وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها اي
من البلاد والظاهر على ... حديثا نحوه اي نحو ما ذكر بسنده رواه الطبراني عن بلال

رمضان بالمدينة خير من رمضان وجمعة بها خير من جمعة فيما سواها من البلدان رواه الطبراني
والضياء عن بلال بن الحارث المزني وورد رمضان بمكة افضل من الف رمضان بغيرها
رواه البزار عن ابن عمر وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة رواه
احمد والشيخان والنسائي عن عبد الله بن زيد المازني والترمذي عن ابي هريرة وفي المشكاة
هذا اللفظ عن ابي هريرة وابي سعيد اي في الموطأ وزاد او في نسخة صحيحة زاد اي البخاري
ومنبري على حوضي اي حقيقة او مجازا الكائنا [illegible] وفي حديث آخر وقد سبق تخريجه منبري على ترعة
بضم الفوقية وسكون الراء اي قد تقدم معناه وقال الطبري [illegible] محمد بن جرير في [illegible]
الحديث الاول معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه اي على ظاهره [illegible]
على الظاهر اي المتبادر من المعنى اللغوي للبيت مع انه روى ما بينه اي هذا المعنى وهو قوله
بين حجرتي ومنبري والثاني اي ثانيهما ان البيت هنا هو القبر اي باعتبار ماله وهو قول
بن اسلم في هذا الحديث كما روي اي في بعض الروايات بين قبري ومنبري قال الطبري واذا
جمعا بين الروايات واذا كان قبره في بيته اي في آخر امره اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها
خلاف في معنى الاعتبارات لان قبره عليه السلام في حجرته وهو اي حجرته [illegible]
بيته وقوله اي في الحديث الآخر ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه موضعه بعينه الذي كان
في الدنيا وهو الاظهر اي من غير الاقوال وذلك بان ينقل تلك البقعة بعينها الى ارض الآخرة
فيضع من بقع ارض الحوض فيها والثاني انه يكون له هناك منبر اي عند الكوثر والثالث
ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه
قال الباجي قوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه اي البقعة موجب لذلك
اي لما سبق هنالك كما يقال بقوله والدعاء والصلاة فيه اي فيما بينه [illegible]
يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف كان هذا ان يقول [illegible]
فانه حديث رواه الحاكم في مستدركه عن ابي موسى ومنه الجنة تحت اقدام الامهات
رواه القضاعي والخطيب في الجامع عن انس والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله تعالى
في الجنة بعينها قاله الداودي وقيل هو الذي شرح البخاري وروى ابن عمر اي كما رواه [illegible]

وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة اي في فضلها لا يصبر على
لأوائها بفتح اللام وسكون الهمزة والمد اي ضيق المدينة وعنائها وشدتها اي شدة
[illegible] احد الا كنت له شهيدا او شفيعا اي شهيدا له بما علم من صبره عليها او شفيعا
بالمدينة شافعا اي واشفع له يوم القيامة واو هنا ليس للشك لانه رواه جابر وسعد بن
ابي وقاص وابن عمر وابو سعيد وابو هريرة واسماء بنت عميس وصفية بنت ابي عبيد [illegible]
ابنة [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ ويبعد اتفاقهم على الشك
[illegible] او للتقسيم كما صرح به النووي [illegible] شهيدا
[illegible] شفيعا [illegible] او شهيدا للمطيعين شفيعا للمذنبين او شهيدا لمن مات في حياتي
شفيعا لمن مات بعد وفاتي وهذه خصوصية زائدة على شهادته في القيامة على [illegible]
جميع الامم او على [illegible] هذه الامة وزائدة على شفاعة الكبرى للخلق اجمعين [illegible]
للمذنبين وقد ورد شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وقد قال صلى الله عليه وسلم في قتلى احد انا شهيد
على هؤلاء اي الشهادة خاصة يوجب مزيد الرفعة والعلاء والحاصل انه صلى الله عليه وسلم له شهادات
متكاثرة وشفاعات متظاهرة في مواقف الآخرة وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم يفتح [illegible]
[illegible] عن المدينة ويتحولون عنها الى غيرها والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون رواه
الشيخان عن سفيان بن ابي زهير والمعنى لو علموا خيرها ما فارقوها او لو كانوا من
اهل العلم لعلموا خيرها وصبروا على شدتها وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان عن جابر
المدينة كالكير بكسر الكاف وهو كير الحداد وهو المبني من الطين او هو الزق الذي ينفخ به النار
والمبني الكور قال ابن الاثير تنفي اي المدينة خبثها بفتحتين او بضم وسكون وهو منصوب
على المفعولية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] (marginal notes)

في سبب وروده كحديث ان اعرابيا بايع النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اقلني بيعتي ثم جاء فقال
اقلني بيعتي فابى ثم جاءه فقال اقلني بيعتي فابى فخرج الاعرابي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
وعن عمر بن عبد العزيز انه خرج من المدينة التفت اليها وبكى ثم قال نخشى ان نكون [illegible]
وقال اي في حديث آخر رواه مسلم عن جابر لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها اي [illegible]
والاعراض عنها وعدم الميل اليها الا ابدلها الله خيرا منه اي ارغب في سكناها [illegible]
على علو اهلها وروي عنه عليه الصلوة والسلام كما في سنن البيهقي والدارقطني عن حاطب
بسند ضعيف من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا اي قاصدا لاحدهما [illegible]
الدنيا حال كونه محرما بهما بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق [illegible]
في الشعب عن عمرو الطرابلسي عن جابر وسلمان بعث من الآمنين يوم القيمة رواه الطبراني
والبيهقي وضعفه عن سلمان وعن ابن عمر مرفوعا رواه الترمذي وصححه وابن ماجه وابن حبان
من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها تحريض على لزومه لها وان [illegible]
ان يموت فيها اطلاق المسبب على السبب كما في قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون
فاني اشفع لمن يموت بها اي قبل ان اشفع لمن مات في غيرها قال الطيبي [illegible]
فانها تشفع وقد اجمعوا ان الموت بالمدينة افضل مما عداها وقد ورد عن عمر [illegible]
اللهم ارزقني شهادة في سبيلك وموتا في بلد رسولك وقد استجاب دعاءه
ربي ما تمناه وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس اي جعله الله متعبدا لهم وقبلة
يعبدونه فيها ويستقبلون ويحجون في عباداتهم اليها للذي ببكة وهي لغة مكة [illegible]
او اوقد لانها تدق اعناق الجبابرة او لان الناس يزدحم بعضهم بعضا في الطواف
وقد روي انه صلى الله عليه وسلم سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس
وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة اي قوله ايضا مباركا اي كثير النفع لمن
حجه او اعتمره وطاف حوله وشاهد جماله وهدى للعالمين اي مرشدا لهم لانه قبلتهم
ومتعبدهم فيه آيات بينات اي علامات واضحات على قدرته سبحانه وعزته وعظم شأنه
مقام ابراهيم اي منها المكان قيامه واثر اقدامه في حجر صلد قام عليه لرفع الحجارة [illegible]

في البناء وحين اذن بالبناء ومن دخله اي البيت او حرمه كان آمنا من التوقف في الدنيا
ومن العذاب في العقبى واما ما يتوهم بعض العوام من رجوع الضمير الى المقام فلا يصح في الحرم
لانه لا يتصور الدخول في حقيقة المقام والمبنى حوله من حوادث الايام قال بعض المغربين
امنا من النار ويدل عليه حديث يبعث الله من هذا الحرم سبعين الفا وجوههم
كالقمر ليلة البدر وحديث الحجون والبقيع يؤخذ باطرافهما وينثران
في الجنة وقيل هذا خبر ومعناه امر اي امنوه ولا تتعرضوا له وهذا توجيه قوله وقيل كان
في نسخة بل كان يأمن من الطلب اي طلب الناس من احدث حدثا اي جنى جناية [illegible]
بنفس او فعل جارحة خارجا عن الحرم والتجأ بالحرم اي التجأ اليه عاذ ولاذ [illegible]
وروى او لجأ بالتوزيع فلا يصح في مقام التوزيع في الجاهلية وكذا في الاحكام الاسلامية على مقتضى
علماء الحنفية فانه لا يتعرض اليه ما دام في الحرم المحترم الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى حتى
يضطر الى الخروج فاذا خرج منه اقتص عنه ولعل عادة الجاهلية كانت على الاطلاق واما في الاسلام
من احدث حدثا في الحرم ولو دخل الكعبة يخرج منها ويقتص لا اتفاق وهذا اي قوله تعالى ومن دخله
كان آمنا مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت اي الكعبة وما حولها من ارض الحرم مثابة للناس
اي مرجعا او مكان مثوبة لهم وامنا على قول بعضهم اي من العلماء الحنفية على ما قدمت [illegible]
ايام من حجه او اعتمره او خلاصا من عذاب الآخرة او موضع امن لا يتعرض لاهله لقوله تعالى
اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وحكى ان قوما اتوا سعدون [illegible]
بسكون العين وضم الدال والنساء [illegible] سعدون [illegible]
ذلك الحديث من الاصول المعتمدة الحولاني بفتح الحاء المهملة وسكون الواو [illegible]
[illegible] بضم ميم وفتح نون وكسر [illegible] وسكون سين مهملة [illegible]
وان كان [illegible] بضم الكاف [illegible] قبيلة من البربر فقتلوا رجلا
[illegible] اي اشعلوا عليه النار [illegible] فلم يشتعل اي لم تؤثر فيه
اي شابا كان في نسخة وبقي اي الرجل ابيض اللون اي زيادة على ما كان عليه
باقيا وهو الظاهر وفي نسخة ابيض البدن فقال اي سعدون لعله اي المقتول حج [illegible]

٥٧٤

٥٧٦

وان دربه اى ما وضعه لكم قال من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا والدين والقرض وضع شى الى غيره ... وقال الراغب قال ابو عبيدة ... ابن ... فهو استعارة ...

اى منسوبة اليه بكسر الكاف وفتح الجيم الاولى جمع حجة بفتح الحاء او كسرها قالوا نعم اى حج ثلاث حجج

حدثنا السامرح حجة اى واحدة او مرة واحدة اى انه قام بشر الله دار كان ومرج ثلاث اى

اى اشرفه قرنت حسنا وفى اصل الوحى دان اى اطاعه وعبده والطاه تصحيف لان

مر زياده بن دينار عن مالك عن حجة مرك ان ... وبن ... ومرج ثلاثه حوم

اى ثلاه جلده مرنا هر جسده على النار فى الدنيا والاخرة نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى الكعبة اى يوم الفتح او وقت حجته الى المدينة او فى حجة الوداع قال مرحبا بك اجلك ايتها البيت

والله اكبر اى ... وفضلا من بيت العظمك واعظم حرمتك اى عندا ... رواه ...

عن جابر وفى الحديث عنه عليه السلام امر احمد ... عند الركن الاسود ...

فى الترمذى عن النبى صلعم انه قال نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته

خطايا بنى ادم قال ... الترمذى حسن صحيح قال المحب الطبرى وقد اعترض بعض الملاحدة فقال

كيف سود الحجر خطايا اهل الشرك والكفر ولا بيضه توحيد اهل الموحدة والايمان واجيب

اسود انما كان للاعتبار ليعلم ان الخطايا اذا اثرت فى الحجر فتاثيرها فى القلوب اعظم

وان فيها ... انه ... ومنها انه لا يسخن بالنار ومنها حفظ الله له ...

منذ اهبط الى الارض مع انه وقع من الامور المتلفة لمثله ما بالطوفان ومنها انه قال ...

بحكمة ... واته علم الا الاستجابة له وكذلك عند الميزاب لا يعرف ...

فى رواية الحسن البصرى الى اهل مكة ان الدعا يستجاب فى ... وعند البيت والركن الاسود

والملتزم وتحت الميزاب وهو الذى يقال له ميزاب الرحمة قال الحسن البصرى سمعت ...

بن الخطاب اقبل ذات يوم فقال لاصحابه الا تسلونى من اين جئت قالوا من اين جئت يا امير المؤمنين قال ...

قائما على باب الجنة وكان رضى الله عنه قائما تحت الميزاب يدعو الله ... وذكر الازرقى فى تاريخه

عن عطا قال من قام تحت ميزاب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه

عليه الصلوة والسلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر

يوم القيامة من الامنين رواه الديلمى وابن النجار ولفظها من طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام

ركعتين وشرب من ماء زمزم غفرت له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت لكن قال السخاوى لا يصح ...

نع به لانه كثير الاستجابة به حيث كتب على بعض جدرها الاحق فى زمزم ويعقلوا فيه ثوبه ...

علامات به الاحاديث النبوية بسند له ذكره المنوفى فى تحفته وقال انه باطل لا اصل له انتهى

ثم على تقدير صحته فهو محمول على تكفير الصغائر لقوله ان الحسنات يذهبن السيئات قال النفيس القاضى

ابو الفضل يعنى العسقلانى قرأت على الشيخ الحافظ ابى على رضا به جواب سكرة حدثك ...

حدثنا ابو العباس العذرى بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة قال ثنا اى حدثنا ابو اسامة

محمد بن احمد بن محمد الهروى بفتح الهاء والراء منسوب الى هراة بكسر الهاء مدينة عظيمة

بخراسان ثنا الحسن بن رشيق بفتح الراء وكسر الشين المعجمة العسكرى مصرى مشهور

قال السندى ثقة الحفظ ونقد جماعة وانكر عليه الدارقطنى انه كان يصلح فى اصله ويغيره وتكلمت

ابا الحسن وفى نسخة ابا الحسين محمد بن الحسن بن راشد اى الانصارى ... ورخ الجيدى

سمعت ابا محمد بن ادريس سمعت الحميدى وهو التونسى المكى الفقيه الامام احد الاعلام

اخو من اصحاب الشافعى مات بمكة سنة تسع عشرة ومائتين وهو اول رجل اخرج له البخارى

فى صحيحه قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس

يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشى فى هذا الملتزم بضم الميم

وفتح الزاى وهو ما بين الحجر الاسود وباب الكعبة قال الازرقى ذرعه اربعة اذرع سمى به لانه

يلتزمونه فى الدعا ويقال له المدعى والمتعوذ بفتح الواو الا استجيب له قال ابن عباس وانا قد دعوت

الله بشى فى هذا الملتزم منذ ويروى مذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم

الا استجيب لى وقال عمرو بن دينار اى كما روى عن ابن عباس وانا قد دعوت الله بشى

فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لى وقال سفيان اى ابن عيينة

الراوى عن عمرو بن دينار وانا قد دعوت الله بشى فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو

اى ابن دينار الا استجيب لى قال الحميدى وانا قد دعوت الله بشى فى هذا الملتزم منذ سمعت

هذا من سفيان وهو الراوى عن ابن عيينة الا استجيب لى وقال محمد بن ادريس يعنى الرازى

عن الحميدى وانا قد دعوت الله بشى فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدى الا استجيب لى

وقال ابو الحسن وفى نسخة ابو الحسين محمد بن الحسن وهو الراوى عن ابن ادريس الرازى وانا قد دعوت

في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة وانا
بن رشيق يعني شيخه فاز فيه شيئا اي اشك الا استجيب له نعت من مشايخ السلسلة
وعلى هذا فالتسلسل هنا منقطع وانا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا اي ما طلبته وانا ارجو ان يستجاب لي
من امر الآخرة اي ما دعوته قال العذري اي الراوي عن ابي اسامة وانا ما دعوت الله بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وهو الصدفي
وشيخ المص وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وانا ارجو
سعة فضله بكسر السين وفتحها اي وسع كرمه ان يستجيب لي بقيتها والاحاديث
المسلسلة قل ان تجيء متصلة وندر ان تكون صحيحة هذا وقد ذكر شيخ مشايخنا ابو الخير
الجزري في الحصن الحصين انا قد روينا في استجابة الدعاء في الملتزم حديثا مسلسلا
من طريق اهل مكة كذا ذكره مجملا من غير ان بينه مفصلا وقد روى سعيد بن منصور والبيهقي
في سننهما من طريق ابي الزبير عن ابن عباس الملتزم بين الركن والباب لا يسأل الله
احد فيه شيئا الا اعطاه قال ابو الزبير وقد دعوت الله هناك مرة فاستجاب لي
قال القاضي ابو الفضل يعني المص نفسه وذكرنا وفي نسخة قد ذكرنا نبذا بفتح النون
وسكون الموحدة اي قدرا يسيرا من هذه النكت بضم ففتح جمع النكتة وهي اللطيفة
والمراد بها الفوائد اللطيفة والعوائد المنيفة في هذا الفصل اي بخطيم الفصل وان كان
اي النبذ والنكت من الباب اي باعتبار الاصل وانما ذكرناها في اثناء الوصل
لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة ورعاية منفعته والله الموفق للصواب
بز هذا **القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم** اي يثبت له ولا بد
من وقوعه وما يستحيل في حقه او يجوز عليه وما يمتنع اي مع امكان وجوده او يصح
الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول اي كائن من جنس الرسل
لا من الملائكة الذين لا يموتون الا عند النفخة الاولى قد خلت من قبله الرسل اي مضت
وانقرضوا بعضهم ماتوا وبعضهم قتلوا واستمر دينهم في اممهم ويتخلفوا الحكم [illegible]

فيه افان مات اي محمد او قتل انقلبتم على اعقابكم والهمزة للانكار التوبيخي تنبيه على الانقلاب
في الآية الى قوله اي موت الناس حتى الانبياء وتمام الآية ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا
وانما يضر نفسه حيث جحد ربه وسيجزي الله الشاكرين اي الذين يثبتون على دينهم والفائدة
على يقينهم كانس بن النضر عم انس بن مالك فانه لما قيل له في احد الا ان محمدا قد قتل قال
يا قوم ان كان قتل محمد فان ربه حي لا يموت وما تصنعون بالحيوة فقاتلوا على ما قاتل عليه
ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقولون وابرأ منه ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل
وقال اي الله ما المسيح اي المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة اي
ولا والدية لها الا بنبوة وانما هي كثيرة الصدق والتصديق بالحق كانا ياكلان الطعام وهو ما ينافي
الربوبية وانما قيل هو كناية عن بولهما وغوطهما فهما محتاجان الى الاكل اولا ومفتقران اي دفعه ثانيا
وقال وما ارسلنا قبلك اي احدا من المرسلين الا انهم اي الا انهم ليأكلون الطعام
ويمشون في الاسواق وقال انما انا بشر مثلكم اي في الاحوال البشرية والا انير عليكم بالحق
يوحى الي انما الهكم اله واحد فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء وباقيهم عليهم الصلوة
والسلام من البشر اي من جنس بني آدم وهو ابو البشر وسموا البشر لظهور جلودهم اذ البشرة
ظاهر الجلد ارسلوا الى البشر اي بنوعهم ولولا ذلك اي ولولا انه كان ارسل اليهم
الملك لما اطاق الناس مقاومته اي ما استطاعوا مقابلتهم وملاقاتهم لضعف البشرية
البشرية وقوة القدرة الملكية فقد ورد ان جبريل عليه السلام قلع قرى قوم لوط من
على جناحه ثم قلبها اي جعل عاليها سافلها وصاح بثمود صيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين
ورأى ابليس يكلم عيسى عليه السلام على عقبة بالارض المقدسة فنفخه بجناحه نفخة فالقاه
على اقصى جبل بالهند وبالرسل والنبوة اي وما ثبت من قبول الاحكام واخذ الاسلام عنهم [illegible]
[illegible] بالرسول اليهم ان الجنس [illegible] قال الحجازي وقد روي عليهم افضل العلوم
[illegible] اي وما ارسلوا ما [illegible] سمعهم قال الله تعالى [illegible]
وانزحوا وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه
ملكا اي الرسول الذي اقترحوه ملكا لجعلناه رجلا اي لارسلناه في صورة رجل وهذا اعتبح [illegible]

ای ما کان الا فی صورة البشر الذی اذ نظر الی لفظ البشر وفی نسخة الذین نظر الی معناه
بروی یکلمهم مخاطبهم کما کان جبریل یتصور علیه السلام فی صورة دحیة وغیره وفی نسخة
اذ لا یطیقون ای جنس البشر مشاهدة الملک ومخاطبته ورؤیته اذا کان علی صورته ای
علی حقیقة ذاته الا نادرا علی وجه خرق العادة کما وقع لنبینا صلی الله علیه وسلم انه رای جبریل
ان لبسنه من ثیاب وتتمة جواب المقترحین والبسنا علیهم ما یلبسون ای ولو جعلناه
رجلا لخلطنا علیهم ما یخلطون علی انفسهم فانهم اذا راوه فی صورته قالوا انما هذا الا بشر مثلکم
فیکذبونه کما کذبوا محمدا صلعم وقال ای الله سبحانه لنبیه قل ای جوابا لقولهم ابعث الله بشرا رسولا
انکارا منهم ان یرسل الله وافرادا بان یصلح ان یکون الا ملکا لو کان فی الارض ملئکة یمشون
مطمئنین ای ظاهرین کما یمشی بنو ادم ساکنین لنزلنا علیهم من السماء ملکا رسولا ای الحکمة
فی سنة الله ارسال الملک الا من هو من جنسه ای لحکمة من مخالطته والتفقه من مخالطته
حفظه الله واصطفاه ومن جمع مراة روحه وقواه علی مشاهدة ومشافهة ای مشافهة الملک ومواجهة کلامه
والرسل مبعوثون بدعوة الخلق الی دعوة الحق وکان الاصل ذهب فی الفرق بین النبی والرسول
ای ما قاله بعضهم ان الرسول من جاء بکتاب او شریعة مجددة والنبی بخلافه فالانبیاء والرسل
بین الله ای بواسطة ملئکته وبین خلقه ای الامرین بطاعته وعبادته یبلغونهم اوامره
لیجتنبوا وعیده ای علی طاعتهم ووعیده ای علی معصیتهم ویعرفونهم بما لا یعلمون من امره ای من
والتعالی فی مصنوعاته وتصرفه من ایجاد واعدام واحیاء وابقاء وغفران ذنب وتفریج کرب ورفع قوم
وخلقه ای وما لم یعلموه من احوال خلقه ابتداء وانتهاء وجلاله ای من بیان عظمته وهیبته وجماله
رافته ورحمته ومکارمه من عنایته ورعایته وسلطانه ای وملکوته وظهور برهانه وجبروته
ای قهره وقدرته وملکوته ای عزته وغلبته وحاصل الکل بیان تصرفه فی خلقه ومملکته لا راد
لقضائه ولا معقب لحکمه فظواهرهم ای الانبیاء واجسادهم وبنیتهم ای ابدانهم المرکبة من
اشباحهم وارواحهم او المتمزجة من العناصر بالوجه المعتبر متصفة باوصاف البشر جاریة
علیها جار وهو عطف مرجح من اللازم یطرا علی البشر من الاعراض ای العوارض فی الاجساد
والاسقام کسائر الانام والموت والفناء ولعله عطف تفسیر والافات لا یطرا علی الخلق

مطلق الارواح وبدا الاشباح فقد وردان الارض لا تاکل اجساد الانبیاء ونعوت الانسانیة
وفی نسخة الادمیة ای من القوی الشهویة والغضبیة وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلی
ای اوصاف اعلی من اوصاف البشر متعلقة بالملا الاعلی بل متوجهة بالکلیة الی المولی وهو الاولی
شبیهة بصفات الملائکة ای فی دوام الذکر والحضور من السامة والفتور وفی القوة علی
الطاقة والعبادة من غیر الملالة فی البخاری انه اعطی قوة ثلثین رجلا سلیمة من التغیر ای تغیر العقل
الموروث لتغییر الشکل والافات الکثافیة لارباب الشهوات واصحاب الغفلات والجهالات فهما
ای ارواحهم واشباحهم غالب العجز البشریة ولا ضعف الانسانیة بفتح الضاد وضمها
ای نشوها وتضعف باخصهم انهم انقطعوا والصدق اقوالا والکمل احوالا الا انهم قد نعبا منهم فترة
لطبعهم علی نعت الملة لا یخرجهم عن کمال القوة وعلو الهمة اذ لو کانت بواطنهم ای اسرارهم
الالهیة خالصة للبشریة ای محضة واعجبها کظواهرهم ای کما لم یزم من احیها ما اطاقوا الاخذ
ای اخذ العلم وتلقی الوحی عن الملئکة ورؤیتهم بانفسهم ای ولا اطاقوا ملاقاتهم ومخاطبتهم
ای مکالمتهم ومحادثتهم بتشدید الدال ای مخاطبتهم کما فی نسخة مخالطتهم بالملک ولو کانت اجسامهم
وسماعهم کما لا یطیقه غیرهم ای ما یذکر من الاحد والابعد غیرهم ای غیر الانبیاء من البشر
ای ولو کانوا من الاولیاء ولو کانت اجسامهم ای اجسادهم کما فی نسخة وظواهرهم ای
ابشارهم متسمة ای متصفة بنعوت الملئکة وبخلاف سائر صفات البشر
لما اطاق البشر ای من غیرهم ومن ارسلوا بصیغة المجهول الیه ای الیهم مخالطتهم
وفی نسخة مخالطتهم ای الاخذ منهم والانتفاع بامرهم ونهیهم کما تقدم ای نظیر ما سلف
من قول الله الحق ای ولو جعلناه ملکا لجعلناه رجلا وقل لو کان فی الارض ملئکة یمشون مطمئنین
لنزلنا علیهم من السماء ملکا رسولا فجعلوا بصیغة المجهول ای خلقوا متوسطین بین الارواح
الملکیة والاشباح البشریة جامعین بین الانوار الباطنیة والاسرار الظاهریة
فجعلوا امزجة الاجسام والظواهر مع البشر ای متشارکین ومن جهة الارواح
والبواطن مع الملئکة ای متناسبین کما قال علیه السلام ای فیما رواه البخاری وغیره
لو کنت متخذا من امتی خلیلا ای حبیبا محبة خالصة قلبیة لاتخذت ابا بکر خلیلا الا انه هذه

٥٧٧

يعني لحقيقة بعبوديته لكاني بشر اليه بما روي عنه صلى الله عليه وسلم لي مع الله وقت لا يسعني فيه
ملك مقرب ولا نبي مرسل والتحقيق ان المراد بالنبي المرسل ذاته الاكمل فانه في مقام الجمع
يغيب عن ذاته وصفاته ويستغرق في مشاهدة ذات الله وصفاته ولكن اخوة الاسلام
خالصة بيننا بنعت ووصف التمام لكن صاحبكم يعني نفسه الا انني خليل الرحمن
يجيب الا انه يبيت عند ربه كما قال فيما رواه ابن سعد عن الحسن مرسلا ثم
ولا ابيت الا وقال فيما رواه الشيخان عن ابي هريرة وانس وعائشة جوابا لقولهم انك
تواصل فكيف ترى اني لست كهيئتكم اي على صفتكم ومثلكم اني اظل بفتح الظاء المعجمة المشددة اي
اصير وادوم نهارا وفي رواية ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فحملها بعض
على ظاهرها من الاكل ان كانت واقعة او على الكناية المتداخلة ان كانت ... بالنسبة
عليه بالقوة مقام طعامه وشرابه فيدفع عنه الم الجوع والم العطش الناشئ ...
على الطاعة وما يجب القيام به او بطعام رزق من الجنة ليلة صيامه كما ورد انه
كان يبيت يتلوى من الجوع ثم يصبح شبعانا وهذا مبني على ان طعام الجنة لا يفطر على
ما قاله ابن الملقن ان كان يطلق على ظاهر الموضوع لنهاره وقيل الطعام الله لا يفطر الصحيح
الاول وهو ان المراد بالطعام ما تقدم من مقامه من القوة لانه لو اكل حقيقة لم يكن مواصلا
الجمع بانه يتقوى في النهار ويأكل من طعام الجنة في الليل كما يشير اليه رواية ابيت
فالوصال حاصل في الجملة بخلاف غيره فبواطنهم منزهة عن الافات اي المخلة بمنزلتهم
الملكية مطهرة عن النقائص والاعتلالات اي اللاحقة على الاجسام الحيوانية وهذه
اي السابقة جملة مجملة لن يكتفي بمضمونها كل ذي همة اي طالب بل الاكثر اي
الجليلة يحتاج وهو من يحتاج الى البسط اي الكلام في احوالهم والتفصيل لما تعلق بالعلم
على ما يأتيه اي يأتي وذكره بعد هذا اي البيان الاجمالي في البابين اي الموضوعين للعام
التفصيلي بعون الله اي بمعونته وتوفيق هدايته وهو اي الله ربي حسبي كاف وامر الكفيل
والتفصيل ونعم الوكيل اي هو افضل من وكلت اليه الامور واعتمد عليه ويلجأ اليه في الصدور

الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات

الله عليهم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه يعني المصنف هذا من الخطاب لبعض ما يبتدئه
كالبشرية الشريفة عنه اعلم ان الطوارئ اي العارضة جميع العارض وهو الخطر ويحدث من
التغيرات اي الموجبة للتفسيرات ويروى التغيرات بياء بين والافات هو الالام كما لا يخفى
والافات اي الخاصة بالخاصة على احاد البشر اي عوامهم ويروى على اجاد البشر اي
ولا تخلو ان تطرأ اي من ان تعرض على جسمه اي جسم البشر او على حواسه اي الخمس وهي
السمع والبصر والشم والذوق واللمس بغير قصد واختيار اي من البشر كالخلق
به كالامراض والاسقام اي الاوجاع والالام او تطرأ بقصد واختيار اي او ان تطرأ بها
اي كل ما ذكر ما يطرأ بغير اختيار او باختيار وفي الحقيقة عمل وفعل من وعقد
الكل يجري برسم المشايخ اي وانهم بتقسيم الى ثلاثة انواع اي باعتبار موارد
عقد بالرفع والجر بالقلب اي جازم ونقد به وعزم وقول باللسان غير جسم على الجنان وعمل
بالجوارح اي الاعضاء والاركان وجميع البشر اي افرادهم من خواصهم وعوامهم يطرأ عليهم
الافات والتغيرات بعلم الله بحسب اي الحالات المختلفة بالانتقال من حالة الى حالة كتغير وكحصة
وهلك وفقد وكسر وجبر بالاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي اي جنسه وان كان
من البشر اي من جملتهم وعلى طبعهم ويجوز على جبلته بكسر جيم وموحدة ولام مشددة
اي خلقته ما يجوز على جبلة البشر اي سائرهم فقد قامت البراهين القطعية
اي الادلة اليقينية وتمت كلمة الاجماع اي ثبت على خروجه عنهم وتنزهه عن كثير من الافات
التي تقع على الاختيار اي بعصمة الله لهم منها وغير الاختيار اي اكثرها على ما سيأتي
بيانه كما سننبه ان شاء الله اي فيما يأتي به بعد من التفاصيل فيجب كل منها في فصل واحد

فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم وهو اطلاقه ولزومه على الشيء وحقيقة
واعلم نور اسلم منحك الله واياكم توفيقه اي اعطى ما يخالف فيه جملة دعائية
والخطاب عام والمعنى افهم ان ما تعلق اي الذي يتعلق به قلب النبي صلى الله عليه وسلم
اي عقده ما هو بطريق التوحيد اي توحيد الذات وتأييد الصفات والعلم بالله اي بذاته
وصفاته اي الثبوتية والسلبية والفعلية والاضافية والايمان به اي التصديق به بوجوده والتحقيق

وبما اوحي اليه من الوحي الجلي والخفي ليبلغه الى العمل فبلغ غاية المعرفة اي الكمال زيادة
واليقين اي التحقيق والاتقان اي وعلى غاية التنزه عن الجهل بشيء من ذلك اي المذكور
المتعلق به سبحانه او الشك اي مطلق التردد او الريب اي الشبهة فيه والعصمة
غاية الحفظ من كل ما يضاد ذلك الدال اي يتيح المعرفة بذلك والتيقن اي بما هنالك
الى الغير وكذا ما اجمالا لنسبة اليه او وقع اجماع السلف عليه ولا يتيح وفي نسخة
فلا يصح بالبراهين الواضحة اي الادلة البينة ان الحكم في عقود الانبيا سواء اي غير
ولا يعترض على هذا بصيغة المجهول اي وليس لاحد ان يعترض على قوله هذا
بقول ابراهيم عليه السلام اي حيث حكى عنه سبحانه اذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى
قال اولم تؤمن اي انا امنت فالهمزة للتقرير ومعناه حمل المخاطب على الاقرار ليجاب بما
الموضوع له بلى قال بلى امنت ولا اشك في ايماني باحيائك انما شيء من قولك
ولكن سالت ما سالت ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى
اي في الدنيا والاخرى اذ كان اثبت ايمانا واتم ايقانا ولكن اراد طمانينة القلب اي
مقل الريب او ليس الخبر كالمعاينة على ما ورد في الاثر وترك المنازعة اي بسكون النفس
او منازعة اهل المخاصمة بمشاهدة الاحيا وفي نسخة بمشاهدة الاحيا فالامام
بسبب تحصيل العلم الاول وهو علم اليقين بوقوعه اي بوقوع احيائه
وهو عين اليقين بكيفيته ومشاهدة اي ملاحظة هيئته في مقام
العلم اذ لا نهاية لمراتب تجليات الله وتنزلاته ولذا قال لا علم الخلق بالحق وقل رب زدني علما
وهذا الوجه الاول في دفع الاعتراض الوارد على الخليل الاكمل الوجه الثاني ان ابراهيم
انما اراد اختبار منزلته اي اعتبار مرتبته ورفعة مكانته عند ربه وعلم اجابته اي
علم اجابته له دعوته وفي نسخة اجابة دعوته وطلب الى الاصل المعين ذلك
اي بطلبه منه ان يريه كيفية الاحيا باعادة التركيب والروح في الموتى ويكون وفي نسخة
فيكون قوله اولم تؤمن اي تصدق وفي نسخة بحجة المتصدق بمنزلتك مني وخلتك
بفتح الخا وتشديد اللام وكونك خليلا عندي واصطفائك بالرسالة ونحو ذلك الوجه الثالث

اي بسبب زيادة يقين اي معرفته لغيرها ضعف او قوة وقوة طمانينة اي لاجل مشاهدة
وان لم يكن في الاول اي في المقام الاول من علم اليقين شك اي تردد وشبهة اذ العلوم
الضرورية اي البديهية والنظرية اي الفكرية قد يتفاضل في قوتها اي وتتفاوت في
ضعفها الا انه لابد من ثبوت اصولها من غير تردد في حصولها وطريان الشك اي حدوثه
وروده على الضروريات ممتنع اي مستحيل وانما يجوز بتشديد الواو المشددة وفي نسخة وتجويز
اي طريانها وجريانها في النظريات اذ قد يلم بها الوهم ويندفع عنها الفهم فاراد
اي ابراهيم الانتقال من النظر اي السابق او الخبر اي الصادق الى المشاهدة اي المعاينة
المفيدة لزيادة اليقينية والترقي اي الصعود من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر
كالمعاينة وهذا اقتباس من قوله عليه السلام فيما رواه احمد وابن حبان عن ابن عباس
ليس الخبر كالمعاينة ان الله عز وجل اخبر موسى عليه السلام بما صنع قومه في العجل فلم يلق
الالواح فلما عاين ما صنعوا القى الالواح فانكسرت ولا يبعد ان قوله عز وجل
من قول ابن عباس والله سبحانه اعلم ولذا قال سهل بن عبد الله التستري سأل
ابراهيم كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله اي بصيرة في كماله الوجه الرابع
انما احتج على المشركين اي النمرود وسائر الجنود بان ربه يحيي ويميت
حكاية عنه قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت اي لا غيره ليستفاد الخبر او تقليد
لمن النفس قبل الذي طلب جواب له اي لسائر ذلك اي ارادة كيفية احيا الموتى من ربه
ليصح احتجاجه اي عليهم عيانا ويحجهم الحق بيانا وهذا استوقف على صحة هذه الواقعة
عند نمرود وجنوده وظاهر الاية انه انتقل من هذه الاستدلال وحصل الالزام بغيره
في الحال الوجه الخامس قال بعضهم يروى قول بعضهم هو قوله رب ارني كيف تحيي
سؤال اي طلب من الرب وارد على طريق الادب المراد المقصود با قدرني بفتح الهمزة
اي اقدرني على احيا الموتى وقوله ليطمئن قلبي اي حينئذ
بالسكون عن هذه في هذه الامنية والتشهير الوجه السادس
اي اشهر ابراهيم لغيره من نفسه الشك اي صورة وما شك اي حقيقة

اى ربى ولك ثنا ربنا ولك الحمد ليجاوب بفتح الواو وفى نسخة ليجاب اى يستجيب ربه قربه
قربه بالاضافة اى لكمال قربه ومعرفة منزلته عند ربه وفى نسخة قرة اى عظمة ادا المجاوبة اولى
بالمقاربة وقول نبينا عليه السلام نحن احق بالشك من ابراهيم ليس اعترافا منه بالشك
بل نفى لان يكون لابراهيم شك وابعاد اى زجر وطرد للخواطر الضعيفة ان يظن هذا لابراهيم
اى قد رواه لما نزل واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى سمع قوم ذلك فقالوا
شك ابراهيم ولم يشك نبينا اى نحن معاشر الانبياء او جماعة المؤمنين اموقنون
بالبعث واحياء الله الموتى اى ولم نشك في قدرته على ذلك ففى ظهور هذه الكلمة انه
لو شك ابراهيم اى لو جاز له لكنت اولى بالشك وهذا اى القول منه صلى الله عليه وسلم
اما على طريق الادب اى مع ابراهيم لانه بمنزلة الاب او ان يريد اى يحب امته الاولى ليجوز
عليهم الشك لتقدم عصمتهم او على طريق التواضع اى هضم النفس والاشفاق اى الخوف
من تركها ان حملت نفسى على الكمال بكم الحكمة قصة ابراهيم على الخبر رجاله بالوجدة
اى بتحان لجهاد لما في الوجه الثانى ليعلم منزلة قربه من ربه او اى اوان حملت نفسه على ان
يقينه اى برداد حصول علم بقينه بوصول عين يقينه فان قلت فما معنى قوله اى انه تعالى
فان كنت في شك اى غلق واضطراب مما انزلنا اليك اى من كتاب ربك فسئل وقرى
بالتخفيف الفعل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فانهم محيطون علما بصحة ما انزل اليك
من ربك الآبتين يعنى لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين اى فيما ثبت عليه
من الجزم واليقين ولذا قال صلى الله عليه وسلم لا اشك ولا اسال ولا تكونن من الذين
كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين فيه زيادة تنبيه وتهييج له على دوام ما هو عليه
اليقين وانتفاء الشك في امر الريب فاحذر اى كل الحذر رحمك الله عليك كو ثار على ظلك
لكان اولى ان تخطر ببالك بعض الطغاة ان يمر بخيالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس
وغيره اى من المتقدمين او المتأخرين من اثبات شك للنبى صلى الله عليه وسلم فيما اوحى
اى الله تعالى في نسخة اليه لانه من البشر اى وان الخطرات ليس بها خبر فمثل هذه اى
الخاطر المذموم لا يجوز عليه جملة لثبوت عصمته من مثل هذا الامر مرة بل قد قال ابن عباس

وغيره اى بأسانيد صحيحة منها ما رواه ابن ابى حاتم عنه لم يشك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسأل
احدا من قراة الكتاب من قبله ونحوه عن ابن جبير وهو سعيد والحسن اى البصرى وحكى
قتادة اى ايضا رواه ابن جرير ان النبى صلى الله عليه وسلم اى حين جمع الله له الرسل ليلة
الاسرى قال ما اشك ولا اسال كذا رواه ونبراه ساحة عزات لعصمته وعامة المفسرين
على هذا واختلفوا اى المأولون في معنى الآية اى آية فان كنت في شك فقيل المراد اى
المراد بها قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الآية اى فاسال الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك فيه تنبيه لمن حالج قلبه شبهة ان يبادر الى دفعها ويطلب معرفتها
من اهل العلم بها كما ورد في حديث وقد قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
قالوا اى نادلوا الآية بما ذكر وفى السورة اى وفى سورة الآية المذكورة نفسها ما دل
اى يدل على هذا التاويل قوله اى اهو قوله تعالى وفى نسخة في قوله اى انه هو قوله تعالى
قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من دينى الآية اى فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله
ولكن اعبد الله الذى يتوفاكم وامرت ان اكون من المؤمنين وقيل المراد بالخطاب اى
بقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك هم العرب وغير النبى صلى الله عليه وسلم
اى ومن عداه من الامة فالمعنى فان كنت ايها المخاطب مثل قوله تعالى وان كنتم في ريب
مما نزلنا ولا اشكل بقوله مما انزلنا اليك فان القرآن كما انزل الى النبى انزل الى الامة
وامثال قوله وانزلنا اليكم ما انزل اليهم كما قال اى الله لئن اشركت ليحبطن عملك الآية
الخطاب له والمراد غيره كما في قولهم اسمعى يا جارة او هو وارد على سبيل الفرض والتقدير
كما في مقام التقرير ومثله فلا تكن وفى نسخة في فلا تكن اى ومثل انا ولى ان لحن
في قوله فان كنت في شك الآية ولى في قوله تعالى فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره
او مثل فان كنت في شك الآية كثير اى في القرآن كقوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم بعد
الذى جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك
من العلم انك اذا لمن الظالمين الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قال بكر بن العلاء
الا تراه اى الا ترى انه تعالى يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله الآية فتكون

فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين
يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك
فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا
بآيات الله فتكونن من الخاسرين

من الخاسرين وهو عليه السلام كان اى هو الكذاب بفتح الذال المعجمة المشددة وهو موضوع
على انه خبر كان فيما يدعوا اليه اى كلمة التوحيد فكيف يجوز ان يكذب به ويروى يكذب بفتح
فدل على انه ليس المراد بالخطاب فيهذا اى ما ذكر كله اى جميعه بل على ان المراد بالخطاب
غيره اى سواه لان الخطاب له ولغيره او للكل ممن يصلح للخطاب ومثل هذه الاية اى
فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فى ان المراد بالخطاب فيها غيره مقصود فيها [illegible]
قوله الرحمن فاسئل به خبيرا اى امور ربنا اى وبان الامور فى فاسأل [illegible]
صلى الله عليه وسلم ليسأل النبى والنبى هو الخبير اى به تبارك وتعالى المسؤول اى الذى
ينبغى ان يسأل عنه لانه مخبر عن الله المستخبر السائل فان هذا شأن احاد الامة
[illegible] غيره عليه السلام اى اسأل عنه لتكون عالما بخبرك بجلال ذاته وكمال صفاته
صلة اسأل بمعنى فتش عنه وعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء او اسأل احدا خبيرا
صلة خبير مبالغة فى الفاعل بمعنى مخبرا ومخابرا وقيل وفى نسخة صحيحة وقال اى [illegible]
فى انه فان كنت فى شك ان هذا الشك وفى نسخة صحيحة ان هذا الشاك [illegible]
المجهول وفى نسخة امر به غير النبى صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب
انا هو فيما قصه اى الله سبحانه فى نسخة وفى اخرى بالنون بدل القاف يعنى فيما حكاه لنبيه
فى كتابه من اخبار الامم اى السالفة لانبيائها وما اليه من التوحيد والشريعة وفيه [illegible]
فى نفى الشك عنه صلعم فى التفضيل على [illegible] ومثل هذا اى مثل ما اريد به غيره
من الخطاب وسؤال الذين يقرؤن الكتاب قوله واسأل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا الاية اى اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون المراد به اى بالسؤال
المسئولون اى الموجودون منهم لا يستحيل سؤاله من مضى منهم والمعنى اسأل [illegible]
من اممهم اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون بالاستفهام الانكارى التكذيبى
مواجهة للنبى صلى الله عليه وسلم اى مرادا به غيره قاله القتبى بقاف مضمومة وتاء فوقية
مفتوحة [illegible] فيما نسبه وفى نسخة بضم القاف وسكون [illegible]
مفتوحة فالمراد بها ابو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى صاحب المعارف [illegible]

المراد والله اعلم وفى اخرى بعين مهملة مفتوحة وتاء مثناة فوقية [illegible] فالمراد منه الاندلسى محمد بن
احمد بن عبد العزيز العتبى القرطبى مصنف العتبية ويقال لها المستخرجة [illegible] من موالى عتبة
بن ابى سفيان وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض [illegible]
ام بنوع فحذف المفعول فى سلنا او [illegible] ولزومه وتم الكلام ثم ابتدأ الكلام [illegible]
اجعلنا من دون الرحمن الاية اى الهة يعبدون كما فى نسخة على طريق الانكار اى ما جعلنا
اى الهة فلا عبادة لها حكاه مكى وقيل امر النبى بصيغة المجهول وفى نسخة بلفظ الفاعل
اى امره النبى صلى الله عليه وسلم ان يسأل الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك اى عن هذا
الامر فقد روى انه صلعم ليلة اسرى به بعث له ادم وولده من الانبياء والمرسلين
فاذن جبريل ثم قال يا محمد صل بهم فلما فرغ قال له سل من ارسلنا من قبلك من
رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون فكان اى النبى صلعم اشد يقينا
[illegible] مراتب الكمال من ان يحتاج اى السؤال الى غيره من الرجال ولو كانوا من الكمل فى الاحوال
[illegible] فقال لا اسأل اى عن واحد قد اكتفيت اى بما اتيت [illegible] قال ابن زيد اى
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقد تقدم وقيل اسأل امم من ارسلنا وفى نسخة سل امم
من ارسلنا يعنى انه على تقدير مضاف هل جاءهم اى الرسل بغير التوحيد استفهام
انكارى اى ما جاؤا به بل اتفقوا على خلافه وهو اى هذا القيل معنى قول مجاهد والسدى
والضحاك وقتادة وهم من اكابر التابعين وعمدة المفسرين والمراد بهذا اى بقوله
واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا والذى قبله اى من قوله فان كنت
فى شك الى هنا اعلامه صلى الله عليه وسلم بما بعثت بصيغة المجهول اى ارسلت به الرسل
اى من التوحيد اجماعا وانه لم ياذن فى عبادة غيره لاحد اى من الانبياء والامم ردا
على مشركى العرب وغيرهم فى قولهم انما نعبدهم كذا وقع فى كثير من النسخ [illegible]
[illegible] التلاوة انما اى ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكذا فى قولهم هؤلاء شفعاؤنا
عند الله وكذا دعوى العرب انهم على دين اسمعيل [illegible] ابراهيم كان مشركا كما كانت
اليهود والنصارى يدعيان ان ابراهيم على دينهم فاكذبهم ردا عليهم ما كان ابراهيم يهوديا

الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا

[illegible]

وليس فيه مخالفة لما [illegible] السؤال [illegible] بل [illegible]

ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وكذلك اي مثل ما ذكر الآية في آخر
والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه اي القرآن منزل من ربك بالتشديد والتخفيف من ربك بالحق
ووصف جميعهم بانهم يعلمون حقيقته لشهرة جحود بعضهم عنادا وقع كفرهم فلا تكونن من الممترين
اي الشاكين اي في علمهم بانك رسول الله والخطاب له والمراد غيره اي ما ذكر من حقيقة ما يريك
وحقيقة الكتاب المنزل عليك فاعرف عن انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق وقيل المراد
اي بقوله فلا تكونن من الممترين شكه فيما ذكر في اول الآية اي انه فان كنت في شك الآية المراد
هنا شكهم في كونه رسول الله وهناك انك فيما انزل الله وهو لم يقع شك منه صلى الله عليه وسلم
وقد يقول اي قوله فلا تكونن من الممترين هنا ابلغ على مثل ما تقدم اي من انه صلى الله عليه وسلم
ليس كما كنت في شك مما انزلنا اليك او على ان الخطاب والمراد غيره اي قل يا محمد لمن
في ذلك اي شك فيما هنالك هذا احق فلا تكونن من الممترين من قبيل قوله اول الآية وفي
في اول الآية اي التي فيها والذين اتيناهم الكتاب وهو قوله افغير الله ابتغي حكما استفهام
انكاري اي اطلب غيره حكما يحكم بيني وبينكم ليظهر المحق منا والمبطل منكم لا يجوز ذلك
ولا ابتغي غيره احدا الآية وهو قوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب اي القرآن مفصلا مبينا فيه
الحق والباطل وان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بكثير الظاهر ويراد خلاف ذلك غيره اي
غير نفسه وقيل هو اي مره عليه السلام بالسؤال تقرير اي لمشركي قريش لحملهم على الاقرار
بما يعرفون من ان اسلم الخليل من دون الله تعبد وتوبخهم على عبادة الاصنام كقوله
اي خطابا لعيسى صلوات الله على نبينا وعليه والمراد توبيخ غيره ءانت قلت للناس اتخذوني
وامي بفتح اليا وسكونها الهين من دون الله وقد علم اي الله سبحانه انه اي عيسى لم يقل
اتخذوني الى آخره وقيل معناه ما كنت في شك اي على ان ان نافية بمعنى ما واعطاه
خطابا فاحشا في قوله ما مصدرية اي من كونك في شك فسل اي الذين يقرؤون
الكتاب يعلمهم بصحة ما انزل اليك من ربك تزداد مجزوم على جواب الامر اي فسل
اي تزداد طمانينة اي طمانينتك وعلما اي برهانا وتنبيه الي علمك ويقينك وقيل
اي في معناه ان كنت في شك اي فيما عرفناك من كرم النبوة الثانية وشرف الرسالة

الله وفضلك به ودوي وعظمك به اي على غيرك بلا ذم التوراة ان الله قال لابراهيم ان
له ابوبكر من ذريته فوق الجمع وابراهيم يسوطه اليه بالخشوع فسلهم عن صفتك في الكتب
اي الكتب وشرف فضائلك اي يا ابن الامم الى انه في التوراة يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزي
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء اي عند ابراهيم العوجاء
فانه الرب غيروا واجها كبر اعتزال الاشيا وفي الانجيل على لسان عيسى انا الطب من ربكم
ربكم حتى يجيئكم فارقليطا اي كاشف الخفيات فيقول لكم الى الابد وفيه فاما فارقليط روح القدس
الذي يرسله ربي باسمي اي بالنبوة هو يعلمكم ويلهمكم جميع الاشيا ويذكركم ما قلت لكم وقد
هذا قيل انه يجوز فان كان مما منوا به وحكي عن ابي عبيدة وهو معمر بن المثنى من ائمة
اللغة وله كتب كثيرة في اللغات والغريب وايام العرب ووقايعها وكان الغالب عليه
الشعر والغريب واخبار العرب توفي سنة عشر ومائتين وقد قارب المائة وقد تغير حين
في الزكوة وكان ابوعبيد القاسم بن سلام يوثقه ويكثر الرواية عنه في كتبه ان المراد
اي الغاية من الآية ان كنت في شك اي حاصل الشك من غيرك من جانب غيرك
فيما انزلت اي اليك من الحق والصواب فسل الذين يقرؤون الكتاب يخبروك بحقيقة
هذا الباب يخبروك بحقيقة هذا الباب فان قيل فما معنى قوله حتى اذا استيئس الرسل
اي يئسوا من ايمانهم او من النصر على الذين عليهم وظنوا اي الرسل انهم قد كذبوا الحقيقة
على قراءة التخفيف اي كما قراءة الكوفيين لا ظاهره ظنهم انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله
من النصر مع ان ايمانهم من ان يظنوا بربهم ذلك الامر فانه سبحانه لا يخلف وعده رسله
قلت المعنى في ذلك ما قالت عائشة رضي الله عنها وعن ابيها معاذ الله اي حاشا
واستجير به ان يظن ذلك اي الظن المذكور الرسل بربها كان الا ولكن مرادهم وكانه
اراد جماعة الرسل واما معنى ذلك ان الرسل لما استيئسوا اي من النصر على قومهم
الطاعة مدة ابطاله ظنوا ان من وعدهم النصر اي من اتباعهم بيان لمن كذبوهم
والضمير الاول للموعودين من اتباع الرسل وهم المؤمنون والضمير الثاني للرسل اي

اخبرتكم
من اعتقاد غيرك
اخلفوا

ما وعدوهم من النصر عليهم وتوهموا ان اخلف رسلهم وعلى هذا اى منقول عائشة
اكثر المفسرين فعلى هذا ضمير ظنوا راجع الى الرسل وقيل ضمير ظنوا عائد على الاتباع
والامم لا على الرسل الواو بمعنى او فالمعنى ان اتباعهم ظنوا او لم يروا الموعد لهم النصر
نتيجة واثر الظاهر اثر اضيه عندهم انهم قد كذبوا فيما اخبروا به قومهم من انهم ينصرون
عليهم او المعنى ان اممهم المكذبين لهم ظنوا انهم كذبوا اى كذبتهم رسلهم في قولهم
انهم ينصرون عليهم وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير اى عن ابن عباس وجماعة
من العلماء اى المتقدمين والمتأخرين وبهذا المعنى قرا مجاهد شاذة كذبوا بفتح
اى بفتح الكاف والذال والتخفيف والمعنى ان الامم ظنوا ان رسلهم كذبوا في قولهم
بالنصر عليهم فلا تشغل بفتح التاء والغين وفي نسخة بفتح وكسر بالك الاذن [illegible] بالك
اى قلبك عن شاذ التفسير سواه اى بغيره مما ذكرناه من قول عائشة وابن عباس انه [illegible]
ولا توهم ان الرسل ظنوا به سبحانه انه اخلفهم ما وعدهم على ما وعدهم بما لا يليق منصب العلماء
بمن العلماء اى مقامهم ومرتبتهم فكيف بالانبياء فما سبق من نسبة الظن المذموم بالاتباع الى الحمل
على المجرد الخواطر التي لا يدخل تحت التكليف وعلى بعضهم كفروا بذلك وارتدوا اعاذنا الله من ذلك
اى شكل ابنه حتى او استياس الرسل واردهم الاشكال فورد في حديث السيرة اى سيرة
النبي صلى الله عليه وسلم في ابتداء النبوة ومبتدا الوحي اى ارساله من قوله صلى الله عليه وسلم
اى على ما اخرجه البخاري وغيره لخديجة اى بعد ما اخبرها ما جرى له مع جبريل [illegible] لقد خشيت على نفسي
ليس معناه الشك فيما اتاه الله اى من النبوة والرسالة والهداية والمعرفة ويروى فيما اتاه
بعد رؤية الملك اى واخبار به انه رسول الله ولكنه لعله خشي ان لا يحتمل قوته لضعف قوة البشرية
مقاومة الملك اى مصابرته فانه في غاية القوة القوية واعباء الوحي بالنسبة اى لا يحتمل اثقال حمل الوحي
وتبليغه وهو جمع عبء بكسر العين مهموز فينقطع قلبه كذا في نسخة صحيحة بنقل اللام ساعيته
والاظهر في نسخة فينخلع بالفاء مضموما اى ينزع ويخرج قلبه عن مكانه ويحصل له جنون في شانه
او تزهق نفسه اى تخرج عنه روحه هذا اى الذي ذكر على ما ورد في الصحيح اى صحيح البخاري اى خبره
انه قال اى القول السابق ويروى انه قال بعد لقائه الملك او [illegible] ذلك اى القول بعد لقائه

ذلك ويروى قبل لقائه الملك وبعد تكرر منه ذلك واعلام الله اى وقبل اخباره
بمجيء النبوة لاول ما عرفت بصيغة المجهول كذا في نسخة صحيحة والاظهر انه بصيغة الفاعل والمعنى
في اول ما ظهرت او اجل ما برزت عليه من العجائب اى خوارق العادة من الامور الغرائب
كما بينه المنقول التفسيري حيث قال وسلم عليه الحجر الشجر الظاهر ان المراد بهما الجنس فانه
روى الدولابي بسنده عن ابن عباس لما ارادت ان يكرم محمدا صلعم على راس خمس سنين من بنيان
الكعبة وقع اخوه يعني قصر الى الفرار ثم انصرف رسول الله صلعم منقلبا الى اهله لا يأتي على حجر
والشجر الا سلم عليه الحديث ويحتمل ان يراد بالحجر الافراد ففي صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرة
قال قال رسول الله صلعم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث الحديث وقد ورد انه
الحجر الاسود وعلى ما رواه السهيلي وقيل انه الحجر المتكلم المذكور في جدار زقاق بيت خديجة
وبداية المقامات اى ابتداء المنامات العجائب فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح
والتباشير اى المقدمات المؤذنة بالبشارات ومنه تباشير الصبح اى اوائله كما روى في بعض
طرق هذا الحديث اى حديث مبتدا الوحي ان ذلك على ما ذكر من التباشير كان اولا
في المنام ثم ارى بصيغة المجهول اى اراه الله في اليقظة مثل ذلك اى الذي راه في المنام ويروى
مثال ذلك انسا له عليه السلام من الانس الذي هو ضد الوحشة لئلا يفجاه
الامر بفتح الجيم والهمز اى لئلا يرد عليه امر النبوة بغتة مشاهدة اى معاينة ومشافهة
اى مخالطة فلا يحتمله اى قلبه لاول حالة بالنشوب ويروى بالاضافة اى في اول وهلة من احوال
بنية البشرية بكسر الموحدة وسكون النون لضعفها عن القوة الملكية وفي الصحيح
اى البخاري عن عائشة اول ما بدئ به بصيغة المجهول اى ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي بيانه لما واول مبتدا خبره الرؤيا الصادقة وفي رواية الصالحة من النوم وانما اخبرت
بذلك باخباره صلعم او بعض الصحابة لها بما هنالك والاظهر انه لم تكن ولدت قبل فالحديث
من مراسيل الصحابة واى الحجة باخلاف قالت ثم حبب اليه الخلاء بالمد اى الخلوة والعزلة
لفراغ القلب بالذكر والفكر وظهور النور والسرور والحضور والغيبة عما سواه ففي الشعر واليه
اشار الشاعر حيث قال فصادف قلبا خاليا فتمكنا وقالت الى ان ورواية الشيخين

حتى جاءه الحق اي الامر المحقق وهو في غار حراء بكسر الحاء وتخفيف الراء جبل على ثلث اميال
من مكة يمد ويقصر ويذكر باعتبار المكان فيصرف ويؤنث باعتبار البقعة فلا يصرف والغار
الكهف والنقب بالجبل كذا في النهاية وعن ابن عباس اي فيما رواه ابن سعد عنه مكث
النبي صلى الله عليه وسلم بضم الكاف وفتحها اي لبث بمكة خمس عشرة سنة بالسلام عشر
وبالكسر لغة بضم يسمع الصوت اي صوت الملك ويرى الضوء اي نوره سبع سنين
ولا يرى شيئا اي ظاهرا وثمان سنين يوحى اليه وهذا انما يتمشى على القول بانه صلعم
عاش خمسا وستين سنة والصحيح ان عمره ثلاث وستون سنة فبعد البعثة
ثلاث عشرة على الصحيح وبالمدينة عشر بلا خلاف وقيل المراد بثلاث وستين بالجبر
سنة الولادة والوفاة بينهما خمس وستون وفي المسئلة قول اخر وهو انه صلعم
عاش ستين سنة وهو محمول على اسقاط الكسر وقد روى ابن اسحق اي صاحب المغازي
عن بعضهم الظاهر ان المراد ببعض الصحابة فان المطلق ينصرف الى الاكمل ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال وذكر جواره بكسر الجيم ويضم اي مجاورته واقامته متعبدا بغار حراء وهو نقل بالمعنى
والجملة حالية معترضة بين القول ومقوله وكرر قوله قال تاكيدا لوجود الفصل
فجاءني يعني جبريل وانا نائم اي حقيقة او صورة اي مضطجع على هيئة النائم ولا يبعد
انه يلوح النوم كناية عن الغفلة والاستغراق فقال اقرأ فقلت ما اقرأ اي شيء اقرأ فما
استفهامية ويؤيده رواية ما اقرأ او ما نافية ويؤيده دخول الباء في خبرها في رواية البخاري ما انا بقارئ
وذكر اي ابن اسحق او من روى عنه نحو حديث عائشة في غطه بفتح معجمة وتشديد
مهملة اي في ضم جبريل عليه السلام ضما شديدا له وفي نسخة اياه صلعم واقرائه وفي نسخة
اياه اقرأ باسم ربك اي صدر هذه السورة قال القاضي في الاكمال حكمة هذا الفعل عليه السلام
رفع الاشتغال عن الالتفات الى شيء من امر الدنيا ليتفرغ لما ادناه به وفعل ذلك ثلاثا وقيل
على استحباب التكرار ثلاثا وقد استدل بعضهم على جواز تاديب المعلم ثلاثا قال النبي
فانصرف اي جبريل عنه وهببت بفتح الموحدة الاولى اي استيقظت من نومي او انتبهت
من غفلتي او استفقت من استغراقي فكانما صورت اي نقشت وتشكلت صورة في قلبي ام

ولم يبغ الخالق ان وخبرها ابغض الي من شاعر او مجنون اي من توهمهم له ذلك والجملة حالية
افادت شدة بغضه لنسبة قريش له صلعم بواحد منهما فكيف بها قلت اي في نفسي
لا تحدث بفتح الموحدة على انه حذف منه احدى التائين اي لا تتحدث عني قريش بهذا ابدا
اي بقولهم شاعر او مجنون لاعمدن بفتح اللام والهمزة وكسر الميم وبفتح وتشديد النون اي لاقصدن
الى حالق بمهملة وكسر لام اي مكان عال من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها اي حذرا
من ان يسموه شاعرا او مجنونا ولعل هذا ابتلاء انه ظن ان ما تبين له من جانب الجن ولذا
قال فبينا انا عامد لذلك اي قاصد بطرح النفس مريد الى هنالك اذ سمعت انا مناديا
من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل اي مبلغ عن الله فرفعت رأسي فاذا اي ففاجأني
بغتة جبريل على ما يروى في صورة رجل حال من جبريل اي متمثلا في صورة رجل وذكر
الحديث اي تمامه وانفصالها على محل مراده فقد بين اي اظهر عليه السلام ويروى بين بهذا
اي حديث ابن اسحق ان قوله اي النبي صلعم لما قال اي لخديجة لقد خشيت على نفسي
وقصده لا قصد اي من طرح نفسه من الجبل انما كان قبل لقاء جبريل اي في اليقظة
او في علم الحضرة وقبل اعلام الله بالنبوة واظهاره اي الله اصطفاءه اجتباءه وفي نسخة
اظهار اصطفائه اي واظهار شانه بارفعة له بالرسالة ومثله اي شبه حديث
ابن اسحق ان ما قاله لخديجة انه خشي على نفسه انما كان قبل لقاء جبريل حديث عمرو بن
شرحبيل بضم معجمة وفتح راء وسكون مهملة وكسر موحدة تحتية وهو غير منصرف
ابو ميسرة الهمداني يروي عن عمر وعلي وجماعة وكان فاضلا عابدا اصلي عليه شريح
قال الحلبي وهو الذي ذكره القاضي عياض هنا هو في رواية يونس عن ابن اسحق بسنده
الى ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل انه عليه السلام قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي
سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا اي ما اسمعه من نداء الملك لامر اي لم اطلع على خبره
بر مخفي من امري حتى قال معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك بك انك تؤدي الامانة وتصل الرحم
وتصدق الحديث وقال الحلبي الحديث رواه البيهقي عن عمرو بن شرحبيل ومن رواية
حماد بن سلمة فيما رواه الطبراني وابن منيع في مسنده موصولا عن حماد بن عمار بن ابي عمار

عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا اي عظيما واري
اي نورا كبيرا واخشى ان يكون بي جنون ولم ادر ان شانه فيه فنون وعلى هذا اي
على قوله لاسمع صوتا الحديث يتاول بصيغة المجهول او يصح قوله في بعض هذه الاحاديث
اي رواياتها ان الابعد شاعر او مجنون متعلق بقوله الذي زعم الغفلان فيشكل اول الامر
اي يتاول قوله بذلك لخديجة ان يصح بحمله على انه كان قبل لقاء الملك واعلام الله له انه
رسوله ولم يكن معناه الشك وعبر بالابعد عن نفسه الاسعد تحاشيا ان يقال انه شاعر
او مجنون والفاظا اي وان في هذه الاحاديث الفاظا ويروى والفاظها يوهم منها
معنى الشك في تصحيح ما رآه اي من الضوء وسمعه من الصوت وانه اي قوله ذلك كان كله
في ابتداء امره وقبل لقاء الملك واعلام الله انه رسوله اي مما ينفي عنه الشك فيما اتاه
واختصه به من المنح الالهية ما لم يؤته سواه فكيف يحكم وذلك في ابتداء امره وبعض هذه
الالفاظ التي تنسب صدورها اليه صلعم لا يصح طرقها اي اسانيدها لكون بعض من رواها
منها او مجهولا واما بعد اعلام الله تعالى له اي بانه رسوله ولقائه الملك وبعد ملاقاته وتحقق
مخاطبته فلا يصح اي لا يمكن ان يعتقد عنه صلعم فيه ريب اي شبهة ومرية ولا يجوز عليه شك
اي تردد فيما اتى اليه من المعارف الربانية والعوارف السبحانية وقد روى ابن اسحاق
عن شيوخه اي باسانيدهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بصيغة المجهول
اي يعوذ بالعوذ التي يرقى بها من العين ونحوها بمكة من العين اي من جهة اصابة العين
قبل ان ينزل عليه اي الوحي او القرآن وهو بصيغة الفاعل او المفعول مخففا او مشددا
فلما نزل عليه القرآن ومنه قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا
الذكر اصابه نحو ما كان يصيبه اي قبل ذلك فقالت له خديجة اوجه بتشديد الجيم المكسورة
اي ارسل اليك من يرقيك بفتح الياء وكسر القاف قال اما الان اي بعد نزول القرآن
فلا اي فلا حاجة لي به اكتفاء بربه وكتابه اذ هو هدى وشفاء لقلبه واعلم انه قد وردت
احاديث كثيرة بجواز الرقية وكذا في النهي عنها وجمع بينها بان الجائز منها ما كان بعربي
وفيه مما يعرف معناه كاسماء الله وصفاته وسور كلامه واياته ومن ثمه قال صلعم اعرضوا علي رقاكم قال

قال جابر نزلت عليه فقال لا بأس بها انما هي من مواثيق الجن فكانه صلعم خشي ان يكون فيها
شيئا من الشرك في زمن الجاهلية وان النهي عنه منها ما لم يكن كذلك او ان يعتقد انها
نافعة بنفسها كما اشار اليه صلعم بقوله ما توكل من استرقى اي حق توكله والحاصل ان
ترك التوكل افضل لقوله صلعم في حديث من يدخل الجنة بغير حساب هم الذين لا يسترقون
ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون وحديث خديجة اي الذي رواه ابن اسحق والبيهقي عن فاطمة
بنت الحسين وابو نعيم في الدلائل موصولا من طريق ام سلمة عن خديجة رضي الله عنها واختبارها
اي امتحان خديجة امر جبريل اي تحقيق امره بكشف راسها اي من شعرها الحديث اي بطوله
انما ذلك اي الاختبار والتردد في حق خديجة اي واقع وحاصل لتحقق صحة وفي نسخة تحقيق
نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذي ياتيه اي يجاء به اليه من ربه ملك
ويزول الشك عنها اي ويرتفع التردد لها ان شيء مما قال لها النبي لقد خشيت على نفسي
واخشى ان يكون بي جنون لانها اي خديجة فعلت ذلك اي كشف راسها للنبي صلعم اي لاجل
وتخبر اي هو وكذا في نسخة اي النبي صلعم حاله بذلك فيكون على بصيرة من امره وحاله بل لا افتقار
من حال الى حال او لا وانه فعلته خديجة من الاختبار لم يكن بامر السيد المختار بل انما
عن ابن عباس وورقة وقد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة قال ابو حاتم
يروي الموضوعات عن الثقات قال ابو حاتم الرازي متروك الحديث عن هشام هو خو جد
عبد الله الراوي وهشام احد الاعلام يروي عنه شعبة ومالك قال ابو حاتم ثقة امام عن ابيه
اي عروة بن الزبير اي ابن العوام بن خويلد يروي عن ابويه وخالته وعلي وطائفة وعنه جماعة
قال ابن سعد كان فقيها عالما كثير الحديث ثبتا مامونا قال وصام الدهر ومات وهو صائم
عن عائشة ام المؤمنين خالته ان ورقة وهو ابن نوفل ابن اسد ابن عم خديجة وهو بن
خويلد بن اسد ان تخبر الامر وفي نسخة تخبر بضم الموحدة اي فحص وبحث بذلك
اي الذي فعلته من كشف راسها وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم اي فيما رواه ابن اسحق
هو قرشي مدني عن سعيد بن المسيب وغيره وعنه مالك ونحوه وثقه ابن معين وغيره قال
ابن سعد كان كاتبا لعمر بن عبد العزيز في خلافته توفي سنة ثلثين ومائة انها اي خديجة

المطلب

قالت له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم اي يا ابن عمي لانها في قصي نسبا لانه صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن
بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهي خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي هل تستطيع
ان تخبرني بصاحبك اي يعني بالذي اذا جاءك فاذا نعم اي تستطيع واخبرني به اذا جاءك فلما جاءه
جبريل ويروى جاء جبريل اي بعد سؤالها هذا اخبرها فقالت له اي للنبي صلى الله عليه وسلم
اجلس الى شقي بكسر الشين وتشديد القاف اي احد جنبيها وذكر الحديث الى آخره وفيه
فجلس وكشفت راسها فلم يدخل جبريل اذ فقالت انه ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت
اي على ما انت عليه وابشر اي بكل خير ما لديه انت به احق وانت قبل كل الحاجات
على اليقين بعد علم اليقين فقرأ او لا ان ان يطلعنا اي من الله [illegible] اي الامر فانه من الا
انها اي علي انها كما في نسخة مستثبتة اسم مفعول من باب الاستفعال من الثبات اي طالبة
لثبوت ما اي لاجل ما وفي نسخة بما اي بسبب ما فعلته اي من الاختبار لنفسها اي لا لنفسه
ومستظهرة اي مستقوية بما فعلته لايمانها اي بصدقه صلى الله عليه وسلم تاكيد لقلوبهم
لنفسها لا استكشاف من اصل الدين فقال الدلجي [illegible] الاسلام بعضه يعني الانتباه وقول المصنف الحلبي
بينهما مدة سنة ابن راشد في فترة الوحي يعني الى اي انقطاعه سنتين ونصف كما ذكره الاول
وقال الحلبي الحديث في صحيح البخاري في التعبير وقال الدلجي فيما رواه احمد والبيهقي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم
بكسر الزاي اي صار ذا حزن لسبب فتور الوحي وتاخيره عنه فيما بلغنا اي وصل الينا من كلام
حزنا شديدا اي عظيما غدا اي ذهب منه اي منه احيانا وقصد فيه مرارا اي مرة بعد اخرى غيرها
اي لقصد السقوط ويروى كما تردى من رؤوس شواهق الجبال اي عاليها واما ما في نسخة
تكرارها فقصده لا يصح اي لا يحل قول معمر في هذا الاصل اي الذي قدمنا من ان ما قاله محمد
من الخشية على نفسه لكي يعلى فيما صح لقول معمر عنه اي عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا اي الطريق
الاجمال ولم يسنده ليعلم حال الرجال من الانقطاع والاتصال ولا ذكر رواته ليعرف ثقاتهم ولا
حدث به اي من المخرجين ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله اي فيكون الحديث مرفوعا
او قاله صحابي فيكون موقوفا ولا يعرف مثل هذا اي واحكامه لا يعرف حقيقة هذا الشان ولا حقيقة
هذا الكلام وهو انه كان دليل نفسه من الجبال الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم ولعله صلى الله عليه وسلم حدث بعد ذلك

الاخرة

عائشة خبر فترة الوحي وقال فيه فحزن اي الى آخره بلفظ المتكلم فزوده بلفظ الغيبة فخرج الى
فبلغ من لم يسمعه منها فقال فحزن فيما بلغنا الى آخره فلا يقدح فيما ذكر قال الحلبي ذكر ابو الفتح
ابن سيد الناس في سيرته ما لفظه روينا من طريق الدولابي ثنا يونس بن عبد
ثنا عبد الله بن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن الزهري عن عروة عن عائشة فذكر
ما تقدم وفي آخره ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما بلغنا حزنا الى آخره فهذا لم يكن فيه معمر بالكلية وهذا الذي ذكره هو في البخاري في التعبير
قول معمر كما عزاه القاضي اليه وقد وقفت على انه ساقه ابو الفتح من غير كلام معمر والذي
يظهر انه من كلام الزهري ويحتمل انه من كلام غيره والله اعلم مع انه اي بلغهم من انه
حزن قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه اي من انه كان قبل ان يلقاه جبريل
وفيه انه يدفعه انه وقع في زمن فترة الوحي ولا شك انه كان بعد لقاء جبريل او انه
قيل ذلك اي ما ذكر من ارادة التردي لما اخرجه بكاء المهمة اي من اجل النبي عليه السلام
او وقع في خرج ضيق الحال من تكذيب من بلغه اي وصل ما ارسل اليهم كما قال الحق
فلعلك باخع نفسك اي قاتلها ومهلكها غيظا والمعنى الشفق على نفسك
ان تقتلها على آثارهم اي من بعد اختبارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اي القرآن
المجيد الانزال اسفا اي من اجل الاسف وهو اشد الحزن او تاسفا عليهم
كما قال تعالى في موضع آخر فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ثم يلهب على فراقهم حزن
ويصح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك وابن عبد الله النخعي يروي عن ابو بكر بن
ابي شيبة وعلي بن حجر وثقه ابن معين وقال غيره سيء الحفظ وقال النسائي لا باس
عن عبد الله بن محمد بن عقيل وهو ابن ابي طالب يروي عن ابن عمر وجابر وعدة وعنه
جماعة قال ابو حاتم وغيره لين الحديث وقال ابن خزيمة لا احتج به قال الواقدي مات بالمدينة
قبل خروج محمد بن عبد الله بن حسن سنة اربع واربعين ومائة عن جابر بن
عبد الله كما رواه البزار ورواه الطبراني نحوه عن ابن عباس ان المشركين لما اجتمعوا بدار
الندوة بفتح النون وسكون الدال المهملة وهو مكان اجتماعهم للتشاور في مهامهم لكثرة [illegible]

الاعلى

الندوة

نبی شان النبی صلی الله علیه وسلم وهی دار بناها قصی بن کعب وجعل بابها الی الکعبة
لیجتمع فیها العرب للمشاورة والتحاکم والنکاح واذا قدمت عیر نزلت فیها واذا رحلت
رحلت منها وسمیت دار الندوة من الندی بتشدید الیا وهو مجتمع القوم قال الشمنی هی
الآن من الحرم والله اعلم وهی الزیادة التی فی ناحیة شمالیة من المسجد التی مستقبلة
المیزاب وسیأتی قصة مشورتهم واتفاقهم علی قتله صلعم واتفق رأیهم علی ان یثبتوا
ای فی حبسه اذ اتی حرکام عن ابی جهل وعمرو بن الولید بن المغیرة اشتد ذلک علیه
وتزمل فی ثیابه ای تلفف وتدثر فیها ای تغطی بها فوق الشعار اعنی ما یلی جسده
من الثیاب منه قوله صلعم الانصار شعاری والناس دثاری فاتاه جبرئیل فقال
ای منادیا له یا ایها المزمل ای تارة واخری یا ایها المدثر کما روی عن جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلعم کنت علی حراء فنودیت یا محمد انک رسول الله فنظرت عن یمینی وشمالی
فلم ار شیئا وفی روایة عائشة فاذا هو علی کرسی بین السماء والارض یعنی جبرئیل فرعبت منه
ورجعت الی خدیجة فقلت دثرونی فقال یا ایها المدثر او خاف ای او انه علیه السلام فعل
ذلک من اجل انه خاف ان العقوبة ای الوحی انما کانت لامر ای لاجل امر صدر عنه او انه
تخشی انه یکون فتنة وعقوبة من ربه فیفعل ذلک بنفسه ولم یرد بعده ای عن ذلک
وفی نسخة بشرع بالنهی عن ذلک ای عن التردی فی الجبل لانه کان اول الاسلام ولم یبین
الاحکام فیعترض ای علیه فی هذا المقام ونحو هذا ای من ضیق البال وشدة الحال
فرار یونس علیه السلام وفیه ست لغات ضم النون وفتحها وکسرها مع ترک الهمزة
حیث ذهب مغاضبا لقومه متبرما من کفرهم بهم ظنا منهم ان یحل العذاب علیهم کما انه
انزواره بغیر اذن ربه سائغ اولم یشغله الاغضاب ربه وغیظا علی مخالفی ربه وقع ذلک
لاجل خشیة تکذیب قومه لما وعدهم به من العذاب وجاء انه یؤمنوا به بعد فقده روی
انهم لما فقدوه خافوا نزول العذاب علیهم فاستغاثوا ربهم وقالوا یا حی حین لا حی ویا حی محیی الموتی
ویا حی لا اله الا انت وقالوا ان ذنوبنا قد عظمت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت
اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله وهذا معنی قوله سبحانه ان الذین حقت علیهم کلمة ربک لا

لا یؤمنون ولو جاءتهم کل آیة حتی یروا العذاب الالیم فلولا کانت قریة آمنت فنفعها ایمانها
الا قوم یونس لما آمنوا کشفنا عنهم عذاب الخزی فی الحیوة الدنیا ومتعناهم الی حین وقال فی حقه
فی یونس فظن ان لن نقدر علیه معناه ان لن نضیق علیه کما قال یبسط الرزق لمن یشاء
ویقدر ومن قدر علیه رزقه فلینفق مما آتاه الله ولیس مراده انه سبحانه غیر قادر علیه لان هذا
لا یخطر ببال کافر فضلا عن مؤمن لا سیما نبیا ورسولا روی ان ابن عباس دخل علی معاویة
فقال یا ابن عباس لقد ضربتنی امواج القرآن البارحة فغرقت فلم اجد لنفسی خلاصا الا بک
ثم قرأ الآیة ثم قال او یظن نبی الله ان لا یقدر الله علیه فقال ابن عباس هذا من القدر لا من
القدرة او نحوها لا من القدرة قال کمن طمع فی رحمة الله ای سعة کرمه وان لا یضیق علیه مسلکه
فی خروجه بغیر اذنه مغاضبا لقومه لیؤمنوا بعد فقده وقیل حسن ظنه بمولاه انه لا یقضی علیه
بالعقوبة کما ورد فی الحدیث القدسی انا عند ظن عبدی بی لکنه غفل ان حسنات الابرار سیئات
المقربین وقیل نقدر علیه ما اصابه ای من الابتلاء ببطن الحوت فی الماء وهو بضم اوله وسکون
ثانیه وکسر ثالثه مخففا نقدر علیه کذا ذکره الدلجی وهو غیر صحیح بل الصواب انه مخفف قدر یعنی
قدر مشددا وقد ضبط الحجازی بضم النون وفتح القاف وتشدید الدال المکسورة وقد قری
ای فی الشواذ نقدر علیه بالتشدید ای بتشدید الدال المکسورة وکذا قری یقدر مبنیا للفاعل
والمفعول مخففا ومثقلا وقیل نؤاخذه ای ان لن نؤاخذه بعتابه او عقابه لغضبه او ابائه
الا ان علیه السلام لیصابرهم ولا ینابذهم الا باذن من ربه وقال وفی نسخة بلا واو العطف
ابن زید وفی نسخة ابو زید وفی اخری ابو یزید والصواب الاول فقد نقل ذلک البغوی وغیره
عن ابن زید والظاهر انه عبد الرحمن بن زید بن اسلم معناه افظن ان لن نقدر علیه
علی الاستفهام ای الداخلة علی صدر الکلام وحذف تخفیفا لدلالة المقام علی المرام والمعنی
ای اذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر علیه وتمکن ان نقدر اذ ذهب مغاضبا افظن
ان لن یقدر علیه والثانی بل لازم علی کل تقدیر لما علم انص بثبوته ولا یلیق ای لا یحسن
ان یظن نبی ای فضلا عن رسول الله تجهیل ورؤی تجهیل صفة من صفات ربه کالقدرة
والعلم والارادة ولذا استدل اهل السنة بطلب موسی علیه السلام الرؤیة انها ممکنة

في الجملة ليس فيها استحقاق خلافا للمعتزلة والحاصل انه لا يتصور ان نبيا يظن ان لن نقدر عليه
كما قد مر وكذلك اي يحتاج الى تأويل قوله ان الله سبحانه اذ ذهب مغاضبا حيث
يتوهم انه ذهب مغاضبا لربه فالصواب تأويله بوجه من الوجوه الصحيح مغاضبا لقومه لكونهم
كفارا وهو المناسب بهذا الامر الذي هو مراغمة عليها في القاموس وهو قول ابن عباس
والضحاك وغيرهما اي المغضب لا لربه اذ مغاضبته لله معاداة اوليائه ومعاداة الله كفر
لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء لا سيما المرسلين وقيل مستحييا من قومه ان يسموه
بفتح الياء وكسر السين وتخفيف الميم اي كراهة ان يصفوه بالكذب اذ قيل انه
قال لهم اجعلكم اربعين ليلة فقالوا ان رأينا اسباب الهلاك امنا وظاهر هذا
القول ان مستحييا تفسير مغاضبا ولم ار هذا المعنى في كتب اللغة بهذا المعنى فلعل الاولى
ان يقال مستحييا ولا يبعد ان يكون حالا اخرى مقدرة لتصحيح المرام والله اعلم بالمرام او يشكوه
اي ذهب مغاضبا لهم كراهة ان يقتلوه كما ورد في الخبر لم يعرف له من الاثر الا ان
الانطاكي قال وهو ما روي انه كان عندهم من كذب ولم يكن له بينة وقيل مغاضبا
لبعض الملوك اي لاجله فيما امره اي يونس به من التوجه الى امر امره الله اي ارادة
الملك على لسان نبي آخر اي غير يونس عليهما السلام كان في زمنه فقال له يونس غيري
اقوى عليه مني اعتذارا منه لو اراد المجيء السهل عند الملك فعلمه الشفقة فعزم عليه
اي الحق نبي على الجد والصبر على مقاساة شدائده فخرج لذلك اي من اجل عزمه عليه
ما لا طاقة له به مغاضبا له اي لكونه امره بصعوبة لديه ولهذا قال الله لنبينا صلعم فاصبر لحكم ربك
ولا تكن كصاحب الحوت وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ارسال يونس عليه السلام
ونبوته اي المعروفة بارسالة الى قوم نينوى اي من الموصل انما كان بعد ان نبذه الحوت
وقد سقط ان المصدرية بعد بعد في اصل الدلجي فقال الحوت فاعل المصدر قبله اي نبذه
الى محوله اي لفظه من بطنه واستدل اي ابن عباس ويحتمل ان يكون بصيغة المجهول عطفا
على روي اي وقد استدل كما روي عنه بقوله اي بظاهر قوله تعالى فنبذناه بالعراء اي
قذفناه من بطن الحوت بالمكان الخالي عن البناء والشجر وكونها وهو سقيم اي كاللحم من ذراه

بطن الحوت وانبتنا عليه من كمال رأفته وجمال رحمته شجرة من يقطين تظله تسقيه وقطن
والكلام اذا قام به وقيل هي الدبا لان الذباب لا يقع عليه فجعلها الله تحت فوقه مظلة كالقبة
وقال ابن شيخ النوع من شجر يونس انني فيه من ربه الجنة الى القبة وارسلناه اي ثانية الى مائة الف او يزيدون
يعني في رأي الناظر اذا رآهم الرائي قال انهم مائة الف واكثر والمراد وصفهم بالكثرة او يعني بل
كما يؤيده انه قرئ ويزيدون بالواو ووجه الاستدلال ان الاصل في افادة الواو الترتيب
كما دل عليه قوله صلعم ابدأوا بما بدأ الله به ان الصفا والمروة من شعائر الله ولا يبعد الا عند
الاراد عرف وقيل خارج عن المبنى وهذا لا ينافي قولهم ان الواو لمطلق الجمع وانها لا تفيد
الترتيب فان مرادهم انه ليس نصا في المعنى لاحتمال ارادة غيره من هذا المبنى اذا وجد دليل
على هذا المدعى هنا وقيل المراد بارسلناه ارسالة الاول اليهم وهو ارسال تام
بعد ذلك اليهم او الى غيرهم لما قيل لما امنوا سألوه ان يرجع اليهم فابى لما جاء من جهة
لا قامة فيهم بعد هجرته عنهم وقال ان الله بعث اليهم نبيا وليستدل ايضا اي لما روي عن
ابن عباس ان ارساله اليهم انما كان بعد نبذ الحوت له بقوله امر الله سبحانه خطابا
لنبيه صلعم ولا تكن اي حال ضجرك وقلة صبرك كصاحب الحوت اي يونس عليه السلام
اذ نادى وذكر القصة وهي قوله تعالى اذ نادى اي في بطن الحوت وهو مكظوم اي مملوء غيظا
لولا ان تداركه وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس لولا ان تداركته نعمة من ربه بعود رحمته
اليه وبقبول توبته عليه وقرأ الحسن تداركه بتشديد الدال على انه اصله تتداركه على
الحكاية الحال الماضية يعني لولا ان كان يقال في شأنه تتداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء اي الخالي
بالنفث الخالي من الاشجار والبنا وهو مذموم حال اعتمد عليها جواب لولا والمعنى لو نودي لكنه
رحم وتعود نعمته لكان على حال مذمومة ثم قال فاجتباه ربه اي قربه فجعله من الصالحين
اي الكاملين في الصلاح والديانة وهم اصحاب النبوة والرسالة فيكون هذه القصة اذن
اي على هذا قبل نبوته اي وارساله اليهم فان قيل فما معنى قوله عليه السلام فيما رواه
عن الاعتراف النبوي انه اي الشأن لا يغان على قلبي اي ليغطى ويستر وهو الحجاب الغافل
وهو بصيغة المجهول من الغين وهو اطباق الغيم على الوجه وهو الستر لطيفة كناية

عن حجاب ظرف ما يعرض له عليه السلام مما يصرفه عن دوام ملازمة ذكر الملك العلام على وجه تمام
وهو الاستغراق في بحر الشهود والفنا عن مطالعة ما سواه في عالم الوجود مما يوضح ما يعرض
عن ذلك المقام لسبب اشتغاله بامور امته ومصالحها من الاحكام المتعلقة بالجانب العام والخاص
تقصيرا وقصورا في تمام العبادة على الوجه التام فاستغفر الله كل يوم وفي نسخة في كل يوم
في اليوم مائة مرة وفي طريق اخرى اى للبخاري عن ابي هريرة فاستغفر الله في اليوم اكثر من
سبعين مرة وهي لا ينافي الرواية الاولى على ان حملها على ارادة الكثرة هو الاولى والحاصل
كان يعده ما شغله عن ربه في الصورة ذنبا بالنسبة الى مقامه الاعلى المعبر عنه بلي مع الله وقت
لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والمحققون على انه اراد بالنبي المرسل ذاته الاكمل والملك
الافضل المعبر عنه بالاستغراق في لجة بحر التوحيد ومن التفريد وبهذا تبين لك ان حسنات
الابرار سيئات المقربين وكانت رابعة العدوية في مثل هذه النكتة قالت استغفارنا يحتاج
الى استغفار كثير والحاصل ان هذا سحاب غين في الطريقة وحجاب عين في الحقيقة
والا صفا صفا لا انها لم يمتز الانوار لطيفة لا ظلمانية كثيفة فاحذر اى كل الحذر
ان يقع ببالك اى ويخطر في خيالك ان يكون في هذا الغين وسوسة او ريبا او موحدة
وشبهة وفي نسخة بالنون فيكون من قبيل نور على نور بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
فانه غين فاحذر ان يتوهم ان يكون هذا الغين ريب اى حجاب شيئا وقع في قلبه عليه السلام
فيتقلب عليك السلام بل اصل الغين في هذا اى الكلى به في هذا المقام ما يتغشى القلب ويغطيه
عما يقصده من المرام واصل الحكمة في ذلك عدم قوة البشرية لدوام ذلك قاله اى هذا المعنى
اللغوي المترتب عليه المعنى الحقيقي ابو عبيدة وهو عمر بن المثنى كذا ذكره الدلجي وقال الحلبي
هو القاسم بن سلام بتشديد اللام انتهى وهو الظاهر في هذا المقام ويروى قال ابو عبيدة واصله
من غين السما وغينها اى تمام العلا وهو اطباق الغيم عليها فهو سحاب عارض وحجاب
عارض لا يمنع السامع من تمام الاصغا وقال غيره اى غير ابي عبيدة الغين شي يغشى القلب
لشدة الشيء وتحفيفها اى ليسيره وخفيفه ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق وهو
السحاب الابيض الذي يعرض في الهوا فلا يمنع ضوء الشمس الا بالكلية وكذلك اى

اى مثل ما قدمنا لك فيما حررناه من الفهم بالبيان نوع وسوسة في التبين لا يتوهم بصيغة
المجهول
لما نرى الحاكم ولا يبعد ان يكون بصيغة الخطاب والمراد خطاب العام من الحديث انه يغان
على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين مرة في اليوم اذ ليس يقتضيه اى هذا المعنى لفظ الذي
ذكرناه اى عن النبي وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين وفيه ان الرواية التي
ذكرها العص بلفظ فاستغفر الله يقتضي ذلك بل الظاهر ان هذا العدد من الاستغفار مترتب على
تحقق كل ما وقع من الغين في جانب الابرار نعم هذا لم يرد على ورود بلفظ واني لاستغفر الله
ليشير الى انه قد يغان قلبه عن ربه واخره ليشعر بانه يستغفر الله كثيرا لاجله اولسبب غيره
وحينئذ يحتمل ان يكون استغفاره لنفسه او لغيره من المؤمنين او الجمع بينهما وهو الظاهر
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات مع ما فيه من تعليم الامة وتحريضهم على كثرة الاستغفار
والتوبة عن المعصية والتفلت في الطاعة والعبادة لسيد الانبيا على انه في كثرة الاستغفار
فتح باب الفنا والكشف في مقام البقا فيكون المراد بهذا الغين والله اعلم بحقيقته اشارة
الى غفلات قلبه اى لا في مقام المجاهدة وفترات نفسه اى لا في مرام المشاهدة وسهوها
اى استغفارها بما هو اهم عليها من مداومة الذكر اى الصحيح او لا يمنع مانع عن مواظبة الذكر
الصحيح والله اعلم صلعم او اخرج من الخفا قال غفرانك فذكر لما فاته من ذكر الله في ذلك
الاشعار بانه قام عن القيام لشكر تلك النعما كما اشار بقوله صلعم الحمد لله الذي اذهب عني
الاذى وعافاني على ما يتبعني وشاهدة الحق اى في مقام الفنا والاستغراق المطلق بما كان
اى بسبب كونه صلى الله عليه وسلم دفع اليه اى ادى اليه وحمل عليه من مقاساة البشر اى
من مكابدة لوازم البشرية من الاكل والشرب وسائر المقتضيات الطبيعية وسياسة
اى بالاحكام الشرعية ومعاناة الاهل اى مقاساة احوال العيال والاولاد والخدام
والاحفاد ومكابدة الاقارب القريبة والبعيدة ومقاومة الولي والعدو اى معاملتهما بما يليح
في معاملتهما ومصلحة النفس اى من تربيتها وارتياضها حتى تنقاد وتتحمل الرسالة وتحمل الاعبا
ما كلف به من الرسالة ومعاداة الكلفة بصيغة المجهول اى وما كلفه الله اى حمله من اعبا او ارسل اى انقال
وارشادها واشغال تبليغها وحمل الامانة اى الخاصة والعامة المورثة الى كمال الديانة لما اشار اليه

انا عرضنا الامانة... قال الراغب الوقع اذا عدى بالى معناه الالقاء واذا عدى بعلى فمعناه المجازاة ... ساحاب

قوله سبحانه انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال اي عليها انفسها او على سكانها فابين
اي فامتنعن من قبول حملها بحسب القابلية بجسامتها لكثرة اعبائها وجعلهم ان يحملنها وحملها الانسان
لكمال قابليته وجمال اهليته انه كان اي في علمه سبحانه ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات فمعنى الاية والله اعلم ان المؤمنين
لما لزمهم من الاستغفار والتوبة يستحقوا بذلك المغفرة والرحمة كما اشير بقوله سبحانه وكان
الله غفورا رحيما للمسيئين والمحسنين وهو اي النبي صلعم في كل هذا اي ما ذكرناه من اختلاف مقامات
وعباداته خالصة على الاستغفار على الخفية من التوبة عن المعصية وانما هو عن حالة ادنى الى حالة اعلى
فاو اسير في الله لا يبلغ احد منتهاه ولكن اي استغفار ومع هذا له سبب وهو انه لما كان صلى الله عليه وسلم
ارفع الخلق عند الله مكانة اي رتبة واعلاهم درجة اي قربة واتمهم به معرفة وكانت حالة عند خلوص قلبه
اي ملاحظة غيره وخلوص همه وتفرده بربه عن شهود غيره واقباله بكليته اي طلبه وغالب عليه اي
بتفويض جميع اموره اليه والتائه نفسه كما ليث بين يديه ومقامه هنالك ارفع حالتيه اي النسبة
الى غير ذلك وجواب لما قوله راى عليه السلام حال فترته عنها اي صورة وشغله بسواه اي من ازواج
غضا بتشديد المعجمة اي نقصا وانحطاطا من علي حالة اي رفيع كماله وهو يعني حظ نفسه
معاده ومنع مراده فاستغفر الله من ذلك وطلب المقام الاعلى فيما هنالك هذا اي التاويل الذي
اولى وجوه الحديث واشهرها اي فيما قررناه وفي نسخة اشهرها اي وانبهها واولاها فيما ذكرناه والى
معنى ما اشرنا اليه كما في نسخة وفي نسخة والى ما اشرنا به فيه من تاويل الحديث مال كثير من
الناس وحام حوله اي دار في جوابه اهل الاستيناس فقارب اي قرب ولم يرد اي احد حكمه وقيل
لم يصل على انه غير ورد وقد قرب غامض معناه اي مشكل معناه مع ما يتعلق بجلال شانه
وكشف للمستفيد محياه بضم الميم وتشديد اليا اي نقاب وجهه وحجابه وفي نسخة بحجابه
بحا معجمة وتشديد موحدة اي مخبئه واصله الهمزة كما في قوله سبحانه الا يسجدوا لله الذي
يخرج الخبء فلما ابدل للتخفيف مراعاة للسجع وهو اي التاويل المذكور مبني على جواز
الفترات اي التكاسل في الطاعات والتوقف عن العبادات والغفلات اي عن ما يجب عليهم من
في الاوقات والسهو اي الغلط او اللهو في بعض الامور والحالات في غير طريق البلاغ اي التبليغ

الاحجار

الاوقات ما يتعلق بامور الرسالة على ما سياتي اي فيه بعض الغفلات وذهب طائفة من ارباب القلوب
ومشيخة المتصوفة بفتح الميم وكسر الشين وسكونها اي مشائخهم في الطريق المطلوب
ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا اي ما ذكر من نحو الفترة والغفلة جملة اي جميعا بطريق الاجمال
من غير تفصيل واستثناء لبعض الاحوال واجله بتشديد اللام اي وعظمه عليه السلام جليلا
في مقام الكمال جميلا ان يجوز عليه اي من ان يصدر عنه وفي نسخة بصيغة المجهول اسند الجواز
اي من ان يصدر ويجوز ما سبق عليه في حال اي من الحالات ووقت من الاوقات سهو اي ذهول او غفلات
او فترة اي فتور الطاعات وكسور في العبادات ومال الى ان معنى الحديث اي المذكور بحسب الحال
ان المراد بالغين ما يهم خاطره من امر الامة اذا اتجه والغمه ويغم فكره بفتح اليا وضم الغين المعجمة
من همه اي يلحقه غيم بكسر الكاف وفي نسخة يغم بضم اوله اي يشغل سره من امر امته
اي اهل دعوته واجابته عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم اي لوصف الرؤوف فيستغفر لهم
اي في ساعات من الايام فالاستغفار راجع الى عصاة امته قالوا اي الطائفة المتصوفة وقد يكون
الغين هنا اي في هذا الحديث على قلبه السكينة اي الوقار والطمانينة التي تغشاه
وفي نسخة تغشاه اي تنزل عليه ما يخشع لها قلبه ويسكن روعه لقوله تعالى فانزل الله
سكينته عليه ويكون استغفاره عليه السلام عندها اي عند نزولها وحال حصولها اظهار
للعبودية والافتقار الى جناب الربوبية وقال ابن عطاء استغفاره وفعله اي تعقبه وعمله
اظهار خوف هذا تعريف للامة اي تعليم لهم يحملهم جملة الشيئانية او حالية اي يبعثهم
ويحثهم على الاستغفار اقول وهذا المعنى لاينافي ما سبق عن بعض الابرار قال غيره
اي غير ابن عطاء فيستشعرون من الشعور اي يدركون من تعريفه لهم الاستغفار
الحذر من الوقوع في المعاصي على وجه الاصرار وقع في اصل الدلجي الحصر اي الحبس لانفسهم
عن الطاعة وفي نسخة الحظر اي المنع لها عن المعصية والحاصل انهم يتقون في الحذر
والخوف على انفسهم ولا يركنون الى الامن اي لا يطمئنون ولا يسكنون اليه ولا يعتمدون
عليه وقد يحتمل الكلام هذه الاغانة في ان موسى غين على قلبه غين يغشيه الشهوة
او غطى عليه او لبس او غشي عليه او احاطة به كالغين فيها وبهذا علم ان الاغانة

في بعض النسخ والمراد بها ان هذه الغشية حاصلة له اي دائما بحيث تتغشى قلبه
فيستغفر ربه شكرا له على اداء العبودية اي محافظة على مداومة العبودية كما قال فيما ورد افلا
اي الذي اخص من العبودية افلا اكون عبدا شكورا حين قام عليه السلام في صلوة الليل حتى تورمت
قدماه فقيل له أتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا
والحديث رواه الترمذي والفاء للعطف على مقدر تقديره واترك الصلوة اتقي واخلي الغفران
فلا اكون عبدا شكورا للرحمن وقد قال الله في حق نوح عليه السلام انه كان عبدا شكورا وقال
عز وجل وقليل من عبادي الشكور وقيل المعنى ان غفران الله اياي سبب لان اصلي شكرا له
فكيف اتركه ثم تخصيص العبد بالذكر للاشعار بان العبودية تقتضي صحة النية وليست تتصور
الا بالعبادة وهي عين الشكر فالمعنى الزم العبادة وان غفر لي لاكون عبدا شكورا وقال
من ظن ان سبب تحمل مشقة العبادة اما خوف معصية او رجاء مغفرة فافاد ان لها سببا
اتم واكمل وهو الشكر على التأهل لها مع الكمال المغفرة واجزال النعمة وقد روي عن علي كرم الله وجهه
ان قوما عبدوا رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا رهبة فتلك عبادة العبيد
وان قوما عبدوا شكرا فتلك عبادة الاحرار كذا نقله عنه صاحب ربيع الابرار قاله الحلبي
هذه الوجوه اي الاخيرة كما في نسخة اي من قوله وقالوا اقد يحمل الغين الى اخره يجعل
ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلام انه ليغان اي ان ليغان
على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله ولا يخفى ان هذه الرواية تؤيد
ان المراد بالغين في الحديث السابق هو الغين المرتب عليه الاستغفار لا الاستغفار
المجرد عن الغين كما قدمناه فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله
لجمعهم اي الخلق باجمعهم على الهدى بتوفيقهم الايمان وترك العصيان لكن لم يتعلق
المشيئة بذلك فلم يجمعهم على ذلك والمعتزلة يقولون اي باتيانهم باية ملجئة لجمعهم عليه
لكنه لم يفعله لخروجه عن الحكمة فرد ذلك عليهم لان المشيئة لا يتعلق بالخارج عن الحكمة
والحكم الالهية لا نهاية لها ولا غاية لمعرفتها بل اكثرها مجهولة عندنا فلا تكونن من الجاهلين
اي بصفات الله المنفية لذلك فان منها الجلالية التي توجب هلاك الكفار والانتقام منهم

بان رحاتين منهما ابدا وقد قال اي الحال انه قد قال وفي نسخة وقوله اي وما معنى قوله لنوح
اني اعظك ان تكون من الجاهلين وحاصل الاشكال نهيهما عن كونهما من الجهال فاجاب
عن قوله ما علم انه لا يعنف في ذلك اي قول من قال في اية نبينا عليه السلام وهي الاية الاولى
فلا تكونن من الجاهلين ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى لانه عليه السلام لم يكن جاهلا بهذا المقام
ولا يجوز جهل الانبياء بصفات الكرام لكن لا يلزم من نهيه عن كونه منهم انه منهم كما قال تعالى
في ايات كثيرة كقوله تعالى لا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون
من الخاسرين فان المراد التهييج والتثبيت على تحقيق ذلك المرام والتعريض بان من كان
على خلاف ذلك الاعتقاد فهو جاهل بالرشاد وضال عن طريق السداد وفي اية نوح اي
الاية الثانية لا تكونن من الجاهلين ان وعد الله حق اي اخباره صدق بقوله اي
تصريح نوح بقوله ان وعدك الحق اذ فيه اي فيما قاله هذا القائل الجاهل بحقيقة الامر
عليهما تفسير الايتين اثبات الجهل بصفة من صفات الله اي تجويز الكلام في ذلك
لان النهي غالبا لا يكون الا هنالك والا فقد سبق انه لا يلزم من قوله فيهما اثبات
العلم
الجهل لهما بصفة من صفات الله وذلك اي الجهل المذكور لا يجوز على الانبياء بل والاولياء
والمقصود اي من نهي الانبياء عن هذه الاشياء وعظهم ان لا يتشبهوا
في امورهم اي من احوالهم واقوالهم واعمالهم وفي نسخة ان لا يتشبهوا اخذ بداية
اي لا يتصفوا بسمة الجاهلين كما قيل الجهلة اي بصفاتهم كما قال اني اعظك
انا اي ذلك اني اعظك وليس في اية منهما دليل على كونهم على تلك الصفة اي صفة الجهل
التي نهاهم عن الكون عليها اي الاتصاف بها فكيف اي لا يجوز الا كذلك واية نوح
قبلها فلا تسألن ما ليس لك به علم اي فلا تطلبني ما ليس لك به علم من نجاة ابنك
يحمل ما بعدها اي ما بعد هذه الاية وهو قوله اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم
على ما قبلها وهو قوله فلا تسألن ما ليس لك به علم اولى لقصر احتمالها بعدم علمه
الحال
بموجب علمه بموجب نجاة ابنه لانه سأل هذا السؤال ما ليس له به علم من نجاة ابنه
فلحاجته الى الاذن من ربه لتقدم عليه باموره وقد يجوز اباحة السؤال فيه ابتداء اي في ابنه

٥٩١

٥٩٣

قبل النهي عن السؤال فنهاه الله ان يسأله ما ليس له به علم اي ذو ليس له علم اى انه

ينشد بالنون اى بسره وكتمه عن غيبه اى ادراكه بالبصر والبصيرة ومن بيان للاولى او

من السبب بيان الغيب الذي هو السبب الموجب لهلاك ابنه وفي نسخة لا لا

مع انه قال واهلك الا من سبق عليه القول لكن ما كان على وجه الاجمال حمله على

هذا السؤال ليتبين له جملة الاحوال وقال الماتريدي ظن انه على دينه اذ كان يظهر له ذلك

ويبطن كفره نفاقا فناداه بذلك الا فما كان له ان يقول ان ابني من اهلي وقيل انه غلب عليه

الشفقة الولدية ومقتضى الطباع البشرية والاظهر قول الماتريدي ولذا قال الله

تم الكلام نعمة عليه اى نبهك باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك اى الموعودين

بالنجاة لحماده لا الاشارة اليه باداة المستثناة والمعنى ليس من اهلك حقيقة وان كان

ابنك صورة حيث خالفك سيرة لكناية سبحانه بقوله انه عمل اى ذو عمل غير صالح

وفي قراءة الكسائي انه عمل غير صالح بصيغة الفعل ونصب غير والمراد بعمل غير صالح الكفر

لكل من كان من ذرية الانبياء فلم يكن من اهلهم وان كان من نسلهم ولذا ورد ان كان

حكي معناه كمكي وكذلك اى وسلى اراه سبحانه لنوح عليه السلام امر نبينا صلى الله عليه وسلم

في الاية الاخرى بالتزام الصبر في اية ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا

حتى اتاهم نصرنا على اعراض قومه اى عن الايمان به ولا يحرج بالحاح المهلة وضيق الزمان اى

لا يضيق صدره عن ذلك الاعراض فيقارب اى حالك حال الجاهل بشدة التحسر كما نبه

صدر الاية وهو قوله سبحانه وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا

في الارض او سلما في السماء فتاتيهم باية اى ملجئة الى الايمان بالاتيان والمعنى لا تجد

على ذلك فلا تكونن من الجاهلين هنالك حكى ابو بكر بن فورك بضم الفاء وفتح الراء اجاز

فيه الصرف وعدمه وقيل معنى الخطاب اى وجه لانه محمد على ان الخطاب له والمراد غيره

او الخطاب لغيره ابتداء اى فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال اى مكي مثله

في القران كثير اى من الايات التي يتوجه الخطاب له والمراد امته اولا يصح فيها الخطاب

حقيقة فالمراد به خطاب غيره من الامة فبهذا الفصل اى الذي اوجب لهم مزيد الفضل وجب

القول وفي نسخة فبهذا الفصل وجب القول وفي اخرى يوجب القول بعصمة الانبيا

اى ما ذكر من الجهل بالله وصفاته ومن السهو واللهو والغفلة والفترة بعد النبوة قطعا

اى جزما من غير تردد وشبهة فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم

شيء من ذلك اى والشرك من جملة ذلك بل هو اعظم ما هنالك فما معنى وعيده وفي اكثر النسخ

الصحيحة فما معنى اذا وعيده بالتنوين بمعنى حينئذ وعيد وكان الاظهر ان يقال فاذا معنى

وعيده لنبينا عليه السلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه بناء على ان الوعيد والتحذير

غالب انما يكون فيمن يتصور منه فعل ذلك لا فيمن يكون معصوما من وقوعه فيما هنالك او صورة

الوعيد والتحذير وقعت كثيرة في حق نبينا صلى الله عليه وسلم كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الاية

اى ولتكونن من الخاسرين وقبله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اى من الانبياء

والرسل وتوحيد الخطاب باعتبار كل احد منهم والاطلاق الاحباط على منقطع من الاتيا

والتقييد على انخاص باهم او على تقييد بموتهم عليه وقوله ولا تدع من دون الله

ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وهي قوله فان فعلت فانك اذا من الظالمين وقوله اذا لا

ضعف الحيوة الاية يعني قوله سبحانه ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا

اى لقاربت ان تميل الى مرادهم فادركتك تثبيتنا وعصمتنا فلم تقرب من الركون اليهم

فضلا ان تركن اليهم اذا اى لو قاربت الركون اليهم فرضا وتقديرا لاذقناك ضعف الحيوة

وضعف الممات اى عذاب الدنيا وعذاب الاخرة مضاعفين والاصل عذابا ضعفا من الحيوة

وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا فحذف الموصوف واقيم صفته مقامه ثم اضيفت والمعنى

ان المعصوم لا يتصور منه الركون الى الكفر الموجب للعذاب وقوله لاخذنا منه باليمين وهو

جواب لو في قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل اى لو افترى علينا ما لا يصح لسنة

انا لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين اى لاهلكناه وعذبناه وهذا التصوير لتعذيبه

صبرا بالقطع بما يفعله الملوك عمرا فيوخذ بيمينه فيضرب عنقه فينقطع وتينه وهو عرق معلق

حبل الوريد مناطا بالقلب فاذا قطع مات صاحبه والمعنى ان المعصوم لا يفترى على الله

ما لم يشرع عليه ما هدده به وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله والمعنى

ترقناك

لا يتصور ان المعصوم منه اطاعة ارباب الضلال حتى تضلوه عن طريق الوصال وقوله فان يشا
يختم على قلبك اي بعد قوله ام يقولون افترى على الله كذبا فالمعنى ان يشأ يجعلك ممن
يختم على قلبه حتى يجترئ بالكذب على ربه او المعنى يختم فينسيك كلام ربك وقيل المعنى
يربط عليه بالصبر فلا يشق عليه معاداة اهل الكفر فلا اشكال وقوله فان لم تفعل
اي ما امرت به من تبليغ جميع ما انزل اليك فما بلغت رسالته قرئ بالافراد والجمع اي فكانك
رسالته او فكانك ما بلغت شيئا منها وقوله اتق الله كذا في نسخة وقبله
يا ايها النبي اتق الله كما في الاحزاب اي دم على تقواه ولا تطع الكافرين والمنافقين اي فيما
الى وهن في الدين ومن المعلوم ان المعصوم لا يجوز الا تقيا ولا يتصور منه ان يطيع ما
يخالف امره ما تقول ونبه عن اطاعة غير اولي فاسلم ايها المخاطب العلم وفقك الله اياك
لطريق الاقوم انه عليه السلام لا يصح اي له ولا يجوز عليه ان لا يبلغ اي شيئا مما امر به
وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول على الله اي ولا ان يتكلف بالقول عليه
ما لا يجب اي ما لا ينبغي ان يقال ولم يؤذن في ذلك المقال او يفتري عليه اي يختلقه
او يضل بصيغة المجهول وفي نسخة بفتح اليا وكسر الضاد او يختم على قلبه باب المفعول
او يطيع الكافرين اي لكن من المنافقين لكن وفي نسخة ولكن الله يسر امره اي سهله
بالمكاشفة والبيان في البلاغ اي في تبليغه بحيث لم يبق لاحد من اليهود والنصارى والمشركين
وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل اي الطريق المرضي فكانه ما بلغ والمعنى انه صلعم كان
خائفا من وقوع تقصير له في هذا المقام ولذا عقبه وطيب نفسه اي اراحه عن تعبه وقوى قلبه
بتوفيق ربه وتحقيق امره بقوله والله يعصمك من الناس اي مما بين الناس عن ان يقع
معصية او تقصير في طاعة وهذا المعنى هو المناسب لهذا المقام كما لا يخفى على الناظرين
للكلام وهو قوله والله لا يهدي القوم الكافرين وهو لا ينافي ما ذكر بعضهم في معناه انه
يعصمه من تعرض الكفار له بقتل ونحوه وفيه تنبيه على انه لا بد من اكمال تبليغه وهذه التسلية
كما قال لموسى وهرون لا تخافا انني معكما اي حافظكما وناصركما على اعداكما وهذا الا ليسند
بصائرهم اي لتنوير سرائرهم في الابلاغ ويري في البلاغ او في باب تبليغ الرسالة وظاهره

واظهار دين الله في كل الحالة ويذهب بضم اليا وكسر الهاء وفي نسخة بفتحها اي يزيل او يزول
عنهم خوف العدو الضعف بتخفيف العين التشديد اي الوهن للنفس وفي نسخة يحجه
عيني والاقوى ستة وما يقول عليه بعض الاقاويل وقد سبق وقوله اذا لاذقناك ضعف
الحيوة فمعناه ان هذا يجوز بكسر همزه وفتحه والاشارة الى ما ذكر من الاخذ والاذاقة جزا
من فعل هذا اي الافترا والسبيل الكلام الاعداء او جزاك لو كنت اي اذن فعلت وتقدير الجزا لفعله
اي يتصور له فعله وهو لا يفعله اي لا يجي منه فعله وفي هذا مبالغة الزجر عن ذلك لعزه عمن يتصور منه
فعله وكذلك اي ومثل ما تقدم من التاويل قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك
عن سبيل الله اي ولو كان الخطاب بظاهره فالمراد غيره مبالغة في زجره عن مخالفة امره تعالى
اي انه مخاطب للامة يا ايها الذين امنوا على سبيل الحقيقة ان تطيعوا الذين كفروا الاية
اي يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين وقد نزلت حين قال المنافقون للمؤمنين بعد
عند انهزامهم اذا رجف بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبا ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا
في دينهم ولو كان محمد نبيا لما قتل ثم العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقوله اي ولذلك
قوله حتى فان يشا الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره
اي حقيقة ولو كان الخطاب له مجازا فليس فيه توبيخ لاستحقاقه الاذى من لوم النفس وان الجزاء
اي العقوبة المترتبة حال من اشرك وما لا وبال من كفر ولم يوجد منه وما فرض والنبي صلى الله عليه وسلم
لا يجوز عليه هذا اي الاشراك بعصمته من ذلك اجماعا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين
مبتدا وكان النص مقررا فيه اما او توهم تاخير عنه بقوله فليس انه اطاعهم اذ لا يلزم من الامر
عن الاطاعة مخالفة الطاعة والله نهاه عنها ثابت حيث قال ولا تطع الكافرين وايده بما كان
حيث قال اتق الله كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية اي بالغدوة والعشي يريدون
وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين
وما كان طردهم وما كان من الظالمين والتخفيف في مقام العصمة لانه لا يامره بما يوافقه ولا ينهاه
عن المخالفة لانه لا يتصور منه هذه الحالة فما يحمل الا تيان على السبق من سائر الآيات او على انه
ابتدا به التهييج والاثبات والامتنان عليه بهذه العصمة والثبات في الحيوة الى الممات

٥٩٢

٥٩٥

فصل وأما عصمتهم من هذا الفن أي من نوع المعصية مع الإجماع على عصمتهم من الكفر قبل النبوة فللناس فيه خلاف قال في شرح العقائد للعلامة التفتازاني الأنبياء معصومون عن الكذب خصوصا فيما يتعلق بأمر الشرائع وتبليغ الأحكام وإرشاد الأمة أما عمدا فبالإجماع وأما سهوا فعند الأكثرين وفي عصمتهم عن سائر الذنوب تفصيل وهو أنهم معصومون عن الكفر قبل الوحي وبعده بالإجماع وكذا عن تعمد الكبائر عند الجمهور خلافا للحشوية يجوزه الأكثرون وأما الصغائر فيجوز عمدا عند الجمهور خلافا للجبائي وأتباعه ويجوز سهوا بالاتفاق إلا ما يدل على الخسة كسرقة لقمة وتطفيف حبة لكن المحققين اشترطوا أن ينبهوا عليه فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحي وأما قبله فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة وذهب المعتزلة إلى امتناعها لأنها توجب النفرة كعهر الأمهات والفجور والصغائر الدالة على الخسة انتهى هذا فما نقل عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مما يشعر بكذب أو معصية فما كان منقولا بطريق الآحاد فمردود وما كان بطريق التواتر فمصروف عن ظاهره إن أمكن وإلا فمحمول على ترك الأولى أو كونه قبل البعثة وتفصيل ذلك في الكتب المبسوطة والصواب أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته أي الثبوتية والسلبية والإضافية والتشكك وروي أو التشكك والأول أولى ومعناه التردد في شيء من ذلك أي من جميع جهاته المتعلقة بالأمور الدنيوية والأخروية وقد تعاضدت الأخبار والآثار أي تعاونت وتواترت الأنباء عن الأنبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة أي منقصة الجهل في مرتبة المعرفة منذ ولدوا وأنهم معصومون قبل البلوغ إليه عن الكفر والإصرار على المعصية ونشأتهم أي وبخلقتهم وفطرتهم وتربيتهم على التوحيد والإيمان أي في أعلى مراتب الإيقان وقالب الإحسان بل على إشراق أنوار المعارف واطلاع أسرار العوارف ونفحات ألطاف السعادة ورشحات أشرف الزيادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الأول أي في فصل الخصال المكتسبة من كتابنا هذا ولم ينقل أحد من أهل الأخبار أي لا من الكفار ولا من الأبرار أن أحدا من الناس نبئ واجتبي أي جعل نبيا في مقام الاستئناس واصطفي أي اختير عليهم ممن عرف بكفر وإشراك عطف خاص على العام قبل ذلك أي قبل

أي قبل ظهور النبوة وإظهار الرسالة ومستند هذا الباب أي مرجع هذا النوع من الكلام النقل أي الثابت في مقام المرام وقد استدل بعضهم أي على عصمة الأنبياء من بعض أفراد المعصية على تقدير وقوعها منهم بأن القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله فتفوت غرض التبليغ بتحصيله وأنا أقول إن قريشا أي عدة قبائل العرب قد رمت نبينا عليه السلام بكل ما افترته أي بجميع ما قدرت عليه من نسبته إلى المفتريات وعير بتشديد التحتية عاب كفار الأمم أنبياءها بكل ما أمكنها أي المعايب واختلقته بالقاف أي من اخترعته من جميع المعايب مما نص الله عليه من الجنون والسحر والشعر والتعليم والافتراء وطلب الجاه وأمثال ذلك وفي نسخة بالفاء من اللوم أو نقلته إلينا الرواة أي عن كفار الأمم من الطعن في الرسل ولم نجد في شيء من ذلك أي من نص الحق ورواية الخلق تعييرا لواحد منهم يحتمل أن يكون الواحد معرفا ومع مضافا إليه وأن يكون تعييرا منصوبا لم نجد والواحد متعلق به برفضه أي بتركه آلهته أي من الأصنام بعد ما كان يلتزم عبادتها وتقريعه أي توبيخه بذمه متعلق بتعيير الواحد منهم بترك ما كان قد جامعهم أي وافقهم عليه أي في أول أمره ولو في حال صغره ولو كان أي وجد منهم هذا أي الأمر المخالف للدين الحنيف لتوحيد أرباب اليقين لكانوا أي الكفار بذلك أي إظهارا وذكرا مبادرين أي مسارعين إلى تعييره وبتلونه أي تغيره وانتقاله في معبوده أي معبوده وغيره محتجين أي مستدلين على تقريعه وتوبيخه ولكان توبيخهم أي لومهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل أي قبل دعوى النبوة أفظع بالفاء والظاء المعجمة أي أشنع في النسبة وأقطع أي أمنع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم التي يدعون من دون الله وما كان يعبد آباؤهم من قبل ففي إطباقهم على الإعراض عنه أي عن توبيخ أحد منهم بعبادة غير الله دليل على أنهم لم يجدوا إليه سبيلا أي إلى تعييره إذ لو كان لنقل أي عنهم وما سكتوا عنه فإنهم كانوا يفترون عليه ما لم يكن فيه فكيف إذا وجدوا إليه سبيلا محققا مشهودا كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة أي صرفها عن الكعبة إلى بيت المقدس أو عن بيت المقدس إلى الكعبة وغيره عن تحويل القبلة وقالوا أي كفار مكة أو اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها أي أولا من الكعبة أو بيت المقدس كما حكاه الله عنهم بقوله

المقدس

سيقول السفهاء من الناس الاية وقد استدل الفاضل القشيري لعله ابو النصر عبد الرحيم
ابن الاستاذ ابي القاسم القشيري صاحب الرسالة اجمع على جلالته واما انه
اشتغل على امام الحرمين وعلى ابيه اعتقل لسانه في اخر عمره وكان دائم الذكر وكان لا يتكلم
الا باي القرآن توفي سنة اربع عشرة وخمسمائة بنيسابور ولابي القاسم القشيري
ولد اخر اسمه عبد الرحمن كنيته ابو منصور احد اولاده من فاطمة بنت الاستاذ ابي علي الدقاق
وكان مستوعب العمر بالعبادة مستغرق الاوقات بالذكر والتلاوة مات سنة اثنتين [illegible]
واربعمائة بمكة مجاورا وكان له ولد اخر اسمه عبد الله اكبر اولاده وكان من اكابر الائمة فقيها اصوليا
وكان والده يجيزه ويعامله الاقران مولده سنة اربع عشرة واربعمائة ومات سنة سبع
وسبعين واربعمائة قال الحلبي هذا الذي عرفته من اولاده ولم ار فيهم قاضيا والله سبحانه اعلم
والحاصل انه استدل على تنزيههم اي براءة ساحتهم عن هذا عن مثل ما ذكر من الشرك
والكفر بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي عهدهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد
والديانة ومنك الاية اي ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم خص اولو العزم من الرسل
قدم نبينا صلعم التعظيم رتبته والتقدم حقيقة نبوته متقدم روحه ونوره في عالم ظهوره الاكوان
في بدء امره واخر عصره فهو كالعلة الغائية متقدم الوجود ومتأخر الشهود وتتمة الاية واخذنا
منهم ميثاقا غليظا اي عظيما ولعل هذا الميثاق في عالم الارواح او كان لهم ميثاق خاص
في ضمن عموم ميثاق اهل الاشباح وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله
لتؤمنن به ولتنصرنه اي لما اتيتكم بفتح اللام وقرأ حمزة بكسرها وقرأ نافع لما اتيناكم من كتاب
وحكمة اي نبوة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فقيل المراد برسول فرد من افراد
هذا الجنس فالتنوين للتعظيم ويؤيده انه صلعم قال لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي ثم هذا
الميثاق يحتمل فيما تقدم [illegible] جملة ويحتمل ان كل نبي حين اعطائه سبحانه له النبوة اخذ
عنه هذه البيعة على هذه الموافقة [illegible] اي الفاضل القشيري فظهره انه في الميثاق
بالملك ما لا يليق بكريم قدره واحاطة ما يناسب تعظيم امره وبعد ان يأخذ اي الله منه الميثاق
قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره اي بحمايته وتقويته امره قبل مولده بدهور

وجوّز اي بالرتبة طويلة وجوّز عليه الشرك يروى الثالث يجوز [illegible] بالواو
او غيره من الذنوب اي الكبائر وكذا الاصرار على الصغائر فهذا الحق مستبعد غاية البعد والواو للحال انه قد
اي الحال ان صدور الشرك والكفر مما لا يجوز للاحد بهذا منع كلام اي القشيري ولعله اقتصر بعض [illegible]
[illegible] ذلك اي يجوز وقد اتاه جبرئيل كما رواه مسلم عن انس فشق قلبه صغيرا واستخرج
علقة اي يمن الشيطان بها خلقه وقال هذا حظ الشيطان منك اي صورة لو تركناها على قلبك
والطهارة كاملة ثم خاطه ثم غسله اي جبرئيل في طست من ذهب بماء زمزم حتى ذهب عنه الحجاب
الصوري والكشف له النقاب النوري وملأه حكمة اي ايمانا واتقانا وايقانا اي قصد بيانا [illegible]
ثم لامه واعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعني ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوا
وهو منتقع اللون قال انس فكنت ارى اثر المخيط في صدره كذا في المصابيح لكن الظاهر ان ذلك
ولا قرت به اخبار الصدر اي حادث بعد خلقته وظهور آثار نبوته الى منتهى بعثته في اسرار
ولا يخفى انه صلى الله عليه وسلم شق صدره مرتين مرة في حال صباه عند مرضعته حليمة ومرة ليلة المعراج
على نبينا وآله وسلم ولا اشتبه بتشديد الموحدة المفتوحة لا يلتبس الامر عليك الامر في تصويب
العصمة عن المعصية قبل النبوة بقول ابراهيم في الكوكب والشمس والقمر هذا ربي فانه بظاهره ينافي
[illegible] الحال فقد اجمعوا على انه لم يكن في حال كبره فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية
وابتداء النظر والاستدلال اي في قضية الربوبية وقبل لزوم التكليف بالامور الشرعية او بعد
[illegible] جميع حاذق [illegible] البحث اي المهرة المتقنين من العلماء والمفسرين الى انه عليه السلام
انما قال ذلك اي هذا ربي مبكتا بتشديد الكاف المكسورة اي حال كونه موبخا لقومه ومستدلا عليهم
اي بطلانه وبينهم وما يخيل اليهم وقيل كان [illegible] ان يقال [illegible] التفريع ليتبين وجه التبكيت
والتقريع بناه والاستفهام اي المقدر في الكلام الوارد مورد الانكار اي لتتميم المرام والمراد هذا
ربي وفيه انه يكفي ان يقال اهذا ربي وقال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم يعني في زعمكم
كما قال الله سبحانه حكاية عما يقوله يوم القيامة مخاطبا للكفرة اين شركائي اي عندكم
وفي زعمكم ويدل على انه اي ابراهيم لم يعبد شيئا من ذلك اي مما ذكر من الكوكب والقمر والشمس
ولا اشرك به قط اي ابدا طرفة عين اي لحظة ومحنة قول الله تعالى عنه اي حكاية اذ قال لابيه وقومه

٥٩٥

ما ذا تعبدون انكارا عليهم ثم قال اي بعد جوابهم له كما قال حكاية عنهم قالوا نعبد اصناما فنظل لها
عاكفين افرأيتم اي اخبروني ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون اي اسلافكم المتقدمون فانهم عدو لي
فلا اعبد شيئا منها الا رب العالمين استثناء منقطع لكنه ودودي فاعبده وحده لانه لا يكون
بنعوت الكمال الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين
والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقال اي الله تعالى في حقه اذ جاء
وقوله اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وسائر العقائد الردية والاخلاق الردية وقوله
اي كما حكاه عنه سبحانه واجنبني اي وبعدني وبني اي احفظ صلبي ان نعبد الاصنام وثبتنا
على دين الاسلام فان قلت فما معنى قوله اي بعد غيبوبة القمر وقوله لئن لم يهدني ربي لا
كونن من القوم الضالين قيل انه اي ان معناه ان لم يؤيدني اي ربي بمعونته اي توفيقه
وعصمته اكن مثلكم في ضلالتكم وعبادتكم اي لا الهكم فهو انما قال ذلك المقال على سبيل الاستدلال
والحذر عن ان يقع في الدور بالحجب الكامل والا فهو معصوم في الازل من الضلال والاظهر انه
اظهار تلذذ بتلك الحالة وتحدث بنعمة الله الملك المتعال هذا والازل هو القدم والعدم لم يزل
فلما نسب اليه اختصر فقيل يزلي ثم ازلي بالاختصار والا عنه فان قلت فما معنى قوله
سبحانه وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا اشعروا يكونوا
احد الامرين الا اخراجهم من قريتهم او عودهم في ملتهم ولم يكونوا قط على طريقتهم ثم قال اي الله
بعده اي بعد ذلك من الرسل بهذه البعدية لان الآية الاولى انما هي في حق شعيب عليه السلام
حيث قال له قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا
كارهين قد افترينا الآية فهو جواب عن شعيب ومن تبعه من المؤمنين ويكون حمل العود على التغليب
لاكما قال البعض عن الرسل انهم الا ان بتكلف وبحال التقدير قد افترينا نحن معاشر الانبياء
من المؤمنين من الاولياء على الله كذبا اي في اصول التوحيد ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله
وبعضنا من الرسل ايها فلا يشكل عليك لفظة العود بناء على توهم ان معنى الرجوع في هذا المقام
فانها تتضمن اي على انهم اي الانبياء انما يعودون ويريدون انهم يعودون الى ما كانوا يرون
ما كانوا فيه من ملتهم اي فان هذا المعنى خطأ فاحش السهو ومنافية في هذه اللفظة في كلام الرب

اي عجبا لغيره بانس ابتدأ كذا في بعض النسخ والصواب كما في بعضها لابس ابتدأ الخطابة بقوله
يبغي الغير ورده كما جاء في حديث الجهنميين على ما في الصحيحين عن ابي سعيد الخدري عادوا حمما اي فحما
وفيح ابيهم اي صار والخاسئ وانه امتحنوا الم يكونوا اي الجهنميون قبل ذلك اي كذلك كالفحم
بين حمما برئ قبل بعضهم الكلام وبعده كذلك ويشمل نوالات ولم يعرف قائله وثبت عن عمر بن عبد العزيز
انشده وكان يتمثل به وقيل لانه لابنه بن ابي الصلت في سيف بن ذي يزن وقيل لابي الصلت
بن ابي ربيعة الثقفي وقيل لنابغة الجعدي وفي نسخة ويشمل قوله فعادا بعد ابوالا والعلى العنم
ابوالا وهذا الحجر لبعض بيت صدره تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وفي
بعض النسخ المعتمدة البيت بكماله اي هذه الخصال الحميدة هي المكارم التي يترتب عليها المراتب
الجزيلة والاقعبان ضبط بكسر النون على انه تثنية القعب بفتح القاف وسكون العين المهملة
فوجدناه القدح الضخم يروى الرجل وفي بعض النسخ بفتح النون على البناء وشيبا بصيغة المجهول
اي خلط فعادوا اي القعبان والمراد ما فيهما من اللبن بذكر المحل وارادة الحال كقوله تعالى
واسئل القرية بعد اي بعد شربهما اي صار ابوالا واستحالا بهما لا وما كانا اي اللبن
القعبين قبل شربهما كذلك اي ابوالا فنالك والما ذكره الانطاكي شاهدا على ان عادا
بمعنى صار من قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم ومن قول قتادة بن النعمان انه دخل على
عمر بن عبد العزيز فقال له من انت يا فتى فقال انا ابن الذي سالت على الخد عينه فردت
بكف المصطفى احسن الرد فعادت كما كانت لاحسن حالها فيا حسنها عينا ويا حسن ردها
وكان قد اصيب عينه يوم احد ووقعت على وجنته فردها رسول الله صلعم فقال عمر بن
عبد العزيز بمثل هذا فليتوسل المتوسلون فلا يخفى ان العود فيهما بمعنى الرجوع كما فيمن
ذكر جاء في محله فان قلت فما معنى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى ولو ليس المراد ليس
هو من الضلال الذي هو الكفر اي اجماعا لما سبق من الدليل نقلا وعقلا واختلف
في المراد وقيل ضالا عن النبوة اي غافلا او غير عارف بها فهداك اليها ويروى ذلك
اي المراد الحجازي وهو ملايم لما بعده ثالثا الطبري وهو محمد بن جرير وقيل وجدك بين اهل الضلال
فعصمك من ذلك اي الحال وهداك الى الايمان على وجه الكمال والى ارشادهم اليه بحسب الكمال

ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها الا بالهام او وحي فهداك
اليها تارة بالوحي الجلي واخرى بالخفي والضلال هنا التحير اي التائه عن علوم المعرفة ولهذا
كان عليه السلام يخلو بغار حراء بالصرف وتعبده على ما سبق ضبطه في طلب ما توجه به الى ربه
من قطع العلائق ودفع العوائق وبتشرعه اي والطلب شرعا يتبعه في طعمه وعمله ونومه
ويروى من الاسراع بالسين المهملة وعند شارح ما لا يخط المؤلف بتشرعه بالشين المعجمة
وسكون المعجمة وكسر الراء او باختيار من الشرع جعله شريعة حتى هداه الله الى الاسلام
اي الى شرايعه الاعلام وتفاصيله من الاحكام قال وفي نسخة حكى معناه اي معنى الكلام الذي
قدمناه القشيري اي الاستاذ او ولده وقيل لا تعرف الحق الا مجملا فهداك اليه
اي مفصلا وهذا اشبه قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم اي من امور الدين واحكام اليقين
قال علي بن عيسى الظاهر ان هذا هو الرماني المتكلم النحوي على ما ذكره الحلبي او يروى قال علي
بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية بالاضافة وفي نسخة ضلالة في معصية
اي لاجلها يقع في وبالها بل ضلالة طاعة طريق كمالها وقيل هدى بين امرك بالبراهين
اي الادلة اللائحة والبينة الساطعة وقيل ووجدك ضالا بين مكة والمدينة اي مائلا عن
محياك ومماتك فهداك الى المدينة وجعلها محل حياتك ومنزل وفاتك وهدى بك اقواما
كانوا عن الحق غافلين واخرين كانوا له مرغبين واخرين كانوا له معاندين وقيل المعنى
ووجدك اي فهداك بادا بالهدى بك ضالا لتقدم والتأخر مراعاة للفواصل وهذا بعيد عن الفهم
او عن جعفر اي الصادق ابن محمد اي الباقر بن زين العابدين ابن الحسين بن علي
ووجدك ضالا اي حال بدو وتجلي الاول عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها على الوجه
الاكمل فمننت عليك بمعرفتي لتعرف بها محبتي وقرأ الحسن بن علي ووجدك ضال اي بالرفع
على انه فاعل اي فاهتدى بك اي اهتدى بك في المال وقال تمام الوصال وقال ابن
ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي اي فهداك الى طريق محبتي وسبيل مودتي والضلال المحب
اي في بعض اللغات كما قال اي الله سبحانه حكاية عن بني يعقوب مخاطبين لابيهم انك لفي ضلالك
القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا هنا اي الضلال في الدين اذ لو قالوا ذلك

ذلك في نبي الله اي يعقوب لكفروا اي بذلك ومثله اي في معناه ومعناه عند هذا القائل
قوله اي الله سبحانه حكاية عنهم انا لنريها في ضلال مبين اي محبة بينة اي ليوسف ومودة
ظاهرة من كثرة التلهف والتأسف وفسر بعضهم الضلال في هذه الآية بالخطاب
محبة الصغير على محبة الاولاد الكبار العشرة الذين هم عصبة وارباب قوة وشوكة وقال
الجنيد ابو القاسم الخزاز القواريري الزجاج المشهور سيد الطائفة وشيخ الطريقة
اصله من نهاوند ومولده ومنشؤه بالعراق وكان شيخ وقته وفريد عصره وكلامه في الحقيقة مبسوطة
معروف مدون وتفقه على ابي ثور احد اصحاب الشافعي وكان يفتي في حلقته وعمره عشرون
وكذا ذكره السبكي وقال بعضهم تفقه على مذهب سفيان الثوري وصحب خاله السري
السقطي والحارث بن اسد المحاسبي وابي حمزة البغدادي توفي سنة سبع وتسعين
ومائتين آخر ساعة من يوم الجمعة ببغداد ودفن في الشونيزية عند خاله السري ذكره السبكي
في طبقات الشافعية ونقل عنه انه كان يقول الافضل للمحتاج ان ياخذ من صدقة التطوع
وخالفه غيره وقال الاخذ من الزكاة افضل لانها اعانة على واجب التقى ولعدم التوسع
كان دائرة التطوع اوسع في باب الشرع وكان يقول ما اخذنا التصوف عن القيل والقال
لكن بالجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات وكان يقول طريقنا مضبوطة بالكتاب والسنة
من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به وقال ذات يوم ما اخرج الله
الى الارض علما وجعل للخلق اليه سبيلا الا وجعل لي فيه حظا ونصيبا وكان كل يوم
يفتح حانوته ويسبل سترا ويصلي فيه اربعمائة ركعة ووجدك متحيرا في بيان ما انزل
اليك فهداك لبيانه اي لاظهاره لديك ما خفي عليك لقوله وانزلنا اليك الذكر
لتبين ما نزل اليهم ويؤيده قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه
فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وقوله عز وجل ولا تعجل بالقرآن من قبل
ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما وقيل ووجدك اي ضالا بينهم لم يعرفك احد
بالنبوة منهم ومنه قوله عليه السلام الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حتى اظهرك فهدى بك السعداء
واسعد عنك الاشقياء ولا اعلم احدا من المفسرين قال فيها اي في هذه الآية انه وجدك

ضالا عن الايمان اقول ولو فرض ان يقال يجب ان يأول بتفاصيل احكامه لكان فيه قوله تعالى ما كنت تدري ما
الكتاب ولا الايمان وكذلك اى مثل ووجدك ضالا ما يورث اشكالا ويرفع حالا وثالثا
في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اى من المخطئين الفاعلين شيئا
بغير قصد اى تعمد قتل قال ابن عرفة وهو من كبار المفسرين المعتبرين المشهور بالعبدى
المؤدب يروى عن ابن المبارك وغيره وعنه الترمذي وابن ماجة وابن ابي حاتم والصفار الثقة
بن معين مات سنة سبع وخمسين ومائتين ابن بسام وعاش مائة وسبع اعوام وقيل
المراد به نفطويه ولا يبعد ان يكون المعنى من الذاهلين الى ما تقتضي اليه الوكز ويؤيده قراءة ابن عباس
من الجاهلين وقال الازهري هو الامام اللغوي ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر الهروي
صاحب تهذيب اللغة وغيره ذلك مات سنة سبعين وثلثمائة معناه من الناسين
ذلك اى المعنى الذي ذكر في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اى ناسيا فذكرك قال ان تضل
احديهما بفتح الهمزة ان وكسرها فان قلت فما معنى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان فالجواب اى على وجه الصواب ان السمرقندي هو الامام ابو الليث قال معناه
ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال ابو بكر القاضي نحوه وقال
اى السمرقندي او بكر القاضي واقتصر الدلجي على الاول لزيادة البيان ولا الايمان يروى
الذي هو الفرائض والاحكام وحاصله نفي تفاصيل شرايع الايمان والاسلام قال وكان قبل
اى قبل الوحي مؤمنا بتوحيده اى اله اجمالا ثم نزلت الفرائض اى من الصلوة والصيام
والزكوة وحج بيت الله الحرام التي لم يكن يدريها اى اصلها او تفصيلها قبل اى قبل الوحي
فازداد بالتكليف اى بتكليف كل فرض ايمانا اى ايقانا به واحسانا لبنائه وهذا ويروى
وهو احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله تعالى وان المخففة اى وانه كنت من قبله
اى قبل وحينا لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله والذين هم عن اياتنا غافلون
فان الغفلة عن ايات الله بمعنى الاعراض عنها وعدم الالتفات اليها ونفي الايمان بان
عليها من توحيد الله وتحقيق قدرته فيها وتخصيص ارادته بها فانه لا يجوز ان يكون وصف
من الاوليا فضلا عن ان يكون نعت نبي من الانبيا بل المعنى كما حكى ابو عبيد والهروي اى غافلين

من المفسرين المعتبرين وتبعهما وغيرهما ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف اى غربتها
وان حقها اذ لم تعلمه الا بوحينا كما اشار اليه قوله سبحانه نحن نقص عليك احسن القصص
بما اوحينا اليك هذا القرآن اى هذه السورة وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة
فبلوغ اظهارك ايامها لك معجزة وكذلك اى ومن المشكل الحديث الذي رواه عثمان ابن
ابي شيبة بسنده اى حيث قال عن جرير عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم
اى محاضرهم وهي لا تخلو عن اصنامهم فانها كانت في الكعبة وحواليها وقريبا من مكة ثم انهم
لكان من حسن خلقه يباشرهم لكونه من عشائرهم كما قيل دارهم ما دمت في دارهم
والفرق بين المداراة والمداهنة مما لا يخفى فسمع اى النبي صلعم ملكين خلفه احدهما يقول
لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه اى خلف ظهره فقال الاخر كيف اقوم خلفه
وعهده باستلام الاصنام اى قرب ولعل المراد به حضوره بها ومشاهدته لها او لمحاذيهم
ومصاحبتهم ويؤيده قوله فلم يشهدهم بعد اى واعتزلهم بالمرة وعنهم في غار حراء
ان كان هذا قبل الوحي او في مسجد الحرام ان كان بعده وهذا على تقدير
ان يصح نقله وفي اصل الانطاكي باستلام الاصنام وهو بها والمبدا الاغم فهذا حديث
انكره احمد بن حنبل جدا بكسر الجيم وشد المهملة اى انكارا بليغا وقال هذا موضوع
اى كذب او شبيه روى لسنده بتشديد الموحدة المفتوحة بالموضوع في ايراد الاحاديث
وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم بكسر الهاء وبفتح اى غلط واخطا في اسناده اى
اسناد هذا الحديث الى النبي صلعم قال ابو بكر ابن احمد بن حنبل قال ابي ابو بكر اخو عثمان
احب الي من عثمان فقلت ان يحيى ابن معين يقول ان عثمان احب الي فقال ابي لا
وقال الازدي رايت اصحابنا يذكرون ان عثمان روى احاديث لا يتابع عليها قال
وقد يغلط وقد اعتمده الشيخان في صحيحهما الى اخر كلامه ثم قال ان عثمان كان لا يحفظ القرآن
فيما قيل ثم ان له تصانيف في القرآن والحديث بالجملة منكر انكره الذهبي وغيره من العلماء
على اسناده اذ ليس هو في شيء من الكتب الستة فلا يلتفت اليه وان كان ابو يعلى الموصلي

في مسنده حدثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير بن عبد الحميد الغني عن سفيان الثوري
عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلعم يشهد مع
المشركين مشاهدهم الحديث ورواه البيهقي ايضا وفيه الكلام الذي تقدم والله اعلم
والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه اي خلاف ما يتوهم من الحديث المذكور من
كونه استلم الاصنام عند اهل العلم اي السير من قوله بيان لكونه خلافه بغضت الي الاصنام
بغيته المجهول اي بغضها الله الي من حال الصغر الى الكبر فانه يخالف ان يقع منه الاستلام
للاصنام ولعل الاستلام كناية عن القرب منها وعدم التبعيد عنها لكان بعض المريدين
تكلم مع سكران في طريقه حال توجهه الى بعض المشايخ تعالى الله اشم منك رائحة الخمر
وما ذاك الا لقربه منه وعدم تبعده عنه فبالجملة باب الشك والاحتمال واسع فهو اولى من الطعن
في الحديث مع انه مشهور شائع وقوله اي من قوله في الحديث الاخر الذي رويته
ام ايمن كما رواه ابن سعد عن ابن عباس عنهما وهي حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم
ومولاته وام اسامة رضي الله عنها حين كلمه عمه اي ابو طالب وآله اي اقاربه في حضور
بعض اعيادهم اي بان يحضرها على وفق مرادهم وتحزموا عليه فيه اي الحوا ابا لغوا البلد
كراهته بروي كراهته اي الضبية لذلك اي للخروج فخرج معهم اي كرها ورجع مرعوبا اي
مخوفا فقال كلما دنوت منها اي من الاصنام واحدا بعد واحد من صنم تمثل لي شخص من كلما
رجل ابيض طويل يصيح بي وراءك اي الزمه وقيل ارجع ورائك والمعنى تأخر وتباعد
لا تمسه من المس اي تلمسه او لا تقربه فما شهد اي فلم يحضر بعدها اي بعد ذلك
لهم اي للكفار عيدا اي حضر عيدا وقوله اي ومن قوله في قصة بحيرا بفتح موحدة
وكسر مهملة منصورا وممدودا ومقصورا رواه ابن سعد عن نفيسة بنت منية حين استحلف
اي بحيرا النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه اي بحيرا بالشام اي قريبا منها
في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي اي النبي صلعم اي غير بالغ ورأى بحيرا فيه علامات
النبوة فاختبره بذلك اي فامتحنه بحيرا بذلك الاستحلاف فقال له النبي صلعم لا تسألني
بهما اي باللات والعزى فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما اي مثل بغضهما فقال له بحيرا

بحيرا فبالله اي فاسألك بالله ان لا اقول شيئا الا ما اخبرني عنه ما اسألك عنه فقال سل
بالالف اي اظهر لك الحديث وكذلك المعروف من سيرته صلى الله عليه وسلم وتوفيق الله
اي في تحقيق مراعاة شرائع الاحكام انه كان قبل نبوته يخالف المشركين اي من قريش
في وقوفهم اي عشية عرفة بمزدلفة في الحج اي معللين بانهم من خواص الحرم المحترم فلا يخرجون
بالكلية من الحرم خلافا لغيرهم حيث كانوا يقفون بعرفة وهو منهي قوله تعالى ثم افيضوا
من حيث افاض الناس وقوله فاذا افضتم من عرفات فكان يقف هو اي النبي عم
ابن جبير
بخلاف قومه بعرفة اي مراعاة سابقة شرائع الاحكام لانه اي موقع عرفات كان موقف
بل وموقف سائر الانبياء من ادم وغيره عليهم الصلوة والسلام وقد بينت هذه المسئلة
في رسالة مستقلة والله اعلم **فصل** قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه يعني
المص قد بان اي ظهر بما قدمناه عقود الانبياء اي ما عقد عليه قلوبهم في التوحيد
والايمان اي الاجمالي قبل الوحي والتفصيلي بعده والوحي اي الجلي والخفي وعصمتهم في ذلك
اي ما ثبتناه هنالك على ما بيناه اي فيما قررناه وحررناه فاما ما عدا هذا الباب المذكور
او الجزء اي غير باب التوحيد وما يتعلق به من التوحيد من عقود قلوبهم اي ثبوتا فجماعها بكسر الجيم
اي ما اجمع عليه او جملتها انها اي قلوبهم مملوة علما ويقينا اي مخزونين على الجملة اي
من غير تفصيل في المسئلة وانها اي قلوبهم قد احتوت اي اشتملت من المعرفة اي
في الجزئيات والعلم اي في الكليات بامور الدين اي جميعه والدنيا ما يحتاج اليه ما لا شيء فوقه
اي شيء لا مزيد عليه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث اي اهتم بالآثار وتأمل فيما
وجده اي مطابقا لما ذكرناه وقد قدمنا منه في حق نبينا صلى الله عليه وسلم في الباب الرابع
اول القسم من هذا الكتاب اي في فصل ذكر معجزاته في اواخر القسم الاول ما ينبه على ما ورده اي
نفس الخطاب الان اي لكن احوالهم في هذه المعارف تختلف اي بحسب اختلاف متعلقها
فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها
كما ورد في الشيعة فانه يرد قول الهدهد لسليمان عليه السلام او اعتقادها اي او من عدم اعتقادهم
اي على خلاف ما هي عليه اي على خلاف حقيقتها كما اشير اليه قوله صلعم لانفعا ولا هم

يابرون النخل لا عليكم الا تفعلوا فتركوا تأبيره فلم يخرج منه ذلك الا شيصا فقال انتم اعرف بامر دنياكم وانا
اي راى الكتاب من السنة وعلى الامر والاوصى بسلوكه العباد الهلة اي لا اطلب لهم والاحب فيه عليكم
واعتقدهم اي توجههم الى ربهم وفي نسخة منهم متعلقة بالآخرة وانبائها اي اخبارها من احوالها
واهوالها والشرعية وقوانينها اي ضوابطها الكلية المشتملة على المسائل الجزئية امور الدنيا
اي باعتبار توجه الهمة اليها مسندا خبره مشاركة في الكفار الفرقتين والكتبيين وغيرهم من اصحاب الحرف
الفقر ونيابة ومن اصحاب ونيابة الفقر بالآخرة فافترقوا ما يبقى على ما يفنى بخلاف غيرهم اي غير الانبياء
واتباعهم وهم العلماء والاولياء من اهل الدنيا كالكفار والتجار والذين قال الله فيهم يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا اي لا باطنها من انها تعبر لا تعمر وهم عن الآخرة هم غافلون اي لا يطلعون انهم في نيامهم
غافلين لما سيبين هذا في الباب تحقيق ان شاء الله تعالى ولكنه اي الشأن لا يقال الكامل
انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا اي على وجه الاطلاق فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله
بتخيلون اي البلاهة التي فيه لكمال العقل والفطانة تقبل الابله الذي لا عقل له وقيل الابله
الكثير الغفلة وبالجملة الابله لعدم طمع الخير فهو غافل عن الشر وعليه حديث اكثر اهل الجنة
البله وهم المنزهون عنه اي عن مثل ذلك فانهم الكاملون المكملون فيما هنالك بل هم اي الرسل
الى اهل الدنيا اي ليتنبهوا عن غفلتهم وليسمعوا من بيانهم وقلدوا بصيغة المجهول اي وقلدوا
سياستهم اي حفظهم اي عما يضرهم وهدايتهم اي دلالتهم الى ما ينفعهم والنظر في مصالح ابدانهم
بمراعاة صلاح دينهم ودنياهم اي المربطة بامور اخرتهم وهذا اي ما ذكر لا يكون اي لا يتصور
مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية نعم قد يجوز لهم عدم علم بعضها لعدم التفاتهم اليها في الامور
الجزئية واحوال الانبياء وسيرهم اي عند العلماء في هذا الباب معلومة وفي الكتب مسطورة
ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد اي عقد قلوبهم ما يتعلق بامر دنيوي فيما يتعلق بالنبي
اي بامره فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة اي بالمرة لانه لا يخلو من احد امرين اما
اي النبي صلعم حصل عنده ذلك اي العلم من الوحي من الله فهو ما يصح الشك اي من النبي فيه على الاجتهاد
من انه لا يصح منه الا العلم به اذ لا يكفي الجهل اي لكيف يصح الجهل منه بل حصل له العلم اليقيني
اي بقي اي او يجوز النبي فعل ذلك وفي نسخة عقد ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه شيء في الصيغة

بصيغة المفعول او الفاعل على القول اي قول بعض العلماء بتجويز وقوع الاجتهاد منه اي من النبي فيه اي في ذلك
اي فيما لم ينزل عليه شيء وهو الحق الذي عليه قول المحققين اي من علماء الدين واكثر المجتهدين لقوله في
حديث ام سلمة ام المؤمنين اني انما اقضي بينكم برأيي اي حيثما فيما لم ينزل علي فيه شيء خرجه
اي اخرج حديث ام سلمة الثقات اي من الرواة كابي داود وكقصة اسرى بدر وهي معروفة في السيرة
بيانها وقد نزل فيها ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض والاذن للمتخلفين
اي عن المنافقين عن غزوة تبوك حيث نزل فيها عفا الله عنك لم اذنت لهم على رأي
بعضهم اي بان ما صدر عنه كان باجتهاد منه وقيل لا يجوز له الاجتهاد وبان رأي النبي على الظن
لقدرته على علم اليقين بالوحي بانتظاره ورد بان انزال الوحي ليس في قدرته وتحت اختياره
مع انه قال اليقين للناس نزل اليهم فلا يجوز اليه ما يعتقده ما ثمره اجتهاده الا حقا اي صدقا
وصحيحا اي صريحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت اي معه الى خلاف من خالف فيه اي من اجاز
عليهم الخطاء في الاجتهاد وكان في نسخة فقال بمنع اجتهاده مطلقا او بمنعه في غير الآراء والحروب
واجازه فيها بل اجتهاده حق وصواب فيما لم ينزل عليه فيه شيء لا على القول بتصويب المجتهدين
فيما لا قاطع فيه من مسائل الفروع الذي هو الحق والصواب عندنا اي على ما ذهب اليه الاشعري
والباقلاني ومحمد رحمه ابي يوسف ومحمد بن شريح بان كل مجتهد مصيب ولا على القول الآخر وهو
مذهب الجمهور بان الحق في طرف واحد وان مصيبه من المجتهدين في كل مسئلة واحد
لكان باصابته لقيام امارته عليه واشارته اليه فان اصاب فله اجران وان اخطأ فله
اجر واحد ولا اثم عليه بخلاف اجتهاد النبي فانه اي الشأن عدم خطائه في هذا الباب لعصمة النبي
من الخطأ في الاجتهاد وفي الشرعيات ان لم يقم عليه دليل واما القول بانه قد يجوز عليه وينبه
عليه حالا بتنبيه اليه واما ما سبق من عتابه في قضية اسرى بدر والاذن للمتخلفين عن تبوك
محمول على انه كان خلاف الاولى ولا انه القول لخطئه المجتهدين اي على القول بان المصيب واحد
منهم لا بعينه انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله عليه وسلم اي فانه والتكمل اجتهاده
انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل نبئ على الفهم اي قبل نظره واجتهاده وفي نسخة
قبل هذا اي هذا اي ما تقدم فيما عقد عليه اي النبي كما في نسخة صلى الله عليه وسلم قلبه اي عزم عليه

واستقر لديه فاما ما لم يبت عليه قبله من امر النوازل الشرعية اي مما يحتاج الى بيان الحكم فيه اذا
نزل به فقد كان لا يعلم منها اولا اي قبل الوحي والاذن الا ما علمه الله شيئا فشيئا اي قليلا قليلا
على وجه التدريج بحسب اقتضاء الحكم والحكمة من الفعل او الترك حتى استقر علم جميعها اي
اجمالا وتفصيلا ويروى علم جميعها عنده بعد وصوله الى تمام يوجب كمالا وتكميلا اما بوحي
من الله او اذن له ان يشرع في ذلك اي فيما ابداه ويحكم بما اراه الله كما قال تعالى انا
انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله اي وحيا جليا او الهاما
خفيا وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها من النوازل اي ولم يبادر الى الاجتهاد فيها والعلة في التاخير
الحكمة لان المسائل الفرعية المعلومة من القواعد الشرعية ولكنه لم يمت حتى استفرغ اي
استوفى واستجمع وفي نسخة استقر اي ثبت واستمر علم جميعها عنده عليه السلام كما دل عليه
قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك بصيغة المجهول
اي ارتفع التردد والريب اي الشبهة وانتفى الجهل بالنسبة اليه وبالجملة فلا يصح
اي من النبي صلعم الجهل لشيء من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا يصح دعوته
الى ما لا يعلمه اي ما لم يعلمه صلعم واما ما تعلق بعقده اي بجزم قلبه في معرفته من ملكوت السموات
والارض اي ظواهرها وبواطنها وخلق الله اي وسائر مخلوقاته العلوية والسفلية وتعيين اسمائه
الحسنى اي المشتملة على نعوت الجمال وصفات الجلال كما تقتضيه ذات الكمال واياته الكبرى اي
العظمى من عجائب مخلوقاته وغرائب مصنوعاته وامور الاخرة من الحشر والنشر وشدائد اهوالها
واشراطها واشراط الساعة اي علاماتها من قطيعة الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام وكثرة الظلم
من الحكام واحوال السعداء في جنة النعيم والاشقياء في محنة الجحيم وعلم ما كان في الازل وما يكون
مما لا يعلمه ويروى فيما لا يعلمه الا بوحي عطف على ما تقدم جواب المحذور على ما سبق من انه معصوم
فيه لا ياخذه فيما اعلم به بصيغة المجهول منه شك اي تردد ولا ريب اي شبهة
ولا كونه من الممترين بل هو فيه على غاية اليقين في طريق الدين المبين ولكنه اي لكن
النبي صلعم لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك بل انما يقال انه لا يقصر لها الا استقصاء
بما هنالك وان كان عنده من علم ذلك اي بعضه ما حكم لنفسه القدر وما ليس عند جميع

وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض

البشر اي افراده وجميع ملوكه كما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البيهقي اني لا اعلم الا ما علمني ربي
وكقوله فيما رواه الشيخان عنه صلعم اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم بصيغة المفعول
وقرا حمزة بصيغة المتكلم من قرة اعين اي ما تقر به وبله اسم فعل بمعنى دع واترك وقول موسى للخضر هل
اتبعك على ان تعلمن وفي قراءة باثبات الياء مما علمت رشدا وقرا ابو عمرو بفتحتيهما اي علما ذا رشد
وفيه ان المفضول قد يعلم ما لم يكن عند من هو افضل منه كما يشهد له قصة الهدهد مع سليمان عليه السلام
وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي عن انس اسئلك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم
وقوله فيما رواه احمد اسئلك بكل اسم هو لك اي خاص ثبت لك سميت به نفسك او استاثرت به اي
انفردت بعلمه في علم الغيب عندك قيل ان اسمائه تعالى
اربعة الاف الف استاثر بالف اعلمها الملائكة والف اعلمها الانبياء والف في الكتب المنزلة
منها تسعة وتسعون في القران وواحد في صحف ابرهيم وبقيتها في التورية وبعضها في الزبور وبعضها في الانجيل
وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم اي من هو اعلم منه قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله
اي وفوق العلماء كلهم من هو اعلم منهم وهو الحكيم العليم وهذا مما لا خفاء به اذ معلوماته لا يحاط بها
ولا يحيطون به علما وقال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ولا منتهى لها اي لمعلوماته سبحانه
والهه اذ لا يتصور ان يحيط به علم البشر هذا اي ما ذكر حكم عقده اي اعتقاده اي جزم قلبه في التوحيد اي
في توحيد ربه والشرع اي التكاليف من اوامره ونواهيه والمعارف الالهية اي الاسرار
الربانية والامور الدينية اي والانوار المنبثقة عن الاحوال الدينية والافعال الاخروية

فصل

واعلم ان الامة مجمعة وفي نسخة مجتمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم اي حفظه وحمايته من
الشيطان لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ولعله اي وعلى كفايته منه
وفي نسخة وحراسته منه اي ضرره الظاهري والباطني كما بينه بقوله لا في جسمه اي
ظاهر جسده بانواع الاذى كالجنون والاغماء ولا على خاطره بالوساوس اي على وجه الاغواء
وفي نسخة بالوسواس اي الخناس الذي يوسوس في صدور سائر الناس وقد اخبرنا
القاضي الحافظ ابو علي اي ابن سكرة رحمه الله قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون بالمنع والصرف

العدل اي الثقة ثنا ابو بكر البرقاني شيخ ابو حده هو الحافظ الامام احد الاعلام احمد بن محمد بن غالب
الخوارزمي الشافعي شيخ بغداد ثنا ابو الحسن الدارقطني هو شيخ الاسلام الدارقطني ثنا محمد بن مخلد
ثنا اسمعيل الصفار ثنا يزيد ثنا عباس ابو حده والسبب الاهلة الترقي شيخ الثاني
نوف ثم راء ثم فاء مضمومة ثم بالكسرة ثم بالنسبة ثقة شعبة خرج له ابن ماجه ثنا محمد
بن يوسف هذا هو الفريابي وعباس اختلف والتصحيح سنه عن سفيان اي الثوري عن الاعمش
عن منصور هو ابن المعتمر عن سالم بن ابي الجعد الاشجعي الكوفي يروي عن عمر وعائشة مرسلا و
ابن عباس وابن عمرو وعنه الاعمش وجماعة ثقة عن مسروق اي ابن الاجدع الهمداني احد الاعلام
يروي عن ابي بكر وعمر ومعاذ ومعاوية وقال الشعبي كان اعلم بالفتيا من شريح وقال ابو اسحاق
حج مسروق فما نام الا ساجدا وقالت امراته مسروق كان يصلي حتى تورم قدماه اخرج
الائمة الستة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا
موكلة الا وقد وكل وفي نسخة الا وكل بصيغة المجهول وفي نسخة الا وكل الله به قرينه من الجن
وفي نسخة من الملك قالوا واياك يا رسول الله اي وانت اوكل بك قرينك من الجن قال واياي
اي وقد وكل في قرينه ولكن الله اعانني عليه فاسلم بفتح الميم اي انقاد وقيل امن وفي نسخة
بضمها اي اسلم من شره او بجبره اي غير سفيان احمد رواية عن منصور قال ويروي الا وكل
الا بخير هذا الحديث اخرجه البخاري من حديث مسروق عن ابن مسعود والحديث
في مسلم لكن من حديث سالم بن ابي الجعد عن ابيه عن ابن مسعود والاكثر اخرجه
بهذا الطريق دون طريق مسلم لا يخرجه عن العلو مع صحة الاسناد كذا ذكره الحلبي قال الفقاني
هذا الحديث في البخاري ولعله بسند اخر واخرجه مسلم عن عائشة بمعناه لا يعرف تخريج بسنده
وروى في الباب ايضا عن ابن عباس بسند احمد قال قال رسول الله صلعم ليس احد منكم الا وكل به
قرينه من الشياطين قالوا وانت يا رسول الله قال نعم ولكن الله اعانني عليه فاسلم وروى
فاسلم بضم الميم اي وفتح الهمزة المتكلم من السلامة فاسلم انا منه اي اخلص وصحح بعضهم
الرواية وترجيحها اي من جهة الدراية وممن صححها سفيان بن عيينة فانه زعم ان الشيطان
لا يسلم كما نقل عنه النووي في الاذكار وروي فاسلم اي بصيغة الماضي المعلوم بمعنى انقاد اي

او انتقل عن حاله الكفر الى الاسلام فصار لا يأمرني الا بخير كما في رواية البخاري الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث
اي بناء على الفصل لا يتم به يحتمل ان يكون معناه انقاد واستسلم ويؤيده رواية فاستسلم
وروى بعضهم فاستسلم اي انقاد وقد ذكر ابن الاثير رواية فاسلم بضم الميم رواية
حتى اسلم اي انقاد كذا نقله ثم قال وليشهد الاول يعني رواية بفتح الميم الحديث الآخر كان لي
شيطان او ما كان لي شيطان حتى اسلم قال الفخر ابو الفضل رضي الله عنه يعني الاصح قال لا
بهذا الحكم شيطانه وقرينه المسلط اي الباعث رجسه على بني ادم وفي نسخة على كل احد من بني ادم
ليكيد اي الانس بعض بعضا كما ان شياطين الجن تحت النبي صلعم ويروى عنه ولم يزل يحبه
ولا يفتر بصيغة المجهول الى ولايته والاجل وقد زين الله توفيقه اي اقرب من حضوره والكفيف
النفع في اهم صلعم بالسلم منه لا بل اولى ان يسلم بل انه لم يكن له عليه تعزيره من
البين سلطانا وقد جاءت الاثار بتصدي الشيطان اي بتعرضه له في كل موطن اي من الصلوة
بغيره وفي نسخة في غير موطن كما في مواطن كثيرة رغبة اي لاجل السبب والتوجه في اطفاء نوره بالحيل
الا ان يتم نوره واماتة نفسه اي اهلاك ذاته واعدام صفاته واخفاء شغله بضم وسكون
وبفتحتين وبفتح وسكون اي اشتغال بال عليه اخبرنا الى جنس الشيطان من اغوائه اي افسالهم
الناس وامرة فالقلبه اخاسرين اي فرجعوا اخائبين خاسئين اذلين كما تواضعوا الى الشيطان لم
في سلامته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره اي استولى عليه وقهره وهو اي الاسر
في الصحيح اي البخاري ومسلم وغيرهما قال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم اي مرفوعا ان الشيطان
عرض لي اي ظهر قال عبد الرزاق اي المنكر زيادة على ما في الصحيحين في صورة هرة لا ادري
من قوة الشكل لا هيكلا الا ان الملك لا يتصور الا بشكل حسن بخلاف الشيطان فشد
بتشديد الدال اي حمل علي يقطع علي الصلوة حالا واستئناف والعبد الدعلي في قوله حرفت
لام الحلاوة منه صلعم بها واحوا ما او ليقصد فامكنني الله منه اي فاقدرني من اخذه واسره ودرءه
علي قهره فذعته بذال المعجمة وقيل مهملة قال واسكن الحجاج المهملة وصححها غيره وصوبه الا ان كانت
المعجمة اوضح واشهر انتهى وعند ابي الخدا في حديث فذعته بذال وعين معجمتين وفتح
مهملة مخففة وتشديد فرغته اي خنقته خنقا شديد الاخففت دفعا عنيفا اي ملكته فاقرب

كما نقله الازهري وفي رواية ابن ابي الدنيا عن الشعبي مرسلا ان شيطانا نازعني ثم نازعني فاخذت
بحلقه فوالذي بعثني بالحق ما ارسلته حتى وجدت برد لسانه على يدي ولولا دعوة سليمان لاصبح طريحا
في المسجد انتهى اي فقدرت ان اوثقه اي اربطه الى سارية اي اسطوانة وفي رواية
بسارية من سواري المسجد حتى تصبحوا اي تدخلوا في الصباح او تظهروا وتنظروا اليه وفي نسخة
فتنظروا اليه فذكرت اي فتذكرت قول اخي اي في النبوة سليمان اي ابن داود وفي رواية
دعوة اخي سليمان اي دعاءه رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي طلب المغفرة فان الله
لا ينبغي اي لا يتسهل ولا يصح او لا يجوز لاحد غيري ليكون معجزة مختصة به فرده الله خاسئا
اي خائبا خاسرا قال الطيبي في شرح مسلم كما نقله عن النووي انه مختص بهذا فامتنع
نبينا صلعم من ربطه اما انه لم يقدر عليه لذلك واما انه لما تذكر ذلك لم يتعاط ذلك لظنه انه
لا يقدر عليه او تواضعا وتادبا انتهى ولولا ان تكون معجزة مختصة له وفي حديث ابي الدرداء اسمه
عويمر وقيل اسمه عامر ولقبه عويمر واختلف في اسم ابيه على سبعة اقوال وابو الدرداء من افاضل
الصحابة ... وتوفي بدمشق سنة احدى وثلثين وقد اسلم عقب بدر الا انه
... عنه صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم ان بفتح الهمزة وكسر
عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي اي ليحرقه والنبي صلعم
في الصلوة جملة حالية معترضة بينهما رواه ابو الدرداء من شرط مسلم وبين ما ذكره بعض الباب
وقت مجيء عدو الله الى حبيبه وذكر ابو الدرداء التعوذ بالله منه واللعنة له بلعنة الله
الملك بلعنة الله وقوله عليه السلام ثم اردت ان اخذه وذكر اي ابو الدرداء الحديث اي الى قوله
ابي هريرة من قوله فذكرت ... وقال لاصبح موثقا يتلعب به اي يتلعب به
ولدان اهل المدينة اي صبيانهم وصغارهم وكذلك اي وكما في حديث ابي الدرداء في حديث
فيما رواه البيهقي عن عبد الرحمن بن حبش في الاسراء اي الى بيت المقدس والسموات وطلب
عفريت له بشعلة من نار ... اي طلب خبيث منهم ...
ويبرز علمهم في التراب ويهلكهم لشعلة من نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه وذكر اي هذا الحديث
في الموطأ بهمزة او الف وهو كتاب للامام مالك وفي حديث البخاري ان عفريتا تفلت علي

البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فذعته ولولا دعوة اخي سليمان لربطته الى سارية
من سواري المسجد يلعب به ولدان المدينة ولم يقدر اي عدو الله على اذاه بمباشرته اياه بل
بالتوسط اي بعداه بكسر العين وهو اسم جمع اي عداته من كفار قريش وغيرهم كقضية مجمع دار
في الائتمار اي التشاور بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره ابليس في صورة الشيخ النجدي
وانما انتسب اللعين بذلك لانهم قالوا لا تدخلوا معكم احدا من اهل تهامة فان هواهم مع محمد
صلعم فجلس اللعين ... وهم بدار الندوة بمكة وقد كثر فيهم الاسلام الانصار من اهل المدينة فخشوا
ان يخرجوا ... فدخل عليهم وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم واردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا
فقال ابو البختري اري ان تحبسوه في بيت وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه
منها فقال ابليس بئس الراي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه منكم فقال هشام بن عمرو اري
ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم
فقال ابو جهل اري ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق
دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل اي الدية عقلناه فقال
صدق الفتى فتفرقوا على رأيه فاخبره جبريل بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه واذن له
بالهجرة الى المدينة فخرج واخذ قبضة من تراب وجعل يذره على رؤسهم ويقرأ وجعلنا
من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومضى الى الغار من ثور
وابو بكر الى اخر القصة فنزل واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون
ويمكر الله والله خير الماكرين ومرة اخرى اي وكتصوره في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن مالك
وهو ابن جعشم الكناني في علمه رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وهو قوله تعالى واذ زين
لهم الشيطان اعمالهم الاية يعني وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اي مجيركم
من بني كنانة فانكم لا تغلبون ولا تطاقون لكثرتكم عددا واوهمهم ان لهم الغلبة ... قالوا
اللهم انصر احدى الفئتين وافضل الفئتين فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه اي رجع القهقرى
وكانت يده في يد الحارث بن هشام فقال له الى اين اتريد ان تخذلنا في هذا الحال فدفع
في صدر الحارث وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب

وناسا من احوالهم لما راى من اولاد المؤمنين بالملكة الدال على ان لهم النصرة والغلبة على الكفرة
فتقتل حتى اسلم بعضهم ومرة اى وبصورة كره الحزن ... اى كجبر كالاسلوم بخوف
الناس منه ويجذبهم عند بيعة العقبة اى عقبة منى السفلى بيعة بايع الانصار على ان
ونصروه ودفعوا عنه كما يحمي الرجل عن حريمه قال الامام ابو الليث في تفسيره وقد جاء اليهم
بعد هذا الحديث وكل هذا اى وجميع ما ذكر فقد كفاه الله امره وحفظه اى حفظه ومنعه ضره
اوله وضره وشره ويرى اى من ضره وشره وقد قال عليه السلام فيما رواه الشيخان عن ابي هريرة
ان عيسى عليه السلام كفي بصيغة المجهول اى وقى من لمسه اى جنبه وحبه في ان الشيطان
اى ظن قصد ليطعن بفتح العين وضمها اى ليضرب بيده في خاصرته اى جنبه حين ولد
من البطن له فطعن في الحجاب اى الجنبة التي يلوى الجنين في داخله وقيل حال
بين الشيطان وبين مريم وابنها السلم والظاهر ان عيسى عليه السلام مختص بهذا الاكرام
لما ذكره البلخي من تعميم الانبياء في هذا الاكرام في حديث البخاري ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه
حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها وذلك لدعاء جدتها ان يعيذها وذريتها من
الشيطان الرجيم وقال عليه السلام فيما رواه الشيخان عن عائشة حين لد في مرضه بفتح اللام
وشدة الدال اى سقى دواء من احد شقي فمه بغير اذنه لغشيانه وظن انه اصابه وجع في جنبه
وذلك يوم الاحد وتوفي يوم الاثنين الذي يليه بعد الزوال فلما افاق قال لا يبقى في البيت
احد الا لد فان ذلك عقوبة لهم وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب اى علة تكون
كبيرة وهي قرحة تظهر في باطن الجنب الايسر وتنفجر الى داخل فقلما يسلم فقال
انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي وظهر انها انما لدهم به وانه باعتبار
لا كما قال البلخي باعتبار صدوره مرة واحدة ثم نسبه الى الشيطان لانه كان سبب اذن
لهم بذلك حتى فعلوا ما فعلوا ... فان قيل اذا كان الله لم يسلط عليه فما معنى
قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ صاحبه ... فاستعذ بالله الاية
اى قوله انه سميع عليم اى سميع بمقالك وعليم بحالك فقد قال بعض المفسرين
لدفع هذا الاشكال الوارد في السؤال انها اى الاية راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين اى

اى اسلوبه بقوله خذ العفو اى ما تسهل من اخلاق الناس من غير كلفة ومشقة حذرا من النفرة
عن الحضرة وأمر بالمعروف اى المعروف من الفعل الجميل وهذه الاية اجمع لمكارم الاخلاق
بشهادة قول جبريل وقد سأل عنها تعالى لا ادري حتى اسأل ربي ثم رجع فقال
يا محمد ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك ثم قال
اى الله سبحانه او بعضهم في تفسير قوله واما ينزغنك اى يستخفنك يعني يزعجنك ويحملك
على الخفة ويزيل حلمك عقب تحملك على ترك الاعراض عنهم اى يشغلك بسوء وفي الطبع
من سواه وقيل النزغ ابتداء الغضب وكما قال اى الله سبحانه حكاية عن يوسف عليه السلام
لابيه ومن معه تحديثا بنعمة ربه وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي
وقيل ينزغنك اى يغرينك من الاغراء بالغين المعجمة والراء وهو الالزام وفي نسخة
يغوينك بالواو من الاغواء ويحركنك اى بالقيام في طلب الانتقام والنزغ ادنى الوسوسة
اى حديث النفس والخطرة التي ليس بها عبرة فامره الله انه متى تحرك عليه غضب على
عدوه اى شك او رام الشيطان اى قصد من اغرائه به اى التسلط وفي نسخة من اغوائه
اى من احتلاله وخواطر ادنى وساوسه اى تعدت او اجب نام يجعل بصيغة المجهول
اى لم يقدر الله له سبيلا اليه اى بحيث يتسلط عليه ان يستعيذ منه فيكفى امره بصيغة
المفعول ونصب امره ويحتمل ان يكون بصيغة الفاعل اى فيكفي الله امره ويدفع شره وضره
ويكون اى الاستعاذة من وسوسته سبب تمام عصمته وظهور حمايته مع افادة تعليمها لاهل
ملته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض اى المجرد وسوسته ولم يجعل له قدرة عليه
اى العصمة وقد قيل في هذه الاية غير هذا من التأويل في باب التأويل وكذلك اى كعصمته
من ابليس وعصمته من وسوسته لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس
بفتح الياء وكسر الباء او بضم الاول وتشديد الموحدة اى يخلط عليه ويشكل له في امره اليه
لا في اول الرسالة ولا بعدها اى بعد اولها والاعتماد في ذلك اى في عدم صحة تصور الشيطان له
في صورة الملك دليل المعجزة فانما هي لتثبت له العصمة والتأييد له بالحكمة وتوضيحه انه
لما كانت المعجزة قائمة مقام قول الله صدق عبدي في دعوى النبوة فمحال ان الشيطان اليه سبيلا

بالغيب بل لا يشك اي لا ينبغي اي الشان للانبياء ان ما ياتيه من الله الملك رسوله اي انه هو المرسل به
بموجب لديه حقيقة اي من غير تردد فيه الا بعلم ضروري يخلقه الله له اي فيعتمد عليه او ببرهان ظاهر
لديه وفي نسخة على يديه لتتم كلمة ربك اي ايها المخاطب بالخطاب العام وفيه ايماء اي تلميح الى التنزيل
من قوله وتمت كلمة ربك صدقا اي في الاخبار والاعلام وعدلا في الاحكام نصبهما على التمييز او الحال
لا كما قال الدلجي على المفعولية لا مبدل لكلماته ولا محول لارادته فان قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي هذا صريح في الفرق بينهما والاظهر ان الرسول من اوحي اليه وامر بالدعوة
والنبي اعم من المعلم الا اذا تمنى اي قرأ القى الشيطان في امنيته اي تلاوته وقراءته ما يشغله به عن
الاستواء في تجويد الحروف والاشتغال بمعرفة معاني الاية يعني فينسخ الله ما يلقي الشيطان
اي يبطله ويزيله ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان الاية فاعلم ان
للناس في معنى هذه الاية تاويل اي كثيرة شهيرة منها اي من تلك الاقاويل السهل
اي الهين المقبول والوعر اي الصعب الوصول وفي نسخة صحيحة بدله والوعث بسكون العين
المهملة وكسر وبالمثلثة الطريق العسير ... من وعثاء السفر
اي شدته ومشقته والسمين اي الكلام المتين القوي والغث بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة
اي المهزول الضعيف الردي واولى ما يقال فيها اي في الاية ما عليه الجمهور من المفسرين
كما ذكره البغوي ايضا ان التمني ههنا التلاوة يقال تمنى اذا قرأ وفي رثية عثمان رضي الله عنه
تمنى كتاب الله اول ليله واخرها لاقى حمام المقادر والقى الشيطان فيها اي في تلاوته
شغله بفتح اوله وضمه وفي نسخة اشغالا اي شغله الشيطان اياه بخواطر اي رؤية الافكار
من امور الدنيا اي الدنية للتالي اي للقاري من النبي فضلا من غيره حتى دخل عليه
الاوهام اي ما يوصل اليه الشيطان او شغله اياه الوهم اي السهو والخطأ والنسيان
فيما تلاه اي فيما قرأه من جهة مبناه او طريق معناه او يدخل غير ذلك في وفي نسخة على
افهام السامعين من التحريف في لفظ التنزيل ومبناه وسوء التاويل اي في معناه
ما يزيله الله وينسخه اي يدفعه ويرفعه ويكشف لبسه بفتح اوله اي ويبين خلطه والظاهر
غلطه ويحكم اياته اي ويثبت بيانه وسيأتي الكلام على هذه الاية بعد اي بعد ذلك في فصل

بابسط من هذا اي البسط واوسع ان شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندي اي الامام ابو الليث المحقق
انكار قول من قال بتسلط الشيطان ويروى بتسليط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه
وان مثل هذا لا يصح يعني فاذا كان لا يصح تسلط الشيطان على ملك سليمان من الامر الدنيوي
فبالاحرى ان لا يصح له التسلط على الانبياء فيما يتعلق بالامر الديني والاخروي وقد ذكرنا
وسنذكر قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن قال اي ونذكر من قال في ... ان الجسد اي في
قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا هو الولد الذي ولد له اي ناقصا خلقته باحد شقيه
ما تقله اللبنة على كرسيه وذلك حين قال لاطوفن الليلة على تسع كظاهر الحديث ... وقال
ابو محمد مكي في قصة ايوب وقوله اي وفي قوله تعالى حكاية عنه اني مسني الشيطان
بنصب بضم فسكون وقرأ يعقوب بفتحهما اي تعب وعذاب زيد في نسخة اركض برجلك
هذا مغتسل بارد وشراب انه اي الشان لا يجوز لاحد ان يتاول اي الاية بان ايوب
ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه لعدم قدرته على ذلك والقهر عليه لم يجعل
ما لي الا كسب هنالك ولا يكون ذلك اي ما اصابه من المرض والضر الوصف الا بفعل الله
وامره ليبتليهم اي ليمتحنهم بحكمه ورد اشد الناس بلاء الانبياء ويثيبهم من التثبيت او الاثابة
اي يؤيدهم بالعصمة ويتعبدهم بالحكمة وفي نسخة ويثيبهم من الاثابة اي ويجازيهم على الالام
ثوابا جزيلا وثناء جميلا واسناد الفعل الى الشيطان مجاز مراعاة للادب في تعظيم الرب
اقتداء بابراهيم عليه السلام حيث قال واذا مرضت فهو يشفين ولم يقل امرضني ومعنى ان
ايوب عليه السلام ما حكى بمجرد ضرر المرض بل اشتكى ما حصل له من نصب وعذاب كان
الشيطان له من اسباب فقد روي ان ابليس اعترض امرأته في هيئة ليست
كهيئة بني ادم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مراكب الخيل والبغال
فقال انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال لها هل تعرفيني قالت لا قال
انا اله الارض وانا الذي صنعت لصاحبك ما صنعت لانه عبد اله السماء وتركني فانت
اغضبني فانت لو سجدت لي سجدة واحدة رددت عليك المال والاولاد وعافيت زوجك
فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها قال عدو الله ليفتنك عن دينك فعند ذلك قال مسني

الضر

من لمع ابليس في سجوده حين امره ومعانده اباه واتى الكفر به سبحانه فان قلت فما معنى قوله تعالى
اى حكاية عن يوشع غير منصرف للعلمية والعجمة وهو ابن نون وما انسانيه بكسر الهاء وضمها
وهو بحفص الا الشيطان اى ان اذكره وقوله اى وما معنى قوله تعالى عن يوسف اى في حقه فانسيه
الشيطان ذكر ربه بان وسوس بخواطر ما يؤديه ان يكل امره الى غيره مستعينا به في خلاصه
من السجن وبقية الحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث سبعا
بعد الخمس والاستعانة في كشف الشدايد والضرا وان حسنت في الجملة الا انها غير لايقة
بالانبيا والكمل من الاوليا وقول نبينا عليه السلام اى وما معنى قوله كما في رواية مسلم
عن ابي هريرة حين نام عن الصلوة اى صلوة الفجر يوم الوادي اى الذى امر بلالا ان يكلا
لنا الفجر فغلبه النوم حتى مسهم حر الشمس ان هذا واد به شيطان ارتحلوا ثم قضى صلوة
الصبح بعد ارتحالهم منه وهو مأخوذ من جواز تأخير الفائتة بعذر فهو مخصص لعموم حديث
البخاري من فاتته صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وقول موسى عليه السلام
اى وما معناه في وكزته اى القبطي وهي ضربه في صدره بجمع كفه الذي حارب قبطيا هذا
من عمل الشيطان اى بعد وروده قبل ان يؤذن له في ضربه او قتله وجعله من عمل الشيطان
وتسميته ظلما واستغفاره منه جار على رسم عادة الانبيا استعظام ما تركها اولى من الاشيا
فاعلم ان هذا الكلام اى منهم عليهم السلام قد ورد في جميع هذا اى ما حكي عنهم مورد مستمر بالنسب
وفي نسخة على مورد مستمر من كلام العرب اى مجرى دابهم ومطرد عادتهم في وصفهم كل قبيح من شخص
او فعل بالشيطان او فعله نتيجة منظره وسوء فعله في طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لا خير فيه
كما قال تعالى في حق شجرة الزقوم طلعها اى ثمرها كانه رؤس الشياطين لتناهي قبح منظره
وهو تشبيه تخييلي كتشبيه النساء في حسن عظيم بالملك كما قال تعالى ان هذا الا ملك كريم
وقال وكما قال صلعم على ما رواه الشيخان فيمن يريد ان يمر بين يدي المصلي واول الحديث
اذا صلى احدكم الى شيء يستره فاراد احد ان يجتاز بين يديه فليدفعه فان ابى فليقاتله
فانما هو شيطان انسي او جني شبهه به تقبيحا لمروره بين يديه بمشابهة فعله في تشويش
لتشغل خاطره واذهاب خشوعه وحضوره به والفه مفعول مطلق او رجع اى ويرجع ويقول كان

فان قول يوشع لموسى عليهما السلام وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره لا يلزم منه الجواب
وفي نسخة عنه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت اى وقت كونه في خدمته نبوة مع موسى لقوله
فيه انه لم يكن نبيا وانه كان ملازما له كما قال تعالى واذ قال موسى لفتيه والمروى انه انما نبى بعد
موت موسى وقيل قبيل موته ويروى اى قبيل موته اى موت موسى نعم يلزم الجواب عند من
قال بعصمة الانبيا قبل النبوة وبعدها اذ لا سبيل للشيطان عليهم سلطان وقد قيل ان السهو
للشيطان بهما تسلطا وتاديبا مع ربه وقول موسى اى في حال وكزه القبطي هذا من عمل الشيطان
كان قبل نبوته بدليل القرآن فانه يدل على ان قتله كان قبل هجرته الى مدين اذ وقع بسببها
وقد روى انه قضى الاجل الذى كتب بعده عند شعيب عشر الاولى ثم استنبأه في العود
الى مصر او اتفق له في ذلك السفر وارساله كان بعد رجوعه من مدين الى فرعون وفيه انه
يحتمل انه كان نبيا ولم يكن رسولا لقوله تعالى قبل هذه القصة ولما بلغ اشده واستوى
آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة الآية وقصة يوسف وهو في السجن
قد ذكر ويروى قد ذكرنا انها كانت اى كلها كما في نسخة قبل نبوته اى على قول بعضهم
والا فقد قال بعضهم انه نبي في الجب بدليل قوله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا
وهم لا يشعرون نعم رسالته كانت متاخرة وقد قال المفسرون في قوله فانساه الشيطان
اى ذكر ربه بعد قول يوسف له اذكرني عند ربك قولين اى تاويلين احدهما ان الذى
انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وهو الشرابي وربه اى سيده
الملك بكسر اللام اى انساه اى الشيطان الشرابي ان يذكره من الذكر او التذكير الاول
او في اذكرني للملك وفي نسخة الملك شان يوسف عليه السلام اى لينجيه من السجن
وما فيه من نصب الكلام ونصب اللام والفتح فشكل هذا اى الا انه من فعل الشيطان
ليس فيه تسلط اى بالاغواء على يوسف عليه السلام اى ولو كان من الانبيا ولا شيخ
اى وعليه وهو ولد ولده يوسف وسوس ونزغ اى خطر من هواجس وانما هو اى شغل
الشيطان لشغل خواطرهما اى لسببه وفي نسخة بصيغة المضارع وفي اخرى لشغل بصيغة
المصدر وفي اخرى لاشتغال خواطرهما بامر آخر وتذكيرهما من امورهما ما نسيهما ما انسيا

واما قوله عليه السلام ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه الا وسوسته بل
ان كان لتقتضي ظاهره اي سبب الغفلة فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله في روايته
والبيهقي عن زيد بن اسلم ان الشيطان اتى بلالا اي حين قال له صلعم اكلا لنا الفجر اي احفظ
وقته فلم يزل يهدئه بضم الياء وكسر الدال قبلها همزة من الاهداء او التهدئة اي يسكنه عن الحركة
كما يهدئ الصبي بصيغة المجهول بان يضرب عليه بالكف على وجه اللطف لينام من غير العنف حتى نام
اي بلال فلم يستيقظ حتى ضربهم حر الشمس فقال ما هذا يا بلال اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك
يا رسول الله فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي الذي عرس بتشديد الراء اي نزل
في الليل اواخره هو واصحابه حين قفلوا من غزوهم اي رجعوا انما كان اي في الحقيقة على
بلال الموكل بكلاءة الفجر بكسر الكاف وفتح اللام ممدودة وفي نسخة بكلاة الفجر اي حراسته المقيم
بطلوع وقت صلاته هذا اي التاويل ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على
سبب النوم عن الصلوة واما ان جعلناه اي قوله ذلك تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي
وعلة لترك الصلوة به فهو دليل سياق حديث زيد بن اسلم كما رواه مالك والبيهقي اي
فلا اعتراض في هذا الباب لبيانه اي بيان حديثها وارتفاع اشكاله على منهج الصواب

فصل واما اقواله صلى الله عليه وسلم فقامت بمروي فقد قامت الدلالة اي
جنس الدلالة الاطلاعية العلم وفي نسخة الحجة الدلائل الواضحة الحجة المعجزة على صدقه
من الايات الساطعة والبينة القاطعة كالانشقاق وغيره من خوارق العادة اجمعت الامة
بما كان طريقه البلاغ اي تبليغ الشرائع والاحكام من الله الملك العلام لسائر الانام انه
معصوم فيه من الاخبار بكسر الهمزة اي الاعلام عن شي منها بخلاف ما هو اي الامر المقصود
والمرام والمعنى بخلاف الواقع لا قصدا اي بسبب ولا عمدا اي لا عن سبب ولا سهوا اي خطا
ولا غلطا اي نسيانا وفي نسخة لا قصدا او عمدا ولا سهوا او غلطا اما تعمد الخلف بضم اوله
وهو اخلاف الوعد فهو في الخلف كالكذب في الخبر وروي اما تعمده بالحلف في ذلك اي فيما
من امر البلاغ فمنتف اي ممتنع عقلا ونقلا بدليل المعجزة القاطعة مع قول الله صدق في
كما في نسخة فيما قال اتفاقا بين علماء الامة وباطباق اهل الملة اجماعا اي في الجملة والا فو غير اي

اي خلف على جهة الغلط في ذلك عند هذه السبيل اي فمنتف ايضا بدليل المعجزة المذكورة او بهذه
الطريقة المسطورة عندها عند الاستاذ ابي اسحق بدوال الملاحظة وقيل بالمعجزة ابي حامد الاسفرايني
ومن قال بقوله اي ممن تابعه وشايعه في انه منتف لقصوره بكسر الهمزة وفتح الفاء المهملة
نحو اسفراين نواحي نيسابور وهو امام التحرير في علوم الدين كلاما واصولا وفروعا ابوابا وفصولا
توفي بنيسابور يوم عاشورا سنة ثماني عشرة واربعمائة ومن جهة الاجماع فقط لا لحجة
قاطعة وورود الشرع اي ومنتف ايضا من جهة ورود الكتاب والسنة وفي نسخة وورود
الشرع بانتفاء ذلك الغلط لقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وعصمة النبي اي
ومنتف ايضا من جهة عصمة قطعا لانه مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني بكسر القاف
وتشديد اللام وقد تقدم عليه السلام وهو الامام المالكي ومن وافقه لاختلاف بينهم بين الاستاذ
والقاضي ومقلديهما في مقتضى دليل المعجزة ولا نطول بذكره في هذا الباب فنخرج عن غرض الكتاب
ونزول الساحة والملالة من الاطناب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز
عليه اي على النبي صلعم خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر به عن ربه
وما اوحاه اليه ويروى وما اوحاه من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير العمد اعاد حرف النفي سابقا
ولاحقا تاكيدا لعدم جواز خلفه فيما ذكر حقا وصدقا ولا في حالتي الرضا بكسر الراء او بضم
اي المحبة وفي نسخة حال الرضا وفي اخرى حين الرضا والسخط بفتحتين وبضم وسكون
اي الغضب والمرض والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو اي ابن العاص وائل السهمي
كما رواه احمد وابو داود والحاكم وصححه قلت يا رسول الله اكتب باستفهام مقدر او محذوف
بابدال والمعنى ااكتب كل ما اسمع منك قال نعم اكتب عني كل ما سمعت مني قلت في الرضا
والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله اي في الكل الا قوله الا حقا كما في بعض من النقل
والخطا في القول والعمل ولنذكره بفتح النون وكسر الراء من الورود اي ولنذكر ما اشرنا
اي فيما حررنا اليه من دليل المعجزة ويروى في دليل المعجزة عليه اي ما قررنا بيانا اي
برهانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه اي النبي وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ بالتشديد
والتخفيف اي ولا يخبر عن الله الا صدقا تجارته رعاية الامانة وحماية الصيانة والديانة وان المعجزة

فانه شامل لقول الله صدقت فيما ذكره عني وروى شامل لقول الله كما صدق عبدي فيما ذكره
يقول اي رسول الله الكريم لا يعلمكم بالتشديد والتخفيف اي لا اخبركم ما ارسلت به اليكم الا بامر
ما نزل عليكم بان يفعل مخففا او المفعول مشتملا ليعلم بزوال الجرم كسبا داود او عظم السعادة
وما ينطق عن الهوى ان هو اي ما هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم كما في آية
اخرى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا او نحو هذا من الآيات في الكتاب فلا يصح
ان يوجد منه في هذا الباب اي باب البلاغ عن ربه خبر بخلاف مخبره بضم الميم وفتح
الموحدة اي ما اخبر به على اي وجه كان من قصد او غير فلو جوزنا عليه الغلط والسهو
اي نسبناهما اليه لما تميز لنا اي لما امتاز خبره من غيره اي من خبر غيره قال الحجازي سياق الكلام
يدل على ان الضمير في ذلك عائد الى النبي صلعم ولاختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه
جملة واحدة من غير خصوص بتقييد حال فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله اي عن الاخبار
بشيء منه بخلاف ما هو به قصدا وعمدا او سهوا وغلطا واجب برهانا اي دليلا عقليا
واجماعا اي اتفاقا نقليا كما قاله ابو اسحق اي الاسفرايني على ما تقدم والله سبحانه اعلم بالصواب
فصل وقد توجهت ههنا اي في هذا البحث لبعض الطاعنين اي في الدين سؤالات
اي من الملحدين منها ما روى اي فيما اخرجه ابن جرير وابن المنذر وابو حاتم بسند منقطع
عن سعيد بن جبير ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ والنجم اي سورتها وقال اي وقرأ افرأيتم
اللات كان لثقيف بالطائف او نخلة من قريش وهي مؤنثة من لوى لانهم كانوا يلوون
على لاعنها ويعكفون على عبادتها او يلتوون عليها اي يطوفون لديها وقيل مؤنث لفظة
الجلالة والعزى نابت لا عز شجرة كانت لغطفان تعبد فبعث اليها رسول الله صلعم خالد
بن الوليد فقطعها ومناة بالقصر وبالمد صخرة كانت لهذيل وخزاعة تعبدها ويتقرب اليها
وينكف لديها الثالثة الاخرى صفة ذم للتأكيد قال اي جرى على لسانه او حكى الشيطان
بعد بيانه تلك الغرانيق العلى جمع غرنوق بضم المعجمة والنون وبكسرها وفتح النون ويقال
غرنيق بضمها وفتح النون وسكون الراء والياء ويقال كقنديل وهي في الاصل الذكور من طير الماء
طويل العنق وقيل هو الكركي ويقال للشاب الممتلي شبابا وحسنا وبياضا اريد بها ههنا

٧٠٦

ههنا الاصنام كانوا يزعمون انها تقربهم الى الله وتشفع لهم عنده فشبهوها بالطيور التي تعلو
في الهواء وترتفع اي العوا وان شفاعتها ويروى وان شفاعتهن لترتجى بصيغة المجهول
اي يترقع ويؤمل في النجاة من عذاب الذنوب والزلل ويروى لترتضى اي بدل لترتجى اي تقبل وفي رواية
اخرى ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى بضم العين اي العالية وفي اخرى
والغرانقة العلى والغرانقة ايضا جمع غرنيق كما تقدم لترتجى فلما ختم اي النبي صلعم السورة
اي سورة النجم سجد اي لله امتثالا لامر ربه وسجد معه اي جميع من كان حاضرا من المسلمين
اي الابرار والكفار اي الفجار لما سمعوه بفتح اللام وتشديد الميم وبكسر اللام وتخفيف الميم
اثنى على آلهتهم اي بقوله تلك الغرانيق الى آخره وما وقع اي وفيها ما وقع في بعض الروايات
ان الشيطان القاها اي الكلمات السابقة في مدح الآلهة على لسانه وجرى على لسانه من غير
شعوره على بيانه والاظهر انه كان على حكاية لسانه وشوال بيانه وان النبي صلى الله عليه وسلم
كان تمنى اي فيما خطر بباله ان لو نزل ويروى اي انزل عليه شيء يقارب بينه وبينهم
قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه بتشديد الفاء اي يبعدهم عن قربه
حتى تفتنهم برسالة ربه وذكر اي صاحب تلك الرواية هذه القصة اسبابا المحبة المشتملة
على النقص وان جبريل جاءه فعرض عليه هذه السورة ويروى هذه السورة اي سورة النجم
فلما بلغ الكلمتين اي وجرى ما سبق من احدى الكلمتين قال ما جئتك بهاتين فحزن لذلك
النبي صلى الله عليه وسلم خشية الفتنة في حق الامة فانزل الله عليه تسلية له وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الآية فقد روى ابن جرير وسعيد بن منصور عن محمد بن كعب
ومحمد بن قيس قالا جلس رسول الله صلعم في نادي قريش كثير اهله فتمنى ان لا يأتيه
من الله ما ينفرهم عنه فانزل النجم فقرأها فلما بلغ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
القى الشيطان عليه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فتكلم بها ثم مضى فقرأ
حتى ختمها فسجد وسجدوا معه جميعا ورضوا بما تكلم به فلما امسى اتاه جبريل فعرضها
عليه فلما بلغ تلك الغرانيق العلى قال ما جئتك بهذه فاقترفت على الله وقلت ما لم يقل فانزل
عليه حتى نزل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فكانت تنفسه وفي هذه الرواية

ان ظاهر يصح بحسب الرواية وقوته اي ومنها او انزل عليه ايضا قوله وان كادوا ليفتنونك
اي ان الشأن قاربوا ليفتنونك الاية اي عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك
خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وروت فيما رونه قريش انه صلعم ان يبدل الوعيد وعدا
لقولهم له اجعل لنا اية رحمة اية عذاب واية عذاب اية رحمة حتى نؤمن بك وكذا اقترحت
ثقيف عليه من ان يخفف الله ما نزل عليه لقولهم له لا ندخل في امرك حتى تعطينا ما نفخر به
على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلاتنا وكل ربوا لنا فهو لنا وكل ربوا علينا فهو
موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا نكسرها بايدينا عند رأس الحول امر بكسرها
انت ايها من يكسرها وان تمنع من قصد وادينا وج فيعضد شجرة واذا سالك العرب لم فعلت
ذلك فقل امرني الله به فجاؤا بالكاتب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله الى ثقيف
لا تعشرون ولا تحشرون وهو ينظر الى رسول الله صلعم فقام عمر فسل سيفه وقال اسعرتم قلب
نبينا يا معشر ثقيف اسعر الله قلوبكم نارا فقالوا انا لسنا نكلمك انما نكلم محمدا فنزلت فاعلم انك
ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث اي الوارد في قصة سورة النجم مأخذين اي طريقين ينبغي
[…] بهذه الرواية […] الحكايات احدهما في توهين اصله اي تضعيف اسناده واثباته
على تسليمه اي على تقدير وقوعه اما المأخذ الاول المخلص المعول فيكفيك في توهينه وردته ان هذا
حديث اي ما ذكر من جهة الرواية والدراية حيث لم يخرجه احد من اهل الصحة كاصحاب الكتب الستة
ولا رواه ثقة اي عن ثقة بسند سليم اي سالم من الاضطراب والعلل ولا رواه ثقة بسند سليم متصل
اي مرفوعا او موقوفا بل رواه جماعة باسانيد ضعيفة وانها منقطعة او موقوفة او مرفوعة […]
بصيغة المجهول اي تولع وتعلق ويتعلق المفسرون اي المعتمدون على اقاويل ضعيفة والمؤرخون
بتشديد الراء المكسورة بعد همزة وتبدل واوا اي ارباب التواريخ المولعون بفتح اللام […]
اي الحريصون بكل غريب اي ينقل كل ما روى فيه غرابة المتلقفون اي المتكلفون وفي نسخة
المتلقفون بتشديد القاف المكسورة بعد قاف […] المتلقطون اي المتلقفون
وفي نسخة المتلقفون بتشديد القاف المكسورة بعد هاء اي المرتعون الملتقطون من الصحف كل صحيح وسقيم

من دون السماع رواية وتصحيح دراية كل صحيح وسقيم اي ثابت وضعيف ثم اعلم ان ابا الفتح اليعمري
قال في سيرته الكبرى ما لفظه […] من الحافظ عبد العظيم المنذري انه كان يرد هذا الحديث من جهة
الرواة بالكلية وكان شيخنا الحافظ عبد المؤمن بن خلف يخالفه في ذلك انتهى وذكر الحلبي انه قال
بعض شيوخي فيما قرأته عليه حين ذكر هذا الكلام انه باطل لا يصح منه شئ من جهة النقل ثم من جهة
العقل وصدق الناقل لكن ابن الصلاح […] حيث قال القديم بضم الموحدة وكسر اللام اي […]
الناس واشتغل ابعض اهل الاهواء اي المبتدعة وفي نسخة متعصبي اهل الاهواء اي متعصبهم
على ذكره الانطاكي والمفسرين اي اهل التفسير بالاراء المخترعة وتعلق بذلك اي بحديث سورة النجم
الملحدون اي المائلون عن الحق مع ضعف بعض نقلته اي رواته واضطراب رواياته اي من جهة
اختلاف عباراته وفي رواية وانقطاع اسناده والموجب عدم اعتماده وفي نسخة
اسانيده واختلاف كلماته المقتضية لتفاوت دلالاته […] كلمته فقائل اي منهم يقول انه
اي النبي صلعم قرأها في الصلوة واخر يقول قالها اي المقالة حين قرأها في نادي قومه اي مجلسهم
وتحدثهم حين انزلت عليه السورة اي سورة والنجم واخر يقول قالها وقد اصابته سنة بكسر سين
وتخفيف نون اي نعاس واخر يقول بل حدث نفسه اي سلك خطر في باله المقالة
فيها اي فجرى على لسانه ما حصل له به الملالة واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه
اي حاكيا صوته في تقرير بيانه وهذا اقرب الاقوال بالنسبة […] لكن يشكل
وان النبي صلعم […] ذلك اي علام الشيطان واغوائه قال والله […] بصيغة المجهول
[…] العلوم مختلف الى غير ذلك اي مع ما ذكر من الحكايات ان شيئة من اضطراب
الروايات من اختلاف الرواة اي الذين يالوا في حقهم انهم غير الثقات والحاصل ان الاضطراب
وقع من جميع الجهات ومن حكيت عنه هذه الحكاية من المفسرين اي المعتبرين كابن جرير
وابن ابي حاتم وابن المنذر والتابعين اي المعتمدين كالزهري وقتادة واشباههم لم يسندها
احد منهم اي الى صحابي […] رفعها الى صاحب اي للدراية والاكثر الطرق
اي الاسانيد عنهم فيها ضعيفة واهية اي ساقطة جدا ولو كانت متصلة والمرفوع فيه […]
فيها وفي رواية منه حديث شعبة وهو امام جليل عن ابي بشر بكسر موحدة وسكون شين

وان النبي صلى الله عليه وسلم […] ذلك واخر يقول ان […] الشيطان […]

[illegible]

تابعي صدوق ثقة اخرج له اصحاب الكتب الستة عن سعيد بن جبير الشك انما يكون جملة معترضة من كلام
يعني شك الراوي بقوله فيما احسب في نفس الحديث لا في كونه مرويا عن ابن عباس الحاصل
ان سعيد بن جبير وان كان معتمدا لكن تردد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة في هذه القضية
او بغير السورة مكية بلا خلاف فيهما وذكر القصة وكان حق المص ان يذكر القصة ثم الحكاية ثبت
في الرواية وقد بينها الدلجي بقوله اي قصة نزول سورة النجم وهو انه لما راى قومه بعد تنبيه ان نزل
عليه ما يطيب نفوسهم وتمنى ان يؤلفوا فنزلت عليه سورة النجم فقراها فلما بلغ افرايتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى ففرح المشركون ثم ختمها فسجد
من حضر من مسلمين وكفار قال ابو بكر البزار بتشديد الزاي والراء اخره حافظ مشهور هذا
الحديث لا نعلمه مرويا اي لا نعرف انه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل
يجوز ذكره اي ويعتمد عليه في الجملة الا هذا اي الاسناد الى ابن عباس ولم يسنده
اي الحديث عن شعبة الا امية بن خالد ثقة توفي سنة احدى ومائتين اخرج له مسلم
وغيره اي غير امية من رواة يرسله عن سعيد بن جبير اي بخلاف رجاله من اصحابه كان ينبغي
وانما يعرف اتصال سنده عن الكلبي وهو محمد بن السائب الاخباري المفسر النسابة
والاكثرون على انه غير ثقة خصوصا اذا روى عن ابي صالح عن ابن عباس روى موقوفا
عليه وابو صالح هذا يروي عن مولاته ام هانئ وعن علي وعنه السدي والثوري وجماعة
واخرج اصحاب السنن والاربعة قال ابو حاتم وغيره لا يحتج به وقد تقدم انه لم يسمع من
ابن عباس فقد بين ذلك ابو بكر اي البزار رحمه الله جملة رعاية انه لا يعرف من طريق
يجوز ذكره سوى هذا اي سوى طريق شعبة بقوة اسناده او كل رجاله ثقات وفيه
اي في حديث شعبة من الضعف ما نبه عليه اي البزار وغيره من اختلاف عبارة
واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف الفاظ حالاته مع وقوع الشك
فيه اي مع وقوع فيه من الشك كما ذكرناه من انه الذي لا يوثق به الذي صفته الشك والضمير في به
يعود اليه اي مع وقوع الشك الذي لا يوثق به ولا حقيقة تصحيح الحديث معه واما حديث الكلبي
لا تجوز الرواية عنه اي عن الكلبي مطلقا ولا ذكره اي لهذا الحديث اصلا لقوة ضعفه وكذبه اي ذكره

اي ذكره كونه ولذا ضعفه الجمهور فكان راي البزار رحمه الله والذي منه اي من حديث سورة النجم
في الصحيح في رواية الشيخين عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا والنجم اي من
غير زيادة وهو بمكة اي قبل الهجرة فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون ولم يكن
بسبب سجدة المشركين والجن والانس اي الحاضرون هذا امر الذي ذكرناه توهينه
اي تضعيفه من طريق النقل واما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله
عليه وسلم ونزاهته اي براءته وساحته عن مثل هذه الرذيلة اي الخصلة الدنية من الخصال
القبيحة اي المنقصة قبل النبوة ولو قبل البلوغ فكيف يتصور وقوعها بعد تمام النبوة
ونظام الرسالة لا سيما وقت التلاوة ووجهان القراءة والحاصل انه صلى الله عليه وسلم عصمته ثابتة
اما تمنيه ان ينزل عليه سورة مثل هذا المدح الالهة غير الله وهو اي مثل هذا
التمني كفر فلا يصح نسبته اليه صلعم وان يتسور عليه الشيطان اسلم الا اي الى ان يرتفع
ومعناه هنا التسلط مجاز او يشبه بتشديد الموحدة اي يلبس عليه القرآن ويخلط
عليه الفرقان حتى يجعل فيه ما ليس منه اي ولا يصح انه يجوز منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم
ان من القرآن ما ليس منه اي حقيقة حتى ينبهه عليه جبرئيل عليهما السلام مع ان ذلك
من اوضح الضلالات عند كل مؤمن موحد انه ليس من الايات البينات وذلك اي ما ذكر من التمني
والتسور والاعتقاد كله ممتنع في حقه عليه السلام او يقول الرسول من تلقاء نفسه ذلك النبي عليه السلام
من قبل نفسه عمدا اي حال كونه ذا عمد وذلك اي تعمده كفر او سهوا اي حال كونه ساهيا
وهو معصوم من هذا كله اي ما يكون كفرا سواء حال عمده او سهوه بخلاف سهوه في غير الكفر
والمعصية فانه يجوز جريانه عليه وقد قررنا اي من اربابه من حكام اي الادلة الواضحة والاجماع
اي الاتفاق جميع الامة عصمته عليه السلام من جريان الكفر على قلبه اي باعتقاد حتى او لسانه
اي جريانه بموجب طبعانه لا عمدا ولا سهوا اي كيدا لا افاده ما في قبله من نفي جريان الكفر
عليه مطلقا او ان يشبه او من ان يلتبس عليه ما يلقيه الملك اي يوحيه اليه من ربه
ما يلقي الشيطان او يكون اي او من ان يكون للشيطان عليه سبيل اي تسلط وقد قال ان
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين او ان يتقول اي او من ان يفتري

على انه اخوه لا يقبل عذر اسكن لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه بصيغة المجهول والمعروف اذ قال الحق
ولو تقول علينا بعض الاقاويل اى افترى علينا ما لم يوح اليه بالوضع والتقدير الاية اى
لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقد سبق ما يتعلق بمعناه وقيل في تحقيق معناه
ان من صلة اى لاخذناه والاكثر ان يقال فيه تقطيع والتقدير لانتقمنا منه باليمين اى بالقوة
القاهرة والقدرة الباهرة وقال اى الله سبحانه ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا اى قاربت تميل اليهم ميل ما اذا اى حينئذ لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات اى عذابا مضاعفا في الدنيا وبعد الممات الاية اى ثم لا تجد لك علينا نصيرا اى معينا
يحميك ويدفع عنك العقوبة ووجه ما ذكر لتوهين هذه القصة وهو استحالة هذه القصة نظرا
اى من جهة دلالة العقل لعصمته من مدح الالهة واثبات شفاعة وعرفا اى من جهة استقباح العادة
ان يصدر عن الانبياء من مدح الشرك مع ذمهم له وحثهم على التوحيد على وجه التاكيد
وذلك اى بيانه ان هذا الكلام اى المنقول في هذا المقام لو كان بالوضع والتقدير صحيحا
لما روى اى كما نقلوه من كان الكلام بعيد الالتيام بل عديم النظام لكونه متناقض الاقسام
اى متباين المرام ممتزج المدح بالذم في الشرك بان ذم الكفر في اثبات بنات ومدح عبادة
الالهات المخترعات مع انه خلاف لجميع الانبياء والمرسلين في جميع الحالات متخاذل التاليف
بالخاء والذال المعجمتين متفاعل من الخذلان وهو ترك النصرة اى متخالف في ارتباط المرام النظم
اى الكلام وقد قال الحق افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
اى من عند الله لم يجدوا فيه اختلافا ولا يسيرا ولما يتبع لامر وتخفيف بهم كان النبي صلى الله عليه وسلم
ولا من بحضرته من المسلمين اى اكابر الصحابة وصناديد المشركين اى رؤسائهم في مكة
من قريش وغيرهم ممن يخفى عليه ذلك وهذا اى وفيه ما لا يخفى على ادنى متامل من افراد
الموحدين فكيف بمن رجح حلمه وفي نسخة صحيحة بمن رجح بفتح الجيم المخففة اى غلب حلمه اى تأنيه
وتثبته في امر الدين او عقله والشرع في باب البيان اى بيان المرام ومعرفة فصيح الكلام علمه
بنبوة فطرة وقوة فطنة ووجه ثالث في توهين هذه القصة انه اى الشان قد علم من عادة
المنافقين ومعاندي المشركين وفي نسخة ومعاندة وفي اخرى ومعادات المشركين وضعفة

وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم بالنصب مفعول علم اى تنفر المذكورين
لاول وهلة اى في اول ساعة في دعوى النبوة وتخليط العدو اى وعلم انقلابهم على
النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة اى لادنى ما يؤدي الى فساد ومحنة وتعييرهم اى وعلم
تعييرهم المسلمين بمشاركة المشركين والشماتة بهم اى وعلم شماتة الكافرين
بالمؤمنين الفينة بعد الفينة بالفاء والنون المفتوحتين بينهما تحتية ساكنة اى الحين بعد الحين
والساعة بعد الساعة وبعبارة ابدعها وضبطها الحلبي الشماتة بفتح الشين المعجمة وتشديد الميم
وهو جمع شامات جمع تكسير والاشتات بكسر الشين وتخفيف الميم الكائنون بلا واحد
قال في القاموس وهو من الشماتة الفرح ببلية العدو وفي نسخة الشمات بفتح
الشين وتخفيف الميم وهو جنس الشماتة وارتداد من في قلبه مرض اى وخوف النفاق
ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة على تقرره ولم يحك احد في هذه القصة شيئا اى للطعن
والملامة مع العلل المتقدمة سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل المخالفة للنقل والعقل
ولو كان ذلك اى الحكي بما ذكر هنالك لوجدت قريش اى كفارهم بها اى بهذه
القصة على المسلمين الصولة اى الاستطالة والغلبة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة
اى في ان هذه غير الطريقة المحمدية كيف وقد قال الحق ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن
كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا
النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين كما فعلوا اى المرة والكفار قريش مكابرة اى معاندة
في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك اى في اظهارها وذكرها لبعض الضعفاء ردة
اى سبب ارتداد وفتنة مع انه لم يكن فيها ما يوجب كفرا وانما كان متوهمين انه يكون
كذبا لوقوعه عجيبا وهو متضمن خوارق العادة مطلقا وكذلك ما روى بهذا وروى في
قصة القضية اى في زمن قضية الحديبية وذلك انه صلعم رأى رؤيا عام الحديبية انه دخل مكة
هو واصحابه فصده المشركون فرجع الى المدينة فكان رجوعه بعد ما اخبر انه دخلها فتنة لبعضهم
قال الحق وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس اى امتحانا لهم واختبارا
في ضعف ايمانهم حيث قال بعض المنافقين واسما رأينا المسجد الحرام وقوة ايمان الصحابة

بربائهم حيث قال الصديق ما اخبرنا ان ندخلها بهذه السنة وانما سندخلها ان شاء الله
من غير شك ولا شبهة ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت اى لو صحت هذه القضية
ولا تشغب بالشين والغين المعجمتين اى لا تهيج للشر والفتنة والف السفهاء اى للعدو
من اهل الفساد وحج اشد من هذه الحادثة لو امكنت اى وقوعها في الجملة فما روى عن معاند فيها
كلمة ولا عن مسلم وروى عن متكلم وهو اولى بسببها بنت شفة اى لفظة تخرج من الشفة
فدل على بطلها بضم اوله مصدر اى دل على بطلان هذه الرواية واجتثاث اصلها اى استئصال اصلها
لمخالفة الرواية ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض
مغفل المحدثين بفتح الفاء المشددة اى الغافلين عن الدراية في الرواية ليلبس على ضعفاء
المسلمين اى ما يوجب الفتنة وقد قال الله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس
والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون
وروى مسلم عن ابي هريرة عن رسول الله صلعم انه قال سيكون في اخر الزمان ناس يحدثونكم
بما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم ووجه رابع اى في توهين
هذه القضية ذكر الرواية لهذه القصة وفي نسخة لهذه القضية اى الواقعة في سورة النجم
ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك اى ليضلونك الايتين اى عن الذي اوحينا اليك
لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا
وهاتان الايتان تردان الخبر الذي رووه اى تنافيانه وتناقضانه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا
يفتنونه اى قاربوا حتى يفتري اى فلم يقع شيء وانه اى الله سبحانه لولا ان ثبته لكاد يركن
لقد كاد ان يركن اليهم اى وقد ثبته فلم يقرب ان يميل اليهم ادنى ميل فلم يتحقق شيء
فمضمون هذا اى ما ذكر من الايتين ومفهومه ان الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم اى
لم يكد يركن اليهم شيئا قليلا فكيف كثيرا وهم يروون وهم كثير يروون الواو للحال اى والحال انهم
راوون في اخبارهم الواهية اى الضعيفة المنكرة انه زاد على الركون اى الميل اليهم والافترا
اى على الله بتبديل الوعد والوعيد عليهم بمدح الهتهم وانه ويروون انه قال عليه السلام
حين قال له جبريل ما جئتك بهذا افتريت على الله وقلت ما لم يقل اى اعترافا بذنبه وتقصيرا

وتصديقا للكلام به وهذا الذي ذكروه من الرواية ضد مفهوم الاية اى من عدم ركونه اليهم المرتبة
ادلى اى الاية بصريح منطوقها تضعف الحديث وتدفعه لو صح لان دلالة القرآن قطعية
ورواية الحديث ظنية فكيف ولا صحة له اى لا اصل لهذه القضية وهذا اى مفهوم هذه الاية
مثل قوله تعالى في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته اى بالنبوة والعصمة لهمت طائفة
منهم اى من المنافقين ان يضلوك اى عن ان يضلوك عن القضاء بالحق بين الخلق
وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء لان وبال اضلالهم راجع اليهم وضرر شرهم
عائد عليهم وقد روي عن ابن عباس كما رواه ابن حاتم وغيره كل ما في القرآن كاد اى
يعني قارب فهو ما لا يكون يريد ما لم يكن اى اذ الكلام موجب لانه نفي المقاربة يدل
على عدم الواقعة نفي الناموس كاد ويقال قارب ولم يفعل بمجرده تبيين عن الفعل ومقرونه
الجحد نفي عن وقوعه قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب اى بها
ويريد لم يذهبها وكذا قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم ولم يخطفها وقال اى الله سبحانه
اكاد اخفيها ولم يفعل فيه بحث اذ اظهرها الله لاحد بل غيبها عن سائر الايات
نحو ان الله عنده علم الساعة وقوله يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكرها
الى ربك منتهيها وقوله يسئلونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها
الا هو نعم قيل في الاية اكاد اخفيها عن نفسي فيصح قوله ولم يفعل لانه لم يتصور وانما ذكره
فتدبر او يقال اكاد اخفي مجيئها فلا اقول هي آتية لمبالغة في ارادة اخفائها فيصح قوله ولم يفعل
ابيه وقد يقال اخفيها يعني اظهرها لانه من الاضداد والله سبحانه اعلم بما اراد وهذا اوفق
ان عيونكم كاد ويعني اراد ومنه قوله اكاد اخفيها اى اريد اخفاءها عن غيري قال القشيري
القاضي تقدم ذكره ولقد طالبته يروى ولقد طالبه قريش اى كفارهم وثقيف اى مشركوهم
من اهل الطائف اذ مر بالهتهم اى معرضا عنها غير مقبل عليها ان يقبل بوجهه اليها
فطيروا اليها ووعدوه الايمان به اى والحال انهم وعدوا الايمان به بسبب اقباله ان فعل
فاشتغل اى الاقبال الصوري في الحال الضروري وما كان وفي نسخة ولا كان اى وما صح منه
ليفعل اى الاقبال المذكور او ما كان الله يحب تقديره ان يفعل نبيه الرفيع هذا الفعل الشنيع

وعقلا

في تصويره فكيف يتصور من جهله سهوا او غيره حفظا او اجتهادا في سورة وابهامها وقال ابن الانباري
وهو الامام الحافظ ابو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوي كان من اعلم الناس بالادب والنحو واللغة
سنة احدى وسبعين ومائتين روى عنه الدارقطني وابن حيوة والبزار وغيرهم كان صدوقا
دينا من اهل السنة صنف التصانيف الكثيرة وصنف في القرآن والغريب والمشكل والوقف
والابتداء وروي عنه انه قال احفظ ثلثة عشر صندوقا وقيل انه كان يحفظ مائة وعشرين
تفسيرا باسانيدها وقيل انه يحفظ ثلثمائة الف شاهد في القرآن ومن تواليفه كتاب غريب الحديث
قيل انه خمس واربعون الف ورقة وكتاب شرح الكافي وهو الف ورقة وكتاب الاضداد
وهو كبير جدا وكتاب الجاهليات في سبعمائة ورقة وكان في نحو الكوفيين توفي ليلة عيد النحر ببغداد
سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ما قارب الرسول اي الركون الى الكفر ولا الركن ولا الالمام
بما قصده وبثبوت تثبيت الله اياه المفهوم من لولا ان ثبتناك في الاية وقد ذكرت بعضه
في معنى الاية اي اية وان كادوا ليفتنونك تفاسير اخر اي ضعيفة سخيفة ما ذكرنا من نص الله
على عصمة رسوله يرد سفاسفها اي رديها والسفساف الطير من غبار الدقيق او النخل والتراب
او الاثر فلم يبق في الاية اي في معناها الا ان الله امتن على رسوله بعصمته وتثبيته بما وفي نسخة مما
كاده به الكفار اي مكروا اوراموه من فتنته اي قصدوا ابعض محنته وبليته ليفتري على ربه ما لم
مقتضى نبوته ورسالته صلعم ومرادنا من ذلك اي ما ذكرناه كله تنزيهه اي ابراؤه صلعم وعصمته اي حمايته
بما يجب من الرعاية وهو مفهوم هذه الاية عند ارباب العناية وارباب الهداية واما الماخذ الثاني
اي في الكلام على مشكل هذا الحديث فهو مبني على تسليم الحديث لو صح اي اسناده وقد اعاذنا الله من صحته
اي اجارنا من صحته اي الصحيحة ولكن على كل حال وفي نسخة على ولكن من حال فقد اجاب عن ذلك
اي عما نسب اليه من مدح الالهة ويروى على ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث النحيف
والشديد شنه اي الضعيف مما لا يجدي نفعا والسمين اي القول الذي يرفع الشبهة عنه فمنها
اي من الاجوبة ما روى قتادة ومقاتل قال الحلبي مقاتل اثنان مفسران لكل منهما تفسير وينقل عنهما
فاما الاول فهو مقاتل بن حيان النبطي الخراساني احد الاعلام روى عن الضحاك ومجاهد وعكرمة والشعبي
وخلق وعنه ابن المبارك واخرون عابد كبير القدر صاحب سنة وثقه ابن معين وابو داود وغيرهما قال

وقال النسائي ليس به باس وروى ابو الفتح الازدي عن وكيع انه قال يكذب قال الذهبي اراه
التبس عليه مقاتل بن حيان بمقاتل بن سليمان فان ابن حيان صدوق قوي الحديث والذي
كذبه وكيع فابن سليمان انتهى قبل الخمسين ومائة اخرج له مسلم والاربعة واما ابن سليمان
فروى عن مجاهد والضحاك قال ابن المبارك ما احسن تفسيره لو كان ثقة وقال ابن حبان
كان ياخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم وكان يشبه الرب بالمخلوقات
وكان يكذب في الحديث توفي مقاتل بن سليمان سنة خمسين ومائة انتهى ولا يدري ايهما
اراد القاضي منهما والحاصل ان قتادة ومقاتلا رويا ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة
بكسرة فنعس اي نوم وغفلة عند قراءته هذه السورة اي النجم فجرى هذا الكلام اي مدح
الالهة على لسانه بحكم النوم اي بغلبته عليه وهذا لا يصح اصلا لا في النوم ولا في اليقظة
اذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم مثله اي مثل ما نسب اليه في حالة من احواله اذ ثبت
انه تنام عيناه ولا ينام قلبه وايضا لكل اذا تنزيه جانبه فمثل هذا لا يتصور من النبي
ولا يخلقه الله على لسانه ما لا يناسب عظمة شانه ولا يستولي الشيطان عليه في نومه
ولذا لم يكن يحتلم ولا يتلفظ بالكلام لعصمته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب اي باب الكفر
والمعصية ولو صورة وقال الانطاكي بن برهان كان طريقه البلاغ عن الله حق من جميع العمد
والسهو اجماعا وفي قول الكلبي وهو محمد بن السائب مات سنة ست واربعين ومائة
وسبق ذكره قريبا ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه اي خطر في خاطره
فقال ذلك الشيطان اي القى في نفسه على لسانه اي سهوا قال الحلبي وهو باطل اذ لم يجعل
للشيطان عليه كونه من الانبياء سبيلا واقول لا يبعد ان يكون مراد الكلبي ان الشيطان
قال ذلك على لسانه وفق صوته وحكاية بيانه وفي رواية ابن شهاب اي الامام الزهري
عن ابي بكر بن عبد الرحمن اي ابن الحارث ابن هشام بن المغيرة المخزومي احد الفقهاء السبعة
على قول يروى اي عن ابي هريرة وعائشة وام سلمة وعن عمر وكف بصره بآخره ويسمى الراهب
اخرج له الائمة الستة توفي سنة اربع وتسعين قال وسها اي النبي صلعم فلما جرى
على لسانه او سها من بيان حاله وان الشيطان في مقاله ويؤيده ظاهر قوله فلما خبر بذلك

قال انما ذلك من الشيطان اى من القائه وكان الحسن ذهب الى ان المعنى من الوسوسة والا
وكل هذا اى جميع ما ذكرناه اى كتب ظاهره لا يصح ان يقول عليه السلام الا سهوا او اضطرارا
ولا يتقوله الشيطان على لسانه اى حقيقة وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اى
تلاوته على تقدير التقرير اى التسليم في صحته او على تقدير استفهام انكار الخ حمل الى المقلين
على الاقرار بان الذى يضر وينفع انما هو الاله الواحد القهار والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه السلام
هذا ربى اى هذا الحقير المخلوق مثل ربى على احد التاويلات في تلك الاية وكقوله
بل فعله كبيرهم هذا اى على وجه التورية التى هى من معاريض الكلام فيهما غنية عن الكذب
ثم الكلام بعد السكت اى وقفة لطيفة بعد فعله كما اختاره بعض ارباب الوقوف وبيان
الفصل بين الكلامين اى السابق واللاحق وفي رواية بين الكلمتين اشارة الى
التقدير فعله فاعله مطلق او فاعله الذى تعرفونه ثم قال مستانفا كبيرهم هذا وجعل الرجى
من الكلام وقال اى ما عرض بنا صلعم بعد السكت اى بينه وبين ما تلاه قبله وبيان الفصل
بين الكلامين اى كلام الله وما عرض اليه ويؤيده قوله ثم رجع الى تلاوته اى بقية السورة
وهذا التاويل ممكن مع بيان الفصل وقرينة اى ومع قرينة تدل على المراد اى على انه انما قال ذلك
توبيخا لقوله وتعريضا وتسفيها لمقولهم وانه ليس من المتلو اى من القرآن وهذا التاويل
وفي نسخة صحيحة وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر اى الباقلاني وابن العربي ولا يعترض
على هذا بما روى انه كان في الصلاة اى والكلام مبطل فيها فقد كان الكلام اى قبل النهي عنه
فيها غير ممنوع منه كما قرر في حديث ذى اليدين حتى نزل قوله تعالى وقوموا لله قانتين
اى ساكتين والذى يظهر ويترجح في تاويله اى تاويل ما عزى اليه صلعم عنده اى عند القاضي
ابي بكر وعند غيره من المحققين اى من سائر العلماء المجتهدين المدققين على تسليمه اى فرض
وقوعه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه اى بقوله ورتل القرآن ترتيلا يرتل
القرآن ترتيلا اى يقرؤه مترسلا ويفصل الاى تفصيلا وبينها تبيينا في قراءته
كما رواه الثقات عنه كما قال الثقات فعن عائشة وقد سئلت
عن قراءته لو اراد سامع ان يعد حروفها لعدها فيحكم ان رصد الشيطان لتلك السكتات اى

اى خلال تلاوة الآيات ودسه اى ادخاله على وجه الخفاء فيها اى في السكتات ونشر
ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم اى صوته وبحيث يسمعه
من دنا اليه من السامعين او الاسماع من دنا اليه اى قرب من الكفار اى دون الابرار فظنوها من قول النبي صلعم
واشاعوها اى نشروها بينهم ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك والثناء اى بسبب
حفظهم سورة النجم قبل ذلك قبل دس الشيطان ما هنالك على ما انزل الله وتحققهم
من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها اى وعيبه اياها على ما عرف منه
ولا يخفى ان ايقاع السكتات لا يتصور جميع تلك الكلمات المختلفة وبعدها كل كلمة في حال
نظر ان بعد قراءته صلعم ونعته الاصنام بقوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
وقع له صلعم سكتة طويلة لما عرض من نحو سعلة او فكرة فانتهز الشيطان الفرصة والقى تلك الكلمة
واسمعها الكفار دون الابرار وهذا ابلس كما توهمه الدلجي ورد قول المحققين بان هذا قول
غير مرضي لانا لا نسلم ان الشيطان كان له عليه سبيل تمكنه من دسه خلال تلاوته كلام
انتهى ولا يخفى ان شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني قال في شرحه للبخاري
في ثبوت هذه القصة وان لها طرقا صحيحة وطرقا اخرى كثيرة صريحة تدل على اصل القصة بكلام
من ذا وهيها وهذا احسن ما قيل في التاويل ان الشيطان القى ذلك في سكتة من سكتاته
ولم يتفطن له عليه السلام وسمعه غيره فاشاعه بين الانام واما ما ذكره البغوي من ان الاكثرين على
ان الكلمات جرت على لسانه سهوا ونبه عليه وقرره الشيخ ابو الحسن البكري على ما نقله عنه
سبط ابن عطية السلمي انه لا يقدح ذلك في العصمة لكونه من غير قصد لكن الفخر قد رده
صاحب المدارك من الحنفية في تفسيره حيث قال اجراء الشيطان ذلك في حق غيره ونفي
والقول بانه جرى على لسانه سهوا وغفلة مردود ايضا لانه لا يجوز مثل هذه الغفلة عليه
حال تبليغ الوحي ولو جاز لبطل الاعتماد على قوله ثم صار ما اختاره العسقلاني قال وكان الشيطان
يتكلم في زمن النبي صلعم ويسمع كلامه فقد روى انه نادى يوم احد الا ان محمدا قد قتل وقال يوم بدر
لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم وقد حكى موسى بن عقبة اى ابن ابي عياش
في مغازيه نحو هذا اى نحو ما ذكر من المحققين قال الكلبي هو مولى آل الزبير وكان مولى ام خالد

روى عنها وعن علقمة بن وقاص وعروة وخلق وعنه مالك والشيخان وجماعة ثقة اخرج له الائمة
وستة وتسعين في اصح المغازي كما قال الامام مالك بن انس وهي مجلدة لطيفة ولدا ولاد منتهيا
محمد ثور ووقع في بعض النسخ محمد بن حنيفة والاول هو الصواب وقالوا ان المسلمين لم يسمعوا
وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم اي صدور الشاكين ويلزم ان
اي فيها ومن حزن النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الاشاعة والشبهة وبسبب هذه الفتنة
وقد قال الله تعالى في هذه الشبهة وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية اي الا اذا تمنى
القى الشيطان في امنيته اي في تشاقراته ما يشبه في تلاوته فمعنى تمنى تلا اي قرأ والامنية
معناها التلاوة وقد قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني وهي جمع امنية اي تلاوة
اي مجرد قراءة خالية عن دراية وقوله اي في بقية الاية فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يزيله
اي يبينه ويعدم اعتباره ويزيل اللبس بنسخ الكلام اي خلط الحق بالباطل بالشبهة وحكم الله
التنزيل ثم يحكم الله اياته اي يثبتها ويبقيها وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم
من السهو اي الناشئ من النسيان اذا قرأ فتنبه اي من الانتباه والتنبيه اي فيتفطن لذلك
ويتذكر لما هنالك ويرجع عنه وهذا التأويل نحو قول الكلبي في الاية انه حدث نفسه وقال
اذا تمنى اي حدث نفسه يعني على طريق السهو وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه
وهذا السهو بطريق النسيان الغالب على الانسان اجمعوا على جوازه منه صلى الله عليه وسلم
وقد قال الله تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله وهذا السهو في القراءة انما يصح اي يصدر
عنه صلى الله عليه وسلم فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ اي الجناح وزيادة من القرآن اي كلمة وحرف
السبع الكثير بل السهو عن اسقاط اية منه او كلمة او انتقال من كلمة او اية الى اخرى لكن لا يقر عليه
في المعنى والحكمة اي مع هذا لا يقر بصيغة المجهول وتشديد الراء اي لا يترك على هذا السهو
بل ينبه عليه من التنبيه من باب التفعيل بصيغة المجهول وكذا قوله ويذكره اي بما وقع له
ليتدارك عنه للحين اي في وقته على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز اي عليه
من السهو ومما يظهر في تأويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة العلى بالعلم العليا
فان سلمنا القصة اي صحتها قلنا لا يبعد ان هذا اي ما وقع فيها كان قراءة اي ثم نسخ تلاوته

تلاوته والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية اي رواية مجاهد
الغرانقة العلى ولا يظهر وجه تخصيص هذا التأويل بهذه الرواية او البحث على التقدم من الرواية بها
كما لا يخفى على ارباب الدراية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة الاولى اي في رواية ولا يلزم منه انه
لا يجوز هذا التفسير لرواية غيره انها الملائكة وذلك اي الباعث له على تفسيرها بها ان
ان الكفار اي من قريش وغيرهم كانوا يعتقدون الاوثان وفي نسخة ان الاوثان والملائكة
بنات الله كما حكى عنهم اي الكفار الله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا الاية ورد عليهم بقوله
افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما وبقوله اصطفى البنات
على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون ورد عليهم في هذه السورة وهي النجم بقوله الكم الذكر
وله الانثى فانكر الله تعالى كل هذا الذي ذكره من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح وهذا التأويل
والشاكلة يتعين لئلا يلزم كفر صريح وبه يندفع قول الدلجي وهذا التأويل وان كان صحيحا في نفسه
نابه المقام عن سياق الكلام قلت ويمكن تأويل سائر الروايات على وجه يحصل به الالتئام
على ان التأويل من شأنه ان يكون خلاف ظاهر المرام وانما يحتاج اليه تخلصا عما يرد
في الكلام من الملام فلما تلاه المشركون على حسب فهمهم من فرح وعقيدتهم ان المراد بهذا
وفي نسخة بذلك الذكر الهتهم اي مع الهتهم رجاء شفاعتهم ولبس من التلبيس عليهم الشيطان
اي لبس ذلك اي ما فهموه وزينه في قلوبهم والقاه اليهم ان المراد به ما فهموه مما سمعوه
نسخ الله ما القى ويروى ما يلقي الشيطان اي ازال ما كان موجبا لاتيانه وباعثا لاغوائه واحكم اياته
اي اثبت بقية اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين اي احدهما وفي نسخة صحيحة بتلك
اللفظتين وجد الشيطان بهما اي بسببهما نحوهم من ظاهرهما سبيلا ويروى بسببها التلبيس
وفي نسخة للالباس اي الشبهة المفتنة لدلالة الاشتباه والالتباس كما نسخ كثير من القرآن
اي دراسته ورفعت تلاوته اي مع حكمه او بدونه فمنها اية الرجم ومنها على ما ورد لو كان
لابن ادم واديان من ذهب لابتغى ثالثا ولن يملأ جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله
على من تاب وكان في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخة اي كما ان الله يضل من يشاء
ويهدي من يشاء كما قال يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين اي الخارجين

عن طريق وفائه الذين يبتغون انه من عند شيطانه وتخييل اي بضرب ما يلقي الشيطان فتنة
فتنة للذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق منافقين والقاسية قلوبهم من المشركين المعاندين
وان الظالمين من الجنسين لفي شقاق خلاف بعيد عن طريق سديد وليعلم الذين اوتوا العلم
اي من المؤمنين انه اي ما ازدهم نسخه انه الحق من ربك فيؤمنوا به اي زيادة على ايمانهم
فتخبت له قلوبهم اي تطمئن زيادة على ايمانهم الآية اي وان الله لهاد الذين آمنوا الى الدين القويم
الى صراط مستقيم وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة اي النجم وبلغ ذكر اللات
بالنصب على الحكاية وبالجر على الاعراب والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار اي نجح
اي النبي صلى الله [illegible] من دفعها اي زيادة على عيبها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمات وقيل سبق
ان الصواب كما في نسخة بتلك الكلمات تخلطوا اي ليس مراده بالتخليط في تلاوة النبي صلى الله
عليه وسلم ويشغبوا اي يشددوا اللغط المختلط اي الشر واللجو الفتنة وفي نسخة
يشغبوا من التشغيب اي يهيجوا او يعتزوا اعتبروا على عاداتهم وقولهم اي وعلى منهاج مقالتهم لا تسمعوا
لهذا القرآن اي سهاما فدعهم والغوا فيه اي تشاغلوا عند قراءته برفع اصواتكم او الحجم لعلكم
تغلبون عليه في قراءته ونسب هذا الفعل يعني الالقاء الى الشيطان مع انه فعلهم لكونه هو
لانه السبب الداعي اليه واشاعوا ذلك اي ما سبقوا به الى مدحها واذاعوه اي شهروه حتى انهم
قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله اي هو الذي قاله افتراء منهم ونسبة اليه تحوّن ذلك من
تكذيبهم وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الآية اي حتى انما
من سنة الله التي قد خلت في عباده واشعارا بان الكلمة من شيطان الانس وانهم من شياطين
شياطين وبين انه من الله للناس الحق المنزل من ذلك اي ما ذكر من الباطل الملقى وحفظ
القرآن اي جميع كلماته واحكم آياته ورفع ما لبس بتشديد الموحدة العدو من الاباطيل كما انه حفظه
اي كلمته ونقص حفظه المفهوم من قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اي من زيادة
ونقص وتحريف وتبديل ولم يكل حفظه الى غيره بل تولاه بنفسه بخلاف الكتب الالهية فسلم
فانه لم يتول حفظها بل استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيها وحرفوها وبدلوها وانه
لا ينافي ان حفظ القرآن يجب مبناه ومعناه فرض لان المعنى انه تكفل بحفظ القرآن

وانه لم يكلهم في مراتب اي انفسهم بل يلوح دائما في عون حفظهم ومن ذلك اي ما سولت بعض الكتاب عليهم
في مراتب اليقين وما روي من قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه بالعذاب عن ربه وخرج من عنده قومه
فلما تابوا اي بعد خروجه وظهور مقدمة وعيده وكشف عنهم العذاب قبل يوم جمعة في عاشوراء
فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا اي ولو حجب الشيطان الصورة في قوله فذهب مغاضبا اي على ربه
الغضبان على قومه او على قومه وكان عليه ان لا يهاجر من ربه الا باذنه في خروجه وما شاء ان يرجع
اليهم حيث تاب عليهم فاسلم الكتاب بالسفينة ذاهبة انه اي انا ان وفي نسخة ام ليس في شيء
من الاخبار الواردة في هذا الباب لا في السنة ولا في الكتاب ان يونس عليه السلام
قال لهم انه اي الله سبحانه مهلكهم وفي نسخة يهلكهم وفي اخرى مهلككم وعلى التسليم فيكون مقيدا
بان لم يتوبوا على كفرهم فلا يستقيم ان يقول لا ارجع اليهم كذابا ابدا الا بظاهره وانما فيه اي انما الواردة
في قصته من الاخبار انه دعا عليهم بالهلاك اي ان اصروا على الاشراك والدعاء انما هو انشاء
طلب ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه اي يونس قال لهم ان العذاب يصبحكم وقت
كذا وكذا فيه ان هذا اخبار لا انشاء فكان ذلك اي مجيئه فيما بلغ وفي نسخة كذلك اي
كما قال فلما لم يخرجوا كذابا ابدا او غايته انه لما غامت السماء غيما شديدا الدخان يسطع
بيوتهم فلبسوا المسوح وجأروا في السوح مظهرين الايمان والتوبة النصوح ثم رفع الله عنهم العذاب
وتداركهم برحمته المخصوصة بهم في هذا الباب قال الله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها
الا قوم يونس استثناء منقطع من القرى اذ المراد اهلها اي لكن قوم او متصل من ضمير آمنت
والجملة في معنى النفي اي ما آمنت والجملة في معنى النفي اي ما آمنت قرية من القرى المحكوم عليها
بالهلاك الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الآية اي في الحياة الدنيا ومتعناهم
الى حين وروي في الاخبار اي في بعض الآثار انهم راوا دلائل العذاب ومخايله اي ظلمة عمت
مخيلة اي مظنة او سحابة فيها عقوبة وفي الحديث انه عليه السلام اذا راى مخيلة اقبل
وادبر وفي رواية اذا راى في السماء اخيلا تغير لونه خشية ان يكون عذابا ارسل كما وقع
لقوم هود فلما راى استطرت سرى عنه قاله ابن مسعود وكذا رواه ابن مردويه عنه مرفوعا وابن
ابي حاتم موقوفا وقال سعيد بن جبير غشاهم اي غطاهم الله العذاب كما يغشي الثوب القبر
وفي نسخة كما يغشى السحاب القمر فلما فقدت ما عندها وروى الحاكم عن ابن جرير عن عكرمة مولى ابن عباس

منهم عبد الله بن ابي سرح بفتح السين المهملة وسكون الرا فحاء اخره مهملة اسلم قبل الفتح وهاجر
ثم اسلم وبات ساجدا كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا اي مرتدا كافرا
وصار وفي نسخة وعاد اي رجع الى قريش اي الى كفارهم اني كنت اصرف محمدا اي اغيره حيث اريد
اي من تغيير كلامه وتغيير مراده كان يملي علي عزيز حكيم فاقول اي استفهاما او عليم حكيم وفي نسخة فاقول او عليما حكيما
فيقول نعم كل صواب اي في نفس الامر او فيما انزل عليه بهذا الكتاب فيلوح من السبق الاول ناسخ نسخ
من كلا ب وفي حديث اخر كما رواه ابن جرير عن السدي فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا
كتابه عما كان يامره وكتب بنحو ما قراه فيقول اي ابن ابي سرح اكتب كذا باستفهام ملفوظ او مقدر اي
او الحال انه يقدره انما اكتب كذا فيقول اي النبي صلى الله عليه وسلم كما في نسخة اكتب كيف شئت ويقول له اكتب عليما
حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وهذا على اطلاقه صحيح فقد روي ان اعرابيا
سمع قارئا يقرأ فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم ولم يقرأ عزيز حكيم ولم يكن
قارئا فانكره وقال ان كان هذا كلام الله فلا يذكر الغفران عند الزلل وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب
للنبي صلى الله عليه وسلم اي ما يوحى اليه بعدما اسلم وقرا البقرة وال عمران ثم ارتد كافرا فكان
يقول ما ... الحق باهل الكتاب فاعجبوا به فما لبث ان قصم الله عنقه الحديث وكان يقول ما يدري محمد
الا ما كتبت له وفي نسخة والمعنى ما يشعر الكتاب به فيما غيرت سهوا او قصدا وفي نسخة ما يدري
محمد الا ما كتبت له فاسلم ثبت الله ورده الله على الحق اي البين دليلا ولا حاجة لمثلها في نسبة
الحق اي التخليط بل باطل ان يسبيل الى مثل هذه الحكاية اولا وهو على طريق الرواية لا توقع
في قلب مؤمن ريبا اي شكا وشبهة اذ هي حكاية عن مرتد وكافر بالله تعالى وفي حال كونه رواه
ونحن اي معاشر المحدثين من علماء المسلمين لا نقبل رواية المسلم المتهم اي في عدالته بالكذب
والمعصية فكيف بكافر مستحق العقوبة افترى هو ومثله من الكفرة والفجرة على الله ورسوله ما هو اعظم
من هذا الافتراء المروي عنهما فلا عبرة بهما والعجب لسليم العقل وفي نسخة لسليم القلب يشتغل
بمثل هذه الحكاية سره اي الا اذا اراد انه يريد دفع شره وقد صدرت من عدو كافر مبغض
للدين ان مسلم من البغض ضد الحب وروي مبغض من التبغيض وهو التكدير يروي بالغين
من النقص مفتر على الله ورسوله ولم ترو اي هذه الحكاية عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة

او شاهده لا برؤيته الا بالسماع نفسه مقاله وافتراءه على غيره وانما كان حقه ان يقول وقد تاب
الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون وفيه اقتباس من القرآن الكريم اشعار
بانه نزل وانتولهم انما يعلمه بشر وانه على الله مفتر وما وقع من ذكر مثل هذا في حديث انس او في الصحيح
انما هو حكاية لها ولو بالتصريح فليس فيه ما يدل على انه اي انسا شاهده اي في حال اسلامه
وفي نسخة شاهدها اي الحكاية او القضية والعلة حكى ما سمع اي من غيره وهكذا بغير اتصال
من اليه التحقيق سنده وقد علل البزار حديثه ذلك اي لذلك او لعلة خفية قادحة في اسناده
ذكره هنالك وقال اي البزار رواه ثابت وفي نسخة عنه اي عن انس ولم يتابع عليه
بصيغة المجهول ورواه حميد اي الطويل الطول كان في يديه ثابت وهو ثقة يدلس ونقموا عليه انه لم يسمع
عن انس قال اي البزار واظن حميدا انما سمعه اي لم يدلس ورواه عن انس قال القاضي الامام
الا انه اي انس ويزيده انه في نسخة قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح
وفي نسخة اهل الصحة حديث ثابت ولا حميد فيه بحث اذ سبق ان حديثهما في الصحيحين ولكنه
ارادوا غير هذا الحديث لتتابع فيه الصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع اهو ابي جليل ثقة
روى عن ابن عباس وابن عمر وعنه شعبة وابو بكر بن عياش توفي سنة ثلاثين ومائة واخرجه
الائمة الستة عن انس الذي خرجه اهل الصحة اي كلهم وذكرناه اي سابقا وليس فيه عن انس
قول شيء من ذلك اي مما حكي من قبل نفسه في جميع الروايات الا من حكايته عن المرتد النصراني
بالندم والله اعلم ولو وفي نسخة فلو كانت اي تلك الرواية او الحكاية صحيحة اي فرضا وتقديرا
لما كان فيها اي في مضمونها قدح اي طعن ولا توهم اي التباسه له ووهم وفي نسخة ولا توهيم
اي وهن وضعف في ضبط النبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه اي انزل عليه ربه ولا جواز
للنسيان والغلط عليه والتحريف اي التغيير والتبديل فيما بلغه اي او صدر منه الحق الى الخلق ولا طعن
في نظم القرآن اي لا من جهة مبانيه ولا من طريق معانيه وانه من عند الله اي العزيز الحكيم اذ ليس فيه
اي فيما قاله الكاتب لو صح اي ثبوته اكثر من ان الكاتب قال له اي للنبي صلى الله عليه وسلم عليم حكيم او كتبه
قبل فهم النبي صلى الله عليه وسلم كلامه وفي نسخة او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك فسبقه اي كما نزل
لسانه او قلمه بكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها

ای انک الکلمة او کان ما تقدم مما اتاه الرسول بل رایتها او لیس الیها ولیتقن وتو عرفها ای یرد علیها
الا یبقی بها بقوة قدرة الکاتب علی الکلام حیث کان من فصحاء الانام وسعة فیه به ای بالکلام
نظما ونثرا فی ترتیب المرام وجودة قریحته ای ادراکه ودرایته وفطنته ای کسر عده فهم عنه علما
روایته ونظیر ذلک ما وقع لعمر رضی الله عنه فی موافقته حیث روی انه لما نزل قوله تعالی ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طین الایة فلما بلغ رسول الله صلعم فکسونا العظام لحما ثم انشأناه
خلقا آخر قال عمر رضی الله عنه فتبارک الله احسن الخالقین فقال له النبی صلعم کذلک انزلت
کما یتفق ذلک لعارف باسالیب الکلام اذا سمع البیت من الشعر ان یسبق الی قافیته
الی قافیته قبل التمام او مسند الکلام ای او اذا سمع ابتدا الکلام الحسن فی النثر فانه یسبق
طبعه الی ما یتم به ای قبل تمام المرام کما فی وما کان الله لیظلمهم ولکن کانوا انفسهم یظلمون وفی
ان احسنتم احسنتم لانفسکم وان اسأتم فلها ولا یتفق ذلک التوافق فی جملة الکلام
ای عالی الاول فاتحته علی خاتمته کما لا یتفق ذلک فی آیة ای کاملة ولا سورة ای شاملة
وکذلک ای یا ولی الکتب الاسلام لعبد الله بن سعد کل صواب ای کل ما قلته او کتبته الشیخ مستنده
یرد ان صحت ای اسانیده فلا یلتفت بعد ما فیها کان فیه من مقاطع الای ای رؤوسها
وموافقتها وبرد من الآیات وجهان ای جائز ان فی صدر الاسلام وقرأتها ای متواتران انزلتا
جمیعا علی النبی صلی الله علیه وسلم الا ان احد بهما عادت شاذة فاملی احدیهما او وصل
الکاتب بفطنته برکة صحبته وانعکاس من قراءة ومعرفته مقتضی الکلام وما یلیق بفصاحته والا
الی الاخری ای قبل ذکر النبی صلعم بها کما فی نسخة فذکرها ای الکاتب للنبی صلعم فقبل ذکرها
کما قدمناه علی ما بشر الله قوله تعالی یکاد زیتها یضیء ولو لم تمسسه نار نور علی نور
عند ظهور الایمان یهدی الله لنوره من یشاء کمن یضل من یشاء کابن ابی سرح ویضرب الله
الامثال للناس ومن لم یجعل الله له نورا فما له من نور بل له نار فی غایة من ظهور والامور محجوب
تحت حجب ضلاله وستور مقصورها ای القراءة الاخری النبی صلی الله علیه وسلم بحسب الموافقة
ثم احکم الله من ذلک ای مما ذکر من علیم حکیم او غفور رحیم ونحوه ما تقدم هنالک ما احکم ای
ولنسخ ما نسخ ای ازاله الحکم اقتضت هنالک کتوسعة النسخ والشبهة اذ او رفیفا [illegible]

قاربوها وقوله وبغواعق انا انبأنا بما عرض عما نزل فیمن قبل من قتلوه من القراءة ثم نسخ
کما قد وجد ذلک الاختلاف الان ایضا فی بعض مقاطع الای مثل قوله ان تعذبهم فانهم
عبادک وان تغفر لهم فانک انت العزیز ای القوی القادر علی ثوابهم وعقابهم الحکیم فی ارادته
من تعذیبه واثابته وهذه قراءة الجمهور ومنهم السبعة والعشرة وقد قرأ جماعة ای الطرق شاذة
فانک انت الغفور الرحیم ولیست ای هذه الجملة فی المصحف وفی نسخة من المصحف فهی مکتوبة
لا مکتوبة ولذا صارت شاذة وکذلک کلمات جاءت علی وجهین فی غیر المقاطع بل فی اثناء الای
من المواضع قرأ بهما معا ای کلیهما الجمهور وثبتنا فی المصحف ای مصحف الامام ای جنس المصحف
الصحابة مثل وانظر الی العظام ای عظام الحمار کیف ننشزها بالراء قراءة نافع وابن کثیر
وابی عمرو ای نحییها وننشزها بالزای فی قراءة الباقین ای نحرکها ونرفع بعضها الی بعض
فی ترکیبها ویقضی الحق بضاد معجمة مکسورة وفی قراءة ابی عمرو وابن عامر وحمزة والکسائی
وحذف یاؤه فی الرسم علی خلاف القیاس تنزیلا للوقف منزلة الوصل ای یقضی
القضاء الحق ویقص الحق بضم صاد مهملة مشددة ای یتبعه ویحکیه وبابه وکل هذا ای
ما ذکر من الخلاف فی القراءة او الروایة لا یوجب ریبا یورث شبهة ولا یسبب تشدیدا (الکی)
مکسورة ای لا یصیر سببا وفی نسخة صحیحة ولا یسبب للنبی صلی الله علیه وسلم غلطا ای سهوا
والاوهام ینسخ الیها وسکونها ای توهما وقد قیل ان هذا ای قول ابن ابی سرح لقریش بعد
ردته کنت اصرف محمدا کیف ارید یحتمل ان یکون فیما یکتبه ای فیما کان یکتبه للناس عن النبی (علیه السلم)
ای علی لسانه الی الناس ای من الملوک وغیرهم غیر القرآن فیصف ای ابن ابی سرح الله
سبحانه بصفات یعین من سمیع بصیر وعلیم خبیر وعلیم حکیم وغفور رحیم حسب ما یوافق
سجع الکلام وفق المرام ویسمیه فی ذلک الکتاب ای المکتوب کیف شاء علی نهج
المطلوب ویروی بما شاء وکثیرا ما یقع مثل ذلک الاختلاف بین المملی ثم یحصل الابلاغ
فصل هذا القول ای الذی تقدم فیما طریقه البلاغ ای التبلیغ فی باب الرسالة
واما ما لیس سبیله سبیل البلاغ من الاخبار التی لا مستند لها ای الاحکام المتعلقة بالامور الدنیویة
فی حسن المعاشرة وتحسین الزاد ولا اخبار المعاد ینبغی البتة ای حادث الاحوال الاخروية

في ابد الآباد ولا انقطاع لها وحق اي جليل او خفي بل في امور الدنيا اي التي ليس لها بالاحكام الدينية تعلق
اي من حكاية عنه او سهو اي غلط او كذب اي اعتقاده كما في نسخة تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
اي تبرئته عن ان يقع خبره اي حديثه في شيء من ذلك اي مما قدمناه هنا بخلاف مخبره
بضم الميم وفتح الموحدة اي بعينه ما اخبر به لا عمدا ولا سهوا اي نسيانا ولا غلطا اي خطأ وانه
معصوم من ذلك اي جميع ما ذكر في حال رضاه وسخطه بفتحتين وبضم فسكون اي كراهته وغضبه
وجده بكسر الجيم وهو ضد الهزل ومزحه فانه كان يمزح ولا يقول الا حقا ومنه قوله الا ان
لا يدخل الجنة عجوز وصحته ومرضه اي لسلامة قلبه وصحة لسانه ودليل ذلك اي ذكر
اتفاق السلف من الصحابة والتابعين واجماعهم عليه اي على انه لا يصدر شيء منه بخلاف
اخباره عنه وذلك اي بيانه انا نعلم من دين الصحابة اي دينهم وعاداتهم مبادرتهم اي مسارعتهم
اي تصديق جميع احواله اي افعاله واقواله والثقة اي الاعتماد بجميع اخباره اي احاديثه واثاره
في اي باب كانت من الطوارئ وعن اي شيء وفي نسخة في اي شيء وقعت اي اخباره وانه
اي الشأن لم يكن لهم توقف اي تلبث وشك ولا تردد في شيء
منها اي من صحة اقواله وافعاله وثبوت احواله ولا استثبات اي ولا طلب ثبات
عن خبره وتعهد نقل ثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا لكمال اتباعهم
في اقواله وموافقتهم لافعاله حتى روي انه صلعم لما خلع نعله في الصلوة خلعوا نعالهم ورموا بها
وكذلك في اخراج الخاتم من يده صلعم ولما احتج ابن ابي الحقيق بضم المهملة وفتح القاف الاولى
وسكون التحتية اليهودي من يهود خيبر على عمر فيما رواه البخاري في حديث اجلاء يهود خيبر
حين اجلاهم اي اخرجهم عمر من خيبر وهو منهم ويروى عن خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم
متعلق باحتج اي استدل اليهودي بتقريره عليه السلام لهم في ابقائهم فيها واحتج عليه
بقوله صلى الله عليه وسلم اي لابن ابي الحقيق كيف بك اذا اخرجت من خيبر بصيغة المجهول
الى الاخر فقال اليهودي كانت اي مقالته صلعم هزيلة تصغير هي المرة من الهزل من ابي
ابي القاسم كنيته صلعم باسم القاسم فقال له عمر كذبت يا عدو الله واكثر به لسنة قد علم
بالا يليق به من الهزل ولا الاشارة اي ان كلامه كله فصل وما هو بالهزل فانه كان اخبارا بما سيقع من

من عزة الاسلام وقوة الاحكام فيكون معجزة جزئية ايضا فان اخباره واثاره من اقواله وافعاله
وسيره اي سائر احواله وشمائله جمع شمال بالكسر وهو الخلق اي الجبلة من صفات كماله
ونعوت جماله معتنى اي مهتم بها وهو بصيغة المجهول وكذا مستقصى اي مستوفي في تفاصيلها
الم يرد اي ما ورد في شيء منها اي من اقواله وشمائل احواله استدراكه عليه السلام بغلط في
قول قاله او اعتراف بوهم اي بوقوع سهو في شيء اخبر به ولو كان ذلك اي ما ذكر من الغلط والاوهام
واقعا لنقل اي الينا كما نقل عليها رواه مسلم عن طلحة وانس ورافع بن خديج من قصة رجوعه
وفي نسخة في قصته عليه السلام ورجوعه عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل اي تأبيره
وهو جعل شيء من النخل الذكر في الانثى وذلك انه مر بهم وهم يلقحون نهاهم عن ذلك فتغيرت
فقال لعلكم لو لا تفعلوا لكان خيرا فتركوا فلم تثمر على العادة فقال لهم انتم اعرف بدنياكم وقال
انما انا بشر اذا امرتكم بشيء فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر وكان ذلك
اي قوله صلعم للانصار رأيا اي من نفسه لا خبرا عن وحي ربه ومن ثمه قال انتم اعلم بدنياكم
وفيه تنبيه على انه لا اشتراط في حق ارباب النبوة العصمة عن الخطأ في الامور الدنيوية لا تعلق لها
بالاحكام الدينية والاحوال الاخروية لتعلق اهمهم الغيب بعلوم العقبى وغيرهم يعلمون ظاهرا
تقع من الحيوة الدنيا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب اي باب تنزيهه صلعم عن ان
خبره خلاف في فضل الخطاب كقوله فيما رواه الشيخان عن ابي موسى الاشعري قال اتيت
النبي اي رسول الله صلعم استاذنه الحملان اي لغزوة تبوك فقال وفي نسخة زيادة والله لا احملكم
وما عندي ما احملكم عليه ثم انه صلعم ذود غير اوثق فاعطاه ايها فقال لعله نسي رسول الله
يمينه فرجع اليه فاخبره فقال ما انا حملتكم ولكن الله حملكم واني والله لا احلف على يمين اي على محلوف
لازم ومنه قال الانطاكي اي على شيء مما يحلف عليه وسمي المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين
فارى غيرها اي افعل غير المحلوف عليه فاعلم ان تركها خيرا منها اي من ابقائها الا اتيت
الذي حلفت عليه وكفرت عنها منهم وكفرت عن يميني وقوله فيما رواه الشيخان عن ام سلمة
انكم تختصمون اي المحدث تمامه ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فمن اقتطعت له من حق اخيه
شيئا فكانما اقتطع له قطعة من النار وقوله عليه السلام فيما رواه الائمة الستة عن الزبير

من امره عليه السلام لغيره من العوام ان يسقي نخله ولا يستوعب ثم يرسل الى الماء الى جاره من الانصار

فقال الانصاري ان كان ابن عمتك فقال صلعم اسق وفي نسخة بفتح الهمزة يا زبير اي نخلك

او حد بنفسك حتى يبلغ الماء الجدر بفتح الجيم وكسرها وسكون الدال المهملة وبالراء لغة في الجدار

والمراد به هنا اصل الحائط كما ذكره النووي وقيل اصول الشجر وقيل جدر الشرب

التي تجمع فيها الماء في اصول الشجر وفي نسخة الجدر بضمتين اي جمع الجدار فاستوعب له عليه السلام

بعد ان امره ان يسقي بدون استيعاب رعاية للجانبين كلا في هذا النوع [illegible]

في هذا الباب الذي بعده ان شاء الله تعالى مع اشباههما اي نظائرهما مما وقع في [illegible]

ويروى مع اشباهها وايضا فان الكذب متى عرف اي صدوره من احد في شيء من الاخبار [illegible]

وهو بفتح الهمزة ويروى في شيء والاخبار بكسر الهمزة بخلاف ما هو متعلق بحرف حال

من الخبر على اي وجه كان من الانواع ونحوه استريب بخبره بصيغة المجهول وكذا قوله واتهم

حديثه وهو تفسير ما قبله قال ابو بكر لعمر عليك بالرائب من الامور واياك والرائب منها اي [illegible]

الرائب في الخالص منها والرائب المشتبه منها قال الاول من راب اللبن يروب والثاني من رابه

اي اوقعه في الشك ومنه قوله صلعم دع ما يريبك بضم الياء وفتحها الى ما لا يريبك لم يقع في النفوس

موقعا اي لم يؤثر فيها تاثير الصدق واليقين به [illegible] اي اوهم الكذب يورث الريبة في الحكم

والتهمة في الامر ترك المحدثون وفي نسخة ما ترك المحدثون على ان ما موصولة وقال الدلجي ما مزيدة

لتاكيد معنى الترك وهو غريب والعلماء المجتهدون فانهم اعم مما قبلهم الحديث نقله عمن [illegible]

اي شهر بانواع [illegible] بفتح الهاء اي الغلط وبسكونها اي السهو والغفلة اي الذهول وعدم

اليقظة وسوء الحفظ بعد الضبط وكثرة الغلط في المتن او السند مع ثقته اي اعتماده في

ديانته وامانته في روايته وقد حكى ان البخاري امتنع عن الرواية عمن اخذ بيده مخلاة [illegible]

شعيرا ونحوه وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية ويروى منقصة اي خصلة يورث الذم

ماجنا بالمعصية اجمالا وهي الخروج عن الطاعة والاكثار منه اي من تعمد الكذب كبيرة بالاجماع

من علماء الاعلام كابي حنيفة ومالك وغيرهم حكمهم من غير نزاع مسقط للمروءة ومخل بالعدالة [illegible]

اي الذكر ما نزهه عنه منصب النبوة بفتح الميم وكسر الصاد اي مرتبة النبوة والمرة الواحدة

ابدا وصنعه تؤكده منه اي من الكذب فيها ويروى مما يستشنع بصيغة المجهول من مادة الشناعة

وهي القبح جدا وكذا قوله ويستبشع من البشاعة وهي الكراهة وفي نسخة ويستبشع من الاستبشاع

وفي اخرى ويستنبع بالباء والنون من التشنيع والتشنيع اي مما يستقبح ويستكره مما يخل

بصاحبها اي مروءة ويزرى بقائلها اي يعيبه وينقصه ويحقره ولاحقه بذلك خبر المبتدأ اي

بما نزه عنه منصب النبوة والايمان لا يليق بهذا الموقع فانه عده نادرا اي صورة المعينة من الصغائر

فهل تجري على حكمها اي حكم المرة الواحدة من الكذب في الخلاف فيها اي قبل البعثة هل

من الانبياء صغيرة ام لا المختلف فيه وقد سبق بيان الخلاف والصواب تنزيه النبوة اي حالها

او ذاتها مبالغة عن قليله اي الكذب وكثيره بالانحو وسهوه وعمده بخلاف غيره من الصغائر

فان بها النقلان المشهوران للسلف والخلف اذ عمدة النبوة اي مدار الامور المتعلقة

برسالته البلاغ اي تبليغ الاحكام والاعلام اي ما يتعلق به حق الامام والتبيين اي تبيين

ما انزل اليهم من الابهام وتصديق ما جاء به النبي اي فيما جاء به النبي صلعم وتجويز شيء من هذا الذي

يخل بمنصب النبوة سواء كان صغيرة او كبيرة قبيحة او كبيرة قادح في ذلك اي في العدة التي هي

ابلاغ النبوة ومشكك فيه اي موقع الريبة مناقض للمعجزة الى التي هي عبارة عن قول الرب

صدق عبدي فيقطع عن يقين لا عن ظن وتخمين وفي نسخة على يقين بانه اي الشان

لا يجوز على الانبياء خلف اي تخلف كما في نسخة اي مخالفة ووقوع في القول من اقوالهم في وجه

من الوجوه اي في حال من احوالهم لا بقصد ولا بغير قصد ولا التسامح اي تحمل وفي نسخة بصيغة المجهول

اي ولا ينبغي ان يتسامح ويتساهل وفي اخرى ولا تسامح بلا الجر والتنوين مع من تسامح

بصيغة الامر وفي نسخة بصيغة المضارع الغائب كلاهما من باب التفاعل وفي نسخة يسامح

من باب المفاعلة وفي اخرى ولا تسامح وتسامح على لفظ المصدر في تجويز ذلك اي تخلف

في القول عليهم ولو كان حال السهو كما في نسخة فيما ليس طريقه البلاغ نعم كذا في بعض النسخ

المصححة ولم يتعرض احد من المحشين ولم يظهر لنا وجه المستثنين وبانه اي وكذا القطع بانه لا يجوز

عليهم الكذب قبل النبوة اي اظهارها ولا الاتسام بتشديد التاء افتعال من الوسم وهو العلامة

اي ولا يجوز الاتصاف به في امورهم المتعلقة باخرتهم واحوال دنياهم لان ذلك اي الكذب

لو صد عنهم كان يزري اي يحقرهم ويزيلهم اي يوقع المهم في التهمة فيما جاؤوا به عن ربهم من تغيير
القلوب عن قصد نعيهم بعد اي بعد ارساله بما امروا بجميع احوالهم وانظر احوال اهل عصر النبي
عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم من الامم اي من العرب والعجم وسوالهم له النصب او الجر
عن حاله اي لحوارث نبي صدق لسانه وما ادوا به تشديد الزاء بينا للفاعل او للمفعول مشددا
ومخففا اي والذين عرف قريش من ذلك اي صدق لسانه واعتزوا به حين سالوا عنه كما [illegible]
بصيغة المفعول يروى واعتزوا بما عرف اي سلم من تحقق شتى واتفق النقل ويراه اي اتفق
اهل النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه اي من الكذب ونحوه قبل البعثة اي قبل النبوة
وبعدها وقد ذكرنا من الاثار فيه اي فيما يتعلق به في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة
ما اشرنا اليه من تنزيه النبي صلعم عن الكذب ونحوه مما يشين اليه ومن جهة الكذب قبل النبوة
وبعدها فصل فان قلت فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو اي الحديث الدال
على السهو على ما رواه الشيخ الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر قال ثنا القاضي
ابو الاصبغ بفتح الهمزة والموحدة بعدها غين معجمة ابن سهل هو القاضي عيسى بن سهل قال
حدثنا حاتم بن محمد تقدم ثنا ابو عبد الله بن الفخار بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة ثنا ابو عيسى
اي الترمذي على ما صرح به الدلجي وقال الحلبي تقدم انه يحيى بن عبد الله ابن يحيى بن يحيى ثنا الليثي
ثنا عبيد الله قال الحلبي تقدم مرارا انه ابو مروان عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي ثنا يحيى تقدم
انه يحيى بن يحيى الليثي عن مالك اي ابن انس الامام عن داود بن الحصين بضم الحاء وفتح الصاد
المهملتين ثقة حجة توفي سنة خمس وثلثين ومائة اخرج له الائمة الستة عن ابي سفيان
تابعي ثقة مولى ابن ابي احمد اخرج له الائمة الستة انه قال سمعت ابا هريرة قال الحلبي الحديث
فاخرجه من الموطا البخاري واخرجه مسلم والنسائي من رواية ابي سفيان عن ابي هريرة واخرجه حجاج
عن قتيبة عن مالك به فان قلت لم لم يخرجه الثاني من مسلم فالجواب انه شيخه وحيث مالك في الموطا
سبقه انتهى اي لو رواه عن مسلم كان كذلك ولكن الموطا عنده متقدم على غيره والقعنبي في الموطا
تبع له من بعض الطرق على ما ذكره من جهة فيكون علي مسلم ولكن لو اخرجه عن النسخ كان نوعا
اعلى من الموطا عن ابي هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر وقيل

وقيل الظهر فسلم في ركعتين اي بعد فراغه منهما ومن التشهد بهما فقام ذو اليدين واسمه الخرباق
لان في يديه او احديهما طولا وقيل لانه كان يعمل بكلتي يديه وهم بنا الزهري حايع نسبه علم
فقال ذو الشمالين والا يصح لان ذا الشمالين قتل ببدر وذو اليدين شهد قصة ابي هريرة
واسلام ابي هريرة بعد خيبر وقيل تاخر موته حتى روى عنه متاخرا التابعين كمطير وقيل انهما واحد
والا يصح لان ذا الشمالين خزاعي وذو اليدين سلمي فقال يا رسول الله اقصرت الصلوة على بناء
المفعول من القصر ضد الاتمام او بفتح فضم اي ثانيهما على صيغة الفاعل بمعنى النقص قال ابن الاثير
وقال النووي وكلاهما صحيح والاول اشهر واصح وقال المزي الصحيح بناء الفاعل ليس فالحمل من قبيل
الرواية ومن قبل الدراية لان غيرها قصرت وموافقة لفظ القرآن ان تقصروا من الصلوة
ولا يخفى ان هذا التشبيه احتمال وخطؤه ظاهر وانه يجوز اقصرت بتخفيف ومن الخطاب مع
لطائف قوله لم تنسب بفتح فكسر ثم الخطاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي جوابا له كل ذلك لم يكن روي بالرفع والنصب فعلى الاول بتقدير لم يكن وعلى الثاني
خبر كان قدم عليه والمعنى كل ذلك لم يقع من قبلي بل انما كان من عند ربي ليس الحكم فيه
من جهتي وفي رواية اخرى ما قصرت بصيغة الغائبة للفاعل اي الصلوة كما في نسخة وما نسيت
بصيغة المتكلم وما يحتمل النافية والاستفهامية ويؤيد الاول انه في رواية اخرى لم انس ولم تقصر وفي
نسخة والسبب الحديث بقصة مشهور في رواية فاخبر نفي الحالتين اي معا على اختياره
الملك ان ما نافية وانهما لم تكن اي حالة منهما اي مطلقا او المعنى اصلا وفي رواية انهما
لم يكونا اي القصر والنسيان وقد كان احد ذلك اي احد ما ذكر من الحالين في الواقع كما قال
وفي نسخة كما قال له ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فهذا يرجح كون ما نافية فاعلم
وفقك الله واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف اي منصف بطريق
الانصاف في الرجوع الى الحق ومنها اي وبعضها ما هو بنية التعسف والاعتساف التعسف
هو الخروج عن الجادة وركوب الامر بمشقة وفي معناه الاعتساف وانما جمع بينهما للمبالغة ورعاية
السجعة والمراد بانية القصد والتوجه بالطوية وفي نسخة بنية بكسر النون فيهما [illegible]
وفسره الحلبي بالكسر والظاهر انه بمعنى التجمع في بنية العقلا بنية الجمع ولا تفسره [illegible]

لهذا اذا قول مبتدأ وخبر قربا شبيه في حق نبيه اما على القول بتجويز الوهم اللفظ فيما ليس طريقه
البلاغ بالبعض اي الابلاغ وفي نسخة من البلاغ اي من جهة التبليغ وهو اي هذا القول او
الاول ذليناه اي ضعفناه من القولين ايضا الجواز وعدمه فلا اعتراض بهذا الحديث ولا شبهة
ولا اشكال في تجويز نحوه والا على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله اي البلاغية
لا قواله صلعم جملة اي جميعها جملة ويرى انه ويعتقد انه صلعم في مثل هذا عامد لصورة النسيان
اي كان عامدا في هذه الصورة ليسن فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا
القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله اي اصابه نحوه من الامة فيقتدي
في تدارك الحالة وهو قول مرغوب عنه اي مردود منسوب الى التعمد في القضية مذكور وفي نسخة نذكره
في موضعه اي مع بيان ضعفه والا على احالة السهو اي على لزوم السهو كما هو الاغلب في الاقوال
وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول بالتبليغ كما سنذكره اي على القول الاصح
ففيه اجوبة اي مرضية منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اي بحسب ظنه
في قوله كل ذلك لم يكن اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا فلا شبهة فيه واما النسيان
فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده اي وفق اجتهاده وانه لم ينس في ظنه وكأنه قصد الخبر بهذا
اي بعدم النسيان عن ظنه وان لم ينطق به اي وان لم يصرح له ولم يقل لم انس فيما اظن
وهذا وبه روى وهو صدق ايضا لا ريب فيه ولا شبهة ووجه ثان ان قوله ولم انس راجع
اي منصرف الى السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم انس في نفس السلام
وهذا محتمل اي من جهة العربية وفيه بعد اي عن صحة حمل القضية ووجه ثالث وهو البعيد وان
ابعدها اي عن النقل والعقل في تحقيق المعنى ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ اي المبنى
من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما وهذا الجواب مفهوم المعنى
وهو غير معتبر عند الجمهور ومفهوم اللفظ اي المعتبر خلافه اي مخالف له لا سيما مع الرواية
الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت وفي نسخة ولا نسيت فانه دال
على نفي وجودهما كليهما سواء اجري نافية او استفهامية والمعنى لو كان مفهوم لم يقل ذو اليدين
قد كان بعض ذلك يا رسول الله هذا اي الوجه الثالث ما لا ريب فيه لا تحتمله اي الكلمة او اللفظ

[stamp]
٧٢١
٦٢٣

والاثم فيشير اي انه ما ظهر له صلعم وكل من هذه الوجوه اي الثلاثة محتمل اللفظ وفي نسخة
محتمل للفظ اي المبنى وان كان الاخيران بعيدين في المعنى على بعد بعضها وهو الوجه الثاني
وبعض لاخر منها وهو الوجه الثالث وقال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه يعني المصنف والذي
اقول واختاره ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ
الذي نفاه عن نفسه لان اهل النسيان الترك فكره صلى الله عليه وسلم ان يقول تركت
باختياري والكره على غيره جملة حالية اي وقد انكره صلعم فيما رواه الشيخان عن ابن مسعود
بقوله بئس لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نُسّي بضم النون وتشديد السين
المكسورة اي انساه الله اياه ولابي عبيد بئس لاحدكم ان يقول نسيت آية كيت وكيت
ليس هو نسي ولكنه نُسّي وهو ابين من الاول لكن فيه ان ظاهر الحديث يخص النسيان
باي القرآن فلا يعم سائر الاقوال والافعال من الشارع وبعد مقتبس من قوله تعالى سنقرئك
فلا تنسى الا ما شاء الله اي ما اراد الله انساءك اياه فينسيكه ثم ربما يعم الحكم كما يتعين العموم
وقال بالقول في رواية الحديث الاخر وفي نسخة في بعض رواية الحديث الاخر لست انسى
بفتح الهمزة والسين ولكن وفي نسخة ولكن انسى بصيغة المجهول مشددا او يجوز مخففا
فلما قال له السائل وهو ذو اليدين اقصرت الصلوة ام نسيت انكر قصرها كما كان اي
في نفس الامر ونسيانه اي وانكر نسيانه هو من قبل نفسه اي باختياره والقصر من جانب
وانه اي الشأن ان كان جرى شيء من ذلك فقد نسي بصيغة المجهول مشددا حتى سأل
غيره اي من الصحابة كابي بكر وعمر رضي الله عنهما بقوله احق ما يقول ذو اليدين قالوا نعم فتحقق
انه نسي بصيغة المجهول مشددا اي انساه الله واجرى عليه ذلك ليبني للمفعول ولكن ليسن
ليسن اي ليقتدى وفي نسخة بالبناء للفاعل ليجعله سنة يقتدى بها الامة فقوله
على هذا لم انس ولم اقصر بصيغة الفاعل او المفعول وكل ذلك اي وقوله كل ذلك وفي نسخة
او كل ذلك لم يكن صدق اي خبر بقوله فقوله حق تأكيد لم تقصر اي الصلاة في نفس الامر النسيان
ولم انس حقيقة اي من قبل نفسه ولكني نسيت اي انساني الله اياه لما رآه صلعم سنة
الا النفس اذا هي لا استنادا للحوادث كلها الى الله تعالى او هو المقدر لها ولا اشعار الى انه لم يقصد

اى نسيانه ولم يكن باختياره فلم ينسب الى تقصيره ووجه الاول يوذن بالفرق بين السهو والنسيان
واستنبطته اى استخرجته من السنة بالتفتيش من باب الاستفعال واصله استنبوط
ومنه قوله تعالى فاثرن به نقعا والمعنى المستنبطة من كلام بعض المشايخ اى ماخوذ وامثاله
متفرقات كلامه فى تحقيق مرامه وذلك انه اى بعض المشايخ قال ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وآفة
اى بلية ناقصة ولذا قال كلا لم انس اى باختيار ترك الالتفات اليه بالمرة بسبب
من غير تقصير منك والسهو انما هو شغل بنعم وسهوه وبفتحتين وفى نسخة بالاضافة اى
اى اشتغال حال وهو لا ينافى صاحب الكمال لانه تنبيه منه باعث فيه قال اى الشيخ المعظم
فكان النبى صلى الله عليه وسلم يسهو فى صلاته ولا يغفل عنهم الغاية ولا يذهل عنها بالكلية
وكان يشغله عن حركات الصلوة اى وسكناتها من قراءتها وركوعها وسجودها ما فى الصلوة
شغلا بها اى بتحصيلها وتكميلها من حضور وسرور وخضوع وخشوع وتدبر قراءة فى مبانيها
ومعانيها لا غفلة عنها بصرف الخاطر الى غيرها من الامور الدنيوية والاحوال الدنية فهذا
القول بهذا المعنى ان تحقق بصيغة المفعول والفاعل اى ثبت على هذا المعنى لم يكن فى قوله
ما قصرت اى سهى وما نسيت اى انا خلف بغيرها اى خلاف فى قول بعصمته صلى الله عليه وسلم من الخلف
فى الكلام وانه سلم لحكمة المرام وعندنا فى اخر ان قوله صلى الله عليه وسلم ما قصرت بحسب
بمعنى الترك الذى هو احد وجهى النسيان اراده والله اعلم انى لا اسلم من ركعتين تاركا لاكمال
الصلوة ولكن نسيت ولم يكن ذلك عن قصد منى والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
فى الحديث الصحيح لا انسى انسى لاسن وهذا واضح وانما انكار عليه الكلام واما قصة الكلمات
ابراهيم عليه السلام المذكورة اى فى الحديث كما فى نسخة انها كذبات جمع كذبة بفتح فكسر فى المفرد
والجمع خلافا للسنجى حيث قال بفتح الذال جمع كذبة بسكونها الثلاث المضبوطة اى المذكورة
فى القرآن فنص رواية الشيخين عن ابى هريرة لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ثنتان منها فى ذات الله
قوله انى سقيم فى الصافات فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم وبل فعله كبيرهم هذا
فى سورة الانبياء قالوا أانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان

ان كانوا ينطقون وقوله للملك عن زوجته اى سارة حين اخذها وسأله عنها فقال انها اختى
اى فى الاسلام خشية ان يقتله لو قال انها زوجتى وللقصة تمام نجاها الله منه بالعزة من الخوف الخ
ام اسمعيل ابى العرب جدنا صلى الله عليه وسلم احد الانجاب على ما ورد وقال الحلبى فان قيل ما الحكمة فى عدوله
عن قوله هذه زوجتى الى هذه اختى وظاهر الحال انه لو قال زوجتى ربما كان الملك لا يتعرض الى
امرأة زوجها يعيبها ان كان يعمل بالشرع ولكنه صار لما وضح فى الحديث فانما يجب الالتفات
زوجة ام اخت بخلاف ما اذا قال هذه اختى ربما كان يقول الملك زوجنيها ويجوز عنده من امرأتى
اى اختى ادعى لاخذ الملك لها فالجواب ما قاله بعض مشايخنا فيما قرأته عليه عن ابن الجوزى انه
انه وقع لان القوم كانوا على دين المجوس وفى دينهم ان الاخت اذا كانت من وجه كان اخوها
الذى هو زوجها احق بها من غيره وكان ابراهيم اراد ان يستعصم من الجبار بذكر الشرع الذى
يستعمله فاذا الجبار لا يراعى دينه وقد اعترض على هذا الجواب بان الذى جاء بمذهب المجوس
زرادشت وهو متاخر عن ابراهيم والجواب ان لقولهم اصلا قديما ادعاه زرادشت وزاد عليه
خرافات اخر انتهى وقيل كان من عادة ذلك الجبار ان لا يتعرض الا لذوات الازواج
ولذلك قال الخليل لها ان يعلم انك امرأتى يغلبنى عليك وحكى ان الملك كان بمصر واراد ابراهيم
ان يحتال منها هو ومن معه من المؤمنين وكانوا ثلثمائة وعشرين رجلا وجمع بينهما حائط الملك
يبيع طعامه وهو الذى اسمى لسارة وحملها الى الملك فاهوى اليها بيده فلم يستطع
وابراهيم ينظر اليهما من خارج القصر بعد ان امر الملك باخراجه وكشف الله تعالى لابراهيم القصر فكان ينظر
حتى انه ينظر من خارجه كلما كان فى داخله فاعلم ان هذه اى الكلمات ابراهيم عليه السلام
كلها خارجة عن الكذب بفتح فكسر ويجوز كسر اوله وسكون ثانيه لا فى القصد ولا فى غيره
اى من السهو والخطا والنسيان وهى اى الكلمات الثلاث داخلة فى باب المعاريض التى
فيها مندوحة عن الكذب اى سعة وفسحة عنه ومنه قول ام سلمة لعائشة قد جمع الله ذيلك فلا تنشريه
اى لا توسعيه ونشريه ارادت قوله تعالى وقرن فى بيوتكن وهذا ماخوذ من حديث البيهقى
وغيره عن عمران بن الحصين يرفعه ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب وهو جمع معراض من
التعريض ضد التصريح من القول فهى فى الحقيقة صدق عرض بها ليتوصل الى غرض من المكايدة فقوم

والزامهم الحجة في ذات الله ومرضات ربه معنى التعريض في الكلام ان يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسه شيئا ومراده شيء آخر وقد كان السلف يديرون عند الحاجة والضرورة فقد روي عن ابراهيم النخعي انه كان اذا طلب في الدار من يكرهه قال للجارية قولي له اطلبه في المسجد وكان الشعبي اذا طلب احد بخط له يخط دائرة ويقول للجارية ضعي الاصبع فيها وقولي ليس هنا واما قوله اني سقيم فقال الحسن اي البصري وغيره معناه سأسقم من باب فرح وكرم والاول انسب اي ان كل مخلوق معرض لذلك شديدا المنقوصة اي في معرض السقم ومقابل له فاعتذر لقومه من الخروج اي معهم بانه معهم اي عيدهم اي محل اجتماعهم بهذا التعريض روي انه ارسل اليه ملكهم ان غدا عيدنا فاخرج معنا وقد ارادوا التخلف عنهم فنظر الى النجم فقال ان هذا النجم ما طلع قط الا اسقم اي سيأخذني السقم وهو الطاعون لانه كان اغلب اسقامهم وكانوا يرهبون العدوى فتفرقوا عنه وتخلصوا منه وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت اي عرض لهم بان من كان هذا شأنه يا وصف البلاء فهو سقيم بما قدر عليه من الموت كما روي ان رجلا مات فجأة فقيل انه مات وهو صحيح فقال اعرابي اصحيح من في عنقه الموت وقيل بل سقيم القلب بما اشاهده ويرون من عبادتهم من كفرهم بالرب وعبادتهم بالميل عن طريق الحق والادب وقيل بل قال سقيم لانه كانت تأخذه الحمى عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعادته التي تنوبه عند طلوعه والتغير في حالته وكلا هذه الاقوال على ما ذكر من الاجوبة ليس فيه كذب اي صريح بل هو خبر صحيح صدق اي هو قول وقيل بل عرض بتشديد الراء اي ورى في قوله سقيم بحجة عليهم اي بعدم نفع موعظته لديهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها اي ينظمون لها وعمدة الناظر فيها التخمين وهو لا يجدي نفعا في مقام اليقين فقيل كانه يخاطب اي يماطلهم علوم النجوم فاوهمهم انه استدل بامارة في علوم النجوم على انه سقيم وعرض لسقم حجته وضعف ما اراد من بيانه بينه وانه اي ابراهيم عليه السلام كان انه نظره في فلك ابيهم وقيل استقامة حجته عليهم في حال سقم منتجين وابقهم فسكتوا اي قالوا وعرض حال لديهم فجعل سقم حجته وضعف موعظته سقما مجازا عن تعب القلب مع انه اي ابراهيم عليه السلام لم يشك هو بل شغف ايمانه ولا ضعف ايمانه بل قوي كل ساعة برهانه ولكنه ضعف اي بيانه في الاستدلال عليهم وسقم ذكره

نظره اي فكره فيما توجه اليهم كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول اللغة الفصحى معل او معلل وقال ابن الصلاح قول المحدثين والفقهاء معلول مردود عند اهل العربية وقال النووي انه لحن وقال صاحب المحكم والمتكلمون يستعملون لفظ المعلول كثيرا ولست منها على ثقة لان المعروف انما هو اعله فهو معل اللهم الا ان يكون على ما ذهب اليه سيبويه في قولهم مجنون ومسلول من انهما جاءا على جننته وسللته وان لم يستعملا في الكلام استغنى عنهما بافعلت والوا الى هذا الجن والسل فانما يقولون جعل فيه الجنون والسل حتى الزم اسمه باستدلاله اي كالقدح لديهم وضعف حجته عليهم بالكوكب والقمر والشمس انه اسركل اي ما صرح وفي نسخة ما قصده اي تحمله حيث ذكر بيانه وقد فصلنا وفي نسخة وقد قدمنا بيانه اي بوضع حجته وبرهانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية اي فسئلوهم ان كانوا ينطقون فانه علق خبره اي بفعل كبيرهم بشرط نطقه مع غيره كانه قال ان كان ينطق اي كبيرهم فهو فعله مع علمه بانه لا ينطق فهو على طريق التبكيت اي التوبيخ والتقريع لقومه في اعتقادهم الفاسد وزعمهم الكاسد في الوهية الكواكب وحجارات لا يضر ولا ينفع وتعظيمهم لها وعبادتهم اياها وهذا القول بهذا المعنى صدق اي حق ايضا وان خلف فيه اصلا واما قوله اختي فقد بين في الحديث الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة لم يكذب ابراهيم فذكره وقال انك وفي نسخة فانك اختي في الاسلام اي هو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة وقد روي انها كانت بنت عمه وقيل بنت اخيه ثم يجاز بها الاخت في الباطن في السف ايضا فما نقلت هذا النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة فهذا ثم سماها اي الخصال الثلاث كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته على ما رواه الشيخان عن ابي هريرة فمعناه اي يعني وصفها بكونها كذبات انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن اي في نفس الامر الا هذه الكلمات اي الثلاث وهي اني سقيم وفعله كبيرهم وهذه اختي ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام اي خاف من مواخذتهم وفي نسخة مؤاخذته بها لعلو شأن الانبياء عن الكناية بالحق في باب الابتاع فنبع ذلك منهم موقع الكذب من غيرهم فان حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار واما الحديث الذي رواه

عن كعب بن مالك كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة اي ايراد سيرها ورى بغيرها
بتشديد الراء من التورية وهي الاخفاء وكانه جعل الشيء وراءه وجعل غيره نصب عينيه وقيل ورى بها
ستر مقصده واظهر غيره بان سأل عن طريق لا يريده فانه كان صلعم يسأل عن ناحية ويطويها ويخرج
الى غيرها شكا ياخذه العدو حذره فليس فيه خلف في القول وانما هو ستر لمقصده وفي نسخة من مقصده
بالاضافة وفي اخرى ستر بصيغة الماضي ونصب مقصده اي اخفى جهة قصده خوفا من اشتهاره
لئلا ياخذ عدوه حذره بكسر اوله اي احترازه واحترازه وكتم وجه ذهابه بالاضافة وفي نسخة
بصيغة الماضي كتم بوجه ذهابه اي جهة مقصده وطريق مطلب بذكر السؤال عن موضع اخر
والبحث عن اخباره اي احوال الموضع الاخر والتعريض بذكره اي التلويح به وعلم التفرج لمقصده
وقد ورد استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان وفي الصحيح الحرب خدعة لانه يقول الكذب والاخر وانما
او وجهتنا بكسر الواو اي جهة مقصدنا الى موضع كذا بخلاف مقصده ليكون خلف في هذا الخبر
ولا يتصور ان يجوز منه صلعم والاول وهو التعريض ليس فيه خبر بخلف الخلف بعلم الكاذب والاختلاف في ذلك
عليه الكذب في القول فان قلت ما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال
انا اعلم بناء على ظنه فعتب الله عليه ذلك حيث لم ينتظر الوحي هنالك ولم يفوض ولم يرد العلم اليه
بان يقول الله اعلم او يقول والله اعلم الحديث رواه الشيخان عن ابي بن كعب مطولا وفيه فاوحى
الى الله بل وفي رواية بلى عبد لنا بمجمع البحرين اي ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وقال
السهيلي هو بحر الاردن وبحر القلزم وقيل اعلم منك اي في بعض العلوم وفي الحديث يا موسى
اني على علم علمنيه لا تعلمه وانت على علم علمكه لا اعلمه وذكر السهيلي عن ابن عباس ان الخضر
في جميع موسى مع الخضر عليهما السلام عند مجمع البحرين انهما بحران احدهما اعلم بالظاهر
علم الشرعيات وما يتعلق بالذات والصفات وهو موسى عليه السلام والاخر اعلم بالباطن
واسرار الملكوت عن الكائنات وهو الخضر فكان اجتماع البحرين بمجمع البحرين هذا وقد روي
عن ابن عباس عن النبي صلعم ان موسى عليه السلام ذكر الناس يوما حتى فاضت العيون
ورقت القلوب فادركه رجل فقال اي رسول الله هل في الارض احد اعلم منك قال لا
فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله وهذا اي قول موسى خبر قد انبا انه ليس كذلك انا اعلم

اعلم منه اي الخاء ان وقع وفي نسخة فقد وقع في هذا الحديث في بعض طرق الصحيح عن ابن عباس
هل تعلم احدا اي من الناس اعلم منك بنصب اعلم على انه مفعول ثان وفي نسخة برفعه فتقديره
هو اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه اي بني على ما غلب من علمه فهو اي قوله انا اعلم بهذا الوجه
خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة تذكرات لكونه خبرا صدقا وعلى الطريق الاخر اي الروي
عن ابي بن كعب لما قصد على ظنه اي الغالب معتقده انه اعلم يجب عليه كما هو صح به لان حاله
اي مرتبته في النبوة المؤيدة بالرسالة تقتضي ذلك اي كونه اعلم الناس في زمانه فيكون اخبار
ذلك اليه عن اعتقاده وحسبانه بكسر اوله لا بضم اوله كما وهم البرلي اي ظنه صدقا لا خلف فيه
ولا اشكال فيه اصلا وقد يريد بقوله انا اعلم تعلق خاصا وهو ما يقتضيه بقوله ما يقتضيه
وظائف النبوة من علوم التوحيد المتعلقة بالذات والصفات وامور الشرعية اي وظائف العبادات
وسياسات الامة بحدود الزواجر والمنهيات وهو لا يمنع ان يجوز غيره اعلم منه في غير ذلك ورد انتم اعلم
بامور دنياكم وكما عرف في قضية الهدهد في قوله احطت بما لم تحط به وكما وقع لعمر في موافقاته
فانه قد يجوز في المفضول ان يوجد في الفاضل ما لا يكون في فضله ومنه ورد في معرفة الانساب
علم لا ينفع وجهل لا يضر وقد يكون بعض العلوم مضرة اكثر من منفعته فلا محذور ان يكون
بعض افراد الامة اعلم بوجه من صاحب النبوة ويكون الخضر اعلم منه اي من موسى ولو كان من الامة
على القول بولايته او نبوته بامور اخر اختص بها مما لا يعلمها احد الا باعلام الله تعالى اياها
من علوم غيبية الخاص به وفي نسخة من علوم غيبية كالقصص المذكورة في خبرهما من قضية السفينة
والغلام والجدار فكان موسى عليه السلام اعلم الناس مطلقا على الجملة اي عموما بما هو مقدم
من علوم النبوة والرسالة او امور الشريعة واحكام السياسة وهذا اي الخضر اعلم
على الخصوص بما اعلم بصيغة المجهول اي بما اعلمه سبحانه ودل عليه اي على ان الخضر اعلم
قوله سبحانه وعلمناه من لدنا اي مما يختص علمه بنا علما بطريق الوحي الجلي او الخفي وعنه اسم
بلسان الحال ادل عليه عتابه سبحانه ذلك اي قوله انا اعلم عليه فيما قاله العلماء
اي المحققون انكار هذا القول عليه لانه كما في حديثه لم يرد العلم عليه كما قالت الملائكة
لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه اي لانه سبحانه لم يرض قوله ان العلم يختص قول موسى انا اعلم

شرعا اي من جهة رعاية الامة والعصر لم يرض الا بيان قوله من عالم بعده تبعة وذلك السبب الى تقدم
ليلا يقتدى به من لا يبلغ كماله اي كمال موسى من جهة مرتبته في تزكية نفسه اي طهارة جانب
وعلو درجته من امته متعلق بيقتدي كما هلك كانه اي ليقع بيقتدي به من امته في قوله انا اعلم
من غير تفويض استثناء لما تضمنه اي قول انا اعلم من مدح الانسان نفسه اي عند الطلاقة او كان
لما تركوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ويورثه ذلك القول وهو اعلم من الكبر والعجب الا ان يكون
تحدثا بنعمة ربه ظاهرا وباطنا والتعاظم اي الاجتراء على الاعطاء واخذ الاشياء والدعوى الخارجة
عن العصمة وان تنزه عن هذه الرذائل المذكورة الانبياء لشرف مقاماتهم ورفع درجاتهم الا
في الفضائل والفواضل وحسن الشمائل فغيرهم بدرجة سبيلها يتبع النهي والزلل اي سلك
طريقها وفي نسخة سبيلها اي مدرجه ودرك ليلها يتبع ارزاق يدرك خلافها وفي اصل التلمساني
بالنون اي يدرك ثنيته ضررها ويحصل له خطرها الا من عصمه الله من الاتصاف بها او التكلم
عنها فالتحفظ منها اي نفسه قبل ان يقع فيها ليقتدى به بصيغة المجهول اي ليقتدي غيره به
ولهذا التحفظ والاتقاء قال صلى الله عليه وسلم تحفظا من مثل هذا اي مدح النفس الذي ربت
عليه او لغيره ما قد علم به بصيغة المجهول وفي نسخة اعلمه انا سيد ولد ادم اي يوم القيامة
على ما رواه مسلم وغيره ولا فخر اي لا اقوله افتخارا بالنفس بل تحدثا بنعمة ربي وهذا الحديث
يعني سئل موسى اي الناس احد من حجة القائلين بنبوة الخضر بقوله كما انا اعلم من موسى
وهكذا وقع من الاصول وهو غير الصواب لان الضمير المضاف اليه القول عائد على الخضر والضمير
المجرور في عائد على الحديث السابق وليس فيه ان الخضر قال انا اعلم من موسى كما هو
في بعض النسخ وهو لقوله فيه انه اعلم من موسى ويكون الضمير المضاف اليه القول عائد على
والضمير المنصوب به عائد على الخضر وقد سبق ان في الحديث بل عبد لنا بمجمع البحرين هو اعلم منك
ولا يكون الولي اعلم من النبي اي جنس الانبياء وفي نسخة من نبي وفيه انه لا يجوز ان يكون
الولي اعلم من النبي مطلقا لا لما به الخضر مقيدا واما الانبياء فيتفاضلون في المعارف كما قال
الله تعالى فضلنا بعض النبيين على بعض وكذا في الدرجات والكمال ورفع بعضهم درجات
النبوة وما فعلته عن امري اي لا عن رايي بل فعلته بامر ربي فدل انه يوحى بواسطة ملك او بدونها

او ذهب واليه ليس بوله ان تقدم على قتل صبي بمجرد ما يكشف له بالهام او الهام انما كان في علم الحقيقة
ومن قال انه ليس نبي قال يحتمل ان يكون فعله لامر السلطنة او النقل عن نبي غيره لا يحتاج الا ان
بمرتبة اخرى كان في زمانه وهذا القول يضعف اي ضعيف ظاهرا لانه ما عرف كان في زمن موسى عليه السلام
نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار اي الاحاديث والاثار في ذلك اي في ذلك
شيئا ما يعول عليه اي يعتمد ويستند اليه ويستعان به لديه واذا جعلناه اي قوله السائل
موسى هل تعلم احدا اعلم منك ليس على العموم اي على الاطلاق وانما هو اي قوله اعلم محمول على الخصوص
وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة خضر وفيه انه لا يشكل بقتل الصبي على ما قدمنا فلا بد من القول
بنبوته او بوجوده في غير موسى وهرون في عصره ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ
عن الله والخضر اعلم بالرفع او النصب بما وقع اليه بصيغة المجهول من موسى متعلق باعلم وهذا ابتنيه
في نفس الحديث تقدم وقال اخر اي من الشيوخ انما الجيء اي اضطر موسى الى الخضر للتاديب اي
التهذيب لا للتعليم ويرده قوله هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا الاية فصل
واما ما يتعلق بالجوارح اي بالاركان من الاعمال ولا يخرج شيء منها الا بما يخالف نسخة لان جواب
سيجيء والحكمة فيما بينها سعد ... والتقدير والحال انه لا يخرج من جملتها ما روي عن جملتها اي
الاعمال القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام من قسمه الذي سبيله البلاغ
من المرام ولا الاعتقاد اي ولا يخرج من جملتها ايضا الاعتقاد بالقلب لان محله الجنان
في القلب فيما عدا التوحيد وما يتبعه من الايمان والاسلام والاحسان ومراتب الايقان
والاتقان مما عقدت عليه قلوب الانبياء وما قدرناه من معارف المختصة به اي بالعلم والاحكام
فانها لا يخرج من جملتها الاعمال من اعمال فاجمع المسلمون السلف على عصمة الانبياء من
الفواحش اي قولا وفعلا وعقدا وهي الذنوب التي تفحش قبحها وحرم على العبد
الاتيان وعن قبلها والكبائر الموبقات بكسر الموحدة اي المهلكات وهو عطف تفسير وبه روي
ومن قبلها ويروى والموبقات والاولى مختصة بارتكاب المنهيات والاخرى باجتناب الواجبات
ومستند الجمهور اي اكثر العلماء في ذلك اي في القول بعصمتهم الاجماع الذي ذكرناه من المسلمين
المتقدمين وهو مذهب القاضي ابي بكر اي الطيب الباقلاني المالكي ومذهب اي ومنعهم غيره

اي غير الثاني من قبيل العقل لعدم احالة العقل صدورها عنهم الا انه في نفسه ممتنع مع الاجماع اي مع مخالفة الاجماع لها
وهو الاجماع قول الكافة اي عامة المتأخرين واختاره الاستاذ وابداله المهلة او ابو بكر ابو اسحق
اي الاسفرايني الشافعي ولعل هذا الخلاف لفظي والجواز وعدمه عقلي والا فلا خلاف في عصمة الانبياء
عن الكفر قبل النبوة وبعدها وانما الخلاف فيما عداه من الكبائر والصغائر والجمهور على عصمتهم من
الكبائر بخلاف ما سيأتي من الخلاف في الصغائر وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة
لقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك والتقصير في التبليغ الكلي التقصير فيه يفوت بعض
تارك بعض ما يوحى اليك لان ذلك وفي نسخة لان كل ذلك اي كل واحد من الكتمان والتقصير
يقتضي العصمة بالنص من المعجزة بالرفع ويروى يقتضي العصمة من المعجزة مع الاجماع على ذلك اي على
ما ذكر من الثلاثة اي من جهة عامة العلماء الجمهور وكل من يروى والجمهور وقالوا انهم معصومون من ذلك
من قبل انه مقصود باخبارهم وكسبهم الا الجنابا بالنجار وفي نسخة خلافا للنجارية من المعتزلة
فانه قال لا قدرة لهم ويروى لا قوة لهم على الطاعة اصلا وهو بنون وجيم مشددة حسين
بن محمد نسب النجارية وهم اتباعه وهم يوافقون القدرية في اصولهم من نفي الرؤية اي
الحيوة والقدرة ويقولون بحدوث الكلام والقدرية يكفرونهم بسبب مخالفتهم اياهم في
بعض المسائل وهم اكثر من عشر فرق منها منهم كالبرغوثية والزعفرانية والمستدركة اجمعهم
وهم فرقة من ثلث وسبعين فرقة واما الصغائر فجوزها اي وجودها ووقوعها جماعة
من السلف وغيرهم من الخلف كامام الحرمين منا وابي هاشم من المعتزلة حيث جوزوا
الصغائر غير المنفرة على الانبياء وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء اي المجتهدين
والمحدثين والمتكلمين اي في اصول الدين والمراد بعض كل منهم كما سيذكر وبعض هذا اي
في فصل الرد على من اجاز الصغائر على الانبياء ما احتجوا به اي ما استدلوا به من الادلة وذهب
طائفة اخرى الى الوقف في امرهم وقالوا العقل لا يحيل وقوعها اي الصغائر والكبائر منهم
ولم يأت في الشرع اي من الكتاب والسنة قاطع باحد الوجهين اي بجواز صدورها وعدمه
طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر اي المختلف وقوعها
كعصمتهم من الكبائر اي المتفق على عدم صدورها عنهم قالوا لاختلاف الناس في الصغائر اي

اي في تعيينها وتعيينها اي وعدم تميزها من الكبائر واشكال ذلك اي والاشتباه في تعيينها وبين
الكبائر فقال بعضهم اي كل ما يجب فيه حد وقيل ما ورد فيه وعيد وقيل هي ما نسب الى توقف
بعضهم عن التوقف وقال ابن عباس اي وتبعه وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة كما رواه
ابن جرير عنه وانه لا تنجح اي وان الشان انما تتميز منها الصغير باضافته الى ما هو اكبر منه كالمس
والقبلة والمعانقة والمعالجة بالنسبة اي بالمجامعة فكل باعتبار ما فوقه صغير وما تحته كبير وكلها بالنسبة
مع الخلوة بالاجنبية وطائفة الى ما كان تحت في اي ان كان يجب كونه كبيرة اي كان حيثية مخالفة
صاحب الكبرياء والعظمة والا فلا شبهة في تفاوت مراتب المخالفة وقد قال تعالى ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال عز وجل الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم
اي الصغائر وقد انشد صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم تغفر جما اي عبد لك لا الما
اي العاصية اللمم ما بين حد الدنيا وحد الاخرة اي بين ما يجب به الحد في الدنيا كشرب الخمر
والزنا وبين ما اوعد الله عليه العقاب في العقبى كعقوق الوالدين واكل الربوا واموال اليتامى
لكن قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب اي البغدادي المالكي صاحب الرحلة كان فقيها وله
تصانيف جيدة العبارة منها كتاب المعونة في شرح الرسالة توفي بمصر سنة اثنين واربعمائة
دون ما تواتره الصغرى فيما بين الامام الشافعي وباب الرواية ما يوجب من ابن القاسم
واشهب لا يمكن ان يقال في وفي نسخة ان في معاصي الله صغيرة لا يلزم فيه احتقار المعصية
الا على معنى انها تغتفر وفي نسخة تغفر باجتناب الكبائر اي معها لا بعين اجتنابها
فانه مذهب المعتزلة بل بشرط اجتنابها لكن بسبب اعمال حسنة فيها انتهى ومع عفوها
ولا يكون لها في المؤاخذة بها حكم مع ذلك اي مع غفران الله لها بخلاف الكبائر اذا لم
تتب منها بصيغة المفعول او الفاعل فلا يحبطها اي لا يذهبها ولا يرفعها اولا يمحوها الا
شيء اي من الطاعات وان كان ظاهر قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات يشمل
الصغائر والكبائر الا ان علماء اهل السنة اجمعوا على ان المكفرات مخصوصة بالصغائر والمجوز
ان الله يعذب عليها ويغفر ما فوقها والمشية في العفو عنها اي فيما عدا الكفر لان الله تعالى قال
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي نسخة في العفو عنها اي

اي عن الصغائر والكبائر لا عن الصغائر على ما هو المتبادر وهو اي ما ذهب اليه من عصمتهم الانبياء
من الكبائر والصغائر قول القاضي ابي بكر اي الباقلاني من المالكية رحمه الله وجماعة اكثر الاشعرية
من باب عطف العام على الخاص فهو من الكبائر ايضا وكثير من ائمة الفقهاء كالشافعي الامام رحمه الله وقال
بعض ائمتنا اي من اهل السنة او المالكية وان يجب اي لا يثبت على القولين واما
قول العصمة وعدمها عقلا ان يختلف وكان من الاظهر ان يقول ويجب على القولين
ان لا يختلف انهم اي في ان الانبياء معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها
ذلك التكرار بالكبائر فان المختلف في عصمتهم منها فانه من جملة الكبائر الاصرار على
الصغائر فقد ورد لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ولا في صغيرة اي ولا يجب
ايضا ان يختلف في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة اي المهابة واسقطت المروءة بالكلية
ويجوز ابدالها وادغامها وهي الفتوة وكمال الرجولية واوجبت الازراء بتقديم الزاي
على الراء اي الحقارة والخساسة اي الدناءة فهذا اي النوع من الصغائر ايضا مما يعصم
ويبرأ عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصبه اي يضع منصب النبي ويزري صاحب
المتسم اي الموصوف به ويزري بفتح اوله على ان الباء للتعدية في قوله بصاحبه اي [illegible]
وبمنصبه وينفر القلوب بتشديد الفاء اي يطرد القلوب عنه اي عن قبول كلامه وحصول [illegible]
والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا اي في التنزه ما كان من قبيل المباح ايضا [illegible]
على فاعله ولا نزرة فادى الى مثله والى تشبه ما ينزهون عنه بحط وجههم بالادلة [illegible]
المباح اي الخطر بفتح الخاء المهملة وسكون الطاء المعجمة اي الى المنع وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم
من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير يتعلق
اي بمرجع الامم الى امتثال افعالهم وافعال الانبياء واتباع آثارهم وسيرهم وسيرا اي
سيرهم اي احوالهم واقوالهم مطلقا اي من غير قيد ان يتبع افعالهم والعوام لا يعتقدوا
كما قال الله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة رحمهم الله
في ترتيب ذكر الائمة لا سيما في تأخير ابي حنيفة عن الشافعي مع انه مقدم على الكل

من غير التزام قرينة دالة على وقوع قصد القربة في افعالهم بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا
في حكم ذلك اي في حكم اتباعهم من وجوب او ندب هنالك وحكى ابن خويز منداد بضم
الخاء المعجمة وفتح الواو المخففة وسكون التحتية وفتح الزاي وكسر الميم وسكون النون [illegible]
[illegible] بينها الف تنفقه على الابهري وهو ضعيف في الرواية [illegible]
وابو الفرج هو المالكي صاحب الحاوي مات سنة تسع وثلاثمائة عن مالك التزام ذلك
اي ما صدر عنهم وجوبا وهو قول الابهري بفتح الهمزة والهاء بلد عظيم بين قزوين وزنجان
بالحجاز قال التلمساني هم جماعة اكبرهم التميمي مات سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وابن القصار
بتشديد الصاد واكثر اصحابنا اي المالكية وقول اكثر اهل العراق اي الثوري واصحاب
ابي حنيفة واحمد بن سريج بضم السين المهملة وفي آخره جيم وهو ابو العباس البغدادي اخذ عن
الانماطي بلغت مصنفاته اربعمائة توفي سنة ست وثلاثمائة وعمره سبع وخمسون سنة
قال الشيخ ابو اسحق يفضل على جميع اصحاب الشافعي حتى على المزني والاصطخري
بكسر الهمزة وفتح الطاء وسكون الخاء المعجمة وهو شيخ ابن سريج صنف كتبا كثيرة منها
ادب القضاء استحسنه الائمة وكان زاهدا متقللا من الدنيا وكان في اخلاقه حدة ولا
[illegible] قضاء سجستان ثم حسبة بغداد ولد سنة اربعين ومائتين وتوفي
ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ودفن بباب حرب وابن خيران بالخاء المعجمة
وسكون التحتية [illegible] البغدادي مات سنة عشرين وثلاثمائة كان اماما جليلا
ورعا كان في اصحاب ابي حنيفة وطلبه الوزير ابن الفرات بامر الخليفة للقضاء فامتنع
ووكل ببابه وختم عليه بضعة عشر يوما حتى احتاج الى الماء ولم يقدر عليه الا من
بعض الجيران فبلغ الخبر الى الوزير فامر بالافراج عنه وقال ما اردنا بالشيخ ابي علي الا خيرا
اردنا ان نعلم ان في مملكتنا رجلا يعرض عليه قضاء القضاة شرقا وغربا فيفعل مثل
هذا وهو لا يقبل من الشافعية اي المذكورون هو ومن على الشافعية ذهبوا الى وجوب
اتباع افعال الانبياء واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة اي منهم الى انهم
غير معهم الى الاباحة اي الا دام دليل على الوجوب او الندب وقيد بعضهم الاتباع

او ندبا او اباحة كان من الامور الدينية وصلعم بمقتضى الفطرة اي التقرب في الاحوال الاخروية ومن كان
بالاباحة في افعاله اي في اتباع افعال النبي صلعم لم يتعبد اي اتباعهم بالتقدم فالرأي اي وان العصر
فلو جوزنا عليهم الصغائر اي فضلا عن الكبائر لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم لعدم علمنا بحالهم
واحوالهم اذ ليس كل فعل من افعاله اي كثيرة منهم يروى من افعالهم يتميز بمقصده بحكم العباد
اي مطلب او مقصده كما في نسخة الكتابة ومستور مطويته اي بعلة الذي قصده انهم من الكونه
واجبا او ندبا او اباحة فما لا يترتب على فعله مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب او الحظر اي المنع
حراما او مكروها او خلاف الاولى او المعصية اي الخلاف في الجملة ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر
لعله معصية لاسيما اي خصوصا عند من يرى من الاصوليين اي في الفقه تقديم الفعل من الادلة
على القول اذا تعارضت وجعل الناسخ منها وهم اصحاب الشافعي فانا عندنا فرجح القول على الفعل
لانه ادل على كون الشريعة لاحتمال ان الفعل وقع وفق العادة او لاجل سبب تلك الحالة ولا الكلام
اصحابنا ان الاعتمار من التنعيم افضل من الجعرانة خلافا للشافعية مع ان عمرة عائشة
كانت متأخرة حيث وقعت عام حجة الوداع وعمرة الجعرانة كانت سنة الفتح ومن يزيد الكلام
هذا المبحث تحقيقه اي تنزيل شبهة من زعم امكان الاقتداء بالانبياء لايهام افعالهم من بعد
ما سبق من الاشياء بقول من جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا عليه السلام وكذا عن
سائر الانبياء عليهم السلام مجمعون على انه اي كثيرة منهم لا يقر بعضها وفتح قاف وتشديد
والاخفاء الحكمي في قوله بتكسير القاف وبعد غيره من المحدثين وقال الانطاكي اي الاقرار
غيره على منكره ما قدمناه وان المعنى لا يبقى ولا يترك على منكر من قول او فعل بل ينبه ينكر
لينتهي عنه ولم ينكر واختلفوا هل من شرطها ذلك الفور ام يصح على التراخي قبل وفاته عليه السلام
والصحيح الاول وانه اي النبي صلعم متى رأى شيئا اي علم من امته قولا او فعلا فسكت
عنه صلى الله عليه وسلم اي لم ينكره على فاعله دل سكوته على جوازه وسمى مثل هذا التقرير
فكيف يجوز هذا التقرير حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه جائز وفي نسخة بصيغة المفعول
من التجويز وفي اخرى بصيغة المتكلم منه والمعنى كيف يتصور وقوعه منه في نفسه وعلى هذا
المأخذ المذكور يجب عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل اذ الحظر اي المنع عن ترك الاقتداء على من

الحرمة لكان الاظهر ان يقول لا للوجوب او الندب على الاقتداء فعند منع الزجر والنهي عن فعل
المكروه اي لغيره وايضا فقد علم من دين الصحابة اي دابهم وعادتهم قطعا الاقتداء بافعال النبي صلعم
كيف توجهت في كل فن وفي نسخة في كل فن اي وجه من بابهم الاقتداء بافعاله في كل فن اي نوع
من انواع قصدا او سهوا من غير توقف بين فعل من افعاله كالاقتداء باقواله اي اتفاقا فقد نبذوا
خواتيمهم اي طرحوها حين نبذ خاتمه بكسر التاء وفتحها على ما رواه الشيخان عن ابن عمر انه صلعم اتخذ
خاتما من ذهب ثم نبذه فاقتدوا به وروى انه صلعم اتخذ خاتما من ذهب ثم اتخذ خاتما من ورق
وخلعوا نعالهم كما رواه ابو داود وحين خلع صلعم يعني حين خلع نعله واللفظ للحاكم عن ابي سعيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي باصحابه اذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره فلما راى القوم ذلك
القوا نعالهم فلما قضى صلاته قال ما حملكم على القائكم نعالكم قالوا رأيناك القيت نعليك فقال
ان جبريل اخبرني ان فيهما قذرا الحديث ويناسب الباب حديث الصلوة الى القبلتين
ومتابعة الصحابة في الجهتين واحتجاجهم برؤية اي رؤية ابن عمر السند للاحتجاج بجواز
الى ذاك القبلة عند قضاء الحاجة استقبالا واستدبارا برؤيته ابن عمر اياه كما في حديث
الشيخين عنه قال رقيت يوما على بيت حفصة فرأيت النبي صلعم جالسا لقضاء الحاجة مستقبلا
بيت المقدس وفي رواية المصابيح مستدبر القبلة مستقبل الشام مع نهيه صلعم عن الاستقبال
والاستدبار في تلك الحال كما في حديث الشيخين عن ابي ايوب اذا اتيتم الغائط فلا تستقبلوا
القبلة ولا تستدبروها ببول ولا غائط ولكن شرقوا او غربوا فجمع الشافعي بينهما بحمل رواية
ابن عمر على البناء ورواية ابي ايوب على الفضاء وهو عندنا محمول على الضرورة او على ما قبل النهي
واحتج غير واحد من الصحابة او الائمة اي كثير منهم في غير شيء اي واحد بل في اشياء كثيرة
مما يروى في روايته مما بابه العبادة او العادة بقوله اي الصحابي كان انس فيما رواه الشيخان
انه قدم من سفر فرؤي على حمار يصلي لغير القبلة يومي فقيل له فقال رأيت رسول الله صلعم
يفعله ولعله صلعم كان فعله خارج البلد فاخذ انس بجوازه مطلقا وكذا ابن عمر
سئل عن اشياء فعلها فقال رأيت رسول الله صلعم يفعله فقال اي النبي صلعم في حديث
الموطأ عن عطاء بن يسار ان رجلا قبل امرأته فسأل عن ذلك فدخلت على ام سلمة

فذكرت لها ذلك فاخبرتها ام سلمة ان رسول الله صلعم كان يقبل وهو صائم فاخبرت
فقال لسنا مثل رسول الله صلعم يحل الله لرسوله ما شاء فرجعت المرأة الى ام سلمة فوجدت
النبي صلعم عندها فقال ما بال هذه المرأة فاخبرته ام سلمة فقال الا اخبرتيها بتشديد الياء
واشباع كسرة التاء وفي نسخة هلا اخبرتيها اي المرأة التي سألتك اني افعل ذلك
فقالت قد اخبرتها فذهبت الى زوجها فاخبرته فقال لسنا مثل رسول الله صلعم فقال
اني اتقاكم لله واعلمكم بحدوده وقالت عائشة محتجة اي مستدلة بجواز تقبيل الرجل
وهو صائم كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف محتجا على ما ذكره الوجي
وان الموقف غسلها مع رسول الله صلعم في اناء واحد على ما رواه الترمذي وكذا الزهري
عن عائشة اذا جاوز الختان الختان وجب الغسل فعلته انا ورسول الله صلعم واغتسلنا
كما في حديث الموطأ على الذي اخبر عنه بصيغة المجهول بمثل هذا اي تقبيله وهو صائم
اي عن النبي صلعم فقال يحل الله لرسوله ما شاء وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده
وروي ان رجلا جاء يستفتي رسول الله صلعم فقال يدركني الصلوة يعني وقت صلوة الفجر
وانا جنب فاصوم فقال رسول الله صلعم وانا تدركني الصلوة وانا جنب فاصوم فقال الرجل
يحل الله لرسوله ما شاء فغضب صلعم وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده وكاره
حيث قال تلك حدود الله فلا تعتدوها فاقرأ ونهاهم سهام المواريث المعينة وتزوج
الزائدة على الاربع وزيادة الحد على جلد الاشهر في الزاني والزانية ونحوها من الاحكام المبينة الالكام
اي الاحاديث والاخبار في هذا الباب اعظم وفي نسخة اكثر من ان نحيط اي نحن بها وفي نسخة
من ان يحاط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع في دلائلها اتباعهم اي الصحابة افعاله وتعذرا
بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها اي من افعاله لما التبس اي لما استوى وما انتظم
ولا يخفى هذا اسبق ونقل عنهم اي خلاف هنالك ظفر بحكمهم عن ذلك وان امر عليه السلام
على الاخر ذونه واعتذاره بما ذكره من انه يحل لرسوله ما شاء وان المباحات والعمل على سبيل
المشتبهات فجائز وقوعها منهم لا يخفى صدورها عنهم وليس فيها قدح اي ضيع بل هي
مأذون فيها وايديهم كايدي غيرهم من الامم مسلطة عليها بجواز الاستناد اليها فقد ورد في

في الحديث ان الله سبحانه امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وقال عز وجل يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا الا انهم اي الانبيا وكذا اتباعهم الكمل من الاصفيا بما خصوا به من شرح الصدر
وفتح الكالة وشرحت اي وبما الشعلي صدورهم من انوار المعرفة واسرار الحكمة واصطفوا
بصيغة المجهول مخففة الفا من الاصطفاء اي واختيروا به في علو حالهم من تعلق بالهم اي
قلبهم وتعلق حالهم ويروى من تعلق بالتنوين وبالهم بتشديد الميم بالله والدار الاخرة
في مالهم لا يأخذون اي لا ينالون وشيئا من المباحات الا الضرورات لمن عداهم في الدنيا
اتوجههم وطلبهم رضى المولى فيكتفون بها ما يتقوون اي لاستعانة على سلوك طريقهم
في تقوية ابدانهم وتهيئة زادهم لمعادهم وصلاح دينهم المتوقف على اصلاح شانهم
والضرورة دنياهم المعينة على امورهم مالا بدمنه ولا محيص عنه ما اخذ على هذا السبيل اي وفق
الشريعة والطريقة التحق ضبط بصيغة المجهول والمعلوم اي انقلب طاعة وصار قربة
لان استعمال المباحات وافعال العادات اذا اقترنت بتزيين الكالات وتحسين الطويات
انقلبت طاعات وعبادات كما تنقلب بفساد النيات محرمات والمحرمات وهذا معنى قول
سيد السادات ونيع السعادات انما الاعمال بالنيات كما بيناه اي بعض تحقيق هذا الكلام
وتدقيق هذا المرام اول الكتاب كما في اوله طرقا اي نبذا في خصال نبينا صلى الله عليه وسلم
فبان لك اي تبين عظيم فضل الله على نبينا اي خصوصا كما قال وكان فضل الله عليك
عظيما وعلى سائر انبيائه من ذوي الانبياء عليهم السلام كما قال عز وجل ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض بان جعل افعالهم قربات وطاعات اي وعبادات وان كانت
في الصورة عادات فان عادات السادات سادات العادات بعيدة من وجه المخالفة ورسم المعصية
بخلاف المحجوبين عن هذه المرتبة فان عباداتهم رسوم وعادات وطاعاتهم عين على الحقيقة
في الحالات كما قال بعض ارباب الكمال من لم يكن لمواصلا اهلا فكل طاعة ذنوب
فصل وقد اختلف في عصمتهم اي الانبيا من المعاصي اي جملة المناهي قبل النبوة واظهار الرسالة
فمنعها قوم نظرا على عموم العصمة للاحوال المتقدمة والمتأخرة وجوزها الاخرون حيث خصوا

العصمة

بحال النبوة والصحيح ان شانه منزه عن كل عيب اي سابق ولاحق وعصمتهم من كل ما يوجب الريب
اي الشبهة بمخالفة علام الغيوب كيف لا يكون الا كذلك والعجب من ذكر الخلاف هنالك
والمسئلة اي والحال انه شاع ثبوت المخالفة نفسها كالممتنع اي المستحيل في الذهن حصولها
فان العاصي كالكباير والنواهي كالصغاير انما يتصور في حين النبي بعد تقرر الشرع اي فروعه
الاصل والفرع وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه السلام قبل ان يوحى اليه هل كان
متعبدا بالشرع وفي نسخة بشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متعبدا بشي اي من التكاليف
او الشرع كما في نسخة وهذا قول الجمهور فالعاصي على هذا القول ويروى هذا الوجه غير
موجودة ولا معتبرة في حقه اذ الاحكام الشرعية من الوجوب والندب والحرام والكراهة
انما يتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة اي باصولها وفروعها كما هي وهذا بالنسبة
الى نبينا صلعم ظاهر لكن يشكل انه اولاد ابراهيم عليه السلام مثلا كاسمعيل واسحق واولاد
يعقوب على القول بنبوتهم فانه لا شك انهم كانوا متعبدين بشريعة ابيهم او جدهم وكذا
بالنسبة الى سليمان فانه كان على دين ابيه داود بل وكذا داود وسائر انبياء بني اسرائيل
حيث كانوا على شريعة ابراهيم عليه السلام وانما نسخ في التورية والانجيل بعض الامور
والعرب بنو اسمعيل وهم العرب كانوا يتدينون بدين ابراهيم ويفتخرون به وان احدث اكثرهم
لعبادتهم الاصنام واحداث بعض الاحكام من نحو تحريم السائبة والحام وتجويز اكل الميتة ونحو
من الحرام وكان في جبلتهم وفطرتهم تحريم الزنا وقتل النفس بغير حق وتقبيح الظلم والاثم
والسرقة ونحو الكذب واشباهها اي اشنع الاشياء والقدرة على تقبيح افعالها واقوالها
فيبقى ان مرجع الخلاف الى كيفية عبادته لانه صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة
في مرتبة الاجتهاد ثم اختلف مجي القائلين بهذه المقالة عليها اي على صحة تلك المقالة الا انه
فذهب سيف السنة اي القاطع في الحجة المبينة ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر اي
ابن الطيب الباقلاني المالكي الى ان طريق العلم بذلك اي بكونه عليه السلام متعبدا بالشرع
في عبادة ربه هنالك النقل اي تواتر الاثر وتواتر الخبر من طريق السمع اي الوارد عنه
ثقة يكونون في مرتبة الجمع والحجة اي القاضي ابو بكر انه اي الشان لو كان ذلك اي وقوع هنالك

هنالك لنقل اي اثبت ووصل لدينا ولما امكن كتمه وستره في العادة اي في مجرى العادة
الغالبة عليه اذ لو كان اي نقل خبره من ماهم امره واولى ما اشتمل به بعض الوقت وكثير الوجوه
اي … في اظهار فرصته لو تعبده من سيرته والتحدث بشيخ الخا … اهل ملك الشريعة
على انه ولا احتجاج عليه اي باتباع شريعته قبله بعد ما خبروه ولم يوثر شي من ذلك حكاية
في سيرته من علامته وسيرته وفيه ان الظاهر المتبادر من حاله عليه السلام انه كان قبل النبوة
على دين جده الخليل عليه السلام في امر التوحيد وهو ابين السعيد وما كان الموقع من بعثته
والهداية سبحانه من معرفته مع انه لا احتجاج لاحد من ارباب الملل اذ الكل بعضهم من قبل النبوة
بعد ما بعثته بعض الانبياء السابقة كما وقع لانبياء بني اسرائيل عليهم السلام وذهبت
طائفة الى امتناع ذلك عقلا حيث لم يجدوا اتصريح الفقيه نقلا قالوا الانه اي الشان يبعد
ان يكون متبوعا من عرف ويروى من كان تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح العقليين
وهي طريقة غير سديدة اي غير مستقيم واستناد ذلك الى العقل كما تقدم لتعارض الاسلام
اولى واظهر وقد قدمنا عن بيان العقل ما يبطل ما بنوا عليه … العقل وما يتبعه من الوجوه
كان قتل القبطي قبل النبوة استغفر به وعد قتله المعصية ولا شك انه كان على دين
من قبله من انبياء بني … تابعا ثم صار بعد ذلك متبوعا وان العقل يمنع في الجهة الاجتماع
واحدة تابعا ومتبوعا من جهة واحدة لا من جهة مخالفة الاخرى الى قوله … كان من الموطن فانه
كان تابعا لابراهيم في عموم ملته ومتبوعا في خصوص ملته ونظير ذلك نزول عيسى عليه السلام متبوعا
في امره ويكون تابعا لنبينا صلعم في اخر عمره وقالت طائفة اخرى بالوقف في امره عليه السلام
الا ان شانه قبل بعثته مجهول عن معرفته وترك قطع الحكم عليه اي على حاله بانه كان متعبدا بشرع
في ذلك ام لم يجعل من الاحالة وفي نسخة اولا يجعل اي كالم يمنع الوجهين منهما العقل الا انه
عندها اي تلك الطائفة المسندة في احدهما اي احد الوجهين طريق النقل فهو مذهب
ابي المعالي اي ابي محمد الجويني المعروف بامام الحرمين من اتباع الشافعي رحمه الله فقد
في هذا النزول ولا ادري [illegible] العلم والحجر عن الادراك … وقالت فرقة ثالثة انه
ويروى وقالت فرقة ثالثة اي انه كان عاملا بالشرع من قبله اي في الجملة لا متبعا ان يكون

متعبدا قبل البعثة ثم اختلفوا اي الفرقة الثالثة هل تتعين ذلك الشرع ام لا توقف بعضهم
عن تعيينه تقدم ما يدل عليه واحجم بتقديم الحا على الجيم اي تاخر وعكسه اي تقدم او بالعكس فهو
من الاضداد وجسر بعضهم اي جترأ وتقحم ومنه قول الشاعر شعر من راقب الناس مات غما
وفاز باللذة الجسور * والمعنى اقدم على التعيين وصمم اي عزم عليه وجزم ثم اختلف هؤلاء في
تعيين صفة الفرقة فمن كان يتبع من ارباب النبوة قبل النبوة فقيل نوح وهو بعيد الى الغاية
وكذا باعتبار معرفة احكام هذا الزمان مع ان دينه منسوخ بظهور نبوة خليل الرحمن وقيل ابراهيم
وهو الطالب ورد الاظهر انه تابع لاسمعيل عليه السلام فانه كان رسولا بعد الخليل وهو جده
متبعه ولم يعرف تبديل في شريعته وقيل موسى عليه السلام وهذا لا يصح لانه نسخ بعيسى
وقيل عيسى لانه اي موسى وعيسى انما كانا مبعوثين الى بني اسرائيل ولم يكن نبينا منهم صلوات الله
عليهم فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة وحكى الثاني المؤلف هذه الاقوال الاربعة وفي قول
احدها آدم وهذا الحكي عن ابن برهان بتنبيه الموحدة ثانيها ان جميع الشرائع شرع له
حكاه بعض شراح المحصول عن المالكية والظن ان هذا هو الاوجه من الاوجه السابقة والاحق
وهو المناسب لمقامه عليه السلام من مرتبة الجمع في المرام ولانه كان مظهر الاسم الله الجامع
لجميع الصفات غايته انه كان قبل البعثة على تلك الحالة الجامعة بطريق الاجمال وبعدها على
وجه التفصيل في مراتب الكمال فلا ينافي قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ويرد
هو غاية الاتقان والله المستعان والاظهر منها اي في المسئلة ما ذهب اليه القاضي ابو بكر اي الباقلاني
والبعد ما ذهب المعينون لكن بالبلية المشتبهة اذ لو كان شيئا من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف
اي عن احد حجة اي حجيها هنالك ولا حجة لهم فان عيسى عليه السلام آخر الانبياء اي
اخر انبياء بني اسرائيل فعرفت شريعته من جانب بعدها فهي منسوخة بعده اولم يثبت عموم نبوة
عيسى كما يدل عليه قوله تعالى واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم بل الصحيح ان
لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم فانه دعوة عامة الجن والانس بل الى الخلق كافة
كما بينه في الصلوة العلية بخلاف نوح فانه مختص بالانس دون الجن وسليمان كان ارسل
الا انه مخصوص ببني اسرائيل فانه علم بحقيقة الاقاويل والا حجة اليه لاحد بدون ... في

في قوله ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا لان امره باتباعها انما كان بعد الوحي اليه والكلام قبله
اي والا الجواب في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فانه ايضا بعد الوحي مع ان المحل هذه الآية
وفي نسخة المحل وفي اخرى المحل بهذه الآية لكن المراد بها على اتباعهم في التوحيد اي توحيد الذات
وتنزيه الصفات وما يتعلق به من امور النبوات والفروع والكليات المجمع عليها في جميع الحالات
لاختلاف كل نبي فيها كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهذا كقوله اولئك الذين هدى
اي المذكورون من الانبيا والاصفيا هدى الله اي هداهم واجتباهم واصطفاهم ومن متابعة
ركاتهم وانجاتهم من المعاصي عصمهم ونجاهم فبهداهم اقتده بسكون الهاء للسكت في قراءة
بكسرها وفي رواية باشباعها فالضمير الى المصدر فتدبر وقد عبر الله تعالى عنهم اي في الدين
من لم يبعث اي بالنبوة ولم يكن له شريعة مختصة كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس رسولا
وهذا وارد بقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات لانه لم يعرف له شريعة مختصة اوسر
من لوازم الرسالة وقد عبر الله تعالى جماعة منهم اي من الانبيا في هذه الآية واشرائعهم في نسخة
شرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها اي في الاحوال المؤلفة فدل اي اختلافهم على ان المراد بهديهم
ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله ونفي التشبيه ولا يبعد ان يكون بعض الشرائع المجمع واتفاق
في الامر بالاتفاق الجميع افراد الانبيا وبعد هذا اي الذي تقرر وكونه فصل ابن حزم من قال يتبع الاتباع
هذا القول بما نبه في سائر الانبياء غير نبينا عليه وعليهم السلام اي كانوا متبعين اي متبوعين
به ربهم فتبعه تفصيل مبني على اصولهم المرسخ الاتباع عندنا فتطرد ... الطائي
المسئلة لم يختلف نقله من منعه في كل رسول من غير تفرقة بما عرفه بكسر الميم والقسم اي لا غير
وشبهه والامر مآل اي النقل فانما تقرر بصيغة الفاعل وقيل بالمفعول وتقرر انه انكر
كما يقتضيه امره ومن قال ويرى من يقول بالتوقف على المسئلة من غير مفارقة لمسئلة من قال
بوجوب الاتباع اي قبل الوحي لمن قبله من الانبيا فتنفرع اي التوارد منه بيان
حجته في كل شي وفي نسخة في كل نبي فصل هذا الذي قدمناه من فضل البعثة حكم
المخالفة فيه من الاعمال اي المنكرات الصادرة عن قصد اي تعمد وهو ما يسمى معصية وهو محل بحث
التكليف ويؤاخذ به فاعله والا فلا يسمى اي المخالفة فيه من الاعمال بغير قصد وتعمد كالسهو ونحوه

وذهول بالغفلة عن الغفلة في الحكمة والنسيان وهو الذهول بمرة والكلية في الوظائف الشرعية
سوا ايهم من ارتكاب المنهيات واجتناب المامورات مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به
وترك المؤاخذة عليه كالسهو في الصلوة والكلام والنسيان في الصيام وجوب فوته اي جواز
الانبيا في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سوا كما يشير اليه قوله ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطانا وحديث رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه كما رواه
الطبراني عن ثوبان مرفوعا بسند صحيح ثم ذلك اي عدم المؤاخذة بالسهو والنسيان على نوعين احدهما
بطريق البلاغ وتقرير الشرع بما يتعلق من الاصل والفرع وتعلق الكلام امرا ونهيا وحدها احكام
شرايع الاسلام وتعليم الامة بالفعل اي حثهم واخذهم باتباعه ويروى باتباعهم فيه اي
في ذلك الفعل ونحوه وما هو اي وثانيهما ما هو خارج عن هذا الذي طريقه البلاغ مما يختص بنفسه من
واجبات ومندوبات ومباحات ومكروهات ومحرمات واما الاول اي القسم الاول من النوعين وما طريقه البلاغ
علما وقولا فالحكم في امام السهو به عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب اي باب
طريقة البلاغ وقد ذكرنا الاتفاق من العلماء على امتناع ذلك اي امتناع المخالفة في حق النبي عليه السلام
اي من الانبياء وعصمتهم من جوازه عليه قصدا او سهوا بالاجماع فلذلك اي فمثل ما قالوا في باب القول
بعصمة النبي صلعم من امتناع جواز ذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا
والا قوالا وصف المعجزة وقد يبدل لمشدة اي طريانها وحدوثها وعروضها فيها اي في الافعال
لا عمدا ولا سهوا لانها اي الافعال منهم بمعنى القول الصادر عنهم من جهة التبليغ والاداء
اذ الامم مامورون بمتابعة الانبياء قولا وفعلا ولا تخصيص لهم عن الموافقة اصلا وطرو هذه
العوارض اي من السهو والخطا والنسيان عليها اي على افعال الانبياء يوجب التشكيك
لاهم الموافقة ويسبب الطاعن من الطوائف المخالفة والطاعن جمع مطعن محل الطعن
وفي نسخة وتسبب للطاعن اسم فاعل من طعن فيه اذا عاب وقدح واعتذروا
اي هولاء العلماء من احاديث السهو اي في بعض صلاته عليه السلام بتوجيهات
نذكرها بعد هذا في فصل على حدة والى هذا منع طرو المخالفة مال ابو اسحق اي الاسفرايني
وذهب الاكثر من الفقهاء اي من ارباب الفروع من الاصول والمتكلمين اي من اصحاب الاصول الى

اي ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية اي من الامور العلمية سهوا
تمييز او منصوب بنزع الخافض اي عن سهو وعن غير قصد عطف بيان منه اي البيع جائز
عليه اي جائز منه كما تقرر من احاديث السهو في الصلوة اي الثابتة في الصحيحين
وغيرها من الكتب الستة قال النووي وهذا هو الحق وفرقوا اي المجوزون له بين ذلك
الفعل من الافعال الشرعية وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول
حيث شهد والله بان صدق والمخالفة ذلك الصدق ولو سهوا تناقضها اي تناقض
المعجزة واما السهو في الافعال فغير مناقض لها اي المعجزة لانها ليس من جنسها
اي وغير طاعن في النبوة لثبوتها مع وقوعه فيها لعدم منافاته لها بل غلطات الفعل
وغفلات القلب من سمات البشر كما قال النبي اي علامة وذلك لان الانسان مشتق
من النسيان واول الناس اول الناس يعني ادم عليه السلام فنسي كما قال انما
انا بشر مثلكم انسى بفتح اوله كما تنسون فاذا نسيت فذكروني رواه الشيخان
عن ابن مسعود ثم ليس نسيانه كنسيان غيره من كل وجه بل حالة النسيان والسهو
اي حالة نسيانه وسهوه هنا اي في هذا المحل مخصوصة في حقه عليه السلام لسبب افادة
علم الامة وتقرير شرع لهم كما قال عليه السلام في حديث الموطا بلاغا
اني لانسى بفتح الهمزة والسين اي بالنسيان كما قال الله فلا تنسى الا
الله اياه او انسى بصيغة المفعول مشددا او يجوز مخففا اي ينسيني الله لاسن
بفتح الهمزة وضم السين وتشديد النون اي لا ابين لكم ما يفعله احد منكم اذا نسي
ونعده والمعنى بل قد روى لست انسى اي حقيقة ولكن انسى بصيغة المجهول كما مر لاسن
وهذا النظير قوله ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى ايما الى مقام الجمع وهذه الحالة
اي من نسيانه ليس زيادة له في التبليغ اي تبليغ الرسالة وتمام عليه في النعمة
حيث امر الامة بان يتبعوه فيما صدر عنه على جهة السهو والغفلة ولعل فيه ايماء
الى قوله تعالى وتمم نعمته عليك بعيدة عن سمات النقص باعتقاد المعجزة اي عن ورود النقض
من جواز وجوه السهو والخطا ووجوب الاقتدا واعتراض الطعن اي ابغيره على السنة

وفي نسخة صحيحة بعيدة عن سمات النقص بالصاد المهملة اي النقصان واعراض الطعن
اي على الجود وقوع السهو والنسيان حيث تبين الحكمة الالهية في ذلك الشان فانما اي
بنحو من ذلك ليستن لهم ان الرسل لا تقر بضم التاء وفتح القاف وتشديد الراء اي لا تبقى
ولا تترك على السهو والغلط بل ينبهون عليه ليتنبهوا ويتداركوا ما وقع لهم من السهو
ويعرفون بصيغة المجهول اي شدد الراء حكمه اي حكم السهو وما ترتب عليه بالفور في الحال
اي من غير تراخ على قول بعضهم وهو الصحيح وقيل انتفاء التهم الى قبل موتهم على قول آخرين وانما تجب
طريق البلاغ اي تبليغ شرايع الاسلام ولا بيان الاحكام من افعاله عليه السلام وما يختص به
من امور دينه اي امر ربه واذكار قلبه اي انوار ربه مما لم يفعله ليتبع به بل ليتنفع به في
زيادة قربه عند ربه فالاكثر من طبقات علماء الامة وكذا من طوائف مشايخ الله على جواز
السهو اي الذهول والغفلة والغلط عليه لغلبة الاستغراق لديه فيها اي في
افعالهم حين نزول الواردات اليه ولا يجعله بذلك منقصة ولا منقصة وكون الفترات اي الآفات
بالنسبة الى علو الحالات والنفحات لعوارض الحادثات لغلبة المستغرق فيه من جهة
وذلك اي الحال الذي يقرب به هنالك بالكلفة بصيغة المفعول اي بما طوقه الحق ويرد ما
يكلفه من مقاساة الخلق اي مكابدتهم وسياسة الامة اي محافظتهم ويرد ما وسياسة
ومعاناة الاهل من حاماة قاساه اي ملاحظة احوالهم ومراعاة افعالهم واقوالهم
وعيالهم وملاحظة الاعداء اي مراقبتهم ومحاورتهم وهذا كله من حيث هو مما يشغل القلب
عن تجرده للرب ويوجب فتورا ليقتضي قصورا ولكن ليس صدور ذلك وظهوره هنالك
على سبيل التكرار اي التعقيب الى حال الاكثار ولا الاتصال اي ولا على سبيل الاتصال
في مقام الانفصال بل على سبيل الندور اي القلة في الانتقال عن مشاهدة جمال او كمال
على وجه الكمال كما قال صلى الله عليه وسلم انه اي الشان ليغان على قلبي بصيغة المفعول
والغين قد يحجب قلبه عن مشاهدة ربه بالاشتغال بامره والانتقال الى اشتغاله
فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة وماية مرة وهذا من قبيل حسنات الابرار سيئات
المقربين الاحرار بل كان في كل وقت وحال من قبال التمام ومرتبة بعد الحالة الاولى الى

اي المرتبة الثانية الطلب والمرتبة الاولى سنية ونقصة يحتاج فيها الى الاوبة وطلب المغفرة
لا فيه صورة الحوبة كما اشار اليه قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى وليس في هذا اي ما ذكر
شيء يحط اي يضع من رتبته وينافي معجزته اي يعارض من كرامته وذهب طائفة الى منع السهو
والنسيان والغفلات والفترات في حقه عليه السلام جملة من غير استثناء وهو مذهب
جماعة المتصوفة اي سالكي طريق الصوفية منهج سبيل المعروف واصحاب علم القلوب
بالحالات السنية الجلية والمقامات البهية العلية ويمكن الجمع بين كلام البعض السهو
وان نفي الغلط والنسيان ما وقع من افعاله صلعم في صورة الغفلات ونسبة الفترات بسبب
في حقيقتها المترتبة عليها نقصان مرتبة من الكمال او قصور في رتبة علو المقامات فان سيئات
ارباب السعادة حسنات وحسنات اصحاب الشقاوة سيئات كما اشار اليه بعضهم
بقوله شعر من لم يكن للوصال اهل فكل طاعاته ذنوب والحاصل ان ضعف بنية البشرية
لا يقوى على مداومة تجليات الالهية فتارة يبقى في حالة الصحو واخرى في حالة المحو وكذا يختلف
المقامات تتفاوت على الثناء ورحمة البقاء فتترتب على السكر والشكر والفكر والذكر
الكثرة والترقي والتدلي مع ان مقام جمع الجمع يقتضي ان لا يمنع الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن
لا يتصور في حق الكمل منهم صدور الغفلة بالمرة فان من اتباعهم من تركة اتباعهم وصلوا الى حد
لو ارادوا ان يتركوا الطاعة او يغفلوا ساعة لم يقدروا على ذلك عكس ما كان ارباب الدنيا والحجاب
الحجاب عن المولى فسبحان من اقام العبد فيما اراد وقد علم كل اناس مشربهم وعرف كل حزب
مذهبهم ولهم في هذه الاحاديث اي الواردة في باب السهو مذاهب نذكرها وفي نسخة
سنذكرها بعد هذا اي من غير تراخ في الفصل الذي يليه ان شاء الله تعالى **فصل**
في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه السلام قد قدمنا في الفصول التي
ابرزها في الفصل الذي تقدم قبل هذا الفصل ما يجوز فيه عليه السهو عليه السلام
من الافعال والاحوال البشرية وما يمتنع فيه عليه السهو من الافعال البلاغية والاحكام الشرعية
واحلناه اي وجعلنا وقوع السهو محالا في الاخبار بفتح الهمزة او كسرها جملة
من غير تفرقة بين كونها دينية او دنيوية وفي الاقوال الدينية قطعا واجمعنا وقوعه اي جوزنا

ووقوع السهو في الافعال الدينية لعدم مناقضة حكم المعجزة وعدم مباينة وجه النبوة قطعا
على الوجه الذي رتبناه واشرنا اليه ما ورد في ذلك كما بيناه من حكمته ان كون سهوه
انما يقع سببا لافادة علم الامة وتقدير حكم ملته ولكن بسط القول فيه اي في هذا الفصل
ونقول الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلام في الصلوة ثلثة احاديث الاول
حديث ذي اليدين كما رواه الشيخان عن ابي هريرة في السلام اي سلامه صلعم من اثنتين اي
ركعتين في احدى صلاتي العشي الظهر او العصر فقال ذو اليدين قالوا نعم فاتم ثم كبر وسجد
ثم رفع قال ابن سيرين نبئت ان عمران بن حصين قال ثم سلم الثاني حديث ابن بحينة
بضم موحدة وفتح مهملة وسكون تحتية فنون فتاء وهي ام عبد الله زوج مالك المطلبية قرشية
ابن القشب بكسر القاف واسكان الشين المعجمة وموحدة الازدي ويقال الاسدي قال النووي
الازدي والاسدي باسكان الزاي والسين قبيلة واحدة وهما اسمان مرادفان لها واما زوجها
وعبد الله هذا كان حليف ابني بني المطلب بن عبد مناف قال بعض الحفاظ اسلم عبد الله بن مالك
هو وابوه وصحبا رسول الله صلعم وانكر الدمياطي في حاشيته على صحيح البخاري ان يكون مالك
والد عبد الله هذا صحبة او رواية او اسلاما وانما ذلك لعبد الله وقال الذهبي في تجريده مالك
مالك بن بحينة والد عبد الله وروى عنه حديث وصوابه لعبد الله وقال المزي في اطرافه ومن مسنده
ابن بحينة ان كان محفوظا عن النبي صلعم صلى الصبح اربعا حديث السهو في الصلوة
في مسند عبد الله مالك بن بحينة انتهى وفي الكاشف مالك بن بحينة الصحابي ذكره في السهو
وعده ابن حبان والصواب عبد الله بن مالك انتهى وفي التهذيب مالك بن بحينة حديثه
في سجود السهو وعنه محمد بن يحيى بن حبان قال ابن عبد البر هذا خطأ والصواب عبد الله
بن مالك كذا ذكره الحلبي فتبين خطأ الدلجي حيث جزم بقوله الثاني الشيخان عن مالك
بن عبد الله بن بحينة في القيام اي قيامه صلعم من اثنتين اي ركعتين سهوا وقال الاكمل
وحديثه في السهو هو ما روي عنه ان رسول الله صلعم قام في الصلوة وعليه جلوس وفي
رواية قام في الشفع الذي يريد ان يجلس فلما اتم صلاته سجد سجدتين الحديث الثالث
حديث ابن مسعود وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا قال القاضي الصحيح في الاخبار

في الكمال قال الامام احاديث السهو كثيرة والصحيح منها خمسة احاديث حديث ابي هريرة
سجد سجدتين وحديث ابي سعيد قبل السلام وحديث ابن مسعود في القيام الى خامسة
وحديث ذي اليدين في السلام من اثنتين وحديث ابن بحينة في القيام من اثنتين وهذه الاحاديث
مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه اي لا في الاخبار الذي حررناه وحكمة الله فيه اي
في فعله في سهوه ليستن به على بناء المفعول اي ليقتدى به في امره اذ البلاغ بالفعل اجلى
اي اظهر وارفع رفع لشبهة باحتمال اي حسن واوقع منه بالقول وارفع للاحتمال اي وقع له
عند بعضهم خلافا لغيرهم كما قدمناه ولعل الاظهر في حكمته ان يكون تسلية لامته في مشاركة
له في سيرته وطريقته واحوال البشرية كما اشار اليه بقوله انما انا بشر انسى كما تنسون
وشرطه اي السهو في حقه بخصوصه لامر الاقتداء في فعله كقوله ان لا يقر وفي نسخة
لا يقر بصيغة المجهول فيهما او يبقى ولا يترك على هذا السهو اي زمانا يمكن ان يقتدى به
في ذلك الامر بل ينبه بصيغة المفعول اي بل يعرف وينبه ليرتفع الالتباس ويظهر فائدة
الحكمة فيه للناس كما قدمناه في مقام الايمان وان النسيان اي وقصده والسهو اي
المترتب عليه بوقوعه في الفعل في حقه عليه السلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق
بالرسالة وقد مر بيان تحقيق هذه المقالة وقد قال عليه السلام فيما رواه الشيخان انما انا بشر
مثلكم انسى كما تنسون كما يشير اليه قوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله وقوله عز وجل
واذكر ربك اذا نسيت فاذا نسيت اي انه يذكرونني او المعنى اذا نسيت وفعلت
غيره ما تعرفون من شريعتي فاعلموني وقال كما رواه الشيخان عن عائشة مرفوعا رحم الله فلانا
كان عن رجل لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت اسقطتهن اي تركتهن نسيانا ويروى
انسيتهن بصيغة المجهول وذكر الشيخ عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلعم سمع رجلا
يقرأ من الليل فقال يرحمه الله لقد اذكرني كذا وكذا آية الحديث انتهى وقال النووي عن
خطيب البغدادي ان فلانا المبهم هنا هو عبد الله بن يزيد الخطمي الانصاري انتهى ووقع بعد
هذا الحديث في البخاري وزاد عباد بن عبد الله عن عائشة قالت تهجد رسول الله صلعم
في بيتي فسمع صوت عباد فاعلمه فهو عباد بن بشر كما نقله ابن الملقن في شرح البخاري

عن ابن التين قال الحلبي ورايت في نسخة صحيحة من شرح البخاري في الشهادات فسمع صوت ابن ابان
تميم منسوبة الى علاقة الجوهري وقال عليه السلام كما في الموطا انما انسى لانسى بفتح اللام والهمزة
والسين او انسى بصيغة المجهول مشددا ويجوز مخففا لاسن بضم سين وتشديد نون
اى لابين ما ترتب على السهو من الحكم وقيل هذا اللفظ شك من الراوي قال الشمنى لا بعد
ان يكون للتنويع فان النسيان قد يكون لغفلة من جانب الانسان وقد يكون لحكمة من جانب الحق
انه روى انى لانسى اى غالبا او على وجه التقصير ولكنى انسى بحسب التقدير لاسن في كلام
القوم واذهب ابن نافع بنون ففاء اوله قال التلمسانى هو عبد الله بن الصائغ وفي نسخة
ابن رافع وفي اخرى ابن جامع وعيسى ابن دينار وهو الطليطلي تفقه بابن القاسم
جمع بين الفقه والزهد قال ابن اسحق في طبقات الفقهاء صلى اربعين سنة الصبح
بوضوء العشاء الاخيرة وشيعه ابن القاسم واستخلف عند انصرافه فعوتب في ذلك
فقال الموصوف ان شيعت رجلا لم يخلف بعده افقه منه مات سنة اثنى عشر ومائتين
اى اذ اى حديث لانسى او انسى ليس بشك وان معناه التقسيم يعني التنويع اى
انسى انا او ينسيني الله وروي انه صلعم النسيان لنفسه تارة نظرا الى الكون والحال
اخرى اشارة الى مقام الجمع ايماء الى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ردا
على القدرية والجبرية واثباتا للقدرة الجبرية كما هو مذهب اهل السنة السنية قال الشيخ
ابو الوليد الباجي بموحدة والجيم وحتى ما قاله اى ابن نافع وابن دينار ابن الباجي
اى النبي صلعم انى انسى بالبناء للفاعل في اليقظة لبيان انه السهو فيها اختيارا او انسى
بالبناء للمفعول في النوم لبيان انه فيه اضطرارا وفيه ان قلبه صلعم كان لا ينام فالنوم
واليقظة سواء فيه لا الاحلام او انسى بصيغة الفاعل على سبيل عادة البشر من الذهول
عن الشيء والسهو اى الغفلة ان انشئت عن شغل البال وتشتت الحال او انسى
بصيغة المفعول مع اقبالي عليه وتفرغي له اى فراغ خاطري اليه فاضاف احدهما
النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه وهو اختيار ما يباشره في تحصيل
معالجة ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر باعتبار البعيدة ومجازا كالمضطر الله لانه

٦٣٧
لانه قدر في الازل عليه ان يصدر منه بحسب ارادته فهو مضطر في صورة مختار وربك يخلق
ما يشاء ويختار وفي السنة اهل الحكمة قال الجلال رحمه الله مالك تشعبي بقال ارسل من قبلك واثبت
طائفة من اصحاب الحال وهم بعض الصوفية من ارباب الحال والكلام على الحديث اى وفي الكلام
على حدوث سهوه وما يتعلق به من تحقيق الخ اى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يسهو في الصلوة فيترك منها ما ليس عن علم بها ولا نسى فيها لان النسيان ذهول
وغفلة وآفة او عاهة موجبة لزوال المدرك من البصيرة المدركة والحافظة بالسوى
على القلب ونشأه ما يحجب عن عبادة الرب قال اى ذلك البعض عن النبي صلى الله عليه وسلم
منزه عنها اى مبعد عن الغفلة ما يؤدي الى المنقصة والسهو شغل نه ذهول لانه في الى والم
من الحافظة في احواله فكان عليه السلام يسهو في صلاته اى لا عنها ويشغله عن
حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها فلا يتركها عن علم فيها غير مبال
ولا يحجبها عن وقتها الشهادة فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون اى غافلون
واحتج اى ذلك البعض بقوله في الرواية الاخرى انى لا انسى بصيغة النفي وفي نسخة
زيادة ولكن انسى وحاصله ان النسيان المذموم المنتسب الى تقصير الانسان منفي عنه
صلعم بخلاف خلقه الله تعالى فيه اضطرارا لحكمة الالهية كما تقدم والله اعلم وذهب طائفة
وهم بعض الصوفية الى منع هذا اى ما ذكر من السهو والنسيان كلا اى عنه كما في نسخة
وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن بصيغة الفاعل او المفعول وهذا قول
مرغوب عنه اى مردود في الكواكب متناقض المقاصد فما قضية السهو العمد لا يجتمع بالكلية فهذا
على صيغة المفعول ولا يظهر منه بطائل اى نفع حاصل بقال هذا الامر لم يحصل منه بطائل اذا لم يكن
فيه فائدة وقد صرح الجوهري بانه لا يتكلم به الا في الجحد وقد اتى المؤلف في صورة النفي والله
ليسوغ الغيا او وقع سهوا من القلم والله سبحانه اعلم لانه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال اى واحد
وزمان متحد ولا حجة لهم في قولهم انما امرى او ارد متعمد لصورة النسيان وهو بصيغة المصدر
بعد النفي وروى او انسى بصيغة المضارع ليس لقوله انى لانسى او انسى وفي نسخة
زيادة لاسن وهو بالوجهين على ما سبق وقد اثبت اى النبي عليه السلام ويروى فقد اثبت

احد الوصفين وهو النسيان من قبل نفسه او الاثبات من قبل ربه ونفي مناقضة التعمد والقصد
فلا يصح اثبات العمد والقصد له عليه السلام ويروى نفي مناقضة التعمد والقصد بالاضافة الى الضمير قال
انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وفي رواية فاذا نسيت فذكروني وقد قال ابن حجر في هذا اي القول بانه
يعود النسيان عظيم من المحققين من اتباع الائمة وهو ابو المظفر وقال ابو المظفر الاسفرائني
ولم يرتضه بالصغير او بها السكت اي ولم يختره منهم اي من المالكية وغيرهم الا ان تعقبه بعض
انه ايضا لظهور مناقضته وصريح تعارضه وقال النووي بعد ما حكى هذا القول عن الصوفية وهذا
لم يقل به احد من العلماء الا الاستاد ابو المظفر الاسفرائني فانه مال اليه ورجحه وهو ضعيف
متناقض ولا حجة لهما في الحديثين اي الثابتة بانه عليه السلام كان لينسى ولبعضه وفي الاخر لانسى
والثانية بان سهوه كان عمدا وقصدا في قوله اني لا انسى بصيغة النفي على بناء الفاعل وفي لكن انسى
بصيغة المفعول اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالاضافة اليه بالكلية وانما فيه
نفي لفظه اي بناء المشعر بعدم الاختيار وكراهة لقبه اي وصفه الذي يحمل عليه كقوله صلى الله عليه وسلم
بئس لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا الا عتراف بدخوله تحت وعيد كلام قوله سبحانه
وكذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ولكنه نسي مشددا اي الا انه
اسم عن غير تقصير اياه بعارض او مرض رواه ابو عبيد بلفظ ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كيت
ليس هو نسي ولكنه نسي وهو ابين من الاول وقد رواه احمد والشيخان والترمذي والنسائي
عن ابن مسعود مرفوعا بلفظ ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كيت وكيت ليس هو نسي
ولكنه نسي وهو ابين من الاول وقد رواه احمد والشيخان والترمذي والنسائي عن ابن مسعود
مرفوعا بلفظ ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كيت وكيت بل هو نسي ابكم انه كره نسبة النسيان
الى النفس لانه ليس هو الذي انساه لان اسناد ايجاد الحوادث كلها اليه او لان النسيان
بناه الترك فكره له ان يقول تركت القران او قصدت الى النسيان اولم يكن باختياره
اياه بيان انساه الله والحاصل ان اختلاف النفي والاثبات باعتبار لفظه وبناه
لتفاوت محور الكلام ومقتضاه باعتبار معناه او نفي الغفلة عن ربه وقلة الاهتمام من الصلوة
عن قلبه لكن شغل بها عنها اي بالصلوة يعني لبعضها عن قبل بعضها نسي

ونسي بعضها ببعضها اي بعض الصلوة ببعض الغفلة عنها يعني انساه اي فيها الجز ترك
سبيا منها كما ترك الصلوة على ما رواه الشيخان يوم الخندق اي زمان حفر الخندق وهي
غزوة الاحزاب وكانت في السنة الخامسة بعد الهجرة وفي شهر شوال منها حتى خرج وقتها
وشغل بالتحرز من العدو عنها اي عن الصلوة فشغل بطاعة العليا وهي حراسة المدينة
عن طاعة وهي ادا الصلوة الوسطى لما ورد شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملا الله
قلوبهم وقبورهم نارا وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات بالرفع على انه خبر ان
ثم ابدل عنه بقوله الظهر والعصر والمغرب والعشا وهذا على قول الكوفيين واما ما قاله سيبويه
فيلزم اعمال ترك وهو تخفيف فيلزم اربع منصوبا وكره الحلبي ولعل الواقعة تعددت في الغزوة
وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلوة اي الى ان يخرج وقتها في الخوف اذا لم يتمكن
من ادائها اي وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلوة الخوف كان بعد هذا
فهو ناسخ له ولا يبعد ان يقال اي كان ناسيا او الكان ما ورا عن الحكم من ادائها الصلوة
الخوف بخلاف ما اذا لم يتمكن من ادائها كما اذا كان العدو من كل جانب محاصرا عليها ووقع في الاثنا
فان قلت فما تقول في نومه عليه السلام عن الصلوة يوم الوادي كما رواه البخاري وقيل
هو وادي محسر وهو موضع بجوار مكة وروى عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم حين قفل
من خيبر سار ليله حتى ادركه الكرى عرس وقال هو واصحابه فلم يستيقظ احد من الصحابة
حتى ضربتهم الشمس فكان رسول الله صلعم اولهم استيقاظا ففزع فقال اقتادوا فاقتادوا رواحلهم
ما شاوا ثم توضا رسول الله صلعم وامر بلالا فاقام الصلوة فصلى بهم الصبح
وقد قال عليه السلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي قال النووي وهذا من خصائص الانبياء
انتهى والجملة اعتراض بين السوال وجوابه وردها لا فاعلم انه لا يراه نوم نكلف بهم
عن الصلوة حتى خرج وقتها فاعلم ان للعلما في ذلك اي في دفعه وفي نسخة عن ذلك
اي عن نومه فيه بالوصف المذكور هنالك اجوبة بالنصب على انه اسم ان منها اي الامراد
بان هذا الذي ذكر من الغفلة بر به حكم قلبه عند نومه وعينيه اي وعند نوم عينيه او المعنى
هذا حكم قلبه وعينيه كان في اجتماعها في غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك الى

غير ذلك من غفلة قلبه حال نومه غيبة كما يشهد من غيره خلاف عادته ولكن حصل له عليه السلام
على ما قيل حالان احدهما انه كان ينام عينه لا ينام قلبه وذلك في غالب اوقاته وثانيهما
وهو ان ينام قلبه ايضا وهو نادر جدا وقد وقع في هذا الموضع حالة الثاني ثم اعلم ان في بعض النسخ سقط
عينيه بدل عينه واختاره الحنفي وقال العينية عند الحضور وهو غلط وانما ذكره لاحتمال ان تشتبه
على من لا يعرف فيصحفه بعينيه تثنية عين وهي الجارحة الباصرة قلت هذا لا يصح الا من الاعراب
في المبنى والا فمن طريق الصواب في المعنى لان عينه اذا كان عطفا على قلبه لا يستقيم الكلام اذ التقدير
هذا حكم قلبه عند نومه وحكم عدم حضوره ولا خفاء في قصوره واذا كان عطفا على نومه فيكون
التقدير هذا حكم قلبه عند نومه وعند عدم حضوره ولا يخفى ايضا من بعد قصوره وتصحيح هذا
التاويل اي الذي ذكر ان قلبه لا ينام غالبا وقد ينام نادرا قوله عليه السلام في الحديث نفسه
اي نفس هذا الحديث المذكور وهو حديث الصلوة في الوادي كما لا توهم الذي حرج انه حديث
مباني تثاني الا تنام قلبي وقال التمسخ صوابه عند ابن شيخ في اسنده وقول بلال في الحديث
نفسه وهو معروف من قول بلال والمحفوظ من قول النبي صلعم ان الله قبض ارواحنا قلت هذا
هو المراد وهو الصواب والاظهر لقول التمسخ وجه هذا الباب مع ان رواية البخاري ان الله قبض
ارواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء وقول بلال فيه اي في حديث صلوة الوادي
لا كما توهم الحنفي وقال اي في حديثه ان عشيرتنا ما زجوابه لقوله صلعم وقد اورد ان بلالا ام
النجر فما ايقظهم الا حر الشمس فقال صلعم هذا واد به شيطان ارتحلوا واقتادوا رواحلهم
حتى خرجوا منه وقضوا الصلوة الصبح فقال عليه السلام اين ما قلت يا بلال فقال والله يا رسول الله
ما القيت على نومة مثلها قط لشدة تعب السير وقوة غلبة الدهر ولعل وجه تأخير قول بلال
تصحيح التاويل السابق انه وقع له عليه السلام من شدة الحال كما وقع لبلال فنام قلبه عليه السلام
مع كثرة الكلال ولكن مثل هذا اي النادر الوقوع انما يكون منه اي من النبي عليه السلام لامر يريده
الله عز وجل وفي نسخة يريده من الله من اثبات حكم بحكمة وتاسيس سنة اي لا بسبق نقص
منبعة يبنى عليها فروع شريعة واظهار تشريع من قول او سنة لم يكن سببا لكن قال
اي النبي عليه السلام في الحديث الاخر انه لا تنظف اي من نام ظاهرا او باطنا ولكن

ولكن اراد اي بتنبيه النوم عينه اي بتجوز اي انه ينام بعدكم نشتد ون بها قلت من الاجوبة انه اي قلبه
لا يستغرق في النوم حتى يكون منه الحدث فيه اي ما ينقض الوضوء في نومه كما روى في صحيح البخاري وغيره
انه كان محروسا اي محفوظا عن ان يقع منه حدث في حال نومه وانه كان ينام حتى ينفخ بفتح النعم العا
حتى يسمع بصيغة المجهول غطيطه اي تردد صوته الخارج مع نفسه ثم يصلي ولا يتوضأ لعدم
نقض وضوئه مع قلبه او بنا على حراسته به اولا اختصاصه وحديث ابن عباس في الصحيحين
المذكور فيه اي في حديثه وضوئه اي وضوء النبي صلعم عند قيامه من النوم حيث اخبر فيه نومه
مع اهله اي ميمونة الحارث خالة ابن عباس فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه اي على نوم وضوئه
بمجرد النوم مع اهله او لعل ذلك اي وضوءه هنا لملامسة الاهل اي كما مشيت ويروى الملامسة
او لحدث آخر وهذا اظهر انه لم يثبت انه عليه توضأ من مس امرأة فقط فيتعين حمله على التجديد
للنشاط فكيف لا يكون وضوءه لواحد مما ذكر وفي آخر الحديث نفسه اي المروي عن
ابن عباس بعينه ثم نام اي ثانيا حتى سمعت غطيطه ثم اتيت الصلوة فصلى ولم يتوضأ
اكتفى بالوضوء الذي تقدم وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم كغيره من الانبياء
فانهم يوحى اليهم فيه قال تعالى اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل
ما تؤمر ومن هنا تكلم ابن عربي حيث طعن على سيدنا ابراهيم الخليل انه اخطأ في التعبير
وان وقيل وانه كان تاويل منامه ان يذبح كبشا فحمل المنام على ظاهره وقصد ذبح ابنه كما
هنا في محله وليس في قصة الوادي الا ان نوم غيبة عن رؤية الشمس اي وانما طلوعها ونحو
في افق السماء وليس هذا من فعل القلب انما يكون الشخص مستيقظا ولم يكن
طلوع الشمس لا سيما اذا كان عينه تنعقد خصوصا في تمام القمر الى آخر الليل وبعده
وهذا انما هو على الرفق والتقدير الا فقد صح انه صلعم كان فيه في استغراق المنام وقد قال
عليه السلام ان الله قبض ارواحنا اي المذكور الظاهرة ولو شاء ردها الينا
في حين غير هذا وهو قبل هذا الوقت ولكن اراد ان يعرف حكم فوت الوقت والحديث
مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي
قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فافهم

فلولا عادته استغراق النوم لما قال لبلال اكلأ بكسر همزة وصل في اوله وفتح لام وهمزة
في اخره اي احفظ لنا الصبح فتقبل في الجواب انه كان من شانه عليه السلام التغليس بالصبح
لعله في الاسفار ومن ثمه قال اول النحو اي المختار وهو الاسفار وفي نسخة من ثمه او اول الفجر فلا يصح
عمن نامت عينه وكذا من استغرق في شهود ربه وعدم التفاته وهو اي الصبح لما هو
من الامور يدرك بالجوارح الظاهرة اي الخارجة الباهرة وكان جميع مجمع العيون الكافرة فوكل
بلالا بمراعاته اوله حقيقة او حكما ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم من اي عمل كان عن وقته
اي محافظة اوقاته وقد اغرب التلمساني في عبارته الصحوة الى وقت التغليس من الصبح
فان قلت فما معنى نهيه عليه السلام عن قول النسيت اي في حديث لا يقولن احدكم نسيت اية
كيت وكيت بل هو نسي بضم النون وتشديد المهملة وقد قال عليه السلام انه انسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكروني وفي رواية انسيت فذكر وفي رواه ابو يعلى في مسنده وقال اي في رواية اخرى
لقد اذكرني اي علمه كذا وكذا اية كنت انسيتها كذا في النسخ والثاني بسؤال الوارد لانسيتها
ليندفع الاشكال بين النهي عن نسبة النسيان الى نفسه وبين اثباته في نفسه فانه تعارض
بحسب ظاهره فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ اي عند المحققين من الحفاظ
لما سبق من التنبيه على شيء من التوجيه وهو نسبة الفعل الى الله حقيقة والى العبد مجازا
فالاولى صرف القلب الى فعل الرب واما نهيه عن فعل النسيان من حيث انه ظاهر في التقصير والتفاني
مذموم كانه اراد وقد يقع عليه امر انساه اياه ولا يبعد ان يكون قول النبي انسيت
اية معناه انساني الله بقوله فلا تنسى الا ما شاء الله واما النسبة الى غيره عليه السلام
ان ينسه الشيطان كما قال يوشع عليه السلام وما انسانيه الا الشيطان وكما قال عز وجل
فانساه الشيطان ذكر ربه وبنتيجة الفرق انه لا يجوز مذموما ينسب الى الشيطان وما يكون محمودا
ينسب الى الرحمن ومجمله ان كل نسيان نشأ عن التقصير وقوله فيكون بسبب الشيطان
وكل ما يكون لعارض مرض او كبر او نحوهما فهو بسبب اختيار الرحمن واليه من قبح النسيان
الترك فلا ينبغي لمؤمن ان يقول تركت اية حيث يتوهم منه انه يكون قصدا او لا من غير رعاية
ومن جملة الاجوبة قوله انه نهيه عن ان يقال النسيت اية كذا محمول على النسخ فعند الاكثر

كونه اي النسخ حفظ من القرآن اي ان النفقة في هذا لم يكن منه ولكن الله اضطره اليها اي
بمحو ما يثبت ويثبت بالتشديد والتخفيف وهذا احد فتح قوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله
اي ان ينسخ كما قضاه وامضاه لكن هذا انما يكون جوابا عن قوله عليه السلام انه لا انسى
فلا يصح ان يكون جوابا لنهيه عليه السلام لعلة ان يقال انسيت اية كذا اما ارتباط بين السؤال
والجواب والله اعلم بالصواب وما كان من سهو او غفلة من قبله اي من جانب العبد تذكرها
وكذا اذا لم يتذكر اصلح بضم اللام وكسرها اي يصح ان يقال فيه انسي بفتح الهمزة لانهما
كما هم الدخي فبهذا الاعتبار ورد عنه صلعم انه انسى كما تنسون فلا تعارض فيه اصلا
وقد قيل اي في الجواب عن ايراد السؤال المتضمن للاشكال وهو التعارض الظاهري الغائر
ان هذا اي النسبة الانساء الى الله كان منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب
ان يضيف الفعل الى خالقه وهو الله اولا خالق له سواه والاخرة وهو نسبة النسيان
الى نفسه على طريق الجواز لكن الاسباب العبد فيه اي بنوع التسبب والتقصير منه واسقاطه
عليه السلام منه الا اسقط من هذه الايات حق العبارة لبعض الايات وهو انه اذكره
بعض الامة جائز عليه وليس من باب التقصير السهو في التبليغ بعد بلاغ ما امر بتبليغه
اول وتوصيله الى عباده كما علم لبسنده كرعاية ورواية لسنده كمهما من امته تابعا ومن تبعل
تم استحفاره الا ما وقع انه نسخه اي رفعه ومحوه من القلوب اي من قلبه عليه السلام
ومن سائر الانام وترك استذكاره في بقية الايام فانه من انواع النسخ الكلام وقد يجوز
ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم بعينه العفو او التاصل وهذا نسيه اي بعد
التحويل البلاغ كمرة اي بالمرة ويجوز ان ينسى منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط
حكما مما لا يدخل خللا في الخبر اي في مبناه او معناه ثم يذكره اياه كما يشير اليه قوله سبحانه
لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه
وحاصله بيان عصمته عن ان يقع له خطأ في قراءته عند تبليغ امته وتسجيل دوام انتسابهم
لحفظ الكلام كتابه بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وتكليفه ويروى وتعليمه
بلاغه بقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل الاية فصل

على من اجاز عليهم الصغاير والكلام على ما احتجوا به في ذلك اي ما استند اليه من الظواهر هنالك المسلم ان
الصغاير على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم اي تابعهم كما في نسخة على ذلك
من المتكلمين كابي جعفر الطبري وغيره احتجوا على ذلك اي تجويز جوازها عليهم بظواهر كثيرة من القران
اي القديم والحديث اي السنة ان التزموا ظواهرها من غير ان تأولوا الظاهر واتخذوا
مذهبا وطريقة افضت بهم اوصلتهم الى تجويز الكباير عليهم وخرق الاجماع اي والى ما هم
وما لا يقول به مسلم من تجويز الكباير قبل البعثة عمدا فانه لا يقول به الا الحشوية فكيف بجواز
الصغاير عليهم وكلما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه اي في تأويل مبناه وتقابلت
الاحتمالات او الاحتمال في مقتضاه اي موجبه ومؤداه ومع وجود الاحتمال لا يصح الاستدلال
وجاءت اقاويل جمع اقوال الجمع قول اي اقوال كثيرة في هذا البحث وفي نسخة فيها اي
في هذه القضية للسلف الصالحين من الصحابة والتابعين بخلاف ما التزموه اي بعض الخلف
من ذلك اي من تجويز ما هنالك وفي نسخة في ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا اي لجميع السلف
وكان من الخلاف فيما احتجوا به قديما من ايام المتقدمين وقامت الادلة اي العقلية على خطأ
قولهم وصحة غيره اي غير مقالهم وجب تركه جواب اذا والمصير الى ما صح واسند عقلا ونقلا على
ان متابعة السلف اولى من موافقة الخلف وها نحن نأخذ في الشروع في النظر فيها
اي في التأويل والتفكر في الادلة وما ترتب عليها من حكم المسئلة ان شاء الله تعالى فمن
ذلك قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر اي مما
جاز او كان تركه اولى فعبر عنه بذنب عتابا في مقام خطابه وقوله تعالى واستغفر لذنبك
كتقصير في العبادة او فوت الطاعة او غفلة الساعة او ملاحظة ما سواه في مقام انسه
كما تقدم ذكره وقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك اي ثقل اعباء النبوة او مرارة الكلفة
الذي انقض ظهرك اي كسره لولا انه سبحانه هون عليه وسهل امره لديه صلعم وقوله تعالى
عفا الله عنك اي لو صدر ذنب منك لم اذنت لهم اي لمن يريد التخلف اعلاما
بان اذنه لهم كان من باب ترك الاولى كما ينبئ بقوله حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم
الكاذبين ودليل ذلك انه سبحانه فوض الامر اليه في مقام هنالك حيث قال فأذن لمن شئت منهم

ماذا استغفر اذنتك لبعض شانهم فأذن لمن شئت منهم وقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق
اي حكم ازلي ظهر وهو سبق من ان لا نعذب قبل النهي لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم
فهذه قضية فرعية لا يتفرع عليه اي لا يستند فرعيته ترتب على تركها حصول غير رضى منهم
بما يبان كان من الاولى انتظار الوحي الاعلى وقوله تعالى عبس وتولى اي كلح وجهه وتغير لونه ان جاءه
الاعمى ان كراهة مجيئه في غير محله اللائق به ثم عدم التفاته عليه السلام اليه لسؤاله عنه قبل
تمام الكلام من خفاء رجله من الامام الاية اي الايات بعدها مما وقع فيه المعاتبة بعد معاصيه على
اتباعه عليه السلام الى عبادة الاصنام طمعا ان يدخلوا في الاسلام على ان اعراضه عن جانبه ليستعد بهم
بعض الاحكام لقوله وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى
وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى والاعمى هو عبد الله بن ام مكتوم
العامري شهد القادسية ومعه اللواء فقتل وهو مهاجر الى المدينة وكان مؤذنه عليه السلام
استخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة وقيل مات بالمدينة وما قص الله تعالى اي حكى وفي نسخة
ما قص اي الاصح سبحانه من قصص غيره بفتح القاف او حكاية غيره وفي نسخة بكسرها
او حكايات غيره صلعم من الانبياء عليهم السلام كقوله وعصى آدم اي خالف ربه بالاكل من الشجرة
نسيا او خطأ فغوى نفس من المطلوب وذلك المحبوب بالاكل من الشجرة بحيث لم يوجد له
الثمرة وقوله تعالى فلما اتاهما اي اعطاهما صالحا اي ولدا سويا جعلا اي آدم وحواء له
اي لله سبحانه شركا وفي قراءة شركا حيث سمياه عبد الحارث ولم يدريا ما الحارث وهو اسم ابليس
وانه وسوس لحواء حين حملت بانه ما يدريك لعله بهيمة او كلب وانه من الله غير ان قال تعالى
ان يجعله خلقا مثلك فسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثا في الملائكة الاية اي فتعالى الله عما يشركون
وهذا ليس بشرك حقيقي لانهما ما اعتقدا ان الحارث ربه بل قصدا انه سبب صلاح فسمياه
شركا الجمع على الواحد او يقال ما فعلا ذلك اقتدى بهما بعض الناس فيما هنالك فسموا
اولادهم عبد شمس ونحوه كما في الجاهلية وكعبد النبي في الاسلامية وقوله تعالى اي حكاية
عن آدم وحواء عليهما السلام ربنا ظلمنا انفسنا بوضع الشيء في غير موضعه الاية اي وان لم
تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين اي الخائبين الضايعين في الدنيا والآخرة اذ لا يستغنى

عن مغفرة ربه بنوع تقصير قال الله كلا لما يقض ما امره وقوله تعالى عن يونس اي حكاية سبحانك
اني كنت من الظالمين اي ولو في غفلة ساعة او تقصير طاعة وما ذكره من قصته اي يونس عليه السلام
وقصة داود وما لها سيأتي وقوله تعالى وظن داود انما فتناه اي ابتليناه فاستغفر
ربه وخر راكعا اي سقط حال كونه راكعا الى السجدة شكرا للمغفرة او عذرا للتقصير في الغفلة
واناب اي رجع من الغفلة الى الحضرة فان الانابة اخص من التوبة فانها من المعصية اي قوله
وحسن مآب حيث جبر خاطره بقوله فغفرنا له ذلك ما كان في صورة الذنب هنالك
وان له عندنا لزلفى لقربة في الباب وحسن مآب ومرجع الى الجناب وقوله الذي اشتد
اهتمامه بها بهم الخطرة وما نص من قصته مع اخوته فسيأتي بعض اجوبته وقوله تعالى عن موسى
فوكزه موسى اي فدفعه بجمعه فقضى عليه من غير قصد لقتله فقضى عليه اي قتله قال هذا
من عمل الشيطان لانه لم يكن امر بقتله على ان الصحيح انه كان قبل النبوة او قوله
في دعائه اللهم اغفر لي ما قدمت اي من التقصير في العبودية وما اخرت اي الطاعة عن الاوقات
الاولوية وما اسررت من الخواطر النفسانية وما اعلنت من العوارض الانسانية والحكمة
من ادعيته عليه السلام من اظهار التواضع والخشوع والمسكنة وبيان التقى والخشية تعليما
لامته وتكميلا لمرتبته ورفعة الدرجة وذكر الانبياء ذنوبهم اي وذكر الانبياء اوزارهم او ما يجري ومن ذكر الانبياء
في الموقف اي القيمة وقولوا خوفا من ربهم في حديث الشفاعة لمشاهدة الاهوال وملاحظة
الاحوال الدالة على كمال غضب ذي الجلال فعدوا التقصير اثام سيئات وخافوا عليها من التبعات
وقوله اي الشان انه ليغان على قلبي فيحجب عن ربه فاستغفر الله من ذنبي على ما تقدم
ابي هريرة اني لاستغفر الله اي لاطلب مغفرة الذنوب وستر العيوب واتوب اليه اي ارجع
من ملاحظة اسرار الحق الى مطالعة انوار الحق في اليوم الواحد اكثر من سبعين مرة لانه عليه السلام
كان يوصف الكامل البائن الاوتب الغريب الوتر وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي
وترحمني الاية اي اكن من الخاسرين ومن اذنب يستغني عن مغفرة الله ورحمته ولو كان في اعلى
مراتب نبوة ومناقب رسالته وقد كان اي نوح قبل ذلك قال الله تعالى ولا تخاطبني في
الذين ظلموا اي كفروا انهم مغرقون وقد خاطب نوح في ابنه فعاتبه ربه في امره وقال اني اعظك الحكم

عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي اي خطاياي او ما كان من عمده في صورة ذنب يوم الدين
اي الجزاء وفصل القضاء وقوله عن موسى تبت اليك اي رجعت عن سؤالي بعد ما ظهر لي
علي وطلبت ما لك من تعجل وقوله ولقد فتنا سليمان اي ابتليناه بما يجري الدنيوي والقينا
على كرسيه جسدا ثم اناب الى ما اشبه هذه الظواهر الحديع ما شاكله من الآيات والروايات
والروايات قال القاضي رحمه الله يعني عياض فاما احتجاجهم اي استدلال المجوزين الصغائر على
الانبياء بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذا الكلام المفسرون قد اختلف
المفسرون فيه اي في تحقيق بناء التحقيق معناه فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها
من الحالة المجملة المحتملة فلا يجوز فيه دليل على المسألة وقيل المراد ما وقع لك من ذنب
سابقا وما لم يقع لاحقا اعلم الله انه مغفور له حتما وقيل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتاخر
عصمتك بعدها والمعنى ليغفر لك ما تقدم من السيئة وما تأخر ببركة حراسة العصمة
حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك اي بخطابه لك ومن ذنبك امته عليه الصلوة والسلام
على حذف مضاف وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل وقع فيه زلة وهذا
احسن ما قيل في هذه المسألة حكاه الطبري وهو محمد بن جرير واختاره القشيري
وهو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك امام الشريعة والحقيقة وصاحب الرسالة في
في الطريقة وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تأخر من ذنوب امتك على ان الاضافة لادنى
الملابسة ومعناه لاجلك حكاه السمرقندي وهو الفقيه الامام ابو الليث من اكابر الحنفية
والسلمي بضم السين وفتح اللام وهو ابو عبد الرحمن النحوي صاحب طبقات الصوفية
والمؤلف التفسير في التصوف عن ابن عطاء ومثله والذي قبله اي ومثل هذا
التأويل والثاني بل الذي تقدم قبله تأول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم هنا هي مخاطبة لامته لادنى الملابسة
في اضافته او بحذف مضاف في مرتبته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر
ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اي تفصيلا لحالي وحالكم سر بضم السين
وتشديد الراء اي فرح بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الاية

٦٤١
٦٤٣

اى ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا واخبره بما للمؤمنين
وفي نسخة وبما للمؤمنين بهمزة ممدودة قبل اللام اى بما يؤولون اليه في الاية الاخرى بعد
اى بعد الاية الاخرى وقال ابن عباس في الاية الاخرى قوله ليغفر لك الله ما تقدم والاية الاخرى
التي اشار اليها هي قوله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات الى اخرها وهذا على هذا
انه دليل جواب لقوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وذلك انه لما نزلت وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم فرح المشركون وقالوا واللات والعزى ما امرنا وامر محمد عند الله الا واحد
وما له علينا من مزية زائدة ولولا انه ابتدع ما يقوله من تلقاء نفسه لاخبره الذي بعثه بما يفعل
ما نزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الاية فقالت الصحابة هنيئا لك يا رسول الله
قد علمت ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزل الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات
الاية فمقصد الاية بكسر الصاد اى مرادها انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان
اى حقيقة او حكما قال بعضهم المغفرة هنا اى في هذه الاية تبرئة من العيوب وتنزيه
من الذنوب لان اصلها الستر فهو كالعصمة في معنى الستر من الحجاب والمنع عن الوزر
والعقوبة ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة
وهو قول ابن زيد اى ابن اسلم والحسن اى البصري ومعناه قول قتادة اى ابن دعامة
وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها اى من الذنوب وعصم بصيغة المجهول فيهما ولولا ذلك
اى ما ذكر من الحفظ والعصمة لاثقلت ظهرك وفي نسخة ظهره حكى معناه السمرقندي
اى ابو الليث وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة بفتح الهمزة
اى اثقالها وتحمل اعمالها وبعبء احوالها حتى يبلغها اى اهلها حكاه الماوردي والسلمي
وقيل اوحططنا اى وضعنا عنك ثقل ايام الجاهلية اى اثقال اثامهم ومشاهدة
اعلامهم المنكرة في الشرائع الاسلامية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك اى خاطرك
وحيرتك اى تحيرك في باطنك وظاهرك وطلب شريعتك وفق طريقتك حتى
شرعنا لك ذلك بحسب حقيقته ما هنالك حكى معناه القشيري في تفسيره
وقيل معناه وفي نسخة المعنى خففنا ما اثقلك وفي نسخة عنك ما حملت ثقله

بضم ميمه وتشديد ميم مكسورة اى كلفت حمله بخفف اى لك كالجملة اللام وتخفيف الميم اى بالفتح
والتشديد استحفظت بصيغة المجهول اى استرعيت وحفظ عليك اى ادرك لولم يكن ومعنى
انقض اى كاد ينقضه اى قارب ولم ينقض فهو من باب المجاز اشارة فيكون المعنى اى بمعنى
الا ما قضى عليه من حمل ذلك اى حفظه من حمل تلك الاوزار قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم
بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اى تلك الامور اوزارا اثقلت عليه
وبرئ اى وثقلت اى اثقلت واشفق منها اى خاف من غاية خشيته من الله والتصور بخطيئته
وبجواز الوضع عصمة الله له كناية اى حماية من ذنب لو كانت اى وجد وتقديرا لانقض ظهره
واثقلت فكره وشتت امره او بحذف اى الوضع من ثقل الرسالة اى بادائها الاثم وحمله
عن الكلفة او ما ثقل به اى امره وشغل قلبه من امور الجاهلية والسلام انه تعالى حفظه
من وجه واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله
نهي فيعد به ذنبا اى حتى يعد مخالفة شريعة الا فعده الله تعالى عليه معصية حجب اذن
بقوله فاذن لمن شئت منهم بل لم يعده بفتح الدال المشددة وضمها اهل العلم معاتبة
على انه فعل خلاف الاولى هو قوله حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين
وغلطوا بتشديد اللام ونسبوا الوهم اى الخطا الا اللغط في معنى الاية من ذهب الى ذلك
اى على خلاف ما هنالك قال نفطويه بكسر نون وسكون فاء وفتح مهملة وواو وسكون
وتحتية مكسورة وقد حاشاه الله اى نزهه من ذلك الكذب بل كان
مخيرا في امرين لما في الكتاب قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه
بابنا الفاعل او المفعول فيه وحي مشتمل على نهي تكليف وقد قال الله اى له كما في نسخة
فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اى لبعضهم وهم المنافقون بناء على ظنه انهم المؤمنون
علم الله ان الاذن مختصا بالمؤمنين لقوله تعالى واستغفر لهم الله لا ان الله امره بالاستغفار
للمؤمنين اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم اى باطنهم يقينا انه لو لم ياذن لهم لقعدوا
لنفاقهم وانه لا حرج اى ما ثم ولا تبعة عليه فيما فعله اى من الاذن وليس عفا هنا بمعنى
غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليكم قط

جملة حالية اي لم يكن لكم ذلك من الالزام الشرعي بمالك ونحوه عن التقصير قال في تفسيره
قال اي التقصير وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب بطريق الحصر من لم يعرف كلام
العرب اي مستوفيا قال ومعنى ويروى ومعناه عفا الله عنك لم يكن منك ذنب اي لا يصح
عنك شيئا لو لم يصح لكان ذنبا قال الداودي روي انها تكرمة اي في اول الكلام لا تقدير
ويروى انها كانت تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام من اهل اكرام مثل اصلحك الله واعزك الله
خطابا لملوك او الامراء وسائر العلماء وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله من القلق
وفيه نكتة خفية صوفية اي عافاك وخلصك منك حتى تجوز بلا بك لنا وبنا واحدا
غير مستقدم وانت منا فنعم ما يجيء من غير ان تتغير واما قوله في اسارى بدر ما كان لنبي
ان يكون له اسرى الاية اي حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة
والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم روي انه لما كان
يوم بدر جيء بالاسارى فقال عليه السلام ما تقولون في هؤلاء فقال ابو بكر يا رسول الله قومك
واهلك واستبقهم واستان بهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فداء يكون
لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم فاضرب اعناقهم فسكت
رسول الله صلعم ثم قال ان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني
فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا قال عمر فهوي رسول الله صلعم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت
فاذا رسول الله صلعم وابو بكر يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني من اي شيء تبكي فان وجدت
بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت فقال ابكي لاصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي
عذابهم ادنى من هذه الشجرة شجرة قريبة منه فانزل الله ما كان لنبي الاية وقوله اسرى
جمع اسير مثل قتلى وقتيل وقوله حتى يثخن في الارض اي يبالغ في قتل المشركين
ذكره البغوي وحاصل التفسير ان الصديق كان مظهر الجمال كابراهيم وعيسى عليهما السلام
في قوله ان تعذبهم فانهم عبادك والفاروق كنوح وموسى عليهما السلام في قوله ربنا اطمس
على اموالهم ونبينا عليه الصلوة والسلام مظهر الكمال الا انه يغلب عليه الجمال فلهذا مال الى قول

الى قول الصديق وعلى طبقه انزل القرآن على التحقيق وفي قوله سبحانه لولا كتاب من الله سبق
ايماء الى قوله في الحديث القدسي والكذب لان الله سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت
ما ادرى ما تقدم فلتحقيق الالزام ويروى فليس الا لتحقيق الالزام ذنب النبي صلى الله عليه وسلم في حق
بيانا لما خص به من كرائم الشيم وتفضل من بين سائر الانبياء وامته من بين سائر الامم فكانه قال
تعظيما وانشاء وتعريفا ما كان هذا لنبي غيرك لكمال فضلك ورفعة قدرك وطولك لما قال
احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي روي لم تحل بضم التاء وفتح الحاء على بناء المجهول وبفتح التاء
وكسر الحاء على بناء الفاعل والاول اكثر لمناسبة احلت من الاحلال واما قبل ما في قوله
تريدون عرض الدنيا اي تختارون الاية اي والله يريد الآخرة اي يختار لكم والله عزيز
غالب على امره حكيم في قضائه وقدره وحكمه قيل المعنى بكسر النون وتشديد الياء اي الحق
بالخطاب والمراد بالعتاب من اراد ويروى المعنى بفتح النون وبالخطاب لمن اراد ذلك منهم
اي من الاصحاب لا بقوة قوة اهل الاسلام في هذا الباب وبمجرد غرضه بعرض الدنيا الذي هي
صدد الزوال وحده اي لا يريد غيره والاستكثار منها لنفسه اي من بعض ضعفاء المؤمنين
ومع هذا انما كانوا ارادوا الدنيا ليستعينوا بها على العقبى لكنه مقدم ادنى بالاوفق اي الاحرى
الدنيا لكما قال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لتبر تركك الدنيا ابر وليس المراد بهذا
الخطاب المشتمل على العتاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا عليه اصحابه بكسر العين لكونه
وسكون اللام وفتح التحتية جمع على مثل صبي وصبية اي اشرافهم ورؤساؤهم ومن ثمة
قال ابن مسعود لم اكن اظن ان احدا من اصحاب النبي صلعم يحب الدنيا حتى نزلت قوله تعالى
منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ولما سمع الشبلي رحمه الله قال اه فاين من يريد الله
واجيب عنه بان العبارة ان من يريد الآخرة وهو من يريد الله لقوله تعالى والله يريد الآخرة
وبيان الاشارة وكانه سبحانه يقول ان من يريد الله فهو ليس منكم اي فانيا في دنيا
وعقبى ومستغرق فيما في مقام الاحسان المعبر عنه بان تعبد الله كانك تراه مستقلا
بمولاه معرضا عما سواه فانيا عن غيره باقيا به لا ينظر الى دنيا ولا الى اخرى ومن هذا
معنى قول بعضهم الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على
اهل

وهذا يحتمل قوله عليه الصلوة والسلام اكثر اهل الجنة البله وعليون لاولي الالباب والله اعلم
بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب
بفتحتين وهو ما على القتيل من السلاح والثوب وجمع الغنائم عن القتال اي عن ضبط عنه في الكفار
ومخافة نعتن لما كان عليه ارباب الكمال من عدم التفاتهم الى جمع المال حتى خشي عمر ان يعطف
بكسر الطاء اي يكثر عليهم العدو ويغلبهم ثم قال تعالى لولا كتاب من الله اي مكتوب في اللوح
المحفوظ او حكم في القضاء المحفوظ سبق اي في القدر وتحقق الامر بالاثم واختلف
ما اختلف المفسرون في معنى هذه الاية فقيل معناها لولا انه سبق حكم اي في الازل
وفي نسخة ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا التعليق بالوضع والتقديم
يبقى وفي نسخة فهذا الكلام ينفي ان يكون امر الاسرى معصية اي في مقام التحقيق والتعزيز
وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب السابق اي المقدم او المقدم ذكره على غيره من الكتب
اللاحق فاستوجبتم الصفح اي الاعراض والعفو عن اخذكم الاعراض لعوقبتم على الغنائم
اي اخذها في جميع الاحوال او قبل الفراغ عن تكميل القتال فيكون تقدير الاية بحث الاولى
لولا ايمان عظيم الشان سبق لكم فيما مضى من الزمان لمسكم في المستقبل لاجل ما اخذتم
من الغنائم الدنيوية عذاب عظيم مشتمل على الاحوال الاخروية ويعزل هذا القول تفسيره بما
اي تعبيره او بعبارة بان يقال لولا وفي نسخة لو ما في اخرى لولا انكم مؤمنين بالقران
ولكم من احلت لكم الغنائم في مستقبل الزمان لعوقبتم كما عوقب من تعدى اي تجاوز
عن الحد في العصيان وقيل اي معنى الاية لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها اي الغنائم
حلال لكم لعوقبتم فهذا الكلام ينفي الذنب والمعصية من غير الشك والشبهة لان من فعل ما احل له
لم يعص فيما فعله قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا اي خالصا وقيل بل كان
قد خير في ذلك اي بين القتل واخذ الفداء وانه عليه السلام كان من عادته ان يخير الراي الاولى
وليستشير اصحابه في اختيار احد الحكمين في ذلك التخيير وما الحجة اي افضلها في الحال
واجلها في المال وكان امر الله قدرا مقدورا في الازل المحض لا حوال وزال الا ما في الاول
وقد روي عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى رسول الله يوم بدر فقال خير اصحابك

اي اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل اي قتل الكفار منهم وان شاؤا الفداء فيكون على
ان يقتل منهم عاما مقبل اي في السنة الاتية من غزوة احد مثلهم اي في عددهم فقالوا اي
جمهورهم ومنهم الصديق الفداء بالرفع اي مختارنا او بالنصب اي نختار الفداء او يقتل منا
عددهم ويكونون من الشهداء فقتل منهم يوم احد سبعون عدد اسارى بدر قال بعض الفضلاء
هذا الحديث مشكل جدا لمخالفته ما يدل عليه ظاهر التنزيل والاصح من الاحاديث من اسارى
كان برايهم واذ لو كان هناك تخيير بوحي سماوي لم تتوجه المعاتبة عليهم وقد انزل الله اليهم ما كان
لنبي ان يكون له اسرى الى قوله عذاب عظيم والجواب انه لا منافاة بين الحديث والاية لان
ان التخيير في الحديث وارد على سبيل الاختبار والامتحان ولله ان يمتحن عباده بما شاء
والعلة سبحانه امتحن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بين امرين القتل والفداء وانزل جبريل
بذلك هل يختارون ما فيه من قتل الاعداء او يؤثرون الاعراض العاجلة من قبول الفداء
فلما اختاروا الثانية عوتبوا على ذلك والله سبحانه اعلم بما هنالك والاظهر في الجواب
ان يقال انه عليه السلام شاور اصحابه الكرام فاختاروا الفداء ووافقهم ايضا في ذلك المرام
نعم هو في ذلك المقام كان مخيرا بين احد الامرين من السبا وهو قتل الاعداء من الاحباء
او اختيار الفداء او من سبي منهم يصيرون شهداء فاختاروا ما جرى عليهم الكلم وتصرح
الفداء وهذا دليل على صحة ما قلناه اي وفق ما فهمناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه
لكن بعضهم مال الى الاضعف الوجهين اي في نفس الامر وان كان هو اقواهما في ذات ما كان
الاصلح غيره اي عند غيره من الاثخان وهو تكثير القتل في العدو والقتل كما تشعر به قوله
نعم هو اعلى ذلك اي اختيار الاضعف بناء على انه حيث اخطأ في الاجتهاد دون ما
بعضهم في هذا الباب حين وافق رايه فصل الخطاب كعمر بن الخطاب وبين لهم
بصيغة المجهول ضعف اختيارهم اي الاولين وتصويب اختيار غيرهم اي الاخرين
وكلهم غير عصاة ولا مذنبين لكونهم مجتهدين في امر الدين والى نحو هذا التاويل اشار
الطبري وقوله عليه السلام ستأتي الكلام في هذه القضية وفي نسخة في هذه القصة
لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اي ومن تبعه في هذا الامر المقرر اشار الى هذا

ان اخذ الفداء وجـ

وانه بعضهم الصواب ج

هو الخبر وفي نسخة الى هذا من تصويب رأيه اي رأي عمر ورأي من اخذ باخذه في اعزاز الدين
واظهار كلمته واباده عدوه اي افنائهم واهلاكهم من اصله وذلك لما ورد في حقه اللهم
اللهم اعز الاسلام بعمر كما في بعض الخبر وان هذه القضية لو استوجب عذابا اي لو فرض استحق
نجا منه عمر ومثله اي ومن قال بمثل قوله وعلى عمر في الخبر لانه اول من اشار بقتلهم
وتبعه بعض الصحابة في الاثر ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا اي ما نزل عليهم لما سبق
وقال الداودي والخبر بهذا اي التخيير لا يثبت الاولى لم يثبت ولو ثبت اي فرض لما جاز
ان يظن بصيغة المجهول اي يظن احد ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بالانص فيه ولا اجر
من نص الا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله عن ذلك وكانه خالف جمهور العلماء الاعلام بجوازه
انه صلعم ان يجتهد في الاحكام بل وقد فوض اليه كثير من احكام الاسلام او المعنى انه صلعم جعل الله
فعل ذلك من تلقاء نفسه مستبدا برأيه من غير نازل في امره وقال القاضي بكر بن العلا اي المالكي اخبرنا
نبيه في هذه الآية ان تاويله اي ما اختاره من الاسرى وافق ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء
وقد كان اي وقع قبل هذا اي فادوا ونحو من الفداء الذي فدى بعض الصحابة في سرية عبد الله بن
جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي اخوه ... الاكابر الصحابة بالحكم بن كيسان بفتح الكاف ...
التحتية فمهملة مولى هشام بن المغيرة المخزومي وصاحبه اي عثمان بن عبد الله اسر واتى كانوا اتيا به
الى عليهم بفتح الجيم وسكون الحا المهملة فتبين بنخلة هو ابن عمة رسول الله صلعم بعثه عليه السلام
في جمادى الآخرة في السنة الثانية من الهجرة قبل بدر بشهرين ... قريش وبعث معه ثمانية
رهط من المهاجرين ليس فيهم احد من الانصار سعد ابن ابي وقاص وعكاشة بن محصن وعتبة بن غزوان
وابا حذيفة بن عتبة وسهيل بن بيضا وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وقيل
ان هذه السرية اكثر من ذلك قال ابن سعد بعث عبد الله بن جحش في اثني عشر رجلا
من المهاجرين انتهى وفي هذه السرية سمي عبد الله امير المؤمنين فسار واطلع ...
حتى نزل بطن نخلة بين مكة والطائف فمرت عير لقريش تحمل تجارة من الطائف فيها
عمرو بن عبد الله الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله ونوفل بن عبد الله ...
واقد بن عبد الله الحضرمي فقتله وكان اول قتيل من المشركين واستاسروا الحكم وعثمان

رمضان وكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم واستاقوا العير والاسيرين حتى
قدموا على رسول الله صلعم فاسلم الحكم بن كيسان واقام بالمدينة وحسن اسلامه فقتل
يوم بئر معونة وصاحبه عثمان بن عبد الله رجع الى مكة ومات بها كافرا كذا ذكره التلمساني
وليس فيه ما يدل على فدا على انه لو ثبت فهذا فدا الكافر بسلم وما نحن فيه فدا الكافر بسلم ...
في ما حرره ذكر في محل اخر ان الحكم بن كيسان كان ممن اسر في سرية عبد الله بن جحش
حين قتل واقد التميمي عمرو بن الحضرمي اسره المقداد وكان اراد اميرنا ضرب عنقه فقال له
دعه تقدم به على رسول الله صلعم فقدم به على رسول الله صلعم وحسن اسلامه انتهى وهذا
كما ترى ليس فيه ذكر فدا لا اجمال ولا تفصيل وانما هو تاخير امره الى حكم رسول الله صلعم في حقه
وقد صرح الحجازي بان الباقي بالحكم يتعلق بقتله والاقتل بان الحكم اسلم وصاحبه
لحق بمكة ومات بها كافرا والله اعلم وذلك قبل بدر بازيد من عامين بل كان في سنة واحدة
لانه كان في رجب في السنة الثانية وبدر في رمضان فيكون قبل بدر بشهرين فهذا الكلام
يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة اي حجة
صادر عن فكره على ما تقدم قبل بنى على النص وقوله مثله ... فاصل تقدم ولم ينكره الله
عليهم لكن الله اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها اي الاسارى اعلام
والله تعالى اعلم جملة معترضة بين الفعل ومفعوله الذي اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتب
بتعريف ما كتب في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب فضلا عن تعريف عقاب
وانكار ذنب اي نسبه الى ذنب هذا معنى كلامه اي كلام بكر بن العلا وتمام مرامه
واما قوله تعالى عبس وتولى اي عرض بهذه الايات كما قدمنا فليس فيه اثبات
ذنب له عليه السلام اي المستحق الملام بل اعلام الله اي له في ذلك المقام ان ذلك المتصدى له
بصيغة المجهول اي المتعرض له بالتوجه والاقبال ممن لا يتزكى اي لا يتطهر من الشرك
في الاستقبال وان الاشتغال بجهة تضييع الاحوال وهذا معنى قوله وما يدريك لعله
يزكى اي الاعمى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى اي تتعرض وما عليك
الا يزكى اي ان لم يؤمن فما عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى وهو يخشى اي الله فانت عنه

تلهى

اى تبدى وتشتغل عنه وتعرض التوجه اليه والاقبال عليه والاصواب فى هذا الباب الكل
بالنسبة الى حاله الا على كلا لا تكشف اى بين وظهر لك وفى نسخة له حال الرجلين من الاعمى اخفى
فانهما لاعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ومنه قوله تعالى وتريهم ينظرون اليك وهم
لا يبصرون وقوله ما يستوى الاعمى والبصير لاختار الاقبال على الاعمى والاعراض عن الانسان
اهل الذنب الا انه عليه السلام لحرصه على ايمان الامام ورجحانه الى ان الثقاة اليه يكون سببا
لايمانه بما انزل عليه وفعل النبى صلى الله عليه وسلم لا فعل اى هنالك والتصدية اى التعرض
والاقبال له ذلك الكافر لكونه من الاكابر وايمانه باعث لكثيره من الاصاغر كان طاعة له وتبليغا له
فى مقام رضاه واستبدلا له اى طلب الغنى حين ارادة كافر عند الله له فيما اقتضاه لما نعيه
والاعمى الغنية له فى مؤداه وما قصد الله عليه اى حكاه من ذلك اعلام بحال الرجلين اى المؤمن
والكافر والصالح والفاجر والفقير الصابر والغنى الكافر شكلا وتوبيخ ابن الكافر اى جنسه وفى نسخة
ام الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك اى ضرر وبال
الا يزكى بعد ما بلغت الرسالة واديت الامانة وبلغت النصيحة بقدر الطاقة وقيل المراد … وبالى
المراد بعبس وتولى بضميره الكافر الذى كان مع النبى صلى الله عليه وسلم قال ابو تمام تقدم
الكلام هو على بن محمد بن احمد البصرى من اصحاب الابهرى وكان حسن الكلام قبل ان اباه كان
نصرانيا وله كتاب الكاشف والجموع المجموع الشوار انت بمصر وقيل انه كان … اما بالجرة
فى جامع مصر توفى ابو وصل سنة احدى وثمنين واربعمائة وهذا شاذ ويخالف لظاهر التنزيل
بل كان فى مقام التشريع ان يكون كما انه لا اجماع قال محمد بن عبد السلام فى تفسيره الصغير الاعمى
عبد الله بن ام مكتوم جاء ضريرا الى النبى صلعم يستقرئه ويقول علمنى مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر
النداء وهو لا يعلم تشاغله عنه بغيره رسول الله صلعم قطع الكلام فعبس واقبل على
العباس وابيه وقال الشيخ وفى تفسير البغوى ان ابن ام مكتوم جاء الى رسول الله صلعم وهو
يناجى عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابى بن خلف
واخاه امية فيدعوهم الى الله … الكافر لجنس روى انه صلعم كان بعد ذلك يكرمه ويقول اذا راه
مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى ويقول هل لك حاجة وافقه ادم عليه فى عقوبات الكلام وقوله

وقوله تعالى فاكلا اى ادم وحوا منها اى الشجرة المنهية بعد قوله لهما ولا تقربا هذه الشجرة او عنها تشكوه
من ورق اى الساحتين فيلوهن النهى لتجريم او من النوسين لكاشفا فغير موضعها على انهم يلوذ
النهى للتنزيه وقوله الم انهكما عن هذه الشجرة وهى شجرة العلم وقيل السنبلة وقيل شجرة
العلم عليها معلوم الله من كل لون وطعم وقيل غير ذلك والتعرض على عليه الشح وعلى حوا بشعة
بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى اى جهل مقامه وضل مراده وقيل مراده وقيل اخطأ فى اجتهاده
حيث ظن ان الاشارة الى الشجرة بعينها والحال ان النهى كان متوجها الى جنسها او عرف
اولا ان المراد جنسها فنسى فحملها على خصوصها والحاصل ان هذه الاشياء كلها دالة على انه
قد اخبر وفى نسخة قد اخبرنا بعذره بقوله ولقد عهدنا الى ادم اى امرنا ووصينا من قبل اى قبل
من الجنة او قيل ظهور الزلة فنسى امرنا بالكلية او حمل نهينا على الخاصة ولم نجد له عزما على الخلاف
او لم نجد له عزيمة على الموافقة فانه لا اشتبه عليه الحال من ان النهى عن عين تلك الشجرة
او جنسها كان العزيمة ان يجتنبها بالكلية ولئن يعمل بالرخصة فى القضية ولذا قيل ان ادم
لم يكن من اولى العزم فقد قال الله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وكذا يونس عليه السلام
فقد قال عز وجل واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت قال ابن زيد اى ابن اسلم
وقد تقدم فى عداوة ابليس له بما لك وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك
ولزوجك الاية فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اى فتتعب انت بالاصالة وزوجك بالتبعية وقيل
فى ذلك بما اظهر لهما من النصيحة اى الشيطانية على وجه الخديعة وحلفه فى القضية وقال ابن عباس
انما سمى الانسان انسانا لانه عهد اليه بصيغة المجهول فنسى وفيه اشكال لان الانسان مشتق
اصول الانس … كما يدل عليه قوله يا معشر الجن والانس وفى القاموس الناس
البشر كالانسان الواحد انسى جمعه اناسى وقرأ الجحدرى بن الحارث واناسى كثيرا …
وانا النسيان فاصله ناسى فقلب النسى فقيل اللام ما خلف ماده اللهم الا ان يقال الانسان
النسيان فنقلت حركة الياء الى ما قبلها بعد سلب حركته فحذفت تخفيفا لكثرة استعماله
لا يصح ما يقال اول الناس … وقيل لم يقصد اى ادم وحوا المخالفة استحلالا لها
اى جعلها حلالا فانه لا يصح عنهما اجماعا ولكنهما … لا على قصد مخالفتهما او نهيا

٦٢٦

لما سبب انها اعترا الحلف البس لها الذي لكما من ان الصحابين وتوبها ام احدا الحلف بانه جانيا
اى كاذبا يوجب الحنث اى الاثم وقد روى عذر ادم بشكل هذا الاعتذار فى بعض الاثار
ولا شك ان هذا النوع من الاعتذار وقال ابن جبير ابو سعيد من اجلاّ ان يعلن حلف بالله
اى مكر احتر عنها والمؤمن يخدع وفى الحديث المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم رواه ابو داود
والترمذى والحاكم فى مستدركه عن ابى هريرة وقد قيل بروى وقال اى ابن جبير نسى اى ترك
المخالفة وهذا غلط فلذلك قال ان الله سبحانه ولم نجد له عزما اى قصد المخالفة والعزم
على ان العزم هنا الحزم اى الاحتياط فى الامر والصبر اى عن المخالفة بالتحمل على مرارة المواظبة
وقيل كان اى ادم عند الله شكار اى من حب المولى كما قيل فى ايه لا تقربوا الصلوة وانتم
من حب الدنيا او من خمر الجنة وهذا فيه ضعف لان الله وصف خمر الجنة انها لا تسكر
وروى انه لا يسكر لان الخمر قد تذكر ويعلم ان بعض العلماء كانت لشكر ثم سدي سلام
وبناسبه انها كانت حلالا فى الدنيا اولا وصارت حراما اخرا وان الله سبحانه وصف خمر الجنة
بما يعلم نفعها بعد النفى ويويده ان الجنة لا يوجد فيها التكليف اخرا وقد صح تحليلها فيها اولا
واذا وفى نسخة قالوا لها اى الخمرة ما سبها لم بمعصية وكذلك اذا كان ملتبسا بشدة او
المتوجه اى مختلط عليه حالها اى لحفظ اولا تناقى على خروج الشئ والا حرم حكم
التكليف وفيه ان الله سبحانه قد صرح بعصيانه فينبغى ان يحمل النسيان والخطأ من
معنواه كما اعتر عليه قوله ثم رفع عن امتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه رواه
الطبرانى عن ثوبان وقال ابو عمر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة وهو الظاهر
من سياق القصة لقوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم منى هدى الاية وهو اشكل
قوله ثم وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتبيه ربه اى بالنبوة فتاب عليه اى وفقه التوبة الى
على الطاعة او فرجع عليه بقبول التوبة ونزول الرحمة وهدى فذكر اى ان الله سبحانه اجتباه
والهدى وفى نسخة الهداية كانا اى كلاهما بعد العصيان بدلالة الفاء التعقيبية وقيل كل
شئ ولا الاثم المنهى عنه لم يكن معصيتها وهو لا يعلم انها اى الشجرة التى اكل منها اى الشجرة
التى نهى عنها لانه تاول اى حمل نهى الله عن شجرة مخصوصة اى عليها بعينها لا على الجنس الشامل

انه نهى عنها فاكل ما تعلقها وانه قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ وهو التجوز ورعاية الاحوط
فى باب الموافقة لا من المخالفة اى الصريحة فى الموافقة وقيل تاول ان الله لم ينهه عنها نهى تحريم
ولم يعلم ان الاصل فى النهى انه يوجب التحريم والحاصل ان حمل النهى على التنزيه الذى يوجب
التكليف نوع من التخيير وان كان من الاولى هو الانسب لا سيما بالنسبة الى الانبياء والاصفياء
فانه قيل فعلى كل حال اى تقدير وتاويل فقد قال الله تعالى وعصى ادم ربه فغوى فاثبت له العصيان
والغواية وقال فتاب عليه والتوبة لم تكن الا على المخالفة وقوله عليه السلام فى حديث
الشفاعة ويذكر ذنبه حين يخاف ربه قائلا وانى نهيت عن اكل الشجرة فعصيت اعتراف
بذنبه وقوله اغفار ربه فى بيان الجواب عنه وعن اشباهه مما وقع لغيره من اخوانه واشباهه
بحلالته مالاته ولغيره اخر الفصل يعنى فى الفصل الذى على اخر الفصل ان شاء الله تعالى
واما قصة يونس عليه السلام وقد تقدم انه بعض انبياء والنون اشهر لغاته من تثليث النون مع الهمز
والمد فقد مضى الكلام على بعضها اثناء ما يذكره وقصرها وقد قريبا فى السعة اى قريبا
وليس فى قصة يونس نص على ذنب وانما فيها ابق اى هرب او من الله شكواه او من محل
ابنا النبوة ومتقضيا وذهب مغاضبا اى على امته او على نفسه وحالته من ضيق وقلة صبر
وقد تكلمنا عليه بحسب ظهوره من امره وقيل انما نقم الله بفتح القاف والكسر اى انكر عليه
او غاب او كره خروجه عن قومه من غير اذن ربه فارا من نزول العذاب اى لكلاب بعد حلول البقاء
وحصول الحجاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم بين نفعه لا سلامهم بعد خروجه
ووصول خبرهم اليه قال والله لا القاهم بوجه كذاب اى صورة ابدا احيا من الخلق تفتيح العادة
البشرية وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وفيه ان اخباره بالعذاب كان
مبنيا على اصرارهم بالكفر الموجب للعقاب واذا لم يقتلوه وهم مشركون كيف يقتلونه
فقد وهم مؤمنون وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة اى اثقالها وشدايد اهوالها
وعلى برة احوالها وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم بفتح اوله اى بل صدق لهم وقد سبق هذا
صدق كلامه باتيه العذاب ومقدمة العقاب فانه انما رفع العذاب كما اخبر الله سبحانه عنه بقوله
فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى

وهذا الذي ذكرناه كله على وجه قررناه ليس فيه نص على معصية الا على قول من قال انه ابق
ابق الى الفلك المشحون اي المملوء قال المفسرون تباعد اي فر به تباعد المملوك عن مالكه
حيث امره ان يكون عندهم وفى امره وهذا التفسير لا يعتبر لو قيل ابق من ربه والسيد
تخلف عن حكمه بتباعده وفيه ايماء الى بقائه على عبوديته وتحت قضائه وربوبيته
واما قوله انى كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه حتى قيل لمن وضع
حب غير ربه في صدره وقلبه هو ظالم لنفسه ومنه قول العارف بن الفارض شعر
عليك بها صرفا وان شئت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم وعند الصوفية كشفه
الغفلة عن الله وارادة ما سواه ظلم بل كفر واشراك وقد قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم كما قال
العارف ايضا ولو خطرت لى في سواك ارادة على خاطرى سهوا حكمت بردتى فهذا الاعتراف
اي من يونس عند بعضهم من ذنب فاما ان يقال ذنبه خروجه عن قومه بغير اذن ربه او الغضب
عاجله بصيغة المجهول اي كلفه او لدعائه بالعذاب على قومه بعد يأسه من ايمان قومه كما
نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ بذنبه اذ لا يجب على الله شيء من عفو او عقوبة وسائر حكمه
ويحتمل ان دعاء نوح كان عن اذن من ربه بخلاف يونس في حق قومه وهو الله اعلم بما كان
بايمان قومه من اختياره وقال الواسطي من اكابر الصوفية المتقدمين في معناه اي معنى
قوله سبحانك اني كنت من الظالمين نزه ربه عن الظلم اذ لا يتصور منه واضاف الظلم
الى نفسه اعترافا بالتقصير واستحقاقا للعقوبة ومثل هذا قول آدم وحوا ابدل فعلا
من الحيوة وهي زوج آدم وسماها حوا حيث خلقت من ضلعه فقيل له من هذه فقال
امراة قيل وما اسمها قال حوا قيل لم ذلك قال لانها خلقت من حي ربنا ظلمنا
انفسنا اذ كان السبب في وضعها اي في وضعه سبحانه اياهما في غير الموضع الذي
انزلا فيه واخراجهما اي لكانا السبب في اخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض
وهي ظلمات المحنة والمشقة ودار الكلفة واما قصة داود عليه السلام فما يجب ان نلتفت
الا الى صحيحها ان لا يلتفت الى ما سطره بتشديد الطاء وبخففها اي كتبه فيها اي
وفي نسخة فيه اي في الامر الاخباريون بفتح الهمزة اي الناقلون عن اهل الكتاب اي

اي اليهود والنصارى الذين بدلوا الفاظ التورية وبدلوا وغيروا واسفا حالة [illegible]
علماء بعض المفسرين اعتمادا واطلاعا على اخبارهم عن احبارهم وقد ورد ان [illegible] العلم [illegible]
على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح ما يوافق ما هنالك والذي نص الله عليه قوله
وظن داود انما فتناه اي ابتليناه او امتحناه فاستغفر ربه اي طلب غفران مولاه
في دنياه واخراه الى قوله وخر راكعا واناب يعني وخر راكعا اي وسقط للسجود والخضوع
والخشوع حال كونه منتقلا من الركوع واناب اي رجع من الغفلة الى الحضرة فان الانابة
اخص من التوبة فهي الرجوع من المعصية الى الطاعة فغفرنا له ذلك اي ما كان ذنبا هنالك
وان له عندنا لزلفى اي القربة في الباب وحسن مآب مرجع الى الجناب العلي ففيه اي
في حقه واذكر عبدنا داود ذا الايد صاحب القوة في الطاعة انه اواب كثير الاوبة واي رجوع
حتى في الحضرة فقيل فتناه اي اختبرناه اي امتحناه واواب قال قتادة مطيع اي في كل الاوقات
وهذا التفسير اولى في حق اولي الالباب قال ابن عباس وابن مسعود ولعل تقديم ابن عباس
اخذ عنه التفسير والحديث والقراءة ما زاد داود اي ان صح عنه على ان قال للرجل
من امته كوني وتنصر كما انزل لي عن امراتك اي طلقها لاني اريد ان اتزوجها واكفلنيها
بقوله واكفلنيها اي اعطنيها وحقيقته ضمها الي واجعل كفالتها الي وعزني على
وكان اهل زمان داود عليه السلام يسأل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امراته فيتزوجها
اذا اعجبته وكان ذلك مباحا لهم غير ان الله تعالى لم يرض له بما هنالك فعاتبه الله
على ذلك ونبهه عليه كما في الاية وانكر عليه تشغله بالدنيا وقلة رغبته عن الاخرى
والزهد في النساء وقد اغناه الله عنها بما اعطاه من غيرها فعلى ان مثل هذا الا تنتهي كما
ليس محظورا في مذاهب سائر الانبياء كطلب سائر الممالك وتحمل الاشياء
غير انه لا يستحسن عن امثال الانبياء وهذا التأويل الذي ينبغي ان يعول عليه في امره
اي يعتمد عليه لجلالة قدره وقيل خطبها على خطبته كهم او داود اي قبل زواجها او خطبها
عمره في خطب اذا وقع المتراخي في تعقيبه قال التمسك روي انه كان خطبها اوريا
داود عليه السلام فاثره اهلها فكان ذنبه ان خطبها على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه

اي باسم الذي قدمناه وهو غير معلوم ما نقلناه وقيل بل احب بقلبه وهذا لك
غير بدان يستشهد اي اوريا ليأخذ امرأته بعده ولعله كانت خطرة من غير اختيار
منه والحاصل انه لا ينبغي ان يلتفت الى ما نقله اهل القصص من ان داود تمنى
منزلة آبائه ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام فقال يا رب ان آبائي قد ذهبوا بالخير
كله فاوحى الله اليه انهم ابتلوا ابتلاء فصبروا عليهم قد ابتلي ابراهيم بنمرود واسحق
بذبحه ويعقوب بالحزن على يوسف وذهاب بصره فسأل الابتلاء فاوحى الله اليه انك
لمبتلى في يوم كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلي
ويقرأ الزبور فجاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن له صغير
فطارت فوقعت في كوة فتبعها فابصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها
وهي امرأة اوريا وهو في غزاة البلقاء فكتب الى ايوب بن صوريا وهو صاحب البلقاء
ان ابعث اوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع
حتى يفتح الله على يديه او يستشهد فبعثه وقدمه فسلم فامر برده مرة اخرى وثالثة
حتى قتل فتزوج امرأته وولدت سليمان فهذا ونحوه مما يقبح ان يتحدث عن المتسمين
بالصلاح من المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء والمرسلين فعن علي كرم الله وجهه
من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على
الانبياء وحكى السمرقندي وهو الفقيه ابو الليث الحنفي ان ذنبه الذي استغفر منه
قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بتشديد لامه اي نسبه الى الظلم بقول خصمه اي قبل
ان يقر المدعى عليه بذنبه وهذا غير مستفاد من التنزيل لانه ليس فيه ما يدل على
ابانته ولا على تنبيه مع انه يحتمل ان لا يجوز هذا الحكم بل كان ذلك على تقدير سؤاله
وقول خصمه بقوله وقيل بل ما تشبه على نفسه من الفتنة وظن من الفتنة اي المحنة
الابتلاء بالمحنة بالبسط له اي وسع عليه من الملك وهو مخالف لاتجاه الصوري والدنيا
لكثرة اموال المحتاج اليه في الحال الفقر كما في بعض النسخ قوله وقيل [illegible]
وسيأتي في بعض نسخها ولا يخفى ما ضعف في الاخبار اي من الاخبار التي داود كان

من ذلك ذنب قدم عليه كما ان المجرور المتعلق به لافادة الحصر فيما ذهب اليه جلاء بن العصر [illegible]
وغيرها من المحققين وذلك لانهم الكفرة الفجرة وقد غيروا اخبار البررة قال عليه السلام
لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وهذا اذا لم يخبر بما ينافي القواعد عقلا وقوانين شرعية
والا فلا شك انا نكذبهم في اخبارهم عن ربانهم واحبارهم وعن كتبهم واسم ابيهم
وقال الاوزاعي ليس في نفسه داود اوريا بفتح الهمزة وقد تضم وسكون الواو وكسر الراء
مخففة ثم الف ممدودة غير ثابت اي بالشرط المعتبر عند ارباب الاثر ولا يحمل بصيغة المجهول
اي ولا ينبغي ان يحمل نبي بحجة فيسلم لحصول امر في تمام الحضرة فقيل جبريل وميكائيل [illegible]
وقال السور والصيغة الجمع اما بناء على اطلاقه على ما فوق الواحد وتغليبا او لاجلهما
ومن معهما من الملائكة قال التلمساني او حملا على لفظ الخصم اذ كان كلفظ الجمع وشابها
مثل الركب والصحب وفيه انه لو كان حملا على لفظه لافرد ضميره كالفوج والقوم على ما حقق
في قوله تعالى كلما القي فيها فوج وقوله هذان خصمان اختصموا اي فوجان وقد جمع اختصموا
بناء على افراد النوعين وقيل ان الخصمين الذين اختصما اليه اي الى داود رجلان
لا ملكان وهو مرفوع على خبر ان على ما هو ظاهر وفي حاشية التلمساني قيل صوابه رجلين
بنصب وجه الالف اما على لغة بني الحارث فالالف في الجر والنصب كالف المقصور
او خبر لمحذوف اي هما رجلان وهو بعيد انتهى وخطاؤه لا يخفى في نتاج غنم متعلق اختصما
على ظاهر الآية فيكون الاختصام تخييليا لا تمثيليا والا لتصوير بالكلام المستفاد من الحقيقة
بطريق الاشارة ما يراد به من مجاز الطريقة وقيل اي علة ذنبه الذي استغفر منه ما تشبه
على نفسه وظن في باطنه من الفتنة اي البلية والمحنة بالبسط له اي وسع له من الملك
والدنيا اي فتنة اعظم من الدنيا لولا عصمة الله مع انها سبب لتفضيل الدرجة في
الآخرة يوسف عليه السلام وهو بعض انبيائه والسين اشهر لغاته من تثليث السين مع الهمز
وعدمه واخوته فليس على يوسف فيهما اي في قصتهم وفي نسخة فيهما اي في جوابهم
تعقب بتشديد القاف اي اعتراض او تعقب كما في نسخة اي مطالبة عتاب
الا انه اما اخوته فلم تثبت نبوتهم اي عند بعض العلماء فلا اشكال في احوالهم فيهم

بالنسب اي حاجة بين الكلام على انهم انبياء وانه وارد على تحقيق انهم وذكر الاسباط
في القرآن عند ذكر الانبياء ليس صريحا في كونهم من اهل الانبياء حيث قال تعالى قولوا آمنا
بالله وما انزل الينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط جمع
سبط بالكسر اي اولاد يعقوب واحفاد اسمعيل واسحق وسموا بذلك لانه الاولاد
جماعة والسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين رضي الله عنهما سبطا رسول
والسبط في بني اسرائيل كالقبيلة في العرب والشعوب من العجم ومنه قوله تعالى وقطعناهم
اثنتي عشرة اسباطا امما وهم اخوة يوسف كلهم بحسب ظاهره ولما اشار اليه رؤيا يوسف
وانهم على هيئة الكواكب ايماء الى ان منزلتهم في المناقب دون منزلة الرسل انتى قال
لابيهم يعقوب على انه يحتمل ان يكون تصوير الكواكب استعارة بنور الايمان وظهور الايقان
قال المفسرون اي بعضهم يريد من بني من ابناء الاسباط قال البغوي وكان في الاسباط
انبياء ولذلك قال وما انزل وقيل هم بنو يعقوب من صلبه صاروا كلهم انبياء والعلم
وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوا صغارا لا انبياء ولهذا لم يميزوا
يوسف اي كانوا يعرفونه في مصر حين اجتمعوا عليه وفي نسخة به ولهذا اي لكونهم
صغارا اليه قالوا ارسله معنا غدا يرتع ويلعب على قراءة النون والظاهر انها محمولة على
التغليب بقراءة يلعب بصيغة الغيبة والرتع الاكل رغدا ثم لو كلهم صغارا في غاية البعد
عقلا ونقلا على ان لعب الكبار لا يستبعد شرعا وعرفا وان ثبت برواية كانت
لهم نبوة بعد هذا الامر والقصة وهذا مما لا شك فيه انه قبل البعثة واما الاشكال
فيما وقع لهم من العقوق وقطع الرحم والكذب الصريح وهذه الامور كلها كبائر لا يستقيم
الائمة ممن يجوز ارتكابها على الانبياء قبل البعثة والمحققون على خلاف هذه المقتضية
واما قول الله فيه اي في حق يوسف عليه السلام ولقد همت به اي هم شهوة ومراودة
وهم بها هم طبيعة ومكابرة والنسبية فيما ادى هم فكرة وخطرة شفقة عليها وحسن
على فتح همهما لولا ان رأى برهان ربه اي لولا النبوة [illegible] بين همت انهم
المجالسة او طريق المشاكلة لولا ان رأى برهان ربه اي لولا النبوة ولوازمها من العصمة

انهم هم شهوة لكن النبوة موجودة فلم يهم هم المعصية وحذف هم في جواب لولا لدلالة ما قبله عليه
من قبلها فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس اي خواطرها لا يؤاخذ به
اي وان صمم عليه وليست سيئة الا في صورة لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه اي
حاكيا عنه في الحديث القدسي والكلام الانسي اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها اي
وتركها خوفا مني فلم يثبت عليها ظاهرا وباطنا من اجلي كتبت له حسنة بصيغة المجهول ويجوز
ان يكون بصيغة الفاعل والمعنى امرت بان يكتب له حسنة فلا معصية في همه اذا اي الخاطر
واما على مذهب المحققين الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت بضم الواو وتشديد الطاء المكورة
اي اذا استقرت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها
فهو المعفو عنه هذا القول الحق هو الحق اي الصواب جملة معترضة بين لما وجوابها فيكون
ان شاء الله هم يوسف اي كان همه الشهوة من هذا القبيل كما هو اللائق بالانبياء
من حسن الظن في احوالهم ويكون قوله وما ابرئ نفسي اي ما انزهها عن التقصير والذلة
ولا ازكيها بكمال اللطافة والطهارة الآية اي ان النفس لامارة بالسوء اي لكثيرة الامر كذلك
الا ان في جميع الازمان الا ما رحم اي من رحمة ربي او وقت رحمة ربي فانه يعصم من
خطراتها ووساوسها او اجمعها ان ربي لغفور لما فرط في خدمته من عباده رحيم
بمن احسن في طاعته من عباده اي لا ابرئها من هذا الهم المورث للغم او وفي نسخة
يكون ذلك القول منه على طريق التواضع في ساحة الربوبية والاعتراف بمخالفة النفس
في زاوية العبودية لما وفي نسخة كما ذكر قبل ويرى بصيغة المجهول فيهما اي كما ذكر النبوة
ابراؤه قبل ذلك وشهد له بالعصمة هنالك فكيف اي لا يؤول على طريق سهو وقد حكى
ابو حاتم اي الرازي السجستاني الحنظلي وهو الامام الحافظ الكبير احد الاعلام ولد سنة
ثلاث وخمسين ومائة ومات بالبصرة وسمع محمد بن عبد الله الانصاري والاصمعي وابا نعيم
وغيرهم وحدث عنه يونس بن عبد الاعلى وابو داود والنسائي وجماعة قال الدارقطني
ثقة واما ابنه عبد الرحمن له تفسير جليل القدر جليل عن ابي عبيدة وهو معمر بن المثنى
ان يوسف لم يهم اصلا وهو بضم الهاء والميم وبفتح وبكسر وان الكلام فيه تقديم وتأخير

اي والقد همت به وتم الكلام ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها وانما قال بالتقديم والتاخير
لان جواب لولا لم يتقدم عليها في الاصح وقد قال انه ليس عن المراة وهي زليخا او راعيل
وتعذر اورده عن نفسه اي طالبته ان يجامعها وقصدت منه ان يواقعها فاستعصم
اي امتنع واعتصم ولم يقع منه ميل ولا هم وقال كذلك لنصرف عنه السوء اي الصغيرة
وهي نحو الهم والفحشاء اي الكبيرة وهي الزنا وقال وغلقت الابواب احكاما للاسباب
ومبالغة في الستر والحجاب وقالت هيت لك فيه قراءات مشهورة ومعانيها مذكورة
في كتب مسطورة وحاصلها هلم اي اقبل او تعال اليك قال معاذ الله اي اعوذ بالله معاذا انه
اي الله ربي او العزيز مربي وسيدي احسن مثواي اي منزلي ومأواي فقبل ربي
وفي نسخة في ربه اي في معناه انه اي وهو المراد به وقيل الملك صوابه العزيز
وقيل هم بها اي بزجرها اي طردها او ضربها ووعظها اي نصحها ومن جملة نصحها
في اثناء مراودتها قامت في سترت على وجه صنم لها فقال لها اذا كنت تستحيين
لها ولا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر فكيف لا استحيي من ربي المطلع على امري وقيل هم
باوه لتعديه او مزيده وفاعله محذوف اي عزمها اشتد عليه وقيل هم بها اي
نظر عنقه او ادب وقيل هم بضربها ودفعها عن نفسه ولكن منعه وهذا كله
وقيل هذا كان قبل نبوته او قيل ربت المشهور انه نبي وهو في الجب كما يشير اليه قوله
فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون
ولا يبعد ان الوحي هنا يكون بمعنى الالهام وقد ذكر بعضهم ان الانسب بطريق ان الهم
الى يوسف ميل شهوة حين ناداه فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من رآه
عن حسنه اي صورته وانما ضرب عليه السلام مع قبح الذنب وكرهه اي ضرب نفسه لعله
نفس انه حق انه وفي نسخة عليا انه من عدوه قال اي اسرار قيل وهي رواية حسنة
كان من القبط كبير الخاف اي الخائف عن اهل مصر الذنب وفي نسخة الذي اي القوم الذي
كانوا على دين فرعون وهو الوليد بن مصعب وفرعون لقب لكل ملك مصر كقيصر للروم وكسرى
للفرس والنجاشي للحبشة وتبع لليمن وخاقان للترك قيل كان من القبط خباز فرعون

ان يحمل السبطي الحطب الى المطبخ وادليل السورة اي ولانها في هذا الكلام انه كان قبل النبوة
لانه خرج بعد قتله واجتمع بشعيب وتزوج ابنته وكان عنده عشر سنين او اكثر ثم رجع
وارسل الى فرعون بدعوة الرسالة وفارقته ووكزه بالعصا ولم يتعمد قتله بل اراد
دفعه عن الظلم ورده الى الصلاح فكان قتله على وجه الخطأ لعل هذا الا معصية في ذلك
مع ان القتيل كان كافرا الا انه لم يؤمر بقتل من لم يكن من اهل الاسلام ولهذا
ندم على فعله قوله هذا من عمل الشيطان محمول عليه اي انه من عمل يحبه الشيطان
ولا يبعد ان يكون الاشارة بالجاري بين السبطي والقبطي وما ادى الى معاونته عليه السلام
لمحبته على عدوه وقوله ظلمت نفسي حيث عرضتها من غير ان اومر بما فعلته كما
في الحديث اللهم اغفر لي ذنبي وخطائي وعمدي وكل ذلك عندي قال ابن جريج بالجيمين
مصغرا القرشي مولاهم المكي الفقيه احد الاعلام يروي عن مجاهد وابن ابي مليكة وعطاء السنة
وعنه القطان وغيره قال ابن عيينة سمعته يقول ما دون العلم تدويني احد خرج له الائمة
قال اي موسى ذلك الكلام من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر بقتله
الا انه امر به اي بقتله فاستغفر ربه في تقصير امره وقال النقاش اي الموصلي لم يقتله
عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه عن اسرائيلي قال اي النقاش
وقد قيل ان هذا اي القتل مع انه كان خطأ كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى
فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ونحو ذلك وما ورد وجد عليه
انه من الناس يستون الى اخر القصة فان النبوة كانت له بعد مدة طويلة وقوله تعالى
في قصته وفي نسخة قصته اي حال رفع محنته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء
حيث اتهم قومه في قتله وقيل القاؤه في التابوت اولا واليم ثانيا والتجاذب وقوعه في يد فرعون
ثالثا وغير ذلك مما يجلى بنا لك وقيل معناه اخلصناك خالصا لا من ابتلائه انما هو
للتهذيب لا للتعذيب قاله ابن جبير وهو سعيد ومجاهد وهو ابن جبر تابعيان وهو ماخوذ
من قولهم اي العرب فتنت الفضة في النار اذا خلصتها اي اذابتها وصفيتها واصل الفتنة
معنى بالتنوين اي في مصطلح الخاصة الاختبار اي الامتحان وهو مرفوع واظهار ما بطن اي

ومنه قول بعضهم عند الامتحان يكرم المرء او يهان الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار
ويروى يؤذن اليه ما يكره بصيغة المجهول اي الى امر مكروه في الطبع ولذلك ما روي في الخبر الصحيح اي
في صحيح البخاري في كتاب الانبياء من ان ملك الموت جاءه اي موسى مصورا بصورة انسان
فلطم عينه اي ضربها بباطن راحته ففقأها اي اخرجها الحديث اي الى اخره ليس فيه اي في ذلك
من الدليل على الحكم على موسى عليه السلام بالتعدي اي بشيء يتوجه عليه انه تجاوز عن الحد على ملك الموت
حيث لم يعرفه وفعل ما لم يؤذن في نسخة ولا يجب له اي ويفعل ما لا يجوز له ولم يثبت شرعا
ويروى بالحكم وفعل ما لم يجب التعب فيها اي دفعها اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل
بالعقل والنقل لان موسى دفع عن نفسه من اتاه لاتلافه وقد تصور له في صورة آدمي
ولا يمكن اي لا يتصور في حق موسى عليه السلام ولا غيره في سائر الانام انه علم انه ملك الموت
وانه من عند ربه وعن اذنه وامره فدفعه عن نفسه وانتهت الى ذهاب عين تلك الصورة
التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله اي اختبارا لموسى وفي نسخة الهي ولا يظلم وجهه فلما جاءه
اي الملك بعد اي بعد ذهابه الى الله ورجوعه من عنده اليه واعلمه انه اي موسى آتيه اي الملك المصور
رسول اليه ليقبض روحه استسلم اي انقاد وللمتقدمين والمتأخرين من علماء المحدثين والمتكلمين
على هذا ويروى عن هذا الحديث اجوبة اي متعددة هذا الجواب المتقدم اسدها عندي اي اسلمها
من جهة السداد اي اقواها واقومها ومنه قول الشاعر شعر اعلمه الرماية كل يوم • فلما اشتد
ساعده رماني • ويروى اليه انها بالمعجمة وهو تأويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري بفتح الزاي
وهو الاكثر وقد يكسر وهو منسوب الى مازر بلدة بجزيرة صقلية وقيل قبيلة تسمى مازر
ابن عشرين سنة وهو مشهور بالامام سماه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في المنام مات بالمهدية سنة
ست وثلثين وخمسمائة وهو ابن ثلث وثمانين سنة واحتمل في البحر الى المنستير فدفن بها
وهو احد الاعلام المالكية وقد شرح مسلما شرحا جيدا سماه المعلم بفوائد كتاب مسلم وعليه
بنى القاضي عياض اليحصبي كتاب الاكمال وهو تكملة لهذا الكتاب وله كتاب ايضاح المحصول
في برهان الاصول وله في الادب كتب متعددة مفيدة وقد تأوله قديما ابن ابي عائشة
وهو عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي القرشي المعروف بالعيشي لانه من ولد عائشة بنت طلحة كان احد العلماء

العلماء الاشراف والمحدثين روى عن حماد بن سلمة وغيره وعنه ابو داود والبغوي وخلق ثقة
ابو حاتم واخرج له ابو داود والترمذي والنسائي مات سنة ثمان وعشرين ومائتين
اي من العلماء المتقدمين على صكه المتوهم ولطمه بالمعجمة وفقأ عينه حجة وهو كلام مستعمل في هذا
الباب في اللغة ومعروف عندهما فانه يقال صكه اذا ضربه مطلقا وضربه بشيء عريض وصكه
غلبه بالحجة وكذا يقال لطمه ضربه على الوجه بباطن الراحة ولطمه غلبه بالحجة والظاهر ان المعنى الاول
حقيقي والاخر مجازي واما قصة سليمان عليه السلام وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله
ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه اي امتحناه واختبرناه وابتلاؤه بما وفي نسخة ما حكي الاوجه
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اي سليمان عليه السلام في بعض الايام لاطوفن وفي رواية
الليلة بضم الهمزة اي ادورن والمراد الكناية اي لاجتمعن على مائة امرأة او تسع وتسعين امرأة
والشك من الراوي كلهن يأتين اي تأتي كل واحدة منهن بابن يصير فارسا اي يلد ولدا يكبر ويصير
فارسا يجاهد في سبيل الله ولا شك ان هذا نية صالحة يترتب عليها مثوبة كاملة وقد روي
عن ابن عباس انه كان في ظهر سليمان ماء مائة رجل فقال له صاحبه اي مخاطبه وهو الملك وقيل
آدمي وقيل الوزير والمعد من عمال خاطره قل ان شاء الله فلم يقل حيث شغل عنه بغيره او نسي
لما قدره الله وقضاه فلم تحمل بكسر الميم اي فلم تحبل منهن اي من النساء الكلهن الا امرأة واحدة
جاءت بشق رجل بكسر الشين وتشديد القاف اي بنصفه وفي صحيح مسلم فولدت له
نصف انسان قال النووي في شرح مسلم عقيب قوله فقال له صاحبه او الملك قال ...
قيل المراد بصاحبه الملك وهو الظاهر من لفظه ثم حكى الترتيب الاخير بما قال النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا اي لجاءت كل واحدة بولده وكبروا وجاهدوا
فرسانا في سبيل الله قال اصحاب المعاني اي الاولون ... والشق هو الجسد الذي
القي على كرسيه اي سريره سليمان حين عرض عليه اي ولده وذكر في عصمة الانبياء ان الجسد
ما مات من ولد سليمان ولده بنو رجل وهو ميت فوضع في سريره وهي اي هذه الحالة
عقوبته اي محنته ومحنته المعبر عنها بفتنته وقيل بل مات الولد فالقي على كرسيه ميتا وهو الظاهر
من اطلاق الجسد والعدول عن الولد وهذا يحتمل ان يكون من اصله من الله او كان من عمل العمال

بنا

وروي انه ولد له ابن فقال الشياطين لئن عاش لم ننفك عن السخرة فسبيلنا ان
نقتله فعلم ذلك وكان يغذوه في السحاب فما راعه الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه
في انه لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه وتاب ثم يحتمل ان هذا الابتلاء لاجل تلك
على ما هو ظاهر الحديث وقيل انه حرصه على ذلك اي جنس الولد وتمنيه اي كثرتهم في البلد
والا ينبغي للكامل ان يطلب من الله سواه وقيل لانه لم يستثن اي لم يقل ان شاء الله لما
من الحرص غلب عليه من التمني اي فكان سبب ابتلائه الاستثناء في ذلك التمني وقيل
المعبر عنها بفتنته ان سلب ملكه اي حكمه في رعيته وفي هذا استحكام من الله لارباب الجاه
الذي كان سبب ملكه ان احب عليه ان يوم الحق لاختانه فنسخ الامرة جمع الخلق الى
او كان من قبل المرأة كالاب والاخ على خصمهم وهل هذا كان خطره من لوازم البشرية
فلا بعد من المعصية الا لاكل في التفسير وقال الانطاكي عن السدي انه قال كان سبب فتنته
هو انه كانت في نسائه امرأة يقال لها جرادة وهي اثر نسائه عنده فقالت له ان
ان اخي بينه وبين فلان خصومة وانا احب ان تقضي له اذا جاء فقال نعم ولم يفعل فابتلي
وقيل وحده بالمجهول واخذه كوري المجهول وفي نسخة او خذه اي خوف من ان
مال قلبه بعض الشيء اليه من غير اطلاع وفيه انه لا يواخذ احد بفعل غيره ولعله
عوتب لتقصيره في امره ورضاه فتهن انما يجوز من تاخير صلوة او صوم او زكوة او
محرمة او مباحة مكروهة واشباهها ولا يجوز ان يتوهم مثل فاحشة منهن فقد قال المفسرون
في قوله سبحانه فخانتاهما اي في الطاعة لهما والايمان بهما اذ ما بغت امرأة نبي قط
وليشير اليه قوله سبحانه الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات الايات واما ما نقله
عن السهيلي في قوله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الاية انهم من قذف ازواج النبي عليه السلام
فقد سبه فمن اعظم الاذية ان يقول عن الرجل واذا سبه بمثل هذا فهو كفر صريح
فهو معلوم اذ لا يلزم هذا الا اذا كان عالما بالفاحشة وليقيد بها على تقدير وجوبها
الا ان قذف عائشة كفر بلا شبهة بناء على انكار القران بخلاف غيرها فانه قبل نزول
آيات البراءة فكان مرتكب كبيرة ولذا حدهم النبي صلعم حد القذف ولم يقتلهم لارتدادهم

ولا مرهم بتجديد الاسلام وسائر ما ترتب عليه من الاحكام وقال الانطاكي حكي ان سليمان عليه السلام
بلغه ان في بعض الجزائر مدينة عظيمة وبها ملك عظيم الشان فخرج اليها تحمله الريح حتى اناخ بها
بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب بنتا له من احسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه
فاحبها وكانت لا ترقا دموعها حزنا على ابيها فامر الشيطان فمثلوا لها صورة ابيها فكستها
مثل كسوته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدون لتلك الصورة فاخبر آصف
سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش الرماد عليه تائبا
الى الله متضرعا الى مولاه ولا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به اي الصورة
ما قاله الاخباريون من خرافاتهم عما نقل من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه اي تسخيره
والتصرف في امته وسائر رعيته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا ولو سلطوا
الانبياء من مثل ذلك وما يؤيد هذا قوله صلعم ان الشيطان لا يتمثل بي ولا يتصور بصورتي
فهذا اذا كان ممنوعا عنه في حال المنام فبالاحرى ان لا يقدر على التمثل في حال اليقظة ليكلم
والظاهر ان سائر الانبياء عليهم السلام يجري على هذا النظام فان الامم مامورون باتباع اوامرهم
ونواهيهم والاقتداء باقوالهم وافعالهم فلو تصور الشياطين بصور الانبياء لوقع التشكيك
في حقيقة احوالهم ومن جملة ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه
ان سليمان عليه السلام كانت له ام ولد يقال لها امينة وكان اذا دخل للطهارة او لاصابة امرأة
وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما فاتاها الشيطان صاحب البحر
على صورة سليمان فقال يا امينة خاتمي فتختم به وجلس على كرسي سليمان فعكفت عليه الطير
والجن والانس وغير سليمان عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فكان عليه السلام
يدور على البيوت يتكفف فاذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد الى السماكين
ينقل لهم السمك ويعطونه كل يوم سمكتين فمكث على ذلك اربعين صباحا عدد ما عبد الوثن
في بيته فانكر آصف وعظماء بني اسرائيل حكم الشيطان وسال آصف نساء سليمان
فقلن ما يدع امرأة منا في دمها ولا يغتسل من جنابة ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر
فابتلعته سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم فتختم به فوقع

ساجدا له ورجع اليه ملكه وعلو ابن العلي المختص بقبول هذا النقل تنزيها لساحة الانبيا
عما نسب اليها من الاشيا وان سئل لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شا الله
ففيه اجوبة متعددة احدها وفي نسخة ففيه جوابان اي من بيان احدهما ما روي في الحديث
الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك اي وقوع النسيان لينفذ مراد الله وفق ما قدره وقضاه
فهذا قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله والثاني انه لم يسمع
صاحبه اي كلامه واشتغل عنه بشي خلف مراده وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يرد
به سليمان اي لم يقصد به هذا القول غبطة بفتح الغين وكسر الحاء اي حرصا ونهمة على الدنيا
من مالها وجاهها والنفاسة بها بفتح النون اي لا رغبة فيها او جل رغبتهم في حصر الخير
ونعم الاخرى قاله المص وفي ذلك فلب فيس الممتنون لان النفاسة رغبة في الشي
النفيس دون الخسيس وقدره ولو كانت الدنيا تعدل جناح بعوضة ما سقى كافرا منها
شربة ما وانما ابتلي سليمان بهذا الملك الوسيع والجاه الرفيع ليكون حجة على الملوك
في القيام بحق العبودية والعمل باحكام الربوبية ومع هذا فقد ورد انه يدخل الجنة
بعد سائر الانبيا بخمسمائة عام لتوقف ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر
ولهذا ورد ان عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة بعد فقرا المهاجرين بخمسمائة عام
فكان هذا تزهيد في الدنيا وترغيب في الاخرى والحكم فيهما للحق رزقنا الله العمل لا الاهمال
وبلغنا المقام الاعلى والمرام الاعلى ولكن مقصده كسر العادة اي مراده بهذا الدعا
في ذلك الذي اعلى بما ذكره المفسرون اي بعضهم ان لا يسلط عليه احد كما سلط
عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ويرى على من قال ذلك
ضعف ما هنالك وقيل بل اراد ان يكون له من الله فضيلة زائدة وخاصة اي مزية خاصة
يختص بها كاختصاص غيره من انبيا الله ورسله بخواص منه كالخلة لابراهيم والكليم
لموسى ونحوهما كان قيامه على وجه العدالة والاستقامة مع كثرة الرعية من الجن
والانس والطير والدرة وتقيدهم بالرعاية والحماية لعله من خواصه لم يكن لغيره الا لنبينا
سيادة فسبحان من هدانا اكرام العباد فيما اراد وقد قال تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن

لمن يشا ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا فمن عباده من يصلحه الفقر والغنا ومنهم من يصلحه الغنى
والغنا وليس احد يطلع على حقيقة القدر والقضا وقيل ليكون ذلك اي بقا ملكه حقيقة وحكمه دليلا
وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه اي داود واحيا الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم
بالشفاعة اي الكبرى اي المقام المحمود ونحو هذا امر اختصاص موسى بنعت الكليم ووصف
ابراهيم بالخلة واما قصة نوح عليه السلام وهو منصرف وجوز منع صرفه قيل اسمه عبد الغفار
وسمي نوحا لكثرة بكائه وتضرعه في دعائه فظاهرة العذر فيها ونوع من الامر وانه اخذ فيها
بتأويل وفي نسخة بالتأويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك اي عموم في الخلاص من الهلاك
ولانه الاستثنا الى غير اهله فطلب مقتضى هذا اللفظ من عمومه واراد علم ما طوي عنه من امره
بصيغة المجهول اي ستر وخفي من ذلك خصوصه باخراجه من جملة اهله لانه اي نوحا شك في
وعد نجاة اهله فبين الله عليه اي اظهر لديه وفي نسخة علته اولا بانه انه ليس
من اهله الذين وعدهم وفي نسخة وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه
انه مغرق الذين ظلموا بالاضافة ونهاه عن مخاطبته اياه فيما وخذ بصيغة المجهول
من المواخذة بالهمزة لغة من وقراءات وفي نسخة فيؤخذ بواو بنا على اللغة الاخيرة
فعوتب ما اوري والمعنى فعوتب بهذا التاويل حيث خالف حقيقة التنزيل وعتب عليه
عطف تفسير وكان الاظهر وعوتب عليه وفي نسخة واعيب بكسر العين تحتية والطاء
تخفيف واشفق اي خاف هو اي نوح من اقدامه على ربه اي جرائته لسواله اي لاجل في حقه
بسواله اي بسببه ما لم يؤذن وفي نسخة ما لم ياذن له في السوال فيه اي في حقه وكان نوح
فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه لانه كان منافقا في امره ورث بعالانه في كفره وقيل
غير هذا بعض العلما في تفسيره وكل هذا لا يقدح لا لحكم على نوح بمعصية اي كبيرة سوى ما ذكرناه
من تاويله لسعادة وافدامه بسوال ما ليس وفي نسخة فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي
في الصحيح اي الصحيح الاحاديث ما رواه الشيخان وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة
من ان نبيا قرصته نملة اي عضته بحرف بتشديد الرا اي والخوف في انها النمل اي بيتها الجحرة
فاوحى الله اليه ان بفتح الهمزة وسكون النون اي لاجل ان قرصتك نملة اي واحدة في نسخة

اما مجهول م

اخرقت امة من الامم تسبح وذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم
وقوله وان من شيء الا يسبح بحمده وقال الزكي المنذري ان هذا النبي جاء من غير وجه انه عزير
انتهى ولا شك ان الطيبي في الاحاديث لا يعرفون الا من حديث اخر صحيح بتسمية الشخص ثم
ويشكل هذا بما في ابي داود مرفوعا لا ادري اعزير نبي ام لا واو صحح الحاكم في مستدركه من حديث
ابي هريرة والجواب بانه اطلعه عليه بعد ذلك فاخبره وفي كلام الطيبي ان هذا النبي
هو موسى عليه السلام ونقله عن الحكيم الترمذي وعن ابن عباس قال نهى النبي صلعم عن قتل اربع
من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد رواه احمد وابو داود وابن ماجة والصرد بضم ففتح
المهملة وفتح الراء طائر معروف ضخم الراس والمنقار له ريش عظيم نصفه اسود ونصفه ابيض
قال الخطابي اما نهيه عن قتل النحل فلما فيها من المنفعة واما الهدهد والصرد فالنهي عن قتلهما
لتحريم لحمهما وذلك ان الحيوان اذا نهى عن قتله ولم يكن ذلك لحرمته ولا لضرره كان ذلك لتحريم
انتهى ولعل النهي عن قتل النمل محمول على حال عدم الاذية والمضرة فالمعاتبة على النبي من حيث
قتل سائر النمل من غير حصول اللدغة والله اعلم بالحقيقة ثم النمل جنس مفرده النملة واسم الجنس يشمل
مذكرها ومؤنثها كالحمامة ونحوها واما استدلال الامام الاعظم على ان نملة سليمان عليه السلام
كانت انثى بدليل قوله تعالى قالت نملة لانها لو كانت ذكرا لقيل قال لاسيما والفعل
مقدم والتانيث غير حقيقي فقد وهم الشيخ ولم يتحقق كلام الامام الرباني والاولى
حقيقة القضية فليس في هذا الحديث اي السابق ما يقتضي ان هذا النبي اذى بلعقة ووقع
في النسخ ان هذا الذي لي منفعته تكلف له بان الذي موصول والي صلة وعائده محذوف لانه
اي اتاه ولسعته برفعها على خبر ان والخبر محذوف بل بقدر اي منفعته والصواب اي صوابه
وفي نسخة صحيحة ما يدل على جنسه ولعل وجه من ان الجنس المؤذي مختلط بين من يتصل وقال الاكمل
ويقع المنفعة بما اتاح الله تعالى اي من الراحة بالنوم ونحوه الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت
الشجرة وفي نسخة تحت شجرة ولعلها كانت بعيدة عن العمارة فلما اذته النملة اي اوجعته
بان عضته تحول من محله اي منتقلا عنها لمخافة تكرار الاذى عليه منها وليس فيما اورد اليه
من الملامة ما يوجب عليه معصية بل تركا اي اتجاه الى احتمال الصبر على الاذية وترك التشفي اي الانتقام

في العقوبة كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وفيه ان الصبر على اذى الحيوان ليس كالصبر
على مضرة افراد الانسان لكن بنية على الاحياء او ظاهر نفسه من الاحراق انما كان لاجل تجنبها
او انه موضع خاصة اي خاصة وان كان انتقاما لنفسه اي انتصارا لروحه وقطع مضرة متوقعة منها
الى تجنبها او يمكن حصولها من بقية النمل هناك وانه توقف في ذلك ولم يثبت اي
لم يفعل النبي في كل هذا امرا نهى عنه فينبغي ان يظلم ابدا وفتح الصاد والمشددة اي حتى ينسب
الى المعصية ولا نص فيما اوحى الله اليه في ذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه تصريحا ولا استغفار
به تلويحا فانه وان كان علم يوحى اليه ونهى او الانكار نسب الى الخطأ في اجتهاده وانما
او ليستدعي في الجملة رجوعه الى الاستغفار والتوبة كما هو طريق ارباب النبوة واصحاب الفتوة
هذا وفي حديث رواية الطبراني عن ابن عمر مرفوعا ما من دابة طائر ولا غيره يقتل بغير حق
الا سيخاصمه يوم القيامة فان قيل فما معنى قوله عليه السلام ما من احد الا الم بذنب اي
نزل به وتنزل بما بذنب اوكاد اي قارب ان يلم به الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه السلام
هذا معناه وانما الشك في بنائه وانما قال هذا لان الحديث روي بالفاظ مختلفة منها
ما رواه الطبراني ومنها ما من نبي الا وقد الم بذنب الا يحيى بن زكريا ومنها غير ذلك فالجواب عنه
كما تقدم من ذنوب الانبياء انها وقعت من غير قصد وعن سهو وغفلة ويدل عليه ان اللمم انما
على الصغيرة من الذنوب كما قال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم وهو ان يلم
بالذنب مرة ثم يتوب ولا يعود اليها كما قاله ابن عباس والمشهور انه الصغيرة من الذنوب
ولذا قال عليه ان تغفر اللهم فاغفر جما واي عبد لك لا الما فهذا الاستثناء الدال على العموم
في الحديث المذكور من استثناء يحيى الا ان يحمل على الاغلب ثم الانسب ان يقال ان
الثابت من خصائص يحيى عليه السلام انه من صغره الى كبره ما هم بمعصية ولا خطر بباله سيئة
قبل البعثة فضلا عما بعد النبوة ولذا قيل في قوله تعالى واتيناه الحكم صبيا انه قال
في اول امره وهو في صغره لما سئل عن اللعب مع اقرانه في حال صغره وقد اعطي كما اعطي عيسى عليه السلام
اليه النبوة من اول الوهلة كما يشير اليه قوله تعالى حكاية عنه اني عبد الله اتاني الكتاب
وجعلني نبيا وهذه يوم القيامة لم يذكر له ذنب ثم اولوا العزم من الرسل الا انه متعلق

٦٥٥

بانه قيد من دون الله وهو بلا شبهة ما كان بريبة ومن فسقه لكنه يحتمل انه اهم بعض الذنوب
وتركه خشية من الله فحصر الحكم في يحيى مستقيم بهذا التأويل الغريم والله اعلم ثم ان الحديث
الذي اورده المص ضعيف فلا يجوز الاحتجاج به على ما اجاب عنه النووي والمص انما اجاب
النووي والمصنف على تقدير صحته ثم اعلم ان هذا الحديث رواه ابو يعلى الموصلي في مسنده
عن زهير عن عفان بن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من احد من ولد ادم وقد اخطا ليس يحيى بن زكريا الا يحيى
ولعل هذا الدعا زكريا واجعله رب رضيا اي ولدا رضيا وهذا الاسناد ضعيف لاجل
علي بن زيد بن جدعان وكان حافظا لكنه ليس بالثبت وقد اخرج له مسلم والاربعة
ويوسف بن مهران انفرد عنه علي بن زيد بن جدعان وقد وثقه ابو زرعة وقال
ابو حاتم يكتب حديثه وذكره ابن حبان اخرج له البخاري في تاريخه فظاهر هذا الاسناد انه حسن
لا ضعيف ولا صحيح والله اعلم **فصل** فان قلت فاذا ثبت عنهم صلوات الله عليهم
الذنوب اي الكبائر والصغائر اي الصغائر بما ذكرته من اختلاف العلماء في
في الفصل السابق وحاصله ان حسنات الابرار سيئات المقربين فما معنى قوله
وعصى ادم ربه فغوى اي جهل حكمه وما تكرر في القران والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء
بذنوبهم في الدنيا او يوم القيامة وتوبتهم اي عن تقصيرهم في طاعتهم واستغفارهم
اي طلب مغفرتهم عن سهوهم وغفلتهم وبكائهم على ما سلف منهم في حياتهم كداود
وقد ورد انه بكى حتى نبت العشب من دموعه الارض واشفاقهم اي خوفهم في عاقبتهم
بصيغة المجهول اي يخاف ويتاب ويستغفر من لا شيء اي من غير شيء وهو باعث وفي نسخة
اي لا ذنب من لا شيء على ان الافعال الثلاثة فيما قبله مبني للفاعل فاعلم وفقنا الله
واياك ان درجة الانبيا في الرفعة والعلو اي علو الرتبة والمعرفة بالله وانعامه
وعظمة كبريائه وسنته اي عادته الجارية في عباده وعظيم سلطانه وكريم برهانه
وعلو شانه وفي نسخة وعظم سلطانه وقوة بطشه اي اخذه بالقهر والغلبة مما يحملهم
على الخوف منه جل جلاله وعظم مكانه والاشفاق اي وعلى الحذر من المواخذة بالا

بمن غيرهم مما يخاطب به قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وحديث انا اعلمكم بالله واخشاكم
وانهم في تصرفهم بامور اي مباحة لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اخذوا اي عوقبوا عليها
وعوتبوا بسببها او حذروا اي احترسوا وفي نسخة حذروا بتشديد الذال على بنا المجهول
اي خوفوا من المواخذة بها واتوها اي فعلوها على وجه التاويل او السهو اي الخطا والغفلة
او تزيد بفتح التا والزاي وتشديد اليا اي على وجه طلب زيادة من امور الدنيا المباحة
وهم مشفقون وجلون اي حذرون مضطربون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم بفتح
العين وكسر اللام وتشديد اليا اي علوه وسامي منصبه الى الكمال لطاعتهم وجلال عبادتهم
لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم اي معاصي غيرهم كما ان طاعات الانبيا وايمانهم في مراتب
ايمانهم واتباعهم فلا يجانس الملوك بالجدا الصعلوك فان الذنب ماخوذ من الشيء الدني
اي الحقير الرذيل بفتح الرا وسكون الذال المعجمة اي المذموم الردي ومنه ذنب كل شيء بفتحتين
اي اخره واذناب الناس رذالهم بضم اوله وتخفيف ثانيه جمع رذل اي خسيسهم وفي نسخة
ارذالهم جمع ارذل فكان بتشديد النون وفي نسخة فكانه وفي اخرى فكانت هذه
الامور التي قصروا فيها او في افعالهم اي ارداها واسواها جري من احوالهم بالاضافة
الى على مراتب افعالهم لتطهيرهم وتنزيههم عما لا يليق بهم وعمارة بواطنهم وظواهرهم
بالعمل الصالح ما امر به واجبا او مندوبا والكلم الطيب من تهليل وتسبيح وتكبير
واذكار ودعا واستغفار وفيه اشارة الى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه وفي الحديث ان الكلم الطيب سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
اذا قالها العبد عرج بها الملك فحيى بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح لم يقبل
والذكر الظاهر اي الجلي والخفي اي الباطن وفي الحديث خير الذكر الخفي والخشية
لله تعالى من الاية والحديث واعظامه في السر والعلانية فخشي اليه وتقربهم
وغيرهم من عوام الامة يتلوث اي يتلطخ بفنا قاذورات الذنوب من الكبائر والقبائح
اي الشاملة للصغائر والفواحش اي اعظم الكبائر وهو ما يتعلق بحقوق العباد ما كان
هذه ان يقول كما في نسخة بما اي بتلوث غيرهم بشي منها فيكون هذه الهنات بفتح

الهاء والنون

706

اى القربات والدلالات وفي نسخة الهنات بفتح الها وسكون النون وهمزة ممدودة اى الحالات
وفي نسخة يهون بالاضافة الى هذه الهنات ويروى بالاضافة اليه بهذه الهنات اى الهنات
بالرفع فاعل يهون والمعنى يهون بهذه الهنات التي صدرت عن اصحاب النبوات بالاضافة اليه
على ان الضمير في اليه يعود الى ما يتلوث به ذلك الغير من السيئات في حقه اى في حق غيرهم
بالحسنات اذ ليست في الحقيقة سيئات بل طاعات كما قيل حسنات الابرار اى المؤمنين
سيئات المقربين من الانبيا والمرسلين اكابرهم اى يعدون تلك الحسنات بالنسبة
الى على احوالهم كالسيئات وهذا كما قيل كان المقربون اشد استعظاما للزلة الصغيرة
من الابرار للمعصية الكبيرة وكانوا بها اجل لهم اذ هو من الابرار فيما حرم عليهم ولكن الذي لا يحل
عند الابرار كما يوجب عنده ولذلك الاخيار رغيب الامين بوجه من وكذلك العصيان
اى سماه الترك اى ترك الموافقة والمخالفة في الطاعة الا انه كان عن عمد ذنب
والا فذلة وعثرة فعلى مقتضى اللفظة اى اطلاقها كيف ما كانت من سهو وتاويل فهي مخالفة وترك
اى وترك طاعة اما حقيقة او صورة وقوله عن آدم جهل كان احسن في العبارة ان يقول
لم يعرف ان تلك الشجرة التي كان منهيا عن التي نهي عنها اى بعينها او عن جنسها
فاكل منها غير عالم انها هي بخصوصها وهذا معنى قوله تعالى فنسي والنسي الجهل
فسل وقد ثابت شعبة فيكون المعنى انه اعوز حرانا شعبه في الهوى وقيل اى فسد عيشه غوى
ما طلب من الخلود والملك اذ اكلها انما بغلبية والمعنى لانه اكلها وخابت امنيته بضم الهمزة وكسر الميم
وتشديد التحتية وهي ما يتمنى والجمع الاماني مشدد او يخفف وهذا يوسف عليه السلام قد ورد
بوادر وفي نسخة اخذ اى عوتب بقوله لاحد صاحبي السجن اى الذي ظن انه ناج منهما
اذكرني اى عندك اى عند ربك اى سيدك ليخلصني من السجن فانساه الشيطان ذكر ربه
مصدر مضاف الى مفعوله اى انساه ذكر يوسف لسيده فلبث في السجن اى مكث
في الحبس بضع سنين والاكثر على انه عليه السلام لبث فيه سبع سنين وقيل لبث فيها
سبعا بعد قوله اذكرني عند ربك قيل انسي يوسف بصيغة المجهول اى انساه الشيطان
ذكر الله حتى استعان بما سواه وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك كما ذكره

وفي الجملة قال النبي عليه السلام لولا الكلمة يوسف اى هذه ما لبث في السجن ما لبث اى مدة لبثه
وفي رواية رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك ما لبث في السجن سبعا بعد الخمس
على البناء والاستعانة في كشف شدة البلاء وان كانت محمودة في الجملة لكن لا تليق
بمنصب الانبياء والكمل من الاولياء الاصفياء ونظيره ما حكي عن الجنيد انه كان في جنازة
ورأى سائلا فقيل تحطم بباله لو اكتسب هذا لكان خيرا من ان يسأل فرآه في منامه
ميت وجاء له كلامه فقال كيف اكلته وهو اوفى فقيل له انك اغتبته فقال استغفره والله فاحظر
ببالي ذلك فقيل له ما انا رضي من مثلك بهذا قال ابن دينار من اجلاء التابعين واسمه مالك
مات سنة اثنتين وثلثين ومائة وهو من اجلاء علماء البصرة وزهادهم يروي عن انس وسعيد بن
جبير وثقه النسائي وغيره وقد ذكره ابن حبان في الثقات اخرج له الائمة الاربعة وعلق له البخاري
وقد رواه ابن ابي حاتم عنه عن انس مرفوعا لما قال يوسف ذلك اى اذكرني عند ربك
قيل له اى بالوحي الجلي او الخفي وهو الالهام الغيبي اتخذت من دوني وكيلا بهمزة الاستفهام
الانكاري اى غيري ومعتمدا لاطيلن حبسك اى عن غيري لتفويض الى الامر والتسليم في
قضائي وقدري والتوكل حقيقة عندي فبكى يوسف كان زهد يا لا تعذبنا كالاربعين اسبوعا
انا ابا وقد ربنا فقال اى يوسف اعتذارا يا رب انسي قلبي كثرة البلوى الشائعة عليه
من حين النبت في جب الفرقة بين ابيه وبين وقال بعضهم يؤاخذ بصيغة المجهول
الفاعل وفي اخرى يؤاخذ الانبيا بمثاقيل الذر اى بمحقرات الامر لمكانتهم عنده اى لرفعة
منزلتهم لديه في القدر ويجاوز بالوجهين وفي نسخة يتجاوز وفي اخرى ويجاوزه عن سائر
الخلق لقلة مبالاته بهم اى لعدم عنايته ورعايته ومحابيه فيهم والا لكانوا كلهم اسفل
اولياء في اضعاف ما اتوا به بتقصير الهمزة اى ما فعلوه من سوء الادب اى كالجبار في الظلم
اولي الرتب وقد قال المحتج للفرقة الاخرى اى اعترض المستدل الموافق للطائفة السابقة
القائلة باثبات المعصية للانبياء بعد البعثة واورد على سياق ما قدمناه ومحاولة الرد
بطريق السؤال ان ظهر دعوة الاشكال حيث قال اذا كان الانبياء يؤاخذون بهذا الحال السؤال
مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان في الاقوال والافعال وما ذكرته من حالهم بانهم

٦٥٧

يؤاخذون بمثاقيل الذر مما لا يؤاخذ به غيرهم في مثل هذه الاحوال وحالهم ارفع جهة اي الاكابر
انهم ارفع درجة في نفس الامر في انهم اذا اي مع هذا اي في حق المؤاخذة اشد حالا من غيرهم حيث
يعاقبون بالمسامحة والمساهلة وهذا من خاصة العلم وزيادة النعم انهم اذا لم يهتدوا الى الارفع
درجة والاقرب منزلة من ربهم لم يسامحوا بما يسامح العبيد من مقام قربه كالوزراء والامراء
بالنسبة الى الملوك اذا كانوا على بساط الانبساط يخاف عليهم اكثر من الرعايا في المعارك
البعيدة المشتغلين بانواع النشاط ومن هنا يعلم معنى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
وحديث انا اخشاكم لله واتقاكم اذا عرفت هذا الجلال فاعلم ما سنلقي اليك كما
ذكره الله انا لا انبت بالتشديد والتخفيف لك اي مخالف لك وهي الاحلك التي لا يؤاخذ
اي من يؤاخذهم في هذا الباب على حد مؤاخذة غيرهم من حلول العتاب وحصول الحجاب
المنزي او الاخروي بل يتولى لهم اي الانبياء ونحوهم من العلماء يؤاخذون بذلك في الدنيا بالبلوى
ذلك مع كونه كفارة لما صدر عنهم زيادة اي لانهم كان في نسخة في درجاتهم في العقبى
بضم الياء وفتح اللام على صيغة المجهول اي ويمتحنون بذلك اي المؤاخذة ليهم ليبلون استغفارهم
وفي نسخ الاطلاق ليبلوا استغفارهم اي ليبلوهم وقوع ذلك في علوهم سببا لتنزل
ربهم بفتح الباء اي الكاف اي الزيادة مراتبهم وقربة منازلهم كما قال عز من قائل في حق آدم عليه السلام
ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى وقال في حق يونس عليه السلام الاية فاجتباه ربه فجعله من
الصالحين اي الكاملين في الصلاح الثابتين بحقوق الله وحقوق العباد وعلى وجه الصلاح
وقال في حق داود اي في حقه والاجله فغفرنا له ذلك الاية اي وان له عندنا لزلفى وحسن مآب
وقال بعد قوله رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي على النافس اي من سائر الخلائق وقال بعد
ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن مآب اي الى قوله وان له عندنا
لزلفى وحسن مآب واشار بذلك بما ورد في هذا الباب وقال بعض المتكلمين من ارباب
الاشارات زلات الانبياء في الظاهر زلات اي عثرات مستوجب ملامات وفي الحقيقة
كرامات وزلف بضم الزاي وفتح اللام قربات وطربات واشار الى نحو ما ذكرناه
من سمحت بعبارات والله عليه من التنبيه بصيغة المجهول او من الانهاء بصيغة المعلوم

العلوم غيرهم من سائر البشر اي من خواص امتهم واوليا منهم وعلما غيرهم منهم اي من جهة حالهم
الارفع في درجتهم من اهل النبوة لتفاوت مرتبتهم يؤاخذهم بذلك اي بعتابهم ما فعلوا
هنالك ليستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة فيما قل وكثر ليلتزموا الشكر على النعم ما سلموا
عن موجب النقم ويعدوا بضم الياء وكسر العين وتشديد الدال او يعدوا الصبر على المحن كخطه
ابتلائهم بالمحن بملاحظة ما وقع وحال هذا العتاب اي القدر الكامل من النصب وهي اي منها
انظار اي الطريق الرفيع في الرتبة المعصوم المحفوظ في الفتنة والمحنة فكيف بمن سواهم
من اهل المحبة والمتابعة في طريق المودة ولهذا قال صالح المري بضم الميم وتشديد الراء نسبة
الى قبيلة بني مرة وهو الواعظ الزاهد يروي عن الحسن البصري وعنه يونس المؤدب ونحوه
من يحيى بن سعيد وقال ابو داود ولا يكتب حديثه وقال النسائي له غرايب ينفرد بها ولا يتابع
عليها وهو رجل صالح وقد اخرج له الترمذي ذكر داود بسطنا اي ذكر الله قصة داود خبرة
بسط لنا ابني اي لشبه والنشاط وسبب انبساطنا للمذنبين ليتهيئوا للتوبة
والانابة سواما من الرحمة قال ابن عطاء وهو من العلما الاجلاء لم يحك ما نقل عن قصة صاحب الحوت
اي يونس عليه السلام لنقصانه في الرتبة ولكن كان ذلك استزادة من نبينا عليه السلام
في علو الدرجة والله تعالى لهم اي للقائلين بجواز صدور المعصية عن ارباب النبوة
بعد البعثة بطريق الالزام في التعضية فانكم ومن وافقكم في هذه القضية تقولون
اي انتم تقولون بغفران الصغاير باجتناب الكبائر اي بمجرد اجتنابها فيلزم منه غفران
الكبائر بلا خلاف اي بيننا وبينكم في عصمة الانبيا من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغاير
عليهم اي بالفرض والتقدير اي مغفورة على هذا التقدير فما معنى المؤاخذة بها اذ الاكلاح
فلذكر مع قولكم انهم عن الكبائر وخوف الانبيا اي وما معنى خوف الانبيا من الصغاير
وذنوبهم منها وهي مغفورة لهم لاجتنابهم الكبائر لو كانت اي موجودة فما اجابوا به لنا
فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتأويل وفيه ان مذهب اهل السنة
والجماعة انه لا يجوز العقوبة على الصغاير واجتنب مرتكبها الكبائر او دخولها تحت
المغفرة دون ذلك لمن يشاء نعم ذهب بعض المعتزلة الى انه اذا اجتنب الكبائر

تعذيبه بالصغاير لا يبعد انه لا يمتنع عقلا بل يعني انه لا يجوز ان يقع لقيام الادلة على انه لا يقع
مستدلا بظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم واجيب
بان الكبيرة المطلقة هي الكفر لانه الكامل في المعصية وجمع الاسم بالنظر الى انواع الكفر الواقعة
من اليهود والنصارى والشرك وان كان الكل ملة واحدة في حكم الكفر او الى افراده القائمة
بافراد المخاطبين فيكون من قبيل مقابلة الجمع بالجمع فيكون التقدير ان تجتنبوا انواع الكفر
نكفر عنكم سيئاتكم السابقة واللاحقة في تحت المشيئة لدلالة الآية المتقدمة فالكلام
على هذا للكفرة او المعنى ان تجتنبوا الكبائر نكفر عنكم الصغاير بالحسنات من الطاعات
كالصلوة والزكوة وسائر العبادات او العلم بحقيقة الحالات وقد قيل ان كثرة استغفار
النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته اى بوصف كثرته وغيره من الانبياء انما كان على وجه
ملازمة الخضوع والعبودية ولوازمها من المسكنة والخشوع والاعتراف بالتقصير في اداء
حق العبودية كما تقتضيه كمال الربوبية وجمال الالوهية شكرا لله تعالى على نعمه الى اخره
وكرمه كما قال عليه السلام وقد استكثر وفي نسخة بصيغة بضم فتشديد ميم مكسورة
من باب التفعيل وليس كما قال الظاهر انه غلط او ان المجهول من هذا الباب غير
بالميم المخففة واصله اؤتمن قلبت الهمزة الثانية واوا لسكونها وانضمام ما قبلها انتهى
القواعد التصريفية انتهى نعم هذا مقتضى القواعد لو اريد مجهول استفعل من باب الافعال
والله اعلم بالاحوال اى والحال انه قد اعطى الامن من المواخذة بما تقدم وما تاخر من ذنبه
ومع هذا قام في التهجد لربه حتى تورمت قدماه من طول قيامه مع علو مقامه وكلامه
فعاتبه بعض الصحابة في التعب بهذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال عليه السلام
افلا اكون عبدا شكورا اى كثير الشكر لربي على مغفرة ذنبي وشرح صدري وغير ذلك وقال
حديث اخر في جوابه قال انا باحب لذنبه ما شاء الله من الاشياء انا اخشاكم لله
وفي نسخة لاخشاكم لله اى اكثركم خشية واعلمكم بما اتقى اى احذره فانزلني من الكفر
والمخالفة رواه البخاري بلفظ الا انى لاتقاكم لله واخشاكم له وفي رواية ان اخشاكم لله واتقاكم
له انا قال الحارث بن اسد وفي نسخة سويد والاول هو المعول ابو عبد الله المحاسبي

والعارف الزاهد المعروف البصري الاصل صاحب التواليف منها كتاب الرعاية ومنها النصائح
ومن جملة كلامه انه لا يعمل بما فيه خلاف الاولى والمحاسبي بضم الميم نسبة الى المحاسبة نفسه
كما قال النووي روى عن يزيد بن هارون وغيره وعنه ابن مسروق ونحوه وهو ممن اجتمع له
علم الظاهر والباطن في الشريعة والطريقة والحقيقة وورث من ابيه سبعين الف درهم
لم ياخذ منها شيئا قال لان اباه كان يقول بالقدر فرأى من الورع ان لا ياخذ من ميراثه
ومات وهو محتاج الى درهم واحد وكان اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك على اصبعه
عرق فكان يمتنع منه وفي هذا من مناقبه كفاية توفي سنة ثلاث واربعين ومائتين
خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام وتعبد لله على وجه الاكرام لانهم آمنون وقوع الايلام
ذنبل فعلوا اى الانبياء ذلك اى اظهار التوبة والاستغفار هنالك ليقتدي بهم
غيرهم وليستن بهم اى تابعهم اممهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم من الاهوال
الشدائد والاحوال لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا رواه احمد والشيخان والترمذي والنسائي
وابن ماجه عن انس ورواه الحاكم في مستدركه عن ابي ذر وزاد وما ساغ لكم الطعام
والشراب ورواه الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابي الدرداء وزاد ولخرجتم الى الصعدات
تجأرون الى الله تعالى لا تدرون تنجون او لا تنجون والفقه ما في التوبة
والاستغفار معنى اخر لطيف ومبنى شريف اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء
محبة الله بالاستغفار الغيبة عما سواه قال الله تعالى ان الله يحب التوابين اى الذين يرجعون
الى الله بتوبتهم عن رؤية حولهم وقوتهم او عن ملاحظة طاعتهم وعبادتهم ويحب المتطهرين
عن وجودهم وشهودهم بما صدر عن وجودهم فاحداث الرسل والانبياء اى الحاجهم والحاحهم
الاستغفار وفي نسخة للاستغفار اى الطلب المغفرة على وجه الافتقار وطريق الانكسار
والتوبة عن الغفلة والانابة اى الرجوع عن المباح الى الطاعة والاوبة اى الانتقال من حال
الى حال للطلب الكامل في كل حين من زمان الاستقبال استدعاء اى استجلاب
محبة الله بالرجوع الى ما يحبه ويرضاه والاستغفار فيه معنى التوبة كما ان فيها معنى
الاستغفار فهما متلازمان في مقام الاعتبار والحاصل انه لا يلزم من الاستغفار

والتوبة بمباشرة الذنب والمعصية وقد قال الله تعالى لنبيه بعد الفتح ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
ان كان هناك ذنب حقيقي بصدوره عنه وقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين
اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو
التواب الرحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا والمعنى ان الله سبحانه وفقهم للتوبة او قبل توبتهم
او ثبتهم على التوبة وذكر النبي صلعم لتحسين التوبة وتزيين الفعلة وكذا ذكر المهاجرين
والانصار جبرا لخواطر ارباب الكمال من الثلاثة الذين خلفوا او اظهار التوبة لا
وقال الله سبحانه فسبح بحمد ربك اي اجمع في دعائك بين التسبيح والحمد وثناء الله
بنفي الصفات السلبية واثبات النعوت الثبوتية واستغفره اي اطلب منه المغفرة
في المجاوزة لما يصدر منك من الغفلة والتقصير والعثرة انه كان توابا كثير الرجوع عليك
بالرحمة وكان صلعم كثيرا يقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله
واتوب اليه وكان نزول هذه الآية الشريفة بعد فتح مكة المنيفة وفيه ايماء الى الاكمال
بعد تحصيل الكمال والانتقال الى ما كان له من الحال فالعود احمد والنهاية هي الرجوع الى
فقد روت عائشة رضي الله عنها انه صلعم كان قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك
استغفرك واتوب اليك وكان آخر كلامه اللهم الرفيق الاعلى وقد فقه الله الكلام التام

فصل قد استبان اي ظهر وتبين لك ايها الناظر اي المتأمل بما قررناه من الكلام
وحررناه من المرام ما هو الحق من عصمته عليه السلام وكذا عصمة سائر الانبياء عليهم السلام
وكان الاظهر ان يقول من عصمتهم عليهم السلام عن الجهل بالله اي بذاته وصفاته وافعاله
ومصنوعاته وكونه وفي نسخة او كونه اي امر النبي بخصوصه او بجنسه على حالة تنافي
العلم بشيء من ذلك اي مما ذكر من الذات والصفات كلها جميعه جملة اي اجمالا لا تفصيلا
اذ لا يحيط به احد علما وهذه العصمة ثابتة له بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا
كان الاولى بحسب السمع نقلا وسماعا ومؤداهما واحد او المراد بالسماع اثبات السنة
وبالنقل ما نقل عن الائمة وذلك لحديث الصحيحين ما من مولود يولد على الفطرة الاسلامية
فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء

ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم
وحديث كل عبادي خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم فامروهم ان يشركوا
اي بغير من العلوم واستثنى الانبياء اذ لم يجعل للشياطين عليهم سبيلا كما اخبر الله تعالى
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله فاجتالتهم بالجيم اي استخفتهم فجالوا معهم في ميدان
الضلالة يجولون وروي بالحاء اي نقلتهم من حال الى حال فهم في طغيانهم يعمهون ولا يخفى
اي الا على حالة تنافي العلم بشيء مما قرره اي النبي من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي اي
الجلي او الخفي من الكتاب او السنة قطعا اي بلا شبهة عقلا وشرعا من المجتهدين وعصمته
اي ومن عصمة النبي عن الكذب في القول مطلقا وخلف القول منذ نباه الله تعالى اي من
ابتداء ما اظهر نبوته خصوصها وارسله اي الى امته قصدا او غير قصد اي لا عن عمد ولا
واستحالة ذلك اي مع استحالة ما ذكر من الكذب والخلف عليه شرعا اي سمعا واجماعا
ونظرا اي عقلا وبرهانا اي بيانا ظاهرا وتنزيهه عنه اي عن الكذب قبل النبوة قطعا
لئلا يقع الامة في الشبهة بعدها اصلا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا من غير التفات
لمن خالف فيه سمعا وعقلا وعن الصغائر تحقيقا لكنها على خلاف الاولى توفيقا وعن
استدامة السهو والغفلة توفيقا وقد قيل شعر يا سائلي عن رسول الله كيف سهى
والسهو عن كل قلب غافل لاه * قد غاب عن كل شيء سره فسهى * عما سوى الله فالتعظيم لله
استمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه لامته من الاحكام واجبا منه وبادر
وخلاف الاولى ومباحا وعصمته اي ومن عصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد وهزل
فيه الهزل والمراد بهما العزم والجزم ومزح فانه كما قال افرح ولا اقول الا حقا فاذا كان مزحه
حقا فكيف ما يكون جده صدقا فيجب بيروي ما يجب لك عليك ان تلقاه اي تاخذه
وتتناول وتقبل ما صدر من مشكاة صدره في اي حالة كانت من امره بالتتبع اي التبوء
او التبرك وقيل بالياء التحتانية لان التتبع يدخل الى كل حسن مرغوب ويتناول بها كل عزيز
مطلوب واشده عليه بالنواجذ اي بالتخيل الممسك للشيء الثمين وهذا
نظير ما قال عضوا بالنواجذ وتقدر بكسر الدال وضمها اي تعرف هذه الفصول حق قدرها

غلطا

اي حق موقرتها او تعظيمها حق عظمتها كما قيل يا مغبون في قوت ... وما قدروا الله حق قدره
وتعلم عظيم فائدتها وخطرها بفتحتين وجليل ثمرتها اي منزلتها القدر ...
فانه من يجهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل عليه اي يمتنع عقلا ونقلا ولا يعرف صور
احكامه اي فرضه ونفله لا يأمن ويروى لا يؤمن اي عليه ان يعتقد في بعضها اي في صورها
خلاف ما هي عليه من الصواب في النفيات المشهورة ولا ينزهه اي النبي عما لا يجب ان
عما لا يجوز اي لا ينبغي ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ما يترتب عليه ويسقط
في هوة الدرك بضم الهاء وتشديد الواو الوهدة العميقة والدرك بفتح الراء وسكونها
ضد الدرج الاسفل من النار اي منازلها وفيه اشعار الى ان من لم يكن في زيادة فهو
نقصان ومن لم يكن في اعتلاء فهو ارتداد اذ لا توقف للانسان في مرتبة الاستواء ولذا
ابو الفضل التوزري شعر ومن ذلهم وطلوعهم الى درك وعلى درج فالابرار لهم
درجات والنار لهم دركات اذ ظن الباطل به اي بالنبي عليه السلام واعتقاد ما لا يجوز
عليه يحل بفتح اوله وضم الحاء وكسره وتشديد اللام اي ينزل بصاحبه فيدخله دار البوار
اي الهلاك والخسار ولهذا المعنى اي الامر الذي وقيل ما ذكره احتاط النبي صلى الله
اي اخذ بالحزم والثقة من جهة الشفقة على الرجلين اي من الانصار كما في البخاري
قيل هما اسيد بن حضير وعباد بن بشر اللذين رآه ليلا وهو معتكف في المسجد
جملة معترضة مع صفية متعلق برآه فقال لهما انها صفية اي احدى امهات المؤمنين
وقد جاءت تزوره في اعتكافه في العشر الاواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة
ثم قام معها ليقلبها الى بيتها حتى اذا بلغت باب المسجد فرآه فابصراه فسلما
واسرعا في المشي اما حياء منها من النبي صلعم واما لانه لا يستحي النبي صلعم منهما فقال لهما على
رسلكما اي اثبتا على مشيكما ولا تسرعا في سيركما انها صفية فقالا سبحان الله يا رسول الله
من قوله ذلك لهما اذ لا يظن مسلم به عليه السلام ما لا يليق من قبيح الكلام ثم قال ان
الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ... في المقام الضيق ... الخفية ...
الدم او من قوته يجري مجرى الدم انه يتسلط عليه ... في الوقوف مجرى الدم

الا ان يدخل خوفه واني خشيت ان يقذف ان يلقي اي يرمي في قلوبكما شيئا وفي رواية
شرا فتهلكا قال الخطابي خشي صلعم عليهما الكفر لو ظنا به تهمة مرأته مع امرأة اجنبية فبادر
الى اعلامهما بها نهاية النصيحة لهما في حق الدين قبل ان يقعا في امر يهلكان به اتى فيه
هذا ايها الى عصمة الانبياء من مقارنة السوء والفحشاء هذه اي الفائدة الجلية وهي ما ذكر من
احتياطه صلعم بالرجلين في هذه القضية الكريمة جملة معترضة بين المبتدأ والخبر وهو حدوث
فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول السابقة من تعظيم ارباب النبوة واصحاب الرسالة
تحذيرا من ان يعتقد بهم ما لا يليق بكريم منازلهم لاجل جهالة بعضهم وغفلته عن مراتبهم
ويجوز ويمتنع من حالتهم ولعل جاهلا اي عن مراتب العلم غافلا لا يعلم اي يجهله بجهل كونه
جاهلا ويسمى جهلا مركبا اذا سمع شيئا منها اي من تنزيهات الانبياء عليهم السلام
ويروى من هذا اي مما ذكر يرى اي يظن ان الكلام فيها ويروى فيه جملة اي كلها
او بعضها من فضول العلم اي زوائده وهو خبر ان وان يروى اوان السكوت اولى
من التوغل في ذكره وقد استبان لك انه اي الكلام في عصمتهم عليه السلام متعين الى
الى واجب معرفته على اهل الاسلام للفائدة التي ذكرنا مع فوائد اخر في هذا المقام كما
بقوله وفائدة ثانية يضطر بصيغة المجهول اي يحتاج اليها في اصول الفقه ويبنى عليها
مسائل تتفرع عنها لا تنعد لكثرتها وهي لغة رديئة في لا تعد ذكره الدلجي في حاشية
النسخ لا تبعد من البعد ومعناه مرتبة تبنى عليها المسائل من الفقه ويروى لا تنعد الفعل
من العد ومعناه مسائل كثيرة لا يحصرها العد ومن الفقه على الاول يعول لا تنعد وهو
الاظهر او مسائل ولا تبعد صفة وعلى الثاني عاملة هو المسائل فقط والاصح ميعد لنسخ المجني
ويتخلص بها بصيغة المجهول اي ويحصل الخلاص من تشعب مختلفي الفقهاء اي لا يحجهم الشم
والنية والخصومة في عدة منها اي من المسائل وهي اي الفائدة المضطر اليها في اصول
الفقه وشرعها الحكم في افعال النبي اي جنسه او خصوصه وافعاله وهو باب عظيم واصل
كبير من اصول الفقه لانه يترتب كثير من احكام الشريعة عليها وتفرعها عنها ولابد من بناء
اي الاصل الكبير على صدق النبي في اخباره بكسر الهمزة او فتحها وبلاغه اي تبليغه وانه

تخصيص بعد تعميم وانه لا يجوز عليه السهو فيه اي في التبليغ بالرسالة تبليغه وعصمته من المخالفة فيه
عمدا احترازا من وقوعها سهوا او بحسب اختلافهم بتنقيح السبكي والبعد الجلي فيما ...
في وقوع الصغاير من جواز صدورها وعدمه من الانبيا وقع خلاف وفي نسخة اختلاف
في امتثال الفعل اي يجوز صدوره منهم واكثر المصير الى امتثال افعالهم واتباع سيرهم
وان لم يرهم مطلقا بلا قرينة على ما ذهب اليه ابو حنيفة ومالك واكثر اصحاب الشافعي لبسط بيانه في
المصدر وفي نسخة وبسط وهو يحتمل ان يكون مصدرا وان يكون فعلا مجهولا اي شرح بيانه
وامتثال الفعل في كتب ذلك العلم اي علم الاصول في الدين المذكور فيه اختلافهم في
امتثال افعالهم المقصودة دون افعالهم بمقتضى العادة فلا نطول اي الكلام فيه اي في ذلك
اي لا نطول الكتاب بذكره اكتفاء بما هنالك من استيفا ذلك وفائدته انه يحتاج
الحاكم قاضيا كان او غيره والمفتي اي المجيب لسائل عن مسئلة الخارقة فيمن اضاف ما
نسب الى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه الامور ووصفه بها اي ما يجب او يجوز
او يمتنع عليه ما سيأتي في تفصيلها فمن لم يعرف ما يجوز اي له فعله وما يمتنع عليه اي وقوعه
وما وقع الاجماع فيه والخلاف اي ولم يعرف موضع الاتفاق ومحل الاختلاف كيف يصمم
اي على الحكم اي ثبات رس عليه والجزم اي العزم في التبليغ في القضايا واما الفتوى فليفتي بها
وانه يقيم كلاهما اسم لا وقفا في ذلك الذي يجب او يجوز او يمتنع عليه اذ يرفع السؤال
ومن اين يدري هل ما قاله اي الحاكم او المفتي فيه اي في حقه صلى الله عليه وسلم تنقص اي العيب الذي
حتى يقدح محله حكمه ليعمل به واذا لم يعلم واقدم فاما ان يجتري اي يهجم على شك
حرام اي اراقة من غير استحقاقه او يسقط حقا اي امرا ثابتا ويضيع حرمته وفي نسخة
حرمة النبي صلى الله عليه وسلم فيهلك من حيث لا يعلم وسبيل هذا اي ما ذكر من الكلام
في عصمة الانبيا عليهم السلام ما زائدة او موصولة قد اختلف ارباب الاصول اي الاصول
وائمة العلما من المجتهدين والمحققين من المفسرين والمحدثين في عصمة الملائكة المقربين
والمعتمد انهم كالانبيا والمرسلين في تنزيههم عن المخالفة في امر الدين صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين **فصل** في القول في عصمة الملائكة اجمع كما اصله ملأك حذفت همزته بعد

بل نقل لكونه لكثرة الاستعمال وقيل اصله مألك من الالوكة وهي الرسالة فاخرت ثم جمع
الله بحذف الهمزة ... اجمع المسلمون على ان الملائكة كلهم مؤمنون كاملون فضلا
وهم بتبليغ اي فاضلون في قدرهم عند ربهم واتفق ائمة المسلمين من علما الامة وعلما الملة على
ان حكم المرسلين منهم اي من الملائكة المقربين الى الانبيا والمرسلين حكم النبيين سوا
اي مستوون في العصمة وتعظيم الحرمة مما ذكرنا عصمتهم اي النبيين منه اي من السهو في القول
والتبليغ في النقل وانهم اي الرسل اي رسل الملائكة في حقوق الانبيا والتبليغ اليهم
ما امرهم الله به من الانبيا كالانبيا مع الامم في هذه الاشيا واختلفوا اي العلما في غير
المرسلين منهم المعصومون كرسلهم ام لا فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا
اي استدلوا هم الائمة وفي نسخة واحتجت اي الطائفة او الفرقة في عصمتهم من جميع
المعصية بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم اي فيما امرهم به فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون
فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون ولا يتثاقلون
عن القيام بها وبقوله وما منا اي معشر الملائكة احد الا له مقام معلوم لعبادة ربه لا يتجاوز
الى غير حالته وانا لنحن الصافون اقدامنا في الصلوة او الحافون حول العرش والقنوت
وانا لنحن المسبحون اي المنزهون له عما لا يليق به وبقوله ومن عنده اي عنديه
مكانة ومنزلة وهو مبتدأ خبره لا يستكبرون عن عبادته تعاظما ولا يستحسرون اي لا يعيون
ولا يتعبون ولا ينقطعون تمامها الاية اي يسبحون الليل والنهار لا يفترون اي في نسخة
اي لا ينقطعون ولا يملون وبقوله ان الذين عند ربك اي مقربون لا يستكبرون
عن عبادته اي لا يتخلفون بطاعته الاية اي ويسبحونه وله يسجدون حقيقة او مجازا دون
غيره ويتذللون بالخشوع والخضوع لامره وبقوله تبارك وتعالى ومنهم كرام اي عند ربهم
على الله بررة اتقيا مطيعين في مقام رضا ولا يمسه اي اللوح المحفوظ او القرآن المحفوظ
الا المطهرون اي الملائكة المطهرون من ادناس الذنوب واجناس العيوب ونحوه
اي وامثال ما ذكره من السمعيات من الكتاب والسنة وذهبت طائفة من العلما الى ان هذا
اي ما ذكر من قضية العصمة وعدم المخالفة خصوص المرسلين والمقربين منهم اي من الملائكة

واحتجوا ايضا بما ذكره اهل الاخبار والتفاسير المعتمدة على ما نقل فيهما عن ارباب الاثار
نحن نذكره ان شاء الله بعد اي بعد ذلك ونبين الوجه اي الاوجه فيهما بما لك الرا
اي اراده وقضاه واحسن ما قال الشافعي رحمه الله ما شئت كان وان لم اشا
ان لم تشا لم يكن وهو مضمون كلام اتفق عليه السلف والخلف ما ثبت في الحديث
ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن والصواب عصمة جميعهم اي الملائكة من جنس المعصية وتنزيه
نصابهم اي تنزيه ساحة منصبهم وقدرهم الرفيع عند ربهم عن جميع ما يحط من رتبتهم و
منزلتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورايت بعض شيوخنا اشار وفي نسخة
مال الى ان معنى اشار لا حاجة بالفقيه اي ما له الى الكلام في عصمتهم بل يجوز له السكوت
عن تفصيل حالاتهم ومرتبتهم وانا اقول ان للكلام في ذلك المرام من كثرة الفوائد ما للكلام
وفي نسخة كالكلام في عصمة الانبياء من الفوائد التي ذكرناها فيما تقدم من الفصول المشتمل
على انواع الفوائد سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال لعدم اطلاعنا على ما يصدر عنهم
من قول وفعل منفصلا وانا نعرف احوالهم مجملا مع انا لسنا مكلفين باتباعهم
فيما عمدا او سهوا انتهى اي فائدة الكلام في اقوالهم وافعالهم ساقطة هنا اي عنهم اذ
في بيان عصمتهم لعدم احتياجنا اليها اذا عرفت هذا فما احتج به من لم يوجب العصمة لجميعهم
اي لجميع افراد الملائكة بل يوجب عصمة جنسهم العاري على بعضهم قصة هاروت وماروت
وهما ملكان نزلا ببابل من ارض العراق اسماهما اعجميان ولا منع من صرفهما للعلمية والعجمة وما ذكر فيه
على قصة اي وما ذكره فيها اي في قصتها اهل الاخبار ونقله المفسرين عن الاخبار من ان
الملائكة عيرت بني ادم بمعاصيهم اي سبقا لهم رواه البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر ان
هؤلاء ما اقل معرفتهم بعظمتك فقال لو كنتم في مسلاخهم لعصيتموني قالوا كيف يكون هذا ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك قال فاختاروا منكم ملكين فاختاروهما فاهبطا الى الارض
وركب فيهما شهوات بني ادم ومثلت لهما امراة فما عصما حتى اوقعا في المعصية فقال الله
لهما اختارا عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا وما روي اي عن اسحق
بن راهويه وعبد بن حميد وغيرهما عن علي كرم الله وجهه وابن عباس رضي الله عنهما انهما

في خبرها اي هاروت وماروت فمن عني ان هذه الزهرة يسميها العجم اناهيد وكان الملكان يحكمان
بين الناس فاتتهما امراة فاراداها كل منهما بخفية من الاخر فقال احدهما يا اخي ان اذكر لك
في نفسي فقال اذكره ننظر انه نفسي فاتفقا فقالت لا امكن او تخبراني اي حتى تعلماني
ما يصعدان به الى السماء ويهبطان به فقالا باسم الله الاعظم قالت ما انا بمؤاتيتكما
فطارت الى السماء فمسخها الله كوكبا وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس ملائكة سماء الدنيا
قالوا يا رب اهل الارض يعصونك فقيل لهم اختاروا منكم ثلثة يحكمون في الارض
وجعل فيهم شهوة بني ادم وامروا ان لا يقربوا ذنبا فاستقال منهم واحد فقيل
فهبط اثنان فاتتهما امراة من احسن النساء فهوياها فاتيا منزلها وارادها فابت حتى
يشربا خمرا فشربا ثم قتلا ثم سجدا وقالت اخبراني بالكلمة التي اذا قلتماها طرتما الى السما
فاخبراها فطارت فمسخت جمرة وهي الزهرة فارسل اليهما سليمان بن داود وقيل او ادريس
فخيرهما بين السماء والارض فعلقا بشعورهما وقيل جعلا في جب ملئت نارا
منكوسان يضربان بسياط الحديد انتهى اي ما روي من اخبارهما جاء ذكر ابتلائهما
فتنة الناس اي امتحانا لهم فمن يتعلمه ويعلمه ويعتقد انه كفر ومن يجتنبه اتقى شره
لم يكن فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول
صلى الله عليه وسلم اي وانما رويت عن علماء اليهود والنصارى ممن لا يصدق ولا يكذب في
اخبارهم ولا يعتمد على اثارهم لكن يشكل هذا بما رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده
فقال ثنا يحيى بن ابي بكير وقال عبد بن حميد في مسنده ثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال
حدثني ابن ابي بكير ثنا زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله
بن عمر انه سمع نبي الله صلعم يقول ان ادم عليه السلام لما اهبطه الله تبارك وتعالى الى الارض
قالت الملائكة اي رب اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن اطوع لك من بني ادم قال الله للملائكة
هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبط بهما الى الارض فننظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت
وماروت فاهبطا الى الارض ومثلت لهما الزهرة امراة من احسن البشر فجاءاها فسالاها

فقالت لا والله حتى تكلما بهذه الكلمة من الاشراك فقالا والله لا نشرك به ابدا فذهبت عنهما ثم رجعت
بصبي تحمله فسألاه نفسها فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي فقالا لا والله لا نقتله
ابدا فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا
هذه الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي وتكلما بكلمة الاشراك فلما افاقا
قالت المراة والله ما تركتما شيئا مما ابيتماه علي الا وقد فعلتماه حين سكرتما فخيرا بين عذاب
الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا انتهى ويحيى بن بكير شيخ احمد اخرج له
الائمة الستة وزهير بن محمد اخرج له ايضا اصحاب الكتب الستة ووثقه احمد وروى
الميموني عن احمد مقارب الحديث وروى المروزي عن احمد انه لا باس به وروى البخاري عن احمد
وقال كان زهير الذي روى عنه اهل الشام زهير اخر وروى الاثرم عن احمد قال الشاميين
عن زهير مناكير وقال الترمذي في العلل سالت البخاري عن حديث زهير هذا فقال انا
اتقي هذا الشيخ لان حديثه موضوع وليس هذا عندي ابن زهير بن محمد قال وكان احمد بن
حنبل يضعف هذا الشيخ ويقول هذا شيخ ينبغي ان يكونوا قلبوا اسمه قال الحلبي في
ترجمته في الميزان وقد ذكر فيها مناكير ولم يذكر منها هذا واما موسى بن جبير فقد اخرج له
ابو داود وابن ماجه وذكره ابن حبان في الثقات واما نافع فلا يسال عنه فخلاصة هذا
الحديث انه جواب على وجه صواب قال الحلبي وقد رايت الحديث في مستدرك
الحاكم في تفسير سورة الشورى من طريق ابن عباس وقال في اخره صحيح ولا يتعقبه
الذهبي في تلخيصه للمستدرك هذا وذكر في الميزان في ترجمة سنيد بن داود واسمه الحسين
انه حافظ له تفسير وله ما ينكر ثم ساق بسنده الى سنيد ثنا فرج بن فضالة عن
معاوية بن صالح عن نافع قال سرت مع ابن عمر فقال طلعت الحمراء قلت لا ثم قال
قد طلعت قلت قال لا مرحبا بها ولا اهلا قلت سبحان الله نجم ساطع مطيع قال ما قلت
الا ما سمعت من رسول الله صلعم ان الملائكة قالت يا رب كيف صبرك على بني ادم
قال اني قد ابتليتهم وعافيتكم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك قال فاختاروا ملكين فاختاروا هاروت
وماروت فنزلا عليهما الشهوة فجاءت امراة يقال لها الزهرة الحديث بطوله ثم قال

روى عنه ابو زرعة والاثرم وجماعة وضعفه ابو حاتم وقال ابو داود ولم يكن بذلك وقال النسائي
الحسين سنيد بن داود ليس بثقة ثم اخرج الذهبي وفاته انتهى ولا يخفى ان الحديث كما تراه
مرفوعا وموقوفا له اصل ثابت في الجملة لتعدد طرقه واختلاف سنده ففي مسند احمد وصحيح
ابن حبان وتفسير ابن جرير وشعب البيهقي ومسند عبد بن حميد والعقوبات لابن ابي الدنيا
وغيرهم مطولا ومن رواية ابي الدرداء في ذم الدنيا لابن ابي الدنيا وموقوفا عن علي وابن عباس
كما روي عن ابن عمر وابن مسعود باسانيد صحيحة وقد قيل لهذه القصة طرق يفيد العلم بصحتها
فالجواب الصواب ان الكلام في عصمة الملائكة الكرام وهذان قد خرجا عن صفة الملائكة
بالتلبس البشرية من الشهوة النفسية ابتلاء لهما في القضية والتحقيق والله ولي التوفيق
ان الملائكة خلقوا للطاعة كما ان الشياطين خلقوا للمعصية وكل من الطائفتين جبلوا
بما لهم من القابلية والافراد الانسانية فيجمعون ومركب من الصفات الملكية والنعوت
الشيطانية مرتب بين المراتب العلوية والمناقب السفلية فمن مال الى اطوار الملائكة
ترقى عنهم ومن مال الى اشارة الشيطان تنزل عنهم فالانسان كالبرزخ بين
البحرين الشارب من الضرب جامع بين نعوت الجلال وصفات الجمال وقابل لقبول
ما له من صفات الكمال فقد ورد لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم
ايماء الى نعت الغفور والغفار والحليم والستار ومن هذا تبين ان الانبياء تجوز
منهم المعصية في الجملة بخلاف الملائكة مع ان المعتمد في المعتقد ان رسل البشر افضل
من رسل الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولعل العلة انهم مع كون الشهوة
لهم مركبة وقعت احوالهم مرتبة في رفعة منزلة وعلو مرتبة وليس هو اي النقل الاخبار
شيئا يؤخذ بقياس اي من الاثار في مقام الاعتبار والقرينة اي ومن خبر قصتها
في القران اي في سورة البقرة اختلف المفسرون في معناه فكل ذهب الى ما اطلع
عليه نقلا من جهة مبناه والمراد قال بعضهم فيه اي في معناه كثير من السلف مما
سنذكره فيما سياتي فلا نطول بذكره وهذه الاخبار التي اورد بها المفسرون
فيه من كتب اليهود وافترائهم على انبياء الله وملائكته من ارباب الشهود كما لعنه الله

اى مرجه اول اكتاب اى لا نفع او لها من اقرانهم اى كذب اليهود بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه
واتبعوا اى اليهود ما تتلوا الشياطين اى كتب السحر والشعوذة التى كانت يقرؤنها على ملك
سليمان اى فى زمن ملكه وعهده وذلك ان الشياطين يسترقون السمع ثم يخلطون بما سمعوه
اكاذيب كثيرة ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها فى الكتب يقرؤنها ويعلمونها الناس وفشا
ذلك فى زمنه حتى قالوا ان الجن يعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم له ملكه الا به
وسخر له الجن والانس والطير الا به وما كفر سليمان شهادة من الله وتكذيب لليهود وانما
علامت سليمان من اعتقاد السحر والعمل به ولكن الشياطين كفروا باستعمالهم السحر
وتدوينهم يعلمون الناس السحر يقصدون به اغوائهم واضلالهم وقد القوت الفقه
اى حتوت واشتملت قصة هاروت وماروت على تشنيع بضم اللحجة وفتح النون اى
قبايح عظيمة وصعاليتيه يحن تحكم بضم نون وفتح مهملة وكسر موحدة مشددة اى تجبر
فى ذلك القول من العباد آ ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ما يزيح محجا بها ويزيل
نقابها ان شاء الله تعالى فاختلف اولا فى هاروت وماروت هل هما ملكان بفتح اللام
وهو الصحيح او انسيان اى منسوبان الى الانس اى ادميان ويكن الجمع بانهما كانا ملكين
وتشكلا بصورة رجلين وهل هما اى هاروت وماروت المراد بالملكين فى اية وما انزل
على الملكين وهو الصحيح ام لا وهذا مما لا يلتفت اليه اصلا وهل القراءة ملكين بفتح اللام
تخالف القراءة المتواترة التى اتفق عليها القراء السبعة او العشرة او ملكين بكسر ها
تخالف قراءة شاذة وهل كانا مما يلي انزل عليهما السحر ولا يبغى الاختلاف فيهما اذ القراءة
الشاذة الغير المتواترة لا يقاوم القراءة المتواترة على انه يكن الجمع بينهما بانهما ملكان
فى اصلهما نزلا على صورة ملكين حاكمين فى عهدهما وهل ما قوسه تعالى وما انزل على الملكين
ومايعلمان من احد نافية فيهما فيكون عطفا على ما كفر اى وما كفر سليمان ولا انزل على
الملكين اى جبرئيل وميكائيل فان سحرة اليهود زعموا ان السحر انزل على لسانهما
على سليمان فردهم الله به او موجبة اى ثابتة موصولة معطوفة على السحر على الصحيح
والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار او يراد به نوع اقوى منه اى ويعلمونهم ما

انزل او معطوفة على ما تتلوا قال البيضاوى وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من
الله للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة واذا عرفت هذا الاختلاف اجمالا فاعلم ان ما يبين لك
تفصيلا ما ذكره المفسرون ان الله امتحن الناس بالملكين بفتح اللام للتعليم السحر وتبيينه
فى مقام تنبيه وان علمه اى تعلمه وفى نسخة عمله كفر فمن تعلمه فقد كفر ومن تركه امن
بالاهمزة اى دام على ايمانه ولم يكفر ولا يبعد ان يكون بفتح الهمزة وكسر الميم اى امن من الوقوع
فى الكفر والعلم ان استعمال السحر كفر عند البعض ومالك وعند الشافعى من الكبائر
الا من يعتقد جوازه ولم يكن فى السحر ما يوجب الكفر وظاهر الاية يؤيد اطلاق قول الائمة الثلثة
قال الله تعالى خبرا عنهما وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمها الناس له
من اخبره تعليم انذار اى تخويف والكار اى يقولان لمن جا يطلب تعلمه منهما لا تفعلوا
وفى نسخة لا تفعل كذا اى لا تعلم فانه يفرق بين المرء وزوجه اى هو سبب للتفريق بينهما
بايجاده عنده البغض والنشوز فى قلوبهما فالسحر له تأثير الا ان يجده عند تعاطيه
وما لا يجد له بدليل قوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ولا تتخيلوا انجاه
من التخيل وفى نسخة لا تخيلوا من التخييل من باب التفعيل وهو ظن الشئ على خلاف
ما هو عليه ومنه قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وفى نسخة لا تتخيلوا انجاه
كذا اى وكذا فانه سحر فلا تكفر وانقطع هذا التفسير فعل الملكين طاعة بلا شبهة
والتصرف فيهما امرا به بما انزل عليهما ليس بمعصية وفى نسخة معصية اى مخالفة وهى اى الطاعة
لكنه لغيرهما فتنة اى ابتلاء ومحنة وروى اى ابن وهب وهو عبد الله بن وهب المصرى الكلم
المتقدم عن خالد بن ابى عمران التجيبى التونسى قاضى افريقية يروى عن عروة
وعنه الليث بن سعد وعنه صدوق فقيه عابد ثقة انه ذكر عنده هاروت وماروت
وانهما يعلمان الناس السحر فقال نحن ننزههما عن هذا اى عن تعليم
السحر لانه كفر او كبيرة ويروى عن هذه النسبة فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين
بناء على ان ما موصولة وهاروت وماروت بدل عنهما فيكون حجة على اثباته لهما فقال خالد
انما ارده عليه بقوله وما انزل ان معناه لم ينزل عليهما بناء على ان ما نافية

٦٦٧

فهذا لخالد على جلالته اي عظيم رتبته وعلمه اي وكثرة معرفته نزههما عن تعليم السحر الى
نقد ذكر غيره انهما ماذون لهما في تعليم شرطه ان يبينا انه كفر وانه اي مرهما ابتلاء
واستلاء اي اختبار لخلقه وليس فيه محظور ولا ترتب عليه محذور وحكم الجمع بان
المثبت يحمل امرهما على انهما مامورات والنافي على ضد ذلك فيرتفع الخلاف بينهما
فكيف لا ننزههما عن كبائر المعاصي من قتل النفس والزنا وشرب الخمر والكفر والسجود
لصنم المذكورة في تلك الاخبار المسطورة المشهورة وقد سبق رفع الاشكال حيث
حملنا ما لهما على سلب ماهية الملكية عنهما وتركيب الشهوة البشرية فيهما والكلام في
حق الملائكة الثابتة على جبلتهم الاصلية بخلاف الاحوال العارضة وقول خالد لم ينزل يريد
ان ما نافية كما تقدم وهو قول ابن عباس اي رواية عنه قال الكلبي وتقدير الكلام على
قول خالد تبعا لابن عباس ان ما نافية عطفا على قوله وما كفر سليمان يريد اي
ان سليمان ما كفر بالسحر الذي افتعلته اي افترته عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود
فان الشياطين كتبوا السحر ودفنوه تحت كرسيه ثم لما مات سليمان …
استخرجوه وقالوا انما تسلط في الارض بهذا السحر فتعلموه وبعضهم نفوا …
ما هو الا ساحر فبرأه الله مما قالوا افتعالا وما كفر سليمان وما انزل على الملكين قال الكلبي
يعني الملكين اللذين لم ينزل عليهما جبريل وميكائيل بل ادعى اليهود عليهما الجحد كما
ادعوا على سليمان فاكذبهم الله في ذلك فان سحرة اليهود زعموا ان السحر انزل
على لسانهما اي سليمان فبرأهم الله وعلى هذا فقوله ببابل متعلق بيعلمون وهاروت
وماروت اسمان لرجلين صالحين سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة
الملكين بالكسر استلاهما الله بالسحر وقيل بدل من الشياطين هذا وعن مجاهد وسعيد
بن جبير وغيرهما ان سليمان اخذ ما في ايدي الشياطين من السحر ودفنه تحت
كرسيه ثم لما مات اخرجه الانس بتعليم الجن وعلموه وعن الجن ثم ما اخرجوا من تحت
كرسيه شعوذة وثلثه سحر وثلثه كهانة ولكن الشياطين كفروا اقر في السبعة لكن
بتشديدها وكنيتها يعلمون الناس السحر ببابل قرية بالعراق ومنع صرفه للعلمية …

بعيت وان ثبت اوالنجه وعن ابن مسعود لاهل الكوفة انتم بين الحيرة وبابل وقيل بابل
موضع المغرب وهو بعيد ولعله اسم مشترك وانما الكلام في المراد فعلم هاروت
وماروت … انهما ملكان في اصلهما وقع منهما ما وقع لهما ثم ابتليا بتعليم السحر للخلق
ابتلاء من الحق قيل هما رجلان سميا ملكين لصلاحهما ويؤيده انه قال الحسن البصري هاروت وماروت
علجان من نبط على … بكسر اللام وقد يفتح وهو الشديد القوي الغليظ الجافي والمعنى انهما
كانا كافران … من اهل بابل وقرأ اي الحسن وما انزل على الملكين بكسر اللام ثم على
انهما كانا من بابل انزل عليهما السحر ابتلاء من الله لهما ولغيرهما ويجوز ان ما في الاية ايجابا اي هو
انه … اي وشد قرأة الحسن قراءة عبد الرحمن ابن ابزى بوحدة صح وزاي
مقصورة بكسر اللام قال صليت خلف النبي صلعم وكان لا يتم التكبيرات انتهى ونقل الذهبي
عن البخاري ان له صحبة وعن ابن حاتم انه صلى خلف النبي صلعم وقال الكلاباذي صحبة
وحدث عن النبي صلعم وكذا في الكمال قال انه صحابي وقال ابن داود انه تابعي وقال ابن
قرقول في مطالعه انه لم يدرك النبي صلعم وفي التجريد للذهبي عده في الصحابة وكذا النووي في
التهذيب وقد روى عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولكنه اي ابن ابزى قال الملكان هنا
اي في الاية وما انزل على الملكين داود وسليمان ويمكن ما على قراءته نفيا على ما تقدم عن اليهود
انهم كانوا ينسبون انزال السحر تارة الى جبريل وميكائيل واخرى الى داود وسليمان
وقيل كانا ملكين اي اخوين من بني اسرائيل ساحرين فمسخهما الله حكاه السمرقندي
وهو الفقيه ابو الليث والقراءة بكسر اللام شاذة اي ليست متواترة فتحمل الاية وروى
محل الاية اي الاية وما انزل على الملكين على تقدير ابي الحسن مكي بجعله ما نافية عطفا على وما كفر
سليمان … او قيل انهما لم يؤمرا بتعليم السحر … ابتلاء وامتحانا لهم اما على القول
انهما مأموران … فلا حاجة الى ارتكاب القول بجعلها نافية لمخالفته ظاهر الاية
والان فيهما ذلك … نزه الملائكة عن الخروج بارتكاب المعصية وذهب …
الى جنس الذنب عنهم وليطهرهم تطهيرا بالعصمة عن العيب وقد وصفهم الله اي الملائكة
بانهم … ان من الادناس … وعند الناس …

في جميع الاناس ومحل الكلام في هذا المقام ان الاصح عند علماء الكلام في هذه القصة ان الكرا
بفتح اللام يراد بهما هاروت وماروت وما موصولة وبكسر اللام يراد بهما داود وسليمان
وما نافية وكذا اذا قرئ الملكين بفتح اللام بجبرئيل وميكائيل يجوز ما نافية فارتفع الخلاف
في المرام واجمع علماء الاسلام وما يذكرونه اي الطائفة القائلة بعدم عصمة جميعهم اي الملائكة من
قصة ابليس وروي من قصة ابليس وانه كان من الملائكة على زعمهم ورئيسا فيهم ومن الآن
من كونه رئيسا فيهم انه من اسد منهم ومن خزان الجنة بفتح الخاء وتشديد الزاء اي الذين
اي حفظة وحكوه وليس فيه دلالة على ما ادعوه وانه اي الله سبحانه استثنى من الملائكة بقوله فسجدوا
الا ابليس والاصل في الاستثناء ان يكون متصلا الا انه قيل بالانقطاع لقوله تعالى كان
من الجن ففسق عن امر ربه وبان الملائكة ليس لهم ذرية وقال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء
من دوني وهم لكم عدو والملائكة ليس عدوا لنا وهذا مروي وهو اي القول بانه من الملائكة
ايضا قول طائفة لم يتفق عليه بين العلماء بل الاكثر منهم ينفون ذلك القول بانه منهم وان ابليس
عندهم على الصحيح كما ان آدم ابو الانس وهو اي القول بانه ابو الجن قول الحسن وقتادة
وابن زيد وانما استثنى منهم لانه كان مغمورا بين الوف منهم فامر بالسجود لآدم
ثم استثنى استثناء واحد منهم بقوله فسجدوا الا ابليس والحاصل انه استثناء
متصل مجازا او منقطع حقيقة ولا يبعد ان يكون جمعا بين الاقوال انه كهاروت
وماروت كان من جنس الملائكة لكن الله سبحانه خلق في جبلته المعصية فتغير عن حالة
الاصلية بمخالفة الامر الالهي في السجدة الصورية فانتقل في الخلقة الجنية وصار من
الذرية وقال شهر بن حوشب بفتح الحاء المهملة وواو وشين معجمة مفتوحة
يروي عن مولاته اسماء بنت يزيد وعن ابن عباس وابي هريرة وعنه مطر الوراق وثابت
وثقه ابن معين واحمد وضعفه شعبة وقال النسائي ليس بالقوي توفي سنة مائة
اخرج الاربعة كان اي ابليس من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض جليا فسدوا
بغير والاستثناء بقوله الا ابليس منقطع لانه من غير الجنس المستثنى منه والاستثناء
من غير الجنس في كلام العرب نظما ونثرا سائغ بسين مهملة وغين معجمة اي جائز

من ساغ الشراب في الحلق اذا جاز بسهولة وفي نسخة زيادة وشائع بمثلثة
وعين مهملة اي فاش وذائع من شاع الخبر اذا ذاع ومنه كل سر جاوز الاثنين شاع وقد قال
تعالى لمن زعم قتل عيسى ما لهم به من علم الا اتباع الظن لان اتباعه ليس من جنس العلم
فهو استثناء منقطع ولكنهم اتبعوا فيه ظنهم وما رووه اي الطائفة القائلة بعدم عصمة
جنس الملائكة في الاخبار كما ابن جرير عن ابن عباس وابن ابي حاتم عن يحيى بن كثير ان خلقا
من الملائكة عصوا الله تعالى فحرقوا اي احرقوا وامروا ان يسجدوا لآدم فابوا واحرقوا ثم آخرين كذلك
حتى سجد له اي لآدم من ذكره الله اي جميع الملائكة الا ابليس في اخبار لا اصل لها فلا يعتمد
عليها جرحها صحاح الاخبار فلا يشتغل اي فينبغي ان لا يشتغل بها ويروى بهذا
وفي نسخة بصيغة المتكلم ثم على تقدير صحتها يحمل على ان الله غير ما بهم عن اصل جبلتهم وعصمتهم
فوقع فيهم ما اراده الله من معصيتهم وهذا كقضية بلعم بن باعوراء حيث تغير عن جبلته الى
صورة كلب وماهيته وعكسه كلب اصحاب الكهف وقد ورد ان بلعم يدخل النار بصورة
الكلب وذلك الكلب يدخل الجنة بصورة بلعم ثم رأيت في حاشية الانطاكي
روي ان الله تعالى لما خلق الارض خلق لها سكانها من بني الجن من نار وركبت فيهم الشهوة
وامرهم ونهاهم فلما سكنوا فيها افسدوا وعصوا امر ربهم وسفكوا الدماء فانزل الله تعالى
من السماء فاخرجهم الا ابليس سأل الله ملكا من الملائكة فذهب ثم خلق الله تعالى بانيا
ذرات منهم فعلوا ذلك فاهلكهم الله والله اعلم وفي نسخة والله الموفق وبنهج
الصواب **الباب الثالث** فيما يخصهم اي الانبياء في الامور الدنيوية والعوارض
عليهم من العوارض البشرية اي ما يعرض للانسان ويحدث به من الامور الكونية وقد قيل
انه عليه السلام وسائر الانبياء والرسل الكرام من البشر ان جسمه اي جسده وكائن
اي بدن خالص للبشر اي بعوارضه كغيره يجوز عليه من الآفات اي العاهات والتغيرات
من قبض وبسط وفرح وغم وسائر الحالات والآلام والاسقام والجوع كاسر الجناح
الى الموت وكل منها لا يخلو عن حكمة والتجوع ... وقيل ابتلاعه بعجلة او
والقدر والناس ما هو ز وقد يتبدل ما يجوز اي كل ما يجوز وقوعه من الآفات والحالات على

نسخة

البشر

اى جنس بنى ادم وهذا كله ويروى وذلك كله ليس بنقيصة فيه ولا في غيره من الانبيا
لان الشئ انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه الى من جنسه ويروى الى ما هو
مما هو اتم والكمل من نوعه كافراد الانسان حتى تتفاوت مراتب الاعيان وذلك انه
اى قدر وقضى على اهل هذه الدار اى دار الهموم والاكدار واثبت في كتابه فيها تحيون
اى تعيشون وفيها تموتون اى وتقبرون ومنها تخرجون بصيغة المجهول وقراه بصيغة الفاعل
في اخرى وخلق جميع البشر بمدرجة الغير بكسر الغين المعجمة وفتح التحتية الاسم من قولك
غيرت الشئ فتغير المدرجة بفتح الميم وسكون الدال وبالرا والجيم اى في مسلك التغير
من حوادث الدهر فقد مرض عليه السلام واشتكى الضر بكسر الاوجع وقد ورد اشد الناس
بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وفي حديث قالوا له انك توعك وعكا شديدا قال اجل
كما توعك رجلان منكم واصابه الحر والقر بضم اوله وبفتح الحر مطلقا وقيل بضم الشتا
وحر الصيف اذ لم يخص بها احد دون احد وقد يطلقان مجازا عن المحنة والنعمة قال
عمر لابن مسعود يعني انك تنفع ال من حاربها من تولى قارها كناية عن الشدة
وبالبر دعن الهينة اى ول شرها من تولى خيرها وادركه الجوع والعطش كغيره من الناس
حتى ربط بطنه الحجر وكسر السن بالفتح لو راى خلاف ما يرضاه والضجر بفتحتين اى القلق
والملل ونابه الاعيا اى العجز والكلل والتعب اى المشقة والنصب وهو الضعف اى
ضعف البدن والكبر اى المرض بانواع الغير وسقط اى عن دابته وفي رواية عن فرس
كما رواه الشيخان فجحش بضم الجيم وكسر الحا المهملة فشين معجمة اى خدش شقه اى
بعض اعضائه وفي رواية جانبه الايمن وفي رواية شقه الايسر وفي رواية ساقه الايمن
فلم يخرج اياما وشجه الكفار في وجهه فادموه والشج في الاصل ضرب الراس خاصة
وشقه ثم استعمل في غيره من الاعضا والمعنى جرح وجهه الكريم ابن قمية اللعين يوم احد
وكسروا رباعيته بتخفيف التحتية على زنة الثمانية وهي التي بين الثنية والناب
السفلى اليمنى على ما ذكره الحلبي واما قول الدلجي اى احدى ثناياه فغير صحيح
بصيغة المجهول اى سم بتثليث السين والفتح افصح ثم الضم وقد تقدم ان زينب

كانت اليهودية سمته في عضد الشاة بخيبر وسبق ما فيه واجزية العضد بها مسمومة ايسحر
وتقدم ان لبيد بن الاعصم سحره او بناته وتراوى لبعض او جاحد لشعر بالاشباط والخيحم كما رواه
الصحيح الشيخان وغيرهما من طرق ونشر بتشديد الشين المعجمة وهو من التنشير شبيه التعويذ وفي
حديث عائشة هلا تنشرت قال اما الله فقد شفاني قال الحلبي والظاهر ان مرادها بالنشرة المعروفة
عندهم وهي انما المخصوصة وليس المراد الرقية بالقران او بغيره من الاذكار وذكر الدلجي
ان النشرة هي الرقية من سحر ونحوه وقد ورد انه صلعم اشتكى فرقاه جبرئيل بسم الله ارقيك
من كل داء يؤذيك الله يشفيك وقالت له عائشة الا تنتشر فقال اما الله فقد شفاني
وتعوذ كما رواه الترمذي والنسائي عن ابي سعيد بلفظ كان يتعوذ من عين الجان والانس
فلما نزلت المعوذتان اخذ بهما وترك ما سواهما وروى الشيخان عن عائشة انه عليه السلام
كان اذا اشتكى ينفث على نفسه بالمعوذات وذكر النسائي ان النشرة هي علاج ورقية
من مرض وجنون واختلف في النشرة فقيل بجوازه وقيل لا وقال الحليمي ما يؤخذ على
جائز حلال اذا كان ما يسمى حق وما يفهم من الكلام واما بغير ذلك فحرام ثم قضى نحبه اى نذره
او اجله او رحله والتحقيق انه كناية عن الموت او اصله النذر وكل حي لابد ان يموت
فكانه نذر لازم له فاذا مات فقد قضاه فتوفي صلى الله عليه وسلم بصيغة المفعول اى توفاه الله
ولحق بالرفيق الاعلى كما تمناه من المولى على ما رواه البخاري وغيره عن عائشة اللهم
الرفيق الاعلى وفي رواية الحقني بالرفيق الاعلى اى من النبيين والملائكة وقيل هو مرتفق
وقيل الرفيق اسم لكل سماء واراد الاعلى لان الجنة فوق ذلك وقيل المراد اعلى الجنة
وقيل هو الله تعالى وقيل لا يصح انه اسم ويرد بانه يقال الله رفيق بعباده وقيل بمعنى
في الرفيق وقيل لا يعرف اهل اللغة ولعله تصحيف الرفيع وما قدمناه هو الصحيح لقوله تعالى
من يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا وهو يقع على الواحد والجمع وقيل الرفيق الاعلى جماعة
الانبيا الذين يسكنون اعلى عليين وتخلص من دار الامتحان والبلوى اى المحنة والبلية
عنها وهذه سمات البشر بكسر السين المهملة جمع سمة اى علامات نوع البشر يعني بها انه كان بشرا

بكسر الحا اى لا تعول الجيد والمخلص واصاب غيره من الانبيا ما هو اعظم منها اى الجرح ا
فيها فقتلوا بالتشديد للتكثير تقتيلا وفى نسخة فقتلوا قتلا بغير حق كيحيى بن زكريا
نحر عنقه وفى حاشية الشيخ وانكر بالعدد تخفيفا للموقوع وقال ابن سيد الحسن ووجد
بخط شيخنا الامام ابى عبد الله بن مرزوق قال وجدت فى كتب بعض اهل التاريخ عن
ابى هريرة قال اشتريت غلاما فمر بى رسول الله صلعم فقال من هذا فقلت غلام من ا
اشتريته فقال بعه ولا تمسكه عندك فانه من قوم قتلوا اربعين نبيا فاكلوا لحومهم والقوا
على المزابل فسلط الله عليهم رجلا يرمونهم والقيهم بالطوب قال الشيخ ولا يخفى
ما فى احاديث لعله رضين من الضعف ورموا فى النار كابراهيم عليه السلام فكانت عليه
بردا وسلاما وقد احرق جرجيس وفتح ثم قام سالما ونشروا بالمناشير اى قطعوا
ونشروا بالمناشير جمع منشار بالهمز لغة فى المنشار بالنون وفيه لغة اخرى وهى الموشار
بالواو وقيل وشروا بالمواشير بالياء من وشر والمعنى واحد اى شقوا وقطعوا
بالمنشار ويحيى كزكريا عليهما السلام نشر بالمنشار رجلين اى قطعتين الا
من وقاه ذلك اى حفظه هنالك من الآفات والبليات فى بعض الاوقات الا من
من عصمه الله كما فى نسخة اى حفظه ووقاه من القتل كعيسى عليه السلام اذ قالت اليهود
على قتله فاخبره الله بان يرفعه اليه ويطهره من صحبتهم ويجيره لديه فقال لبعض
اصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل
منهم انا فالقى عليه شبهه فقتل وصلب وعصم عيسى عليه السلام برفعه اليه
كما عصم بعض الانبيا من الناس اى من شرهم جميعا وفى اصل الدلجى كما عصمه عنه
على الضم اى بعث نبيا من الناس لتوسله كما والله يعصمك من الناس اى من قتلهم
اياك وقيل نزلت هذه الاية بعد ما وقعت الجراحة فى الجملة حصلت له الرعاية
والكفاية والصيانة والحماية فلئن لم يكف نبيا اى محمد الكافى فى نسخة ربه بالرفع على انه
فاعل اى فلئن لم يمنع عنه يد ابن قمية بفتح القاف وسكون الميم فهمزة
وقيل بفتح اوله وكسر ثانيه وزيادة يا فيه على وزن سفينة وهو الاكثر والاحسن

من قمئ وزان وهو عبد الله بن قمية الذى جرح وجنة رسول الله صلعم فدخلت حلقتان من
حلق المغفر فى وجنة رسول الله صلعم فدخلت حلقتان يوم احد وكسر رباعيته وهو الذى
قتل مصعب بن عمير كما حكاه الطبرى وقد نطحه تيس فتردى من شاهق جبل كذا ضبط
بضم اوله وياء مشددة بعد همزة والاحجبه اى ولئن لم تحجبه ولم تستره عنهم جنوده عداه
بكسر اوله وضم اسم جنس لعدو اى من اجل اعدائه عند دعوته اهل الطائف ويروى
ويروون شداه اهل الطائف عند دعوته ففى الصحيحين من حديث عائشة انها قالت
للنبى صلعم هل اتى عليك يوم اشد من احد قال لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان اشد ما لقيت
منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى الى ما اردت
وانا مهموم على وجهى فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب الحديث وكان عبد ياليل
من اكابر اهل الطائف وروى انه عليه السلام لما انتهى الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف
فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون ويرمونه بالحجارة حتى دمت
رجلاه شيبا حتى اجتمع عليه الناس والجاوه الى حائط لابنى ربيعة وهما فيه ورجع
عنه سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمد الى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران
اليه ويريان ما لقى من سفهاء اهل الطائف فتحركت له رحمهما فبعثا له قطف عنب الحديث
وروى الطبرانى فى كتاب الدعاء عن عبد الله بن جعفر قال لما توفى ابو طالب خرج النبى صلعم
الى الطائف فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه فاتى ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال اللهم
اليك اشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ارحم الراحمين انت ارحم الراحمين
انت رب المستضعفين الى من تكلنى الى عدو بعيد يتجهمنى اى يلقانى بوجه كريه ام الى صديق
قريب ملكته امرى ان لم يكن غضبا على فلا ابالى غير ان عافيتك اوسع لى اعوذ بنور وجهك
الذى اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة ان تنزل بى غضبك او يحل على
سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك فلقد اخذ اى الله سبحانه على عيونهم
فصار عنها حين ارادوا اتيانه فخرج عليهم وقرا وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم
سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ونثر على راس كل واحد منهم ترابا وذلك عند خروجه

ويروى يوم خروجه اي ثور اي الى غار في جبل ثور عن يمين مكة وهو المراد بقوله تعالى اذ
اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ووقع في اصل الدلجي جبل الحراء
ثم قال وروي الى ابي ثور وامسك اي الله عنه اي عن نبيه سيف غورث بن
المعجمة وهو ابن الحارث الغطفاني وقد تقدم انه اسلم وصحبه صلعم والذي في البخاري
انه صلعم نزل تحت شجرة كثيرة العضاه فعلق سيفه بالشجرة ونام في ظلها فجاء غورث فاخترطه
على النبي صلعم من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده الحديث وجوابه جهل فرعون بعد
الاذى اي امسك عنه حين اراد ان يرميه به وكان حمل صخرة والنبي صلعم ساجد ليطرحها عليه
بيده وتقدمت القصة وفرس سراقة بن مالك اي ساخت رجليها الارض فرماه الله
وقد اسلم كما افاده حديث الهجرة ولكن لم يقه اي لم يحفظه ولم يمنعه من سحر ابن الاعصم
من سحر ابن الاعصم وهو لبيد اليهودي هلك على كفره وقد سحره في مشط ومشاطة وجف طلعة
ذكر كما في رواية البخاري فلقد وقاه ما هو اعظم خطرا واكثر ضررا من سحره من سم اليهودية بيانه
وقد سمته بشاة مجزوعة بخيبر فاخبره كتفها به فاكل منها وبعض اصحابه فلم يضره ونفى عنها
بشر ابن البراء فقتلها به كذا روي وفيه خلاف تقدم والله اعلم واعلم اي استنباطا
ربه بنبيه الذي عظم شانه تارة بصفة الجلال واخرى بنعت الجمال حسب مقتضيات اسمائه
والصفات وكذا سائر انبيائه منهم مبتلى كايوب عليه السلام ومنهم معافى من كثرة الآلام
وشدة الالام وهم قبيل من الانام وذلك اي ابتلائهم من تمام حكمته ليظهر من اظهار
شرفهم لصبرهم على البلاء في هذه المقامات المتفاوتة في الحالات ويبين وفي نسخة
وتبين امرهم اي رفعة قدرهم لغيرهم ويتم من الانعام او التمام كلمته فيهم باظهار محبته عليهم
واثار ربوبيته لديهم وليحقق اي ليثبت لهم ولغيرهم بامتحانهم بانواع ابتلائهم
اي عجز عنصرتهم ويرفع الالتباس وفي نسخة ويرتفع الالتباس بعد انها
من عوارض اجسام البشر الاشتباه عن اهل الضعف بالعلم والتشيع في مقام البلاء
من الناس ازالة لما يتوهمونه فيهم من انهم لا يصيبهم محنة وبلاء ولا ينفي ابهم
استغفاما لمرتبتهم واستبعاد المحنتهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب اي الخوارق

اي الخوارق النقضات من الغرائب على ايديهم كبرد النار لابراهيم الخليل وقلب العصا حية
لموسى الكليم وخلق الطير من الطين واحياء الموتى لعيسى وانشقاق القمر لنبينا الاكرم
النصارى كفعلها لهم بعيسى ابن مريم كما في نسخة اذ بالغوا في تعظيمه حتى قالوا انه
ابن الله وليهون بالتسلية في محنتهم اي محن ما ابتلاهم وفي نسخة في محنتهم التسلية لاممهم
لما ركبهم اذا اصابهم شيء من الافات والبلايا ونالهم بعض العقبات والرزايا والمحن
اي بسبب كثرة لاجورهم ويروى في اجورهم عند ربهم تماما للمراتب الحاصلة لديهم عليهم
الذي احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارئ بالاخر وقد لا يبهر اي العوارض من الافات
والتغيرات المذكورة من الالام المسطورة انما تختص اجسامهم البشرية المقصود منها
تعداد اجسامهم بملاحظة البشر اي من اخلاطهم ومعاناة بني ادم اي مشابهتهم في لحالتهم
ان الله الجنس اي مشابهتهم واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك اي عما ذكر معصومة
الابرار وبعيدة عنه لا تجوز خطورة عليهم كالجنون او تشغف وقيد الغالبة
الانبياء عليهم كالغفلة والحليتين فانه في حديث البخاري انه صلعم قال في مرضه الذي توفي فيه
هريقوا علي من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن فوضع في مخضب وصب عليه منها ثم ذهب لينوء
فاغمي عليه وبهذا التفريع ما قال الحلبي من ان النص لو حذف لفظ غالبا لكان احسن اوحذفها
اي متعلقة بالملأ الاعلى من ارواح الانبياء والملائكة المقربين وقيل نوع من الملائكة
اعظمهم قدرا ورتبة واعليهم درجة والملائكة اجمعين لاخذها اي لاستفاضة بواطنهم
انوار السماء وغيرها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال اي بعض المحققين وقد قال صلى الله عليه وسلم
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي اي غالبا لما سبق في نوم الوادي وقال اني لست كهيئتكم
اي مثلكم من جميع الوجوه اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني بفتح اوله وضمه
واشباه فلكم ويسقيهم ربهم شرابا طهورا وقال عز وجل واستغناكم
الطعام قوت الابدان والاشباح والمعارف قوت الجنان والارواح حيث كانها
مفوضة يتقوى بها فوق الانام كما يتقوى الاجساد بانواع الطعام وما كان
لها الفيل والعوض فيلفى جعلت كانها مشروبة لانها تذهب الجهالة

كما يذهب اى ظمأ العطش وهذا بناء على ان معناه مجاز الشفقة فى حق الكفار انسب الجنة
وانه يأكل ويشرب من طعام الجنة وشرابها وقيل المراد منها النشاط والقوة فى الاكل
والعبادة وقال اى النبى صلعم انى لست انسى كسائر الانام ولكن انسى ليستن بى اى
ليقتدى بفعلى فى الاحكام فاخبر عليه السلام ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره
وان الافات التى تحل بضم الحاء وكسرها اى تنزل ظاهره اى الظاهرة عليه السلام فقط
من ضعف اى ضعف بدن وجوع وسهر ونوم لا يحل منها اى من هذه المذكورات شئ
باطنه اى بباطنه الا يؤثر فى خاطره بخلاف غيره من البشر فى حكم الباطن مع سائرهم
معه فى حكم الظاهر لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه اى عمرهما وغطاهما وهو
عليه السلام فى نومه وان استغرق جميع اعضائه فهو حاضر القلب كما هو فى يقظته قائم
مع الرب حتى جاء فى بعض الاثار انه عليه السلام كان محروسا من الحدث فى نومه لكون قلبه
يقظان بربه كما ذكرناه من قبله من ان عينيه كانتا تنامان ولا ينام قلبه ولعل المراد
ببعض الاثار فى كلام المص ما رواه سعيد بن منصور عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس فى حديث مبيته عند خالته ميمونة زوجته صلعم وصلاته بالليل ثم نام
رأسه حتى اغفى وسمعت نخيخه الصعد فى البخارى ثم جاء بلال فاستيقظ فقام فصلى
ما بين زاد البخارى ولم يتوضأ اى بعد انتباهه من اغفائه اى نومه قال سعيد بن جبير
فقلت لابن عباس ما احسن هذه فقال انها ليست لك ولا لاصحابك انه رسول الله
كان يحفظ من الحدث فى نومه لكون قلبه يقظانا وكذلك اى لا يناسبه غيره فان غيره
اذا جاع ضعف لذلك الجوع جسمه وانحل جهده وخارت بالخاء المعجمة اى
قوته وذهبت همته فبطلت بالكلية جملته اى جميع محاسن حالاته وهو صلى الله عليه وسلم
قد اخبر عن نفسه انه لا يعتريه ذلك اى لا يغشاه ضعف هنالك وانه بخلافهم لانه
يحفظهم ويبرهم بمثل ذلك اى فى حديث البخارى فى حال الوصال انى لست كهيئتكم
اى فى ضعف بنيتكم وفتور حالتكم انى ابيت يطعمنى ربى ويسقينى على ما تقدم وكان الشيخ
رحمه الله يعنى المص لذلك اى لمثل ما ذكر يقول بعض المحققين من ان الطوارى والتغير انما

اجسام الانبياء اقول انه عليه السلام فى هذه الاحوال كلها قريب بتحقيق الحلم
اى من سحر وخيف لو لم يجر على باطنه ما يخل به بفتح اليا وكسر الخاء المعجمة اى يضعف
باطنه ما كان يخل بظاهره ولا فاش اى ولا اسال ولا احدث ولا جرح نته اى ما كان
يخل ظاهره على لسانه وجوارحه ما لا يليق به من هذيانات المرضى وخرافاتهم واختلاف حالاتهم
كما يعترى غيره من البشر مما تزول به شئ منها من شدة الالم وقوة الضرر مما تأخذ بعيد
الى الشرع بعد هذا فى بيانه اى فى بيان ما ثبت ونحو بيان برهانه **فصل** فان قلت فقد
يروى انه جاءت الاخبار الصحيحة والاثار الصريحة انه عليه السلام سحر اى اثر عليه السحر كما حدثنا
الشيخ ابو محمد العتابى بفتح العين وتشديد المثناة فوق وبعد الالف موحدة فيا نسبة
لرائى عليه قال ثنا حاتم ابن محمد وهو الطرابلسى ثنا ابو الحسن على بن خلف وهو الحافظ
القابسى الفاضل الفروى ثنا محمد بن احمد وهو ابو زيد المروزى ثنا محمد بن يوسف وهو الفربرى
ثنا البخارى وهو الامام محمد بن اسمعيل صاحب الصحيح ثنا عبيد بن اسمعيل اى الهبارى
يروى عن ابن عيينة وطبقته قال ثنا ابو اسامة وهو الحافظ حماد الكوفى يروى عن الاعمش وغيره
وعنه احمد واسحق وابن معين وكان حجة عالما اخباريا عنده ستمائة حديث عن هشام بن
عروة عاش ثمانين سنة وتوفى سنة احدى ومائتين واخرج له الائمة الستة عن هشام
بن عروة عن ابيه سبق الكلام عليهما عن عائشة رضى الله عنها قالت سحر رسول الله صلعم
حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشئ وفى رواية الفعل الكامن الجماع وغيره وما فعله حتى انه
وهذا الحديث ساقه القاضى كما يروى من طريق البخارى وقد اخرجه مسلم ايضا فهو حديث
متفق عليه كما سيأتى قريبا فى كلام المص وفى رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان
يأتى النساء وما يأتيهن اى يظن انه اتاهن والحال انه لم يجامعهن الحديث قال الحكيم الترمذى
لما سحر رسول الله صلعم حتى عجز عن نسائه واخذ بقلبه لبث فى ذلك ستة اشهر
ثم روى فى الخبر انه نزلت المعوذتان انتهى وكذا فى تفسير البغوى وسيأتى عن عائشة
انه لبث سنة قال عبد الرزاق حبس عنها خاصة حتى انكر بصره قال ابن الملقن فى شرح
البخارى فى تفسير قل اعوذ برب الناس وفى رواية ثلاثة ايام او اربعة ايام هو الصواب

وسنة بعيدا اقول والله عليه السلام كان سحره شديدا عليه في تلك الايام ونحو من الا
نصف سنة ولم يتبان عنه الا بعد كمال سنة واذا كان هذا من الناس الا وعلى السحر
فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت المذكور فكيف جاز عليه اي السحر
وان يكون في مقام موهوم وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث اي
استناده اي غايته صحيح متفق عليه لا شبهة لديه وقد طعنت فيه الملحدة اي الطائفة
اللاحدة الزائغة بالعقيدة الفاسدة وتذرعت بذال المعجمة من الريبة اي توسلت
الى التشكيكات الفاسدة وفي نسخة بدال المهملة اي تسلقت به لاظهار [illegible]
اشارة الى سخف عقولها بضم السين المهملة وسكون الخاء اي رقتها وضعفها
وتلبيسها اي تخليطها على اشكالها اي اشباهها من ضعفاء اليقين من امر الدين
الى التشكيك اي ايقاع الشك ويروى التشكك اي معولا في الشرع اي في امر الشرع
المبين وقد نزه الله الشرع الشريف المكرم والنبي المعظم صلى الله عليه وسلم عما يدخل
اي عن شيء يدخل في امره لبسا بفتح اوله اي خلطا واشتباها وانما السحر مرض من
الامراض من العلل اي من جملة الاعراض تجوز وقوعه عليه كانواع الامراض مما لا ينكر
بالاجماع ولا يقدح في نبوته من غير النزاع واما ما ورد انه كان يخيل اليه اي يقع في خاطره
انه فعل الشيء من افعاله ولا يفعله في حاله ويروى وما فعله فليس في التخييل في هذا اثر
عليه داخلة اي ريبة وتهمة في شيء من تبليغه لامته او شريعته اي بيان احكام ملته او بقادح
في صدقه وفي نسخة في شيء من صدقه لقيام الدليل من انواع المعجزة والاجماع من علماء الامة
على عصمته من هذا اي عجز او خلاف وفي حال وانما هذا ويروى وانما هو اي التخييل فيما يجوز
طروه عليه في وفي نسخة من امر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل على غيره
من اجلها كما يشير اليه قوله انتم اعلم بامر دنياكم وانما فضل بالوحي الالهي وما يتعلق
بالامر الديني والاخروي كما يومي اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي وهو
صلعم فيها اي في امور دنياه عرضة للآفات اي هدف المصائب كسائر البشر من
الكمالات واذا كان الامر كذلك فغير بعيد ان يخيل اليه من امور دنياه ما لا حقيقة له في الواقع

ثم تجلى عنه اي تكشف الامر كما كان على وجه ظهوره كما تنجلي عارضة مانعة عن شعاع
الشمس ونورها وايضا فقد فسر هذا الفصل اي الكلام المجمل الحديث الآخر المفصل من قوله
حتى يخيل اليه انه ياتي اهله من النساء ولا ياتيهن فاذا انها من جملة امور دنياه والا
في هذه الاحوال دنياه واخراه وقد قال سفيان اي الثوري وقال الرجل الطائي ابن عيينة
وهو المراد باطلاقه عند ائمة الحديث وجزم الحلبي وقال هو ابن عيينة لانه المذكور في السند
في الصحيح اي هذا النوع اشد ما يكون من السحر والالم يوجد له هذا التخييل ويشير الى كلام
قوله ما اذا جاء الهم وغشيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ولم ياتي في خبر منها اي من
احاديث سحره عليه او من الاخبار الصحيحة انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر
عنه ولم يفعله والمعنى انه لم ينقل عنه انه قال حال سحره فعلت كذا والحال انه لم يفعله لعصمته
من الخلف في الاخبار سلامته وانما كانت هذه السوانح واللوائح خواطر اي خطرات
وتخيلات في صورة تشويشات ويروى بموحدة وتحتية وقد قيل ان المراد بالحديث اي
حديث حتى يخيل الشيء ويروى يخيل اليه الشيء انه فعله وما فعله لكنه يخيل لا يعتقد
وهو بنفسه صحته وفي نسخة بصيغة المجهول اي كان احد يدرك عدم حقيقته كما يشتغل
من نفس التخييل وصيغته واشتقاق بنيته فيكون اعتقاداته كلها اي سواء تعلقت
بامور دنياه او باحوال اخراه على السداد اي الصواب في منهاج السداد واقواله على الصحة
التي يصلح للاعتماد والاعتقاد وهذا ما وقفت عليه لائمتنا اي الاشعرية او المالكية او ائمة
اهل السنة والجماعة من الاجوبة على وفي نسخة عن هذا الحديث اي حديث سحره عليه السلام
مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وبيناه على مبنى امرائهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم
اي من اشاراتهم من غير تصريح عباراتهم وكل وجه منها من الوجوه المذكورة مقنع
بضم الميم وكسر النون ويجوز فتحهما على انه مصدر للمبالغة او اسم مكان وهو من قنع
بالكسر قناعة اذا رضي ويقال فلان مقنع في العلم وغيره على وزن جعفر اي مرضي فيه
والمراد بانه دليل اقناعي وان كان ليشير اليه قوله لكنه قد ظهر لي في الحديث هذا
تاويل اجلى بالجيم اي اظهر واوضح من اثنان وبات لي اللفظ والبعد من وفي نسخة عن

مطاعن ذوي الاضاليل جمع ضليل مبالغة في الضلال ومنه قول علي وقد سئل عن اشعر الشعراء
فقال الملك الضليل يعني امرأ القيس وكان يلقب به وقيل هو جمع اضلالة وهو بعيد
ليستفاد اي ذلك التأويل الاجلي من نقل الحديث اي ويروى من تفسير الحديث
وهو الحافظ الصنعاني قد روى هذا الحديث في مصنفه عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب
وعروة بن الزبير وقال عبد الرزاق فيه اي في حديثه عنهما اي ابن المسيب وعروة سحر
يهود بني زريق بضم الزاي وفتح الراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه اي السحر
في بئر اي بئر ذروان حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قارب ان ينكر بصره
لضعف حدته او تخيله ثم دله الله على ما صنعوا اي اليهود فاستخرجه منها اي من
من البئر وروي نحوه بصيغة المجهول عن الواقدي قاضي العراق وقد سبق ذكره وعن عبد الرحمن
بن كعب اي ابن مالك السلمي يروي عن ابيه وعائشة وعن الزهري وهشام بن عروة
ثقة كثير اخرج له اصحاب الكتب الستة وعمر بن الحكم بفتحتين تابعي جليل ذكره ابن حبان
عن عطاء الخراساني من الاكابر اتباع التابعين روى عنه الاوزاعي ومالك وشعبة قال ابن جابر
كنا نغزو معه وكان يحيي الليل صلوة الا نومة السحر اخرج له الائمة الستة عن يحيى
بن يعمر بفتح الياء والميم وقد يضم وحكي عن البخاري وهو غير معروف للعلية وهو من النبلاء
قاضي مرو يروي عن عائشة وابن عباس متفق ثقة اخرج له الائمة الستة قال ابو داود انه
اول من نقط المصحف يحيى بن يعمر قال الذهبي يقال توفي سنة تسعين وكذا رواه
عبد الرزاق عن معمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة بصيغة المجهول اي
من قربانها سنة فبينما هو نائم اذ اتاه ملكان وهما جبريل وميكائيل كما في سيرة
فقعد احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه للحديث اي فقال احدهما ما له فقال الاخر
مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم في جف طلعة ذكر تحت راعوفة في بئر ذروان وروى عن ابن
عباس وعائشة ان غلاما من اليهود كان يخدم النبي صلعم فدنت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى
اخذ مشاطة رأس النبي صلعم وعدة اسنان من مشطه فاعطاها اليهود فسحروه
فيها فنزلت سورتان فيه وعن عائشة ان النبي صلعم طب اي سحر حتى انه ليخيل اليه انه صنع

شيئا وما صنعه وانه دعا ربه ثم قال اشعرت ان الله قد افتاني فيما استفتيته فقالت عائشة
وما ذاك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس احدهما عند رأسي والاخر عند رجلي
فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال الاخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم
قال فيما ذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال واين هو قال في ذروان وذروان بئر
في بني زريق قالت عائشة فكان ماؤها نقاعة الحناء ولكأن نخلها رؤوس الشياطين قالت فقلت هلا اخرجته
قال اما انا فقد شفاني الله وكرهت ان اثير على الناس منه شرا وروي انه كان تحت
صخرة في بئر فرفعوا الصخرة واخرجوا جف الطلعة واذا فيه مشاطة رأسه واسنان من مشطه
وعن زيد بن ارقم قال سحر النبي صلعم رجل من اليهود قال فاشتكى لذلك اياما قال فاتاه
جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك وعقد لك عقدا فارسل رسول الله صلعم فاستخرجها
فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقال رسول الله صلعم كانما انشط من عقال
فما ذكر ذلك لليهود ولا رآه في وجهه قط قال مقاتل والكلبي كان في وتر عقد احدى عشرة عقدة
وقيل كانت مغروزة بالابرة فانزل الله عز وجل هاتين السورتين وهي احدى عشرة آية
سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات فكلما قرأ آية انحلت العقدة كلها فقام
النبي صلعم كانما انشط من عقال البغوي وروي انه لبث فيه ستة اشهر واشتد عليه
ثلاث ليال فنزلت المعوذتان قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ان سحر عن عائشة خاصة دون غيرها من النساء سنة وطالت المدة حتى انكر بصره
اي ضعف بصره او تخيل بعض اثره وروى محمد بن سعد بفتح وسكون وهو كاتب
الواقدي وصاحب الطبقات وكذا رواه البيهقي بسند ضعيف عن ابن عباس مرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحبس عن النساء اي منع عنهن وحيل بينه وبينهن والطعام والشراب
اي اعرض عنهما كما هو عادة فيها اهبط بفتح الهمزة اي نزل عليه ملكان اي بصورة رجلين
فقعد احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه فذكر القصة اي الى آخرها على ما تقدم ويروى القضية
وقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه
جانب الفصاحة كله ونشره لا على قلبه واعتقاده وعقله وكذا سلم منه اثر لسانه والنطق

عمدة بيانه وزبدة برهانه وانما اثر اى السحر بعض اثره فى بصره من ضعف نظره والخيل اثره
اى السحر عنه وطى لنسائه وطعامه اى بعض المنع والضعف جسمه واربعته وحكم منه نوعيه
يخيل اليه انه يأتى اهله اى بعض نسائه ولا يأتيهن فى نفس الامر اى الظاهر [illegible]
اى لكمال رغبته ومتقدم عادته اى سابقتها فى حالة القدرة على النساء [illegible]
منهن اى على قصد من اتيانهن العادية اى ادركته اخذة السحر بضم الهمزة وخاء
معجمة فثاء مثلثة وهى رقية كالسحر اوخرزة تؤخذ اى تحبس بها النساء [illegible]
من النساء دونهن فلم يقدر على اتيانهن كالعنزى اى العيب ويفتى من اخذ
بضم همز وشد ذال اى حبس عن وطى امرأته لا يصل لجماعها بالاخذة [illegible]
زوجها انه حينئذ اذا فعلت به ما تقدم من السحر وفى نسخة اخذ ماهو فى بناه ومعناه
ونظيرها توسح واذا ارسل اثنت ووقت كما قرئ بهما فى السبعة اخر [illegible]
فى انه حينئذ مبالغة فى اخذه وحبسه واعترض بصيغة المجهول وابدله من الوهن [illegible]
وهو ما يعرض الانسان من حوادث الدوران والعلل اى الشائه ويروى والعلة [illegible]
السحر ثنا سفيان اى ابن عيينة او الثورى كما يتوهم وهذا النوع اشد ما يكون من
السحر لانه غالبا يكون سببا للتفريق بين المرء وزوجه ويحتمل قول عائشة فى الرواية
انه يخيل وفى نسخة يخيل اليه اى يشتبه عليه انه فعل الشئ وما فعله من باب ما جعل
من بصره اى لا انه كان يأتى عن حاجة مع اهله كما تقدم فيظن انه لم يتخلص من بعض ارادته
او شاهده اى او يظن انه رأى شيئا من غيره ولم يكن ما ذكر من التخيل والفعل على الحقيقة
اى سواء كان تخيله كالاصابة اى من ضعف فى بصره وفى نسخة من بصره اى كالاصابة
من جهة بصره وضعف نظره لا لشئ طرأ بالهمزة اى عرض وحدث عليه فى تمييزه
بفتح الميم وسكون التحتية وبالزاى اى تمييزه وتفرقته بين الاشياء قال القاضى وروى
فى غيره اقول الظاهر انه تصحيف واذا كان الامر اى امره عليه السلام هذا الذى ذكرناه فى هذا المقام
لم يكن فى اصابة السحر وفى نسخة لم يجب ما ذكر من اصابة السحر وتأثيره فيه نقص
ما يدخل عليه لبسا اى خلطا فى الحديث الا يخبر به الا الحق فى رسالة المترتب عليه

بعضه التابع الباطلة الشاغلة بضم فسكون اى تعتبر ابدا لا يجدى بطائله فصل هذا الذى ذكرنا
فى الفصل الذى قدمنا على احوالنا حالة من جهة امراض واعراض ما زدت او حاصلة فى جسمه
من قيام جسده [illegible] فاما احواله اى الواردة فى امور الدنيا اى الخارجة عن جسمه فنحن نسير على
نوع منها [illegible] وبوحدة مضمومة وراء [illegible] او بضم نون [illegible] بوحدة من السير
اى احواله وغيرها من افعاله واقواله على اسلوبها ويروى على اسلوبها المتقدم اى طريقها
السابق بالسند بمعنى الاعتقاد والقول والفعل اما السند منها فقد يعتقد اى يظن النبى عليه السلام
فى امور الدنيا الشئ على وجه من جواز نفعه وتركه بادى رأيه ويظهر خلافه او يجزم على شك اى
على عدم ترجيح احد طرفيه او الظن ان يرجح عنده احد شقيه ويتبين عنده بعده وهذا كله فى الامور
من النوع بخلاف امور الشرع كما يدل عليه حدثنا ابو بكر بفتح موحدة وسكون مهملة سليمان
بن العاص بغير الياء فى اخره وغير واحد من المشايخ سماعا من بعض وقراءة على بعض
على الغير او على الانفراد قالوا كلهم ثنا ابو العباس الرازى ثنا ابو احمد بن عمرويه بفتح فسكون فضم
ففتح فسكون وفى نسخة بفتحتين وفى نسخة بفتح الراء والواو وسكون الياء وكسر الهاء ثنا
ابن سفيان هذا ابو اسحق محمد بن سفيان راوى الصحيح عن مسلم ثنا مسلم اى ابن الحجاج
الحافظ صاحب الصحيح ثنا عبد الله بن الرومى يروى عن ابن عيينة النسائى ومسلم
بالاخراج له وعباس العنبرى منسوب الى بنى العنبر ابن عمرو ابن تميم من حفاظ البصرة روى
عن القطان وعبد الرزاق وعنه مسلم والاربعة والبخارى تعليقا قال النسائى ثقة مأمون
توفى سنة ست واربعين ومائتين واحمد المعقرى بفتح الميم وسكون العين المهملة
وكسر القاف وفى نسخة بكسر الميم وفتح القاف وفى اخرى بضم الميم وفتح العين وكسر القاف
المشددة نسبة الى ناحية فى اليمن توفى سنة خمسين ومائتين كان من ابرار اهل اليمن بمكة
روى عنه مسلم قالوا اى كلهم ثنا النضر بن محمد هو الجرشى اليمنى يروى عن الشعبة وغيره
وعنه احمد العجلى الحرج له الستة الا النسائى قال حدثنى عكرمة اى ابن عمار ثنا ابو النجاشى
هو عطاء بن صهيب روى عنه عكرمة والاوزاعى وجماعة اخرج له الشيخان والنسائى وابن ماجه
ثنا رافع بن خديج الانصارى اوسى حارثى شهد احدا عاش ستا وثمانين سنة

توفي بالمدينة سنة ثلاث وسبعين اخرج له الائمة الستة قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وهم يابرون بضم الموحدة وفي نسخة يؤبرون بضم اوله وكسر باء مشددة وهو رواية
الطبري اي يلقحون النخل بطلع ذكورها فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه اي شيئا على ما كان
يكثر به التمر قال لعلكم لو لم تفعلوا اي لو تركتم تابيرها كان خيرا من تابيرها بناء على عدم [illegible]
في تدبيرها فتركوه فنفضت بفتح النون والفاء والضاد المعجمة اي اسقطت حملها من تمرها او
فنقصت بالقاف والصاد المهملة قيل هو تصحيف وعلى تقدير صحته اما بمعنى اسقطت والالف
في نقصها لغير ثمرها اي ثمارا حشفا وروي نفضت بصاد مهملة بعد باء موحدة وبالنون ثم
وصاد مهملة قال القاضي ولا معنى لها وقيل في معناها انه نقصت من النقص وهو التعب ومعناه
ان تمرها لم يخرج الا نكدا فصار كانه تعب وان نقصت من قولهم نقص لم يتم مراده قال انما
ثم قال وفي هذه اللفظة روايات كلها تصحيف الا الاول فذكروا ذلك له اي النقصان ثم
فقال اني انا بشر مثلكم فاذا امرتكم بشيء من دينكم اي ما هو لاجله فخذوا به كان عليه السلام
مبين لاحكام الاسلام واذا امرتكم بشيء من رايي وفي رواية في راي اي في امر دنياكم
مما ليس له تعلق بامر دينكم واخراكم فانما انا بشر فقد اصيب وقد اخطئ قال في نسخة [illegible]
وفي حديث انس وفي نسخة وفي رواية انس كما في مسلم عنه انتم اعلم بامر دنياكم اي ان ادام
تبعتموني وان اردتم اخترتم رايكم وفي حديث اخر رواه مسلم عن طلحة اني ظننت ظنا
فلا تؤاخذوني بالظن ان لم يكن مطابقا للحكم وموافقا لرايكم هذا وعندي انه صلى الله عليه وسلم
اصاب في ذلك الظن ولو ثبتوا على كلامه لفاقوا في الفن ولارتفع عنهم كلفة المعالجة فانما يكون
التغير بحسب جريان العادة الا ترى ان من تعود باكل شيء او شربه يتقيده في وقته واذا لم
يتغير عن حالة فلو صبروا على نقصان سنة او سنتين لرجع النخيل الى حالة الاولى وربما
كان يزيد على قدره المعلوم وفي القضية اشارة الى التوكل وعدم المبالغة في الاسباب
وقد غفل عنها ارباب المعالجة من الاصحاب والله اعلم بالصواب وفي حديث ابن عباس
كما رواه البزار بسند حسن في قصة الخرص بفتح الخاء المعجمة وراء وصاد مهملة وهو الحزر
والتقدير لما على الشجر من الرطب تمرا ومن العنب زبيبا اي تخمينا ظنا والقصة ما روي عن

قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فاتينا وادي القرى على حديقة لامراة
فقال النبي عليه السلام اخرصوها فخرصناها وخرص رسول الله صلعم عشرة اوسق وقال احصيها
حتى نرجع اليك ان شاء الله تعالى ثم اقبل حتى قدمنا وادي القرى فسال رسول الله صلعم المراة عن حديقتها
كم بلغ ثمرها قالت عشرة اوسق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر وفي كلام
بينهم خطر فاذا حدثتكم عن الله اي وحيه فهو حق اي صواب لا محالة وما قلت فيه
اي في امور الدنيا من قبل نفسي اي ما خطر لي فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا وارد على قوله
انا مثله عليه السلام وقد يعتقد الشيء من امور الدنيا على وجه ويظهر خلافه كذا قرره الاجل
على الحق اجوبة التاخير والمراد فيه انه لم يعتقد بل ظنه كما يدل عليه قوله فيما قاله من قبل نفسي من امور
الدنيا وظنه من احوالها الجارية على منوال افعالها في مثالها لا ما قاله من قبل نفسه جزما مع انه
جار مطابقا لما قاله جزما واجتهادا في شرع شرعه الى الاخرة وبينه عزما وسنة وفي نسخة او سنة
سنها اي طريقة اخرى عنها لحديث ابي داود عن المقدام بن معدي كرب قال رسول الله صلعم
القرآن الا اني اوتيت القرآن ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا
فما وجدتم فيه من حرام فحرموه وان ما حرم رسول الله صلعم مثل ما حرم الله الا لا يحل لكم الحمار
الاهلي ولا كل ذي ناب من السباع ولا لقطة معاهد الا ان يستغني عنها صاحبها ومن نزل
بقوم فعليهم ان يقروه فان لم يقروه فله ان يعقبهم بمثل قراه وكما حكى ابن اسحق وقد رواه البيهقي
عن عروة والزهري انه صلى الله عليه وسلم لما نزل بادنى مياه بدر الى [illegible] ابعد منه قال له
عمر الحباب بن المنذر بضم الحاء المهملة وهو خزرجي وكان يقال له ذو الراي توفي في خلافة
اهذا امر هو نقلا اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ولا ان نتاخر عنه ولا ان نتقدم
عليه ام هو الراي والحرب والمكيدة وهي مفعلة من الكيد بمعنى المكر يعني فعلنا المخالفة فقال الحباب
هذه والمكيدة بمعنى الخديعة والمقاتلة قال لا بل هو الراي والحرب والمكيدة اي لم ينزل فيه
امركم ولم يامرني وانما وقع مني فيه اتفاقا من غير تامل فامره وقد امرني الله بقوله لو تكلم في مصلحة
حيث قال وشاورهم في الامر قال فانه ليس بمنزل امرض يجب العقل انهض بفتح الهاء
والضاد المعجمة وهو القيام الى الشيء بالسرعة والعجلة اي قم لنا وانتقل بنا حتى تاتي ادنى

اى اقربه من القوم يعنى قريشا فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب بفتحتين وهو البئر نغور بتشديد الواو
المكسورة بعد غين معجمة وقيل بمهملة والاول اظهر اى نفسدها عليهم وعلى التخاذ بها فى الارض اى نذهبها
لئلا يقدروا على الانتفاع بها وفى رواية السهيلى بضم النون المهملة بضم العين وسكون الواو اى نفسدها
فيها فنشرب ولا يشربون اى منها فقال اشرت بالرأى اى الصحيح وفعل ما قاله اى الحباب
فى هذا الباب وقد روى ابن سعد انه نزل جبريل عليه السلام على النبى صلعم فقال الرأى ما اشار
الحباب وقد قال له الله تعالى وامره عليه السلام بقوله وشاورهم فى الامر ومدحهم فى موضع
فقال وامرهم شورى بينهم ومنه ما ثبت ورقم الاهدى والارشد الى رأيهم وقد ورد ما خاب
من استخار وما ندم من استشار واراد اى النبى صلعم فى غزوة الاحزاب مصالحة بعض عدوه على
ثلث ثمر المدينة من التمر وغيرها وفى نسخة بان الفوقية فاستشار الانصار كما رواه البزار
عن ابى هريرة بلفظ جاء الحارث الغطفانى الى رسول الله صلعم فقال يا محمد ناصفنا تمر المدينة والا ملأتها
عليك خيلا ورجالا فقال حتى استأمر السعود يعنى سعد بن عبادة وسعد بن معاذ فبعث اليهما
فقال لا والله ما اعطينا الدنية من انفسنا فى الجاهلية فكيف وقد جاء الله بالاسلام وفى رواية
ابن اسحق انه عليه السلام اراد فى غزوة الخندق ان يصالح اى يصالح بذلك عيينة بن حصن
الفزارى والحارث بن عوف المرى وهما قائدا غطفان فاستشار صلعم فى ذلك سعد بن معاذ
وسعد بن عبادة فقال سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله
وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان يأكلوا منها تمرة الا قرى او بيعا افحين
اكرمنا الله بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا وما لنا بهذا من حاجة لا نعطيهم
الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال عليه السلام انت وذاك القصة وهذا يعنى قوله فلما اخبروه برأيهم
رجع عنه اى عن رأيه فمثل هذا اى ما ذكر عن الحباب ببدر وعن الانصار فى الاحزاب وامثاله
من امور الدنيا مما لم يكن به الاعتناء من انه لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها اى
بيانها وتعليمها ورتبها ما يجوز عليه فيه ما ذكرنا وفى نسخة ما ذكروا اى من انه صلعم قد يظن
شيئا على وجه ويظهر خلافه اذ ليس فى هذا كله نقيصة اى منقصة ولا محطة له عن رتبته
وعلو منزلته وانما هى امور اعتيادية اعتادها الناس والنفوس يعرفها من جربها وجعلها همه

وجعلها همه اى غاية همه فيها وشغل نفسه بها وحاجته وعادته والنبى صلعم يقول فى دعائه
ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا وهو مشحون القلب اى مملوءه بمعرفة الربوبية والتعلق
من رب العبودية فان الجوارح اى الاضلاع وفى نسخة الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال
اى مربوط القلب فى جميع الحال بمصالح الامة الدينية والدنيوية اى التى لها تعلق بالامور الاخروية
ولكن هذا اى ما ذكرنا على وجه ويظهر خلافه انما يكون فى بعض الامور الدنيوية التى ليس لها تعلق
بالاحوال الدينية وتجوز اى وقوع مثله عنه فى النادر منها وفيما سبيله التدقيق النظر
وتدبير الفكر فى حراسة الدنيا بكسر اوله اى محافظتها ومراعاتها واستثمارها اى تحصيل
ثمرها واستخراجها المرتب عليها لا فى الكثير منها المؤذن بالبله بفتحتين اى الشر الى الجهالة
والغفلة المؤذنة بقلة شعور بها والحاصل انه صلعم واتباعه الكرام كانوا على ضد حال الكفار
وارباب اللئام كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وقد تواتر
النقل مع جمع مستع عن المعرفة لهم العقل عنه صلى الله عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا واحوالها
ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز فى البشر حيث لم يتقدم احد ان يأتى
امور هذا الباب ما قد نبهنا عليه فى باب معجزاته فى هذا الكتاب فصل واما ما يعتقده
فى حالته الحجازية ويروى بضم اوله وفتح ثالثه والقاف فى امور احكام البشر الجارية
على يديه صلعم وقضاياهم المرفوعة منهم اليه ومعرفة المحق منهم من المبطل والوثب الشحيح
فى ضبطها بصيغة المفعول وتفسيرها بالحق والباطل وغرابته من جهة المبنى والمعنى فى هذا
المقام مما لا يخفى وعلم المصلح من المفسد من يدخل باصلاح وافساد من البنات فى امور العباد
فبهذا السبيل اى ما ذكرنا من معتقده ومعرفته على الوجه الجميل لقوله صلى الله عليه وسلم
فيما رواه الشيخان وغيرهما عن ام سلمة انما انا بشر وانه يوحى الى احيانا وانكم تختصمون
الى يكلم ويرفعون الامر الى ولعل بعضكم الحن اى اعرف واقطن بحجته اى خصومته
وبيان بينته وطريق تثبيته ومنه قول عمر بن عبد العزيز عجبت من لاحن الناس كيف لا يعرف
جوامع الكلم اى ما افهم من بعض لسانه اوصعا حالته فاقضى له اى احكم على نحو ما اسمع
منه بالاضافة فمن قضيت له من حق اخيه بشىء فيما ظهر لى على وجه قد يكون الامر فى الواقع

بخلافه فلا يأخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار ربنا احكام شريعته على الظاهر

الله ورد نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وانما صدر الكذب لقوله انما انا بشر

ايذانا بان السهو والنسيان غير مستبعد من الانسان وان الوضع البشري يقتضي

في الامور الشرعية الا ظاهرها وتمهيد للمعذرة فيما يصدر عنه عليه السلام من امثال ذلك

ولو كان نادرا في الايام وليس هذا من قبيل الخطأ في الحكم فان الحاكم مامور بالحكم بما

من كلام الخصمين بما تقتضيه البينة لا بما في نفس الامر في القضية حتى لو حكم بمبطل في دعواه

بشاهد زور وفق مدعاه وظن القاضي عدالتهما فهو محق في الحكم وان لم يكن الحكم

في نفس الامر حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله اي الباجي وهو هشام بن احمد ابن

ثنا الحسين بن محمد الحافظ ابو علي الغساني ثنا ابو عمر اي ابن عبد البر حافظ المغرب ثنا

ابو محمد هو عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قدما شيوخ عبد البر كان تاجرا ثنا

ابو بكر وهو ابن داسة راوي السنن عن ابي داود ثنا ابو داود وهو حافظ العصر صاحب السنن

ثنا محمد بن كثير بفتح الكاف وكسر المثلثة العبدي البصري يروي عن شعبة والثوري وكان

ثقة اخرج له الائمة الستة اخبرنا سفيان قال الحلبي الظاهر انه الثوري ومسنده

هذا ان الحافظ عبد الغني فيمن روى عنه محمد بن كثير ولم يذكر ابن عيينة وفي التهذيب

قال روى عن سفيان فحمل المطلق على المقيد قلت وكلاهما امام جليل في مقامه

فلا اشكال في ابهامه عن هشام بن عروة عن ابيه سبق الكلام عليهما عن زينب بنت

ام سلمة ربيبة النبي صلعم صحابية اخرج لها الائمة الستة لها الرواية عنه صلعم

بفتح الموحدة فقال صلعم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم باهل البر منكم فسماها زينب عن ام سلمة

احدى امهات المؤمنين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث

انه رواه الشيخان وغيرهما وفي رواية الزهري وهو الامام الاعلم عن عروة فلعل بعضكم

ان يكون ابلغ بعض اي افصح واكثر بلاغة يقال بلغ يبلغ بلاغة وبلاغا اذا اجتهد في الامر

اجتهد نفسه في ايصال الكلام الى ذهن سامعه وافتقر الرجل عليه وفيه انه لا يبنى افعل

غير الثلاثي المجرد الا بتقوية اشد ونحوه فلو اريد هذا المعنى لقيل اكثر تبليغا او اشد

ولكنهما ناسب انه صادق اي الظن انه في قوله كاذب في نفس الامر موافق فاقضي له بما اظنه انه بحجته

ويجري من الاجرا اي ويقضي احكامه عليه السلام وفي نسخة يجري من الجريان اي ويقع احكامه ويجري

احكامهم على الظاهر من الامور واحوال الناس وموجب بفتح الجيم اي ومقتضي غلبات الظن جمع غلبة

جمع القضايا بالشهادة اي بها اي بجنسها تارة وبيمين الحالف اخرى عند انكاره وعدم البينة

على خلافه ومراعاة الاشبه ما يظنه حقا وقال التلمساني يعني في الحكم بالشاهد الاول واليمين مسئلة

مختلف فيها ومعرفة العفاص بكسر العين وبالفاء والمهملتين بينهما الف بعدها الف الوعاء الذي

يكون فيه النفقة والوكاء بكسر اوله ممدودا والخيط الوعاء والمراد كلما يربط به من صرة وغيرها والمعنى انه لم

يكرره في الاحكام على الامور الظاهرة من الشهادة واليمين والسنة ومعرفة الوعاء والوكاء

في اللقطة من الاشياء ونحوها وقرب الدلجي حيث قال كنى بالعفاص والوعاء عما يظهر له من فحوى كلام الخصمين

ما يظن به حقيقة ما ادعى به مع مقتضى حكم الله في ذلك فانه لو شاء الله لاطلعه اي نبيه على

سرائر عباده من اهل ملته ومخبآت اي مخفيات ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه

بنفسه دون حاجة اي من غير افتقار له الى اعتراف من احد المتخاصمين بالحق او بينة او يمين

او شبهة اي مشابهة ومناسبة بترجيح الحكم لاحد وكان ذلك على تقدير مشيئته اسهل الكلام اقضيا

في القضايا ولكن لما امر الله امته باتباعه في قواعد شريعته والاقتداء به في افعاله واحواله

وسيره اي طرقته وكان هذا اي ما امر الله امته باتباعه في جميع سيرته لو كان مما يختص

بعلمه ويؤثره الله به اي بانفراده واختصاصه لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك

لعدم اطلاعهم على حقيقة وقوع ما هنالك ولا قامت بعده حجة على من خالف امر الامور فيه

بقضية من قضاياه لاحد من احكام ملته في شريعته على احد من امته لانا لا نعلم ما اطلع

اي ما الله تعالى به هو في تلك القضية المرفوعة اليه لحكمه هو اذا اي حينئذ في ذلك اي في وقت وقوع

ما هنالك بالكون المستور من اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرائرهم اي ضمائرهم

وهذا الامر المكنون والسر المصون مما لا يعلمه الامة اذ لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى

من رسول واما الاولياء وان كان قد يكشف لهم بعض الاشياء ولكن علمهم لا يكون يقينيا

والهامهم لا يفيد الامر الا ظنيا وبهذا التقرير يندفع ما يرد على المتن في الاية نوع من الاشكال

وانه اعلم بالاحوال ثم الاولياء من ارباب الكشوف لا يوجدون في كل زمان ومكان ابدا انما
كل احد انه في مرتبة الولاية العلية فاجرى احكام الشرعية على ظواهرهم في القضية التي
يستوون فيها هو اي النبي صلعم وغيره من البشر في زمنه وبعده من الايام ثم من الائمة
او الحكام اي ليعلم اقتداء امته به في تبيين قضاياه اي احكام ملته وتنزيل احكامه على
وفق قواعد شرعية ويأتون ما اتوا به من ذلك اي يفعلون ما فعلوا من الحكم بطريقة
على علم ويقين من سنة اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول اي وجد على خلاف ثم
واسع اي اوقع كما روي لاحتمال اللفظ وتأويل الشأن ثم فيه ان الاحكام من سلوك
جامعة بين الفعل والقول وفي نسخة الحال كلام لاهل المعاني فكلام حكمه على الظاهر الخ
اي اظهر لكل احد في البيان اي في ميدان العيان واوضح اي ابين في وجود الاحكام
لظهور المرام واكثر فائدة لموجبات التشاجر اي التخالف والتنازع والخصام اي التخاصم
في الاحكام وليقتدي بذلك كله اي بقضاياه وفق شريعة حكام امته وعلماء ملته
وليستوثق عطف على ليقتدي اي ليتمسك وليس تصحيف لمخالفة الاعطاء في نسخة
ليستوسق بالسين بدل المثلثة اي يجتمع وينتظم بما يؤثر عنه اي يروى في بيان اوامره
طريقته وينضبط قانون شريعته المشتملة على كليات اصولية يبنى عليها جزئيات فرعية
وطي ذلك اي عدم اطلاع ما هنالك عنه عليه السلام فيما يتعلق به القضايا والاحكام
من علم الغيب الذي استأثر اي انفرد به عالم الغيب اي ما غاب عن غيره فلا يظهر
عليه احدا من خلقه الا من ارتضى من رسول اي من ملك او بشر فيعلمه اي بعضه
لا كله بما يشاء او بقدر ما يشاء وليستأثر اي ينفرد بما يشاء وفي نسخة في الوحي بما
بما يشاء ولا يقدح هذا اي عدم الاطلاع في بعض قضيته في نبوته من رفعة رتبة الامام (?)
بفتح الياء فسكون النون وكسر العين اي لا يكسر او لا يحل عروة اي عقدة من عقده
اي نزاهته من طهارته فصل واما احواله الدنيوية اي الصادرة منه في غير امور
الاخروية من اخباره بكسر اوله اي اعلامه عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله
مستقبلا او ماضيا فقد قدمنا ان الخلف اي التخلف او صدور الخلاف في الاخلاف

انه الكذب فيها اي في تلك الاحوال وفي نسخة فيه هذا اي ما هذا النوع يمتنع عليه الا يجوز ان
يقع منه اليه بعضه في اخباره في كل حال يجوز عليها وعلى اي وجه يتصور فيها من عمد او سهو او
او مرض او رضا او غضب او فرح او حزن وانه وفي نسخة فانه صلى الله عليه وسلم معصوم منه اي
من الخلف واخباره في جميع احواله واسراره هذا اي ما ذكر فيما طريقه الخبر المحض الذي
ليس فيه تورية لمصلحة مما يدخله الصدق والكذب اي النسبة لا لغيره فاما المعاريض الموهم
ظاهرها اختلاف باطنها صفة كاشفة فجائز وروده اي منه عليه السلام في الامور الدنيوية
لا سيما اي خصوصا لقصد المصلحة المتعلقة بالاحوال الاخروية كتوريته عن وجه مغازيه حيث
اذا اراد غزاة ورّى بغيرها اي سترها واوهم انه يريد غيرها واصله من الوراء اي التي البيان
وراء ظهره لئلا يأخذ العدو حذره اي احترازه واحتراسه بعد بلوغ خبره وفي الحديث
ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب ومثل عطف على كتوريته وقال الدلجي ومثل تورية
ما روي في ممازحته ومداعبته بضم الدال المهملة اي ملاعبته ومنه قول ابن حجر الكبير هذا بها وفيه
اشارة اي ملاعبته صغارهم فعن انس انه صلعم دخل على ام سليم فرأى ابا عمير حزينا فقال
يا ام سليم ما بال ابي عمير حزينا قالت يا رسول الله مات نغيره الذي كان يلعب به فقال
يا ابا عمير ما فعل النغير رواه الترمذي او المراد به ممازحته مع كبار ومطايبته ومنه قول عمر وقد ذكر
عنده علي للخلافة قولا دعابة فيه فيتحصل ان الدعابة اعم من الممازحة لبسط امته اي
لانبساطهم معه او لانبساطه معهم وانشراح صدر وطيب خاطره فيما بينهم ما بين لهم
بشاشة ملاقاة وطلاقة وجه وحلاوة مكالمة وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته
قال الدلجي من بيانية لا تبعيضية واقول الاظهر انه لانه عليه السلام لم يكن مع جميع
اصحابه الكرام وتأكيدا في تحببهم ويروى في تحبيبهم اي تحببهم فيه وميلهم اليه ومسرة
نفوسهم اي فرحها حال حضورهم لديه صلعم كقوله لبعض اصحابه على ما رواه ابو داود
والترمذي وصححه وعن انس لاحملنك على ابن الناقة ولفظ الترمذي ان رجلا استحمل
رسول الله صلعم فقال اني حاملك على ولد الناقة وروى ابن سعد باسناده ان ام ايمن
جاءت الى رسول الله صلعم فقال لاحملنك الا على ولد الناقة والابل كلها ولد النوق فقال

على قعود او قعد فقال يا رسول الله ما اصنع بولد الناقة فقال عليه السلام وهل تلد الابل الا النوق
وقوله فيما رواه ابن ابي حاتم وغيره من حديث عبد الله بن سهم الفهري للمراة التي سالته
عن زوجها اهو الذي بعينه بياض وهذا اي ما قاله صلعم بوجهه كله صدق لان كل رجل صغيرا كان
او كبيرا هو ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض اي قليل غالب وقد قال صلى الله عليه وسلم
اي حين قالوا يا رسول الله انك تداعبنا اني لامزح ولا اقول الا حقا رواه الترمذي
وقال العلماء المزاح من المزاح هو الذي يفعل على الندرة لمصلحة تطييب خاطر اهل الفتور
هو المستحب وهو الذي كان يفعله رسول الله صلعم واما الذي فيه افراط ما يورث الضحك
وقسوة القلب والشغل عن ذكر الله وامور الدين في كثير من الاوقات اي الايذاء او يورث
الاحتقار فهو منهي عنه هذا اي مزاحه كله فيما ياتي به الخبر ببعض الاخبار واما ما هو غير الخبر
مما صورته صورة الامر بالكلام او بالصيغة والنهي اي صورة النهي للعتاب والحكم فيه اي
الدنيوية فلا يصح القول بصدوره منه اليه والاجوز عليه ان يامر احدا بشيء او ينهى احدا
عنه وهو يبطن اي يضمر خلافه في حالة وقد قال صلى الله عليه وسلم ما كان اي ما صح
وما استقام لنبي ان يكون له خائنة الاعين اي ايماء بها على وجه الخيانة اي فكيف يكون
يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور اي وما يسر من النظر الى ما يحل وقيل هو النظر
وما تخفي الصدور من خيانة الاعين والطوية والخائنة اسم فاعل او مصدر كالعافية
اي ما يخان به كالعافية بمعنى المعافاة وعن الشيخ ابي الحسن الشاذلي خائنة الاعين
النظر لمحاسن المراة وما تخفي الصدور من موافقتها وفي بعض الكتب المنزلة من الله تعالى
انا بالمرصاد لهم انا العالم بمجال الفكر وكسر الجفون اي من البصر وسبب وروده كما ذكره
انه صلعم لما كان يوم فتح مكة امن الناس الا جماعة منهم عبد الله بن ابي سرح فاختبأ عند
عثمان رضي الله عنه وكان اخاه لامه فلما دعا رسول الله صلعم الناس الى البيعة جاء به
حتى اوقفه على النبي صلعم فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك
يأبى فبايعه بعد ذلك ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا
حيث راني كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما ندري يا رسول الله ما في نفسك الا اومات الينا

اليه بعينك قال انه لا ينبغي ان يكون لنبي خائنة الاعين رواه ابو داود والنسائي من حديث سعد
ابن ابي وقاص واختلف في المراد بخائنة الاعين كما قاله ابن الصلاح في مشكله فقيل هي الايماء
بالعين وقيل مسارقة النظر وعبارة الرافعي هي الايماء اي الاشارة الى مباح من ضرب او قتل على
خلاف ما يظهر ويشعر به الحال وانما قال خائنة الاعين لشبهها بالخيانة من حيث انه يخفي
خلاف ما يظهر واختاره النووي وقال كان يحرم ذلك عليه صلعم ولا يحرم على غيره الا في محظور
وقال صاحب التلخيص من الشافعية لم يكن له صلعم ان يخدع في الحرب مستدلا بهذا الحديث
وخالفه الجمهور وعلله الرافعي بانه اشتهر انه كان اذا اراد سفرا ورى بغيره وهو في الصحيحين
في حديث كعب بن مالك وصح انه صلعم قال الحرب خدعة وهو بفتح الخاء وبضمها لغات اخر
والفرق بينهم ان الرمز يزري بالرامز بخلاف الايهام في الامور النظام المتصلة بالكمال
كان صلعم قد رام اسلم وحسن اسلامه ومات ساجدا او الحاصل انه صلعم
لم يكن له خيانة الاعين في الاموال فكيف ان يكون له خيانة القلب وهو بث الريب
القلب ويروى خيانة القلب فان قلت فما معنى قوله تعالى في قصة زيد اي ابن حارثة
الكلبي مولى رسول الله صلعم ولم يسم في القران احد من الصحابة باسمه الا زيد هذا قيل
اسم ذلك انه صلعم كان تبناه وكان يدعى زيد بن محمد فلما نزل ادعوهم لابائهم هو اقسط
عند الله اي اعدل وقيل زيد بن حارثة فلما فاته شرف ابوة عظيمة والنبوة وسمه الله
عن ذلك ان سماه في كتابه بهالك اشعارا بانه سماه في ازله فيعبر ذكره بجليل اسم
في كتاب مسطور محفوظ في الصدور وقد قتل في غزوة مؤتة شهيدا بعد ان عاش مدة بحضرة
النبي صلعم سعيدا وكان صلعم خطب زينب بنت جحش الاسدية بنت عمة النبي صلعم
على مولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله صلعم اشتراه في الجاهلية فاعتقه وتبناه فلما خطب
رسول الله صلعم زينب رضيت وظنت انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابته
وقالت انا ابنة عمك يا رسول الله فلا ارضاه لنفسي وكانت بيضاء جميلة فيها حدة وكذلك
اخوها عبد الله بن جحش فنزل قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا
ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا فلما سمعا ذلك

رضيا بذلك

وجعلت امرها بيد رسول الله صلعم وكذلك اخوها فانكحها رسول الله صلعم زيدا فدخل بها ثم
رسول الله صلعم اليها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وازارا وملحفة وخمسين مدا
من طعام وثلثين صاعا من تمر وكان مدة معها فرآها صلعم فوقعت في نفسه فقال سبحان الله
مقلب القلوب فسمعت التسبيحة فذكرته لزيد ثم كره صحبتها ورغب عنها لاجله صلعم فقال
اريد ان افارقها فقال ارابك منها شيء قال لا ولكنها تتعاظم علي لشرفها وتؤذيني
بلسانها ثم طلقها فلما انقضت عدتها قال صلعم ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب لي
زينب قال فانطلقت اليها فاذا هي تخمر عجينها قال فلما رايتها عظمت في نفسي حتى ما استطيع
النظر اليها لرغبة النبي صلعم في نكاحها فوليتها ظهري فقلت يا زينب ابشري ان رسول الله
يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها فانزل
واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام الذي هو اجل انواع الانعام وانعمت عليه بالعتق
والتبني الذي هو من الكرام امسك عليك زوجك اي اصبر عليها الاية اي واتق الله
اي لا تطلقها فان الطلاق ابغض الحلال الى الله الملك المتعال وتخفي في نفسك ما الله مبديه
اي شيء الله مظهره وتخشى الناس في مقالتهم باطلاق السنتهم وقال ابن عباس الحياء
ان تخشيهم والله احق ان تخشاه وان لا تلتفت الى ما سواه فاعلم ان الكلام
اي لا تكتريث ولا اشكال في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم اي عن تبرئته عن هذا الكلام
بثبوته وان يامر زيدا بامساكها وهو اي والحال انه يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة
من المفسرين والاصح في هذا المعنى ما حكاه اهل التفسير كالبغوي وغيره عن علي بن الحسين
اي ابن علي بن ابي طالب وهو الامام زين العابدين ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب
ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله
واخفى منه وفي نسخة عنه في نفسه اي في باطنه ما استحيا منه مع كونه مباحا ما اعلمه
من انه سيتزوجها لما ان الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها مصلحة
وحكمة فيما اراده الله تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن
وطرا وكان امر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله وتوضيح هذا الكلام وتصحيح هذا المرام

ما ذكره البغوي في تفسيره انه روى سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سألني علي بن الحسين
زين العابدين ما يقول الحسن في قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق
ان تخشاه قلت لما جاء زيد الى النبي صلعم فقال يا نبي الله اني اريد ان اطلقها قال امسك عليك
زوجك فعاتبه الله تعالى لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من
ازواجك وهذا هو الاليق والاولى بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلم
انه يبدي ويظهر ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال زوجناكها فلو كان الذي اضمره رسول الله صلعم
محبتها او طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل
على انه انما عوتب على اخفاء ما اعلمه الله انها ستكون زوجة له وانما اخفاه استحياء ان يقول لزيد
ان التي تحتك في نكاحك ستكون امراتي قال البغوي وهذا قول حسن مرضي وان كان القول الآخر
وهو انه اخفى محبتها او نكاحها لو طلقها لا يقدح في حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه
في مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه المأثم لان الود وميل النفس من طبع البشر وقوله امسك عليك
زوجك واتق الله امر بالمعروف وهو حسنة لا اثم فيه وقوله والله احق ان تخشاه لم يرد به انه لم يكن
يخشى الله فيما سبق فانه صلعم قال انا اخشاكم لله واتقاكم له ولكنه لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله
احق بالخشية في عموم الاحوال وفي جميع الاشياء هذا وزين العابدين احد الفقهاء السبعة الاعلام
كلهم مدنيون هو وعلي بن عباس وابان بن عثمان بن عفان وسالم بن عبد الله بن عمر وابو سلمة
بن عبد الرحمن بن عوف وابو بكر بن محمد بن حزم وعبد الله بن هرمز الاعرج وروي وفي نسخة
ذكر عمرو بن فائد بالفاء في اوله والدال المهملة في آخره وهو ابو علي الاسواري قال الدارقطني
متروك وقال ابن عدي منكر الحديث وقال العقيلي كان يذهب الى القدر والاعتزال ولا يقيم
الحديث عن الزهري وهو ابن شهاب تابعي جليل قال نزل جبريل عليه السلام على النبي صلعم
يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك اي تزويجها الذي اخفى في نفسه واعلم
ان في ازواجه صلعم زينب اخرى هي بنت خزيمة بن الحارث تسمى ام المساكين تزوجها
في شهر رمضان على راس احد وثلثين شهرا من الهجرة وصلى عليها رسول الله صلعم
ودفنها بالبقيع ولذا زينب قيل في الاصل بقوله بنت جحش فان الآية نزلت فيها

ويصح هذا المروي عن الزهري على قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي
ان تزوجها ويصح هذا اي ما صح ان الله لم يبد من امره اي لم يظهر من شانه سبحانه غير
قول انه الذي اخفاه عليه السلام مما كان الله مبديه اي لا غيره وقوله اي ويصح هذا
قوله تعالى في القصة هذه ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله اي قدره له وقضاه واراده
واستفاه سنة الله اي سن سنة مؤكدة ونصبه تقويه الاية اي في الذين خلوا من قبل اي
من قبله من ارباب النبوة واصحاب الرسالة اباح لهم كثرة النساء كما تزوج داود عليه السلام
مائة امراة وثلثمائة سرية وسليمان عليه السلام ثلثمائة امراة وسبعمائة سرية وكان امر الله
مقدورا اي قضاء مقضيا وامرا مقطوعا قدرا اي قوله ما كان على النبي من حرج الاية اي انه
لم يكن عليه حرج اي ضيق واثم في الامر المفروض له حالا ثم ذكر قال الطبري وهو الامام
ابن جرير ما كان الله ليؤثم نبيه بالشك اي بما ليس اي الاثم نبيه فيما احل له مثال فعله
اي مثل فعل الله سنة من قبله من الرسل قال الله سنة الله في الذين خلوا من قبل اي الانبيا
فيما احل لهم اي شرع طريقته غيره ولو كان وان اختلفا على ما روي في حديث قتادة كما رواه
عبد بن حميد عنه من وقوعها اي الان وقوع محبة زينب من قلب النبي صلى الله عليه وسلم
اي في خاطره عند ما اعجبته اي رؤيتها ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وهذا ايضا اي محبته
ما سبق وما سيأتي بعد ايضا وما لا يليق اي ولكان فيه ما لا ينبغي له من مد عينيه اي طموحها
وفي رواية اي ما نهي عنه من زهرة الحيوة الدنيا وفيه بحث اذ المراد بها زينتها المذمومة الا
الملونة ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم اي لا يتصف به الاتقيا
سيد الانبيا عليهم الصلوة والسلام اقول وهذا ليس بحسد اصلا لانه صلعم هو الذي اخبار
الاثم لا قدر الله وقضاه وطلب بنية بما كتب عليه وامضاه حين راها والمحبة فلا
وجه وقال سبحان مقلب القلوب تعجبا لما وقع له في صورة ايها صدر وعن غيره من الادب
وخطر بباله ان زيدا لو طلقها لادخلها في حباله ومع هذا جاهد نفسه ولم يظهر باطن حاله
بامساك امره في استقباله رعاية لحسن حاله ولكنه سبحانه كما انه قلب قلب صاحبه
الى كراهتها ليقضي الله امرا كان مفعولا قال القشيري وهو الامام المفسر صاحب الرسالة

اخبر بها وهذا اي القول لوقوعها في قلبه ومحبة طلاق زيد لها اقدام عظيم اي جراة كبيرة من قائله
وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال رآها فاعجبته وهي بنت عمته
اي عمته بنت عبد المطلب ولم يزل اي دائما يراها منذ ولدت اي من ابتداء ولادتها الى انتهاء
كبرها ولا كان النسا يحتجبن منه صلى الله عليه وسلم اي قبل زواجها فقد روي ان اية الحجاب
نزلت حين تزوج زينب وانهم لما طعموا جلس نفر منهم يتحدثون فخرج عليه السلام من منزله
ثم رجع ليدخل وهم جلوس وكان صلعم شديد الحيا والحديث مروي في الصحيحين وهو
زوجها لزيد وفيه بحث اذ لا مانع من انه كان يراها ولا تعجبه ثم راها فاعجبته ليقضي الله امرا
كان مفعولا وهذا لا ينافي قوله وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله
عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني بضم فوقية وموحدة مفتوحة فنون مكسورة مشددة ابطال
بموحدتين وفي نسخة سنة بنون فنوقية اي طريقة حسب عادته كما قال ما كان محمد ابا احد
من رجالكم اي حقيقة وقال اي وقع ما وقع لكيلا يكون على المؤمنين حرج اي شك وشبهة
وضيق ونحوه في ازواج ادعيائهم جمع دعي وهو الولد المدعو بالابن وفي معناه المدعو بالاب
والاخ والجد والام والاخت والبنت فانه لا يحرم شيئا ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث
السمرقندي فان قيل فما الفائدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها فهو اي
فجوابه وفي نسخة فهي اي فائدة امره بالامساك ان الله تعالى اعلم نبيه انها زوجته
اي في اخر الامر فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما اي بين زيد
وزوجته الالفة الطالبة او تقلبية وكذا اذا كانت ظرفية فالاولى ان يحمل نهيه عن طلاقها
كونه صلعم شارعا وقد قال ابغض الحلال الى الله الطلاق فلا يناسب ان يامره بالفراق
الا بعد من تعقد امسك عليك زوجك بمعروف كما قال الله تعالى فامسكوهن بمعروف
او فارقوهن بمعروف ولعله كان يرجو ان الله يصلح بينهما وان يقلب قلبه صلعم
لحبها وارادة تزوجها فلا ينافي ما قررنا قوله واخفى في نفسه ما اعلمه الله به من انها
ستصير زوجته ان شاء الله والفيه لو امره بطلاقها لعار سنة لمن بعده فيمنع
بانه اي زوجته او مطلق خلفه او قاض وكقوله ولا يخفى ما يتفرع عليه من القضا وبقوله

٦٨١

طريق السداد فلما طلقها زيد خشي قول الناس اي استحيى منه او خاف من ان الزام عليه
او كلام اهل النفاق تزوج امرأة ابنه فامره الله بزواجها ليروي من وجهاء بل رجحانه
كما قال فلما قضى زيد منها وطرا اي حاجة بحيث ملها ولم يبق له حاجة فيها وطلقها وانقضت عدتها
زوجناكها ليباح مثله لامته كما قال لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم
اذا قضوا منهن وطرا اي دخلوا عليهن يعني ليعلم ان حكم الادعياء حكم الابناء لما
جاز ان يتزوج موطوءة دعيه بخلاف موطوءة ابنه والظاهر انه لما لم يروى عن زينب
انها قالت ما كنت امتنع عليه غير ان الله منعني منه وقد قيل كان امره لزيد بامساكها
قمعا للشهوة اي شهوتها ورد النفس عن هواها وانتظار لرفع هذا الحكم عنها
القيل انما يعتبر اذا جوزنا عليه او جاء امره على انه زنا اي حاجة بفتح فسكون ففتح
وفتح والف بعدها همزة لغتان وقيل الاول بسعد بالمد وبالقصر فاجاه
او اجابة بغتة واستحسنها اي فاعجبته ومثل هذا اي ما ذكر من رؤيته اياها فجاءة واستحسانها
بغتة والامرة فيه بضم نون فسكون كاف كذا في النسخ وقال الدلجي بتحريك السين
من الانكار كالنفقة من الانفاق وهو كذلك في القاموس وفيه ايضا ان النكر بالضم المنكر
انتهى وقد قيل لقد جئت شيئا نكرا بهما في السبعة مما طبع عليه ابن آدم اي خلق الله
من استحسانه للحسن بتخفيف او بضم فسكون اي ميل طبعه الى الامر المستحسن ونظرة
الفجاءة معفو عنها جملة حالية ثم قمع نفسه عنها اي عن رؤيتها قصدا وامر زيدا بامساكها
لزيادة قمعها الا انتظار وقفوها وانما تنكر تلك الزيادات التي ذكرها بعض المفسرين
عن القصة من انه عليه السلام اخفى عنه تعلق قلبه بها وارادة نفسه رغبته بها والتعويل
اي المعول عليه والاولى ما ذهب اليه ما ذكرناه وفي نسخة والتعديل على ما ذكرناه
نسخة عن علي بن الحسين على ما حررناه وحكاه اي ما رواه السمرقندي كما سبق
اهو قول ابن عطاء وصححه وفي نسخة واستحسنه القاضي القشيري اي سبق انه غير الامام
وعليه عول اي وعلى عول زكريا اعتمد ابو بكر بن فورك وقال انه معول عليه ابن فورك
معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال اي ابن فورك والنبي صلى الله عليه وسلم منزه اي

من عدم استعمال النفاق في ذلك باخفائه خلاف ما يبطن واظهار خلاف ما في نفسه
وقد نزهه الله عن ذلك بقوله ما كان على النبي من حرج اي اثم فيما فرض الله له
اي قدره وقضاه او اوجب عليه فعله وامضاه قال ابن فورك ومن ظن ذلك اي
ارادة نفاقه زينبا بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد اخطأ خطأ بينا وفيه بحث لانه عليه السلام اذا علم
بالوحي او الالهام انها ستصير زوجته في بقية الايام فلا مانع من ان يريد نفاقه رغبتها
اراده الملك العلام قال وليس معنى الخشية هنا الخوف قوله وتخشى الناس الخوف
من لائمتهم لعدم مبالاتهم وانما معناه اي اللفظ او ما ذكر وروي معناها اي اللفظة او الخشية
الاستحياء اي استحيى منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء جهلا منهم
ان المراد بالابناء الاصلاب ما بينه بقوله وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان
اي وانما معناه ايضا ان خشيته عليه السلام من الناس كانت اي حذرا من ارجاف
المنافقين واليهود اي اخبارهم سوء من زلة وتشغيبهم اي بانبلاغ شر وفتنة ونفيه
على هذا اي على استحيائه منهم ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له من نكاح زوجة دعيه
كما عتبه على مراعات رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية اي
تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم وقد روي انه صلى الله عليه وسلم شرب عسلا عند زينب
فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا انا نشم منك رائحة مغافير فقال انما شربت عند
زينب عسلا فقالتا جرست نحله العرفط فحرم شربه فلاطفه ربه بقوله يا ايها النبي
لم تحرم الاية وكذلك قوله هنا ملاطفة له عن رقابة الناس والتفاته اليهم وقد روي الحسن في
جامع الترمذي وقد رواه ابن جرير وغيره ايضا عن الحسن اي البصري فانه المراد عند المحدثين
حال الاطلاق وعائشة كان المستحسن تقديم عائشة على الحسن لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا من الوحي اي مما اوحى اليه لكتم هذه الاية اي قوله وتخفي في نفسك ما الله
مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه لما فيه من عتبه اي عتاب عليه والعتاب خفيا
اي واظهار رتبته لديه فصل فان قلت قد تقررت عصمته عليه السلام في اقواله في جميع
احواله المشتملة على افعاله وانه لا يصح منها خلف بقول لمن كذب ولا اضطراب اي تردد

من ریب فی عمد ای قصد ولا سهو ای خطا لسبب من الشارع عن حول وشفقه ولا
ولا مرض ای علة ولا اجد بکسر الجیم ضد الهزل ولا فرح ولا بذخ ای حال فرح وفرح والغضب
حال ضیق خلق وکراهیة نفس وکرر لا لتاکید النفی ما ذکر من انواع الکلام وذلک لما تقدمه
هنالک ولکن ما بعد الحدیث الذی رواه الشیخان والنسائی ایضا فی وصیته علیه السلام الوحی
حدثنا به القاضی الشهید ابو علی رحمه الله وهو ابن سکرة قال حدثنا القاضی ابو الولید
ای الباجی ثنا ابو ذر ای الهروی ثنا ابو محمد ای ابن حمویه السرخسی وابو الهیثم ای
الکشمیهنی وابو اسحق ای المستملی قالوا اخبرنا ثنا محمد بن یوسف ای الفربری ثنا محمد بن
اسمعیل ای الامام البخاری ثنا علی بن عبد الله ای ابن جعفر بن نجیح بن المدینی البصری
قال شیخه ابن مهدی علی بن المدینی اعلم الناس بحدیث رسول الله صلعم وخاصة بحدیث
ابن عیینة وقال ابن عیینة تلومونی علی حب علی بن المدینی والله لا اتعلم منه اکثر مما
یتعلم منی وکذا قال یحیی القطان فیه وقال امام هذه الصناعة البخاری ما استصغرت نفسی
الا بین یدی علی قال الشیخ کان الله خلقه لهذا الشان مات سنة اربع وثلثین
ومائتین وله ثلاث وسبعون سنة والمدینی نسبة الی مدینة النبی صلعم وقال ابن الاثیر
فی کتابه والاکثر فیمن ینسب الی المدینة مدنی والاقل مدینی واما المدینی فنسبة الی اماکن
وساق سبعة اماکن وفی الصحاح المدینی نسبة الی مدینة ابیها ثنا عبد الرزاق
عن همام عن معمر قال الحلبی هکذا فی کثیر من النسخ والصواب ما فی بعضها وهو عبد الرزاق
بن همام او عبد الرزاق عن معمر لان عبد الرزاق لا یروی عن همام واسم ابیه همام
عن معمر وهو بفتح المیمین وسکون العین المهملة ابن راشد عن الزهری ای ابن
شهاب عن عبید الله بن عبد الله ای ابن عتبة الفقیه الاعمی یروی عن عائشة وابن عباس
وجماعة وهو معلم عمر بن عبد العزیز وکان من بحور العلم مات سنة ثمان وتسعین
وعبید هذا هو احد الفقهاء السبعة عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلی الله
علیه وسلم بصیغة المفعول ای احتضر والمعنی قرب اجله وفی البیت رجال ای من
الصحابة جملة حالیة فقال هلموا ای تعالوا وهو لغة اهل نجد وتمیم فانهم یثنون ویجمعون

ویؤنثون واما اهل الحجاز فیستوی الکل عندهم ومنه قوله تعالى والقائلین لاخوانهم هلم الینا
اکتب بصیغة المتکلم مجزوما علی جواب الامر وفی نسخة بالرفع ای انا اکتب لکم کتابا یعنی امر ان یکتب
احد لکم مکتوبا فیه بیان ما یهم الدین لعامة او محل الخلافة ونفی المنازعة وفیه ان هذا غیر محتاج
الا انه لا تضلوا بعده ای بعد العمل به ویروی بعدی فقال بعضهم وهو عمر رضی الله عنه
ان رسول الله صلعم قد غلب الوجع الحدیث ای وعندنا کتاب الله حسبنا کتاب الله وهو
بسکون السین ای کافینا وفی روایة ائتونی ای احضروا لی اکتب لکم کتابا لن تضلوا بعده ابدا
وفی نسخة بعده ابدا فتنازعوا فقالوا ای بعضهم کما فی البخاری ما له اهجر ویروی فقالوا
اهجر وهو بفتحات علی ان الهمزة للاستفهام الانکاری من الهجر بضم الهاء بمعنی الهذیان
فی حال المرض والغشیان علی انه توقف فی امتثال امره صلعم ما لکتابه والمعنی لم یختلف کلامه
ولم یتغیر من الوجع مرامه کما یقع فی المرض من اهل خلطة الکلام استفهموه بکسر الهاء ای
استخبروه والقائل بعضهم او النبی علیه السلام عما اراده فعله اولی ام ترکه فقال النبی صلی الله علیه وسلم
دعونی ای اترکونی فی حالی وترک فقال فالذی انا فیه من مراقبة ربی ومحاسبة قلبی
خیر مما انتم فیه من التنازع وغیره ولعله علیه السلام ظهر له فی رایه او اوحی الیه ان الاخیر
ذلک بانه فهم بهام ثم تبین له او اوحی الیه ان الخیر فی ترکها وفی بعض طرقه کما فی مستخرج
الاسمعیلی من طریق ابن خلاد عن سفیان فقال ای قائل ان النبی صلی الله علیه وسلم
یهجر بکسر الجیم مع فتح اوله بتقدیر استفهام انکار وفی روایة کما فی البخاری اهجر ای اهجر
قال ابن الاثیر ای اهل تغیر کلامه واختلط لاجل ما به من المرض قال وهذا احسن ما یقال
ولا یصح ان یجعل اخبارا فیکون من الفحش والهذیان والقائل کان عمر ولا یظن به ذلک
ویروی اهجر بهمزة الاستفهام وضبط فی نسخة بضم الهاء وکسر الجیم ای اترک الیه
وفی اخری بفتح الهمزة وسکون الهاء وفتح الجیم یقال اهجر فی منطقه اذا افحش واکثر فی کلامه
فالاستفهام مقدر فی الکلام ویروی اهجروا بهمزة الاستفهام وضم هاء وسکون جیم منصوبا
والتقدیر انه یهجر هجرا بمعنی لا وقد افرد ابن دحیة تالیفا فی اختلاف الرواة فی هذه اللفظة
وفیه ای فی الحدیث فی بعض طرقه فقال عمر ان النبی صلی الله علیه وسلم قد اشتد به الوجع

وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط بتحتين وهو اختلاف الاصوات والكلام بحيث لا يفهم
فيه الصواب والغلط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت اي حاضروه من الآل
وغيرهم واختصموا اي تنازعوا واختلفوا فمنهم من يقول قربوا اي كاتبا يكتب لكم رسول الله
اي على الاملاء كتابا بنيه ذكركم ومنهم من يقول ما قال عمر اي عندنا كتاب الله حسبنا فقد
من قوله حق او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وهذا من عمر من حسن نظره
وصحة فكره ورد اوامره صلعم واعرض عن كلام غيره من الانام ولا يعارضه قول ابن عباس ان الرزية
ما حال بين رسول الله وبين ان يكتب لان عمر كان افقه من ابن عباس لعلمه بان الله قد اكمل
دينه ورسوله قد بلغ امره ثم الخبر فيما اختاره وقدره قال المحققون اي المالكية والاشعرية
او اهل السنة والجماعة في هذا الحديث اي حديث ابن عباس النبي صلى الله عليه وسلم
غير معصوم من الامراض اي العارضة على ظاهره دون باطنه كغيره من الانبياء وما يجوز من
عوارضها من شدة وجع وغشي بفتح فسكون اي اغماء ونحوه اي ما ذكر مما يطرأ اي يقع
على جسمه اي ظاهر جسده معصوم ان يجري عنه اي يصدر عنه من القول ما لا ينبغي ان
اي في حال ذلك المرض العارض هناك ما سموه او موصوفه يطعن في معجزته ويؤدي
الى فساد في شريعته من هذيان بتحتين اي كلام مهجور في حال نائم او اختلال كلام
واختلاف في كلام وعلى هذا القول بعصمته ما ذكر في حال مرضه لا يصح ظاهر رواية من روى
في هذا الحديث هجر بصيغة الاخبار الا لو قدر له استفهام الانكار اذ معناه هذى اي
تكلم بلا جدوى يقال هجر هجرا بفتح فسكون اذا هذى واهجر بفتح فسكون هجرا بالضم
فسكون اذا افحش اي اتى بكلام يقبح ذكره واهجر بفتح الهمزة وسكون الهاء فالذي
هذا وهم من العمل الصواب انهما لغتان وفي معناهما متقاربان وانهما لازمان لا
وقد قرئ بهما في السبعة قوله تعالى سامرا تهجرون فالجمهور بفتح اوله وضم جيمه على انه
بمعنى الهذيان ونافع تهجرون بالضم وقرأ نافع بضم اوله وكسر جيمه من اهجر اذا افحش
مبالغة فزيادة البناء بزيادة المعنى وانا الاصح والاولى اي من هذا المقام الاعلى اهجر على
طريق الانكار بزيادة الاستفهام او اخراجا من صيغة الاخبار ومحط الانكار على من قال

قال لا يكتب اي لا نحتاج الى الكتاب بالكلام على الاتة بامر الله بانه حتى فقد الامارة باماره ونصب
اهجر اي ثبت مع الاستفهام روايتنا فيه اي في الحديث المروي في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة
اي رواة هذا الحديث من الطرق الواقعة في حديث الزهري المتقدم اي المروي في صحيح البخاري
وفي حديث محمد بن سلام بتخفيف اللام وقد يشدد وهو البيكندي الحافظ شيخ البخاري عن ابن عيينة
ابو سفيان وله ابن عيينة عشرة منهم خمسة لهم رواية واجلهم في العلم سفيان فهو المراد به
عند الاطلاق لانه الفرد الاكمل فتأمل وكذا اي اهجر بفتحات مع همزة الانكار ضبط الاصيلي وهو
بفتح الهمزة وكسر الصاد بخطه في كتابه اي الا بهمزة وسكون ها كما ضبط غيره وان ارادوا الاستفهام
عند لكن الاول هو الاظهر فتدبر وغيره اي وكذا ضبط غير الاصيلي من الرواة من هذه الطرق
من هذا الطريق اي من اهل هذا الاسناد المنتهي الى الزهري المروي في صحيح البخاري اهجر اي بفتحات
الهمزة الانكار روينا وفي نسخة بصيغة المجهول المخفف وفي اخرى مشددا وفي اخرى روينا
عن مسلم في حديث سفيان اي ابن عيينة وعن غيره اي وكذا رويناه عن غير مسلم فهو صحيح
من رواية هجر على ظاهر الاخبار وكذا الاصح من رواية اهجر بفتح الهمزة وسكون الهاء لانه كلا منهما
يحتاج الى التقدير بهمزة الانكار على من قال لا يكتب اي كيف ترك امره في مرامه وجعل كمن هجر
في كلامه وهو محفوظ في مقامه ورد على قول عمر عندنا كتاب الله حسبنا فهو انما كان ردا على من نازعه
لا رد الامره صلعم والجنس صلعم عنه كان في وجوب يقولون لا احتياج الى الكتابة والعلم
انه يحمل عليه اي على لفظ اهجر رواية من رواه هجر اخبارا على حذف الف الاستفهام
جمعا بين الروايتين في مقام المرام والتقدير اهجر بفتحات وكذا اهجر وان يحمل قول القائل
اهجر بفتحات او اهجر بفتح فسكون على ظاهره من الخبر الا انه وقع ذلك دهشة اي حيرة
وغفلة من قائل ذلك وحيرة بوجهها ينبئ لعظم ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم
في مرضه وشدة وجعه وحصول غشيانه لوقوع هذيانه وهول المقام الذي اختلف فيه عليه
ما شاء وانقطاعه تهويشا له مع تسليم الحكم الى ولي الامر اي وهول الامر الذي هجم الى الاهم
الكتابة فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه اي كلام نفسه واجرى الهجر بالضم الفحش وبالفتح
الهذيان مجرى بضم الهمز وفتح اي ووضع شدة الوجع في مرضه لا انه اي القائل اعتقد انه يجوز

عليه الهجر بالهم والنسخ كما حصلهم الاستخفاف على حراسته اي محافظته ورعايته انه كان الامر
الله سبحانه يقول والله يعصمك من الناس اي ولم يحفظك الناس فانهم كانوا يعدون
تلك الحراسة عبادة وطاعة ويغتنمون الحضور بين يديه وقربه منه ونحو هذا من اسنادهم
عليه حين وقوع غضب واعراض لديه عنهم انه لو سكت مع كمال سلمهم والا على ان
الهجر ايروي واما على رواية اهجر وهو بفتح الهمزة وضم الهاء وهو بالنصب مفعولا على انه اسم
مصدر او اسم من هجر الاهجار وفي رواية ابي اسحق المستملي بضم العين وسكون النون
احد رواة البخاري كان في الصحيح في حديث ابن جبير او ابو سعيد عن ابن عباس من رواية
قتيبة اي ابن سعيد احد شارح فقد يكون هذا اي قول اهجر راجعا الى المختلفين اي راويا
على المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم والمخاطبة لهم من بعضهم انكارا عليهم اي حين تم اختلافا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه اي ان الحال انكم بين يديه اهجرا اي ما يجب عليكم
ان تهجروه ومنكرا من القول اي ما ينبغي لكم ان تتركوه والهجر بضم الهاء الفحش في النطق
ولا يتصور ان احدا من الصحابة يخاطبه عليه السلام بمثل هذا في مقام الكلام وهذا ما يتعلق
بالفاظ هذا الحديث ومبناه والكلام فيما يتعلق
بفحواه ومقتضاه فقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث اي حديث هلموا اكتب لكم كتابا لن
تضلوا بعده امره لهم ان يأتوه بالكتاب الموصوف بانهم لن تضلوا بعده في هذا الباب
فقال بعضهم اي بعض العلماء او امر النبي صلى الله عليه وسلم اياهم ايجابا بها من جهة ما دام
من باب حسبنا اخر بقران كالثلاث اوحالته بدركها اربابها فتفصل اي الثالث قد ظهر
من قرائن قوله عليه السلام لبعضهم اي من الصحابة الحاضرين ما فهموا انه لم يكن منه ما جازه
عزمة اي امر عزيمة بل امر اي على وجه خيره ورده الى اختيارهم ولا يبعد انه كان لظهور امرهم
في مقام امتحانهم واختبارهم وبعضهم لم يفهم ذلك لقصور فهمه ادراك حقيقة فعلا الكل
البعض لبعض منهم استفهموه اي استخبروه حتى يتبين لكم استفهموه فلما اختلفوا اي
كلهم ولم يستقر على تنزل رايهم كف عنه اي اعرض عن امره اذ لم يكن عزمة في حكمه ولو كان
عزمة لما تركها لما اي ولاجل ما راوه كلهم او اكثرهم ومنهم النبي مسلم من صواب راي عمر

ثم هو لا اي اسمعي قالوا ومن استنابع عمر على حجة حكمه ظهورا لما اشتغلا على النبي صلى الله عليه وسلم اي حزنا
عليه من تحميله المكلف في تلك الحال املاء الكتاب اي الكلفة والمحنة وان يدخل بعضه الشاكل
والسؤال ذكر كان ذا وقت اي لا يجعل عليه مشقة من ذلك الاملاء والكتابة كما قال اي عمر ان
النبي صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع فلا ينبغي ان يكلف املاء كتاب عندنا كتاب الله حسبنا وقيل
خشي ان يكتب امورا اي احكاما يعجزون عنها ارجع التبعة بها بالمخالفة اي فيستحقون الملام
بترك الموافقة ورأى اي علم ان الاوفق وفي نسخة الارفق بالامة في تلك الامور اي المجملة الغير المقررة
سعة الاجتهاد وحكم النظر اي الفكر في ظهور المراد وطلب الصواب فيكون المصيب المحكم
الشرع والمخطئ بعد مراعاة شرط الشرع ماجورا للمصيب اجران وللمخطئ اجر واحد وقد علم عمر
تقرر الشرع اي تقرر هذه الامة او بروز الشريعة وتأسيس الملة من رسوخ قواعده وبروز
دعائمه وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وهذا معنى قوله حسبنا كتاب
ربنا وقد اي وعلم ايضا قوله صلى الله عليه وسلم اوصيكم بكتاب الله اي بما فيه مما يتعلق باعتقاده
باوامره ونواهيه ومعرفة احلاله واحرامه وما يترتب على اجتهاده وعترتي اي اهل بيتي كما
في رواية والمراد به الاقارب من عشيرته واهل بيته من ازواجه وذريته وقيل المراد بالعترة
من تبع اخباره واثاره من سيرته وسيرته فكانه قال بالكتاب والسنة ولعل تخصيص
العترة لانهم اقرب الى مشاهدة افعاله في الخلوة والجلوة واما على التفسير الاول فلعل
السنة يوجد من الكتاب ايضا كقوله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله
هذا اشارة الى قوله حسبنا كتاب الله اي الكافي خبره ردا على من نازعه اي خالفه في امر الكتاب
على ما رآه عمر ان تركه هو الصواب في مقام فصل الخطاب لا رد منه اي من ابن الخطاب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لا يتصور منه في هذا الباب وقد قيل خشي عمر
تطرق المنافقين اي لو صلحهم ومن في قلبه مرض اي شك واعتقد وجد ما كتب
الى حين كتب اولاجل ما كتب ذلك وفي نسخة في ذلك الكتاب اي المكتوب في الخلوة
الى وجوه الشريعة وان يتقولوا اي يتحذفوا في ذلك الى في جملة ذلك الكتاب الا تاويل

اي طلبه افترا من بعض انفسهم المنهمكة في الضلالة كما ومنا الرافضة الوهبية بالخلافة
قد جا في اكابر الصحابة بل في علي نفسه اولم يتهم بالامر المرضي به وغير ذلك مما لا يليق بمن ناله
هنالك وقيل انه اي قولهم هلموا كان من النبي صلى الله عليه وسلم على طريق المشورة
بفتح فسكون فضم وفي نسخة بضم الشين وسكون واوه وقيل لا يصح هذه اي المشاورة
والاختبار اي الامتحان ليظهر منهم حسن الاختيار هل يتفقون على ذلك ليكتب لهم
ام يختلفون فيتركه فلما اختلفوا تركه ويرون تركه لهم ولا يبعد ان يكون الامتحان ليعلم
انهم الى الآن يحتاجون الى الكتابة والبيان وهم مستقلون في احكام الاديان ولا يفتقرون
الى زيادة البيان فلما تبين من كلام عمر ومن تبعه انهم في مقام العيان وفي غاية من كمال الايقان
وجال الايمان والاتقان من منازل الاحسان ترك ما اراد كتابته مجملا لظهور المرام مفصلا
وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث المذكور ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا
في هذا الكتاب اي في قصده او امره لما طلب منه بيان المقال او وضع الحال لا انه
ابتدأ بالامر من غير السؤال بل اقتضاه اي طلبه واستدعاه منه بعض اصحابه الا
المخصوص من اقاربه واحبابه فاجاب رغبتهم واخاب طلبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل
التي ذكرناها عن عمر وغيره مما اقتضت حكمتهم فلما تعارضا فعطا واستدل بصيغة
المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل اي استدل القائل في مثل هذه القصة المشكلة
على القصة بقول العباس لعلي رضي الله عنهما انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل البيت او معشر بني هاشم الذين هم افضل من سائر قريش وقد ورد ان الله
فان كان الامر اي امر الخلافة بعده فينا خصوصا علمناه ولا ينازعنا فيه احد وكراهة علي
هذا القول من عمه العباس وقوله لعمه والله لا افعل الحديث كما في البخاري واستدل
لما تقدم واعرب الراجح حيث قال واستدل بقوله دعوني اي اتركوني فان الذي
انا فيه خير اي ان الذي انا فيه من الاعراض عن الدنيا والاقبال على العقبى والتوجه الى
المولى خير وابقى من ارسال الامر بكتابه وتركهم اي وخير من ترككم كتاب الله اي على ما
اختلفتم فيه كما اختلف من قبلكم وان تدعوني بفتح الدال قال الحجي عطف على دعوني الا

يعطف على تركهم اي وان اتركهم لما طلبتم لي ويروى مما الذي طلبتم مني من كتابتي لكم كتابا
غير ابنه وذكر اي وروي ان الذي طلب اي المطلوب كتابته خبران وقوله امر الخلافة
منصوب على المفعولية بعده وكذا قوله وتعيين ذلك اي امر الخلافة وفي نسخة كتابة امر
الخلافة وفي نسخة كتابة امر الخلافة بالاضافة وفي نسخة كتابته بدل كتابة فهي مرفوعة على انها
اسم ان وكذا تعيين بالعطف عليها **فصل** فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه
الشيخ ابو محمد الخشني بضم الخا والشين المعجمتين بقراءتي عليه ثنا ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر
الفارسي بكسر الراء ثنا ابو احمد الجلودي بضم الجيم واللام ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم
بن الحجاج صاحب الصحيح ثنا قتيبة اي ابن سعيد ثنا ليث وهو ابن سعد عن سعيد بن ابي سعيد
وهو المقبري عن سالم اي ابن عبد الله النصري مولى النصريين بالنون والصاد المهملة قال
سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد وفي نسخة
انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وان لا غضب له بخلاف من سواه واني قد اتخذت
عندك عهدا يحتمل ان يكون اخبارا وان يكون ابتداءا لن تخلفنيه اي ابدا ما سألتك الا انك
بعهدك فايما مؤمن اذيته بنوع من الاذى او سببته بشتم او جلدته اي ضربته بيدي او بالعصي
فاجعلها اي تلك الاذية او الامور المذكورة له كفارة لذنبه كما يقع في الشدائد وقربة تقربه بها
اليك يوم القيامة اي قربة رتبة ومكانة وفي رواية اي عن انس كما صرح به الحلبي لكن يعني
وجه الشفاعة ان يقول وفي رواية الانس فايما احد دعوت عليه دعوة اي الاخرة
وفي رواية ليس اي المدعو عليه لها باهل اي المستحق وفي رواية فايما رجل من المسلمين
سببته اي شتمته او لعنته بشتم او طردته عن رحمة او جلدته اي ضربته بالجلد وغيره فاجعلها له
زكوة اي طهارة من سيئته او بركة في معيشته وصلوة اي وصلة لقربه ورحمة في سبيلها
لديه وكيف اي على اي حال يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن اي عقلا
ونقلا ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب
وهو معصوم من هذا كله بعناية الرب عن هذا الذي ذكره فاعلم شرح الله صدرك ان قوله
صلى الله عليه وسلم اولا ليس لها باهل اي عندك يا رب في باطن امره فان حكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر

٦٨٦

من حاله كما قال فيما ورد عنه صلعم ونحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ولعل الحكاية اذا كان
من ان احكامه انما كانت جارية على موجبات غالب ظنه بمقتضى الشرع في حكمه كما يليق ببشر يعلم
فيما ظهر له من قرائن المقام بجلده او ادبه اي شتمه او لعنه بصيغة المصدر او كم
بما اقتضاه من جواز ذلك عنده حال ظاهره بالرفع على انه فاعل لاقتضاه او بالنصب
على الظرفية وفي نسخة عند حال ظاهر ثم دعا صلى الله عليه وسلم له على وجه الاولى لهم
على الله ورأفته ورحمته للمؤمنين اي شدة رأفته لها منهم ارادة لما عمهم الخ وعنده الله بما
اي في قوله سبحانه بالمؤمنين رؤف رحيم وحذره اي ولاحترازه ان يتقبل الله بما دعا
عليه دعوته اي في دعوته عليه وفي نسخة دعا عليه دعوة على انها مفعول يتقبل الله
ان يجعل متعلق بقوله فيما سبق ثم دعاه اي بدل ما دعا عليه ان يجعل دعاءه عليه
ولعنه له رحمة نازلة عليه وواصلة اليه وحاصلة لديه فهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم
ليس اي الذي عليه لها باهل ولذا ورد في دعائه صلعم اللهم ما لعنت من لعن فعلى
من لعنت وما صليت من صلوة فعلى من صليت انت وليي في الدنيا والاخرة لانه عليه السلام
يحمله الغضب اي يبعثه ويستفزه بتشديد الزاي اي يستخفه الضجر بفتحتين ضيق
الصدر وعدم الصبر لان يفعل مثل هذا الذي ذكر من اللعن والضرب والشتم
بمن وفي نسخة اي لاجل من لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح وفي المدعى صريح لانه لا
ان يتهم بغيره ولا ينهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب الذي يعتري
ابن ادم من ثوران الدم وهو من خصال مذموم حمله على ما لا يجب اي لا ينبغي ان يفعله او
ان يكون المراد بهذا الذي ذكر من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب بهو او
حمله على معاقبة بلعنه او سبه اي ضربه اذ ورد كما مر انه ما انتقم رسول الله صلعم لنفسه قط
الا ان ينتهك حرمة الله فينتقم له وقد قال له صحابي اوصني يا رسول الله فقال لا تغضب وكلما
اعاد السوال اجاب له بهذا الجواب فلا يتصور انه ينهى احدا وامته عن الغضب فهو على
سنن الهم يغضب وانه اي غضبه عليه السلام كان لا يحمل بحمله على الخلق تواضعا مع الخلق او الخشية
العفة الحلم انه ينسى عن كمال العلم وبحر زعموه عليه السلام عنه اي عن مغاضبة بعض الحضور

من الاولى او كان ذنب المغضوب عليه ما خير بين المعاقبة فيه والعفو عنه وفي نسخة او العفو عنه
الا ان قد اختار المعاقبة لما رأى فيها من الحكمة والمصلحة وقد يحمل اي دعاؤه لمن عاقبه ان خرج
مخرج الاشفاق اي الاظهار شفقة او الخوف على من عاقبه بلعن او غيره وتعليم امته الخوف
والحذر من تعدي حدود الله شفقة منه عليهم ان يعاقب احد منهم واحترسا لهم ما يعد عنهم
الا بجلل ما ورد من دعائه بها اي في موضع المعاقبة ومقام الغضب لطلب من غير ارب امر دعوته
على غير واحد اي على كثير بفتح غير موطن اي مواضع كثيرة على غير العقد اي عقد القلب بالعزم
والقصد اي قصد المعاقبة بالجزم بل كانت صادرة منه من غير الغضب بما جرت اي
على وفق ما جرت به عادة العرب حيث لا يريدون وقوع الامر وانما يقصدون به الادب
او الملاطفة في مقام الطلب اذ قد يستعملون اللفظ وكله وما سعويه وما من نفعه يقولون
منه اذ مدحوه قاتله الله ولا اب له ولا ام له ولا يريدون به الذم وفي الحديث ويل امه مسعر
حرب وذلك ان ينظر الى القول وقائله والقرينة الدالة على حاله وما ذكر يجب اختلاف معنى كل
كلام وليا فهو اولى وان حسن وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن فغضب لحب
على الارب بخلاف وفي الرغيب وليس المراد بها اي بدعوته صلعم على غير واحد
الاجابة لكونه صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان لعائشة وفي رواية لام سلمة تربت
يمينك بكسر الراء اي افتقرت وقيل المكان ترابا وقيل استغنت والظاهر ان تربت
يعني استغنت على ان الهمزة للسلب وروى كما يديك ويداك ولا اشبع الله بطنك
لمعاوية لكن بلفظ لا اشبع الله بطنه كما في نسخة هنا وهو في مسلم في كتاب الادب
من حديث ابن عباس قال كنت العب مع الصبيان فجاء رسول الله صلعم فتواريت
خلف باب فحطاني حطوة وقال اذهب فادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو ياكل قال
ثم قال لي اذهب فادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو ياكل فقال لا اشبع الله بطنه زاد
البيهقي في الدلائل فما شبع بطنه ابدا وهذا يشير الى انه كان دعاء عليه وقد استجاب
الله به وعقرى حلقى قال لصفية بنت حيي ام المؤمنين حين ارادت في حجة الوداع كما رواه الشيخان
اي عقرها الله وحلقها اي عقر جسدها اي اصابها بوجع في حلقها قيل وقد جعلهما

اصحاب الرأي

ذلك كذا رواه المحدثون بغير تنوين لجريانه على مؤنث كغضبى والمعروف في اللغة التنوين لانه
حذف افعالها لفظا اى عقرها الله عقرا وحلقها حلقا ويقال للامر المتعجب منه عقرى حلقى اذ اصله
المؤنث الموبخة ويقال للطويل اللسان او قيل عقرى حلقى اى لا لد وقيل عقرى حلقى مصدران كالدعوى
للتانيث وقد روت عائشة ان صفية حاضت ليلة النفر فقالت ما اريد الا حابستكم فقال النبي
صلعم عقرى حلقى اطافت يوم النحر قيل نعم قال فانفرى وغير ذلك من دعواته مما لا يريد وقوعه بل
كقول بعضهم انعم صباحا تربت يداك فانه دعاء له بالغنية ما قبله وقد ورد في صفته في غير حديث
اى في احاديث كثيرة من شمائله انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا اى ذا فحش
الفحش وفعلا بل كان اقواله وافعاله كلها مستحسنة وقال انس كما رواه البخاري لم يكن النبي
سبابا ولا فحاشا وفي نسخة صحيحة ولا فاحشا وهو اولى صيانة لساحة رفيع
جنابه ان يوجد نوع من الفحش في بابه ولا لعانا اى كثير اللعن وكان يقول لاحدنا عند
المعاتبة بفتح الفوقية وكسرها اى العتب في مقام الادب ماله وفي نسخة ماله ترب جبينه
وفي العدول عن الخطاب التفات حسن في الاداب وقد قيل اراد به دعاء له بكثرة السجود
وتواضعه لرب المعبود وقيل يسقط في الارض فيترب جبينه واما قوله لبعض الصحابة
ترب نحرك فقتل شهيدا فدعاء له لا عليه كما وهم الدلجي وقال المحمول على ظاهره والاولى
قوله فيكون محل الحديث اى حديث ترب جبينه على هذا المعنى اى على معنى ترب جبينه
اى قوله ترب نحرك ليس مذكورا في كلام المص فكيف يحمل عليه المعنى من غير النبي
ولا يبعد ان يراد ترب يمينه وترب جبينه اختيار غاية الفقر ونهاية المسكنة لصاحبه
كما اشير اليه قوله احينى مسكينا وامتنى مسكينا فيكون في الحقيقة دعاء له لا عليه ثم لما كان
هذا الكلام اشفق عليه السلام اى خاف على من جرى في لسانه هذا الكلام من موافقة
وفي نسخة من موافقة امثالها اى الدعوات التي لم يرد بها وقوعها اجابة بمقبول الشفقة
اى من ان يجيبها الله في الدنيا والاخرى فتداركه فعاهد ربه كما جاء في الحديث سال النبي
ان يجعل ذلك الدعاء للمقول له زكوة اى طهارة له ورحمة عليه وقربة تقربه اليه وقوله
ذلك الدعاء اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له اى تلطفا بحاله وتداركا لما عساه [illegible]

بحقه اى المدعو عليه من استشعار الخوف اى ادراكه من الله والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم
وتبيل في رجائه في حقه ما يحمله على الياس من رحمة الله في الدنيا والقنوط في العقبى وهو بضم القاف
اشد الياس وقد يكون ذلك الدعاء سؤالا منه اى النبي صلعم لربه جل جلاله وعز كماله لمن جلده اى ضربه
او سبه اى شتمه ولعنه على حق اى ان استحقه وبوجه صحيح وفق شرعه ان يجعل ذلك الجلد ونحوه
كفارة له اى ماحية عن الذنوب وتحية تقعد بعين مشددة والمبالغة اى وكثرة محو لما اجترم اى اكتسب من
العيوب وقبله تاويله ظاهر رواية ليس لها اهل اللهم الا ان يقال للعقوبة باهل على جهة الدوام اى ممن
من اهل الاسلام وان يكون عقوبته في الدنيا سبب العفو عن تقصيراته والغفران لسيئاته في العقبى
كما جاء في الحديث الاخر على ما رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة
بايعونى على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه
بين ايديكم وارجلكم ولا تعصونى في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب
من ذلك شيئا فعوقب اى فجوزى به في الدنيا فهو كفارة له وفي نسخة فهو له كفارة اى في العقبى
تمام الحديث ومن اصاب من ذلك شيئا فستره الله فهو الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفى عنه
ومن ذلك ما صنع في حديث الزبير اى ابن العوام احد العشرة قول النبي اى وما صنع في قوله صلعم
اى للزبير حين تخاصم بفتح المعجمة اى وقت تنازعه واختلافه مع الانصارى اى المنسوب
الى الانصار فانه قيل كان منافقا فهو من نسبهم لا من حسبهم وقيل غير ذلك اختلف في
نوع فانه هنالك في شراج الحرة بكسر المعجمة جمع شرج وهي مسيل الماء الى السهل [illegible]
اى موضع من المدينة فيها حجارة سود اسق اى حديقتك وهو بكسر همزة الوصل او فتح
همزة القطع يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصارى اى وفي نسخة ان كان ابن عمتك
يا رسول الله وهو علة لقوله اسق اى حكمت للزبير ذلك لاجل ان كان ابن عمتك وهى
صفية بنت عبد المطلب او قيل الرواية بعد الهمزة بناء على انه بهمزتين والثانية منهما بدل الممدودة
او وجه من الوجوه في اجتماع الهمزتين [illegible] فتلون اى تغير حتى احمر
والصفرة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا لله وتنزيها لرسوله عليه السلام [illegible] اليه
ثم قال اسق يا زبير اى حديقتك كما ذكرتم احبس الماء [illegible]

حتى يبلغ الجدر اي جدار الحديقة او اصول الشجر وهو بفتح الجيم وسكون الدال المهملة ورواية بضم
جمع جدار وهذا الحجز من حدود الحسنات بالفتح او الكسر اراد به يبلغ تمام السقي الشيخان
الزبير رضي الله عنه الحديث بطوله والذي حل مشكله فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم
منزه ان وفي نسخة عن ان يقع بنفس مسلم اي في خاطره منه اي من جهته امر وعليه السلام
في هذه القضية وفي نسخة القصة امر يريب بضم اوله او فتحه شئ يوقع في الريبة والشك
والتهمة ولكنه عليه السلام ندب اي الزبير كما في نسخة اي امره امر ندب واحسان وقال
اي في اول امره حيث اشار الى الاقتصار للزبير على بعض حقه على طريق التوسط بين
الجانبين والصلح الذي هو صلاح البلاد وفلاح العباد فلما لم يرض بذلك الاخر وتحرج
الجيم اي وبالغ في طلب الحكم المؤثر وقال ما لا يجب اي ما لا ينبغي في ذلك المقام استوعب
جوابه اي اخذ النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه وافيا تاما ولهذا ترجم البخاري اي
عنون في صحيحه على هذا الحديث باب اذا بالاضافة منصوبا على انه مفعول ترجم وضبط
باب بالرفع منونا فيكون حكاية والنصب محل او التقدير هذا باب فيما اذا اشار
الامام بالصلح فابى اي الخصم حكم عليه بالبناء للمفعول او الفاعل بالحكم اي البين
كما في البخاري وترك المص لوضوحه وذكر اي البخاري في اخر الحديث فاستوعى اي استوفى
كما في نسخة اي استوعب رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه اوقع في اصل الدلجي
حقه للزبير فعلا فيه تقديم وتاخير والتقدير استوعى حق الزبير للزبير يعني وقد سبق
في الحديث ذكر الزبير فالمرجع موجود وقال الحلبي وكذا في نسخة صحيحة عندي بالبخاري
وقد جعل المسلمون هذا الحديث الزبير مع الانصاري اصلا في قضية اي في مسئلة
الزبير وفيه اي في الحديث الاقتداء اي اخذ الاقتداء والاهتداء به صلى الله عليه وسلم
في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه صلى الله عليه وسلم وان نهى فيما رواه الشيخان
عن ابي بكرة ان يقضي القاضي وهو غضبان فجملة حالية افادت ان غيره من القضاة
غير معصوم فلا يقضي حال غضبه بخلافه عليه السلام فانه في حكمه في حال الغضب والرضا سواء
لكونه فيهما اي في الغضب والرضا وفي نسخة فيهما اي في حاليهما معصوما من الخطا في

في القضا وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا اي في امر الزبير مع خصمه انما كان لله تعالى
لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح من انه لم يكن ينتقم لنفسه وانما كان يغضب لربه ولهذا لو صدر
مثل هذا الكلام الذي خاطبه عليه السلام من انسان اليوم في نسبته عليه السلام الى الهوى كان
وقوعه من الحاكم كان ارتدادا في الاسلام صحت قتله بشرطه المعتبر عند الاعلام
ولذا قال العلماء انما تركه عليه السلام لانه كان في اول الاسلام يتالف الناس في الكلام ويدفع
بالتي هي احسن في هذا المقام ويصبر على اذى المنافقين في تلك الايام وهذا القول الاخير يؤيده
قوله اريد بها وجه الله فانه نسب الغرض في عطيه اليه عليه السلام ولم يامر بقتله فان قيل
ان يكون منافقا او حديث عهد بجاهلية او بدويا في غلظة طبعهم وجهالة شانهم وجفاة
لسانهم وكذلك الحديث الذي رواه الحافظ لابي نعيم عن ابن عباس في افادة بالتخفيف
من القود اي في قصاصه عكاشة بضم العين وتشديد الكاف وتخفيف وهو ابن محصن
الاسدي صحابي جليل والمعنى يقتص لنفسه صلعم لم يمكن اي ضربه عليه السلام له لتعمد بتشديد الميم اي الدال
اي تجاوز حده وفي نسخة صحيحة تعمدا اي لتعمد حمله الغضب عليه اي على ضربه بل انه وقع في
الحديث
نفسه اي في حديث قوله وعكاشة نفسه ان عكاشة قال له عليه السلام وضربتني بالقضيب
اي بالقضيب فلا ادري اعمدا كان ام ضربك لي امر اردت ضرب الناقة فوقع علي فقال النبي صلعم
اعيذك بالله اي اجعلك في حفظه يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله وفي نسخة ان يتعمدك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصل الجواب انه وقع منه خطا وهو جواب حسن صواب
يصلح ان يكون جوابا عن الاشكال الاول في الحديث الاخر ايضا وهو ايما مؤمن اذيته او سببته
او جلدته بمعنى ضربته او شتمته سهوا وخطا والله اعلم هذا وفي حاشية الحلبي ان حديث
عكاشة في وفاة النبي صلعم وانه صلعم رفع القضيب الى عكاشة ليقتص منه ذكره ابن الجوزي
في الموضوعات مطولا وقال في اخره هذا حديث موضوع لا محالة كافا الله من وضعه وقبح من شين
الشريعة بمثل هذا التخليط البارد والكلام الذي لا يليق بالرسول ولا بالصحابة والمتهم به
عبد المنعم بن ادريس قال احمد بن حنبل كان يكذب على وهب وقال البخاري كذاب خبيث وقال
ابن المديني وابو داود ليس بثقة وقال ابن حبان لا يحل الاحتجاج به وقال الدارقطني هو وابوه

بيت مشهور في قصاص لا يعتمد عليه تركه غير واحد ثم ذكر كلام احمد فيه وقال قال البخاري ابو
ثم قال ولد عن ابيه عن وهب عن جابر وابن عباس خبر وفاة النبي صلعم طويل وانه يضع الحديث
اي ملاطفة ليتقي منه وقال ابن حبان كان يضع الحديث على ابيه وعلى غيره واكثر الكلام
في حديث الآخر قال الرجل لا اعرف من رواه مع الاعرابي قال الحلبي هذا الاثر ابي لا اعلم
حين طلب صلى الله عليه وسلم الاقتصاص منه اي من نفسه الشريف لما مر اقتصاص الاولى
قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه اي الاعرابي بالسوط لتعلقه بزمام
ناقته بارزا اي حطاما مرة بعد اولى علة لضربه والنبي صلى الله عليه وسلم نهاه لا اعرف
من تعلقه بزمامها ويقول له تدرك حاجتك وهو يأبى فيعود فقال ذلك له فضربه النبي
صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث مرات من نهيه واباءه عن قبوله ووقع في اصل الحلبي فضربه
ثلاث مرات بعد وقال قوله ثلاثا قطع عن الضيف جوابه سويا اي بعد نهيه ثلاث
خطأ فاحش لان الضرب لم يقع ثلاث مرات بل مرة واحدة بعد نهيه ثلاث مرات
ثم لا يتوهم ان ضربه له كان انتقاما لنفسه بل كان تاديبا وانه جائز له ولغيره احتياطا
مثل ذلك عنه لنهيه وهذا اي ضربه الذي وقع عليه منه صلى الله عليه وسلم لمن لم ينته
عند نهيه ولم يزل هو برافعه صواب وموضع ادب اي اخبر ان لقوله وهذا اقرار
الرجل حيث قال وعرى انه صواب وموضع ادب يتيقن به وليستفاد بكنه لما اخبرهم
اشفق اي خاف سلامة به اولا ان حظ نفسه وفي نسخة حق نفسه والجملة تعليلية لقوله
بين الشفق ومتعلقه الحفي من الامر اي من اجل امر من يحتج عفا عن الاعرابي فانه لقوله
الا قتصاص منه والحاصل ان اقتصاصه انما كان لكمال خوفه من ربه حيث كان ظاهر ضربه
على صورة حظ نفسه مع ما تضمنه من تعليم امته في عدم المسامحة والمساهلة في حقوق العباد
قبل يوم المعاد واما حديث سواد بفتح السين المهملة وتخفيف الواو ابن عمر اي ابن عمرو
الانصاري الذي رواه ابو القاسم البغوي في معجم الصحابة وابن سعد وعبد الرزاق
عن الحسن اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عبد البر سواد بن زيادة [illegible] ابن
الانصاري ويقال سواد بن عمرو وحديثه ان النبي صلعم اقاده من نفسه روى عنه الحسن

ومحمد بن سيرين انه قال رايت النبي صلعم وانا متخلق اي متلطخ بالخلوق من الطيب يقال خلقه
ليتخلق بمخالفة [illegible] فقال صلى الله عليه وسلم ورس ورس وهو بفتح الواو وسكون الراء صبغ
[illegible] والتهديد في النهي عنه وطلبه اكثر رداء لكونه حظا حظ نفسهم والكاف وتشديد الطاء
المهملة اي ضع عنك هذا الملبس غيره او تغسله ويجوز في طائه الحركات الثلاث لانه مضاعف
مجزوم فيجوز الفتح للخفة والضم للاتباع والكسر للاصل في تحريك الساكن اما قول الحلبي الطاء
ان هذا امر بالحط وكذا رايته مضبوطا بخط بعض الكاف الطائف فهو قلم منه فانه او لكان الامر
بالحط فلا اشكال حطا في الحط هذا وقال الشيخ وروي بسكون سين ورس وفتح طاء حط
وروي بتنوين السين وسكون الطاء انتهى وعلله لما لا يخفى ثم وجه السكون هو الوقف ومحله
الرفع على خبر مبتدأ مقدر اي هذا ورس او بفعل محذوف اي انفصل وروي بنصب بصيغ
الورس والاولى التنوين فقط اعرابها قال الشيخ ولعله كان يجوز فيها عنه لانه لا يليق الحجم
ان يلبس الاصفر والاحمر مكروه عندنا مطلقا وكذا التطيب بطيب فيه لون لانه تشبه بالنساء
وقال الحلبي الخلوق طيب مركب من زعفران وغيره وقد ورد الخبر باباحته وبالنهي عنه والنهي
والاولى ناسخ للاباحة لانه من طيب النساء وهن اكثر استعمالا له وغشيني وفي نسخة
فغشيني بقضيب في يده اي لوى بها ضربه في بطني فاوجعني ولعله كان بعد انتهاء عن امتثال الامر
واجتناب النهي ثم رايت في حاشية الشيخ انه روي عنه صلعم انه نهى عن الخلوق مرتين او ثلاثا
انه راى تخلفا فطعنه في بطنه بجريدة في يده فقلت القصاص بالنصب مفعولا لمحذوف نحو اسئلك
او الطلب منك يا رسول الله ولعله انه صلعم ضربه لغيره باستحقه من الالام فكشف له عن بطنه
[illegible] وقال قيل لا يجوز قوله اما جواب لما نحو ان يقول فانما كان ضربه اياه وفي نسخة
النبي صلعم لتكره اه به وفي نسخة رام عليه وقد نهاه عنه وهو على حاله والعلم بها والضرب بالقضيب
الا انه بضرب لطيف في مقام التاديب فلم كان منه الحاجة اي حقيقة او اظهار وجه جليل
[illegible] بعد وبضربه بطلب التخلص اي في القدر الزائد على ما يستحقه على قدر [illegible] من التأثير
مع غيره قال ابن عبد البر وهذه القصة لسواد بن عمرو وقد رويت لسواد بن غزية انتهى وقال
سواد بن غزية مثله الا وسواد في الانصار غيره مخففة وقال ابن اسحاق حدثني حبان بن واسع

عن ابن اسحاق من قوله ان رسول الله صلعم عدل صفوف اصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم
فمر بسواد بن غزية حليف بني عدي ابن النجار وهو مستنتل في الصف قال ابن هشام
ويقال مستنصل من الصف فطعن في بطنه وقال استو يا سواد قال يا رسول الله اوجعتني
وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني قال فكشف رسول الله صلعم عن بطنه وقال استقد قال
فاعتنقه وقبل بطنه قال ما حملك على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت ان يكون
اخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله بخير انتهى وقال الحلبي واما في
بعض النسخ انه عمر بن سواد فغلط ومن الخطا نقله شيخنا ابن الملقن في شرح البخاري
ثم تعقبه لكنه لم ينبه على انه مقلوب **فصل** واما افعاله صلى الله عليه وسلم الدنيوية
اي المجردة عن الاحكام الاخروية فحكمه مبتدأ خبرها اي في افعاله الدنيوية من توقي المعاصي والكراهة
بيان حكمه اي من حيث عنها ما قدمناه وفي نسخة ما قدمناه وهو خبر المبتدأ او اما ما
فعل بعض المكروهات كشربه ونحوه فان بعد نهيه عنها فانه كان لعذر لديه او لبيان الجواز
واجبا عليه ومن اي فحكمه من جواز السهو او الغلط في بعضها اي افعاله الدنيوية من
صلاتها الخ سهوا ما ذكرناه في حديث ذي اليدين ولكنه غير قادح في النبوة السهوية على
بل في نسخة بل ان هذا اي صدور السهو فيها على الندور اذ عامة افعاله اي غالب كلها على
اي الاستقامة والاقتصاد والصواب في الاجتهاد بل اكثرها او كلها اي افعاله الصادرة عنه
العادة جارية بمجرى العبادة والقرب بضم وفتح اي الثواب على ما بينا من ان الاعمال بالنيات
وان المباحات بها ينقلب طاعات اذ كان صلى الله عليه وسلم لا ياخذ منها اي من افعاله الدنيوية
لنفسه لاخروية اي حاجة الضرورية على اقامة الاخروية من القيام بالعبودية وفي مستقبل الربوبية
وفي نسخة الضرورية الا الضرورة الضرورية التي لا يستغني عنها افراد البشرية وما فيه
جسمه اي مادة قوته وقوته من الاكل والشرب ونحوهما التي بها قيام بنيته ونظام صحته
وفيه مصلحة ذاته وما يتبعه من صفات التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويبين احكامها
امته اي من اقامتهم وبرهم فيه وبرهم في نظامها وهذا كله بجانب ربه وما كان
وبين الناس من ذلك اي ما ذكر من افعاله الدنيوية فبين معروف يصنعه اليهم

مضاف اليه اي قاصره وانما بين فعل معروف يصنعه اليهم او بر اي انعام عليهم
حسن يلويه ويحبه لديهم او يسمعه بضم الياء وكسر الميم اي يورده لهم وفي نسخة يسمعها
اي يسمعه منهم بعد غيبتهم او تاسف شاذ اي نادر يجيبه وفيه ادب الاطلاع شبه قلبه عليه الصلاة والسلام
او قول معاذ اي منكر جاهد او مداراة حاسد اي معانديه وهو من اداري بالهمزة وهو الدفع وقد يخفف
همزة وسنه لوائم شتم ورائم او مثل وراهم ونحوه لاحق بصالح احادة وفي نسخة بصالح احاد
منهم في ذلك ولطائف عبادته اي ظاهرها او ازائه في مقام خوارم وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية
بحسب اختلاف الاحوال العارضة من الامور الاخروية ويعيد بضم الياء وكسر العين والتشديد والال
دواي للامور اشباهها الى ان بينة لا فعالها فيركب في ضرورة او حجة لما لا يسر وقرب منها البعيد
الحمار او الدابة في ركوبه جميع الاوقات بعدم التكبر مع جلالة مقامه في استعارة الجيدة والرجلة
ليري الناس شدة السير وشفقة الرافة ويركب البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات الى
اوقات واشعارا بقوة ثبتي عنه وشدة قلبه مع كونها لا يصلح لعدو الفرو قال على كرم الله وجهه
ولقد شدد الباس التجي برسول الله صلعم اي جعلت وقاية من الناس ويركب الخيل ويعدها
اي القداء برسول الله صلعم اي جعلت وقاية من الناس ويركب بين يديها يوم الفزع اي وقت
احواله — المخافة واجابة الصارخ اي الصائح للاعلام بالحادثة الواقعة لذلك كان يفعل في لباسه
وفي نسخة افعاله اي من اكله وشربه وفراشه ومنامه وقيامه والطاره وصيامه وسكوته وكلامه
بحسب اعتبار مصالحه اي من حاجة داره ومصالح امته اي من ارتقاء اهل ملته بعد زكاة وفي الجملة
على ما بيناه على ما بيناه في جميع الوسائل شرح الشمائل وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا
مساعدة لامته على احوال العقل وسياسة بعضهم وكراهته بحيث فعلها وان كان غيرها خيرا منه
اي خشية اخرى لكان كان بترك الفعل اي فعل الخير لهذا اي لحكمه لنفسها ومصلحة امته
القدير بعد خيرات اي ثم تركه في نفس الامر استعانة بجوازه وقد يفعل هذا اي ما يرى ان تركه
خير امن فعله من الامور الدنيوية حالة الحرج بكسر الحاء وفتح الياء وبسكون السين من خارج يعني
اختيار اي الخير في احد وجهيه اي في فعلها الخروجه باصحابه من المدينة لا حد جلب محاربة
اهل سفيان وقومه وكان مذهبه اي عادته التحصن بها وعدم الخروج منها وتركه اي وتركه صلعم

فتشل المنافقين وهو على يقين من امرهم غير شاك في كفرهم وفي نسخة من امورهم ولولا انه لم
ورعاية اي ومراعاة للمؤمنين المخلصين من قراباتهم وكراهة وفي نسخة وكراهية لان يقول
الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء الحديث المناسب لبابه وهو ما رواه البخاري وغيره في
قصة رئيس اهل النفاق عبد الله بن ابي ابن سلول في غزوة بني المصطلق لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل واراد بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلعم فسمعه زيد بن ارقم
وهو حدث فقال له انت والله الاذل المنقص في قومه ومحمد هو الاعز بربه وقومه فاخبر رسول الله
بقوله فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعد انف كثيرة
بيثرب قال فاني كرهت ان يتحدث مما جرى في الانصار يا قال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا
يقتل اصحابه وتركه اي ولتركه صلعم بناء الكعبة على قواعد ابراهيم عليه السلام في نسخة
مراعاة لقلوب قريش حيث كانوا قريب عهد بالاسلام ولم يتمكنوا في قبول الاحكام لتعظيمهم
تغييرها اي الكعبة بيت الحرام عما هو عليها من ظاهر النظام وحذرا من نفار قلوبهم بكسر النون
اي نفارها لذلك اي للتغيير وتحريك ما يتقدم من عداوتهم للدين واهله بالارتداد ونحوه فقال
لعائشة كما رواه الشيخان لولا حدثان قومك بكسر الحاء اي قرب عهدهم بالكفر لبنيت على
قومك لاتممت البيت على قواعد ابراهيم اي الاساس او بنيت او اعليت والحقت بادخال الحجر
وقد بناه ابن الزبير كما نشاه وغيره الحجاج بعض بناه وعلى ذلك ابقاه الى الوقت ويفعل الشيء
اي احيانا ما ثم بتركه لبعده للوهن وغيره خيرا منه كالاستفادة من اولى صياه بذر اي من اذا ما اولى
الى اقربها للعهد ومن قريش ان الحكاية انه ذر كما سبق وكقوله في حجة الوداع على ما رواه
الشيخان لو استقبلت من امري ما استدبرت اي الامر الذي استدبرته ما وفي نسخة ما سقت
الهدي اي لم افعله ذلك لزم ان لا احل حتى ينحر ولا يجوز نحره الا يوم النحر فلا يصح فسخ الحج
بعمرة كما امر ذلك اصحابه ليخرج عن خاطرهم ما اشتهر في الجاهلية من ان العمرة في اشهر الحج
افجر الفجور وانما امرهم بذلك من لم يكن معه هدي ان يجعلوه عمرة هنالك وانما قال ذلك على
وجه الاعتذار تطييبا لقلوب اصحابه وحذرا من ان يشق عليهم ان يحلوا وهو محرم وليعلموا
ان قبول ما دعاهم اليه من فسخه بها افضل وانه لولا الهدي لفعله ثم هذا الفسخ منسوخ

عن الامام احمد بن حنبل ويبسط وجهه للكافر والعدو من المنافق رجاء استئلافه طمعا في الفيئة
وحذرا من نفرته وليعتبر ابي جهل فيما يعد رعنه حال غربته ويقول كما رواه الشيخان عن عائشة
ان من شرار الناس وفي نسخة من شر الناس من اتقاه الناس اي خافوه وحذروه واحترزوا عن
شره ويبذل له بضم الذال المعجمة اي يعطي الرغائب اي النفائس من مال ليجيء اليه بسر قلبه
اي اكرام منه ودين ربه اي من طاعته وعبادته ويتولى في منزله ما يتولى به اي يقوم فيه بما
وفي نسخة ما يتولاه الخادم من خدمته بفتح الميم هو الرواية وقد يكسر وقيل خطا اي خدمة من له
ولسمت بتشديد الميم من السمت وهو الهيئة الحسنة اي اظهر السمت الحسن والقصد
الطريق المستحسن في علانيته بضم الميم المشددة وقيل مقصور ممهوز وغلط اي في ازاره كذا
قالوا والظاهر في علانيته اذا الملاحم جمع ملاءة وهي الملحفة ويقال لها الريطة اذا كانت قطعة واحدة
ولم تكن نصفين يشتمل بها وروي في ملائه بتحتين مقصورا اي جماعته وقومه حتى لا يبدو
اي لا يظهر منه شيء من اطرافه من ساق وقدم وساعد ونحوه من كمال ادبه وحياه وجماله
وكماله ووقاره وتواضعه لربه وافتقاره ولتباعة اصحابه واثاره وحتى كان يتشدد الجلوس
على نواحي وسطها من جلسائه الفكر من كمال سكونهم وسكوتهم ودوام نظرهم الى رسول الله فكان الطير
لا يقع الا على ساكن ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم اي بحكايته اولهم بما جرى لهم
ثم بما لهم وتلطفا بحالهم او يحدث اول متكلم منهم فيبني عليه كلامه اي الى ان ينتهي كلهم
او يتحدث مع اخرهم بحديث اولهم من جهة النشاط وطريق الانبساط من غير انقباض
عن بعضهم وماله وكلاله فكان اخراهم ونقط الترمذي حديثهم عنده حديث اولهم ويعجب
ما يعجبون منه استجلابا لخواطرهم ويضحك ما يضحكون منه في عجائب اخبارهم وغرائب
اثارهم ولقد وسع الناس اي جميعهم بشره بكسر فسكون اي طلاقة وجهه وبشاشة
عبارته وعدله اي وكذا وسعهم عدله في حكمهم او اعتداله في امرهم لا يستفزه الغضب
اي لا يستخفه ولا يزعجه ولا يخرجه من مقام الادب مع ان غضبه كان للرب لا للتغير عن الحق
ولا يقوم برعاية التمام ولا يبطش بضم الطاء وكسرها اي لا يغير على جلسائه خلاف الظاهر
يقول شاهدا لامره ما كان لنبي ان يجرد خائنة الاعين وقد تقدم ما يتعلق به من وجه

وتفصيل ميرة النفايس ذكره في شرح الشمائل فانه قال فان قلت فما معنى قوله كما رواه
في الداخل عليه وهو عيينة بن حصين الفزاري قبل ان يسلم او مخرمة بن نوفل
القرشي ولا يبعد تعدد القصة بئس ابن العشيرة وفي نسخة هو وفي رواية
كما في رواية الترمذي على الشك واما رواية البخاري بئس ابن واخو العشيرة اي
قاله حين استاذن الدخول عليه فلما دخل عليه الان له القول اي لين له الكلام
معه في المقام وفي رواية البخاري انطلق في وجهه وانبسط اليه فلما خرج سالته
عائشة عن ذلك ولفظ الترمذي فلما خرج قلت يا رسول الله قلت ما قلت ثم النت
له القول فقال يا عائشة متى عاهدتني فحاشا ان من شر الناس وفي رواية ان شر الناس
عند الله منزلة يوم القيمة من اتقاه الناس لشره وفي رواية من تركه الناس اتقاء
اتقاء شره وكيف جاز له ان يظهر له خلاف ما يبطن اي يضمر ويقول في ظهره اي خلفه
شيء عنه قبل ان يدخل في حضرته ما قال في مواجهته قلت الجواب ان فعله عليه السلام
اي ضحكه والانة قوله له كان استيلافا اي مداراة له وتالفا لتكدره من اجلاف العرب
وعتاتهم في مقام الادب وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه في باطن قلبه ويدخل في الاسلام
بسببه اي بسبب اتباعه اي قومه واشياعه ويراه لشكه في الجفاة والغفاة
فينجذب اي ينقاد ذلك الى الاسلام وقبول الاحكام وشمل هذا الاتفاق على هذا الوجه
اي وجه الاستيلاف قد خرج من حد مداراة الدنيا اي مداراة الامور المرضية لا السياسة
الدينية اي انتقل منها اليها بالمقاصد الاخروية وقد كان يستالفهم باموال الدنيا
اي باعطاء الاموال الكثيرة فكيف لا يستالفهم بالكلمة اللينة فانها اولى ان تنفع
في المرتبة العلية قال صفوان بن امية بن وهب الجمحي اسلم بعد حنين وكان احد
الاشراف الفصحاء والصحابة من بعد ان صفوان ست عشر غير ما تقدم والله اعلم لقد
اعطاني اي رسول الله صلعم كما في نسخة وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني اي الاموال
عفوا من غير السوال حتى صار احب الخلق الي فانه الانسان عبيد الاحسان وقوله
عليه الصلوة والسلام فيه اي في حق الرجل المذكور بئس ابن العشيرة هو غيبته حكم

الثاني وهو ان تذكر اخاك المسلم بما يكرهه بل هو تعريف اي اعلام بما علمته وفي نسخة
تعريف معايبه لمن لم يعلم بحاله ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق اي لا يعتمد وفي نسخة لا يثق
بجانبه كما قاله وفي نسخة لاسيما وقد كان سلطا على بعض المسلمين بغيره مستوعا اي لعوده [illegible]
غوايله وشمل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة وكذا لحصول منفعة وظهور مصلحة لم يكن لغيبته
الا ان جائزا او لا شبهة بل قد يكون واجبا في بعض الاحيان كعادة بعض المحدثين في تجريح الرواة
كذب او سوء حفظ او قلة دراية ونحوها والمزكين بكسر الكاف عطف على المحدثين وفي نسخة
بفتحها على انه عطف على الرواة في الشهود وقال الشيخ ابن حجر اي اجمع هذا قول البعض من
اجواء الكونين كالصحيح فانه قيل فما معنى الفضل بكسر الفاء والمعجمة اي الداء العضال المشكل
الذي اعيى الفضلاء والحكماء في باب الداء او في نسخة الفضل واحد الفضول بدل الفضل
الوارد في حديث بريرة بر اين على زنة فعيلة وهي بنت صفوان مولاة عائشة وفي حبشية
او قبطية من قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة كما في الصحيحين وقد اخبرته اي عائشة ان
موالي بريرة ابوا بيعها اي امتنعوا عنه الا ان يكون لهم الولاء بفتح الواو اي ولاء عتقها فانهم
كانوا عند [illegible] قالت عائشة ليعتقن بها فقالت ان اراد اهلك وقعت لهم ثمنك
واعتقك ويكون ولاءك لي فابوا فقال لها صلى الله عليه وسلم اشتريها واشترطي لهم الولاء
هذا الفضل الداء الذي تحير في معالجته العلماء فعلت اي اشتريتها واشترطت لهم الولاء
واعتقتها ثم قام خطيبا اي واعظا فقال ما بال اقوام اي ما حالهم وشانهم يشترطون
شروطا ليست في كتاب الله اي ما علم من ثبوتها احكام ليعمل بها كل شرط ليس في
كتاب الله اي ولا سنة رسول الله فهو باطل ليس تحته طائل وفي بعض النسخ زيادة قوله
شرط الله اوثق وقضاء الله احق والنبي صلى الله عليه وسلم قد اذن بالشرط لهم وهذا مشكل
وعليه اجوبة وهذا معضل ولولاه شرطها لولا انه اعلم بمعرفته لما ابتوا اي بخبر
من عائشة كما لم يبيعوها قبل اي قبل قبول عائشة شرطهم حتى شرطوا ذلك عليها
كلا على عائشة ثم ابطله صلى الله عليه وسلم وهو قد حرم الغش بقوله من غشنا فليس
منا رواه الترمذي والخديعة وكذا حرم المكر والكيد بقوله [illegible] ولا يحيق المكر السيء الا باهله

فهذا اشكل من وجوه فيحتاج الى جواب شاف كاف فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم
منزه اي مبرء عما يقع في بال الجاهل اي قلب الغافل في هذا المقام الكامل وتنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن ذلك وعدم ظهور تأويل ذلك فيما هنالك ما زائدة او موصولة قد انكر قوم
من المحدثين منهم يحيى بن اكثم هذه الزيادة اعني قوله اي وهي قوله اشترطي لهم الولاء
اذ ليست هذه الزيادة في اكثر طرق الحديث اي حديث بريرة فلا اشكال في تغير الالفاظ
وقد اعتل بقول مالك به عن هشام عن عروة وانه لم يتابع عليه لكن الصحيح انه عليه الصلاة
وجوده في طرق متعددة ومع ثباتها اي ومع صحة هذه الزيادة وهو المعتمد لا زيادة الحرف
سبيله بلا شبهة فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم فان حروف الجر يستعار بعضها
لبعض كما هو مقرر في محله من المغني ونحوه قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة اي عليهم اللعنة
ان اللام للاختصاص اي اللعنة خاصة لهم دون غيرهم وقال ان اسأتم فلها اي فعليها
وعدل عنها لمعنى كلمة اولى الاختصاص كما قدرناه فعلى هذا القول يكون اللام بمعنى على اي
اشترطي عليهم الولاء لك فانما هو لمن اعتق وهذا بعيد جدا من جهة المبنى والمعنى
فانه لا يصح قول لهم بمعنى عليهم وان صح في غيره لان اللام لا يجيء الا حيث لا يلبس
فانه يقال اشترط له واشترط عليه كما يقال دعا له ودعا عليه وشهد له وشهد عليه
وقضى له وقضى عليه فلا ينوب احدهما مناب الاخر فتدبر والاظهر فلما قدم الصحيح ان اللام
بريرة لم ترضوا الا ان يكون ولاؤها لهم فلو رضوا الا وقع العتق في الكتابة عليهم
البعض في ادائه لقوله ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء
لانفسهم قبل ذلك فعلى هذا يعني قوله صلعم لعائشة اشترطي اظهري لهم شرط الولاء
وقيل معناه الوعيد الذي ظاهره الامر وباطنه النهي قاله محمد بن شجاع ومنه قوله تعالى اعملوا
ما شئتم ومعناه التهديد على عمله لان صعوده على المنبر ونهيه الى قبيل ذلك فتدبر
من وجوه الاجوبة ان قوله صلى الله عليه وسلم اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر الجزم
لكن كيد لا التهديد لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلعم
لهم قبل اي قبل ذلك والمعنى قبل قوله لما اشترطه لهم ان الولاء لمن اعتق فكانه قال

اشترطي او لا تشترطي فذلك لا يفيدهم من باب الاكتفاء والمعنى وان تشترطي فانه شرط غير نافع
والى هذا ذهب الداودي وغيره من العلماء قال النووي ويؤيده انه قد ورد في بعض طرقه اشترطي
او لا تشترطي فانما الولاء لمن اعتق وفيه بحث اذ المراد ان الولاء لمن اعتق سواء اشترط عند العتق
انه لم يشترط بان اطلق العتق او ان الكلام فيما اذا لم يرض البائع الا بشرط الولاء لنفسه
ثم يرد عليه اذا علم ان هذا الشرط باطل في الشريعة فما وجه قوله صلعم لها اشترطي
فان شرطه لا يفيد شيئا لكن لم يظهر ذلك وقد وبخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتوبيخهم على ذلك
اي على تصميمهم على شرطهم والتنازع من بيعها الا ان يكون لهم الولاء اعلى عليهم به اذ شرطه لهم
بذلك يقع قبل هذا التوبيخ والتقريع الوجه الثالث كانه تفنن في العبارة ان معنى قوله اشترطي
لهم الولاء اظهري لهم حكمه اي شريعته وبيني عندهم سنته اي طريقته وهو ان الولاء انما هو
لمن اعتق وان شرط غيره فشرطه اوثق وقضاؤه احق ثم بعد هذا قام اي هو خطيبا
صلى الله عليه وسلم اي خطب واعظا بسبب ذلك ثم الفائدة هنالك وسوغ لهم على مخالفة
الكلام منه وفي نسخة وسوغ على مخالفة بالاضافة هذا ومن جملة بريرة انها لما عتقت
وهي مكرهة خيرت فاختارت نفسها ولم يقبل شفاعة النبي صلعم في زوجها انه قيل
الا فعلت ذلك ابا ان اخذه النبي صلعم على ان زوجها وهو حسن مستحسن واكثر الرواية
في الحياة وجها اخر وهو انه صلعم لبس يوما واحدا ثوبا من سندس ثم نزعه وذم لبس الحرير
الا انه اتاه اولا ان حرمت لبسه التحريم كما لبس خاتما من ذهب يوما ثم نزعه فحرم لبسه على الرجال
كما قال لعائشة في شأن بريرة اشترطي لاهلها الولاء فلما اشتركه صعد المنبر فخطب ونهى عن ذلك
ابيح المتعة ثلاثة ايام ثم حرمها ان ابيد امر النكاح انتهى وفيه بحث لا يخفى اذ مقتضى هذا الانكار
الا لكان حجة لما صارحوا فينبغي ان يكون العقد الاول والشرط صحيحا وليس كذلك بل العقد
صحيح والشرط باطل فيرجع الاشكال بان فيه غدرا ظاهر الخلاف ان قيل ما معنى فعل يوسف
بأخيه اي شقيقه بنيامين اذ جعل السقاية اي الصاع الذي كان يستقى فيه وبكاله الطعام
المدة الغلة في وقته وقد قيل كانت من زبرجد او من ذهب او فضة مرصعة في رحله اي
متاع اخيه واخذه اي واخذ يوسف وحبسه عنده باسم سرقتها اي بعنوان سرقة السقاية

وما جرى على اخوته في ذلك بجموعهم وقوله سبحانه حكاية عن المنادي ومن معه خطابا لاخوة يوسف
انكم لسارقون ولم يسرقوا جملة حالية فاعلم انه ليس ان الاية تدل على ان فعل يوسف كان
صادرا عن امر الله لقوله سبحانه كذلك اي مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف اي علمناه الكيد اذ ما كان
ليأخذ اخاه في دين ابيه لانه اولى من حكم غيره وقيل الكيد جزاء الكيد يعني كما فعلوا في
الابتداء فعلنا بهم مال الامر انتهاء حتى ضم يوسف اخاه الى نفسه وحال بينه وبين اخوته
ليأخذ اخاه فيضمه الى نفسه في مثواه في دين الملك اي حكمه او كان من دينه ضرب السارق
وتغريمه مثل ما سرقه دون الاسترقاق الا ان يشاء الله بان جعل ذلك الحكم حكم غيره
لمصلحة من اهم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخذه بمشيئة الله واذنه الا انه اي
نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم والحاصل ان يوسف لم يكن يتمكن من حبس اخيه
في حكم الملك لولا ما كاده له بلطفه حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما اجري على السنة الاخوة
ان جزاء الاسترقاق فحصل مراد يوسف بمشيئة الخلاق فاذا كان الامر كذلك فلا اعتراض
اي فيه هنالك كان فيه ما فيه بدلالة من قوله فلا اعتراض جواب لاذا اي وان قيل فيه
انه كيف يجوز ان يامر الله به ولا يبعد ان يجوز التقدير فاذا كان ذلك باذن الله وتعليمه
فلا اعتراض عليه اي على وجه كان ما وقع فيه ثم ارتكب الانطاكي قال يعني اي بشيء كان فيه بعد ان
ذلك بامره سبحانه لان الملك ملكه وما فيه عبيده واماؤه وللمالك ان يتصرف في ملكه بما شاء
وايضا يمكن ان يقال في دفع الاشكال ان يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس
اي لا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا بخير والتفضيل علينا
ولنعم ما قيل بعد احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي وروي انه قال ليوسف بعد ما اعلمه
انه اخوه فانا لا افارقك فقال لقد علمت اغتمام والدي في جنبك اذ واعدهم لا
الى ان احبسك الا ما لا يجمل فيه جنبك فقال لا ابالي فافعل ما بدا لك قال فاني ادس صاعي
في رحلك ثم ينادي انك سرقته ليتهيأ لي ردك الى بعد تسريحك معهم قال افعل ما
شئت • وليس في سواك حظ • فكيف ما كنت فاخبرني • فكان ما جرى عليه بعد ذلك من الرفق
اي الرفق مما اتقنه وفي نسخة ودققه ورغبه اي سلمه في اقامته وعليه اي وكان على تبيين

ولم يقع الخبر به اي انبيانا من لسبب يوسف اذ اخذ السر بغتة اليمين فتحيا والاخذ بالزاي
اي ازالة الشر والمضرة عنه بذلك التوقف وما قوله سبحانه حكاية ايتها العير اي اصحاب الابل
ذات الحمل من الطعام والاثقال انكم لسارقون اي في ظن فليس من قول يوسف بل مناديه
يلزم اي فلا يلزم عليه جواب لحل شبهة اي نزيلها وفي نسخة يحل شبهة اي يكشف عقدة
واصل قاله ان الحسن قرأ تاويل بصيغة المجهول مشددة السين اي ان الصحيح كان من كان اي احد
او غيره ظن على صورة الحال ذلك كما تقتضي المقال هنالك وقد قيل قال ذلك بامر يوسف
هنالك فتعلمهم قبل اي قبل ذلك بيوسف فانه كان سرقه في المعنى من ابيه وكيده
في حق ابنه ويبيعهم له حيث قال وشروه بثمن بخس دراهم معدودة اي باعه اخوته او اشتراه
السيارة من اخوته قولان للمفسرين وقد اغرب الدلجي حيث قال بعد قوله ويبيعهم
وفيه ما فيه لانهم لم يسرقوا بل ذهبوا به باذن ابيهم ولم يبيعوه بل القوه في غيابت الجب وجعلوا
وقيل غير هذا من الاجوبة وفيما ذكرنا الكفاية ولا يلزم ان يقول الاباء بتشديد الواو المكسورة
اي غيب ابيهم ما لم يات انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه وانما يطلب الخلاص مما ثبت انه
قالهم او فعلهم وفي اصل الانطاكي ضبط يقول بابنا المجهول ولا يلزم الاعتذار من زلات
غيرهم اي لو كانوا من اقاربهم وكان الشيخ المص ذهب الى ان يوسف وصلوا الى مرتبة النبوة
وقد تقدم ذكر الخلاف في هذه القضية فلا ينبغي الجزم لا بالاثبات ولا بالنفي لكن الاحوط
طريق الحزم والله سبحانه اعلم فصل فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض اي انواع
العلة وشدتها عليه اي على نبينا وعلى غيرهم من الانبياء الذين هم الرسل وغيرهم
على جميعهم السلام والتحية والاكرام واما الوجه اي التوجيه الوجيه فيما ابتلاهم الله به من البلاء
وامتحانهم بانواع العنا فيها وفي نسخة بما امتحنوا به من الضر والفقر والجاه في شكر والعلل
كايوب وكانت محنته رحمة بنت يعقوب وقضيته معروفة مشهورة وفي كتب التفسير
وغيره مسطورة ويعقوب ابتلاه بفقد ولده وذهاب بصره ودانيال بكبر الخوف وكان
علماء التفسير ارويا حكي انه دخل بلاد الروم وقيل غيره بالسوس ويقال انه بعث على رسل
وكان في ايام بخت النصر وهو اكرم الناس عنده محدثة المجوس وقالوا ان دانيال اصحابه

لا يجدون الملك ولا يأكلون ويحكى ان فيهم قالوا اجمل فامر بحفر اخدود فالقوا فيه
والقى معهم سبع سباع وسباعا عليهم ثم راحوا من الغد فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه
لم يضرهم فامر بخت نصر وقيل لم يؤمن والله سبحانه اعلم ويحيى ابتلى الله بذبحه وزكريا
بنشره وابرهيم ابتلى بالقائه في النار ويوسف بجلاه بفراق ابيه وغيره وغيرهم من الانبياء
صلوات الله وفي نسخة على جميعهم عليهم ثم اي الكمال انهم خيرة بكسر اي اسم الاختيار
اي المختارة من خلقه واحبائه والصفية اجبائهم من بينهم لشرف ذاتهم وكرمها بهم بالعلم
وتفقه الله وايات ان افعال الله كلها عدل كما ورد بانه المحمود في كل فعاله وكلماته اي صادقة
صدق لا خلف في وعده ووعيده قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته الحق اي
يبتلي عباده يمتحنهم بارادة تارة يمتحنهم بالخير وتارة يمتحنهم بالشر ونبلوكم بالشر والخير فتنة قال تعالى
لهم اي لبعضهم الكافة ممن غيرهم ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون
من الشر والخير متى وزن وعق اعمالكم واختلاف احوالكم وابتلا منه سبحانه ان يظهر
من العبد ما كان يعلم منه في الغيب وليبلوكم اي وقال خطابا لكافة الذي خلق الموت والحياة
ليبلوكم اي ليعاملكم معاملة الممتحن ايكم احسن عملا اي اصوبه واخلصه وقد ورد مرفوعا احسن
عقلا واسرع الى طاعة الله واورع عن محارمه وقيل اكثركم ذكرا للموت واستعدادا له
قبل الفوت وقيل ازهدكم في الدنيا واجهدكم في العقبى وقال تعالى اية وليعلم الله الذين
امنوا عطف على علة مقدرة اي نداول الايام بين الانام ليتعظوا وليعلم الله ايمانا بالحكمة
فيه كثيرة وان ما يعيب لكم من الصالح مما لا يعلمه غيره او التقدير فعلنا ذلك ليتميز الثابتون
على الايمان من المتزلزلين عنه ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم اي لم يتعلق علمه سبحانه بجهادكم ويعلم الصابرين بالنصب على اضمار ان والواو
للجمع اي ولم يتعلق علمه بصبركم على اجتهادكم والقصد في امثاله ليس الى اثبات علمه
على طريق البرهان في امره فانه علمه اذ التعلق بشيء لزم وجوده كما عدم تعلقه بما
في شهوده وقال اية ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم قرئ
في السبعة بالنون والياء في الافعال الثلاثة فامتحانه اي الله سبحانه اياهم اي الانبياء

من الاولياء بضروب المحن وفنون البلاء والفتن زيادة في مكانتهم اي منزلتهم ورفعة درجاتهم
اي لاظهار منازلهم العالية حسا ورتبة واسباب لاستخراج حالة الصبر على البلاء والجهاد مع الاعداء
والرضا منهم بما قضي عليهم من السراء والضراء والشكر على النعماء والالاء والتسليم في الامور والتوكل
في الصدور والتفويض اي الاعتماد على رب العباد ودفع اذاه والدعاء في البلاء والرخاء والتضرع منهم حال
الشدة والاستكفاء وتاكيد بالرفع وهو الظاهر وفي نسخة وتاكيد البصائرهم في رحمة الممتحنين
بفتح الحاء والشفقة على المبتلين بفتح اللام كالغير لا فقد وتذكرة اي وتنبيه وتبصرة لغيرهم الهم
وموعظة لسواهم ليتاسوا اي يقتدوا بالصبر اي ليقتدوا في البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جرى
عليهم ويتبعوا بهم في الصبر على الاحوال كلها فانه كما قيل شعر * هو المهذب المنجي لمن حدثته *
او ليس غرضي مذهب * ومحو بالرفع وفي نسخة ومحوا الرتب عنه لهفوات بفتح الهاء وتخفيف السوء
اي زلات فرطت منهم اي صدرت عنهم وقد قال السراج ان نسبة الهفوات وهي الخصال التي
لا تليق الى الانبياء فلكل عالم هفوة او غفلات سلفت لهم اي سبقت منهم ليلقوا الله
طيبين مهذبين ظاهرا وباطنا مؤدبين وليكون اجرهم اكمل اي اكثر واجمل وثوابهم اوفر واجزل
اي اتم واعظم والله اعلم حدثنا القاضي ابو علي الحافظ اي ابن سكرة ثنا ابو الحسين بالتصغير
الصيرفي وابو الفضل بن خيرون بفتح فسكون فضم يصرف ولا يصرف قالا اي كلاهما
ثنا ابو علي البغدادي بدال مهملة ثم معجمة هو الرواية المعتمدة من الوجوه الاربعة المحتملة قال ثنا ابو علي السنجي
ثنا محمد بن محبوب وهو راوي جامع الترمذي عنه ثنا ابو عيسى الترمذي صاحب الجامع
ثنا قتيبة اي ابن سعيد ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة بفتح موحدة بينهما هاء ساكنة اوله
موحدة قيل هي امه واسم ابيه عبد الله وهو ابو بكر عاصم ابن ابي النجود بهاء مولى بني اسد
احد القراء السبعة قرأ على السلمي وزر وحدث عنهما وعن جماعة وعنه شعبة والحمادان
والسفيانان ثبت في القراءات قال الذهبي هو حسن الحديث وقال ابو زرعة واحمد ثقة
اخرج له البخاري ومسلم مقرونا لا اصلا واخرج له الاربعة فلا يلتفت الى ما قال القطان
ما وجدت رجلا اسمه عاصم الا وجدته رديء الحفظ فانه منقوض بالامام عاصم هذا فانه حافظ
الكتاب والسنة مات بالكوفة سنة ثمان او سبع وعشرين ومائة عن مصعب بن سعد

كنيته ابو زرارة روى عن علي وطائفة ثقة نزل الكوفة واخرج له الائمة الستة عن ابيه ابو سعد بن
ابي وقاص احد العشرة المبشرة قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل
فالامثل اي الاشبه فالاشبه من العلى والاصفياء والافضل فالافضل من الصلحاء والاوليا يبتلى
الرجل على حسب دينه اي على قدر رتبته فما يبرح اي فما يزال البلاء متعلقا بالعبد بتطهيره من الذنوب
حتى يتركه يمشي على الارض اي ماشيا عليها ما عليه خطيئة يذهب اليها ويؤاخذ بها
والحديث رواه الترمذي وقال حسن صحيح ورواه النسائي وابن ماجه والحاكم وغيرهم
قال الله تعالى وكاين وفي قراءة وكائن بعين وكم من نبي قتل وفي قراءة قاتل معه ربيون كثير
واحدها ربي اي جماعات كثيرة وقال ابن سبابنة كثيرة والربي منسوب الى الربة اي الجماعة
للمبالغة وقيل منسوب الى الرب والكسر من تغير النسب اي ربانيون علماء وعابدون اتقياء
اتقياء الايات الثلاث وهي قوله فما وهنوا اي فما جبنوا وما فتروا وما انكسروا لما اصابهم
في سبيل الله من قتل نبيهم او بعض اكابرهم وما ضعفوا عن عدوهم وما تغيروا عن دينهم وما استكانوا
ما خضعوا لاعدائهم والله يحب الصابرين على بلائهم وامر ربهم وطاعة نبيهم وما كان قولهم الا
اي الا قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي سيئاتنا واسرافنا في امرنا من التقصير في طاعتنا
وانصرنا على القوم الكافرين في مجاهدتنا فآتاهم الله ثواب الدنيا من غزوة النصرة وغنيمة وحسن
ثواب الاخرة من زيادة مثوبة ورفعة درجة وعلو رتبة والله يحب المحسنين في كل حالة وعن
ابي هريرة اي مرفوعا كما رواه الترمذي وصححه ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى
عنه ذنوبه حتى يلقى الله اي يموت وما عليه خطيئة يؤاخذ بها وعن انس كما رواه الترمذي
ايضا وحسنه عنه صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبده الخير الكامل في العقبى عجل له العقوبة
اي بالبلوى كفارة له في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر اي الشر الكامل في العقبى امسك عنه
بذنبه اي عنه من غير ان يكفر بشيء يكون سببه حتى يوافي بكسر الفاء وفتحها اي حتى يأتي
او يأتيه به اي بذنبه وافيا والمعنى ثم اذن به يوم القيامة وسبب وروده ان رجلا اصاب
ذنبا من قبلة او غيرها فاتبع بصره الشخص فاصابه حائط في وجهه فاقبل فهو ينضح الدم فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله الحديث وفي حديث آخر رواه الديلمي عن ابي هريرة اذا احب

ربه ابتلاه ليسمع تضرعه الى الله وشكواه وخضوعه والحاحه وحكى السمرقندي اي ابو الليث
ان الولد كان اكرم على الله كان بلاؤه اشد من بلاء غيره لكي يتبين اي ليظهر فضله على غيره ويستوجب
الثواب بقدره كما روي عن ثابت واختلف في نبوته انه قال لا نبي واختلف في اسم ابيه بفتح الباء وكسرها
لنا وذا ثابت الذهب والفضة تجربان بصيغة المجهول اي يمتحنان بالنار فيظهر خالصها عن وسخها والمؤمن
يجرب بالبلاء ليظهر عن نفسه وجيده وقد حكى ان ابتلاء يعقوب بيوسف اي بفقده كان بسبب التفاته
في صلاته اليه وهو اي يوسف كان في نسخة نائم ليه محبة له اي غيرة البتة عليه والاغرب الدلجي قوله
ولا اقول ان هذا سببه تنزاهة عليه السلام عن قطعه كمال اقباله على ربه فيها انتهى وغرابته لا تخفى
وروي في سبب ابتلائه عليه السلام ان الله تعالى اوحى اليه اتدري لم فرقت بينك وبين ولدك
يوسف قال لا قال لقولك لاخوته اخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب
ولم ترجني ولم نظرت الى غفلة اخوته ولم تنظر الى حفظي وقيل بل اجتمع اي يعقوب يوما هو وابنه
يوسف والاغرب الدلجي بعقوب ويوسف مشغول معه على اكل حمل بفتح المهملة وهو الجذع من الضأن
مشويا اكل مشوي وهما يضحكان جملة حالية اي والحال انهما يضحكان وكان لهم جار
يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه مشفقة منها عليه وبينهما جدار ولا علم
عند يعقوب وابنه بجارهما ولعله وقع تقصير ليعقوب في تفحص حالهما فاعرض اعتراض الدلجي
على النص بان الانسان لا يؤاخذ بما لم يجب عليه فعوقب اي يعقوب كما في نسخة بالبكاء
اسفا بفتحتين اي بالحزن والتأسف على يوسف في جميع اوقاته الى ان سالت حدقتاه
وابيضت عيناه من الحزن اعتراض الدلجي بان قوله ابيضت عيناه يدفع قوله سالت
حدقتاه فاحش اذ الحدقة محركة سواد العين كما في القاموس فلما علم بذلك اي بكائهما كان
بقية حياته يأمر مناديا ينادي على سطحه اي فوق بيته الا لمن كان مفطرا فقيرا او غنيا
فليتغد بالدال المهملة المشددة من الغداء وهو طعام اول النهار ويؤيده قوله مفطرا قال الحلبي
وفي نسخة معتمدة بالذال المعجمة وهو ابلغ منه بالمهملة انتهى وفيه ما تقدم عند ال يعقوب اي الى بيته
واهل بيته او عند نفسه والاظهر تخصيص نفسه وهذا اقوى ... ما ترك الا موسى والا هو الى
الوقت يوسف بالمحنة بنون بعد الحاء المهملة كذا ضبطوه احترازا عن تصحيفه بالجنة بالموحدة

بحانوت

انه لقي الله عليها فيه اشكال اذ هو كان صغيرا دون البلوغ حيث لم يكن له سيئا يفعل ابن
من الحكم المجهولة عندنا كالايلام الاطفال والله اعلم بالاحوال وروى عن الليث بن سعد ان النبي
ايوب انه قال مع اهل قرية على ملكهم فكرهوه في ظلمه واغلظوا عليه في القول الا ايوب عليه السلام
فانه رفق به بفتح الفاء من الرفق اي تلطف معه في كلامه رجاء ان يرتدع عن ظلمه فلا مانع من انه
مخافة على زرعه فعاقبه الله تعالى ببلائه وحاصل الكلام في هذا المقام على تقدير صحته لعل هو لا الاطلاع انه
ان يبلغ من شاء مما شاء من العمل او لا يسئل عما يفعل ومحنته سببا لها اي اسباب علو
فيما سبق من رتبته اي علو رتبته في قرب الحق من حيث العبادة بفتح الجيم والنون وسكون الياء
من جهة اصحابه كما في نسخة العمل بالصيف في داره ولا علم عنده كما تقدم ما فيه من اخبار ابن
وبهذه الجملة الامور المرتبة على المحنة والبلية من الكفارة في بعض القضية ورفع الدرجة العلية
وهذا فائدة شدة المرض من الحمى وغيرها والوجع من الصداع وغيره بالنبي صلى الله عليه وسلم
قالت عائشة كما في الصحيحين ما رأيت الوجع على احد اشد منه اي من الوجع على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله كما رواه الشيخان وهو ابن مسعود فانه المراد اذا اطلق
فلا حاجة لقول الرجل بعده ابن مسعود وابن عمر مع انه لا وجه في حصر اذ يحتمل ابن عباس ابن عمرو
وابن الزبير وغيرهم اذ في الصحابة من يقال له عبد الله هذا هو ابن مسعود والا بهذا يلتبس
لان في الصحابة من يقال له عبد الله فوق الاربعمائة وقال ابن الصلاح انهم نحو مائتين وعشرين
وقيل وعشرين وقيل انهم ثمانمائة واربع وستون وهذا الاختلاف في عددهم الا انه
لان منهم من كرر للاختلاف في اسم ابيه وفي اسمه هو ومنهم من لم يصح له صحبة عند
وصح له عند غيره والله اعلم اقول والاظهر ان يحمل على زيادة تتبع بعضهم رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك بصيغة المجهول وعكا شديدا بسكون العين المهملة اي
اي شدة الالم وحدتها في وجعها فقلت انك توعك وعكا شديدا قال اجل اي نعم
انه لا وعك وفي نسخة او عك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك وفي نسخة
لان ذلك الاجر مرتين قال اجل ذلك الامر كذلك والاظهر ان ذلك بالام اي اجل ذلك
لاجل ذلك وفي حديث ابي سعيد رواه ابن ماجه والحاكم ان رجلا يحتمل الراوي وغيره والاول

٦٩٧

والاول هو الاولى لرواية ابن ماجه ان ابا سعيد هو الذي وضع يده لكن لا يبعد ان غيره ايضا وضع يده
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما اشد حماك اشد بيده اي من خشونة فقال والله ما اطيق اضع وفي نسخة
ان اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف
على الاختصاص او المدح بحفظه من الشقة اي جماعتهم يضاعف لنا البلاء على مقدار من الولاء ان
اي الله ان كان النبي اي فرد من افراد هذا الجنس ليبتلى بالقمل حتى يقتله لكثرته وما ذلك
الا لرفعة رتبة النبوة وعلو رتبته وان كان النبي ليبتلى بالفقر اي الجوع حتى يقتله وان كانوا
اي الانبياء ليفرحون بالبلاء كما تفرحون اي انتم بالرخاء المتضمن للعافية لعلمهم في امرهم وتسليم
امرهم عند حكم ربهم وفي المحن والمنح القيمة الى الخطاب ايماء الى انهم لا يفرحون بالرخاء وقد اورد
المصنف في الباب من القسم الاول حديثا من معنى هذا الحديث وهو انه عليه السلام قال لقد كان
الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وعن انس كما
رواه الترمذي وحسنه عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء بكسر العين وفتح الظاء
وكذا ضمهما مع سكون الظاء اي فمن كان بلاؤه اكثر واكبر فجزاؤه اتم واوفر وان الله اذا احب
قوما ابتلاهم فمن رضي بالقضاء فله الرضا وجزيل الثواب وجليل المآب ومن سخط فله السخط
السخط بفتحتين اي الغضب والم العذاب ودوام الحجاب وقال وفي نسخة وقد قال
المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له
كفارة حتى لا يعذب في العقبى وروي هذا اي اقوال المفسرين وفي نسخة وروي هذا
عن عائشة وابي اي ابن كعب ومجاهد كما رواه احمد والحاكم عنهم ومثل هذا ما يقال بالرأي
فهو الموقوف في حكم المرفوع وقد ذكر البغوي في تفسيره باسناده عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
قال كنت عند النبي صلعم فنزلت هذه الاية من يعمل سوءا يجز به فقال عليه السلام يا ابا بكر
الا اقرئك اية انزلت علي قال فقلت بلى يا رسول الله فاقرأنيها قال ولا اعلم الا اني وجدت
انقصاما في ظهري حتى تمطيت لها فقال رسول الله صلعم مالك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله
بابي انت وامي واينا لم يعمل سوءا وانا لمجزيون بكل سوء عملناه فقال رسول الله صلعم
اما انت يا ابا بكر واصحابك المؤمنون فتجزون ذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليس لكم

ذنوب

وأما الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا يوم القيامة وعن ابن عباس لما نزلت هذه الآية شق على المسلمين
وقالوا يا رسول الله وأينا لم يعمل سوءا فكيف الجزاء قال إنه أما من كان منكم يعمل حسنة فله عشر
ومن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلب آحاده أعشاره
وأما ما كان جزاء في الآخرة فيقابل من حسناته وسيئاته فيلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل
فيعطي الجزاء في الجنة فيؤتي كل ذي فضل فضله وفي رواية عن أبي بكر حين نزلت الآية من يعمل سوءا يجز به
يا رسول الله قال أما تحزن أما تمرض أما يصيبك اللأواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك وقال […]
عنه عليه السلام كما في صحيح البخاري من يرد الله به خيرا يصب منه بضم أوله وكسر ثانيه أي […]
يحزنه ابتلاء عليه وقال النبي صلعم كما في صحيح مسلم من رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم
أي من المكروه الأكثر وفي نسخة إلا كفر الله بها عنه أي ذنوبه حتى الشوكة بالحركات الثلاث
والأظهر الجر على أن حتى عاطفة أو بمعنى إلى أو الرفع على أن الشوكة مبتدأ والخبر يشاكها
بضم الياء والضمير القائم مقام الفاعل عائد إلى المؤمن والتقدير يشاك المؤمن الشوكة والأولى
العفاة والله الشيخ في تجويزه أن الشوكة ذات الجنب أي يصيب فيمرض منها فأي فعل الله […]
غاية في الضعف وعلى الآخر غاية في القوة أشهر والأول أولى كما لا يخفى وقال أي النبي صلعم
من رواية أبي سعيد الخدري ما يصيب المؤمن من نصب بفتحتين أي تعب ولا وصب
بفتحتين أي وجع ولا هم أي غم بذنب الإنسان ولا حزن بضم فسكون أو بفتحتين أي
فوت شيء ولا أذى ولا غم يغم قوله صاحبه وقيل الهم من الأمر السابق والغم من الآتي
حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه أي بعض ذنوبه وقيل من زائدة وفي رواية
ابن مسعود كما رواه الشيخان ما من مسلم يصيبه أذى أي ما يتأذى به والوقيع فما سواه
إلا حط سرايح الاحات بتشديد الطاء من باب المبالغة للمبالغة أي أسقط
خطيئاته وفي نسخة خطاياه كما تحت ورق الشجر وفي نسخة بصيغة المجهول كما تحط
الأولى من باب التفاعل وفي أخرى بصيغة المضارع على أنه حذف منه إحدى التاءين وفي رواية
تحات عنه ذنوبه أي تساقطت وعن ابن عباس حمى يوم كفارة سنة وحكمة […]
ما أجر الأمراض والبلاء على الأنبياء والأصفياء أودعها الله في الأمراض لأجسامهم وقابلت الأجسام

لأوجاع عليها أي على أعضائهم وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم في تعلقاتهم
وفي نسخة قوى أنفسهم فيسهل خروجها أي انفصال أرواحهم عند قبضهم أي وفاتهم ويخفف
عليهم مؤنة النزع أي ثقل نزع أرواحهم ومشقة إخراجها من أشباحهم وشدة السكرات
لأجله التدرّت بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك أي لما تقدم من الحكمة هذا خلاف
هذا خلاف موت الفجاءة بفتح وسكون مقصورا وبضم ممدودا أي موت البغتة وأخذه
بالغفلة […] وفي الحديث موت الفجاءة راحة وأخذة أسف للفاجر على ما رواه أحمد
والبيهقي عن عائشة كما يشاهد بصيغة المجهول من اختلاف أحوال الموتى أي الذين على فراش الموت
أقرب في الشدة واللين أي الليّنة والصعوبة والسهولة وقد قال صلى الله عليه وسلم
كما في الصحيحين عن كعب بن مالك وجابر مثل المؤمن مثل خامة الزرع بالخاء المعجمة وتخفيف الميم
أي كالقصبة اللينة بغضها أو ضعيفها تفيئها بضم أوله وفاء مفتوحة وتحتية مشددة مكسورة
أي تميلها وأما قول الشيخ […] ويروى تنفسها […] فمعناه أي تحركها وتميلها الريح
أي جنس الرياح هكذا أي كارة عن يمينها وكذا أخرى عن يسارها والمعنى تميلها من جانب
إلى جانب وفي رواية أبي هريرة وفي نسخة لأبي هريرة كما في صحيح مسلم من حيث أتتها
الريح كفأتها بفتح الفاء والهمز أي قلبتها فإذا أسكنت أي الريح اعتدلت أي قامت
الخامة على ساقها مستعدة لغير مائلة وكذا المؤمن يكفأ بصيغة المجهول أي يقلب ويتغير حاله
بالبلاء ما كان عليها في الشيء ومثل الكافر وفي معناه الفاجر كمثل الأرزة بسكون وفتح
الأرزة وهو خشب معروف وقيل الصنوبر وقال بعضهم الأرزة بوزن فاعلة ومعناها
الثابتة في الأرض وأنكرها أبو عبيدة كذا في النهاية صمّاء أي رطبة ثابتة معتدلة أي مستوية
لا يغيرها شيء حتى يقصمها بكسر الصاد وبعد سكون القاف أي يكسرها ويهلكها ويأخذه بغتة من غير
تقدم […] في غالب قضية وعن أنس أن الله خلق عباده فمنهم صحيح وسقيم وغني وفقير
فمنهم لو أسقمه لأفسده ذلك ومنهم من لو أصحه لأفسده ذلك ومنهم لو أغناه لأفسده
ذلك ومنهم لو أفقره لأفسده ذلك والله أعلم بمصالح عباده وفق مراده اقرأ وفق […]
هذا المعنى من قوله تعالى إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا

وفي الجملة لحاور د المؤمن تكفير على ما رواه الحاكم عن سعد مثناه اي الحديث السابق ان الكافر
حتى ان بتشديد الزاي المفتوحة وفي نسخة تحيفها اي تبتلى بالرزايا مصاب بالبلايا
اي بانواع البلايا كموت الاعزة وفوت الاحبة والامراض وفي معناها فقد الاغراض الاخر
اي بتغير احواله وتغير امالة في حاله وماله وجاهه وماله بين اقرانه حتى اي انواع قضائه
وتعاليه مطاع وفي نسخة تطاع اي منقاد لذلك الذي يصيب به هنالك بين الجانب
اي متواضع لربه متلبس برضاه وفق ما قدر له وقضاه وقلة يسخط اي وعدم
كراهته لبلواه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح حال تقلبها بلينة اليسر في الصباح
والرواح وتمايلها لهبوبها المختلفة في الشدة واللينة وترنحها بنون مشددة مفتوحة بعد
راء مفتوحة امر دورانها وتغير شانها وعن بنزيد الرياح الرياض والورق من جنبه
بين شيح من جنب ما اشتها اي جانبها رياح البلايا والرزايا فاذا اراح الله ما اراد اي
اي ازال عن المؤمن رياح البلايا وابدل عنها رياح النعما واعتدل الصحي او استقام من حاله
كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو بفتح الجيم وتشديد الواو هو اجو السماء
رجع المؤمن من مقام صبره الى شكر ربه ومعرفة نعمة عليه برفع بلاه اي بدفع محنة بلطف
رحمة وثوابه اي مثوبته عليه اي على شكر ربه في حالته فاذا الكافر اي المؤمن بهذه السبيل
اي بهذه الثابة من تحمل الرزايا وترادف البلايا بالم يصعب عليه رض الموت الذي ان
اي حلوله وحصوله في وقت من اوقات الفوت ولا اشتدت اي تخفف عليه سكراته
ونزعه حين صعب غمراته لعادته اي تعوده لها وفي نسخة بالتقدم وفي نسخة بتقدمه
من الالام اي بحملها في ضمن الاسقام ومعرفة ما لديها من الاجر اي الثواب التام يوم القيمة
ولتوطينه وتثبيته وتمكينه نفسه على المصائب اي احتمالها ورفعها وضعها بتوالي الازمنة
ولو مع خفة او شدته وان لم يتوال في مدته والكافر اي شانه وحاله بخلاف هذا المذكور
في حاله وماله فهو وكذا الفاجر معاف في غالب حاله ممتع بصحة جسمه وكثرة ماله اسيد
كالارزة الصماء اي كالشجرة القوية حتى اذا اراد الله اهلاكه قصفه اي كسره واهلكه
اي في وقته فورا على غرة بكسر غين وتشديد راء اي على حين غرور وغفلة واخذه اي الكافر

اذ بغتة اي فجأة من غير لطف ولا رفق بل بعنف وشدة بضرب الملائكة وجهه ودبره فيا لها
لما يموت اشد عليه حسرة اي تأسفا وكآبة ومقاساة نزعه اي معاناة خروج روحه مع قوة
نفسه وصحة جسمه واشتداد امله وغفلته عن قبضه ولعذاب الآخرة اشد اي اقوى وابقى وفي نسخة
زيد لو كانوا يعلمون اي لا استواء الخبائث الارزة بالنون والجيم اي انقلاعها من اصلها وقال
الكافر كالمنجعف اي ضعف واسترخاء ولكن قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون قبل ذلك
ارادة وعلامة وقوعه والحكمة ان الموت اي بريده ونذيره وكذلك عادة الله في اعدائه اي منهم خلاف
عادته مع احبائه كما قال تعالى فكلا من اعدائه اخذنا بذنبه بغتة فاذا هم مبلسون
الا المجرمون الساهون فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اي ريحا عاصفة تحصبهم به كقوم لوط ومنهم
من اخذته الصيحة كثمود فاصبحوا في ديارهم جاثمين الآية اي ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم
من اغرقنا كفرعون وقوم نوح وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فنجي اي فجاة
جميعهم حيث اخذهم كلهم بالموت على حال عتو اي غرور وكبر وتجبر وغفلة عما خلقوا له من الموت
والبعث في العاقبة وصبحهم به بتشديد الموحدة اي وجاءهم بالموت على غير استعداد
ما كانوا تنبه ولهذا ما كانوا في نسخة فقيل هي زائدة او موصوفة كره السلف موت الفجاءة وحسبه
ما حدث ابراهيم اي النخعي كما صرح به ابن الاثير في نهاية فلا وجه لقول الدجل التيمي وكذا قول
بنوابن ابن ابراهيم ولا يبعد التعدد والله اعلم كانوا اي الصحابة والتابعون يكرهون اخذة كاخذة
رواه سعيد بن منصور وابن ابي الدنيا في ذكر الموت والاسف بتحتيتين اي الغضب الموجب
لزيادة التأسف وشدة التلهف وفي نسخة بكسر السين اي الغضبان المتأسف من غير
الا ابراهيم وفي نسخة يريدون اي السلف بهذه الاخذة موت الفجاءة وحكمة تأسفه
ان من انواع البلاء على الانبياء والاصفياء ان الامراض اي كلها نذير الممات وفي نسخة
نذير الموت اي منذر الوفاة ومخوف الوفاة كما ورد ان الموت رائد الموت لانها تحكي
عن قرب الموت وتقدير شدتها اي قوة الامراض وقلتها بشدة الخوف اي خوف
الموت من نزول الموت فيستعد لموت من اصابته تلك الامراض قبل الموت وعلم
ان المؤمن تنابهه حاله اي تنبهه الامراض وتنقاد في حالة استعداد للقاء ربه ويعرض عن الدنيا

الكبيرة الا لكافر والمحذورات وما احسن قول بعضهم حكمة ذات في هذه الدار ان لا ترى فيها
ويجوز فيه يتعلق بالعباد ويجوز ان يتعلق بالتخصيص ازاد ليوم الشاد فينفصل من باب التفعل الا ان
فينفصل من باب الانفعال اي تخلص وينفصل من كل ما يخشى تباعته بكسر اوله اي تبعته
الجلي يعني تبعته ومؤاخذته من قبل الله تعالى وهو اهون عليه ومن قبل العباد وهو اشد وهو اي
الحقوق المتعلقة بهم جميعها اي اداها بقدر الامكان او انها ويتفكر اي يتامل فيما يحتاج اليه من
بما ذكر الى من يثق به يعني مخلفه بتشديد اللام المكسورة اي يعين بعقبه من ولده وعبده او
الكلام يريده وهذا اشبه صلى الله عليه وسلم المنقول له اي ما تقدم من انه ربما كان ذلك
تدارك التنصل اي التخلص في مرضه من كان له عليه مال دينا وقرضا او حق من وديعة او
قصاصا او ارث واقاده في نفسه وماله اي طلب القود منها بحسب حقه والاكثر من القصاص
اي من نفسه على ما ورد في حديث الفضل اي ابن العباس كما رواه انه صلى الله عليه وسلم ضرب اعرابيا
بعود كان بيده فقال يا رسول الله القصاص فقبل منه وكشف له عن بطنه
الوفاة كما تقدم والله اعلم وامر بالثقلين بعده كتاب الله بالحبل
ونفسه والعترة بكسر اوله اي اقاربه واهل بيته وسماها بالثقلين لان الاخذ بهما ثقيل على النفوس
او لكثرة حقوقهما فيها شاء او لعظم قدرهما او لشدة الاخذ بهما او لثقلهما في ميزان من عمل
ما امر به فيهما اولان عمارة الدين بهما كما عمرت الدنيا بالانس والجن المسميين بالثقلين
سنفرغ لكم ايه الثقلان وبالانصار عيبته بفتح العين المهملة فسكون التحتية فموحدة
بانهم موضع سره وامانته ومحل رعايته وعنايته وخواصه وخاصته كعيبة الثياب
الشخص فيها متاعه النفيس ودعا اي اصحابه في مرض موته الى كتب كتاب اي كتابة مكتوب
لئلا يضل امته بعده اذا عملوا بكتابه فاختلفوا في ذلك وتنازعوا فيه فقال
لا ينبغي التنازع عند نبي وذلك الكتاب وانا في النص على الخلافة وفيه ان الوصية
لا يحتاج الى امر الكتابة مع انه قد اشار اليه بنصب الامامة والله اعلم بمراده ما حفظ
نصيحة لخلق الله وعباده ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا من الكتابة واجل
عباد الله المؤمنين واولياءه المتقين من الابتلاء بانواع البلاء المذكورة كما ان الغنا

ان يستعد ليوم اللقا في دار البقاء وهذا كله اي ما ذكر من حال انبياء الابرار رحمة بعينه
لهم منه تعالى بخلاف الكفار وكذا الفجار لا علاقة لهم اي امهالهم الى الفوات اجالهم ليزدادوا
استدراج والظن ليبلوهم لهم عذاب مهين فيما اكتسبوا اجرا وليشتد جرمهم ليشتد بهم
وجذوة من اشبههم الى ان يهلك بغتة فيأخذهم من حيث لا يعلمون ويزداد بهم بتواتر نعمه سبحانه عليهم
وهم في غيهم وضلالهم كلما جدد لهم نعمة ازدادوا في طغيانهم وعصيانهم ان تواتر النعم
عليهم تقرب واستدراج ما هو تقطر وابعاد الا صيحة واحدة وهي النفخة الاولى
تأخذهم بغتة وهم يظلمهم مجادلة غافلين لا يخطر ببالهم امرها وهم يخصمون بفتح الياء وكسر الخاء
وهم اذا اختصموا في الحديث لتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه
لتقوم الساعة وقد رفع الرجل اكلته الى فيه فلا يطعمها فلا يستطيعون توصية في امورهم ولا الى اهلهم
يرجعون اي ولا يقدرون ان يرجعوا الى قومهم بل يموتون فجاة كلهم وذلك اي الموت
فجأة وموتا في الجملة قال عليه السلام كما رواه ابو يعلى وابن ابي الدنيا عن انس في رجل مات
فجأة الحمد لله سبحان الله اتعجب من شانه كأنه على غضب اي وقع عليه غضب فتعجبني
منه ذلك المحروم من حرم وصيته فوقع بالحث على الوصية لئلا يموت الواحد فجأة كحديث
ما حق امرئ يبيت ليلتين الا ووصيته عنده وكان صلى الله عليه وسلم كشف ان الرجل كان واجبا
عليه الوصية في شيء من الاحكام فلا ينافي ما ورد عنه عليه السلام خلافه كما بينه في قوله
وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث احمد عن عائشة بسند صحيح موت الفجاة راحة
للمؤمن واخذة اسف اي غضب للكافر والفاجر قال الذهبي شك من احد رواته والقول الاظهر
او للتنويع والمراد بالفاجر المنافق والفاسق وذلك اي لان موت الفجاة مختلفا بحالك
ان الموت وفي نسخة لان الموت يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد له اي بوصوله منتظر لحلوله
فهي من اوله فيهان امره اي يسهل عليه كيف ما جاء وحال حصوله وافضى اي وصل الى راحة
من نصب الدنيا واذاها اي تعبها واذيتها كما قال عليه السلام فيما رواه الشيخان عن ابي قتادة
مر عليه بجنازة مستريح اي الميت مستريح ومستراح منه وفي نسخة المستريح والمستراح منه
قيل من هما يا رسول الله قال اما المستريح فالعبد والبلاد والشجر والدواب قال النووي

لما استراحة العباد منه فان ذاع اذاه منهم واستراحة الدواب منه فكذلك لانه يؤذيها بالضرب
والاجاع والتحميل ما لا تطيقه واستراحة البلاد والشجر لانها تمنع القطر بمعصيته وبلائه
بالواو اي الفاسق او الظالم مبنية بتشديد التحتية اي موته على غير الشهداء لمعاد ولا
بضم فسكون اي نهية زاد ولا مقدمات بكسر الدال وتفتح اي مواتيات سابقة الحركات فانه
منذرة اي مخوفة مزعجة اي مسلبة محركة بل تاتيهم المنية بغتة فجاة فتبهتهم اي تحيرهم ولا
فلا يستطيعون ردها اي صرفها ولاهم ينظرون اي لا يمهلون ج وان كانوا من عبيد الله
فكان الموت اشد شي عليه وفراق الدنيا افظع بالقاء والقاء المنية اي احب الصعب
واشنع وامر اوليه من حال صدمه اي اصابه ما تجد واكره شي له اي صفته ...
والى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله كما في الصحيحين عن عبادة بن الصامت من احب
اي من رؤيته الله عند موته ما اعد له في الجنة احب الله لقائه اي ارادة مصيره اليه ...
ومن كره لقاء الله برؤيته عند موته ما اعد له من سخط كما ورد في الحديث تفسيره ...
كره الله لقائه فلم يظفر بمطلوب ولم يظهر بمرغوب وعن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال
ان اهل البيت ليتتابعون في الخير والمعروف فيدخلون الجنة كلهم وان اهل البيت
في الشر فيدخلون النار كلهم حتى ما يفقد واحد منهم وقد يقتبس هذا المعنى ...
... جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم ...
عن سالم عن ابن عمر قال لقيت عليا رضي الله عنه وهو منصرف من مسجد ...
يا ابن عمر اني كنت انا عند رسول الله صلعم فاخبرني بكلمات اخبره بهن جبريل عن الله
عز وجل وانا اخبرك بهن وانت لذلك اهل اخبرني رسول الله صلعم قال قال جبريل ...
يكون منه في خيرة الاستبهام عبرة وكل نعيم زائل الا نعيم الجنة وكل هم منقطع الا هم ...
فاذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها سريعا واكثر من صنايع المعروف تقي مصارع ...
وما من عمل بعد الفرائض احب الى الله من ادخال السرور على المومن ثم قال ...
قال فشرح الله بهن صدري ... كذا ذكره النسفي والله سبحانه اعلم القسم الرابع
في تعرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه الصلوة والسلام قال القاضي

ابو الفضل رضي الله عنه يعني المصنف قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق
للنبي صلى الله عليه وسلم اي جملة ما يتعين له من بر اي طاعة واحسان وتوقير اي تبجيل وتعظيم
واكرام واشال ذلك مفصلا وبحسب هذا يتبع البيان اي على قدر ما يجب ويتعين في حقه حرم
اذاه في كتابه وبين حرمته في فصل خطابه واجمعت الامة على قتل منتقصه بنوع من التحقير من
... من المسلمين بخلاف الكافر وسابه اي شاتمه بطريق الاولى في ... كان
وعاب الرجل النبي صلعم في شي كان كافرا وقال بعض العلماء الشر قال النبي صلعم ...
وعن ابي حفص الكبير من عاب النبي صلعم بشعرة من شعراته فقد كفر وذكر في الاصل ان شتم النبي صلعم
كفر ولو قال جنت النبي صلعم ذكر في نوادر الصلوة انه كفر ويجوز ان يقال اعرض على النبي صلعم وهذا
حكم المومن به واما الكافر اذا ... وسبه قال بعضهم يقتل وقال بعضهم ينتقض عهده ويخرج من بلده
... قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله اي ابعدهم عن الرحمة في الدنيا
والاخرة واعد لهم عذابا اليما وعجابا ... قال ابن عباس انهم اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود
فقالوا عزير ابن الله ويد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلثة
واما المشركون فقالوا الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه قال البغوي روينا عن النبي صلعم
انه قال يقول يؤذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار واما ايذاء
الرسول فقال ابن عباس هو انه شج في وجهه ورباعيته وقيل شاعر وساحر ومعلم ومجنون وقال
الذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم اي مولم بفتح اللام وكسرها ... الاية ومنهم
الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون النبي
ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه فيقع بنا فقالوا الجلاس سويد
نقول ما شئنا ثم ناتيه وننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا فانما محمد اذن اي اذن سامعة
قال الله تعالى قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين امنوا منكم الاية وقال
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله بنوع من الاذى لا في حياته ولا في وفاته ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا اي لا بعد وفاته ولا بعد فراقه لها دخل بها ام لا تعظيما لقدره
وتحبيبا لامره ان ذلكم اي من الاذى من قبلكم كان عند الله عظيما اي ذنبا جسيما نزلت

في رجل من اصحاب النبي صلعم لان قبض رسول الله صلعم لانكحن عايشة فانزل الله تعالى
هو طلحة بن عبيد الله فاخبر الله عز وجل ان ذلك محرم وروى معمر عن الزهري ان
العالية بنت ظبيان التي طلقها النبي صلعم تزوجت رجلا وولدت له وذلك قبل تحريم
ازواج النبي صلعم وفي تفسير البغوي انه نزل فيمن اضمر نكاح عايشة بعد رسول الله صلعم
ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما وقال في تحريم التعريض له
بما يسوءه من غير التصريح يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا فانه امر بالمراعاة
تمام التصريح لكنه يتضمن معنى الرعونة في مرام التلويح وقولوا بدله انظرنا اي انظر الينا
وراقبنا او انتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك ونتعلم من الكلام واسمعوا اي سماع قبول
الاية وللكافرين عذاب اليم وفيه وعيد شديد وتهديد اكيد وذلك اي سبب نزول
الاية هنالك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك بفتح العين
والمعنى راعنا بسمعك والتفت الينا واسمع منا ولا تغفل عنا ويعرضون بشدة
المكسورة وهم يومون بالكلمة التي هي سبة عندهم يريدون الرعونة وهي نقيض الحماقة
ويتكلمون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها فقال لليهود لئن سمعتها من احد منكم
رسول الله صلعم لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها فنهى الله المؤمنين
عن التشبه بهم ولو في الصورة وقطع الذريعة اي الوسيلة وسد باب الفساد
المؤمنين عنها اي عن كلمة راعنا لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه اي شتمه
والاستهزاء به وقيل بل لما فيها اي في كلمة راعنا من مشاركة اللفظ اي اللفظي
لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت دعاء عليه لكن قال الحلبي اخبارا عنهم من الذين هادوا
يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم
وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن
لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبهذا تبين انه ما يصح كون كلمة راعنا بمعنى اسمع
بل بينهما مغايرة وقيل بل لما فيها اي في كلمة راعنا من قلة الادب وعدم توقير النبي صلعم
اي تبجيله وتعظيمه لانها في لغة الانصار وفي نسخة وفي لغة النصارى والاوجه

واعدها اي على وفق اللغة فان المراعاة مفاعلة من باب المغالبة فيكون بمعنى ارعنا نرعك ووصل
وفتح بين اي ومن الرعاية نرعك حتى نرعاك فحذف الالف للجزم في جواب الامر وحيث كانوا
يوذونه بان رعايتهم له مشروطة برعايته لهم نهوا عن ذلك او بفتح الميم الثانية المشددة
اي تطوعه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل حال سواء رعاهم
او لم يراعهم وهذا هو عليه السلام قد نهى اي كان نهى من الله عن التكني بكنيته وهي ابو القاسم اما لانه القاسم
وهو الولي اذ الله بقوله انما انا قاسم بينكم ولكنيته اولى ابو ابراهيم لابنه الاخير فقال سموا
وفي نسخة تسموا باسمي اي محمد او احمد ولا تكنوا امر نهي مخفف او مشددا وروي ولا تكتنوا بكنيتي
بضم الكاف وكسر وفتحها اي ان محط النهي هو الجمع بين الاسم والكنية لانها موجبا للشبهة
صيانة لنفسه اي المرتبة لكلما في نسخة وحماية عن اذاه او احد بمغيره نداه ولعل وجه النهي عن الكنية
دون الاسم كونهم ينادونه بمحمد حيث لا يأذن بالنداء باسمه لا سيما بعد نهيهم عنه بقوله تعالى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي لا تقولوا يا محمد يا احمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله
الاية من حديث انس ان رجلا من اهل البادية فقال يا محمد الحديث فلعله كان قبل النهي
او قيل بلوغه ونقل عن عز الدين عبد السلام انه يجوز ذلك في الادعية وكانوا ينادونه
الكنية لانه نوع تعظيم في الجملة بحسب العرف والعادة واما ما كان فيه شبهة اشار الى نهاهم
عن ذلك فلكونه اشتباه وبين هنالك اذ كان صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان عن انس
استجاب اي اجاب لرجل نادى غيره يا ابا القاسم فقال لم اعنك بفتح النون اي لم اردك
بهذا النداء انما دعوت هذا واشار الى رجل اخر وهو ابو القاسم الانصاري
فنهى عن التكني بكنيته لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره وفي نسخة باجابة دعوة غير الصادق
من لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤن ذريعة اي وسيلة الى اذاه اي اذيته والازراء
اي الاستحقار بدعوته والانقاص في حالة ندائه دونه فقصد الى ذلك التفت قالوا انما اردنا هذا
ونحوه لسواه اي لغيره صلعم فيتبادر تعنتا بفتحتين وهو المشقة ادخال التعب عليه
في اداره انقلاب القدر واستخفافا بحقه على عادة المجان بضم الميم وفتح الجيم جمع الماجن وهو
الذي لا يبالي بما صنع والمستهزئين فحمى عليه السلام حمى اذاه بفتح الحاء في الاول والكسر في الثاني

اي صيانة حريم ساحته عن اذى يلحقه في حالة بكل وجه في شريعته المرتفعة فحمل الحنفية النهي
نهيه عن هذا اي التكني بكنيته على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وهي ايذاؤه
تلك الحالة وما سيأتي ايضا من الادلة وقد اغرب الرجل بقوله هذا بلا دليل شرعي مع تصريح الادلة
ودليل ارتفاع العلة بكل فن تجويزه بعدها مع صراحة عموم النهي المطلق عند الشافعي
وما بعدها كيف وقد غير عمر رضي الله عنه في خلافته اسما كثيرا من اولاد الصحابة ممن كان اسمه محمدا
لغيره كالقاسم ابن اخيه غيره لعبد الرحمن مع اذنه صلى الله عليه وسلم في التسمية به فلم يبلغ الحكم
بكنيته مع النهي عنها اولى ومن منعه بهما مطلقا الشافعي انتهى وسيأتي الجواب عن تغيير عمر
مع انه بظاهره حجة عليه لانه غير موافق لمذهبه واما قول الشافعي ليس لاحد ان يكني
بابي القاسم سواء كان اسمه محمدا اولا بظاهر النهي فيرد عليه بان الناس ما زالوا يكتنون
في سائر الاعصار من غير انكار وذلك منهم بمنزلة الاجماع ولا تجتمع الامة على الضلالة
على ما قاله الانطاكي وتبعه الشيخ وللناس في هذا الحديث مذاهب كثيرة ليس هذا موضع
وسياقها بعضها وما وقع في نسخة والذي ذكرناه من التقييد الخ بحياته وهو مذهب الجمهور
والصواب ان شاء الله تعالى عارضه الرجل بقوله بل الصواب المنع مطلقا وانه صح اي
تحققا فان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على سبيل
التحريم وتعقبه الرجل بان هذا دعوى مجردة عن البينة لصدوره على خلاف الاصل من ان ما
ان كان لايذاء اليهود بوجوب الكف عن الكنى بها اذ الاصل حمل لفظ النهي على حقيقته من
التحريم حتى يقوم ما يصرفه عنها انتهى واعلم ان القول الذي هو فصل الخطاب في هذا
الباب ان حديث تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي اخرجه البخاري ومسلم من رواية جماعة
من الصحابة منهم جابر وابو هريرة وغيرهما وقال الشافعي ليس لاحد ان يكتني بابي القاسم
سواء كان اسمه محمدا ام لا قال الرافعي ومنهم من حمله على كراهة الجمع بين الاسم والكنية
وجواز الافراد قال ويشبه ان يكون هذا هو الاظهر لان الناس ما زالوا يكتنون به في سائر
الاعصار من غير انكار قال النووي في الروضة وهذا الذي قاله والاستدلال ضعيف
والاقرب مذهب مالك وهو جواز التكني بابي القاسم مطلقا لمن اسمه محمد ولغيره والنهي مختص

بحياته صلى الله عليه وسلم لان سبب النهي ان اليهود تكنوا به وكانوا ينادون
يا ابا القاسم فاذا التفت النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لم نعنك اظهارا للايذاء وقد زال ذلك المعنى
وهذا المذهب اقوى في الاحياء عن المعنى وذلك لم يرد عن اسمه لانه اي الشان قد كان اسمه يسمع
نداء به اي باسمه بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء اي نداء باسمه كدعاء بعضكم بعضا
باسمائكم وانما كان المسلمون يدعونه اي ينادونه يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعونه هو بصيغة
الجمع على الصواب وروي يدعوه بالافراد وقيل ووجهه يدعوه الراوي بكنيته يعني ابا القاسم
او يقولون ابا القاسم اي يا ابا القاسم وفي نسخة ابي القاسم فلا اشكال بعضهم
بل من ضمير يدعونه او هو فاعل يدعوه على حقيقة الافراد ولبس بعضهم وفي نسخة في بعض
الاحوال لما استقر عندهم من ان الدعاء بالكنية اشعار بالتعظيم والاجلال وذكر الحلبي
عن بعض مشايخه ان قول النووي في الروضة ما ذكره الرافعي انه ضعيف وكذا في الاذكار
ان فيه مخالفة لاصل الحديث فيه نظر لانه فيه موافقة لحديث صحيح رواه احمد وابو داود
والترمذي من حديث ابي الزبير عن جابر رفعه من سمى باسمي فلا يكتني بكنيتي ومن تكنى بكنيتي
فلا يتسمى باسمي قال الترمذي حسن غريب وقال البيهقي في شعب الايمان بعد ان اخرجه
هذا اسناد صحيح وصححه ابن حبان وابن السكن وهو مذهب ابي خاتم واسند اخرون
منع التسمية باسم النبي صلى الله عليه وسلم جملة كيف ما كان حكاه المنذري قال وذهب اخرون الى
ان النهي في ذلك منسوخ انتهى وما ذكره المنذري من المنع عن التسمية باسمه عليه السلام
حكاه النووي في شرح مسلم فقال التسمية بمحمد ممنوعة مطلقا سواء كان له كنية ام لا وجاء
في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يسمون اولادهم ثم يلعنونهم وهذا يعني قوله عليه السلام اقدري
النبي [illegible] رواه الحاكم والبزار وابو يعلى بسند حسن عنه عليه السلام ما يدل على كراهة
التسمي باسمه وتنزيهه اي تبعيد اسمه عن ذلك اي عن ان يسمى به غيره اذا لم يوقروا
الاسم ويعظم حق تعظيمه فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم بتقدير استفهام الانكار والتوبيخي
وحط [illegible] الثانية كتوب [illegible] حتى انا مرون الناس بابه وتفرسون انفسكم وروي ان عمر
كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة المجهول ويجوز كونه للفاعل باسم النبي صلى الله عليه وسلم

والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم لانه اشهر اسمائه او الجنس فيشمل احمد ايضا ويؤيده ان في نسخة
باسم النبي صلعم حكاه ابو جعفر الطبري وهو محمد بن جرير وحكى محمد بن سعد كاتب الواقدي في
الطبقات عن عبد الرحمن بن ابي ليلى انه اي عمر رضه نظر الى رجل قيل هو ابن اخيه ابو
بن زيد بن الخطاب اسمه محمد ورجل يسبه اي يشتمه ويقول اي له كما في نسخة فعل الله بك
يا محمد وصنع فقال عمر عند ذلك لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى لا نافية لا اراك
يحف على الرجل الجاهل الا رجع محمد الب بك اي في جهة بسببك اي لاجل سبك والله
لا تدعى محمدا ما دمت انا او انت حيا وسماه عبد الرحمن ثم ارسل الى بني طلحة بن عبيد الله
وهم سبعة اكبرهم وسيدهم اسمه محمد فاراد ان يغير اسمه فقال محمد بن طلحة فانا اذكر الله
ان من سماني محمدا لمحمد فقال قوموا فلا سبيل اي تغير شئ سماه رسول الله صلعم وروى ان
من اسمه محمد صلعم وكانوا الف ان ما واراد ان يمنع لهذا السب وهو تغيير الاسم عن
ان يسمي احد باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك اي بتغيير اسمائهم بذلك وغير اسمائهم اي كان
من تسمى باسماء الانبياء وفي نسخة وغير اسماء جماعة يسموا باسماء الانبياء وقد روي ان
قال دخل عبد الرحمن بن سعد بن زيد بن عمر بن النفيل العدوي على عمر وكان اسمه موسى
فسماه عبد الرحمن وروي ان عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وقال لا تسموا
اولادكم ويجوز ان يكون بفتح الياء والميم اي لا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك اي عمر عن ذلك
وفي شرح مسلم ان المذهب في هذه المسئلة ستة الاول النهي عن التكني بابي القاسم
مطلق الثاني انه خاص بحياته الثالث انه على الاب الرابع انما يحرم الجمع الخامس التسمي
بالقاسم السادس المنع من التسمي بمحمد والصواب جواز كله بعده عليه السلام من قبل
اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم اي من الصحابة ابنه محمدا النبي صلعم من كنى
وكناه بابي القاسم كما يشير اليه قوله وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك
اي في تسمية ولده محمدا وكنيته بابي القاسم لعلي رضه عنه اذنا خاصا او عاما فقد رواه
ابو داود والترمذي من حديث محمد بن الحنفية عن علي بلفظ قال اي علي يا رسول الله ارايت
ان ولد لي بعدك اسميه محمدا واكنيه بكنيتك قال نعم ويروى انه عليه السلام قال لعلي سيولد لك

محمد و

بعدي غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا تحل لاحد من امتي بعده وقد اخبر عليه السلام ان المهدي محمد
محمد وابيه اسم ابي اسم المهدي كان من اهل بيته في اخر الزمان وكنيته رواه ابو داود والترمذي وغيرهما
عن ابن مسعود بلفظ المهدي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي ولم يعرف من زاد الكنية في رواية
وقد سمي به اي باسم محمد النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة بن عبيد الله الذي على ما تقدم قبل وكناه
كنيته وقد صح ذلك وهو المعروف بالسجاد امه حمنة بنت جحش اخت زينب قتل يوم الجمل
مع ابيه سنة ست وثلثين وكان زاهدا فيما ذكر علي ابن ابي طالب وكان علي قد نهى عن قتله في ذلك اليوم
قال والله ما قتله الا بره ويروى انه عليه السلام مر به وهو قتيل يوم الجمل فقال هذا السجاد ورب الكعبة
هذا الذي قتله بره بابيه يعني ان اباه اكرهه على الخروج في ذلك اليوم ومحمد بن عمرو بن حزم الانصاري
النجاري ولد سنة عشر بنجران وقتل بالحرة وكان فقيها قتل يوم الحرة يعني سنة ثلاث وستين
من الهجرة ومحمد بن ثابت بن قيس بن شماس الانصاري الخزرجي المدني اتى به ابوه رسول الله صلعم
فسماه محمدا وحنكه بريقه قتل يوم الحرة وغير واحد اي وكثير منهم سماه عليه السلام محمد ومحمد بن
حنيفة قال الذهبي وكان اسمه عبد مناف ومحمد بن نبيط بن جابر ولد في زمنه صلعم ومحمد بن
هلال بن العلاء وقال اي النبي صلعم ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وفي نسخة صحيحة
وثلثة وقد نصفت الكلام اي بينا بينت فيه المرام في هذا القسم اي الرابع من الكتاب على
ابين محاذ منه **الباب الاول** في بيان ما هو في حقه عليه وعلى اله الصلوة والسلام
او انتقص من تعريض او نص قال القاضي ابو الفضل اعلم وفي نسخة فاعلم وفقنا الله واياك ان
جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم اي شتمه او عابه اي ذمه او الحق به نقصا في نفسه اي ذاته
او نسبه او دينه اي شريعته وسيرته وحكوماته او خصلة من خصاله اي عادة من عاداته
او الحكم من فعاله سواء صرح به او عرض به او شبهه بشئ على طريق السب
له او الازراء عليه او احتقارا به او استخفافا بحقه او التصغير لشانه اي الاحتقار لتعظيم قدره
او الغض منه اي الخفض من امره او العيب له في حكمه فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب
يقتل اي اجماعا كما نبينه تفصيلا والاستثناء فصلا من فصول هذا الباب اي نوعا من انواع الكلام
على هذا المقصد بكسر الصاد اي الذي قصدناه من صوب الصواب ولا تمتري فيه اي لا تشك في قتله

الباب

تصريحا كان او تلويحا في هذا الباب وليستويان في الحكم عند اولي الالباب وكذلك
من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له كانت تحصل له به او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه اي بمقامه
اي شأنه الشريف ومكانه المنيف على طريق الذم بعد احترازه من الخطأ والسهو او عبث
بفتح العين المهملة وكسر الموحدة اي لعب ومزح وبفتحها اي خلط في جهته العزيزة اي جانبه
الكريم وهو بالباء وفي نسخة بنون بعجمة وراء ثم زاي اي الطعن بسخف بضم السين وسكون الخاء
اي برقة قبيحة من الكلام او هجر بضم فسكون اي فحش في النطق ومنكر من القول ينكره الشرع
وزور اي كذب وافتراء او انحراف عن الحق او عيره بعين مهملة وتحتية مشددة اي عابه
بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه كالفقر والكسر وغيرهما او غمصه بغين معجمة وصاد مهملة اي حقره
ببعض العوارض البشرية الجائزة جريانها عليه والمعهودة لديه كالجوع والاغماء ونحوهما
وهذا اي الذي ذكرناه كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم
الى هلم جرا اي الى يومنا هذا وهلم جرا الحاقي في نسخة وهو من الجر بمعنى السحب
والمعنى استمر الاجماع واتصل من عصرهم الى الائمة وكذا الى ما بعده من الزمان ونصب جرا
على المصدر او الحال او التمييز قال القاضي ابو بكر بن المنذر محمد بن ابراهيم اجمع
عوام اهل العلم اي كلهم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وجوبا لقدره تعظيما
لامره وتفخيما وقيل من المتنبي في هذا المعنى لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق
على جوانبه الدم وممن قال ذلك اي القتل لسبه مالك بن انس امام المذهب والليث
اي ابن سعد واحمد اي ابن حنبل واسحق اي ابن راهويه وهو مذهب الشافعي
قال القاضي ابو الفضل يعني المص وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل
توبته عند هؤلاء المذكورين من العلماء وبمثله اي بمثل قولهم ذكر يقتل من سبه عليه السلام
قبول توبته مما وهم البلخي ثم قد يرده قول النص لكنهم قالوا اي ردة قال ابو حنيفة رحمه الله
اي النعمان واصحابه وافتوا بمثله والثوري اي سفيان بن سعيد واهل الكوفة اي جمهورهم
والاوزاعي وهو امام جليل اخذ عنه مالك والثوري في المسلمين وفي نسخة في المسلم
احتراز ممن وقع له السب وهو من المعاهدين لا اختلاف فيه على ما تقدم ولكنهم اي العلماء

اي العلماء المتأخرون من اصحاب ابي حنيفة ومن بعدهم في ما ذكروا وان كانوا هم استندوا مبنيا في رتبة العلم قالوا هي
اي السب واشتهر باعتبار خبره وهي ردة اي ارتداد وسيجيء بيان حكم المرتد من انه يستتاب فان تاب
يقتل على الجواب الصواب وروى مثله اي مثل قول هؤلاء انه ردة الوليد بن مسلم احد الاعلام
من اهل الشام مات سنة خمس وتسعين وروى ابن ابي مسلم والاول اصح عن مالك الامام فيما نقل
عنه روايات وحكى الطبري مثله اي مثل القول بانه ردة عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه صلى الله
بنقصه عليه السلام او برئ منه اي تبرأ منه بان قطع مودته ومحبته عليه السلام او كذبه في قول من اقواله وقال
سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة من الثنوية القائلين بتناسخ الارواح ودوام الدهر الانكار الصانع
او الدهري قال الجوهري في صحاحه الزنديق من الثنوية وهو معرب والجمع الزنادقة وقد تزندق
والاسم الزندقة انتهى وقال ابن قرقول الزنادقة من لا يعتقد ملة من الملل المعروفة ثم استعمل في كل معطل
للاديان والعادل عن الشرائع وفيمن اظهر الاسلام واسر غيره وقال الرافعي هو الذي يظهر الاسلام ويخفي
الكفر والاصح عند الشافعية انه الذي لا ينتحل دينا وقيل هو المباحي الذي لا يعترف بدين الانبيا
اي الشريعة ولا يؤمن الى شريعة ولا يؤمن بالبعث والنشور والزندقة بالنسخ عقيدته وعلى هذا
اي القول بكونه ردة مطلقة او كالزندقة وقع الخلاف في استتابته وتكفيره اي خروجه من الاسلام
اي الكفر لانه لم يؤمن دين في امره فلا يستتاب لعدم الاعتقاد وعلى تغيره اي هل يقتل بعد توبته
حدا كما سيأتي او كفرا كما سبق في الباب الاخر ان شاء الله تعالى والحاصل ان الخلاف محصور فيما
لا ظهر خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الامة من علماء الاعصار وقد ذكر غير واحد
الاكثر من الاخبار الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد
ابن سعيد بن حزم اليزيدي القرطبي الظاهري الفارسي الاصل مات سنة سبع وخمسين
واربعمائة صاحب التصانيف وله كتاب نوادر الاخبار وسماه نقط العروس وكان شافعيا
ثم صار مجتهدا ظاهريا وصنف كتبا كثيرة الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعلوم المحمول على
عدم تعمده والمعروف ما قدمناه من تكفيره وقتله قال محمد بن سحنون اجمع العلماء اي علماء الاعصار
في جميع الامصار على ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر كما سبق والكافر لا
ان يؤمن بعد الفطنة كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله الاليم وحكمه في الدنيا عند الائمة القتل

الزناد

اي جميع آلات القتل ومن شك في كفره في الدنيا وعذابه في العقبى كفر ولحق به وفي نسخة فقد كفر واحتج
ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه برفع نعت لابراهيم والمعنى استدل في مثل هذا اي في تكفير السابّ
بقتل خالد بن الوليد اي ابن المغيرة مالك بالنصب على انه مفعول قتل ابن نويرة بضم النون وفتح
وسكون التحتية وفتح الراء على انه تصغير نار او نورة وهو التميمي اليربوعي كان فارسا شاعرا
في قومه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم واسلم واستعمله صلى الله عليه وسلم على صدقات قومه
بني يربوع لقوله اي لاجل قول ابن نويرة وفي نسخة بقوله اي بسبب قوله عن النبي صلعم صاحبكم
وسبب ذلك انه منع الزكوة زمن ابي بكر رضي الله عنه فارسل اليه خالد بن الوليد في منع الزكوة
فقال مالك انا اتي بالصلوة دون الزكوة فقال خالد اما علمت ان الصلوة والزكوة لا يقبل
دون الاخرى فقال مالك قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد وما تراه صاحبا والله لقد هممت
ان اضرب عنقك ثم تجاولا في الكلام فقال له خالد اني قاتلك قال او بذلك امرك صاحبك
وهذه بعد تلك وكان عبد الله بن عمر وابو قتادة الانصاري حاضرين فكلما خالدا في امره
فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى ابي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا فقال خالد لا اقالني
الله ان اقلتك فامر ضرار بن الازور بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته وكانت
في غاية من الجمال فقال لخالد هذه هي التي قتلتني فقال خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام
فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل رأسه
بعقره وقبض خالد امرأته قيل انه اشتراها من الفيء وتزوجها وقيل انها اعتدت بثلاث
حيض ثم تزوج بها وقال لابن عمر وابي قتادة احضرا النكاح فابيا وقال له ابن عمر نكتب الى ابي بكر
ونعلمه بامرها وتزوج بها فابى وتزوجها ولما بلغ ذلك ابا بكر وعمر رضي الله عنهما قال عمر لابي بكر
ان خالدا قد زنى فارجمه قال ما كنت ارجمه فانه تأول واخطأ قال فانه قد قتل مسلما فاقتله قال
ما كنت اقتله انه تأول واخطأ قال فاعزله قال ما كنت اغمد سيفا سله الله على المشركين ودفعه
واليا ولاه رسول الله صلعم وقد رثاه اخوه متمم بن نويرة بمراثي كثيرة وكان اعور وبكى عليه
ويحكى عنه العوراء وقد كان قتله خالد بن الوليد مع اهل الردة حين قتل مسيلمة وغيره وقد اختلف
في مالك هذا فقيل انه قتل مسلما لسبب كلام سمعه منه ولم يظن به وانكر عليه ابو قتادة قتله

وخالفه في ذلك واقسم انه لا يقاتل تحت راية ابدا وقيل بل قتل كافرا وفي الروضة للسهيلي ان مالك
بن نويرة ارتد ثم رجع الى الاسلام ولم يظهر ذلك لخالد في مقام الاحكام وشهد عنده
رجلان من الصحابة برجوعه الى الاسلام فلم يقبل بما انتهى ذكره التلمساني عن الحلبي والقضية
فيها بحث لما يرد عليه من بعض الاشكال والله عليم بالاحوال فلا يصح احتجاج الفقيه بها
مع وجود الاحتمال وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله
اذا كان مسلما اي بخلاف ما اذا كان كافرا وقال ابن القاسم المصري صاحب مالك عن مالك في كتاب
ابن سحنون بالانصراف وعدمه والمبسوط اي وفيه وهو كتاب للمالكية وفي العتبية بضم
نسبة لمستند وهو كتاب الفقهاء وحكاه اي ما قاله ابن القاسم عن مالك مطرف عن خالد
مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل اي حدا قولا
واحدا ولم يستتب وهذا عندهم في قواعد المذهب وقال ابن القاسم في العتبية من شتمه او عابه
او تنقصه اي احتقره فانه يقتل ولم يستتب وحكمه عند الامة اي الجماعة الائمة من المالكية
القتل كالزنديق عندهم من غير الاستتابة وقد فرض الله عليه توقيره وبره اي طاعته
كما قال الله لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة
انه سنة ست وثمانين ومائة بعد وفات مالك بسنتين من شتم النبي صلى الله عليه وسلم
من المسلمين قتل اي وجوبا او صلب حيا اي وطعن او ترك الى ان يصير ميتا ولم يستتب
اي لم يقبل توبته على الحرف عندهم من المذهب والامام مخير في صلبه حيا او قتله
في حكمه ومن رواية ابي مصعب بضم الميم وفتح العين وهو الزهري العوفي قاضي المدينة
وامامها سمع مالكا وغيره وعنه اصحاب الكتب الستة الا النسائي فانه بالواسطة وابن
اي اويس بفتح فسكون وهو ابن اخت مالك قال سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلعم
او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب لان حده القتل وانه ناب
فهذه الرواية مطلقة بخلاف ما سبق من الروايات حيث كانت بالمسلمين مقيدة
وفي كتاب محمد اي ابن ابراهيم بن المواز اي اخبرنا كما في نسخة اصحاب مالك انه
اي مالكا قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب

الكاف

قال المرجحي الشهادة حديث من الكعب بن اشرف فانه قد اذى الله والنبي صلى الله عليه وسلم فقتله
جماعة فيحتاج من قال لا يقتل الى الجواب اي الجواب عن هذا الحديث انتهى ولعل الجواب انه كان
في الذمي لا الحربي والله اعلم بالصواب على انه ليس فيه الا انه علم انه لم يقبل توبته اذا تاب وقال
اصبغ بفتح الهمزة والموحدة واخره وهو ابن الفرج الفقيه المصري يقتل اي من سب نبيا على
كل حال اسر ذلك اي اخفاه وثبت عليه بالبينة او اظهره باقراره ولا يستتاب اي لا يطلب
اي لا تقبل توبته في الدنيا لان توبته لا تعرف اي صحتها باطنا وفيه ان الحكم بالظاهر والله يتولى السرائر
كما في حق الكافر وقال عبد الله بن عبد الحكم فقيه المالكية بمصر يروي عن مالك والليث وثقه ابو زرعة
من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر اي ولو كان ذميا وفيه خلاف قتل ولم يستتب
اي كان زنديقا عندهم وحكى الطبري مثله عن اشهب اي ابن عبد العزيز المصري عن مالك
صاحب المذهب وروى ابن وهب وهو عبد الله المصري عن مالك وهو الامام من قال ان
النبي صلى الله عليه وسلم اي مثلا وكذا الحكم في ازاره وثوبه وشعاره واعضائه وابشاره
اي وسخ ان رداء النبي صلعم ان زر النبي صلى الله عليه وسلم بكسر الزاي وتشديد الراء اي الحبل من
اطراف الجيب وسخ اي كان وسخا بفتح فكسر اي دنس واراد به عيبه قتل اي لنقصه المنسوب
الواقع في نفس امره اذ ثبت في الشمائل انه صلعم كان يكثر القناع حتى كان ثوبه ثوب زيات
وانه خطب الناس وعليه عصابة دسماء بسوداء شعره او عرقه والدسم في الاصل الدهن
وهي ضد النظيفة وقال بعض علمائنا اي المالكية اجمع العلماء اي العلماء المراد علماء المالكية فكلام
ان يقول اتفق العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل اي الهلاك او الثبور او بحوه
او بشيء من المكروه في حقه انه يقتل بلا استتابة اي من غير مطالبة بتوبة ولا التفات اليها
وافتى ابو الحسن القابسي بكسر الموحدة وهو العافر الفروي الحافظ فيمن قال في النبي صلعم
الجمال اي انه الجمال بفتح الجيم والتشديد الميم وفي نسخة بالحاء المهملة ونسبه الى طالب القتل
لظهور استهانته اي استحقاره بذلك او لكونه تبين بقرينة الجمال هنالك والا فهو نفس الامر
كذلك وقد قال الحسن الم يجدك يتيما فآوى اي قد وجدك ولعل الجمع بين الرضيتين مطابق
لما وقع في السؤال والاشكال واحد منهما يكفي في تكفير صاحب القال وافتى ابو محمد بن زيد اي

اي القيرواني يقتل رجل سمع قوما اي جماعة يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل
تعرفوا قبيح الوجه واللحية فقال اي الرجل الذي ابن ابي زيد بقتله تريدون تعرفون صفته اي تريدون ان
صفة النبي صلعم هي اي صفته هذا المار وفي نسخة هي في صفة هذا المار في خلقه اي خلقته في طلعته
ولحيته قال اي ابن زيد لا يقبل توبته اي وان تاب وقد كذب لعنه الله فان شمائله موصوفة بالحسن والجمال
ونهاية الكمال وغاية الاعتدال في الاحوال وليس يخرج اي لا يطهر ما قاله هذا القائل بابتداء من قلب سليم
الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل
لانه صلى الله عليه وسلم كان ابيض كانما صيغ من فضة على ما رواه الترمذي في الشمائل عن ابي هريرة
وفي رواية مسلم والترمذي عن ابي الطفيل كان ابيض مليحا مقصدا وفي رواية البيهقي عن علي
كان ابيض مشربا بحمرة وفي رواية الشيخين عن البراء هذا القائل يكذبه اذا كان جاهلا بامره
والا يكفر بتنقيصه واستحقاره وقال اي ابن ابي سليمان في رجل قيل له اي ورد الخلق له لا وحق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا لا ينبغي ان يذكر
فقيل له ما تقول يا عدو الله في رسول الله فقال اشد اي كلاما قبيحا من كلامه
الاول ثم قال اردت برسول الله العقرب فانه ارسل من عند الحق وسلط على الخلق
فاراد بالرسالة العرفية بالارادة اللغوية وهو مردود عند القواعد الشرعية فقال ابن ابي سليمان للذي
سأله اي استفتاه اشهد عليه اي اثبت الامر لديه وانا شريكك اي في الاجر المنسوب
ابو يزيد ابو سليمان مشاركته في قتله وثواب ذلك واجره المترتب هنالك قال حبيب
بن ربيع اي ابن يحيى بن حبيب القروي لان ادعاء التاويل في لفظ صراح بعيد او مكابرة
لا يقبل لكلاب وعجب ومعناه خالص لا لبس فيه ولا قرينة تنافيه فيلزم دعوى المجاز فخالفه
من علاه لا يقبل اي ادعاؤه لانه امتهان اي احتقار له صلعم وهو اي والحال ان صاحب
هذا القال غير معزر بكسر الزاي اي غير مبجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له
الذي المعظم لشانه حيث عبر وصفه الخاص به واراد به حيوانا استحق مهانة فوجب اباحة دمه
تعبيره لم توقيره وقد قال الله لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وافتى ابو عبد الله بن عتاب
والدال مكسورة بتشديد الفوقية في عشار اي في مكاس في ظلم الناس قال لرجل ادّ ما عليك بفتح همز وتشديد

او مدان دينه اي لعله الكس والنكس بضم الكاف وكسرها اي واظهار الشكوى الى النبي صلى الله عليه وسلم
بانه اخذت منك واصبغ انه ما اجاب بالملامة على ذلك وكان الشارح جار على ذلك الرجل
الكس فتضرر الرجل وقال اشكوك الى النبي صلعم فقال وقال اي الشارح انه فقد
ان سكت اي طلب المال او جهت بعض الحال فقد جهل اي النبي وسال النبي صلى الله عليه وسلم
اي عن ابيه ما لم يعلم بالتقل متعلق بنبي اي بتقيد للكلام الذي صدر عنه من كمال جهله ومن
انه روي عن مالك بن عتابة قال سمعت رسول الله صلعم يقول اذا النعيم عنت انا تنكروا
الغائب عليهم ان يستحلوه وتقدموا امركم الى ربهم وافتى فقهاء الاندلس بفتح الهمزة والدال
وفتح الدال وضم اللام بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي بضم الطائين المهملتين وفتح اللام الاولى
وسكون التحتية وكسر اللام الثانية بعدها النسبة وصلبه بفتح الصاد اي جعله على خشبة
مع مدامعه بما شهد عليه بصيغة المجهول من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم ونقل من
قوله وتسميته اياه اثناء مناظرته اي في خلال مجادلته في علم الكلام ومباحثته باليتيم اختناه
وختن حيدرة بفتحتين اي ابو فاطمة زوج علي فانه حيدرة بدال مهملة لقب علي كرم الله وجهه
وهذا الاسم الاسد في اصله وكان اسم علي قبل ذلك اسد سمته امه فاطمة بنت اسد باسم
في اول ولادته وابوه غائب فلما قدم من غيبته سماه عليا اي الى رفعته وقيل الحيدرة
لحدارته وشدة جرأته وفي صحيح مسلم من انشاد علي حين بارز مرحبا يوم خيبر انا الذي سمتني امي
حيدرة وزعمه اي الخاطئ ابن حاتم ووهمه ان زهده عليه الصلوة والسلام لم يكن قصدا
اي اختيارا بل كان عجزا واضطرارا ولو قدر بفتح الدال وكسرها اي لو تمكن على الطيبات اكلها
وهذا اجهل منه بحاله عليه السلام وبكماله في هذا المقام حيث خير بين ان يكون نبيا ملكا ونبيا
او عبدا نبيا فاختار الفقر فقال اجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر ليكون مظهرا
لنعت الجلال ووصف الجمال على ان اختياره لعبده لنفسه وقد اكل الطيبات بلا شبهة كما ثبت
اليه قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وان زعم اللعون الطعن في زهده والقدح في
مع انه محل فخره تواضعا لربه وانكسارا في امره اي اشباه هذا الاستخفاف والاستحقار فحكمه
ما كفى امر واحد منها الى تكفيره وقتله وافتى فقهاء القيروان بفتح القاف والراء المعروف

ومنهم ابو زيد واصحاب سحنون بفتح السين وضمها وبصرف ولا يصرف بقتل ابراهيم الفزاري
بفتح الفاء والزاي وكان شاعرا متفننا اي ماهرا في كثير من العلوم ادبية وعقلية لا شرعية ونقلية
اذ وقع في بيته جليس وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة في العلوم
والمباحثة فرفعت اليه اي اثبت امور منكرة من هذا الباب اي باب الاستخفاف بعلي الجناب
في الاستهزاء بالله اي بكتابه وانبيائه في مقام الكناية ونبينا صلى الله عليه وسلم من غطى في جاحظ
الى الاجل ابراهيم الفزاري الثاني وهو ابو العباس المذكور يحيى بن عمر وغيره بالنصب على المفعولية
من الفقهاء وامر ابو العباس بقتله وصلبه فطعن بصيغة المجهول اي فضرب في بطنه بالسكين
من بطنه وصلب منكسا اي راسه لاسفل مدة ثم انزل من صلبه واحرق بالنار فحكى اليه بل
ثواب النفس من زيادة السياسة وحكى بعض المورخين انه اي ابراهيم الفزاري المصلوب لما
رفعت خشبته التي صلب عليها وزالت عنها الايدي الممدودة اليها استدارت اي الخشبة
وحولته عن القبلة اي جهة الكعبة الى غيرها فكان آية للجميع من الكافرين وكبر الناس
عليه من الاولين والاخرين وجاء كلب في عقبه فولغ بفتح اللام وكسرها في دمه اي شرب بطرف لسانه
لعظم جرمه فقال اي القاضي يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا
عنه عليه السلام انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم قال الحلبي يقال ولغ الكلب والسبع بفتح اللام
في الماضي وكسرها والفتح اللام في المضارع بفتح اللام في اللغتين النهي وفي القاموس ولغ الكلب
في الشراب ومنه وبه يلغ كيهب وولغ كورث وجل شرب ما فيه باطراف لسانه انتهى
والحلبي انه اذا كان من باب ورث يجيء مضارعه بكسر اللام كيرث فيجوز الوجهان والله اعلم
وقال الحلبي الحديث لا اعلم من رواه والظاهر انه لا اصل له مع ما فيه من ركاكة التركيب انتهى والاظهر
ان لا ركاكة فيه من جهة المبنى لان الولوغ يتعدى بفي ومن والباء على ما تقدم واما من جهة المعنى
فقد استدل بثبوته على الوقوع في نفسه لما حكي عن ابي عمرو انه قال بلغني عن النبي صلعم انه قال
لا اله الا الله سبعين الف مرة فقد وكنت ذكرت هذا العدد وما عينته لاحد حتى اجتمعت في
جنازة مع شاب مشتهر بالمكاشفة فبكى في اثناء الامر فسالته عنه فقال اري ابي او امي في عذابها
فقلت في نفسي وهبت ثواب التهليل الخصيل لهذا الرجل الخبيث فضحك فسالته فقال

وقف هذا الكتاب عبد القادر

رتفع عنه العذاب فوقفت صحة الحديث بكشفه وهي كشفه بثبوت الحديث

ابو عبد الله بن المرابط بصيغة الفاعل وهو محمد بن خلف بن سعيد بن وهب مات بعد

واربعمائة من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم يهزم بصيغة المجهول يستتاب

فان تاب قبلت توبته والا اي وان لم يتب قتل لانه تنقصه رتبته لانه اي قوله يهزم تنقص

في رتبته اذ لا يجوز ذلك اي وقوع هزيمة عليه في خاصته اي خاصة نفسه

ببراءة ساحته من الهزيمة عن مقام طاعته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته

عن ابي اسحق قال رجل للبراء بن عازب يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله

ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حسر ليس عليهم سلاح او سلاح

فلقوا رماة لا يكاد يسقط سهمهم فاقبلوا على رسول الله صلعم ورسول الله على بغلته البيضاء

وكذا رواه البخاري وزاد عن ابي اسحق قال البراء كنا اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع

منا للذي يحاذي به اي يجانبه عليه السلام وكذا روي عن علي كرم الله وجهه واما ضر وجه عليه السلام

فانما كان بامر الله سبحانه بالهجرة الى دار السلام بل قيل انه فرض عليه الجهاد ولو

من اهل وفي البلاد وكما يشير اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والله سبحانه اعلم

بالاسرار قال الحلبي واراد قوله يهزم تنقصا فينبغي ان يقتل حدا عندهم وان تاب

هذا هو المعروف من مذهبهم ولعل هذا اختيار لابن المرابط وقال حبيب بن ربيع القروي

بفتح القاف والراء نسبة الى القيروان او الى القير وان على غير قياس مذهب مالك

ان من قال فيه اي في حقه عليه السلام ما فيه نقص اي قدح وطعن قتل دون استتابة

ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص

اي تلويحا او تصريحا وان قل الاذى وان كثر بالاولى فقتله واجب فهذا الباب

ما يوذي ذلك الجناب كله ما عده العلماء سبا اي شتما وطعنا وتنقصا اي تحقيرا

وتنقصا اي اظهار نقص فيجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم

وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه انه هل يستتاب ام لا وهل اذا تاب

او لا يستتاب ويقتل حدا او لا يستتاب ويقتل كالزنديق والله ولي التوفيق

اي ظهر تفصيله بعد ذلك على وجه التحقيق ثم اعلم ان فصل الخطاب في هذا الباب ان من خطا

كله او احد تعمدا او هزلا بخلاف ما جرى على لسانه سهوا او الزاما عليه السلام رفع

عنه الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وقد صرح قاضيخان من علمائنا في فتاواه بان الخاطئ اذا جرى

على لسانه كلمة الكفر خطأ لم يكن ذلك كفرا عند الكل بخلاف الهازل لانه يقول قصدا

يعذر بالجهل عند عامة اهل العلم خلافا لبعضهم ثم اعلم ان المرتد يعرض عليه الاسلام عندنا على

الاسلام على سبيل الندب دون الوجوب لان الدعوة بلغته وهو قول مالك والشافعي واحمد

ويكشف عنه شبهته فان طلب ان يمهل في مدة حبس ثلاثة ايام لانها مدة ضربت لاجل الاعذار

قبل الاستتابة وفي النوادر عن ابي حنيفة وعن ابي يوسف يستحب ان يمهل ثلاثة ايام طلب ذلك او لم يطلب

وفي الاصح قول الشافعي انه ان تاب في الحال والا قتل وهو اختيار ابن المنذر وقال الثوري يستتاب

وهو قول اكثر العلماء ويشير اليه قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا الى ان قال ولم يصروا

على ما فعلوا ويدل عليه قوله صلعم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة فان الحكم

في المعصية الصغرى والكبرى واحد فقد قال صلعم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال مالك واحمد

لا يستتاب من تكررت منه كالزنديق العلم تعلقوا بظاهر قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم

ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون يعني انهم لا يتوبون او لا يكون توبتهم الا نفاقا لانهم ارتدوا

وزادوا كفرهم ولذلك لم يدخل الفاء في لن تقبل توبتهم فان المبتدأ لا سبب بل للنفاق

سببه وقيل لن تقبل توبتهم اذا اشرفوا على الموت ففيه الحث على التوبة قبل الموت وقيل

لن يقبل من مات منهم كما بينه بعده بقوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الاية او الاية الثانية

ملحقة بالزنديق والله ولي التوفيق ثم ان في الزنديق روايتان رواية لا تقبل توبته كقول مالك

وفي رواية تقبل وهو قول الشافعي وهذا في حق احكام الدنيا واما فيما بينه وبين الله تعالى فيقبل

بلا خلاف وعن ابي يوسف انه اذا تكرر منه الارتداد يقتل من غير عرض الاسلام عليه لاستخفافه

بالدين الواجب اكرامه وكذلك اقول حكم من غمصه اي عابه او غيره بتشديد الباء اي احتقره

برعاية الغنم اي برعيها بالاجرة ونسبه في تفصيل هذه الصفة او السهو والنسيان مع انه

ما بان عنه الا انه انما يكفر لاجل التعيير وسبب التحقير او السحر اي بالسحر وهو ظ في الكفر او ما يقتضيه

اى وجابا به من جرح يقطع اللحم وينبح اى الجراحة مع انه كسر رباعيته وشج وجهه فلم الناس ان
تغيره به وتنقصه بسببه وكذا اوقوله او بهز به لبعض جيوشه فانه يهزم بعض الجاهلين
وحين اوازن من عدوه او شده من زمنه اى على وجه التعيير به او الميل الى الشامتين
في قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله قال ابن عباس والحسن ومجاهد
وجماعة المراد بالناس رسول الله صلعم وحسده حسدوه على ما احل له من النساء وقالوا
الى النكاح قال تعالى فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما كداود وسليمان
فانه كان لسليمان الف امراة ثلثمائة مهرية وسبعمائة سرية وكان لداود عليه السلام مائة امراة
ولم يكن لرسول الله صلعم يومئذ الا تسع نسوة انتهى وقد صرح بعض علمائنا ان من تزوج
ولسائر الناس غير واحد ونحوه يكفر لانه بمنزلة تحريم ما احله الله سبحانه فحكم هذا الكلام
نقصه القتل وقد يطغى من مذاهب العلماء في ذلك اى من اختلافهم هنالك هل يستتاب ام
وبيان ما يرد عليه من الجواب على وجه الصواب **فصل** في الحجة في ايجاب قتل من سبه
او عابه عليه السلام من الكتاب والسنة واجماع الامة فمن القرآن لعنه الله تعالى اى لعنه الله
وفي نسخة لمؤذيه اى الموذى له في الدنيا والآخرة فتركن لعنه وقرانه تعالى وجعله سبحانه
رسوله باذاه اى باذى نبيه ولا خلاف في قتل من سبه اى عمدا من غير خطأ واكراه وانما الخلاف
في انه هل يستتاب ام لا وان اللعن اى الطرد الكلى عن رحمة الله تعالى انما يستوجبه من هو كافر
واما ما ورد من لعن اصحاب الكبائر وارباب الصغائر كقوله صلعم لعن الله آكل الربا وموكله
ولعن الله المحلل والمحلل له واشباهه فهو لعن دون لعن والحاصل ان اللعن المطلق ينصرف الى
الاكمل والفرد الاكمل في هذا المحل حيث قال بخلاف المؤمن فان لعنه كقتله كما ورد في حديث لعن المؤمن
اذ ليس الكلام فيمن لعن مؤمنا بل الكلام فيما اذا وقع لعن الله على احد فانه ان لم يكن مؤمنا
فهو كافر واما اذا وقع على مؤمن فالمراد زجره وحكم الكافر القتل اذا لم يكن معصوم الدم فقال
اى الله سبحانه ان الذين يؤذون الله ورسوله وقد سبق بيانه اذ شبهها وقيل ذكر الله تعظيم لنبيه
لذكره عليه السلام الآية اى لعنهم الله في الدنيا والآخرة اى ابعدهم من رحمته الخاصة في الدنيا
عذابا مهينا وجاء بابينا وقال الله تعالى في قاتل المؤمن مثل ذلك اى نظيره هنالك حيث قال

ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما لكن اللعن الموجب
للابعاد اذا استحل قتل المؤمن او قتله لكونه مؤمنا والا فهو محمول على الزجر كما ان خالدا او ابدا
مؤول فمن لعنته في الدنيا القتل اى اما قطعا واما احدا قال الله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين
في قلوبهم مرض اى شك وشبهة والمرجفون في المدينة بالاخبار السيئة لنغرينك بهم اى لنسلطنك عليهم
ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا اى زمانا قليلا فتبعدهم بالبعد عن حضرة حبيبه وعدم المجاورة في مكانه
فهو الموجب للبعد عن رحمته والطرد عن جنته وهذا معنى قوله ملعونين بالنصب على الحال اينما ثقفوا
اى وجدوا وادركوا اخذوا وقتلوا تقتيلا اى اشد انواع القتل وافضعها ليعتبر بهم غيرهم الآية تنبيها
لحق النبي صلعم كما يجب له توقيرا وتبجيلا وقال اى الله في المحاربين اى قطاع الطريق على سابلة المسلمين
وذكر عقوبتهم بقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا
ان اقتصروا على القتل او يصلبوا ان جمعوا بين اخذ المال وقتل النفس او تقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف ان اقتصروا على اخذ المال او ينفوا من الارض بالاخراج او الحبس ان اقتصروا على
الاخافة ذلك اى ما ذكر من قتل وغيره لهم خزى في الدنيا اى فضيحة ولهم في الآخرة عذاب عظيم
الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم وجاء على ان اللعن يترتب
على القتل وقد يترتب القتل على اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون اى لعن الكذابون المفترون
قاتلهم الله اى اليهود والنصارى انى يؤفكون اى كيف يصرفون عن الحق مع ظهوره
ووضوحه اى لعنهم الله اى ابعدهم عن مقام حضوره ولانه فرق بين اذاهما والتقدير لانه سبحانه
فرق بين اذاهما اذى الله ورسوله وبين اذى المؤمنين اى والقتل في اذى المؤمنين بالقتل والضرب
يجب لاختلاف الاذى حيث قال والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وفي اذى المؤمنين ما دون القتل اى ما لم يكن الاذى بالقتل ونحوه
ما يستحق القتل من الضرب والنكال اى العقوبة التي هي العبرة لغيره في الاستقبال فكان
حكم موذى الله ورسوله بخصوصه او عمومه جنسه اشد من ذلك اى من اذى المؤمنين وهو
اى حكمه لا اشد القتل لموذيهما والكفر في منتقصيهما وقال تعالى فلا اى فليس الامر كما يزعمون
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك اى يجعلوك حكما فيما شجر بينهم اى فيما بينهم الآية ثم لا يجدوا

في أنفسهم حرجا أي ضيقا وشكا مما قضيت بينهم سواء لهم أو عليهم ويسلموا تسليما أي انقيادا
انقيادا والانقياد ظاهرا وباطنا وإنما نفى أي نفى الله اسم الإيمان عمن وجد في صدره أدنى حرج
من قضائه بعدم انقياده ولم يسلم له أمره بإطاعة وفق مراده ومن تنقيصه عنده أنقص مما له وما
يجب عليه من أنه لم يجد في نفسه حرجا من قضائه فكيف إذا جاء سبا وانتقاصا وقال جل وعلا يا أيها الذين
آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية تعظيما لقدره وأمرا بأدبه ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض إلى قوله أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ومن المعلوم أن مجرد رفع الصوت إلى
لا يبطل العمل فإن المعاصي سوى الكبائر والصغائر لا تبطل الحسنات عند أهل السنة والجماعة
وإنما يبطله الكفر وهو لا يحصل إلا أن يقصد برفع الصوت خفض حرمة النبي صلعم واستخفاف شأنه
معنى قوله ولا يحبط العمل إلا الكفر بحجة وتحقيقه ولو رجع إلى الإسلام عند أكثر العلماء الأعلام
يقتل بالارتداد وبعد الاستتابة ويردونها على خلاف لأرباب الاجتهاد وقال تعالى وإذا جاؤك
أي اليهود والمنافقون حيوك أي سلموا عليك بما لم يحيك به الله أي بلفظ لم يأذن به يقولون
السام عليك السام الموت ويقولون في أنفسهم أي فيما بينهم في صدورهم أو فيما بينهم في نجواهم
لولا يعذبنا الله بما نقول واقوالهم عذبهم الله بعين ما يقولون وإن لم يدركوه بمقول حسبهم
جهنم أي كافيهم عذابا بها في العقبى ولو امهلهم لحكمة في الدنيا يصلونها أي يدخلونها ويلزمونها
ويخلدون فيها فبئس المصير أي المرجع لهم ولا شك لهم في مآلهم وقال تعالى ومنهم أي المنافقين
الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن بضمتين ويسكن ثانيه أي جارحة السمع وفيه والمراد به
المستمع القائل لما يقول له كل أحد فأمرهم عليهم قل أذن خير لكم أي نعم هو أذن ولكن نعم الأذن
يؤمن بالله أي بوجوده ويؤمن للمؤمنين أي يقبل من مخلصهم ويتجاوز عن مسيئهم ورحمة للذين
آمنوا منكم خاصة وللخلق عامة ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم وعقاب مقيم
وقال تعالى ولئن سألتهم أي المنافقين وهم سائرون في غزوة تبوك عن قولهم في حقه
أنظروا هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحصونه بالإتمام هيهات هيهات من هذا المقام
ليقولن في مقام الإنكار إنما كنا نخوض ونلعب فيما نخوض فيه الركب ليقصر السير والجد في
التعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا بالاعتذار الكاذب لأنه قد

قد كفرتم من بعد إيمانكم ظاهرا قال أهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجب به العلم والإجماع عند ذكرناه وهو أقوى الحجج في مقام النزاع وأما الآثار أي الأحاديث
والأخبار فحدثنا الشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن غلبون بفتح المعجمة وسكون اللام وهو معروف
أو بالنبع على مذهب المحدثين الفارسي لكن قد فاتت الشيخ أبي ذر الهروي بفتح الهاء وكسر إجازة
قال حدثنا أبو الحسن الدارقطني وأبو عمرو بن حيويه بمهملة مفتوحة وشدة تحتية مضمومة فواو
فتحتية وفي نسخة حيوة بتحتيتين بينهما ساكن وهو أبو عمر ومحمد بن زكريا الخزاز
قالا حدثنا محمد بن نوح ثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة بفتح الزاي وتخفيف
الموحدة المدني من أئمة الحديث ومصنفيهم قال ابن حبان يأتي على المدنيين بالأشياء المعضلات
بطل الاحتجاج به ذكره الذهبي في الميزان على ما قاله الحلبي ثنا عبد الله بن موسى بن جعفر قال الحلبي
يحتمل أن يكون هذا عبد الله بن موسى الهاشمي فإن كان هو يروي عن الحسن بن طيب البلخي
المتهم وعنه أبو محمد الخلال والتنوخي قال ابن أبي الفوارس فيه تساهل شديد وقال الأزهري
أبو العباس الهاشمي ضعيف وله أصول رديئة وقال أبو الحسن بن الفرات ثقة مات سنة
أربع وسبعين وثلاثمائة كذا ذكره الذهبي في الميزان فإن كان هذا هو فهو لم يدرك علي بن
موسى ذلك الفطر في تاريخ موتهما فيكون الحديث منقطعا قال وإن لم يكن هو فلا أعرفه والله أعلم
عن علي بن موسى هو الرضا العلوي يروي عن أبيه عن جده وعنه أبو عثمان المازني وعبد السلام
بن صالح وعدة مات بطوس سنة ثلاث ومائتين وله خمسون سنة أخرج له ابن ماجة فقط
تكلموا فيه قال ابن طاهر يأتي عن أبيه بعجائب قال الشيخ الشأن في ثبوت السند والآفة من غير
دونه عليه ووضع عليه نسخة سائرة لما كذب على جده جعفر الصادق عن أبيه أبوه موسى
بن جعفر بن محمد العلوي الكاظم روى عن أبيه وعبد الله بن دينار ولم يدركه وعنه ابنه علي الرضا
وأخواه علي ومحمد وبنوه إبراهيم وإسماعيل وحسين وصالح قال أبو حاتم ثقة إمام توفي في حبس الرشيد
ولد سنة ثمان وعشرين ومائة ومات سنة ثلاث وثمانين ومائة أخرج له الترمذي وابن ماجة
وكان من أجواد الحكماء ومن العباد الأتقياء وله مشهد معروف ببغداد وحديثه قليل جدا عن جده
أبو جعفر بن محمد الصادق عن محمد بن علي بن الحسين هو أبو جعفر الباقر عن أبيه أي علي بن

الحسين

زين العابدين عن الحسين بن علي اي ابن ابي طالب عن ابيه امير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه قال الحلبي الحديث هذا ليس في الكتب الستة
قلت الحديث قد ساقه القاضي بسنده بطريق الدارقطني وهو امام جليل من اهل السنة ورواه
الطبراني في الكبير ايضا لكنه بسند ضعيف عن علي من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابي جلد ورواه الطبراني
عن ابن عباس من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم عن ام سلمة
من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله وفي حاشية التلمساني عن علي رضي الله عنه لا يفضلني احد
على ابي بكر وعمر الا جلدته جلد المفتري وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم
امر بقتل كعب بن الاشرف من يهود خيبر وقوله بالرفع عطف على ان النبي صلعم اي وفي الحديث
الصحيح قوله عليه السلام وفي اصل الدلجي وفي الحديث الصحيح امر النبي بصيغة المصدر فقال وقوله
على امر النبي صلعم من لكعب بن الاشرف اي من يتصدى بقتله فانه تحارب رواه الشيخان عن جابر
وفي رواية لهما فانه اذى الله ورسوله ووجه بتشديد الجيم اي ارسل اليه من قتله وهو محمد بن مسلمة
وقد خرج معه ملكان ابن سلامة وعباد بن بشر والحارث بن اوس وابو عيسى بن جبر
الخمسة كلهم من الاوس وكان خروجهم اليه لاربع عشرة مضت من شهر ربيع الاول على راس
خمس وعشرين شهرا من مهاجره عليه السلام وكان قتله غيلة بكسر المعجمة اي خفية بخادعة
وحيلة والقصة مشهورة وفي كتب السير مسطورة دون دعوة واستتابة لسبق
الدعوة وعدم المنفعة بخلاف غيره اي كعب من المشركين فان قتله كان بعد دعوته الى
الاسلام رجاء ان يرجع الى طريق دار السلام وعلله اي النبي صلعم في قتله باذاه له صلعم
فدل على ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وفيه ان ذلك كان نوعا من الاشراك
اولم يثبت ايمان سابق واذى لاحق ليكون دليلا على ما نحن فيه فان لعنه الله قد جمع بين الكفر
به والقدح في امر الرسول فتعذر كلام المص بغير الاشراك وحده بل للاذى معه وكذلك
وقتل ما قتل كعبا في الجملة قتل ابا رافع اي الاعور سلام بتخفيف اللام وقيل بتشديدها
ابن ابي الحقيق وكان يهوديا بخيبر قاله البخاري في صحيحه زاد وقيل هو حصن بارض الحجاز رواه البخاري
اي ابن عازب وكان اي ابو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين اعداءه عليه

عليه وروي انه استاذن نفر من الخزرج رسول الله صلعم في قتل ابي رافع فاذن فخرج خمسة نفر
عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن انيس وابو قتادة بن ربعي وخزاعي بن الاسود
حليف لهم من اسلم وامر عليهم ابن عتيك وذلك في شهر رمضان سنة ست وكذلك امره يوم الفتح
اي فتح مكة بقتل ابن خطل بفتح المعجمة والمهملة واختلف في اسمه ورواه ابن ابي اسحق والسراقي
عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم مرسلا ورواه الشيخان عن انس بلفظ امر بقتل ابن خطل وفيه
انه روي وهو متعلق باستار الكعبة واختلف في قاتله والظاهر اشتراكهم في قتله وجاريتيه اي القينتين كانتا
تغنيان بسبه عليه السلام احداهما سارة وقرتنا بالقاف والفاء والنون واسلمت قرتنا وامنت سارة
وعاشت الى زمن عمر رضي الله عنه ثم اوطأها فرس فقتلها ذكره السهيلي وقال ابو الفتح اليعمري
والقينتان لابن خطل قتلت احداهما واستؤمن رسول الله صلعم الاخرى فامنها فعاشت
مدة ثم ماتت في حياة النبي صلعم وذكره الحلبي لكن صح قتلهما ولا قتل احداهما لاختلاف
وقع فيهما فالظاهر على الحنفية انه لم يحكم بقتل المرتدة مع انهما لم يوجد اسلام سابق لهما وروى
ابو داود والبيهقي عن سعد بن ابي وقاص قال لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلعم الناس الا اربعة
ذكره الدلجي انهما قتلت احداهما ولعلها الجاريتان والله اعلم وفي حديث اخر قال الدلجي لا ادري
من رواه ان رجلا كان يسبه عليه السلام قال الحلبي هذا الرجل لا اعرف اسمه وقال التلمساني
هو الحويرث بن نقيذ وهو الذي نخس بزينب ابنته عليه السلام حين اركبها فسقطت
عن دابتها والقت جنينها فقال من يكفيني عدوي اي شره وفي اصل التلمساني يكفيني على الجزم
قال وروي يكفيني بالرفع اي باثبات الياء وهو على لغة لم يك والاول اظهر وقيل الجازم
وقيل من موصولة فيها معنى الشرط فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله
الا انه امر بقتل جماعة وقد تصحف على الحلبي بقوله وكذلك لم يقل بعض الثقات بحث
الا انه قال كسورة وهذا اخر انتهى وهو خطأ ظاهر كما لا يخفى وقد تبعه الانطاكي
وضبط بضم اوله وكسر ثانيه اي هلكت وتبعها التلمساني في ضبط مبناه وقال
معناه انه لم يترك جماعة انتهى ولا يخفى انه لم يثبت عن احد من الجماعة انهم رجع ولم يقبل
رجعته حتى يصح نفي الاقالة فتأمل ولا يغرنك كثرة القائلين بل امر بقتل جماعة

عقيرة بنته من كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث وهو القائل من كمال تعصبه وعناده
وحماقته في مشربه اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا
بعذاب اليم وهو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي
القرشي العبدري اخذه اسيرا يوم بدر فامر عليه السلام عليا فقتله وهذا هو الصواب
واما ابن منده وابو نعيم فغلطا فيه غلطين احدهما انهما قالا في نسبه كلدة بن علقمة والثاني
بالعكس وذكره الزبير بن بكار وابن الكلبي وخلائق وثانيهما انهما قالا ان النضر بن الحارث
شهد حنينا معه عليه السلام واعطاه مائة من الابل وكان من المؤلفة وعدوه من الصحابة
وهذا غلط باجماع اهل المغازي والسير وقد اطنب ابن الاثير في تغليطهما والرد عليهما
انتهى وقد ذكر ذلك الشيخ محي الدين عنه وكذا الذهبي في التجريد على ما قاله الحلبي والله سبحانه اعلم
وعقبة ابن ابي معيط بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون التحتية وطاء مهملة وهو ابان بن ذكوان
بن امية عبد الشمس بن مناف القرشي اسره عليه السلام يوم بدر وقتله في الظرف
من بدر بعرق الظبية امر بقتله عاصم بن ثابت الانصاري وقيل علي فقال حين قدم للقتل
للصبية يا محمد قال النار وروي انه قال من للصبية يا محمد فقال الى النار وعهده اي امر بقتل
جماعة منهم اي ممن كان يؤذيه قبل الفتح وبعده فقتلوه اي من عهد بقتله الا من بادر باسلامه
قبل القدرة عليه مثل كعب بن زهير بن ابي سلمى بضم السين صاحب القصيدة بانت سعاد
وقصته معروفة وقد روى البزار اي بسند ضعيف عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى
باعلى صوته يا معشر قريش وروي يا معاشر قريش هم الا النضر بن كنانة سموا قريشا
باسم دابة في البحر تاكل حيوانه وقد قيل فيها شعر وقريش هي التي يسكن البحر بها سميت
قريش تاكل الغث والسمين ولا تترك يوما لذي جناحين ريشا مالي اقتل بضم الهمزة اي من
من بينكم صبرا اي ماخوذا او محبوسا من غير محاربة في المعركة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
بكفرك اي اولا وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا اهانة له واحتقارا
وذكر عبد الرزاق في جامعه عن عكرمة مولى ابن عباس مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم
سبه رجل فقال من يكفيني عدوي بدعوته وعن فقال الزبير انا فبارزه اي الزبير

فقتله الزبير وروى ايضا في جامعه عن عروة عن رجل من بلقين ان امرأة كانت تسب النبي عليه السلام
فقال من يكفيني عدوي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروى ابن ابي شيبة عن الشعبي ان
رجلا من المسلمين كان يأوي الى امرأة يهودية تطعمه وتسقيه وتحسن اليه ولا تزال تؤذيه في رسول الله صلعم
فقتلها ليلة من الليالي خنقا فرفع ذلك الى النبي صلعم فاخبره الرجل بانها كانت تؤذيه فيه فتسبه فنشد فيه
فقتلها لذلك فاهدر صلعم دمها وروى في جامع عبد الرزاق ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم
فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه هكذا روي مختصرا وروى البيهقي عن سعيد بن جبير قال جاء رجل
الى قرية من قرى الانصار فقال ان رسول الله صلعم ارسلني واراد ان تزوجوني فلانة فبلغ ذلك
النبي صلعم فارسل عليا والزبير فقال اذهبا فان ادركتماه فاقتلاه ولا اراكما تدركانه فوجداه
قد لدغته حية فقتلته ثم رواه من وجه اخر موصولا عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن الحارث وسمي الرجل
انه جد جد الجند عن كذا ذكره الدلجي وقال الحلبي هذا الرجل لا اعرف اسمه اقول من حفظ حجة على من لم يحفظ
وروى ابن قانع بقاف ونون وهو عبد الباقي ابن قانع بن مرزوق بن واثق الحافظ
الحسين الاموي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول
فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك اي لم يصعب امره على النبي صلى الله عليه وسلم قال الحلبي
هذا الرجل وابوه لا اعرفهما وبلغ المهاجر بالنصب ابن ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه
المفعول وصله وفي نسخة بتشديد لام بلغ ورفع المهاجر اي اوصل لابي بكر ان امرأة هناك
اي في اليمن في الردة اي في حالها او لاجلها غنت بتشديد النون اي تغنت بسب
النبي صلى الله عليه وسلم فقطع اي المهاجر يدها وفي نسخة يديها وفي نسخة بدها ونزع
ثنيتها فكان الاولى ان يقطع لسانها او يقلع وجهها او ثنيها فبلغ ذلك ابا بكر فقال له
لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء اي تعزير منتقصهم ليس يشبه الحدود المتعارفة
على اسبابها بانضمتها الى غيرهم فان القتل يتعين الا في المرأة لاختلاف فيها والحديث
رواه ابن سعد وابن عساكر والمهاجر هو ابن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم
المخزومي كان اسمه الوليد فكرهه النبي صلعم وسماه المهاجر وهو اخو ام سلمة ام المؤمنين
ارسله رسول الله صلعم الى اليمن الى الحارث بن عبد كلال الحميري باليمن ثم استعمله

على صدقات كندة فتوفي صلعم ولم يسر اليها فبعثه ابو بكر اليها فقال يا بنت من المرة بن
ما رأى عليه في رأي ما اراده به ابو بكر وهو الذي فتح حصن النجير بحضرموت
زياد بن لبيد الانصاري وله فقال المرتد يا بنت انا كثيرة من اسد كما فسد اعراب
قال الدجال لا اوف عن رواه تحت امرأة من خطمة بفتح معجمة وسكون مهملة قبيلة والمرأة عصماء
مروان بن ابي امية بن زيد النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها اي من ينتقم لي
بقتلها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض اي فقام فقتلها اي عمير بن عدي كان
قريشه الخطمي فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة المجهول بذلك فقال عليه السلام لا ينتطح
عنزان بفتح مهملة فسكون نون فزاي وهو تثنية عنز اي لا يجري فيها خلاف ولا نزاع
التيوس والكبش هذا من الكلام الذي لم يسبق اليه احد من الانام وصار مثلا في
وانه لا يجري فيه مكروه وان قل او معناه انه لا يحصل في قتلها ما يثير فتنة من قبلها وان
ان ينتطح عنزان وهو في قتلها غير موجود وقيل العنز انها لا تنتطح وانما ينتطح التيوس
والمعنى لا توجد فيها فتنة البتة روي ان قاتلها صلى الفجر بالمدينة بعد قتلها فقال صلعم اقتلت
ابنة مروان قال نعم فهل علي في ذلك شيء فقال صلعم لا ينتطح فيها عنزان
مثلا يضرب في امر هين لا يكون له تغيير ولا نكير قال الجاحظ واول من تكلم به النبي صلعم
قتل عمير بن عدي عصماء وعن ابن عباس كما رواه ابو داود والحاكم وصححه البيهقي
ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها الاعمى فلا تنزجر فتقول
ذات ليلة اي ساعة من ساعاتها جعلت اي اخذت وشرعت تقع في النبي اي تذمه
وتشتمه بكسر التاء وضمها اي تسبه كما في نسخة فقتلها واعلم النبي اي فيه صلعم
فاهدر دمها قال اشهدوا هذه المرأة وزوجها الاعمى لا اعرفها الا وفي الصحابة جماعة عميان
عنزان الامام السهيلي ذكر في واخر روضته في مقتل عصماء بنت مروان قال وكانت تسب
النبي صلعم فقتلها بعلها على ذلك الى ان قال ووقع في مصنف حماد بن سلمة انها كانت يهودية
وكانت تطرح المحايض في مسجد بني خطمة فاهدر رسول الله صلعم دمها قال ولم ينتطح فيها
عنزان انتهى وقد ذكر ابن سعد في سيرة اي عصماء بنت مروان من بني امية بن زيد كانت عند

عند يزيد بن زيد بن حصين الخطمي وكانت تعيب الاسلام وتؤذي النبي وتحرض عليه الانام
وتقول الشعر فيه من نظم الكلام فجاءها عمير بن عدي في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها
وحولها نفر من ولدها نيام ومنهم من ترضعه في صدرها فجسها بيده وكان ضرير البصر
الا انه التقيها نحى الصبي عنها ووجهها وزوجها يزيد بن زيد بن حصين صحابي ولا اعلمه في العميان
وفي حديث ابي برزة بفتح الموحدة فسكون راء فزاي الاسلمي على ما رواه ابو داود وصححه
الحاكم ورواه البيهقي في سننه قال كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه
فغضب على رجل من المسلمين اي فغضب عليه سب او سب اخر وحكى القاضي اسمعيل
اي ابن اسحق ابو اسمعيل بن حماد بن زيد المالكي البغدادي الحافظ وغير واحد من الائمة
في هذا الحديث اي في سبب ورود حديث ابي برزة انه اي الرجل سب ابا بكر الصديق
ورواه النسائي وهو احد الائمة الستة اتيت ابا بكر وقد اغلظ الرجل اي في القول فرد
اي الرجل عليه اي على ابي بكر قال ابو برزة فقلت يا خليفة رسول الله دعني اي اتركني اضرب
بالجزم وقيل بالرفع عنقه اي لسبه لك كما في نسخة وكانه قام بها مع بها بامره فقال
اجلس فليس ذلك لاحد اي قتل مثله الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما خوذ من الا انه الائمة
لاشتراكهم في نعت النبوة وصفة الرسالة بخلاف غيرهم من احاد الامة ولو كانوا من الائمة
هذا الحديث رواه النسائي من طرق بالفاظ متعددة منها ما تقدم ومنها تغيظ ابو بكر على رجل
ومنها مررت على ابي بكر وهو متغيظ على رجل من اصحابه ومنها غضب ابو بكر على رجل غضبا
شديدا حتى تغير لونه ومنها كنا عند ابي بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين فاشتد
غضبه عليه جدا ورواه ابو داود واللفظ ولفظه عن ابي برزة كنت عند ابي بكر فتغيظ على رجل فاشتد
عليه قال القاضي ابو محمد بن نصر ومن كلامه في ايامه حال ضيق مراده * شعر * ايا ليت قبلي
اوجها عندي * كنت اوامن السعد البشر * كما في عيش بغير * وحفظت العلم
حتى يبتغي عمري * ولم يخالف عليه احد يعني فصار اجماعا انه لا يقتل مسلم بسب
وينبغي ان لا يكون فيه خلاف اذ لو قتل احدا جابرا لم يكن انتفاقا فكيف اذا سبه احد من العلوم
ارجانه السب دون جناية القتل وانا جوز بعض اصحاب الحنفية قتل من سب اكابر الصحابة.

على وجه الزجر والسياسة واما ما نقلوه فيه من حديث سب الشيخين كفر فلا اصل له على ما ذكره الزركشي
تأويله كحديث من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر اي قارب الكفر او يخشى عليه الكفر او كفر النعمة او محمول
على استحلال المعصية او عند سبهم عبادة وامثال ذلك والله اعلم بحقيقة ما هنالك والسلام
ثم استدل الائمة اي علماء الامة بهذا الحديث المروي عن ابي برزة المنتهي الى ابي بكر الصديق
من غضب النبي صلى الله عليه وسلم بقتل من اغضبه او آذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز
الى عامله بالكوفة وقال الحلبي هذا الرجل لا اعرفه وقال التلمساني هو عبد الحميد بن عبد الرحمن
بن زيد بن الخطاب وقد استشاره اي ذلك العامل عمر بن عبد العزيز في قتل رجل سب
عمر رضي الله عنه الظاهر ان المراد به ابن الخطاب لانه الفرد الاكمل في هذا الباب ولا يبعد
انه يراد به عمر بن عبد العزيز فكتب اليه عمر اي ابن عبد العزيز انه لا يحل قتل امرئ مسلم
احد من الناس الا بما موجب وسب الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه
فقد حل دمه اي اجماعا وذلك كما جاء عن ابيه مطلق وسأل الرشيد وهو هرون بن محمد
المهدي ابن ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقد بويع في سنة سبعين
ومائة في الليلة التي مات فيها اخوه الهادي لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول وولي
احدى وعشرين سنة وشهرين وحج بالناس حجات ولم يزل واليا اي الى ان مات بطوس
من خراسان وهنالك قبره وذلك ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الاخرة سنة ثلاث وتسعين
ومائة وهو ابن سبع واربعين سنة وكان ولايته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وستة عشر يوما
وكان يحج عاما ويغزو عاما وهو اخر خليفة حج في خلافته وحج بعده كثير من قبل الا انهم الخلفاء
انه سأل مالكا امام المذهب ما تقول في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم بخصوصه او احد الانبياء
وذكر له اي الرشيد ان فقهاء العراق اي الكوفة او البصرة او عراق العجم افتوه اذ سألهم عنه ابتداء
بجلده اي بضربه حد الشتم فغضب مالك منهم في ذلك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة
على الحياة بعد نبيها بهذه الكتابة من عدم التفرقة بينه وبين غيره في تفاوت الرتبة من شتم
الانبياء قتل ومن شتم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي احدا منهم جلد اي ضرب جلده
قال القاضي ابو الفضل اي المص كذا وقع في هذه الحكاية ان فقهاء العراق افتوا الرشيد بجلده

رواه غير واحد من اصحاب مناقب مالك ممن اعتنى بجمعها كابي نعيم وفي نسخة قد ذكر مناقب مالك
ومؤلفي اخباره وغيرهم عن رواة سيره واثاره ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين
افتوا الرشيد بما ذكر من انه يجلد ولا يقتل وقد ذكرنا مذهب العراقيين وفي نسخة مذهب
العراقيين بقتله ولعلهم اي من افتاه بجلده ومن قتله ممن لم يشتهر وفي نسخة ممن لم يشتهر
بعلم واهل البيت جدا او كان قوله او ممن وفي نسخة او ممن لا يوثق بفتواه ويميل به هواه
او يكون ما قاله لا يقتل الرشيد عنهم بقتل او يجوز ما قاله اي نقله الرشيد يحمل على غير السب
الموجب لقتله فيكون الخلاف جاريا فيه هل هو سب فيقتل او غير سب فيجلد او يكون
اي الساب رجع وتاب من سبه وفي نسخة من سبه وهذا هو الاظهر لانه الموافق لمذهب
الكوفيين على ما تقدم فلم يقله اي لم ينقله الرشيد لمالك فلم يقله مالك على اصله اي حقيقة
روايته والا فالاجماع على قتل من سبه اي في الجملة كما قدمناه وان كان منهم من قال
قبل توبته بل يجب او يستحب او يستتاب والله اعلم بالصواب ويدل على قتله من جهة
النظر اي نظر العقل والاعتبار اي طريق القياس ان من سبه او تنقصه عليه السلام
كغيره من الانبياء الكرام فقد ظهرت علامة مرض قلبه اي كمال سوء اعتقاده به وبرهان
سوء طويته اي ودليل خبث باطنه وفي نسخة وبرهان سوء طويته اي فساد دينه وكفره
ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة الصواب ما قاله التلمساني ان ما زائدة او موصولة بخلاف
قول الحلبي حيث جعلها نافية وقال بعدم قتلهم بكفره وان حكم به جاهل انتهى وهو خلاف
مذهبهم لانهم قالوا بكفره قطعا الا انهم يقبلون التوبة منه خلافا لمالك على ما تقدم
قوله وهي اي الردة رواية الشاميين عن مالك فيه روايتان والاوزاعي وقول الثوري
وابي حنيفة والكوفيين رحمهم الله اي وسائرهم والقول الاخر اي الرواية الاخرى عن مالك
انه اي السب دليل على الكفر فيجب بظاهر الامر فيقتل حدا وان لم يحكم بالكفر قطعا وقال
التلمساني ومعناه انه مسلم انتهى فيتفرع عليه انه يغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين
والحكم كذلك الا انه يكون متماديا اي مصرا مستمرا على قوله غير منكر له اي لمضمونه ولا مقلع عنه
بتركه فهذا كافر وفي نسخة كفر اي بلا خلاف فيقتله فيكون كفرا كالزنديق لا احد الا قوله

وقوله الذي يأدي فيه اما صريح كفر كالتكذيب به عليه السلام او مجابهة بما يكرهه او كونه
ابليس ربه تعالى الى الجور والظلم اذ امره بالسجود لآدم زاعما انه خير من آدم ام لكان
الاستهزاء والذم مما هو غير صريح كفر في مقام الفهم فاعترافه بها وترك توبته عنها اذ ...
ذلك وهو اي استحلاله المعصية كفر ايضا فهذا المستحق كافر بلا خلاف فيه واليه الاصل
وقال الائمة اذا كان في المسئلة قولان احدهما فيه التشديد والآخر فيه تخفيف فلا يجوز للمفتي ان يفتي
بالتشديد والخواص من الولاة الامر بالتخفيف وذلك قريب من الفسق والخيانة في الدين ...
بالمسلمين والحاكم كالمفتي سواء وكذلك لا يأخذ في امر نفسه بالتخفيف ويشدد على الناس ...
العكس وروي ان العبد ليسأل عن فتواه هل افتى بعلم او جهل وهل فتواه بحجة او خلاف ...
وجه الله او الرياسة كذا ذكره الشيخ وقال بعض علمائنا اذا وجدت رواية واحدة بعدم ...
الشيخ والشعبي رواية بتكفيره فينبغي للمفتي ان يختار تلك الرواية لان ابقاء الف كافر في الدنيا
اهون من افناء مسلم في الجميع قال الله تعالى في شأنه اي شأن هذا المعترف بكلام الاستهزاء
والذم يحلفون اي المنافقون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي اظهروا
كفرهم بعد اظهار اسلامهم قال اهل التفسير هي اي كلمة الكفر قولهم ان كان ما يقول محمد حقا
سيفتح قصور الشام حقا لنحن ... اي اشراف المتخلفين شر من الحمير والقائل الجلاس ...
فسمعه عامر بن قيس الانصاري فقال اجل والله ان محمدا الصادق وانت شر من الحمار فبلغ
ذلك رسول الله صلعم فحلف بالله ما قال فصدقه النبي صلعم فجعل عامر يدعو اللهم انزل على
نبيك الصادق ما قلت فتاب وحسنت توبته وقيل بل اي قول بعضهم وهو علم النفاق
ورأس الشقاق عبد الله بن ابي بن سلول اذ لقي رسول الله صلعم بني المصطلق بالمريسيع
فهزمهم وقتل منهم وازدحم جهجاه بن سعد اجير عمر ابن الخطاب وسنان حليف بن ابي
واقتتلا فصاح جهجاه يا للمهاجرين وسنان يا للانصار فاعان جهجاه جعال من فقراء المهاجرين
ولطم سنانا فقال ابن ابي لجعال وانت هناك اي انت في تلك المنزلة بحيث تلطم حليفي
ثم قال ... ومثل محمد الا كقول القائل في المثل السائر ...
الى احد غيره سمن كلبك يأكلك وقال لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا

لنقطع به

قوله كل شيء بيده ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون قال الله تعالى يقولون لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز يريدون نفسه منها الاذل يريد رسول الله صلعم رد الله عليه بقوله ولله
العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون روي انه قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم انزلتموهم
بلادكم فاستقر... ... امسكتم عن جعال ودونه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم ولا ... لاوشكوا
ان يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد بن ارقم فقال والله
انت الذليل المنتقص ومحمد في عز من الرحمن وقوة من اصحابه فقال له ابن ابي انما كنت العب فاخبر
زيد رسول الله صلعم فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال اذا ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت
ان يقتله مهاجري فأمر انصاريا قال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ثم قال ...
لابن ابي انت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك
... وان زيدا الكاذب فقال من حضر شيخنا وكبيرنا لا يصدق عليه قول غلام عسى ان يكون
قد وهم فلما نزلت ... قال رسول الله صلعم لزيد يا غلام ... اذنك وقال له وفت اذنك
يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين ولما اراد ان يدخل المدينة قال له ابنه وكان مؤمنا
خلقا ... بانافق والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله هو الاعز وانا الاذل فلم يزل به
حتى قال رسول الله صلعم خلوا يدخلها وقيل قال ابنه لئن لم تقر لله ولرسوله بالعزة لاضربن عنقك
فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما رأى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين
فقال رسول الله صلعم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا وقد قيل انه قائل مثل هذا
القول مما يشبه قول ابن ابي واخرابه وفي نسخة ويدل ايضا ان قائل هذا ان كان مستترا به
من الاستتار وفي نسخة من التستر فهما مأخوذان من الستر ومعناهما مختفيا قال التلمساني
وروي ... وهو خلاف العلانية ان حكمه حكم الزنديق يقتل اي لكفره لا حدا ولا ...
اصلا قال الشمني وقد استدل من قال بقبول توبة المستتر بكفره بما جاء في الصحيح من حديث
ابن عمر ان رسول الله صلعم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك عصموا دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام
وحسابهم على الله قال الخطابي قوله وحسابهم على الله يعني فيما يستترون به قال وفيه دليل على ان

الكافر

المستتر بكونه لا يعرض له اذا كان ظاهر حكم الاسلام وان توبته مقبولة اذا ظهر الانابة
زنديقا يعتقده وهو قتل قال وهو مقبول اكثر العلماء وقال مالك لا يقبل توبة المستتر بكونه الا انه
فصار مرتدا وقد قال صلى الله عليه وسلم من غير دينه فاضربوا عنقه رواه احمد والبخاري
بلفظ من بدل دينه فاقتلوه فلعله نقل بالمعنى او رواية بالمبنى وقال الشافعي الحكم النبي صلى
في الحرمة اي الاحترام والعظمة مزية اي زيادة رتبة على امته وساب الحواري كان لسب الحواري
ذكرا او انثى بجد اي يعزر على ما هو المقرر الا ان يكون قذفا فيجد فكانت العقوبة لمن سبه عليه السلام
القتل وهذا امر مجمع عليه في عقوبته وانما الخلاف في قبول توبته وذلك لعظيم قدره
مرتبة عن امته وشفوف منزلته على غيره اي زيادتها على غيره من خلق الله سبحانه والشفوف
بضم الشين المعجمة والفاء الاولى من الشف بالكسر وهو الزيادة فصل
النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له اي للنبي وحده او له ولاهل بيته السام عليكم
الموت او الملل والمعنى تسأمون دينكم وهذا دعاء عليه اي بالموت او الملل هو السآمة عن الطاعة
او الملالة عن الحيوة والراحة والحديث رواه البخاري وغيره ولقد فطنت عائشة اذ كانت
اليهود يمرون به فيقولون السام عليك يا ابا القاسم فقالت عليكم السام واللعنة والذم
قال النبي صلعم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم يعني الذي تقولونه لكم رده عليهم
قال الخطابي عامة المحدثين يروون وعليكم بواو العطف وكان ابن عيينة يرويه بغير واو
وهو الصواب لانه اذا رد ما قالوه عليهم خاصة واذا اثبتها يوقع الاشتراك معهم فيما قالوا
لمطلق الجمع انتهى ولا يخفى ان ترجيح الرواية الشاذة ومخالفة الجمهور من الرواة ليس على الصواب
وانما يتعين تاويل رواياتهم بان المراد بالعطف هو الاشتراك في الموت لانه مشترك بين
في جميع البلاد او كل نفس ذائقة الموت فكأنه قيل وعليكم ما قلتم الينا فهو جواب ودعا عليهم
لديهم مع احتمال انهم قالوا السلام باللام ولذا لم يصرح لهم بقول عليكم السام بواو العاطفة
او بدونها وفيه ايماء الى قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها وهذا اولى
عليه عليه السلام قال والسام عليكم جاء في رواية يهودي وفي اخرى انه رهط من اليهود
الناس وفي اخرى اناس ولعلها قضيتان وقد يجمع بان دخل عليه رهط من اليهود وسلم واحد منهم

اعلم ولا تقتل الاخر جملة حالية او عطف يعني على ما قبله اي ولم تقتل الكافر الاخر الذي قال له
كل رواه البخاري في قسمة قسمها ان هذه القسمة وفي نسخة لقسمة ما اريد بها وجه الله
قال ابن الملك هو ذو الخويصرة وهو وهم منه فقد قال الحلبي هذا الاخر لا اعرف غيره ووقع في صحيح
البخاري انه من الانصار وقد قال بعض الفضلاء انه معتب بن قشير واما الذي قال له اعدل
فذاك ذو الخويصرة يعني بالتصغير كما صرح به في صحيح مسلم من رواية ابي سعيد الخدري وهو
تميمي قتل في الخوارج يوم النهروان وهو رئيس الخوارج وهم ذو الخويصرة رجل اخر
يماني في حديث رسول الله انه هو الذي بال في المسجد الا انه لهما في الصحابة ووقع في صحيح
في باب من ترك قتال الخوارج للتأليف في كتاب استتابة المرتدين ما لفظه جاء عبد الله
ابن ذي الخويصرة التميمي فقال اعدل انتهى قال الحلبي والصحيح انه ذو الخويصرة ويحتمل ان من نسب
القول الى ابيه ونسب ثم نقلا كما قاله والله اعلم القول ولا يبعد ان عبد الله هو ذو الخويصرة
وانه ابنه ونسب اليه والله اعلم وكان قال هذا القائل يوم حنين لما اثر عليه السلام اناسا في القسمة
ليتألف بها فاعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عيينة بن حصين مثل ذلك
علي ما ذكره وقد اوذي النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ولكنه من كمال حلمه
في جاره عنه تحمل عنه هنالك وقال اوذي موسى باكثر من هذا فصبر على الاذاه به بنو اسرائيل
كما حملوا وارد من الموت بالرشوة على قذفه بنفسه وانهاه مهم لقتل اخيه او ذهب
الى الطور فماتت هنالك فحملت الملائكة فمرت عليهم فعرفوا انه لم يقتله ورموه بعيب
في جسده من برص وادرة فبرأه الله بقوله يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى
فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ولا تقتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في الشر
ويطلعون في قليل من الزمان وفي نسخة في كل الاحيان اي غالب الزمان فاعلم
وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في اول الاسلام اي في اول ظهوره
يتألف عليه الناس اي يطلب ائتلافهم ويقصد تالفهم قال النووي المستعمل
ابتلي بالتشديد او التخفيف من الالفة اي تحويل قلوبهم اليه ويجب اليهم الايمان ويزينه
في قلوبهم باللطف والاحسان ويداريهم اي يلاطفهم ويدافعهم فهو من الدرء

وقد يختلف فيقول العلي غير معذور وقد يعذر لبس في محله ومن التخفيف قوله مداراتهم وان
في دارهم وارضهم ما دمت في ارضهم ويقول لاصحابه انما بعثتم تقريبا لهم لكثرتهم على انه
الشريعة تواضعا معهم او بعثتم يعني ارسلتم بعدي الى الامم بعدكم ميسرين كما ميسرين
اى مسهلين ولم تبعثوا منفرين بتشديد الفاء المكسورة اى مشددين رواه الترمذي عن
ابي هريرة ولفظه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين وفي الاصل وجه رواية او
منفرين او بعد بالنفي وقد قرب الشيخ لمطابقة الظاهرة ولكنه راعى الطباق الخفي لان
التيسير لازم السكون كما ان التعسير لازم النفور ويقول يسروا ولا تعسروا اى
ولا تشددوا وسكنوا اى قرروا ولا تنفروا رواه احمد والشيخان والنسائي عن انس ولفظه
يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ويقول اى في الاعتذار عن عدم قتل المنافقين
لا يتحدث الناس اى لا يقول بعضهم لبعض ان محمدا يقتل اصحابه فيكون تنفيرا لمن اراد ان
ياتي اليه وكان صلى الله عليه وسلم يداري بالهمز وبدونه اى يدافع الكفار والمنافقين واللئام
ويقول راس العقل بعد الايمان بالله التحبب الى الناس رواه الطبراني في الاوسط عن علي
كرم الله وجهه ورواه البزار والبيهقي عن ابي هريرة ولفظه التودد بدل التحبب وفي البيهقي عن علي
كرم الله وجهه ايضا راس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع الخير الى كل بر وفاجر
وزاد البيهقي عن ابي هريرة في رواية واهل التودد في الدنيا لهم درجة في الجنة وفي رواية
عنه راس العقل المداراة ويجمل صحبتهم من اجمل الجميل اى يحسن او من اجمل جمع بعد تفرقه
وفي نسخة بالحاء المهملة من حمل اى يتحمل كلفة صحبتهم ويغضي عنهم من الاغضاء بالغين والضاد
المعجمتين اى يغض عينه عن غيبتهم وفي نسخة عليهم اى يتجافى عليهم ذنبهم ويحتمل من الاحتمال
من شعبته او ذرية ويحمل اذاهم اى يتحمل على ايذائهم ويصبر على جفائهم وبهذا اكد قوله
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل
على الله وكفى بالله وكيلا اى دع مكافات اذاهم اياك فانا كفيناك والى صلاته كان يجوز لهم
ما لا يجوز ان اليوم الصبر لهم اى المنافقين ويحثهم عليه اى على ما صدر من فعلهم ونحو انكم

العنف
لهم وان يرحمهم على كفرهم وسبب اكرامهم في مراعاتهم وكان ينفقهم بعضهم القاف من الرفق ضد
ويوليهم الجانب وبعضهم الياء من الارفاق يقال رفق به يرفق وعلى انهم بدر رفقته به وارفقه
يعني اي يلاطفهم بالطافهم والاحسان اليهم تقربا من قلوبهم عن عصبية وانسانهم عن شيء
وذلك امره الله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم وهم من امن منهم او خاف
منفذا لهم فاعف عنهم واصفح اى واعرض عنهم ان الله يحب المحسنين منهم ومع سعيهم
وتعنتهم تخلق بخلاق الله فيهم حيث يرزقهم ويعافيهم فيقبل بذا قبل بجاه وبنا لهم وقيل
الله عن ذنوبهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم وقال تعالى ادفع اى السيئة التي وردت عليك منهم
بالحسد والعداوة بالتي اى بالحسنة التي هي احسن من اختها وهي العفو والمكافات بمثلها
المجازات تخفيفها او بان تحسن اليه باساءته اليه فاذا الذي بينك وبينه عداوة بسبب من قبله
السيئة بالحسنة كانه ولي حميم اى صديق قريب مشفق عليك وذلك اى ما امر به
من المداراة وعدم المجازات لحاجة الناس اى عمومهم لتالف وفي نسخة في التاليف
اى الف الالفة وعدم النفرة اول الاسلام في اوائل الهجرة الى المدينة السلام وجمع الكلمة عليه
اى ولاجتماع كلمة الاتباع لديه فلما استقر وثبت حكمه وعلا قدره واطفى نوره واظهره الله على
الدين اى انواعه كله اى جميعه حسب ما وعده الله بقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله فقتل من قدر عليه ممن عاداه واشتهر امره فيمن اذاه كقصده عليه السلام
ابن خطل وهو متعلق باستار بيت الله الحرام ومن عهد بقتله اى عند بقتل من اوجب
بقتله يوم الفتح من بعض الرجال والنساء فمنهم من قتل ومنهم من ذهب الى جهنم ومنهم من تاب واسلم
ومن اى قتل من امكنه قتله غيلة بكسر المعجمة اى خفية او غفلة من يهود وكابن ابي الحقيق
وابن الاشرف وغيرهم اى وغيرهم ممن ذكرهم او غلبة متعلقين اى او قتله مشهورة
وعلانية كالنضر بن الحارث وعقبة بن معيط ممن لم ينظم بضم الظاء المعجمة اى لم يدخل
قبل اى قبل ذلك سلك صحبته اى حيط محبته وحيازة مودته وحيازة معرفته والانخراط
اى ولم ينظم الدخول والاختلاط في جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه في لسانه وبطعن
في شأنه كابن الاشرف المحروم عن الشرف وابي رافع الذي لا نسب له غير نافع والنضر

ابن الحارث بالضاد المعجمة وهو الذي لحق بها النضر وعقبة بن ابي معيط بضم الميم وسكون العين
ودخل في عقبة النار وعقبة التجار في دار الندوة وكذلك هدر بفتح الهاء والدال المهملة اي ابطل
جماعة في اصل الدم بالنون وقال المهملة اي اسقط واهدر انتهى وفي القاموس الهدر
ما يبطل من دم وغيره هدر يهدر ويهدر هدرا وهدرته لازم متعد واهدره فعل الفعل
بمعنى وهدر الشيخ هدورا سقط في جوف شيء او من بين اشياء فظهر انتهى فظهر انه لو ثبت بمعنى
اسقط واهدر نعم فيه ان نذر الشيء اسقط وهو كذا في اصل الانطاكي ولكن ليس فيه نحو
بمعنى اهدره وقال اللغة نذر بفتح الذال المعجمة اي الزم فتكلم ويجوز معناه اباح لانه
لما التزم قتله كان قد اباح لمقاتل ويجوز نذر بالكسر اي اعلم والمعنى اعلم باخذ دمه
والرواية بالفتح ويجوز ندر بالمهملة اي اهدر دمه واسقط وقد روي فاهدر دماءهم
اي ما عدا المذكورين كعب بن زهير بالتصغير المزني كان قد خرج هو واخوه بجير بضم الباء
وفتح الجيم مصغرة حتى اذا رأى رسول الله صلعم فتقدم بجير ليكشف امر رسول الله صلعم
كعب وبجيره فلما جاء بجير عرض عليه السلام فاسلم فبلغ ذلك فانشد ابياتا ينكر فيها على
اخيه اسلامه ويتعرض لغيره من ابي بكر الصديق ونحوه بقوله الا ابلغا عني بجيرا
رسالة على اي شيء ويب غيرك دلكا على خلق لم تلف اما ولا ابا عليه ولم تدرك عليه
اخا لكا فقال صلعم نعم لم يلف عليه اما ولا اباه فاهدر عليه السلام دمه وقال من لقيه
فليقتله ابيه اخوه يعلمه بذلك وانه عليه السلام لا ياتيه احد فيسلم الا قبل منه الاسلام
واسقط ما كان قبله من الاثام فاذا اتاك كتابي هذا فاقبل واسلم فجاء كعب الى رسول الله
وانشد القصيدة المشهورة اولها * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * فلما بلغ ان الرسول
لنور يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول * انبئت ان رسول الله اوعدني *
والعفو عند رسول الله مأمول * فاشار رسول الله صلعم الى من معه ان استمعوا واجازه
بهذه القصيدة واعطاه بردة قيل ان معاوية بن ابي سفيان طلب البردة منه بعشرة
الاف درهم فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلعم احدا فلما مات كعب بعث معاوية
الى اولاده بعشرين الف درهم واخذ البردة ولم تزل في خزائن بني امية ثم نقل من واحد الى

الى واحد وقيل اشتراها معاوية بعشرين الف ويقال انها البردة التي يتوارثونه خلفاء بني العباس
وكان قدومه واسلامه بعد انصرافه عليه السلام من الطائف وكعب بن زهير من فحول الشعراء
وابوه وجده وكذلك ابنه عقبة وابن عقبة ابنه والشعر هو زهير ثم كعب وقد هلك زهير قبل المبعث
وابن الزبعرى بكسر الزاي والموحدة العين ... ومعناه الضخم السهمي الشاعر المشهور
كان من اشد الناس على رسول الله صلعم واصحابه بلسانه ويده قبل اسلامه ثم اسلم بعد الفتح
وحسن اسلامه واعتذر عن ذلك حين اتى النبي صلعم وقد الوحشي يومئذ ومن مدحه لرسول الله صلعم
شعر منعت العداوة فانقضت اسبابها * ودعت اواصر بيننا وحلوم * فاغفر فدى لك والدي كلاهما *
زللي فانك راحم مرحوم * وعليك من علم المليك علامة * نور اغر وخاتم مختوم * وغير حال من
اتوه بالسنتهم حتى انقوا انفسهم بايديهم بين يديه وهو كناية عن الاسلام والاستسلام لديه
والقوه مسلمين اي منقادين مخلصين متوجهين اليه صلعم وبواطن انفاقهم مستترة وكلامهم
على الظاهر اي واحكامه على ظواهرهم مستترة مستمر في العلانية واكثر تلك الكلمات المودية
الى كان يقولها القائل منهم خفية بضم اوله وكسره ومع اشاعة اي من يهودي او منافق
فاما لاح واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون ويحلفون عليها
انكارها اذا اخبت اسيئة المجهول مخففة اي رفعت اليه ويكذبونها اذا وصلت اليه ويحلفون
بالله ما قالوا كما اخبر الله عنهم واكذبهم بقوله ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم
وهموا بما لم ينالوا في مرامهم من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه
من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل اذ كان عمار فيه
ياخذ بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هم كذلك اذ سمع
حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا وكان عليه السلام
مع هذا الذي فعلوه وقالوه يطمع على فيئتهم بفتح الفاء وكسرها ورجوعهم التحية تنفيره وتوبته
وردهم الى الاسلام ويثبتهم عن الاثام فيصبر عليه السلام على هناتهم اي اذاهم في مقالاتهم
وجفواتهم اي وسقطاتهم وفي نسخة وجفوتهم اي وغلظتهم في حالاتهم حتى صبروا الواعظ
اي اصحاب الجد والحزم من الرسل قيل من بيانية والاصح انها تبعيضية وانهم محمد ونوح

وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وقيل غيرهم وقال البغوي هم الذين ذكرهم الله على التفصيل
من قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم
وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى
ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم في الاية الاولى مع انه في المرتبة الاعلى لانه اول
في عالم الوجود وان كان اخرا في مقام الشهود حتى قال كثير اى رجع الى الاسلام كثير منهم بان
في الاخر لما كان ظاهرا في الاول واخلص سرا في الاستقبال كما اظهر جهرا في الاول
بعد اى بعد ذلك من اخلاصهم هنالك كثير منهم في امر الجهاد وغيره وقام منهم للدين وزراء
واعوان اى امراء وحماة لهم الخ وتخفيف اليهم اى قضاة والقضاء للدين ولو شغل علوم الدين
لما جاءت به الاخبار التي ذكرها ارباب السير من المحدثين وبهذا الجواب اجاب بعض العلماء
اى المالكية او غيرهم رحمهم الله تعالى عن هذا السؤال المشتمل على ما سبق من الاشكال وقال
ايضا لهذا القتال لعله اى الشان لم يثبت عنده عليه السلام من اقوالهم ما رفع اليه وحكى ابو
ويشكل هذا بقول بعضهم العدو والله وانما نقله الواحد القائل رفع ورد عليه ابن
لم يقبل اى لم يبلغ قوله او قائله رتبة الشهادة اى الكاملة من العدد والعدل في الشرع
المقرر في هذا الباب بخصوصه القدر فيما يوجب قتل من سب نبينا كما تحرر من جميع زيد بن
ارقم او عبدا وامرأة كعائشة او جارية مملوكة او بنت صغيرة او كافر والدليل على الاشتراط
ان القتل الا بعدلين لكن يشكل هذا بتكذيبه لهم في قوله ولقد قالوا كلمة الكفر وكذا اى
شهادة ابن ارقم والله اعلم وعلى هذا الاحتمال يحمل امر اليهود اى كلامهم في السلام
في السام وانهم على دأبهم وعادتهم لووا السنتهم بتشديد الواو الاولى وتخفيفها اى خففوا
وما اوضحوا والمعنى انهم حرفوه ولم يبينوه الا بعد كيف نبه النبي صلى الله عليه وسلم
عائشة رضي الله عنها اى على لحن خطابهم عليه السلام ما تكلمون بقولهم السام ولولا ان
او اليهود صرح بذلك لم تتعود عائشة من الصحابة بعلمه روي عنها قالت لكم عليكم السام
والذم وفي رواية واللعنة فقال مهلا يا عائشة لم تسمعي ما القول لهم فان الله يستجيب لي فيهم
ولا يستجيب لهم في ولهذا اى لتنبيه عائشة نبه النبي عليه السلام اصحابه على لحنهم كذا اعلم

كذبهم في قولهم وقد صدقهم في سلامهم لعدم اسلامهم وخيانتهم في ذلك اى في كلامهم
لياً بالسنتهم اى تحريفا بها وطعناً في الدين اى في الدين المبين فقال ان اليهود اذا سلم احد
اى على المسلمين فانما يقول السام عليكم اى الموت فقولوا عليكم او وعليكم لما تقدم
وبيان انه سبحانه اخبر عنهم بقوله واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير فهذا ثبت بشهادة الله في حقهم
فليس الحكم الا مبنيا على اخبار عائشة فقط وكذلك اى مثل هذا القول المرجح عند المعمر
قال بعض اصحابنا اى من المالكية البغداديون بالرفع على انه نعت لبعض البغداديين بالجر على انه
نعت للاصحاب كالقاضي عبد الوهاب وابن محرز مثلا وابن الحلاب ان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم اى بمجرد علمه في حقهم ولم يأت اى في حديث من الاحاديث
ورواية من الاثار انه قامت بينة اى ثبت حجة على نفاقهم اى بخصوصهم وما ورد في الكتاب
انما هو مذكور لعمومهم من ان الله في اسرارهم وكشف في اخبارهم واثارهم وكذلك تركهم احياء
على احوالهم في ديارهم فاندفع به ما اعترض المرجح على المص بقوله وقال بينة عليه الا ورد
سورة المنافقين وبراءة من البحث عن اسرارهم واظهار نفاقهم واخبارهم والفضيحة في رفع
الاشكال فان الامر كان سرا وباطنا اى بالاظهار والكشف نظاهرهم الاسلام والايمان
وان كان احدهم من اهل الذمة بالعهد والجوار بكسر الجيم ويضم اى الامان فهو من الجار بمعنى
المجاور والذي اجاره من ان يظلم والناس قريبو عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد اى بعد
تلك الايام الخبيث من الطيب اى المرائي من المخلص في مقام الكلام وقد شاع اى فشا
وراع عن المذكورين في العرب بحيث ما الاستماع لو اخر من تبيهم بالنفاق من جملة المؤمنين
اصحابه سيد المرسلين الخ ومن عموم حديث البخاري انا سيد الاولين والاخرين الخ
اذ بالحكم ظاهرهم انهم من المسلمين فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر
لهم الدال الموجود اى اليسير للناس منهم وفي اصل الدلجي يبدو اى بالواو اى يظهر منهم
اى لوجود علمه بالسرائر في انفسهم من النفاق وجواب لو لوجد المتغير به يدا الحقا الغوري
بالقول في تغيره ولا ارتاب الشاك في تغييره وارجف المعاند بحيث المعقول او القائل

والمعاندة بكسر النون هو المنكر الجاحد الحائد ومنه قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين
في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة الآية والمرجف هو الذي يرجف قلوب الناس بالاخبار الكاذبة
التي لا اصل لها من الرجفة وهي الزلزلة والمعنى خائض في اثارة الفتنة والنزاع اي وخاف النبي
النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد اي كثير من الانام ممن ضعف دينه ويقينه
يقينه وجهل انما انا اعليه في الاسلام وهم مخلصون اولئك لهم الامن وهم مهتدون الى
الى زعمهم وظن السعة والظلم وفي نسخة الفذ بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة اي المنفرد والمراد
ان القتل بمحض ظن انما كان لعداوة الباطنية المتعلقة بالامور الدنيوية وطلب اخذ الثار
بكسر المثلثة فيكون اي النفس والشفقة الكائنة في الطباع البشرية من مطالبة دم القتيل الواقع في الجاهلية
وقد رأيت معنى ما حررت منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله وفق ما قررته اي الامام وانه قال
صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه والقوم عليه السلام وقال اي الامام
لكن لا يعرف من رواه من المخرجين الكرام اولئك الذين نهاهم الله عن قتلهم وعلى تقدير صحته كان
على اول امره وحالته من قوله فاعف عنهم واصفح بخلاف آخر امره لقوله تعالى يا ايها النبي جاهد
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وهذا اي عدم اجراء الاحكام عليهم من حيث بواطنهم المستورة
لديهم بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا اي جلدا او رجما وهو بالقصر وقد يمد ولا
تورد او حدا او شبهه كحد السرقة والقذف وشرب الخمر لظهورها اي لوضوح امرها واشتهار
الناس في علمها واشتراك العاص في حكمها والاخبار السيئة وقد قال ابن المواز بفتح الميم
وتشديد الواو ثم زاي انما اظهر المنافقون نفاقهم اي كفرهم وشقاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم
اي بخصوصهم فلما نفى ما اظهر الله حالهم بعمومهم كما توهم الدلجي واعترض على القاضي وذلك لانه
خرج عن كونه نفاقا وكان بينهم وقال ابن القاضي ابو الحسن بن القصار بفتح القاف وتشديد
الصاد وتصحف في اصل الدلجي بالصغاير وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون
اي عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض اي شك عن تمردهم وشقاقهم والمرجفون في المدينة
عن ارجافهم باخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولهم هزموا او قتلوا الاية عليهم
يؤذون المؤمنين ويخوفونهم لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم بان نفعل بهم ما يضطرهم الى طلب الجلاء

ثم لا يجاورونك فيها بان يضطروهم الى الجلاء عن المدينة السكينة فلا يساكنونك فيها الا قليلا
من الزمان انما يخرجون لطلب الهم بالرحلة والا قليلا منهم وهو الذي يتخلى عنك من المهاجرين ملعونين
نصب على الحال اي حال كونهم مبعودين مطرودين اينما ثقفوا اي وجدوا ابعدوا اخذوا اي
امسكوا وقتلوا تقتيلا اي وبولغ في قتلهم تنكيلا سنة الله اي سن الله سنة واجرى عادته
الاية اي في الذين خلوا من قبل اي مضوا قبلكم من الانبياء واممهم ولن تجد لسنة الله تبديلا اي
تغييرا وتحويلا قال اي قتادة معناه اي معنى قوله لئن لم ينته المنافقون اذا اظهروا النفاق
الذي في باطنهم من الشقاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم وهو من فقهاء
التابعين بالمدينة ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار اي بالسيف والمنافقين
بالحجة واغلظ عليهم جميعا في محاربتهم ومحاجتهم نحو الحسن وقتادة ومجاهد المنافقين باقامة
الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل بافشاء اسرارهم واظهار اخبارهم والاظهر ان المعنى
جاهد الكفار والمنافقين اذا اظهروا واكثرهم اعلنوا اسرارهم وبهذا التقدير نسخت هذه الاية
الاية التي قبلها من المسامحة وفي كثير من النسخ نسخها ما كان قبلها ان النسخ هذا الحكم
الحكم الذي قبلها من العفو والصفح عنهم وقال بعض مشايخنا من المالكية او الاشعرية او علماء اهل السنة
لعل القائل هو واحد من الانصار كما في صحيح البخاري او معتب بن قشير كما قاله بعضهم لا ذو
كما توهم الدلجي بهذه القسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل اي قبل ذلك او بعده هنالك
كما حرره الدلجي وقال الحلبي قائل اعدل هو ذو الخويصرة وكلام القاضي في عطفه بقوله بعد الظاهر
في ان الكلامين قالهما واحد وفيه نظر فانهما اثنان ولو قال وقول الآخر اعدل كان حسنا
لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم اي انه كان في نسخة اي من قوله الطعن عليه اي على النبي
والتهمة له اي لديه ولنسبة التغيير اليه وانما رآها اي القسمة او مثله كما ذكر من وجه الغلط في الرأي
اي بناء على رأي ما نعه واموال الدنيا اي في امورها والاجتهاد في مصالح اهلها فلم ينسب الى هذا
من قبيل انتم اعلم بامور دنياكم فلم يره اي النبي صلعم ذلك الكلام سبا بتشديد الموحدة اي طعنا
وعيبا وفي نسخة شيئا اي من الاهانة مما يستحق عليه العقوبة ورأى انه من الاذى يجوز له العفو عنه
والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه والصواب انه صلعم فهم من الخطاب ما يستحق عليه العقاب

لكنه كان مأمورا بالإعراض عنهم في مقام العتاب والتكلف لا يلزمهم القتل من قوله هذه قسمة
ما أريد بها وجه الله ثم قوله اعدل فقد يقال أنه أراد التسوية العرفية والعدالة الوصفية ولكنه صلى الله عليه وسلم
فهم أنه أراد العدالة الشرعية فقال ويلك من يعدل إن لم أعدل وقال في آخر الحديث يخرج من ضئضئ
هذا قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين الحديث فكان كما أخبره صلى الله عليه وسلم
وقتل على يد علي في النهروان وهو رئيس الخوارج وأهل الخذلان وكذلك أي وكما قيل فيهم
تقدم من الاعتذار يقال في اليهود إذ قالوا بدل السلام السام أي عليكم مجازا وفي نسخة ليس فيه
صريح وفي نسخة بتصريح سب أي شتم ولا دعاء أي عليه إلا أي لكن دعاء عليه بالأمر
من الموت الذي لا بد أي لا محالة ولا مناص منه من لحاقه جميع البشر بل لكل ذي روح من الخلق
كما صرح في الخبر وفيه أن مثل هذا الاسم من باب الدعاء على القول فيجب العرف والعادة
لأنه يراد به الآن الإخبار بما يستبشع من الحالة وهذا المعنى الذي فهمته عائشة أي منه
النفي والسعفا من أهل بيت النبوة والخلافة والعلم والفطانة وقيل المراد به تسأمون
دينكم أي تملونه وتتركونه والسأم بالهمز فتح والسآمة بهمزة ممدودة الملال والملالة
قال الحلبي والرواية بلا همزة لاختلاف صيغتيهما وادعوهم انتهى ويراد أنه لا يصح هذا المعنى
من ذلك المبنى والصواب لا مخالفة بين الرواية والدراية لأن الهمزة ترخ كثيرا اعتد اللغا
وهذا دعاء على سآمة المؤمنين أي في قلوب المؤمنين وليس بصريح سب أي شتم
لكنه متضمن لعيب وذم ولهذا أي ولكونه ليس بصريح سب ترجم البخاري على هذا الحديث
باب بالرفع منونا إذا عرض بتشديد الراء أي لوح الذمي أو غيره وفي نسخة وغيره أي المسلم
من سب النبي صلى الله عليه وسلم أي ولم يصرح به قال ابن المنير كأن البخاري كان على
الكوفيين في هذه المسألة وهو أن الذمي إذا سب يعزر ولا يقتل قال بعض علمائنا
وليس هذا أي قول اليهود السام عليكم بتعريض السب أي الشتم وإنما هو تعريض بالأذى
ولكنه موصوف بأنه قال القاضي أبو الفضل يعني المص قد مضى أن الأذى يعم السب
بخصوصه في حقه عليه السلام سواء لاستوائهما في تنقصه والخروج عن دينه الموجب لتكفيره
بخلاف غيره فإنه يفرق بينهما باختلاف تعزيره حسب تعزيره وفيه أن جميع مراتب الأذى

لا يكون مع السب في حالة السواء فإنه صلى الله عليه وسلم كان يتأذى من أصحابه الكرام أو أحدهم
بما يوجب شيئا من الآثام وقال القاضي أبو محمد بن نصر مجيبا ومهلة مجيبا عن هذا الحديث
أي حديث السام ببعض ما تقدم من الكلام ثم قال ولم يذكر هذا في الحديث هل كان هذا اليهودي
من أهل العهد أي الجزية والذمة أي الأمان فينقض عهده ويبلغ مأمنه والحرب أي أهل الحرب
فيهدر دمه ولا يترك موجب الأدلة بفتح الجيم أي مقتضاها من القتل بشتم أو ذم للأمر المحتمل لو أهمه
منها وفيه أن ذلك اليهود إما كان مستأمنا وإما مستأمنا وإن ما كان صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام يختلطون
من أهل الحرب نوعا من الكلام ولا كانوا أنزلوه في ذلك المقام بعد الأمر بقتال من لم يرجع للإسلام ثم
كما قاله هو وغيره والأولى في ذلك وفي نسخة في هذا كله والأظهر من هذه الوجوه مقصد الاستئلاف
بفتح الصاد وكسرها أي بقصده وطلب الألفة ورفع الكلفة عن الأمة والأولى على الدين لعلهم يؤمنون
على وجه اليقين ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب بالتنوين وفي نسخة
بالإضافة إلى قوله من ترك قتال الخوارج أي مقاتلتهم وفي نسخة قتل الخوارج وهم طائفة
مشهورة من أهل البدعة ينقصون أهل بيت النبوة للتأليف أي لطلب الألفة ليثبتوا
على الملة ولئلا ينفر الناس بكسر الفاء من النفرة وفي نسخة من التنفير عنه أي ولدفع النفرة عن قبول
الدعوة ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل أي قبل ذلك وقد صبر لهم صلى الله عليه وسلم
على سحره بكسر السين أي ما سحر به وفي نسخة بفتحها وهو المصدر وسمه أي على التسمية أو
أعظم من سبه وفيه أن من سمه علم بأنه أخبره على أنه كان ذنب ما يغيره والأوفق به
شره ولذا لم يقتلها أولا ثم قتلها قصاصا بعد ما مات بشر بن البراء من أصحابه أي من أثره وعليهم
وأظهره وأظهرهم وإن له في قتل من حينه منهم بمهملة مفتوحة ثم مثناة فنون مفتوحة أي الهلكة
من الحين وهو الهلاك وقيل من جنبه أي المنتظر وقته وروي بالخاء المعجمة من الخيانة وتحزب
بالباء الموحدة أي نسبه إلى الحجة أو من حبه بالموحدة أو النون وهذا كله في بني قريظة وأخراهم
وإنزالهم وفي نسخة وإنزالهم من صياصيهم بفتح أوله أي حصونهم وقذف أي والحال أنه سبحانه
ألقى في قلوبهم الرعب بسكون العين وضمها أي الخوف الشديد وكذا على من شاقهم
من بني النضير وإخراجهم الجلاء بفتح الجيم وكسر والمد أي الإخراج عن وطنهم ونادوا به منهم وكرهوا

القوية

وسائر نخلهم واخرجهم من ديارهم وعوار اثارهم وخربت بيوتهم من دارهم بايديهم اى انفسهم وايدى المؤمنين
بالنقض والهدم حتى لا يبقى منهم فى المدينة اثار وديار اى كاشفهم اى اظاهرهم وشانهم
اى الطعن والتعيير فقال يا اخوة القردة والخنازير خطابا بهم وشانكم ذيبا اى الى مرتبة
وجعل منهم القردة والخنازير فهم اخوتهم من حيث وقوع المسخ فى طائفتهم وقيل القردة فى اصحاب
السبت من اليهود والخنازير فى اصحاب المائدة من النصارى وهم من قوم يجمعهم بنى اسرائيل
وحكم فيهم سيوف المسلمين بتشديد الكاف اشارة الى قتل بنى قريظة ونزولهم عن
حصونهم بحكم سعد بن معاذ واجلاهم اى اخرجهم من جوارهم بكسر الجيم وبضم اى جارهم
ومجاورتهم واورثهم اى الله سبحانه ارضهم وديارهم اى مساكنهم واموالهم كبنى النضير وبعد
ليكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فى الدنيا والاخرى قال ابن اسحق كان اجلا
بنى النضير عند مرجع رسول الله صلعم من احد وفتح بنى قريظة عند مرجعه من الاحزاب وبينهما
سنتان ومجمل قصتهما ان بنى النضير كانوا صالحوا رسول الله صلعم على ان لا يحاربوه ولا يعينوا
معه فلما غزا احدا وهزم المسلمون نقضوا العهد وركب كعب بن الاشرف فى اربعين راكبا
من اليهود الى مكة فاتوا قريشا وعاقدوهم على ان يكون كلمتهم واحدة على محمد ثم رجع كعب والجماعة
الى المدينة فنزل جبرئيل عليه السلام فاخبر رسول الله صلعم بقتل كعب بن الاشرف فامر
ابن مسلمة فسار الى بنى النضير وكانوا بقرية قد ... فارسل اليهم ان اخرجوا من الحصون
فانا قاتلوكم فنحن معكم ننصركم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم فحاصرهم رسول الله صلعم احدى
وعشرين ليلة وقذف الله فى قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين فسالوا رسول الله
الصلح فابى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة ولهم ما اقلت الابل اى حملت من اموالهم وسرحهم
ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة الى اذرعات واريحا من ارض الشام وذلك قوله تعالى هو
الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اى اول حشرهم من جزيرة
العرب اذ لم يصبهم قبل ذلك مثل الذل والتعب او فى اول حشرهم من اجلائه عليه السلام
الى الشام واخر حشرهم اجلاء عمر رضى الله عنه اياهم من خيبر الى ذلك المقام وقيل اخر حشرهم
يوم القيمة فانهم كفرهم يحشرون الى ... عند قيام الساعة والمقتولة من قريظة فروى ان رسول

الله صلعم لما رجع من منصرف الاحزاب الى المدينة اتاه جبرئيل عليه السلام فقال وضعت السلاح يا رسول الله
قال نعم قال ان الله يامرك بالمسير الى بنى قريظة وكانوا قد عاونوا الاحزاب على رسول الله صلعم فامر رسول الله صلعم
مناديا اذن من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وقدم رسول الله صلعم على بن
ابى طالب كرم الله وجهه برايته اليهم فسار على حتى دنا من الحصون سمع مقالة قبيحة لرسول الله صلعم
فرجع حتى اتاه فقال يا رسول الله لا عليك ان تدنو من هذه الاخابث قال لم اظنك سمعت
فيهم اذى قال نعم يا رسول الله قال لو راونى لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنى رسول الله صلعم
من حصونهم قال يا اخوة القردة والخنازير هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت
جهولا قال فحاصرهم رسول الله صلعم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله
فى قلوبهم الرعب حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ فقال سعد فانى احكم فيهم بحكم الله من فوق
سبعة ارقعة بان يقتل مقاتلهم ويسبى ذراريهم فحبسهم رسول الله صلعم فى دار بنت الحارث
امراة من بنى النجار ثم خرج رسول الله صلعم الى سوق المدينة فخندق بها خندقا ثم بعث اليهم
فضرب اعناقهم فى تلك الخنادق وكانوا ما بين ستمائة او سبعمائة وقسم الاموال والنساء
والذرارى وذلك قوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب اى عاونوا الاحزاب
على حرب رسول الله صلعم فان قلت فقد جاء فى الحديث الصحيح من رواية البخارى وغيره
عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه فى شئ يؤتى اليه اى لم يعاقب احدا على
مكروه يقع عليه قط اى ابدا فى حال من احواله الا ان ينتهك بصيغة المجهول والفاعل اى ينتقض
حرمة الله تعالى اى احترامه وعزته فينتقم بها اى حينئذ ينتقم لنفسه انتقاما لحرمة ربه فاعلم ان هذا
الحديث لا يقتضى مضمونه انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه اى بقوله او فعله او كذبه فان هذه
المذكورات من حرمات الله تعالى التى انتقم لها وفى نسخة منها الحرمات اجلها ابتغاء لوجه الله تعالى
كما تقدم من قتل ابى رافع وكعب بن الاشرف وغيرهما وانما يكون ما لا ينتقم اى منه لحاقه بنفسه
له اى لاجل نفسه فيما يتعلق بسوء ادب من اجلاف العرب او معاملة مع انهم من القول والفعل
فى النفس وفى نسخة بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه اذ ان النبى صلعم لكن اى الا انه جبل
عما روى بها اى بسبب ما جبلت عليه الاعراب اى من اخلاقها ومن الطبائع التى خلقت

وطيف وتفوت من الجفا بفتح الجيم ومد الفا وهو غلظ الطبع والجهل بآداب الشرع كما قال تعالى
الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله او جبلوا عليه البشر
اي جنس بني آدم كلهم من الغفلة اي الغيبة عن مقام الحضرة وروي من السفه وهو الخفة وقلة
الادب وقلة العقل كجبذ الاعرابي بجيم فبا موحدة فذال معجمة اي جذبه بعنف وشدة رداءه
وفي نسخة برداءه فالباء لتقوية او لتاكيد التعدية وفي بعض النسخ بازاره وهو خطأ حتى
كما يرد عليه حتى اثر اي اثر جبذه في عنقه عليه السلام الا ان يحمل الازار على الملحفة وهي كما
وقد قال كما في الاعرابي البخاري مر لي من مال الله الذي عندك وكرفع صوت الآخر اي الاعرابي
او غيره عنده قال الحلبي يحتمل انه يريد به ثابت بن قيس بن شماس فقد روى انس بن مالك ان النبي
صلعم افتقد ثابت بن قيس فقال رجل يا رسول الله انا اعلم لك الحديث في خوفه من رفع صوته
عند النبي صلعم عنده نزل قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية ويحتمل ان يريد
غيره قلت المتعين ان يريد غيره لانه نقيصة من محاسنه لانه في مرتبته واما قول الحرقي
الذي قال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله فموقوف على ثبوت ان قوله هذا وقع منه
وقد عبر الشيخ بالاعرابي الذي طالبه عليه السلام في اتيه واراد اصحابه الكرام منعه فقال صلعم
دعوه فان لصاحب الحق مقالا وكجحد الاعرابي اي ادعاه كما في نسخة بيعه وكانكاره بيع النبي صلعم فرسا له
اي الاعرابي وهو سواد بن قيس المحاربي وقيل سواء بن الحارث فرسه المسمى بالمرتجز وكان اشهب
وقيل النجيب التي شهد فيها خزيمة اذ اشتريها منه فجعل صلعم شهادته بشهادة رجلين والحديث
رواه البخاري وما في نسخة وكما كان من تظاهر زوجيه وفي نسخة زوجته اي الله والاول هو الصحيح
اي وتعاونهما عليه فيما يسوءه من فرط الغيرة بالنسبة اليه وهما عائشة وحفصة والشاهد
الذي ذكرناه ما يحسن الصفح عنه اي يستحسن الاعراض عنه وعدم الالتفات نحوه ولو كان
الحديث المتقدم ذكره ما اذاه به كافر صريح وجاء بعد ذلك اسلامه كذا في النسخ المصححة وجاء
بالواو وقال الحلبي رايت في بعض النسخ بالراء من الرجا وهذه ينبغي ان يكون الصواب وتلك
لعدت تصحيف ... اذا كان المعنى صحيحا رواية ودراية فلا يحاز فيه انه تحريف ولا يلزم ما احاله
على ما سياتي دعواه كعفوه عن اليهود الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وهو غورث بن

بن الحارث وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها اي اخر اقتصاصا بشر بن البراء بعد ما عفا عنها
اولا لاسلامها او لاعتذارها في كلامها حيث ... وقال الحلبي المفهوم من عبارة القاضي المؤلف
هنا ان هؤلاء الثلاثة قد اسلموا لكن الذي سحره هو لبيد بن الاعصم لم يسلم بلا خلاف فيما اعرف
واما الاعرابي الذي اراد قتله وهو غورث او غويرث على ما تقدم فقد اسلم بلا خلاف واما اليهودية
التي سمته فانها زينب بنت الحارث فقيل انها لم تسلم وقتلها رسول الله صلعم وعن الزهري
كما رواه معمر بن راشد في جامعه انها اسلمت فتركها رسول الله صلعم وبيان وجه الخلاف والجمع
قد تقدم والله اعلم وقيل هذا انما يبلغه اي بعض ما يصل اليه من اذى اهل الكتاب والمنافقين
من اهل الحجاب والصفح عنهم جملة حالية وفي نسخة فصفح عنهم اي اعرض عن اذيهم وتركهم على اذاهم
رجاء استيلافهم اي تالف انفسهم واستيلاف غيرهم كما قررناه قبل اي قبل ذلك على
وجه التحقيق وبالله التوفيق **فصل** تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه اي المعتمد لشتمه
والازراء به وفي نسخة والازدراء وهو بمعنى الاحتقار وخفة بمعجمة ومهملة بينهما ميم اي عيبه
باي وجه كان من ممكن وجوده او محال كشتم اليم اي ممتنع شهوده فهذا وجه بين اي ظاهر
مكشوف لا اشكال فيه ولا توقف في قتل متعاطيه الوجه الثاني لاحق به اي ملحق بالوجه الاول
في البيان والجلاء اي في الظهور وعدم الخفاء وهو ان يكون القائل لما قال من الكلام في جهته عليه السلام
غير قاصد لسب اي للشتم على وجه الجفا والازراء وفي نسخة الازدراء اي الاستحقار
والاستخفاف والاستهزاء ولا معتقد بالجر وفي نسخة ولا معتقد له اي لمضمون كلامه ولكنه تكلم
في جهته صلى الله تعالى عليه وسلم بكلمة الكفر وفي نسخة بكلمة من الكفر اي من الفاظه كما يعنيه بقوله
من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه اي نسبته اليه او نفي ما يجب اي ثبوته له
مما هو في حقه عليه الصلوة والسلام نقيصة اي منقصة فرتبة مثل بالرفع ويجوز النصب اي مثل
ان ينسب اليه اتيان كبيرة بصيغة المجهول والاظهر ان يكون بصيغة الفاعل اي ينسب القائل اليه اتيان
كبيرة اي صدورها من قول او فعل بخلاف صغيرة لا اختلاف في جواز صدورها عنه او مداهنة
بالجر او النصب اي مصانعة في تبليغ الرسالة كما نقلها الله عنه بقوله فلعلك تارك بعض
ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك او مسامحة

نسخه

او في حكم بين الناس كما قال تعالى خطابا لنبيه انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس
بما اراك الله او صغّر بضم الصاد وتشديد الغين المعجمة اي خفّف ونقص من رتبته العلية
او شرف نسبه الى ابائه واجداده الجلية من العيوب الوضعية لا من الذنوب الشرعية فانه لا يلزم
من سلب عن اجداده انهم ماتوا كافرا بالاجماع وجزم ابو حنيفة بان والدي رسول الله صلعم ماتا على الكفر
وكذا ابو طالب عمه من اهل الكفر اجماعا خلافا للشيعة وشرذمة قليلة من اهل السنة وقد كتبت في هذه
المسئلة رسالة مستقلة او وفور علمه اي كثرته او زهده من غير ضرورة او كذب بما اشتهر
من امور اخبر بها عليه الصلوة والسلام وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره او لو اتهم عنه
كفر بخلاف ما اذا كذب احاد انه او اكره فسق نعم الجحد من انكر الاخبار المتواترة في الشريعة
كفر مثل حرمة لبس الحرير على الرجال ومن انكر اصل الوتر واصل الاضحية كفر وفي الخلاصة من رد
حديثا قال بعض مشايخنا يكفر وقال المتأخرون ان كان متواترا كفر اقول وهذا هو الصحيح الا اذا كان رد
الاحاد من الاخبار على وجه الاستخفاف والاستحقار واما انكار حديث المشهور فالجمهور من
اصحابنا على انه لا يكفر الا عيسى بن ابان فان عنده يضلل ولا يكفر وهو الصحيح او بابتذاله بسنده من القول
اي ابتذاله في عبارة او قبيح من الكلام ولو باشارة او نوع من السب وما فيه من قلة الادب
في جنبه عليه السلام وان ظهر بدليل حاله اي حال قائله انه لم يتعمد اي لم يرد ذمه عليه السلام
في مقاله ولم يقصد سبه لاعتقاده لكنه صدر عنه مقاله اما لجهالة بشيوعه جاء لحمله على
ما قاله او لضجر بفتحتين اي قلق من اثر غم ناله او سكر لحرام او غيره او قلة مراقبة في شانه او ضبط
اي وقلة ضبط للسانه او تهور اي مجازفة وقلة مبالاة في بيانه وتهور في كلامه اي سرعة في حلقه
وجرأة في نطقه فحكم هذا الوجه الخ حكم الوجه الاول وهو القتل اي قولا واحدا دون تلعثم اي
توقف في بابه اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة او معرفة ذاته وصفاته وما يتعلق بشانه
وقس عليه الحاله في مقام الاجمال وتفصيله في مقام الاكمال ثم اذا تكلم بكلمة على ما بنا بها الاعتقاد
معنى ما لكفر صدرت عنه من غير اكراه بل مع طواعيته في تأدية فانه يحكم عليه بالكفر بناء على
القول المختار عند بعضهم من ان الايمان هو مجموع التصديق والاقرار فباجرائها يتبدل الاقرار
بالانكار اما اذا تكلم بكلمة ولم يدر انها كلمة كفر ففي فتاوى قاضيخان حكاية خلاف من غير ترجيح

حيث قال قيل لا يكفر بعذره بالجهل وقيل يكفر ولا يعذر بالجهل وفي الخلاصة من قال انا ملحد كفر ولو لم يحط
والحاوي لان الملحد كافر ولو قال ما علمت انه كفر لا يعذر بهذا اي في القضاء الظاهر والله يعلم بالسرائر
ولا يعذر بدعوى زلل اللسان فيه ان الخطأ والنسيان مما يشكره عليه الانسان عند سن معرض الكلام
والتسلي بما ذكرناه مما يلتبس انه يجوز عذره اذا في تسبيح اذ لا كان عنده في فطرته اي خلقته وجبلته
سالما بان لا يكون مجنونا ولا احمق سفيها الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان كما هو مبين في القرآن
وبهذا الوجه الخ افتى الاندلسيون بفتح الهمزة وضم الدال واللام وفتحهما والمهملة اي الاكثرون
من علماء الاندلس وهو اقليم معروف من المغرب على ابن حاتم اي المتطلطلي في نفيه الزهد اي الاجتناب
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي قرّظناه اي ذكره وامره وقال محمد بن سحنون بفتح اوله وضمه
ويصرف ولا يصرف في الماسور بايدي الكفار لسب النبي صلى الله عليه وسلم في حالته في ايدي
العدو اي في تصرفهم او في ما بينهم يقتل الا ان يعلم تنصره او حدوث دخوله في مذهب النصارى
او اكراهه اما الشيخ فقط ويدل عليه قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم روي ان المغيرة اخذوا عمارا وغطوه
في بئر ميمونة وقالوا له اكفر بمحمد فبايعهم على ذلك وقلبه كاره فجاء عمار رسول الله صلعم وهو يبكي
فقال عليه السلام وما لك مثر قال يا رسول الله نلت وذكرت قال كيف وجدت قلبك قال
مطمئنا بالايمان فجعل النبي صلعم يمسح عينيه ويقول ان عادوا لك فعد لهم بما قلت واما الاولى
فقد قال الحلبي هذا الكلام ينبغي ان يساعده المالكية وقال الانطاكي اي الا انه يجوز صرفا
بالمبادرة قتله بعبارته ومعرفته عن الكرم حول الحرم المنيع بالامر الشنيع انتهى وفيه انه البت بينا لك
من غير ان يكره عليه في ذلك فتا فالتصر سوا لكون معروفا باسم الا وقال التلمساني ولا في النسخة
عند جابر بن الموحدة وما ظاهر والله اعلم بالتوجه اي الا ان يعلم تنصره ولا شك ان المالكية يقولون
اذا انتصر طوعا ثم وقع منه سب او لعن او كلام يعيب به النبي او قذفه او استخف بحقه او غير صفته
او الحق به نقصا ثم راجع الاسلام اقول هذا باطل في الاصل ولم يعلم ان الحكم يقتل او لا يقتل
وعلى كل تقدير نعتبه اشكال اما على الاول فلانه ينافي الاستثناء وسيأتي صريحا في كلام التلمساني
انه يجب قتله واما على الثاني فلانه ان تقدم انه من سب النبي صلعم يقتل مسلما كان او كافرا والذي

يظهر ان العفو الا ان يعلم تنصره قبل ذلك وانه ما صح ايمانه هنالك بان كان منافقا او زنديقا
او مرتدا او جاسوسا ثم لا اصل الظهور به عليه السلام ثم رجع الى الاسلام فالراجح لا يقتل في الحربي
الحبيل الا ان يسلم الكافر قال شارحه المشهور واختلف في الذمي اذا سب احدهم
ثم اسلم هل يدرء عنه القتل باسلامه قال مالك في الواضحة والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون
وابن عبد الحكم واصبغ ان اسلم درء قال اصبغ وسحنون لا يجاله الاسلام ولكن ان اسلم
فذلك له توبة وحكى القاضي ابو محمد في ذلك روايتين انتهى واما على نسخة بمصره بالموحدة فالمعنى
انه يراد به الفرق بين المتنصر بالدين من العلج النقي وبين الغفلة والجهلة بمراتب البغي
نا من الخ يحتاج الى العلم باكراهه بينة او قرينة بخلاف الاول فان الظن يكفي فكان يقتصر [illegible]
سب الا بعد تحقق اكراهه فيقبل قوله ويتفرع عليه بانه امراته منه وعدمها والله سبحانه اعلم
ومن فروع هذه المسئلة عندنا لو مات زوجة الاسير كخلص اذا زعم عن الاسلام وسمع منه
فقال الاسير اكرهني عليهم بالقتل على الكفر به فنفعت كرهها فالقول لها والا يصدق الاسير
الا ببينة وعن محمد بن ابي زيد لا يعذر باحد بدعوى ذي اللسان في مثل هذا الزمان ولعل جهة
سد الذريعة لفساد اهل الزمان واتى ابو الحسن القابسي بكسر الموحدة فيمن شتم النبي صلى الله
عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله اي ويقول سكره في صحوه فكان كلا
من سبح بالبينة وهذا بناء على سوء الظن مع انه لا يعرف او السكران قد يقصد امرا وينشئه الحاجة
في حال سكره مع انه لا يظن به ان يفعل حال صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف
والقتل وسائر الحدود والفارق بين الحلال والحرام انه نقيض الحرام كالزنا والقذف عليها
كالرجم لانه ادخله على نفسه باختياره علة عليه بلا ليق به لان من شرب الخمر على علم اي مع علم
بما ترتب عليها من زوال عقله بها واتيان ما ينكر صدوره منه بسببها فهو كالعامد لما يوجب
لسبب القتل وعلى هذا ارتد الطلاق على خلاف فيه بين علمائنا والصحيح وقوعه كسب اراد
والعتاق والقصاص والحدود كالقطع بالسرقة ولا يعترض على هذا الذي ذكرناه من ان السكران
يؤاخذ بما صدر عنه حال سكره بحديث حمزة اي ابن عبد المطلب الذي رواه الشيخان عن علي ابن
قبل تحريم الخمر كان في شرب وانف الدار شارفا لعلي اراد ان يأتي عليهما بإذخر يبيعه ليستعين

به على تزويج فاطمة رضي الله عنها وعنده حمزة واصحابه وجارية تغنيهم فقالت الا يا حمز للشرف
النواء فخرج اليها فنحرهما واخذ اكبادهما فاخبر علي النبي صلعم فجاء فلما راه حمزة صعد نظره اليه
وخاطبه بما لا يليق به كخاطب المعصوم يقوله وقوله اي ويقول حمزة للنبي صلى الله عليه وسلم
ومن معه كعلي وزيد هل انتم الا عبيد لابي فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه وفي نسخة انه ثمل
ثمل بفتح المثلثة وكسر الميم اي سكران فانصرف عنه ولم يؤاخذه بما صدر عنه لان الخمر
كانت حينئذ غير محرمة بل كان زمانها سببا ناشيا بعده فلم تكن في جنايتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها
من سكر من شرب منها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المعروف العافية ولهذا
لا ام على رضيه في حال سكره وقوله بعيد ما قبله ومن وسع في امره **فصل الوجه الثالث**
ان يقصد اي احد من الانام الى تكذيبه عليه السلام فيما قاله اي فيما يؤثر عنه من الكلام [illegible]
اي من احكام الاسلام التي اجمع عليه العلماء او يثبتني نبوته او رسالته الى غير العرب مثلا
او وجوده في عالم شهوده او يكفر به اي يتبرأ عنه سوى انتقل بقوله ذلك وخرج عن الاسلام
هنالك الى دين اخر من اليهود او النصارى او المجوس غير عقيدته استثناء للحجة تاكيد وفي نسخة الى
اي لم ينتقل الى دين اخر باظهار عقيدة تنسب اليها او دخول بها او من شعار الاسلام ونحو عرفها والتزام كان
ما كره بها ففهمه كافر بالاجماع يجب قتله من غير النزاع ثم ينظر اي فيه امره هنالك فان كان
مصرحا بذلك اي معلنا غير مستتر كان حكمه حكم المرتد وقوي الخلاف اي خلاف العلماء
في استتابته اي قبول توبته وعلى قول الاخر يسقط الخلاف اي المعتبر انه سيح لقول الاولى
لا يسقط القتل عنه توبته في حق الحق النبي صلى الله عليه وسلم الاول كان العموم ذكره
بنقص فيما قاله هذا المنتقص من كذب في حقه او غيره يتغير في نفسه وامره وان كان مستترا
بذلك من الستر يتعلق بما خوذ من الستر ضد الاخفاء وفي نسخة مستتر بتشديد الراء من الاستتار
استفعال من الستر ضد الكشف لا من الستر ونحوه حكمه حكم الزنديق اي الاصلي لا تسقط [illegible]
التوبة عنه اي عند المالكية قولا واحدا كالحنفية قال ابو حنيفة واصحابه من برئ
من محمد اي تبرء منه واعرض عنه او كذب في نبوته وفي نسخة او كذب اي بوجوده او بكرمه
وجوده وظهور نوره وشهوده فهو مرتد حلال الدم اي قبل التوبة الا ان يرجع عن براءة او تكذيبه

استتابته

وقال ابن القاسم اي المصري صاحب مالك في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل
اي الى الثقلين كافة او لم ينزل عليه القرآن وانما هو شيء تقوله اي افتراه واختلقه يقتل وهذا
مجمع عليه قال اي ابن القاسم ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره اي والحال انه من
المسلمين اي واحد منهم ولا يبعد ان يكون المعنى وانكر كونه من المسلمين فهو بمنزلة المرتد
اي يستتاب ان لم يتب وكان الاولى ان يقول فهو مرتد او يجري عليه حكم المرتد وهذا اولى
سعت لا يخفى وكذلك من اعلن بتكذيبه اي اظهره جهلا انه فهو كالمرتد يستتاب فان تاب والا قتل
وهذا لا خلاف فيه الا عند بعض المالكية وكذلك قال اي ابن القاسم فيمن تنبأ اي ادعى
انه نبي وزعم انه يوحى اليه انه كالمرتد يستتاب وقاله اي مثل مقاله ابن القاسم سحنون اي
بتبع السنن وغيرها واوجب الرجل يستتاب وقد يحكم ثم هو معلون ولذا عرف وقد يجمع بانا
على مذهب الشافعية في جعل مطلق المرتد بين عدة قال ابن القاسم وعالى ذلك اي الى ان يخ
سرا او جهرا فانه يكون كالمرتد ولا يكون مستقر ما سبق انه اذا دعا كان زنديقا فتحاج لا
ذكره في مقام جمع التحقيق والله ولي التوفيق وقال اصبغ اي ابن الفرج وهو اي ما زعم انه نبي كالمرتد
لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله حيث قال تعالى في حق نبيه عليه السلام انه خاتم النبيين مع الفرية اي الكذب
اي الافتراء على الله تعالى قال تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء
وقال اشهب اي ابن عبد العزيز المصري في اليهودي اي مثلا تنبأ اي او زعم انه نبي في حق نفسه
وزعم انه ارسل الى الناس في امره ونهيه او قال بعد نبيكم نبي اي يوجد بان يولد او يجي
ناسخ لدين محمد كما لا يشكل بعيسى عليه السلام ولكن اليهود لم يعتقد ذلك وانما يتصورونه
النصارى هنالك انه يستتاب ان كان معلنا بذلك بخلاف ما اذا كان مخفيا فانه يعتقده
هنالك فان تاب فعلا واسلم من مثل هذا المقال والا قتل في الحال وذلك اي حكمه لانه مكذب للنبي
صلى الله عليه وسلم في قوله كما رواه الشيخان لا نبي بعدي الا انه والا يستدل بقوله تعالى
رسول الله وخاتم النبيين لان الحديث ما ثبت متواترا البعيد اليقين الا اشتهر عند المحدثين
وان كان مشتهرا على السنة المؤمنين مفتر على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة اي لاجلها
وقال محمد بن سحنون من شك في حرف اي ما يريد في صحة حرف في القرآن مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم

من توقف

عن الله اي وثبت تحقيقه متواترا فهو كافر جاحد اي معاند لا جاحد وكان الاظهر ان يقول من القرآن
في بعض الحروف المختلفة بين السبعة وان كانت كلها متواترة ولم يثبت جوابا بانه جاء من عند الله
او ربما يحكم بجوزه فان كثيرا من الناس اذا تردد في كلمة يرجعون الى القارئين بالقراءة لا سيما اذا ورده
بالحروف الا الجمع عليه فان الاشكال باق على حاله اذ لا يخرج فان من تردد في حرف من القرآن في نظم من شك
في حرف مع علمه بانه من القرآن فلا شك انه كافر وقال اي ابن سحنون من كذب النبي صلى الله عليه وسلم
اي مطلقا كان حكمه عند الائمة اي جميعهم القتل وانما الخلاف في انه هل يستتاب وجوبا او استحبابا او
لا يقتل في الحال وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود
قتل لم يكن عليه السلام باسود بل كان ابيض كما صح في وصفه رواه الترمذي في الشمائل عن ابي جحيفة
وفي رواية مسلم والترمذي عن ابي الطفيل كان ابيض مليحا وفي رواية البيهقي في الدلائل عن علي كان
ابيض مشربا بحمرة يعني لا انه ابيض ساطعا وهو البياض الشديد بالجص المكروه عند اكثر الطباع السليمة
والحاصل ان بياض لونه ثابت بالاخبار الصحيحة والآثار الصريحة المختلفة في المبنى متواترة في المعنى فمن قال
في صفته انه كان اسود يكفر حيث وصفه بغير نعته الموجب لنفيه وتكذيبه لكنه قد يعذر قائله اذا كان
جاهلا بوصفه عليه السلام لا سيما اذا كان من العوام الا اذا اراد به تنقيصه واستهانة عليه السلام
وهذا يختلف باختلاف العرف بين الاقوام اذ السواد مرغوب بين الحبشة والهنود وكان البياض
مطلوب عند العرب والاعجام والاروام وقال نحوه اي مثل مقاله ابن ابي سليمان ابو عثمان
الحداد وقال اي ابو عثمان والعبد العجز حيث قال اي ابن ابي سليمان لو قال اي احد من المسلمين
انه مات قبل ان يلتحي اي تنبت لحيته او انه كان بتاهرت وفي نسخة بتهرت وهو بمثناة فوقية
من اوله وآخره وفتح الهاء وسكون الراء اسم مكان بقرب المغرب قيل هو آخر العمارة ولم يكن بتهامة
بكسر اوله اي مكة وارض الحجاز قتل لان هذا نفي متضمن لوجوده وظهوره بمكة وجوده ثم القول
ان كلاهما مخالف للكتاب والسنة المشهورة اما بطلان القول الاول فيستفاد من قوله تعالى
قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون واما بطلان
القول الثاني فيستفاد من قوله تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها والمراد بام القرى مكة بالاجماع واما بطلانهما
من الحديث فقد ثبت انه عليه السلام بعث رسول الله صلعم على رأس اربعين سنة فاقام بمكة عشرا

وبالمدينة عشرا وتوفي وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء قال حبيب بن الربيع
تبديل صفته اي المشهورة ومواضعه اي المأثورة لغير حاجة كفر به ونفي لوجوده والمظهر لذلك
كافر ابتداء او مرتد اي انتهاء وفيه الاستتابة اي قبول التوبة المسر له اي المخفي لهذا الاعتقاد
الفاسد والكاتم لهذا القول الكاسد زنديق يقتل دون استتابة اي في مذهب مالك

فصل الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل مشتمل على نقد ومعنى محتمل ويلفظ بكسر الفاء اي
من القول مشكل بالكسر في الاول اي بفصل ويتحمل على الوجهين لكاتبين فقال اي ما وقع …
يمكن حمله اي يجوز اطلاقه ما ذكر من المجمل على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او تردد في المراد به اي
من سلامته من المكروه او شره اي من ملامة فهو عطف على سلامته لا على المكروه ومحل التوهم الاولى
وعار او سلامة من شره فههنا متحيّر من القائلين مترددا النظر بفتح اوله … وشدة … اي الحاجز
لشائل في القائلين وحيرة العبر بتوهم الاولى فقال العبر بكسر العين وفتح الموحدة جمع عبرة
بفتح العين وسكون الموحدة وهي الدمعة وحيرتها اجتماعها من قولهم تحير الماء اي اجتمع
والصواب في هذا المقام انه جمع عبرة بكسر فسكون وهو اسم من الاعتبار ومنه قوله تعالى فاعتبروا
يا اولي الابصار فاسند الى النظار في صحة القياس اي كالتحير في الادلة المتعارضة النافية
سقوط التبين ومنه اختلاف المجتهدين بكسر الهاء اي موضع التنفي … الذي …
ووقفة استبراء التقليد اي ويوقف لطلب براءة العلماء العاملين من القضاة والمفتين اي
بكسر اللام لانه في متابعة المجتهدين وضبط الهلاك بفتح لانه ليهلك من هلك عن بينة اي
بفضل من قبل عن حجة واضحة ويحيى من حي … قراءة من حيّ اي يهتدي من اهتدى عن بينة
اي ولاية لا تلحقه فمنهم من غلب جانبه الملام اي قدم حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى بفتح
الحاء الاولى وكسر الثانية مرعاها ساحة عرضه اي نقصه في طوله وعرضه فجسر على القتل اي
اقدم واجترأ على القتل قائله من غير استتابة ومنهم من عظم حرمة الدم المعصوم في اصله ودرأ
اي ودفع القتل بالشبهة على الناظرين لاحتمال القول اي قوله لم يرد به اللوم او خلاف …
هو الاكمل لقوله عليه السلام ادرؤا الحدود بالشبهات كما رواه جماعة من الثقات وزاد ابن عدي
واقيلوا الكرام عثراتهم الا في حد من حدود الله وروى ابن ابي شيبة والترمذي والحاكم والبيهقي

عن عائشة مرفوعا ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله
فان الامام لان يخطئ في العفو خير من ان يخطئ في العقوبة ورواه ابن ماجه عن ابي هريرة ولفظه ادفعوا
الحدود عن عباد الله ما وجدتم له مدفعا وهذا فيما يمكن فيه … الجمع بين الحق … وبين الدرء … لموضع
بالحال
التوبة عليه فان تاب والا قتل فيمن تبع على الاشكال ومن وال الاحتمال بالجواب والسؤال الشيء
وقد اختلف ائمتنا المالكية في رجل اغضبه غريمه اي طالب دينه فقال له غريمه صل على النبي محمد فقال له
الطالب اي غريمه لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم
اي فيتعين قتله او شتم الملائكة الذين يصلون عليه … فظاهره انه شتم به وملائكته يصلون
ورسوله … قال ان الله وملائكته يصلون على النبي وكان الاصل الاقتصار على ذكر الملائكة …
لا صلى الله فاثر الظاهر … المقابلة قال سحنون لا اي ليس هو كمن شتم إذا كان اي حال قائله على ما وصفت
ات من الغضب اي من غضبه على مديونه لانه لم يكن اي يضمر الشتم اي لا للنبي ولا لغيره من الملائكة وغيرهم
اي المراد به انشاء حرج من الصلاة المشروع ذكرها لانه في العادة كما في العرف والعادة حال المجادلة
وقال ابو اسحق البرقي بفتح الموحدة واصبغ بن الفرج بالجيم لا يقتل لانه انما شتم الناس اي ما ظاهره
الا انه او غيرهم بل اراد منهم بحسب لفظ الناس الموجودين والاتيين الماضين …
والصحابة الكرام والعلماء العظام والمشايخ الكرام والتعبير بالشتم فيه مسامحة لغوية او كلام حقيقة عائبة
وهذا اقرب من اللغوية في الجنايات العرفية وهذا الذي ذكر عنهما نحو قول سحنون لانه …
لانه اي سحنون لم يعذره بكسر الذال اي لم يسامحه بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم …
ولانه شتم الملائكة ظاهرا او كفرا اي الشتم لا احتمل الكلام عنده اي احتمالين فاحتاج الى قرينة
مرجحة لاحد الاحتمالين ولم يكن معه اي مع كلام قرينة تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم وشتم الملائكة
صلوات الله عليهم ولا مقدمة اي سابقة من قرائن الحال او كان يحمل عليها كلامه بل القرينة الحالية
تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء اي النبي والملائكة فيه نوع تعقيب … على …
في اصله … اي غير الملائكة والا اي ولا مقدمة لاجل قوله الاخر والصواب ان التقدير … القرينة
الحالية لاجل قوله الاخر له صل وهو غريمه على النبي فحمل قوله وسببه امر ما فانه عليه من يصلي عليه
اليمين
الا لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه وهذا نظيره قال علماؤنا في يمين الفورية انها محمولة على

ودونه ما بعده على ان هذا احتمال آخر وهو ان يكون تقدير كلامه لا صلى الله عليه اي انا في هذا الحال صلى الله
صلى عليه في الماضي ولا الاستقبال هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبه اي الذي سئل ابن
واصبغ على ما تقدم وذهب حارث بن المسكين القاضي قال الحلبي هذا فقيه مشهور من موالي مروان
مصري روى عن ابن عيينة وابن وهب وابن القاسم وسأل الليث وعنه ابو داود والنسائي
وجماعة ثقة حجة عاش نيفا وتسعين سنة قال الخطيب كان ثبتا في الحديث فقيها على مذهب مالك
حمله المأمون الى بغداد ايام المحنة لانه لم يجب الى القول بخلق القرآن فلم يزل محبوسا الى ان ولي
المتوكل فاطلقه فحدث ببغداد ورجع الى مصر وكتب اليه المتوكل بعهده على قضاء مصر وغيره اي وغير
في مثل هذا القول وهو لا صلى الله الى القتل لشموله ظاهر الشتم كل من صلى عليه من الملائكة وغيرهم
وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق وهو بفتح الفاء وسكون النون
والدال مهملة بضم وبفتح في عرف اهل مصر وهو موضع يأوي اليه الغرباء كالتجار من المسافرين او
قريب من المهاجرين قرنان بفتح القاف فعلان وهو نعت سوء في الرجل وهو الذي يشارك غيره في
محبوب امرأته او ابنته واخته وقرابته وهو المسمى بالديوث وقيل المراد به القواد ولو كان نبيا
مرسلا ولعل وجه توقفه انه حمل كلامه على قصد المبالغة العرفية الشاملة للاحوال الحالية فأمر
اي القابسي لشده اي ربطه بالقيود اي الوثيقة والتضييق عليه بالانكار الشديد حتى يستفهم
البينة اي يستخبر ويبين امره ويتبين حاله الصادرة عن جملة الفاظه اي كلماته في محاورته هل يدل
على مقصده اي ارادته هل اراد اصحاب الفنادق الان اي في ذلك الزمان فمعلوم انه ليس فيهم
رسول فيكون امره اخف اذ يمكن حمله على المبالغة والا اراد اعتقاده انه من الكفار فتعزيره اخف
في مقام التكميل او يمكن حمله على انه يجوز ان يكون نبي مرسل يظهر بعد نبينا عليه السلام فيكون امره اشد
والاشد قال بعض علمائنا انه من ادعى النبوة فمثاله قال اظهر المعجزة يكفر قال اي القابسي وان كان قائله
بلفظ العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل
من اكتسب المال فيه ان بعض الانبياء والرسل قد كانوا من اصحاب الاموال لكنهم لم يعرف منهم
في الحقائق وعلى تقدير التنزيل فالكلام انما هو في تجويزه صدور مثل هذا الفعل الشنيع والعمل الفظيع
من النبي او الرسل فيتأمل فانه من مواضع الزلل ويقدر ما في علم الله او يغفر فقتل احد منهم نبيا

يعني فقد قالوا نسبة من الائمة انتهى وفيه ان الكلام ليس في سبه في الشتم وانما المراد بصاحب الخان خادم
اهله والحافظ جميعه وحاشا مقام الرسل والانبياء عن مثل هذه الاشياء قال القابسي ودم المسلم
لا يقدم عليه الا على امر بين كما قال عليه السلام لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الثيب الزاني
والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه الشيخان وما يحتاج من كتب اصحابنا من قال
فلان حلال او مباح قبل ان يعلم انه سرقه او قتل نفسا او جارحة عمدا على غير حق او يعلم منه زنا بعد احصان
كفر وامر اليه ان يثبت اي ما يتصور فيه الاحتمالات لا بد من استفساره وروي اسماعيل الكفراي
ان قائل الكذب فيه الحاكم امره ليظهر الوجه الصحيح في حقه هذا معنى كلامه اي كلام القابسي لا لفظه وفي نسخ
وقال الشيخ ما ذكره القاضي من ان الانبياء كانوا ذوي الاموال يقتضي ان اراد به صاحب المال فيبيع
ان اراد به الحافظ والامين فلا يوجد فيهم مثل ذلك لانه من اعظم النقائص فيكون بعض ذلك لا
مثل كما هو كالاول لانه عيب ووصم في سائر الناس فما ظنك بالانبياء فيقتل قائل ذلك لانه شبه
الكامل بالناقص وفيه تشبيه الكلام بانه نقص ولم يحد الانبياء من سائر الناس فعليه في ذلك الادب
الشديد لانهم عالما وليا واولياء سائر المسلمين يوجب العقوبة والتعزير على قدر القائل والمقول
والقول فيه وحكى عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله وفي نسخة عن ابن ابي زيد وهو ابو محمد القيرواني
فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم اي قال احد هذه الاقوال
وذكر انه لم يرد الانبياء لا من العرب ولا من بني اسرائيل ولا من غيرهم بل اراد الاشقياء وانما اراد
الظالمين منهم والفاسقين فيهم ان عليه الادب اي التعزير بقدر اجتهاد السلطان اي الحاكم
والقاضي قال الدلجي لظاهره وان ادى الى الضعف وفيه انه ينافي الادب وهذا ما حكي عن ابن ابي زيد
وكذلك افتى اي ابن ابي زيد وان يعد انه يكون له رجا تحت قوله وحكي فيمن قال لعن الله من حرم المسكر
اي وفيمن قال او ورد الحال انه قال لم اعلم من حرمه انه عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان
والسياق الكلام عليه وفيه اي واتفق فيمن لعن حديث لا يبيع حاضر لباد اي سوقي لبدوي
الحين اي وقت لعن ما جاء به من النهي عن بيعه له وفي نسخة صحيحة ولعن ما جاء به وهذا مشكل جدا
انه افتى بانه كان وفي نسخة وهي ظاهرة ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن اي الاحاديث
فعليه الادب الوجيع وذلك يحتمل انه يكون من كلام الشيخ المؤلف او من كلام ابن ابي زيد في توجيه

ان هذا اى الادعاء كائنا او بسبب ذلك ان لم يقصد بظاهر حاله من الاسلام كذب ولا ادعاء لكونه
والناس من خيرهم من الناس وفيه ان الذي حرم من الناس هو ابنه صلى الله تعالى عليه وسلم او نسب
وعلى تقدير جهله وقلته ان المحرم انما هو بعض الناس من العلماء فيقتضى مذهب انه يكون في الجاهل او قال
من يقدر على الجاهل بان العلماء يكونون ذلك لانه يلزم تكذيب العلماء على الانبياء اسمهم الا ان يحمل من اراد
على من انتسب لتجربه على نحو قول سحنون والصحابة في المسئلة المتقدمة وهي من قال النبي عليه الصلاة
والمراد بينهما فرق بيع صحة الغائب ومثل هذا الاول ونظير هذا الذي تقدم ما زاد او دون
في اصل البرجي كثيرا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير
ويا ابن مائة كلب وشبهه من انحاء القول بضم الهاء وسكون الجيم اى لحن والعرب المرجى
فيه بعضهم لبعض الاطفال ولد الزنا مع انه مرتج ولا شك انه يدخل في مثل هذا الا
وفي نسخة في هذين العددين من ابائه واجداده جماعة من الانبياء وفيه ان الظاهر من سياق
وقرينة حاله انه اراد به الكثرة لا حقيقة العدد وعلى سبيل التنزل فلا يدخل فيه جماعة من الانبيا
لان الناس في زماننا كلهم من نسل نوح عليه السلام وينصرف في غير بنى ابراهيم انه لا بد ان يكون
من الانبياء في ابائه واجداده بل وفي بنى اسرائيل اليه سيجيء هذا البحث من الائمة بل من الاف
والى التوقف في السادة الاشراف مع انه قد يقال انه يبرئ خلقته من نطفة جمع فليس
على وطئ اسرع قدرنا الارادة لاجل حصول الاحتمال الحد في الحال والسائل بعض هذا
منقطع اى منفصل وفي نسخة ينقطع عن نسبه اى ادم بل الى نوح بل الى ابراهيم والاولاد
فلا تحد في الكلام وقد اوجب البرجي اى متصل بمن انقطع اليه ولم
ومن ثم عداه بالى وليس يعنى منفصل اذ لو كان بمعنى تعداه بعن وانت خبير بانه
وتغفل عن التصريح معناه فالوجه ما بيناه على ما قدمنا فيتبين اى فيجب مع هذا الزجر عنه وبيانه
ما جهل قائله منه وشدة الادب اى التاديب فيه لو علم بابنا للمفعول اى ولو عرف
انه قصد سب من في ابائه احد من الانبياء بعد الذي ذكره على علمه بالتنكيل به
وقد تبقى القول في نحو هذا القول لو قال احد رجل هاشمى اى منسوب الى هاشم بن عبد مناف
جد عبد الله النبي صلعم لعن الله بنى هاشم وقال اردت الظالمين منهم وهذا الذي لا كلام

وجوبا اذ اب او الف قبل وصولهم الى اسمعيل عليه السلام والا فلا يعرف هاشمي قبل الاسلام
الا قاسم لا يظهر فيه الهاشمي لان القرشية بل وغيرهم من العرب كلهم من نسل اسمعيل عليه السلام
وحاصل كلام النص انه يؤدب وحمل البرجي على انه من قبيل قول ابي زيد فيمن قال لعن الله العرب
ولعن بني اسرائيل وقال اردت الظالمين منهم دون الانبياء لان نبينا عليه السلام من المنتسبين الكرام
الا على والحسن والحسين وحمزة وجعفر والعباس وغيرهم اللهم الا ان اراد الا هاشم من صلبه
او قال اى الا ان ذا كان احد رجل معروف النسب من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قولا قبيحا
في ابائه او من نسله اى بعض نسله اى تخفيف السين واللام التي والمعنى فيمن يزره
او ولده ومن بعض الذي وفي نسخة ونكسر الميم على انه حرف جر وعطف على نسله بسكون السين وولده
بتخفيف او بضم فسكون على علم منه حال من ضمير قال والمعنى انه غير جاهل انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يكن قرينة في المسئلتين المتقدمتين بالقول القبيح في ابائه ونسله وفي نسخة في المسئلة
اى المتقدمة يقتضى تخصيص بعض ابائه اى دون بعض واخراج النبي صلى الله عليه وسلم من سبه منهم
والمعنى انه لا يوجد هنا قرينة والدعاء يقتضي عمومهم ومن الالفاظ اى بعض الاشراف قال
لمن يخاصمه وبعاديه كيف تخالفنا وقد امرت بالصلوة عليه فقال اخرج عنها انا لكم لا يوجب
وعلى ال الطيبين الطاهرين وقد رأيت لابي موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله الى
ادم انه ان ثبت انه عليه قتل وقال القابسي في رجل وقد كان اى في سابق الزمان اختلف
شهودها اى الامكنة فيمن قال انت وهو شهد عليه جملة حالية ولا يبعد ان يجوز ان تكون قاتلا
ثم اى انت هو انه يتهمني اتهمني في شهادته او غيرها فقال له الاخر اى المشهود عليه الانبياء
يتهمون ان اراد بالكذب فهو اكثر صريح وان اراد بعض المعاني فلا لكن السياق قرينة للاول
اشار بكيف لنت اى انت اولى بان يتهمه فكان شيخنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر يرى قتله
لبشاعة ظاهر اللفظ اى لكراهته وفي نسخة لبشاعته وعيب لتبحي اى وان كان يمكن صرفه عن ظاهره
بانهم يتهمون ببعض المعاني وكان القاضي ابو محمد بن منصور التحمي تمام وحسين واربعا
يتوقف عن القتل اى واحيانا ما لاحتمال اللفظ عنده اى احتمالا بعيدا انه يريد خبر الحق
انهم من الكفار اى بالكذب في الاخبار رواية فيها اى المسئلة هذه ما مضى في قطعه بعض الناس

٧٣١

والطاء المهملة ابو عبد الله بن الحلاج الصوفي قتل بجامع قرطبة يوم الجمعة ظلما وهو ساجد وقتله جماعة
وتلك العادة في الموضع الذي قتله فيه وقد قرب ربع السكينة في حاضرة وقيل قتل يوم الجمعة سادس عشر
شهر رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة ودفن بعد صلوة العصر قال الدلجي هو غير ابن الحلاج صاحب
الدخل نحو من هذا اي توقف ابن منصور وفي نسخة بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد او ابن منصور
تصفيده اي توثيقه وتقييده ثم استحلفه بعد اي حلفه بعد ان فعل به ذلك على تكذيب ما شهد به عليه
من الحق او دخل في شهادة بعض من شهد عليه وطعن اي نوع طعن يوجب ضعف اعتماد او
اعتقاد ثم اطلقه اي من القيد وتركه وفيه ان هذا التخفيف ليس له دخل في اصل الحق من الله
في تهمة بعض الشهود وانما الكلام في نسبة التهمة الى ارباب النبوة اللهم الا ان يقال انه كان منهم
لهذه المقالة وثبت عليه بالبينة في تلك الحالة الا ان بعض الشهود ولم يكونوا من كبير وشاهدت
شيخنا القاضي ابا عبد الله محمد بن عيسى اي حين التميمي وله سنة تسع وعشرين واربعمائة الله فتنه
القضاء ايام قضائه اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد اي قال اي سبها من القول بقال له العرض اي بقرفه
وقال ابن الاثير من قبل الهروي في الغريبين واللفظ للغة السباب يسيطانا ان يتهاتر اثنان
اي تقاولا وتلاحيا في القول ثم قصد الى كلب هنالك زيادة على ذلك فضربه برجله وقال له
قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف اي جمع كثير من الناس الى ان قال شيخ
ومنه قوله تعالى جئنا بكم لفيفا اي مجتمعين مختلطين فامر به الى السجن بكسر السين اي الى الحبس
فيه وفي نسخة بسجنه اي الحبس وتقصى بتاء وصاد مهملة مشددة اي استقصى وبالغ في التفحص
والبحث عن حاله لتظهر منه حقيقة مقاله وهل يصحب من يستراب بدينه اي الى الشك في الاسلام
من زعم ونحوه فلما لم يجد اي القاضي ابن عيسى عليه ما يقوي الريبة التهمة والشبهة باعتبار ما ظهر
بالسوط وفي نسخة بالسياط تعزيرا حيث خاطب الكلب باسم الشريف ولم يظهر منه ما يدل
على انه اراد الاهانة بالنبي المنيف واطلقه ولم يقتله **فصل** الوجه الخامس ان لا يقصد الى
نقص ولا يذكر عيبا في امره ولا سبا اي شتما او ذما في حقه لكنه يحتج في كلامه
ينزع اي يميل ويجذب بذكر بعض اوصافه عليه السلام الى ما تعرفه عن ان بينهم من نقص
او وهم في اثناء كلام او يستشهد في بعض مقاله ببعض احواله عليه السلام الجائزة عليه في الدنيا

ما سبق بيانه وتقدم برهانه على طريق ضرب المثل متعلق بيستشهد والحجة لنفسه او لغيره او على التأسي به
في قوله عليه السلام او لنفسه او عند هضيمة اي نقيصة عظيمة نالته اي اصابته او غضاضة بالعين والضاد
المعجمتين اي ذلة وحقارة لحقته اي حصلت له عليه السلام ليس على طريق التأسي اي الاقتداء
وطريق التحقيق اي الاتحاد بل على مقصد الترفيع بالفاء اي على جهة اعلاء لنفسه في ابتلائه او لغيره
من كونه بابا وابنائه او على سبيل التمثيل اي التشبيه لنفسه او لغيره به عليه السلام وعدم التوقير اي
التبجيل والتعظيم في تمثيله بنبيه عليه السلام او قصد الهزل بصيغة الماضي او المصدر المضاف التندير
سعد ندر بدال مهملة مشددة ومعناه الاسقاط اي قصد اسقاطه من القول او الفعل بقوله
وكره ان يكون من مادة الندرة وهو الشذوذ فالمراد الاتيان بنادر من قول او فعل يستغرب
والحاصل انه خلاف المشهور مما يقتضي التعظيم والتوقير ووقع في اصل الدلجي بالموحدة والذال المعجمة
والذال تصحيف في المبنى وتحريف في المعنى حيث قال اي الاعلام بقوله وقال التلمساني وعند الشارح
التندير بالدال المهملة اخره قال وهو كلمة يقال لغة فلان او ان فيه كلمة شر قال الجوهري يقال غري بحي
وسع به وهما متقاربان انتهى ولا يخفى انه تصحيف الفلا ان هذا وقع منه في مقابلة قوله التوقير
فتبين انه بالنون في اوله والعلم بالله وظاهره كقول القائل ان قيل في تشديد ان ابالي
ان اذكر في حق السوء يعني ومنها الحاذف بها الصبغة قوله تعالى حق عليهم دائرة السوء وروى ضمها
ابو ونهما فقد قيل في النبي اي الكاذب بمعنى بالسوء وتحذيره او ان كذبت بتشديد الذال المعجمة
فقد كذب الانبياء وهنا وما قبله محل حسن اذ ظاهره انه اراد تسليته في مقام الاقتداء اخرجه
الانبياء بالصبر على اقوال الاعداء وهمهم بالتأسي بالانبياء من الاسوة او باقوله او ان اذنبت
فقد اذنبوا فهو خطر عظيم لعصمة الانبياء لا سيما وقد غفر لهم ما كان في صورة المعصية وظهور وظائفهم
الاولية في مقام التوبة فلا يذكر الذنب المغفور لاشتهاره في مقابلة الذنب الذي هو حقيقة المعصية
وان تاب صاحبه عنه فهو تحت المشية بعد عدم معرفة صحة شرائط التوبة فلا يقاس المعلوك بالملوك
او انا اي وانا اسلم من السنة الناس اي من ان ينسبوا الي ما لم افعله ولم يسلم منهم
انبياء الله ورسله كما قال قائل ولا احد من الناس سالم وان اتى ذلك النبي المطهر او قد صبرت
كما صبر اولو العزم وهذا خطأ فاحش عند اولي الجزم بل يوهم انه فضل نفسه على بعض الانبياء

الذين قيل في حقهم انهم اسوا من الى اليوم كادم عليه السلام لتوبته حتى نسى ولم نجد له عزما او كيونس
لتوبته حتى واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت او كصبر ايوب عليه السلام وهذا كذب المجازفة
في القول او قد صبر نبي الله من عداه بكسر العين الاسم جمع لعدو اى من اعدائه ونزول على عداه
وحلم لغيهم الام اى تحمل على اكثر ما اجترت اى تحلت عنه وكقول المتنبي وهو ابو الطيب احمد بن الحسين الكوفي
الشاعر الاديب المجيد صاحب الديوان المعروف وله من بدائع الشعر وحكمه اشياء
مشتملة على الادب وغيرها من امور عزيزة ولد بالكوفة سنة ثلث وثلثمائة ونشا بالشام
والبادية وقال الشعر في صغره واعتنى الفضلاء بشرح ديوان شعره قال السمعاني في الانساب
انما قيل له المتنبي لانه ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه كثير من بني كلب وغيرهم فخرج اليه
لؤلؤ امير حمص من الاخشيدية فاسره وفرق اصحابه وسجنه طويلا ثم استشهد عليه انه تاب وكذب
نفسه فيما ادعاه فاطلقه ثم طلب الشعر وقاله فاجاد وفاق اهل عصره في حسن شعره واتصل
بسيف الدولة بن حمدان فاكثر مدحه ثم سار الى عضد الدولة بفارس ومدحه وعاد الى بغداد
فقتل في طريقه بالقرب من النعمانية في شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثلثمائة وقيل انما قيل له
المتنبي لانه قال شعر انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود وقيل انه لا يدعى من هذا التشبيه
دعوى النبوة والرسالة في مقام التشبيه وجملة تداركها الله دعائية معترضة وقيد بالمعاني
محلة الا كمقام المسيح بين اليهود وقوله بالرفع اى ومثل شعره ويجوز جره وكقول اخوه من
اشعار التنوخيين اى المتجاوزين في القول الشاهين في الكلام كقول المعري بفتح الميم
والعين المهملة وتشديد الراء وهو ابو العلاء التنوخي الشاعر المشهور كان متفننا من فنون
الادب وله من النظم لزوم ما لا يلزم في خمس مجلدات وذكر انه له كتابا سماه الايك والغصون
يقارب المائة جزء في الادب ايضا ومكث مدة خمس واربعين سنة لا ياكل اللحم تدينا لانه كان
يرى رأي الحكماء توفي في ليلة الجمعة ثالث شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين واربعمائة
بالمعرة وكان مرضه ثلثة ايام وقبره في ساحة من دور اهله ذكره ابن خلكان وذكر الذهبي في العبر
فقال روى جزءا عن يحيى بن مسعر عن ابي عروبة الحراني واتهموا بالزندقة وسيف اخباره في
الكبر انتهى وفي حاشية الشيخ قال الراوي في كتاب اقتراح السميري في شرح مقامات الحريري

بن عمرون انه ينتحل المذهب البراهمة من عدم اعتقاده في نبوة بشارة واسمه ما يدخل الفتنة ويا ليتها لم
تكن بخطاب موسى وافقة من الموافقات اى ابنة شعيب واختلف في اسمها غير انه ليس
من تغيير فانه شبه فيه لده وحده وزوجة موسى عليه السلام وارادة وهو شبه من جهله برفع نظامهم
ابدع لحالهم على ان اخو البيت اى الجامع المعجزة شديدة البلج عند تدبره لان تعقوه التغيير
لست بنفره ونافل في باب الازرار اى الاحتقار والانتقاص والتحقير بالنبي اى الكليم عليه السلام
والتفضيل على غيره من الانبياء الاغنياء عليه وسبب هذا التوصل للاغراض الدنية والاغراض الفانية
الانبياء والاعراض عن الدار الباقية بالخفض الانبياء وبرفع السنح وكذلك اى ومثل هذا الازراء في حقه
قوله اى شعر ابى العلاء المعري من مقام انه لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد بالفهم من ابيه بدل
لقد في بدل كمثل ومثيل وشبه اشبه هو مثله في التفضيل الا انه لم يأته برسالة جبريل
قال الشيخ اجترأ على الله ورسوله في قوله من ابيه فانه ليس له ابوة والله تعالى يقول ما كان محمد ابا احد
من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فكذب كتاب الله وجعل التفضيل نسبا وابا وهو تحكم
الموالي شبه الملائكة بالجدا ومن ابليس نبي من رسول الله صلى الله عليه وسلم جعله نسبا وابا
لمحمد بن الرشيد العباسي فقد رأيت اكثر من هذا التفضيل والصاد المهملة اى النوع من الكلام
ابن السكيت شديد الجاف مقام فتح الراء وشدة الرام التشبيه خير النبي في فضله بالنبي والنجم اى ...
يحتمل الوجهين وفي نسخة يحتمل الوجهين وفي الاخرى يحتمل بوجهين اى احدهما بفتح ...
احدهما انه هذه التفضيلة تقتضي لممدوح بتشديد القاف اى الخفضة من مقام رفيع النجم
والاخر استخفافه عنها اى الخبر رسالة جبريل وهو الاراده اشد كفرا من الاحتمال الاول
فتامل وهو الاظهر فتدبر وتحريف قول الاخر قال الجلبي لا اعرفه وقال الشيخ هو المعري انتهى
والاول الاظهر والا فاى قول الاخر واذا ما رفعت راية صففت بين جناحي جبريل وفي نسخة
جبرئين بالنون وهو لغة فيه كما يقال في اسرائيل واسمعيل ونحوهما ونازله ورفعت مبني للمجهول
والراية جمع راية وهي العلم وصففت بتشديد الفاء من التصفيف بمعنى التصويب والتضعيف
للتكثير وفي نسخة صفقت والمعنى اضطرب برياح النصر وهذا اجتراء على هذا الملك العظيم وقول الاخر
من اهل العصر اى زمن المص قال الجلبي لا اعرف فرزه الخلد واستجاب غفر الله له رضوانه

فانشتي رجاء

بعمران ازا وضبها اي حاذي الجنة قال العجلي اي على فراره اوم يجاوره فيه وهذه عجزته كادبته وقال
في اسنجار من الجوار اي لجار سر الاستفادة ومع هذا الكلام تبين خلاعة المعنى من هذا البيت حتى
يتفرع عليه مذمة من كفر وفسق على ما لا يخفى وكعوا حسانا يعرف والا يعرف المصيصي نسبة
اي مصيصة كسفينة بلد من شام والاشد وكذا في القاموس وقال الشمني بكسر الميم كخفف
ويفتح ويخفف وهو موضع من ثغور الشام من شعراء الاندلس بفتح الهمزة وسكون النون وفتح
الدال ويضم وضم اللام وفي نسخة شعار الاندلس على انه مبالغة شاعر وهو محمد بن عباد من بني
الموحدة كنيته ابو القاسم من ملوك الاندلس المعروف بالمعتمد بكسر الميم الثانية اي المعتمد ابوه
توفي في السجن سنة ثمان وثمانين واربعمائة له قصة عجيبة مذكورة في تاريخ ابن خلكان ازاره
اي وفي وزيره ومشيره ابو بكر بن زيدون يعرف ويقع كان ابا بكر ابو بكر الرفيع احسان
حسان وانت محمد اي وكان وزيره ابو المدوح بابي بكر بن زيدون ابو بكر الصديق وكذلك
حسان الصحيح حسان بن ثابت شاعر النبي صلعم وكان كانت المدوح محمد صلعم الذي الحاكم
تبع النص على هذا المعنى لكن لا يخلو عن نوع من الاشكال فانه لا يلزم من التشبيه المشهور ان الملكي
اذ من القاعدة المقررة ان المشبه به اقوى في جميع الاحوال لكنا هو مقرر في زيد كالاسد الذي هو
ابلغ من زيد كالاسد ومنه قولهم ابو يوسف ابو حنيفة ويقال وجه فلان كالبدر او الشمس او
واشار اليه وكان المعنى ربح ان اسد باب الذريعة لتحذر الناس عن المقالات الشنيعة اي ما
الذي ذكرناه من المتحيلين والحالة ثابتة بالمئة وفي نسخة الكثر بالشاهد او مع استغفار
حكايتها اي روايتها على ان نقل الكفر ليس بكفر لكن مبالغته الاشتهار عن اولى الا الضرورة
داعية لتعريف امثالها وفي اصل الشيخ لتعريف بها اشتهار ونحوه لتعرف اشتهار ولتعريف
اشتهارها وقد اهل كثير من الناس اي من الشعراء وغيرهم في ولوج هذا الباب الضنك بفتح الضاد
المعجمة وسكون النون اي دخول هذا الطريق الضيق في المعيشة وغيرها ومنه قوله تعالى
ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا وقيل الطريق المظلم والمأثم من سيء وكحد
يوم القيمة اعمى فاستخفافهم فارح هذا العب بكسر العين المهملة وسكون الموحدة بعدها
همزة الحمل والفارح بالفاء وكسر الدال والحاء المهملة الثقل اي وعد الناس ثقل هذا الحمل خفيفا

وفاة عليهم بنظمهم بانه من العذر اي الاثم الثقيل وكلامهم بنابا وفي نسخة وكلامهم منه محاسن لهم
علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وهذا مقتبس من قوله تعالى او ملعونه بالسنتكم وتقولون
بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا اي صغيرة وهو عند الله عظيم اي كبيرة وقد جرح بكفر
الاكابر عنده بهذه لقول في جرحه فقال اخاف ذنبا لم يكن سبب علي بالي ثلث وثمن ما قبل وجوبه
ذنب لا بأس به ذنب لا سيما الشعراء الذين ورد في حقهم والشعراء يتبعهم الغاوون الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
قال الشيخ لا سيما بالشدد ويجزه الواو وقيل لا وتخفيف الواو وقيل بالواو ويروى بها بتخفيف
الشدد ويقال لا سوء لم وما بعد لا سيما معرفة مجرور ومرفوع ومنصوب وقيل النصب لا يصح والنكرة
فالفتحة الحركة زائدة وسي مضاف لما بعده والرفع خبر محذوف وما موصولة او نكرة موصوفة
وهو ضعيف في المعرفة قيل ونصب المعرفة وجه ان ما كافة ولا سيما كذلك في الاستثناء وهو ضعيف
لان الاستثناء اخراج وهو وهذا فيه ادخال هذا وقد قيل الشعراء امراء الكلام يصرفونه حيث
شاءوا وجاز لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تصويره وقصر ممدوده والجمع
بين لغاته والتلفيق في صفاته وقيل للاقتضاء رجحوا الا انهم والكذب من لوازم الا انهم
وقيل اكرم الشعر فانه يطلب على الكذب شريعة ويقع عليه بانه ولذا قيل فيهم
الكذب الشاعر في رتبة بيت انه لم اكن شاعرا قول الكذب احسن منه كما اشار اليه
الشاطبي وقد قيل كل الكذب نتيجة اهل زمانهم في صحة بشر لا والمشهور ان فيه عشرة
رجال الابدال ما يظن ان واحدة منها يوجد في شاعر الكامل والشدة هو فيه تفرقها ولطافته
تسيرها اي ارسالا واطلاقا من غير ان يلوم نحو بما بنا بيانه بكسر النون فهو ابن هاني
الاندلسي قال الحلبي هو ابو القاسم محمد الازدي وكان ابوه من قرية من قرى المهدية بمدينة
اشبيلية ولد بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب وعمل الشعر ومهر فيه وكان
حافظا لاشعار العرب واخبارهم وكان متهما بمذهب الفلاسفة توجه الى مصر ثم عاد الى المغرب
فلما انتهى الى برقة اضافه شخص فاقام عنده اياما فعربدوا عليه فقتلوه وقيل بل وجد مخنوقا وقيل
انه لم يوجد ثم وذلك سنة اثنين وستين وثلثمائة وهو في المغرب كالمتنبي في المشرق وكانا

مثل ما مر من ذكره ابن خلكان وابن سبعين في نسخة وابو سليمان المورى بل قد خرج كثير من كلامهما عن حد
الى حد الاستخفاف بالدين والنقص بالنبي وصريح الكفر بالله وقد اجيب عنه اى عن كلامهما بانه
على ما منها بما سمعنى ونحو هذا تنبيه على انه يحرم سماع سيما شعرهما وامثالهما كما يحرم مطالعة
كتب ابن عربي بل رسالة الكشاف ونحوها حذرا من دسيسها في كلامها بما بعد في وسعها كما الفت
في كفريات ابن عربي ما يتعلق في توحيده او بعض البيت رسالة مستقلة وغرضنا الان هو الكلام
في هذا الفصل الذي سبقنا اسلفناه لظنا ونثرا فان هذه الاشياء كلها وان لم يكن بتغيير
اى ذما صريحا ولا اضاف الى الملائكة والانبيا نقصا اى عيبا قبيحا ولستاعنى اى ارد
بهذا النفي تحريم مديح المولى فانه كفر واضح واى دلائح واما قول الاولى ولست اعنى تحريم مديح المولى
فقط بل جميع ما ذكرناه من الاشياء فهى فاحش مرجحة لزوم التوبة ثم الجملة حالية معترضة
بين المتعاطفين ما قبلها وما بعدها وهو قوله ولا تقصد فالمعطوف اذ راى اهتضارا واعتضارا
اى انتقاصا للامور لكن مع ذلك ما تم تحقق الكلام فيها هنالك فما وقر النبوة اى ما كلها الا ما
ولا عظم الرسالة ولا اسلها ولا اعز بتشديد الزاى وفي اخره راء اى ولا وقر حرمة الاصطفا
ولا اعز بتشديد الزاى اى الا قد حظوة القرابة بضم اى المهد وكسر وسكون الطا المعجمة اى
المكرمة والمنزلة المعظمة حتى تشبه من احمد وحين من الامرا والوزرا من تشبه ما ذكر من الادبا
والاصفيا في كرامة نالها اى لاجل جائزة اصابها من محمد وحمد اوسوقة اوسبب او منفعة او
قصد الانتفاع منها والتبرع عنها او ضرب مثل الكشف امر او تنبيب مجلسه اى تطييب مجلس لقائل
او المقول له ترغيبا في مجالسة ورحم الطفة ومصاحبة ومحادثة او اغلاء بالبين مهملة اى رفع
المتين المعجمة اى متالات ومجاوزة في مقالات في وصف لمحاسن كلامه وتزيين
خطره بفتح الخا المعجمة والطا المهملة اى منزلته وشرف قدره اى مرتبة من ابنائه واصفيائه
كل احد توقيره اى تعظيمه وبره بطاعته له والتبادره الكتاب واجب بالقول اطيعوا الله واطيعوا
الرسول ونهى عن جهر القول له لقوله سبحانه ولا تجهروا له بالقول ورفع الصوت عنده
اى حيا وميتا بقوله عز وجل لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قال الوحي اى بان صلعم
سواهم انه بهذا الخضوع وليس كذلك فانه يستحقه وغيره فمن ادرك عيسى عليه السلام يجب عليه ان

عند ذلك في مقام الاكرام بل ويوخذ منه التادب مع العلماء الاعلام والمشايخ الكرام والقضاة العظام
بل مع الوالدين وسائر الانام لحق هذا القائل الذي لم يقيد بقوله تنقصا ولم يرد عيبا للانبياء
لكن كلامه يوهم بعض وصافه يرجع الى ما يصرف عن ان يفهم منه سبا او نقصا ام ردا اى وقع عليه القتل
اى احيانا الادب بضرب وجيع والتوبيخ بفضيح والسجن اى الحبس لكلام شنيع بحسب حاله وقوة
تقريره اى شقاقه ادبه والتشهير بحسب شنعة مقاله بضم فسكون نون اى نكارته ومتضمن
قبيح ما نطق به ما لوف عادته اى دابه لشكله اى لمثل ما نطق اوندوره بفتحتين اى لحلوف عادته
وقرينة كلامه حالية او مقالية اوندمه اى او بحسب ظهور ندامته على ما سبق منه في عقده
ولم يزل المتقدمون من العلما والامرا ينكرون مثل هذا المديح الموهم لمقدح من جاء من الشعرا
وقد انكر الرشيد وهو هارون من اجلة الخلفا العباسي على ابي نواس بضم النون فهمزة وبيدال
كان والده مولى الجراح بن عبد الحكمي الخراساني ولد بالبصرة ونشا بها ثم خرج الى الكوفة
ثم صار الى بغداد وديوانه معروف توفي سنة خمس وتسعين ومائة ببغداد ودفن في مقابر الشونيزي
ومن جيد شعره قوله في نعت النرجس تأمل في نبات الارض وانظر الى اثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات على اطرافها الذهب السبيك على قضب الزبرجد شاهدات بان الله
ليس له شريك وقال اسحق النمار رايت ابا نواس فقال نعم غفر لي ربي بابيات قلتها
وهي في البيت تحت راسي قال فجئت الى اهله فسألتهم عن الرقعة فاخرجوا الدار ورفعت
الحصر فاذا رقعة مكتوب فيها بخطه يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن فمن الذي يدعو ويرجو المجرم مالي اليك وسيلة الا الرجا وجميل
عفوك ثم اني مسلم ادعوك ربي كما امرت تضرعا فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم وانما انكر الرشيد
قوله سحر قال يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصى موسى بكف خصيب بفتح الخا المعجمة وكسر المهملة
اى رحب الجناب كريم على الاقارب والاجانب قال التلمساني وعند الشارح ان المراد بالخصيب
عامل لبعض الملوك العباسيين وهو المنصور بن الرشيد وروى خضيب بالخا والضاد المعجمتين
يقال كف خضيب بخف الخا اى ان كان في ملككم ارض مصر بقية من سحر فرعون فلا يجدى
نفعا مع وجود عصا موسى بكف ابي حما خصيب يقف ... ولا شبهة انه ما اراد به اثبات

النبوة

محمد وهو الآن في كلامه نوع من الاستعارة المرشحة في ظاهر العبارة هنالك موجه بذلك الى
يا ابن اللخناء بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة فنون فالف ممدودة من اللخن وهو الانتن اي يا ابن
المنتنة انت المستهزي اي المستخف بمصاحبه بجهلك اي جاهلك حيث وابن جراء من
عسكره في ليلة وفي نسخة من ليلته وذكر القتبي بضم القاف وفتح النون قال الحلبي اي عبد الله بن مسلم
بن قتيبة وفي نسخة بضم العين المهملة وسكون النون وقتيبة ان مما اخذ عليه اي انكر على ابي نواس
الكوفة وفي نسخة بتشديد الفاء المجهول وفي نسخة بالياء اي اتسبه اوقارب اي قرب ان يكون اخو
قوله في محمد الامين اي ابن هارون الرشيد بن المهدي وتوفي الرشيد سنة ثلاث وتسعين
ومائة فبويع للامين بالخلافة في عسكر الرشيد وصبيحة الليلة التي توفي فيها الرشيد وكان المامون
مع بمرو وكتب صالح بن الرشيد الى اخيه الامين بوفاة الرشيد مع رجا الخادم وارسل
معه خاتم الخليفة والبردة والقضيب ولما وصل الى الامين ببغداد اخبرت له البيعة ببغداد
وتحول الى قصر الخلافة ثم قرئت عليه زبيدة امه من الرقة ومعها خزائن الرشيد فتلقاها
ابنها الامين بالانبار ومعه جميع وجوه بغداد وقضايا مشهورة قتل سنة ثمان وتسعين ومائة
وكانت خلافته اربع سنين وثمانية اشهر وتشبيهه اي ابي نواس اياه اي محمد الامين
بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال وفي نسخة في الشعر تنازع الاحداق الشبه فاشتبها
اي اشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان الشراك بكسر الشين وسكون الموحدة لغة في شبه
بفتحتين يقال هذا شبه اي شبيهه والخلق بفتح اوله ظاهر الخلقة وبالضم باطنها والاد بها الصورة
والسيرة وقد بضم القاف وتشديد الدال المهملة اي قطع وقدر والشراك بكسر الشين ... النعل
وان المبالغة في استوائها بالنعل وهذا الكلام صريح ليس له تاويل صحيح الا انه يراد
بالاحد غير محمد رسول الله صلعم وكان عدل عن المحدثين الى الاحدين لمستقيم الوزن ولعله اراد
بالسيرة صفة الامانة ولكن بين الامينين بون بين وانما حمله على ذلك صورة موافقة الاسمين
والوصفين وقد انكروا اي العلما او الامراء او هما جميعا ايضا عليه قوله انما قوله كما على ابي نواس
وفي نسخة على الاخر وهو اصل التلمساني قال كذا روي وصوابه عليه لانه قوله عليه قال الحلبي
في نسخة على الاخر وفي نسخة عليه وهو الصحيح اذ قد صرح السهيلي في روضه بانه من قول ابي نواس كيف

كيف لا يدنيك من امل اي لا يقربك من رجاك من رسول الله من نفره بفتح الميم اولا واكثر الشراح
اي من رهطه وعشيرته ودونه واما اطلاق النفر على الخادم وانما انكر واعيب لان حق الرسول اي
رسول الله وموجب تعظيمه بفتح الجيم اي مقتضى تكريمه والعد الجلي تعالى بكسر الجيم اي ما يوجب من حب
من تعظيمه والاذ منزلته اي رفعة مرتبته ان يضاف اي ينسب غيره اليه اي شرف نسبه وكرم حسبه
ولا يضاف اي هو الى احد وفي نسخة اي غيره والاول اوضح والتشبيه وغيرهما كلها قبيحة وقد يعتذر
نائبه بضعف العقب لما في قوله عرفت الناقة على الحوض لاسيما في ضرورة الشعر الا انه في حقه عليه السلام
لا يعذر بمثل هذا الكلام وحكى عن علي بن الاصغر وكان من رواة ابي نواس قال لما علم ابو نواس
قصيدته ايها المنتاب عن عفره الشد بها فلما بلغ قوله كيف لا يدنيك من امل من رسول الله
من نفره وقع لي انه كلام مستهجن في غير موضعه اذ كان حق رسول الله صلعم ان يضاف اليه ولا يضاف
هو الى احد فقلت له اعرفت عيب هذا البيت قال عيبه الاجاهل بكلام العرب انما اردت
ان رسول الله صلعم من القبيل الذي هو الممدوح منه اما سمعت قول حسان بن ثابت شاعر
دين الاسلام شعر وما زال في الاسلام من دين هاشم دعائم عز لا ترام ومفخر وبهاليل منهم
جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير وقال الحلبي نقلا عن السهيلي ان البهاليل جمع بهلول
وهو الرفيع الوضيع طويل وفيه ومنهم احمد المتخير قد عابه بعض الناس لما اضاف احمد المتخير اليهم
وليس بعيب لانها ليست باضافة تعريف وانما هو تشريف لهم حيث كان منهم وانما نظير
البيت في قول ابي نواس كيف لا يدنيك البيت لانه ذكر واحدا واضاف اليه قال التلمساني
وانما ارد التخلص بحجة من رواية اقول لما قبل العريق يتعلق بحيل حنيش واما قول الانطاكي ... (?)
الله بقول حسان هذا على جواز التقديم والتاخير في الواو فانه من في اللفظ ثم جعفر ثم علي ...
بعده بعلي ثم بالنبي صلعم وهو المقدم في الحقيقة ففيه ان هذا من قبيل الترقي لا التدلي فالحكم في ذلك
الازل ورناه وفي نسخة في مثل هذا قال التلمساني ابعدناه اي ابعدناه وبناه من في نسخة
في طريف القنا بضم القاف في النون بفتحها وهما مشهوران كما ذكره النووي يعني ان كلا
يقضي عليه بحسب ما ظهر منه وقصد رغبة وعلى هذا المنهج الذي سلكناه والمعنى على طبقه وقبله
مات قبل امام مذهب مالك بن انس واصحابه اي اتباعه ممن ادركه وغيره فتى النواد من روى

ابن ابي مريم

اي الحسن البصري ابو محمد الحافظ يروي عن الليث وطائفة وعنه ابن معين وابو حاتم وجماعة ثقة
اخرج له الائمة الستة عنه اي عن مالك في رجل عير رجلا بالفقر فقال له تعيرني اي بالفقر وقد
اي تعيرني به وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم الغنم قال الدلجي على قدر ربط لقوله ليس الحقوق
انه عليه السلام لم يرع لاحد بالاجرة وانما رعى غنم نفسه وهذا لم يكن عيبا في قومه كما يعرف
من رعي بنات شعيب ورعي موسى عليه السلام بل قيل كل نبي رعى الغنم والله اعلم ليتدرب على رعاية
الامة بوجه الترحم كما اشار اليه بقوله كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامام راع وهو مسئول
عن رعيته والرجل راع في اهله وهو مسئول عن رعيته والمراة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة
عن رعيتها والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته رواه احمد والبخاري ومسلم وابو داود
والترمذي عن ابن عمر وسياتي زيادة الكلام على هذا المرام وقد حكي ان موسى عليه السلام راى
شاة شاردة فتبعها بسعة فزادت في شرادها وتبعها حتى بعدت عن فعلها فلحقها فحملها على
كتفه رحمة عليها فنودي اي في الملكوت بين المقربين ايصلح هذا العبد ان يكون من الانبيا
والمرسلين فقالوا نعم يا رب العالمين ويا ارحم الراحمين هذا وانما رواية رعي يوما للبط
فقالوا الاسم موضع فقال مالك قد عرض شديدا اي لوح بذكر النبي صلى الله عليه وسلم
في غير موضعه اللائق به ارى ان يؤدب قال الا انه روى انه عليه السلام قال يوم حنين
لولد لك فوق الذي قال الاثر او من صاحبكم بخير هذا كلهم في رعاة الغنم ويرعاه انه يولى
وبك الاكان موسى راعيا الاكان داود راعيا والحديث في الكشاف وفيه دليل على جواز
اي اطلاق اسم الراعي على الانبيا وان ذلك لا يستوجب التاديب اذا لم يقصد القائل به
تنقصه ولعل هذا الحديث لم يبلغ مالكا او لم يصح عنده انتهى والاظهر ان الحديث اذا لم يصح
عنده كيف يخفى عليه ان موسى رعى الغنم قال اي مالك لا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا
فيما صدر عنهم من خطا في قول او فعل ان يقولوا في جواب العتاب قد اخطات الانبيا قبلنا
فان هذا خطا من وجوه اولا لانه ليس الكلام في الملائكة فان خطا الانبيا ما كانت الا ذنوبا
في بعض اوقات لسهو منهم بما خلاف الاولى وحسنات بالنسبة الى سيئات غيرهم اي
مع هذا المحو بتوبة عقيبها وتحقق قبولها كما اخبر الله بها بخلاف ذنب الملام فانها ناشئة

بجرائم عمدا او خطا واستمرارا او على تقدير توبتهم لا يعرف تحقق شروط صحتها وقبولها بل الاكثر
فانه ان رسا جرحها بخلاف الانبيا فانهم من الاصرار على المعصية وما موفون من سوء الخاتمة فلا يصح هذه
المنابة وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي
كافرا فقال قد جعلت هذا المثل فعزله وقال لا تكتب لي ابدا وهذا لا يوافق ما قال الا ان فيه فعل الكفر
ان والد رسول الله صلى الله عليه وسلم مات على الكفر وقد كتبت في هذه المسئلة رسالة مستقلة ودفعت فيها
ما ذكره السيوطي من الادلة على خلاف ذلك في رسائل الثلث لكن لا يجوز ان يذكر مثل هذا في مقام
المعترة وقد كره سحنون ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب اي قصده
والاحتساب اي طلب الاجر توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما وسئل
ابو الحسن القابسي عن رجل قال لرجل قبيح الوجه اي صورته كانه وجه نكير هو احد ملكي سوال القبر الاخر
منكر وانما سميا بذلك لانهما لا يايتان العبد الا بهيئة منكرة وصورة متغيرة انتحالا من الله لعبده في القبر
ولرجل اي او قال لرجل عبوس اي وجهه او جبينه كانه او وجهه وجه مالك الغضبان على
اهل العصيان وهو خازن النار قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون ورد على
بروز الالف صوابهما ان يكونا بالتوبيخ وغضبان تغيظهما قال اي القابسي اي شي اراد بهذا ويجوز
فيه اي بالذي اراد وهذا الكلام ذكر احد فتاني القبر شديد العقوبة اراد المتخيلين
في القبر والجملة معترضة حالية وكذا قوله وهما اي نكير ومالك ملكان من جملة الملائكة المقربين
ولا طال الفصل بالجمل لاالكلام بقوله فما الذي اراد اراد انه روع بقبيح اراد اي خوف فزع
دخل عليه اي على القائل حين رآه اي المقول له وفي نسخة اراد من وجهه يتعلق بخوفي اي
من جهة هيئته ووجهه ام عاف النظر اليه اي كره رؤيته لدمامته ووقوع بصره عليه وفي نسخة عاب
وعاف فدمانة خلقه بالدال المهملة وقيل بالمعجمة اي حقارة صورته فان كان اراده هذا اي القصد
فهو شديد في التكفير لانه جرى مجرى التحقير والتهوين الذي يوجب التكفير وفي نسخة التهوين
فهو اي هذا القائل بهذا المعنى وفي نسخة فهذا اشد عقوبة اي يستحق ان يعاقب اشد عقوبة
من القائل بالمعنى الاول وليس فيه تصريح بالسب للملك والا لكان موجبا للقتل انما السب
واقع على المخاطب الا انه يستحق ان يؤدب بالغ في تشبيهه فلا ادب في الادب بالسوط اي الضرب

والسجن اي حبس مكان اي عبرة لسفهاء وعقوبة لبعضهم من مثل هذه الاشياء فان السجن قبر الاحياء
ومن احسن ما قيل في باب السجن قول بعضهم خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاحياء فيها ولا
اذا جاءنا السجان يوما لحاجة فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا ونفرح بالرؤيا فجل حديثنا اذا نحن اصبحنا
الحديث عن الرؤيا ومن الفاظ الكفر رجل قال لغيره رايتك عندي كرؤية ملك الموت وقد اختلف علماؤنا
فيه فقال اكثرهم يكون كفرا وقال بعضهم ان قال ذلك لعداوة ملك الموت يصير كافرا وان قال ذلك لكراهة
الموت لا يصير كافرا انتهى وفي قاضيخان وهذا الاخير هو الصحيح وقيل قوله يصح من كان عدوا لملائكته
ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قال اي الشارح واما ذكر مالك خازن النار فقد
جفا الذي ذكره اي غلظ طبعه وقل ادبه حيث نفره بقوله وجه مالك الغضبان وضبط الراجح بالعلم
وفسره بمن عند ما اكثر حاله وفي نسخة عند ما رأى من عبوس الآخر وهو المتولد الا انه (?)
العبس بتشديد الموحدة المكسورة من لديه اي اشرف سطوته وقدرة عقوبته فيرهب بصيغة
المجهول مخففا ومشددا اي يخاف وقال الحلبي يرهب بالبناء للفاعل ان يخيف والالف
ثلاثي بصيغة الفاعل اي يخاف ويرتاع بهيئته بتخفيف وفي نسخة بالضم بسكون وفي نسخة بيرهب
فيشبهه القائل على طريق الذم او المدح او الخوف او الفرح لهذا الذي يرى في نفسه اي الاظهار
سوء خلقه والزود على ظلمه صفة مالك اي خازن النار الملك المعظم المطاع المطيع لربه فقد
اذ هو معظم قال فيهم عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فيقول
كانه يغضب غضب مالك خازن النار فيترجح لا يظهر وجه الذم فيكون قوله ذلك ح
اخف مما قبله وما كان ينبغي مع ذلك له التوقف وفي نسخة التعريض بمثل هذا التشبيه
وهو قوله كانه وجه مالك الغضبان ولو كان هذا القائل اثنى على العبوس بجبهة واحتج
بصفة مالك خازن النار لكان قوله ذلك اشد من ذلك الاخف ويعاقب عليه العاقبة
الشديدة وفيه بحث حيث جعل مقام الثناء والمدح اشد من مقال الذم والقدح وليس
في هذا الذي ذكرناه من تاويل قررناه ذم لملك اي اصلا ولو قصد ذم لينبغي لانه كفر به اجماعا
الرجل في قوله قتل حدا لا كفرا لانه كفره وقتله مجمع عليه وانما يجوز قتله حدا اي الحكم (?)
اذا تاب والله اعلم بالصواب وقال ابو الحسن اي القابسي انتقصه شاب معروف بالخير اي

اي الصلاح قال رجل شيئا من الكلام فقال له رجل اي لاله اسكت زجرا له عما قال فانك امي اي جاهل
لا تفرق بين الخير والشر او عامي ما قرأت شيئا من العلم وعند الفقهاء هو من لا يحسن الفاتحة
ومن معانيه منسوب الى الام الى الاصل والولادة غير كاتب في قراءة وكتابته ومنسوب الى ام القرى
اي مكة وما حولها ومنسوب الى الامة بمعنى الجماعة فقال الشاب اليس كان النبي اميا فشنع
عليه بصيغة المجهول مشددا اي قبح وذم مقاله وكفره الناس اي عامتهم فخوفوه اطلاقا واشفق
الشاب اي خاف على نفسه ونيته مما قال واظهر الندم اي الندامة والتوبة عليه من ذلك سوء
المقال فقال ابو الحسن القابسي اما اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في استشهاده
اي استدلاله لكونه اميا بصفة النبي صلى الله عليه وسلم حيث لم يفرق بين الاميين لكون النبي
وكون النبي اميا آية له اي معجزة وكرامة له كما قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
اذا لارتاب المبطلون وكون هذا الشاب وغيره اميا نقيصة فيه وجهالة اي في حقه وقال الرجل
وجهالته برفع محله عليه السلام ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي عليه السلام وقع جهالته عن نفسه
لكنه اذا استغفر وتاب واعترف بانه مخطئ في هذا الباب والتجأ الى الله تعالى على طريقة الاضطرار
فيترك عن العقاب وفي نسخة يترك لان قوله اليس كان النبي عليه السلام اميا لا يقتضي
الحد القتل اي الى حد يوجب القتل وانما يوجب التعزير والتاديب وطريقه اي موجبه
الادب مطبوع فاعله اي فاعل ذنب وفاعل الاثم من فائدة بالندم عليه يوجب الكف عنه
بعدم التعرض له بسوء وفي الخلاصة روي عن ابي يوسف انه قيل بحضرة الخليفة ان النبي صلعم
كان يحب القرع فقال رجل لا احبه فامر ابو يوسف باحضار النطع والسيف فقال الرجل
استغفر الله مما ذكرته ومن جميع ما يوجب الكفر اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده
ورسوله وتركه ولم يقتله وتاويل هذا انه قال بطريق الاستخفاف والا فالكراهة الطبيعية
داخلة تحت الافعال الاختيارية ولا يكلف بها احد في القواعد الشرعية ونزلت انفه
مسالة اي وردت واستفتي فيها اي طلب الجواب عنها بعض فقهاء الاندلس وفي نسخة بعد
اي بعد هذه القضية فيرفع قضاة الاندلس على انه فاعل والمفعول على كل تقدير شيخ (?)
بالحمد بن منصور رح رجل تنقصه رجل اخر بشيء من الكلام وفي اصل الرجل بشيء من القول

تعالى له انا من بشر تنقص بقولك في ذلك وانا بشر وجميع البشر يجوز عليهم النقص اي البشري
عليه وسلم بالرفع ويجوز نصبه وجوه فاتاه بالطالة سمجة اي مجة مرة طويلة وبالجاع
او لم يقصد السب والا فيحكم بقتله الكفر وكان بعض تعويها الادرس انتهى بقتله اخذ الله الجاهر
زجر اله ولغيره ولعل هذا مبني على السياسة وسد باب الذريعة والا فا مخلوق من حيث انه مخلوق
خرج من العدم الى الوجود في صدد الزوال عن عالم الشهود فانقص لحال بالاضافة الى الكمال الملك
المتعال لاسيما ولا يخرج احد عن تقصير في مقام العبودية عما يجب عليه من توفية حقوق الربوبية
كما او ما اليه صلعم بقوله لا احصي ثنا عليك واشار اليه سبحانه بقوله كلا لما يقض ما امره
قال البيضاوي ولم يقض الانسان من لدن آدم عليه السلام الى هذه الغاية ما امره
اذ لا يخلو احد في تقصيرا ولو كان عظيما في قدره فصل الوجه السادس ان يقول القائل ذلك
القول الذي فيه نقص من قدره حاكيا عن غيره واثره بصيغة مجهولة حكاية اي راويا
وناقلا عن سواه وفي نسخة واثرا بتخفيف الحاء ورواية والاظهر انه مصدر بمعنى ما علي السلام
فهذا اي الحكم ينظر من جهة قرائن رواية في صورة حكايته وقرينة مقالته ودلالة حالة المودية
يعرفه الباعث له على روايته ويختلف الحكم المترتب عليه بحسب باختلاف ذلك ما يظهر من
صورة حكايته وقرينة حالته هنالك على اربعة وجوه من الاحكام الوجوب بالحاء ويجوز اهتمامه
والندب والكراهة والتحريم بل ببعض من كل اوكل من كل باعتبار الربط بدل العطف وهذا
ذكره اجمالا واما بيانه تفصيلا فان كان اي ناقله اخبر به على وجه الشهادة لاحد او عليه
ثبت اوراثا والتعريف بقائله حالا ومعنه والانكار اي عليه كما في نسخة والاعلام بقوله
ليعلم ما يترتب عليه من قتل وتعذير والتوبيخ ونحو ذلك والتنفير منه اي بالاحتراس
والتحريج له بتقديم الجيم على الحاء المهملة يقال حرجه بالتخفيف والتحديد اي ذكر عيبه ونقصه
الشهادة والخبر وروي بتقديم الحاء ومعناه التاثيم والتضييق يقال حرجه نسبه للحرج اي
الاثم والضيق فهذا القول على هذا السؤال ما ينبغي امتثاله ويثبت فعله ويحمد فاعله اي ناقله
وكذلك الحكم ان حكاه في كتاب اي تصنيف او في مجلس لوعظه او تدريس على طريق السرد
اي الله وفي نسخة على جهة الرد له والنقض اي الابطال على قائله والفتيا بما يلزمه اي الاثم

من قتل ونحوه وهذه المرتبة اي بعضها يجب بيان حكمه ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك
الاثر حاكاه ورواه المحكي عنه اي وكذا الحجب حال ان عنا لانه فان كان القائل لذلك ممن
تصدى اي تعرض وتصدر لان يؤخذ عنه العلم الشريف او رواية الحديث المنيف عنه او يقطع
بحكمه اي لا يجزم ويلزم بحكمه لكونه اميرا او نائبا او شهادته لعدالته او فتياه لعلمه وحفظ الحقوق
وجب على سامعه اي سامع قوله حكاية او غيرها الاشارة اي الاظهار والاشاعة بما سمع منه
والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ليجتنب عنه ووجب على من بلغه ذلك الذي
من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره ان صدر ما يوجبه وفساد قوله
على المسلمين في تغيره ولقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين ومراعاة
لحماية الدين على مقتضى قواعد المجتهدين وكذلك ان كان هذا القائل ممن يعظ العامة ويزجرهم عن
الامور المحرمة او يزهدهم في الدنيا ويرغبهم في العقبى ويبين لهم مراتب درجات العقبى ويفتح لهم
ابواب العوارف ويذكر لهم اصحاب المعارف لاسيما اذا كان يتكلم في علم التوحيد ومقام التنزيه
ويمن التشهود ونحوه بساطة الوجود فانه مقام خطر من الوقوع في الحلول والاتحاد والاتصال
والالحاد في مجمع من العباد المجتمعين من اطراف البلاد وقد وضعت رسالة مستقلة في الفرق بين
الوجودية من الموحدين والوجودية من الملحدين ومنهم طائفة ابن عربي الخارجة عن قواعد الدين
فلهم اي لجميع او مؤدب الصبيان بتعليم القرآن او العلوم الادبية من النحو والصرف واللغة
والقواعد العربية كما ذكر الزمخشري في ربيع الابرار عن باب اللطائف والاسرار ولذا قرأ
وان عليك لعنتي قال اللعنة الى يوم الدين وقال بعض الفضلاء سمعت صبيا يقرأ على مؤدبه
توسيح الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما صفة لعوج فقلت
يا هذا كيف يكون العوج قيما فما من هذه الاخلاف سريرته لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم
وتاثيره في صدورهم فيتاكد في هؤلاء اي في حقهم الايجاب بالانكار لحق النبي صلى الله عليه وسلم
ان كان الامر متعلقا به ولحق شريعته ان يتعلق بطعن في قرينته ولحق الله ان تعلق بذاته
وصفاته ومفعوله هذا وفي مجمع الناس لو تكلم بكلمة الكفر وقبل القوم ذلك منه كفروا
حيث لم يعذروا بالجهل وزاد في المحيط وقيل اذا سكت القوم عن الذكر وجلسوا عنده بعد تكلمه

بجعله الكفر كفرا اي يعني اذ اعلموا انه كفر به اذا اعتقده وكلامه وان لم يكن القائل بهذه السبيل الذي
لو جد عنه العلم فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه اي وصيانته عن طعن
وتنقص فيه متعين لا يجوز التهاون به والرضى بما يلحقه من النقص والعيب ونصرته عن الاذى اي ما يؤذيه
ورد على الاذى حيا وميتا لما يترتب عليه من قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا مستحق متحتم اي فرض عين على كل مؤمن يستطيع ايانه لكنه اي القيام بحقه
فرض كفاية وفي نسخة ولكن اذا قام بهذا من ظهر اي غلب به الحق وفصلت به قضيته بضم القاف وكسر الفاء والعلماء
اي انفصلت به القضية بالحكومة الشرعية وبان به الامر اي ظهر الحق وتبين الصدق سقط عن
الباقي الفرض المتعلق بهم فلو احد علموا سكتوا الحكم اثموا جميعهم وبقي الاستحباب بالنسبة
الى غير من قام بالحق من الدعوى والشهادة والحكم والقتل ونحوه في تكثير الشهادة عليه بمنقوضيه
والتشهير للتقيضه وتعضيد التحذير منه بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة اي نصرة ومساعدة
في الاحتراز عنه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث اي في روايته بذكر جرحه وطعنه
وعدالته وديانته حتى روي ان يحيى بن معين مع جلالته روى طائفا بالبيت يقول فلان
كذاب فلان وضاع في روايته فكيف بمثل هذا المقام الذي يجب فيه القيام وقد قال الحوزي في قوم كذب
من علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ان يكذب عليه متعمدا كفره هو حديث مشهور بل قيل
متواتر وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد الواحد يسمع مثل هذا الكلام المعرب عليه السلام
في حق الله تعالى او حق نبيه عليه السلام ايسعه ان لا يؤدي شهادته عند حاكم ليؤديه يجب بالتبليغ
حالته ومقالته قال اي ابن ابي زيد ان رجا اي السامع يعني انه ترجح عنده ان نفاذ الحكم
بفتح النون والفاء وبالذال المعجمة اي تنفيذه وروي انفاذ الحكم اي اجراء وامضاؤه بشهادته
فليشهد اي وجوبا وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به هذا السامع ويرى
الاستتابة اي قبول توبته والادب اي مع ذلك كما في مذهب مالك فليشهد بما هنالك ويلزم
على سبيل الوجوب ذلك واما الاجوبة الحكائية قوله المشتمل على كفره لغير هذين المقصدين
المتقدمين فلا ارى لها مدخلا في الباب على سبيل الاجابة فليس التفكه اي التفوه
من غير غرض شرعي بعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمضمض بالفاء دينا المجتنبين اي التحرك

التحرك والتشكر بسوء ذكره لاحد لا ... قول الشيخ ومن نحا التمضمض الاكثار وهو بعيد لا الاكثار
والاقوال في هذا اسوا فقد فرع لان الاقوال لا يترتب عليه الحكم من القتل والتوبيخ والجرح والتحذير
منها بما لحا تقدم وانما الاكثار الذي لا يترتب عليه فائدة هو الممنوع لا ذكر اي فقط مطلق والا اشر
اي ما كانا ولا قوالي اتفاقا فالغير غرض شرعي مباح غير ليس بل ام حرام او مكروه واما الاغراض المتقدمة فانه
... الرد والنقض فمتردد بفتح الدال الاولى المشددة اي متوضع متردد بين الايجاب والاستحباب
والاول اولى والله اعلم بالصواب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه اي الكاذبين على الله
وعلى رسله في كتابه بالاخبار على وجه الانكار لقولهم اي لقول الكفار والتحذير اي والتحذير عن
من كفرهم والوعيد عليه اي على الكفر والرد عليهم بما تلاه الله علينا في لسان رسول الله المعظم
في محكم كتابه الكريم وكذلك وقع من امثاله اي اشباهه ... عليه بالتبليغ العظيم في احاديث
النبي الصحيحة على الوجوه المتقدمة من الانكار والتحذير والوعيد وغيرها واجمع السلف المتقدمون
والخلف المتأخرون من ائمة الهدى وهم العلماء المتكلمون على حكايات مقالات الكفرة والملحدين
اي على ذكرها في كتبهم ومجالسهم حال التدريس والوعظ ليبينوها للناس ما خفي لديهم وينقضوا
شبهها عليهم جمع شبهة بمعنى شك وريبة وان كان ورد لاحمد بن حنبل الفقيه انكار لبعض هذا
الذي ذكر على الحارث بن اسد المحاسبي بما حكاه في كتابه الرعاية فقد صنع احمد مثله في رده
على الجهمية طائفة من اصحاب جهم بن صفوان من المبتدعة بل من الكفرة المخبر عنه والسلام من سمرقند ...
من مذهبه القول بفناء الجنة والنار ... وان الايمان هو المعرفة فقط دون الاقرار وسائر
الطاعات وانه لا فعل لاحد غير الله وان العبد فيما ينسب اليه من الافعال كالشجرة تحركها
الرياح باختلاف الاحوال فالانسان لا يقدر على كسب شيء من اعماله وانما هو مجبور في افعاله لا قدرة له
ولا ارادة ولا اختيار في الحسنات والسيئات وانما يخلق الله تعالى فيه الافعال على حسب ما يخلق
في الجمادات ادرك صغار التابعين قال الذهبي ما علمته روى شيئا لكنه زرع شرا عظيما انتهى
واحمد ذلك على السمينة وهم ... وما شكوه في ادرة ترك الصلوة اربعين يوما وقال لا احسد
من لا اعرف والقائلين اي وعلى القائلين بالمخلوق اي بالقرآن المخلوق وهو قول المعتزلة
او بالمسل المخلوق للانسان اي هو كلفه وهو قول المعتزلة والقدرية او بالمخلوق القديم على ان المخلوق

بمعنى الخلق ومعناه انه قديم وهو قول الفلاسفة والدهرية والاقوال الثلثة كلها باطلة واما قدم العالم
فهو بين اعدام الموجد وبين الشركة وكلاهما كفر بالاجماع واما خلق الافعال فهو كقول المجوس
في ان خالق الضوء غير خالق الظلمة لكنه يغاير قولهم بانهم من الثنوية وهؤلاء من ارباب التوحيد
في الالوهية واما خلق القرآن فانهم لما انكروا الكلام النفسي قالوا ذلك نفي التحقيق لا خلاف في ذلك
وان انه تعالى متكلم من حيث الكلام النفسي وان القرآن من حيث انه مكتوب بايدينا ومقروء بالسنتنا
ومحفوظ لصدورنا فلا شك انه مخلوق بحسب اللفظ والمعنى الا انه يجب الكف عن بيانه ان يقال انه مخلوق
بهذا المعنى واما ما ذكره العلامة التفتازاني في شرح العقائد من حديث القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق
ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم فقد قال الشيخ هو موضوع وقال السخاوي هذا الحديث
من جميع طرقه باطل هنا ولا يبعد ان يجمع بين منع احمد والكاره على ما سبق ذكره اذ الائمة
ثم ردهم بادلة اهل السنة بخلاف احمد حيث لم يلتفت الى شبهاتهم بل رد عليهم بالادلة
العقلية والنقلية ببطلان عقيدتهم وهذه الوجوه المتقدمة السائغة بالسين المهملة والغين
المعجمة اي الجائزة وهي مرفوعة الحكاية بالحد والرفع اي الرواية عنهما من مقالات الكفرة والفجرة
وممن يحكي حكاها فاما ذكرها على غير هذا النمط من حكاية سبه او الازراء وروي ازدراء بمنصبه
على وجه الحكايات في المحاورات والاسمار والاسمار جمع سمر بفتحتين وليس وهو حديث
الليل والمراد في مطلق الغير ويجوز كسر همزة على انه مصدر السمر او التحدث بالليل مطلقا ثم
تخصيص بعد تعميم والطرف بضم المهملة وفتح الراء وفي اخره الفاء جمع طرفة وهو ما يستطرف
ويستجاد من الاقوال والافعال واحاديث الناس اي كلماتهم المتحدثة بها لا سيما ما يتناقلونها
بحسب اختلاف حالاتهم في الغث بفتح المعجمة وتشديد المثلثة اي الهزل والسمين وهما
كنايتان عن الضعيف والقوي او الباطل والصحيح ومنه قول ابن عباس لابنه علي الحق بابن عمك
يعني عبد الملك بن مروان فغثك خير من سمين غيرك ومضاحك المجان بضم الميم وتشديد الجيم
جمع ماجن وهو من لا يبالي بما يفعله من السهو والسخرية ونوادر السخفاء جمع سخيف وهو رقيق العقل
ونوادر السفهاء جمع سفيه وهو الجاهل او خفيف العقل والخوض اي الشروع بالباطل عن الكلام
في قيل وقال بفتح لامهما على انهما فعلان محكيان ويجريهما منونان على انهما اسمان مصدريان لانهما مصدران

وفي النهاية في حديث نهى عن قيل وقال اي نهى عن فضول ما يتحدث به المتجالسون من قولهم قيل كذا
وقال كذا وبناؤهما على كونهما فعلين ماضيين متضمنين للضمير والاعراب على اجرائهما مجرى الاسماء خاليين
من الضمير قال فيه النهي عن القول بما لا يصح ولا يعلم حقيقته فاما من حكى ما يصح روايته ويعرف حقيقته
واسنده الى ثقة صادق فلا وجه للنهي فيه ولا ذم به وقيل اراد به حكاية اقوال الناس والبحث
عما لا يجري ضرا او لا نفعا للخلق ولذا عطف عليه الاعم عطف تفسير بقوله وما لا يعني اي ما لا يهمهم
في دينهم ودنياهم لقوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفي اصل الدلجي بالغين المعجمة
فيلزم بعضهم ولعله اي ما لا يعني الخاص فيه شيئا ويجري نفعا الكل بهذا ممنوع وبعضه اشد في المنع
والعقوبة لتنوع من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد به شيئا او معرفة اي على غير معرفة
بمقدار ما حكاه من الشدة والاساءة وفي نسخة بمقداره او لم يكن تلك العادة او الحكاية عادة
لعدم عشرته وزلته او لم يكن الكلام المحكي من البشاعة بتقديم الموحدة او الفصاحة وفي اصل التلمساني
ليبق الشين بعدها النون وفسر بالقباحة حيث هو الغاية في انه شنيع او تشنيع او ترجع
ولم يظهر على حاكيه وفي نسخة على حكايته استحسانه اي جعله حسنا عنده او استصوابه
اي عده صوابا بالدية والمعنى انه لم يظهر منه اعتقاد كونه حسنا ولا صوابا بل انه مباح اجاز حكي عن ذلك
بصيغة المجهول او كذا اولوه ونهي عن العودة وفي نسخة عن العوار اي الرجوع اليه اي الى الحكاية
هنالك وان قوم بصيغة وكسر الواو المشددة اي ان قومه تاديبا على سبيل الحكاية من غير
سند على الرواية وان قيم ببعض الادب فهو مستوجب له اي مستحق وان كان
لفظه اي لفظ الحاكي او المحكي من البشاعة والشناعة حيث هو اي بلغ غايته لكن الاشد
منه لم يكن لحكايته حيث هو وقد حكي ان رجلا سأل مالكا عمن يقول ان القرآن مخلوق فقال مالك
اقتلوه اي السائل القائل على طريق الحكاية فقال اي السائل انما حكيته عن غيري اي لا انا الذي
اقول فقال مالك انما سمعناه منك قال الدلجي وامر مالك بقتل السائل المحكي وابهامه انه قائل
مخلوقيته بدون اثبات اعتقاد مخلوقيته عجب مع انه ممن يقول لا نكفر احدا من اهل القبلة قال
الحلبي وهذا من مالك على طريق الزجر اي التورع ليكف عن السؤال عنه قال الدلجي وهذا ايضا عجب
بل العجب لان القتل زجرا عن السؤال عنه لم يقل به احد والتغليظ بغير حد يسلم انه اي ما لا

لم ينفذ قتله اي لم يبالغ في الامر بقتله وهو بتشديد الفاء المكسورة وبالذال المعجمة اي لم يمض
في قتله او لم يمض فيه حكم القتل ذكره التلمساني قال الحنفي وهذا العذر عنه بعيد بمرة لتكفيره
وامره بما كان بعد تكفيره اياه اقول ليس في كلام مالك تكفيره وانما اراد بهذا القول تعذيره
اي اضربوه ضربا شديدا ولو قتل تحت ضربه تاكيدا لزجره عن مثل هذا السؤال الظاهر اراده العلم
فهم من السائل انه متردد في حكمه ولذا لما سئل مالك عن الاستوا فقال الاستوا معلوم والكيف
مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ولا شك ان المبتدع يزجر فيه من التساهل لعله
كان بغاية او ريب فلهذا لم يتعرض الامام بتعذيره في ذلك المقام واما القول بانه لا يكفر احد من اهل
القبلة فليس على الاطلاق بل فيه تفصيل معروف بكتابته في شرح فقه الاكبر قال وفي نسخة ان الحكم
هذا الحاكي نبيا حكاه انه اي بانه اختلقه اي اخترعه من عنده وافتراه من نفسه ونسبه
الى غيره او كانت تلك السمات عادة له انها او لقط بها او حكاها او طلب السخرية في نسخة
واظهر السخرية بذلك السوال او الحال او كان مولعا بفتح اللام اي مكثرا لمثله والاستخفاف
اي الاستهجان بذكره وعدم المبالاة بنقله والعرب بما يحب فيه من الاستخفاف
التوجه او التحفظ لمثله اي طلب حفظ امثاله مما يجوز انه في اشكاله او طلبه اي وطلب
بعضه اي نقله او روايته اشعار هجوه عليه السلام وسبه في شرح الكلام فحكم هذا الحكم ان
اي بعينه يواخذ بقوله ولا تنفعه نسبته الى غيره وان حكاه عن غيره فان الامارات المتقدمة
قرائن حالية او مقالية على كفره فانه الان بمنزلة جانبه وقد قال الى المتفرسين الذي
اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله عز وجل رواه البخاري في تاريخه والترمذي في جامعه
عن ابي سعيد الخدري فيبادر بقتله وتعجيل بضم الجيم اي يسرع الى الهاوية امه وبسرعة اي
ماويه ومصيره كما ان الامام كان ابو الوليد ومثله ابا الحوت سمي ماهية نار حامية وقد قال ابو عاصم
بن سلام بتشديد اللام فمن حفظ شطر بيت اي نصفه او بعضه فانه نوع من قول التلمساني
كان احسن منه لو قال كله او شطر كلمة مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر اي اذا قصد
حفظه او اراد نشره وقد ذكر بعض من الف في الاجماع بلام مشددة من التاليف بمعنى
التصنيف قال التلمساني وفي بعض النسخ بلا ياء ولا ادري له وجها وكذلك في اصل المولف

قلت وجهه ان اصل الالف واللام فانتقل من التاليف لما التصحيف والتحريف قال الحلبي
وقيل بعض من الف هذا هو ابن حزم والله اعلم هذا وقبل الالف تراه في نسخة من عقد وبه يسلم
من اقراره الناس في عقد فلم يصنع كتابا او ينقل شعرا من قوله وقيل من وضع كتابا فقد استشرف
بفتح الراء واللام لا بتاء زائدة فان احسن فقد استهدف للحسد والغيبة وان اساء فقد تعرض للشتم
والذم وهذا يعني قولهم من صنف فقد استهدف وقيل من ضعف فقد جعل عقله على طبق يعرضه على
الناس فتكه ومنه قول الشاعر شعر لا تعرضن على الرواة قصيدة لم تبالغ بعرضها تهذيبا فاذا عرضت
الشعر غير مهذب عدوه منك وساوسا تهذيبا هذا واما ان الانسان يصنع كتابا فلا احد الا وينسب
يقرأ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واما هذا الكتاب لكونه من عند الله ما وجدوا
فيه اختلافا يسيرا او روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان كل احد يقبل قوله ويرد الا النبي عليه السلام
فانه منصوص على الوجه الاتم اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم ونظمه
ونشره وكتابته اي وكتابته كما في نسخة وقراءته اي ولو من غير روايته وتركه متى وجد دون محوه
ونحوه ولو من كتاب غيره وحصول ضرره فانه ينفعه من جهة دينه ورحم الله اسلافنا المتقين
المتحرزين اي المحترسين لدينهم الحق طلبا في امر دينهم الصحيح المتحرزين المجودين في اصل الحلبي
نقد اسقطوا اي والذلك تركوا من احاديث المغازي والسير كثيرا من الخبر والاثر ماكان هذا
سبيله من هجو وغيره شعرا وغيره وتركوا روايته ولو جوز حكاية الاشياء ذكروها يسيره اي
غير مستبشعة بفتح الشين اي غير مكروهة وفي نسخة غير مستشنعة اي مستقبحة على نحو هذه
الوجوه الاول بضم الهمزة وتخفيف الواو جمع الاولى اي الوجوه التي هي من الوجوب والندب
والتحريم والكراهة ليروا اي الناس ويعتبروا ويجوز ان يكون بضم الياء ليظهروا القدرة اي تعقوبة
من قالها واخذه المفترى عليه اي بطشه بذنبه او من قالها وفي اصل الحلبي واخذه بالضمير
اي ليروا اخذه سبحانه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام بتشديد اللام قد تحرى اي اجتهد وحافظ
فيما اضطر اي الحق احتيج الى الاستشهاد به من اهل الامثال في اثبات بعض الفاظ توضيحا او تسهيلا
في سوقه كل طالب ومسائل من اهاجي اشعار العرب على شعارنا ارباب الادب في كتبه فتعلق
تحرى فكني عن اسم المهجو بوزن اسمه ولم يصرح به تنزها عن ذكره واستبرائه اي استبقاء

لا يرتبه ولا يحفظ من اثاث ركته في ذم احد من المسلمين برواية او نشره بحكاية فليعرف ما عرف
اي يتوصل به الحاكي او الراوي الى عرض سيد البشر اي في ذم سيد العالم صلى الله تعالى عليه وسلم قال
التلمساني اعلم ان هذا التحري انما يظهر في الهاجي المسلم المتدين واما ان كان الهاجي كافرا او الهاجي
كافرا فذكره مسلم وانما يعلم فكانه يستحب رواية وحكاية ولو كان الهاجي كافرا او مسلما والمهجو مسلما قال الحلبي
انه لا يذكره او لغيره كما فعل ابن هشام في سيرته مما يدل على حسن سيرته ومن هذا القول
ابي الاسود الدؤلي حين هجى بعض عدي بن حاتم جزا الكلاب العاويات وقد فعل ابو لهب بعض الائمة
بقوله جزا الرجال الصالحين وقد فعل وذلك لان عدي بن حاتم الطائي من اكابر الصحابة
رضي الله تعالى عنهم اجمعين فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز اي الاطلاق على النبي صلى الله عليه وسلم
او يختلف بصيغة المجهول في جوازه عليه وما يطرأ اي يحدث ويعرض عليه من الامور البشرية
والاحوال الطبيعية به اي فيه ويمكن اضافتها اليه او يذكر اي احد ما امتحن به اي ابتلي عليه السلام
وصبر في ذات الله على شدته اي قوة بلائه من مقاسات اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيره
في افعاله واقواله وما لقيه من بؤس زنة بضم موحدة فهمز ساكن ويبدل اي شدة في زمنه
ومر عليه من معاناة عيشه اي مقاساته في ارتفاعه كل ذلك على طريق الرواية وسبيل الحكاية
ومذاكرة العلم لتحصيل الدراية ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبيا اي عموما وما يجوز عليهم من جهة
سائر البشر خصوصا فهذا اي ما ذكر فن اي نوع خارج عن هذه الفنون الستة
المذكورة في فصول السابقة اذ ليس فيه اي في هذا الفن غمص بفتح معجمة وسكون ميم فمهملة اي
ولا نقص ولا ازرا اي استحقار ولا استخفاف اي استهزا لا في ظاهر اللفظ من جهة مبناه
ولا في مقصد اللافظ من طريق معناه لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم التلميح وفهما
لعلة الدين بضم الفا وفتح الها جمع فهيم او فاهم وهو الفطن الذاكر من بينهم بمناسبة تحقق
فوائده افرد وجمع باعتبار لفظ من ومعناه ويجب بتشديد النون المفتوحة اي يصان ذلك
الكلام من عناه لا يفقه وروي لا يفقهه وروي لا يفهمه او يخشى به وروي فيه اي كان عليه
فتنة اي وقوع في محنة فقد كره بعض السلف تعليم النسا سورة يوسف لما انطوت عليه
من تلك القصص لضعف ابتلا ضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن في اصل

مثل نظر نص فقد قال عليه السلام مخبرا عن نفسه ما وقع له في سابق الايام باستيجاره مال الحلبي
قريش والقول لعله يعقبه انه صح الاستيجار في بعضها كما وقع عليه السلام برعاية الغنم في ابتدا
حاله وقال كما رواه الشيخان عن جابر والبخاري عن ابي هريرة ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبر الله تعالى بذلك
عن موسى عليه السلام وقد ورد عنه صلعم ان موسى قضى اقصى الاجلين وهو العشر هذا وقال الحلبي
ان في الحديث الصحيح كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة وفي سنن ابن ماجه هذا الحديث وفي آخره
قال سويد بن سعيد وهو راوي الحديث كل شاة بقيراط انتهى والقيراط جزء من اجزاء الدينار وهو نصف عشره
في اكثر البلاد واهل الشام يجعلونه جزءا من اربعة وعشرين جزءا والياء فيه بدل من الراء فان اصله قراط
هذا لفظ النهاية وفي الصحاح القيراط نصف دانق والدانق سدس درهم وقد رايت في حاشية على سنن
ابن ماجه المصنف وهو اصل مصحح بسنده قال احمد بن ناظر خطا سويد في تفسيره القراريط بالذهب
والفضة اذ لم يرع النبي صلعم لاحد باجرة قط انما كان يرعى غنم اهله والصحيح ما فسره به ابراهيم
بن اسحق الحربي الامام في الحديث واللغة وغيرهما ان قراريط اسم مكان في نواحي مكة وكان ذلك
وسنه نحو العشرين انها استقري من كلام ابن اسحق والواقدي وغيرهما انتهى وهذا يرده
قال القاضي وكذا ما بوب عليه البخاري في صحيحه في كتاب الاجارة باب رعي الغنم على قراريط انتهى
وفي القراريط يختلف وزنه بحسب البلاد ففي مكة ربع سدس دينار وبالعراق نصف عشره فهذا
اي رعي الغنم ولو باجرة لا غضاضة فيه اي لا منقصة جملة واحدة لمن ذكره على وجهه اي من حيث هو
لانه من جملة كسب الحلال على احد الكلال بخلاف من قصد به الغضاضة اي النقص والتحقير بل كانت
اي الرعاية بالاجرة وغيرها عادة في جميع العرب ايضا كما ليس فيها من قصة موسى وشعيب
عليهما من بني اسرائيل وهم الاعجام قال قيل من حصل برعي الانبيا للغنم من فائدة فيما انعم
في ذلك اي برعي الغنم للانبيا حكمة بالغة لا يدركها الا الاصفيا وقد رعيه الله وفي نسخة
وقد رتبه الله لهم الى الكرامة وتدريب اي تعويد برعايتها لسياسة اممهم اي خليقته بما سبق
لهم من الكرامة بالنبوة والرسالة والامانة والامارة في الازل وتقدم العلم بحكم الوال
اي السابقة الذي ظهر في العلم الاول وكذلك قد ذكر الله تعالى يتمه لموت ابيه حين قدانت عليه
سنة اشهر فكفله جده عبد المطلب ثم عمه ابو طالب اذ كان شقيق ابيه فاحسن التربية

فيه

قال صح الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا اى جاهلا بتفصيل الايمان فهدى ووجدك عائلا اى فقيرا
فاغنى وهذا بمعنى قول المص وعيلته اى ذكر اسه فقره وحاجته على طريق المنة عليه بازالته
واغنائه والتعريف بكرامته له اى بهدايته وهداية غيره به ورشده فذكر اذ ذكر اى الخبر بهاء اى الله
من يتمه وعيلته على وجه تعريف حالة النقص بكرامته والخبر عن ستره اى ابتداء امره وظهور قدره
والتعجب من فتح اسه بكسر الميم وفتح النون جمع منحة اى العطية فتلك بياء مكسورة فموحدة مفتوحة
اى قامت حجة وعظيم منته وفى نسخة بتنوين وفى نسخة من اسه عنده ليس فيه علو وذكر بعض فضائله
اى ما يوذن اى يشعر بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته لجميع امته اذ اظهره اسه فى حق بعد ان سد
اى الطمع وعليه وعاداه على ضلاله من العرب اى الاكابر منهم ومن ناواه مفاعلة من النواء وهو المعادى
واصله الهمز وابدا اى عاداه من اقربهم شيئا فشيئا اى سنة فسنة وساعة فساعة اذ الاصل
فيما فشا من الفشو وهو الكثرة والظهور والنور ما موصولة واقعة على الخبر فى معنى على اى علا
وشاع وراع من الخبر اى امره وفى ذلك ليس بخفى بل هو ظاهر جلى او فى على اصله اى غلب تمام الخبر
فظاهر الاثر ويتخشى بشدة الميم اى ذكر امره وعلى قدره وفى نسخة بتخفيف الميم حتى فتح حرم اى
عليهم فنهاهم وامر حرمهم لما روى انه صلعم قال يوم فتح مكة من دخل دار ابى سفيان فهو امن
ومن دخل داره واغلق بابه فهو امن وقال للناس انهم ما كنتم تقولون فى انى فاعل بكم فقالوا
اخ كريم وابن اخ كريم فقال اذهبوا فانتم الطلقاء وتمكن من ملك مقاليدهم جمع مقلاد
بمعنى المفتاح اى ما كره من البلاد واستولوا عليه بالانتياد او بعض الخزائن اى ما خزنوه
وجعلوه ذخيرة للنوائب واعدوه للمصائب فقد ملك النبى صلعم وحواه واستباحه
ممالك كثير من الامم اى محال ملكهم ومواضع ملكهم وفى اصل التلمسانى ممالك بالياء فهو
جمع ملوك غيرهم اى غير ضيد العرب وكخوهم باظهاره الحق له اى باعلاء كلمته فى الدين
وتاييده اى تقويته بنصره اى باعانته من عنده وبالمؤمنين اى بجعلهم اسباب نصره
والف بين قلوبهم حتى صاروا اخوانا مصلين وهذا كله مقتبس من قوله سبحانه هو الذى
ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين
قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم ومن قوله عز وعلا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء

اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وامداده بالملائكة المسومين بكسر الواو وفتحها
فى السبعة قوله سبحانه بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة
مسومين اى معلمين سيما خاصة اى علامة مختصة وهى اما بالملائكة وهى عمائم صفر وقيل كانت
عمائم الملائكة يومئذ بيضا وعمامة جبريل صفرا وروى انه عليه السلام قال لاصحابه يوم بدر تسوموا
فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض فى قلانسهم ومغافرهم واما بخيولهم فانهم كانوا على
خيل بلق مجزوزة الاذان والاعراف معلمة النواصى والاذناب بالصوف والعهن والخيل المعلمة
خيلهم واعلموا انفسهم ولكانه اى محمد ابن ملك بكسر اللام او ذو الشياع اى صاحب اتباع
متقدمين عليه فخار بان يحب كبر من الجهال ان ذلك اى ما ذكر موجب لظهوره ومنتج علوه
وهذا قال هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف ويجوز اسكان ثانيه وكسر ثالثه وهو ملك معروف
والراوية عظيم الروم حين سال ابا سفيان اى ابن حرب وهو يومئذ على حالته اى عن احوال النبى
عليه السلام كما رواه البخارى هل فى ابائه من ملك بكسر الميم على انها جارة الا انها نافية
لا بيانية ولا تبعيضية كما ذكره التلمسانى اى من سلطان وروى من ملك بالفتح فيها فمن موصولة
لا نشرك كما وهم التلمسانى فقال اى ابو سفيان لا ثم قال اى هرقل ولو كان فى ابائه ملك اى احد
من الملوك لقلت فى حقه هذا رجل يطلب ملك ابيه واذ اذ لظهر انها ظرفية والاظهر انها
تعليلية اى ولان اليتيم وفى نسخة واذ اليتيم وهو بضم اوله واحد الايتام ومنه الدر اليتيم
فى مقام التقويم ثم استعمل فى فقد الاب قبل بلوغ ولده من صنفه واحدى علاماته فى الكتب
المتقدمة كالتورية والانجيل واخبار الامم اى لغته بالالهام والنبا اى النبأ وكذا
اى نعت اليتيم وقع ذكره فى كتاب ارميا بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الميم فتحتية فالف
مقصورة وروى ممدودة قال التلمسانى وهو ابن حلقيا وقال الدلجى كان من انبياء بنى اسرائيل
وفى القاموس ارميا بالكسر نبى وبهذا اى نعت اليتيم وصفه ابن ذى يزن بفتح الياء
والزاى غير منصرف واسمه سيف وهو ملك اليمن لعبد المطلب عند ما تقدم من انه يموت
ابوه وامه ويكفله جده وعمه وبحيرا بفتح الموحدة وكسر الحاء وسكون التحتية فراء بعدها الف
مقصورة او ممدودة وهو الراهب الذى البصرة ببصرى الشام وقد عد من الصحابة عند بعض العلماء

والله انه لكذا ذكره لابي طالب في ذلك العام فروي انه نزل عن صومعته واخذ بيده عليه السلام
وذلك حين خرج مع عمه ابي طالب الى الشام فقال لعمه ما هذا الغلام منك فقال ابني فقال
بحيرا ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل
ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت وتفاصيل هذه القضية في فصل دلائل النبوة
وكذلك اذا وصف بانه اي الحق وصفا اسمه بقوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي وقوله الذين
يتبعون الرسول النبي الامي فهي اي الصفة الامية مدحة له بكسر الميم اي منقبة له وان كانت
منقصة لغيره وفضيلة ثابتة فيه اي في حقه بخصوصه وقاعدة معجزة اي اساس كرامته في خرق
عادته الدالة على تحقق رسالته او معجزته العظمى بضم العين العظيمة في الغاية من القرآن العظيم
انما هي متعلقة بطريق التكاثر اي العلوم الجزئية والعلوم الكلية من الاخبار السابقة
والآثار اللاحقة والاصول الدينية والفروع الشرعية والاحكام والحدود وفي السياسات العرفية
مع قطع النظر عن جمال بلاغته وكمال فصاحته مع ما منح اي اعطي صلى الله تعالى عليه وسلم
من الفضائل وحسن الشمائل هنالك وفضل بصيغة المجهول مشددا او مخففا اي ما ميز
عن غيره من ذلك اي من اجل الكمالات انه وجلالة صفاته كما قدمناه من قسم الاول وفي نسخة
في القسم الاول اي من الباب الرابع ووجود مثل ذلك الكتاب الجامع للابواب لكمال
مدحه لبعض اربعين الالباب شعر جميع العلم في القرآن لكن ۞ تقاصر عنه افهام الرجال ۞
من الغني ان ظهوره من رجل لم يقرا ولم يكتب ولم يدارس المدارس ولا اتقن في اذكار
مستفتح العجب في عالم الفكر ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس اي فيه كما في نسخة ذلك
الوصف بالامي نقيصة اذ المطلوب بالذات من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي اي القراءة
والكتابة آلة لها للمعرفة وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب
كان الاستغناء عن الآلة لمن يستحق مع قوله استغنى عن الواسطة كما في نسخة
والسبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة ومقدمة الضلالة
العنوان بضم اوله وكسره ما يكتب على ظاهر الكتب ليدل على ما في باطنه وبهذا يعرف ان كشف
العلوم وظهور المعارف في بعض الاميين من هذه الامة يكون من جملة الكرامة كما اشار اليه قوله

نور سبحانه وعلمه من لدنا علما فان العلم اللدني في الوف الصدور ما يحصل للعارف من غير كسب ظاهر
في الالواح النسبية ابن عابرا اي عابرا الى مراتب من امر غيره وجعل ثمرة قلبه محط سواد اي محل
خفض قدره عند غيره وجعل حياته بجانبه هلاك من عداه اي من سواه من ارباب الارواح والاشباح
هذا شق قلبه اي صدره مرة بعد مرة في صغره واخراج حشوته بضم الحاء وكسرها وسوي الشيطان المحبة
واسعه في جوف الشيء مما هو محشو كالامعاء والكرش وسائر الاشياء والمراد بها هنا علقة سوداء
كما رواه البخاري كانت خطاطيف وتلف له بها في سياسة وسوسة الانسان فان شقه واخرجها
كان تمام حياته ونظام صفاته وغاية قوة نفسه ونهاية قوة انسه وثبات روعه بضم الراء الى القلب
حال خوف روعه وسروره عن بال اهل الفكر اي ما ثبت وفي مرتبة حيا والبعض ارباب الكمال من تواصيل الموتوا
وهو على في نسخة اي شدة واخراجها عين سواد متعين هلاكه اي غاية اسباب اهلاكه وحتم موته
ناكي اللهمة اي وجوب وقوعه والمبلغ انه نهاية عيبه موته ولفاته وهلم جرا اي وهكذا الامر مستمرا
الى سائر ما روي من اخباره وسيره المعروفة باثاره واسراره وباثره اي مفاخره ومكارمه
الى توثيقه وتقلله اي قلة تعلقه وروي تبلغه اي قلة بلاغة وزاده الى سيادته من الدنيا
زاهدا فيها لا مضطرا رغبتها وعن اللبس الناعم والطعم اللذيذ والمركب المزين وتواضعه مع الخلق
مع كمال رفعته عند الحق عملا بقوله من تواضع رفعه الله رواه ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة
ومهنته بفتح الميم وكسرها على ما ذكره الكشاف وابو زيد خطاها التفت الى نفي الاصمعي والزمخشري
فان من حفظ حجة على من لم يحفظ اي خدمته نفسه في اموره المحتاج اليها وخدمته بيته لا توقيتها
على اهله وخدمه زهدا في الملك والملك واباه العهد للملك وقد سئل الزهري عن الزاهد
فقال هو ان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره ورغبته عن الدنيا اي اعراضه عنها
لسرعة فنائها وقلة بقائها وكثرة غنائها وخسة شركائها وقدورها ولو كانت الدنيا
تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء رواه الترمذي عن سهل بن سعد
الساعدية بين حقيرها وخطيرها اي عظيمها من قليلها وكثيرها لسرعة فناء امورها
وانتشار سرورها وتقلب احوالها وتغير ارباب اموالها ونعم القول شعر فلا تدوم على حال
تكون بها كما تلون في اثوابها الغول ۞ كل هذا الذي ذكرناه من فضائله اي بعض شمائله ومآثره

ای لطایف التی توثر وتروی من مفاخره وشرفه ای ظرفه وتحفه لما ذکرناه فیما سبق من قوله
وما ورد عنه علیه السلام بعثت لاتمم مکارم الاخلاق فمن اورد منها شیئا مورده ای ذکره فی محله
اللایق به وقصد بها مقصده من تعظیم قدره وتبجیل امره کان حسنا ای مستحسنا عند اهل العلم
ومن اورد ذلک علی غیر وجهه بان جهل فی حقه وعلم منه ای من ایراده ذلک سوء قصده من تنقیص
لحق بالمنصوص السنة التی قدمناها فیقتل او یعزر ویحبس لما قدرناها وکذلک ما ورد من
اخباره ای من افعاله واقواله وآثاره واخبار سایر الانبیاء علیهم السلام فی الاحادیث
وفی نسخة فی الاحادیث مما فی ظاهره اشکال کحدیث لم یکذب ابراهیم الا ثلث کذبات
لیقتضی امورا لا یلیق بهم بحال من احوالهم ویحتاج ای ما ذکر الی تاویل یصرفها الی الحسن مثالهم
وتردد احتمال من نقصان فی جمال کمالهم فلا یجب ای فلا ینبغی ان یحدث منها بل یجب
ان یمسک عنها ولا ینبغی ان یتحدث منها الا بالصحیح الثابت فیها ولا یروی منها الا المعلوم
فی الروایة الثابت فی الدرایة ورحم الله مالکا فلقد کره الحدیث بمثل ذلک من الاحادیث الموهمة
للتشبیه المحتاجة الی التاویل المقتضی للتنزیل والمشکلة المعنی المبنیة علی الاستعارة فی
المبنی کحدیث البخاری وغیره ینزل ربنا تبارک وتعالی کل لیلة الی سماء الدنیا حین یبقی ثلث اللیل
الاخر فیقول هل من داع فاستجیب له هل من سائل فاعطیه هل من مستغفر فاغفر له فان نزوله
سبحانه کنایة عن تنزلات رحمته وموجبات اجابة دعوته واسباب مغفرته او بحال [illegible]
له من ای یلیق بشانه مع اعتقاد التنزیه له عن انتقال وتغیر ووجود مکان وزمان فی ذاته وکذا
الحکم فی الآیات المتشابهات وسایر الاحادیث المشکلات للسلف والخلف فیها مذهبان فالمتقدمون
علی التسلیم والتوکیل ومنهم ابو حنیفة ومالک واحمد بن حنبل والمتأخرون علی التاویل [illegible]
قایلون بالتنزیه [illegible] یمتنعون عن التشبیه وبالغ الامام مالک حتی منع السوال عن ذلک کما صح
بنحو قوله المجیب عن سوال الاستوا الاستوا معلوم والکیف مجهول والایمان به واجب والسوال عنه بدعة
وقال ای مالک ما یدعو الناس الی مثل [illegible] العامة ویسوقهم الی التحدث بمثل هذا الحدیث
خلق الله آدم علی صورته والحدیث اذا قاتل احدکم فلیجتنب الوجه فان الله [illegible]
[illegible] ابن عجلان [illegible] یحدث بها فقال لم یکن ای ابن عجلان من الفقهاء مع انه کان [illegible]

شیخ مالک وهو من اعلام التابعین بالمدینة روی عن ابیه وانس بن مالک وعنه [illegible] شعبة ویحیی
بن سعید القطان [illegible] وثقه احمد وابن معین [illegible] الحفظ روی انه حملت به امه ثلث اعوام
فشق بطنها [illegible] فاخرج وقد نبتت اسنانه [illegible] المیزان للذهبی قال عبد الرحمن بن القاسم سئل مالک
ان ناسا من اهل العلم یحدثون قال من هم فقیل له ابن عجلان فقال لم یکن ابن عجلان [illegible] حدث بحدیث
خلق الله آدم علی صورته الا ابن عجلان [illegible] وخرج فی الصحیح [illegible] لم یکن یعده [illegible]
عن هذا من الف [illegible] والخوض فی الباطل [illegible] ولم یکن من الفقهاء الذین [illegible]
الاخبار بل ممن یبقی علی ظاهره ما ورد من الآثار والحاصل انه کره الحدیث مالک [illegible] ذلک
فی مجالس العامة لا التحدیث المطلق المترتب علیه کتم العلم بالخاصة کما سلف بهذه القضیة
فی الخطبة قال القاضی المؤلف [illegible] الناس [illegible] ای مالک علی ترک الحدیث بها [illegible]
علی [illegible] ای عاونوه علی طی ذکرها فی مجلس العامة [illegible] لیس تحته عمل یحتاج الیه جمهور الخلق
[illegible] علی کراهة مطلق التحدیث بها [illegible]
[illegible] علی کراهة التحدیث بها [illegible]
من کراهة التحدیث بها کراهة تعلیم الناس متشابه القرآن والتلاوة مع امره علیه السلام
بقراءته [illegible] والروایة [illegible] الکتاب والسنة [illegible]
فی العلم علی قوم [illegible] الاربعة [illegible]
کما [illegible] عمر رضی الله عنه مع ابی هریرة حیث امره صلعم بان یبشر [illegible] علیه السلام
انه من قال اشهد ان لا اله الا الله حرمه الله علی النار [illegible]
[illegible] بهذه الاخبار [illegible] سید الاخیار [illegible]
الائمة جواز روایة مثل هذه الاحادیث فی مجالس الجهلاء والسفهاء فلم یخالف مالک فی هذه
المسئلة احد من العلماء بل ثبت عنهم منع العامة عن علم الکلام [illegible] الصوفیة الکرام خوفا
علیهم من الزلل [illegible] وعدم الاشتغال [illegible] ای روی مثل ذلک
عن جماعة من السلف [illegible] ای من حدیث مجموعهم [illegible] انهم کانوا
یکرهون الکلام ای مع العوام فیما لیس تحته عمل من الاحکام [illegible] ینفع به

والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوردوها اي احاديثه على قوم عرب في كمال ادب يفهمون كلام العرب
على وجهه بدون صرفه عن ظاهر عبارته الا لموجب يدعو اليه من جهة على اشارته وتصرفاتهم في
حقيقته باستعمال اللفظ فيما وضع له بحسب الاصل ومجازه باستعماله في غير ما وضع له بقرينة
عقلية او حالية واستعارته باستعارة حرف مكان في قوس حق والمتكلم في جذوع النخل
اي عليه او فعل مكان في وما سكت عن موسى الغضب اي سكن وذهب وبقية اي ابلاغته
مما يجاري منتهى الحال البديع فصاحته وايجازه الجامع لمعانيه مبانيه وكثرة معانيه فلم يكن في حقهم
مشكلة اي لم يوجد الاحاديث البتة ابهام بل لا مشكلة وجعله منفصلة او لم يكن هذه الاحاديث
المتقدمة في حقهم مشكلة موجبة لعدم فهمهم بما سبب كلامهم وقوة ادراكهم وسرعة افهامهم النفس
مرامهم وهذا كله ببركة مجالسته عن الآفة وما شاهدها ثم جاء من غلب عليه العجمة بعضهم او لهن اي
الركة العجمة وداخله الامية اي الامية الجهولية والحالة الطفولية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب
في مراصد الادب الا نصها اي ظاهرها الا تلويحها ومن تحها وفي نسخة تصريحها ولا تحقيق ما بنيا
الى غرض الايجاز اي الاقتصار والاختصار بيلا اي الالتفات في عباراتها ووحيها اي خفي الالفاظ
وتبليغها وفي نسخة الصحيحة وبليغها وهو الابلغ اي الاقوال المتضمنة لبلاغتها وتلويحها اي اشارتها
اي لحن عباراتها بحسب فصاحتها تفرقوا اي من غلبت عليه العجمة حقيقة او طبيعة في تاويلها
اي الاحاديث الموهمة للشبهات المشكلة او حملها على ظاهرها من غير تنزيه في باطنها شتى بغير
بفتح الهاء وكسرها فمنهم اسم جعلا اسما واحدا لمكتوب على الفتح بحيث عشر وكلها
نصب على الحال اي تفرقوا في كل وجه بحيث لا يرى اجتماعهم بوجه ولا يحال في الاقبال وهذا
في الامثال مثل قولهم تفرقوا ايدي سبا وتفرقوا كل ممزق فمنهم من آمن به حقيقة اي لما فيه من التنزيه
ومنهم من كفر بجحده على التشبيه وهذا كله في الاحاديث الصحيحة والروايات الصريحة كحديث ان
قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب رجل واحد يصرفه كيف يشاء رواه احمد
ومسلم عن عمرو فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث التي اشتهرت على السنة العوام او ذكرت
في كتب بعض العلماء الاعلام فواجب ان لا يذكر منها شيء لاسيما الوارد منها في حق الله تعالى او في حق
انبيائه عليهم السلام ولا يتحدث بها اي بالفاظها ومبانيها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب

طرحها اي حذفها وعدم ذكرها وترك الشغل وروي الاشتغال بها الا ان تذكر على وجه التعريف
بانها ضعيفة المعاد بفتح الميم والقاف اي ضعيفة الرجال واهية الاسناد في المقال وقد انكر الاشياخ
جمع الشيوخ من العلماء على ابي بكر بن فورك بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف للعجمة والعلمية وفي نسخة بصرفه
تكلفه في مشكلها كانه اسم كتابه الكلام بالنصب على انه مفعول تكلفه وفي اصل الدلجي تكلف
في مشكلات الكلام على احاديث ضعيفة اسنادا او ثابت موضوعة لا اصل لها او موقوفة ولكن
الاولى ان يقال ضعيفة وموضوعة او موضوعة بتفرق بينهما عند ارباب الاصول فان الحديث
يعمل به في فضائل الاعمال اتفاقا او منقولة عن اهل الكتاب من اليهود والنصارى او غيرهم
الذين يلبسون الحق بالباطل لما اخبر الله عنهم كان وفي نسخة وكان يكفيه اي ابن فورك
طرحها اي تبديدها وراء ظهره بعدم التفات اليها ذكرها ويغنيه عن الكلام عليها من جهة بيان معانيها التنبيه
على ضعفها ووضعها ليجتنب عن التعلق بها اذ المتعلق بالكلام على مشكل ما فيها ازالة التباس
التخليط الكائن بها واجتث بها سند اي اقتلع منها من اصلها وطرحها وتركها في فصلها كشف
اي ابين للبس واشفى للنفس وفيه بحث اذ الحكم على الحديث بانه ضعيف او موضوع امر
مظنون لاختلاف المحدثين في رجال الاسناد بحيث لم يبق الاعتماد اذ رب حديث صحيح لم ينقل
لضعفه وعلته ورب حديث ضعيف بل موضوع لم ينقل بحثه او حديث ثابت رحمه الله تعالى بالتاويل
في معناه على تقدير صحة مبناه ليزول الاشكال على جميع احتمالاته من الاحوال والله اعلم بحقائق الحال

فصل وما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز اي اطلاقه عليه
والذاكر من حالاته اي صفاته ومقالاته ما قررناه في الفصل قبل هذا الفصل على طريق المذاكرة
والتعليم ان يلتزم اي المتكلم في كلامه عند ذكره عليه السلام وذكر تلك الاحوال الواجب بالنصب
على المفعولية من الضمير المستكن في يلتزم وتقدير الكلام وما يجب على المتكلم في كذا وكذا ان يلتزم
في كلامه الواجب ومن توقيره وتعظيمه وبره لنبيه وفي بعض النسخ الواجبة بالتانيث
ايماء الى انها صفة الاحوال وخطأه ظاهر الا ان يتكلف ويؤول بانه ثابتة في النقول الثابتة ويراقب
اي وان يراعي حال لسانه لتعظيم شانه ولا يهمله اي لا يتركه ولا يرسله من غير بيانه ونظيره عليه
اي على المتكلم علامات الادب عند ذكره خوفا من الرب ونظيره ما قاله الفقهاء ان الواجب على القارئ

اذا قرأ آية فيها نقل الكفر كقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ان يخفض
صوته عند القول وان يخضع في مقام الخوف والنزول ونحوه كقوله تعالى لعيسى عليه السلام
في مجمع الانام انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فانه يقتضي العقل الباهر
والدين الظاهر انه سبحانه لولا انه ذكره في كتابه وقرره في خطابه لكان واجبا ان لا يتحدث
احد عنهم بهذا الكلام تعظيما لملك العلام وتأمل قول ابن دينار لولا ان الله انزل في الفاتحة
اياك نعبد واياك نستعين واوجب علينا قرأته ما تلفظت بهذه الجملة لعدم اتصافي
بهذه الخصلة فاذا ذكر المتكلم ما قاساه اي كابده عليه السلام من الشدائد من جهة الخلق
ظهر عليه الاشفاق اي الشفقة والمرحمة والارتماض بالضاد المعجمة اي شدة الاحتراق واصله
القلق والشدة وهو من الرمض شدة الحر وشدة الغيظ ومعناه انه يتوقد له ويتغيظ
ولو كان في الوقت لو وقع لقاتل ذلك ما قدر من انكار المنكرة وهذا معنى قوله والتغيظ على
عدوه والغيظ بالظاء المعجمة الغضب او شدته او اوله وسورته والوجه اللائق لقوله
والغيظ بالظاء والضاد وهي لغة ومودة الفداء وهو بكسر الفاء ممدود ومقصور او بفتحها مقصورا
اي ويحب ان يفدي في وجه ابيه وامه للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اصابه لو قدر عليه اي
على الفداء والنصرة له لو امكنه لديه ونظيره في قراءة القرآن اذا قرأ آية تبسط ويطلبها واذا قرأ آية
تخويف تنقبض ويستعيذ منها واذا اخذ في باب العصمة وفي نسخة العظمة والظاء انها تصحيف
والتحريف والمعنى اذا شرع المتكلم في ابواب حفظ الله اياه في احواله وتكلم في مجاري اعماله واقواله
عليه السلام تحرى بالحاء المهملة والراء المشددة اي اجتهد في تأديته ويطلب ويقصد احسن
اللفظ وادب العبارة بهمزة ممدودة اي اولها ما امكنه اي قدر ما اقدر عليه واجتنب بشيع ذلك
اي كريهه وهجر اي ترك من العبارة ما يقبح ظاهره كلفظة الجهل والكذب والمعصية والمعنى انه لا يذكر
شيئا منها وانسابها اليه ولا الى غيره من الانبياء عليهم السلام الا باستثناء اي ما ورد في حقهم من قوله تعالى
ووجدك ضالا فهدى اي جاهلا بتفاصيل الايمان كما ينبئ عنه قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان ومن قوله عليه السلام لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات ومنه قوله انه كذب من قوله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى فان الله ورسوله ان يعبر اياما اي في حقهم تنبيها فاذا تكلم اي المتكلم في

في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بكسر الهمزة ولا يقول ايجوز عليه الكذب
في قول او خبر بخلاف ما وقع سهوا في لسانه او غلطا في بيانه ونحوه من العبارات كالنسيان وغير ذلك
فانه لا لوم عليه ولا اعتراض لديه لحديث رفع عن امتي الخطأ والنسيان ويجتنب لفظ الكذب اي
الكلام فيها عليه جملة واحدة اي بالكلية واذا تكلم على العلم اي علمه عليه السلام قال هل يجوز
ان لا يعلم الا ما علم كما للبشر اليه قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وهل يمكن ان لا يكون عنده علم
من بعض الاشياء حتى يوحى اليه لقوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقل الروح من امر ربي وقوله
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وفي الحديث مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن
والارض الغيب الا الله وفي حديث جبريل ما المسؤول عنها باعلم من السائل وقد قال ان الساعة
آتية اكاد اخفيها اي عن نفسي لو كان الممكن فضلا عن غيري واي حاصل ان الانبياء لا يعلمون المغيبات
من الاشياء الا ما اعلمهم الله تعالى احيانا وقد صرح علماء الحنفية بتكفير من اعتقد ان النبي يعلم الغيب
لمعارضة قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وكذا في المسايرة للامام ابن الهمام
ولا يقول لا يجهل النبي عليه السلام لقبح اللفظ وبشاعته بل يقول لا يدري مثلا وقت مجيء
الساعة فان حسن العبارة معتبرة عند ارباب الاشارة كما حكي انه كان معبران لبعض الامراء
وحصل طبعه احدهما الخطأ والاخر لطفه وتحرز في ماله وحبسه عن وجه الفرق بينهما لانه ما ينتج
من ادب العلم والصلاح والادب فسأله عن ذلك ومن تعبيرها بانها لك فقال رأيت في النوم
ان اسنانك سقطت فقال احد الاثنين عبر بانك تعيش بعد اقربائك كلهم وعبر الاخر بانهم
يموتون قدامك جميعهم فانظروا الفرق بين العبارتين مع ان مؤداهما واحد في الاشارة
واذا تكلم المتكلم في الافعال الصادرة عنه عليه السلام قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر
والنواهي لا يعبر عنها بالكبائر والمعاصي والموافقة الصغائر بل الاولى ان يعبر عنها بالزلات
والمكروهات وخلاف الاولى ونحو ذلك اي ما ذكر من العبارات اولى وادب بمد الهمزة اي اكثر ادبا من قوله
هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي المشتملة على الصغائر والكبائر
فهذا الذي قدمناه من حق توقيره وفي نسخة زيادة وبره اي لطاعته واكرامه عليه السلام وما يجب
من تعزيره اي تبجيله واعظامه وقد رأيت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا الذي ذكرناه ووقع في هذا

تفتح منه الصدر غنه ولم يستصوب عباره فيه وكذا الكتب بكراسة رقه ووجدت ورودي ورايت بعض
بالجيم من الجواز اي لا على من الاتفاق في القول وفي رواية بالحا المهملة من الحيرة وهو الشرود الكائن التحريف
سبيل الرشاد وغير متمكنين على طريق السداد تدوينه تشديد الواو اي لسبا الخطا في قوله الخامس
لا يجل تركه تخطط في العبارة ولم يقيد والصحيح ترك تحفظه انه قال ولم يقيد وشنع ذلك البعض عليه الكل
منهم يخيط بالباء كلامه ويكثر فائدة وان كان مثل هذا الاستعمال بالتخطط في الاقوال بين الناس
مستعملا في ادابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستحق في حقه عليه السلام اوجب اي الزم والتزم
اكد بهذا الفرق اوثق والزم قال البرجي قوله اوجب اي وجوب فرض لا وجوب تاكيد ولها حنف انما
الشافعي ما ان كان سواء ثبت بدليل قطعي او ظني وفرق ابو حنيفة بما ثبت بقطعي فرض وما ثبت بظني
واجب لان التفاوت بين الكتاب وخبر الاحاد يوجب التفاوت بينهما ولهذا لكنهم خالفوا ابا يوسف
من علمائهم الفرض على ما ثبت بظني كتعديل الوتر فرض والزكاة واجبة انتهى ولا يخفى ان الفرق بينهما
انما هو بحسب الاعتقاد دون العمل فانه كلاهما فرض بهذا الاعتبار ولهذا ثواب الفرض اكثر وعقاب
ترك الواجب اكثر وما فيه الفرق ان منكر الفرض كافر بخلاف منكر الواجب وهذا هو بحسب الاصطلاح
الاصطلاحي الشرعي وقد يستعار احد اللفظين مقام الاخر في الاستعمال اللغوي ومن لم يميز بين الدليل
القطعي والظني فلا كلام معه لا من جهة النقل ولا من جهة العقل على ان الشافعية اضطروا الى الفرق
بينهما في احكام الحج فهذه الحجة عليهم ثم هذا البحث لم يكن في محله ولكنه لما ورد هذا اللفظ
اوجب لنا حل معا لهذا الاشكال على ان قوله وجوب فرض لا وجوب تاكيد انتهى
لحسنه مجودة العبارة تفتح الشين الواحد او لحسنه كما قدمناه في حكاية الغضر بيان والجزائها
وتهذيبها بعظم الامر ويوهنه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا رواه مالك
واحمد والبخاري وابو داود والترمذي عن ابن عمر ثم البيان فصاحة اللسان والسحر صرف الشيء
عن وجهه والحديث يحتمل المدح والذم لا على الاول فمعناه انه يستميل النفوس ويأخذها
لحسنه عند ما حسن بلاغته وفصاحته وحسن تاليفه في عبارته واشارته وتزيين صاحبه وبين
معانيه بحيث يرتضي به السخط ويستنزل به الصعب كما يفعل السحر ولا هو العجب ولذلك
قالوا انه السحر الحلال ويؤيده انه في نفس الحديث زيادة وان من الشعر لحكمة واما على الذم فمعناه

في قلبه المشترك الذي يجوز من لا يجوز في النقل فيما لا يحل من القول ويحسن التنبيه من ذلك التحسين
ولذلك وان فعله ذلك حرام كالسحر ويكتب فاحشة من الاثم في قوله ما يكتب السامع عليه وقد اوردها
مالك رحمه الله الحديث في موطئه في باب ما يكره من الكلام والعمل احسانا بالقول الكثير في هذا المقام والله اعلم الرابع
ما ما اوردوه المتكلم على جهة النفي عنه والتنزيه له عليه السلام منه فلا حرج في تسريح العبادة
اي ارسالها واطلاقها وتعبيرها كما يقال فيه اي في حقه عليه السلام كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة
اي كلا ومطلقا او جميع انواعه ولا اتيان الكبائر بوجه اي لا عمدا ولا سهوا ولا الجور اي الميل
والظلم في الحكم بين الناس على حال من الغضب والرضى ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه
وتنزيهه اي تبجيله عند ذكره مجردا عن اثبات وصفه او نفيه فكيف عند ذكر مثل هذا الكلام
المشتمل على نفيه على جهة النفي او ثبوته وقد كان السلف من ائمة الدين كزين العابدين وجعفر الصادق
والحديث المنكر تظهر عليهم حالات شديدة من تغير لونهم وبكاء ورعدة عند مجرد ذكره كما قدمناه
في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك من ظهور التوقير عند تلاوة اي من القراءات على السجع
بها ما قال عداه بكسر الهمزة اي اعداؤه من اليهود والنصارى وعن كفر بالله وافترى عليه الكذب
فكان يخفض بها صوته في تلاوة اعظاما لربه واجلالا اي لقدره وامره واشفاقا على نفسه من ان
من التشبه بمن كفر به فضلا ابراهيم النخعي انه كان اذا قرأ قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة
غلت ايديهم يخفض بها صوته اي بقولهم واستاره ذلك من كفرهم **الباب الثاني**
في حكم سابه اي شاتمه وشانئه اي مبغضه اذ اظهر عيبه اثره ومنتقصه اي طالب نقصه
ومؤذيه اي بقوله او فعله وعقوبته اي في عقوبته من ذكر وذكر استتابته من طلب توبته او قبول
رجعته وفي نسخة والصلاة عليه ووراثته في تركه بعد موته قال القاضي ابو الفضل قد قدمنا
ما هو مذهب واثر في حقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله
اي انه لم يرجع الى الاسلام وتخيير الامام وفي نسخة او ولا وجه له في نسخة وتخيير الامام
اي وذكرنا كونه مخيرا في قتله او صلبه على ما ذكرناه اي تفصيل صور الشتم وقررنا الحجة عليه
الظاهرة دلالته وبعد اي بعد ذلك فاعلم ان المشهور مذهب مالك واصحابه وقول السلف
اي بعضهم وجمهور العلماء اي المالكية فاستيفاء ان الجمهور على خلاف قول مالك المشهور

قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه اى من سبه نفسه او من قوله او فعله وهذا اى لكونه يقتل حدا لا كفرا لا تقبل
عندهم توبته اى منه كما فى نسخة ولا تنفعه اى فى رفع قتله استقالته ولا فيئته بفتح الفاء وكسر التحتية
بعد همزة اى رجوعه منه كما قدمناه قبل اى قبل ذلك وحكمه اى فى حتم القتل حكم الزنديق اذ ان توبته
عندهم لا تقبل وهو الذى لا يتدين بدين ومسر الكفر ومظهر الايمان فى هذا القول المشهور من مذهب
مالك وقال غيره يقبل توبته ولا يقتل وسواء كانت توبته على هذا القول المشهور بعد القدرة عليه
اى على اخذه والشهادة على قوله الموذى اى فسقه او جاء تائبا من قبل نفسه اى من عند نفسه من غير
استتابة لانه اى قتله حد وجب عليه عندهم لا تسقطه التوبة كسائر الحدود ومن الزنا وقتل
النفس ونحوهما اتفاقا وفيه انه يلتبس مع السارق فان هذه الحدود وعامة ثابتة بالكتاب والسنة
واما من كذب ثم تاب فلا يعرف حد فى هذا الباب او كثير ممن ارتد عن الاسلام اى جاء نبيه عليه السلام
ثم تاب وقبل منه توبته ورفعت عنه دلالة هذا وقد صح عنه عليه السلام ان الاسلام يجب ما قبله
وهو يشمل الاسلام السابق واللاحق وفى الحدود تفصيل فى مذهب الجمهور المحدود وقال الشيخ
ابو الحسن القابسى رحمه الله اذا اقر بالسب اى ان اعترف من الانبياء عليهم السلام وتاب منه
واظهر التوبة اى اثرها قبلت منه وقتل بالسب لانه هو اى القتل حده وقال ابو محمد بن ابى زيد
مثله اى يقتل لا لانه حده وفى نسخة فى شده اى وافقه فى نظيره واما بينه وبين الله فتوبته تنفعه
اجماعا وقال ابن سحنون بضم اوله ويفتح وتصرف ويمنع من شتم النبى صلى الله عليه وسلم او احدا
من الانبياء عليهم السلام من الموحدين اى المسلمين ثم تاب عن ذلك لم تزل اى لم تمنع
توبته عنه القتل وهو مبنى قول القابسى وابن ابى زيد وكذلك قد اختلف اى اختلف المالكية
فى الزنديق اذا جاء تائبا من قبل نفسه من غير استتابة واى ايمانا فحكى القاضى ابو الحسن بن القصار
فى ذلك اى الحكم قولين قال اى ابن القصار من شيوخنا من قال اقتله اى احكم بقتله باقراره
لانه كان زنديقا او نحوه فلما جاء تائبا لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا اى خشينا
انه خوف سبق الاوان بحالنا الاتيان فخشى الظهور اى الاطلاع عليه فبادر اى بكذا
فبادر لذلك بالتوبة وهذا الوجه فى الجملة اذ الامر ببعض الناس الاطلاع على حاله ومنهم من قال اقبل
توبته لانى استدل على صحتها اى صحة توبته بمجيئه تائبا من قبل نفسه فكانا وقفنا باطنه بخلاف

من اسرته البينة اى حصرته وقيدته قال القاضى ابو الفضل وهذا القول الاخير قول اصبغ اى ابن الفرج
فقيه مصر من شيوخ البخارى ومسألة ساب النبى صلى الله عليه وسلم اقوى اى اشد من مسئلة
الزنديق فانها من حق الله وهو مبنى على المسامحة فيقبل الخلاف فى الجملة بخلاف الساب فانه
لا يتصور فيه الخلاف فى مذهب مالك على الاصل المتقدم على ذلك لانه اى سبه حق متعلق
بالنبى صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين وفيه ان حق الله
ايضا متعلق بالنبى صلعم وجميع امته والزنديق وهو المتوب او القائل ببقاء الدهر او المسر للكفر المظهر
المعروف عند الفقهاء اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث اى ابن سعد واسحق
اى ابن راهويه واحمد اى ابن حنبل لا يقبل توبته اى ظاهرا فلا تسقط عنه القتل وعند الشافعى
تقبل توبته ولا يقتل واختلف القول فيه عن ابى حنيفة وهو الامام الهمام وابى يوسف
احد اتباعه من الاعلام والمعتمد انه كالشافعى واما الزنادقة فاخذ الجزية منهم بناء على جواز التوبة
من الزنادقة فانهم قالوا ان جاء الزنديق قبل ان يؤخذ فاقر انه زنديق فتاب عن ذلك
تقبل توبته وان اخذ ثم تاب لا يقبل توبته لانهم باطنية يظهرون شيئا ويعتقدون
فى الباطن خلاف ذلك فيقتلون ولا يؤخذ منهم الجزية ولا يقبل توبتهم انتهى ابو حنيفة ترجمته
كثيرة ومناقبه شهيرة واما ابو يوسف فهو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن
حبتة بحاء مهملة مفتوحة فموحدة ساكنة وتاء فوقية مفتوحة وهى امه وهو سعد بن بجير بفتح
الموحدة وكسر الجيم المهملة وقال ابن سعد بجير بضم الموحدة وفتح الجيم وذكر التنوين الامير
فى الكمال وقال الذهبى سعد بن بجير البجلى حليف الانصار روى انه قاتل يوم الخندق وان النبى
مسح راسه وقال اسعد الله جدك ومن ولده القاضى ابو يوسف صاحب ابى حنيفة وقد روى
عن عطاء بن السائب وهشام بن عروة وغيرهما وكان ابو يوسف من اهل الكوفة فقيها عالما
روى عنه محمد بن الحسن الشيبانى وبشر بن الوليد الكندى وعلى بن الجعد واحمد بن حنبل
وابن معين وغيرهم وقد روى الشافعى عن محمد عن ابى يوسف وكان سكن بغداد وتولى
القضاء بها لثلاثة من الخلفاء المهدى وابنه الهادى ثم هارون الرشيد وكان الرشيد يكرمه
ويجله قال ابن خلكان هو الاول من دعا بقاضى القضاة ويقال انه اول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التى

هم عليها الان وكان ابو يوسف الناس قبل ذلك شيئا واحدا لا تميز احد عن احد ابن عباس قال لم
يحيى بن معين واحمد بن حنبل وعلي بن المديني في ثقته في النقل وكان اكثر الحديث
سنة ثلث عشر ومائة وتوفي يوم الخميس اول وقت الظهر لخمس خلون من شهر ربيع الاول
سنة اثنين وثمانين ومائة ببغداد وابنه يوسف الذي كني به ولي القضاء في حيوة ابيه ومات
سنة اثنين وتسعين ومائة وبلغ من العمر تسعا وتسعين سنة واما قول الشمني قالوا
ابو يوسف ابرح اي اسد منه ونقل عنه فانتقل محله لان ابا يوسف حسنة من حسنات ابي ح
وفضله وانما هو تشبيه كجاعل زيد اسد اي كالاسد فمعنى ان ابا يوسف كالبحر من العلوم
ان المشبه به اقوى من المشبه ولا يلزم من التشبيه المساواة من جميع الشبه ثم المعتمد في الاول
انه يقبل توبته ولا يقتل واما قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا اي اليهود
كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتورية ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه السلام والقرآن
او كفروا بمحمد قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه ونقضهم او ارتدوا ولحقوا
بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص به ريب المنون لن تقبل توبتهم لعدم قبولها وذلك لقوله
في قوله تعالى كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق الى ان قال
الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم وعن ابن عباس ان قوما اسلموا
ثم رجعوا ثم اسلموا ثم ارتدوا فارسلوا الى قومهم يسئلون فنزلت رواه البزار وقال ابن حجر
اسناده جيد وحكي ابن المنذر وهو الامام الحافظ المشهور عن علي بن ابي طالب رضه
يستتاب اي الزنديق قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عنه بتوبته اي لم يرفع القتل
عن المسلم بالتوبة من سبه عليه السلام لانه لم ينتقل من دين هو حق الى غيره وهو دين باطل وهذا
غريب من قائله اذ لا شبهة انه انتقل لسبه عليه السلام من دين الاسلام وما عداه باطل باجماع الاعلام
وانما فعل شيئا حده عندنا القتل ولا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر
بل الى باطن وهذا التعليل الضعيف وقال القاضي ابو محمد اي عبد الوهاب بن نصر البغدادي
المالكي محتجا لسقوط اعتبار توبته اي توبة من سبه عليه السلام والفرق بينه وبين من سب الله تعالى
على مشهور القول باستتابته اي استتابة من سبه تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس

جنس تلحقه المعرة بشتمه اي العار به والمشقة الا من اكرمه الله بنبوته وهذا استثناء غريب
لا يظهر وجه انقطاعه ولا اتصاله الا ان يراد بالمعرة المنقصة وبلا به قوله والباري تعالى منزه عن جميع
المعايب قطعا بحال لا اختلاف فيه اجماعا وليس لربه سبحانه من جنس تلحقه المعرة في هذه العبارة
نوع من الجرأة مسامحة ثم ان الاولى من جنس تلحقه معرة او لا تلحقه فلا يصح اطلاق النوعية
والجنسية عليه لكمال لا يصح سوا الالهية والكيفية بالنسبة اليه وفيها ان تتفق فيه جنس العقل
من سابه سبحانه لم يحصل منه اشد كفرا من سب النبي صلعم لوضوح فتحه عند جميع الانام والرسل عليهم
كالارتداد اي الجحود والقبول فيه التوبة ولو كانت ردته لسب الله سبحانه عز شانه وفيه بحث
سيأتي بيانه لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد وهو كفر فقط لا حق فيه لغيره من الادميين فقبلت
توبته وفيه ان من سب الله تعالى يتعلق به حق خلقه من النبي وغيره ومن غضب لسب نفسه ولم يغضب
لسب غيره وهو ليس برضى هذا بذلك معنى وكما انه كان عليه السلام لا ينتقم لنفسه عن المرء كيف عن
سابه سبحانه كان وسائر اهل من سبه عليه السلام ويطعن فيه من المنافقين وغيرهم فيعفو
ان سابه تعالى افتح من سب غيره والحاصل ان سبه سبحانه وسب ابنائه كفر يستتاب ويقبل
توبته عند الجمهور والساب سائر الادميين فيه كفر فيعذر بشروط المعتبرة ومن سب
النبي صلى الله عليه وسلم تعلق به وفي نسخة فيه حق لادمي اي هو نفسه عليه السلام والله اعلم
ولا شك انه يتعلق به حقه تعالى ايضا بلا كلام وفي نسخة تعلق فيه حق للادميين قال التلمساني
فعلى الاول معناه ان ما وجب من حق النبي صلعم فقد تعلق بالناس كافة توجب عليهم القيام
وعلى الناس بهذا الامر وجلب ولكن ناخذ به وليس حقه كحق غيره فكان كالمرتد بل اولى من قتل
المرتد وان تاب لا معنى له اذ لا كالمرتد يقتل اي بسبب حين ارتداده او يقذف اي
يحقه فان توبته وان قبلت من حيث ارتداده لا تسقط عنه حق القتل وفي نسخة حد القتل
والقذف وحاصله ان تقبل توبته عن ارتداده بالنسبة الى تعلق حق سبه ولا يقبل توبته
بالنسبة الى تعلق حق غيره وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه التي اقترفها
زمن ردته من زنا وسرقة وغيرها كقتل وشرب خمر ولم تقبل ساب النبي صلى الله عليه وسلم
لكفره اي بعد توبته واما قول الحلبي لانه لم يبق له الاسلام فلا وجه لعلته لكن يقبل المعنى

يرجع الى تعظيم حرمته في مقام نبوته وزوال الكفر به اي بقتله وذلك ليس لا يسقط التوبة قال القاضي
ابو الفضل اي المصنف يريد القائل وانه مسلم لانه سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر اي في نفس الامر
ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف وهذا غريب فان الطعن في نبوته والقدح في نعته مناف تصديق الاقرار
برسالته وقبول دعوته وقد سبق ان سبه كفر بالاجماع واما قبول توبته في الدنيا فلانه رجع الى الاسلام
اي اظهار توبته واظهار انابته اي رجوعه ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا وهو [illegible] والله اعلم بسريرته
وهذا حكم كل كافر او مرتد يدخل في دين الاسلام فانا نحكم عليه بالظاهر ونكل سريرته الى عالم السرائر
كما يشير اليه قوله عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وحسابهم على الله
وبقي حكم السب عليه عند المالكية فيقتل حدا لا كفرا واما عند غيرهم فحكم السب هو الكفر وارتفع
بتوبته ورجوعه الى شريعته وقال ابو عمران القابسي من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد
عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب حق ادمي لا يسقط عن المرتد فلا يستتاب لردته كذا
قال والاولى ان يقتضي [illegible] القول بالاستتابة تنفعه توبته عند ربه وان كان يقتل حدا
ابن الحاجب عندهم وكلام شيوخنا هؤلاء المالكية المذكورين مبني على القول بقتله حدا لا كفرا
وهو يحتاج الى تفصيل فان سبه بما لا يقتضي كفرا فيقتل حدا وكذا ان سبه بما يقتضيه وتاب
والا فيقتل كفرا كذا ذكره الدلجي وهو خطأ فاحش لان سبه بما لا يقتضي كفرا لا يتصور اصلا فان مطلق
سبه كفر قطعا واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه اي مالكا اي الوليد على ذلك
مما ذكرناه قبل ومن قال به من اهل العلم اي كثير ان يقتل مرجوا انه اي لسبه ردة قالوا ويستتاب
منها فان تاب نكل بصيغة المجهول اي عوقب عقوبة لغيره او النكال العقوبة التي تنكل الناس اي تمنعهم
عن فعل ما جعلت له جزاء وهذا عندهم انسب وان ابى اي امتنع عن التوبة قتل اجماعا فحكم له
اي المالك لسابه بحكم المرتد مطلقا بوجوب استتابته وقبولها مطلقا في هذا الوجه الاولى
رواه الوليد عن مالك ووافقه عليه غيره ووقع في اصل الدلجي الزنديق بدل المرتد والظاهر انه خطا
والوجه الاول اشهر من رواية الوليد واظهر لما قدمناه من انه يقتل حدا لا كفرا ان تاب واخطا
الدلجي في قوله هنا وان تاب لانه مفهومه انه ان لم يتب يقتل حدا لا كفرا وهو خلاف الاجماع
ونحن نبسط الكلام فيه اي في سبه عليه السلام فنقول من لم يره ردة اي ارتدادا عن الاسلام

وهو بعيد عن مقام النظام فهو يوجب القتل فيه اي به حدا لا كفرا وانما يقول ذلك الحاكم بين يديه
مع تفصيل اي في مجلس اما مع انكاره ما شهد عليه به بصيغة المجهول واظهاره الاقلاع اي التحول
والانتقال والتوبة اي واظهاره عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه اما بانيه او بالتوبة
في حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيره اي سبه ما عظم الله من حقه واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك
مما من الحقوق حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر زندقته او تاب عنها فان قيل كيف
وفي نسخة صحيحة فكيف يثبتون عليه الكفر باقراره ولا يشهد عليه باثبات الكلمة الكفر
ولا يحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها اي من القبول ورفع القتل عنه كما عليه
جمهور السلف والخلف وعامة الائمة فلنحن المالكية وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل
فلا نقطع بالحكم عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعم تقصيره
ومنه اي او لدعواه ان ذلك كان منه وهلا بفتح الهاء وسكونها اي غلطا وسهوا او يروي
ذلك لسلوك الهاء ويحرك ومعصية خطأ وانه مقلع منوي عن ذلك العباد ومن بها لك نادم
عليه اي ما نسب اليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر كالقتل على بعض الاشخاص من
المسلمين وان لم يثبت له خصائصه اي جميع خصائصه الموجبة للحكم عليه به كقتل تارك
الصلوة كسلا وتهاونا حدا لا كفرا عند من قال به وهو خلاف ظواهر الادلة وقواعد الائمة
بخلاف من تركه جحدا او استحلالا فانه كفر اجماعا واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله
فلا شك في كفره بذلك اي باعتقاد استحلاله مع الاجماع على حرمته وكذلك ان كان سبه
في نفسه مع قطع النظر عن استخفافه واستحلاله كفر التكذيب او تكفيره ونحوه فلا شك
في نبوته او رسالته فهذا مما لا اشكال فيه انه يحكم عليه بالكفر ويقتل حدا وان تاب منه لانا
نعشر المالكية لا نقبل توبته برفع القتل ونقتله بعد التوبة حدا لا كفرا لقوله الذي
ظهر منه ومتقدم كفره الذي صدر عنه وامره بعده اي بعد توبته وقصده الى الله تعالى المطلع
على صحة اقلاعه العالم بسره اي بباطن حاله وكذلك يقتل بل هو اولى بذلك من لم يظهر
التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه بانه عزم وجزم على ما لديه فهذا كافر بقوله
وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه ثم يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات

عند كلام المعلق وفي اصل المرجى اخذ ولكنه لا عمايه قوله ونزل مختلف عباراتهم الا ان الشان
ان يكون كلاهما بصيغة الامر وضبط الشيخ بها مهملة مضمومة ودال مهملة مشددة او من حد الشي
يحده او من حده صرفه ورده وفي نسخة عباراتهم بصيغة الجمع والمعنى نزل عباراتهم المختلفة
التي مالها واحد في الاحتجاج لفقه عليها الكل على التفصيلات واجراء اى بعض اختلافهم
في الموارثة وروى الوارثة وغيرهما من اجراء احكام الاسلام على من تاب وان حكم النبي
الصلوة عليه ودفنه في مقابر المسلمين على ترتيبها فيتضح لك مقاصدهم ان شاء الله
فصل اذا الف بالاستتابة حيث يصح منه على رواية الوليد بن مسلم عن مالك
فالاختلاف فيها اى في الاستتابة محمول على الاختلاف في توبة المرتد اولا فرق بينهما عند مالك
على رواية السابقة وقد اختلف السلف في وجوبها اى الاستتابة وصورتها اى كيفيتها
ومن بينها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وجوبا او ندبا وحكى ابن القصار انه
اى قول الجمهور اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة سواء كان ايجابا او استحبابا
ولم ينكره اى قول عمر واحد منهم فيكون اجماعا سكوتيا بالنسبة الى بعضهم وهو قول عثمان
وعلي وابن مسعود اى المحكي رحم النصوص عنهم وبه اى بقولهم تقدم من الصحابة قال عطا
ابن ابي رباح بفتح الراء وهو من اجلاء التابعين من اهل مكة والنخعي بفتح النون والخاء المعجمة
نسبة الى تابعي كوفي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي منسوب الى قبيلة من همدان
والشافعي واحمد بن حنبل واسحق اى ابن راهويه واصحاب الراى اى الثاني الى
اسم للعاقب قال النووي المراد باصحاب الراى الفقهاء الحنفية وهذا عرف اهل خراسان
وذهب طاوس بكسر الواو واحد كداود وهو ابن كيسان اليمني وزيد وفي نسخة وحكى
حسن وهو من اصحاب ابي حنيفة وعبيد بن عمير بالتصغير فيهما وهو ابو عاصم الليثي
يروي عن ابي وعمر وعائشة وعنه ابنه وابن ابي مليكة وعمرو بن دينار واخرون قال الذهبي
ذكر ثابت البناني انه قص على عهد عمر وهذا بعيد انتهى ووثقه ابو زرعة وجماعة توفي سنة
اربع وسبعين واخرج له الائمة الستة والحسن البصري في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب
اى وجوبا الا انه لو تاب تقبل توبته ولا يقتل وقاله اى وقال به عبد العزيز بن ابي سلمة اى

اى الماجشون بكسر الجيم كان اماما مفتيا وله تصانيف على ما قبل لاربع سنين توفي سنة اربع وستين
ومائة اخرج له الائمة الستة روى عن الزهري وابن المنكدر وعلم بركه نافع وليس بالكثير
اجازه المهدي بعشرة الالاف درهم قال ابو الوليد كان يصلح للوزارة وذكره عن معاذ اى
ابن جبل الانصاري والكره اى نقله سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو
اى القول بعدم وجوب الاستتابة قول اهل الظاهر منهم داود بن محمد الظاهري واتباعه قالوا
اى القائلون بعدم وجوب الاستتابة وعلماء المالكية او العلماء اجمعون وتنفعه توبته عند الله
ولكن لا نزره القتل اى لا نزيله عنه تحقيق بمعاشر المالكية لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه احمد والبخاري
والاربعة عن ابن عباس من بدل دينه اى غيره فاقتلوه اى المسلم تب ولا يصح حمله على اطلاقه لمخالفة
الاجماع على ان المرتد اذا تاب قبلت توبته ولم يقتل واما تخصيص حكم الساب فمذهب جماعة
من مالك واصحابه وحكي ايضا عن عطاء انه ان كان اى المرتد ممن ولد في الاسلام اى ولد مسلما لم يستتب
اى لا وجوبا ولا استحبابا وليس في كلامه ما يدل على عدم قبول توبته ويستتاب الاسلامي اى
المنسوب الى الاسلام بالدخول عليه وبل الظرف يشعر على رجوا الاول وعدم عذره فتامل
وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك اى في القتل لا وجوب في الاستتابة سواء كانوا لحكم
الولي سواء لعموم الحديث السابق وروي كما في مصنف ابن ابي شيبة عن علي رضي الله عنه
لكنه في حكم المرفوع لا تقتل المرتدة وتسترق كما لو استرقت الكافرة وقاله عطا اى وافقه
وقتادة وروي عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة والعرب المرجي يتوب والعلة ارادة
زمن ردة العرب بعد وفات النبي صلعم وبه قال ابو حنيفة وبه ورد من النهي عن قتل النساء
في الصحيحين عن ابن عمر نهى رسول الله صلعم عن قتل النساء والصبيان وان خصه بعضهم
بحال الغزاء واعلم ان المرتدة لا تقتل عندنا ولكنها تحبس ابدا الا ان تتوب ويجوز
استرقاق المرتدة بعد ما لحقت بدار الحرب ولعل قول علي محمول على ذلك قال مالك
والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك اى في قتل كل منهم بالردة سواء اخذ بظاهر الحديث
الذي تقدم والله اعلم واما مدتها اى مدة الاستتابة وجوبا او استحبابا فمذهب الجمهور
من العلماء وروي عن ابن عمر انه يستتاب ثلثة ايام يحبس فيها فان تاب والا قتل

وانه اختلف فيه اي مذهب الجمهور المروي عن عمر انه يستتاب ثلثة ايام وهو اي المروي عن عمر
احد قولي الشافعي قال الرملي والصحيح من مذهبه انه يستتاب في الحال وان تاب والا قتل
وقول احمد واسحق واستحسنه اي ذلك مالك وقال لا يأتي الاستظهار اي التثبت والانتظار
الا بخير برجل وليس عليه عمل اي ان في الامور جماعة الناس لا يستعجلهم فيها قال الشيخ
ابو محمد بن ابي زيد يريد بقوله ان مالكا بقوله وليس عليه جماعة الناس في الاستتابة اي الانظار
ثلث وقال مالك ايضا الذي اخذ به اي اقول به في المرتد قول عمر رضي الله عنه يحبس ثلثة ايام
ويعرض عليه الاسلام كل يوم فان تاب قبلت توبته والا قتل وقال ابو الحسن بن
القصار في تاخيره اي المرتد ثلث روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب فظاهر
كلامه في شرح المختصر انه [illegible] الوجوب وروي عنه الاستحباب واستحسن الاستتابة اي سنها
والاستتابة اي الاستمهال ثلث اصحاب الراي حيث ثبت عن الصحابة ولم يثبت الوجوب على الراي
ولا القتل بعد التوبة وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه استتاب امراة اي مرة
او مرات فلم تتب فقتلها وانه عدم قتلها لكونها رئيسة لقومها او كانت داعية الى طريقها
من كفر ودعوى النبوة او غيرها قيل كانت المراة من فزارة على ما رواه البيهقي وفي رواية انها
ام قرفة [illegible] وقال سحنون واذا دخل اهل الاسلام دار الحرب مغتربين لا ينبغي لهم ان يستقيلوا
النساء الا اذا اي ثبتت المراة او كانت ملكة او كانت ذات راي في الحرب واذا قاتلت المراة
فاخذها المسلمون لا باس بقتلها وان اكره سبيها وقال الشافعي مرة اي يستتاب في الحال
وان لم يتب كانه قتل واستحسنه المزني المصري منسوب الى مزينة قبيلة كان ورعا زاهدا
مجاب الدعوة متقللا من الدنيا وكان منقطعا بين الشافعي قال الشافعي في حقه لو ناظر الشيطان
لغلبه وصنف المبسوط والمختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب في العلم وكتاب الوثائق
والعقارب توفي سنة اربع وستين ومائتين ودفن بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي
وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلث مرات اي ولو في يوم واحد فان ابى قتل والوجوب
الرملي في قوله ولو في ساعة وروي عن علي يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا
وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته وهو قيد لقول النخعي وحمله وبه اخذ الثوري معترضة ولو [illegible]

واوليه الرملي في قوله وبه اخذ الثوري وزاد ما رجيت توبته ووجه [illegible] انه لم يخف من الامام
النخعي انه يقول يستتاب ابدا سواء رجي توبته او لم يرج وحكي ابن القصار اي الالكاني عن البعض
انه يستتاب ثلث مرات في ثلثة ايام او ثلث جمع كل يوم على الاول مرة او جمعة اي كل جمعة مرة
قال الرملي يحتمل ان يكون ذلك تخييرا من البعض او شكا من ابن القصار او من البعض قلت والمعتمد
في مذهبنا ما ذكره [illegible] وفيه ان المرتد يعرض عليه الاسلام في الحال فان اسلم والا قتل
الا ان يطلب التأجيل فيؤجل ثلثة ايام لينظر في امره والا يؤجل اكثر من ذلك ويعرض عليه الاسلام
في كل يوم من ايام التأجيل فان اسلم سقط عنه القتل وان ابى يقتل وجحود الردة يكون عودا
الى الاسلام ثم ردة الرجل يبطل عصمة نفسه حتى لو قتله بغير [illegible] القاضي عمدا او خطأ او بغير امر السلطان
او اتلف عضوا من اعضائه لا شيء عليه وفي كتاب محمد اي ابن المواز عن ابن القاسم
اي ابن خالد المصري يعرض على المرتد الاسلام ثلث مرات اي في يوم او ايام لكنه المشهور
من مذهب مالك فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا القول بالاستتابة هل يهدد بالقتل ويضرب
ويخبرها او يشدد عليه ايام الاستتابة بجوع او عطش ونحوهما ليتوب اي ولو بكره ام لا
بل [illegible] فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى له اي يؤتى
او يعطى من الطعام ما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل والتنكيل
والسبيل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن وقال ابو الحسن الطابثي [illegible]
ثم وحدة مكسورة فلثة [illegible] الى قرية من البصرة يوعظ في تلك الايام اي ايام الاستتابة
ويذكر الجنة ونعيمها ويخوف اي ينذر بالنار واهوالها وقال اصبغ واي المواضع حبس فيها
من السجون مع الناس المحبوسين او وحده اي منفردا عنهم اذا استوثق منه سواء عند الجمهور
سواء الا ان الموقف [illegible] يرجع الى الاسلام [illegible] عبرة للامام اليوقف ماله اي يحفظ او يقف
بعد على المسلمين فان رجع قال الرملي لم ار ما احترزه بالظرف [illegible] اذا لم يخف عليه
بل هو موقوف بسبب ردته مطلقا فان لم يتب تبين زوال ملكه عنه [illegible] انتهى
[illegible] الكلام عليه وان ثبت عدم ردته حمل الموقوف على حكمه لا على حفظه من ضياع
ملكه [illegible] ولهذا لا يستتاب ابدا الا ان رجع الى الاسلام وارتد بعده من الايام [illegible]

استتاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم نبهان بنون مفتوحة وسكون موحدة وهو احد ثقته من التابعين
كل منهم كان اسمه نبهان لا يعلم ايهم الذي ارتد منهم اربع مرات وهذا شك من الراوي
ورواه البيهقي بسند مرسل وقال استتاب رجلا ارتد اربع مرات اسمه نبهان قال الحلبي
في الصحابة نبهان التمار ابو مقبل ونبهان ابو السعد ونبهان الانصاري انتهى ولم يذكر الرابع
نبهان في كتابه في الصحابة الا الاول وبه جزم الشيخ حيث قال ونبهان هو التمار روي انه
اتته امرأة حسناء تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب بها
الى البيت فضمها الى نفسه وقبلها فقالت اتق الله فتركها وندم فاتى النبي صلعم فاخبره فنزل
والذين اذا فعلوا فاحشة الاية قال ابن وهب اي المصري عن مالك يستتاب ابدا
كلما رجع اي الى الردة وهو قول الشافعي واحمد وقال ابن القاسم المصري الفقيه المالكي
وقال اسحق اي ابن راهويه يقتل في الرابعة بدون الاستتابة وقال اصحاب الرأي
انه لم يتب في الرابعة اي من مرات الردة قتل دون الاستتابة وان تاب ضرب ضربا
وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة اي آثار صحتها وانوار نتائجها قال
الدلجي هو عجيب مخالفة لقل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف انتهى ولا يخفى
ان ليس في الاية نص على خلاف ذلك وانما هي مطلقة قابلة للتقييد اذا وجد دليل
تخصيص يظهر للمجتهد وكفى باسحق اماما مجتهدا واما ما نسب الى اصحاب ابي حنيفة فهو غير
مشهور عنهم نعم قال مشايخنا رجل ارتد مرارا وجدد الاسلام في كل مرة وجدد النكاح فعلى
قول ابي حنيفة يحل امرأته من غير اصابة زوج آخر لان عنده الردة لا تكون طلاقا وان ابى الزوج
عن الاسلام يكون طلاقا وعلى قول ابي يوسف ردته واباؤه لا يكون طلاقا وعند محمد كلاهما طلاق
وردة المرأة واباؤها لا يكون طلاقا وتقع الفرقة عند عامة العلماء بردتها وعند البعض لا تقع
واجمع اصحابنا على ان الردة تبطل عصمة النكاح فتقع الفرقة بينهما بنفس الردة وعند الشافعي
لا تقع الفرقة الا بقضاء القاضي قال ابن المنذر ولا نعلم احدا من العلماء اوجب على المرتد
المرة الاولى من ردته ادبا اذا رجع عنها الى الاسلام وهو اي عدم وجوب الادب على المرتد
اذا رجع مبني على مذهب مالك والشافعي والكوفي يعني بها ما لا بد لان الزوال الا لحل لاسيما من علماء

من علماء الكوفة **فصل** قال القاضي رحمه الله هذا حكم من ثبت عليه ذلك الكفر بالحجة الموجبة
اي بثبوت وجود من اقرار من صدر عنه او عدول اي شهادة عدلين او اكثر لم يدفع منهم الحاكم بالطعن
في حقهم الا وفي نسخة فاما من لم تتم الشهادة عليه لنقص كمية او صفة بما شهد عليه الواحد
او عدلا او اللفيف اي الطائفة المنفية او الجماعة المختلفة من الناس المبهمين في العدالة او ثبت
قوله باقراره او الشهادة مقبولة لكن احتمل قوله تأويلا ولم يكن صريحا في كونه كفرا او كذلك
الحكم اي مطلق الحكم من لا تتم الشهادة عليه كما توهم الدلجي لانه يدفعه قوله ان تاب على
القول المنقول برواية الوليد بن مسلم بقبول توبته كما عليه الجمهور فهذا اي ما ذكر من التخفيف
يدرأ عنه القتل بحمل كونه ذنب الفاعل او المقول اي يدفع عنه ويتسلط عليه اجتهاد الامام
في تعزيره وتشهيره بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه اي على مقاله وضعفها وكثرة
السماع عنه لما صدر منه وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز بفتح النون وسكون الموحدة
فزاي اي وعدد عادة ونزاع يلقب السوء بالسفه اي لخفة العقل والجنون بفتحتين اي والعدم
الثبات في امور الديانة وفي نسخة المجون بالعاصي يريد الكفر من حوزان مرة اي وضعف من ره
اذاقه الامام من شديد وروي من تمر النكال بفتح النون اي العقوبة والوبال من التضييق في السجن
والسد اي الشديد في القيود ويروى في القيد الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه
القيام لضرورة من قضاء حاجته ولا يقعده اي لا يمنعه عن صلوته من شروطها واركانها في طاقته
وهو اي اذاقه شديد العقوبة حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف بصيغة المجهول اي
يوقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص على بناء المفعول اي انتظر لاشكال وعائق اي مانع
شرعي او عرفي اقتضاه امره وحالات الشدة اي عليه كما في نسخة في نكاله تختلف
قوة وضعفا بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد اي ابن مسلم عن مالك والاوزاعي
انها اي مقالات الغير المصرحة ردة فاذا تاب نكل اي عوقب تنكيلا شديدا ولمالك في العتبية
اسم كتاب وفي كتاب محمد اي ابن المواز من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة
عليه وهو الموافق لقول السلف والخلف لقوله سبحانه قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف وافتى ابو عبد الله بن عتاب بتشديد الفوقية فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم

فشهد عليه شاهدان عدلان احدهما بضم العين وتشديد الدال اي زكى احدهما ولم يزك الآخر
الوجيع متعلق بالثلاثة والتنكيل الرادع والسجن البالغ الطويل زمانا البين طولا حتى يظهر توبته
وقال القابسي في مثل هذا الذي ذكر ومن كان اقصى امره القتل فعاق عائق اي صرف عما
اشكل جمعه مشكلا في القتل اي في امضائه لم ينبغ ان يطلق من السجن ولكن يستطال سجنه
ولو كان فيه اي في السجن من المدة بيان مقام بيان لقوله ما عسى ان يقيم اي يطول فيه ويحكم
من القيود بالتطليق وقال اي القابسي في مسئلة من اشكل امره يشد في القيود شدا ويضيق عليه
في السجن ابدا حتى ينظر فيما يجب عليه اخرا وقال في مسئلة اخرى مثلها بعدها ما سبق في نقل
الوجه الخامس من ان القابسي سئل عن رجل قال رجل قبيح كانه وجه نكير الخ فانه انتهى هنالك
ينظر بما انتهى به من الاستهزاق بضم اوله وسكون ثانيه وتبنيح اي ولا ينسب الدم الا بالامر الذي
الحديث لا يحل دم امرئ مسلم الا بالثلاث ردة او قتل نفس وزنى محصن
اي ان وجب السقوط اي الضرب له والسجن نكال اي زجر وردع للسفهاء ويعاقب عقوبة
شديدة اي مرة مديدة فاما اذا لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت الوقع عن النفس
من عداوتهما في امر الدنيا او جرحهما بضم الجيم اي طعنهما من جهة الدين ما اسقطهما اي عن
شهادتهما عنه ودرى ما اسقطهما ولم يسمع ذلك الامر من غيرهما بان الخصم الشاهد
فيهما فامره اخف من قبله لسقوط الحكم من قتل ونكال عنه وكانه لم يشهد عليه
بصيغة المجهول الا ان يكون من عليق به ذلك النكال حيث منه صدور ذلك المقال ويتبين
الشاهدان من اهل التبرز من التبرز وهو الظهور بان امرهما في عدالتهما فاسقطهما بعداوة
فهو وان لم ينفذ الحكم المترتب عليه بشهادتهما المجروحة فلا يدفع الظن صدقهما جملته
منهما ونظر عنهما والحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاده والله ولي الارشاد اي الهداية
ودوى الرشاد والصواب والسداد **فصل** هذا الذي قدمناه حكم المسلم الذي
ارتد فاما الذمي اذا صرح بسبه اي النبي صلى الله عليه وسلم او عرض اي لوح او استخف
بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به اي الذمي وكان ينبغي التصريح بذكره وهو في نسخة
بصيغة المجهول من معتقد واويس على ما ينبغي من الوجه اعتقاد عدم نبوته او رسالته وغير وجه

وجه كذبه ليس بذي تقوى فلا خلاف عندنا اي ائمة المالكية في قتله ان لم يسلم لانه لم نعطه
الذمة اي بالجزية او العهد بالمصالحة للامام على هذا الذي هو عليه من السب ونحوه اي هو
اي قتله بشرط قول عامة العلماء اي جميعهم الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من اهل الكوفة اي تبعهما
فانهم قالوا لا يقتل الذمي بذلك وعللوا بقولهم ما هو عليه من الشرك اعظم ما هو من سبهم
ولكن يؤدب ويعزر بقدر حاله وقوة حاله واستدل بعض شيوخنا المالكية على قتله
اي الذمي الساب بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم اي نقضوا ايمانهم اي ما تعاهدوا عليه من الايمان من بعد عهدهم
المؤكد بها وطعنوا في دينكم اي عابوه الاية اي فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم بفتح الهمزة
جمع يمين اي عهد لهم ثم نقضوا عهدهم لانهما في الحقيقة كلا ايمان وبه اخذ ابو عمرو من بين القراء السبعة
ومن يماثل جمع يمين ومعنى لا ايمان لهم لا يؤمنون بها وفي قراءة ابن عامر بكسر الهمزة وقوله لعلهم
ينتهون متعلق بقاتلوا اي لا ابتدئ وفي بعض الاصول فاقتلوا ائمة الكفر الاية واسنادها وقراءة
فقاتلوا ائمة الكفر ولا دليل على القتل بهذا النص لان المقاتلة غير القتل ولو استدل بقوله
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية لكان اقرب انتهى ولا يخفى ان الاية في المصالحة مع الحرب
والكلام في الذمي وقد قال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله
ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
فظاهر الاية بعد اخذ الجزية يرتفع القتل عنهم واستدل عليه ايضا اي على قتل الذمي الساب
بقتل النبي عليه السلام لابن الاشرف واشباهه قال الدلجي لم يرتفع من اليهود والنجش
الذي حلف من قريش انتهى ولا يخفى ان ابن الاشرف واليهودي الاخر لم يكونا من اهل الذمة
ولانا خلفه منهم من اهل الحرب ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل
ذلك معهم فينبغي ان يشترط عليهم ذلك حال معاهدتهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد
ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا اي حربيين وفي نسخة صاروا اهل حرب يجمع
بينها الدلجي واصله يقتلون لكفرهم وفي نسخة لكفرهم على ان ابا سبة والامام تعليله
وايضا فان ذمتهم لا يسقط حدود الاسلام عنهم ورد عليهم من القطع في سرقة اموالهم
اي اموال المسلمين والقتل لمن قتلوه منهم اي من المؤمنين وان كان ذلك حلالا عندهم

من السرقة والقتل حدا لا عنه بهم واما قتل الذمي بحد الزنا حدا او جزاء فليس في محله فانه من خلف
شاذ منهم في كونه لذلك سببهم للنبي صلى الله عليه وسلم فلا تكون به وفيه انه نوع كفر فيندرج
في جنس كفرهم لانه خرج من جملة الاحكام المختصة بهم او المشار اليهم ولغيرهم وورد الكلا
المالكية ظواهر تقتضي الخلاف في قتل الذمي وعدمه اذا ذكره اي النبي صلعم بالوجه الذي كفر به الكل
لتكذيبه النبوة وارسال الرسالة ستقف عليها اي على تلك الظواهر من كلام ابن القاسم وابن
سحنون بعد اي بعد ذلك وحكى ابو المصعب بصيغة المجهول الخلاف فيها اي في الظواهر قال
المرجح والصواب في المسئلة عن اصحابه المدنيين قال الحلبي هو احمد بن ابي بكر القاسم
بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ابو مصعب الزهري الحجازي
الفقيه قاضي المدينة يروي عن مالك واختلفوا اي المالكية اذا سبه اي الذمي ثم اسلم
فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله كما في حديث صحيح اي بالطريق ويجوز ان
قبله من كفر ومعصية وفي رواية الاسلام يهدم ما قبله كالو انه يهدم الاسلام ما كان قبله
على الاطلاق سواء كانت او غيره كما ذكره الا انه بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب فانا
نقتله حدا لا كفرا الا انا نعلم باطنه الكافر اي معتقده وحال الحجازي وروى الكفر اقول الا وجه
في نقصه وتنقصه بقلبه لكن منعناه اي الذمي من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره من السب الغيره
الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله وكان ما
قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا باطنه
حكم ظاهره وخلاف ما بدا الان اي ظهر عنه الان فلم نقبل بعد اي بعد ذلك رجوعه بالتوبة
وفيه اي كونه سائغة كيف يجوز اشد من كفر سنين مع انه لا عبرة بظنه او يحتمل انه كان كافرا
او ما صح له الايمان المعتبر ولهذا قال بعض العارفين الايمان اذا دخل القلب امن من السلب وقال
بعضهم الذي رجع ما رجع الا من الطريق والبشر الله تعالى قوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله
فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اي لا انقطاع ولا استنامت اي لم يظهر لنا
الامر له باطنه وفي بعض النسخ ولا استنمت اي ما اطمانت اليه باطنه بعد الاستنام اليه
اي سكن واستانس فاما رفع قول الا انه لا معنى له ولعله تصحيف وقال الحلبي اي الحا

ولا رتبة اي رتبة سنام الجنة ولا الحقنا عليه قلت وذلك لكان ابيعته بالكافر الاصلي
ولو اسلم ان يحتمل ان يكون منافقا او لم يوجد فيه شرط من شروط صحة الايمان وانه المستحق ان يقتل
من اخره اي اخرت سرايره بخلاف ظننا به وما ثبت عليه اي على المسلم من الاحكام باقية عليه
لم يسقطها شيء فيتوجه ان يكون اقرب اي القبول من الكافر الاصلي وقيل لا يسقط اسلام الذمي
الساب قتله لانه حق النبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه اي على الذمي لانتهاكه حرمته اي حرمة الله
تعالى لا بجلاله وقصده الحاق النقيصة وفي نسخة الحاق النقيصة والمعرة اي المشقة والمذلة به
فلم يخرجه رجوعه الى الاسلام بالذي اي بالوجه الذي يسقطه وقيل ان كان الضيف في جوف الارض
وجنس الكفر يشمل انواعه كما ترى ولا يظهر ثبابه بتوبته كما وجب عليه اي الذمي
من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل او قذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم اي من السب
لاتمع قتله فان لا نقبل توبة الكافر اي الذمي اولى بل الاولى كما تقبل توبة الحربي اذ يقبل
توبة الذمي والمسلم لانهما اقرب الى الدين وقد قبل النبي صلعم توبة المرتدين واليهود وعبد
شتمهم للنبي صلعم والله سبحانه اعلم قال مالك في كتاب ابن حبيب وهو صاحب كوالمختصر
والمبسوط اي وغيره وابن القاسم اي حرف كتابه وابن الماجشون بكسر الجيم على صوت
الجمع والاكتافية وقال النووي الماجشون لفظ عجمي وهو من اصحاب مالك وابن عبد الحكم
قال التلمساني هو اذا اطلق عند الفقهاء فهو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عبد بن ليث بن عثمان
واصبغ فيمن شتم نبينا صلى الله عليه وسلم من اهل الذمة او احدا من الانبياء قتل الا ان يسلم
وقاله ابن القاسم في العتبية بضم العين وعند محمد اي ابن المواز وابن سحنون وقال سحنون
واصبغ لا يقال له اسلم اقول وهو الانسب من ذلك ولا لا تسلم وهذا اغرب من الاول او كيف
يجوز لمسلم ان يقول للكافر لا تسلم وكان مراده انه لا يعتبر قول احد له اسلم او لا تسلم والمعنى
لا يجب ان يعرض عليه الاسلام ولكن ان اسلم وحده اي باختياره فذلك له توبة وفي
كتاب محمد اي ابن المواز اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
او غيره من النبيين من مسلم او كافر اي ذمي او معاهد قتل ولم يستتب اي لم يقبل توبته
وروي بصيغة المجهول لنا عن مالك كما في كتاب ابن حبيب وغيره زيادة بعد قوله فاسلموه

الا ان يسلم الكافر ايبا او غيره وقد روى ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابن عمر فهلا قتلتموه ليس فيه انه اسلم او يقتله وروى عيسى اي ابن مسكين عن
ابن القاسم الفقيه المصري في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا معشر بني اسرائيل وانما ارسل
اليكم ايها العرب وانما نبينا موسى او عيسى على وجه التنويع ونحو هذا الاتي عليهم ويروى
عليه اي من التشنيع اي الضرب لانه لم يكن اقرهم على مثله اذ قبلوا الجزية والا ان سب
ذمي فقال ليس بنبي اي مطلقا او لم يرسل الى احد او لم ينزل عليه قران وانما هو اي القران
شيء تقوله افتراه ونحو هذا فيقتل اي ان لم يسلم قال ابن القاسم واذا قال النصراني وكذا
اليهود ديننا خير من دينكم هذا ليس عليه شيء انا ديننا ودينكم في الحكم ونحو هذا من القبيح
اي قبيح الكلام مما هو طعن في دين الاسلام او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله
فقال كذلك يعطيكم الله يعني الرب او يجعلكم شيئا فعلى هذا الادب الوجيع الرادع
والسجن الطويل الوازع اذ ليس فيه تصريح الى نفي رسالته ولا تصريح قال اي ابن القاسم
واما وفي نسخة ومن شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما يعرف تصريحا لا تلويحا فانه
يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة اي كثيرا ولم يقل يستتاب اي ليعرض عليه الاسلام
وقال ابن القاسم ومحمل قوله اي قول مالك الا ان يسلم عندنا ان يسلم طائعا اي لا خوفا
ان يقال له اسلم والا القتل وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي
يقول للمؤذن اذا تشهد اي بالرسالة كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن
الطويل وفيه انه مخالف لما سبق من ان الذي لم ينف النبوة او الرسالة يقبل الا ان يقال
هذا تلويح او تصريح اذ الخطاب مع المؤذن فيحتمل ان يراد تكذيبه الا انه في الشهادة بالرسالة
لانه لو كذب التوحيد يصير حربيا فيقتل الا ان يسلم وفي النوادر لابن ابي زيد من رواية
سحنون عنه اي عن مالك من شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفروا اي به
فانه ضرب قول الجمهور اذ الكفر بما ازداد لا يخفى ان من سوء حيث وجه فليس لاحد من الاشتغال
او انه قال الحق ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين ضربت عنقه
الا ان يسلم وقال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته اي امرت بقتل الذي سب النبي

صلى الله عليه وسلم ومن انبيائه حجة في ذلك قيل اي في جوابه لانا لم نعطهم العهد
اي الذمة والامان على ذلك اي على اظهاره ولا على قتلنا واخذ اموالنا بل على الكف عن ذلك
وبذل الجزية مع الذلة فاذا قتل واحدا منا ذمي اي قتل ذمي واحدا منا قتلناه واخذ ماله
اخذنا منه وان كان من دينه استحلاله اي عده حلالا فكذلك اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه وسلم
موجب لقتله وان كان يعتقد الحل قال ابن سحنون كما لو بذل اهل الحرب اي ولو من اهل الكتاب
الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل من العلماء كذلك ينتقض عهد من سب منهم
ويحل لنا دمه اذ لانا لا نأخذ عليه العهد بعدم سبه حتى يبيح قوله نقضه وكما لم يحصن الاسلام
من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة وهذا قياس مع الفارق ولذا لم يقل به جمهور الائمة او غيرهم
الحكم بقوله بل اولى هذا قال القاضي ابو الفضل اي المص ما ذكره ابن سحنون عن نفسه اي اولا
وعن ابيه ثانيا مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف وفي نسخة تخفيف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتأمله
ليظهر لك ترجيح احد الوجهين ويدرك علمي الله اي ما قاله ابن سحنون عنه وعن ابيه خلاف ما روي
عن المدنيين من اصحاب مالك في ذلك قال الشيخ صوابه كما في نسخة ما حكى ابو مصعب
الزهري قال اتيت بضم الهمزة وتاء المتكلم بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف
اي الراي علي اي عندي فيه اي في امره فضربته اي ضربا وجيعا حتى قتلته او عاش بعد
ضربه يوما وليلة وامرت من جره برجله بعد موته فطرح على مزبلة بفتح الميم الموحدة وقد تضم
وتكسر وهو المحل الذي يطرح فيه الزبل اي السرجين بكسر بين فيه واما في بعض النسخ بكسر الميم وفتح الباء
فغير معروف الا في الالة فاكلته الكلاب وفي قتله محل بحث اذ قوله مشتمل على اقراره بالاصطفائيهما
بالنبوة وغايته انه فضل نبيه على نبينا وهو مقتضى دينه بل انه ليس مما كفر به اذ اصل التفضيل
نقلي لقوله سبحانه تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض واما التفضيل بخصوص بعض الانبياء
فلنبي ربه على التنزل فليس مما علم من الضرورة لا سيما وقد ثبت انه عليه السلام قال لا تفضلوني
بين الانبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى مع ان سبب وروده ان يهوديا قال والذي
اصطفى موسى على محمد فلطمه مسلم وسئل ابو مصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال
يقتل وهذا ظاهر لانه كفر صريح بل لا يخرج عن كونه كتابيا وبعضه حربيا بل ولا يقول احد مثل

هذا القول في جميع الاديان قال سحنون الذين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فانه
كل شيء اي جامع الاولين والاخرين واما قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فخلق مجازي
متوقف على وجود تراب وماء وتصوير من مخلوق اخر وان الله صانع كل شيء وصنعه كما
في حديث وقال ابن القاسم سألنا مالكا عن نصراني بمصر اي القاهرة شهد عليه بصيغة
المجهول انه قال مسكين بالرفع منونا وفي نسخة بالسكون قال التلمساني وقد يفتح ميم محمد
يخبركم انه في الجنة اي الان وفي نسخة فهو الان في الجنة ماله استفهام اخباره لم ينفع نفسه
اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه وهذا افتراء عليه لو قتلوه يعني النبي صلعم استراح
الناس منه قال مالك ارى ان يضرب عنقه ويبرز على جيفة الكلاب قال اي مالك
ولقد كدت اي قاربت ان لا اتكلم فيها اي في مسئلة ابن القاسم عن هذا الكلب
النصراني يعني بشيء كما في نسخة ثم رأيت انه لا يسعني اي لا يجوز لي الصمت اي السكوت
وفي نسخة لا يسعني الصمت اي لا ينفعني قال ابن كنانة بكسر الكاف في المبسوطة
وفي نسخة في المبسوط من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه
من الاحراق والتحريق بالنار اي ابتداء وان شاء اي الامام قتله ثم حرق جثته بضم الجيم
وتشديد المثلثة اي جيفته وان شاء احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه اي
تتابعوا او تمرسهم وتتابعوا ولعل التحريق حيا من باب السياسة والا فقد ورد لا يعذب
بالنار الا الله قيل تهافت الفراش في النار وفي رواية لا تعذبوا بعذاب الله رواه ابو داود
والترمذي والحاكم في مستدركه وصححه عن ابن عباس مرفوعا قال ابن كنانة ولقد كتب بصيغة
المجهول الى مالك من مصر وذكر اي ابن كنانة مسألة ابن القاسم المتقدمة في النصراني قال
قال ابن القاسم فامرني مالك اي ان اكتب الجواب فكتبت ان يقتل وتضرب عنقه فكتبت
ثم قلت يعني انه لا يطلب حيا ولا يقطع اربا اربا وغير ذلك من انواع القتل لقوله عليه السلام
اذا قتلتم فاحسنوا القتلة بالكسر اي النوع منه فكتبت اي ذلك عن كتابه ثم قلت
اي لمالك يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به اي ما احقه
بحرقه بعد قتله فكتبته بيدي اي حضرته بين يديه اي بموضع قريب من الحاكم ولعله ارتاب بعض

رحمت باذنه ونحو ذلك وقد قال سحنون والاظهر انه كناية بين يديه اي قدام مالك فما
انكره ولا عابه وفيه ايماء الى ان التحرير في باب العقوبة اقوى من التقرير ونفذت الصحيفة بالنون
والفاء والذال المعجمة المفتوحات اي ذهبت وفي نسخة بضم النون وتشديد الفاء المكسورة وفي اخرى
بصيغة الفاعل اي ورسلتها الى مصر بذلك اي بما امر به مالك فقتل النصراني وحرق اي بعد
قتله وافتى عبيد الله بن يحيى الليثي صاحب رواية الموطا عن ابيه عن مالك وابن لبابة بضم اللام
وبموحدتين وهو محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبي وجماعة سلف اصحابنا الاندلسيين وفي نسخة
في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت اي رفعت صوتها يعني
اظهرت بنفي الربوبية ونبوة عيسى اي لله كما في نسخة اي وانكرت كونه ابنا له او نبيها
ناقص كما لا يخفى وفي نسخة بتقديم النون على الباء والظاهر انه تصحيف ولا يبعد انها نعتها
اليه لكون النبوة دون مرتبة النبوة وتكذيب محمد في النبوة اي في اصلها لا في عموم الرسالة
لانه مقتضى مذهبهم وكذا القول بالابنية كما اخبر سبحانه عنهم بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح بن مريم وانما امر بقتلها لانكار الربوبية فانها صارت حربية وخرجت عن
كونها ذمية كتابية او ليس هذا امرا مقتضى دينهم بل لا دين غيرهم لقوله تعالى ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها وهذا المخالف
لما سبق من ان الذمي اذا طعن في نبوة نبينا يقتل ولم يقبل اسلامها به وفي نسخة به
اي وبهذا الافتاء قال غير واحد من المتاخرين اي من المالكية منهم القابسي وابن الكاتب
وهو ابو القاسم عبد الرحمن بن علي بن محمد وقال ابو القاسم بن الجلاب بفتح الجيم وتشديد اللام
البصري مات سنة ثمان وتسعين وثلثمائة في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر اي ذمي
قتل ولا يستتاب اي لا يقبل توبته وهذا مخالف للجمهور واغرب ابن الحاجب فانه
بالاية والحديث والحال انه لا دلالة اية ولا اشارة رواية على ذلك بل يقبل توبة المرتد الا الكافر
بشروط هنالك وحكى القاضي ابو محمد عبد الوهاب المالكي عن ابن سحنون في الذمي يسب ثم يسلم روايتين عن
مالك في درء القتل عنه اي دفعه باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف المشهور المختص
بحرم الرمي او شبهه وهو السب ونحوه من حقوق العباد لا يسقط عن الذمي اسلامه لاجتنابها

عن الشاعة وانما يسقط عنه باسلامه حد الله لانها منعة على الشاتمة واما حد القذف فحق
كاسم ذلك النبي او غيره من العباد فالمحرز فيما وجب من الله ورسوله قاله الاجهوري وفيه يجب
على الذمي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد القذف وفيه انه لم يوجد من كتاب الله
حد القذف بالقتل على كافر اسلم ولكن النظر هل يجب عليه حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم
وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم باللعنة ونحوها على غيره ام هل يسقط القتل بالاسلام
ويحد ثمانين فتأمله الى حين يتبين لك العلم اليقين في مسئلة الرس قال الامام في الطراز
القتل لانه اذاه ومن اذاه يقتل وان اسلم ابانه وكم من مؤذ له عليه السلام اسلم وقبل منه
الاسلام ولم يقتل بما صدر منه قبل انتهى من الكلام **فصل** في ميراث من قتل بسب النبي
صلى الله عليه وسلم وغسله والصلوة عليه ان المرتد عندنا لا يرث من مسلم ولا من كافر
يوافقه في الملة ولا من مرتد اخر ويرث المسلم من المرتد ما اكتسبه في حالة الاسلام وعند الشافعي
يوضع ذلك في بيت مال المسلمين واما ما اكتسبه في حال الردة فعند الجمهور هو بمنزلة الفيء ابو حنيفة
ذلك في بيت المال وقال ابو حنيفة يكون ذلك ميراثا لورثته المسلمين اختلف العلماء
في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون الى انه اي ميراثه لجماعة
المسلمين اي كالمال الذي يوضع في بيت المال من قبل كسر انه في نسخ الوحدة الكل من جهة ان
شتم النبي صلى الله عليه وسلم كفر يشبه كفر الزنديق والفاني بنهي التوقفة وقال اصبغ ميراثه
لورثته من المسلمين ان كان مستترا او في نسخة مستترا اي ما سر اي مخفيا بذلك السب الا
منظهرا او مستهلا اي معلنا به لشتمه فميراثه للمسلمين اي كالفيء فيقتل على كل حال سواء
سر او جهر ولا يستتاب اي لا يقبل توبته قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر
للشهادة عليه بان شتمه فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني القابسي ان ميراثه
لورثته والقتل حد ثبت عليه لا يدرى عنه توبته ليس اي القتل من الميراث شيئا وكذلك
اي مثل ما قاله القابسي لو اقر بالسب واظهر التوبة فيقتل اذ هو اي قتله حده وحكمه
اي هذا النقول المسمى في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام من صلوة خلفه حيا وعليه ميتا
وغسله وتكفينه ودفنه في قبورنا والكف اما ان قرع له بساعة الشاكة الخ ولو اقر بالسب وتمادى

وتمادى اي استمر مرة ذاهبا عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا بالاجماع وميراثه للمسلمين
وفيه ما قدمت من النزاع ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن ويستر عورته ويوارى جيفته كما تفعل
بالكفار عند دفنهم في حفرة وقول الشيخ ابي الحسن القابسي في المجاهر المتمادي بين اي ظاهر لا يمكن
الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وشبهه ولا مقلع عن تماديه وهو اي قول القابسي مثل قول
اصبغ وكذلك اي مثل قول اصبغ في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله من غير رجوعه
اي ان الزنديق اذا تمادى على كونه خرج عن كونه زنديقا لانه خلاف سره وكذلك ابن القاسم
في العتبية والجماعة من اصحاب مالك وفي كتاب ابن حبيب واسمه عبد الملك بمن اعلن كفره مثله
قال ابن القاسم وحكمه اي حكم الساب حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين
الذي ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه مع الخروج اذ هو مرتد عن ملكه مطلقا وقال اصبغ اي بما قال ابن القاسم
قتل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد واما الخلاف في ميراث الزنديق المستهر
بالتوبة اي الطهر وصالح انه لم يتعقد بالسنة فلا يقبل منه توبته ظاهرا وان نفعته عند الله
لو كان صادقا وهذا موافق لمذهبنا وقبل الرجل من الشافعي انها تقبل وبه يدفع عنه الحديث
هل يستحقه عن قلبه انتهى وفيه ان الحديث لم يرد في حق الزنديق والله ولي التوفيق اي لمن
واما الذي ... فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد اي ابن ابي زيد فيمن سب الله تعالى
اي اسلام ثم مات ولم تعدل عليه بينة او لم تقبل لعدم عدالة او وجود عداوة وضبط
الجاري بالتوقف بعد القاف او عدلت فمات ولم يحكم بقتله انه يصلى عليه يعني احب الي
وروى اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم
شديد الفاء اي كذب بما اتى صلعم اي بعد الايمان به يحارب اعلن السبابي والسباني
اللحاق او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين اي فيئا وقال بقول مالك
ان ميراث المرتد للمسلمين ولا ترثه ورثته ربيعة فقيه المدينة المشهور بربيعة الرأي
وروي عن الشافعي بن يزيد والشافعي وابن المسيب وجماعة وعن مالك والليث وطائفة
الثقة واحمد وغيره قال مالك رحمه الله ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة كان يرد حلقة في مسجد
رسول الله صلعم وكان ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين وابنه محمد جلوسا في حلقة ربيعة ابو العباس

اى الاثبات رشوة القضاة فلم توفى سنة ست وثلثين ومائة والشافعى وابو ثور البغدادى احد
المجتهدين روى عن ابن عيينة وغيره وعنه ابو داود وابن ماجة وابن ابى ليلى وهو القاضى
الانصارى احد الاعلام روى عن الشعبى وعنه شعبة قال احمد سيئ الحفظ وقال ابو حاتم محله
الصدق واختلف اى القول فيه عن احمد وقال على بن ابى طالب كرم الله وجهه وابن مسعود
وابن المسيب والحسن اى البصرى وكلاهما من افاضل التابعين والشعبى وعمر بن عبد العزيز
والحكم بفتحتين وهو ابن عيينة بضم عين مهملة وتشديد وتاء فوق مفتوحة فيا تصغير مولى
كندة الكوفى اخذ عنه شعبة وغيره كان عابدا قانتا ثقة قال العجلى ويتفق مع هذا فى اسم الحكم
الحكم بن عيينة بن النهاس ويفترقان فى الجد كان قاضيا بالكوفة وليس من رواة الحديث
وتجعل البخارى رضى الله عنه والامام المتقدم ذكره واحمد ابقى هذا من اوهامه والاوزاعى والليث
اى ابن سعد واسحق اى ابن راهويه وابو [illegible] يرثه ورثته من المسلمين اى على التفصيل
المتقدم عنه وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه فى ارتداده اى فى ايامه فللمسلمين
على ما تقدم وتفصيل ابى الحسن القابسى فى جوابه حسن بين اى ظاهر وهو على
راى اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما اى اصبغ وسحنون مبنى على قول مالك فى
الزنديق فمرة ورثته بعد توبته اى جعل وارثه ورثته من المسلمين ثابت اى لمن
ثبت عليه ذلك اى بكونه زنديقا بينة اى شهود عدل فانكرها او اعترف بذلك واظهر
التوبة وقاله اى به اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه اى اصحاب مالك لانه مظهر
للاسلام بالكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يظهرون الاسلام ويضمرون الكفر وكان يرثهم ورثتهم من المسلمين كعبد الله بن ابى سلول
وغيره وروى ابن نافع الصائغ المدنى قال البخارى فى حفظه شىء وقال ابن معين ثقة
وكان يلازم مالكا ملازمة شديدة وكان لا يتقدم عليه احد قال ابن عدى روى عن مالك
وهو مستقيم الحديث عنه اى عن مالك فى العتبية وكتاب محمد اى ابن المواز ان ميراثه
لجماعة المسلمين اى فى بيت المال لانه مال ضيع لقدمه وبه يقابر كونه كالمنافقين لانه ما قتل احد منهم
لمجرد نفاقه لا باقراره ولا باثبات بينة عليه وقال به اى بقوله جماعة من اصحابه اى اصحاب مالك

وقاله اشهب والمغيرة بضم الميم وكسر الغين وعبد الملك اى ابن الماجشون او ابن حبيب
ومحمد اى ابن المواز وسحنون وروى ابن القاسم فى العتبية ان اى الزنديق لا يرثه وارثه
المرتد ان اعترف بما شهد به عليه وتاب فقتل فلا يورث قال ابو محمد وهذا غريب كيف لا يورث
وقد تاب قلت لان توبة الزنديق لا تقبل على الوجه الصواب وان لم يتب حتى قتل او مات ورث
لان الاصل بقاؤه على الايمان قال اى ابن القاسم وكذلك الحكم كل من اسر كفرا او لم يظهره حتى
قتل او مات فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام كما كان المنافقون فى زمنه عليه السلام وسئل
ابو القاسم بن الكاتب عن النصرانى يسب النبى صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه
اهل دينه ام المسلمون فاجاب بانه اى ماله للمسلمين الكافر ليس اى مال الفىء على جهة التوارث
لانه لا توارث بين اهل ملتين مختلفتين لكن ورد به الحديث ولكن ماله لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا
الذى ذكر معنى قوله اى ابن الكاتب واختصاره بالمعنى اى واختصار قوله الباب الثالث
فى حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبيائه وكتبه وآل النبى صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه لا خلاف
ان سابه تعالى بنسبة الكذب او الجواب ونحو ذلك من المسلمين كافر وقت من الذميين
ايضا كافر حرب حلال الدم بل واجب السفك واختلف فى استتابته اى بقبول التوبة
فقال ابن القاسم فى المبسوط وفى نسخة المبسوطة وفى كتاب ابن سحنون ومحمد اى ابن المواز
ورواه ابن القاسم عن مالك فى كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب
الا ان يكون اى هو افترى وفى نسخة الا ان يكون اى سبه افتراء على الله بارتداده الى دين
اى دين غير دين الاسلام واظهر اى اتخذه دينا وفى نسخة لا تعمدا دين يجوز سبه سبحانه فيه
واظهره اى دينه فيستتاب وان لم يظهره ولم يستتب اى وقتل لانه لو استتيب لاظهر التوبة
واخفى الكفر كالزنديق وقال فى المبسوطة مطرف اى ابن عبد الله وهو ابن اخت مالك وعبد الملك
اى ابن حبيب او الماجشون مثله ومن التفصيل وفى نسخة وقال مطرف وعبد الملك
فى المبسوطة مثله وهو [illegible] وقال المخزومى ومحمد بن مسلمة وابن ابى حازم مات يوم الجمعة
وهو ساجد فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم سنة اربع وثمانين ومائة لا يقتل المسلم بالسب اى مطلقا
حتى يستتاب اى على طريق الوجوب اولا الاستحباب كما عليه الجمهور فهذا

وكذلك اليهودي والنصراني ان اقرا بما قبل منهم توبتهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة
فيه اي في وجوبها وذلك كله كالردة وهو اي هذا التفصيل هو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن
اي مذهب مالك وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه بصيغة المجهول في رجل لعن رجلا ولعن
عز وجل فقال اي الرجل انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني اي زلق فقال ابن ابي زيد
يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره لاحتمال كذبه مع ظهور كفره واما فيما بينه وبين الله فمعذور
استصحابا بالايمان مع عدم جزمه به والقول الصواب انه ان استغفر وتاب يقبل لقوله عليه السلام
رفع عن امتي الخطأ والنسيان واختلف فقهاء قرطبة بضم القاف والطاء بينهما راء ساكنة
ثم حلقة بلدة بالمغرب في مسألة هرون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان هرون ضيق الصدر
اي سيء الخلق كثير التبرم اي الضجر وقلة الصبر وكان قد شهد عليه بشهادات متعددة في
منها انه قال عند استقلاله اي ابلاله من مرض عرضه لقيت في مرضي هذا
ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا المرض الشديد كله فافتى ابراهيم بن حسين وفي نسخة حسين
بن خالد مات سنة سبع ومائتين في رمضان بقتله لانه في نسخة وان مضمن قوله تجوير
المتوجه اي مضمونه تجوير لله تعالى اي نسبته الى الجور وهو ضد العدل وتظلم اي واظهار ظلم
منه سبحانه والتعريض فيه اي في هذا كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب
بن حسن وفي نسخة حبيب بن عاصم مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين ومنصور وفي نسخة
سعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل اي بتركه ووضعه عنه يعني انه لا يتحتم قتله الا ان القاضي
وهو سعيد بن سليمان رأى عليه التثقيل اي التضييق والتنكيل في الحبس كثيرا وكيفية الشدة
في الادب لتميز الضجر باحتمال كلامه الكفر الموجب لقتله وصرفه اي واحتمال صرفه الى الشكوى
وهو اظهار الشكاية عن الخالق الى المخلوق وهو احتمال بعيد كما لا يخفى ولعل المراد به المبالغة
في بيان شدة مرضه وانه وبال اخر كما تبين وهو اظهر وكان الصواب ان يستتاب هذا
النووي في الروضة التوابه ولم يرجح منها ربا الكفر قوله وقد تقدم القاضي عياض جملة من الالفاظ
يقتضي ترجيح ان هذه يقتله الاستتابة كالمجنون وغيره هو
كفر ورده محضة لم يتعلق بها حق لغير الله من عباده فيقتله الا عبادة كالملكة

من المجوس يجب ان يقولوا الحق بهم كما يجب على الامة ان يقولوا الحق برسولهم والعبوا في المستقبل
او ليستتاب بتوبته حتى الان ان تاب فالتوبة بعد الكفر بغير سب الله حق واظهار اي والله
اظهار الانتقال اي من اخر من الاديان المخالفة لدين الاسلام وفيه انه لا يعرف دين يجوز فيه
سب الله سبحانه حتى عبدة الاصنام يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهو لا شك اعظم
من سب النبي صلعم ووجه ترك استتابته كما قال ابن القاسم وغيره انه اي الساب كان في نسخة
اذا اظهر منه ذلك اي سب مولاه سبحانه بعد اظهار الاسلام وقبول الاحكام قتل اي قبل الظهور
السب اتهمناه بتشديد التاء اي اوقعنا في التهمة بالكفر وظننا ان لسانه لم ينطق والا
معتقده او لا يتساهل في هذا السب احد بان ينطق به بدون اعتقاده فحكمنا له اي للقائل
بحكم الزنديق ولم يقبل توبته اذ قد تجاوز على اخفاء كفره واظهار ايمانه وهذا لان الحكم فيه
ان الزنديق من تحقق كفره باطنا وايمانه ظاهرا وهذا ليس كذلك واليه الزنديق في التحقيق
من انتقل دينا وهذا يفارق المنافق لثبوته على عقيدة واحدة فاسدة واذا انتقل من دين
الى دين اخر فاظهر السب بمعنى الارتداد وفيه انه لا يوجد دين يجوز فيه سب الله سبحانه
كما قدمناه فهذا المنتقل قد علم بصيغة المجهول انه خالع وفي نسخة فقد اعلم انه خلع ربقة
الاسلام بكسر الراء فوحدة ساكنة فقاف مفتوحة اي قيده وتعلقه من عنقه فيستتاب
فان تاب والا قتل وفي الحديث من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه
بخلاف الاول المتمسك وفي نسخة المتمسكة اي بالاسلام فانه يحد دسه كلام بعلم
خلع ربقه من عنقه لتمسكه بظاهر الكلام ذكره الدلجي وفساده ظاهر لا يخفى وحكم هذا المنتقل
حكم المرتد يستتاب على مشهور مذهب وفي نسخة مذاهب العلماء وفي نسخة مذاهب
اهل العلم كابي حنيفة والشافعي واحمد وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل
في اول الباب وذكرنا الخلاف في فصوله بسبب الاختلاف في بعض اصوله
في فروعه اي في فصول الابنة بعد **فصل** واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس
على طريق السب حالا من الضمير قبله ولا الردة وفي نسخة ولا على الردة وقصد الكفر
ولكن ذلك المضاف على طريق التاويل والاجتهاد والخطأ المفضي

وفي نسخة واجتهاد النفس اي الموصل الى الهوى اي هوى النفس والبدعة من نوع الضلالة
عن الجهالة بتحقيق الكتاب والسنة من تشبيه بيان لما لا يليق به سبحانه كتشبيه المجسمة
من انه على صورة شاب في جهة العلو مماس للعرش ايجابا زيادة او نقصا بجارحة كالوجه
والعين واليد واليمين والقبضة والجنب والاستواء والنزول ونحوها من حملها على ظواهرها
من غير تنزيه ولا تأويل ونفي صفة كما كنفي المعتزلة صفاته القديمة الذاتية عنه ابد الابد
والقدما وما ذهب اليه بعض الحكماء من انه يعلم الكليات دون الجزئيات فليس في كفر
قائله خلاف العلماء فهذا القول الضعيف ابيه بناء على انه دليل في التنزيل مما اختلف السلف
والخلف في تكفير قائله ومعتقده والحق عند الاشعري واكثر اصحابه واكثر الفقهاء لا يجرح
لا يكفر وبعدم تكفيره ليس قول الشافعي لا ارد شهادة الا هواء الا الخطابية لاستحلالهم
الكذب في الشهادة بناء على غلبة الظن وقد اوضحت هذه المبحث في شرح الفقه الاكبر
واختلف قول مالك واصحابه في ذلك اي هل يكفر معتقده ام لا وسيأتي قريبا ولم يختلفوا
اي اصحاب مالك او سائر العلماء لذلك في قتالهم اذا تحيزوا اي انفردوا فئة اي جماعة
مجتمعة بمكان معين متميزين عن اهل الحق لاشعار ذلك بمخالفتهم ومنابذتهم واظهار
معاداتهم كالخوارج في زمن علي كرم الله وجهه والروافض في زمان خذلهم سبحانه وانهم
يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا اي اصحاب مالك في المنفرد منهم فاكثر
قول مالك اي المنقول عنه واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم بالرفع والمبالغة في زيغ
في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم اي اعراضهم عنه ورجوعهم منه وتستبين
توبتهم الا الرافضة القائلين بالبغضة لا تحقق منهم التوبة الباطنية كما فعل عمر رضي الله عنه
بصبيغ بفتح مهملة وكسر موحدة فتحتية ساكنة فغين معجمة تميمي بصري خارجي الرأي وكان
يتتبع مشكل القرآن ويسأل الناس عنه وكان كما اخبر الله به في كتابه فاما الذين في قلوبهم
زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فقدم على عمر وكان اعد له جرائد النخل
فبينما هو جالس بين يدي عمر قال له من انت قال انا عبد الله صبيغ فقال له عمر وانا عبد الله عمر
عمر حتى شجه بتلك الجرائد فجعل الدم يسيل على وجهه حسبك يا امير المؤمنين فقد ذهب

الذي كنت اجده في رأسي وفي رواية ضربه عمر حتى صار ظهره كالدبرة ثم تركه حتى قارب البرء ثم
عاد له ثم تركه ثم عاد له فقال ان اردت قتلي فاقتلني والا فقد شفيتني شفاك الله فارسله عمر رضي
ان لا يجالسه احد وكان بالبصرة لا يجلس احد ولا يجالسه ولا يرد على حلقة الا قاموا وتركوه وكان
واقر السوء لا يحلق رأسه وهذا القول بالمبالغة في عقوبتهم قول محمد بن المواز في الخوارج
وهم فرق شتى متفقون على ان من اذنب صغيرة او كبيرة فقد كفر وهم يكفرون عثمان وعليا
وطلحة والزبير وعائشة ويعظمون ابا بكر وعمر ذكره فخر الدين الرازي وعبد الملك
بن الماجشون بالجيم اي وقوله وقول سحنون بالرفع اي وكذا قولهما في جميع اهل الاهواء
وغيرهم من المبتدعة كالقدرية والمرجئة ممن خالف الكتاب والسنة واجماع الامة وهم اثنان
وسبعون والناجية منها اهل السنة وبها تكملة ثلاث وسبعون وقد تكلم عليها بالتعيين
في كتبها ابو اسحق الشاطبي في الحوادث والبدع بما يؤدي ذكره الى الطول والله الموفق بحق
بفضله وقد قال تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله
ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون وفي الحديث ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم
في النار الا واحدة قالوا وما هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي وبه اي القول بالمبالغة
في عقوبتهم فسر قول مالك بصيغة المجهول في الموطأ وما رواه من عطف تفسيري لما قبله وفي نسخة
عن عمر وفي اصل الدلجي ما رواه على انه بدل من قول مالك اي فسر بعض الصحابة ما قاله رواية
عن عمر بن عبد العزيز وجده مروان بن الحكم وعمه عبد الملك بن مروان من قولهم
في القدرية بفتح الدال ويسكن يستتابون فان تابوا والا قتلوا وهم طائفة ينكرون
ان الله تعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه في الازل انها ستقع في اوقات معلومة
وعلى صفة مخصوصة بحسب اقداره سبحانه وعظم شأنه وسموا بذلك لانكارهم القدر واسنادهم
افعال العباد الى قدرتهم قال النووي وقد انقرضوا بجمعهم ولم يبق احد من اهل القبلة
على ذلك ولله الحمد انتهى وصارت القدرية في هذه الازمان الذين يعتقدون الخير من الله
والشر من غيره كالمعتزلة ومن تبعهم كما سيأتي وقال عيسى قال الحلبي بعد ابنا ابن جهم
بن مسعود وقال الدلجي بعد ابو موسى الثاني من ابن القاسم في اهل الاهواء اي البدع المختلفة

من الاباضية بكسر الهمزة فموحدة مخففة بعدها الف فضاد معجمة فياء نسبة طائفة من الخوارج اتباع
عبد الله بن اباض التميمي ظهر في زمان مروان بن محمد اخر ملوك بني امية وقتل اخر الامر كانوا
يزعمون ان مخالفهم من اهل القبلة كفار غير مشركين ومناكحتهم جائزة وغنيمة سلاحهم
وكراعهم عند الحرب دون غيرهم ودارهم دار الاسلام الا معسكر سلطانهم ويقبل شهادة مخالفهم
عليهم والقدرية وهم اتباع واصل ابن عطا سموا قدرية لانكارهم القدر وان العبد يخلق
فعله الشر دون الخير ومنهم المعتزلة والزيدية والرفضة وقد قال عليه السلام القدرية مجوس
هذه الامة يشاركهم المجوس في اثبات خالق الخير وخالق الشر قالت القدرية بل انتم
تعنون اهل الحق القدرية لاعتقادكم اثبات القدر واجيب بان هذا تمويه منهم فان اهل الحق
يفوضون امورهم الى الله سبحانه ويضيفون الافعال اليه اي قدرة سبحانه وهؤلاء يضيفونها
الى انفسهم ومدعي الشيء لنفسه ومضيفه اليها اولى بان ينسب اليه ممن يعتقده لغيره
وينفيه عن هذا وقد ورد في الاحاديث اوصاف القدرية بحيث يرتفع هذه الشبهة
بالكلية وشبههم بتحجبين وبكسر فسكون اي وامثالهم من خالف الجماعة الذين هم
اهل السنة من اهل البدع اي المخترعين عقائد الضلالة التي لم تخرج بها عن الاسلام والاول
الرجل كالتنصر به تخطئا فاحش فانهم بالغة بعيد ان غلب فهم بكفرة اجماعا والتحريف تاويل
كلام الله تعالى وجل بتأويل باطل على مقتضى اراهم الفاسدة واهوائهم الكاسدة يستتابون اي
يطلب منهم التوبة ان ظهروا ولا اي استقلالهم او اسروه فان تابوا قبلت توبتهم والا قتلوا
وميراثهم لورثتهم اجماعا لان قتلهم انما هو لازالة بدعتهم زجرا لهم عنها على طريق الباغي
وقال مالك اي مثل قول عيسى ابنه ابن القاسم في كتاب محمد اي ابن المواز في اهل القدر
وغيرهم من المبتدعة مخالفي اهل السنة قال اي ابن القاسم او محمد عنه واستتابتهم ان يقال
لهم اتركوا ما انتم عليه من الاعتقاد الفاسد والعمل الكاسد فان تابوا منها وان عادوا
واقتلوا احدا وميراثهم لورثتهم وفيه ان المبتدعة لا توبة لهم الا اذا اظهروها من عند انفسهم
ومثله اي مثل ما قال ابن القاسم في كتاب محمد في المبسوطة في الاباضية والقدرية وسائر
اهل البدع من انهم يستتابون قال اي ابن القاسم انهم مسلمون اي داخلون في فرق اهل

اهل الاسلام والتوارث قائم بينهم وان قتلوا فرايهم السوء اي عدالتهم زجرا عن البدعة وبهذا
اي بقول ابن القاسم عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما
استتيب فان تاب والا قتل بكفره اجماعا لمكابرته تكليمه وروده في القران وكلم الله موسى تكليما
قال ابن الحاجب ونحو قول ابن القاسم هذا عن احمد بن حنبل فانه روى عنه انه قال من زعم ان الله لم يكلم
موسى فهو كافر اقول ولا يتصور ان يكون فيه خلاف وتحقيق بحث الكلام محله علم الكلام وابن حبيب
سحنون وغيره من اصحاب المالكية بتكفيرهم اي اهل البدع بتكفير اتباعهم اي من اتباعهم
لاقوالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة بالهمز والياء اسم فاعل من ارجأ فرقة يزعمون انه لا يضر
مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة وان الله تعالى لا يعذب الفسقة من هذه الامة سموا
بذلك لاعتقادهم انه ارجا تعذيبهم عن المعاصي اي اخره عنهم يقال ارجات الامر واخرته ومنه
قوله تعالى حكاية ارجه واخاه بفتح الهمز وتركه قراءات في السبعة هذا وفي المنتقى من كتب اصحابنا
عن ابن الحاج لا يكفر احد من اهل القبلة وعليه اكثر الفقهاء ومن اصحابنا من قال يكفر المخالفين
وقالت قوم المعتزلة يكفر القائل بالصفات القديمة وبخلق الاعمال وقال الاستاذ ابو اسحق
نكفر من يكفرنا ومن لا فلا ولعل من كفر لاحظ التغليظ والزجر والسياسة ومن امتنع راعى الاحتياط في
حقن دماء اهل القبلة وهذا السلم والله اعلم وقد روى ابنه عن سحنون مثله اي مثل قول ابن حبيب
وغيره بتكفير من ذكر فيمن قال ليس لله كلام اي لا نفسي ولا غيره انه كافر وهذا الاخلاف فيه
لانكاره ما نص الله تعالى في كتابه واختلف الرواة عن مالك اي في تكفير المبتدعة من اهل القبلة
فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر الدال وفي نسخة ابو مسهر بتقديم الهاء ومروان
بن محمد الطاطري بفتح الطاء الثانية من المهملتين كان يبيع ثيابا بيضا يقال لها الطاطرية روى
عن مالك وعنه الدارمي وغيره انهم قالت فيه الكفر عليهم مفعول اطلق ولعله اراد التغليظ
والزجر فيهم وقد شاور اي مالك وهو مجهول شاور في تزويج القدري فقال لا تزوجه فحمل
ان يكون على وجه الكراهة او الحرمة وهذا الجمع عنه خوفا على المراة ان يفسد عقلها ان تميل الى
مذهب زوجها ويحتمل ان يكون لنفي الصحة بناء على تكفيره وقوله في الاستشهاد قال الله تعالى
ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم يحتمل احتمالين في الاعتقاد ولا شك ان باب الاجتهاد

وروی عنه ای عن مالک ایضا اهل الاهواء ای اهل البدع فی الارض کلهم کفار ای حقیقة او کفر دون

ای کفر وقال من وصف شیئا من ذات الله تعالی واشار فی وصفه الی شیء من جسده ای بدنه

او سمع او بصر او نحوهما من اذن او لسان او رجل ونحوها قطع ذلک العضو منه ای سیاسة

جزاء وفاقا لانه شبه الله تعالی بنفسه وهو سبحانه لیس کمثله شیء وقد قال بمن قال القرآن مخلوق

کافر فاقتلوه وروی الشیخ هذا حدیثا وتقدم انه موضوع والمقتول انه لم یکن القرآن شیئا

قرآنا عربیا وکونه متلوا بالسنة ومکتوبا بایدینا وانما الکلام فی الکلام النفسی ولهذا قال بعضهم

من قال کلام الله مخلوق فهو کافر وهو لم وقال ای مالک ایضا فی روایة ابن نافع یجلد ویوجع ویحبس

حتی یتوب وفی روایة بشر بن بکر التنیسی بکسر الفوقیة والنون المشددة تحتیة ثم سین

مهملة نسبة الی موضع قرب دمیاط الا انه الاهواج وصار بحیرة روی عن الاوزاعی وغیره ومنهم

الشافعی وحکوه عنه ای مالک یقتل ولا یستتاب توبته وهذا غریب جدا وقال القاضی ابو محمد

ابن ... بموحدة مفتوحة قرأت ضبطه فنون مفتوحة نسبة الی جوب من الاکثرین والقاضی ابو محمد

التستری بضم اوله وفتح ثالثه وبضم وقیل بفتح اوله وبضم ثالثه من ائمة العراقیین ای الاکثرین وفی

نسخة بزیادة من اصحابنا جوابه ای جواب مالک فیمن قال القرآن مخلوق مختلف یقتل وفی نسخة

فقال یقتل وهو من ضعیف المجهول وقال الشیخ احمد ... ودخل علیه ... المستبصر ای الذی

اخبره بامور شریعته وهو یجب بضلالته وجهالة الداعیة ای الذی یدعو غیره الی بدعته والذی

لیس کذلک ... او الطائفة بناء علی ان المراد بالمستبصر جنسه وعلی هذا الخلاف الذی ذکره

القاضیان اختلف قوله فی اعادة الصلوة ای التی صلیت خلفهم فقال مرة تعاد ومرة

لا تعاد ویمکن الجمع بینهما ایضا بان یقال تعاد احتیاطا لا تعاد وجوبا والاظهر علی ...

انه لا یجوز الصلوة خلف الفاسق انه یجب الاعادة ولعل الخلاف محمول علی انه لم یعلم بحاله

او لانهم تبین بدعته ثانیا وقد نقل الشیخ ابو حامد الاسفرائنی والماوردی عن بعض الشافعی

ان من صلی خلف من قال ... او نفی ... وجوب الاعادة وعدمه ورجح عادة ...

وحکی ابن المنذر عن الشافعی لا یستتاب القدری وفی نسخة القدریة وهو مناف لما حکی

عنه انه لا یکفر احدا من اهل القبلة واکثر اقوال السلف ای العلماء المتقدمین تکفیرهم لا بانهم

لا بانهم خالفوا علی امر ومن قال به ای بتکفیرهم اللیث بن سعد وابن عیینة وابن لهیعة

بفتح اللام وکسر الهاء والعین مهملة وهو ضعیف وروی عنهم ای عن السلف ومن بعدهم من

المذکورین ذلک ای تکفیرهم فیمن قال بخلق القرآن وقاله ای وقال بتکفیر من قال بخلق القرآن

ابن المبارک وهو عبد الله المروزی من اصحاب ابی حنیفة ممن جمع بین الفقه والزهد والورع

والاجتهاد والاودی بفتح الهمزة وسکون الواو منسوب الی قبیلة اود وهو عثمان بن حکیم

ووکیع ای ابن الجراح ابو سفیان الرواسی وحفص بن غیاث بکسر المعجمة فتحتیة مخففة فالف

فمثلثة وهو ابو عمر النخعی قاضی الکوفة روی عن الاعمش وغیره وعنه احمد ونحوه وابو اسحق

الفزاری بفتح الفاء والزای وثقه غیر واحد وهشیم بفتح الهاء وکسر الشین المعجمة وضبط النسخ

مصغرا وهو ابن بشیر کنیته ابو معاویة السلمی الواسطی حافظ بغداد روی عن عمرو بن دینار

وغیره وعنه احمد وابن معین ثقة مدلس وعلی بن عاصم ای الواسطی یروی عن ... وعطاء

بن السائب وعنه ابن حنبل وغیره ضعفوه وکان عنده مائة الف حدیث مات وله بضع

وتسعون سنة فی آخرین ای المجتهدین والمفتی مندرجین فیهم او موافقین معهم وهو ای

وقاله هؤلاء الائمة من قول اکثر المحدثین والفقهاء والمتکلمین ای من علماء اصول الدین فیهم ای فیمن

ذکر من المبتدعة وفی الخوارج والقدریة واهل الاهواء المضلة کالرافضة وهو اسم فاعل او مفعول

ای الجامعین بین الضلال والاضلال واصحاب البدع والمتأولین وهو قول احمد بن حنبل

وکذلک قالوا ای هؤلاء الائمة فی حق الواقفیة ای لیسوا ثابتین وذکره الرجل والاظهر ما قال

التلمسانی من انهم قوم توقفوا او لیس عندهم جواب لجهلهم او لتعارض الادلة عندهم

وتوقفهم یوجب لهم ما یوجب لاصحابهم من المبتدعة والخوارج وغیرهم انتهی وفیه ان التوقف

لتعارض الادلة لا یوجب التکفیر لما لا یخفی لان الایمان الاجمالی معتبر اجماعا والشاکة ای التی ...

فی هذه الاصول اما نتیجة من امر ضعیف واعتقاد امر باطلة قال التلمسانی هم قوم وقع لهم الشک

فی القرآن هل هو مخلوق ام لا ومن روی عنه علی القول الآخر ترک تکفیرهم ای المذکورة

وفی نسخة بتکفیرهم وهو خطأ ای لم یقل بتکفیرهم علی بن ابی طالب کرم الله وجهه وابن عمر

والحسن البصری وهو رأی جماعة من الفقهاء النظار بضم النون وتشدید الظاء جمع الناظر النظر

بمعنى النشأل والفكر وفن المناظرة كابي حنيفة والشافعي واتباعهما والمتكلمين اي علماء الكلام
وسموا به لان اجل مباحثهم في معرفة الكلام او احتجوا اي هؤلاء الائمة بقول بعض الصحابة والتابعين
اي ورثة اهل حروراء بحاء مهملة مفتوحة وضم الراء الاولى بعده وتقصر موضع بالعراق على ميلين من الكوفة
اجتمع بها الخوارج وشاققوا بها على رأيهم فنسبوا اليها وهم الذين نابذوا عليا كرم الله وجهه بعد قضية
الجمل والحكمين زعمهم ان ملكوا انها فقدوا واجتمعوا على قتال علي ثم نصبوا على نهروان فقاتلهم علي كرم الله وجهه
وهم يسمون الناقبين منهم عشرة فذهب جماعة اي جماعة الى سجستان وجماعة الى اليمن وجماعة الى الجزيرة
ورجاله الى تل مروان وظهرت مذاهب الخوارج بهذه المواضع قال الشيخ ومذهبهم ان الامام
لا يختص بآل الرسول صلعم بل كل من اجتمع فيه زهد وعلم وشجاعة فهو امام اذا بويع وخرج وان كان
من العبيد والموالي وتفاصيل اعتقاداتهم في الصحابة ومرتكبي الكبيرة مذكور في كتب الكلام
انتهى والحق ان مذهب اهل السنة ان الامام لا يختص بآله عليه السلام بل يختص بقريش
بقوله الائمة من قريش ويثبت خلافة الشيخين واما الشيعة يقولون باختصاص الامامة بآل
بيت النبوة ومعروف بالقدر بصيغة المجهول وهو معطوف على اهل حروراء ومن مات منهم الحقهم
ودفنهم في مقابر المسلمين وجرى احكام الاسلام من اعتقادهم وتنفيذ وصاياهم وسائر الاحكام
عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا
والا قتلوا اي لانه ابتدائهم نوع من الفساد في الارض كما قال اي مالك واما الحكم في المحارب
اي قاطع الطريق حيث قال تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا
ان يقتلوا اي ان قتلوا او يصلبوا ان قتلوا ونهبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
ان نهبوا او ينفوا من الارض بالاخراج او الحبس ان اخافوا فقط فاو في الآية للتنويع
والحكم مرتب عليهم عند الجمهور وعند مالك او للتخيير كما اشار اليه بقوله ان رأى الامام قتله
اي حده وان لم يقتل اي احدا وان رأى صلبه قتله اي الامام لكونه مخيرا في حده وهذا
مذهب ابن عباس الا انه كما نبه بقوله وفساد المحارب انما هو في الاموال اي في جهتها وسبيلها
بجعل سبل الدماء ومصالح الدنيا اي في جهتها من حفظ الاموال والدماء وان كان اي الفساد
ايضا قد يدخل في امر الدين بالتبعية من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه كبيرة واقع على الدين الذي

وان كان قد يدخل ايضا في الدنيا كما نبه بقوله وقد يدخل اي الفساد في امر الدنيا بما يلقون
بينهم اي الخلاف اي التفرق بين المسلمين من العداوة والبغضاء وقد حرم الله الخمر والميسر بهذه العلة
كما قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر فالعلة مشتركة بينه
كقتل اهل البدعة وكذا المرتدة المعتدة لم مقصد بخير على امام الائمة وتبعه جمهور علماء الائمة انهم يقتلون
حال المحاربة او وقت خروجهم بعد دعوة واما اذا اخذوا او كانوا متفرقين غير مجتمعين على الخلاف فلا يقتل
احد منهم وهذا جمع حسن وهو اسلم والله سبحانه اعلم بالصواب فصل في تحقيق القول
في الكفار انه اولين اي في تكفيرهم وقد ذكر مذاهب السلف اي اختلاف مقالاتهم في الكفار
اصحاب البدع الفاسدة والاهواء اي الآراء الكاسدة والمتأولين للكتاب والسنة من قال
اي بعض المبتدعة قولا يؤديه بمعزو ويبدل اي يوصله بسياقه اي مرجعه وماله الى كفر هو اي
المبتدع اذا وقف عليه بصيغة المجهول اي اذا اطلع على حقيقة امره لا يقول بما يؤديه قوله التقسيم
واليه لانه يجب اجتهاده وقع عليه وذلك كما اذا قال المعتزلي ان الله عالم ولكن لا علم
فقيل له قولك هذا يؤدي الى نفي ان يكون الله عالما اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فيقول هو يحكي
لا نقول انه ليس بعالم فانه كفر وقوله الايؤدي اي ذلك على اصله وكقول من قال منهم ان الله
لا يريد الكفر من ولاده بان اراده القبائح قبيحة ويجاب بان سبحانه منزه عن قبح في فعله
وعلى اختلافهم اي على اختلاف مراتب المبتدعة وتفاوت المسائل المخترعة وقال الدجالي اي على اختلاف
السلف اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك في تكفيرهم فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور
من السلف ومنهم من اباه اي التكفير ولم ير اخراجهم من سواد المسلمين الى عمومهم وهو قول
اكثر الفقهاء كابي حنيفة والشافعي وغيرهما والمتكلمين اي اكثرهم من الاشعرية والماتريدية
وقالوا اي الجمهور من الطائفتين وفي نسخة وقال اي من اباه وما نبه جامعة منه هم اي المبتدعة
فساق بعملهم وهو بضم الفاء وتشديد السين جمع فاسق عصاة المسلمين باعتقادهم وهو
جمع عاص ضلال في اجتهادهم وهو بضم وتشديد جمع ضال ونوارثهم بالنون وفي نسخة بالياء
من المسلمين قال الشيخ وروي توارثهم بمصدر القول والظاهر تحريف التصحيف ويحكم لهم
بالوجهين وفي نسخة بصيغة المجهول الناس باحكامهم اي باحكام سائر المؤمنين ما لهم وما عليهم

في امور الدنيا والدين وفي قوله لنوابهم وتحكيمهم ارائهم اي فصح القول الاخير اي وهو عدم التكفير وهذا
قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم وفي نسخة لمن صلى خلفهم قال اي سحنون وهو اي هذا القول اي عدم
الاعادة قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال اي مالك اول واحد من اصحابه لانه
اي المبتدع مسلم لكن الفاسد يجب في حاله وزيه اي بسبب عدم خروجه من الاسلام وان كان بدعته كبيرة
واضطرب المحرون اي من اصحاب مالك في ذلك التكفير وتوقفوا اي توقفوا عن القول بالتكفير
او ضده وهو عدم التكفير واختلاف قول مالك وفي نسخة قول مالك في ذلك اي في امر التكفير
وعدمه والتوقف اي وفي توقفه والاظهر انه مرجوع اي والتوقف ثابت عن اعادة الصلوة خلفهم الى عقب
ابن عاشر نية اي من قبل المضطرب فيه لا محرون والى نحو هذا الاختلاف في ذلك التوقف
من مالك ذهب القاضي ابو بكر اي ابن الباقلاني امام اهل التحقيق اي في مقام التدقيق والحق
اي وامام اهل الحق المزيل الباطل وقال اي الباقلاني انها اي مسئلة القول بالتكفير من المعوصات
بضم الميم وكسر الواو المختلفة اي المشكلات اذ القوم اي المبتدعة لا يدعون التوقف بمهنا في مقام التحقيق
والله ولي التوفيق والحاصل انه ينبغي الامساك وهو ان المعتزلي انما قال اسلم ان الله عالم ولكن
لا علم له ومن قال يقول ان ثنية تعلم لي ان يسمى سبحانه انه لا يجوز ان الله عالم او ولو كفر بالاجماع او يقول انه يجوز
بانه حي عالم وانكاره العلم لا يكفره وان كان يؤدي الى انه ليس بعالم وانه سبحانه اعلم لم يصرحوا بالحكم
وانما قالوا لو انهم لا يعودون اليه واضطرب قوله اي قول القاضي ابي بكر في المسئلة اي هذه ايضا لكن
اضطراب قول امام مالك بن انس كان الا وحذف انه حتى قال اي الباقلاني في بعض كلامه انهم
اي اهل البدع على رأي من كفرهم بالتأويل لا يحل اي لاحد من اهل السنة مناكحتهم ولا اكل
ذبائحهم ولا الصلوة على ميتهم لموته في اعتقاد من كفرهم على الكفر ويختلف في موارثهم بحسب الخلاف
على الخلاف في ميراث المرتد على ما مر من ابن القاسم وغيره وقال اي الباقلاني ايضا نورث تشديد
الراء المكسورة ميتهم وفي نسخة منهم ورثتهم من المسلمين اي لا نورثهم اي المبتدعة من المسلمين واكثر ميله
اي الباقلاني الى ترك التكفير بالمال وكذلك اضطرب فيه اي في القول بتكفيرهم قول شيخه اي في الطريقة
ابي الحسن الاشعري واكثر قوله المنقول عنه ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل
بوجود الباري اي وما يتعلق به من التوحيد والنبوة وقال اي الاشعري مرة من اعتقد ان الله جسم اي

اي انه جسم له جسم المسيح اي كما يتوهم بعض من بلغاه في الطريق كما تصور ابليس لهم فوق عرش
بين السما والارض صورة في خاطر بعض المريدين انه الاله فوق عرشه واعتقده حتى بلغ اكذب المشهور
في ذلك غاب اي الله تعالى يتقي صفوة التقدمة هنالك ولا يبعد ان يكون مراده ان القول اي انه جسم
او المسيح او بعض من يلقى في الطريق مستوفى حد كونه ليس بها رب اي بوجوده سبحانه او هو حلول
حيث لم يفرق بين وجود واجب الوجود وبين وجود الحادث في مقام المشهود ويشهد
كفر ارباب الحلول الاتحاد والوجودية من اهل الالحاد والزندقة من عرف وهم على الفنا اكثر من سائر
اهل الكفر والفسا وشكل هذا القول المروي عن الاشعري من عدم تكفير المبتدعة من اهل القبلة
ذهب ابو المعالي وهو امام الحرمين رحمه وهو من الامارات خفية في اجوبته لابي محمد عبد الحق اي
الاشبيلي ذكره الدلجي وقال الحلبي هذا ليس الاشبيلي الحافظ صاحب الاحكام بل او غيره
ولد سنة عشر وخمسمائة ومات سنة احدى وثمانين وخمسمائة والامام الحرمين سنة تسع
عشرة واربعمائة ومات بنيسابور سنة ثمان وسبعين واربعمائة فالامام توفي مولد
عبد الحق الحافظ صاحب الاحكام بالتزيين قال ورأيت في نسخة الغلط واشكل هذا
ذهب ابو الوليد سليمان رحمه في اجوبته لابي محمد عبد الحق هذا ايضا لا يصح ان يجيب عبد الحق
الحافظ الاشبيلي وذلك لان ابا الوليد سليمان بن خالد الباجي توفي سنة اربع وسبعين
واربعمائة وعبد الحق ولد سنة عشر وخمسمائة وقيل سنة اربع عشرة فلا يصح ذلك
والله اعلم وعبد الحق الذي رجا واليه ابو المعالي اعرفه الى الان انتهى وقال التلمساني هو عبد الحق
بن محمد بن هارون التميمي مات سنة ست وستين واربعمائة وكان اي والحال انه ابا محمد سأله
عن المسئلة التي مال الاشعري فيها الى عدم التكفير اكثر فاعتذر له بان الغلط فيها اي
في المسئلة بالقول بالتكفير وعدمه يصعب اي يعسر جدا لان ادخال كافر في الملة الاسلامية
او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين والثاني اصعب من الاول فقال وقال غيرهما السلام من اجل
هذا المحال احجموا على النبا احجموا على النار وقال غيرهما اي الاشعري وابو المعالي من المحققين
الذي ينبغي اي القول يجب ان يقال هو الاحتراز من التكفير في اهل التأويل وان كانوا [illegible] هم
خطا في فهم التنزيل فان استباحة دما المصلين الموحدين الصالحين المزكين القارئين

لكن يـ ان يبين للسنة في جميع الابواب خطر عظيم اي ذو خطر ويجوز ان ينتج
والخطا في ترك الف كافر اهون من الخطا في سفك محجمة بكسر الميم الاولى وهي اناء الحجام من دم مسلم
وفي نسخة من دم مسلم واحد وقد قال علماؤنا اذا وجد تسع وتسعون وجها تشير الى تكفير
مسلم ووجه واحد الى ابقائه على اسلامه فينبغي للمفتي والقاضي ان يعملا بذلك الوجه وهو مستفاد
من قوله عليه السلام ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا
سبيله فان الامام لان يخطئ في العفو خير له من ان يخطئ في العقوبة رواه الترمذي وغيره والحاكم
وصححه وقد قال عليه السلام كما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا
الزكوة فاذا فعلوا وفي رواية فاذا قالوها يعني الشهادة اي جنسها فقد عصموا اي منعوا
اي حفظوا مني دماءهم واموالهم الا بحقها اي بحق الشهادة وما يتعلق بها وفي رواية الا بحق
الاسلام وحسابهم على الله اي نحن نحكم بالظاهر والله يعلم السرائر وورد امرت ان احكم
على قلوب الناس وصح انه قال لاسامة هلا شققت عن قلبه وظاهر هذه الاحاديث على
انه يقبل توبة المرتد والزنديق وجاحد مجمع عليه وجوبا كالصلوة ونحوها والله ولي التوفيق
فالعصمة للدماء والاموال تستطيع بمتابع الشهادة بالوحدانية والرسالة ولا ترتفع اي العصمة
وتستباح خلافها اي من دم ومال الا بقاطع من الادلة ولا قاطع من شرع الا قوله عليه السلام
لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث وهي الردة وقتل مسلم والزنى بعد الاحصان والاقتباس عليه
صحيح حتى قال ابه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب اي في باب ذم المبتدعة موقوفة
بشدة الراء المفتوحة وروي مرفوعة اي قابلة للشك ويوفيها انها في التصريح بكفر القدرية كقوله
القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم كما رواه ابو داود
والحاكم وصححه عن ابن عمر وقوله صلعم من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فانا بريء منه رواه ابو يعلى
في مسنده وقوله بالرفع عطفا على ما اي وقول النبي صلعم لا سهم لهم في الاسلام اي لا نصيب
للقدرية مطلقا او كاملا في سهام الاسلام وتسميته عليه السلام الرافضة بالشرك هذه رواية
غير معروفة ولعل المراد بهم غلاتهم القائلون بالوهية علي ويسمون النصيرية ولا شبهة في كفرهم اجماعا

واطلاق اللعنة وفي نسخة واطلاق اللعنة عليهم اي القدرية والرافضة وكذلك في الخوارج وغيرهم
من اهل الاهواء فروى الدارقطني في العلل عن علي رضي الله عنه لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا
وروى الطبراني عن ابن عمر لعن الله من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى
احمد والحاكم عن ام سلمة من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله فقد يحتج بها اي بالاحاديث
من يقول بالتكفير وقد يجيب المخالف وهو القائل بعدم التكفير عنها بانه اي الشان قد ورد مثل هذه الالفاظ
في الحديث النبوي في غير الكفرة على طريق التغليظ كقوله عليه السلام من اتى عرافا او كاهنا فصدقه
بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد رواه احمد والحاكم عن ابي هريرة وفي رواية من اتى كاهنا فصدقه بما يقول
او اتى حائضا او اتى امراة في دبرها فقد بريء مما انزل على محمد وفي رواية ملعون من اتى امراة في دبرها
وكفر اي وبان اي دون كفر اي الصريح والشرك اي الخفي ودون الشرك اي الجلي كقوله من حلف
بغير الله فقد اشرك رواه احمد والترمذي والحاكم عن ابن عمر وقد ورد مثله الحاكم انه شرك دون شرك
في الرياء كقوله عليه السلام الشرك الخفي ان يعمل الرجل لمكان الرجل رواه الحاكم عن ابي سعيد
وقد قال الحق فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي بالرياء
اي يطلب منه اجرا وعنه من اتقوا الشرك الاصغر قيل وما الشرك الاصغر قال الرياء
وفي نسخة الزنا بالزاي والنون كحديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يبعد ان يكون الربا
والموحدة لقوله عليه السلام لعن الله الربوا واكله وكاتبه وشاهده وهم يعلمون رواه
الطبراني عن ابن مسعود وعقوق الوالدين كحديث من ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما
الجنة لم يرح رائحة الجنة والزور اي شهادة الزور وهي المعادلة للشرك في قوله سبحانه
فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وروي بدله والزوج كقوله لعن
المسوفات التي يدعوها زوجها الى فراشه فتقول سوف حتى تغلبه عيناه رواه الطبراني
عن ابن عمر وغير سعيه اي وفي غير سعيه اي تشق عليها كقوله ملعون من لعب بالشطرنج
رواه ابن حزم وغيره وكقوله عليه السلام لعن الله المحلل والمحلل له رواه احمد والاربعة عن علي
واذا كان الحديث الوارد من الاحاد ومحتملا للامرين من كفر وغيرهما فلا ينقطع اي الحكم بالجزم
على احدهما الا بدليل قاطع واعرف الدليل بقوله او غير قاطع وكانه قياس على مسائل

حيث لا فرق عندهم بين القطعي والظني في احكامها ونقل انه لا بد في مسائل الاصول من الادلة
القطعية وقوله اي النبي صلعم كما رواه مسلم عن ابي ذر انه قال في الخوارج هم من شر البرية اي
والخليقة اي الخليقة وهذه صفة الكفار كما في سورة البينة وقال عليه السلام كما رواه البيهقي
في حقهم هم شر قتيل فعيل يستوي فيه الواحد والجمع وفي رواية شر قتلى جمع قتيل وروي شر قتلى
بالموحدة اي جمع قتيلة تحت اديم السماء اي اظلم منها طوبى فعلى من الطيب والبهاء
وقد يقال على ما جعلت بالواو او سكونها والظلام وشبهها وهي الحالة البينة وادخلت الجنة
بها لمن قتلهم وقد قتلهم علي كرم الله وجهه يوم النهروان اولئن قتلوه يفوز بالسعادة الابدية
على الشهادة وقال فيما رواه الشيخان عن ابي سعيد الخدري فاذا وجدتموهم اي الخوارج فاقتلوهم
قتل عاد اي كقتل عاد في الشدة او المعنى اهلكوهم اهلاكا مستاصلا والامر اهلكوا بهم
صرصر عاتية وروى ثمود وهو ابنا عم عاد وظاهر هذا القول الكفر اي كفرهم بناء على الحديث
لا سيما مع تشبيه اي لهم وفي نسخة مع تشبيههم بعاد وثمود اولا فيحتج به من يرى تكفيرهم
فيقول له الاخر ممن لا يرى تكفيرهم انما ذلك التغليظ من قتلهم اي من جهة قتلهم لا من جهة كفرهم
كفرهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم اي ظلمهم وتعديهم عليهم اي على المؤمنين بالسلطة
اي بسبب خروجهم وبغيهم عليهم المستفاد من الحديث لغة وروى بالسبب من الكذب
وهو قوله ثم يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ههنا حد اي وقف مسبب داود وفي نسخة لفظ
لا كفرا على وجه الفساد وذكر عاد وروى ونقل عاد لتشبيه للقتل في الشدة والاستيصال
وعلة اي وكونه الحلال الا تشبيه لقتلوا من الخوارج بالمقتول من عاد حتى يلزم الكفر مع ان
من التشبيه لتسوية المشبه والمشبه به من جميع الوجوه وليس كل من حكم بقتله حكم بكونه كافرا
يعرف في باب القصاص والرجم ويعارضه الاخر بقول خالد اي ابن الوليد سيف الله
كما رواه الشيخان عن ابي سعيد دعني اي اتركني اضرب بالجزم او الرفع عنقه اي ذي الخويصرة
يا رسول الله فقال لعله يصلي يعني وهو مؤمن وقد روى الطبراني عن انس مرفوعا نهيت
عن المصلين اي عن قتلهم هذا في صحيح البخاري الا انه قال فسله عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في الجمع فان احتجوا ان من يرى تكفيرهم بقوله عليه السلام يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم

جمع حنجرة وهي الحلقوم فاخبر اي بهذا ان الايمان المستفاد من القرآن لا يدخل في قلوبهم
والاظهر ان المعنى لا يتقبل قراءتهم ولا يصعد الى السماء تلاوتهم والانفى الايمان فلا يستفاد من حناجرهم
وكذلك قوله اي في حقهم يمرقون بضم الراء اي يخرجون بسرعة من الدين مروق السهم
اي نفوذه من الرمية فعيلة بمعنى مفعولة اي من صيد حاقر ويمرق منه السهم من جنبه او غيره
ثم لا يعودون اليه اي الى الدين حتى يعود السهم على فوقه بضم الفاء وهو موضع الوتر من السهم
وهذا تعليق بالمحال كقوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط كما في بعض النسخ
حتى لا يعود خطأ فاحش وبقوله وفي نسخة وقوله اي في الصحيحين عن ابي سعيد وروى
كذلك قوله سبق اي السهم من رقة سرعتها الفرث وهو ما في الكرش والدم والمعنى
ورمي بها في الرمية وخرج منها لم يتعلق بها شيء من فرثها ودمها لسرعته شبه به خروجهم من الدين
بسرعته بلا علق انه اي الخارجي لم يتعلق من الاسلام بشيء من سهام الاحكام اجابه الاخرون اي المانعون
لا يكفرون انهم انه معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا يعملون
بجوارحهم اي لا يمتثلون اوامره ولا يجتنبون زواجره وعارضوهم ان الاولين بقوله عليه السلام
ويتمارى بصيغة المجهول اي يشك او يجادل في الفوق اي في السهم هل فيه اثر يتعلق به شيء
من الفرث والدم اصلا وفي نسخة بصيغة الفاعل للخطاب وفي اخرى بالغيبة اي يجادل الطالب
والفهم فيما يشك فيه وهذا يقتضي الشك ويورث الشك اي التردد في حالة الكفر
لكونه اصلا وان احتجوا الكلمة برئ تكفيرهم بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم
الحديث ولم يقل من هذه الامة كما في نسخة وتحري ابي سعيد الرواية اي وتحريره واتقانه اللفظ
ادل على التحقيق في الدراية اذ قال في دون من فهذا موزون بانهم كونه ليسوا من امة الاجابة
وهذا في غاية من البعد كيف وهم يقرؤن القرآن ويصلون ويصومون ويبالغون في الزهد حتى
يكفرون من يرتكب الكبيرة واما الغيره بفي دون من فقد اجابهم الاخرون ممن لا يرى تكفيرهم
بان العبارة بفي لا ينفي ففي كونهم وروي من كونهم من غير الامة اي الاجابة بل انهم
من امة الدعوة بخلاف لفظ من الذي هو للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد ورد عن ابي ذر

وعلي اي ابن ابي طالب وابي امامة سهل بن حنيف كذا قاله الدلجي وقال الحلبي تقدم ان مصدر هذا
ابا يعلى وغيرهم في هذا الحديث اي حديث الخوارج يخرج من امتي وسيكون من امتي وكونها
ما هو ظاهر في كونهم منهم وحروف الجر مشتركة في معانيها ينوب بعضها عن بعض في مبانيها
فاذا كانت مشتركة فلا تعويل اي لا اعتماد على اخراجهم من الامة بفي ولا على او مع ما لهم من جواز
اي المجيء بها لاحتمال كل منهما انها وقعت في موضع اختها فتقوم مقامها او انهم من الصلوة
من يوم الجمعة اي فيه ويقال هذا واقع في ارض كذا اي منها لكن ابا سعيد رضي الله عنه اجاد ما شاء
اي فيما افاد في التنبيه الذي نبه عليه اي على اخراجهم من الامة بلفظ في دون من انهم
ليس منهم وهذا التعبير يعني دون من ابا سعيد مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم
لتحقيق ايراد الفاظه الدالة بدون احتمال على غيرها واستنباطها اي اخراجها من القوة
الى الفعل من الالفاظ الموضوعة لها الدالة عليها وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية
وفيه ان هذا يوهم ان للصحابة التصرف في الفاظ النبوة من الرواية فيعبر بها كما يظهر له
من الدراية وقد اختلف ارباب الاصول في نقل الحديث بالمعنى والتصرف في المبنى
والمحتاطون منعوه بالكلية والمحققون جوزوه عند الضرورة بالنسيان في اصل الرواية
على ان ابا سعيد وقع شاذا في هذه الرواية بالنسبة الى بقية الصحابة الذين اتوا بمن
في باب الرواية لاسيما عليا كرم الله وجهه فانه المبتلى بقتالهم ومحاربتهم ومباحثتهم
وهذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق المختلفة كالمعتزلة والشيعة فيها
وفي نسخة عليها مقالات كثيرة مشتهرة اي محكية سخيفة اي خفيفة ضعيفة اقربها
قول جهم اي ابن صفوان من المعتزلة ومحمد بن شبيب شيخ الشبلي المحجة وكسر الموحدة
الكوفي وهو منهم اليه على ما ذكره الدلجي وقال التلمساني وهو الخارجي من المرجئة ممن جمع
بين الارجاء في الايمان وبين القول في القدر ان الكفر بالله هو الجهل به لا يكفر احد بغير
ذلك اي بغير الجهل به وجحودا ذكره الدلجي وفيه انه يلزم منه ان لا يوجد في الكون كافر
الا اهل مرتبة نعم قال تعالى في حق عبدة الاصنام ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله وما جاء الانبياء الا بالتوحيد لا لمجرد اثبات وجوده تعالى ولهذا امروا الخلق

بان يقولوا لا اله الا الله لا لمجرد ان الله موجود ومع هذا فراته بالتوحيد ولم يقر بالانبياء او اقر
ببعض الانبياء ولم يؤمن بنبينا صلى الله عليه وسلم ورسالته كاهل الكتاب فلا شك انه كافر
بالاجماع فكيف قالوا يجوز من المبتدعة وان هذا المذهب اقوالهم وقال ابو الهذيل بالتصغير ابو
العلاف البصري شيخ المعتزلة توفي سنة ست وعشرين ومائتين وقد نيف على المائة ان الكافر
متاول كان من تاويله التشبيه الله بخلقه كبعض المجسمة وتجويرا اي ظلما له في فعله على خلقه
وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما كالارواح وعنصر الاشياء وقدم العالم
كقول الحكماء لا يقال له الله ولعله احترز به عن صفات الذات فانه يطلق عليه الله قال تعالى
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فهو كافر فاندفع قول الدلجي بان هذا
مؤذن بكفر من قال بقدم صفاته الثبوتية كالعلم والقدرة كما هو مذهب اهل السنة خلافا
للمعتزلة وقال دردري وقول بعض المتكلمين كان الشأن من عرف الاصل الكائن الكتاب
والسنة وبنى عليه قوله وكان اي تاويله فيما هو من اوصاف الله فهو كافر لان الجاهل
بذاته وصفاته كفر ولا عذر له في تاويله وان لم يكن تاويله من هذا الباب ما يؤدي الى كفره
فاسق في فعله وقوله بتاويله ومبتدع في اعتقاده الا انه يطوى عنه من لم يعرف الاصل وبنى
تاويله على غير اساس منه فيما لم يعرفه من صفاته سبحانه فهو مخطئ في تاويله لعدم اصابته
الحق يحكم عليه بالاثم والفسق غير كافر لقيام عذره بجهده وذهب عبيد الله بن الحسن
اي ابن الحصين بن مالك الخشخاش العنبري منسوب بني العنبر ومالك والخشخاش
صحابيان وكان قاضي البصرة بعد سوار بن عبد الله روى عن عبد الرحمن بن مهدي ومحمد
بن عبد الله الانصاري قال ابن سعد كان محمودا ثقة عاقلا وقال النسائي فقيه ثقة اخرج له
مسلم توفي سنة ثمان وستين ومائة ومن غرائبه ما نقلوه عنه انه يجوز التقليد في العقائد
والعقليات وخالف في ذلك العلماء كافة ذكره الحلبي وتبعه الانطاكي وسكت عنهما التلمساني
وفيه ان ايمان المقلد مقبول عند جمهور العلماء وقاله الدلجي انه من المعتزلة وقد ذهب الى تصويب
اقوال المجتهدين اجمعين في اصول الدين ولولا نواهز المبتدعين فيما كان عرضة للتأويل
اي قابلة له مما لم يرد فيه نص صريح كتاويل المعتزلة انه تعالى متكلم بخلقه الكلام في جسم متكلمين

بنبوة موسى عليه السلام وفارق العنبري في ذلك القول خرق الاجماع اي خطوا ابيها
وغيرها او اجمعوا سواه على ان الحق في اصول الدين واحد المخطئ فيه آثم عاص فاسق
ثم كفيره على السبق بعض الخيرة والا فروع الدين فالمخطئ فيها معذور بل ماجور باجر واحد
والمصيب له اجران كما في حديث ورد بذلك وقد حكي القاضي ابو بكر الباقلاني اي كما
الرأي الكاشف مثل قول العنبري عن داود اي ابن خلف الاصبهاني وفي نسخة
الاصفهاني وهو امام الظاهر وكان زاهدا ورعا متقللا ناسكا اخذ العلم عن اسحق بن راهويه
وابي ثور انتهت اليه رياسة العلم ببغداد وقيل كان يحضر مجلسه اربعمائة صاحب طيلسان
اخضر سمع من سليمان بن حرب والقعنبي ومسدد وطبقتهم وفي كتبه حديث كثير لكن الرواية
عنه عزيزة وقد اختلف العلماء في نفاة القياس مثل داود وشيعته هل يعتبر قولهم في الاجماع
ام لا فعن طائفة من الشافعية انه لا اعتبار بخلاف نفاة القياس في الفروع ويعتبر
خلافهم في الاصول وقال امام الحرمين والذي ذهب اليه اهل التحقيق ان منكري القياس
لا يعدون من علماء الامة وحملة الشريعة وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح والذي اختاره
الاستاذ ابو منصور البغدادي من الشافعية الصحيح من المذهب انه يعتبر خلاف داود
قال الشيخ وهو الذي استقر عليه الامر آخرا فان الائمة المتاخرين اوردوا مذهب داود
في مصنفاتهم قال والذي اجيب به ان داود يعتبر قوله ويعتد به في الاجماع الا فيما خالف
القياس الجلي وما اجمع عليه القياسيون وبناه على اصوله التي قام الدليل القاطع على
بطلانها فاتفاق من سواه على خلافه اجماع منعقد وقول المخالف حينئذ خارج عن الاجماع
وذكر الذهبي في الميزان ان داود اراد الدخول على الامام احمد فمنعه وقال كتب الي محمد بن يحيى
في امره وانه زعم ان القرآن محدث فلا يقربني فقيل يا ابا عبد الله انه ينتفي من هذا وينكره فقال
محمد بن يحيى اصدق منه وقال اي الباقلاني وحكي قوم عنهما اي عن داود والعنبري انهما
قالا ذلك اي تصويب المجتهدين في اصول الدين في كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع
اي بذل طاقته واجتهاده في طلب الحق وان اخطأ من اهل ملتنا او من غيرهم وهذا باطل
قطعا لان غير اهل ملتنا كفرة من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق وحاله لا

اهل الكتاب وقد اخبر الله انهم وغيرهم اجمعون كل حزب بما لديهم فرحون وقال نحو هذا القول
المنسوب اليهما الجاحظ وثمامة بضم المثلثة كلاهما من المعتزلة قال الكلبي اما الجاحظ فهو الكناني الليثي
البصري العالم المشهور صاحب التصانيف المشهورة في كل فن قال المسعودي ولا يعلم احد
من الرواة واهل العلم اكثر كتبا منه وله مقالة في اصول الدين واليه ينسب الفرقة الجاحظية من المعتزلة
وكان تلميذ ابي اسحق ابراهيم بن سيار البلخي المتكلم المشهور ومن احسن تصانيفه كتاب الحيوان
الكبير فقد جمع فيه كل غريبة وكتاب البيان والتبيين وهو كبير جدا وكتاب في اللصوصية يعلم فيه
الشخص كيف يسرق وينقب ويتسلق ويدخل البيوت في مجلد وكتاب في مدح النخل [illegible]
يحبس اليوم واليومين لا ياكل شيئا ويبقى اياما لا يطيب نفسا باخراج شيء وكان الجاحظ مع
مشوه الخلق وشهر بالجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين والجحوظ النتوء واصابه في آخر عمره فالج
فكان يطلي شقه الايمن بالصندل والكافور من شدة الحرارة وشقه الآخر لو قرض بالمقاريض ما احس
وانما بالحس وعمر الطول توفي سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف على التسعين واما ثمامة
فهو ابن اشرس النميري قال الذهبي في الميزان من كبار المعتزلة ومن رؤوس الضلالة كان له
اتصال بالرشيد ثم بالمأمون وكان ذا نوادر وملح وقال ابن حزم كان ثمامة يقول ان العالم
فعل الله بطبعه وان المقلدين من اهل الكتاب وعباد الاصنام لا يدخلون النار بل يصيرون
ترابا وان من مات مصرا على كبيرة خلد في النار وان اطفال المؤمنين يصيرون ترابا انتهى
ولا يخفى انه بقوله صاحب الكبيرة مخلد في النار مبتدع موافق للخوارج والمعتزلة وبقوله
المقلد الكافر لا يدخل النار داخل في جملة الكفرة فان كثيرا من العامة اي الجهلة والنساء
والبله بضم الباء جمع ابله اي الغافلين عن الشر المطبوعين على الخير وكان المراد بهم من لم يكن
لهم عقل للآخرة بخلاف حديث اكثر اهل الجنة البله فان المراد بهم من ليس لهم عقل
لهم اقبال كلي على العقبى ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ او في نسخة
لم يكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وهذا الكلام باطل لاقتدارهم في الجملة على معرفة ادلة
الادلة وبقوله تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين فيه ايماء الى ان المراد
على المشيئة الالهية لا بالادلة العقلية والنقلية وقد نحا اي مال الغزالي بتشديد الزاي

وتخفيفها نسبة الى غزالة قرية من قرى طوس او الى بنت كعب الاحبار رضي الله عنها جدته وقيل كان ابوه
غزالا لغزل الصوف ويبيعه قريبا وروي الى قريب من هذا المعنى الى السلك في كتاب التوفيق
وهو صاحب المؤلفات الفائقة وهو الامام حجة الاسلام ولد بطوس بعد ما كان ابوه
اشتغل سنة خمسين واربعمائة وتفقه ببلده على احمد بن محمد الرادكاني ثم سافر الى جرجان
الى ابي نصر الاسماعيلي فكتب عنه التعليقة ثم خرج الى طوس ثم رحل الى امام الحرمين بنيسابور
فاشتغل عليه ولزمه وصار اماما في مذهب الشافعي فلما توفي امام الحرمين خرج من نيسابور الى
في اقطار خراسان مدة وقدم بغداد سنة اربع وثمانين فولي تدريس النظامية بها ثم حج واستناب
اخاه في التدريس ورجع الى دمشق واستوطنها عشر سنين بجامعها بالمنارة الغربية
واجتمع بالشيخ نصر المقدسي في زاويته التي تعرف اليوم بالغزالية واخذ بالعبادة والتصنيف وبقي
انه صنف الاحياء وعدة من الكتب هناك ثم انتقل الى القدس ثم صار الى مصر والاسكندرية ثم
رجع الى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ وله ترجمة كبيرة ومن نشد شهيرة توفي سنة خمس وخمسمائة عن
خمس وخمسين سنة بطوس لا ببغداد كما ذكره الحلبي وغيره وعن الشيخ تقي الدين ابن تيمية انه
ذكر في شرح العقيدة الاصفهانية كان ابو حامد مزجى البضاعة في الحديث ولهذا يوجد في كتبه
من الاحاديث ما لا يعتمد عليه من له علم بالآثار ويوجد فيها من مقالات الفلاسفة ما انكره عليه علماء
الاسلام حتى قال صاحبه ابو بكر بن العربي مع شدة تعظيمه لشيخه ابو حامد دخل في بطن
الفلاسفة ثم اراد ان يخرج منها فما قدر انتهى وقال ابو بكر بن العربي لقيت ابا حامد
وهو يطوف وعليه رقعة فقلت يا شيخ العلم والتدريس اولى لك من هذا اذ بك
يقتدى وبك الى معالم المعارف يهتدى فقال هيهات لما طلع قمر السعادة في فلك
الارادة اشرقت شموس الافول على مصابيح الاصول فتبين الخالق لارباب الالباب
وذوي البصائر اولا ما طلع عليه راجع وصائر وانشد شعر تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل
وصرت الى مصحوب اول منزل * ونادت بي الاشواق حتى اجبتها * الا ايها السار رويدك
فانزل * غزلت في دار السلام بزينة * فلم ار ذوي التعريف عنها بمعزل * غزلت لهم غزلا
دقيقا فلم اجد * لغزلي نساجا فكسرت مغزلي * وهي ابيات مروية وفائي هذا الكلام

كالجاحظ وثمامة لا خلاف بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود يعني المقلدين منهم
وكذا المجوس على ما يلوح كلام بعضهم شعر وان تاب بالتنزيل محراب مسجد فما بال بالانجيل
هيكل بيعة * وان عبد النار المجوس وما انطفت * كما جاء في الاخبار الف حجة * فما عبدوا غيري
وما كان قصدهم * سواي وان لم يظهروا عقد نية * نعم لا شك ان الكل يزعمون انهم يعبدون
ويطلبون رضاه كما اخبر الله عن بعضهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله لكنهم اخطؤوا به والبعد عنهم
عن طريق الحق الموصل الى الله وكل حزب بما لديهم فرحون واكثرهم في ظنهم انهم يهتدون وانهم
لكم مرجعهم كما يرجعون وكذا اي وبالاجماع على كفر من فارق دين المسلمين بردة قولا وفعلا
او وقف اي توقف في تكفيرهم او في الدين او شك اي تردد فيه قال القاضي ابو بكر اي الباقلاني
لان التوقيف اي بالسماع من الله ورسوله والاجماع اتفق على كفرهم فمن وقف في ذلك
فقد كذب النص اي نص الكتاب والتوقيف من السنة على الصواب او شك فيه اي تردد
في قوله والتكذيب والشك فيه اي في كفرهم لا يقع كل منهما الا من كافر ومن هنا قال العلامة
ابن المقري في متن الارشاد ومن شك ان طائفة ابن عربي شر من اليهود والنصارى كان
فقد كفر فصل في بيان ما هو من المقالات كفر وهذا الفصل مهم يتبين معرفته على كل من له
فضل لينبني اعتقاده على اساس اصل يوصله الى الكمال وصل اعلم ان تحقيق هذا الفصل
وكشف اللبس اي ازالة الخلط والشبهة فيه مورده الشرع اي النقل من الكتاب والسنة
لا المجال اي لا مدخل للعقل والطبع فيه من الادلة الكاسدة والاقيسة الفاسدة
والفصل البين اي الفرق الواضح في هذا الفصل ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية
او التعطيل او الوحدانية كالوثنية او عبادة احد غير الله كالاتحادية اي مع الله كالحلولية
فهي كفر اي مقالة كفر كمقالة الدهرية بنفي الالوهية كما اشار بقوله حكاية وقالوا ما هي الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وهو الزمان الطويل ولم يعلموا ان المتصرف في الامور
هو الله لا الدهر ولذا قال عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفي رواية فان الله
هو الدهر او لاعتقادهم نسبة الخير والشر الى الدهر وسائر فرق اصحاب الاثنين اي القائلين
بان خالق الخير غير خالق الشر وقد قال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون

وقد يقال لهم الصن يقوله من الديصانية بكسر الدال المهملة وتفتح وهم يقولون النور حي والظلمة
والمانوية بفتح الميم وسكون الهمزة ويبدل وفتح النون وفي اصل الحجازي الثانية بفتح الميم
وشد النون وفي نسخة الثانية منسوب الى ماني زنديق مشهور ظهر في زمان سابور بن
اردشير وادعى النبوة وقال ان للعالم اصلين فيعني نور هو مبدأ الخير وظلمة هو مبدأ الشر
فصدقه ثم تولى نسخه وخشاه وقتل اصحابه الا من هرب الى الصين ودعا الى دينه
واهل الصين الى زماننا هذا على مذهبه كذا ذكره بعضهم فاجب وقد كذبهم المتنبي في قوله
فكم لظلام الليل عندك من يد تخبر ان المانوية تكذب قال والثلاثة مذهبا انهم يقولون
الخير كله في النور والشر كله في الظلمة والفرق بينهم وبين الديصانية انهم يقولون النور
والظلمة حيان وفي اصل الشيخ الثانية بفتح الميم والنون المشددة والثالثة بتخفيف
الحكم بعبد غير الله من الصابئين بالهمز ودونه من صبا اذا خرج الى دين آخر وهم فرقة عدلوا
عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة لاعتقادهم تأثيرها في عالم العناصر
قدرية شيئا لسبب وعرفت منزلتها لهم اليه زلفى ويزعمون انهم على دين نوح عليه السلام
والنصارى وهم طوائف ثلثة مشهورة يقولون بمزج الناسوت باللاهوت بطريق
الامتزاج كالخمر والماء عند الملكانية وبطريق الاشراق كالشمس في كرة بلور عند النسطورية
وبطريق الانقلاب لحما ودما بحيث صار الاله هو المسيح عند اليعقوبية والمجوس القائلين
بخالقين يزدان وهو مبدأ الخير واهرمن وهو الشيطان مبدأ الشر يعبدون النار
لجنبهم في النور وفي الحديث القدرية مجوس هذه الامة قيل لمشابهتهم في قولهم بالخالقين
نور وظلمة فالخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة وكذا القدرية يضيفون الخير الى الله
والشر الى الانسان او الشيطان والذين اشركوا بعبادة الاوثان اي الاصنام او الملائكة
او الشيطان اي الجن فان ابليس لم يعبد قط والا قوله تعالى لا تعبدوا الشيطان
معنى لا تطيعوه فيما يامركم بالعصيان والشمس وكذا القمر او النجوم اي جنسها او نجم
خاص منها كالشعرى او النار فيه نوع من التكرار او احد غير الله من مشركي العرب واهل
الهند وهم الهنود والصين مملكة بالمشرق فيها الترك من الكفرة والسودان

العجم او الجميع السود وهم كثيرون وقيل معمور الارض مسافة مائة سنة منها ياجوج وماجوج
ثمانون سنة ومنها للسودان ست عشرة سنة وقيل ثمانية عشر ومنها للاسلام سنتين
وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب او يرجع اليه لكن لا على طريق صواب وكذلك الملاحدة وهم
الاسمعيلية لاثباتهم الامامة لاسمعيل بن جعفر الصادق واصل دعوتهم الى ابطال الشرائع
لان طائفة من المجوس عند استيلاء الاسلام وغلبة اهله الكرام راموا تاويلها على وجوه تعود
الى قواعد اسلافهم بسبب رجوعهم بها ضعفة المسلمين واهل غفلتهم السند اجابوا دعوتهم
واختلفوا واضطربوا في شريعتهم ورأسهم حمدان من قرمط من قرى واسط فلقبوا بالقرامطة
وترقوا في الدعوة الى ذلك مما ابطلوه باطلة ابتدعوها وخرافات عاطلة اخترعوها منها اباحة المحرمات
والترغيب في اللذات كقولهم الصوم مستور الاسرار الامام الذي هو الحجة والتيمم الاخذ عما دونه
في غيبته والصلوة الوصول والزكوة تزكية النفس بمعرفة ما هم عليه من الدين والاحتلام
افشاء شيء من اسرارهم لمن ليس من اهله بلا قصد والغسل تجديد العهد والجنة راحة الابدان من
التكاليف والنار مشقتها بمزاولة التكاليف والنار واشباه ذلك مما يقتضي تكفيرهم ومنهم
والهم القاب سبعة واصحاب الحلول من النصارى والباطنية والوجودية والنصيرية يزعمون
ان الله حل في علي واولاده واصحاب التناسخ القائلين بانتقال الارواح من ابدانها الى ابدان اخر
في الدنيا من الباطنية وهم الاسمعيلية وهذا من القابهم السبعة ولقبوا بها لقولهم بباطن
القرآن دون ظاهره المفهوم منه لغة ويدعون انه هو المراد منه وان النسبة اليه كنسبة اللب
الى القشر فظاهره عذاب بمشقة التكاليف وباطنه مؤد الى تركها وتمسكوا فيه بقوله تعالى
فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهذا مذهب النصيرية
ايضا فان قيل المبتدعة فهذه طائفة مخترعة يتمسكون بالقرآن وكذلك اهل السنة والجماعة
فالجواب انه تعالى قال يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين فان القرآن
كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين لحكايات ذلك قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وبهذا يعلم ان الفرقة الناجية هم الذين
على ما انا عليه النبي واصحابه الكرام وان معالم القرآن لا يكشف حقيقة الا بسنة النبي صلعم

وفيه من الاحكام انما نزلت على طريق الابهام لما يدل عليه قوله عز وجل لتبين للناس ما نزل اليهم
فما من نفس قدم من نفس الا زل قدم منزل الامن ترك علم الحديث من صريح النقل وتبع اهواه
واراه ان الشبهة من اثر الجهل او الخيالات الفاسدة والتصورات الكاسدة الكائنة
من مجرد العقل فالجمع بين النقل والعقل نور على نور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم
رتبة ترتب عليها حقيقة وهي ان الواجب على السالك ان يجعل العقل تابعا للنقل
لا بالعكس لئلا يقع في المهالك هذا ومن التناسخية طائفة الخطابية وهم اتباع ابي الخطاب
محمد بن ابي وهب كانوا يزعمون ان علي الاله الاكبر وجعفر بن محمد الصادق الاله الاصغر وقالوا
بالتناسخ يزعمون ان الله تعالى حل في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في زين العابدين
ثم في الباقر ثم في الصادق حكى ذلك عنهم فخر الدين الرازي في مختصره في الملل والنحل قلت
والخبيث منهم والخبيث من النصارى ايضا طائفة ابن عربي حيث يقولون في قوله تعالى لقد
كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم انما كفروا الحصر بهم الالوهية في ابن مريم نبينا عليه السلام
الفاسد انه عين الاشياء وضررهم على المسلمين اكثر من ضرر جميع الكفرة والمبتدعين
فان كثيرا من الناس يعظمونهم ويسمعون كلامهم ويطالعون كتبهم ويتبعون مرامهم ويسمون
رئيسهم بالشيخ الاكبر الذي زعم انه خاتم الاولياء وانه يستفيض منه خاتم الانبياء واشبه
نفسه بلبنة ذهب وشبه سيد البشر بلبنة فضة ونحو ذلك كما بينه في رسالة مستقلة
وقال التفتازاني ومن الباطنية طائفة ينسبون الى التصوف يتظاهرون بالاسلام وان لم يكونوا
مسلمين في الاحكام والفساد والالزام من قول علاء الدين الحنفي اكبر من الفساد والالزام عليه
من جميع الكفار فانهم يصرفون الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة الى امور باطنة لا تسبق
منها الى الافهام شيء كقول بعضهم في تاويل قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى اشارة
الى القلب وقيل هو المراد بفرعون وهو الطاغي على كل انسان وفي قوله تعالى الق عصاك اي كل
ما يتوكأ عليه من سوى الله وفي قوله عليه السلام تسحروا فان في السحور بركة اراد به الاستغفار
بالاسحار انتهى والحق انهم ان ارادوا بذلك ابطال ظواهر الكتاب والسنة فهم كفرة
وان ارادوا بذلك ان للكتاب والسنة عبارات واشارات لا تخفى فهذا نور على نور

وهو على سرور واليه يشير قول مالك من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف
فقد تفسق ومن جمع بينهما فقد تحقق وانا بحمد الله وحسن توفيقه وبركة متابعة سيد الانبيا
جمعت تفسيرا جامعا بين عبارات الاصفيا واشارات الاتقيا والخبارات من الروافض
السمعون الجناحية وهم اصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين قالوا
الارواح تتناسخ وروح الله كانت في آدم ثم في شيث ثم في الانبيا والائمة حتى انتهت الى علي
واولاده الثلاثة ثم الى عبد الله بن معاوية الاكور وهو في جبل باصبهان وسيخرج والمرو والتبعة
واهل الحديث ولذلك من اعترف بالهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم
وانه محدث اي موجود بعد عدم او متصور بصورة كالهشامية اصحاب هشام بن الحكم
وهشام بن سالم فانهم اتفقوا على انه سبحانه جسم وهو كسبيكة بيضاء صافية يتلألأ من جوانبه
ولون وطعم ورائحة وليست هذه الصفات غيره ويقوم ويقعد وله مشابهة بالاجسام ويعلم
ما تحت الثرى بشعاع ينفصل عنه اليه وهو سبعة اشبار باشبار نفسه مماسة للعرش بلا تفاوت
بينهما وارادته حركته لا عينه ولا غيره والائمة معصومون دون الانبياء لانهم يوحى اليهم وينبهون
اليه بخلافهم لا يوحى اليهم فوجب ان يكون الامام معصوما وقال ابن سالم هو على صورة انسان
له يد ورجل وحواس خمس وانف واذن وعين وفم ووفرة سوداء النصف الاعلى مجوف
والاسفل مصمت ليس بلحم ولا دم النور والبطلة كله قوله تعالى ليس كمثله شيء ولعل الحكمة في عدم
تجويز رؤيته تعالى انه لا يبقى لكل مبطل ان يأتيه على هذه الصورة سبحانه والحق او ادعوه ولا نبيا
كاليهود والنصارى او بنات كبعض العرب او صاحبة اي زوجة كالنصارى او ادعى الالوهية لاحد من البشر
احد كالحمزة او مسيح او صنم او معبود غيره كالثنوية وجهل صفاته او انه متولد من شيء هو كالبشر
لا قبله ولا فوقه او الكائنات اي حادث عنه اي عن شيء قديم او حادث والحاصل انه ليس
بحادث ولا محل للحوادث كما اشار اليه ذلك كله قوله عز وجل قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد او ان معه في الازل شيئا قديما بارئا فضلا عن حادث او لا يتصور غيره
اي غير ذاته وصفاته واما ما ذكره بعض شراح النصوص من قدم الارواح مطلقا او قدم الارواح
الكمل فباطل قطعا وكفر اجماعا او انه ثم صانعا للعالم سواه اي سوى الله كالدهرية والقول

العجل

سبحانه الرب فانه محض جهل لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى او مدبر لغيره كما يقول المنجمون من ان النجوم مدبرات
والله سبحانه يقول انها مسخرات فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة
القائلين بالوجود المطلق وكذا اتباعهم الوجودية الملحدة طائفة ابن عربي وقال الشيخ
هم من حكماء الهند يدعون قدم الطينة ويزعمون ان العالم قديم وينكرون حشر الاجساد والجن
الباحثين عن النجوم واحوالها قيل للاسكندر الرومي كان عنده منجم في بستانه فاريا
النجوم ينظر واحد بيرها فوقع في بئر منه وهو لا يدري فقال من تعاطي علم ما فوقه جهل علم ما تحته
وقال التلمساني من نسب التدبير الى النجوم واعتقد انها فعالة فهو كافر لانه جعل مع الله الها
ولقوله عليه السلام في الحديث القدسي الصحيح من عبادي مؤمن وكافر الحديث فتعلقه تجري عليه
احكام المرتد وان كان يقول عادة الله بان يخلق عندها فقيل كافر وقيل فاسق والاول
اولى سدا للذريعة وقال بعضهم الافلاكية يقولون بالاهية الكواكب وما تقوله المنجمون
وغيره هو بالحدس والتخرص فتنة ضعفاء العقول فيذهب على ذلك والحاصل انه يحكم الكواكب
في مولد او وفاة او غلاء او رخص او دولة او زوالها فهو من اصول الكفر ورؤية ان النجوم ما خلقها الا
زينة لسماء الدنيا ورجوما للشياطين وهداية في البر والبحر والطبيعيين القائلين
بتأثير الطبيعة في الايجاد والتدبير في امر البدن على اعتبار الاطباع الطبيعيين للحكماء
المعتقدين الهية الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وقيل هم الذين يقولون
ان النار بطبعها تحرق وان الماء بطبعه تغرق وان الطعام والشراب بنفسهما مشبع
ومزيل للعطش وقد ابطلها الله سبحانه بقوله يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وبنجيته
موسى وقومه واغراق فرعون وجنده وبطلة جميع الشر ومرض الاستسقاء ونحن نقول
يقع ذلك الاحراق والاغراق ونحوهما عند وجود اسبابها بخلق الله عز وجل فيها لا بمجرد
وجودها لاحتمال انفكاكها كذلك من ادعى مجالسة الله والروح اليه ومكالمته وكذا
من ادعى رؤيته سبحانه في الدنيا بعينه لما بينته في شرح الفقه الاكبر او حلوله في بعض
الاشخاص كعلي ونحوه كما سبق بيانه او في جميع الاشخاص والاشياء كقول بعض المتصوفة الى

التلمساني
اي المشبهة بالصوفية من الحلولية والوجودية والاتحادية قال الذهبي كابن سبعين والعفيف
والنفس الشيرازي يزعمون ان السالك اذا امعن في سلوكه وخاض لجة وصوله فاستغرق
في بحر حضوره فربما حل سبحانه فيه كالنار في الفحم فيرتفع الامر والنهي ويظهر من العجائب والغرائب
ما لا يتصور من البشر وعن بعض متصوفة اهل البصرة ان الله يحل لاهي به طوفوا بنار الرب يعني
قلبه فيعبدون حوله والباطنية والنصارى والقرامطة وقد سبق الكلام عليهم وكذلك
يقطع اي القول على كفر من قال بقدم العالم اي جميعه او بعضه او بقائه اي بدوامه سواء بقي او فني
كما يشير اليه قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي ذاته بالهلاك والفناء الا انه سبحانه بذاته
دائم البقاء او شك في ذلك اي في كونه قديما على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية القائلين
باستمرار الحوادث اي الدهر او قال بتناسخ الارواح وانتقالها من الاشباح ابد الاباد
وجميع بينها ان كيد اي وان في الدنيا في الاشخاص من جوهر الى جوهر اخر وتعذيبها او تنعيمها
بحسب الخلق الاشخاص بحسب زكائها الاول اي لطيف عنصرها وخبثها بعضها او اي خبث اصلها
وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما كان يقول ما بعث الله احدا
من خلقه او جحد نبوة نبي خصوصا وكذا اذا اقر بنبوته ونفى رسالته عموما او احد اي جحد
نبوة احد من الانبياء الذين نص الله عليهم بانه نبي بعد علمه بذلك اي بانه نبي فهو كافر بلا ريب
او من غير شك وشبهة كالبراهمة وهو قوم من الهند لا يجيزون على الله بعثة الرسل
ومعظم اليهود ينكرون نبوة عيسى مطلقا وعموم رسالة نبينا عليه السلام والاريسية
بعضهم وينفي ولده وفي اخوه بالبنوة ويقال اريسية من النصارى قيل هم فرقة من رهط
هرقل وقيل هم اتباع عبد الله بن اريس كان جاز من الاول فقتلوا نبيا بعث اليهم والغرابية
من الروافض الزاعمين ان عليا كان هو المبعوث اليه جبريل وسموا بذلك لقولهم
علي اشبه بمحمد من الغراب بالغراب فغلط جبريل حين بعث الى علي لشبهه النبي به وهذا كذب
وبهتان لان عليا ما كان شبيها بالنبي عليه السلام كما يعلم من شمائله الكرام وقد سبق في اول
الكتاب بيان شمائله عليه السلام والشمائل علي كرم الله وجهه فانه كان ادم شديد الادمة
عظيم العينين اقرب الى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية اصلع ابيض الراس واللحية

كذا في اسماء رجال المشكوة لمصنفه بل اقول ولم يوجد احد يشبهه الا الحسن يشبهه من قبل
الاعلى والحسين بالنصف الاسفل لكن لا اشتباه يورث الشبهة انما هو شباهته في الخلق
وقد قال الصديق الاكبر حين حمل احدهما انت شبيه بالنبي دون ابيك والاخير وجوه
كفرهم من انكار النبوة محمد واثباتها لعلي وتخطئة جبرئيل وتجهيل الرب الجليل وقيل
انهم يعنون صاحب الريش ويعنون جبرئيل عليه السلام وكالمعطلة اي النوجود نفي الصانع
كالدهرية او ان فيه لحقيقة الاشياء القائلة بان الاشياء كلها خيالات وعقربها كالكثافات
وهو السوفسطائية والقرامطة وهم الملاحدة الذين قتلوا اهل مكة حتى دفنوا بئر زمزم
بقتلاهم وصعد واحد منهم فوق باب الكعبة وقال الم يقولوا ان الله قال ومن دخله كان امنا
اي امن لكم مع هذا القتل فيكم فاجابه قائل بان معناه من دخله امنوه ولا تتعرضوا له وحاصله
انه ليس بخبر حتى يلزم الخلف في قوله وانما هو حكم ولا يلزم من تخلف الحكم نقصان في كلام
وهم الذين اخذوا الحجر الاسود معهم وقيل بات تحته سبعون جملا وقد اعطاهم امراء
المسلمين مالا كثيرا لتخليص الحجر الاسود فما رضوا حتى وقع فيهم الوباء والفناء وانواع البلايا
فارسلوه وقيل جاء جمل واحد بعون الله سبحانه وابطال استقلاله الخروج الخ
واستخفافه اشتياقا الى الكعبة والاسماعيلية واني اختلف الثابهم كذا قال الدوحي
وقال الشيخ الاسماعيلية من الباطنية وهم قوم اثبتوا امامة اسمعيل بن جعفر الصادق
وقيل لانه رئيسهم نسب محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وقيل فرقة من الامامية
من الرافضة ينسبون الى اسمعيل بن جعفر الصادق اسمعيل بن جعفر ولكن لما مات
اسمعيل في حال حيوة ابيه عادت الامامة الى اخيه قال تقي الدين ابو العباس بن تيمية
ان الاسمعيلية من القرامطة الباطنية اتباع الحاكم الذي كان بمصر وكان دينهم دين اصحاب رسائل
اخوان الصفا من ائمة منافقي الامم الذين ليسوا مسلمين ولا يهود ولا نصارى انتهى
وكانه اشار الى طائفة ابن عربي والله سبحانه اعلم والعنبرية من الرافضة وهم المنسوبون
الى عبيد الله بن الحسن العنبري قاضي البصرة الذي جوز التقليد في العقائد والنظريات وقد مر
في الفصل قبله كذا ذكره الشيخ وقد سبق ابطال التقليد صحيح عند عامة العلماء وفي نسخة

نسخة بحجة والعبيدية وهم من بني عبيد بن القداح اليهودي وصلت انه قتل وجهه شريف وزعم
عبيد الله انه دعوا الناس الى ان يأتوا بالقوة بالخلافة فطلب وتلقب بالمهدي وبويع له بها وتداول
من نسبه بمصر اربعة عشر خليفة ثم اخذها منهم نور الدين الشهيد وان كان بعض هؤلاء الطوائف
المذكورين قد اشركوا بصيغة الفاعل او المفعول ويروى اشركوا في كون بعض منهم كلهم بعض
الرافضة بتكفيرهم الصحابة وقذف عائشة مع شركهم من قال ان الابن في كونه اعتقدوا انهم الهية
على اولاده او حلوله سبحانه فيهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة اي نبوة الانبياء جميعهم
ونبوة نبينا عليه السلام اي رسالته عامة ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك
الكذب المصلحة بزعمه انه يوجبها او كان بجامع بانزاع كالمتفلسفين من الحكماء وبعض الجهلة
كالاوحدية والروافض اي وبعضهم وغلاة المتصوفة اي من الجهلة واصحاب الاباحة وهم الملاحدة
وفي نسخة الاباحية وهم فرقة من غلاة المتصوفة وجهلتهم ويقال لهم الاباحية يدعون المحبة
وليس لهم المحبة حبة يخالفون الشريعة ويزعمون ان العبد اذا بلغ في الحب غاية المحبة
يسقط عنه التكليف ويكون عبادته بعد ذلك التفكر وهؤلاء شر الطوائف ولعلهم استندوا
في معتقدهم الى قوله سبحانه واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقد اجمع المفسرون على ان المراد
باليقين الموت ثم لان معنى اليقين متوقف على ذلك الحين فالمعنى اعبد ربك بالعلم
اليقين حتى يأتيك عين اليقين وقد يقال ان العبادة حال اليقين اولى واعلى لما يشير
اليه قوله عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وقد قيل له عليه السلام حين تورمت
قدماه في القيام بعد المقام التكلف هذا وقد غفر الله لك ذنبك فقال افلا اكون عبدا شكورا
فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار كما او الانبياء
عما كان او يكون من امور الاخرة كعذاب القبر والحشر اي الجمع وكذا النشر والتعبيه
اي سوابقها من الميزان والحوض والصراط والجنة والنار ليس لها شيء على مقتضى لفظها
الظاهر ومفهومه مرضطانها اي هو واني خاطبوا اي الرسل بها اي بالاشياء المذكورة
الخلق اي الناس على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح بالتحقيق والهم لقصور افهامهم
لقصر معالاتهم بفهم العلم الالهي وفي نسخة المتعددة اي يعنون بها ابطال الشرائع

بهذه الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي بهذه الهذيانات الداعية الى الاباحة ويكفر بتكذيب الرسل
كنوح والاتباب اي الايجاع في الشك فيما اتوا به من الانبياء فتعرضا وكذلك من اضاف الى نبينا
صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه عن ربه او اخبر به احد من امته او شك
في صدقه فيه في حقه او سبه او شتمه او نقصه او قال انه لم يبلغ جميع ما انزل اليه فقد قال تعالى
يا ايها النبي بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقال فلعلك تارك بعض
ما يوحى اليك وان ذهب عنه او استخف اي احتقر او استهزى به او باحد من الانبياء او ازرى
اي عاب عليهم اي جميعهم او بعضهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر بالاجماع من علماء السلف
وكذلك يكفر من ذهب مذهب بعض القدماء من الحكماء ان في كل جنس من الحيوان نذيرا اي
رسولا منذرا او نبيا نذيرا مامورا بالتبليغ من القردة والخنازير والدواب والدود وغير ذلك
كالحيوانات المائية والطيور الهوائية ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اي يعني
ويحتمل الا انه امم لقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم اذ ذلك
الذي زعمه غير ثابت بالنقل الصريح ويدل على بطلانه العقل الصحيح لانه يؤدي الى ان يوصف
هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة فيه اي في كل جنس من صور شنيعة وسيم شنيعة وفيه الازراء
اي العيب والمنقصة الى اهل هذا المنصب بكسر الصاد اي منصب النبوة المنيف بضم الميم اي
الرفيع الشريف فانه مما لا يليق بعلو شانهم وسطوع برهانهم مع اجماع المسلمين على خلافه
وعلى تكذيب قائله واصل مستند الاجماع قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اي لا نساء ولا جنا
وانما الخلاف في انه هل كان في الجن رسول من جنسهم ام لا فالجمهور على ان الرسل من الانس
خاصة وتعلق قوم بظاهر قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرجان من الملح دون العذب
وقيل المراد رسل من الجن ارسلهم الرسل من البشر لينذروهم ويدعوهم الى الاسلام فيصدق
عليهم انهم رسل الله من رسل الانبياء ويؤيده قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من
الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين الآية
وكذلك يكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم من الالوهية والوحدانية والنبوة مطلقا
ونبوة نبينا عليه السلام اي ورسالته اي الى عامة الانام ولكن قال كلام السود وينبغي ان يقيد هذا

هذا بما اذا اراد احتقاره به والا فاذا قال عن جهل لشمائله فيكفره ليس في محله لان العلم بكونه عليه السلام
ابيض ليس فيطلب ولا انه مما علم من الدين بالضرورة والسواد لا ينافي النبوة فقد قال جمع بنبوة لقمان
ورواية قيل ان لنبي فانه كذب في نفس الامر لكن انما يكفر اذا كان استخفافا او استهزاء او تكذيبا لنبوة
او ليس الذي كان بمكة والحجاز رسول الله وفيه بحث ان كان جاهلا وان يجوز تكذيب او ليس
من شيء وفيه ان العلم بكونه قرشيا ليس من ضروريات الدين لكفاية انه لكان جاهلا بوصفه ولا يلزم منه
كونه مكذبا به والاقرب الى الحق حيث قال لانه كذب عليه السلام في قوله انا افصح من نطق بالضاد
بيد اني من قريش فان الحفاظ اجمعوا على انه حديث موضوع والحاصل انه يكفر بهذا الطعن اذا اراد
نفي نبوته عليه السلام كما يشير اليه قوله لانه وصفه بغير صفاته المعلومة عند كل احد نفي له
اي لوجوده وتكذيب به اي لشهوده وسيأتي ان الجهل ببعض صفات الباري سبحانه
لا يخرجه عن الايمان كما عليه اكثر علماء الاعيان فكيف الجهل ببعض صفته عليه السلام لا سيما
ولم يتعلق به حكم من شرايع الاسلام وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه السلام كما ادعاه
مسيلمة والاسود العنسي او بعده كالعيسوية اصحاب عيسى بن اسحق بن يعقوب
الاصبهاني كان في زمن خلافة المنصور وهو من اليهود والا انه خالفهم في اشياء منها انهم
الذي ابج القائلين بتخصيص رسالته اي نبينا الى العرب وكالخرمية بضم الخاء المعجمة وتشديد الراء
المفتوحة لانهم تبعوا بابك الخرمي فنسبوا اليه قال الجوهري هم اصحاب التناسخ والاباحة
وفي نسخة بجيم مفتوحة فراء ساكنة ح قال التلمساني ويجوز كسر الحاء المهملة وسكون الراء المهملة وهم
اقوام ضلال لانهم اباحوا المحرمات القائلين بتواتر الرسل اي لا ينقطعون ما دامت الدنيا
وكالمنكرين الرافضة القائلين بشركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم اي حال حياته
وبعده اي وبعد فقد شهوده وكذلك كل امام اي من الائمة الاثني عشر عند هؤلاء
الرافضة يقوم مقامه في النبوة والحجة يعني ان ارادوا بها الحقيقة والا فالمراد المجازية
لا توجب الكفر ولا البدعة وكالبزيعية بموحدة مفتوحة وزاي مكسورة فتحتية ساكنة فعين
مهملة والبيانية بفتح موحدة فتحتية بعدها الف فنون وقيل الصواب بموحدة
مضمومة ونونين بينهما الف نسبتهم الى من الرافضة لا من البزيعية كما توهم البرلسي القائلين

بنبوة بزيع رجل غير معروف وبنان اي ابن اسمعيل الهندي من غلاة الروافض وقد زعم
ان اعتقادهم ان الله تعالى حل في علي واولاده كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني بيان بن سمعان
التميمي او من ادعى النبوة لنفسه كالمختار بن ابي عبيد الثقفي او جوز اكتسابها اي تحصيل
النبوة بالمجاهدة والرياضة والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها اي منزلة النبوة اخذ الفيض
من جهة القلب عن الرب كالفلاسفة اي الحكماء ومنهم علي بن سينا صاحب الشفا وقد شرب
مرض الشفا وغلاة المتصوفة اي الجهلاء واجهلهم ابن عربي نفسه خاتم الاولياء وزعم
كان يستفيض من خاتم الانبياء وكذلك من ادعى منهم وكذا من غيرهم انه يوحى اليه اي وحيا
جليا لا الهاما خفيا ووحيا خفيا كما يحصل لبعض ارباب المكاشفة واصحاب الفراسة
كما يشير اليه قوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين اي المتفرسين وقوله عليه السلام اتقوا
فراسة المؤمن وقوله ان في امتي محدثون اي ملهمون وان لم يدع النبوة كابن ابي سرح
من قريش كان يكتب الوحي لرسول الله صلعم فلما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين تعجب من تفصيل خلق الانسان فقال فتبارك الله احسن الخالقين وقال عليه السلام
اكتبها كذلك فنزلت فشك وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه
ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال والتحق بمكة مرتدا فاهدر دمه النبي عليه السلام فاخذ له عثمان
عام الفتح امانا فاسلم وحسن اسلامه وكان اخاه لامه وولاه زمن خلافته مصر
او انه اي او من ادعى انه صار البتة يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق
الحور العين اي البيض الواسعة الاعين وفيه ان هذا الكلام يقتضي الكذب لا الكفر كما لا يخفى
فهؤلاء الطوائف كلهم كفار اي فانهم مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عن نفسه
انه خاتم النبيين ولا نبي بعده اي نبيا ظاهرا وخبرا لا نبي قبله وتنزل بعده ويحكم
بشريعته ويصلي الى قبلته ويكون من جملة امته واخبر انه خاتم النبيين وهذا القول بالملا
ما قبله فتأمل وانه ارسل كافة اي ارسالة جامعة للناس بقوله تعالى وما ارسلناك
الا كافة للناس اي للخلق كافة والجن تبعا واجمعت الامة على حمل هذا الكلام الذي صدر عنهم على
ظاهره لعدم [illegible] عنه وان مفهومه المراد به اي هو الذي منه دون تأويل في ظاهره والتخصيص في عمومه

فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها اي لتكذيبهم الله ورسوله قطعا اي بلا شبهة اجماعا بل سمعا
وسمعا اي وسماعا من الكتاب والسنة مما يدل على كفرهم بالمرة وكذلك وقع الاجماع على
تكفير كل من دافع نص الكتاب القديم او حمله على خلاف ما ورد به من المعنى القويم كحمل ابن عربي
قوله تعالى في قوم نوح مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا على ما حاصله اغرقوا في بحر المحبة فادخلوا
نارها ووجدوا الله دون غيره فانصارهم وكذلك قوله في قوله تعالى فاذ جاءتهم اية قالوا لن نؤمن
حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته ان الكلام تم في الله وان رسل
مبتدا وخبره مثل المحذوف واشار ذلك مما يصدر عنه وعن غيره هنالك او خص حديثا اي
او دافع صريح حديث مجمع على نقله مقطوع به اي المجمع على حمله على ظاهره من غير تأويله
وفي نسخة او خص حديثا مجمعا على نقله من جهة بنائه وحمله على ظاهره من جهة معناه كتكفير
الخوارج بابطال الرجم بالحجم للمحصن الثيب ولم يشترط الشافعي الاسلام في الرجم لحديث
حديث الموطا وغيره ان اليهود اتوا رسول الله صلعم برجل وامراة من يهود قد زنيا فرجمهما وشرط
ابو حنيفة ومالك لحديث من اشرك بالله فليس بمحصن ثم اعلم ان العلماء اجمعوا على وجوب جلد
البكر مائة وهو الثابت بالاية ورجم المحصن الثيب المأخوذ من الاية المنسوخة تلاوة لا حكما
وهو قوله تعالى الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وقد عمل بها
في حال حيوته وكذا الصحابة بعد وفاته ولم يخالف في هذا احد من اهل القبلة الا ما حكوه عن
الخوارج وبعض المعتزلة كالنظام واصحابه فانهم لم يقولوا بالرجم ومنهم من زعم ان الاجماع ليس
بحجة ويرده قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
وقوله صلعم ان الله لا يجمع امتي على الضلالة وبالاجماع على ان الاجماع حجة بل اقوى الحجة وان كان
سندهم من الكتاب والسنة ولهذا اي ولاجل ما ذكر نكفر من يكفر الخوارج بما ذكرنا ذكره الدلجي
وكان من لا يكفر لبعض انه يقول ولذا نكفر من دان اي تدين بغير ملة المسلمين من الملل او في الصحة
او وقف فيهم اي توقف في تكفير من ذكر او شك في كفرهم او صحح مذهبهم ولو بسبيل غلط او تعلل وان اظهر
مع ذلك التوقف الاسلام الصحيح اي الايمان والعبادة وما فيه من الاحكام واعتقده اي
واعتقد ابطال كل مذهب سواه اي في باطنه وفيه انه توقفه او شكه ينافيه فهو كافر باظهار

من خلاف ذلك نفي الصانع او الصفات من شبه نفسه باليهود والنصارى على طريق المزاح
والهزل كفر وكذلك نقطع بتكفير كل قائل وروى كل من قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة
المرحومة وتكفير جميع الصحابة وبهذا الاجماع المتواتر رضي الله عنهم ورضوا عنه وكذلك
تكفير بعض الصحابة عند اهل السنة والجماعة بخلاف الخوارج والروافض كقول الكميلية من الروافض
قبيل الصواب كما قال الامام الرازي ومن غلاة الروافض الكاملية اتباع ابي كامل وقيل اهل
الكميل تصغير الكامل ابانا اي تحقيرا شيخ واتباعه والقائلين بتكفير جميع الصحابة بعد النبي
صلى الله عليه وسلم اذ لم يتقدم اي الصحابة عليا بالخلافة بل قدمت ابا بكر كما قدمه عليه السلام
للامامة وكفرت عليا اذ لم يتقدم ولم يطلب اي ولم يطلب حقه من الخلافة في التقديم بالموجب
لزيادة الكفر بهم فهؤلاء الكميلية قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة اي امرها باسرها
اي جميعها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن سمعا اي عندهم اذ ناقلوه كفرة على زعمهم الا ان
الوجه الاسلم حمله مع قرينة الاحتياط اشار مالك في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة اي جميعهم
او بعضهم فليس كما قال ابن حجر بشيء علي كفر من قال يا كافر وفيه ان هذا الشتم ليس كفرا الا ان اعتقد
كفره حقيقة وهذا ابتغى قوله عليه السلام من قال لاخيه يا كافر فقد باء به احدهما اي ان كان كما قال
والا رجع عليه قال وقوله الاخر لا نقتل لانه كبيرة لم يخرج عن اصل الايمان اقول والاظهر ان الاول
التوسل فيه كفر بعض الصحابة والثاني كفر جميعهم فلا ينبغي ان يشك في كفره لمخالفته نص القرآن
من قوله سبحانه والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقوله لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة وبيانه ان هذه الآية نص قطعي فلا يبطله قول مجوز لا اصل له من جهة
النقل والا من طريق العقل على ان امر الخلافة ليس من اركان الايمان ثم هو لا يتعلق الا ببعض
اهل الحل والعقد فلا وجه اصلا للتكفير الكلي قطعا ثم كفروا اي الكميلية من وجه وفي نسخة من وجه
اذ طلب منهم النبي عليه السلام اي بعظهم فيه صلى الله عليه وسلم على تقدير قولهم في زعمهم انه
عهد الى علي بالخلافة بعده وهو ان النبي عليه السلام يعلم ان عليا يكون بعده [illegible]
على قولهم اي ابا عمهم والجملة حالية لعنة الله عليهم وصلى الله على سيدنا محمد وآله [illegible]
لاصحابه واحبابه وكذلك كفر بكل فعل اجمع المسلمون على انه لا يصدر الا من كافر وان كان

كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل الذي لا يصدر الا عن كافر كالسجود للصنم
او الشمس والقمر والصليب الذي للنصارى والنار بخلاف السجود لسلطان ونحوه بدون
قصد العبادة بل بارادة التعظيم في التحية فانه حرام لا كفر وقيل كفر والسعي الى الكنائس
جمع الكنيسة معبد لليهود والبيع بكسر ففتح جمع بيعة معبد النصارى مع اهلها التزيي
بزيهم احتراز من سعيه اليها معهم لكن بخلاف بزيهم وانما كفروا بزيهم لان الظاهر عنوان
الباطن ولا تيجان الاجنون من شد الزنانير جمع زنار بكسر اوله ما يشده النصارى على اوساطهم
فحص الرأس بفتح الفاء وسكون الحاء وبالصاد المهملتين قال الجوهري وفي الحديث فحصوا
عن رؤوسهم كانهم حلقوا وسطها وتركوها مثل افاحيص القطا انتهى وفي المجمل لابن فارس
نحوه وقال الهروي في غريبه في حديث ابي بكر انه قال للقائلة انك ستجد اقواما ينبغي بالشام قد فحصوا
رؤوسهم فاضربوا بالسيف ما فحصوا عنه اي حلقوا مواضع منها كافحوص القطا وهم الشمامسة
وفي حديث انه عليه السلام قال [illegible] يسجدون [illegible] للشيطان في رؤوسهم
مفاحص فاحلقوها بالسيوف والمعنى ان الشيطان استوطن في رؤوسهم كما يستوطن القطا
مفاحصها ومنه الحديث من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله بيتا في الجنة فقد اجمع
المسلمون ان هذا الذي ذكر من الافعال لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر
وان صرح فاعلها وروى صاحبها بالاسلام ولعل فحص الرأس كان شعار الكفرة قبل ذلك
والا الان فقد كثر في المسلمين فلا يعد كفرا وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل
لمسلم اي ظلما او شرب الخمر اي طوعا او الزنا بالزاي والنون وفي نسخة الربوا او الربا او
ما حرم الله بعد علمه بتحريمه وفيه ايماء الى انه جاهل عذر ولعل هذا بالنسبة الى حديث عهد بالاسلام
او البلوغ قال الحارثي ما علم من الدين بالضرورة كفر اجماعا كاصحاب الاباحة من التواسطية ينتحلون
ان الحكم من رياسة او تنجيفه وبعض غلاة المتصوفة الزاعمين انهم وصلوا الى الله فرفع عنهم
التكليف قال الدميري وقد رأيت جماعة منهم يقولون اسقط الله عنا التكليف فاستباح نظر [illegible]
والخلوة بالاجنبيات من النساء ونحو ذلك من الفواحش ولذلك نقطع بتكفير كل من كذب اي جحد
من اصول الدين وانكر قاعدة من قواعد الشرع المبين ما ثبت هو عليه كما ثبت عليه السلام بني الاسلام

على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان والحج
وما عرف بيننا بالنقل المتواتر من فعل الرسول ووقع الاجماع المتصل الذي لم يتخلله عدم المجمع
عليه مما علم من الدين بالضرورة عند الخاص والعام كمن انكر وجوب الصلوات الخمس
اي جميعها او احديها وعدد ركعاتها المختصة بها وسجداتها المكررة فيها ويقول اي من عبا
انما اوجب علينا في كتابه الصلوة على الجملة اي اجمالا من غير بيان كونها خمسا وتبيين عدد
ركعاتها وسجداتها وكونها اي ويقول كونها خمسا وعلى هذه الصفات اي من الاركان المكررة
والشروط المعتبرة من طهارة وستر عورة ودخول وقت واستقبال قبلة ونية لا اعلم تعيينها
اذ لم يرد فيه في كل منها في القرآن نص جلي على وجوبها وان اشتملت على بعضها اجمالا
كانه اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر وانه اقم الصلوة طرفي
النهار وزلفا من الليل وقوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي فرضا
موقتا وقوله وقوموا لله قانتين وقوله فاقرؤا ما تيسر منه وقوله يا ايها الذين امنوا
اركعوا واسجدوا ونحو ذلك من الايات المجملة التي وقع بيانها بالاحاديث المفصلة والخبر اي
ويقول الحديث الوارد به عن الرسول خبر واحد لا يفيد القطع اذ لم يكن متواترا عنه فلكن
نعم لكن يجب العمل به اجماعا لقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا او لانه
مبين لمجمل الكتاب بنص الخطاب كما قال الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم والنبي قد علم
الصحابة وعمل به وتبعه اتباعه وهلم جرا الى ان بلغ بنا العشر وطاء الاركان ان ثبت لدينا ونقل
الاجماع عليه فيكفر جاحده وكذلك اجمع بعينه المجهول وفي نسخة اجمع المسلمون على تكفير
من قال من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار اي بكرة وعشية فقط كما كان في صدر الاسلام
الا طرافه وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم من الائمة والخبائث
والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة اي في قولهم ان العبادة المورثة
للشهادة وطول المجاهدة المفضي الى المراقبة اذا صفت نفوسهم عن الكدورات افضت بهم
اي وصلت الى اسقاطها اي التكاليف واباحة كل شيء لهم من المحرمات ورفع عهدة الشرائع
عنهم بحسب العبد ويجيء الاجمع عهدة وهي وفي نسخة بدل جميعها وكذلك ان انكر مكة او الكعبة او

وجودها او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج لان انكارها انكار المنصوص عليها في الكتاب والسنة
واجماع الامة وكان الحج واجب في القرآن لقوله تعالى ولله على الناس حج البيت واستقبال القبلة
كذلك واجب في القرآن لقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام ولكن كونه اي كون الحج الا استقبال
على هذه الهيئة المتعارفة عند الناس وان تلك البقعة اي الاماكن التي الحج اليها هي مكة والبيت
والمسجد الحرام الوارد فيها ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة والمسجد الحرام الذي جعلناه
للناس لا ادري هل هي اي مكة والبيت والمسجد الحرام تلك الاماكن المتعارفة ام غيرها ولعل
الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا اي اخطؤوا
او وهموا اي توهموا انها هي تلك الاماكن فهذا المنكر ما ذكر ومثله في غيره لا مرية
في تكفيره ونحوهم اي لا شك ولا شبهة في تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك الذي ذكر من اسماء
الاماكن ومع ذلك يكثر سماعها وترددها عنه او ممن خالط المسلمين اي ليس من اهل البادية
لقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وامتدت صحبته لهم
واستمرت مخالطته بهم لان الغالب انهم ذكروها له الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فيتبادر له
سبيل الذي يريد ذلك منه فيها ان يشك في جهة الامر لم يعلم بعد اي بعد اسلامه ... الامر
كافة المسلمين بالنسب على ما يقول الشارح فلا تجد فيهم اي فيما بينهم خلافا اي اختلافا في كل
اي حال كونهم جماعة رواية عن جماعة من كل طائفة في كل قرن وانه الى ما صار النبي صلى الله عليه وسلم
ان هذه الامور المذكورة هي كما قيل لك وان تلك البقعة المشهورة هي مكة المعمورة
والبيت الذي هو فيها هو وفي نسخة هي الكعبة المتحركة بها اعلو حبا ومعنى كما قيل
ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول والمعنى ان بيت العز والشرف
هو الكعبة والقبلة التي صلى اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون من اهل مكة وغيرهم
وحجوا اليها من فج عميق وطافوا بها وهو البيت العتيق وان تلك الافعال المتعلقة بالحج
من الاحرام والطواف والسعي والوقوف والحلق والرمي هي صفات عبادة الحج المراد
في قوله تعالى ولله على الناس حج البيت وقوله عليه السلام حجوا البيت بيتكم اي الاصفات
المذكورة والافعال المسطورة هي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه في زمانه

سور انهم مائة وعشرون القرا وكذا ابى بعده قرنا بقرنا واعلم ان الباء ان صفات الصلوة
الخمس المذكورة في الاحاديث الصحيحة المشهورة من التحريمة والقيام والقراءة والركوع والسجود
والقعدة في التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح اي فسر وبين مراد الله بذلك الاجمال
وابان حدودها اي ونظائر اوقاتها او شرائطها واركانها فيقع لك العلم اضرابا لحا وقع لهم
او لان قيام العلم بالتعلم وقد قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقد قال عليه السلام
طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقد ورد انما شفاء العي السؤال والمرتاب في ذلك
اي الشاك فيما ذكر او المنكر بعد التحقيق والفحص اي بعد الفحص عنها وحصول المعرفة بها والحجة
المسلمين اي واحد من القسم الاولين والهادي اليه كافر بالاتفاق الائمة والامة والابعد لزوم
لادري ولا يصدق به اي في ثبوته المنسوب الى جعله من ظاهره الشرع من الكذب على
وجه التصريح اكتفاء بالتلويح فان كل انا بين شيخ بانه اذا لا يمكن انه لا يدري بعد البحث والسؤال
عن الموقنين ومحالة المسلمين وهو على حاصل ليس من الجانبين والغيبة بمن من فساد او اخر
فانه اذا اجوز مثل هذا الانكار على جميع الامة الوهم اي السهو والغلط اي الخطأ والوبيع في الكثرة
حد التواتر الذي يحيل العقل تواطئهم على الكذب فيما نقلوه من ذلك الذي تقدم اجمعا
انه قول الرسول عليه السلام وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاستعارة اي الشك والشبهة
في جميع الشريعة قولا وفعلا ولا يخفى فساد هذه الذريعة اذ هم الناقلون لها اي الشريعة
المستفادة من السنة والقرآن الينا بالطرق المتواترة والخلف عن السلف الى النبي بعقائد
وعهده كثرة اي دفعه لم يبق منها عروة ويرد ولكله ومن قال بهذا القول واشار له كافر حلال
ومالهم سواه وكذلك من انكر القرآن اي جميعه او جزءا منه اي مما تواتر فيه او غير شيئا منه
بان نقص عنه شيئا او زاد فيه شيئا من تلقاء نفسه من غير قراءة متواترة او رواية شاذة
كفعل الباطنية ويروى كقول الباطنية والاسماعيلية اي من التغيير والزيادة وهذا الذي معروف
عنهم الا ان كان المراد به بالتغيير تغيير المعنى دون المبنى كما كان حال قوم من اهل الكتاب يحرفون
الكلم عن مواضعه اي يؤولونها على ما يشتهونها ويميلون اليها عما اراده الله سبحانه او ذم انه
اي القرآن ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة او ليس فيه حجة لاحد الا اي هو في نفسه معجزة

معجزة اي حاشيه ولا معنى كقول هشام الفوطي بضم الفاء والياء وسكون الواو وفتحها والطاء المهملة
ومعمر بن سليم عن سهل بن ميمن المفتوحين الصيمري بفتح الصاد المهملة او المعجمة وسكون
الياء وفتح الميم والعين بالنسبة الى بلدة او قبيلة قال الذهبي انهما من المعتزلة اي الصورة
من الكفرة في السيرة انه اي القرآن لا يدل على الله اي على طريق رضاه ولا حجة فيه لرسوله اي على
صحة مقوله الا يدل على ثواب والاعقاب ولا حكم من حلال وحرام واداب وهذا لكابره وعنا
وفتح باب فساد الحاد والحادة بفتح الميم اي الا شك في نسخة الا كالفة في كفرهما بذلك القول
في نسخة بهذا او كذلك كفيرهما وفي نسخة كفرهما بالكار وهما انه يجوز في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم
اي بقيتها امرها بحجة له قاطعة وبينة ساطعة او في خلق السموات والارض والدليل على الله اي
وجوده وكرمه وجوده سبحانه مع انه قال الله تعالى ان في ذلك لايات لاولي الالباب فكان فيهم الاجماع والنقل المتواتر
عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا الذي ذكر كله وتصريح القرآن به بقوله وان كنتم
في شك مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه القرآن
كوجود الملائكة ووجود الجن بعد علمه من القرآن الذي في ايدي الناس اي من الحفاظ الذين بين
ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به اي بانه مثبت الا قريب عهد وفي نسخة والاحداث عهد
اي جديد زمانه بالاسلام وبفتح الواو فيه وكذا الواوان فيما قبله لعطف اي وتعلق له كالواو المابين
لم يصح النقل للقرآن عنده ولا يبلغه العلم به من غيره او يجوز الوهم على ما قبله فنكره اي القرآن من بين
المتقدمين وجهالا الاجماع والنقل المتواتر لانه مكذب للقرآن الثابت تواترا قطعا ومكذب للنبي
صلى الله عليه وسلم المحقق اجماعا لكنه يستتر بدعواه الجهل فيما ادعاه وكذلك من انكر الجنة
او النار اي وجودهما بالكلية فان اهل السنة على انهما موجودتان والمعتزلة على انهما يوجدان
او البعث من القبور والحساب الموجب للثواب والعقاب بخلاف انكار الميزان والصراط
فانه من عقائد المعتزلة والبدعة فهو كافر باجماع وفي نسخة بالاجماع للنص عليه في الكتاب
والاجماع الامة على صحة نقله متواترا او كذلك ان انكر الحشر كما روي من اعترف بذلك في الجملة لكنه
قال ان المراد بالجنة والنار والحشر اي الجمع في الموقف والنشر اي النشور وهو الخروج من القبور
او الشوق الى الجنة والنار والثواب على الحسنات والعقاب على السيئات معنى غير ظاهره

وفي نسخة بمعنى على غير ظاهره وانها لذات وعقوبات روحانية بنتيج الراي ويجوز حشرها جسمانية
ومعان باطنة كقول النصارى بعيد هذا قول بعضهم والفلاسفة من الحكماء الجاهلية والباطنية
وبعض المتصوفة كالوجودية القائلة بالعينية وزعم ان معنى القيمة الموت ولم يرد ان الموت
مقدمة القيمة ولذا ورد من مات فقد قامت قيامته او ان الحشر الى عدم ليس بعده وجود
او زعم ان المراد بالقيمة الفنا عن السوا والثبات على البقا لحكاية توهم جهة المتصوفة المتكلمين
بظاهر ما روي موتوا قبل ان تموتوا مع انه ليس بحديث والمتناقض بحث اردي من اشنع
الافلاك اي انهدامها وتغيرها وانتقالها من اوضاعها بالكلية وتحليل العالم اي فساده
وخروجه عن نظام هيئة الاولية كقول بعض الفلاسفة بذلك منكر البعث هنالك
والا فالتغيير والتبديل ثابتان في التنزيل كقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات واذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت وكذلك
نقطع بتكفير غلاة الروافض في قولهم ان الائمة المعصومين افضل من الانبياء والمرسلين
وهذا الكفر صريح مستفاد من قوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وفي هذا
المحل مباحث ذكرتها في شرح الفقه الاكبر واما في نسخة فاما من انكر ما عرف بالتواتر
من الاخبار والسير اي الاثار المتعلقة بالغزوات والشمائل في الصفات كقتل عمار
بصفين مثلا وانه تقتله الفئة الباغية والبلاد التي كالعراق وخراسان التي لا ترجع
اي انكارها الى ابطال الشريعة ولا يفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكاره غزوة تبوك
المذكورة في سورة التوبة وهي ارض بين الشام والمدينة او غزوة تبعهم وسلوكهم
وبيد اليكانه بادنى البقعة من ارض الشام او وجود ابي بكر وفيه ان بعض العلماء كفر منكر
صحبته للنبي عليه السلام لكونه مخالفة النص وهو قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول
لصاحبه حيث اجمع المفسرون ان صاحبه ابو بكر ولا يبعد ان يفرق بين من انكر صحبة علي
ودلالة الاية على صحبته اجمالية وروايته كونها له خاصة غير قطعية فلا يكفر من انكر وجوده وكم
مع شهرته او قتل عثمان او خلافته على ما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد
شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم لنا بهاتك اذ ليس في ذلك

ذلك الكفر من ابانة منافعة من البهتان اي الكذب والمعاندة بعلانية او اقال عليه مالم يفعل
كانكار هشام اي الفوطي وعباد بفتح مهملة وتشديد موحدة وهو الصيمري وقعة الجمل التي
كانت في اول خلافة علي ونقل بعض البطلان في سيرة ان ابن حزم انكرها وبين ما لا نظر او قد تواتر
نقلها وهو ان جماعة من الصحابة خرجوا مع عائشة في هودج على جمل احد الخلفاء كعب بن
السور من المدينة الى البصرة للصلح بين علي ومعاوية وتسكين الفتنة فنشب بينهم الحرب
بغير قصد وكانت سنة ست وثلثين واما وقعة صفين بكسرتين وهو موضع قرب الرقة
بشاطئ الفرات كانت الواقعة العظيمة بين علي ومعاوية غرة صفر سنة سبع وثلثين
فمن ثم احترز الناس السفر في صفر ذكره في القاموس ومحاربة علي من خالفه كمعاوية والخوارج
فيما تقدم والمتعلم فاما ان ضعف بتشديد العين اي نسب الى الضعف ذلك النقل
المجمع عليه من اجل تهمة الناقلين وهم المسلمون اجمع بتشديد الها اي نسبهم الى الوهم
اجمعين فيكفره بذلك الايهام لسرايته اي افضائه وسريان سرايته الى ابطال الشريعة
فكانه جعل هذا التوهيم لا تحاد ناقليه من الذريعة فاما من وفي نسخة انه انكر الاجماع المجرد
اي المنقول عن بعض الائمة الذي ليس له طريقة النقل المتواتر عن الشارع المفيد كونه
قطعيا بل طريقه الاحاد المقتضي كونه ظنيا فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار بضم النون
وتشديد الظاء المعجمة جمع ناظر بمعنى المناظر اسم فاعل من المناظرة قالوا بتكفير كل من خالف
الاجماع الصحيح لشروط الاجماع كما هو مبين في اصول الفقه المتفق عليه عموما لانه حجة اجماعا
وان كان طريقه احادا واحتجهم في تكفيره بمخالفة الاجماع قوله تعالى ومن يشاقق الرسول
اي بمخالفته من بعد ما تبين له الهدى اي طريق الاية اي ويتبع غير سبيل المؤمنين الذي هم
عليه من الدين الا بدانه بانه حجة لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة بدلالة جمعه بين مشاقة واتباع
غير سبيل المؤمنين في الشرط وجعل جزا الوعيد الشديد بها معا وبقوله نوله ما تولى اي
نخله والبه الى ما تولاه وفرغه ولا اصاره من تابعة هواه حالا يرضاه الله وهذا في الدنيا
ونصله جهنم اي ندخله ونحرقه وساءت مصيرا اي مرجعا ومصيرا في العقبى وقوله صلى الله عليه وسلم
من خالف وفي نسخة فارق الجماعة اي جماعة المسلمين وفي رواية كما في نسخة من فارق

الجماعة

اي بترك السنة واتباع البدعة قيد شبر بقاف مكسورة فتحتية ساكنة ونصبه على
اي قدر شبر بعينه او مقدار الشبر او اصغر اشعار فقد خلع اي نزع ربقة الاسلام بكسر الراء
وسكون الموحدة اي عقدته وعهدته من عنقه اي رقبته وذمته وقد روى الترمذي عن ابن عمر
ان الله لا يجمع امتي على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار وحكوا اي الفقهاء
من بعضهم الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب آخرون الى الوقوف اي التوقف
عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء اي يتعلق سواء كان نظريا ام لا
وفي نسخة الذي يختص نقله بالعلماء وذهب آخرون الى الوقف وفي نسخة التوقف في تكفير
من خالف الاجماع الكائن عن النظر اي تامل وفكر كالقياس لانه الاجتهاد اي ماخوذ في تعريفه ابدا
من مستند امام من كتاب او سنة فنكره لاحدهما كتكفير النظام بفتح النون وتشديد الظاء
المعجمة لانه احد رؤساء المتكلمين من المعتزلة كان في دولة المعتصم بانكاره الاجماع وانما كفره
لانه بقوله هذا اي وهو انكاره الاجماع يخالف اجماع السلف على احتجاجهم به اي بالاجماع
وجعلوه اقوى الحجة خارق الاجماع وفي نسخة خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر اي الباقلاني
القول المعقول عندنا في رأيه ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده وشهود كرمه وجوده
والايمان بالله هو العلم بوجوده اي وما يتعلق به من توحيد ذاته وتنزيه صفاته واثبات كماله
المشتمل على سائر ما يؤمن به من ملائكته وكتبه ورسله والا فمجرد العلم بوجوده حاصل للعامة
خلقه لحكاية الحق ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وان انكر وجوده
سبحانه طائفة من الدهرية والمعطلة وانه اي الشان لا يكفر احد بقول ولا رأي اي اعتقاد
ما يكفر به الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى الله بقول او فعل نص الله ورسوله او اجمع
المسلمون على انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل آخر نقلي وعقلي على ذلك اي على انه
لا يوجد الا من كافر لكونه من شعارهم فقد كفر لكن ليس من الحكم بكونه لاجل كونه فعله
الذي لا يوجد الا من كافر بل لما قارنه اي قوله او فعله او فعل من الكفر فالكفر به لا يكون
الا باحد ثلاثة امور احدها هو الجهل بالله اي بوجوده وهو الاصل في باب التكفير والثاني
ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون على ان ذلك الفعل والقول لا

لا يوجد الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنائس اي في زيهم بالتزام الزنار وشدوا
وسط غير مكره فيه وروي الزنانير وهو بضم الزاي جمع زنار بعضها مع زي اصحابها في اعيادهم
او غيرها او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن اي لا يتصور معه العلم بالله كالانكار في حق جميع عليه
والقاء مصحف في قاذورة قال فهذان الضربان اي النوعان من اتيان الفعل او القول الموصوفين
وقول المولى فهذان اي الجهل والاتيان مردود بقوله وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم تكفيرهما
اي علامة وقد اصل الله صلى الله عليه وسلم ثانيه اي دليل ان فاعلهما كافر في الحال
او منسلخ من الايمان اي خارج عنه فاما من نفى صفة من صفات الله الذاتية من الحيوة والعلم
والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام او جحدها اي انكرها بعدما اعترف بها
مستبصرا اي متيقن غير شاك في ذلك اي في جحدها كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد
ولا متكلم كان الاولى ان يأتي ببدل الواو او وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى
كقوله ليس بسميع او بصير او حي فقد نص ائمتنا الا كتب على الاجماع على كفر من نفى عنه
الوصف بها او اعراه عنها اي اخلاه منها بلا وصفه بها وهذا قول الباقلاني ولا اعرف
خلافا في ذلك لانه سبحانه وصف ذاته بهذه الصفات في كلامه القديم الذي يستفاد منه
الرب القويم فمن انكر شيئا من ذلك فقد انكر القرآن العظيم قال المص وعلى هذا القول
يبني الوصف حمل قول سحنون من قال ليس لله كلام ان نفسه فهو كافر لانه نفى له التكلم
وهو اي سحنون لا يكفر المتأولين اي من المعتزلة القائلين قدمها وزيادتها على ذاته
القائلين بانه لم خلق الكلام في الشجرة وكلم موسى وبخلق القرآن وحدوثه وانه مركب
حروف واصوات تتعاقب من تقدم والتقدم كالحادثات فاما من جهل صفة من هذه الصفات
اي وقف باخبر مستبصر فيه فاختلف العلماء ههنا في مقام تكفيره فكفره بعضهم وحكي ذلك
اي تكفيره عن ابي جعفر الطبري الشافعي وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة اي مرة
احد قوليه وذهبت طائفة الى ان هذا الجهل للمؤمن لا يخرجه عن اسم الايمان اي اصله
وان كان يخرجه عن كمال الايمان واليه اي الى هذا المذهب رجع الاشعري فهو المعتمد في
المعتقد قال لانه لم يعتقد ذلك النفي مع الجهل اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا

السوداء

بل انا ظننت ذلك وقع خطأ وانما يكون من الحق اذ مسألة حق واحتج هؤلاء المشاخون بحديث
الجارية وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد اي توحيد الذات الاقدس
اي لا غير ذلك من تحقيق الصفات وهو ان امرأة سوداء اتت بيد الثقفي او الشيباني بعتق
امرها رقبة مؤمنة فاتى النبي صلعم وقال يا رسول الله ان امي اوصت ان اعتق عنها رقبة مؤمنة
وعندي جارية سوداء اعجمية فذكر نحوه يعني هذا الحديث الاتي وهو حديث معاوية بن الحكم
السلمي فذكر الحديث الى ان قال اين الله قالت في السماء قال من انا قالت انت رسول الله
قال اعتقها فانها مؤمنة اخرجه ابو داود في الايمان بفتح الهمزة والنسائي في الوصايا وحديث
معاوية بن الحكم السلمي اخرجه مسلم في الصلوة والطب واخرجه ابو داود في الصلوة
والنسائي في اول من سننه انتهى كلام الطيبي وذكر الشيخ ان حديث السوداء هو ان رجلا
اي من غزية الظهار جاء بامة سوداء فقال له النبي عليه السلام اعجمية حتى تعرف انها مؤمنة
قال سلها يا رسول الله فسالها فقال لها اين الله فاشارت الى السماء فقال اعتقها
فانها مؤمنة هو حديث رواه ابو داود والنسائي ومالك انتهى وكان اشارتها الى السماء
ايماء بان الله هو الذي خلقها وانه ليس بالهة الارض او هو الموصوف بانه الذي في السماء
او معبود وغيرها فاكتفى بهذا التوحيد الاجمالي على كونها مؤمنة لكن لم يشكل بسؤاله اين
اين الله والعلة كونه كشف له عليه السلام بانها لا تعرف الا الله الا بهذا الوصف والعلو القاهرة
بالجهة العلوية سبحانه فتمسكوا بظاهر هذا الحديث واشباهه والمحققون انه تعالى منزه عن المكان
والزمان واما قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض فمعناه انه هو المستحق للعبادة فيهما
لا غير كقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله والحديث القائل لئن قدر الله
على تخفيف الدال وفي صحيح البخاري ان كان كان انسانا من كلام عقبة بن عمرو الصحابي والحديث
رواه الشيخان عن ابي هريرة من قول القائل لبنيه عند موته اذ توفي ثم اذروا نصفي في البر
الى ... في الريح شديدة فقد روي فيه فوالله لئن قدر الله على الرواية بتخفيف الدال من القدرة وقال
الشيخ التوربشتي وجه اخر التقدير وتخفيفه بعض ضيق فان الكلام المروي كذلك فلا اشكال
وفي رواية عنه اي عن القائل وفي نسخة فيه اي في الحديث وهو كذا في تفسير ابن ...

قال عليه اضل الله بفتح الهمزة والضاد وكسرها ورفع اللام المشددة اي فوته والخفي عليه
وقيل الطيّ اعتب من عذابه تعالى من ضللت الشيء وضللته اذا جعلته في مكان ولم تدر اين
هو وضل الناسي اذا غاب عنه حفظ الشيء ومنه قوله تعالى اذا ضللنا في الارض اي خفينا
وغبنا والمعنى اضل الله اي اخفى واغيب منه على انه ضرب من الخاطر الفاسد والمقول
جاهلا بكمال علمه سبحانه ثم قال اي النبي عليه السلام فغفر الله له لعذره بجهله على قدرته على بعثه
نبتني لكان في قوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه وفي الرواية الثانية اعجب من هذا
لكن لا يخفى بعد هذه التاويلات من قوله الموصي وسائر المقالات ولعله الحالات
والكلام الحديث على ما في الصحيح قال قال رسول الله صلعم اسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت اوصى
اذا انا مت فحرقوني ثم اذروا نصفي في البر ونصفي في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه
احدا من العالمين فلما مات فعلوا ما امرهم فامر الله البحر فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه ثم قال
لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وانت اعلم فغفر له قالوا اي العلماء الاول العلماء ولو بحث
اكثر الناس عن الصفات اي فتشوا اغير موجودتها ولو تتبعوا افعالها اي الصفات لم يكشف
عن زيادتها لا يوجد من يعلمها الا القليل وقد اجاب العلماء اي من العلماء الاعلام
عن هذا الحديث بوجوه حسنة منها ان قوله يخفف بعض ما رسخ في حكمه وقصره الا
وفي نسخة فلا يجوز شكه في القدرة على اعيانه بل في نفس البعث الذي لم يعلم الا بالشرع
دون عقل وطبع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ
وفيه انه لو كان شاكا في بعثه لما ادعى بايدل على كمال خوفه واما ما يرد به شرع كالبعث فمن
بجواز ان المقول بتشديد الواو المفتوحة فلا كفر ان شك فيه لعدم العلم به وهذا لا يخفى العقاب
بعده لانطباق الانبياء والرسل على وجوب الايمان باليوم الاخر ووعد الثواب ووعيد
حتى قال تعالى لام ومن بعد فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ثم قد يقال
ان امن ايمانا اجماليا او تقليدا عرفيا ولا يلزم نقصا من اصل الايمان فوقع له الشك في الوعد
او النوم يدفع العذاب عنه على تقدير تقصيره او يكون قد رفع عنه نسق ويكون فاعلا ...

من وفيه بينه بالحراقة اذ زاد عليها اى اهانة وتنغصا بها وتعجب عليها تعجبا منها او لئن انه احس
بعذاب الدنيا من عذاب العقبى وقيل ان قارا فاته وهو قوله لئن قدر الله علي وهو غير عاقل للكلام
ولا ضابط للفظة اى لولوله من ان المستولى عليه من الجزع اى غلب عليه من شدة الجزع والدهشة
التى اذهبت وفى نسخة اذهبت اى غلبت به عليه واشغلت عقله فلم يؤاخذ به فيعد من [illegible]
كقول من قال اى نفسه غاية من الفرح انت عبدي وانا ربك وقيل انما كان هذا الشك فى زمن الفترة
اى انقطاع الرسل كما بين عيسى ونبينا عليهما السلام فقيل ستمائة سنة وقيل خمسمائة
وستون وقيل اربعون وحيث ينبغى التوحيد كما فى زمن ابراهيم وهو ما بين اسمعيل
ونبينا عليهما السلام ولا يبعد ان يكون من نشأ بعيدا عن الخلق ولم تبلغه دعوة رسول الحق
عرف الله بعقله او بالنظر فى آيات الله من خلقه وقيل بل هذا القول من مجاز كلام العرب من اهل السنة
الذى صدر منه الشك ومعناه التحقيق وبيان لم يخرج الشك باليقين وعدمه قوله [illegible]
[illegible] واشار اليه [illegible] ابن الفارض بقوله [illegible] بها وفا وان شئت خرجها [illegible]
عن ظلم الحبيب هو الظلم وهو يسمى بصيغة المجهول مشددا او مخففا اى نوع تجاهل العارف
اشتهر فى كلامهم اى العرب [illegible] هذا ام [illegible] علمهم [illegible] الوجه غير البعد
[illegible] فى تحسين القدر والمعروف ان هذا [illegible] على شدة التشبه بين الناس [illegible]
سؤاله [illegible] عن الشبه لم يكن تجاهلا كما فى قوله [illegible] ياسوء [illegible] الاستفهام
شعر اى حاصل كما [illegible] على [illegible] قوله النبوة ما هذا البشر ان هذا الا ملك كريم
اى كالملك فى الصورة والصفة على وجه المبالغة كقوله تعالى اى المنزل على [illegible] اذ هبا الى [illegible]
انه ملتى فقولا انا رسول رب العالمين [illegible] والتحقيق المحققون على ان معناه [illegible] او [illegible]
وقوله قل من يرزقكم من السماء والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين والمقصود
على ان هذا امر [illegible] مع الخصم فى مبدأ البيان ليتأمل ويتفكر حتى يظهر له البرهان فى عالم البيان
والا فلا [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] انه على هداية والمخاطبون على ضلالة ونظيره قول حسان بن ثابت
الانصارى لابى سفيان بن حرب قبل اسلامه يهجوه الا ابلغ ابا سفيان [illegible]
ليلاى منكن ام ليلى من البشر [illegible] وليست بمعرفة كما يخبر [illegible] لا شبهة له

ان يريد بخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وفي نسخة بالواو [illegible] من الكتاب مع [illegible]
تجاهل العارف نوع [illegible] فى الاداب مع رب الارباب ولو قال المحقق [illegible]
[illegible] المعلوم [illegible] لكنته لكان اقرب الى صوب الصواب فاما من اثبات الوصف
ونفى الصفة كالمعتزلة تعالى الله انه عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا فى سائر
الصفات كقادر ولا قدرة له ومريد ولا ارادة له وحى ولا حيوة له وسميع ولا سمع له وبصير ولا بصر له
على مذهب المعتزلة تحرزا عن تعدد القدماء فانه كفر وهو مردود بان الكفر انما هو تعدد ذوات قدماء
لا ذات واحدة مع صفات متعددة على ان مذهب اهل السنة والجماعة ان الصفات لا عين
الذات ولا غيرها فمن قال بما قال اى بانه عالم المرجع لا يذهب قوله اى قولهم انه عالم ولا علم له
ويسوق اليه مذهب [illegible] من نفى العلم نفى الوصف بانه عالم على وجه [illegible] كما يستقيم
اى كونه كما فى نسخة وما ضبط فى بعض النسخ بفتح الكاف وتخفيف التاء واما فى النسخ [illegible]
بتخفيف والصواب الثانى جواب اما اى قوله تعالى كما يتوهم ان [illegible] لانه اذا نفى العلم نفى المشتق
وصف عالم عن موصوف ضرورة انتفاء الوصف المشتق بانتفاء المشتق منه اذ لا يوصف بعالم
الا من له علم اذ لا يعقل مثلا من العالم الا من له العلم وله معلوم وتعلق به علمه الا ثانى
بيان كون العلم قديما وكون العلوم حادثا كما فى بعض كتبهم اى المعتزلة من مواخذه
اى عند القائل بما قال بما اورد اليه قوله من لزوم نفى الوصف المشتق منه وهذا الحكم عندهم
القائل بما قال سائر فرق اهل الشرك وبل من المشبهة والقدرية وغيرهم وقد لم يرد اخذهم بما قولهم
اى بما يؤول اليه امر مقولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم بفتح الجيم اى ما يقتضي ما فهم من كلامهم
لم يرد اكفارهم اى تكفيرهم قال اى من لم يرد ما سبق لانهم او نفوا بصيغة المجهول مشددا
او مخففا اى اطلعوا على هذا الذى ذكرناه من انه بما قولهم عالم ولكن لا علم له نفى علمه [illegible]
لا نقول على اصلنا ليس بعالم بسلب معطل الله عن العلم بل هو كما قال ابو الهذيل العلاف
شيخ المعتزلة عالم بعلم هو ذاته حى بحياة هى ذاته مريد بارادة هى ذاته لا عالم بعلم ومتكلم بكلام
وحى بحيوة زائدات على ذاته وهكذا فى بقية صفاته ونحن ننفى من القول بما قال الذى
التزموه لنا ونتقيه نحن معشر المعتزلة وانتم اهل السنة بانه اى بما يؤول اليه القول [illegible]

نفي المشتق ر

بل نقول انه موت شك عالم ولكن لا علم له لا يزال البتة اي انتفا علمه سبح السلاطين الاصل
بتشديد الصاد اي جمع اصلاء وقاعدة فالخلاف لفظي في المآل والله اعلم بحقيقة الحال
فعلى تهذيب اي تخذيب الكامل ان اخذهم بالمال ومنهم من اخذهم في اختلاف الناس في الكفار
اهل التاويل وانواعه اي التاويل على نسق ما من الاقاويل الصحيح لك الموجب للاثم عن
والسبب لاختلاف الناس في ذلك التكفير لاختلافهم في سام التوبة والصواب من ترك
الكفار هم كما عليه الجمهور من الائمة والاعراض عن الحكم اي الحكم الجزم عليهم بالكفر ان المبين
واجرا احكام الاسلام عليهم كسائر المسلمين من حرمة ابدا وعقدهم واموال الا بحق الاسلام
في قصاصهم لهم ومنهم وحدهم شرب او شرقة وجلد او رجا وتعزيرا لهم ومنهم ودور ارثهم ومناكحهم
ادبانهم في جواحاتهم بينهم لهم والصلوة عليهم اذا ماتوا وخلفهم اذا اموا ودفنهم في مقابر
المسلمين وسائر معاملاتهم في الدنيا والدين لكنهم يغلظ عليهم تعزيرا لهم بوجيع الالم
ضربا وحبسا وتشديد الزجر من الواو والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم ان رجعتهم بعين نهم
وبهذه الحال كانت سيرة الصدر الاول من صلحا الامة فيهم اي في حق اهل البدعة فقد
كانت بالقوم اي ظهرت وانشا وابتدأ وقت على زمان الصحابة وبعدهم في التابعين
من قال بهذه الاقوال من القدرية وهو رأس المعتزلة كمعبد الجهني او من قال الحاكم في صحيح مسلم
وواصل بن عطا وعمرو بن عبيد ورأس الخوارج من خروجهم على علي وتكفيرهم له والتزامهم
عليه بقولهم انزل الله فيه ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله
على ما في قلبه وهو الد الخصام في ابن ملجم ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
ما انشدهم كجلهم عمران بن حطان اذ قتل عليا شعر يا ضربة من تقي ما اراد بها ● الا ليبلغ من ذي العرش
رضوانا ● اني لاذكره يوما فاحسبه ● اوفى البرية عند الله ميزانا ● وعارضه بعض اهل السنة بقوله
يا ضربة من شقي لم يرد بها ● ما عليه الخلق خسرانا ● اني لاعلم ان الله جاعله ● اوفى البرية عند الله
خسرانا ● والاعتزال لغة المراد به طائفة خاصة من المعتزلة فما زاجوا باعتزال واي الاعتزال
اي فارقوا الصدر الاول مع حجرهم لهم قبر اتسعد انفردوا انتهى اعتزموا مجالس المسلمين وفي نسخة
فتولوا الا قطعوا الاحد منهم ميراثا اي من مورثه مبتدعا او غيره ولكنهم هجروهم في الكلام والسلام

والسلام والمقام والطعام وادبوهم بالضرب والنفي اي الاخراج من بلادهم او الحبس لينعوف وهم
والقتل لارباب عقدهم وعنادهم على قدر احوالهم واختلاف اقوالهم لانهم باعتقادهم المخالف
الحق ما لا يكفرون بحسب ما يخرجهم عن طاعة الله صلال عن الحق لعدم قبولهم عصاة الى الله و
ولعات اصحاب كبائر عند المحققين من المجتهدين واهل السنة من علما الدين فمن لم يقبل تكفيرهم
اي يكفر ارباب الآراء الكاسدة واصحاب التاويلات الفاسدة منهم ارى من العلماء المتقدمين
خلافا لمن رأى غير ذلك من عدم هجرهم او من رأى اكفارهم وحكم بقتلهم والله الموفق
للصواب قال القاضي ابو بكر ابن العربي واما مسائل الوعد والوعيد في قول المعتزلة انه يجب عليه
سبحانه اثابة المطيع وتعذيب العاصي مع انه سبحانه يقول يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
وقولهم يجوز خلف الوعيد لانه محض كرم مع انه قال تعالى ان الله لا يخلف الميعاد وقد جعلت
هذه المسئلة رسالة مستقلة مسماة بالقول السديد في خلف الوعيد ردا على بعض اهل السنة
حيث وافق المعتزلة والرؤية اي رؤية الله سبحانه في الدار الآخرة انكرها المعتزلة والمخلوق
اي الخلق كالمعقول بمعنى المفعول اي خلق القرآن ومعناه ان القرآن مخلوق كما قالوه
ومال الى الحجج والكر مخلوقية القرآن كما نعرفه اذا قالوا ان الله خلق محمدا وفوض اليه خلق
الدنيا فهو الخالق لما بما فيها ومثلهم من انكر مخلوقية الشر ومن اشبهها الشيطان
وغيره انتهى ولا يخفى ان هذا المعنى لا يلائم لانه كفر وزندقة والكلام في اعتقادات اهل البدعة
وخلق الافعال كالجبائي واتباعه حيث اثبتوها للعباد وبقا الاعراض وانواعها وهو
جمع عرض بتحتين وهو في اصطلاح المتكلمين ما لا بقا له كالالوان والاشكال والحركة
والسكون والحق ما عليه الاشعري واتباعه انه لا يبقى اكثر من زمن واحد لانها كلها على
التقضي والتجدد كالحركات والازمنة والاصوات وبقاها عبارة عن تجدد امثالها كما التقضي
واحد بعد واحد ومثل بتجدد ارادة الحق بوقته الذي خلقه فيه وقد قال ابن عربي يبقى بقا الذات الالهي
وان بقاءها في نظر النظر انما هو تجدد امثالها من بعيد فاد بارها واقبالها عن تحقيق
حقيقة حالها وما لها والتوليد الذي قالت المعتزلة ان حركة النظر مثلا في الدليل تولد العلم
بالنتيجة عنها كحركة اليد تولد حركة المفتاح للفتح وقيل ان الآثار التي توجد عقيب افعال

من السعادة كالالام عقب الضرب والالم عقب بكسر تشبيها المعتزلة المتولدة بفتح الواو
على صيغة المجهول ويزعمون انها حاصلة بايجاد العبد لا صنع لله تعالى فيها وقال اهل الحق انها حاصلة
بايجاد الله تعالى واحداثه لا بفعل العبد والمسئلة معدودة في اصول الكلام وشبهها من الدقائق
التي يتوهمون انها من الحقائق كالقول بقيام الوصف بالوصف واشباه ذلك مما اخذوه من كلام الفلاسفة
والحكماء فانه يعني من الكفار المتأولين فيها ان صح اي ظهر او صح من القول كفارهم او ليس في الجهل
بشيء منها جهلا بالله تعالى او بذاته وصفاته وفيه بحث اذ الوعد والوعيد والرؤية والكلام والخلق
من جملة العلوم المتعلقة بصفاته والعبد اذ انه ليس جهلا بوجوده او ليس جهلا عظيما مما كان لاجل
والاية اهل فيه الشيخ ابو موسى ولا رجع المسلمون على الكفار من جهل شيئا منها انتهى ما نقله عن
القاضي ابي بكر ثم قال المص وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا الامر
ما اغنى عن اعادته في هذا المقام بحول الله تعالى ذي الجلال والاكرام فصل بين الذي ذكر
حكم المسلم الساب اي الشاتم لله تعالى والذمي وهو اهل الكتاب الذي يعطي الجزية فروي عن
عبد الله بن عمر في ذمي سب اي تكلم بما لا يجوز اقراره عليه من حرمة الله اي مما لا يحل الذي نحن فيه
غير ما هو عليه من دينه اي من الكفر قولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ونحوه وحاج اي جادل
فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب وهذا واضح لانه تناوله ذلك خرج عن كونه ذميا
بمالك وقال مالك في كتاب ابن حبيب المبسوطة يا بني وابن القاسم في المبسوط والكتب مجمع
اي ابن المواز وابن سحنون من شتم الله من اليهود وسموا بذلك لقولهم هدنا اليك فهود بمعنى توب
وقيل لانهم نسبوا الى يهوذا بن يعقوب وهو بالمعجمة وعرب بالمهملة والنصارى سموا بذلك
لقولهم نحن انصار الله وقيل نسبة الى قرية ناصرة بغير الوجه الذي كفروا او في نسخة كفروا اي الولد
والصاحبة والشريك قتل ولم يستتب اي لم تطلب منه التوبة بالاسلام قال ابن القاسم الا ان يسلم
اي نفسه فلا يقتل على ما سبق في كلامه قال في المبسوطة طوعا الا ان يسلم اي ان اختيارا لا عجزا
قال اصبغ اي لا يقتل اذا لم يسلم مع انه ذمي لان الوجه الذي كفروا به هو دينهم وعليه عوهدوا
اي اعطوا العهد والذمة من دعوى الصاحبة والشريك للنصارى والولد لليهود والنصارى
وفي اصل الحج وغيرها كشرب الخمر وبيعها وضرب الناقوس ولا يخفى انها ليست

ما كفروا بها واما غير هذا الذي عوهدوا عليه من الفرية على الله والشتم اي الانتقاص في حق سيدنا محمد
الذي عوهدوا عليه فقتلوا اي اسدوره عنهم نقض للعهد الذي عاهدوا قال ابن القاسم في كتاب محمد
اي ابن المواز وقال الذي بعده ابن سحنون وقال الشيخ هو ابن المواز قال الشيخ المتوفى اختلف
بل القي ابن القاسم وابن وهب اولا والصحيح انه روي عنهما بواسطة ومن شتم من اهل الاديان
الذين اعطيتهم الامام الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم اي طوعا قاله الكاتبي
واطلقه عند الجمهور وبه قال بعضهم كما تقدم وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة بفتح الميم الاولى
واللام وابن ابي حازم وهم من اصحاب مالك وروايته في ذهبه لا يقتل اي من شتم الله منهم حتى يستتاب
مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وهذا اوفق لقاعدتهم من ان حق الله تعالى ما يسامح بخلاف
حق رسول الله عليه السلام وقال مطرف اي ابن عبد الله وابن عبد الملك وهو ابن
الماجشون مثل قول مالك اي في كتاب ابن حبيب وغيره مما ذهب اليه مالك من انه يقتل ولا يستتاب
وقال ابو محمد بن ابي زيد اي القيرواني من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم
كما قال ابن القاسم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب بفتح الجيم وتشديد اللام وفي اخره موحدة
وهو البغدادي او الوهم قبل اي قتل ذلك وذكرنا قول عبيد الله اي ابن يحيى وابن لبابة بضم اللام
وشيوخ الاندلسيين بفتح الهمزة وضم الدال وبفتح وبضمها في النصرانية وقتلهم بقتلها
لسبها الله تعالى والنبي بالوجه الذي كفرت به الله ورسوله متعلق لسبها واصل المراد به
اعلانها واجماعهم على ذلك اي على قتلها لتبشاهم به وهو اي اجماعهم المذكور نحو القول الاول
في من سب النبي صلى الله عليه وسلم اي اعلانا به منهم اي من الكفار بالوجه الذي كفر به فانه
يقتل الا ان يسلم طوعا ولا فرق في ذلك اي في قتله بالوجه الذي كفر به بين ساب الله
وساب نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا شيئا من كفرهم وان لا يسمعونا شيئا من ذلك
فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم وموجب لقتلهم فيظهر ان منشا الخلاف بين
الاقوال هو العهدية وعدمه في الاحوال واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق باظهار دينه
سبب عقيدة باطلة هي كفر اتفاقا فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل
لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون صاحب مالك يقتل لانه اي ما اخرج

ما هو كفر اتفاقا لكن لا تقع عليه حيث ينبغي ان يكون هذا هو المعتمد الا يؤخذ عليه حجة لكن
من زنديق باطل الى سنده وفي شرح المجمع قال الشافعي فلا يقبل عليه ما لم يسلم يقع الا
وصار حربيا انتهى وهو فرع غريب والصواب حيث تزندق يقتل ولم يقبل توبته كمسلم تزندق
بل هو اولى كما لا يخفى قال ابن حجر وما اعلم من قاله غيره من العلماء ان الذمي اذا تزندق قتل
مع ان وجهه ظاهر جدا لانه بتزندقه خرج عن كونه ذميا وصار حربيا بل اولى لانه لا يقبل
اسلام الحربي اجماعا ولم يقبل توبة الزنديق عند كثير من العلماء فصل هذا الذي تقدم فيما
حكم من صرح بسبه سبحانه واضافة ما لا يليق بجلاله والهيبة عظم شأنه فانه يفتري الكذب
عليه سبحانه بادعاء الالهية لنفسه او لغيره او الرسالة وكذا النبوة او اثبات في انه
خالقه او خالق غيره او ربه اي مربيه في عالم الظهور ومدبر جميع اموره او قال ليس لي اي
لغيري رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك الذي ذكرناه كلا في سكره اي حال ذهاب عقله
او غيره جنونه اي شدته فلا خلاف في كفر قائل ذلك وهو عليه مع سلامة عقله وهذا
تناقض قوته غيره جنونه الا ان يحمل غاية حماقته وسوء اخلاقه وسيجيء مزيد تحقيق لذلك
في كلامه كما قدمناه لكن يقبل توبته على المشهور من مذهب مالك الموافق للجمهور وتنفعه
انابته اي رجوعه وتوبته وتنجيه من القتل فيستتبه بفتح الفاء وكسرها اي عودته وزوال
عادته وسوء حالته لكنه لا يسلم من عظيم النكال بفتح النون اي العقوبة الشديدة في الدنيا
ولا يرفه بفتح الفاء الشديدة اي لا يخفف ولا ينفس كربه من وفي نسخة عن شديد العقاب
في مذهب مالك ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره مع علمه او جهله الا
لتكرر ذلك منه وعرف استهانته اي عدم مبالاته بما اتى به في حالاته فهو دليل على سوء طويته
اي خبيثة وفساد دينه وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا نأمن باطنه لانقلابه ولا نقبل
رجوعه لعدم ثباته وحكم السكران في هذا الباب حكم العاقل زجرا عليه قياسا على صحة طلاقه
واما المجنون وهو مسلوب العقل وفي الحديث انه مر على النبي صلعم رجل فقالوا هذا المجنون
فقال عليه السلام لا تقولوا المجنون انما المجنون المقيم على المعصية ولكن قولوا رجل مصاب قال الشيخ
وقيل صوابه لو قال العتاب انه من سب من مجنون والمعتوه اي الناقص بعقله المختلط في قوله وفعله

وفعله ان وقع في شعوره فما علم انه قاله من ذلك في حال غمرته اي غمامه وذهاب ميزه اي تمييزه بالكلية
فلا نظر فيه اي بحكم وما فعله من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله كملا وسقط تكليفه بنقصان عقله
ادب على ذلك بنزجر عنه اي عن عوده بمالك كما يؤدب على قبائح الافعال ويوالى ادبه اي يتابع
ويداوم على ذلك حتى ينكف عنه اي ينزجر منه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق من جموح وغضب كذا حتى تنزجر
بصيغة المجهول اي حتى يستقيم طبعها وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه من ادعى له الالهية وهو
عبد الله بن سبا واتباعه اذ قالوا له انت الاله حقا فنفاه اي الى المدائن وزعم ان ابن ملجم لم يقتله
وانما قتل شيطانا تصور بصورته وهو في السحاب صوته البرق وصوته الرعد واذا سمعوه قالوا
السلام عليك يا امير المؤمنين قالوا وسينزل ويملأ الارض عدلا انتهى ما ذكره الحلواني الحنفي السابقة
بن شعبة وكلام الصحيح قال الشيخ من ادعى له الالوهية فرقة من غلاة الروافض واهل اتباع عبد الله
بن سبأ وكان يزعم ان عليا هو الله وقد احرق علي رضي الله عنه منهم جماعة زادوا الافعال كلها
على رضه اي او ارتاب او انكر الحق انا او حوت القبر وقد قتل عبد الملك بن مروان اي
ابن الحكم بن ابي العاص بن امية كان معاوية جعله على ديوان المدينة وهو ابن ست عشرة
وولاه ابوه مروان بجوائم جعله الخليفة بعده وكانت خلافته بعد ابيه سنة خمس وستين توفي
عبد الملك بدمشق سنة ست وثمانين الحارث اي ابن سعد المتنبي الكذاب وصلبه فعل الحسن
غير واحد من الخلفاء اي من بني امية والعباسيين والملوك المتغلبين من الامراء والسلاطين
باشباههم من الشياطين واجمع علماء وقتهم على صوب فعلهم والمخالف المخالف في ذلك
القتل من كفرهم اي من جهته كافر لتجديده لكفرهم واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر بالله جعفر بن المعتضد
ابي العباس احمد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد من المالكية
بيان لمن اجمع من فقهاء بغداد وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وهو الحسين بن
منصور الحلاج المشهور من اهل البيضاء بلدة بفارس ونشأ بواسط العراق وصحب
ابا القاسم الجنيد وغيره وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول كغيره من المتصوفة المتقشفة
بسبب الاسلام من الوجودية وغيرهم وقالوا ان الله اذا وصل فربما حل الله فيه كما
في العود الاخضر يجب الاتحاد والا تغاير ولا اسد فيه وصح انه يقول انا هو وانا هو مع انت هو

حقيقة لصيرورة احد الشيئين بعينه الاخر والاخر بعينه هو لحكم العقل بضرورته بدون احتياج
الى حجة ولا يمتنع مجازا بان يكون بطريق وحدة اما الصالحة بجمع ما يثنى في انا وانت او احد اجسام
كامتزاج ماء وتراب حتى صار طينا واما بطريق الكون والفساد كصيرورة الماء هواء بالغليان
هوا واحدا او استحالة اي تغير كصيرورة جسم بعد كونه سوادا بياضا او عكسه وهذا كله
في حق الله تعالى محال لتنزهه عن الحلول والاتصال والانفصال والاقتراب ورب الارباب
وانما هو انعكاس نور من انواره وسر من اسراره يلمح في قلب السالك المتصف بالتخلية
والتحلية بالتصفية فقد يتوهم انه حل فيه كما يتوهم الطفل انه يرى الشمس في الماء وقوله
انا الحق مع شكه في الظاهر من حاله بالشريعة في سائر اقواله وافعاله حتى قيل انه كعادة
كل ليلة يصلي الف ركعة في الحبس ولم يقبلوا توبته بمقتضى مذهب المالكية مع ان قوله
انا الحق ليس بظاهر دعوى الالوهية لان الحق يأتي بمعنى الثابت وضد الباطل هذا
وقد اعتذر الغزالي في مشكاة الانوار عن الالفاظ التي كانت تصدر عنه فقيل ضرب الحلاج
بامر المقتدر الف سوط وقطعت اطرافه وحز راسه واحرقت جثته وكان ذلك نهار الثلاث
لسبع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة قيل انه لما صب جرى دمه في الارض تشكل
قال القطب الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني عثر الحلاج فلم يكن في زمانه من يأخذ بيده ولو ادركته
لاخذت بيده ويقال انه قال يوما للجنيد انا الحق فقال له الجنيد انت بالحق اي خشبة تفسد
فمر سيف فيه لا يزول حاله من الصلب قال بعضهم والدليل على صحة باطنه انه كان يقطع يداه ورجلاه
وهو يقول حسب الواجد افراد الواحد وقد اعذره بعض ارباب الكشف فان فرعون لما
عن غيره الى السماء فقال يا رب ما الفرق بين قوله وبين قول فرعون انا ربكم الاعلى فالهم
بان فرعون راى نفسه وغاب عنا وهذا رانا وغاب عن نفسه واستدل بعضهم على كفره
بما حكي عنه انه كان يقول من هذب نفسه بالطاعة وصبر عن اللذة والشهوة وصفا حتى
لا يبقى فيه شائبة من البشرية حل فيه روح الاله كما حل في عيسى عليه السلام قيل
ولا يريد بذلك ما يعتقده النصارى في عيسى والله اعلم وانما اراد انه يكون افعاله كلها فعل الحق
كما اشير اليه بالحديث القدسي والكلام الانسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احببته فاذا

فاذا احببته كنت سمعه وبصره ويده الحديث هذا وان صحت توبته فلا شك انه عاش سعيدا ومات شهيدا
واما ما ذكره الشيخ من انه وجد له كتاب كتبه الى اتباعه عنوانه من الهو هو رب الارباب
الى عبده فلان واتباعه وكانوا يكتبون اليه يا ذات الذات ومنتهى غاية اللذات نشهد انك
تتصور بما شئت من الصور وانك الان متصور في صورة الحسين بن منصور ونحن نستجير بك
ونرجو رحمتك يا علام الغيوب فلم يصح هذا النقل لم يثبت محلا اعتقاده وابن الجوزي مع جلالة
شانه الف في كراسين او اكثر وكذلك حكوا اي نقلوا ان حلاجا ببغداد من المالكية في ابن ابي العزاقر
قراي وبعد الالف قاف فراء وفي نسخة بزيادة تحتية بين القاف والراء وفي اصل الشيخ
بعين معجمة وزا والف فقاف فيا فراء مهملة قال وروى العزاقيد بعين فزاي وآخره دال مهملة
كان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا اي تأخر عنه وفعل به مثل ما فعل بالحلاج واسمه ابو جعفر
محمد بن علي بن العلاء الشلمغاني نسبة الى قرية بنواحي واسط وكان ظهوره سنة اثنين وعشرين
وثلثمائة احدث مذهبا في الرفض بعيدا ثم قال بالتناسخ وحلول الالهية فيه فقتل جماعة
فقبض عليه الوزير بن مقلة ايام الراضي بالله ابو العباس احمد بن المقتدر بالله ابي الفضل جعفر
وقاضي قضاة بغداد يومئذ وروى انه اراد ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وهو محمد بن يوسف
الاول وقتل لما حضر الصوفي في مجلس الخلافة بحضرة القضاة والعلماء وحكم باباحة دمه
وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله خالقه او ربه
او قال ليس لي رب فهو مرتد اي لانه زنديق فيستتاب فان تاب والا قتل وقال ابن القاسم
في كتاب ابن حبيب ومحمد اي قال في العتبية فيمن تنبأ يستتاب اسر ذلك او اعلنه فهو
كالمرتد وقاله اي مثل مقالته سحنون وغيره وقاله اي مثل ذلك اشهب في يهودي تنبأ وادعى انه
ارسل الى الناس او ادعى انه رسول الله او الي غيره ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقوله
ان كان معلنا يستتاب ويقتل لكونه زنديقا وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن بارئه اي خالقه
خلق بريا من العاهات وادعى ان لسانه زل اي زلق واخطأ وانما اراد لعن الشيطان
يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا اخلاف ما سبق من القول وهذا قال وهذا الذي ذكره
مبني على القول الاصح بفتح الحاء وكسره من انه لا يقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران

يعرف ويبيع قال اراده ان تاب ادب ولم يقتل فان عاد الى مثل قوله طولب بعطاية الزنديق
لان هذا كقول المتلاعبين واما من تكلم من المستهزئين للكفر في لباس التكفير فيقتل ولا يقبل توبته الا
ولله التوفيق فصل واما من تكلم من سقط القول بفتح السين والقاف اي رديه
وسخف اللفظ بضم السين اي رديه ممن لا يضبط كلامه لجهله او ابهامه اي خفة عقله بالمتبع
الاستخفاف اي التهاون بعظمة ربه او رواية وجلاله مولاه من جهة صفاته او تمثل في بعض
اي جعله مثلا او شبهها ببعض ما عظم امره من ملكوته كقول قائل لبيت الله كعبة الجود فانه لما
يطوف به العافون يعنون بانه اونزع بفتح الزاي اي رحمة من الكلام لمخلوق وخاطبه بالاتيق
الاحق خالقه كقول قائل تعظيم من الامام يا ذا الجلال والاكرام وكما لو دعاه رجل باسمه فاجاب
بقوله لبيك اللهم لبيك عن قاصد للكفر والاستخفاف اي الاستهانة بربه ولا اجابه
لالحاد مرشد الى اعتقاد والتنقيص لحلول او الاتحاد فان تكرر هذا منه وعرف به انه يصدر
عنه دال على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وقلة تعظيمه وجهله بعظيم عزته اي غلبته ربه
وبهائه وكبريائه وهذا الموضع دال على تلاعبه كفر لا مرية فيه لكنه به وامراره على قبحه وكذلك
ان كان ما اورده يوجب غلبة ربه والاستخفاف والتنقيص او روي التنقيص لربه وقد افتى
وفي نسخة بتنقيص ابن حبيب قال الحلبي الظاهر انه عبد الملك بن حبيب القرطبي وقد تقدم واصبغ
بفتح الهمزة والموحدة وفي اخره معجمة ابن خليل يروي عن يحيى بن يحيى الليثي ذكره الذهبي في الميزان
فقال اتهم بالكذب مات سنة ثلث وسبعين ومائتين قال وحدثني شيخ الاسلام
وابو عمر والسعدي انه بلغه ان اصبغ هذا قال لان يكون في كتبي رأس خنزير احب الي من ان يكون
فيها مصنف ابي بكر بن ابي شيبة او كما قال وروى اصبغ بن خليل هذا عن الغاز بن قيس
عن سلمة بن وردان عن ابن شهاب عن الربيع بن خثيم عن ابن مسعود قال صليت
خلف النبي صلعم وخلف ابي بكر وعمر ثنتي عشرة سنة وخلف عثمان ثنتي عشرة سنة
وخلف علي بالكوفة خمس سنين فلم يرفع احد منهم يديه الا في تكبيرة الافتتاح وحدها
قال القاضي عياض في المدارك فوقع في خطأ عظيم بين من وجوه منها ان سلمة بن وردان
لم يرو عن الزهري ومنها ان الزهري عن الربيع بن خثيم ومنها قوله عن ابن مسعود في

في خلافة عثمان بالاجماع من فقهائها قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وفي نسخة بابن اخت عجب
لا ينصرف للعلمية والتانيث المعنوي لانه اسم عمة المعروف المذكور واسمه يحيى بن زكريا القرطبي
وعماره وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال بدا بالالف اي ظهر وفي نسخة بالهمزة اي ابتدأ الخراز
بالمعجمة والراء المشددة وفي اخره زاي اي برش بضم الراء وتشديد المعجمة جلوده وفي نسخة بخرق
وما بعده بصيغة المصدر مضاف الى جلوده وكان بعض الفقهاء بها اي بقرطبة ابو زيد كان القاضي
ابا زيد ليكون خبر كان وكان بعض الفقهاء فيه قوة من الفقهاء وهو محمد بن زيد بن عبد الرحمن ابن
بن خارجة ولا يبعد ان يكون ابو زيد بدلا بعض من بعض الفقهاء وخبر كان قوله صاحب الثمانية
بمثلثة مضمومة وبا مشددة ولعلها بردة او فرقة وكان ابن عليها وابو زيد خبر مبتدا محذوف
اي هو يعني ذلك البعض ابو زيد وعبد الاعلى بن وهب مات سنة احدى وستين ومائتين وابان
بن عيسى فقال اي الفعل فينصرف او يمنع والاكثر انه قد توقفوا عن سفك دمه على نحو اعلمي
من قتل وعدمه واشار الى انه اي مقوله عبث من القول اي لعب وخرج في التشبيه يكفي فيه الادب
وافتى بقتله اي بقتله ما اشار به القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي اي بسلبه
معلق في عنقي وعهده في الطالب به يوم القيامة ايشتم ربي وفي نسخة ربا عبدناه ثم لا ننتصر
اي لا ننتقم لاجل ربنا اذا اذا بالتنوين اي ان لم ننصره لعبيد سوء وما نحن له بعابدين حق عبادته
في امر الدين وبكى بكاء الحزين قال الدلجي وان تعجب فعجب من ابن حبيب اذ افتى حين سمعه على
اخيه حين قال الحكم يعني في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله بعدم
قتله مع ما تقدم من قوله لسبة الجور والظلم اليه كما قال وكان قال غاية امري الذي لو قلته لما قتلت كما
ولم استوجب ما عصى الله به في مرضي هذا ورفع المجلس المنعقد هذا القول الى الامير بها
اي بقرطبة عبد الرحمن بن الحكم الاموي بفتح الهمزة وضم نسبة الى بني امية وكانت عجب عمة
هذا المطلوب للقتل والمقدر من خطاياه بانها المعجمة اي حرمن او قريب خلا منه واستوضح
وعلم بصيغة المجهول اختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه
اصبغ بن خليل وامره بقتله فقتل وصلب بحضرته وفي نسخة بحضرة الفقيهين اي ابن حبيب
وابن خليل وعزل القاضي موسى بن زياد لتهمته بالمداهنة اي المسامحة والملاينة في هذه القضية

في نسخة النغبة ورجح بتشديد الموحدة في بحجة اي بعده وبقية التنوها واسبهاهم فتنوعهم عن سنكه
مع وضوح كونه واما من صدرت عنه وفي نسخة منه الهنة تخفيف النون اي المقالة القبيحة الوحدة
والفلتة الشاردة بفتح الفاء اي الزلة الصادرة النادرة ما لم تكن تنقصا وازراء اي احتقارا
فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضيها وشنعة معناها بضم اوله اي شناعة مبناها وبشاعة
وصورة حال قائلها وشرح سببها الباعث عليها وفي نسخة سببها اي طريقها ومقارنتها اي
جر الكلام اليها وقد سئل ابو القاسم رحمه عن رجل نادى رجلا باسمه فاجاب لبيك اللهم لبيك
قال ان كان جاهلا بتفصيل معتقده او قاله على وجه سفه اي خطأ لا عن اعتقاد فلا شيء عليه الا كلام
القتل ونحوه وفيه بحث فان ظاهره الكفر ولعله حمل الكلام على انه قابل ان يكون لبيك الاول
جوابا له ثم قوله اللهم لبيك انشاء كما يقوله كثير من الجهلة والعامة عند السلام اللهم صل
على نبي قبلك وسببه انه سمع اللهم صل على نبي قبله وكذا صلى الله على نبي قبلك وعلى هذا فيحتمل
فليتق هذا القائل بين الكلامين من غير فرق الجهد بين المقامين واي حاصل انه لا بد من ان يزجر
وبين جهله ليلحق عن ذلك قال القاضي ابو الفضل اي المص وشرح قوله ان لا شيء عليه
انه لا قتل عليه لانه لا يؤدب ولا يضرب بقدر ما لا يليق اليه او الجاهل من جواهر عوده
ويعلم بالجهد والسفه اي التقليل العقل يؤدب ولو قالها اي المجيب لكلمة لبيك اللهم لبيك
على اعتقاد وانزاله اي المجاب منزلة ربه الذي هو رب الارباب ورب العالمين من جميع الآلاء
لكفر هذا الحكم بكونه مقتضى قوله بحسب ظاهره وقيل هذا المقتضى قول ابن القاسم وقد نقل
عن بعض الوجوه انه سمع نباح كلب فقال لبيك اللهم لبيك كما ورد في السنة بخلاف ما اذا سمع
الا ان صوت كلب فانه يستحب له ان يتعوذ بالله فانه انما يصيح اذا راى شيطانا كما ثبت
في الحديث وقد اسرف اي تجاوز وبعد الحد كثير من سخفاء الشعراء اي جهلائهم ومتهميهم في هذا
الباب اي باب المرتبة لكثرة ما وقع منهم التهاون في الامور والخفة واستخفوا الكلام
عظيم هذه الحرمة اي حرمة الله سبحانه فاتوا اي سخفاء الشعر من ذلك النوع من الكلام بما نزره
كتابنا ولساننا واقلامنا وكذا اسماعنا وافواهنا عن ذكره كشناعة مبناه وبشاعة معناه
ولولا انا قصدنا اي اردنا نص مسائل اي اصحابه وفي نسخة نص مسائل اي حكاها بنهاها وردنا

او رويتها حيث ما بيانها يتعلق بمعرفة رابعها لكان ذكر ما شيئا منها او انحرف عنها مما يثقل ذكره
علينا مما حفظناه من هذه الفصول المتقدمة اما ما ورد في هذا الباب من اهل الجهالة ومختلق الصواب
واغاليط اللسان في ميدان البيان كقول بعض الاعراب ما لا يجوز نسبته الى رب الارباب
رب العباد بالف على حذف حرف النداء انت وما لك اي لك والالف للاشباع او انها
للاستفهام وهو محل الجهالة في الكلام لانه من كلام الانكار لا سيما وفيه فتح الشيخ من الاول وهو
انما استفهام انكار وهو بيان الانوثة على الضعفاء قد كنت تسقينا بفتح اوله وضمه فما الى اي
فما ظهر لك الان حتى اني انتسب لك كيف هذا انه موضع الحجة ومحل الضلالة لان البداعة
في الحال وهو على انه محال لانه في اصله ان يفعل لانه فعل ثم يظهر ما هو افضل منه وهذا
يتصور من البشر لا من خالق القوى والقدر ولم يقل بالبداء الا اليهود قاتلهم الله انى يؤفكون
انزل علينا الغيث لا ابا لك قال ابن الاثير هو اكثر ما يستعمل في المدح اي لا كافي لك غير نفسك
وقد يذكر في معرض الذم وقد يذكر في معرض التعجب ودفعا للعين انتهى وحاصله انه ليس بكفر
صريح في المنبر قال سمع سليمان بن عبد الملك رجلا من الاعراب في سنة مجدبة يقول رب
تذكره الى اخوه محمد سليمان على احسن محمل وقال اشهد انه لا ابا له ولا صاحبة ولا ولد انتهى وفيه
ايماء الى انه من باب الاكتفاء قال الشيخ ووقع في كثير من كلام خيار المسلمين من الصحابة والتابعين
ما هو اصل لغة الحجاز في استعمال المجاز ومنه قول ابي عامر الاشعري وروي لعبد الله بن
رواحة فاغفر فداء لك ما اقتفينا ووجه ذلك ان الفداء انما يكون فيمن تجوز عليه الفدية والله سبحانه
منزه منه فتجاوز عنه واختلف فقيل على مجاز كلام العرب وبناه ولا يلتفت الى حقيقته
معناه وقيل اراد بالفدية التعظيم لان الانسان لا يفدي الا من يعظم فيكون فيه معنى التجريد
او معناه ابذل نفسي ومن يعز علي في رضاك وقيل روي فاغفر لنا ذلك ما اقتفينا وهو
بين ويحتمل ان قوله فاغفر ابيات ليس من الكلام الاول وانما هو لنبيه صلعم ان يغفر لهم
في حقه والقيام والفدية عليه صحيحة ومنه فداك ابي ووالدي ووقع لبعض مخالفته فوقوعه في الشعر
لهذا الشعر من كلام الجهال نثرا او نظما ومن اي من كلام لم تقومه اي لم يعدل ثقاف تأديب
الشريعة بكسر المثلثة وبالقاف اي السوط وتقويم الرماح ثم استعير للزجر والحجر التي

العباد

ورد نهاالشرع

والعلم في هذا الباب المتعلق بتعظيم رب الارباب فمن بالصدر مثل ذلك لا عن جاهل
يجب تعليمه على الناس كما يجب عليه تعلمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله وهذا
ان دب على نسق الترتيب كما يشير اليه قوله سبحانه ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن قال ابو سليمان الخطابي وهذا نحو من القول اي مبالغة
في المجاوزة عن الاستقامة والله سبحانه منزه عن هذه الامور لانه سبحانه كما ورد يحب معالي الامور
ويبغض سفسافها وقد روي يحب بصيغة الفاعل او المفعول المخفف وقيل مشددا عن عون بن
عبد الله بن عتبة الهذلي الكوفي الزاهد انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء من طيب
وخبث بل يخصه بالطيب فانه طيب يحب الطيب وقد قال الشيخ سليمان حتى لا يقول
اخزى الله الكلب وفعل الله به كذا وكذا اي من الكراهة وكان بعض من ادركنا من كبار الائمة
قل ما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بالطاعة [illegible] كما اختاره الشيخ الا فيما يتصل بالطاعة وكان
اي ذلك البعض يقول للانسان [illegible] جزيت خيرا بصيغة المجهول وقل ما يقول جزاك الله
خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يبتذل بكثرة في غير قربة ولا يخفى ان الدعوة للاخ المسلم
قربة وقد ورد من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء رواه الترمذي
والنسائي وابن حبان في صحيحه عن اسامة ونظير هذا ما ذكره الشيخ عن ابن عون في تغيره
ان بعضهم كان يكره ان يقال لسائل يفتح الله عليك تنزيها لاسم الله ان يذكره لمن يكره سماعه
وان يقول ما حضرك في الوقت شيء او نحوه اقول السائل لم يكره سماع الاسم بل نعم
حرمانه وهو تحصيل [illegible] رجال في جوابه فالدعاء اولى له فانه رجا بنجح به بدعائه اكثر
عطائه ثم قيل لابن عرفة قال المفسرون في قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك
ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ان القول الميسور ان يقول لهم رزقنا الله واياكم من فضله
فقال ابن عرفة الكراهة لا تنافي الاباحة انتهى وفيه ما لا يخفى لان الامر في الاية للاستحباب
والكراهة غير ثابتة في هذا الباب وحدثنا الثقة اي بعض من اثق به في الرواية انه الامام
ابا بكر الشاشي قال الخطيب اظنه محمد بن علي بن اسمعيل القفال الكبير الشافعي والشاشي
منسوب الى شاش بلد وراء النهر قال العبادي وهو افصح الاصحاب قلما واثبتهم في دقائق العلوم توفي سنة

بها واثبتهم جنانا واعلاهم اسنادا وارحلهم فيه عادة توفي سنة خمس وستين وثلثمائة كان يعيب
على اهل الكلام اي علم اصول الدين كثرة خوضهم فيه اي في ذاته تعالى وذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى
ويقول هؤلاء اي اهل الكلام يتبذلون اسمه اي يبتذلونه كالمنديل بكثرة ذكره والمستعمل في غير الا ما يجب
جل اي جلاله وعز كلمة وهذا المخالف للكتاب والسنة حيث قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفي الحديث اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون رواه احمد
في مسنده وابو يعلى الموصلي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعبه عن ابي سعيد
وفي رواية لاحمد اكثروا ذكر الله حتى يقول المنافقون انكم مراؤون وقد ورد من احب شيئا اكثر ذكره
رواه الديلمي عن عائشة والاحاديث في هذا اكثر من ان تذكر وقد صح عن بعض اهل التحقيق ابي بكر الصديق
ينبغي كنت احوس الا عن ذكر الله وحده [illegible] ذكره هو الذي به ينبوع هذا
عن بعض [illegible] انه كانت له [illegible] في ذلك [illegible] العباس
لا [illegible] والكلام وفي نسخة الصحيحة
في هذا الباب [illegible] كثرة الكلام في اسمه سبحانه [illegible] باب [illegible] وفي نسخة سب النبي
صلى الله عليه وسلم على الوجوه [illegible]
الله [illegible] هذا القائل ان المحدثين لكثرة خوضهم [illegible]
في باب [illegible] هذا القائل هو الحق [illegible]
عند المحقق والله الموفق [illegible] الكلام [illegible] انهم يشتغلون بذات الله وصفاته
بالادلة القطعية والقواعد الفلسفية وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما وورد عنه عليه السلام لا تتفكروا
في ذات الله [illegible] في هذا المرام في شرح فقه الاكبر [illegible]
فصل ويكره [illegible] ابيات الله [illegible] جهلهم [illegible]
[illegible] وجوههم وجدهم [illegible]
[illegible] على [illegible] قال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] التوراة ان الله
يبغض الحبر السمين [illegible] الحبر السمين [illegible]
[illegible] على [illegible] الا [illegible]

ان تاب كما هو مذهب مالك في هذا الباب قال اسحق ان الذين يكفرون بالله ورسله يشير الى قوله تعالى
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ايمانا وكفرا ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود كفروا
بعيسى ومحمد وكالنصارى كفروا بمحمد عليه السلام الآية اي ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي طريقا
بين الايمان والكفر اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وقال في الخطاب
قولوا آمنا بالله وما انزل الينا اي من القرآن وما انزل اي من الصحف الى ابراهيم الآية اي واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط اي اولادهم واحفادهم من الانبياء وما اوتي موسى وعيسى من التوراة والانجيل
وما اوتي النبيون من ربهم كالزبور لداود الى قوله لا نفرق بين احد منهم في الايمان لا في التفضيل وقال
اي الله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل اي كلهم او كل واحد منهم آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله اي قائلين لا نفرق بين احد من رسله بل نؤمن بكلهم ونعتقد ان بعضهم
افضل من بعض وان نجهل تفضيل بعضهم فالله وفي نسخة قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد هو
ابن المواز كما جزم به الحلبي وقال ابو محمد بن سحنون وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم
وفي نسخة وابن عبد الملك واصبغ اي ابن الفرج وسحنون فيمن شتم الانبياء اي عموما او احدا منهم
خصوصا او تنقصه قتل ولم يستتب اي اذا كان مسلما ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم
وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفروا به وفيه انه
ليس سب الانبياء في وجه من الوجوه الذي كفروا بها فلا يحتاج الى هذا القيد الا انه على ما قيل
ضرب عنقه الا ان يسلم وفي المبسوطة فيه وبقوله طوعا وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل
ومر بغير هذا الوجه فقال ابن القاسم في كتاب محمد الا ان يسلم كما هنا وقال المخزومي في المبسوطة
ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما او كافرا فان تاب والا قتل
وهذا هو الصواب ولكن لا يخفى ان الذي ليس هو او احد من ابنائه يخرج عن كونه نبيا وفيه
حربيا فان اسلم سلم والا قتل فليس توبته على ظاهر من التوبة عن سب مع بقائه على
دينه وقال القاضي بقرطبة بفتح القاف والطاء سعيد بن سليمان وفي نسخة ابن عبد الرحمن
في بعض اجوبته بسبب السنة من سب الله وملائكته او انبيائه قتل اي مطلقا الا ان يسلم وقال
سحنون من شتم ملكا من الملائكة نبيا او ملكا فعليه القتل واجب وفي النوادر عن ابي زيد عن

عن مالك فيمن قال ان جبرئيل اخطأ بالوحي بناء على ان النبي محمدا وانما كان النبي علي بن ابي طالب يستتاب فان تاب
والا قتل لكفره وافترائه على امين الوحي وتكذيبه الله سبحانه في انكار نبوة محمد واثبات نبوة علي وكذا
عن سحنون مثله وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبي
اشبه بعلي من الغراب بالغراب والذباب بالذباب وقد اطلق قولهم فيما سبق من باب الكتاب
وقال ابو محمد واصحابه على السلمهم المعتمد عندهم وجمهور اهل العلم من كذب باحد من الانبياء او تنقص
احدا منهم او برئ منه اي تبرأ من احد منهم فهو مرتد يقتل الا ان يتوب وقال ابو الحسن القابسي
في الذي قال لآخر كأنه اي وجهه وجه مالك اي خازن النار وفي نسخة وجه ملك الغضبان يؤدب من قال مثل
ذلك او حاله انه قصد ذم الملك قتل بخلاف ما اذا اراد تشبيهه به من جهة الهيبة والخشية قال القاضي ابو الفضل
النص وهذا كله فيمن تكلم فيهم اي في الانبياء والملائكة بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين او على معين ممن
ان شتم ملكا نبيا او ملكا غير معين او على معين ممن حقق كونه من الملائكة والنبيين بما نص عليه اي
على كونه نبيا او ملكا في كتابه او حقق علمه بالخبر المتواتر المشتهر بفتح الهاء وكسرها المشهور عند
اهل الحديث المتفق عليه اي على صحته بالاجماع القاطع اي بالاجماع القطعي اي مما لا خلاف فيه
انه منهم كجبريل وميكائيل قال تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وفيهما قراءات معروفة
ومالك في قوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك وخزنة الجنة وجهنم في قوله تعالى وقال لهم
خزنتها سلام عليكم وقال لهم خزنتها الم يأتكم نذير او رسل منكم والزبانية في قوله تعالى فليدع ناديه
سندع الزبانية من الزبن وهو الدفع وحملة العرش في قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله ثمانية
قيل صفوف وقيل الوف وقيل صنوف وقيل ثمانية انفس وقيل هم اليوم اربعة وتزيد يوم القيامة
اربعة وهو ظاهر قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية المذكورين في القرآن كما مر
في ايام من الملائكة المصطفين ومن سمي فيه من الانبياء كآدم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهرون وشعيب وداود وسليمان وايوب وذي الكفل
ويحيى وعيسى ويونس والياس واليسع ولوط وذي الكفل ومحمد عليهم السلام وكذا شيث بن آدم
كما هو مشهور وكعزرائيل عليه السلام المعبر عنه في القرآن بملك الموت في قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت
الذي وكل بكم وهو كما علم ممدود ويقال عزرائيل بفتح العين وكسرها واسرافيل وهو صاحب الصور

الملقب عنه بقوله والنفخ في الصور ورضوان كبير الخزنة ومنهم مالك خازن النار والحفظة المعبر عنهم بقوله تعالى
كراما كاتبين ومنكر بفتح الكاف والكاف مفتوحة ونكير والفتان في القبر من الملائكة المتفق على وجودهم
عند العلماء بناء على قبول الخبر بها لاجل كثرة طرقه الى ان كادت ان يكون متواترة وفي نسخة بعدها
بهم ثابتا مما في نسخة ما لم يثبت الاخبار بتعيينه انه نبي او ملك ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة او الانبياء
كهاروت وماروت والرعد ونحو من الملائكة على خلاف فيهما هل هما ملكان بالفتح او ملكان بالكسر
على القراءتين والاظهر انهما من الملائكة والخضر اختلف في كونه نبيا او وليا والاظهر الثاني ولقمان قيل
نبي وقيل حكيما وهو الاظهر كان عبدا حبشيا وقيل نوبيا وقيل كان ابن اخت داود وقيل ابن
خالته وذو القرنين قيل رجل صالح وهو قول علي وقيل نبي وروي عن عمر وقيل انه ملك بفتح اللام
وسمي بذلك لانه بلغ قرني الدنيا وهو المشرق والمغرب وقيل كان له قرنان صغيران تواريهما عمامته
وقيل لانه دعا قومه الى الله فضربوه على قرنه فمات ثم احياه الله ثم دعاهم فضربوه على قرنه الآخر فمات وقيل
لانه كريم الطرفين من ابيه وامه وقيل كان لتاجه قرنان وقيل لانه علم علما ظاهرا وباطنا وقيل لانه دخل
الظلمة والنور وقيل لانه عاش مقدار قرنين وروي انه عليه السلام سئل عنه انبي كان ام لا فقال
لا ادري رواه الحاكم في مستدركه وكذا قال عليه السلام في عزير على ما رواه ابو داود والحاكم وكذا
مختلف في نبوته ومريم بنت عمران لقوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك
واصطفاك على نساء العالمين ونحو ذلك وكذا ام موسى البشرى بنبوتها لقوله تعالى واوحينا الى
ام موسى والمحققون ان المعنى الهمنا لقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم وفيه بحث
على مذهب الفرق بين النبوة والرسالة واسية ابنة مزاحم امرأة فرعون وابنة عمه وقيل ابنة عم
موسى عليه السلام لكن لا اعرف احدا قال بنبوتها ولا دليلا على ثبوت نبوتها وخالد بن سنان
بسين مكسورة وهو العبسي بموحدة منسوب الى بني عبس قوم من العرب وكان بين عيسى ومحمد عليهما السلام
قال ابن عباس كان خالد بن سنان في بني عبس مبشرا برسول الله صلعم قال ووردت ابنته له
عجوز قد عمرت على النبي صلعم فلقاها بالخير واكرمها واسلمت فقال لها مرحبا بابنة نبي ضيعه اهله
وسمعت صلعم يقرا قل هو الله احد فقالت كان ابي يقولها المذكور وانه من اهل الرس بتشديد السين
المهملة اي البئر غير المطوية فكذبوه ورسوه اي رسوه فيها حتى مات وقيل نبيهم حنظلة بن صفوان

وكانوا مبتلين بالعنقاء اعظم طير سميت بها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبالهم تخطف صبيانهم
اذا اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاخذتها صاعقة فقتلوه فاهلكوا وقيل هو شعيب وعنه انهم
ان اصحاب الرس المذكور في القران قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه
فبينا هم حول الرس وهي البئر انهارت فخسف بهم وبديارهم واما قوم تبع فقال قتادة هو تبع الحميري
كان سار بالجيوش حتى حير الحيرة وبنى سمرقند وكان من ملوك اليمن سمي تبعا لكثرة اتباعه وكان
يعبد النار فاسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه وله قصة طويلة ذكرها البغوي في المعالم
وهو اول من كسى البيت وقد امن بمحمد عليه السلام قبل ان يبعث بسبع مائة عام ووقفت حديث
في مسند احمد عن سهل بن سعد مرفوعا لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وحديثا اخر مروي عن ابن
ابي شيبة عن ابي هريرة مرفوعا لا ادري تبع نبيا كان او غير نبي ودليل جليل على صحة الايمان الاجمالي
وان الى التحقيق الفوز ومن ان لا ادري نصف العلم ومن تمسك المجتهدين في توقفهم في بعض مسائل
الدين وزرادشت بزاء مفتوحة وراء ساكنة وضم فالف ودال مهملة مضمومة وقيل معجمة مفتوحة فشين
معجمة ساكنة ففوقية مثناة وهو صاحب كتاب المجوس الذي عليه المجوس والمزدكية
وينسبون اليه اصولهم الفاسدة وقواعدهم الكاسدة وقيل انه كان نبيا وان اتباعهم
غيروا اثر نبيهم كاليهود والنصارى غيروا اثر نبيهم وابتدعوا برايهم فلعل الحكم في سابقهم
لموضع الخلاف في نبوتهم كالحكم فيمن قدمناه ممن اتفق على نبوتهم او رسالتهم اذ لم يثبت
لهم تلك الكرامة قطعا بل ثبت ولكن بخبر من نقصهم واذاهم ويوجب بقدر حال الخبر من
وفي نسخة بينهم من ضعف وقوة من جهة الادلة لا سيما من عرف صدقه الى والاية وحقيقة
الرسالة منهم وان لم يثبت نبوته بدليل قاطع واما انكار نبوتهم لموضع الخلاف في نبوتهم
او ولهم الاخر كهاروت وماروت من الملائكة ام لا فاسمع جوابه مفصلا فان كان المتكلم في ذلك من
اهل العلم اي علم الشريعة من الكتاب اذ لا عبرة بغيرهم في هذه المسئلة فلا حرج عليه
في الكلام ومنعه عن علمه ودليله ولم يقل لاختلاف العلماء في ذلك لكن لا يخفى ان الاحوط
في حقه ان لا ينفيه ولا يثبته لئلا يدخل في الانبياء من ليس بنبي او يخرج منهم من هو منهم فانه في حكم عظيم
بل ينبغي ان ينقل الخلاف ويرجح ما ظهر عنده او عند غيره وان كان المتكلم في ذلك من عوام الناس

زجر عن الخوض في مثل هذا الكلام سيما بجزاء ما يرد عليه من الملام وقد كره السلف الكرام
الكلام في مثل هذا المقام مما ليس تحته عمل لاهل العلم العامل فضلا للعامة وفيه بحث لان العلماء
هم الذين يعرفون مراتب الانبياء وعلمهم كلا عمل بل خير عمل كما ورد عليه قوله عليه السلام فضل العالم
على العابد كفضلي على ادناكم فالعلم الاوفر عليه او كفاية فهو افضل من عبادة نافلة ويكون نفع العلم
تاما او نفع الاول متعديا اما العامة فينبغي لهم السكوت عما لا يدرون **فصل** واعلم ان من
استخف بالقران اي باهانة او صفاته او بابطاله او ورقه او في حقهم او اهل القران اهانة او خفافة او بمصحف
بضم الميم وكسرها والاول اشهر وفي نسخة بتثليث الميم من المصحف بالضم اذا جعلت فيه الصحف
والفعل الكسر على انه الة والفتح على انه اسم مكان والضم على انه اسم مفعول وقد كفر الوليد بن يزيد باهانة
المصحف فانه روي انه تفتح يوما فوقع بصره على قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فاخذ
المصحف فنصبه غرضا ورماه بالنبل حتى خرقه وانشد شعر اتوعد كل جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد والوليد هذا هو الذي ورد انه من فرعون
هذه الامة ونزلت ايات كثيرة في حقه من القران او بشيء منهما كورق او لوح او وراق سطور فيه
او سبهما او جحده اي انكر القران كله او حرفا منه في القراءات السبع او آية ولو كانت حرفا او كذب
اي بالقران جميعه او بشيء منه او كذب بشيء مما صرح به اي من ذلك الشيء فيه اي في القران من حكم
كامر ونهي او خبر عن سابق ولاحق او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك اي او ...
او خطا او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم كافة باجماع لا خلاف فيه قال الله تعالى
وانه لكتاب عزيز اي عديم المثال او منيع لا ياتيه الباطل اي الناسخ الذي يبطله او يرفعه من بين يديه
اي من قدامه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد اي ذو حكمة في احكامه واقواله حميد محمود في ذاته
وصفاته وافعاله حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله قال ثنا ابو علي الغساني
ثنا ابن عبد البر حافظ المغرب ثنا ابن عبد المؤمن القرطبي ثنا ابن داسة راوي سنن
ابي داود عنه ثنا ابو داود السجستاني صاحب السنن والمحدث المعتبر ثنا احمد بن حنبل
امام اهل السنة ثنا يزيد بن هارون هو ابو خالد السلمي الواسطي احد الاعلام ثنا محمد بن عمرو
اي ابن علقمة بن وقاص الليثي يروي عن ابيه وعن ابي سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد

ومحمد بن عبد الله الانصاري وجماعة عن ابي سلمة احد الفقهاء السبعة عنه اكثر على المجاز عن ابي هريرة
قال الحلبي وفي كلام بعض مشايخ الحنفية المصريين ان عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلاثين
واربعين قولا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء بكسر الميم مصدر بمعنى المماراة في القران كفر
رواه الحاكم ايضا وفي رواية المراء في القران كفر ... بصيغة المجهول الى قوله المراء
بمعنى الشك ومنه قوله تعالى فلا تك في مرية وبمعنى الجدال ومنه قوله تعالى فلا تمار فيهم الا مراء
ظاهرا وقد قال تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وقال ابن الاثير تبعا للهروي المراد بالمجادلة
على مذهب الشك والريبة ويقال للمناظرة مماراة لان كل واحد يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه
كما يمتري الحالب اللبن من الضرع قال ابو عبيد ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف في التاويل
ولكنه على الاختلاف في اللفظ وهو ان يقرا الرجل على حرف فيقول الاخر ليس هو هكذا
ولكنه على خلافه وكلاهما منزل مقروء بهما فاذا جحد كل واحد قراءة صاحبه لم يامن ان يكون ذلك
يخرجه الى الكفر لانه نفى حرفا انزله الله على نبيه ثم التنكير في مراء ايذان بان شيئا منه كفر فضلا عما زاد
عليه وقيل انما جاء هذا في الجدال والمراء في الايات التي فيها ذكر القدر ونحوه من المعاني على
مذهب اهل الكلام واصحاب الاهواء والاراء دون ما تضمنته من الاحكام وابواب الحلال والحرام
فان ذلك قد جرى بين الصحابة الكرام فمن بعدهم من العلماء الاعلام وذلك فيما يكون الغرض منه
والباعث عليه ظهور الحق ليتبع دون الغلبة والتعجيز وعن ابن عباس كما رواه ابن ماجه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من جحد آية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك
ان جحد التورية والانجيل اي اجمالا لانه منهما لاحتمال كونهما محرفة او لا يكون فيهما اصلا وكذلك
وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ولانه حقه ان يقول وانزل الزبور
لقوله تعالى وآتينا داود زبورا وفسر به القران ايضا وكذا الصحف لابراهيم من كونه بالخصوص
وكتب الله المنزلة اي بمجموعها الواجب الايمان بها مجملا بجميعها او كفر بها اي بكلها او ببعضها او بعضها
اي شتمها او سبها اي عابها واستخف بها اي بجميعها فهو كافر واما لو جحد آية من التورية
او الانجيل ففيه خطر لاحتمال كونها منهما فيكفر او لا يكون منهما لما وقع من التحريف فيهما فلا يكفر
ولذا قال عليه السلام لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقد قال تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب

الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم
واحد ونحن له مسلمون اي منقادون دون التحقق بالعبودية الصدق وقد اجمع المسلمون ان القرآن
المتلو على السنة اهل الايمان في جميع اقطار الارض اي اطرافها وانما المكتوب في المصحف
او جنس من المصحف بين الدفتين احتراز عما قد يوجد في ايدي غيرهم من المكاتيب فيما بين
او ينقصون في امر الدين ما جمعه الدفتان بتمامه وهي ما تقدم من جانبيه من اول الحمد لله
رب العالمين برفع الحمد على الحكاية ويجر باللام على الاعراب الى اخر قل اعوذ برب الناس
انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه ايماء الى ان تكتب القرآن
ليس بشرع بل بدعة ولعله لم يذكر البسملة لانها ليست من القرآن في مذهب لكنها تكتب انها ما
بين الدفتين للاجماع على ان الصحابة كتبوا البسملة في اوائل السور الا براءة ولهذا
ذهب المحققون من ائمة الحنفية انها آية من القرآن انزلت للفصل لا يبعد ان يراد بالحمد لله
رب العالمين سورة الفاتحة فتشمل البسملة الفاتحة ولكن يأباه ان الكلام في الكلمة فالقول
المتعلق به هو الذي ينبغي مقام التقرير والاحاديث في باب البسملة متعارضة مع كونها
احاد وانما تفيد القطع وانما توجب الظن ولهذا اختلف العلماء في مسئلة البسملة
اعلم وان جميع ما فيه حق اي ثابت وصدق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك التنقيص
او بدله بحرف اخر مكانه او لم يغيره شاذا او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع
على الاجماع اي كتابة وقراءة واجمع بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل اي وجزم وجزم
على انه ليس من القرآن عامدا اي لا ساهيا او لا اشتباها لكل هذا الذي ذكر من النقصان والزيادة
انه كافر الا القراءات الشاذة التي ثبتت في الجملة بحسب الرواية بشرط ان لا يجتهد بالمخالفة
في الكتابة ولهذا الذي ذكرنا ان جميع ما في القرآن حق راى مالك قتل من سب عائشة رضي
بالفرية اي الافك لانه خالف القرآن اي بعضه انزل في براءة ساحة عائشة رضي الله عنها
ومن خالف القرآن اي اعتقادا لا عملا قتل اي لانه كذب بانه من اثبات والا على ان الاعاني
النبي صلعم بحد القذف على قاذفها لا حد عنهم قبل براءة ساحتها فهو لا وجه لتخصيص ذلك قلتهم
اجماع العلماء على ذلك وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما قتل لتكذيبه قوله تعالى وكلم

وكلم الله موسى تكليما وهذا الجمع عليه وانما الكلام في سعة الكلام من النفسي وغيره بين اهل السنة والمعتزلة
وقاله اي قال به ونص عليه ابنه عبد الرحمن بن مهدي من اصحاب الشافعي قال القحطاني
مهدي معقول اكره ذلك التسمية بمهدي قال وما علمه بانه مهدي وابا حيي التسمية بالهادي وقال لانه
الهادي هو الذي يهدي الطريق انتهى ولا يخفى ان المهدي ايضا هو الذي يهدي الى الطريق وما علمه بانه
هاد وليس بمهدي ومن ابن ادخل المهدي على الهداية الشرعية وحمل الهادي على الدلالة اللغوية
او العرفية على ان الاسما كلها مبنية على جهة التفاؤل والتبرك والا ما كانت يصح لاحد ان يسمى
محمود واحمد ولا علي ولا فاطمة ولا عائشة واشباه ذلك وقال محمد بن سحنون من قال المعوذتان
بكسر الواو وبفتح وهما سورة الفلق والناس ليستا من كتاب الله يضرب عنقه الا ان يتوب
لنفيه الامة مع ثبوتهما في المصاحف العثمانية التي وقعت عليها اجماع الامة قال النووي في شرح
المهذب اجمع المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة في المصحف قرآن وان
من جحد شيئا منها كفر وما نقل عن ابن مسعود في الفاتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيح عنه قال
ابن حزم في اول كتاب المحلى هذا كذب على ابن مسعود وانما صح عنه قراءة عاصم عن زر بن حبيش
عن عبد الله بن مسعود وفيها الفاتحة والمعوذتين انتهى واما ما روى عبد الله بن احمد في زوائد المسند
ان ابن مسعود كان يحك المعوذتين من المصاحف ويقول انهما ليستا من كتاب الله فالجواب على وجه
الصواب قاله ابن الهمام انه لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن وانما انكر اثباتهما في المصحف لانه
كانت السنة عنده ان لا يثبت الا ما امر النبي صلعم باثباته ولم يبلغه امره به وهذا تأويل منه وليس
جحد لكونهما قرآنا واجيب ايضا بانه كان يقول ذلك قبل ان المصاحف التي كتبت في زمن عثمان فيها
اثباتهما رجع عن ذلك ويؤيده عن هذا ما سبق عن ابن حزم وانما اجاب بعضهم عنه بان عاصم بن
بهدلة المذكور في السند وان قرأ البخاري بعيدة فهو في الحديث وان اثبت تقدمه في القراءة فغير
مستقيم لان زر بن القراءة عن ابن مسعود وهذه الرواية من متعلقات القراءة هذا وفي جواهر الفقه من انكر
المعوذتين من القرآن غير مؤول كفر انتهى وقال بعض المتأخرين كفر ولو اول والاول هو المعول وكذلك
اي كفر كل من كذب بحرف منه اي من القرآن فيقتل الا ان يتوب قال اي ابن سحنون وكذلك
ان شهد شاهد اي واحد على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد اخر عليه اي على من قال

٧٩٦

انه قال ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا فان سوادهما واحد وهو تكذيب ببعض القرآن وهذا التعليل
اولى من قوله لانهما اجتمعا على انه تكذيب البتة وفي نسخة تكذيب للنبي صلى الله عليه وسلم اي ونحو ما عن
عن الله سبحانه وقال ابو عثمان بن الحداد وقال الانطاكي وقد يقع في بعض النسخ ابو عثمان بن الحداد
بزيادة ابن والصواب والله اعلم سقوطه جميع من ينتحل التوحيد اي ينسب اليه ويدعي اعتقاده متفقون
على ان الجحد بحرف من التنزيل اي القرآن الكريم والفرقان القديم كفر وكان ابو العالية اذا قرأ عنده رجل
اي بقراءة لم يرد هو اي لم يقبل ليس كما قرأت ويقول اما انا فاقرأ كذا او هذا من كمال احتياطه في تورعه
فبلغ ذلك القول من ابي العالية ابراهيم النخعي والتيمي فقال اراه قد سمع اي الظن سمع انه اي الشان
من كفر اي جحد بحرف منه فقد كفر بكله لان الكفر ببعضه يؤذن بالكفر بكله كخلاف الايمان ببعضه فانه
لا يقوم مقام الايمان بكله وقال عبد الله بن مسعود وحكاه في مصنف عبد الرزاق من كفر باية من
القرآن فقد كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج المصري من كذب ببعض القرآن فقد كذب
به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله اي بكلامه وقد سئل القابسي عمن خاصم
يهوديا فحلف له بالتوراة فقال الاخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد
اي واحد ثم شهد اخر انه اي الاخر سأله اي من خاصم عن القضية في الكيفية فقال الاخر لعن الله
انما لعنت توراة اليهود التي بايديهم فقال ابو الحسن القابسي اذا شهد الواحد
لا يوجب القتل اي ولو حمل على الطلاق ولم يعمل بمقتضاه والثاني على الامر بصفته اي حالة
ناشئة من الاضافة تحتمل انه ويل لهذا القائل او لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من
عند الله بعدهم وتحريفهم وتبديلهم الظاهر من هذه الاضافة اختصاصهم وما لكونهم لا يحسنون
بها فلا اختلاف فيما يخفى فيه من انه اهان كتاب الله وقد سمى الله سبحانه كتابهم مع علمه بتحريفهم وتغييرهم
كتاب الله في قوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا
الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون فلو فرض ان بعض هذه الامة المحرفة اي لفظة
للكتاب والسنة حرفوا بعض القرآن وغيروه فقال احد الشاهدين لعن القرآن وقال الاخر
لعن قرآن المسلمين فلا شك انه كافر على ان الاحكام مبنية على الاكثر [illegible] ان اليهود
كلهم ما غيروا التوراة ولا بدلوها وانما كان بعض علمائهم نقلوا اغراضها ما لم يثبت فيها او بعض فوائح

ومن يقول في معنى ان العرب كانت قادرة على كلام
مثل القرآن قبل البعثة لكن الله صرفهم عن معارضته واختلف
في كيفية الصرف فقال الاستاذ ابو اسحق منا والنظام من المعتزلة
صرفهم الله عنها مع قدرتهم عليها وذلك بان صرف دواعيهم
اليها مع كونهم مجبولين عليها خصوصا عند توفر الاسباب الداعية
في حقهم كالتقريع بالعجز والاستنزال عن الرياسات والتكليف
بالانقياد فهذا الصرف خارق للعادة فيكون معجزا وقال
المرتضى من الشيعة بل صرفهم بان سلبهم العلوم التي يحتاج
اليها في المعارضة يعني ان المعارضة والاتيان بمثل القرآن
يحتاج الى علوم يقتدرون بها عليها وكانت تلك العلوم حاصلة
لهم لكنه تعالى سلبها عنهم فلم يبق لهم قدرة عليها والله اعلم
منه مؤلفه [illegible]

يقابله البلادة
الذكاء شدة قوة النفس معدة لاكتساب الاراء وتسمى
هذه القوة الذهن وجودة تهيؤها لتصور ما يرد
عليها من الغير الفطنة والغباوة عدم الفطنة عما من شأنه
الفطنة فتقابل الغبي هو الفطن [illegible]
[illegible]
العقل قوة للنفس بها تستعد للعلوم والادراكات
وهو المعنى بقولهم غريزة يتبعها العلم بالضروريات
عند سلامة الالات وتترجم بجوهر يدرك به الغائبات
بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة
[illegible]

في معانيها دون مبانيها ولو اتفق انه هذا ان على لعن التوراة مجرد اي عن التعليق الشامل
انه قيل الاولى لما احتمل التأويل والله ولي التوفيق وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن
شنبوذ بفتح الشين والنون مفتوحة والواو كما صرح به الحلبي والتلمساني وقيل بفتحها والموحدة مضمومة
وذال معجمة وهو غير منصرف للعجمة والعلمية كما جزم به الحلبي والغرب التلمساني في قوله مجرى الاكحل
وهو اسم اعجمي وضبطه الدلجي بنون مشددة وفي القاموس محمد بن احمد بن شنبوذ بفتح الشين
والنون مجاب الدعوة وعلي بن شنبوذ وكلاهما من القراء انتهى والمراد به هنا ما ذكره الحلبي وتبعه
التلمساني من انه ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت بن شنبوذ المقرئ احد ائمة القرآن
المقرئين المتصدرين بها اي ببغداد مع ابن مجاهد متعلق باتفق وهو امام جليل في علم
القراءة اي ابن شنبوذ بنفسه واقرأ اي لغيره بشواذ من الحروف اي من القراءات الخارجة عن
تواترها مما ليس في المصحف وهو واحد من اركان القراءة والشرط موافقة العربية والمصحف
وهو الاصل المعتمد المدار عليه ونقل المتواتر قال التلمساني كان اماما دينا لا يكلم موضعه من العلم
وكان فيه سلامة الصدر وحمق يرى جواز القرآن بالاخبار ربما يجوز في العربية والرسم وينقل
ذلك عن السلف وكان يقرأ بها في المحراب ويقرأها بعض الاصحاب وعقدوا اي الفقهاء مع
ابن مجاهد مجلسا بالحكم عليه بالرجوع عنه اي عن فعله من القراءة والاقراء بالشواذ والتوبة منه
فيما بقي من عمره وهذا الاجماع في جواز رواية الشاذة وان الفرق بين القراءة والرواية واضح
عند ارباب الدراية سجلا اي وسجلوا عليه اشهد فيه بذلك على نفسه بالرجوع عنه
والتوبة منه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة تغمده الله سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة
قال ابن خلكان كان ابن شنبوذ من مشاهير القراء واعيانهم فقيل كان كثير اللحن قليل العلم
تفرد بقراءات من الشواذ فانكرت عليه وبلغ امره الوزير محمد بن مقلة الكاتب فاعتقله
بداره واستحضره هو والقاضي ابا الحسين عمر بن محمد وابا بكر احمد بن موسى بن مجاهد المقرئ وجماعة
من اهل القراءات فاغلظ القول عليهم فامر الوزير بضربه فضرب سبع درر فدعا على الوزير
ان يقطع الله يده ويشتت شمله وكان الامر كذلك ثم كتب محضرا بما كان يقرؤه واستتيب ان لا يقرأ
الا بمصحف امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه وكتب خطه في اخره واطلق فخرج عليه من العامة فاخرج

الى العراق ثم عاد الى بغداد واستقر ولم يزل بها الى ان توفي سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان ممن قرأ على
مع فقهها ببغداد وبذلك انما ارضيع ابو بكر الابهري المالكي وهو بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الهاء
وتسمى بتخفيف وسكون الهاء نسبة الى بلد عظيم بين قزوين وزنجان وبعيدة بنواحي الديلم وجبل
بالحجاز وغيره من العلماء المالكية او غيرهم واما ابو محمد بن ابي زيد القيرواني فالادب قيمز قال الطيبي
بتعليم القرآن نعلمه ونعلمك وقال اي الطيبي ان رمت سلوك الادب في الادا وام ارد التوافق
وفي النسخ عنه النظر او قوته ومالك بعيد عن هذا التأويل بل الظاهر في طعن التنزيل فينبغي ان ينتسب
ان لا ينبت لحق غيره الك وهو اعلم بالصواب قال ابو محمد اي ابن ابي زيد والامام لعن المصحف اي فرى
فانه يقتل اي اجماعا **فصل** وسب الرابعة وفي نسخة ان النبي صلعم وفي نسخة اهل بيت النبي اي بناته
وازواجه واصحابه صلعم وتنقيصهم حرام ملعون فاعله اي لعوم قال القاضي حدثنا الشيخ ابو علي
وهو الحافظ ابن سكرة ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل وهو ابن خيرون ثنا ابو يعلى البغدادي
ابن زوج الحرة ثنا ابو علي السنجي بكسر السين المروزي ثنا ابن محبوب هو ابو العباس المحبوبي راوي الجامع
عن الترمذي اي شيخ القدوري على ما ذكره الانطاكي ثنا الترمذي هو الحافظ ابو عيسى صاحب الجامع
ثنا محمد بن يحيى الذهلي ابو عبد الله النيسابوري ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا عبيدة وفي نسخة
بالتصغير ابن ابي رائطة بالهمز قبل الطاء المهملة قال الحلبي هو بفتح العين وكسر الموحدة نص
عليه غير واحد من الحفاظ منهم ابن ماكولا في الكمال والذهبي وضبط في بعض النسخ بضم
العين وهو خطأ انتهى وقال التلمساني في اصل المؤلف عبيدة بالتصغير وصوابه عبيدة بفتح
وبه ذكره الدارقطني وهو كوفي نزل البصرة يروي عن عاصم بن ابي النجود وغيره عن عبد الرحمن
بن زياد وقال المزي في الاطراف يقال انه اخو عبيد الله بن زياد عن عبد الله بن مغفل بضم الميم وفتح
الغين المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي
وكرر للتاكيد اي اتقوه او راعوه او اتقوه او احفظوا عهده او احذروا عقابه في الصحابة اي
من جهتهم الله اسمي الصحابة اهذا التأكيد بعد تاكيد مع وضع الظاهر موضع الضمير للمبالغة في التحذير
وكان الخطاب لمن بعدهم من القرون او لبعضهم ممن انت يتقي او للعامة والمراد بامتحانهم
كانه اي بالاضافة لا تتخذوهم غرضا اي هدفا للطعن او الطعن بعدي اي في غيبتي او بعد وفاتي

موتي فمن احبهم فبحبي اي فبسبب محبته اياي احبهم او بسبب محبتي اياهم ومن ابغضهم اي قوله ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ولا يخفى ان المرتد يبطل صحبته بردته ولو صحت توبته ومن اذاهم فقد
اذاني ومن اذاني فقد اذى الله اي خالفه وكانه اذاه ومن اذى الله يوشك ان ياخذه اي يعاقبه
في الدنيا والعقبى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي المستلبس على اثاره
رواه البخاري ومن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه
صرفا اي توبة او نافلة ولا عدلا اي فدية او فريضة وقد روى الطبراني عن ابن عباس مرفوعا
من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم عن ام سلمة من
سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله وقال عليه السلام لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم
وروى قوم في اخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ان ماتوا اللعنة وهذا محمول على
ما ادام بها البغض ولا تصلوا معهم ان جعلوا اماما فانهم اهل بدعة ولا تناكحوهم اي بان
ولا تجالسوهم اي من غير ضرورة وان مرضوا فلا تعودوهم مبالغة في الاهانة والظاهر ان النهي في
هذا الحديث للتنزيه وعنه عليه السلام من سب اصحابي فاضربوه وروى الطبراني عن علي من سب الانبياء
قتل ومن سب اصحابي جلد اي ضرب وهذا فرق حسن بين الانبياء والصحابة وفي معناهم العلماء
والاولياء وهو قول الجمهور واما قتل من سب الصحابة فكما قال به بعضهم انما يحمل على السابة
في الشريعة والرتبة الدينية كما بينته في رسالة مستقلة وقال لا تنقضها بعض الاطالة اختصر
وسميتها السلالة وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يؤذيه واذى النبي صلى الله عليه وسلم
حرام بل كفر فقال لا توذوني في اصحابي اي لا تجعلوا اذاهم ومن اذاهم فقد اذاني اي فكانه اذاني
وقال لا توذوني في عائشة اي خصوصا فانها احب الازواج وقال الانطاكي قوله لا تؤذوني
في عائشة الخطاب لام سلمة وتمام الحديث فانه الوحي لم ياتني وانا في ثوب امرأة الا عائشة
وقال في فاطمة لانها احب البنات هي بضعة مني بفتح الموحدة وكسر اي قطعة منفصلة مني
يؤذيني ما اذاها البخاري عن المسور فاطمة بضعة مني فمن اغضبها اغضبني وقد اختلف العلماء
في هذا اي ساب الصحابة فمشهور مذهب مالك رحمه الله الموافق للجمهور في ذلك الاجتهاد وفي ايقاع
النكال لرفع الفساد والادب الوجيع لاصلاح العباد وقال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم

باب الزهد والرياضة

وحاصل ما ذكره في بحث [illegible] الزهد [illegible] اليقين
وعين اليقين وحق اليقين [illegible]
كل ما راى بتوسط نور [illegible] علم [illegible]
ومعاينة [illegible] الذي يفيض ذلك النور على
ما يقبل الافاضة [illegible] عين اليقين [illegible]
فيما يصل اليه بمحو هويته ونصرته [illegible]
حق اليقين [illegible]

اي جنس الانبيا قتل ومن شتم اصحابه ادب اي جلد وضرب وقد تقدم الحديث في ذلك وقال
اي مالك ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابابكر او عمر او عثمان او عليا او معاوية
او عمرو بن العاص وسقط او عليا من اصل الدلجي وقال ولم يذكر المصنف عليا لان محبيه كثيرون انتهى ولا يخفى
ان الكثرة انما هو بالنسبة الى معاوية وعمرو بن العاص لا بالاضافة الى من قبله وقد اختلف الشيعة
في حب علي كالروافض وبغضه كالخوارج فان قال انهم كانوا اي الصحابة كلهم على ضلال او كفر قتل
تفسير قتل لتكذيبه المتواتر فيما اثنى عليهم بقوله رضي عنهم وحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
وحديث لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اي نصفه وان شتمهم اي كلهم
او بعضهم بغير هذا الذي ذكر من مشاتمة الناس نكل بصيغة المجهول مشددا او مخففا واي ردع وزجر
وعوقب نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا اي تجاوز عن الحد والقدر من الشيعة او الخوارج
الى بغض عثمان والبراءة منه اي والتبري من محبته ادب ادبا شديدا ومن زاد اي الى ذلك كما
في نسخة اي ضم الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد اي اكثر واكثر وكرر ضربه بقدر
زيادة بغض الصحابة عليهم السلام وضربه ويطال سجنه اي مدة حبسه حتى يموت لا يبلغ به اي في القتل
الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم والا في انكار صحبة ابي بكر وكذا في صحة خلافته المجمع عليها والا عمر
بمخالفة الشيعة فيهما وكذا اذا قيل له قل رضي الله عنهم فابى فانه كالانكار لما في القرآن وقال سحنون
من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما كمعاوية وعمرو بن العاص
يوجع بصيغة المجهول مخففا او مشددا امر بالضرب على التعيين وانما خص عليا وعثمان بالذكر
لان الخوارج قالوا بتكفيرهما بناء على قواعدهم الفاسدة واصولهم الكاسدة ولم يختلفوا في
تعظيم الشيخين للاجماع على خلافتهما وعدم ما يقتضي هتك حرمتهما فمن كفرهما خلافا لبعض الروافض
والاغبرة بقولهم انه قضى بل التحقيق ان اصل مذهب الشيعة ليس تكفيرهما بل نسبوهما
الى المخالفة في امر الخلافة بناء على انهم يفضلون عليا عليهما واما اللعن والتكفير فصدر
من غلاتهم ولعل هذا معنى ما روي من ان سب الشيخين كفر والمفهوم منه ان سب غيرهما
ليس كذلك لتفاوت رتبتهما بالنسبة الى معاوية واتباعه فيجوز نسبتهم الى الخطاء
والبغي والخروج والعناد واما لعنهم فلا يجوز اصلا بخلاف يزيد وابن زياد وامثالهما

ما بعض العلما جوزه والمنها بل الامام احمد بن حنبل قال بكفر يزيد مع ان جمهور اهل السنة لا يجوزونه
لانه حيث لم يثبت كفره عندهم وعلى التنزل فلعله تاب ولهذا قالوا لا يجوز لعن كافر بعينه
الا ان ثبت كفره وموته عليه بدليل قطعي من كتاب او سنة كفرعون وابي لهب وابي جهل واتباعهم
والله اعلم وما قررنا اندفع اعتراض الدلجي بان هذا المخالف لا مرعى [illegible] اذ قال كانوا اي الصحابة
على ضلال وكفر قتل فان اراد بهم جميعهم او الاكثر منهم وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون فيمن
قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم اي كلهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم اي
غير الخلفاء الاربعة من الصحابة كمعاوية وغيره بمثل هذا القول نكل نكالا شديدا وروي عن مالك
من سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة اي قذفها قتل قيل له اي لمالك لم اي لاي شيء تقتل
لسبها وقد قلت في ابيها يجلد من سبه وهو بالاجماع افضل منها قال اي مالك من رماها اي
قذفها فقد خالف القرآن النازل ببراءة ساحتها فعلم بهذا انه لو شتمها احد بغير القذف لم يقتل
وهذا اذا سب ابا بكر مع اقراره بصحبته فانه لو انكرها لكفر لمكابرة القرآن على ما سبق بيانه واما لو قذف
احدى سائر الازواج الطاهرات فلا يكفر لعدم ورود براءتهن في الآيات وقال ابن شعبان عنه اي عن مالك
لان الله يقول يعظكم الله اي يحذركم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله
فقد كفر وفيه ايماء الى ان من قذفها قبل الوعظ لم يكفر وان حد حد القاذف وحكى ابو الحسن الصقلي
بفتح اوله وكسر وبسكون القاف وقال الحلبي نسبة الى صقلية جزيرة بالمغرب وقال الدلجي بفتح الصاد
والقاف وقال التلمساني بكسر الصاد والقاف ان القاضي ابا بكر بن الطيب
اي الباقلاني في الاكثر امام المتكلمين قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه اليه المشركون من
الولد والصاحبة والشريك سبح نفسه وفي نسخة بنفسه لنفسه كقوله وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا سبحانه في اي كثيرة كقوله ويجعلون لله البنات سبحانه وقوله وجعلوا لله شركاء
الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وذكر ما نسبه المنافقون الى عائشة
في قصة الافك الذي تولى كبره هو ابن سلول رئيس المنافقين وقد تبعه بعض المؤمنين كحسان
ومسطح وحمنة وغيرهم فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا الا فوق عليها
سبحانك سبح نفسه في تبرئتها من السوء المنسوب اليها كما سبح نفسه في تبرئته من السوء

اصقلية

وما زادها الا الجلالة مقدارها العلي في رفيع صحبة النبي عليه السلام وهذا القول عن ابن القاسم رحمه
لقول مالك ولا اعرف احدا يخالفه في ذلك في قتل من سب عائشة اي قذفها ومعنى هذا القول
بقتل من قذفها والله اعلم حيث معرفته انه لا يعظم سبها اي بالافتراء عليها كسبهم بالامر المنكر
كما عظم سبه حق بالافترا عليه حيث قال الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون
وما كان سبها كسبابيته فيه بحث لا يخفى على النبيه لان سبها ليس كسبابيته في الحقيقة
والا يلزم من قذفها قذف رسم وهذا لم يقل من قذفها قبل نزول براءتها بل جعل من قذفها كقذف
سائر اهل الاسلام في عموم الاحكام فالكفر الموجب للقتل انما هو مخالفة القرآن ولهذا الحقت
عائشة الصديقة بهذا الاجلال في الطريقة وهذا اعلم معنى تقيه كلامه من قوله وقرن سبه
سب نبيه واذاه اي وقرن اذى نبيه باذاه سبحانه اي في قوله ان الذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وان حكم مؤذيه كان القتل كان حكم مؤذي نبيه كذلك
قد شاءه ولا يخفى ان ذلك لو اجري على حقيقته لكان يشكل احد من اهل بيته كوا موجب القتل
هنالك والامر على خلاف ذلك لانه لم يتعبد بذلك اذاه صلعم وفرق بين ان يتبع شرا صاحبه
وقصد اذيه وبين ان يتبع بغيه وضمنا في مقام التحقيق والله ولي التوفيق وشتم رجل عائشة
اي بغير القذف بالكوفة فقدم اي فاحضر اليه ثم الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر
هذا المجلس او هذا الرجل حين شتم قال الشيخ ويروى من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا
وهو احد المجتهدين وقد تولى القضاء ولعل هذا هو الموجب لما كتب فجلده اي ابن ابي ليلى ثمانين
جلدة وحلق رأسه اي تعزيرا واسلمه اي تركه ذي سلخه وسلمه الحجامين ليفعلوا به الجراح
تعزير زيادة سياسة في اذاه وروى الخطيب في تاريخ الخطيب وابن عساكر عن عمر بن الخطاب انه نذر
قطع لسان ابنه عبيد الله بالتصغير ابن عمر اذ شتم المقداد وكسر الميم ابن الاسود رضي الله عنه فكلم
فكلم بصيغة المجهول اي فشفع عمر في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد احدا من
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وحيث منعوه ولم ينفذه حتى يفعل لابوه اجماعا ابا يجوز
قطع لسان من سب صحابيا واني اراد عمر تخويفه والسياسة وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن
الخطاب اتي باعرابي يهجو الانصار فقال اي عمر لولا انه له اي لهذا الاعرابي صحبة اي سالفة لم

عليه السلام لكنكموه من شدة ما يبين باره ورواه ابو محمد بن قدامة المروزي في كتاب الخوارج عن
الكدري بسند رجاله ثقات وذكره البرجي وقال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم او كان
بعض سابهم وتغافل عن جملة سابهم ولم يعرف انهم السابقون في الايمان ولم يدعهم بالاستغفار
ورضوان فليس له في هذا الفيء حق المسلمين حق اي حصة ونصيب لانه قد شتم الذي في
ثلث اصناف تعالى للفقراء لا من ذوي القربى واليتامى وان السيد امنه في حكم الطرح او اثال لهم
ويؤثرهم المهاجرين الى المدينة الاية الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون اي في ايمانهم وسرفتهم اي في الصحيح بنية هجرتهم
ثم قال والذين عطف على المهاجرين تبوءوا الدار اي سكنوا المدينة واتخذوها دار الوطن والقرار والايمان
اي واخلصوا الايمان مع قبلهم اي قبل هجرة اهل الاسلام اليهم الاية اي يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون المهاجرين على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي ضرورة وحاجة
وهؤلاء الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم اي من التابعين واتباعهم الى يوم الدين يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان من المهاجرين والانصار خصوصا الاية ولا تجعل
في قلوبنا غلا اي حقدا وحسدا للذين امنوا عموما ربنا انك رؤف رحيم بالمؤمنين في الدنيا
والاخرى فمن تنقصهم فلا حق له في المسلمين بل يخرج من دائرة المؤمنين المخصوصين في الاصناف
المذكورين وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد وفي نسخة احد منهم اي من الصحابة انه ابن
زانية وامه مسلمة حد حد حايته حد عند بعض اصحاب المالكية حدين حدا له وحدا لامه او
بالاول التعزير مبالغة في التعزير ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة نحو يا اولاد الزنا او يا ابناء الزانيات
بعضهم حيث هذا الحد وحده وذلك الوقوف لفضل هذا الصحابي على غيره ولقوله صلى الله عليه وسلم
من سب اصحابي فاجلدوه اي فاضربوه كما في رواية تقدمت قال اي ابن شعبان ومن قذف ام احدهم
وهي كافرة حد حد الفرية اي الكذب لانه اي قذف ام احدهم ولو كانت كافرة سب له اي لولدها الصحابي
فيتحقق به التاديب الاليم فان كان احد من ولد هذا الصحابي اي اولاده واحفاده حيا قام
بما يجب له من استيفاء الحد والا فمن قام به من المسلمين كان له على الامام ان يقبل
قيامه قال اي ابن شعبان وليس هذا الحكم المذكور كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء الصحابة

بينهم صلى الله عليه وسلم اجنبيا واسوانا ويوسعه الامام اي السلطان او نائبه واشهد عليه كالامام اي الامام
في النعيم بها اي بالحد قال اي ابن شعبان وزيد عن عائشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اي قذف
احد بهن فنفيها اي نفي السنة او نفي صحبتها قولان احدهما انه يقتل لانه كذب رسول الله صلعم
لسبه حليلته وفي نسخة لسبب حليلته اي زوجته من الحلول وهو النزول لانها تحل معه حيث حل
او هو يحل بها حيث حلت وقيل من الحلال ضد الحرام فيشمل السرية والاخر انها اي حليلته
كسائر الصحابة رجالهم ونسائهم يجلد حد الفرية وفي نسخة حد المفتري قال اي ابن شعبان وبالاول
وهو القول بالقتل اقول وهذا ابعد عن الصواب فتأمل فانه يلزم منه عدم الفرق بين عائشة المبرأة
بالكتاب وبين غيرها والله اعلم بالصواب وروى ابو المصعب عن مالك فيمن سب من انتسب الى
البيت النبي صلى الله عليه وسلم من زوجة القرابة النسب المعروف وفي بعض النسخ عن مالك فيمن
انتسب الى بيت النبي صلعم اي الى اولاده وظهوره ليس منهم يضرب ضربا وجيعا ويشهر
وهو الظهور ويسحب بطافه في الاسواق ويحبس طويلا من الزمان حتى يظهر توبته او انه رجع [illegible]
الاعتبار لانه استخفاف بحق الرسول عليه السلام وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة بنفي الكلام القاضي
وقال الشيخ [illegible] بعده بالعدد [illegible] السلام في رجل انكر تحليف امرأة [illegible] عليها بالليل [illegible]
تحليفها بالليل لكونها مخدرة فامتنع رجل من تحليفها بالليل وقال ولو كانت ابنة ابي بكر الصديق اي ولو كانت ابنته
الصديق ما حلفت وفي نسخة بصيغة المجهول الا بالنهار وصوبه بعض المتسمين بالفقه اي المتفقهين
نظرا الى انه يرى ابن [illegible] الشيء لا للاهانة فقال [illegible] صلعم فيمن شفع [illegible] ولو كانت
فاطمة لقطعت يدها وذلك [illegible] عم الحكم بين الخلق والعام في قوله والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما ولا يجوز الشفاعة في الحد وقال ابو المطرف ذكر هذا الكلام لابنة ابي بكر الصديق
في مثل هذا المقام يجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل اي الحبس المديد والفقيه الذي صوب
قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم اليه في ذلك ويزجر وفي نسخة ولا يؤخذ
ولا يقبل فتواه ولا شهادته وهذا امر الى زجره في الكلام غاية انه اخطأ في فتواه والمجتهد
قد يخطئ والفسق [illegible] شهادته بالاجماع [illegible] فتواه جرحة [illegible] اي [illegible] ثابتة فيه
ويبغض في الله اي لاجل رضاه وهذا الحرف من خط [illegible] الطرف [illegible] بهواه [illegible]

من عدم الاطلاع على الحديث الذي قدمناه وقال ابو عمران [illegible] في رجل قال لو شهد على ابو بكر
حذف السبب وجوابه لظهوره بما عنده [illegible] ان كان اي القائل [illegible] وان شهادته
في مثل هذا الحكم وفي نسخة في مثل اي حكم والحكم لا يجوز فيه الا بعد الواحد فلا شيء عليه
وهو [illegible] كلامه ومراده من المبالغة وان كان اراد غير هذا المعنى الذي ذكرنا فيتعين [illegible] فيضرب
ضربا اي شديدا يبلغ به بصيغة المجهول اي يوصل بالضرب حد الموت او يبلغ هو بالضرب الموت
وفي اصل الرجل وذكره [illegible] ابي عمران رواية اي عن مالك او غيره من اصحابه وهذا [illegible]
على [illegible] في شدة جوابه قال القاضي ابو الفضل وهو المؤلف هنا انتهى القول بنا فيما حررناه
اي قدرناه وقررناه والجز [illegible] والغرض الذي [illegible] اي قصدناه
وانتحيناه واعتمدناه واستوفي بصيغة المجهول اي استكمل الشرط الذي شرطناه فيما اوردناه من الكلام
الاربعة التي اوردناها مما ارجو ان يكون وفي نسخة ان بتشديد النون اي الشأن في كل قسم منه للمريد
الكامل بريده [illegible] يقنع به ويرضاه ويكتفي به عما سواه وفي كل باب منهج اي طريق واضح اي
اوله ويفهم اي الطلبة [illegible] وينتج اي حجة لمن يحتج به [illegible] وقد سفرت [illegible]
اي كشفت [illegible] فيه [illegible] جمع نكتة [illegible] دقيقة ليستعذب ويستبدع اي يعد غريبا
[illegible]
في الحوض [illegible] بما حصل لهم من التوفيق [illegible] من التحقيق اي التحرير بالتدقيق لم يورد لها مثل
اي لم يذكر لها قبل ذلك في اكثر التصانيف [illegible]
[illegible] في الكثرة والمعنى [illegible] في فصول كثيرة [illegible] في قوله [illegible]
وهذا الفصل [illegible] القاضي المؤلف فيه [illegible] بعض [illegible]
الشيعة السنية [illegible] من بسط الكلام
فيه [illegible] وفي نسخة [illegible]
مع [illegible] وهو الركب [illegible] من الرواية اي اجره [illegible] من التزويج
[illegible] وهو من [illegible]
كناية عن بسط الكلام فيه [illegible] الخضوع والخشوع [illegible]

السديق

في الفتنة اي في طلبها او قربها بقبول لامة اي بقبول شر وقيع من عنده لطفا لوجهه بفضله العفو
او رفع عن تخلفه اي تداخل في خلاله ما يخل بحاله من تزين اي تكلف وتصنع لغيره اي الغير وجيه سبحانه
من ريا او سمعة او حظ نفس او شهوة والمذهب لنا ذلك على تقدير التقصير بها لك الجميل الكريم والعفو
لما اودعناه اي لا جعل ما اوردنا فيه وبما من شرف مصطفى واعي وجيه وما اي والاجل ما
استهزانا به اي لسبب جنونا اي عيوبنا الشنيع حشاشة ولنشر محاسنه واعطنا اي الثبا ومعا
فيه خواطرنا اي عقولنا وسرائرنا من ابراز خصائصه اي اظهارها ووسائلها التي يتوسل بها
الى اعرافنا والتجي اعرافنا اي ارواحنا واشباحنا الموحدة عن نار الموقدة التي تطلع
على الافئدة لحاجتنا كرمهم عن عرضه عليه السلام من الكلام المقرب منهم وتجعلنا اي الله سبحانه من ال
بعلم الله من المزود وهو الطرد اي من لا يرفع ولا ينفع اذ ازيد مجهول زاد اي طرد والمبدل لو
بعد موته بنبيه عن حوضه وتجعله اي وان تجعل هذا المؤلف وما يتبعه من المصنف لنا
سعي المسلمين الحاضرين ولمن تهم اي اعتني واهتم بانشائه والشائه والوسلم
سببا اي وسيلة يصعب بسببها التي لا انقسام لهما فيه وذخيرة اي نتيجة مذخورة
محفوظة عنده سبحانه نجدها حاضرة يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ينتفع بها يوم الجمع
محضر اي الكلام ونور بها رشاده رحب ثوابه الذي هو لقاه ويكلف بتحصيل كسر الكاف
واشدد الفاء المكسورة وفي اخره الف مقصورة قال الشيخ ويد خطا …
وقيل اسم … في التخصيص اي من هو من خواص … وجماعة … وفي نسخة
… اي الجمع الاول من اهل السعادة في الازل وهم علما اهل السنة والجماعة وقيل هم
الفرقة … التي يدخل الجنة بغير حساب … ابواب … الذي هو الاحسن
والارب من اهل شفاعته من قبل لطف التفهيم وقد ورد في حديث الشفاعة ادخل من امتك
من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة جعلنا الله منهم … السنة المحمدية
اي يثنى عليه بما هو لائق له … اي … المعجزة
البالغة … حقائق … ومعاني
ما يتعلق بصفات … اي … السميع اي … عليم

وسلم لا تشيع اي تخبر … صاحب وعمل لا يرتفع اي لا بعد … على وجه كامل … زيادة
ونفس لا تشيع … الاربع … فهو الجواد بفتح الجيم وتخفيف الواو …
ذكره … غير … جواد ماجد اي صاحب … في … الذي لا تخيب بفتح اليا
كسر الخا المعجمة … ولا الكرم من الله بتشديد الميم
اي … ولا ينتصر على عدوه من خذله اي ترك نصرته … ولا يرد دعوة الداعي
… المستجيب لكم … ان الله يستحيي ان يرد عبده صفرا اذا رفعها اليه
… المقتدرين … وهو حسبنا اي كافينا في كل قليل وجليل ونعم الوكيل
الموكول اليه والمعتمد عليه … قالها ابراهيم الخليل لما القي في النار ومحمد الجليل
وصحابته الجليل لما قيل ان الناس قد جمعوا لكم … وروي انه من خشي عدوه فليقل حسبي
ونعم الوكيل وقيل لما القي يوسف في الجب قال حسبي الله ونعم الوكيل …
بعد … فهو سبحانه حسبنا ونعم الوكيل ربنا ونعم الشفيع نبينا ونسأل الله
دوام العافية وتوفيق تمام الطاعة وحسن الخاتمة والحمد لله اولا واخرا وباطنا
وظاهرا على جميع ما انعم من النعم ما علمت منها وما لم اعلم والصلوة والسلام على خاتم
النبيين وسيد الاولين والاخرين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
ربنا توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين وادخلنا الجنة امنين برحمتك يا ارحم الراحمين
امين فرغ مؤلفه رحمه … اواسط رمضان المبارك عام احد عشر بعد الالف من الهجرة
النبوية الى المدينة السكينة وذلك بمكة المكرمة الامنة وانا الفقير الى ربه الباري
علي بن سلطان محمد القاري الحنفي عاملهما الله بلطفه الخفي وكرمه الوفي ومن احسن ما نظم
في تحسين هذا الكتاب ما قاله بعض اولي الالباب من الاصحاب شفى النفوس
… النور منه والسنا ونال محب كل الاماني وزال به عن القلب الصدا
… ابدا … ظلام الليل … جواهر نظم ودرر وابهى
من الياقوت … حوى حكما وموعظة وحكما فصاحته … شهدت
لنا فصاحة خير رسل الله فيها ومدح الله فيه والثنا فصاحة منطق وبديع لفظ

وحكمه حاكم ذو العطاء واخباره تحيي عنبا كلا جامع فيه الهدى قد حل
الثنا بنا شيئا وزال البوس عنا والشقا اتاه اسم
جامعه [illegible] بجنان الخلد فهي له جزاء وزاد محبه شرفا وفضلا

وبعد المرتضى [illegible]

قد وقع الفراغ من كتابة شرح شفا القاضي العياض بعون الله سبحانه وحسن التوفيق
والملك الفياض في يوم الاثنين وهو تسع والعشرون من شعبان الشريف
لسنة ثمان وستين ومائة والف بعد هجرة النبي المنيف على يد السيد عبد الرحمن الحلمي
المدرس بمدينة حاجي اوغلي بازاري عفي عنه بلطفه الجليل وكرمه الجزيل العفو الباري

تم